



سلسلة الكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

المجلد الخامس:  
( 41 - 50 )

## مجلة الراصد الإسلامية

العدد الحادي والأربعون - غرة ذي القعدة ١٤٢٧ هـ

٣	..... سنة لبنان بين سندان السذاجة ومطرقة المكر	* فاتحة القول:
٧	..... الطريقة البدوية	* فرق ومذاهب:
١٢	..... ابن تومرت	* سطور من الذاكرة:
١٧	..... حقيقة الزحف الشيعي	* دراسات:
٢٣	..... المهدي المنتظر عند الشيعة اثني عشرية	* كتاب الشهر:
٢٧	.....	* قالوا:
		* جولة الصحافة :
٢٩	- باحث خليجي يحذر من ولاء شيعة الخليج لمرجعيات دينية	
٣١	- تحويل أمتنا إلى مجموعة من الدراويش الصوفية	
٣٤	- مولد السيد البدوي	
٣٧	- إيران الداخل والثلاثون القاتل	
٣٩	- إيران .. هل تصلح الشعارات ما أفسدته السياسات	
٤٢	- إيران متورطة بإشعال الحرب الأهلية في العراق	
٤٣	- حفايا حرب التمساح والتعلب	
٤٨	- دور يهود إيران في التهدة بين طهران وأمريكا وإسرائيل	
٥٣	- إسلام أوروبي جديد	
٥٦	- الحسينيات تنتشر في الأردن	
٥٨	- صالح الورداني: لن أسلم نفسي لأصحاب العمائم	
٦٣	- غضب في المغرب لزيادة عدد المسلمين الذين اعتنقوا المسيحية	
٦٤	- مجلة ألمانية تبشر بثورة جنسية بالعالم العربي	
٦٦	- شيعي مصري: لا يوجد صحابة مبشرون بالجنة	
٦٩	- ناشطات مسلمات يرفضن استفزاز الرجال بتأويل القرآن	
٧٠	- البهائية ليست ديانة سماوية	

فتح القول

سنة لبنان بين سندان السذاجة ومطرقة المكر

سنة لبنان نموذج مثالي لضياح المسلمين في هذا الزمان، هذا الضياح الناتج عن بعدنا عن ديننا، ذلك أن المسلمين وخاصة العرب لا يجمع شتاتهم ويوحد قوتهم إلا الإسلام، وهذا التاريخ يخبرنا بذلك، فمتى كان لنا دولة وقوة سوى بالإسلام؟

وحتى قبل البعثة النبوية يخبرنا القرآن عن مملكة سبأ العربية المسلمة: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ} [سبأ ١٥-١٦].

ولذلك أعلنها الفاروق: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العز بغيره أذلنا الله"، وهذا حال المسلمين اليوم في الغالب حيث لم يعد الإسلام هو قائدنا شعباً وحكومات.

ومن هذا الضعف تشتت الكلمة وتفرق الصف وضاعت الهيبة، لأن الالتزام بالإسلام على المنهج الرباني يحقق لأصحابه موعود الله: {فَمَنْ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} [البقرة-١٢٣]، والإسلام يهدي أتباعه لما فيه مصلحتهم الدنيوية والأخروية، وهذا ما تحقق لهذه الأمة الأمية حين تمسكت بهدي ربها وسنة نبيها، فبرعت في شؤون العلم والقوة والإدارة والحضارة .

وسنة لبنان نموذج مصغر لحال أمة الإسلام اليوم، حيث هم قصعة تكالبت عليها الأمم، لبعدها عن مصدر قوتها المتمثل بالهدي الرباني، فهم بين:

- محب للخير متمسك بالإسلام لكن مع خلل في منهج فهم الإسلام، على تفاوت في ذلك .
- وسياسيين يجهلون كثيراً من مفاهيم الإسلام الأساسية.
- وينتج عن هذا تفرق كلمتهم أولاً ، وعدم كمال إصابتهم للنجاح ثانياً لغياب أسس مهمة عنهم .
- ولمزيد من البيان نفصل في قوى سنة لبنان :

١ - جماعة الإخوان المسلمون (الجماعة الإسلامية): والتي لها وجود متوسط بين السنة في لبنان، لكنها كغالب جماعة الإخوان تعاني من غياب المنهج الشرعي الصحيح في فهم الدين والدنيا، ولذلك تتعارض وتتضارب اجتهاداتهم الشرعية والسياسية من بلد لبلد؛ بل وأحياناً في نفس البلد وهذا بحث يحتاج إلى تفصيل طويل ليس هذا مكانه.

فالجماعة الإسلامية في لبنان "تتحالف إستراتيجياً مع حزب الله!!" وذلك بناء على موقف الجماعة من الحزب الذي يعتبر : "الشيعية الجعفرية فرقة من فرق المسلمين، فهم متفقون معنا في أصول العقيدة والعبادة والأخلاق، وإذا كان هناك قدر من الخلاف في بعض فروع العقيدة أو بعض فروع الفقه، فهي لا تخرجهم مما

اتفق عليه المسلمون" [بيان للجماعة بتاريخ ٣١ تموز ٢٠٠٦م]. وكذلك فللجماعة علاقة قوية بسوريا للآن، لأنها تراها بوابة لبنان على العرب، بعكس موقف جماعة الإخوان السورية في المنافي والتي تستعد للتحالف مع أمريكا لتغيير نظام بشار!!! وعلاقة الجماعة الإسلامية مع القوى السنية السياسية تشهد حالات من الشد بين فينة وأخرى .

٢- الشخصيات الإسلامية الرسمية وتمثلها دار الإفتاء: وهي على وعي و فهم أكبر بمصالح المسلمين، لكنها تفتقد الشعبية والدعم من سياسيي لبنان السنة مما يضعف موقفهم وتأثيرهم.

٣- جماعة الأحباش: والذين هم بحق طابور خامس في وسط السنة، ينفذون المصالح السورية في لبنان، ويعرقلون جهود تقوية المسلمين بفتح صراعات ومعارك جانبية وصرف طاقات السنة في مجالات مدمرة عليهم، والأحباش سيكونون أصحاب النفوذ والحظوة إذا عاد النفوذ السوري إلى لبنان وسيكونون ممثلي السنة العملاء لسوريا لتكميل المشهد بالحضور السني!!

٤- التيارات الجهادية: وهذه في الغالب أنت من خلفيات غير إسلامية، ومن ثم تبنت الفكر القتالي والصدامي، وتحظى بدعم خفي من سوريا و حزب الله، بحجة المقاومة والصمود، وهي في الحقيقة مستغلة من قبلهم لتحقيق مخططاتهم لكن بيد سنية!!

٥- العائلات السياسية: وهي لا تزال تعيش بعقلية الزعامة الإقطاعية، وتحالف مع من يساعدها في الوصول للزعامة ولو على حساب مصلحة المسلمين، ولذلك يتحالف خصومها مع أعدائهم!!

فحقيقة الأزمة هي بين جهل بالشرع أو جهل بالواقع، والمخرج من هذا هو التمسك بالشرع الصحيح الذي يكشف عن حقيقة الواجب حيال الواقع.

فمن فقه حقيقة الشرع يعرف خطورة التحالف مع "حزب الله"، الأمر الذي يدركه قادة الجماعة الإسلامية كما قالوا هم: "إن حزب الله عمد ومن خلال وسائل إعلامه إلى تبني بعض الشخصيات التي تركت الجماعة وتقوم بتحركات مستقلة، كما أن بعض هذه الجماعات تتلقى رعاية مميزة من الحزب على الصعيد العملي، وكل ذلك يترك بعض التساؤلات والإشكالات حول الأهداف الكامنة وراء هذه الرعاية، خصوصاً أن الأوساط الشعبية في الساحة الإسلامية بدأت تتحدث عن محاولات لاختراق الساحة السنية من "حزب الله" وهذا ليس لمصلحة الحزب والمقاومة".

وقالت الجماعة أيضاً: "كما أننا نلفت حزب الله إلى ضرورة الانتباه والحذر على صعيد المعركة السياسية والشعبية والإعلامية التي يخوضها ضد الحكومة ورئيسها فؤاد السنيورة. فهذه المعركة تترك انعكاسات سلبية في الساحة الإسلامية وتؤدي إلى زيادة الاحتقان الشعبي وتعطي الآخرين المبرر والحجج لتوتير الأجواء السياسية



والأمنية وهذا ما يريده الأميركيون أيضاً، ولذا المطلوب الانتباه والحذر على صعيد الأداء السياسي والإعلامي وعدم الدخول في معارك داخلية تسيء إلى الحزب والمقاومة". [صحيفة المستقبل - ٣١ / ١٠ / ٢٠٠٦ نقلاً عن موقع الجماعة].

كما أن قادة الجماعة يشكون في مجالسهم من ضياع جهودهم في المقاومة بسبب دعايتهم ودعاية أصدقائهم من المشايخ لمقاومة حزب الله.

راجع: <http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentid=8082>

وهذا يدل على خطأ سياستهم المنبثقة من خطأ المنهج في تقييم الفرق والأحزاب. ويقابل الإخوان المسلمين تيارات العنف من عصبة الأنصار والقاعدة وغيرهما، والتي لا ترى العالم إلا من منظار تصويب بندقية، ولكنها تغفل عن من يوجه بندقيتها!!

ولذلك لا نستبعد و لا نستغرب قيام بعضهم بحسن نية - وإن كان فيهم قطعاً من هو خبيث النية كابن سبأ - بالهجوم على القوات الدولية في جنوب لبنان، أو اغتيال بعض الشخصيات اللبنانية بل السنية من أعداء سوريا وحزب الله ، باسم الجهاد ونصرة الدين ولكنه في الحقيقة يقدم الخدمات الجليلة لعدوه بسبب غبائه!!

وحتى لا يستغرب البعض صعوبة أن يقع "التيار الجهادي" في خدمة عدوه، نقول له: هل سمعت أن هذه التيارات انتصرت للمجاهدين أو الضعفاء أو بلاد المسلمين من النظام السوري أو الإيراني أو حزب الله اللبناني؟؟ مع أن مواقع ومنتديات هؤلاء الجهاديين تصرخ بجرائم هذه الأنظمة في العراق وسوريا ولبنان؟؟ وهل أدركنا كيف يُسخر الغباء السني المدعوم بالحماسة العاطفية لتنفيذ المخططات الشيعية والنصيرية!! ولذلك نرى ضرورة حفظ ودراسة الخطة السرية الإيرانية

[http://www.alburhan.com/selected\\_article.aspx?id=344%20&pre=343%20](http://www.alburhan.com/selected_article.aspx?id=344%20&pre=343%20)

ويبدو أن اللعبة قد بدأت فقد ظهرت بعض البيانات المنسوبة للقاعدة والتيارات الجهادية، والتي هددت في البيان الأول حكومة السنيورة العملية المجرمة!! وفي البيان الثاني هددت حزب الله و الروافض، ويبدو أن هذه البيانات بعضها مفبرك والهدف منها تشتيت الانتباه، وترسيخ الخطر السني الأصولي وليس "البندقية الشيعية الملزمة بالمقاومة!!"

أما الطرف الثاني من معادلة أهل السنة وهم السياسيون فعليهم أن يدركوا أهمية البعد الديني لنجاحهم في الآخرة قبل الدنيا، فلن يكون لهم عز وكرامة بغير الإسلام .

وحتى تكتمل الدائرة فإنه يجب تصحيح منهج الفهم الشرعي والاستفادة من السياسيين المخلصين مع التزامهم بالشرع الصحيح، فيتحقق ركنا النجاح: فهم الشرع والواقع.

ونحن نوصي إخواننا في لبنان . إزاء الفتن التي توشك أن تقع وقاكم الله شرها . بالوحدة والتجمع على رأي واحد إن أمكن و إلا فلا تتجروا خلف أصحاب الحناجر أو الخناجر ، فلقد رأينا شرورهم أكثر من خيرهم، مع عدم الاستسلام والركون إلى الوعود بالحماية والأمن ، فإنهم (لا يرقبون في مؤمن إلا و لا ذمة)، وعلى السياسيين أن يتقوا الله في رعيتههم ولا يضيعوا الأمانة التي في أعناقهم بخلافاتهم ومطامعهم، ولعل الفرصة سانحة لدار الإفتاء أن تعود لدورها المتمثل بقيادة الناس بالعلم والحكمة فتجمع السياسيين والجماعات على ميثاق واحد وتتنبذ أهل الفرقة والشقاق .

## الطريقة البدوية

### نسبتها:

تتسب الطريقة البدوية إلى الشيخ أحمد بن علي البدوي، المولود في مدينة فاس بالمغرب سنة (٥٩٦هـ - ١١٩٩م)، وهي من أكبر الطرق الصوفية في مصر، ولها فروع كثيرة.

وفي سنة ٦٠٣هـ، هاجرت أسرته إلى مكة مروراً بمصر، وكان أحمد البدوي حينها طفلاً صغيراً، وسبب انتقال الأسرة إلى مكة يحيطه الصوفيون بالخرافات كما هي عاداتهم، إذ يقولون أن علياً، والد البدوي، أتاه هاتف في المنام، وقال له: يا علي، ارحل من هذه البلاد إلى مكة المشرفة، فإن لنا في ذلك شأنًا<sup>(١)</sup>.

أما حسن شقيق البدوي، فيروي قصة انتقال الأسرة إلى مكة، وفيها من الخرافة والمبالغة الشيء الكثير، إذ يقول: "... فلما وصلنا إلى مكة، وعلم الناس بقدمونا إليها، هرع الناس علينا! وسلّموا علينا، واعتقدوا فينا الخير، وأتى إلينا سلطان مكة وأشرفها، ... وسمع بقدمونا أهل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأشرفها، فجاءوا إلينا وتعرفوا بنا، أما سلطانها فإنه لما جاء إلينا سلّم علينا وقال لنا: أين الشريف أحمد المثلث؟ اجمعوا بيني وبينه، فإن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفه لي، وأراني صفته وحليته في المنام، وقال لي: يخرج من المغرب وهو ابن سبع سنين، ويدخل مكة وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأشار لي - أي النبي صلى الله عليه وسلم - أن أسير إليكم واجتمع بكم، وأسلم عليكم، وعلى الشريف أحمد المثلث، وأتبرك به، وقال لي، إنه سيظهر له حال، وأي حال، ويربي المريدين، يجيء منهم، رجال وأي رجال.

فقال له والدي: إن هذا الولد - أي أحمد - حديث السن، ومن أين يقدر على هذا الحال هو أو غيره؟ فقال - أي السلطان -: أعد أن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أراني صفته وحليته، ففي أنفه شامة سوداء من كل ناحية، أصغر من العدسة، وهو أقنى الأنف، صبيح الوجه، فلما حضر سيدي أحمد البدوي ورآه السلطان، عرفه بالصفات فقام إليه واعتقه وأجلسه إلى جانبه<sup>(٢)</sup>.

ويلقب أحمد البدوي بالمثلث، لأنه كان يلبس اللثام، وذلك أنهم زعموا أن من ينظر له يموت!!<sup>(٣)</sup>. كما يسميها أتباعها بـ "الأحمدية"، ويطلق عليها أيضاً "السطوحية" نسبة إلى السطح، لأن البدوي كان يعلم مريديه على سطح البيت، ولأنه كان يقيم على السطح بصورة دائمة<sup>(٤)</sup>.

(١) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار ( ٢٩٣٠).

(٢) المصدر السابق ( ٢٩٤٠)، نقلاً عن "الجواهر السنية في النسبة والكرامات الأحمدية"، لمحمد زين الدين.

(٣) "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" للمناوي.

(٤) "الكشف عن حقيقة الصوفية" للقاسم ( ٣٥٩٠).

وقد توفي أحمد البدوي في مدينة طنطا بمصر سنة (٦٧٥هـ - ١٢٧٦م)، وهو عند الصوفية يعتبر أحد الأقطاب الأربعة (إضافة إلى الجيلاني، والرفاعي، والدسوقي)، وشارة أتباعه العمامة الحمراء، والعلم الأحمر، ويحتفل بمولده في ثلاثة مواسم، الكبير منها في شهر آب/أغسطس، حيث تقام الحضرات، ويطوف خليفته بطنطا مع أتباعه<sup>(١)</sup>.

### من كراماتهم المزعومة:

يقول أتباعه أنه كانت تأتي عليه الأربعون يوماً لا يأكل فيها، ولا يشرب ولا ينام، وهو شاخص ببصره إلى السماء<sup>(٢)</sup>. وقالوا أنه كان يحدق ببصره نحو السماء لا لينظر في النجوم، ولكن ليطالع تجليات الحق، ويتابع أنوار اللذات، ومن كثرة هذه المطالعة انطبعت على محياه هذه الأنوار، وتركت أثراً ظاهراً يقرؤه كل واحد، فكان يستر وجهه بالثام ليحجب عن الأعين آثار تلك الأنوار<sup>(٣)</sup>. وذكروا له من الكرامات أيضاً: أن من ينظر إلى وجهه يموت، لذلك لم يكشف عنه اللثام. كما زعم شيخ الصوفية الشمراني في "طبقاته"، أنه رأى أسيراً على منارة عبد العال مغلولاً مقيداً، فسأله عن سر ذلك، فقال الأسير: كنت في بلاد الإفرنج، وتوجهت إلى سيدي أحمد (البدوي)، فأخذني وطار بي في الهواء فوضعتني هنا، وكانت رأسه دائرة عليه من شدة الخطفة. وزعموا كذلك أن امرأة أسر الإفرنج ابنها، فلاذت بالبدوي، فأحضره إليها، في قيوده<sup>(٤)</sup>.

واحتلت قضية "إنقاذ الأسرى" مساحة كبيرة من الكرامات التي نسبها البدويون لشيخهم، إذ يذكر د. عامر النجار أن هذه الفكرة عاشت فترة طويلة بين عامة الشعب. ثم ينقل عن كتاب "دولة الدراويش" لعبد اللطيف فهمي قوله: "والاعتقاد الشائع بين العامة أن السيد (البدوي) ظل ينقذ الأسرى بعد مماته إلى عصر متأخر، وأنه لم يكف عن ذلك إلا بطلب من المرحوم محمد سعد الدين باشا الذي كان مديراً للغبية"<sup>(٥)</sup>.

### انحلال البدوي وطريقته:

الانحلال والفجور صفة هذه الطريقة، وذلك أن البدوي كان رجلاً فاسداً، ولذلك كان مولد البدوي نموذجاً للفساد والفجور، فتجد الاختلاط بين الرجال والنساء، والزنا واللواط، وشرب الحشيش. ولخداع البسطاء الذين قد

(١) "التصوف والتطرف" ( ٢١٦ - ٢١٧ ).

(٢) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار ( ٣٠١ ).

(٣) المصدر السابق ( ٣٠٢ )، نقلاً عن "العظة والاعتبار" لأحمد حجاب.

(٤) "التصوف والتطرف" ( ٢١٧ ).

(٥) "الطرق الصوفية في مصر" ( ٣٠٦ ).

يستتكرون مثل هذه الفواحش، رَوِّج البدوي بين أتباعه أكاذيب عن قدراته الهائلة ومن ذلك قوله: "وعزة ربي ما عصي أحد في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أُرعى الوحوش والسماك في البحار واحميهم من بعضهم بعضاً، أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي!!!" وقال شاعرهم:

وأعجب شيء أن من كان عاصياً بمولده يعنى به ويرفق<sup>(١)</sup>

وهكذا أصبح مولده مرتع لهذه الفواحش والمنكرات، ويحذر الشعراني الصوفي وهو يشعر بالمنافسة الحامية من أتباع البدوي فيقول: "إياك أن تمكن جارتك أن يأخذ أحد من الفقراء الأحمديّة أو البرهامية عليها العهد إلا على المحافظة على آداب الشريعة، فإن كثيراً من الفقراء يعتقد أنه صار والدها يجوز له النظر إليها، وترى هي كذلك أنها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له، ... وقد حدث مثل ذلك لبعض إخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة في زوجته"<sup>(٢)</sup>. وراج بين أهل مصر القول "بساط أحمدي" بمعنى اخذ الأمور ببساطة، وذلك بسبب ترك الاحتشام بين الرجال والنساء في الطريقة الأحمديّة البدويّة!!!

وقد شهدت القاهرة في هذا الشهر احتفالات مولد البدوي بمشاركة السفير الأمريكي، وتجد تفاصيل حول ذلك في باب جولة الصحافة من هذا العدد.

#### انتشارها وفروعها:

تنتشر الطريقة البدوية بشكل خاص في مصر، حيث يوجد في مدينة طنطا (شمال القاهرة) ضريح البدوي، وقد تفرعت منها طرق كثيرة في مصر، ما تزال موجودة إلى اليوم، أهمها:

- ١- "الشناوية" وشيخها حسن محمد الشناوي، وهو شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر، ورئيس المجلس الصوفي الأعلى.
- ٢- "المرازقة" وشيخها عصام الدين أحمد شمس الدين.
- ٣- "الشعيبية" وشيخها محمد محمد الشعبي.
- ٤- "الزاهدية" وشيخها حسن السيد حسن يوسف.
- ٥- "الجوهريّة" وشيخها الحسين أبو الحسن الجوهري.
- ٦- "الفرغلية" وشيخها أحمد صبري الفرغلي.
- ٧- "الإمبابية" وشيخها هاني محمد علي سلمان.

(١) الأحمدي، "الجواهر السنية"، (٦٩، ٧١، ١٢٠).

(٢) "لوائح الأنوار القدسية"، للشعراني (١٨٠، ٣٦٠).



- ٨- "اليومية" وشيخها أحمد حامد فضل.
- ٩- "السطوحية" وشيخها علي زين العابدين السطوحي.
- ١٠- "الحمودية" وشيخها إبراهيم محمد المغربي.
- ١١- "التسقيانية" وشيخها أحمد إبراهيم التسقياني.
- ١٢- "الكناسية" وشيخها محمد سلامة نويتو.
- ١٣- "المنافقة" وشيخها علي الدين عبد الله المنوفي.
- ١٤- "الجعفرية" وشيخها عبد الغني صالح الجعفري.
- ١٥- "الجريرية" وشيخها عبد الله خويطر جرير.
- ١٦- "الحلبية".
- ١٧- "السلامية".
- ١٨- "الكتانية" (١).

#### السودان:

دخلت هذه الطريقة إلى السودان في العهد التركي مع بعض الجنود الوافدين في الجيش التركي. ومن أشهر شيوخها الشيخ الدبه والشيخ أبو شبكة. وانتشرت في الخرطوم وأشهر شيوخها هناك: الشيخ يوسف المسلمي الأحمد ولها فروع بالدويم وكوستي وبالنيل الأبيض في شمال كردفان [موقع الشيخ الصادق ديمة].

#### ليبيا:

والزاوية البدوية أو الأحمدية في العاصمة طرابلس عرفت قديماً باسم "المدرسة الماردانية"، وتقع في منطقة الميناء، سوق الإسلام. ومشايخها من آل الغندور، وقائمون على إدارتها منذ عقود. وبعد صلاة العشاء من كل سبت يجتمع المريدون للذكر والدروشة، ويقام هذه الحلقات الشيخ محمد صبري الغندور وأخوه الشيخ عبد الناصر اللذان انتقلت إليهما مشيخة الزاوية من أبيهما الشيخ سعيد، وهو عن أبيه الشيخ صبري الذي أجاز حفيديه بالطريقتين البدوية والرفاعية. وهو أجاز بالطريقة البدوية من الشيخ حسن القدوسي من مشايخه محدث الشام أبو المحاسن القاوقجي، كما أجاز بالطريقة الرفاعية من الشيخ محمد جندل الرفاعي. [موقع سفينة النجاة].

#### مؤلفاتهم:

(١) "مجلة التصوف الإسلامي" العدد (٣٠٤، ٤٨٠).

خلف البدوي مجموعة من الأذكار والصلوات، نشرت بواسطة تلاميذه تحت عنوان: "فتح الرحمن"، وله كتاب اسمه "الأخبار في حل الألفاظ في غاية الاختصار" ويحتوي على شروح طويلة في الفقه والمعاملات والأحوال الشخصية، على مذهب الشافعي. وللبدوي كذلك مجموعة من الوصايا إلى تلاميذه<sup>(١)</sup>.

---

(١) المذاهب الصوفية ومدارسها ١٧٢.

## ابن تومرت

في تاريخ المغرب العربي، كثير من الصفحات المجهولة والمغيبية، قياساً بالمشرق الذي كان يحتضن دول الخلافة الإسلامية، وكان مسرحاً للأحداث الجسام، ومع ذلك، ففي المغرب أحداث كبيرة يجدر التوقف عندها، ودراستها وأخذ العبر منها، حيث نتوقف في هذه السطور عند القرن السادس الهجري، وهو الذي شهد سقوط دولة "المرابطين"، وقيام دولة "الموحدين" على أنقاضها، وقد برز في تلك الفترة اسم ابن تومرت، مؤسس دولة الموحدين.

ودولة المرابطين هي إحدى الدول السنّية القوية التي قامت في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في شمال أفريقيا، في دول المغرب العربي، وإن كانت ولادتها قد تمت خارج المغرب العربي حيث نشأت دولة المرابطين في بادئ الأمر في حوض السنغال على يد يحيى بن عمر الجدالي (ت سنة ٤٤٧هـ)، وبعد موته، خلفه أخوه أبو بكر بن عمر (ت سنة ٤٨٠هـ)، مواصلاً مسيرة الجهاد، وتوسعت دولته شيئاً فشيئاً. وبسبب ظروف معينة، انتقلت رئاسة هذه الدولة الناشئة إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين، وكان أبو بكر بن عمر ما يزال حياً، وبعد موته، أصبح يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين بدون منازع، وكان قد بنى مدينة مراكش في المغرب سنة ٤٥٤هـ، واتخذها عاصمة له، واعترف المرابطون بالخلافة العباسية، واتبعوا المذهب المالكي المسيطر في الشمال الأفريقي<sup>(١)</sup>.

ويذكر في ترجمة ابن تاشفين، أنه كان "زعيماً نشيطاً قادراً ذكياً عميق الإيمان"<sup>(٢)</sup>، و "لم يتأثر طوال حياته بأية نزعة من ترف القصور، ولا عيشها الناعم، ولا مغريات المفسدة، وقد كان يتمتع بكثير من الذكاء والفطنة، والعزم والشجاعة..."<sup>(٣)</sup>.

وإضافة إلى جهاد ابن تاشفين في بلاد المغرب العربي، وتمكنه من توحيد جزء كبير منه، إلا أن الإنجاز الكبير الذي يحسب للمرابطين بقيادته هو انتقاله من أفريقيا إلى الأندلس سنة ٤٧٨هـ (١٠٨٦م) لنجدته، وإنقاذ الإمارات الأندلسية الصغيرة أو ما يعرف بدول الطوائف، واستطاع في العام التالي، في رجب سنة ٤٧٩هـ (١٠٨٦م) أن يهزم ألفونسو السادس ملك قشتالة في موقعة "الزلاقة"، وهي إحدى معارك المسلمين الخالدة.

وبعد وفاة القائد يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠هـ، تسلم قيادة الدولة ابنه علي، وفي عهده بدأ يلمع نجم محمد بن عبد الله بن تومرت الصنهاجي، الذي توجه إلى المشرق، وتقل بين المدن والعواصم كالقاهرة ومكة وبغداد،

(١) "موسوعة الأديان" ( ٤٤٥ ) .

(٢) "أطلس تاريخ الإسلام" ( ١٨١ ) .

(٣) "الأندلس" طارق السويدان ( ٢٨٤ ) .

وظهر منه خلال تجواله الزهد والاشتغال بالعلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فذاع صيته، وتجمع حوله خلق كبير، وكان وضع معظم بلدان العالم الإسلامي في مطلع القرن السادس الهجري مضطرباً، فالخلافة العباسية بالمشرق دب فيها الضعف، ودولة العبيديين الفاطميين بمصر كرهها الناس بسبب غلو حكامها المنتميين للإسماعيلية، وأعمالها العدائية ضد الإسلام والمسلمين<sup>(١)</sup>.

### فكر ابن تومرت:

أما دعوة ابن تومرت، فقد كان يشوبها اتجاهات فكرية منحرفة، مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، فقد وافق الروافض في مسألة الإمامة، إذ قال في كتابه "أعز ما يطلب" أنه لا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجود الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة، وأنه ما من زمان إلا وفيه إمام لله قائم بالحق. كما وافق الروافض في القول بعصمة الإمام<sup>(٢)</sup>. وكذلك تأثر ابن تومرت بمذهب المعتزلة، في نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى، ولهذا سمى أصحابه بالموحدين، لأنهم في رأيه هم الذي يوحدون الله حقاً لنفيهم الصفات، كما نهج ابن تومرت نهج الأشاعرة في تأويل بعض صفات الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup> وفي دعوته السرية بين الناس كما عدّه شيخ الإسلام ابن تيمية من "أتباع الجهمية"<sup>(٤)</sup>. أضاف ابن تومرت إلى تلك الانحرافات، فكرتين فاسدتين، هما:

١- ادّعاؤه العصمة، حتى كان أصحابه يلقبونه بـ "المعصوم"، ولكي يؤصل هذا الادّعاء في نفوس أصحابه، ألف لهم كتابه "أعز ما يطلب".

٢- ادّعاؤه أنه المهدي المنتظر الذي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بخروجه ليملأ الدنيا عدلاً، وقد قال في خطبته حينما بايعه أصحابه إماماً للموحدين سنة ٥١٥ هـ: "الحمد لله الفعّال لما يريد، القاضي بما يشاء، لا رادّ لأمره، ولا معقب لحكمه، وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل، وأزيل العدل بالجور، مكانه بالمغرب الأقصى، واسمه اسم النبي، ونسبه نسب النبي...".

وقد كذب ابن تومرت على النبي صلى الله عليه وسلم عندما ادّعى أن النبي حدّد مكان خروج المهدي، كما كذب ابن تومرت عندما ادّعى النسب القرشي، وأنه من سلالة النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من قبيلة هرة، إحدى قبائل المصامدة أو المصمودية البربرية، وكان يعرف بمحمد بن تومرت الهرغي، وكان المؤرخ محمد عبد

(١) "مجلة البيان" العدد (١٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) "منهاج السنة" (٢٩٧/٣).

الله عنان يرى أن هذا الادعاء ما هو إلا نحلة باطلة، وثوب مستعار، قصد من ورائها ابن تومرت أن يدعم بها صفة المهدي التي انتحلها أيضاً شعاراً لإمامته ورياسته<sup>(١)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وممن ادّعى أنه المهدي: ابن التومرت ... وكان يقال له في خطبهم "الإمام المعصوم" و"المهدي المعلوم" ... وهذا ادّعى أنه من ولد الحسن دون الحسين، فإنه لم يكن رافضياً، وكان له من الخبرة بالحديث ما ادّعى به دعوى تطابق الحديث. وقد علم بالاضطرار أنه ليس هو الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(٢)</sup>.

وأخذ ابن تومرت يجوب البلاد، ويكسب المزيد من الأنصار، وفي سنة ٥٠٥هـ، عاد إلى المغرب، وظل ينتقل لمدة عشر سنوات بين مدن وأقاليم المغرب الأقصى، لعرض دعوته على الناس، ولم يكن في بادئ الأمر يظهرها للناس صراحة بسبب ما يشوبها من انحراف، لهذا انتحل صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر أحد تلاميذه، وهو أبو بكر البيهقي، أن شيخه نهج هذا الأسلوب في بادئ الأمر، وأنه كان إذا خشي بطش الناس خلط في كلامه، حتى يظن الناس أنه مجنون<sup>(٣)</sup>.

وبهذه الأفكار، وهذه الأساليب الملتوية، غدا ابن تومرت خطراً يهدد دولة المرابطين، فاستدعاه السلطان علي بن يوسف بن تاشفين ليتبين حقيقة دعوته، فادّعى ابن تومرت أنه يريد الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعقد السلطان بينه وبين الفقهاء مناظرة ليتبين حقيقة الأمر، فأخذ ابن تومرت بالوعظ والإنكار، فتأكد الفقهاء والعلماء، وعلى رأسهم الشيخ مالك بن وهيب، من مراد ابن تومرت، وأنه يخطط لأمر ما، وأنه يريد الرئاسة، فاقترحوا على السلطان بأن يسجنه ومن معه، خوفاً من إثارة الفتن.

وكان مما قيل للسلطان يومها أن يسجن هؤلاء النفر، وينفق عليهم كل يوم ديناراً وإلاّ سوف ينفق عليهم جميع بيت المال<sup>(٤)</sup>، إن هو تركهم على حالهم، لكن وزير السلطان شفع في ابن تومرت، وهوّن عليه الأمر، فاكتفى السلطان علي بن يوسف بإخراج ابن تومرت من مراكز ولم يسجنه. وهكذا تتكرر الشفقة على المفسدين باسم الورع فتكون العاقبة وخيمة على الإسلام وأهله!

(١) "مجلة البيان" نقلاً عن كتاب "عصر المرابطين والموحدين".

(٢) "منهاج السنة" (٢٥٩/٨).

(٣) "مجلة البيان"، نقلاً عن "أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين" للبيهقي.

(٤) "الخوارج" (١٤٠).



يقول د. مؤنس في وصفه لترحال ابن تومرت: "بعد ذلك نجد محمد بن تومرت يخترق المغرب الأقصى من شماله لجنوبه يحيط به أتباعه، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي، زاعماً أنه أمر بالمعروف ونهياً عن المنكر، مهاجماً ما ادّعى أنه مخالفات المرابطين للدين، رغم ما نعرف من أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، ثاني أمراء المرابطين، كان من أصلح الحكام وأشدّهم تمسكاً بالدين، ولكن محمد بن تومرت كان في الحقيقة داعية سياسياً مصمودياً (نسبة إلى قبيلته)، يسعى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحفزها على التخلص من سلطان صنهاجة (قبيلة المرابطين)، والتغلب عليها، وإقامة دولة مصمودية مكانها"<sup>(١)</sup>.

ثم تتوالى الأحداث، وكان ابن تومرت قد تعرّف على عبد المؤمن بن علي الكرمي، الذي سيصبح أميراً للموحدين بعد وفاة ابن تومرت. فبدأ بالتحشيد ضد المرابطين وبدعوة الناس إلى قتالهم، واعتبارهم كفّاراً، وبعد خروج ابن تومرت طريداً من مراكش، أدرك الخطر الذي قد يصاب به من المرابطين، خاصة أن دعوته خرجت من إطار السريّة والمراوغة، ووصلت إلى مرحلة الظهور والجهر بالأهداف، وبدأ يشن ابن تومرت الهجوم تلو الهجوم على دولة المرابطين، حتى موته سنة ٥٢٢هـ، ليكمل خليفته عبد المؤمن المهمة، ويتمكن بعد سنوات قليلة من القضاء على المرابطين وقتل آخر سلاطينهم، إسحاق بن علي بن يوسف، وغدت دولة الموحدين شراً مستطيراً بعد أن كان لجمها في متناول يد السلطان علي بن يوسف، لكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وهكذا تتكرر هذه المأساة دوماً حين لا يتعظ اللاحق بالسابق، فليس كل من أظهر الأمر بالمعروف صادق، والعقل من يستشرف الأمور ويربط القرائن، فلقد حذر العلماء من ابن تومرت وخطره على الدين والدنيا، لكن الوزير بجهله هون أمر ابن تومرت، فضاع الدين والدنيا. ونحن في زمان كثر فيه أمثال ابن تومرت أشخاصاً أو جماعات وأحزاب، فهل يقوم أهل العلم بواجب كشفهم، وهل يقوم أهل الحكم بواجب ردعهم قبل فوات الأوان؟؟

#### للاستزادة:

- ١- "منهاج السنة النبوية"، شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٢- "البداية والنهاية"، ابن كثير.
- ٣- "تاريخ ابن خلدون"، ابن خلدون.
- ٤- "حقيقة دعوة ابن تومرت"، مجلة البيان، حمد صالح السحيباني العدد (١٧).
- ٥- "الخوارج قديماً وحديثاً"، الشيخ سليمان المنيعي.

(١) "أطلس تاريخ الإسلام" (١٨١٠).

- ٦- "أطلس تاريخ الإسلام"، د. حسين مؤنس.
- ٧- "موسوعة الأديان الميسرة"، إصدار دار النفائس.
- ٨- "الأندلس التاريخ المصور"، د. طارق السويدان.
- ٩- "صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي" (الجزء الثاني)، د. علي الصلابي.

## حقيقة الزحف الشيعي

أ.د. محمد السعيد عبد المؤمن

أستاذ الدراسات الإيرانية بجامعة عين شمس

مختارات إيرانية - العدد ٧٥ - ٢٠٠٦/١٠

[هذه الدراسة نموذج تطبيقي لخلل الفهم عند الباحثين والسياسيين السنة في موضوع الشيعة بسبب الجهل بالعقيدة والفكر الشيعي ، ولذلك سنعلق على بعض الفقرات في داخل المقال بخط أصغر . الراصد ]

الزحف الشيعي الآن مثل الماء يملأ الفراغ على الأرض، والفكر والحركة، وليس كالنار يأكل الأخضر واليابس، ولذلك قبل أن نناقش حقيقة الزحف الشيعي في العالم العربي، ينبغي أن ندرك أولاً حقيقة الشيعة، وطبيعة حركتهم وأهدافهم، وعلينا أن نتفق أولاً أنهم بدأوا كحزب سياسي، وأن الخلاف بينهم وبين أهل السنة لم يتعد وجهة النظر في مسألة سياسية هي الخلافة.

إرغم أن الباحث أكد على أهمية إدراك حقيقة الشيعة، إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، رغم توفر الدراسات والمراجع التي بينت حقيقة الشيعة ، سواء كانت أبحاث شيعية أو سنية، عبر الإنترنت أو الكتب المطبوعة. وهذا واضح في حصره الخلاف والنزاع فقط في الجانب السياسي، وهذا خطأ حيث تطورت هذه الفكرة عند الشيعة لتصبح محور ومركز دينهم ، فمن أنكرها كفر!!

وعلى هذا المحور بنيت العقيدة الشيعية الحالية، فأصبح الولاية والبراء والسلم والحرب والعلاقة مع الآخرين وخاصة أهل السنة ينطلق من الإيمان بالإمامة، ولذلك يتم شحن عواطف عوام الشيعة بالكره لكل المسلمين بحجة الكفر و قتل الإمام الحسين رضي الله عنه، ولذلك سيأتي المهدي الشيعي الغائب لينتقم من أهل السنة. ولهذا سمي مقتدى الصدر جيشه بجيش المهدي، ونجاد وحزب الله يروجان لنفسيهما بين الشيعة بأنهم من مقدمات المهدي. لمزيد من التوسع:

١- كتاب تطور الفكر السياسي الشيعي:

=<http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=11180&lang>

٢- الملامح العامة للسياسة الخارجية الإيرانية:

[http://alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=427](http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=427) الراصد ]

وقد بدأ الشيعة نشاطهم كحزب سياسي معارض لحكومة أهل السنة والجماعة التي كونت الخلافة الأموية، وقد اجتهدوا في وضع منظور خا [ للحكم والسياسة، وتوصلوا إلى مفهوم الإمامة الذي جعلوه في مقابل الخلافة، وانتهى الأمر بأرجحية سلسلة الولاية الإثني عشرية، التي هي أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشاراً في العالم، ولهم نشاط ملموس في كثير من البلدان في الآونة الأخيرة، وقد تحقق لهم الكثير مما أرادوه في العالم الإسلامي، وقد قطع الشيعة خلال تاريخهم الطويل شوطاً بعيداً في العمل السياسي، وكان العمل الشيعي في مجمله سياسياً أكثر منه دينياً، ولم يكن غريباً خلط نظرية ولاية الفقيه بين العبادة والسياسة، إلى الدرجة التي صار معها للفرائض الإسلامية وجهان أحدهما عبادي والآخر سياسي. [هذا تناقض مع ما سبق وعدم إدراك لحجم الدور الديني عند شيعة اليوم. الراصد].

ورغم ما أشيع عنهم من اتجاه للعنف، واتخاذهم من الجهاد والمقاومة فريضة خامسة، فقد كان لهذا تبريره في أن الشيعة كانوا حزب الأقلية المعارضة وسط أغلبية سنية تملك وسائل القوة والحكم والسيادة، وقد مكنت الشيعة خبرتهم السياسية من دعم مؤسساتهم العاملة وتفعيلها، ومن ثم فقد اكتسبوا كثيراً من عاصر القوة في مواجهة غيرهم من أعدائهم أو منافسيهم، بل صارت عناصر القوة الشيعية عناصر تدخل في باب الفرض والواجب، وليس من باب التطوع أو النافلة.

[ ليس الأمر معارضة، بل عداً كامل لدرجة هدم الخلافة والتعاون مع الأعداء عبر التاريخ، وكل فئة مارقة تعمل بالخفاء للهجوم على السلطة الحاكمة تحسن أعمال الجاسوسية والخيانة، ولتبريرها للبسطاء أعطوها الطابع الديني فأصبح دينهم الجاسوسية والإفساد، وسموها النقية وجعلوها ثلاث أرباع الدين. راجع كتاب خيانات الشيعة: <http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=4049&lang> ، أما اتخاذ المقاومة والجهاد فريضة، فهذه فضيحة حيث أن الشيعة يحرمون الجهاد قبل خروج المهدي ، ولذلك لم يمارس الشيعة عبر التاريخ الجهاد ونشر الإسلام ، ولكن مارسوا خيانة المسلمين وإعانة المحتلين على بلاد الإسلام كما في العراق حالياً. الراصد]

لا شك أن انتشار التشيع في إيران والعراق ومنطقة الخليج العربي جعل العلاقات الإيرانية - العربية شديدة التعقيد، وتسعى إيران لإيجاد الفر [ في المنطقة، وتنشط لكي تطرح نفسها كواحدة من الدول المؤثرة في مستقبلها، رغبة في الاحتفاظ بمصالحها، مستعينة بما لديها من مرتكزات عقائدية وفكرية وسياسية مع ما تيسر من الحركة الاقتصادية، إضافة إلى ركانتها الشيعية ومن استقطبته من الدول الصديقة في المنطقة، باعتبار أن من حق إيران بما لديها من مبررات تاريخية وجغرافية وبشرية وسياسية وعقائدية أن تضع نظرية إقليمية تحقق مصالحها وطموحاتها، وتكون قابلة للتطبيق من خلال اتخاذ الأساليب المناسبة وفق المتغيرات الدولية.

ولاشك أن متغيرات القوة الخليجية بعد حرب الخليج الثانية قد أتاحت الفرصة لإيران كي تمد جسور العلاقات إلى الدول الخليجية، وأن تطرح مشروعات لحل المشاكل المعقدة مع كل منها، وفيما يتعلق بأمن الخليج أيضاً.

واكتسبت العراق أهمية دينية خاصة لدى الإيرانيين حيث توجد بها العتبات المقدسة لدى الإيرانيين، مما جعل لإيران استراتيجية خاصة تجاه العراق منذ قيام ثورتها الإسلامية، حيث تقرر إيران لنفسها حق التدخل في شؤون العراق من خلال تلك الإستراتيجية المعقدة التي تتخذها إزاء هذه البلاد، ولكنها من ناحية أخرى لا تقرر أبد بل تتأهض أي تدخل أجنبي فيها، وتعتبره من وجهة النظر الأمنية مساساً بأمنها القومي، ومن وجهة النظر الدينية مساساً بمقدساتها مهما كانت العلاقة بينها وبين الحكومة العراقية. [لحظ أن المستند هو ديني، والكاتب يركز أن هذه الأطماع سياسية فقط؟؟ الراصد]

ولاشك أنه قد أصبحت لدى إيران سيناريوهات جاهزة للأوضاع المحتملة، وخطط عمل لها، من أجل دعم الإسلام الشيعي، وتقوية قراءة الأصول الشيعية، ورسم حزام أمني مع الدول الشيعية أو التي بها أغلبية شيعية، وإحباط الحركة الصهيونية في المنطقة، وتقديم بديل قوي للإسلاميين السنة، ولكن مع دعوة المنظمات والحكومات الشيعية بالتدبير والحكمة في المقاومة ومواجهة الضغوط الأجنبية.

[وهذا من صلب عقيدتهم القائمة على التقية، فهم يحرضون الجماعات السنية على الصدام مع حكوماتهم، ومقارعة الاحتلال ويمدونهم بالمال والسلاح، ومن ثم يفتحون قنوات تفاوضية مع المحتلين للوصول لصفقات سياسية!! وهذا هو الفرق بين إيران والقاعدة. الراصد].

وتعمل إيران على الاتفاقيات الأمنية التي تعقدها مع دول المنطقة في مبادرة جديدة من نوعها، في إطار سياسة رسم خريطة للمنطقة، وإن نظرة سريعة إلى التقارير الإخبارية التي وردت عن التحركات الإيرانية الحالية تبين أن الدول التي تم التوجه إليها تشترك في شيء يهم إيران أيديولوجياً، وهو وجود قاعدة جماهيرية شيعية مثل اليمن والبحرين، أو مراكز ضغط شيعية مثل حزب الله في لبنان، أو عناصر عاطفي تجاه آل بيت النبوة مثل مصر، فضلاً عن حزب الوحدة الشيعي والجالية الشيعية الكبيرة في أفغانستان. [نسبة شيعة أفغانستان تزيد عن ١٥%!! الراصد].

ويمكننا أن ندرك أن السياسة الخارجية الإيرانية تعمل على إقامة حزام أمني شيعي حول إيران في مواجهة التهديدات، وفي ضوء فكرة الحزام الشيعي يعمل قادة الشيعة في إيران، فأيران تزرع لها جذوراً في كل أرض تنبت فيها بذور التشيع، وهي تتعهد على الدوام وفي كل الظروف وتحت أي مسمى ولدى أي نوع من الحكومات، منتظرة يوم يأتي الحصاد.



لكنها ربما ترى أن الشيعة كقوة إقليمية يمكن أن تمثل قطاعا واضح المعالم في الخريطة الجديدة للمنطقة، أمام العالم العربي يسهم في القضاء نهائيا على ما يسمى بالقومية العربية، والاستعاضة بالتوجه المذهبي عن التوجه القومي لأن التقسيم العرقي والمذهبي أقل خطرا على النظام العالمي الجديد من التقسيم القومي المتعارض مع نظام العولمة، ولأنه يحقق مصالح بعيدة المدى. [وهذا يتوافق مع الخطط اليهودية العالمية بإحياء الطائفيات والمذاهب لمقاومة الصحو الدينية العالمية . الراصد].

ويمد من عمقها العقائدي ويوسع حدودها الجغرافية، بل يؤدي إلى نوع من الاتحاد والأخوة، ويجعل من نظرية الهلال الشيعي أمرا قابلا للتصديق والتطبيق، ليس فقط في إطاره السياسي بل والاجتماعي والثقافي، فالعلاقات القوية لا ينبغي أن تقوم على محور المنفعة فقط، بل على محور المذهب، ومن ثم فإن المضي في تحقيق الهلال الشيعي يتطلب خطة تبدأ بإثبات عجز الولايات المتحدة في إدارة شؤون المنطقة. كما أكد لاري جاني أن إيران قوة إقليمية، ولكنها تعتبر نفسها قوة نجيبة، وسياساتها تجاه استقرار العراق وأمنه إيجابية، بدليل أنها في الوقت الذي كانت أمريكا تدعم فيه صدام حسين، كانت إيران تستضيف القادة العراقيين الحاليين، ومنهم الطالباني والبارزاني والجعفري والحكيم وآخرون، مشيرا إلى أن إيران سوف تتحرك بما يوازي الحركة الأمريكية، وأنها لن تخطو الخطوة الأولى في هذا الصدد، وسف تقبل أي اقتراح من أمريكا لا يجرمها من حقوقها، كما أنها ليست في عجلة من أمرها، ولديها سيناريوهات جاهزة لكل المواقف.

إن طبيعة الشيعة سمحت لهم باكتساب القدرة على حسن التعامل مع الحركات المقاومة، وإمكانية التواصل الخلاق معها، كما تسمح لهم التعامل بمصداقية معها. [أي مصداقية يتحدث عنها الكاتب ؟ خيانة إيران للإخوان المسلمين في حماة مشهورة، سكوت إيران عن مجازر أمل للفلسطينيين معلومة ، اعتداء إيران على الحرم المكي، خيانة إيران لأفغانستان قديماً وطالبان حديثاً، لكنه خلل فهم العقيدة الشيعية التي تدعم أعدائها إذا كانوا ينفذون أهدافها. انظر: [http://www.alburhan.com/selected\\_article.aspx?id=344%20&pre=343%20](http://www.alburhan.com/selected_article.aspx?id=344%20&pre=343%20) . الراصد].

وتوفير آليات التعاون، وتبادل المصالح، وحزب الله اللبناني خير مثال على ذلك. فمن الواضح أن إيران تتخذ موقف يبدو فيه التوازن المطلوب بين نصره المقاومة، والقدرة على تقديم الحلول، وهو الموقف الذي يرتضيه الشارع السياسي العربي، كما يتناغم مع موقف الجامعة العربية، لأن هذه الأزمة سوف تستوجب بدء مرحلة جديدة من المفاوضات، ستعطي حزب الله مكانة خاصة في الساحة السياسية اللبنانية، فقد برهن بقبوله نشر الجيش اللبناني في الجنوب على أنه لا يمكن التنبؤ بحركته، كما استطاع أن يثبت مدى مصداقيته في حركته النضالية، وأن الولايات المتحدة ومعها إسرائيل يخطئان إذا حاولا إبعاده لأنه خصم شريف.

[١] نعرف مفهوم الشرف عند الكاتب، فحزب الله خان لبنان وخدم إسرائيل وعقد صفقات سياسية مع إسرائيل كتهجمات نيسان وغيرها، ويحاول تعويض خسارته في حربه الأخيرة بتغيير تركيبة لبنان السياسية، ولكن إن قصد الكاتب أن الحزب يجيد اللعبة السياسية العلمانية القائمة على المصلحة المجردة عن القيم والمبادئ الشرعية فالحزب والشيعية هم السباقون لهذا بدعم عقيدتهم القائمة على التقية وبغض المسلمين. [الراصد]

إن فكرة المصلحة مبدأ ديني عند الشيعة يستفيدون منه استفادة كبيرة، لأنه يتفق مع مبدأ التولي والتبري الإسلاميين مبدأ اللا شرقية واللا غربية اللذين تقوم عليهما السياسة الخارجية الإيرانية، ويرضى فكرة إنشاء الحكومة العالمية للإسلام التي يؤمن بها علماء الشيعة، ويسهل عملية تصدير الثورة الإسلامية، ويؤدي إلى تمدد في حجم العلاقات بين إيران والدول، بل إنه يجعل العلاقات مع الدول غير الصديقة في منزلة بين المنزلتين - حسب تعبير فرق المعتزلة التي يتجاوب العلماء الإيرانيون مع فكرها - حيث تتسع وتنكمش حسبما تحدده المصالح المشتركة، وفي هذه الحالة يمكن للتقية السياسية أن تقوم بدور فعال في حل المشاكل التي قد تطرأ بين الطرفين أصحاب المصلحة، والتقارب مع الآخرين لن يكون على حساب مكاسب حققتها إيران في المنطقة أو في غيرها أو حتى داخل إيران، قبل الثورة أو بعد انتصارها، وتعي إيران أن مستقبل التعاون الإيراني - العربي رهن بالتحركات الإيرانية، ومن ثم فهي لا تقف عند محاولات تحسين العلاقات التقليدية، وإنما تبادر لتعميق وتطوير سبل التقارب لتشمل كافة المجالات من سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية رغم الاختلافات الجوهرية في هذا المجال، وتسعى لابتكار وسائل وأساليب جديدة في هذا الصدد، وما جمعيات الصداقة التي تنشئها إلا حلقة من سلسلة محاولاتها المستمرة في ذلك.

إن مشكلتنا مع إيران، ومن ثم مع الشيعة، أنهم استفادوا مما تركناه، ويحاولون ملء الفراغ بدلا منا في المنطقة والعالم الإسلامي. [الحقيقة مشكلتنا عدم فهم السياسيين لحقيقة الأطماع الشيعية المنبثقة عن عقيدتهم، ليس لهم عدو إلا المسلمين وهذا ما سينفذه مهديهم إذا خرج، فمتى يفهم سياسيينا هذا؟؟؟ انظر:

[http://www.alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=421&query](http://www.alrased.net/show_topic.php?topic_id=421&query) = [الراصد]. وما تركناه ليس شيئا قليلا أو أمرا بسيطا، بل عناصر قوة، وقدرة على الحركة والتكيف، وقيم أثبتت قدرتها على الصمود في وجه العواصف والأنواء، لقد تركنا الاجتهاد الفقهي، وهو صمام أمان الاعتدال وعدم التطرف والمحافظة على الوسطية ووحدة أهل السنة، [وهذه مصيبة أخرى أن الدكتور [يعف مذهبه السني الذي دعم [اجتهاد بعكس الشيعة الذين [كان لاجتهاد عندهم بسبب وجود المعصوم!!! [الراصد].

لقد اتجهنا إلى التقريب بين المذاهب دون أن ندرك أن المذهب الشيعي سياسي أكثر منه اعتقادي. [هذا ما يريده الشيعة أن تتقارب معهم سياسياً [دينياً، لأنهم يجيدون سحب البساط من تحتك، أما دينياً فإنهم يخسرون [نكشاف زيفهم. [الراصد] أو على الأقل ديني سياسي - كما يقرره الشيعة أنفسهم - فاهتمنا بمناقشة العقائد دون السياسة، في حين أن السياسة سبب تطرف الشيعة وابتعادهم عن السنة. [سياسة الشيعة منبثقة من عقيدتهم. [الراصد].

لم ندرك أن الشيعة محسوبون على العالم الإسلامي والحضارة والثقافة الإسلامية، باعتبارهم الجناح اليساري للمسلمين، ولم نقم خطابنا الديني أو السياسي على هذا الأساس، فتركنا لهم الفر [ ] وجلبنا لأنفسنا التهديدات، إن من الضروري أن يجري طرح احتمالات عقلانية لطبيعة الدور الشيعي في المنطقة على أساس الواقع الجاري، وإن أحد أهم عوائق تقبل هذا الدور هو فقدان الثقة والتشكك في حقيقة النوايا الشيعية ومدى علاقتهم بالمنظمات والجماعات المعادية للحكومات العربية! وإن كثيرا من الحكومات العربية تتأثر برأي إسرائيل في إيران بأنها تحرض على إشعال الحرب في المنطقة، تحقيقا لأهدافها، إن علينا أن ندرس حقيقة التوجه الإيراني وعلاقته بالأحداث الراهنة، وكيف يمكن التعامل معها، إذ لا مفر من هذا التعامل.

## المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية

تأليف: جواد علي



احتلت قضية "المهدي المنتظر" مساحة كبيرة في الفكر الشيعي، نظراً لارتباطها بفكرة "الإمامية" المقدسة لدى الشيعة، أو بالأحرى يشكل "المهدي المنتظر" عند الشيعة منعطفاً هاماً وتحولاً فيما يتعلق بالإمامة، بالمهدي عند الشيعة الاثني عشرية هو الإمام الثاني عشر والأخير، والمختفي منذ ١٢٠٠ سنة تقريباً، وحسب المعتقد الشيعي فإن عودة المهدي ترافقها جملة من الأحداث والتطورات على مستوى الكون، وليس على مستوى المذهب فقط.

وكتاب "المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية" للدكتور جواد علي يقدم شخصية "المهدي" كجزء ومرحلة من مراحل الإمامة، التي تعتبر إحدى عقائد الشيعة الرئيسية، والكتاب عبارة عن رسالة دكتوراه تقدم بها المؤلف إلى جامعة ألمانية سنة ١٩٣٩، وقد صدرت الطبعة الأولى باللغة العربية سنة ٢٠٠٥ عن دار الجمل بألمانيا، بعد وفاة المؤلف بـ ١٨ عاماً. وهنا تظهر قيمة الكتاب؛ فهو لباحث شيعي كتب بحثه بطريقة أكاديمية، وفي وقت كانت فيه المراجع الشيعية غير متوفرة بسهولة، كما أن اليقظة الشيعية كانت محصورة في الحوزات، ومع هذا لم يكن يثق بقدرته على نشر كتابه! وبالرغم من أن المؤلف شيعي المذهب، إلا أنه كشف كثيراً من الأساطير والخرافات الشيعية التي أحاطت بموضوع المهدي والإمامة، الأمر الذي جعل المؤلف يحجم عن نشر هذا الكتاب في حياته خوفاً من رد الفعل الشيعي.

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى عشرة فصول تناول فيها فكرة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، والعلماء القدامى والمعاصرين الذين تحدثوا عنها في مؤلفاتهم، كما أسهب الكتاب في الحديث عن السفراء الذين كانوا نواباً للمهدي في غيبته الصغرى، ثم يختتم الكتاب بتناول أمر الغيبة الكبرى للمهدي، ثم عودته والدولة التي يقيمها حسب المعتقد الشيعي.

## فكرة الإمامة عند الاثنى عشرية:

يقدم المؤلف في هذا الفصل ملخصاً عن فكرة "الإمامة" عند الشيعة الاثنى عشرية حيث يعتبر الشيعة أن الإمام قد نصبه الله وحده عن طريق نبية، وسلطته تشمل الأرض كلها، وكل ما يوجد فيها وفوقها، سواء أكان معدناً أم غابة أم حيواناً، برأ أم بحرأ، فالأشياء كلها للإمام، وله الخمس مما يكسبه الناس من أعمالهم ( ١٣٠ ). كما تنص فكرة الإمامة على أن هذا النظام سيبقى قائماً إلى أن يأتي زمان الإمام المختفي ... ثم إن الحق لا يكون إلا مع الإمام أو وكلائه، لذلك فقد اعتبر الشيعة أن التحاكم لغير شيعتهم "أمر سيء للغاية" وبمثابة من توجه إلى الشيطان أو الطاغوت ليتحاكم إليه. وتحصر الشيعة "الإمامة" في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه، وتحديداً في ١٢ إماماً أولهم علي، وآخرهم المهدي المنتظر، الملقب عندهم أيضاً بصاحب الزمان. إن نظرة سريعة المعتقد الشيعي من قضية الإمامة لا تدع مجالاً لشك في اعتقاد الشيعة ببطلان كل حكم سوى حكم الأئمة، وبخاصة فترة الخلفاء الراشدين، وبطلان التحاكم إلى حكام أهل السنة وقضاتهم، وذلك أن الشيعة تعتبر أن الدول السنية دول باطلة لم تقم على مبدأ الإمامة، إلى غير ذلك مما يمكن فهمه واستنتاجه من مفهوم الإمامة التي أشار إليها د. جواد علي. ويخصص المؤلف أكثر من ٤٠ صفحة لتناول الكتب الشيعية القديمة والمعاصرة التي ألقت عن موضوع الإمام المختفي، وبالرغم من أن هذا الكم الكبير من المؤلفات يدل على أهمية فكرة المهدي وكونه من صلب عقيدة الشيعة، إلا أن المؤلف يحاول بين الحين والآخر اعتبارها قضية تاريخية وعقائدية وليست دينية؟!.

## الخلفاء الحقيقيون للنبي صلى الله عليه وسلم:

يعيد المؤلف في هذا الفصل التأكيد على أن الشيعة تعتبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الخليفة "الحقيقي" بعد النبي صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يعني عدم الاعتراف بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وسائر حكام المسلمين من غير الشيعة. ويشير المؤلف هنا إلى جملة من السياسات التي اتخذها الأئمة تؤثر بشكل كبير على عقيدة الشيعة في الإمامة، منها:

١- مبايعة الأئمة بعد الحسين بن علي (الإمام الثالث) للخليفة، واعتزالهم للعمل السياسي. وفي هذا بطلان كبير لفكرة الأئمة، إذ لو كان هؤلاء الأشخا [ ] يعتبرون أنفسهم أئمة معينين من الله، لما قاموا بمبايعة الخلفاء.

٢- تولي الإمام الرضا (الإمام الثامن) ولاية العهد، زمن الخليفة العباسي المأمون، يدل على بطلان نظرية الإمامة، إذ لو كان الرضا إماماً معيناً من الله، لما جاز - حسب المعتقد الشيعي - أن يكون ولي عهد في نظام باطل ومغتصب للإمامة.

يشير المؤلف في هذا الفصل أيضاً إلى الخلافات الشيعية الكبيرة التي أحاطت حياة وموت الإمام الحادي عشر (العسكري)، والتي تصل إلى حد الأساطير، فينقل د. جواد علي عن المؤرخ المعروف، المسعودي أن الناس لم يكونوا يرون إمامهم إلا نادراً، وكان منعزلاً عنهم، ولا يقيم معهم، مفسراً ذلك كي يتعود الشيعة على اختفائهم وعدم رؤيتهم ( ٦٥٠ ).

وقد مهد الشيعة بمثل هذه الأخبار عن الإمام الحادي عشر وعزلته المفترضة، الطريق لإطلاق نظرية اختفاء المهدي المنتظر. لكن المؤلف وهو يوافق قومه في قضية عزلة الأئمة، وخاصة الأخيرين منهم، يذهب إلى أن غموضاً يكتنف "تواريخ محياهم وحماهم"، حتى إننا نعتمد في معظم الأحوال على الافتراضات المحضة، وما بقي من تاريخ الأئمة إنما هو بشكل رئيس حكايات عجيبة ينبغي أخذها بحذر شديد" ( ٦٥٠ ). من الطبيعي أن يلجأ الشيعة إلى "الافتراضات المحضة والحكايات العجيبة" كمخرج للمأزق الذي وجدوا أنفسهم فيه عقب وفاة الإمام العسكري دون أن يكون له ولد، يكون إماماً من بعده، كما ينص مبدأ الإمامية.

يقول المؤلف مبيناً حجم التناقض الذي وقع فيه الشيعة: "وحدثت أزمة كبيرة في صفوف الشيعة بسبب موت الإمام الأخير (الحادي عشر) سنة ٢٦٠ هـ وعقبه: هل ترك الإمام الحادي عشر ولداً؟ وما هو مستقبل الشيعة من الآن فصاعداً؟ وتساءل الناس: إذا كان الإمام قد ترك ولداً، فلماذا لم نر هذا الولد، وأين هو؟ ولما صح أن الإمام لم يكن له عقب، فقد أخذ الناس يشكون في شرعية الإمام الحادي عشر، ويحاولون أن يتخذوا أخاه جعفر بمثابة الإمام الحق، فالإمام في رأيهم لا يموت دون أن يترك ولداً بوصفه خليفة له. لقد أثارت هذه التأملات وجدان الشيعة وأدت إلى انقسام حركتهم - التي كانت قبل ذلك تعاني من الضعف - إلى أربع عشرة فرقة" ( ٦٥ - ٦٦ ). وبعد أن يورد المؤلف جانباً من التخبط في تحديد سنة ولادة الإمام الثاني عشر، (على فرض صحة وجوده أصلاً)، يقول بشيء من التهكم: "ويبدو أن الأخبار المتصلة بميلاد المهدي تريد أن تؤكد وجوده الواقعي، ولذلك فهي أقوال وشهادات ذات درجات متفاوتة من الصحة، تظهر لنا عقيدة الاثنى عشرية. وبعض هذه الأخبار يتحدث عن حضور أصحابها عند الولادة، وبعضها الآخر يتحدث عن القيام بدور القابلة، وعن رؤية الطفل مرة واحدة..." ( ٦٩٠ ). وقد أشار المؤلف إلى أن الاختلاق الشيعي فيما يتعلق بالمهدي المنتظر، لم يقتصر على سنة ولادته، بل امتد ليشمل كل ما يتعلق به من اسم أمه، وجنسيته.

### الرجعة والغيبة:

يتشوق الشيعة دائماً لعودة إمامهم المختفي أو المزعوم، ويفرق المؤلف هنا بين مصطلحين هاميين هما: الغيبة التي تعني "غيبة الإمام الذي لم يمت ورجوعه إلى الأرض والرجعة التي يفسرها المؤلف بـ "بعث كل الأئمة وبعض أصحابهم من القبور جسدياً، وكذلك بعض أعدائهم ليفرح أولئك بانتصارهم ويعاقبون أعداءهم القدامى بإراقة دمائهم" ( ٩٢٠ ).

وأياً كان مفهوم الغيبة أو الرجعة عند الشيعة، فإن الثابت أنهما تحملان حقداً شديداً على أهل السنة، كما يوضح المؤلف ذلك في آخر فصول الكتاب حين يتحدث عن "عودة المهدي ودولته" ( ٢٩٥ - ٣٠٢ )، إذ تقول الروايات الشيعية أنه "بعد خسائر كبيرة في أرواح البشر، وانتشار الكفر، واضطهاد الإيمان وعلامات أخرى كثيرة، يتلقى الإمام المختفي الأمر من الله بالعودة إلى الأرض وإعادة الشريعة والحقيقة" ( ٢٩٦ ) .

أما أعمال مهدي الشيعة عند عودته، فيندى لها الجبين، وتنم عن حق وكراهية للمسلمين ورموزهم ومقدساتهم، إذ يأمر المهدي بهدم المسجد الحرام في مكة، بحجة بناء المسجد حسب الخطة القديمة التي أمر الله بها.

ويعترف المؤلف بأن مهدي الشيعة يأمر باستخراج جثتي أبي بكر وعمر رضي الله عنه ويعلقهما في شجرة يابسة ثم تصعد نار من الأرض وتأكل الخليفتين، وليس هذا فحسب إنما يدّعي الشيعة أن جميع الأئمة سيأتون إلى أبي بكر وعمر ليأخذوا ثأرهم منهم! وسيبعث أبو بكر وعمر ألف مرة كل ليلة ويعاقبان عقاب مئة مريعة!! ولا يقتصر انتقام مهدي الشيعة على أبي بكر وعمر، إنما يمتد إلى كل من اعتقد بصلاحيهما رضي الله عنهما إذ "يأمر المهدي عاصفة سوداء تقتلع كل الذين آمنوا بمعجزتي أبي بكر وعمر كما تقتلع الأشجار فينقلبون ويموتون" ٣٠٠ .

### سفرء الإمام الغائب:

يحتل الحديث عن سفرء الإمام الغائب ووكلائه خلال الغيبة الصغرى (٢٦٠ - ٣٢٩ هـ) مساحة كبيرة في الكتاب، ويخصص لها عدة فصول. ويعتقد الشيعة أنه الفترة السابقة، كان الإمام المختفي يتواصل مع الناس عبر سفرء أربعة، إلى أن جاء موعد الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩ هـ، والممتدة إلى زماننا هذا، والمستمرة إلى آخر الزمان حسب المعتقد الشيعي.

ويحيط الغموض حياة هؤلاء السفرء، وحقيقة ما نقلوه عن المهدي المزعوم، وتعتبر هذه المرحلة (حوالي ٧٠ سنة) من الفترات التي كثر فيها الدس والأخبار المكذوبة، واضطربت فيها روايات الشيعة وأحاديثهم اضطراباً كبيراً، نتج عن رغبة الشيعة في إيجاد مخرج من المأزق المتمثل بوفاة الإمام الحادي عشر دون أن ينجب.



### قالوا

**قالوا:** تؤكد المصادر المطلعة على كواليس وخفايا الأحزاب الشيعية أن جهاز المخابرات الإيرانية أصدر أوامره إلى ميليشيات فرق الموت بقتل الجنود العراقيين السابقين من صنف الصواريخ بعد الانتهاء من عمليات قتل الضباط الطيارين والعلماء التي نفذتها فرق الموت التابعة للأحزاب الشيعية.

سلام فاضل علي ٢٧/١٠/٢٠٠٦

**قلنا:** المكر والخبث الصفوي لن يقف أمامه العجز والسذاجة العربية والإسلامية للأسف ، والأدهى من ذلك أن هذا المكر يوشك أن يتكرر في لبنان !!

**قالوا:** نحن شعب تعب من كثرة الحروب المذهبية والطائفية ولم يعد بإمكاننا أن نتقبل هذه الصراعات التي هي لحساب غيرنا. إيران تريد أن تسيطر على الساحة العربية بأيد عربية، فحزب الله امتداد لكل الأحزاب التي أنشأتها واحتضنتها إيران ودعمتها مادياً وبالسلح، وللأسف الشديد كنا نتمنى أن يظل ولاء حزب الله لهذا الشعب ولهذا الوطن، ولكننا نكاد نقول أن ولاء حزب الله ليس للبنان بقدر ما هو لهذه الخطة التي تريد أن تنفذها إيران في المنطقة.

مفتى جبل لبنان الشيخ محمد الجوزو/ السفير ١١/١١/٢٠٠٦

**قلنا:** صراحة متأخرة كثيراً، ولقد فرط علماء وسياسي السنة في لبنان كثيراً تجاه أهلهم، وحن الآن وقت العمل الصادق لتعويض ما فات .

**قالوا:** إن دستور ٢٠٠٢، هو «دستور باطل»، مؤكداً على أن القسم على هذا الدستور لا يقيد النائب في المطالبة بتغييره.

الشيخ قاسم رئيس المجلس العلمي الأعلى بالبحرين الشرق الأوسط ٤/١١/٢٠٠٦

**قلنا:** هذا هو حقيقة مشاركة الشيعة السياسية في كل البلاد العربية ، يريدونها تفصيل على مقاسهم، فلا "دستور" أو تقسيم للمناصب يعجبهم ، ومتى ما زادت قوتهم قليلاً لا يترددون في المطالبة بزيادة حصتهم من السلطة، فمتى يفهم قومنا اللعبة !!

**قالوا :** إن "الحكم على حارث الضاري بالاعتقال يمثل سقوطاً لشخص أراد أن يفرض نفسه على الشارع السني وهذا الشخص هو رمز الفتنة". هو شيخ اللصو □.

القبانجي وكيل مقتدى الصدر العربية ١٧/١١/٢٠٠٦

**قلنا :** ليس يصدق في هذا الدعي ومرجعه الغبي الطائفي سوي قول الشاعر:

**قالوا :** تبلغ نسبة المسيحيين باليـ ٣٥,٣٣% ، فيما يتوزع المسلمون بين السنّة (٢٩,٦%) ، والشيعية (٢٩,٥%) ، والدروز (٥,٣٨%) علي ما ألقى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلاني  
**قلنا :** متى ينتبه السنة لأهمية الإحصائيات الدقيقة ، وإشاعتها إعلامياً حتى لا تتكرر لعبة تضخيم إحصائيات الأقليات لمصالح خبيثة!!

**قالوا :** اعتقلت الشرطة الإسرائيلية في عكا شخصاً عربياً يقول أنه ممثل حزب الله اللبناني في عكا.  
 الغد ٢٩/١١/٢٠٠٦

**قلنا:** مجنون أو بداية شر مستطير ، كم جاءنا الشر على يد المجانين !!!  
**قالوا :** عاد ليث كبة إلى منصبه كمدير للشرق الأوسط في الصندوق القومي الأمريكي في واشنطن، بعد أن عمل لعام كامل في وظيفة الناطق الرسمي باسم إبراهيم الجعفري زعيم حزب الدعوة الشيعي.

**قلنا:** هؤلاء قوم يعرفون من أين تأكل الكتف ! فهم يتبحون بالديمقراطية والليبرالية للوصول لمناصب غربية في مؤسسات ديمقراطية، ومن ثم يسخرونها لمصالحهم الفئوية والطائفية والأقلية، على حساب المصالح الكبرى، و عاشت الديمقراطيات الغبية!!

**قالوا :** بعد أن شهدت مدينة بغداد تحسناً في الأمن ... بفضل الإجراءات الأمنية .. فوجئنا بقرار منفرد للمالكي بتبديل خطة أمن بغداد من بينها رفع الحواجز عن مداخل مدينة الصدر معقل جيش المهدي .

طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية الغد ٢/١١/٢٠٠٦

**قلنا:** مخطئ من ظن يوماً أن للشعلب ديناً !!

**قالوا:** لا أفهم كيف يريد الشيعة العراقيون وهم الأكثرية (كما قال عبد العزيز الحكيم وخصمه مقتدى الصدر) تقسيم الدولة التي يمكنهم ديمقراطياً السيطرة عليها كلها؟

رضوان السيد الاتحاد الإماراتية ٢٢/١٠/٢٠٠٦

**قلنا:** لأنها كذب ببساطة!!

## باحث خليجي يحذر من ولاء شيعة الخليج لمرجعيات دينية خارجية العربية نت ٢٩/١٠/٢٠٠٦

قال تقرير صادر عن هيئة البحوث التابعة للكونغرس الأمريكي إن أبرز الأخطار الأمنية التي تحدد المعالم الأساسية للتعاون الخليجي-الأمريكي هي ارتفاع نفوذ إيران الإقليمي بعد سقوط صدام، إضافة إلى رفع المجتمع الشيعي الخليجي لمطالب جديدة متأثرا بوصول الشيعة إلى سدة الحكم بالعراق. كما تحدث عن التقرير عن أبرز جوانب العلاقات الأمريكية-الخليجية من الناحية العسكرية.

وعلق باحث خليجي على التقرير قائلًا إن "غالبية الشيعة في الخليج يرون في آية الله علي السيستاني مرجعا لهم، مما قد يدعو للتساؤل فيما إذا كان الولاء للوطن أم للعقيدة والمرجعيات التي هي خارج حدوده"، مشيرًا بذلك إلى قضية ثار حولها الكثير من الجدل في الأوساط السياسية والاجتماعية في دول الخليج.

وكانت هيئة "خدمات بحوث الكونغرس"، وهي أحد هيئات دعم القرار بالكونغرس الأمريكي، أصدرت تقريرًا حديثًا يقيم العلاقات الأمريكية مع دول مجلس التعاون الخليجي، وترجم التقرير إلى العربية "مركز تقرير واشنطن" المعني بالشؤون العربية والأمريكية.

وجاء في التقرير أن العديد من الخبراء الأمريكيين يتوقعون مساعدة دول الخليج لدعم أية هجومات أمريكية محتمل ضد إيران رغم المخاوف من ردود الفعل الإيرانية ضد الحكومات الخليجية في تلك الحالة.

وأشار إلى أن العديد من دول الخليج تخشى تأثير صعود الأحزاب الشيعية للحكم بالعراق على الاستقرار الداخلي ببلادهم، حيث إن الأنظمة بدول الخليج العربية تشعر بأن نجاح الأحزاب الشيعية بالعراق مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة الإسلامية، شجع المجتمع الشيعي بالبحرين والسعودية على فرض مطالب جديدة على حكوماتهم سعيا لتوسيع حقوقهم السياسية ودورهم في الحياة الاقتصادية.

### مرجعيات شيعة الخليج

وعلق عبد العزيز بن عثمان بن صقر، رئيس مركز الخليج للأبحاث، على هذا التقرير قائلًا: بالتأكيد حصل تشجع ونشاط لدى شيعة الخليج، حيث أن الغالبية منهم ترى أن السيستاني هو المرجع لها، وعندما تكون المرجعية الدينية خارج حدود الدولة تصبح قضية الولاء هل هي للوطن أم للعقيدة والمرجعيات محط تساؤل ودراسة.

وأضاف، في حديث لـ "العربية.نت"، "بعد سقوط النظام ووصول المجلس الأعلى للثورة الإسلامية للحكم وتمثيل غالبية الشيعة في مقاعد البرلمان أيضاً، هذا أعطى تشجيعاً لأقليات شيعية في الخليج وخاصة السعودية، والغالبية الشيعية في البحرين لتقديم مطالبهم بشكل علني على شكل عرائض، وأنا لا أشك في وطنيتهم، ولكن فعلاً الوضع العراقي كان عاملاً محفزاً لهم".

ورأى بن صقر أن النشاط الشيعي في الخليج "شكل نوعاً من التنبيه للحكومات الخليجية وطرح قضية مفهوم الوطنية، والتساؤل هل يمكن فصل الهوية الوطنية عن الانتماء الطائفي أم أن ذلك غير ممكن".

وكان تقرير هيئة الكونغرس الأمريكي قال إن العديد من الخبراء الأمريكيين يتوقعون مساعدة دول الخليج لدعم أية هجوم أمريكي محتمل ضد إيران رغم المخاوف من ردود الفعل الإيرانية ضد الحكومات الخليجية في تلك الحالة. ويرى الباحث الخليجي بن صقر أن "دول الخليج سوف تلتزم بقرارات مجلس الأمن سواء أكانت فرض حصار اقتصادي أو سياسي، أو عسكري تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة".

### الخليج والأمن الأمريكي المستورد

وفي جانب آخر، يقول التقرير الأمريكي إن حجر الأساس في التعاون العسكري بين بعض دول مجلس التعاون الخليجي والولايات المتحدة هي مجموعة اتفاقيات تعاون دفاعي تسمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بقواعد عسكرية داخل هذه البلاد، وفي المقابل تقدم واشنطن لحلفائها مساعدات عسكرية في شكل تدريبات واستشارات عسكرية وتدريبات مشتركة ومبيعات كبيرة من الأسلحة.

سألت "العربية.نت" رئيس مركز الخليج للأبحاث عن طبيعة العلاقات الأمريكية الخليجية في الوقت الراهن، فأجاب: الجانب الأمريكي يوفر الأمن في الخليج من خلال وجود قواته نظراً لفقدان توازن القوى المركزية بحكم أن العراق مدمر عسكرياً، وقوات درع الجزيرة لن تستطيع أن توفر الآلية الأمنية العسكرية والحماية المطلوبة والخيار الوحيد كان الأمن المستورد من خلال التواجد الأمريكي في مواجهة الخطر الإيراني والاستمرار في البرنامج النووي الذي يمثل نوعاً من التهديد.

ولكن ماذا تقدم دول الخليج للولايات المتحدة بالمقابل، يقول بن صقر "من الناحية الاقتصادية النفط مربوط بالدولار الأمريكي، وأمريكا يهملها أمن إمدادات النفط، كما أن المهم لأمريكا هو الدول الحليفة لها مثل اليابان التي تستورد نفطاً بقيمة ٥١ بليون دولار وكوريا الجنوبية تستورد بقيمة ٣٦ بليون، وأمن هذه الدول بالنسبة للطاقة يعتمد على دول الخليج، والولايات المتحدة تساهم في حماية أمن تلك الدول من خلال أمن تدفق النفط.

ويشير مدير مركز الخليج للأبحاث إلى أن أوروبا تفوقت مؤخراً على الولايات المتحدة في مسألة تصدير الأسلحة لدول الخليج، قائلاً إن أوروبا الآن حسب الاتفاقيات الجديدة هي المورد الأكبر للخليج، خاصة بريطانيا وفرنسا، وذلك بسبب تعقيدات الإجراءات الأمريكية التي فرضها الكونغرس الأمريكي بعد ١١ سبتمبر، فاتجهت دول الخليج إلى الصين حيث اشترت السعودية صواريخ منها، ثم اتجهت إلى أوروبا من أجل نظم الدفاع الجوي والطائرات والدبابات.

### تحويل أمتنا إلى مجموعة من الدراويش الصوفية من أتباع السيد البدوي

ابراهيم علاء الدين - الحوار المتمدن ٣ / ١١ / ٢٠٠٦

(الكاتب والموقع المنقول عنه ماركسيان فلزم التنبيه. الراصد)

يحتفل ما يزيد على مليوني زائر لمدينة طنطا المصرية يوم الجمعة الموافق ٣ نوفمبر الجاري بمولد السيد احمد البدوي، و سيكون من ابرز المشاركين بالاحتفال السفير الأمريكي ريتشارد دوني.

ولماذا يشارك السفير الأمريكي في حفل ميلاد رجل أشاع الدروشة والخبل في بلادنا، هل أصبح السفير الأمريكي صوفياً، وهل قادته أفكاره الخاصة للذهاب إلى طنطا، وهل يمكن أن يذهب سعادة السفير من دون دعوة من كبار رجال الصوفية بمصر، وهل تلبيته الدعوة هي من باب المجاملة، أم أن هناك علاقات سرية بين شيوخ هذه الطائفة وبين الإدارة الأمريكية، وكيف تقيم الإدارة الأمريكية علاقات مع جماعة ما، إلا إذا رأت فيها حليفاً صالحاً لتنفيذ أهدافها، فما هي حقيقة هذه العلاقة، هل سنجد جماعة دينية أخرى ستبرز إلى السطح السياسي؟؟ أم أن أمريكا اكتشفت أخيراً أن أفضل طريقة لتحقيق أهدافها أن تحول هذه الأمة إلى مجموعة من الدراويش؟؟ أسئلة كثيرة وكبيرة تفرضها مشاركة السفير الأمريكي في هذا الحفل المليء بالدروشه.

وللوقوف على حقيقة السيد البدوي الذي لا يعرف الكثير من الناس انه كان زعيماً سياسياً، ولكنه تغطي بطوقس دينية ويعرف السيد البدوي بأنه احد ابرز شيوخ الطريقة الصوفية، وهي من الطرق الأكثر "رجعية" من بين الطرق الإسلامية العديدة. وتقوم فلسفتها على البعد قدر الإمكان عن المشاركة الفاعلة في الحياة العامة، واللجوء إلى الانفراد والدروشه والتوهان، وأدخلت العديد من الخزعات على طرق العبادة وأساليبها المتمثلة في تقديس القبور والمزارات والأولياء، ودعوى علم الغيب وختم الولاية... إلي آخر أفكار الصوفية التي وصفها عدد من كبار علماء المسلمين مثل شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلاميذه: ابن القيم، وابن كثير، والحافظ الذهبي، والحافظ المزي، وغيرهم من العلماء بأنها تمثل انحرافاً عن الحق، وتخر أفكار المسلمين، وتؤدي إلى إذلال مشائخ الصوفية للمسلمين لهم إلى حد العبودية.

ووسط الخرافات السائدة في أوساط ملايين المسلمين فإنهم ينظرون إلى من أطلقوا على أنفسهم بأنهم أولياء الله الصالحين، باعتبارهم أشخا □ لهم قدسية معينة فتجد الكثيرين يؤدون النذور إلى هؤلاء المدعين، باعتبارهم وسطاء بين البشر وبين الله، ويبتهلون لهم ويصلون على أرواحهم، ويعاملون مراقد دفنهم بجلال وقدسية واحترام. وتصل بعض الطقوس الصوفية إلى حد الهلوسة والتوهان لدرجة غياب العقل تماما.

لكن هؤلاء الملايين من بسطاء المسلمين، ومن الذين تسيطر عليهم الأمية الفكرية والجهل بدين الله حتى لو كانوا حملة شهادات جامعية عليا، □ يدركون أن السيد البدوي وكثير ممن ابتدعوا طرقا للعبادة تتميز بطقوس مميزة، كانوا في حقيقة الأمر يعبرون ويعملون لتحقيق أهداف سياسية، تكاد تشبه ما يدور الآن من محاولات لهيمنة الأحزاب والقوى الدينية على الحياة السياسية للمجتمعات الإسلامية، بل إن بعض هذه الجماعات تجاوز الحدود ليطالب بتحقيق الهيمنة الدينية على جميع دول العالم.

وللتعرف على السيد البدوي عن كثب وعلى الجهة السياسية التي كان يمثلها يمكن أن نعود إلى بعض المراجع التاريخية لرجال دين وفقهاء الذين ذكروا بعض التفاصيل المتعلقة بالسيد البدوي ،حيث أن البعض ارجع نسبه إلى الحسن بن علي، فيما البعض الآخر قال انه أعرابي من أعراب الشام. علماً بأن قصة النسب إلى البيت العلوي لا تزال حتى اللحظة تأخذ أبعاداً سياسية وتصل إلى حد الخطورة في بعض الأحيان كما يجري في العراق. ومن ابرز المراجع التي تحدثت عن السيد البدوي كتاب "صراع بين الحق والباطل" للشيخ سعد صادق صفحة (٢٦) وما بعدها، وتحت عنوان "ولي ضال عن سبيل الرسول" يقول في حاشيته على "الخريدة البهية"، وهي من كتب العقائد المشهورة التي تدرس في المعاهد الدينية.

قال في ترجمة أحمد البدوي وهو يتكلم عن "التصوف والأقطاب الأربعة" قال المناوي: أن السيد البدوي أصله من بني بري وهي قبيلة من عربان الشام، وعرف بالبدوي للزومه اللثام ولم يتزوج، واشتهر بالعطاب لكثرة عطبه من يؤذيه. ثم لزم الصمت فكان لا يتكلم إلا بالإشارة. وكان يمكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام. وأكثر أوقاته شاخصاً بصره نحو السماء، وعيناه كالجمرتين. إلى أن يقول: "وكان رضي الله عنه إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها لا لغسل ولا لغيره حتى تبلى"

ويمضي الشيخ صاوي في ترجمته عن البدوي فيقول: تقول كتب التاريخ: أن العلويين عندما أرادوا أن ينتزعوا الحكم ليعيدوا مجدهم الزاهب، وتستمر الخلافة علوية قرشية اعتمدوا على دعوة التصوف ليصلوا لهدفهم المنشود، إذ كان الفاطميون قد حكموا البلاد وبفعلهم وضح نفوذ التصوف في ذلك الوقت، وفي المجتمع الإسلامي كظاهرة اجتماعية. وأصبح لشيوخ الصوفية قوة في الهيمنة على النفوس والتأثير فيها لتسير في اتجاهاتها ..

استغل العلويين دعوة التصوف فكونوا العصبيات من الدراويش والمجاذيب والأسرات العلوية، وخرج هؤلاء وأولئك يجوبون الأقطار العربية رسلاً للعلويين.

وممن اعتمد عليهم العلويين في دعوتهم: أبو الفتوح الواسطي الذي كان من تلاميذ أحمد الرفاعي صاحب الطريقة الرفاعية في العراق، فتوسم فيه العلويون ذكاء وخبرة لحمل راية الطريق. فندبوه للسفر إلى مصر لينهض بأعباء تلك الدعوة تحت ستار التصوف والدروشة. فنزح الواسطي من واسط عام ٦٢٠ هـ إلى مصر، لكنه أثر البقاء بالإسكندرية ليكون بعيداً عن عيون الحاكمين.

ثم توفي وفجع العلويين بخادمهم الأمين، ومن ثم كان عليهم أن يبحثوا عن داعية آخر غير الواسطي ليتسلم راية الطريق. فكلفوا أحمد البدوي للسفر إلى مصر، إذ توسموا فيه البراعة والقدرة كسابقه الواسطي وخاصة أن له خبرة سابقة في مصر.

كان أحمد البدوي ذكياً لامحاً، فبعد أن هاجر إلى مصر، عرف أن الأيوبيين الذين يحكمون البلاد يترصدون لكل حركة مضادة لهم، كما أن الإسكندرية - كغيرها من الثغور - كانت موضع مراقبتهم الشديدة احتياطاً لما قد يقع من الصليبيين عليها من غارات. لهذا كله كان البدوي حذراً بعيد النظر، فأثر أن يتخذ طنطا داراً لمقامه الدائم بعيداً عن عيون السلطان وليكون في مكان وسط البلاد (ويقال أن طنطا قد عينت له من قبل العلويين ليتخذها مقراً لنشر دعوته) [راجع كتاب السيد البدوي أو دولة الدراويش في مصر للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف].

وفي طنطا أقام البدوي في سطح ما يسمى بأبي شحيط، وفي هذه الدار كان البدوي يمارس أعمال التصوف من قراءة أوراد ورياضيات وشطحات، ويجتمع بمريديه وأتباعه ويزودهم بتعاليمه ودعوته، ثم يتفرقون في أنحاء البلاد، يحدثون الناس بمناقب السيد وينشرون تعاليمه ويرددون كراماته.

وعلى مر الأيام صار البدوي ملء السمع والأفواه، وبهذا تمكن البدوي من أن يصرف أنظار الحاكم عن مركزه كداعية للعلويين. لأنه في الحقيقة لم يكن دجالاً ولا مشعوذاً ولم يكن شخصية خرافية أسطورية. كما صورته أتباعه الدراويش من أنه كان يشرب ماء البحر كله، ويمد يده فيأتي بالأسرى من وراء البحر.

وغير ذلك من الخرافات والأساطير التي هَوّل بها الدراويش للتضليل والتمويه.. ولم يكن البدوي كذلك ملازماً للخلوة بالسطح للاستغراق في الوجد والوجود والحياة والزهد والتعبد والما كشفة - كما تحكي عن ذلك كتب المناقب - لم يكن البدوي حقيقة كذلك. بل كان رجلاً حاذقاً ماهراً لاعباً لأدوار سياسية كبيرة. لهذا كان مكلفاً بوضع نظام دقيق محكم تتمثل في التصوف ليغلف بها نطاق دعوته في كل أنحاء البلاد والأقطار العربية لصالح العلويين.



لكن البدوي وافته منيته قبل أن يستكمل دوره السياسي في عودة العلويين إلى الحكم. وتعرف الموسوعة العربية الحرة (ويكيبيديا) السيد البدوي بقولها: السيد البدوي هو الشيخ العلوي أحمد أبو العباس بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر. يرجع نسبه إلى الحسين، ونسبه مثبت على المقصورة النحاسية التي تحيط بضريحه، وتم عملها سنة ١١٨٦هـ. (أي ثبثها أتباعه قبل فترة وجيزة من الزمن نسبياً) - الكاتب. وتضيف الموسوعة قائلة: عرف بالبدوي والملثم لملازمته اللثام. ولد في زقاق الحجر بمدينة فاس المغربية سنة ٥٩٦هـ، من أسرة علوية، في عهد الخليفة الموحد الناصر محمد (٦١٠هـ). نشأ في بيئة علمية، ثم هاجر مع أبيه إلى مكة سنة ٦٠٣هـ، وهو ابن سبع سنوات، واستغرقت الرحلة إلى مكة أربع سنوات، واستقر فيها من ٦٠٧هـ حتى وفاة والده سنة ٦٢٧هـ.

عاد البدوي إلى مصر سنة ٦٣٧هـ، وقيل ٦٣٥هـ، بعد رحلة إلى العراق قابل فيها سيدي عبد القادر الجيلاني، وسيد أحمد الرفاعي (وهو من اكبر شيوخ الصوفية في العراق). نزل البدوي بـ "طنطا". ضيفاً على أحد تجارها المياسير وهو الشيخ ركن الدين، تاجر الزيت والعسل والعلف، وذلك في ١٤ ربيع الأول ٦٣٧هـ، في عهد السلطان العادل الأيوبي بن الكامل محمد. أثر البدوي الإقامة على سطح منزل ركن الدين ما يقرب من ١٢ سنة لم يفارقه، لذلك عرف بـ "السطوحي". بعد موت ركن الدين، انتقل البدوي إلى دار ابن شحيط شيخ البلدة، وقضى فيها بقية عمره وهي ٢٦ سنة، حيث توفي في ١٢ ربيع الأول ٦٧٥هـ.

وتفيد كل كتب التاريخ انه لم توجد طريقة دينية إسلامية أو مسيحية أو يهودية إلا وكانت في الواقع تغطية لمشروع سياسي، وأن بروز الطريقة أو الجماعة ما كان إلا للقيام بتكتيل الناس البسطاء وقيادتهم لتحقيق أهداف مؤسسي الطريقة، أو الجماعة.

### مولد السيد البدوي

**بقلم: السفير / فرانسيس ريتشاردوني ... سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة**

**صحيفة السفير العربي ٢٨ يوليو ٢٠٠٦**

احتشد أهل القرية في الساحة وتزاحموا لمشاهد الساحر وهو يقوم بألعابه السحرية فيرفع السيدات السمينات في الهواء، ولمتابعة مروضي الأسود ولاعبي الأكروبات، ولتنظر إلى البقرة ذات الخمسة أرجل ضمن غابة من المصابيح المضيئة، بينما ارتدى الصبية القرويين "قبعات" ورقية عليها صور لأشهر "المطربين" وراحوا يحذقون في حلوى "غزل البنات" و"عرائس المولد" المعلقة في كل مكان.

أما المتدينين فقد تجمعوا في الخيام ليؤدوا الصلاة. وفي النهاية عاد الجميع إلى بيوتهم حاملين ذكريات جميلة عن إحدى عجائب الدنيا المبهرة وجرعة جيدة من الإيمان وحقيبة من الحلوى والمكسرات. هذا المشهد لم يحدث في مدينة "بايبل بيلت" الأمريكية بل في عاصمة محافظة الغربية في وسط الدلتا على بعد مسيرة ساعة بالسيارة من القاهرة. فعلى مدار أكثر من سبعمائة عام، استضافت مدينة طنطا أشهر "موالد" مصر، علماً بأن "الموالد" هي احتفالات بأعياد ميلاد الصالحين. ومعظم هؤلاء الصالحين من المسلمين ولكن بعضهم أيضاً من المسيحيين، وقلة من هؤلاء الصالحين يحظون باحترام وتقدير الجميع.

وفي المسجد الذي تم تشييده بالقرن التاسع عشر في طنطا يقبع مقام من البرونز اللامع تحيطه هالة من الورع وهو مدفن "أحمد البدوي"، الصوفي المغربي الذي جاء إلى هنا بعد ستة قرون من وفاة الرسول محمد. ومع ذلك يعتقد بعض العلماء أن مولد السيد البدوي يرمز إلى تقليد شعبي يرجع إلى عصر الفراعنة كما أن كثير من المسلمين يشكون في القيمة الروحية لهذه "الموالد". ومع ذلك فبالنظر إلى تهافت الكثيرين على التمسك بهذه الاحتفالات الشعبية المصرية، نجد أن رجال الدين والدولة يتقبلونها بل ويشاركون في الابتهاج بها. وسواء كان مولد السيد البدوي يلقي قبولاً أو رفضاً دينياً، فهو بالتأكيد موسم ترفيهي مربح. فهؤلاء الذين ينظرون له كبذعة دينية يصدقها بعض القرويين السذج يشيرون إلى أن المولد يقام وفقاً للتقويم الشمسي القديم وليس وفقاً للتقويم القمري الإسلامي.

أما ما يسعد تجار طنطا ولاعبى الأكروبات والحواة فهو أن المولد يأتي كل عام في موسم حصاد القطن، أي عندما تكون جيوب الفلاحين ممتلئة. ويبدأ لناس في التوافد مبكراً، أي قبل ستة أيام من يوم الجمعة الذي هو يوم المولد وفقاً لما تحدده السلطات الدينية والحكومية. ويقول أهل طنطا أن نحو مليوني شخص يتوافدون على مدينتهم وأن نحو أربعمائة ألف من هؤلاء يتوافدون من جميع أنحاء مصر ومن خارجها وينصبون الخيام في الأزقة أو يعسكرون في مسجد السيد البدوي.

وفي ساحة المهرجان في الجهة المقابلة للمدينة ينصب أتباع نحو ٣٠ طريقة صوفية خيامهم. وتحيط الخيام "بالعامود" المزين بالمصابيح حيث يعسكر رواد المولد أو يتبعوا المسيرات طالبين "البركة". وفي الليلة الأولى يرحب شيخ الدائرة المحلية بالزوار ويدعو لهم بدوام الخير طوال العام ويصر على تشريف الأخوة باحتساء الشاي معهم. والزوار في العادة كثيرون لأن هذه ليالي مصالحة حيث يجلس الشيخ ليفصل في النزاعات العائلية والتجارية مشجعاً الجميع على التحلي بروح الكرم اقتداءً بتعليمات الله والرسول. وفي وقت لاحق يقود الشيخ إخوانه في تلاوة القرآن ونظم المديح في مؤسس الطريقة، ويتحلق الرجال في دائرة ويبدأون في التمايل بالنصف العلوي من أجسادهم وهم ينشدون ويدورون بينما تتابع النساء والأطفال المشهد.

وخلال الأسبوع، وحتى يوم الخميس "الليلة الكبيرة" يتوافد كبار المشايخ الصوفيين من كل صوب وحذب، ويتربقّب الأخوة بشوق زيارة الشيخ الأكبر للطرق الصوفية في مصر. أما ذروة المولد فهي عقب صلاة الجمعة حينما يمتطي سليل "السيد" أو "ال خليفة" الحصان ليقود الموكب الذي ينطلق من أحد المساجد القديمة المجاورة ماراً بالمدينة حتى يصل إلى المسجد الذي يضم ضريح "السيد" ووورثته الأوائل، وقد يحضر هذه المراسم بعض الشخصيات الرسمية الهامة كوزير الأوقاف والمحافظ نفسه. ويتضمن الموكب خيول وجمال وعازفي الموسيقى من كل نوع وقارعي الدفوف الكبيرة التي صنعها - خصيصاً للمولد - عجوز شهير بمحافظة المنوفية القريبة وهي مصنوعة من جلد الحمير المشدود على اسطوانات خشبية. ثم يأتي الصبية الصغار الذين تمت طهارتهم في أسبوع المولد وهم يرتدون الملابس البيضاء الزاهية. وفي ختام الاحتفال، يدخل "ال خليفة" مسجد "السيد" وتغلق الأبواب الضخمة خلفه. ولا يمكن أن يفكر أي مصري في مغادرة المولد بدون "حمص" بل إن هناك مثلاً شعبياً يستخدم هذا التعبير كناية عن يفشل في الحصول على أدنى قدر من الاستفادة من مشروع ما.

ويقول أهل طنطا أن نصف الحمص الذي يتم استهلاكه في الجمهورية يباع هنا أثناء المولد. كذلك يشهد هذا الموسم بيع أطنان من الحلوى و"السسمية" التي تباع أشهر أنواعها لدى محل "مرزوق" بالقرب من وسط ميدان "الساعة"، كذلك يشتهر المولد بالفطير البلدي الذي يُقدّم مع الزبدة والعسل. لا يحظى مولد السيد البدوي بدعاية لجذب السائحين الغربيين الذين نادراً ما يتواجدون في هذا الحدث.

قد يكون مشهد التزاحم الشديد مهيئاً لكن الحقيقة أن هذه الاحتفالية التي تسودها روح العائلة تحمل في جوهرها روح الترفيه النقي لا التعصب، فهؤلاء المشاركون في الاحتفال ليسوا متعصبين بل مصريين لا يرون ضرراً في السعي لبركة الله. وأحياناً تشاهد سيدات غريات يرتدين ملابس ملائمة وفي صحبة بعض الرجال بدون أن يواجهن أي مشاكل، ولكن الأطفال الصغار قد يتعرضون لبعض المخاطر نظراً لتزاحم البشر، أما السيارات فهي تصلح فقط للوصول إلى وسط طنطا ولا يمكنها الوصول بسهولة إلى منطقة الاحتفال بالمولد أو المسجد خاصة في الليالي المزدحمة. ولحسن الحظ، فإن موقع محطة القطار على خط القاهرة-الإسكندرية مناسب للوصول إلى كلا الموقعين. وما لم يكن الزائر ضعيفاً على أحد أهالي طنطا فمن الأفضل أن يذهب إلى طنطا - من القاهرة أو الإسكندرية - في وقت الغروب خلال نصف الأسبوع حيث لا يكون الزحام شديداً وأن يبقى هناك طوال الليل كيفما شاء، وأن يعود مرة أخرى؛ بعد قسط من الراحة؛ للمشاركة في موكب يوم الجمعة.

## إيران الداخل والثالوث القاتل

## الوطن العربي - ٢٠٠٦/١١/١

على الرغم من أن إيران تعتبر من ضمن الدول المنتعشة اقتصاديا نظرا للثروة النفطية الضخمة التي تدر على خزانتها حوالي مائة مليون دولار يوميا بجانب التطور الكبير في الزراعة والصناعات التقليدية. إلا أن هناك العديد من الظواهر السيئة غير المفهومة مازالت تسيطر على البلاد بدءاً من الفقر والبطالة، مروراً بانتشار الإدمان والدعارة والإصابة بمرض الإيدز، وانتهاءً بانتشار حالات الانتحار.

ويرى بعض المراقبين أن الحروب التي مرت على الشعب الإيراني كان لها عميق الأثر بوجود مثل هذه الظواهر. وفي هذا التقرير نقرب أكثر من الوجه الآخر لإيران من الداخل:

### انتشار المخدرات:

حسب ما ورد في تقرير المخدرات الدولي للأمم المتحدة الخا [ ] بالدول الأكثر استهلاكاً للمخدرات لعام ٢٠٠٥ أن إيران الدولة الأولى عالمياً إدماناً للمخدرات، بعد أن وصلت نسبة الإدمان في البلاد إلى ٢,٨% من سكانها البالغين الذين يزيد أعمارهم على ١٥ سنة. وعلى الرغم من أن الأفويون يعتبر من أهم المواد المخدرة التي تلقي رواجاً كبيراً داخل إيران لدرجة أن المحللين الحكوميين النافذين يشيرون إلى أنه يجب على الدولة دراسة زراعة الأفويون، إلا أن الهيروين أيضاً يحتل مكانة كبيرة وسط هذه المواد وذلك نظراً لرخص الثمن (٥٥%). وإذا كان البعض يرى أن السبب في ذلك هو قرب إيران من مراكز زراعة الأفويون في أفغانستان، إلا أن هناك تساؤلات حول سبب هذا الانتشار الرهيب لهذه الظاهرة التي تعتبر سلوكاً متأسفاً في الحضارة الإيرانية القديمة.

ويرجع البعض السبب الأساسي في انتشارها إلى البطالة. وقد أظهر استطلاع للرأي العام أجرته الحكومة أن ٨٠% من الإيرانيين يربطون ربطاً مباشراً ما بين البطالة وإدمان المخدرات بعد فشل الحكومة الإيرانية دائماً في خلق مليون وظيفة جديدة لاستيعاب القوى العاملة الجديدة. والجدير بالذكر أنه بعد الثورة الإيرانية العام ١٩٧٩ تعاملت الحكومة بصرامة مع قضية المخدرات، وامتلأت السجون بالمدمنين.

وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة الإيرانية اتبعت سياسة متحررة في علاج الإدمان، حيث تدعم الإبر ومراكز الميثادون. كما أنها تمويل جهوداً ناشطة لوقف الأفويون عن طريق التهريب للبلاد. ففي العقد الماضي قتل آلاف من الجنود الإيرانيين ورجال الشرطة في معارك مع المهربين، معظمهم على الحدود أفغانستان وباكستان.

وبالرغم من كل ذلك فإن المخدرات تبقى منتشرة حيث يصف العديد من الإيرانيين مدى توافرها بأنها "مؤامرة حكومية". ولهذه الأسباب يرى بعض الشباب الإيرانيين أن المخدرات هي المخرج الوحيد حالياً للهروب من الملل والكآبة الناجمين عن البطالة.

ويُعتبر الملل بالنسبة للكثيرين في إيران من واقع الحياة اليومية على الرغم من تخفيف حدة القيود المفروضة على الزي الإسلامي خلال السنوات الثلاث الأخيرة، فلا يوجد الكثير مما يمكن أن يساعد على كسر الملل والرتابة، حتى في مدينة يبلغ تعداد سكانها ١٠ ملايين نسمة مثل طهران التي يخيم على شوارعها صمت صارخ خلال عطلة نهاية الأسبوع. كما يرى مراقبون أن انتشار هذه الحالة من الاكتئاب إنما يرجع إلى زيادة عدد الوفيات في مطلع الثورة الإيرانية.

هذه الحقبة الزمنية التي شهدت العدد من الحروب الداخلية والخارجية التي راح ضحيتها الكثير. كما أن هناك دوراً في هذه الظاهرة يعود إلى نسبة الفقر المرتفعة السائدة في البلاد فبعض الإحصاءات تشير إلى أن هناك أكثر من عشرة ملايين مواطن إيراني يعيشون تحت خط الفقر، وأن هناك ستمائة ألف مواطن يدخلون السجن سنوياً لنفس السبب.

## انتحار الشباب:

أما بشأن أرقام حالات الانتحار فقد أظهرت إحصائية أعدتها منظمة الإدارة والتخطيط الإيرانية أن عدد المنتحرين بلغ في العام الماضي ٥٣٠٠ شخص منهم ١٨٤١ رجلاً و٣٤٥٩ امرأة، وقد أكدت إحصائية لوزارة الصحة أن معدل عدد المنتحرين يومياً بلغ أربعة عشر شخصاً وأن أعمار أغلب المنتحرين لا تتجاوز سن التاسعة والعشرين عاماً.

وما يزيد من ألم هذه المأساة أنه وفي اليوم الثاني عشر من أبريل "نيسان" الماضي. وهو ذات اليوم الذي أعلن فيه الرئيس أحمد نجاد انضمام بلاده إلى النادي النووي، كانت وسائل الإعلام الإيرانية قد نشرت خبراً مؤلماً للغاية وهو انتحار عائلة بأكملها في مدينة تبريز عاصمة محافظة أذربيجان. وقد بين التقرير الذي أعدته الشرطة القضائية أن الفقر المدقع كان السبب وراء إقدام رب العائلة على قتل زوجته وأبنائه الستة قبل أن ينتحر.

## انتشار الدعارة:

وجع آخر في قلب العاصمة طهران يتمثل في انتشار الدعارة بشكل خطير يدعو إلى وقفة، فقد أوردت بعض التقارير أيضاً أن إحدى المدن الإيرانية على سبيل المثال يصل عدد بائعات الهوى فيها إلى عشرين ألفاً. وهناك المئات من السماسرة يزاولون عملهم بالهواتف الجوال في المدينة.

والعاصمة طهران نفسها أصبحت تحوي بين أحيائها العريقة المئات من بيوت المتعة السرية مما استهوى أحد التيارات اليسارية بإعادة عرض فكرة إنشاء "بيوت العفة" بالنظر لأنه السبيل لإغلاق البيوت السرية، والقضاء على ظاهرة الدعارة بشكل نهائي، وقد أرجع البعض هذه الظاهرة إلى القيود الاجتماعية والاقتصادية التي فرضتها الثورة الإيرانية على المرأة. أما الكارثة التي ألقت بظلالها كنتيجة لانتشار هذه العادات السيئة فهي انتشار معدل

الإصابة بمرض الإيدز، وعلى الرغم من أن النظام الإيراني يحاول تحسين مستوى المعيشة للحد من هذه الخطورة، إلا أن الوضع الحالي يؤكد أن السياسة الخارجية لطهران مازالت تؤثر بالسلب على الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل البلاد.

## إيران .. هل تصلح الشعارات ما أفسدته السياسات

صباح الموسوي - مجلة المجلة ٢٩/١٠/٢٠٠٦

المأساة التي يحاول قادة نظام الجمهورية - الإسلامية - التغطية عليها بشعارات الموت وأمريكا والموت لإسرائيل وغيرها من الشعارات التي لا هدف لا سوى التغطية على عمق الأزمة التي تمر بها الشعوب الإيرانية. ولكن هل تصلح هذه الشعارات ما أفسده الدهر؟

في جمهورية إيران - الإسلامية - الحياة قائمة فيها على الشعارات، ومن يصح أكثر يعيش أفضل، هذا هو المبدأ. فتحت ظل هذا الصباح استطاعت طهران أن تبقى الاعتقاد سائد لدى الكثير أن إيران هي أم القرى كما سماها الخميني يوماً (مقارنة بمكة المكرمة) والسبب في ذلك اعتقاد هؤلاء أن الأوضاع والشعارات التي رافقت بداية انتصار الثورة وقيام نظام الحكم الحالي لا تزال كما هي، غير مدركين حجم المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها خلال السبعة والعشرين عاما الماضية والتي جعلتها تحتل المرتبة الأولى من حيث عدد المدمنين على المخدرات. فحسب التقرير الأخير للأمم المتحدة. فإن من بين ٢٢٠ مليون مدمن في العالم بينهم تسعة إلى اثني عشر مليون مدمن على الأفيون والهيروين، أكثر من مليوني شخص منهم في إيران وحدها. كما أن إيران هي الأولى من بين الدول التي تمتلك العديد من الأجهزة المخبرية والشرطة السرية والمليشيات القمعية التي لا تخضع لقانون المحاسبة والرقابة الحكومية.

ويجهل المدافعون عن إيران أن عدد الأطفال المشردين الذين يعيشون بدون مأوى في شوارع طهران وحدها يعادل عدد أطفال الشوارع في دول أمريكا اللاتينية الأشد فقراً، كما يجهل هؤلاء المؤيدون أيضاً أن أكبر عدد من الصحافيين السجناء في العالم هم في إيران. هذا ناهيك عن سياسات الاضطهاد القومي والمذهبي التي تمارس ضد أبناء القوميات والشعوب غير الفارسية والتي من الممكن أن تجعل هؤلاء المضطهدين قنبلة موقوتة لا يعلم أحد متى تنفجر بوجه النظام الإيراني محولة إيران إلى إيرانستان.

هذا فضلا عن العديد من الحقائق الأخرى التي تغيب عن أذهان أنصار النظام الإيراني بسبب الشعارات الصياحية التي يرددتها قادة النظام. الكثير من هؤلاء المدافعين عن إيران بدعوى أنها جمهورية إسلامية، لا علم لهم بوقائع الحياة السياسية والاجتماعية في هذا البلد. تلك الوقائع المخزية التي تحدثت عنها شخصيات دينية ووثقتها مراكز دراسات إيرانية عديدة خلال السنوات العشرة الأخيرة ومن بينها أوضاع المساجد التي أصبحت



مهجورة في ظل نظام الجمهورية الإسلامية بعد ما كانت إبان الثورة عبارة عن مراكز ومنتديات تدور فيها حلقات النقاش وتوضع فيها الخطط لرسم سياسات الثوار ومنها تنطلق المظاهرات، حيث كان المسجد أشبه بخلية نحل وكانت أبوابها مفتوحة على مدار الساعة لا تخلو من الرواد والعباد أبداً.

وهذه الصورة □ تزال محفورة بذاكرة الجيل الذي عاش تلك المرحلة غير أنه وبعد سبعة وعشرين عام من قيام الجمهورية - الإسلامية - فإن ٧٠ في المائة من المساجد في إيران □ تقام فيها صلاة الصبح.

وهذا ما أكدّه الشيخ محسن كديور، أحد أبرز رجال الدين المتقنين في إيران، خلال خطبة صلاة عيد الفطر العام الماضي التي ألقاها في إحدى الثانويات الصناعية في طهران بعد أن عجز هو وأنصاره من تيار الوطني - الإسلامي في الحصول على مسجد واحد تفتح أبوابه لإقامة صلاة العيد، الأمر الذي جعل كديور يكرس خطبة العيد عن أوضاع المساجد في إيران وموضوع الشعارات السياسية التي مازال قادة النظام يطلقونها ومنها تلك الداعية إلى (محو إسرائيل) وغيرها من الشعارات الاستهلاكية الأخرى، متسائلاً في ذات الوقت عما إذا كان الفلسطينيون موافقين على هذا الشعارات الإيرانية أم لا؟.

وقد تحدث الشيخ محسن كديور وهو المجتهد والمتقن الإصلاحية البارز، بحرقه عن هذه الحالة حيث أكد أن الأرقام الرسمية أظهرت أن ٧٠ في المائة من المساجد لا تفتح أبوابها لصلاة الصبح، وأن الكثير من المساجد أيضاً لا قام فيها الصلوات الأخرى بشكل منتظم، مضيفاً أن المساجد تخضع لسلطة مكتب مرشد الثورة علي خامنئي بحيث أصبح من العسير على من هو ليس في الخط الرسمي لتوجهات هذا المكتب أن يحصل على مسجد لإقامة صلاة الجماعة أو العيد. مذكراً بعهد ما قبل الثورة حيث إنه وعلى الرغم من الاضطهاد والاختناق الديني والسياسي الذي كان سائداً آنذاك فقد كان من السهل الحصول على جامع مستقل عن سياسة وهيمنة الحكومة، أم اليوم فإن ذلك من المستحيل حيث لا يمكن العثور على مسجد واحد يقع خارج هيمنة السلطات الحكومية. ومضى كديور متسائلاً: هل زادت الحرية الدينية في عهد الجمهورية الإسلامية أم نقصت عما كانت عليه؟ ويخاطب قادة النظام قائلاً: لكوننا لا نفكر مثلكم فهل هذا يحرمننا من حقنا القول إننا إيرانيون ومسلمون شيعة وواحدة من حقوقنا الدينية أن يكون لنا مسجد بعيد عن هيمنة الحكومة؟.

أليس من شريعة حقوق الإنسان حرية العبادة التي تستلزم حرية المعبد، بمعنى أن يكون المسجد خارجاً عن سلطة مكتب مرشد الثورة، فهل الصلاة توجب الإخلال في نظام الدولة حتى تغلق الجوامع في وجه المصلين ولا يتم فتحها إلا بأمر من مكتب المرشد؟.

وتعليقاً على شعارات (محو إسرائيل) التي أطلقها الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد قال الشيخ كديور: إننا بالإضافة إلى إدانة الإرهاب وعلى رأسه إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل، فإننا من جانب آخر نتساءل، هل



باستطاعتنا من خلال الشعارات الراديكالية والتصريحات المتطرفة وحدها الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني؟. إن هذا الأمر يحتاج إلى الحنكة الدبلوماسية والعمل الثقافي فلو كانت صحافتنا حرة وإمكانية النقد للمواقف الراديكالية متوافرة لتبين لنا إن كانت هذه الشعارات في صالح الشعب الفلسطيني أم بضرره؟. كما أنه علينا عندما نقول كلاماً أن يكون متوافقاً مع مطالب الشعب الفلسطيني والمنظمات الفلسطينية.

طبيعي أن كلام الشيخ كديور لا يشكل كامل حقيقة الحالة في إيران اليوم، على الأقل من الناحية الاجتماعية والدينية، حيث إن هذه الأمور بلغت في عهد الجمهورية - الإسلامية - مرحلة من الانحطاط لدرجة باتت أغلب مراكز الدراسات مهتمة بالحالة الاجتماعية واضعة جملة من الحقائق بين يدي القراء والمشاهدين من خلال الأفلام والدراسات الوثائقية التي تقدمها.

وكان آخر ما قدم من هذه الدراسات فيلمين وثائقيين أحدهما بعنوان (كركدن) المتعة أم اللواط أيهما يسبق الآخر في إيران؟. هذا الفيلم مدته ١٠٧ دقائق وهو من إخراج (هوتن شيرازي) ويتحدث عن حالة الأطفال المشردين في إيران وكيف يتم استغلالهم بصورة بشعة من قبل عصابات المافيا التي يديرها مسؤولين كبار في نظام طهران. وقد عرض هذا الفيلم مؤخراً في مهرجان أقيم في مدينة غوتتبرغ السويدية، أما الفيلم الآخر والذي عرض على شاشة أحد التلفزيونات السويدية في الشهر المنصرم وكانت مدته ٥٧ دقيقة يسلط الضوء على عمليات بيع (الكلبي) التي قوم بها الفقراء الإيرانيون.

وهذا هو واحد من عشرات أو ربما مئات الدراسات الوثائقية التي تصدر سنوياً والتي تتحدث عن عمق المأساة الاجتماعية في إيران. هذه المأساة التي يحاول قادة نظام الجمهورية . الإسلامية . التغطية عليها بشعارات الموت وأمريكا والموت لإسرائيل وغيرها من الشعارات التي لا هدف لها سوى التغطية على عمق الأزمة التي تمر بها الشعوب الإيرانية. ولكن هل تصلح هذه الشعارات ما أفسده الدهر؟.

### الأمين العام للشيعه الجعفرية:

### إن إيران متورطة بإشعال الحرب الأهلية في العراق

الشرق الأوسط ٢٨/١٠/٢٠٠٦

حذر رضا الرضا الأمين العام للهيئة العراقية للشيعه الجعفرية، من أن «إيران جندت قدراتها البشرية والعسكرية من أجل إشعال نار الفتنة الداخلية في العراق، كي تغرق أميركا في مشاكل ومضاعفات حرب أهلية متواصلة لاستنزاف جهودها وتعجيزها وإبعادها عن المنطقة لتحقيق أهدافها بسهولة في بلدنا وفي المنطقة».

وأضاف الرضا «بالنتيجة أخذنا نرى اليوم أن القيادة الإيرانية أخذت مع المتعاونين معهم في جنوب العراق لتهيئة شعبنا نفسياً، ليفرضوا عليهم كارثة إشعال الحرب الأهلية تمهيداً لانسلاخ جنوبه، وذلك بجعل الأمور تتحرك على أرض الواقع العراقي بشكل هلامي وغامض ومخيف من خلال (عملائها) في العراق وتسعير نار الطائفية الكريهة والتعصب العرقي وانتهاج نظام التقسيم الطائفي والعرقي وانتهاك أماكن العبادة، وحرقتها وتدميرها، وتصعيد حدة عمليات الثأر والانتقام والقتل على الهوية من قبل ميليشياتها الإرهابية والفجائع اليومية التي قامت بطحن مناطق الوسط والجنوب، وحولت العاصمة بغداد إلى مسرح حقيقي لحرب قذرة في الآونة الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل».

وقدم الأمين العام للهيئة العراقية للشريعة الجعفرية مقترحات لحل الأزمة العراقية، ومنها «التسويق بين القوى العراقية الوطنية والمقاومة الوطنية المسلحة لتنظيف البلاد من شرور الإرهابيين و(الصفويين) والقيام بعزل حقيقي لمن هو إرهابي أو صفوي قد تسبب لخراب البلاد، وقف كافة العمليات التي تستهدف قوات الاحتلال والدخول في مرحلة جديدة تبدأ صفحاتها بفتح باب الحوار والتفاوض مع المحتل بروح إيجابية لعودة السيادة للعراقيين ثم الانسحاب الكامل من المدن العراقية لاسيما العاصمة بغداد، والعمل على إلغاء مجلس النواب السوري وحكومة المالكي وتشكيل حكومة إنقاذ وطني، وحل الميليشيات وتدمير جحور الإرهاب، ووضع ملف التغلغل الإيراني في العراق في مقدمة أجندته، واعتراف حزب الدعوة بعروبة الوسط والجنوب وعدم تبعيته لإيران، يمكن أن يعطي الاطمئنان للأوساط الوطنية العراقية وتحيّد السنة وشعبنا الكردي في كردستان العراق والطائفة الجعفرية وبقيّة مكونات العراق في صراع أميركا مع إيران كما كانت أميركا تسعى إليه». وعرف الرضا الهيئة العراقية للشريعة الجعفرية، قائلاً إنها «تُجسّد إطاراً سياسياً، اجتماعياً، ثقافياً. وهي هيئة عراقية وطنية تعمل على بلورة تيار يمثل الطائفة الجعفرية من العراقيين. هدفها الأساس هو العمل على كل ما يحفظ حقوق أبناء هذه الطائفة في العراق، وبكل ما يتعلق بمستقبلها بوصفها المكون الرئيس من بين مكونات المجتمع العراقي».

وهي تهدف إلى تشكيل تيار سياسي جعفري وطني قوي يساهم في بناء الدولة العراقية، وينهل من تعاليم وقيم وأحكام الدين الإسلامي الحنيف وأئمة أهل البيت بوصفها مرجعاً دينياً وتاريخياً يدعم قيام فكر سياسي شيعي جعفري معاصر مخالف لكل توجه طائفي». وأكد أن «الطائفة الجعفرية في العراق هي عراقية وطنية الانتماء عربية الثقافة ولا ترتبط مع أي طوائف جعفرية خارج العراق بأي ارتباط سياسي أو تنظيمي، ويجب أن لا يستغل المذهب الجعفري كوسيلة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول التي ينتمون إليها كمواطنين». [لكن الواقع على الأرض كما يقر بذلك الرضا عكس ذلك وهو تبعية كاملة من غالبية الشيعة الجعفرية لإيران!! الراسد].

## خفايا حرب "التمساح والثعلب" على رئاسة مجلس الخبراء

الوطن العربي - ٢٥/١٠/٢٠٠٦

هل هناك استراتيجية أميركية جديدة في العراق والمنطقة؟ مع دخول جيمس بيكر "وفريق دراسة العراق" المؤلف من الحزبين الديمقراطي والجمهوري على خط تقديم النصائح للبيت الأبيض حول الطريقة الفضلى للخروج من المستنقع العراقي تعززت قناعة المراقبين بأن نتائج الانتخابات النصفية الأميركية في السابع من نوفمبر "تشرين الثاني" ستظهر في العراق والشرق الأوسط قبل ظهورها في الداخل، والواقع أن هذه الانتخابات حملت قبل أسابيع من حصولها عنواناً واحداً هو العراق ومستقبل الاحتلال الأميركي لهذا البلد وبالتالي مستقبل مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يحرر بوش على التنغي به منذ أكثر من ثلاث سنوات متقاديا الإشارة إلى حجم وفداحة المشكلة التي تورط بها أو بالأحرى ورط بلاده وجيشه فيها، وراحت تنعكس سلباً على مجمل السياسة الخارجية الأميركية وتحديداً كيفية مواجهة أزمة البرنامج النووي الإيراني وقدرات الدولة الكبرى الوحيدة في العالم على مواجهة التحدي الإيراني لها الذي ظهر حتى الآن في العراق وفلسطين ولبنان ومرشح للامتداد في الفترة المقبلة إلى أكثر من دولة خليجية!

منذ ما قبل انفجار حرب يوليو "تموز" في لبنان كانت التقارير الاستخبارية تشير إلى إعداد مخطط إيراني للتدخل في انتخابات الكونغرس واستغلال المناسبة لرفع حجم ومستوى المواجهة المعلنة بين البلدين لتحسين أوراق طهران في معادلة المفاوضات حول النووي وشروطها لاحتلال دور إقليمي مميز، وتكشف آخر المعلومات أن إيران نجحت بعد حرب لبنان في فرض موقعها الإقليمي كأمر واقع واستأنفت تنفيذ خطتها في العراق.

واستناداً إلى غالبية التقارير يبدو أن واشنطن تحمل طهران وعملاءها في العراق مسؤولية الحصيلة الدموية جداً لشهر أكتوبر "تشرين الأول" وتعتبر أن مقتل سبعين جندياً أميركياً خلال ثلاثة أسابيع لا يعود إلى المقاومة العراقية "السنية" بقدر ما يعود إلى الميليشيات الشيعية العاملة بتمويل وتسليح إيراني وتحديداً قوات جيش المهدي. واللافت أن التقارير تتوقع استمرار التصعيد في العمليات ضد الأميركيين في العراق وتحذر من توسع المواجهة غير المباشرة إلى ما بعد العراق وما بعد انتخابات الكونغرس.

ويبدو أن ثمة موعد انتخابات أخرى مرشحاً ليكون مناسبة أخرى لـ "الحرب الأميركية - الإيرانية" وهو موعد انتخابات مجلس الخبراء في إيران المقررة في الخامس عشر من ديسمبر "كانون الأول". فكما تراهن إيران وتخطط لهزيمة بوش في انتخابات الكونغرس، هناك في المقابل من يراهن ويخطط في كواليس الإدارة الأميركية

وتيار المحافظين الجدد لاستغلال مناسبة انتخابات مجلس الخبراء لتمهيد الطريق لخطة تغيير النظام من الداخل والسعي لتفجير صراع الأجنحة بين المالكي واستهداف المرشد علي خامنئي إذا أمكن.

وفي معلومات "الوطن العربي" أن واشنطن تتعامل مع انتخابات مجلس الخبراء على أنها مؤهلة لتكون انتخابات مصيرية من شأن نتائجها أن تلعب دوراً حاسماً في الصراع على البرنامج النووي الإيراني وعلى النفوذ والهيمنة بين البلدين ويمكنها أن "تنقذ" البيت الأبيض من الخيار الصعب الذي قد لا يجد مفراً منه في النهاية وهو شن الحرب العسكرية ضد إيران واللجوء إلى الخيار النووي لحسمها.

وأهمية الانتخابات المنتظرة في طهران بموازاة انتخابات بلدية في منتصف ديسمبر "كانون الأول" هي في كون مجلس الخبراء هو المؤسسة أو السلطة الإيرانية الوحيدة القادرة شرعاً على إطاحة مرشد الجمهورية الولي الفقيه عبر إقالته لأسباب مختلفة صحية أو أخلاقية أو سياسية وإعلان عدم كفاءته للاستمرار في قيادة الجمهورية الإسلامية، والمجلس الحالي الذي يرأسه آية الله مشكيني "ويقال إنه يعاني من مرض عضال" يسيطر عليه تيار المتشددين المؤيد لخامنئي وللرئيس أحمدني نجاد.

ويبدو حسب التجارب الانتخابية الإيرانية السابقة أن قلب المعادلة وموازن القوى في مجلس الخبراء للإتيان بمجلس يسمح لنفسه بإقالة المرشد عملية صعبة جداً لسبب بسيط وهو أن قبول المرشحين يتطلب موافقة مسبقة على ترشيحهم من مجلس الحرس الثوري الذي يهيمن عليه المتشددون والمرشد، إضافة إلى اشتراط أن يكون المرشح من الفقهاء وأن ينجح في الاختبار الفقهي، وعلى الرغم من ذلك تحولت انتخابات مجلس الخبراء فجأة إلى أهم حدث إيراني بحيث غطت على كل أخبار المفاوضات والعقوبات المتعلقة بالبرنامج النووي.

وفي آخر المعلومات أن عدد المرشحين وكلهم من رجال الدين وصل إلى أكثر من ٥٠٠ شخص مما ينذر بمعركة لا سابق لها في انتخابات هذا المجلس الذي يضم ٨٦ عضواً ولا يثير عادة انتخابهم أو اجتماعاتهم أي اهتمام شعبي، وفي قناعة المراقبين أن هذه الانتخابات ستشهد أكثر من حرب إذ ستكون فرصة لحرب انتقام يشنها الإصلاحيون والمعتدلون ضد المتشددين وهؤلاء سيستغلون المناسبة لفرض التيار الأكثر تشدداً بين المحافظين.

## التمساح والثعلب:

أما العنوان الأبرز لهذه الحرب الانتخابية فقد بدأ يحمل منذ الآن شعار "الحرب بين التمساح والثعلب" وهو شعار طغى على الشعارات الأخرى التي تجعل من انتخابات مجلس الخبراء انتخابات شبه حاسمة بين الإصلاحيين البراجماتيين والتيار المتشدد عبر هذا الصراع بين "التمساح والثعلب". والطرف الأول هو آية الله

محمد تقى مصباح اليزدي الذي يعتبر زعيم التيار المتشدد وهو الأب الروحي والمرجع للرئيس أحمدى نجاد. وثمة من يطلق على اليزدي لقب "مرشد المرشد" نظراً لما يعرف عنه نفوذ لدى آية الله علي خامنئي. ويرأس مصباح اليزدي معهد الإمام الخميني للبحوث والتربية في مدينة قم، كما يشرف على حوزة تحولت إلى مدرسة لتخريج أكثر رجال الدين وغير رجال الدين تشدداً في إيران ويعتبر الزعيم الروحي لمجموعة "الحجتية". وقد لعب اليزدي الملقب لدى مناوئيه بـ "التمساح يزدي" دوراً مهماً في وصول أحمدى نجاد إلى الرئاسة نظراً لتأثيره على المرشد إلى حد إقناعه برفع الدعم عن هاشمي رافسنجاني منافس نجاد في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ويقال إن حكومة نجاد تضم العديد من جماعة اليزدي والحجتية، إضافة إلى مجموعة الحرس الثوري.

وفي الجانب الآخر كان رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي والرئيس السابق أكبر هاشمي رافسنجاني أول من أعلن ترشيحه لانتخابات المجلس في مواجهة اليزدي منافسه وعدوه اللدود. ويختلف خصوم رافسنجاني على وصفه بين "الثعلب" و"الموت" نظر لدعائه الساسي وإقباله على الأعمال والصفقات التجارية الواسعة، واللافت أن رافسنجاني المعروف ببراجماتيته يعتبر أيضاً الشخص الثاني في النظام بعد خامنئي وهذا ما يضفي على المنافسة بينه وبين اليزدي المقرب جداً بدوره من المرشد طابع المعركة، والواقع أن ثمة حرباً تنافسية مفتوحة بين الرجلين بحيث يحرق دائماً أنصار اليزدي على اتهام رافسنجاني وجماعته بالخروج عن القيم الحقيقية للإسلام والابتعاد عن خط الإمام وبأنهم من المالكي ذوي الثروات الفادحة وأبطال الفساد ولا علاقة لهم بالشعب الذي يمثلته الرئيس نجاد خير تمثيل.

أما رافسنجاني الذي يعرف أن اليزدي غريمه الأكبر في الانتخابات وفي مكتب المرشد فقد بدأ مؤخراً بتصعيد حملته ضد زعيم التيار المتشدد والمجموعة الحاكمة أو المسيطرة على السلطة من الرئيس نجاد إلى الحرس الثوري. ورد الرئيس السابق على اتهامه بالخروج عن خط الإمام الخميني والثورة بنفي أن يكون اليزدي من ملالي الثورة والقول إنه لا يذكر أبداً أن الرجل كان مع الثورة في بدايتها أو في دائرة الإمام الخميني الذي كان رافسنجاني مقرباً منه. وأضاف: بل أذكر أن مصباح اليزدي كان ضد الثورة ... ملمحاً إلى أن الخميني قد منع الحجتية وأن اليزدي كان في وقت من الأوقات يدعو إلى فصل الدين عن السياسة وإلى معارضة إقامة جمهورية إسلامية قبل عودة الإمام الغائب.

وكان لافتاً أن رافسنجاني تجاوز اليزدي في معركته الانتخابية ليشن حرباً غير معلنة على التيار المتشدد الحاكم وعلى الحرس الثوري، وقبل أيام تعمد الرئيس السابق تسريب رسالة الخميني حول قبوله بنهاية الحرب مع العراق وتجرح كأس السم. وفيما لم تتوقف الأوساط الخارجية في رسالة الخميني إلا عند المقطع الذي يتحدث عن الحاجة إلى قنبلة نووية لهزيمة صدام حسين أثارت الرسالة داخل إيران ضجة سياسية مختلفة تمحورت حول

الكشف عن دور قيادة الحرس الثوري في الهزيمة مع العراق، وبالتالي تبرئة رفسنجاني من تهمة تلاحقه حتى الآن وهي دوره كقائد أعلى للقوات المسلحة في الهزيمة والاستسلام، فما سربه رفسنجاني كشف عن رسالة أبلغها قائد الحرس الثوري يومها محسن رضائي إلى الخميني يقول له فيها: "إن الانتصار على عراق صدام حسين مستحيل إذا لم تمتلك إيران ٣٥٠ لواء مشاة إضافياً و ٢٥٠٠ دبابة، و ٦٠٠ طائرة وطوافة والقدرة على صنع الأسلحة النووية، وبناء على هذا التحليل العسكري رد الإمام الخميني برسالة يقول فيها: "إنه لا خيار أمامه سوى القبول بوقف النار وتجرع كأس السم".

وبات واضحاً أن رفسنجاني لم يهدف من تسريب هذه الأسرار سوى تحميل عسكر الحرس الثوري المسؤولية عن الهزيمة أمام العراق وإثارة شبّهات الإيرانيين تجاه هذا الجهاز وبالتالي تجاه حكم أحمدى نجاد والتيار المتشدد ملمحاً في الوقت ذاته إلى أن هذا التيار يهدد إيران مرة أخرى بهزيمة جديدة مع الأميركيين ولا يستحق منحه الثقة العمياء في هذه المرحلة الحساسة جداً من تاريخ البلاد.

### انقلاب على المرشد؟!

واعتبر المراقبون الإيرانيون أن انتقال رفسنجاني في معركة انتخابات مجلس الخبراء إلى هذا المستوى جاء ليعكس مدى الخلافات القائمة بين أجنحة نظام المالكي وليكشف للعالم أن موقف إيران من المفاوضات والبرنامج النووي لا يعبر عنه نجاد وفريقه بالضرورة وأن هناك احتمالاً لقيام قيادة بديلة أكثر اعتدلاً، لكن البعد الداخلي لهذه الرسالة يكشف عن إصرار فريق الإصلاحيين والبراجماتيين على عدم الانهزام أمام الفريق المتشدد وكذلك تشويه صورة نجاد ومجموعته قبيل انتخابات مهمة مرشحة لتكون أول وأبرز اختبار لاستمرار شعبية ومواقع نجاد والمحافظين الجدد في إيران منذ الانتخابات الرئاسية في العام ٢٠٠٥ خصوصاً على ضوء التهديدات الأميركية والدولية وحالة الإحباط التي تسود عامة الإيرانيين لغياب أية ثمار اقتصادية أو اجتماعية لفوز نجاد.

ولعل ما يزيد من سخونة المعركة هو وجود شكوك لدى الإصلاحيين بأن التيار المتشدد قرر استخدام كل طاقته وإمكاناته لتحويل معركة مجلس الخبراء إلى تكريس نهائي لهزيمة الإصلاحيين ولإمساك الكلي بالسلطة وكل القرارات في إيران، ولهذا اتخذ رفسنجاني قرار النيل من نجاد عبر محاولة سحب أكبر خزان قوة منه وهو الحرس الثوري الذي لعبت أصواته دوراً مهماً في هزيمة رفسنجاني أمام نجاد في الانتخابات الرئاسية.

وفي رأي مصادر إيرانية مطلعة أن قرار رفسنجاني بفتح معركة كسر عظم مع المتشدد جاء على خلفية قرار مشترك اتخذته مع حلفائه الآخرين من عدة تيارات معتدلة أبرز وجوهاً الرئيس السابق محمد خاتمي والأمين العام السابق لمجلس الأمن القومي حسن روحاني وعدد كبير من رجال الدين والحوزات الذين إما تعرضوا للتهميش من قبل مجموعة المتشددين الحاكمة، وإما بدأوا يستشعرون بمخاطر المغامرة التي يقود نجاد إيران فيها في مواجهة الأميركيين، ويقال إن بعض المحافظين الجدد قد بدأوا بالابتعاد عن نجاد لهذا السبب ومنهم المفاوض الإيراني علي لاريجاني الذي يحمل في مجالسه الخاصة رئيس الجمهورية مسؤولية إفشال مساعيه



الأخيرة للتوصل إلى حل تفاوضي حول البرنامج النووي مع العلم أن لاريجاني يعتبر مقرباً جداً من المرشد. والسؤال الأهم المطروح حالياً: ما هو موقف المرشد علي خامنئي من كل ما يجري وماذا سيكون خياره بالنسبة لتركيبة مجلس الخبراء الجديد وشخصية رئيسه؟!.

العارفون بكواليس الصراع على السلطة بين ملالي إيران يؤكدون أن الكلمة الأخيرة في اختيار رئيس مجلس الخبراء ستكون للمرشد، كما كانت في اختيار رئيس الجمهورية، ويلفت هؤلاء إلى أن حملة رافسنجاني على اليزدي ونجاد تحظى بمباركة المرشد الحريص على إبقاء التناقضات الإيرانية واللعب عليهما داخلياً وخارجياً، فعلى المستوى الداخلي يستبعد المراقبون أن يوافق المرشد على ترأس رافسنجاني أو خاتمي أو أي "إصلاحي" لمجلس الخبراء نظراً لانعكاساته المباشرة على مصير المرشد نفسه، ولكن في المقابل تشكل رئاسة مصباح اليزدي لمجلس الخبراء تهديداً أخطر على المرشد، وهي في حال حصولها ستعني نجاح فريق يزيدي. نجاد في السيطرة الكاملة على السلطة وحسم "الانقلاب" الذي يقال في كواليس حوزات إيران إن اليزدي يعدّه منذ سنوات على الولي الفقيه.

لكن مشكلة خامنئي الأخرى هي في أن نتائج انتخابات مجلس الخبراء ستوجه حتماً رسالة إلى الخارج حول تركيبة السلطة وموازن القوى في إيران وهي بالتالي مرشحة لتلعب دوراً كبيراً في حسم أي من الخيارات التي ستعتمدها واشنطن في تعاملها مع إيران من الآن حتى العام ٢٠٠٨.

ولهذا السبب تبدو انتخابات ١٥ ديسمبر "كانون الأول" فرصة مهمة بالنسبة للإدارة الأميركية وهي حسب آخر المعلومات قررت التدخل فيها على طريقة تدخل إيران في انتخابات الكونغرس الأميركي، وعلى ضوء ذلك يتوقع المراقبون أن تشهد مرحلة ما بعد ٧ نوفمبر "تشرين الثاني" نشاطات أميركية تصعيدية تجاه إيران سواء على خط مسلسل العقوبات والحصار الاقتصادي والمالي أو على خط العودة إلى تسريب سيناريوهات ضربة عسكرية مدمرة مرفقة بتفاصيل عن آلاف الأهداف التي ستضرب أو الأسلحة النووية التي ستستخدم. ويبدو أن قرار بوش الشخصي بمنح تأشيرة دخول لأميركا إلى خاتمي كانت ضمن الرهان على التيار المعتدل.

ويقول العارفون بهذا الخطة إنها تهدف إلى دعم خط الإصلاح والتغيير والاعتدال في إيران وإقناع المرشد خامنئي وكبار المسؤولين الإيرانيين المتشددین بالمعادلة التي كشفت تسريبات رافسنجاني عن بعض منها وقادت إلى تجرع الخميني السم، ومفاد هذه المعادلة، إذا كانت حرب صدام حسين قد قادت إلى هزيمة إيران فكيف يمكن أن تكون عليه الحرب التي تهدد بها أكبر دول في العالم؟!.



## دور يهود إيران في التهدة بين طهران وأمريكا وإسرائيل

الوطن العربي - ٢٠٠٦/١١/١

المعلومات الواردة من داخل إيران تؤكد أن نظام الملالي يشعر بالراحة إزاء أسلوب التعاطي الأمريكي مع التفجير النووي الذي أجرته كوريا الشمالية ، باعتباره مؤشرا على أسلوب تعاطي واشنطن مع الملف النووي الإيراني ، وفي الوقت نفسه كشفت مصادر في واشنطن ، عن دور يلعبه يهود إيران في تهدة الأجواء بين طهران وواشنطن ، وكذلك عن دور تقوم به منظمات أهلية أمريكية - إيرانية في تقريب وجهات النظر بين الطرفين إزاء مستقبل إيران النووي .

وحسب المعلومات الواردة من مصادر قريبة من دوائر الحكم في طهران، فإن القيادات المسؤولة في إيران، في مؤسسة الرئاسة ومجلس تشخيص النظام، والأجهزة الأمنية تدارست بعناية رد الفعل الأمريكي والعالمي تجاه التفجير النووي الكوري الشمالي ورأت هذه القيادات أن رد الفعل الأمريكي اتسم بالتردد والتخبط والضعف، ويعكس عدم وجود خطة مسبقة لمواجهة مثل هذه المواقف وحتى العقوبات التي فرضتها وتحاول أن تفرضها واشنطن على كوريا، ليست بمستوى الحدث، ولا تحظى بقبول عالمي، خاصة من دول مؤثرة مثل روسيا والصين اللتين تطالبان بعدم إغلاق باب الحوار، واللجوء إلى سلاح الدبلوماسية بدل سلاح المقاطعة والحصار.

وتقول المعلومات، إن القيادات الإيرانية المعنية، شعرت بالارتياح، واعتبرت أن الأسلوب الأمريكي والعالمي مع الملف الكوري، هو صورة من الأسلوب الذي سيتم فيه التعامل مع الملف الإيراني، خاصة أن أوروبا مازالت تفضل الحوار مع إيران، رغم التهديدات المتواصلة باللجوء إلى مجلس الأمن مرة ثانية، مما يعطي طهران فرصة إضافية للمضي في برنامجها النووي، دون خوف من عقوبات أو من رد فعل غير مألوف، مثل العمل العسكري.

### قنوات اتصال:

ولكن حسب المعلومات الواردة من واشنطن، فإن إيران لم تترك إلى الراحة مكتفية بالشعور بالاطمئنان، بل إنها تستخدم قنوات مختلفة، لتقريب وجهات النظر مع أميركا ولطمأنة أميركا وإسرائيل بأن ملفها النووي لا يشكل خطرا على إسرائيل ولا على المصالح الأمريكية في المنطقة.

وكشف المعلومات، أن طهران تستخدم لتحقيق هذا الغرض قناة بالغة الأهمية، منطلقة من قاعدة حساسة وتاريخية وهي المكانة العالمية التي يخصص بها اليهود أرض إيران، ولقد لفت نظر المراقبين اهتمام الإيرانيين حاليا، بإبراز النظرة التقديسية التي يتطوع بها اليهود إلى إيران، والتركيز على قدم الرابطة بين الإيرانيين واليهود، والحديث عن الشواهد التاريخية واللغوية والدينية الموجودة في الأسفار، ووصف كورش ملك فارس بأنه الملك العادل ومخلص اليهود من الأسر البابلي وفاتح أبواب فارس أمامهم.

## عودة إلى التاريخ:

ويقول أحد الكتاب الإيرانيين أن أرض إيران بالنسبة لليهود هي أرض كورش مخلصهم، وفيها ضريح إستر ومردخاي، وفيها توفي النبي دانيال ودفن النبي حبقوق، وهي وطن شوشندخت الزوجة اليهودية للملك يزدرج الأول، وتحوي أرضها جثمان بنيامين شقيق النبي يوسف عليه السلام، ويذكر كاتب آخر أن أحد أنبياء بني إسرائيل كان حارساً لمعبد الملك سليمان في القدس، وقد وقع مع النبي دانيال وآخرون في أسر ملك بابل نبوخذ نصر، وأمضى سنوات طويلة في السجن، وعندما فتح كورش بابل، أطلق الأسرى، وقدم النبي "حبقوق" إلى إيران واستقر في همدان، ودفن حين توفي في تويسركان.

وحسب المصادر الإيرانية، فإن نظام الملالي يعتمد على هذه الخلفية الدينية، للانطلاق في حملته لتهدة مخاوف إسرائيل وأميركا. خاصة أن موريس معتمد ممثل اليهود في البرلمان الإيراني يصف علاقة الأقلية اليهودية، وهي أكبر تجمع لليهود في الشرق الأوسط خارج إسرائيل بنظام الملالي بأنها جيدة جداً، موضحاً أن اليهود موجودين في هذه الدولة منذ ٢١٠٠ عام.

ويقدر عدد اليهود في إيران بـ ٢٥ ألف يهودي موزعين على ثلاث مدن رئيسية هي طهران وأصفهان وشيراز، فضلاً عن بعض اليهود في مدينة مشهد. ولعبت الطائفة اليهودية دوراً بارزاً في الحياة السياسية أيام نظام الشاه محمد رضى بهلوي حيث احتلوا مناصب حكومية وتواجدوا في البلاط الحكومي.

ويفضل يهود إيران البقاء بعيداً عن الحياة السياسية ويفضلون الاهتمام بالتجارة على الوظائف الحكومية وبشكل خاص تجارة السجاد وهم حريصون دائماً على تأكيد انتمائهم لإيران ويتسابقون لاتخاذ مواقف في صالح الحكومة الإيرانية. حتى إن ممثلهم في البرلمان موريس معتمد أعلن صراحة تأييد اليهود القوي للبرنامج النووي الإيراني. ويتحدث معتمد عن علاقة يهود إيران مع إسرائيل قائلاً: "ليس لدينا علاقات مع إسرائيل أبداً ولكن الحكومة الإيرانية تسمح لنا بالسفر إلى إسرائيل".

ويذكر أن الأب الروحي لليهود إيران هو الحاخام يديدا شوفط، وأبرز معالمهم المقدسة توجد في مدينة أصفهان، ومقبرة النبي دانيال في شوش، ويقول موريس معتمد إن لدى اليهود ٨٠ كنيسة في إيران وأبرز مقدساتهم مقبرة النبي دانيال والنبي حبقوق ومعابد أخرى أيضاً في همدان.

وفي بداية الثورة الخمينية كانت علاقة اليهود شبه متوترة مع النظام وكانوا يتصورون أن النظام الجديد سيعاملهم معاملة سيئة وحصلت هجرة كبيرة إلى أميركا وإسرائيل وأوروبا وبعد فترة تعودوا على الوضع الجديد وانطلقت علاقات جيدة مع النظام الإيراني وصار لهم تمثيل في البرلمان وحصلوا على حقوقهم وصار لديهم مقرات للاجتماعات ولديهم صالات ومستشفى ومكتبة كبيرة جداً كما تنتشر معابدهم في طهران وأصفهان ورغم

ذلك يرفض اليهود الاندماج في المجتمع الإيراني حيث اتخذوا من مناطق محددة من طهران مكانا لسكنهم في أماكن بعيدة عن الحماس المذهبي مثل شمال طهران ومناطق جديدة لا تصنف الناس وفق انتمائهم الطائفي بل وفق وضعهم المالي والاقتصادي.

وكانت تقارير صحفية قد أشارت إلى أن ما يزيد على ٥٠ ألف يهودي إيراني تركوا البلاد منذ اندلاع الثورة الإسلامية في إيران العام ١٩٧٩ رغم أن الحكومة في طهران تعترف بوضعهم كأقلية دينية، وتسمح لهم بممارسة شعائهم الدينية وتعليم اللغة العبرية وتشكيل الجمعيات الاجتماعية.

وكانت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية قد كشفت عن أن ثلاثة يهود إسرائيليين هاجروا من إيران قبل ٢٠ عاما عادوا إلى طهران زائرين بعد أن استصدروا جوازات سفر إيرانية في تركيا.

ووفقا لتقرير الصحيفة الإسرائيلية فإن العشرات من اليهود الإيرانيين الذين هاجروا من إيران إلى إسرائيل في السنوات الأخيرة يتوجهون إلى سفارة إيران في إستانبول ويستصدرون جوازات سفر إيرانية وأن السفارة والسلطات الإيرانية تعرف بالضبط موقع سكنهم الحالي.

وسردت الصحيفة في تقريرها قصة سفر ثلاثة أشخا □ إسرائيليين إلى إيران الأصغر من بينهم "٤٢ عام" وأكبرهم "٦٠ عاما" وكيف أنهم توجهوا إلى السفارة الإيرانية بتركيا وقاموا بإجراءات دامت عاما كاملاً حتى حصلوا على جواز السفر "دون أي إعاقات أمنية إيرانية" وأن السلطات الإيرانية استكفت بأوراق ثبوتية تؤكد أنهم ولدوا في إيران. وأكد الثلاثة أنهم خلال تجوالهم في مسقط رأسهم لم يخفوا هويتهم الحالية وأنهم تجولوا في أماكن كثيرة وأنهم كانوا يجرون اتصالات هاتفية مباشرة من إيران إلى إسرائيل ... كما أنهم تلقوا مكالمات هاتفية دون أية عوائق وحواجز.

ونقلت الصحيفة عن أحد الثلاثة قوله "إن الشعب الإيراني شعب طيب واليهود يعيشون هناك بشكل جيد أكثر من إسرائيل ومن بينهم من يعيشون كالمملوك" .. مشيراً إلى أن العشرات من الإسرائيليين يتوجهون إلى إيران سنوياً وعلى ما يبدو غالبيتهم الساحقة من أصل إيراني ويعتبرونها زيارات إلى مسقط رأسهم.

#### رسائل ود متبادلة:

ولاحظت مصادر دبلوماسية غربية متابعة للأوضاع في الشرق الأوسط أن القيادات الإيرانية حرصت على تطمين الإسرائيليين وإزالة مخاوفهم، وفي هذا السياق وضعوا تراجع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد عن تصريحاته التي أنكر فيها حدوث المحرقة، وكذلك تأكيدات مع مسؤولين إيرانيين آخرين بأن البرنامج النووي الإيراني ليس موجهاً ضد إسرائيل، وأن طهران لا تتوي قصف إسرائيل بالصواريخ، وفي المقابل لاحظت هذه المصادر أن مسؤولين عسكريين إسرائيليين حرصوا على التأكيد بأن البرنامج النووي الإيراني لا يمثل خطراً على إسرائيل وأن إسرائيل لا تتوي مواجهة أهداف نووية إيرانية. ومن هؤلاء المسؤولين، وزير الدفاع شأؤول موفاز وهو من أصل إيراني، مثله مثل دان حالوتس رئيس أركان الجيش خلال حرب إسرائيل على لبنان، وكذلك رئيس

الدولة موشيه كاتساف (قصاب) الذي كان يتحدث باعتدال عن إيران، قبل أن تتفجر في وجهه فضيحة تحرشه بموظفات، ومما يذكر أن وزير الدفاع الأسبق موشيه دايان هو من أصل إيراني أيضا. ويقول محللون غربيون أن طهران تتطلق من وقائع التاريخ، وبالاكتفاء على أقليتها اليهودية، لفتح قنوات اتصال مع أميركا وإسرائيل، ولتبيد المخاوف من البرنامج النووي الإيراني وبرامج التسليح بصفة عامة.

ولكن حسب المصادر الغربية، فإن قنوات الاتصال مفتوحة أيضا عبر منظمات أميركية. إيرانية تعمل في الولايات المتحدة وبحرية ويستشهدون بمناظرة تمت على شاشة أحد التلفزيونات الأميركية، تحدث فيها الدكتور هوشانغ أمير أحمدي من جامعة روتغرز والعضو في المجلس الأميركي. الإيراني الذي يوصف بأنه محامي إيران في الولايات المتحدة، فقد دعا في هذه المناظرة الإدارة الأميركية الحالية إلى فتح باب الحوار مع نظام الملالي بدل استخدام لغة التهديد وأن تفعل كما فعل الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون في زيارته للصين، التي أسفرت عن تحسين العلاقات بين بكين وواشنطن، وعندما سئل عن التهديدات الإيرانية ضد إسرائيل والغرب قال بوضوح إنها "بروباغندا للدعاية الداخلية ولا تمثل سياسة إيران الواقعية".

وتقول المصادر أنه إضافة إلى يهود إيران واتصالاتهم باللوبي اليهودي الأميركي، فإن المنظمات الأهلية تلعب دوراً كبيراً في تقريب وجهات النظر بين واشنطن وإيران، مثل المجلس الأميركي - الإيراني واتحاد مسلمي إيران في شمال أميركا.

وتضيف المصادر الأميركية إلى أن اللوبي الشيعي في الولايات المتحدة، يضم عدداً يتراوح بين مليونين و ٣ ملايين شخص، من بينهم حوالي مليون شخص من أصل إيراني يتبع معظمهم ولاية السيستاني والآخرين يتبعون آية الله خامنئي والشيخ محمد حسين فضل الله، وتقدر المصادر الأميركية أن المرجعية الإيرانية تعتمد على وقف شيعي كبير للإنفاق على النشاطات التي تتضمن تحسين صورة نظام الملالي الإيراني داخل الولايات المتحدة.

وتشير المصادر إلى أن مؤسسة "بيناد علوي" في الولايات المتحدة، تشكل قناة مهمة في تقريب وجهات النظر، وخاصة أنها تعتمد على إمكانيات مالية ضخمة، وهذه المؤسسة التي يقع مقرها في الجادة الخامسة في نيويورك، انشئت العام ١٩٧٣ تحت اسم "بيناد بهلوي" تغير اسمها بعد أن سيطر عليها الملالي إلى "بيناد مستضعفان" ثم "بيناد علوي" وتضيف أن مجلس إدارة المؤسسة مقره في إيران، ولكن سفير إيران في واشنطن يسيطر على معظم قراراتها، وتقول ملفاتها إنها أنفقت حوالي ٥ ملايين دولار لدعم التنظيمات الشيعية في الولايات المتحدة، وإن رأس مالها يفوق الـ ٩٠ مليون دولار.

وتكشف معلومات في واشنطن أن اللوبي الصهيوني استطاع أن يقيم قاعدة للاتصال والتعاون مع المؤسسات الإيرانية. الأميركية، وتقول المعلومات إن المؤسسات الإيرانية هي التي مهدت الطريق لهذه

الاتصالات، ضمن خطة إيرانية [استخدام قنوات يهودية في إيصال رسالة من طهران إلى الإدارة الأميركية تهدئ من مخاوفها وتؤكد لها أن إيران التي تسعى عبر التسليح إلى دور إقليمي، [يمكن أن تتعرض على الإطلاق [إلى المصالح الأميركية في المنطقة و[إلى إسرائيل. وتؤكد بعض الدوائر الغربية، أن الحملة الإيرانية متعددة الرؤوس، نجحت إلى حد ما في حمل إدارة بوش على اللجوء إلى سلاح الصبر في تعامله مع الملف النووي الإيراني، بشكل أثار استغراب حلفاء الولايات المتحدة الغربيين. وتتوقع الدوائر الغربية، أن يطرأ مزيد من التباطؤ الأميركي . الغربي في التعامل مع الملف النووي الإيراني، وخاصة أن العالم مشغول الآن بالملف الكوري الذي يثير مخاوف حلفاء أميركا الآسيويين بشكل خا [.

## إسلام أوروبي جديد على المذهب الليبرالي

روز اليوسف . ٢٠٠٦/١٠/١٤

لم يكن رفض معظم دول أوروبا دخول الدعاة القادمين من الدول العربية والإسلامية في رمضان الحالي وليد اللحظة، بل كان نتيجة لخطة مسبقة كانت أوروبا قد وضعتها من قبل لمكافحة ما أسمته الأصولية الإسلامية، والتي شملت مقترحات حول تأهيل وإعداد أئمة المساجد ومحاولة [كثفاء بالدعاة والأئمة الموجودين بها بالفعل بعد تأهيلهم في الجامعات الأوروبية وإجادتهم للغة الدول المقيمين بها.

ففي فرنسا ستشهد مدينة "ليل" في الشهر الجاري افتتاح "معهد ابن سينا" للعلوم الإنسانية كأول مؤسسة جامعية إسلامية معترف بها رسمياً والتي من ضمن أهدافها تخريج الأئمة والمرشدين الدينيين، وتمكينهم من الإعداد المستمر الذي يسمح لهم بتقديم الإسلام بطريقة أكثر قرباً للبيئة الفرنسية.

والمواد التي يدرسها الإمام هي القرآن الكريم وأصول الفقه والتوحيد والعقيدة ومادة أخرى تتعلق بمدارس التفسير الإسلامية مثل مدرسة القرطبي باعتباره ممثلاً عن التفسير الشرعي والزمخشري بوصفه ممثلاً عن التفسير المرتبط بعلم الكلام، وابن كثير للتفسير الشامل.

كما تم الاتفاق على أن تقدم جامعتا السوربون وأساس في باريس دبلومة جامعية، وسيدرس الأئمة فيها مواد متعلقة بتاريخ فرنسا وقوانينها والمؤسسات الفرنسية وتاريخ العلمانية ودورها في تشجيع التعدد الديني والثقافي، ومواد أخرى تتعلق بالترباط بين فرنسا والحضارة العربية والإسلامية مثل دراسة التاريخ الإسلامي في أوروبا خاصة في الأندلس ودراسة المرحلة [استعمارية وتاريخ هجرة العمالة المسلمة إلى فرنسا والغرب،

وستكون الدراسة متاحة للأجانب وليس للأئمة فقط، وينقسم برنامج الدراسة إلى ثلاثة أقسام: الأول لمدة عامين لمن يريد أن يصبح إماماً، والثاني لمدة ستة أشهر وهو للأئمة الحاليين المزاولين لمهنة الإمامة، وهي عبارة عن دورات تدريبية.

والقسم الثالث دراسة ثقافة البلد الذي يقوم على نظام جمهوري علماني ويستند إلى دستور ومعرفة قوانين البلد ومبادئه وثوابته، وسيشمل دراسة علم الاجتماع الفرنسي، وسيكون ذلك في جامعة السوربون لكي يضمنوا عدم قيام الأئمة بالدعوة إلى التشدد من على منابر مساجد فرنسا. وطالب وزير خارجية فرنسا فيليب دوست بلازى بتعاون الأزهر الشريف مع المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية لتأهيل الأئمة بشكل سليم بعيد عن استخدام الدين لتحقيق غايات سياسية.

وتم التنسيق مع الأزهر في مسألة إعداد الدعاة القادرين على خدمة مجتمعاتهم وتعزيز التقارب بين الشعوب من خلال تفعيل الحوار بين الحضارات والثقافات كسبيل لمواجهة الإرهاب. وتم اختيار أئمة متميزين للقيام بمهمة تعليم وإعداد وتأهيل أئمة المستقبل.

كما طالب وزير داخلية فرنسا وقتها دومينيك دوفيلبان بأن يجيد أئمة المساجد الحاليون اللغة الفرنسية، حيث يوجد في فرنسا ما بين (١٣٠٠ و ١٥٠٠) إمام مسجد "٧٠%" منهم ليسوا فرنسيين وتلثهم لا يتحدث لغة البلد. وبدأت الحكومة الفرنسية دورات لتعليم الأئمة اللغة الفرنسية داخل جامعاتها يشارك فيها ٤٠٠ من أئمة المساجد في فرنسا. ولم يعترض وزير الداخلية دوفيلبان على استقدام أئمة غير فرنسيين، ولكنه شدد على ضرورة أن يتحدثوا الفرنسية ويلموا بالثقافة الفرنسية وعاداتها.

أما الحكومة الهولندية فقد أعلنت أنها لن تقبل اعتباراً من عام ٢٠٠٨ أئمة من الخارج، وألزمت السلطات الهولندية الأئمة الحاليين لديها باجتياز دورات تدريبية سريعة يتعلمون فيها اللغة الهولندية، حيث لا يعرف أحد من الأئمة البالغ عددهم ١٥٠ إماماً من تركيا والمغرب أكثر من كلمات قليلة من اللغة الهولندية، وبدأت بالفعل جامعة أمستردام بتنظيم الدورات لتأهيل الأئمة وقدمت الحكومة الهولندية ١,٥ مليون يورو لتدريب الأئمة في الجامعة الحرة بأمستردام.

كما وقعت الحكومة أيضاً مع خمس جمعيات إسلامية إعلان نوايا تهدف إلى تأمين تعليم جامعي كامل للأئمة، وتم تخصيص ٣٧٥ ألف يورو لذلك، وتم التنسيق بين الجمعيات الإسلامية وجامعة "إينهولند" في أمستردام لوضع برنامج متكامل للتعليم لمدة ٤ سنوات، لأن هذه الجامعة لها خبرة في تعليم الدراسات الإسلامية. وسيتم تخرج أول دفعه من الأئمة في نهاية العام الحالي.



وفي بريطانيا تم وقف تولى إمامة المساجد من قبل أشخا □ من خارج بريطانيا ولا يتحدثون اللغة الإنجليزية، وهم يشكلون ما يقرب من (١٨٠٠) إمام من بين ٣٠٠٠ في عموم بريطانيا من بينهم ٣٠٠ فقط بريطانيون.

وأنشأ مسلمو بريطانيا بمبادرة منهم ما أسموه "المجلس الوطني الاستشاري للأئمة والمساجد"، وهو أول هيئة من نوعها تهدف إلى إعداد أئمة بريطانيين ووضع معايير اختيار الدعاة والأئمة، وهو مجلس مستقل عن الحكومة ويقوده نخبة من الزعماء المسلمين هناك.

وخصصت وزارة الداخلية الإنجليزية ٥ ملايين جنيه استرليني كمساعدة لإعداد الأئمة تمنح على مدى ١٨ شهرا، وذلك لجذب الشباب لكي يصبحوا أئمة محليين ومساعدة المساجد في تدريب الأئمة ومنحهم تقارير صلاحية لممارسة الإمامة.

ورغم حيادية سويسرا وتسامحها مع الأقليات إلا أنها بدأت في تدريب وتعليم الأئمة في الجامعات السويسرية وفتح فروع تعليمية في هذه الجامعات للأئمة لضمان تعليمهم الثقافة السويسرية واللغات المتداولة فيها، وهي الألمانية والفرنسية والإيطالية ومعرفة أهمية القيم والمبادئ الأوروبية ويحرصون عليها.

كما طالب مجلس الكنائس السويسري بإنشاء معهد سويسري متخصص في تأهيل وإعداد الأئمة يخضع لجهات تعليمية أكاديمية عليا لتدريبهم على كيفية التعامل مع الحياة الغربية الليبرالية خاصة بعد سلسلة التقارير الإعلامية التي اتهمت الأئمة الوافدين من الدول العربية والإسلامية بأنهم راديكاليون ولا يناسبون المجتمع الأوروبي.

ولذلك فرضت الحكومة السويسرية قيودا على دخول الأئمة الذين اعتادت المنظمات الإسلامية دعوتهم، واستتنت من ذلك الأئمة القادمين من الأزهر الشريف.

أما الحكومة الألمانية فقد أعدت استراتيجية شاملة لمكافحة ما أسمته الأصولية الإسلامية بألمانية وإدماج المسلمين المقيمين وحاملى الجنسية الألمانية تشمل تأهيل وإعداد أئمة وخطباء المساجد في مراكز ألمانية متخصصة بشكل يتناسب مع احتياجات المجتمعات الأوروبية التي يعيشون بها على أن يكون لديهم إلمام باللغة والثقافة الألمانية، وتم ذلك من خلال إلحاقهم بدورات حول الثقافة الألمانية وتعليم اللغة الألمانية، ودعت رئيسة حزب الخضر كلوديا رون إلى ضرورة أن يتم إعداد الأئمة ومدرسي الدين الإسلامي في الجامعات الألمانية لأنه من الخطأ أن يتم استقدام أشخا □ لا يعرفون شيئا عن المجتمع الألماني للخطابة في المساجد.

وفي بلجيكا تقدمت مؤسسة الملك بودوان باقتراح يقضي بضرورة إنشاء كلية خاصة بإعداد الأئمة تتبع إحدى الجامعات على غرار الكليات الخاصة بالديانات الأخرى المعتمدة من الدولة.



حيث جاء في تقرير المؤسسة أن بلجيكا التي يعيش على أرضها نحو ٤٥٠ ألف مسلم من بين ١٠ ملايين نسمة هم عدد سكانها وبها ٣٢٨ مسجداً في حاجة إلى إنشاء كلية خاصة لإعداد الأئمة تختص بتخريج أئمة واعين بمتطلبات المجتمع البلجيكي وثقافته، وذلك لأن معظم الأئمة الحاليين الموجودين في البلد يستقون دراستهم ومعلوماتهم من دولهم الأصلية التي قد لا تتفق في الغالب مع احتياجات المجتمع البلجيكي. وفي أستراليا خطة للمساعدة في تأسيس أول معهد إسلامي لتخريج أئمة محليين هدفه تخريج جيل جديد من الأئمة الذين نشأوا في أستراليا ويتحدثون الإنجليزية بطلاقة ويعرفون عادات المجتمع الأسترالي وتدعو الخطة أيضاً إلى تدريب الأئمة الحاليين وإجازة عملهم.

## الحسينيات تنتشر في الاردن كالنار في الهشيم

شيحان ٢٠٠٦/١١/١٦

عبر النائب الإسلامي الدكتور تيسير الفتاني عن قلقه إزاء ما أسماه بوجود نشاط شيعي خطير في الأردن ، يخدم المساعي الرامية لزيادة النفوذ الإيراني في المنطقة. وقال النائب الفتاني في حديث لـ " شيحان " أن السنتين الأخيرتين شهدتا انتشارا لما يسمّى "بالحسينيات" في عدد من مناطق المملكة، تحظى بدعم من شخصيات عراقية شيعية كبيرة مقيمة في الأردن، معتبرا أن هذه المراكز يتم فيها بث الفكر والعقيدة الشيعية المتطرفة، والتربية الدينية للشباب ومتابعتهم لأطول فترة زمنية ممكنة بحسب تعبيره.

وميز الدكتور الفتاني بين نوعين من أشكال الدعوة إلى التشيع الذي ارتبط بروز ظاهرتيه في البلد بدخول العراقيين بكثافة إليها، حيث يتم في النوع الأول "جذب الفقراء والمحتاجين للتردد على الحسينيات من خلال استغلال حاجتهم وعوزهم وإغرائهم بتلبية ما أمكن من تلك الاحتياجات لتشجيعهم على ممارسة الطقوس الشيعية والمشاركة بيوم عاشوراء بما يتخلله من طقوس شيعية وغيره من الاحتفالات والمناسبات ذات الصلة بالمذهب الشيعي.

وذكر بأن "أبرز الحسينيات التي تعمل وفق مبدأ استغلال حاجة الفقراء موجودة في حي أم تينة الواقع في جبل الجوفة". مؤكداً أن شكاوى وردت له ولآخرين من النواب الإسلاميين من أهالي الحي المذكور حول قيام مجموعة من الأردنيين بالخروج إلى الشوارع منطلقين من ذلك المركز لممارسة الطقوس الشيعية في يوم عاشوراء الأخير مثل ضرب الصدور، غير أن الجهات الرسمية لم تعر الأمر أي اهتمام، على حد قوله.

وشددّ الفتّاني على أنّ "ظاهرة جذب الفقراء للحسينيات تعكس وجود نشاط شيعي وليس تشييعاً حقيقياً من قبل الفقراء الذين تغريهم المساعدات المادية". لكنّ الخطورة تنطلق من وجهة نظره من كون "هذه الظاهرة تمهّد لما هو أخطر، حيث يتعرّض القائمون على هذه الحسينيات إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم بما لا يليق بمقامهم وبما يسيء إليهم". وقال أنّ "عدداً من الحسينيات أقيمت حديثاً في منطقة مؤتة في الكرك، حيث توجد مزارات بعض الصحابة الذين يجلبهم المذهب الشيعي"، مؤكداً أنّ "تلك الحسينيات تعمل بذات الطريقة التي تدار بها حسينية جبل الجوفة".

وأعاد الفتّاني إلى الأذهان ما شاع من أخبار حول وجود مخططات لتنفيذ مشروع مماثل كبير في منطقة عبدون، مشككاً في التصريحات الحكومية القاضية بوقف تنفيذه، وقال "الحكومة تقول بأنها أوقفتها، لكن هل توقف تنفيذه بالفعل؟ مضيفاً أنّ الأمر بحاجة إلى مزيد من المتابعة".

أما النوع الآخر من أشكال التشيع وفق الفتّاني فإنه يحمل شكلاً آخر من أشكال الدعوة للتحوّل إلى الشيعية ولكن بحسب وصفه خطورته البالغة وأشدّ تأثيراً على الأشخاص المستهدفين مبيناً أنّ بعض مساجد السنّة تستغلّ اليوم من قبل بعض الأئمة الذين يدعون في خطبهم جهاراً ومن منابر هذه المساجد إلى التشييع ويطلبون الطعن في بعض الصحابة من مثل معاوية رضي الله عنه والمبالغة في تمجيد بعضهم الآخر من مثل الحسن والحسين رضوان الله عليهما، كما يتعمدون الإساءة للدولة الأموية.

وكشف الفتّاني عن أنّ "أحد هذه المساجد يقع في منطقة الدوّار السادس، حيث يقوم إمام ذلك المسجد بالإساءة إلى بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وقد نجح في استمالة بعض مصليّ ذلك المسجد. وقال: إن خطورة ما يقوم به ذلك الإمام تتمثل في كونه نجح بتشكيل حلقة أو مجموعة من الأتباع والمنحازين لمذهبه من منطلق فكري وليس من منطلق الحاجة والإغراء المادي.

وبحسب الفتّاني فإنّ العديد من الشكاوى وصلته من مصليّ ذلك المسجد حول الإساءات التي يقدم عليها ذلك الإمام في خطبه وعلى مسمع المصلين، مؤكداً أنّ العديد من المواطنين باتوا يمتنعون عن الصلاة فيه لكون الإمام لا يزال يقدم الطرح ذاته في خطبه الدينية ويدعوهم في كل مرّة لإظهار الحزن على مقتل الحسن والحسين. وأتهم الفتّاني الحكومة "بالتقاعس عن القيام بواجبها للحد من انتشار مثل هذه الظاهرة خوفاً من وجود تنازع طائفي الأرين بغنى عنه"، مدلاً على ذلك الاستنتاج "باللقاءات التي جمعتها كنواب للحركة الإسلامية برئيس الحكومة الدكتور معروف البخيت وبعض الوزراء والمسؤولين ذوي الصلة مثل وزير الداخلية عيد الفايز ووزير الأوقاف عبد الفتاح صلاح ومدير الأوقاف وكذلك رئيس مجلس النواب المهندس عبد الهادي المجالي، حيث قمنا بإبلاغهم خلال هذه اللقاءات بالمعلومات السابق ذكرها".

وأضاف أنه وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف إمام المسجد المذكور عن إلقاء الخطب المسيئة وعن الدعوة للتشيع، "لا يزال وحسب معلوماتي الأكيدة" يضيف الفتياي، يمارس دعوته بحرية منذ سنتين وحتى هذه اللحظة، ويبدو بأنهم يتعمدون غض الطرف عنه.

وعن ردة الفعل الأولية لرئيس الوزراء قال الفتياي: "استغرب الأمر في بادئ ولا أدري إن كان أخذ الموضوع على محمل الجد، أم أنه اعتبره مجرد إخبار ليس إلا، وبما أنه لم يتم متابعة الموضوع بشكل جدي يبدو بأنه انتهى عند حد العلم به وليس أكثر.

وحدد النائب الفتياي المرة الأولى التي كشف فيها عن الأمر لرئيس الوزراء بحضور النائب نضال العبادي وآخرين، وهو ذلك اللقاء الذي جمعهم به على خلفية قضية أسلحة حماس شائعة الصيت، مبيناً بأن ردود فعل الوزراء الحاضرين تباينت بين من تفاجأ بسماع الخبر وبين من أكد خطورته وضرورة إحاطته بالاهتمام الكافي، بيد أن شيئاً في ذلك الاتجاه لم يحدث، وفقاً للفتياي الذي قال "قمت بزيارة المسجد الذي يخطب به ذلك الإمام لمحاولة التقائه والتعرف إليه والإطلاع على أفكاره، إلا أنني لم أجده، وقد أخبرني خادم المسجد في حينه بأن الإمام سافر إلى البحرين للمشاركة باحتفالات يوم «عاشوراء».

### صالح الورداني: لن أسلم نفسي لأصحاب العمام

روز اليوسف ٢٠٠٦/١١/١١

في ظل ما يمكن أن نسميه محاولة البعض لنشر التشيع في مصر، سواء بمعناه السياسي أو المذهبي، يعلن صالح الورداني أشهر شيعي في مصر تراجعاً عن هذا الفكر. وليست هذه هي المفاجأة الوحيدة، ولكن الثانية هي قراره بعد كل هذه السنوات من التشيع أن ينقيها - هو والمذهب السني - من الخرافات، سعياً لما يسميه الطريق الثالث في تجديد الخطاب الديني، فلا يعقل - كما يقول - التحدث عن المهدي الذي سيعود ويخرج سيدنا أبا بكر وعمر من قبريهما ليضربهما.

في هذا الحوار ينتقد بعنف مذهب القديم ويقدم تصوراً لمستقبل التشيع في مصر، والذي يؤكد أنه سيندثر ويصبح تاريخاً.

### - هل تعتبر أن مراجعاتك الفكرية تشبه مراجعات الجماعات الإسلامية؟

لا، هناك فارق كبير، فأنا أعتبر أن مراجعات قادة الجماعات الإسلامية منقوصة وغير آمنة، لأنهم تراجعوا عن الفعل لا عن الدافع، فإذا كانوا قد تراجعوا عن العمليات الإرهابية إلا أنهم لم يتراجعوا عن الأفكار التي أضفت إليها شرعية كفتاوى ابن تيمية وغيرها، أما أنا فأنتزاً من أطروحات وأفكار من صميم الفكر الشيعي.

### - ما هذه الأفكار التي تبرأت منها؟

أولاً انتمائي للحركة الإسلامية منذ بداية السبعينيات منحني رصيذاً من التجربة، وقدرة نقدية جعلتني لا أسلم بكل ما أسمع. ووجدت أن الطرح السني السائد بصمة السياسة فيه عالية، كما أنه طرح مذهبي بحث لا يعبر عن حقيقة الإسلام، ولذلك خرجت عليه.

وقد انتبهت إلى الوجود الشيعي أثناء اشتعال الحرب العراقية - الإيرانية، وكانت الساحة ممتلئة بعشرات الكتب التي تهاجم الخميني، وغالبها كان يوزع مجاناً، فبدأت عمليات التأثير والتأثر، وكان في مصر في ذلك الوقت العديد من العراقيين الذين فروا من نظام صدام وجاءوا إلى مصر تحت مظلة الدراسة، وهؤلاء كانوا شيعة، لذلك أسهموا من جهة أخرى في نشر التشيع في مصر [وهم ينتشرون اليوم في بلاد كثيرة ويقومون بنفس الدور نشر التشيع، الراسد]، ومن ثم بدأت في التفكير في الانضمام إليهم بعد أن شاهدت سلوكيات وتناقضات الجماعات الإسلامية بشكل مباشر، وخاصة التعظيم على أهل البيت، فبحثت عنهم من خلال التطور السني، حتى وجدت أن هناك تداخلات كثيرة بين التسنن والتشيع.

### - إذن لماذا هجرت المذهب الشيعي؟

أعتقد جازماً أن الدين الإسلامي جاء لتأسيس الشخصية النقدية في التابع لا أن يكون إمعة تابعاً لأصحاب العمام يوجهونه يميناً ويساراً.

### - ولكنك لم تجب بشكل محدد عن السؤال، ودعني أبدأ معك بمسألة الخلافة؟

من الخطأ تصنيف مسألة الخلافة بشكل مذهبي بمعنى أن الذي يقول أن الإمام على كان أحق بالخلافة نعتبه شيعياً، والعكس يعتبر سنياً، فهذا خطأ عند المثقفين، كذلك من يقول عن السيدة عائشة أنها أخطأت عندما خرجت على الإمام على أنه شيعي، فهذا كلام مذهبي وأنا أدعو إلى تحرير المسلمين من العقل المذهبي. وقد رأيت في دائرة الشيعة تناقضات كثيرة كالتالي رأيتها في صفوف الجماعات الإسلامية:

أول هذه التناقضات هو الصراع والتفتت والتناحرات، فكل جماعة شيعية تدعى أنها على حق تبعا لمرجعيتها. ثاني هذه التناقضات في الطرح الشيعي هو عملية الإغراق في الماضي، والمسلم يجب أن يعيش بعقل الحاضر، فهم يعيشون بروايات قد تكون صحيحة، وقد تكون خاطئة، وليس منطقياً أن تقنن هذه الروايات حياة المسلمين.

ثالثاً: ما يتعلق بفكرة القبور عند الشيعة والمغالاة فيها، بمعنى أن تتفق ملايين لتجديد مرقد، في حين يتصور المسلمون جوعاً.

رابعاً: مسألة المراجع والتي وجد فيها عند الشيعة خلل كبير كعلاقة المرجع بالجمهور من الأتباع والمقلدين، حيث رأيت انغلاق المرجع عن الجمهور، فهو متوقع في دائرة ولا يتصل بالناس والذي يوصله بالناس هم وكلاؤه الذين يتحدثون مع الناس نيابة عنه، والعكس، كذلك هم الذين يتصرفون في الأموال والأخماس التي تدفع للمرجع كحقوق شرعية ولمست عند هؤلاء الوكلاء تجاوزات في الممارسات.

خامساً: وجدت أن هناك خللاً في التعبير عن أهل البيت عند الشيعة، فكل مسلم متشيع لأهل البيت، كما أن التاريخ ليس ملكاً لأحد، فإذا كنت أرى أن لأهل البيت حقوقاً ليست لغيرهم، فليس معنى ذلك أنني على المذهب الشيعي، وعندما كنت أكتب عن الشيعة كانت معظم مصادري من الوسط السني، كذلك أضيف أن الإسلام ليس سنة ولا شيعة، وأنا أرى أنه يجب إعادة كتابة التاريخ لتتقيحه من كثير من الخرافات المنتشرة عن أهل البيت.

#### - ما رأيك في الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟

هناك خلل في تناول القضايا التاريخية عموماً، وللأسف الشديد الشيعة يتناولون القضايا التاريخية وخاصة الخلافات التي وقعت بين الخلفاء تناولاً مذهبياً، وأنا لا أنكر أن لهؤلاء الخلفاء مناقب، فليس معنى أن اختلف مع الإمام على أن أنسفه من التاريخ، كذلك عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، كما أن عصر معاوية بن أبي سفيان هو الذي ضخم هذه الخلافات، حيث كانت صناعة سياسية حيث أراد أن يتحصن بها لضرب الإمام على واستقطاب العرب إلى صفه من خلال اللعب بالدين. لذلك فالتاريخ في حاجة لإعادة قراءة، وبالتالي إعادة كتابة، بمعنى أنني أعطى أبا بكر حقه، وكذلك عمر وعثمان، وكوني شيعياً لا يعطيني الحق في مهاجمة هؤلاء الصحابة وسبهم فوق المنابر.

#### - هل تراجع عن المذهب الشيعي لأنك رأيت أن دورك في الوسط الشيعي لم يكن كما أردت؟

هذا كلام غير صحيح، فالشيعة في مصر كلهم يدينون بالفضل لي، وأنا الرأس الأكبر لأنه لا يوجد مفكرون ولا مثقفون في وسط الشيعة، فلا يوجد من يستطيع أن يعرض التشيع للناس، فكلهم شباب متهور ومتحمس يحملها بلغة الحماسة لا أكثر وأنا بالنسبة لهم مرجع، فعندما انسحب منهم انسحب عن الأضواء وليس إليها، لأنه لا يوجد زائر شيعي يأتي إلى مصر إلا ويسأل عني، فأنا بالنسبة لهؤلاء صاحب فكر وطرح وتأثير دعات، أما الآن فأواجه ضغوطاً من الشيعة في مختلف الدول كإيران والعراق والكويت، وأنا لا أستطيع أن أدعو هؤلاء لدائرة الشيعة، لكن مهمتي أن أبلغ.

كما أود أن أؤكد أن كثيرا من الشيعة قد اتصلوا بي ليدعموني فيما ذهبت إليه مؤكدين أنهم في حاجة إلى هذا الكلام، ولكن لا نستطيع أن نجهر به وهو التصحيح في دائرة التشيع، خصوصا عندما نلمس مدى العصبية التي يعيشها المسلمون اليوم، وأنا لو جازيت الشيعة بالشكل التقليدي كنت في وضع آخر، سيمولونني بالمال وتجد عندي على الأقل سيارة وبيتا وزوجة كما حدث مع كثيرين.

#### - صف لنا وضع الشيعة في مصر كما تراه وهل يمكن تحديد عددهم؟

لا يستطيع أحد أن يحدددهم، فالشيعة المختفون أكثر بكثير من هؤلاء الظاهرين. وأنا أرى أن الشيعة في مصر تحولوا إلى جماعات كما كانوا جماعات إسلامية في الفكر السني، لأن الشيعة في مصر يتكونون من عناصر كانت في الإخوان المسلمين وعناصر كانت في الجهاد والسلفيين والتكفير والصوفية، لذلك بدأوا يفكرون بعقلية الجماعات، فبدأ كل شخص يعمل لنفسه كردونا خاصاً مع أتباعه في إطار تنظيمي بطريقة تثير الريبة من حوله، على الرغم من أنها جماعات لا تشارك في العمل السياسي، وأقصى ما يفعلونه أنهم في انتظار الإمام الغائب.

لكن ما يثير الريبة حولهم أن البعض منهم يسافر إلى إيران سرا، في حين أنني كنت أسافر إلى إيران علنا للمشاركة في معرض الكتاب أو لزيارة جامعات معينة. هذا العام رفضت إيران إعطائي تأشيرة دخول إلى أراضيها عبر سوريا. وعندما كنت أسافر كانت بدعوات خاصة ولم أسافر بدعوة رسمية، لأن الدولة تتعامل دائماً مع الأشخاص بحساسية وأنا لست شخصية رسمية، وذلك على الرغم من أنها أرسلت دعوات رسمية لكثير من الشخصيات والصحفيين الذين قاموا بزيارتها، أما أن يصنفوني كرجل إيران في مصر فهذا كلام فارغ. وأعتقد أن الشيعة في مصر سيأخذون وقتهم، ثم يتحولون إلى جزء من التاريخ مثل التيارات الإسلامية التي اندثرت.

#### - هل ترى أن الشيعة في مصر يتخذون مبدأ التقية؟

هم يمارسون التقية بمعنى أنهم يمارسون التشيع بأسلوب الجماعات الإسلامية، لذلك يحاربونني منذ سنوات لأنني ضد هذه الظواهر، لذلك هم يعتقدون أنني عميل أمني لأنهم يرونني ظاهرا وأسافر وأخرج والأمن لا يعترض سبيلي.

#### - ما تقييمكم للأشخاص الظاهرين على الساحة من الوسط الشيعي كأحمد راسم النفيس ومحمد

##### الدريني وهل هناك غيرهما؟

أنا صنعت أشخاصا في الوسط الشيعي كما ذكرت، فمثلا هناك بعض الأشخاص قاموا بعمل مركز أسموه مركز دراسات أهل البيت للعلوم الإنسانية بقيادة أستاذ علوم في جامعة القاهرة اسمه عاصم فهيم ولا صلة لي

بهم الآن. أما الدريني فهو شخص بلا وزن، والتشيع في مصر عموماً تشيع سطحي، والشيعة في مصر ليس لهم هيكل، وكل منهم يدعى أنه يمثل الشيعة، لذلك فهم في مجملهم مهلهلون ومعظمهم جماعات إسلامية سابقة، كما أن مبدأ الانشقاق مبدأ أصيل في تفكيرهم، لذلك ينشقون على بعضهم البعض.

وأنا لا أعتقد أن الدريني يمثل أياً من الشيعة، وفي نظري أنه من المحتالين الذين دخلوا الوسط الشيعي ليلعبوا بلا ضوابط. كما أنه غير مقبول لدى كثير من الشيعة. وأعتقد أن الكثيرين قد استفادوا من تشيعهم.

#### - هل ترى أن المذهب الشيعي تحول إلى سياسة أكثر منه ديناً؟

هو مذهب ديني، لكنه سئس لبعض الخلافات بين الدول، وأنا أقول إن إيران تدخلت في وسط الشيعة أو مولت، يمكن أن يسافر بعض الناس لإيران سرّاً من الشيعة وهم معروفون ويأخذون أموالاً، لكن ليس من الجمهورية الإسلامية، إنما من المؤسسات الشيعية التي تمثل المراجع. ومن غير الصحيح أن نتصور أن إيران تسيطر على الشيعة في العالم، أما الصحيح فهو أن المهيم على الشيعة هم المراجع، وإذا نظرنا للإمام الخوميني مثلاً والذي يعتبر مرجعاً نجد أن نسبة الذين يقلدونه من الشيعة قليل إذا ما قارناه باتباع السيد الخوئي، بمعنى أنه لم يستطع أن يحظى بالقبول الفقهي عند الشيعة. أما مسألة ولاية الفقيه، فإنها من رابع المستحيلات أن تحدث في مصر، لأن مقومات المجتمع المصري مختلفة تماماً عن مقومات المجتمع الإيراني، فالمجتمع الإيراني مجتمع شيعي مرتبط بمرجعيات، وهذه هي النقطة الفاصلة في الثورة الإيرانية، وحاولت بعض الجماعات الإسلامية في وقت ما أن توحى أن مصر تعيش فوق بركان في فترة ما وأنها ستلحق بإيران في وقت ما، وكنت أسخر من هذا، كما أن العقل المصري لا يتأثر بالعوامل الخارجية بصورة كبيرة لأنه دائماً ما يتأثر بواقعه، وعندما تشيع البعض فعل ذلك حياً في أهل البيت، كذلك انعدام الثقة في الطرح الإسلامي السائد في مصر، ولا ننكر أنه أخذ دفعة قوية بعد غزو العراق للكويت، ثم غزو العراق أحدث في مصر تأثيرات فاعلة لأن المصريين لم يكونوا يعرفون من هو السيستاني وما هي العمامة البيضاء والعمامة السوداء، ثم ظهرت القنوات الشيعية.

#### - كيف تفرق بين الشيعة في مصر وأصحاب الطرق الصوفية؟

المشترك بينهما هو حب أهل البيت، أما التشيع فهو حالة صوفية أرقى، حيث يقوم التابع بالتعمق في معرفة أهل البيت، فيبدأ التعامل مع الشيعة، وهناك بعض الصوفية تحولوا إلى الشيعة دون أن يعلنوا ذلك، وبعض الشباب الذي سافر إلى الخارج والتقى بحوزات جاء إلى هنا بأفكار ملوثة، ونقل عن الأئمة حالات ثيوقراطية حاربتها بشدة.

#### - ما رأيكم في التطبير عند الشيعة يوم عاشوراء؟

التطبير عادة وليس عبادة، وليس كلهم وللأسف بعض المراجع يدعمونه، والبعض منهم يتوقف في الإفتاء بحرمة، وأنا أعتبر هذا مؤيداً، وهي أعمال فلكلورية شعبية ولا تجوز، وهي بدعة، وأنا رأيت أن بعض وكلاء المراجع يدفعون للبلطجية لكي يشقوا رؤوسهم في هذه الاحتفالات!



## - حدثني عن أسرتك؟

أنا الآن أعيش بمفردي في هذه الشقة، وكنت متزوجاً ولى ولد اسمه محمود يعيش مع والدته ولم أحاول يوماً أن أضغط عليه أو على والدته وقت أن كانت معي لتتحول إلى التشيع.

## غضب في المغرب لزيادة عدد المسلمين الذين "اعتنقوا المسيحية"

العربية نت ٢٠٠٦/١١/١٩

رغم أنهم يحملون أسماء مسلمة مثل محمد أو علي فان هؤلاء المسيحيين المغاربة يواظبون كل أحد على حضور القداس الديني رغم حنق الإسلاميين وشكوك رجال الشرطة. ويقول عبد الحليم منسق الكنيسة الإنجيلية المغربية "عددنا نحو ألف ونتبع نحو ٥٠ كنيسة مستقلة في المدن الكبرى للمملكة". ويوضح هذا الطبيب البالغ من العمر ٥٧ عاماً والذي اعتنق المسيحية منذ ١٦ عاماً أثناء إقامته في الخارج "بما انه مسموح لنا بممارسة شعائنا دون الاعتراف بنا فإننا وأيضاً لأسباب أمنية نتحرك كمنظمة سرية. وبمجرد أن يزيد عدد أتباع كنيسة عن العشرين تنقسم إلى قسمين".

وعبد الحليم الذي عاد إلى البلاد منذ سبع سنوات يشعر بالدهشة لتزايد حالات التحول. ويقول "في بداية التسعينات كان عددنا ٤٠٠ ومنذ ٤ سنوات كان العدد نحو ٧٠٠ والآن تجاوز عددنا الألف". وينتمي معظم هؤلاء إلى الطبقة المتوسطة وهم من العاملين في القطاع الخاص أو من المهندسين لكن بينهم أيضاً فنانون وربات بيوت وطلبة وشبان عاطلون عن العمل. وانتشرت المسيحية قديماً في المغرب في القرن الثالث الميلادي قبل أن يدخلها الإسلام في القرن السابع ليصبح حالياً دين الدولة. وبدأت البروتستانتية تنتشر في مطلع التسعينات مع وصول مبشرين أجانب إلى المغرب. واليوم توجد سبع كنائس حرة في مراكش وست في الدار البيضاء وخمس في الرباط وواحدة في العيون، كبرى مدن الصحراء الغربية.

ويوضح يوسف (٣٠ سنة) أن "التلفزيون والانترنت وسيلتان فاعلتان جداً، وفي كنيسة اعتنق رجل عسكري المسيحية بفضل شبكة الحياة". وأضاف رجل الأعمال هذا الذي اعتنق المسيحية منذ ١٩ عاماً واتبعته أسرته كلها "الكثير منا ينظر إلى الإسلام على أنه قيد اجتماعي وليس عقيدة حقيقية وإلى المسيحية على أنها دين تسامح ومحبة".

وقال إن ٦٠% منهم تحولوا إلى المسيحية نتيجة اتصالات شخصية و ٣٠% من خلال التلفزيون والإنترنت و ١٠% عن طريق المبشرين. والقنوات المسيحية الثلاث الملتقط بثها في المغرب والتي تبث شهادات باللهجة المحلية وموسيقى دينية ومواعظ هي: الحياة، والمعجزة، وسات ٧.

إلا أن عدم لفت الأنظار هو السائد لتفادي ردود فعل معادية. فالقذافيس تقام في شقق أحياء برجوازية. ويوضح عبد الحليم "علينا أن نتحلى بالحكمة لأن جمهور الشعب لا يتصور إمكانية أن نكون عرباً دون أن نكون مسلمين. والخطر الأكبر بالنسبة لنا هو الجهل".

كذلك فإن هؤلاء مهددون بالمادة (٢٢٠) من قانون العقوبات التي تعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات كل من يستخدم وسائل إغراء لزعة إيمان مسلم أو تحويله إلى دين آخر. وأكد يوسف "استدعيت عشرات المرات إلى قسم الشرطة" معترفاً مع ذلك بأن المملكة "أكثر ليبرالية من الدول العربية الأخرى" وأضاف "أعتقد أن الملك يريد حقاً الديمقراطية". من جانبه أبدى رضوان بن شكرون رئيس مجلس علماء الدار البيضاء معارضته الشديدة لهؤلاء المسيحيين الجدد ويوضح أن "الارتداد عن الدين أكبر خطيئة يمكن أن يرتكبها مسلم". أما بالنسبة للإسلاميين فإنهم يعتبرون ذلك مرفوضاً تماماً ويقول لحسين داوودي نائب حزب العدالة والتنمية الإسلامي أن "الشعب لا يقبل ذلك (التحول عن الدين) وهناك رفض" له.

وشدد على أنه "طالما بقى ذلك على المستوى الفردي فلا بأس. المشكلة هي الجانب الاجتماعي. فإذا حدث تبشير أو إذا جاء أطفال أو معلمون إلى المدرسة مرتدين الصليب لكان ذلك غير مسموح".

### مجلة ألمانية تبشر بـ"ثورة" جنسية بالعالم العربي رغم المحرمات

العربية نت ٢٥/١٠/٢٠٠٦

رسمت أسبوعية "دير شبيغل" الألمانية صورة "فاضحة" لمحاولات قالت إن جيلاً من الشباب في البلدان العربية يقوم بها لتخطي المحرمات في العلاقات الجنسية، مدلة على ذلك بمشاهد عديدة وحوادث نقلتها من مدن عربية مختلفة.

ورأت المجلة أن ثمة "ثورة جنسية ناشئة في العالم العربي يقودها جيل من الذكور والإناث الراضين لمجموعة من الضوابط الأخلاقية الإسلامية، وقرروا الانطلاق في الحياة وممارسة المحرم بشكل سري بعيداً عن العيون والرقابة".

بدأت المجلة تقريرها بحكاية بائع مغربي متجول يدعى "أمل". تقول المجلة إن هذا الشخص يعثر صبيحة كل يوم على "واقيات ذكرية" مستخدمة ومتناثرة على شاطئ مدينة الرباط المطل على سواحل الأطلسي، وتحديداً أمام جدار طويل لإحدى القلاع الجاثمة هناك.

وبحسب المجلة تحول هذا الشاطئ إلى مكب "لواقيات الذكرية" المستخدمة بعد صحبة ليل طويل جمعت بعض العشاق المتوارين عن أعين الناس خلف هذا الجدار. ولم تقتصر شطآن وشوارع الحب والجنس في العالم

العربي على الرباط فحسب، بل يطل شارع آخر يدعى "شارع الحب" على النيل في مصر، وهناك تحدث مغامرات جنسية من نوع آخر.

### "تعايش" الحشمة والجنس:

يقول البائع المغربي المتجول "أمل"، بعد رؤيته لمشهد "الواقيات الذكرية" المتناثرة على الشاطئ: أتمنى أن يذهب هؤلاء الفاسقون للنار.

وجدت دراسة نشرت حديثاً في المغرب أن ٥٦ % من الذكور في المغرب العربي يتجاهلون القواعد الدينية ويشاهدون الأفلام الإباحية بشكل دائم، كما تقول "دير شبيغل". وتضيف متحدثة عن رواية مغربية اسمها "اللوز" لكاتبة تدعى "نجمة"، وهو اسم مستعار كونها لا تجرأ على الإفصاح عن اسمها خوفاً من نعتها بـ"الفاجرة" أو اتهامها بإهانة الإسلام: تجسد هذه الرواية حالة الانقسام الحاصلة في المجتمع المغربي إزاء قضايا الجنس، ورغم تقدم المجتمع وقوانين الزواج لا زال الرجل يعامل المرأة معاملة قاسية، إنه "مجتمع يمكن أن تتعايش فيه الحشمة مع الجنس" كما تخلص الروائية في عملها الأدبي.

ثم تنتقل المجلة إلى القاهرة، مشيرة إلى نهاية شارع الزمالك المطل على النيل حيث يبدأ شارع آخر يسمى "شارع الحب" الذي يلتقي فيه العشاق. تقول: يمكن لسكان الأبنية المطلة على النيل وأثناء خروجهم إلى الشرفات رؤية مشاهد غريبة هناك من ممارسات جنسية غير محدودة. وبعد ذلك تتحدث المجلة عن انتشار حانات الشرب والرقص في العاصمة بيروت، وإقامة العلاقات الجنسية التي صارت غير محدودة هناك، حتى انتشر الشذوذ أيضاً، في بلد اشتهر بالليبرالية الموجودة فيه.

### ثورة جنسية:

تقول دير شبيغل: توجد أماكن سرية في العالم العربي يرتادها عشاق هاربون من قوانين بلادهم المتشددة في مجالات العفة وممارسة الجنس، إلا أن هذا القمع لم ينجح، فصارت ممارسة الجنس تزداد ولكن بشكل سري. تسعى الرقابة الدينية لإيقاف هذه الأمور التي يرون فيها تهديداً للأخلاق في بلدانهم ولكن لا يمكنهم فعل شيء أمام انتشار محطات التلفزيون والانترنت ورسائل الجوال.

وتسأل المجلة: هل ينذر تجاوز هذا التابو (المحرمات) والمبادئ الأخلاقية بحدوث ثورة جنسية في العالم العربي؟ أو هل من شأن هذه الإجراءات التي يفرضها المحافظون على الأخلاق والمعارضون لهذه الممارسات خلق مواجهة مع قيم الغرب؟ حتى الآن كل شيء ممكن، حتى أنه يمكن أن ينتهي المطاف برجل في زناينة بعد العثور على واق ذكري في جيبه.

وتشير إلى صحفي مصري اسمه علي الجندي، ٣٠ عاماً، والذي ألقى القبض عليه ذات يوم ليلاً مع فتاة جميلة كانت برفقته في السيارة، وذلك لأنه لا يحمل رخصة قيادة، وعثروا على واق غير مستخدم في جيب قميصه.

يقول الجندي للمجلة: كونت الشرطة صورة في عقلها أن الفتاة التي معي هي مومس، فانتهي بنا المطاف إلى السجن رغم إخبارهم أننا نخطط للزواج بعد أشهر، حتى اتصلت صديقتي بوالدها وأخبرته فتم إطلاق سراحنا. يضيف: هذا الشرطي محبط جنسياً ولولا ذلك لما أقدم على إثارة الموضوع بهذا الشكل.

ولا يفوت المجلة الألمانية الحديث عن تحول شبكة الانترنت إلى ملجأ للرغبات المكبوتة في العالم العربي، مشيرة دراسة حديثة كشفت أن الباحثين عن كلمة جنس في محرك البحث غوغل هم من الباكستان في المرتبة الأولى ثم مصر ثم إيران فالمغرب.

### القطب الشيعي المصري المهندس شريف راشد الصديقي:

لا يوجد صحابة مبشرون بالجنة

الأهرام العربي ٤ / ١١ / ٢٠٠٦

([حظ] استخفاف بالحقائق وانتبه للعقلية التي يعيش بها هؤلاء المتشيعون. الراصد).

الرسول وحده هو المعصوم من الخطأ دون سواه من البشر حتى لو كانوا الصحابة أنفسهم، وبالتالي فليس هناك جريمة في تناولهم بالنقد .. كما أن أهل السنة يروجون أحاديث ليست للرسول منها العشرة المبشرين بالجنة وغيرها.. هذا ما يراه القطب الشيعي المصري المهندس شريف راشد تعبيراً علي رأي الشيعة في أمور عديدة .. يوضحها هذا الحوار.

### \* سألناه في البداية عن رؤيته ورأيه لما نشر من تناول علي الصحابة فقال:

أنا لم أطلع علي ما كتبته جريدة الغد ولكنني تابعت البلاغ المقدم من مجمع البحوث الإسلامية للتحقيق ضد الجريدة فيما نسب إليها من إساءة للصحابة، لكن هذه واحدة من التدبيرات السياسية ربما تكون لها أياد داخلية أو خارجية كرد فعل للعاطفة المكتسحة تجاه حزب الله ولزعيمه حسن نصر الله نتيجة للأداء البطولي لهم أمام إسرائيل وإيران كبلد شيعي لها الشرف أن تدعم حزب الله ومن المؤكد أن المخططين الأمريكيين والصهاينة ومن شايعهم من العرب يريدون تماماً إقصاء وقطع يد إيران عن المنطقة علانية أن تهزم إسرائيل حزب الله وأن تريحهم بإقصائه تماماً من الحياة.

\* وهل القوي الشيعية في العالم [ تعترف بالحدود القومية بين الدول العربية لأنها تري أنها قوي

فاعلة أم لأنها تري أنها أقليات؟

الشيعة أكثرية في العراق فقط وإيران كذلك، وربما في لبنان أما في الدول العربية إن لم يكن هناك تشيع حقيقي إنما هناك تعاطف من الشعوب لهم نتيجة لأدائهم وسلوكهم، فالشيعة لا يقيمون وزناً للحدود لأنها حدود وتقسيمات استعمارية قديمة فهم الوحيدون الذين يطبقون المفهوم الإسلامي بحق في البلاد العربية، انظر إلي العراق تجد أربعة من آيات الله العظمي الكبار وثلاثة منهم غير عرب.

**\* لك رسالة ماجستير قديمة عن الموروث الشيعي في مصر، هل هذا الموروث أدي إلي ازدياد عددهم أم أكثر من حب المصريين وتعاطفهم معهم؟**

الحس الشعبي الفطري يتجاوب مع الحق بشكل عام، فهناك أربعة مذاهب دينية وليكن هناك مذهب خامس هو المذهب الجعفري، وقديماً اعترف شيخ الأزهر السابق الشيخ شلتوت بالمذهب الشيعي الاثني عشري علي أنه مذهب خامس، والشيء العجيب أن مصر وسوريا علي مدي التاريخ خضعوا تقريباً في معظم المراحل التاريخية لحكم واحد، فهناك تقارب شديد ما بين مصر والشام ومع ذلك تجد أن مصر تختلف عن الشام في مسألة القرب والحب لأهل البيت، هناك عادات متأصلة في مصر كصيام عاشوراء والعادات والتقاليد التي ترجع للجذور الفاطمية الشيعية، فمصر قادرة علي هضم واستيعاب الكثير من الثقافات حتى عندما جاء صلاح الدين الأيوبي وأغلق الأزهر مائة عام وطارد ولاحق الشيعة وأشياءهم إلي آخر حدود مصر ومع ذلك لم يتأثر المسلمون وظلوا علي حبهم وتعاطفهم مع آل البيت وظل الموروث الشيعي في مصر باقياً حتى هذه اللحظة. ولو حللت المفهوم الشيعي لوجدته بحق لب الإسلام فماذا في الفكر الشيعي هل يشكل خطورة علي حقيقة الإسلام؟

**\* هذه الخطورة هو ما يقال عنهم من وجود مصحف خاص لهم هو مصحف فاطمة وأنهم يحذفون سورا وآيات من القرآن الكريم وأن فرقهم متعددة ومتناحرة، فماذا تقول في ذلك؟**

كل هذه الأقاويل باطلة، مصحف فاطمة ليس له علاقة بالمصحف المعتمد لدى السنة ولا يوجد أدني علاقة بينه وبين القرآن الكريم، فهذا مسمي أطلقه العرب علي مجموعة أوراق يسميها سيبويه نفسه مصحفاً، فلفظ مصحف يطلق علي الكتب بصرف النظر عن مضمون هذه الكتب أما ما يقال عن مصحف فاطمة فهي مجموعة من الأحداث التي شهدتها السيدة فاطمة رضي الله عنها وما وصل إليها من أبيها محمد عليه الصلاة والسلام، وعن طريق زوجها علي بن أبي طالب جمعت هذه الأحداث والتبؤات في كتاب أسمته مصحف فاطمة وهو تسمية فقط، لكن القرآن الكريم لدى الشيعة هو ذاته القرآن الكريم لدي كل البشر، ولا توجد آيات محذوفة لدي الشيعة لأن الله تكفل بحفظه بينما هناك خلافات مدرجة في كتب السنة المتناولة لتاريخ المصحف فهناك حكاية عن عبد الله بن مسعود وأنه حذف سورتين كاملتين من المصحف هما المعوذتان.

فهناك اختلاف تاريخي ما بين السنة والشيعة ولكن ليس بتشويه صورة الشيعة كما فعل بني أمية وتشويههم لعلي بن أبي طالب سباً وعلنا علي منابر المساجد وهذه السنة التي ابتدعها معاوية وظلت كذلك في عهد بني أمية إلي أن أبطلها عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين وكذلك ما فعله المغيرة بن شعبه وسبه لعلي والحسن والحسين علي منابر مساجد الكوفة تنفيذاً لأمر معاوية بن أبي سفيان.

### \* وماذا عما يقال إن جبريل عليه السلام أخطأ بالرسالة وأعطاها لسيدنا محمد بدلاً من علي بن أبي طالب؟

هذا ما يقوله العامة من الشيعة وهذا غير صحيح، أما الثابت فهو أن علياً أحق بالخلافة ممن ولي الخلافة بعد رسول الله، وهناك أدلة علي ذلك في حديث شهير لدي السنة والشيعة معاً هو حديث "غدير خم"، وهو موقع استراح به رسول الله صلي الله عليه وسلم عند عودته من حجة الوداع وأناخوا به واستراحوا ودعي الداعي لصلاة جامعة وقال الرسول لجماعة المسلمين العائدين معه إلي المدينة: أليس الله أولي بالمؤمنين من أنفسهم، قالوا: بلي يا رسول الله وأخذ الرسول بيد علي بن أبي طالب ورفعها وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه حتى أن عمر بن الخطاب قال: بخ بخ يا ابن أبي طالب قد أصبحت مولاي وكل المؤمنين. بالإضافة إلي أحاديث صحيحة أخرى عن مؤازرة علي بن أبي طالب نفسه للرسول دونا عن باقي الموجودين في تجمعات معينة وأماكن بعينها، وحتى إذا بحثت عن حاكم واحد بعد رسول الله وبعد انتهاء الخلافة الإسلامية علي يد أتاتورك في تركيا عام ١٩٢٤ طوال هذه الفترة لم تجد حاكماً منتخباً ديمقراطياً إلا علي بن أبي طالب.

### \* وماذا عن انقسام الشيعة إلي فرق ومذاهب؟

هذا الاختلاف ناتج عن وجهات نظر وهو موجود في جميع الأديان فالاختلاف طبيعة بشرية وربما الفئات الأكثر انتشاراً الآن الاثني عشرية والزيدية، لكن الاختلاف التاريخي والثابت بينهما أن الزيدية لا تخطيء تولية الخلفاء الثلاثة الراشدين قبل علي بن أبي طالب والاثني عشرية لها وجهة نظر أخرى بأن علياً أحق بالخلافة.

### \* وهل لهذه الأسباب يجوز سب الصحابة في كل مناسبة وبدون مناسبة؟

هناك فرق بين السب والنقد، فالنقد مباح والسنة لا تقبل النقد في الصحابة، هذا غريب فالنقد معناه أنك تحلل تاريخياً ومن منظور ديني وبمعيار لتحكم به علي الأشياء، فيحق لكل مسلم نقد كل من جاء بعد رسول الله والوحيد المعصوم هو رسول الله، فهذا حق مفترض أن يكون مكفولاً لكل مسلم.

### \* رغم أن هناك مبشرين بالجنة من الصحابة؟

حديث التبشير بالجنة حديث غير صحيح! وحتى بافتراض صحته في موقعة بدر وأن الرسول صلي الله عليه وسلم اطلع عليهم وقال: افعلوا ما شئتم فقد غفر لكم ومع ذلك كان من البدرين من شرب الخمر بعد بدر، فهل معني ذلك أنه مغفور له وشرب الخمر؟ وهل معني ذلك ألا يقام عليه الحد. فهي مسألة متعلقة بالله الذي هو وحده يحاسبهم في الآخرة، ولذلك فأنا علي كمسلم أن أفكر وأفهم فيما فعله خالد وما فعلته السيدة عائشة وبقية الصحابة لأفكر وأفهم على الأقل لأعرف أسباب انهيار هذه الدولة الإسلامية العظمي في ذلك الوقت الذي

بدأت فيه موقعة الجمل التي قتل فيها الألو ف مع عائشة وطلحة والزبير، فالسنة منطقتها عدم فتح هذا الملف نهائيا وعدم مناقشته والخوض فيه بينما هو أصل تاريخي لا يجب إنكاره.

### \* وما مستقبل الشيعة في مصر؟

هذه مسألة متعلقة بالسلوكيات وبنظام الدولة السياسي، فلن تستطيع أن تنتشر مذهبها بالقهر مهما حاولت الأنظمة بكل قواها الأمنية والقمعية وأعتقد أنه بمرور الأيام ومع وجود نظام ديمقراطي حقيقي تتاح الحريات فيه للناس فالحق لابد أن يسود، فمستقبل الشيعة في مصر مرتبط ارتباطا مباشرا بطبيعة النظام السياسي الذي سيسود في هذا البلد .

### ناشطات مسلمات يرفضن "استفراء" الرجال بتأويل القرآن

العربية نت ٢٠٠٦/١١/١

تجتمع عدد من الناشطات المسلمات في مجال الدفاع عن حقوق المرأة في العالم الإسلامي في مؤتمر بمدينة برشلونة في شمال شرق أسبانيا هذا الأسبوع لمواجهة ما يعتبره تأويلا "ذكوريا" للشرعية الإسلامية أدى إلى الانتقا □ من حقوقهن وإلى شيوع العنف ضد الزوجات.

ويأتي هذا المؤتمر الذي يعقد من ٣ إلى ٥ نوفمبر/تشرين الثاني في برشلونة (شمال شرق اسبانيا)، استمرارا للقاء سبقه في برشلونة أيضا في ٢٠٠٥ واختتم بالدعوة إلى "جهاد من أجل مساواة الجنسين". وأوضح عبد النور برادو وهو أحد منظمي المؤتمر أن المؤتمر يهدف إلى "مواصلة العمل من خلال حركة ناشطات مسلمات تزيد تناميا".

وتقول ناشطات حقوق المرأة في العالم الإسلامي إن الحركة "النسوية الإسلامية" ماضية نحو التوسع في الدول الإسلامية وإن كانت لا تحظى بانتشار كبير حيث ما زالت رائداتها يلاقين اعتراضات في كثير من الدول الإسلامية من قبل ناشطات إسلاميات أخريات.

وترى الناشطات في هذا المجال وهن من نساء المدن اللواتي أعدن قراءة القرآن وفق نظرة خاصة، انه لا يجب أن يبرر الإسلام الممارسات الثقافية التي تنتقص من النساء لا سيما التي يملها رجال يستفردون بتأويل النص □ المقدسة. ويأملن أيضا في مكافحة التمييز بين الرجل والمرأة في القانون الإسلامي الخ □ بالعائلة.

وأضاف برادو "أدركنا أن عدة منظمات نسائية إسلامية تأسست خلال السنوات الأخيرة وترغب في مكافحة التمييز والدفاع عن النساء في إطار الإسلام كما هو الحال في ماليزيا ونيجيريا وباكستان"، وقال يجب أن يساهم



هذا المؤتمر "في تعزيز التيار النسائي الإسلامي كحركة تتجاوز الدول من خلال إقامة شبكة منظمات تنشط ميدانيا في مجال حقوق المرأة في الإسلام".

وستساهم النقاشات في تحليل "مواضيع أساسية تخص وضع المرأة في العالم الإسلامي مثل تعدد الزوجات والحقوق الجنسية ودور النساء كمفكرات ومتقفات".

ويشارك في اجتماع برشلونة خبيرات من ١٨ بلداً مثل الباكستانية شاهين سردار علي المتخصصة في مشاكل العقوبات الجسدية والمستشارة لدى منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، كما تشارك الإيرانية نايرية توحيدي التي نشطت في الحركات النسائية والتيار الإسلامي في إيران وفالنتين مقدم مديرة قسم المساواة ومكافحة التمييز في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو). وتنظم المؤتمر جمعية إسلامية إسبانية اسمها "لا خونتيا إسلاميكا كاتالانا" (الهيئة الإسلامية الكاتالونية) المرتبطة "بلا خونتيا إسلاميكا دي إسبانيا". ويرتقب مشاركة ٤٠٠ امرأة من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وهولندا وإيطاليا واليونان والنرويج وكذلك من باكستان والمغرب وتونس والجزائر والولايات المتحدة. ويشارك كذلك في مؤتمر برشلونة أساتذة جامعيات وممثلات عن مؤسسات ومنظمات غير حكومية وجمعيات نسائية إسبانية.

وأوضحت الإيرانية نايره توحيدي "أتيت لأرى كيف تعمل الناشطات النسائيات في مختلف المجالات وما هي إستراتيجيتهن لتطوير القوانين الموالية للرجال والتي تفرض عليهن التمييز في كل بلد وكيف تلعب دورا لاحتواء التيار الإسلامي المتطرف". لكنها تعتبر، شأنها شأن مسلمات أخريات أن المعركة قد تكون طويلة المدى. وقالت إن "النساء في إيران على غرار عدة دول إسلامية أخرى يواجهن تحديات ومشاكل من أكبرها اليوم الصعوبات الاقتصادية والبطالة التي تطال عددا متزايدا من الحاصلات على الشهادات".

وتخشى نايرة توحيدي من أن "تحاول الحكومة الإيرانية الإسلامية الحالية فرض المزيد من القيود السياسية والاجتماعية (...). وتأمل ألا يكون خطابها العسكري والمناهض للغرب متزامنا مع دعوات لوضع المرأة في دور تقليدي أكثر مما هي عليه الآن".

### نص تقرير هيئة المفوضين بالمحكمة الإدارية العليا في قضية البهائيين:

البهائية ليست ديانة سماوية .. بل ملة مرتدة خارجة على الإسلام

روز اليوسف - ٢٠٠٦/١٠/١٤

أودعت هيئة المفوضين بالمحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة تقريرها القانوني في قضية البهائيين في مصر والتي أثارت جدلاً واسعاً منذ أبريل الماضي بعد حكم محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار فاروق

عبد القادر بإلزام كل من وزير الداخلية ورئيس مصلحة الأحوال المدنية ورئيس مصلحة الجوازات والهجرة بكتابة ديانة البهائية في خانة الديانة في شهادات الميلاد والبطاقة الشخصية للبهائيين في مصر.

فطعن الوزير ورئيسا المصلحتين على هذا الحكم أمام المحكمة الإدارية العليا مطالبين بإصدار حكم نهائي بإلغاء هذا الحكم وأحالت المحكمة الطعن لهيئة المفوضين لإصدار تقرير قانوني في القضية.

الهيئة انتهت من تقريرها يوم الخميس الماضي وكتبته في ٢٤ صفحة وطالبت في نهايته بإصدار حكم نهائي بقبول الطعن على حكم محكمة القضاء الإداري وإلغاء الحكم الصادر لصالح البهائيين في مصر.

التقرير الذي كتبه المستشار عبد القادر قنديل نائب رئيس مجلس الدولة استعرض فيه كل النصوص القانونية والدستورية المصرية عن العقيدة وحريتها والتي اعتمد عليها البهائيون في دعواهم التي حصلوا من خلالها على حكم محكمة القضاء الإداري.

التقرير دعا في النهاية حكومة مصر وشعبها وسلطانها التشريعية للعمل من أجل الحفاظ على كيان هذا المجتمع ووحدته ومواجهة أي أفكار قد تؤدي إلى زعزعة واستقرار هذا البلد الآمن وأن تتبع بطريقة أو بأخرى وسيلة معينة لمعرفة هذه الطائفة من المجتمع بحيث يميزون عن غيرهم ويكونون معروفين لجميع من يتعاملون معهم للحذر من هذه الطائفة ومن أفكارهم ومعتقداتهم بحيث لا تخرج هذه الطريقة عن مظلة الدستور وأحكامه. والمعروف أن قضية البهائيين في مصر بدأت بإقامة كل من (حسام عزت) و (رانيا عنايت) دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري في العاشر من أبريل العام قبل الماضي تحت رقم ٢٤٠٤٤ لسنة ٥٨ ق طالبا فيها بإصدار حكم قضائي بأحقية كتابة ديانة البهائية في شهادة ميلاد بناتهما الثلاثة باكينام وفرح وهنا وحسام عزت وأيضا أحقيتهما في كتابة خانة الديانة (بهائي) في بطاقتيهما الشخصية.

هيئة قضايا الدولة طلبت من المحكمة إصدار حكم برفض الدعوى إلا أن محكمة القضاء الإداري في الرابع من أبريل الماضي أكدت بأحقية البهائيين في كتابة ديانتهم في بطاقتهم الشخصية وأسندت أسباب حكمها أن المستقر عليه قضاء أن دار الإسلام قد وسعت غير المسلمين على اختلاف ما يدينون ويحيون فيها كسائر الناس بغير أن يكره أحد منهم على أن يغير شيئا مما يؤمن به.

كما أوجب . كما قال الحكم . قانون الأحوال المدنية رقم ١٤٣ لسنة ١٩٩٤ استخراج بطاقة شخصية لكل مصري يبين فيها اسمه ودينه وإن كان مما يعترف بإظهار مناسكه كالبهائية ونحوها بل يجب بيانه حتى تعرف حال صاحبه و[] يقع له من المراكز القانونية ما [] تتجه له تلك العقيدة بين جماعة المسلمين و[] يكون للسجل المدني أن يمتنع عن إعطاء بطاقة شخصية أو شهادة ميلاد لمن يدين بالبهائية [] أن يغفل ذكر هذا

الدين في بطاقة من يعتنقه.. وانتهت المحكمة إلى أن امتناع عن إعطاء البهائيين شهادات ميلاد وبطاقة شخصية مخالف للقانون.

إلا أن في ٦ مايو الماضي تقدم المستشار رفيق شريف نائب رئيس هيئة قضايا الدولة نيابة عن وزير الداخلية ورئيس مصلحة الأحوال المدنية ومصلحة الجوازات بطعن أمام المحكمة الإدارية العليا تحت رقم ١٨٩٧١ لسنة ٥٢ق عليا مطالبا بإلغاء حكم محكمة القضاء الإداري. وأصدرت هيئة المفوضين بالمحكمة الإدارية العليا تقريرها الجديد بالإلغاء

#### حيثيات الرفض كما جاء في التقرير تقول:

إن الدستور نص في المادة ٤٠ على أن المواطنين لدى القانون سواء ونصت المادة ٤٦ من الدستور على أن تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وكان التعديل المقترح على المادة الثانية من الدستور يكفل حرية العقيدة لغير المسلمين من أهل الكتاب إعمالاً لمبدأ (لا أكره في الدين) كما يكفل المساواة بين المسلمين وغير المسلمين في الحقوق والواجبات العامة إعمالاً لمبدأ (لهم ما لنا وعليهم ما علينا). وكان من المسلم به أن يتعين تفسير أي نص في الدستور بما يتفق مع باقي نصوصه وليس بمعزل عن أي منها وكان من المسلمات أيضاً أن مبادئ الشريعة الإسلامية تقرر أن غير المسلمين من أهل الكتاب إنما يخضعون في أحوالهم الشخصية لشرائع ملتهم.

وبالتالي فإن أي انحراف في تفسير أي نص من الدستور بما يخل بمبدأ المساواة أو حرية العقيدة أو حرية ممارسة الشعائر الدينية لأهل الكتاب من المصريين يمثل مخالفة دستورية صريحة بل يتعارض مع القول بمثل هذا التفسير مع واجب الحفاظ على الوحدة الوطنية التي يلتزم بها كل مصري طبقاً لصريح نص المادة ٦٠ من الدستور ويناقض مع مراعاة ما أقره الشعب ضمن مبادئ الاستفتاء الذي تم في ١٩ مايو عام ١٩٧٩ بشأن معاهدة السلام وإعادة بناء الدولة.

وأضاف تقرير المفوضين: من المفاهيم القانونية اجتمعت الآراء الفقهية والفتاوى الصادرة من جهات الاختصاص أكدت على أن حرية العقيدة تعني أن للفرد اعتناق ما يشاء من أصول العقائد شريطة ألا ينتطوي اعتناق هذه العقيدة على المساس بالنظام العام للدولة واستقرارها وأن البهائية تخرج عن الأديان السماوية ومباشرتها تتضمن المساس بالنظم المستقرة في الدولة فلا يجوز قيد الأبناء على هذه الديانة لمخالفة ذلك للنظام العام.

كما استقر رأي الفقهاء على أنه لا يجوز قانوناً طبقاً لأحكام قانون الأحوال المدنية ولائحته التنفيذية كتابة - في بيان الديانة - دين غير الديانات الثلاث المعترف بها.

وقال التقرير إن هذا يعني أن جميع الدساتير المصرية التزم فيها بمبدأ حرية العقيدة، وإقامة الشعائر الدينية مقيدة بقيد أفصحت عنه الدساتير السابقة وأغفله الدستور الحالي وهو عدم الإخلال بالنظام العام وعدم منافاة الآداب، ولكن الأديان التي تحمي هذا النص حرية القيام بشعائرها قد كشفت عنه الأعمال التحضيرية لدستور ١٩٢٣ عن المادتين ١٢، ١٣ وهما الأصل الدستوري لجميع النصوص التي رددتهما الدساتير المصرية المتعاقبة عليه.

**وأكد التقرير أن العقيدة البهائية أجمع أئمة المسلمين أنها ليست من الأديان المعترف بها ومن يدين بها من المسلمين يعتبر مرتداً.**

وهذه العقيدة . البهائية . بدأت في إيران عام ١٨٤٤ بدعوى من مؤسسها (ميرزا محمد علي) الملقب بالباب معلنا أنه يستهدف بدعوته إصلاح ما فسد وتقويم ما أعوج من أمور الإسلام والمسلمين. وظل موقف البهائية من الشريعة الإسلامية غامضاً حتى عام ١٨٤٨ حتى عقد مؤتمر (دشت) بإيران أعلن فيه خروج البهائية وانفصالها التام عن الإسلام وشريعته ولقد تضمنت كتبهم ومنها كتاب (البيان) الذي وضعه ميرزا محمد علي و"الكتاب الأقدس" الذي وضعه ميرزا حسن علي الملقب (بالبهاء) أو (بهاء الله) على نفس القرآن الكريم مبادئ وأصولاً تناقض الدين الإسلامي كما تناقض سائر الأديان السماوية وتهدر أحكام الإسلام في الصوم والصلاة ونظام الأسرة.

ولم يقف مؤسسو هذه العقيدة . كما قال تقرير المفوضين . عند حد ادعاء النبوة والرسالة معلنين أنهم رسل يوحى إليهم من العلي القدير منكرين بذلك أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين كما جاء في القرآن الكريم، بل يجاوزوا ذلك فادعوا الإلهوية ثم خرجوا من مجال العقيدة الدينية إلى مجال السياسة المعادية للأمة العربية فضلاً عن الإسلام والمسلمين فبشروا في كتبهم بالدعوى الصهيونية معلنين أن بني إسرائيل سيجتمعون في الأرض المقدسة حيث تكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والشمال والجنوب مجتمعة.

كما أكد تقرير المفوضين أن البهائية في طورها الأخير أو في بدايتها الأولى ارتداد وخروج عن الإسلام وقد اسقط رؤساؤها فرائض الصلاة والصيام والحج والجهاد والحدود والقصاص وسائر ما جاء في الكتاب والسنة من تعاليم ولا يؤمن البهائيون باليوم الآخر ولا بالجنة ولا بالنار على النحو الذي نؤمن به فقد كفر (الباب) بالقيامه كما فصل أمورها ووصفها القرآن وأخذ بتفسير الباطنية لها أو بجحود الباطنية بها،

قال عن القيامة: إنها قيام الروح الإلهية في مظهر بشري جديد وعن البعث أنه: هو الإيمان بالوهية هذا المظهر وعن لقاء الله يوم القيامة: أنه لقاء (الباب) لأنه هو الله، وعن الجنة أنها الفرح الروحي الذي يشعر به من يؤمن بالمظهر الإلهي. وقد جعلوا الشهر تسعة عشر يوما والسنة تسعة عشر شهرا واعتنق البهائيون دعوات أنصار السلام وأخذوا يرددونها على أنها وحي نازل من السماء وقد بذل الاستعمار جهدا ضخما في مساندة القوم كي تلعو وتتسع دائرتهم وبناء على ذلك . كما قال تقرير المفوضين فالبهائية ليست من الأديان المعترف بها ومن يدين بها من المسلمين يعتبر مرتدا وخارجاً على الإسلام ولا يجوز القياس بينها وبين الأديان الأخرى التي اعتبر الإسلام معتنيها من أهل الذمة يتركون على ما هم عليه ويكون زواجهم صحيحا في نظر الإسلام.

وقال التقرير إن المشرع المصري تنبه لخطر البهائية على المجتمع المصري فأصدر القانون رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ في شأن حل المحافل البهائية ونص في مادته الأولى على أن تحل المحافل البهائية ومراكزها الموجودة بأقاليم الجمهورية ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات القيام بأي نشاط ما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز . ومضى في مادته الرابعة على أن (كل مخالفة لأحكام هذا القانون يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر وبغرامة لا تجاوز مائة جنيه أو ألف ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين).

وقد طعن بعض الأفراد بعدم دستورية القانون أمام المحكمة العليا تحت رقم ٧ لسنة ٢٠٠٢ فأصدرت المحكمة حكمها في أول مارس عام ١٩٧٥ برفض الدعوى استناداً إلى أن شعائر البهائية مخالفة للنظام العام والآداب العامة. وأكد تقرير المفوضين في نهايته و ذكر كل هذه التشريعات والتفسيرات والآراء والأحكام على مخالفة البهائية للنظام العام وأي تصرف [تباعها بوصفهم بهائيين أو ترتيب أي حق على هذه التصرفات يعتبر باطلا لذا فإن زواج البهائي أيا كانت ملته يكون باطلا ولا يجوز توثيقه طالما أن ذلك هو ما تقتضيه موجبات النظام العام كما أنه [يجوز إثبات البهائية في خانة الديانة في البطاقات الشخصية أو شهادات الميلاد لمخالفة ذلك للنصوص الدستورية وللنظام العام والآداب التي ترسخ عليها وقام بها المجتمع المصري بكل طوائفه. وبالتالي فإن امتناع وزارة الداخلية عن إعطاء حسام عزت ورانيا عنايت بطاقتيهما الشخصية وشهادات ميلاد بناتهما مثبت بها الديانة البهائية يكون مسلكا صحيحا قائما على سند صحيح متققا وصحيح حكم القانون.

وهذا لا يخالف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام ١٩٤٨ ووقعت مصر عليه لأنه لا يعدو أن يكون مجرد توصية غير ملزمة وليست له قيمة المعاهدات الدولية المصدق عليها. وأنهى التقرير بتوصية أهاب فيها حكومة مصر وشعبها وسلطاتها التشريعية العمل من أجل الحفاظ على كيان هذا المجتمع ووحدته ومواجهة أي أفكار قد تؤدي إلى زعزعة واستقرار هذا البلد الأمن.





# جُرَّالِد

WWW.ALRASED.NET

العدد الثاني والأربعون - ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

ماذا  
تعلمنا  
من درس  
العراق؟؟

## الصفويون الجدد



## مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثاني والأربعون - ذي الحجة ١٤٢٧ هـ

٣	..... الصفويون الجدد
٥	..... ماذا تعلمنا من درس العراق
٨	..... - الطريقة الشاذلية
١٥	..... الشاه إسماعيل الصفوي - جزار ، خمار ، زير للنساء
١٩	..... الصفويون .. البداية والنهاية
٢٦	..... عودة الصفويين
٤٥	..... حقيقة التشيع الصفوي .. د. علي شريعتي
٤٨	.....
٥١	..... - شيعة العراق .. فصائل متناحرة
٥٥	..... - مراجع الشيعة .. يجب أن يتكلموا
٥٨	..... - البصرة .. مدخل إيران على الخليج
٦٣	..... - الصوفية تزداد شعبية في إيران
٦٥	..... - خطة لتصفية أهل السنة في إيران خلال خمسين عام
٦٧	..... - إيران واستحقاق مجلس الخبراء
٦٩	..... - شيعة سوريا يردون على اتهامهم بالتبشير بين السنة والعلويين
٧٨	..... - التشيع في درعا
٨٢	..... - الحكيم .. نصر الله عدوان لبعضهما أم صديقان
٨٤	..... - دعاء على أبواب المشروع الصفوي
٨٥	..... - سقوط حزب الله الخارجي
٩٠	..... - على رسلك أيها الداعية الكبير .. إنه المشروع الصفوي الكبير
٩٢	..... - هرموش: فتحي يكن خرج من الجماعة الإسلامية وحيداً
٩٨	..... - فتحي يكن .. الجماعة الإسلامية في لبنان انحرف عن مسار الإخوان
١٠٨	..... - الجزائر .. تراهن على التيجانية
١١١	..... - تنامي القوى الشيعية المتزايدة في أفغانستان
١١٥	..... - مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة يردن تشكيل مجلس لتفسير القرآن

\* فاتحة القول

\* فرق ومذاهب

\* سطور من الذاكرة

\* دراسات

\* كتاب الشهر

\* قالوا

\* جولة الصحافة

العراق

إيران

سوريا

لبنان

\* متفرقات

فتح القول

ملف الصفويون الجدد

الصفويون نسبة للدولة الصفوية (٨٩٨ - ١١٤٨ هـ / ١٤٩٢ - ١٧٣٥ م) التي أقامها إسماعيل الصفوي (٨٩٢ - ٩٣٠ هـ / ١٤٨٧ - ١٥٢٤ م). وهو من سلالة الشيخ صفي الدين الأردبيلي، صاحب إحدى الطرق الصوفية الباطنية التي تقول بالتناسخ وحلول الذات الإلهية في أسيافها. وتطورت هذه الطريقة على يد أحد أحفاده وهو الشيخ إبراهيم الذي أصبح شيعياً متعصباً، فتحوّلت لتصبح طريقة صوفية شيعية غالية، وقد قاد الشيخ إبراهيم أتباعه لحرب أهل السنة في داغستان، وسار على دربه ابنه حيدر ومن بعده ابنه إسماعيل. وإسماعيل هو الذي وطّد أركان دولة الصفويين ومد سلطانها لإيران وما حولها حتى وصلت بغداد .

### وقد تميزت الدولة الصفوية بثلاث مزايا:

**الأولى:** فرض التشيع على الناس بالقوة: فقد حولت الدولة الصفوية إيران من بلد سني إلى بلد شيعي، وذلك بالقوة والإكراه والقتل، واستعانت بعلماء الشيعة من جبل عامل بلبنان لهذا الغرض، وما يحدث اليوم من دعم إيراني لشيعة لبنان هو رد للجميل الأسود السابق لهم!!!

وقد وصف الأستاذ محمد بهجة الأثري ما فعله إسماعيل الصفوي وجنوده ببغداد فقال: "والبغداديون ما برحوا يتذكرون هذا المخلوق غير السوي، ويذكرون ببالح الألم فتحه مدينتهم، وفتكه الفتك الذريع بأسلافهم، وقتله العلماء والوجوه والأعيان، وتدنيسه المساجد والجوامع، ونبشه قبور الأئمة"<sup>(١)</sup>، وكأنه يصف حال العراق اليوم!!

**الثانية:** الغلو وإدخال الأساطير والخرافات بشكل ضخم على التشيع: وخير شاهد على ذلك كتابات محمد باقر المجلسي، الذي يمكن أن يعد بلغة العصر وزارة الثقافة للدولة الصفوية، وهذه الشراكيات والخرافات أصبحت اليوم عماد دين الشيعة، وهو ما يتضح اليوم من قنواتهم الفضائية ومواقعهم الإلكترونية.

**الثالثة:** التحالف مع النصاري ضد المسلمين الأتراك: فقد صرف جيش الدولة العثمانية عن مواصلة الفتوح في أوربا، لحماية العراق من أطماع الصفويين، واستعان الصفويون بالخبرات الإنجليزية لتنظيم الجيش لمحاربة العثمانيين.

وها قد دارت الأيام ورأينا الصفويين من جديد في العراق، لكنهم في هذه المرة عراقيون وليسوا فرساً!!!!  
فالتشيع بالقوة والإغراء قائم في العراق، وإلا فماذا يعني أنك مجبر على تغيير اسمك أو مكان سكنك أو عائلتك لتحتفظ على روحك؟! وما معنى تهجير العائلات والعشائر من مناطقها؟؟؟

(١) ذرائع العصبية العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادر شاه على العراق، (ص ٢٨) .

ماذا نسمي حملات الإبادة التي تقوم بها قوى الأمن الرسمية ويتعاون الميلشيات الصدرية والبدرية، سوى حملات للدولة الصفوية الجديدة .

أما الغلو في الشراكيات والخرافات، فلا تحتاج سوى أن تستمع لخطابات زعماء الميلشيات السياسية والعسكرية، لتجد وصف البشر بصفات الرب جل وعلا، أو استحلال دم أهل السنة، أو المجاهرة بلعن زوجات وأصحاب النبي p. أما التحالف مع الكفار، فالأعمى يراه اليوم: فمن هم رعايا المحتل في العراق سوى أحزاب الشيعة، ومن أعوان المحتل في العراق سوى ميلشيات الشيعة.

الصفويون يعبثون اليوم بالعراق، لكن خيالهم لا يقف عند حدوده، فهل يدرك ذلك الساسة والمفكرون، فيقومون بإنقاذ أنفسهم ودولهم بمساعدة أهل السنة في العراق؟؟؟

## عناصر الملف:

فاتحة القول : الصفويون الجدد .

دراسات : الصفويون .. البداية والنهاية .

عودة الصفوية .

سطور من الذاكرة : الشاه إسماعيل الصفوي - جزار ، خمار ، زير للنساء .

كتاب الشهر : حقيقة التشيع الصفوي .

## ماذا تعلمنا من درس العراق؟

هذا سؤال موجه للجميع علماء و مفكرين، جماعات ومستقلين، حكومات وشعوب، وأهمية السؤال أننا لم نتعلم من أحداث كثيرة مضت، فحدثت مأساة العراق، وإذا لم نتعلم منها فسنشهد عدداً من المآسي المروعة قريباً، والتي لن يفصل بينها زمن طويل كطبيعة هذا العصر المتسارع!! ولعل ما يجري في لبنان - لا قدر الله - بداية مأساة جديدة .

**ماذا تعلمنا من مأساة العراق في قضية إجرام حزب البعث ورئيسه صدام تجاه الشعب العراقي كله؟** ما هو الصواب في حالة مماثلة، كأن تحارب دولة غربية قيادة عربية أو إسلامية مستبدة مستندة لحزب يحمل أيديولوجيا مناقضة للإسلام؟ هل فعلاً أننا لا نملك خياراً إلا الاصطفاف مع هذا الحاكم الطاغية، أو السير في ركاب المحتل؟

هل ما قام به صدام في محاكمته من التظاهر بالمظاهر الإسلامية (رفع المصحف ، الصلاة ، ...) هو تحول حقيقي أو لعبة سياسية كالعادة؟ خاصة أننا لم نشهد تطبيقاً حقيقياً لهذا التوجه في إعلان تغيير مبادئ حزب البعث الذي لا يزال صدام في محاكمته يفتخر ويعتز برئاسته له، وفي مواقع الحزب على شبكة الإنترنت، وقياديه في الخارج الحال على حاله تجاه الإسلام؟؟

وهذا يطرح مسألة توبة المفكر والزعيم الذي ينتمي لفكر معاد للإسلام كيف يجب أن يتوب ؟ حتى لا تكون خدعة كما شهد الناس هذا من قبل في السودان أيام النميري وغيرها. ماذا تعلمنا من عدم التحضير للمستقبل ، فلقد بقي أهل السنة في العراق ساكنين حتى سقطت بغداد، بعكس ( شركاء الوطن ) الشيعة الذين كانوا قد استعدوا وشاركوا في التحضير لهذا السقوط من سنوات، عبر مؤتمر لندن وغيره، أو عبر أفرادهم المرتبطين بالقيادة الأمريكية، كالجلبي وعلاوي وكنعان مكية و موفق الربيعي وغيرهم .

وها نحن نشاهد ما يجري التحضير له في لبنان وسوريا والبحرين وعموم الخليج، فما هو تحضيرنا للمستقبل حكومات وشعوب وحركات وعلماء؟ هل ما تقوم به جماعة الإخوان المسلمين في سوريا من اتصالات وتحالفات مع الغرب وأمريكا وخدام والمعارضين السوريين الشيوعيين والبعثيين صواب أم خطأ؟

**ماذا تعلمنا من رفض المشاركة السياسية والحكومية في العراق، وعدم الدخول في الجيش والشرطة، هل هذا الصواب أم عكسه؟** وذلك أن هذا سيناريو قادم - للأسف - في عدة دول، هل نترك الحكومة والسياسة لشركاء الوطن الذين يحلمون بإقصائنا؟

هل ما تعانيه مناطق السنة اليوم في العراق من إهمال متعمد للبنية التحتية من كهرباء واتصالات وماء وغذاء ومستشفيات، في الوقت الذي تشن الحرب عليها من المؤسسات الأمنية الرسمية، بسبب ترك كل ذلك للخصوم هو السياسة الحكيمة التي يجب أن نطبقها في المآسي القادمة؟؟ أم هناك حلول أخرى تكسر هذه الدائرة المغلقة؟

**ماذا تعلمنا** من مشاركة بعض أهل السنة في اللعبة السياسية وأقصد جماعة الإخوان المسلمين، هل كانت عن مشورة من بقية أهل السنة؟ هل كانت مصلحة أهل السنة رائدهم أم مصلحة حزب وجماعة الإخوان هو المهم؟ هل مارس الحزب الإسلامي الانفتاح ولو بمقدار يسير على بقية أهل السنة المخالفين لاجتهاده، في الوقت الذي كان يبادل فيه أشد أعداء أهل السنة المجاملات الرسمية؟؟ هل المهم هو مشاركة فصيل أم مجموع أهل السنة؟ وكيف نحسن ظروف و شروط المشاركة؟

**ماذا تعلمنا** من تفرق مجاميع أهل السنة؟ وعدم ترسخ آلية عملية منصفة لإدارة الخلاف، حتى لا نكرر تضارب الفتاوى والمواقف والتي قد تصل حد القتل أو التهديد به كما حدث في قضية المشاركة بالانتخابات والجيش؟

هل ستقدم هذه المجاميع المختلفة المشارب، من الإسلامية بأطيافها أو ذات النزعة القومية والبعثية أو البعثية والقومية الخالصة ، نموذج أرقى من نموذج الصراع على السلطة كما حدث في أفغانستان ؟ أو نموذج سرقة جهود المجاهدين المخلصين كما في تاريخ الجزائر وليبيا ومصر وتونس، لصالح التيارات اليسارية القومية؟؟ ماذا تعلمنا من لعبة الإحصاءات المضللة والتي تبني عليها حصص المشاركة؟

هل هناك اهتمام بالقيام بإحصاءات عادلة ومنصفة ونشرها؟ وهل هناك خطة للتواصل مع الإعلام بذلك؟ ماذا تعلمنا من التغاضي عن أصول مذهب الشيعة في حركتهم السياسية؟ هل حصل اهتمام لدى المعنيين من حكومات وحركات وعلماء وعامة بدراسة مذهب الشيعة؟ هل استفاق بعض المخلصين الحالمين بوحدة السنة والشيعة، أم أن هذا حلم كاذب مادام الشيعة معتكفين على خرافاتهم التي تغذي حالة العداء للسنة؟

هل يستفيد هؤلاء من هذه التجربة فلا يندفعوا لتصديق كل من يرفع الشعارات البراقة، حتى يختبروا فكره وعقيدته وأيديولوجيته ؟

**ماذا تعلمنا** من لعبة الإعلام، ففي الوقت الذي لم يجرؤ أكثر أهل السنة عن التعبير عن رأيهم بصراحة ووضوح، كان الشيعة يجاهرون بذلك؟ هل سياسة أفلام قطع الرؤوس كانت لصالح أهل السنة أم جلبت لهم التهمة والإدانة؟ لم يجرؤ كثير من صحافيي ومفكري وساسة أهل السنة على إدانة جرائم الشيعة علناً، إلا بعد أن تحدث الإعلام الغربي عن ذلك؟؟

لماذا لم يستطع قادة العرب التمسك بتصريحاتهم حول "الهلال الشيعي" و"ولاء الشيعة العرب" أمام الهجوم الإعلامي الشيعي، بينما رئيس حزب الله بعد الحرب الأخيرة سب العرب وقادتهم ولم يتراجع؟؟  
كيف يجرؤ مقتدى الصدر على مطالبة الشيخ حارث الضاري بفتوى تحرم قتل الشيعة وتأييد بناء مرقد سامراء، وهو لم يحضر لقاء مكة؟ وأتباعه يعيشون في العراق فساداً ؟  
ماذا تعلمنا من كل هذا حتى لا تقع مأساة جديدة نكون ضحيتها مرتين، مرة لحقد الشيعة ومرة لغبائنا وجهلنا وعدم تعلمنا الدروس؟؟؟؟  
هذه أسئلة نطرحها بين يدي الباحثين والعلماء، وندعوهم للاجتهاد الجماعي فيها، للوصول إلى الحق والصواب بقدر الإمكان، والخروج من إستراتيجية التعلم الذاتي بالتجربة التي تكون أكثر من مرة غالباً.  
ونحن نرحب بأي بحث أو دراسة أو رأي في هذه القضايا ،شريطة أن تكون متقيدة بالشرع الحنيف والأدب الإسلامي في الحوار مع المخالف.

## الطريقة الشاذلية

### نسبتها:

الطريقة الشاذلية هي إحدى الطرق الصوفية المعروفة، وتنتشر بشكل أساسي في مصر وتونس والجزائر، وتنتسب إلى أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي، المولود سنة ٥٩١ هـ (وقيل سنة ٥٩٣ هـ) في غمارة، بالقرب من مدينة سبتة المغربية. وانتقل في صغره إلى مدينة تونس، وانتقل من بلدة إلى بلدة، وكان ضريباً، ثم حجّ ثم دخل العراق، وبدأ يفتش عن القطب الصوفي - حسب زعمه - فقال له أحد أولياء الصوفية: "إنك تبحث عن القطب بالعراق، مع أن القطب ببلاذك، ارجع إلى بلادك تجده"، فرجع الشاذلي إلى بلاده باحثاً عن "القطب" (١) وهو محمد عبد السلام بن مشيش (٢).

كما أخذ التصوف عن أبي الفتح الواسطي الرفاعي، شيخ الرفاعية في عصره (٣). ومن غمارة في المغرب، حيث أخذ الشاذلي التصوف عن شيخه ابن مشيش، انتقل إلى شاذلة بالقرب من مدينة تونس، واعتزل الناس في جبل زغوان، وهو ملازم للرياضات الصوفية، وأقام على ذلك مدة، حتى نسب إلى هذه البلدة (٤). ثم انتقل أبو الحسن الشاذلي من شاذلة إلى تونس، وأخذ ينشر التصوف هناك، والتفت حوله جماعة من الأتباع، لكنه لقي إنكاراً شديداً من حاكم تونس، ومن كبار قضاتها (٥)، فترك تونس وتوجّه إلى مصر، فكتب أهل تونس إلى أهل مصر إنه يقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلدنا فاحذروه، ونزل الإسكندرية (٦)، وأخذ يدعو إلى التصوف إلى أن مات سنة (٦٥٦ هـ)، في صحراء عيذاب شرقي مصر، وهو في طريقه إلى الحج (٧).

### أهم عقائدها:

- (١) "دراسات في التصوف"، للشيخ ظهير (ص ٢٣٦).
- (٢) ابن مشيش، من صوفية المغرب، ويغلون به غلوّاً شديداً. وقد أخذ التصوف عن عبد الرحمن العطار الزيات. ومات ابن مشيش مقتولاً سنة (٦٢٢ هـ)، وتعتبر الصلاة المشيشية أهم وأشهر الأذكار عند الشاذلية.
- (٣) "الطرق الصوفية" للزويبي (ص ١٥٥).
- (٤) "عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" (ص ١٩٢).
- (٥) المصدر السابق (ص ١٩٢).
- (٦) "الطرق الصوفية" للسهلي (ص ٨٦).
- (٧) "وحدة الوجود الخفية" (ص ١٩٣).



- ١ - الاعتقاد بوحدة الوجود على النحو الذي يعتقد بها عموم الصوفية، إذ نقل الشاذلية عن شيخهم قوله: "من أطاع الله في كل شيء، بهجرانه لكل شيء، أطاعه الله في كل شيء، بأن يتجلى له في كل شيء" (١). وقوله: "قيل لي (أي أوحى الله إلي): يا علي، بي قل، وعليّ دُل، وأنا الكل" (٢). كما نقل الصوفية عن ابن مشيش، شيخ الشاذلي، قوله: "اللهم زج بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها" (٣).
- ٢ - تأويل آيات القرآن تأويلاً باطنياً، يصرف الآيات عن مرادها، على طريقة الفرق الباطنية التي ادّعت أن للإسلام والقرآن ظاهراً وباطناً. يقول ابن عطاء الله السكندري: "لكل آية ظاهر وباطن، وحدّ ومطلع" (٤). كما نقل ابن عطاء عن بعض شيوخه أنه فسر الآية {يَهَبْ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا} الحسنات، {ويهب لمن يشاء الذكور} العلوم، {أو يزوجهم ذكراً وإنِاثًا} علوماً وحسنات، {ويجعل من يشاء عقيماً} لا علم ولا حسنة (٥). وقد نقل شيخ الأزهر السابق عبد الحليم محمود عن أبي الحسن الشاذلي تفسير قول الله تعالى على لسان موسى عليه السلام: {هي عصاي} معرفتي بك، أعتمد عليها، {أهش بها على غنمي} أولادي في التربية، {ولي فيها مآرب أخرى} من باب لي وقعت مع ربّي لا تسعني فيه أرض ولا سماء (٦).
- ٣ - الغلو في الشاذلي، وشيوخهم الآخرين، حتى أوصلوا بعضهم إلى مرتبة الربوبية، فقد قالوا أن مقام الشاذلي هو عند العرش، وأن الله كلمه في جبل زغوان، الذي اعتكف فيه. وزعموا أنه ما من كائن أو ولي لله، إلا وأطلع الله شيخهم أبا العباس المرسى عليه وعلى اسمه ونسبه وكم حظه من الله (٧). وكان الشاذلي يقول مفتخراً بتلميذه أبي العباس المرسى: يأتي الأعرابي إليه يبول على ساقيه فيخرج من عنده عارفاً بالله. ويزعم الصوفية أن المرسى كان يتكلم في سائر العلوم وكل اللغات والألسن، ويقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه. وكان يقول وهو يمسك بلحيته: لو علم علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات لأتوها ولو على وجوههم.

---

(١) "وحدة الوجود الخفية" (ص ١٩٤)، نقلاً عن "لطائف المنن" لابن عطاء الله.  
 (٢) المصدر السابق (ص ١٩٤)، نقلاً عن "إيقاظ الهمم" لابن عجيبة.  
 (٣) المصدر السابق (ص ١٩٤)، نقلاً عن "جامع الصلوات" للنبهاني.  
 (٤) "التصوف: المنشأ والمصادر" للشيخ ظهير (ص ٢٤٥)، نقلاً عن "لطائف المنن".  
 (٥) المصدر السابق (ص ٢٥٣)، نقلاً عن "لطائف المنن".  
 (٦) المصدر السابق (ص ٢٥٧)، نقلاً عن المدرسة الشاذلية.  
 (٧) "دراسات في التصوف" (ص ٢٤٥).

## بعض كراماتهم المزعومة:

زعم أتباع هذه الطريقة لشيخهم الشاذلي وشيوخهم الآخرين كرامات تفوق الخيال، كما هي عادة جميع فرق التصوف: فقد زعموا أن الذين يتبعون هذه الطريقة لا يدخلون النار، مستندين إلى قول الشاذلي: "أعطيت سجلاً مدّ البصر، فيه أصحابي وأصحاب أصحابي إلى يوم القيامة عتقاء من النار"<sup>(١)</sup>.

ومما نسبوه لشيخهم من الكرامات، أن كبير قضاة تونس ابن البراء كان مخالفاً للشاذلي، وقد شكاه إلى حاكمها، لكن الحاكم لم يمس الشاذلي بسوء، إلا أنه منعه من الخروج، وما أن منعه إلا وماتت جاريته في ذلك الوقت، ثم احترق البيت دون أن يشعروا، فعلم الحاكم أنه أصيب من قبل هذا الولي المزعوم<sup>(٢)</sup>. وبعد أن أورد الكرامة السابقة، يبدي الشيخ إحسان إلهي ظهير استغرابه لأن القاضي ابن البراء لم يصب بسوء، رغم أنه هو الذي عادى الشاذلي<sup>(٣)</sup>!! كما زعموا أنهم أعطوا ثلاثاً لم تحصل لمن قبلهم، ولا لمن بعدهم: الأولى: أنهم مختارون في اللوح المحفوظ.

الثانية: إن المجذوب منهم يرجع إلى الصحو.

الثالثة: إن القطب منهم إلى يوم القيامة<sup>(٤)</sup>. وهذه تشترك بها جميع الطرق الصوفية.

وزعم أبو العباس المرسي أن الله عز وجل أطلعه على الملائكة ساجدة لآدم عليه السلام فأخذ قسطه من ذلك ثم أنشد يقول:

ذاب رسمي وصح صدق فنائي وتجلت للسر شمس سمائي  
وتنزلت في العوالم أبدي ما انطوى في الصفات بعد صفائي

ومن الكرامات المنسوبة للسكندري أن رجلاً من تلامذته حج فرأى الشيخ في المطاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفة. فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد في غيبته في الحج فقالوا لا ، فدخل وسلم على الشيخ فقال له: من رأيت في الحج في سفرتك هذه من الرجال؟ فقال الرجل يا سيدي رأيتك. فتبسم وقال: الرجل الكبير يملأ الكون.

(١) "دراسات في التصوف" (ص ٢٤١)، نقلاً عن "جامع الأصول في الأولياء".

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٢)، نقلاً عن "درة الأسرار".

(٣) المصدر السابق (ص ٢٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٤٧)، نقلاً عن "جامع الأصول في الأولياء" للكشخاني.

ومن كراماته المزعومة: أن الكمال بن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل إلى قوله تعالى {فمنهم شقي وسعيد} فأجابه من القبر ابن عطاء الله بصوت عال: يا كمال ليس فينا شقي. فأوصى الكمال بن الهمام أن يدفن هناك.

وقالوا في سبب تسمية شيخهم محمد وفا، بهذا الاسم لأن نهر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم أهل مصر على الرحيل فجاء الشيخ إلى البحر وقال اطلع بإذن الله فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً وأوفى فسموه وفا. ويقول الصوفية: إنه كان أمياً وله لسان غريب في علوم القوم ومؤلفات كثيرة ألفها في صباه وهو ابن سبع سنين أو عشر.

ويقولون: جاء أحد المريدين يشكو للشيخ عبد القادر عيسى - أحد مشايخ الشاذلية المعاصرين - طول غياب ابنه في الخدمة العسكرية وأنه مضى على غيابه ثمانية أشهر وأمه متألّمة لفقده، فأطرق الشيخ ثم قال: سيأتي يوم الأربعاء إن شاء الله. وجاء الابن في الموعد الذي حدده الشيخ فسئل كيف جئت؟ فأجاب: صاح بي الضابط ليلاً وقد وقع على إجازة وهو يقول: ما استطعت النوم من شيخ مهيب يقول أرسل هذا إلى أهله! ومشى الشيخ عبد القادر عيسى مع أحد مريديه في شوارع عمان بالأردن وأراد أن يقطع الطريق إلى الجهة المقابلة وبنفس الوقت كان قس يريد أن يقطع إلى الجهة الأخرى فلما أبصر الشيخ القس همس في أذن مريده إن القس مسلم، فصاح القس من الجهة الأخرى {مسلم مسلم}. ويقولون إنه عندما زار الباكستان بايعه فيها دفعة واحدة ما يزيد عن مائة ألف شخص.

### الانتساب إلى طريقتهم:

يقول الشاذلية أن أصول طريقتهم تتمثل في تعاليم خمسة:

- ١- تقوى الله في السر والعلانية.
  - ٢- اتباع السنة في الأقوال والأفعال.
  - ٣- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
  - ٤- الرضا عن الله في القليل والكثير.
  - ٥- الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء<sup>(١)</sup>.
- والانتساب إليهم يكون بالأخذ عنهم، "والأخذ" أقسام:
- ١- أخذ المصافحة والتلقين والذكر، ولبس الخرقة الخاصة بهم.

(١) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص ٣٦٣).

- ٢- أخذ رواية، أي قراءة كتبهم من غير حلّ لمعانيها.
  - ٣- أخذ دراية، أي حل كتبهم لإدراك معانيها من غير عمل بها.
  - ٤- أخذ تدريب وتهذيب وترقّ في الخدمة بالمجاهدة والمشاهدة والفناء<sup>(١)</sup>.
- فروعها:** تفرعت الطريقة الشاذلية في مصر وبلدان المغرب العربي إلى طرق كثيرة:

#### أولاً في مصر، وأهم طرقها:

- ١- الحامدية، ويرأسها إبراهيم حامد سلامة الراضي.
- ٢- الهاشمية، ويرأسها مصطفى الطاهر الهاشمي.
- ٣- الفيضية، ويرأسها محمود أبو الفيض.
- ٤- الجازولية، ويرأسها سالم جابر الجازولي.
- ٥- الجوهريّة، ويرأسها عيسى عبد الرحيم الجوهري.
- ٦- السلامية، ويرأسها شريف محمد طه مشينة.
- ٧- الفاسية، ويرأسها محمد سمير الفاسي.
- ٨- الخطيبية، ويرأسها محمود محمد الخطيب.
- ٩- العفيفية، ويرأسها عبد الباقي محمد العفيفي.
- ١٠- المحمدية، ويرأسها محمد عصام الدين زكي.
- ١١- العروسية، ويرأسها علي فكري منصور كريم.
- ١٢- الحصافية، ويرأسها محمد أبو الأسرار الحصافي<sup>(٢)</sup>.

#### ثانياً: في المغرب العربي، وأهم فروعها:

- ١- الجازولية، ومن فروعها: الدرقاوة، والحمارشة، والعيسوية، والشرقاوة، والطيبة.
- ٢- العلوية، وهي فرع جزائري من الدرقاوة بمنطقة مستغانم.
- ٣- ومن الطرق أيضاً: الدغوغية، والرباحية، والقاسمية، والصدّاقية، والزروقية، والسهيلية، والناصرية، والشبية، واليوسفية، والدنية، والكرازية، والحبيبية، والسنوسية، وهذه الطرق منتشرة في أنحاء مختلفة من المغرب العربي مثل: مراكش ومكناس وصلا وطرابلس وفاس، وغيرها<sup>(١)</sup>.

(١) "الطرق الصوفية" للزويي (ص ١٥٧).

(٢) "مجلة التصوف الإسلامي".

لما حضرت الشاذلي الوفاة، استخلف على أتباعه أبا العباس المرسى، ثم بعد موت المرسى، تولى مشيخة الطريقة تلميذه ابن عطاء الله السكندري، وبعد موته تولى المشيخة تلميذه داود بن ماخلا، ثم تلميذه محمد وفا، الذي تنسب إليه الطريقة الوفاية الشاذلية، ثم خلفه ابنه علي وفا<sup>(١)</sup>.

ومن شيوخها البارزين بعد علي وفا: أبو المواهب الشاذلي، والنفزي، وابن عجيبة، وعبد المجيد الشرنوبى، وعلي الیشرطی، ومحمود أبو الفيض المنوفي، وقد روي عنهم ما يفيد أنهم كانوا على عقيدة شيخهم الشاذلي من الإيمان بوحدة الوجود، وجواز الاستعانة والاستغاثة بغير الله<sup>(٢)</sup>.

### تلاميذ الشاذلي:

١ - أبو العباس المرسى: أبرز تلاميذ الشاذلي، وزوج ابنته، وقد قدم معه من تونس إلى مصر، وأصله من مرسية في الأندلس، وإليها ينسب، وبها ولد سنة ٦١٦ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ. ودُفن في الموضع الذي يحتله اليوم مسجده بالإسكندرية.

٢ - ابن عطاء الله السكندري: المنسوب إلى الاسكندرية، حيث ولد وعاش، إلى أن غادر إلى القاهرة بعد موت شيخه أبي العباس. اشتهر عن ابن عطاء خصومته لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان معاصراً له والتسبب في حبسه واستعداد السلطان عليه.

والسكندري هو الذي جمع أقوال الشاذلي والمرسى وترجم لهما، وحفظ تراثهما. وجميع الطرق الشاذلية في مصر ترجع بالسند إليه، وإلى ياقوت العرشي تلميذ المرسى.

توفي ابن عطاء بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ، ودفن بمقبرة المقطم بسفح الجبل بزاويته.

٣ - محمد وفا: من أصل مغربي. من مؤلفاته: "فصول الحقائق"، و"العروس"، و"الشفاء". توفي بالقاهرة عام (٧٦٥هـ)، ودفن بالقرافة.

٤ - عبد القادر عيسى: ولد في حلب بسوريا عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠م) وتوفي في تركيا في ربيع الآخر من سنة ١٤١٢ هـ.

٥ - محمد مضر مهملات: ولد في مدينة حلب في سوريا وانتسب إلى كلية العلوم في جامعة حلب بأمر من شيخه عبد القادر عيسى الذي اجتمع به سنة ١٩٦٩ توجه لدراسة العلوم الشرعية في معهد الروضة الهدائية.

(١) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص ٣٧٤ - ٣٧٥).

(٢) "وحدة الوجود الخفية" (ص ١٩٦ - ١٩٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٩ - ٢٠٠).





## الشاه إسماعيل الصفوي ٠٠ جزار ٠٠ خمار ٠٠ زير نساء

### صباح الموسوي

صنع الطائفيون والشعوبيون الإيرانيون للشاه إسماعيل الصفوي هالة مقدسة فاقت هالة الملك كورش الإخميني في التلمود اليهودي. حيث جعلوه بمنزلة نائب الإمام "المعصوم" والحاكم باسمه على الرغم من أنه لم يكن من الفقهاء و ليس حتى من الحكام العدول. وهذه المنزلة التي أعطت لإسماعيل الصفوي آنذاك هي ذات المنزلة التي تطورت فيما بعد إلى نظرية الولي { الفقيه العادل: نائب الإمام المهدي } المتعارف عليها اليوم في إيران والمسماة بولاية الفقيه .

ولكن من هو إسماعيل الصفوي، هذا الرجل الذي تمكن أن يبني دولة إيرانية جديدة طالما حلم الكثير من قادة الشعبين قبله في بنائها؟

أنه إسماعيل بن حيدر بن صفي الدين الازديلي الذي ولد من أب ذو أصول تركية أذرية وأم أرمنية. ظهر في مطلع القرن العاشر الهجري، ونجح لأول مرة سنة (٩٠٧هـ - ١٥٠٢م) في إقامة دولة شيعية اثني عشرية في تبريز عاصمة أذربيجان.

كان جده صفي دين الازديلي سني على مذهب الإمام الشافعي وكان معروفاً بتصوفه على الطريقة البكتاشية، وكان عضواً في المجلس السني - الشيعي المشترك الذي أسسه السلطان خدا بنده التركماني حاكم إيران الذي ضم في عضويته فقيه الشيعة في العراق آنذاك العلامة الحلي. [تاريخ إيران - المجلد السادس - ص ٦١٦].

قبل خمسمائة عاماً تقريباً، عندما كانت إيران تخضع لسلطة الاليلخانيين التركمان شهدت المناطق الازرية في غرب ايران ظهور قوة جديدة اغتتمت فرصة عدم وجود سلطة عثمانية في تلك المناطق وضعف قوة الاليلخانيين لتقوم بحركة تمرد تهدف إلى إقامة دولة مستقلة تحمل مذهباً مغايراً للمذهب السني السائد في بلاد فارس آنذاك. وقد عمد قائد تلك الحركة "إسماعيل الصفوي" إلى المزج بين شطحات الصوفية وخرافة المذهب الجديد ليصنع لنفسه نسباً آخر يصله بالنبي محمد p وهو نسب "السيدية" بدلاً من القزلباشية الذي كان يعرف به.

[وهذا التغيير المفاجئ في النسب والمذهب حسب رأي الكاتب والباحث الإيراني إسماعيل نوري لم يجد المؤرخون الإيرانيون والمستشرقون لحد الآن جواباً له وهو: كيف ولماذا قرر الصفويون تغيير لقبهم من الشيخ إلى السيد واختاروا لدولتهم مذهب التشيع الأثني عشري رغم أنهم كانوا على مذهب أهل سنة].

وفي أحد ليالي الجمعة من ربيع عام ٩٠٨هـ - ١٥٠١م التي كان من المقرر أن يعلن في صبيحتها تتويجه ملكاً والمذهب الشيعي بديلاً للمذهب السني السائد في تلك المناطق، حضر عدد من أمراء القزلباش (أصحاب القبعات الحمراء من قبائل التركمان الذين شكلوا جيش التمرد الصفوي)؛ حضروا لدى إسماعيل الصفوي وابلغوه عن توجسهم من إمكانية حدوث ردود أفعال من قبل أهالي تبريز الذين كان عددهم يزيد على الثلاثمائة ألف جميعهم من أهل السنة إذا ما سمعوا بالخطبة الشيعية الجديدة التي تقرر أن تتضمن الأذان بـ "أشهد أن علياً ولي الله" و "حي على خير العمل" ويرفضوا أن يكون الملك شيعياً. فرد عليهم قائلاً: "إني لا أخشى أحداً و إذا ما حدث واعترضت الرعية فاني سوف أجرد سيفي من غمده و بإذن الله لن ادع احداً منهم حياً. [كتاب: "عالم آراء الصفوية" ص ٦٤].

و في صباح الجمعة توجه إسماعيل الصفوي إلى الجامع وقد انتشر جنود القزلباش بين صفوف المصلين ثم اعتلى المنبر وجرد سيفه من غمده وأشار إلى شيخ يدعى "مولانا أحمد الاردبيلي" وكان ملماً بالعقائد والفقاه الشيعي، وكان قد جيء به من خارج تبريز حيث لم يكن في تبريز آنذاك عالم شيعي واحد، أشار إليه أن يصعد المنبر ويلقي الخطبة وكان هو يقف إلى جانبه. وما أن بدأ الشيخ خطبته حتى تعالى الهمس بين المصلين فقسم منهم حين رأوا الجنود فوق رؤوسهم قالوا لله درك من خطيب! أما القسم الآخر فشان عليهم الأمر فقاموا ليخرجوا من الجامع غير أن إسماعيل الصفوي أشار إلى جنود القزلباش أن يطلبوا منهم إعلان التبرؤ و المولاة [التبرؤ من الخلفاء الراشدين الثلاث وإعلان المولاة لعل بن أبي طالب] فمن فعل نجى ومن امتنع تدرج رأسه بين قدميه. وعلى الرغم من أن أهالي تبريز لم يبدو مقاومة تذكر في مواجهة الجيش الصفوي إلا أن جنود القزلباش قاموا بمذبحة شنيعة في المدينة لم تسلم منها النساء والأطفال. كما أنهم عمدوا إلى نبش قبر السلطان يعقوب آق قوي ونلو التركماني وقبور سائر الأمراء في المدينة وحرقوا بقايا جثثهم. [سفرنامه ونيزيان در ايران: ترجمة منوچهر أميري - ص ٤٠٨].

وعلى هذه المنوال واصل إسماعيل الصفوي توسيع دائرة سلطانه ونشر مذهبه الجديد بين الأقاليم الإيرانية التي أخذت تتساقط الواحدة تلو الأخرى تحت شدة بطشه.

و يشير صاحب كتاب «أحسن التواريخ» إلى مذابح السنة في مدينة «شكى» في غرب إيران ومذبحة الشيروانيين وإحراق جثث شيخهم، فرخ يسار وبناء منارة من جماجم القتلى في المدينة. ويذكر أيضاً هجوم القزلباش على قلعة باكو والقيام بمذبحة فجيعة بين أهالي القلعة وإحراق جثث الموتى و أبادت ثمانية عشر ألفاً من جيش الأمير عثمان آق قويونلو بعد استسلامهم.

كما هاجم إسماعيل الصفوي بغداد عام ٩١٣ هـ وارتكب أفظع المجازر وأباح مقام الإمام أبو حنيفة النعمان ونش قبره. و في عام ٩١٤ هـ هاجم الأحواز وأطاح بدولة المشعشين بعد مذبحة دامية لا تقل بشاعة عن مذابحه السابقة في تبريز وبغداد وغيرها.

و من بين مذابح عام 915 هـ يمكن ذكر مذبحة شيراز و مذبحة مازندران التي راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف، بالإضافة إلى قتل أكثر من سبعة آلاف من أهل السنة في مدينة يزد وسط إيران مروراً بأعمال القتل والسلب والنهب التي شهدتها على يده مدينة اصفهان التي تحولت فيما بعد إلى عاصمة الصفويين .

وفي عام ٩١٦ هـ ارتكب مذبحة مرو التي قتل فيها أكثر من أحد عشر ألفاً بعد حربه مع "شيبك خان التركماني" الذي قام جنود القزلباش بتقطيعه وأكله أمام أهل المدينة. وفي عام ٩١٧ هـ قتل خمسة عشر ألفاً من سكان قلعة القرشي تلك المجزرة التي لم يسلم منها النساء والأطفال والكلاب والقطط . وفي نفس العام هاجم هرات وقام بقتل زعمائها وفقهائها , كما هاجم بادغيس وقام بارتكاب مجزرة فضيعة فيها. [مصدر سابق].

وينقل الباحث الإيراني "الدكتور إسماعيل نوري" عن صاحب كتاب "تاريخ الأدبيات الإيرانية" أن الشاه إسماعيل كان شديد الحساسية بنسبة للعلماء والفنانين وسائر المفكرين.

وكان من سيرته أنه كان يطلب منهم القول "بأشهد أن علياً ولي الله" فمن يلفظها يطلق سراحه ومن يرفض يقطع رأسه أو يلقي به في النار. ويضرب مثلاً على ذلك قصة قتل اثنين من أهل العلم والفضيلة من علماء السنة في شيراز وأصفهان وهما العلامة القاضي مير حسين مبيدي والعلامة الأمير غياث الدين محمد الأصفهاني اللذين قتلى شر قتلة نتيجة رفضهم سب الخلفاء الثلاثة .

ولعل هذه المجازر وغيرها هي من كانت وراء تحرك الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول لمهاجمة الدولة الصفوية وإنقاذ أهل السنة من الإبادة الكاملة.

ولكن السؤال الذي قد يخطر في بال المتتبع هو إذا كان اليهود قد برروا وصفهم لكورش الإخميني بأنه نبي مرسل وذلك بسبب إنقاذه دهاقنتهم من الأسر البابلي، على الرغم من علمهم أن كورش هذا كان قد قتل زوج خالته وتزوج بها لكي يصبح وريثاً للعرش بعد موت جده لأمه، فما هي المبررات التي دفعت بمراجع الطائفية والشعبوية الإيرانية إلى إصباغ هذه القدسية على إسماعيل الصفوي الذي يصفه ابنه طهماسب بأنه جزار و شارب خمر وزير نساء .

وقد جاء ذلك في رسالة بعث بها الشاه طهماسب الأول بن إسماعيل الصفوي إلى السلطان سليمان القانوني بن سليم الأول يقول له فيها، إن أبي حين دخل مع أبوك الحرب في معركة جالديران كان سكراناً في

ذلك اليوم ولم يكن لوحده في حالة سكر بل إن قائده "دورميش خان" وسائر أمراء الجيش بل إن أغلب الجيش كان في حالة سكر.

وقد تحدثت الكثير من المصادر التي اختصت بدراسة أحوال مولوك الصفوية أن الشاه إسماعيل كان شارب للخمر وكان حليق اللحية و يحب مجالس اللهو والرقص وبعد أن فتحت هرات طلب أن تلبس نسوتها الزينة وتخرج راقصة لاستقباله ولكن على الرغم من كل هذه الرذيلة بقي الطائفون والشعوبيون يمجّدونه وبقي في أعينهم الحاكم نيابة عن الإمام الغائب!

## الصفويون .. البداية والنهاية

تمهيد:

"الصفويون" أحد أكثر المصطلحات التي باتت تتردد في وسائل الإعلام حالياً، وخاصة في العراق، حيث دأبت العديد من الصحف والقنوات الفضائية على وصف الحكومة العراقية بـ "الصفوية" بسبب ما ترتكبه من جرائم بحق أهل السنة في العراق من خلال أجهزتها الأمنية، والمليشيات الشيعية المتعاونة معها والتي تشكلت منها الحكومة العراقية، مثل فيلق بدر، وحزب الدعوة، وجيش المهدي.

و"الصفوية" دولة شيعية قامت في إيران في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على يد الشاه إسماعيل، الذي يعد أول ملوكها، وقد كان قيامها مقترناً بالقضاء على مذهب أهل السنة، بعد أن كان معظم أهل إيران من أهل السنة، كما تزامن قيام الدولة الصفوية بارتكاب مذابح يندى لها الجبين بحق أهل السنة، وتم فرض المذهب الشيعي على إيران، والمناطق التي سيطر عليها الصفويون بالإكراه، كما أن الصفويين عمدوا إلى التحالف مع الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية السنية أملاً في إضعافها وإعاقة الفتوحات الإسلامية لأوروبا.

وإذا علمنا أن الحكومة العراقية الشيعية الحالية، التي رهنّت بلادها لإيران تمارس اليوم ما مارسه أجدادها الصفويون بالأمس، فلا عجب أن يطلق عليها اسم "الصفوية"، فهذه الدولة وإن كانت قد انتهت تاريخياً بعد (٢٤٠) سنة من قيامها على يد دولة الأفشار، فإنها باقية في ممارسات الزمرة الحاكمة في إيران والعراق.

وفي هذه الدراسة المختصرة نحاول تسليط الضوء على نشأة الدولة الصفوية والحكام الذين تعاقبوا عليها، وما ارتكبه ضد أهل السنة من مذابح، وتحالفاتها مع الدول الأوروبية ونهايتها وسير بعض الشيعة اليوم على نهجها.

ونقدم هذه الدراسة في إطار "ملف العدد" الذي نخصه للصفويين حيث تتناول عدد من الزوايا والمقالات في هذا العدد الدولة الصفوية من جوانب عديدة.

### البداية طريقة صوفية:

ينسب الصفويون على صفي الدين الإردبيلي، المولود سنة ٦٥٠ هـ (١٣٣٤م)، والمتوفى سنة (٧٥٣هـ)، وهو الجد الخامس للشاه إسماعيل، وقد نشأ نشأة صوفية، وكان صاحب طريقة، مما ساعد على التفاف الكثير من المريدين حوله، وانتشار دعوته وأنصاره.

وبعد وفاته خلفه في رئاسة أتباعه، ابنه صدر الدين موسى، الذي سار على طريقة أبيه، ثم انتقل الأمر إلى ابنه صدر الدين خواجه علي سياهبوش، وهو أول من اعتنق المذهب الشيعي من الأسرة الصفوية، ودعا

إليه<sup>(١)</sup>، الأمر الذي يعد نقطة تحول في مسيرة هذه الأسرة التي ادعت انتسابها إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسين بن علي رضي الله عنهما، كما جرت العادة عند الشيعة والصوفية.

وبعد وفاة خواجه علي سياهبوش، خلفه ابنه شيخ شاه، وسار على خطاه، وبعد وفاته، خلفه ابنه السلطان جنيد، الذي كثر أتباعه، وبدأ يكشف عن رغبته في الملك تدريجياً، وهذا ثاني أخطر تحول في مسار الأسرة الصفوية بعد التشيع<sup>(٢)</sup>. ولا يخفى أن سعي الصفويين لإقامة دولة مخالف لما يعتقد به الشيعة من حصر إقامة الدولة بالمهدي المنتظر، وأن أية دولة تقوم أو راية ترفع قبله هي راية طاغوتية.

وبدأ السلطان جنيد بإقامة حكم مستقل في أردبيل<sup>(٣)</sup>، وأخذ يتقوى ويعد الجيوش لغزو شروان<sup>(٤)</sup>، ودخل في معركة مع حاكمها لكنه هزم وقتل، وتعد هذه المعركة تحولاً خطيراً في مسيرة الصفويين كونها أول معركة يخوضونها.

وبعد مقتل جنيد، انتقلت الرئاسة إلى ابنه حيدر، الذي أخذ يعد العدة لمقتل والده، وأعد جيشاً يرتدي أفراد القبعات الحمراء، ويعرفون باسم "القرلباش" إلا أن حاكم "شروان" استعان بأسرة "آق قويونلو"<sup>(٥)</sup>، واستطاع هزيمة حيدر وقتله، فانتقلت الزعامة إلى ابنه علي، الذي ما لبث أن قتل، فآلت الأمور إلى إسماعيل الصفوي ابن حيدر.

## الشاة إسماعيل يؤسس دولة الصفويين:

حظي إسماعيل برعاية من حاكم "لاهيجان"<sup>(٦)</sup>، مدة خمس سنوات، وفترة إعداد ثقافية وعسكرية، وفي الوقت نفسه كان الخلافات تعصف بأسرة "آق قويونلو"، فتمكن من الانتصار عليها واحتلال عاصمتها تبريز، ودخلها دخول الفاتحين، وأعلنها عاصمة لدولته الفتية، ثم إعلان المذهب الشيعي مذهباً رسمياً للدولة سنة (٩٠٧هـ)، (١٥٠١م)، رغم أن ثلاثة أرباع إيران كانوا على مذهب أهل السنة.

ساعدت إسماعيل الصفوي عدة عوامل في أن يبسط سيطرته على إيران وما جاورها وتحقيق حلم آبائه في تأسيس دولة شيعية، أهمها:

(١) "الصفويون والدولة العثمانية" علي عطر جي (ص ٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أردبيل: من أشهر مدن أذربيجان.

(٤) شروان: مدينة ناحية أرمينية.

(٥) أسرة تركية سنية المذهب كانت تسيطر على إيران، وكانت تربطهم بالصفويين روابط النسب.

(٦) لاهيجان: إحدى مدن إقليم كيلان، وتقع على بحر قزوين.



١ - انتشار الفوضى والفتن في إيران بعد موت تيمور لنك، والصراعات التي دبت بين أبنائه، ثم الصراع المحتدم بين قبيلتي "أق قويونلو" و"قرا قويونلو" التركمانيتين اللتين كانتا تسيطران على أجزاء من إيران. كل هذه الصراعات سببت الضعف والانقسام، وولدت الظلم بحق الرعايا، الأمر الذي استغله إسماعيل والصفويون لتحقيق الانتصار على المنافسين.

٢ - نشاط دعاة الشيعة وانتشارهم بين القبائل، وخاصة في مدن كاشان وقم والري، بل إن النشاط التبشيري الشيعي انتقل إلى أراضي الدولة العثمانية، كما تجلّى ذلك في "فتنة شاه قولي" التي تناولنا في العدد ٣٠ من الراسد. [http://alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=73](http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=73)

٣ - القهر الذي مارسه الشاه إسماعيل ضد السنة، والذي جاوز كل الحدود، فعندما فرض إسماعيل التشيع على إيران، ذكر له أن ثلاثة أرباع سكان إيران والعاصمة الجديدة تبريز على مذهب أهل السنة، فلم يأبه لذلك، وأصر على موقفه وقتل من أهل تبريز وحدها (٢٠) ألف سني، والذي بقوا أحياء، فرض عليه التشيع بحد السيف<sup>(١)</sup>.

٤ - الدافع القومي لدى الشعوب التي كانت تسكن في إيران، والمكونة من أجناس وقوميات مختلفة، كالفرس والترك والعرب والمغول، وكان التعصب للجنس ظاهراً بينهم، فاستطاع الشاه إسماعيل أن يستغل هذا الأمر ويذكي حماس القبائل ضد بعضها البعض، وأشار عليهم بتكوين تجمع خاص يحفظ لهم قوتهم وسيطرتهم على المنطقة. يقول المفكر الإيراني الشيعي د. علي شريعتي: "الدولة الصفوية قامت على مزيج من القومية الفارسية، والمذهب الشيعي، حيث تولدت آنذاك تيارات تدعو لإحياء التراث الوطني والاعتزاز بالهوية الإيرانية، وتقضيل العجم على العرب، وإشاعة اليأس من الإسلام، وفصل الإيرانيين عن تيار النهضة الإسلامية المندفع، وتمجيد الكاسرة<sup>(٢)</sup>".

### الآثار المترتبة على قيام الدولة الصفوية:

ليس من قبيل المبالغة القول بأن قيام الدولة الصفوية شكل "كارثة" لإيران والعالم الإسلامي، فلقد ظلت إيران ما يقرب من تسعة قرون من الزمان تتبع مذهب أهل السنة والجماعة، فكانت الصبغة السنية ظاهرة فيها، واضحة في جميع ألوان النشاط البشري لأهلها، ما مكن إيران من المساهمة في بناء صرح الحضارة الإسلامية الراقية بواسطة علمائها في مختلف العلوم والفنون، من أمثال البخاري ومسلم وسيبويه والخليل بن أحمد والطبري

(١) "الصفويون" لعطرجي (ص ١٩)، ومقال أحمد تمام المنشور في إسلام أون لاين.

(٢) "التشيع العلوي والتشيع الصفوي" (١١٩-١٢٢).

والبيروني وابن سينا والغزالي والفارابي والفخر الرازي، وغيرهم يعدون من مفاخر المسلمين جميعاً<sup>(١)</sup>. وقيام الدولة الصفوية الشيعية في إيران تغير مسار النشاط البشري فيها تغيراً جذرياً شاملاً من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والعلمية والثقافية، ووجه الإيرانيين إلى وجهة مغايرة لوجهة إخوانهم المسلمين في بقية الأقطار<sup>(٢)</sup>.

كما أن "كارثة" قيام الدولة الشيعية الصفوية أدت إلى انقسام العالم الإسلامي إلى معسكرين: معسكر سني بزعامة الدولة العثمانية، ومعسكر شيعي يتبع الصفويين، وزاد من حدة الانقسامات تلك المؤامرات التي حاكها الصفويون ضد العثمانيين الذين كانوا منطلقين في أوروبا فاتحين، كما سنتحدث عنه بعد قليل.

## دولة شيعية بامتياز:

انطلقت الدولة الصفوية من مذهبها الشيعي الذي فرضته على إيران في كل صغيرة وكبيرة،، فغيرت صيغة الأذان والصلاة وكافة العبادات على طريقة المذهب الشيعي، دون السماح بإظهار مذهب أهل السنة فيها، وصارت الحركة الثقافية والتأليف مصطبغاً بالمذهب الشيعي، وتبوأ رجال الدين الشيعة مكانة عالية في الدولة الصفوية، وفرض لهم السلاطين خمس أموال الناس وأرباح التجار<sup>(٣)</sup>.

ويعتبر محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، أحد أبرز الأمثلة لما عملته الدولة من دعم التشيع، فقد اعتبر "شيخ الدولة الصفوية" وكانت له الكلمة المسموعة، وعاش في المرحلة الصفوية الأخيرة عيشة ترف وأبهة، وكان شديد التعصب لمذهبه فأغرى الدولة باضطهاد جميع مخالفيه. واشتهر المجلسي بكثرة مؤلفاته التي تروج لمذهب الشيعة، وأبرزها: "بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار"، ويقع في (٢٥) مجلداً ضخماً، كل مجلد منها يبلغ عدة مجلدات، حتى إن مجموعها بلغ (١١١) جزءاً، الأمر الذي جعل الشيعة يعتبرونه "دائرة معارف لا مثيل لها". وكتاب "بحار الأنوار" للمجلسي من أهم كتب الحديث عند الشيعة، وقد جمع فيه مؤلفه ما هب ودب من الأخبار والأحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة من غير تهذيب ولا تحقيق<sup>(٤)</sup>.

وبلغ تعصب الصفويين لمذهبه حداً جعل الشاه عباس يحج من عاصمته أصفهان إلى مدينة مشهد (حيث يوجد مقام الإمام الرضا، ثامن الأئمة عند الشيعة)، سيراً على الأقدام ودعا الشيعة إلى الاقتداء به، والحج إلى مشهد، وجعل علماء الشيعة ومراجعهم يعلنون أن الحج إلى مدينة مشهد يكفي ويغني عن الحج على الكعبة

(١) "إيران في ظل الإسلام" د. عبد النعيم حسنين (٦٩-٧٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٠).

(٣) المصدر السابق (١٠٥).

(٤) انظر مقال: "المجلسي يؤلف بحار الأنوار" المنشور في "الرائد" عدد ٢٦: ٩٩ [http://alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=99](http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=99)

وزيارة بيت الله الحرام<sup>(١)</sup>. كما تميز العصر الصفوي بالمبالغة لما يسمى "الشعائر الحسينية" وإظهار الحزن على استشهاد الحسين وبعض الأئمة.

### الصفويون والدولة العثمانية:

كان من الطبيعي أن تثير سياسة الصفويين ومؤامراتهم، الدولة العثمانية السنية التي كانت في أوج قوتها، وكانت تدافع عن ديار الإسلام، وتقاتل أعداءه من الصليبيين على عدة محاور: الروس، والنمسا، والإمارات الإيطالية، وفرنسا، وإنكلترا، والبرتغاليين، والكل يحقد على هذه الدولة. وفي الوقت الذي كان يقوم فيه العثمانيون بحصار بعض دول أوروبا تمهيداً لفتحها، كان سهام الصفويين تنطلق باتجاه الدولة العثمانية، وتشغلها عن متابعة فتوحاتها، وعمد الصفويون إلى احتلال بعض البلدان التابعة للعثمانيين كالعراق، وعقدوا تحالفات مع الدول الأوروبية ضدها، الأمر الذي جعل الصدام بين العثمانيين والصفويين أمراً لا مفر منه، وتعتبر معركة "جالديران" سنة (٩٢٠ هـ - ١٥١٤ م) أكبر المعارك بين الطرفين وانتصر فيها العثمانيون انتصاراً كبيراً، غير أنه لم يقضى على الصفويين قضاءً نهائياً، فأعادوا تنظيم صفوفهم خاصة أن المنية عاجلت السلطان العثماني سليم الأول. وتسببت المؤامرات الصفوية ضد العثمانيين بأمرين خطيرين:

**الأول:** إعاقة الفتوحات الإسلامية لأوروبا، ذلك أن العثمانيين كانوا يضطرون لوقف حصارهم للمدن الأوروبية، والعودة لتأمين حدودهم مع الصفويين، واسترجاع ما كان يستولي عليه الصفويون من بلاد.

**الثاني:** أن التحالفات التي عقدها الصفويون مع الدول الأوروبية والتسهيلات التي منحهم إياها شكلت بداية عهد الاستعمار، والوجود الأوروبي في بلاد المسلمين<sup>(٢)</sup>.

### حكامها:

- ١- إسماعيل بن حيدر مؤسس الدولة سنة ٩٠٧ هـ، اتفق مع البرتغاليين وحارب العثمانيين والأوزبك ومات في الثلاثينات من العمر. انصرف بعد هزيمته أمام العثمانيين إلى معاقرة الخمر والعزلة والفجور.
- ٢- طهماسب بن إسماعيل: تولى الحكم بعد وفاة والده إسماعيل (٩٣٠ هـ)، ولم يكن قد جاوز العاشرة من عمره، فتولى الوصاية عليه زعماء الشيعة، حتى بلغ سن الرشد، انتصر على الأوزبك، ولكنه لم يلبث أنهزم، ودخل بغداد حتى جاءت جيوش العثمانيين فطردت الصفويين منها.

(١) "إيران في ظل الإسلام" (ص ٨٠).

(٢) انظر: "الصفويون والدولة العثمانية" لعلوي عطرجي، وانظر أيضاً العدد الثاني من الراصد: "الصفويون يحالفون الصليبيين

[http://alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=378](http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=378)

- ٣- إسماعيل الثاني ابن طهماسب: تولى الحكم بين سنتي (٩٨٤-٩٨٥هـ)، واختلف مع إخوته، وقتل، وكانت له ميول سنية، وكان يرغب في إعادة إيران إلى المذهب السني.
- ٤- محمد خدابنده بن طهماسب: امتد حكمه خلال الفترة (٩٨٥-٩٩٥هـ).
- ٥- عباس بن طهماسب، الملقب بعباس الكبير، وحكم فترة طويلة امتدت من ٩٩٥هـ حتى ١٠٣٧هـ، وفي عهده هاجم العثمانيين بعد أن هدأت الجبهة معهم خمس عشرة سنة، كما حارب الأوزبك وانتزع جزءاً من بلادهم، وجعل عاصمته أصفهان. وقد ضعفت الدولة بعد موته، خاصة وأنه كان له أربعة أبناء قتلهم كلهم وسمل عينهم خوفاً من أي يزيلوه عنه.
- ٦- صفي بن صفي مرزا بن عباس، الملقب بصفي الأول وحفيد عباس الكبير، حكم حتى ١٠٥٢هـ، هزم أمام العثمانيين الذين أخذوا العراق وعقد معاهدة بين الطرفين سنة ١٠٩٤هـ.
- ٧- عباس بن صفي (عباس الثاني): حكم خلال الفترة (١٠٥٢-١٠٧٧هـ)، ولم يلتفت إلى شؤون الدولة.
- ٨- صفي الثاني بن عباس الثاني حكم بين (١١٠٥-١١٣٥هـ) وعرف كذلك باسم "سليمان الأول"، وفي عهده استولى الهولنديون على جزيرة قشم في مضيق هرمز، وأخذ الأوزبك خراسان، وقضى حياته بين الخمر والنساء.
- ٩- حسين الول بن عباس الثاني (١١٠٥-١١٣٥هـ)، بدأ في عهده الصراع مع الأفغان، وكان يبيع في عهده الخمر، وكان لعبة بيد الحريم<sup>(١)</sup>.
- ١٠- طهماسب الثاني بن صفي الثاني، حكم خلال الفترة (١١٣٥-١١٤٤هـ)، واستمر الصراع مع الأفغان في عهده، وأيده نادر خان.
- ١١- عباس الثالث بن طهماسب الثاني، الملقب بالرضيع، لتولي المنصب طفلاً، بعد خلع والده سنة ١١٤٤هـ، واستمر في الحكم بشكل صوري حتى ١١٤٨هـ.

## لكل بداية نهاية:

انتهت دولة الصفويين سنة ١١٤٨هـ، على يد نادر خان الذي كان في أول أمره من قطاع الطرق، وكان يتمتع بالطموح والذكاء، وقد تمكن بجيش من أفراد قبيلته (الأفشار) من الاستيلاء على إقليم خراسان، وأخذ يمسك

(١) التاريخ الإسلامي، محمود شاكر (١١-١٣)، و"الصفويون" لعطرجي (٥٧-٥٨).

بزمَام الأُمُور في هَذَا الإقليم، وظَهَرَت قُوتُهُ، مِمَّا جَعَلَ الشَّاه طَهْمَاسِب الثَّانِي يَسْتَعِين بِهِ، وَيَعِينُهُ قَائِداً لَجِيشِهِ، وَاسْتَطَاع أَنْ يَصْبِحَ أَقْوَى شَخْصِيَّةً فِي إِيرَانَ بَعْدَ تَحْقِيقِهِ لَعَدَّةِ انْتِصَارَاتٍ ضِدَّ مُنَافِسِي الدَّوْلَةِ.

ثُمَّ أَصْبَحَ نَادِرُ شَاهٍ فِي مَنْزِلَةِ هَيَأَتٍ لَهُ عَزَلَ طَهْمَاسِبَ الثَّانِي، وَتَعَيَّنَ ابْنُهُ الطُّفْلُ عَبَّاسُ الثَّالِثُ مُلْكاً عَلَى الصَّفْوِيِّينَ، وَصَارَ نَادِرٌ وَصِيّاً عَلَى الْعَرْشِ، وَلَكِنْ هَذَا الْوَضْعُ لَمْ يَسْتَمِرَّ سِوَى ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ، إِذْ بَادَرَ نَادِرُ شَاهٍ إِلَى عَزْلِ عَبَّاسِ الثَّالِثِ، وَتَتَصَيَّبَ نَفْسَهُ مُلْكاً عَلَى إِيرَانَ، وَاتَّخَذَ لِقَبِّ الشَّاهِ، كَمَا أُعْلِنَ سَقُوطُ الدَّوْلَةِ الصَّفْوِيَّةِ وَقِيَامُ دَوْلَةٍ شَيْعِيَّةٍ مَحَلَّهَا هِيَ الدَّوْلَةُ الْأَفْشَارِيَّةُ، الَّتِي كَانَ نَادِرُ شَاهٍ أَوَّلَ مُلُوكِهَا، وَاسْتَمَرَّتْ حَتَّى الْقَضَاءِ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ الزَّنْدِيِّينَ سَنَةَ ١٢١٠ هـ.

وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ نَادِرَ شَاهٍ شَيْعِيَّ الْمَذْهَبِ، إِلَّا أَنَّهُ حَاوَلَ التَّقْلِيلَ مِنَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي أَحْدَثَهَا الصَّفْوِيُّونَ، وَمِنْهَا سَبُّ الصَّحَابَةِ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، كَمَا حَاوَلَ إِحْدَاثَ تَقَارُبٍ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ، الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَقْبَلْهُ الْإِيرَانِيُّونَ الْمَعْصُوبُونَ فَبَادَرُوا إِلَى قَتْلِ نَادِرِ شَاهٍ سَنَةَ ١١٦٠ هـ .

### عودة الصفويين

العلماء والدعاة والمشايخ وطلبة العلم والمتقنين والسياسيين والحكام ودوائر الأمن وصنّاع القرار؛ كل هؤلاء مدعوون لقراءة هذا المقال لفهم ما يجري على الساحة في المنطقة.

بقلم/ عبدالعزيز بن صالح المحمود

بعد سقوط بغداد بيد الأمريكان ظهر في بعض وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة مصطلح (الصفويين، والصفويون الجدد)، والملاحظ أن جُلّ إن لم يكن كل شرائح المجتمع الإسلامي المتقف وغيره يجهل معنى هذه التسمية، حتى تصوّر البعض أن الصفويين هي حزب، أو اسم لميليشيا في العراق، وأن إسماعيل الصفوي هو شخص كعبد العزيز الحكيم ومقتدى الصدر.

لذا رأى راقم هذه السطور أن يساهم بمقال يوضح معنى هذه الكلمة ويعلق هو في الهامش رابطاً القديم بالواقع، مستعيناً بعشرات المصادر العربية والأجنبية والإيرانية والتركية، لتوضيح الحق، والله من وراء القصد.

### نشأة الصفويين

تنتسب الأسرة الصفوية إلى الشيخ صفي الدين الأربيلي (٦٥٠هـ - ٧٣٥هـ)، الذي كان في بداية عهده من مريدي الشيخ تاج الدين الزاهد الكيلاني. كان واعظاً صوفياً في مدينة (أربيل)<sup>(١)</sup>، ثم أسس فرقة صوفية تسمى (الإخوان) وقد كثرت هذه الفرقة في إقليم (أذربيجان).

بعد وفاته أخذ مشيخة طريقته ابنه صدر الدين (٧٠٤هـ - ٧٩٤هـ)، ولما توفي صدر الدين تولى ابنه "خواجة علي" الذي كانت له لقاءات مع تيمور لNK، وتولى مشيخة الطريقة مدة ٣٦ سنة، ومات في فلسطين سنة ٨٣٠هـ، وقبره معروف في يافا باسم قبر الشيخ "علي العجمي". وكان للخواجة علي ميل للتشيع ولم يكن تعصباً بل تشيع خفيف. ثم تولى ابنه إبراهيم الذي لقب بـ "شيخ شاه" أي "الشيخ الملك"، لأن مظاهر الملك ظهرت عليه. وتوفي سنة ٨٥١هـ، وكان تشيعه واضحاً للإمامية، وأدخل أتباعه بصراعات مع أهل السنة في داغستان، وخلفه ابنه الأصغر جنيد والذي كثرت فيه عهده المظاهر الملكية.

وجنيد كان شيعياً جلدأ متعصباً محارباً لأهل السنة، وقد قتل في إحدى حروبه في مدينة شيروان سنة ٨٦١هـ، وخلفه ابنه حيدر وتزوج من "مارتة" بنت حسن أوزون "الطويل"<sup>(٢)</sup>، وكانت أمها "كاترينا" ابنة "كارلو يوحنا" ملك مملكة طربزون<sup>(٣)</sup>، اليونانية النصرانية.

(١) هي مدينة تابعة لإقليم أذربيجان السابق، وهي الآن في شمال غربي إيران قرب بحر قزوين.

(٢) هو حسن الطويل مؤسس دولة "آق قونلو" التي حكمت شمال غرب إيران.

(٣) هذه المدينة تقع الآن في تركيا على البحر الأسود وهي مملكة يونانية آنذاك.



وحيدر أول من لقب بلقب "سلطان" في العائلة الصفوية وأمر أتباعه الدراويش<sup>(١)</sup>، بأن يضعوا على رؤوسهم قلنسوة مخروطية الشكل مصنوعة من الجوخ الأحمر، وتحتوي على اثنتي عشرة طية رمزاً للأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، وسموا بـ "قزلباش"، وهي كلمة تركية تعني "الرأس الأحمر".

وقد كَوّن حيدر جيشاً للانتقام لمقتل والده من ملك شروان، ولكنه قتل سنة (٨٩٣هـ)، وكان لحيدر ثلاث أولاد: علي، إبراهيم، وإسماعيل، وقد خاف الأمير يعقوب أمير "آق قونيلو" منهم فسجنهم، ثم أطلق سراحهم بعد وفاة يعقوب، ولكن علي وإبراهيم قتلًا، وذهب إسماعيل إلى مدينة "كيلان" على بحر قزوين جنوب أردبيل، وقد رعاها السادات الصوفية، وحاول منذ صغر تجميع الصوفية والقزلباشية حوله، وتجميعهم من أجل الانتقام من قتلة أبيه وجده، وتم ذلك وتوجه إلى أمير دولة التركمان "آق قونيلو" سنة (٩٠٧هـ)، وقتله وجلس على ملكه بعد أن بايعته كل قبائل التركمان، وأعلن دولته الصفوية.

### النشأة إسماعيل أول ملك للدولة الصفوية (٩٠٧هـ/١٥٠١م)

كما سبق ذكره، قتل الشاه إسماعيل "أمير الآق قونيلو" وأعلن قيام الدولة الصفوية وعاصمتها في مدينة "تبريز"<sup>(٢)</sup>. وأول ما قام أعلن أن مذهب دولته الإمامية الاثني عشرية وأنه سيعممها في جميع بلاد إيران، وعندما نُصح أن مذهب أهل إيران هو مذهب الشافعي قال: "إنني لا أخاف من أحد .. فإن تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحداً على قيد الحياة"<sup>(٣)</sup>.

ثم صك عملة للبلاد كاتبةً عليها: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله"، ثم كتب اسمه<sup>(٤)</sup>.

وأمر الخطباء في المساجد بسبب الخلفاء الراشدين الثلاثة، مع المبالغة في تقديس الأئمة الاثني عشر.

**وقد عانى أهل السنة في إيران معاناة هائلة وأجبروا على اعتناق المذهب الأمامي بعد أن قتل الشاه إسماعيل مليون إنسان سني في بضع سنين<sup>(٥)</sup>.**

ولرب سائل يسأل: كيف استطاع الشاه إسماعيل أن يسيطر على كل بلاد إيران؟

(١) حالة الصفويين تمثل العلاقة بين التصوف والتشيع، فقد تحولت الطريقة الصوفية السنية "الشافعية" عند صفي الدين الأربيلي وابنه صدر الدين بالتدرج إلى تشيع خفيف ثم تشيع غال. وقد كان التصوف أكثر من مرة مدخلاً للتشيع، وقد كتب عن ذلك الكاتب الشيوعي الدكتور كامل مصطفى الشبيبي "الفكر الشيوعي والنزعات الصوفية" و"الصلة بين التصوف والتشيع". وقد أشار إلى ذلك المستشرق براون (Brown) عندما قال: **إن التشيع والتصوف كان من الأسلحة التي حارب بها الفرس العرب:** (Brown: A literary History of Persia vol P. 410).

(٢) هذه المدينة ليومنا هذا بنفس الاسم وهي في إقليم أذربيجان في إيران.

(٣) "تاريخ إيران زمين" (ص ٢٦٧)، د. محمد جواد مشكور.

(٤) "الشاه عباس الكبير" (ص ١٠)، د. بديع محمد جمعة.

(٥) "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق" (١/٤٣-٥٠)، د. علي الوردي، كاتب شيوعي.

**الجواب:** هو أن إيران والعراق كانتا تحكم من قبل التركمان "الآق قونيلو"، وكان العراق قد حكم من قبل قبائل التركمان "القرة قونيلو" والشاه إسماعيل كان أتباعه الصوفية والذين سموهم بـ "القلباشية" هم مجموعة قوية من العشائر التركمانية هم: "شاملو، قاجار، تكلو، ذو قدر، افشار، روملو"، وهؤلاء كانوا على شكل الميليشيا الصوفية المتشعبة، وكان له جيشاً فاتكاً، فتك بأهل السنة الشافعية في بلاد إيران، وكان للصوفيون تأثير روحي على أتباعهم؛ وتذكر بعض المصادر الشيعية الفارسية إنه بينما كان الشاه إسماعيل مع أتباعه الصوفية في الصيد في منطقة "تبريز" إذ مر بنهر فعبره لوحده ودخل كهفاً ثم خرج متقلداً بسيف وأخبر رفقائه أنه شاهد في الكهف "المهدي" صاحب الزمان، وأنه قال له: "لقد حان وقت الخروج"، وأنه أمسك ظهره ورفع ثلاث مرات ووضع على الأرض وشد حزامه بيده ووضع خنجره في حزامه وقال له: اذهب فقد رخصتك<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك بقي الشاه إسماعيل متردداً وقلقاً حتى رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام وقال له: "ابني .. لا تدع القلق يشوش أفكارك .. احضر "القلباشية" مع أسلحتهم الكاملة إلى المسجد في "تبريز" وأمرهم أن يحاصروا الناس .. وإذا أبدى هؤلاء أية معارضة أثناء الخطبة باسم أهل البيت فإن الجنود ينهون الأمر"<sup>(٢)</sup>. وفعل الشاه إسماعيل ما طلب منه في الجمعة مع أتباعه القلباشية، وحاصر جامع تبريز وأعلن سيادة المذهب الإمامي الاثني عشرين بقيادة الدولة الصفوية. وسبب هذه الدعوى هو التحرر من فكرة "التقية والانتظار" إلى خروج المهدي والتي بقي علماء الشيعة يحملونها كأحد المبادئ الرئيسية، وهو ترك الجهاد والصراع العسكري إلى ظهور المهدي. ثم لما أرادوا الخروج من هذه الفكرة اخترعوا مجموعة أخرى من الأفكار والخرافات كي يبرروا خروجهم من المذهب.

ويحلل الكاتب "راجرسيوري" ذلك بأن الصفويين اعتمدوا على فكرة الحق الإلهي للملوك الإيرانيين قبل الإسلام منذ سبعة آلاف سنة، وذلك بوراثنة هذا الحق، وعندما تزوج الحسين بن علي رضي الله عنه بنت ملك الفرس "يزدجرد" بعد معركة القادسية وأولدها الإمام زين العابدين "علي" اجتمع حقان: حق أهل البيت في الخلافة (حسب نظرية الإمامية)<sup>(٣)</sup>، وحق ملوك إيران، بالإضافة إلى نيابة المهدي. هذا من جانب التشيع.

أما الجانب الصوفي فقد زوّد الفكر الصوفي بالمنامات، فيذكر الصفويون أن أحد شيوخ الصوفية وهو الشيخ زاهد الكيلاني، والذي تربى على يده جدهم "صفي الدين الأربيلي" تنبأ على أثر رؤية لصفي الدين الأربيلي "أن ملك هذا الزعيم سيملكون العالم، ويترقون يوماً بعد يوم إلى زمان القائم المهدي المنتظر"<sup>(٤)</sup>.

(١) "تاريخ الشاه إسماعيل" (ص ٨٨)، طبع مركز تحقيقات فارس - إيران، وباكستان، إسلام آباد، "عالم آراء صفوي" (ص ٦٤).

(٢) راجر سيوري "إيران في العصر الصفوي" (ص ٦٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٩)، بينما يذكر صاحب "عنوان المجد" إبراهيم بن صبغة الله الحيدري (ت: ١٨٨٢م)، وهو من نسل الصفويين الذين بقوا على سنتهم وهربوا من الصفويين الشيعة، تأويلاً آخر للرؤيا، وإن الرؤيا معناها استمرار خروج العلماء إلى قيام الساعة. والحمد لله لا هذا حصل ولا الأول.

وللرؤى والكشوفات تأثير ساحر في عالم التصوف، لذا فقد أثرت هذه النبوءة على القزلباشية وكان يتصورون أن ملك الصفويين سيستمر حتى ظهور المهدي؛ لذا اهتزت هذه النظرة بعد موقعة "جالديران" بين الشاه إسماعيل والسلطان العثماني سليم سنة (٩٢٠هـ/١٥١٢م)، وهزيمة الشاه إسماعيل، فبدأ الصراع يدب بين القزلباشية ونشأ قتال بينهم بعد اهتزاز هذه العقيدة في عقولهم<sup>(١)</sup>.

والشاه إسماعيل كان يجمع بين التعصب المذهبي والغلو والتكفير وبين الدموية<sup>(٢)</sup>، فقد نقل عنه قريبه إبراهيم صبغة الله الحيدري في "عنوان المجد" (ص ١١٩) أنه أكثر القتل حتى قتل ملك (شروان) وأمر أن يوضع في قدر كبير ويطبخ وأمر بأكله ففعلوا (أي القزلباشية)، وكان لا يتوجه لبلاد في إيران إلا فعل أشياء يندى لها الجبين من قتل ونهب حتقتل من أعظم علماء العجم "السنة" وحرّق كتبهم وانهزم كثير من العلماء، منهم جد مؤلف "عنوان المجد" على بلاد الأكراد السنية في بلاد العراق.

ثم أمر الشاه إسماعيل الجنود بالسجود له. وكان من دمويته أن ينبش قبور العلماء والمشايخ "السنة" ويحرق عظامهم، وكان إذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص ما. وكان أتباعه يقدسونه ويعتقدون أنه لا ينكسر ولا يقدر عليه أحد<sup>(٣)</sup>.

(٥) المصدر السابق (ص ٤٩).

(٦) وهذا ما يحصل اليوم في العراق وبغداد على الخصوص حيث خرجت أفكار التشيع المغالي المكفر والتي زرعت بشكل مركز عند الشيعة في التسعينات إبان الحصار الأمريكي على العراق، ثم ظهرت نتائجه بعد سقوط بغداد واحتلال الأمريكان، فتشكلت الميليشيات الشيعية فعذبت أهل السنة بأساليب لم تعهد في تاريخ العراق سالفاً، ثم قتلهم وهجرتهم بحملة تطهير شرسة، ورحل الآلاف بل الملايين من أهل السنة. ويخطئ من يظن أن الشيعة المتطرفين فعلوا ذلك فجأة بعد الاحتلال، بل هي أفكار حملها علماء الشيعة عامة إلا من شاء الله، حتى الذين ظهروا بشكل معتدل للناس، فتلاميذ محمد باقر الصدر الذي أعدمه صدام حسين، الذي يعد معتدلاً، هم إبراهيم الجعفري وجواد المالكي، أعضاء حزب الدعوة، الأكثر اعتدالاً في نظر بعض السنة، في عهدهم حصلت هذه المجازر. ووالد الصدر "مقتدى" هو محمد صادق الصدر والذي يوسم بالأعتدال كذلك، هؤلاء أتباعه، ميليشيا المهدي، والكل يعرف الجرائم التي فعلت وأي فكر تكفيري دموي حمل هذا الجيل. وقبل ذلك حرس الثورة الإيراني والذين تربوا على أفكار خميني وخامني ماذا يفعلون بالعراق من دموية نادرة لم يفعلها حتى اليهود دون مبالغة. وبعد كل هذا يخرج علينا من لا يعرف عن التشيع إلا رسمه ليفتي لنا بغير علم بالتقريب بين المذاهب وما ذاك إلا لجهلهم بالتشيع وأفكاره وتاريخ ونشأته، ونخص بالذكر علماء مصر ومفكرها ودعاتها.

(٧) "عنوان المجد" للحيدري (١١٩-١٢٠).

هذا هو مؤسس الدولة الصفوية (إسماعيل شاه) التي تعد الدولة المؤسسة لكل دول الشيعة الاثني عشرية فيما بعد. توسع الشاه إسماعيل في أرجاء إيران بعد أن تتبع ملك دولة آق قونيلو، فذهب إلى جنوب تبريز إلى مدينة همدان وهزم مراد بيك أمير قبائل آق قونيلو، الذي فر إلى شيراز<sup>(١)</sup> واستولى عليها، وقضى على دولة التركمان السنية في إيران وذلك سنة ٩٠٩هـ<sup>(٢)</sup>، واستولى على فارس وكرمان وخزستان "عربستان" ومازندران واسترabad<sup>(٣)</sup>. بعد ذلك توجه الشاه إسماعيل إلى جهة الشرق إلى خراسان واستولى عليها سنة ٩١٦هـ، واستولى على مدينة مشهد. وفي نفس السنة توجه إلى مرو شمال شرق إيران وذبح أكثر من عشرة آلاف من سكانها من أهل السنة<sup>(٤)</sup>. ثم حاول أن يمتد إلى بلاد الأوزبك سنة ٩١٨هـ، وأرسل أحد قواده ولكنه انهزم وقتل قائده وضعفت جبهته في هذه المنطقة وهجم عليه الأوزبك وكادوا يستردون خراسان ولكن الشاه إسماعيل استردها.

#### دخول الشاه إسماعيل العراق واستيلاءه على بغداد

من المعلوم للجميع أن بغداد عاصمة الدولة العباسية سقطت بيد المغول سنة ٦٥٦هـ، وبعدها حكم العراق المغول وسميت دولتهم الالخانبة إلى أن تسلم الجلائرين دولتهم "قرا قونيلو" ثم "آق قونيلو" التي بدأ حكمها منذ سنة ٨٠٦هـ، وكان آخر حكامها سلطان مراد الذي حكم سنة ٩٠٣هـ، وفي سنة ٩١٤هـ أراد الشاه إسماعيل احتلال بغداد فأرسل قائده حسين بك لاله، وانهزم والي بغداد "باريك"، وقد استبشر "تقيب النجف" محمد كمونة بعد أن كان والي بغداد "باريك" قد حبسه لأنه كان ينتظر الشاه، ويؤمل أهلي بغداد والعراق بأن الشاه إسماعيل سلطان عادل. دخل حسين لاله بغداد دون قتال وأخرج محمد كمونة من السجن ورحب به وعظمه، وذهبا هو والوالي إلى الشاه إسماعيل ليبشروه بفتح بغداد<sup>(٥)</sup>.

- 
- (٨) مدينة موجودة مقابل دولة الكويت من جهة الخليج العربي.
- (٩) "إيران دراسة عامة" د. محمد وصفي أبو مغلي، ١٩٨٥، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة.
- (١٠) فارس: هي المنطقة التي تقابل الخليج العربي من الجهة الثانية، أما كرمان فهي بين باكستان وإقليم فارس المذكور. أما خوزستان فهي عربستان وهي معروفة شمال الخليج العربي مقابل مدينة البصرة العراقية وأشهر مدنها مصفى عابدان، أما مازندران فهي شمال شرقي طهران جنوب شرقي بحر قزوين، وأما استرabad فهي شمال طهران جنوب بحر قزوين غربي مازندران، أي هو سيطر على غربي وجنوب وشمال إيران الحالية، مبتدئاً دولته من إقليم أذربيجان شمال إيران.
- (١١) "إيران دراسة عامة" د. محمد وصفي أبو مغلي (ص ٢٤٧).
- (١٢) هكذا كان الشيعة في العراق وبغداد قديماً يستقبلون الفرس والشيعة، وهذا ما حصل عندما كان محمد باقر الصدر يرأس خميني بعد ثورته سنة ١٩٧٩م، ويخبره أنه ينتظر قدومه في بغداد، وظل عند شيعة العراق ولاء للإيرانيين واضح، واليوم يوجه كل شيعة العراق والبحرين ولبنان والسعودية، كل هؤلاء ولاء هم لإيران، هذا الأمر المفضوح أدى بالرئيس المصري حسني مبارك أن يقول: إن ولاء الشيعة في البلاد العربية لإيران. وهو لم يذكر إلا ظاهرة لا يستطيع أحد إنكارها.

دخل الشاه إسماعيل بغداد وكرم محمد كموه وأعلى مقامه ثم زار كربلاء والنجف وأكرم أهلها وعمرها بالذهب والفرش والسجاد الثمين. ثم أدب بعض عشائر الجنوب. هذا خلاصة أعماله في العراق. وعودة إلى ما فعله الشاه إسماعيل في بغداد، فأهل بغداد لم يقاوموا الشاه لأن محمد كموه أخبرهم بعدله وكان لاضطراب الأوضاع في زمن "آق قونلو" يؤملهم بظهر حاكم جديد ينقذهم مما هم فيه، ولكن الشاه إسماعيل أمر قائده حسين لاله بتهديم مدينة بغداد وقتل أهل السنة والصلحاء، وتوجه إلى مقابر أهل السنة ونش قبر الموتى وأحرق عظامهم. وبدأ يعذب أهل السنة سوء العذاب ثم يقتلهم، وهدم قبر أبي حنيفة وعبد القادر ونكل بقبر أبي حنيفة ونش قبره<sup>(١)</sup>. وقتل كل من ينتسب لذرية خالد بن الوليد رضي الله عنه في بغداد لمجرد أنهم من نسبه وقتلهم قتلة قاسية<sup>(٢)</sup>. وقد أرخ الشيعة في ذلك الزمان لهذه الحادثة حتى قال ابن شدقم "الشيعة" في كتابه "تحفة الأزهار وزلال الأنهار": "فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نش موتاهم من القبور". هكذا يسمي أهل السنة النواصب، بمجرد أنهم لا يؤمنون بعقائد الشيعة فهم نواصب يستحقون القتل<sup>(٣)</sup>. وقد فر كثير من سنة بغداد، وممن هرب الأسرة الكيلانية بعد أن خرب الشاه إسماعيل قبر عبد القادر، فر هؤلاء إلى الشام ومصر وحكوا للعالم الإسلامي ما فعل الصفويون الشيعة ببغداد وأهلها<sup>(٤)</sup>. وصلت أخبار المذبحة العظيمة لأهل السنة إلى بلاد الدولة العثمانية في تركيا، إضافة على أخباره السابقة عن تشييع أهل السنة بإيران وقتل الآلاف المؤلفة، بل جسر إلى إرسال دعوته إلى داخل الدولة العثمانية.

- (١) يكره الشيعة السنة ويكفرونهم ويلعنون بشكل خاص أبي حنيفة النعمان، وما أشبه الليلة بالبارحة فما هم اليوم "جيش المهدي" و"قوات بدر" وبالاستعانة بحكومة الجعفري والمالكي يقصفون مسجد أبي حنيفة في مدينة الأعظمية في بغداد بقنابل الهاون.
- (٢) كتب الشيعة منذ القديم تحملاً خالصاً لخالد بن الوليد، وقد رد ابن تيمية في "منهاج السنة" شبهاتهم حوله، ويبدو أن ثقافة الشاه إسماعيل الشيعية جيدة فنفذ كل حقه بقتل كل من ينتسب لهذا الصحابي الجليل والقائد العظيم سيف الله المسلول.
- للشيعة فن عجيب في تسخير المصطلحات لتأجيج الرأي العام الشيعي ضد أهل السنة. فانظر هنا إلى قوله "النواصب" فهذا مصطلح أطلقه أهل السنة إلى فرقة برزت بالشام في القرن الثاني والثالث للهجرة تبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد انقضت ولا يوجد مسلم سني يبغض علي في يومنا هذا، بل حب علي سنة وبغضه فسق وبدعة، هذا هو معتقد كل أهل السنة. أما الشيعة فيعنون بـ "النواصب" كل من لم يؤمن بأن علياً ولياً منصّب من الله بعد رسول الله، وهذا ما لم يؤمن به أهل السنة، فإن أهل السنة كلهم نواصب. والشيعة كتبهم مليئة بتكفير النواصب وأنهم شر من اليهود والنصارى، ويجب قتلهم، وهذا ما حصل قديماً، ويحصل اليوم. وارجع إلى صحف الشيعة في العراق وإلى قنواتهم الفضائية كقناة "الفرات" التابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة عبد العزيز الحكيم، حيث يوصف أهل السنة بـ "النواصب" حتى يستحق قتلهم شرعاً "شرع الشيعة". وقد ألف صديقنا الفاضل عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي كتاباً قيماً سماه "موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين" والمنشور في مكتبة الرضوان سنة ٢٠٠٥ ضمنه فصلاً رائعاً صفحة ٣٠٧ بعنوان عرض لأبرز أساليب الأمامية
- (٣) أخبار أفعال الشاه إسماعيل ببغداد منشورة في كتب التاريخ السني والشيعة، وانظر: "العراق بين احتلالين" للمؤرخ عباس العزاوي، و"أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث"، ستيفن لونكريك وغيرهما.

لذا اجتمع السلطان العثماني سليم الأول في عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م)، برجال الدولة وقضااتها وعلماءها ورجال السياسة، وقرروا أن الدولة الصفوية تمثل خطراً على العالم الإسلامي بالعموم وعلى الدولة العثمانية بالخصوص، لذا قرر السلطان إعلان الجهاد المقدس ضد هذه الدولة واستبقها بأعمال تلخصها بما يلي:

١- أرسل السلطان سليم مراسلات للشاه إسماعيل الصفوي، وكان السلطان سليم يكلمه بغلظة.

٢- طهر بلاد تركيا من الشيعة التابعين للشاه الصفوي.

ولما لم يستجب الشاه إسماعيل لدعوة السلطان سليم الأول بالتسليم قرر السلطان السير بالجيش بقيادته مستعيناً ببقايا أسرة "آق قونلو"، وأراد الشاه إسماعيل تأخير الحرب لفصل الشتاء كي يهلك الجيش العثماني جوعاً وبرداً. أحس إسماعيل بالخطر فطلب الهدنة ولكن السلطان استمر في زحفه إلى صحراء جالديران شمال تبريز حتى وصلها سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م)، وسحق الجيش الصفوي الشيعي على أرضه، وفر الشاه إسماعيل تاركاً كل أمواله، وأسرت زوجته، وقتل الخائن "محمد كمونه" السابق ذكره<sup>(١)</sup>. وهكذا أخرج الصفويين من العراق بعد احتلال دام ست سنوات منذ (٩١٤هـ - ٩٢٠م)<sup>(٢)</sup>.

شعر الشاه إسماعيل بالضعف وشرع بالبحث عن صديق ليتعاون معه ضد العثمانيين، وكانت للبرتغاليين الصولة العظمى في بلاد العرب وخاصة طموحهم بواسطة اسطولهم في بحر العرب والخليج العربي واستيلاء قائدهم "البو كريك" على مضيق هرمز.

كل هذه الأمور أغرت الشاه إسماعيل لإجراء اتفاقيات وأحلاف مع البرتغاليين، وقد كان تأثير أمه "مارتا" وجدته لأمه "تيودورا" اليونانية تأثيراً واضحاً في ذلك الحلف<sup>(٣)</sup>.

وسنقل نص رسالة أرسلها "البوكريك" إلى الشاه إسماعيل الصفوي جاء فيها: "إني أقدر لك احترامك للمسيحيين في بلادك<sup>(١)</sup>، وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند، وإذا أردت أن تنقض على بلاد

(١) هذه أسرة شيعية عريقة تنتسب لآل البيت، وقد مر كيف خان جدهم "محمد كمونه" البلاد، وكيف لاقى مصيره وليعرف أهل بغداد أصولهم ولا يندعوا بأصول عوائل كان أجدادهم خونة للأمة، كما فعل اليوم أحمد الجبلي وغيرهم ممن وقع على احتلال العراق.

(٢) وسيخرج بإذن الله الاحتلال الصفوي الجديد فلا يفرح أهله بما حققوا بمعونة أمريكا، ومهما قتلوا وذبحوا من أهل السنة ستعود بغداد بإذن الله. والتاريخ يعيد نفسه.

(٣) تأثير زواج الخلفاء والقيادات من النصرانيات على الأمة الإسلامية واضح، وتأثيره السيئ والمشبه، وبهذه المناسبة نذكر أن جدة محمد باقر الحكيم وأخوه عبد العزيز الحكيم يقال أنها (بولندية أو رومانية)، و قيل يهودية وقيل نصرانية، والمسألة تحتاج إلى تحرير وتحقيق.



العرب أو تهاجم مكة فستجدي بجانبك في البحر الأحمر، أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة، وسيجدي الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأنفذ له كل ما يريد<sup>(٢)</sup>.  
وفعلاً تم التحالف مع النصارى البرتغاليين وأقرهم الشاه إسماعيل باستيلاءهم على هرمز مقابل مساعدة الشاه على احتلال البحرين والقطيف. كما اتفق على مشروع لتقسيم المشرق العربي بأن يحتل الصفويون مصر والبرتغاليون فلسطين<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذا الحلم لم يتحقق - والله الحمد - والفضل بعد الله في ذلك للعثمانيين<sup>(٤)</sup>، لأن الدولة العثمانية كشفت المراسلات بين الدولة الصفية والمماليك للتآمر لاحتلال مصر، فسارعت باحتلال مصر وقضت على المماليك رغم أن هذا الفتح لمصر هو أحد أسباب تأخير السلطان سليم عن القضاء على الشاه إسماعيل ودولته<sup>(٥)</sup>، كما أن البرتغاليين سيطروا على البحر العربي والخليج العربي.

عاش الشاه إسماعيل في همدان ثم عاد إلى تبريز بعد خروج السلطان العثماني وهلك سنة (٩٣٠هـ/١٥٢٤م).

#### مستحدثات العصر الصفوي

استحدث الشاه إسماعيل بدعاً أصبحت من المسلمات عند من بعده من الشيعة، منها:

- ١- السب المقترن بالاضطهاد الطائفي، فقد اتخذ من سب الخلفاء الراشدين الثلاثة وسيلة لامتحان الإيرانيين، وأمر بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر<sup>(٦)</sup>. والسب موجود عند الشيعة قديماً وفي مؤلفاتهم، ولكنه لم يعلن بصورته البشعة وعلى المنابر إلا في العهد الصفوي.
- ٢- تنظيم الاحتفال بذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه سنوياً، وإظهار التطبير (ضرب الرؤوس حتى التدمية بألة حادة وسكين كبير تسمى الطبر)، وضروب الظهور بالزناجيل (وهو الجنزير) حتى الاحمرار، واللطم على الوجوه

(١) نفس ما تفعله جمهورية إيران الإسلامية حيث تحترم غير المسلمين (المجوس، اليهود، النصارى)، وتقيم لهم المعابد إلا أهل السنة في إيران فهم الأسوأ حالاً والأقل مساجداً.

(٢) "قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين" (ص ٦٣)، د. زكريا إبراهيم بيومي، (١٤١١/١٩٩١)، عالم المعرفة.

(٣) الدولة الصفوية هي أول دولة شيعية إمامية، إذ أن دول الشيعة السابقة إما شيعية إسماعيلية، كالفاطميين، أو شيعية زيدية وليلاحظ القارئ أن أول دولة شيعية فارسية اتفقت على بيع فلسطين.

(٤) "قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين" (ص ٦٣).

(٥) "الشعوب الإسلامية" د. عبد العزيز سليمان نوار، دار النهضة العربية، ١٩٩١م.

(٦) كل الشيعة اليوم، سواء في إيران والعراق ولبنان والبحرين والسعودية والكويت وباكستان، وغيرها ممن يتواجد فيه شيعة كلهم يسبون ويولعون في سب الخلفاء الثلاثة وبقية الصحابة وأمّهات المؤمنين. فإذا تمكنوا كما فعلوا في العراق فإنهم يجبرون من يعذبونهم من أهل السنة على السب، وهذا ما يفعل في الدوائر الأمنية في إيران مع سنة إيران، وفي العراق اليوم.

والصدور، ولبس الأسود منذ بداية شهر محرم، وتبدأ هذه الفعاليات منذ الأول من محرم إلى اليوم العاشر منه يوم (عاشوراء)، وهو يوم مقتل الحسين، ويمنع الزواج شهر المحرم، وهذا الأمر كان قد استحدث بشكل خفيف في الفترة البويهية، ولكن الشاه إسماعيل طوره بهذا الشكل مع الأشعار البكائية التي تؤثر في النفوس كدعاية للتشيع. ومنذ سنة (٩٠٧-٩٣٠هـ) ليومنا هذا والشيعية في إيران والعراق ولبنان وباكستان يعتبرون هذا من صلب دينهم، وإذا ما أراد حاكم أو مسؤول منعه قالوا: هذا يعادي التشيع. وهم يعلمون أولاً أن الشاه إسماعيل هو أول من أوجد هذه البدع لنشر التشيع. ويذكر الدكتور علي الوردي - وهو شيعي -: أن الشاه إسماعيل اقتبس هذه المراسيل من النصاري حيث كانوا يقومون بطقوس دينية عن مصابب المسيح والحواريين، لذلك كان يدعو النصاري لحضور مواكب التعزية<sup>(١)</sup>.

٣- وضع الشهادة الثالثة في الأذان: (أشهد أن علياً ولي الله)، وهذه البدعة وضعتها فرقة شيعية<sup>(٢)</sup> في القرن الرابع للهجرة، ذكرهم عالم شيعي هو ابن بابويه القمي ولعنهم، وكذا حاربها أشهر علمائهم وهو الشيخ الصدوق في كتابه "من لا يحضره الفقيه". ولكن الشاه إسماعيل الصفوي أمر به ورفضه في وقته علماء الشيعة. ولم تدخل هذه البدعة في العراق حتى سنة (١٨٧٠م)، أدخلها ناصر الدين شاه عندما زار النجف في زمن الوالي العثماني مدحت باشا<sup>(٣)</sup>.

ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا أصبح هذا الأذان من مسلمات الشيعة في إيران والعراق ولبنان وجميع تواجده الشيعة في العالم، وسكت علماءهم وهم يعلمون حق العلم أن الأوائل لعنوا فاعليه وإنما فعله المفوضة الغلاة، وهكذا أصبحت أفكار الشيعة الغلاة المرفوضة هي شعائر مسلم بها في عهد الشاه إسماعيل وأصبحت من مسلمات المذهب، وسكت على ذلك جميع المراجع الدينية، وجاءت الثورة الإسلامية في إيران فأحيت كل ما فعله الصفويون.

(١) "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق" (٥١/١)، "هكذا تكلم علي شريعتي" لفاضل رسول.

(٢) هي فرقة المفوضة، وهي فرقة منحرفة كانت تقول: إن الله خلق روح علي رضي الله عنه وأولاده، وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسموات. انظر: د. كامل الشيبلي "الصلة بين التصوف والتشيع" (ص ١٥٦)، وهي فرقة كانت الإمامية تحاربها ويومها في القرن الرابع أضافت (أشهد أن علياً ولي الله)، للأذان فحارب ذلك علماء الشيعة يومئذ، وقد كتب أحد الأفاضل علاء الدين البصير "الشهادة الثالثة في الأذان حقيقة أم افتراء"، مكتبة الرضوان، البحيرة، ٢٠٠٥م.

(٣) علي الوردي، "لمحات اجتماعية" (١٥٩/٢).

- ٤- السجود على التربة الحسينية وهي قطعة من الطين يسجد عليها الشيعة بدل الأرض تسمى "التربة الحسينية"، وأصبحت يومنا هذا جزءاً من دين الشيعة وما هي إلا طريقة لتمييز الشيعة عن غيرهم، وأوجدها الشاه إسماعيل فأصبحت من المسلمات الدينية.
- ٥- ضرورة الدفن في النجف، فقد كان يؤتى بالجثث متعفنة من إيران لبعد الطريق وصعوبة التنقل من أجل الدفن في النجف، واشتغل لذلك تجار إيرانيين لنقل الجثث بعد تجفيفها ومثل بالإنسان الشيعي ميتاً كي يوصل إلى مقبرة النجف بعد استحداث هذه البدعة، وإلى يومنا هذا سرت هذه البدعة حتى أصبحت من بدهيات شيعة العراق الدفن بالنجف.
- ٦- تغيير اتجاه القبلة في مساجد إيران باعتبار أن قبلة أهل السنة خاطئة، ومن ثم أصبح الشيعة وإلى يومنا هذا يصلون منحرفين عن القبلة الأصلية لأهل السنة.
- ٧- أجاز علماء السجود للإنسان وهذه ابتداعها الشاه إسماعيل للقلباشية، فقد كان يسجد له، واليوم يكرم السادة والعلماء بشكل مغال فيه، وأما السجود فقد انتشر بين شيعة البهرة "الإسماعيلية"، ولكن كل الشيعة يسجدون للقبور ولو بخلاف القبلة.
- ٨- إجراء مرتبات ضخمة لعلماء الدين الشيعة ومنحهم إقطاعات وقرى زراعية وأوقاف خاصة، كي يستطيعوا أن يفتوا للسلطان ما يشاء. وهكذا برزت فكرة جمع المال للعلماء وعلماء الحوزة كلهم من أغنى الناس، فمؤسسة الخوئي في لندن تملك الملايين من الدولارات وقيل أكثر، وهذا الخميني عندما كان بالعراق كانت ثروته هائلة جداً، حتى إنه عندما رحل من العراق إلى فرنسا للإقامة حول مبالغ طائلة، واليوم يمتلك الحكيم "عبد العزيز" ومقتدى وغيرهم الملايين، وهذه بدعة فارسية أشار لها شاعر الشيعة أحمد الصافي النجفي عندما أحس بثراء علماء الدين الشيعة فقال:

عجبت لقوم شحذهم باسم دينهم      وكيف يسوغ الشحذ للرجل الشهم  
لئن كان تحصيل العلوم مسوغاً      لذاك فإن الجهل خير من العلم  
لئن أوجب الله الزكاة فلم تكن      لتعطى بذل بل لتؤخذ بالرغم  
أتانا بها أبناء<sup>(١)</sup> ساسان حرفة      ولم تكن في أبناء يعرب من قدم

وهكذا استطاع الشاه إسماعيل جعل إثراء العلماء ديناً بعد أن كنا نقرأ عن زهد علي رضي الله عنه وآل البيت، فاليوم أصبح أغنى الناس السادة<sup>(٢)</sup>. هذه بعض مستجدات ومستحدثات الشاه إسماعيل، وللمزيد راجع بعض المراجع<sup>(٣)</sup>.

(١) يقصد أبناء الفرس نسبة على الدولة الساسانية، فهي هو الشاعر يعرف أنها بدعة فارسية إيرانية صفوية.

(٢) مصطلح يطلقه الشيعة على من ينتمي لآل البيت.

(٣) انظر: علي الوردي، "لمحات اجتماعية، الجابري، علي حسين: "الفكر السلفي عند الشيعة الاثنى عشرية"، عويدات، ١٩٧٧. بهرام، جوبينة: "المتأمرون" كتاب إيراني مترجم، ١٩٨١. فيشر، مايكل: "إيران من الصراع الديني إلى الثورة"، جامعة هارفارد، أمريكا، ١٩٨٠. بروكلمان: "تاريخ الشعوب الإسلامية".

## عصر ابنه الشاه طهماسب

تولى العرش الصفوي بعد وفاة أبيه وعمره (١١ سنة) وذلك سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، لذلك فإن القزلباشية هم من حكم الدولة.

استغل الأوزبيكون "السنة" ذلك وهجموا على خراسان واستولوا عليها سنة (٩٣٣هـ)، وهزمت قواد طهماسب، ولكنه سنة (٩٣٥هـ) أعادها.

وأقام الشاه طهماسب حلفاً (إيرانياً-أوروبياً)، ضد العثمانيين، فأرسل السفراء إلى ملك المجر، وإمبراطور النمسا (شارل السابع)، وهذا الحلف الدافع له هو ظهور السلطان سليمان القانوني سنة (١٥٢٥م) ويومها دعر البلاط الإيراني للدولة الصفوية وبدأ بتحريض الشيعة في بلاد تركيا ضد الدولة العثمانية.

وفعلاً تم ذلك، ففي سنة ١٩٢٦م، في منطقة يوزغاد قام الشيعي "بابا ذو النون" بتمرد من (٣-٤) آلاف شيعي وسيطر على المنطقة وفرض الجزية وهزم بعض القواد العثمانيين إلى أن قمعها السلطان سليمان ودمرها<sup>(١)</sup>.

وأكبر من ذلك تمرد في منطقة (قونية) "مرعش" جنوب تركيا حالياً، بقيادة قلندرجلي، ومعه (٣٠) ألف شيعي، وقاموا بقتل السنة وكان شعاره في قتل السنة: "من قتل مسلماً سنياً ويعتدي على امرأة سنية يكون بهذا قد حاز أكبر الثواب". واستطاعوا في البداية قتل قواد أتراك كبهرام باشا، ولكن السلطان أرسل الصدر الأعظم إبراهيم باشا فقتلهم وقضى على تمردهم<sup>(٢)</sup>.

وكان سليمان يخطط لجهاد أوروبا وفتحها وتم له بعض ذلك.

عودة إلى طهماسب والعراق، فعندما خسر الشاه إسماعيل في موقعة "جالديران" ضعف نفوذه في العراق لأن التجار الإيرانيين استمروا بالدخول والخروج إلى العراق، وكان العراق يحكم من قبل الحكام الأتراك بقايا "آق قونلو" ويحاول الحكام الصفويين أن يستميلوا الحكام لهم، ولكنهم لم يفلحوا، وقد حكم العراق حاكم من منطقة إيرانية يدعى "ذي الفقار"، ولكنه لم يتبع طهماسب، وحكم العراق وحاول أن يعلن ولائه للعثمانيين، فهاجم طهماسب بغداد ولم يفلح، ولكنه استخدم الغدر،

(١) مدينة "بوزغاد" وتسمى الآن "بوزغات" شرقي العاصمة أنقرة.

(٢) د. محمد حرب: "العثمانيون في التاريخ والحضارة" (ص ٩١). وليأخذ المسلمون العبرة، فكل تواجد شيعي هو بؤرة للتحرك بيد المركز (إيران)، فمن حرك حزب الله في لبنان؟ ومن يحرك شيعة العراق اليوم؟ ومن يحرك شيعة البحرين، وشيعة السعودية، والحوثي في صعدة باليمن، من يمدد؟ أليس حزب الله والأموال الإيرانية. وكل تحركات الأفراد الشيعة في مصر وبلاد إفريقيا. فما هو التاريخ يعيد نفسه، وولاء كل شيعة العالم لدولتهم الصفوية الجديدة، ومن لم يفهم هذه الحقيقة من الإسلاميين الجدد الذين لم يفهموا الحقائق العقدية لأهل السنة وتحذيرهم من الشيعة، ولم يفهموا التاريخ، بل إن أقسم إن قيادات إسلامية ودعاة من كل التوجهات الإسلامية لم يعرفوا حرفاً واحداً عن الدولة الصفوية ومؤامراتها على العالم الإسلامي، فالله المستعان.

فأغرى أخوة ذو الفقار بقتله فقتلوه وسلموا الشاه بغداد، وعين عليها ضابط لكل ولاية في العراق، ورجع طهماسب إلى عاصمته قزوین<sup>(١)</sup>. لكن أهالي بغداد هرعوا يرسلون السلطان سليمان القانوني كي يخلصهم مما حل بهم وما سيحل تحت الحكم الصفوي. استعد السلطان سليمان القانوني لاستعادة مدينة بغداد، وأرسل رسائل تهدد طهماسب فذعر البلاط الإيراني فراسلوا ملك هنغارية كي يعاونهم ضد العثمانيين، لكن سليمان القانوني أعدم كل الأسرى الإيرانيين الشيعة. فتحرك الهنغاريون فوجه الجيش العثماني لهم أولاً، ووجه مجموعة من ضباطه على تبريز لاستعادتها ومن تمرد من أصحاب الولايات. ودخلوا تبريز دون دم وسيطروا على عموم أذربيجان.

توجه السلطان سليمان بعد ذلك إلى بغداد، وانهمز واليها التابع لطهماسب ودخل سليمان القانوني بغداد وفتح العراق وتبع للدولة العثمانية، وأعاد قبر أبي حنيفة ورفاته وبناءه من جديد، وقيل إنهم وجدوا رفاة أبو حنيفة كاملاً في كفنه، وأعيد إلى قبره وبنى عليه قبة، ولكنه زار قبر موسى الكاظم، وزار كربلاء والنجف وأنقذ مدينة كربلاء من الفيضان وبنى سدوداً. ثم رجع وخلص جميع العراق له بل حتى البحرين والقطيف<sup>(٢)</sup>. كل ذلك كان سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)، وسيطر نهائياً على تبريز سنة (٩٤٤هـ) ونقلت عاصمة الصفويين إلى قزوین.

تعب طهماسب عسكرياً لذا طلب الصلح من العثمانيين ووقعت معاهدة "أماسيه" سنة (٩٦١هـ/١٥٥٥م). بعدها حاول طهماسب إقامة علاقات مع إنكلترا، وفكرت إنكلترا بدخول أرض الصفويين فأرسلت تاجراً يحمل رسائل من الملكة إليزابيث الأولى ولكنه في الحقيقة جاسوساً وذلك سنة (٩٦٥هـ/١٥٥٨م). كان طهماسب محباً للعبث والشراب والطرب، وكانت دول أوروبا تذهب إليه لتحريضه على العثمانيين كما فعل سفير فينسيا، ولكن طهماسب كان همه المال والنساء وفسدت بلاده وكثرت الرشوة حتى قيل إنه مات مسموماً من إحدى زوجاته<sup>(٣)</sup>. وأهم ما يميز فترة الشاه طهماسب:

**استدعاءه لعالم شيعي معروف من لبنان وهو نورالدين علي بن عبد العالي الكركي**، هذا العالم السيئ الذي برر كل أفعال الصفويين السيئة وألف لهم كتباً تؤيد ما استحدثوه، فألف كتاباً في التربة الحسينية، وجواز السجود للإنسان، وألف كتاباً يؤيد السب والشتم للصحابية بعنوان: "نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت"، أي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يفضل لعن الصحابة على التسبيح لله. وألف رسالة في تغيير القبلة؛ لذا سماه خصومه الشيعة بأنه "مخترع الشيعة"، لأنه ابتدع وبرر أفعال الصفويين كلها.

وأخطر من ذلك كله أنه جعل صاحب الدولة الصفوية (نائب الإمام الغائب) بالوكالة<sup>(٤)</sup>. فكان ذلك أول تمهيد لنظرية "ولاية الفقيه"، والكركي ذهب أيام الشاه إسماعيل سنة ٩١٦هـ، إلى إيران واطلع على الأوضاع ثم رجع إلى النجف ليدرس الحالة الجديدة، فعقيدة الشيعة تقول بالنقية وعدم الجهاد إلى ظهور المهدي، والحالة الجديدة في إيران تخالف المعتقد فلا بد من نظرية جديدة فاخترع "نيابة عامة للفقهاء" عن الإمام المهدي، ولكنها ليست للشاة، ورأى طهماسب أن يجلب الكركي

(١) "أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" المستر ستيفن لونكريك (ص ٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣٥-٤١).

(٣) "إيران دراسة عامة" د. محمد وصفي أبو مغلي (ص ١٤٩).

(٤) "التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي"، محمد البنداري، دار عمار (ص ٦٢).

لنكون السلطة للفقهاء التابعين له، ويبعد القزلباشية الذين تحكموا به صغيراً، لذلك سلم طهماسب الحكم للكركي، والكركي أجاز شكلياً لطماسب بالحكم، ولكن القزلباشية سمت الكركي فمات مسموماً سنة (٩٤٠هـ)<sup>(١)</sup>.

## الشاه إسماعيل الثاني

مات الشاه طهماسب مسموماً وحدث صراعاً حول العرش حتى وصل إلى إسماعيل ابنه وكان أبوه قد سجنه مدة (٢٥ سنة)، فأخرج، وأول ما قام به قتل أخوته واحداً بعد الآخر، وقتل حاشية القصر بدموية وسمل عيونهم، هكذا نقل وقيل.

ولكنه لم يدم طويلاً فبعد مدة دخل عليه جماعة وقتلوه سنة (٩٨٥هـ)، وقيل إنه أبعد العلماء ولم يعترف بـ "نيابة الفقهاء" وأن العلماء كانوا يلعبون بأبيه، فاتهمه العلماء بأنه أصبح سنياً وقتلوه. والبعض يؤكد أنه تحول إلى سني فقتل<sup>(٢)</sup>.

## الشاه محمد خدابنده

وهو ابن طهماسب جلس على العرش سنة (٩٨٥هـ)، وكان ضعيف البصر لدرجة العمى، ولكنه كان جباراً، فقد قتل أخته (بريخان) لما لها من نفوذ عالي في القصر، كما قتل أخواله، وحتى أطفال أخيه إسماعيل الثاني، وحصل قتال بينه وبين العثمانيين زمن السلطان مراد الثالث، وحاول القزلباشية التلاعب بالحكم ووضع حاكم يناسبهم، ولكن ابنه عباس وكان عمره (١٧) سنة فظن لذلك فجمع جيشاً كبيراً من القبائل وخلع أبوه سنة (٩٥٥هـ/١٥٨٧م)<sup>(٣)</sup>.

## عهد الشاه عباس الكبير

كان الشاه عباس على صغره رجلاً صاحب دهاء ومكر، وكل شيء يفعل غايته تبرر وسيلته، فقام بقتل مربيه وخير قواده، ومدة حكمه كانت (٤٢ سنة)، من سنة (٩٩٦هـ - ١٠٣٨هـ) (١٥٨٧-١٦٢٨م)، وكان أول ما قام به معاهدة صلح مع العثمانيين سلم مدناً كثيرة متنازلاً للعثمانيين. كما شرط عليه إيقاف لعن الخلفاء الراشدين الثلاثة، والذي كان معمولاً به في إيران فقبل. وأبقى ابن أخيه رهينة عند العثمانيين فوافق على كل الشروط<sup>(٤)</sup>.

كان الأوزبيكون السنة قد استولوا على خراسان وعلى مدينتي مشهد وسبزوار سنة (١٠٠٢هـ)، ولكن مات ملك الأوزبك عبد الله خان وقتل أخوه عبد المؤمن فهاجمهم في مدينة هرة وطردهم من المنطقة سنة (١٠٠٦هـ).

بعد ذلك اتصل الشاه عباس ببريطانيا لترسل له خبراء أسلحة ورحبت ذلك ببريطانيا فأرسلت له "السير أنطوني شيرلي" وأخوه السير "روبرت شيرلي"، واتفقوا على تكوين جيش جديد من حملة البنادق بدل الرماح والسيوف، كما أدخل

(١) "تطور الفكر السياسي الشيعي"، أحمد الكاتب، دار الشورى، (ص ٣٧٩-٣٨٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨٢)، و"تاريخ إيران زمين" (٢٧٢-٢٧٣). وذكر البعض أن اتهامه بسفك الدم لم يكن حقيقياً بل اتهام لأنه غير مذهبه إلى السنة.

(٣) "إيران دراسة عامة" (١٤٩-٢٥٠).

(٤) "تاريخ إيران زمين"، د. محمود جواد مشكور (ص ٢٧٥).

المدفعية وبنى مصانع، كما إنه كون قبيلة سماها "شاهسون" أي أصدقاء الملك وهو تجمع على أساس الولاء للملك لا على أساس القربى والنسب<sup>(١)</sup>. كما إنه ساعد الإنكليز في إضعاف النفوذ الهولندي في الخليج العربي، وإبداله بالنفوذ الإنكليزي، واشتركا معاً بجيوش لتنفيذ هذه المهمة واستمرت حروبهم حتى سنة (١٠٣٤هـ).

أما حروب الشاه عباس ضد العثمانيين فبدأت عندما شعر الشاه بقوته، شرع بإرجاع ما أعطاه لهم في معاهدته مثل مدينة "تبريز" كما إنه حاول احتلال "شروان وديار بكر"، ثم توجه أخيراً إلى بغداد<sup>(٢)</sup>.

والشاه عباس كان طائفاً بشكل جلي، وأشنع ما أراد فعله أنه حاول أن يقنع الإيرانيين بالتخلي عن الذهاب إلى مكة لأداء فريضة الحج والاكتماء بزيارة قبر الإمام الثامن علي بن موسى الرضا في مدينة مشهد، لأن الواجب القومي يحتم عدم السفر عبر الأراضي العثمانية ودفع رسم العبور، وكان يحث رجال الدين لتعظيم زيارة الرضا، كما إنه تردد مراراً لزيارته ومشى مرة على الأقدام إلى مدينة مشهد ويقال إنه مشى أكثر من (١٣٠٠ كم)<sup>(٣)</sup>. كما إنه عامل الأكراد السنة معاملة سيئة، فقد طلب منهم الدخول في المذهب الشيعي فرفضوا مما أدى بالشاه عباس إلى قتلهم وشردهم إلى بلاد خراسان ليكونوا حاجزاً بينه وبين الأوزبك، وقد قتل في أيام (٧٠ ألف كردي)، ورحل (١٥٠٠٠) عائلة كردية<sup>(٤)</sup>. وكان يقتل أسرى العثمانيين والأوزبك فإن لم يقتلهم سمل عيونهم، إلا إذا تلى عن مذهبه فله حكم آخر<sup>(٥)</sup>. وكان أحياناً يمثل بعلماء السنة فيقطع آذانهم وأنوفهم وتعطى هذه الأعضاء لعوام السنة لأكلها<sup>(٦)</sup>.

وكما كان يحاصر مدناً سنوية من أجل تسليمه شخص مطلوب وإلا قتل المدينة كما فعل مع مدينة همدان<sup>(٧)</sup>.

- (١) "تاريخ إيران"، سايكس (٢/٢٧١)، و"إيران دراسة عامة" (ص ٢٥٢).
- (٢) "خليج فارس در عصر استعمار"، وادالا، ترجمة شفيق جوادي (٤٢-٤٣)، و"تاريخ إيران زمين" (٢٧٧).
- (٣) "الشاه عباس الكبير" د. بديع محمد جمعة (١٠١-١٠٢).
- (٤) "خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن"، محمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني، ١٩٣٦م، (٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١). (History of Persia, vol 11, P 174). وفي ذلك عبرة للأكراد وخاصة أكراد العراق، فقد صمد أجدادهم على المذهب وفعل الشاه عباس ما فعل، فهو يحاربهم من أجل المذهب، واليوم تعاون قادة أكراد العراق (الطالباني-البارزاني) مع الشيعة واطمئنوا لإيران، ولن ترحمهم إذا انتهت من سنة العراق، فهم في كل حال سنة، والعاقلة من انتعظ بغيره.
- (٥) "عالم آراي عباسي" (٣٣٤-٣٣٥).
- (٦) "الشاه عباس الكبير" د. بديع محمد جمعة (١٠١-١٠٢).

(١) مرجع سابق (١٠٣-١٠٤). كما فعل الأمريكان مع فيلق بدر وحاصروا الفلوجة وطلبوا من أهل الفلوجة بعض المطلوبين.



بينما كان يكرم النصارى سواء من كانوا من أهل إيران أو رعايا الدول الأوروبية، بل كرم حتى التبشير المسيحي في إيران. وبنى مدينة للأرمن قرب أصفهان، تدعى "جلفا"، وكان يكرم النصارى بشكل غير طبيعي، لذا أقبل تجار أوروبا من كل حذب وصوب إلى إيران، وأصدر قوانين بإعفائهم من الضرائب، ومنع رجال الدين الشيعة من إزعاجهم أو مناقشتهم، وكان يقدم هدايا لحم الخنزير إليهم، وأمر جميع أعضاء البلاط باحتساء الخمر مشاركة للمسيحيين حتى ولو في شهر رمضان، وبنى لهم الكنائس، بل كان يشاركهم أعيادهم وسماع مواعظهم، مما شجع بعض القساوسة لدعوته للدخول في الدين النصراني ولكنه اعتذر بلطف<sup>(١)</sup>.

أما خلاصة ما فعله في مدينة بغداد، فقد ثار قائداً من القواد العثمانيين على والي بغداد يدعى (بكر صوباشي) وسيطر على بغداد وخاف من بطش العثمانيين، فأرسل إلى الشاه عباس يطلب منه دعمه مقابل أن تكون بغداد تابعة له<sup>(٢)</sup>، رحب الشاه عباس بذلك، حتى يستعيد بغداد ويتمكن من زيارة النجف وكربلاء، وتكون تحت تصرفه. توجه صوب بغداد وعندما اقترب من بغداد طلب من "بكر صوباشي" مفاتيح بغداد، ولكن بكر رفض تسليمه خوفاً من الغدر به.

واستطاع الشاه عباس دخول بغداد والسيطرة على الموصل وكركوك وسيطر على أغلب العراق وذهب إلى النجف. ولكن ماذا فعل الشاه عباس ببغداد؟

هتك حرمتها وأستارها، ورمل نساءها، وبيعت الأطفال، وأتلفت الثروات، وخربت الجوامع، وجعلت أرضاً منبسطة، وهدمت المراقد ونهبت ومنها مرقد أبي حنيفة وعبد القادر الجيلاني. وأما العشائر فنكل بها وأجرى عليهم عدة مظالم. والشاه عباس خدع أهل بغداد عندما وعدهم بالأمان كي يسلموا أسلحتهم، وأخذ يقتل ويعذب الآلاف ورفض كثير من أهل بغداد تغيير عقيدتهم وفضلوا الموت على التشيع ولو بالظاهر، وأخذ أطفالهم والنساء فباعهم كعبيد إلى إيران ولم يعرف لهم خبر، وكان ينوي إبادة أهل السنة في بغداد، لذا طلب من سادن وخادم كربلاء إعداد قوائم لأهل السنة والشيعة كي يبيد أهل السنة، وحول المدارس الدينية إلى اصطبلات وهدم مرقد أبي حنيفة ومشهد عبد القادر الجيلاني، ثم عين والياً لها وغادرها إلى بلاده، وكان ذلك سنة ١٠٣٣هـ<sup>(٣)</sup>. وفي سنة ١٠٣٨هـ، هلك الشاه عباس.

وولي بعده الشاه صفي الأول سنة (١٠٣٨هـ)، وفي عهده وفي سنة (١٠٤٨هـ) حرر العثمانيون منه مدينة بغداد وكل العراق ولم يستطع الصفويون عمل أي شيء للعراق بعد ذلك، علماً بأن إيران هي البلد الوحيد المجاور للعراق والتي لها أطماع في احتلاله دائماً، واعتداءات إيران علىالعراق أشهر من أن تذكر.

## المستحدثات في عصر الشاه عباس

(٢) "الشاه عباس الكبير" (١٠٦-١٠٧).

(٣) مثلما فعلته المعارضة العراقية استعانت بالمحتل وإيران على حكومتها.

(٤) تفاصيل كل ذلك في كتاب "العراق بين احتلالين"، المجلد الرابع، و"أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" لوكريك.

- ١ - أقام أعياداً لكل يوم ولادة إمام من الأئمة الاثني عشر، كما أقام العزاء في نكرى وفاتهم، وخصص (٨) أياماً لعلي بن أبي طالب في رمضان<sup>(١)</sup>.
- ٢ - أبقي وأيد كل ما استحدثه الشاه إسماعيل.
- ٣ - خصص زيارة الرضا.
- ٤ - سمى نفسه (كلب عتبة علي)، أو (كلب عتبة الولاية)، ونقشه على خاتمه<sup>٢</sup>.

#### الدولة الصفوية بعد الشاه عباس

استمرت الدولة الصفوية بعده قرابة (١٠٠) عام) وانتهت سنة ١١٤٨هـ، وكل من حكم من الصفويين كان غير ملتزم بالدين، فكلهم قتل من عائلته ابنه وأخته وابن أخيه، وطرقهم وحشية في التعذيب والقتل العشوائي وشرب الخمر، هذه هي معالم الدولة الشيعية الاثني عشرية الأولى، وكان تغطي على هذه السلوكية بإقامة الشعائر الحسينية لنصرة آل البيت.

#### خاتمة مهمة

هذه هي الدولة الصفوية (٩٠٧هـ - ١١٤٨هـ)، قرابة ٢٥٠ سنة، الدولة الشيعية الإمامية الأولى في التاريخ، إذ أن الدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية، والبويهية هي دولة زيدية. فكان أول دولة شيعية إمامية، شيعت إيران بالقوة فقد كان الشيعة نسبتهم في بلاد إيران تقدر (١٠%)، وأصبحت اليوم (٦٥%)<sup>(٣)</sup>، والسنة على كونهم (٣٥%)، فلا قيمة لهم في إيران، بل إن النصارى والأرمن واليهود والزرادشت والبهائيين والذين مجموع نسبتهم (٢%) لهم من الحرية في العبادة والعمل داخل إيران أضعاف ما للسنة.

وعندما جاءت الثورة الإسلامية في إيران، وهي الدولة الإمامية الوحيدة في الأرض أعلنت في دستورها المادة (١٢): إن الدين الرسمي هو الإسلام، والمذهب الجعفري هو الاثنا عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد. هذا هو التعصب الطائفي، أما التعصب الفارسي فظهر في الدستور عندما اشترطوا أن يكون رئيس الجمهورية "فارسياً".

إن سلوكية الشيعة في كل وقت وزمان سلوك واحد، لأنه ينبثق من مصادر واحدة، فمؤلفاتهم كلها دعوة لتعذيب وتقتيل أهل السنة (النواصب)، فإذا استضعفوا استعملوا (التقية)، وإذا تمكنوا استعملوا اشد أنواع القتل والتكفير لأهل السنة، منطلقين من عقدة الاضطهاد التي تولدت وولدت عند أتباعهم، مثلما ولد اليهود عندهم عقدة المظلومية والاضطهاد، والتي تولد الحقد الدفين.

(١) "زندكاني شاه عباس أول" (٦/٣).

(٢) المرجع السابق (١٧/٣).

(٣) "التاريخ الإسلامي" محمود شاکر، المجلد (١٨)، المكتب الإسلامي.

لقد تربي الشيعة على هذه العقد أكثر من (١٣) قرن، وكلهم وإن بنسب مختلفة يحمل هذه العقد، لذلك إذا تمكن الشيعي فعل ما يندى له الجبين، والسنة لا يصدقون كل ذلك لأنهم أحياناً لا يفهمون الدوافع الحقيقية للشيعة.

ما أريد قوله، إن حقد الدولة الصفوية لم يأت على الدولة العثمانية ولا على قومية معينة، بل هي وزعت حقدتها على أهل السنة، سواء كانوا إيرانيين أو عراقيين أو أفغان أو أوزبك أو أتراك، كلهم مشتركون بالسنية وهذا جرم يكفي لقتلهم وتعذيبهم: {وما نقوموا منهم إلا أن يومنوا بالله العزيز الحميد} [البروج: ٨]، وصدق الله إذ يقولك: {إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا} [الكهف: ٢٠].

نعم، هذا ما فعل سابقاً، واليوم يفعل في العراق مع أهل السنة، يقتل المرء لكونه سنياً، ولا يضحك عالم أو متقف أو سياسي على أهل العراق بقوله: إنها فتنة طائفية، فإن قيادات اليوم للعراق أخرجوا معتقدهم الحقيقي الذي وضعته الدولة الصفوية ونفذته، فحذار حذار .. وسيفعل حزب الله في لبنان ما فعل في العراق، وسيفعلون في البحرين والكويت والسعودية ما فعلته القيادات الدينية الشيعية في العراق بالسنة.

فهذا "حزب الدعوة الإسلامي" في العراق، ألم يقل لنا الإخوان المسلمين وغيرهم إنهم تلاميذ الداعية والعالم الشيعي محمد باقر الصدر وأنهم معتدلون خلافاً لغيرهم. فماذا فعلوا عندما تمكنوا، إبراهيم الجعفري من قياداتهم، وجواد المالكي من قياداتهم، وكلاهما تتلمذ على محمد باقر الصدر، فماذا فعلوا عندما حكموا العراق؟؟

إن الناطق باسم (جواد المالكي) علي الدباغ وهو من حزب الدعوة يكرر عشرات المرات في الفضائيات: إن الشيعة ظلموا (١٤) عشر قرناً، أن لهم أن يأخذوا حقهم. وعندما ذهب وفد جماعة الإخوان لتهنئة الخميني بنجاح ثورته الإسلامية، أخبرهم نائبه أنهم - أي السنة - حكموا (١٤) قرناً، وأن للشيعة أن يحكموا العالم الإسلامي.

## نصيحة لجميع السنة في العالم:

إن الجهل بعقيدة الشيعة وبدولتهم الصفوية وما فعلت في العالم الإسلامي في وقتها، يشمل أغلب علماء الأمة ودعاتها ومتفقيها وساستها، ولكي تصدق أسأل من شئت: ماذا تعرف عن الدولة الصفوية؟ فلن تجد جواباً.

لقد تغافلت معظم الجماعات الإسلامية عن عقيدتنا السنية التي كتبها علماءنا، هذه العقيدة التي فضحت مسالك الشيعة فلم ينخدع أجدادنا بهم، ولكننا اليوم نتيجة هذا التجاهل لما كتبه الأجداد أصبح غالب الجيل الإسلامي اليوم لا يعرف عن خطر التشيع شيئاً بدعوى مختلفة مرة بدعوى شيعة اليوم غير شيعة الأمس ومرة بأن خطر العدو الصليبي الصهيوني داهم ولا وقت للبحث عن الشيعة وعقائدهم وتاريخهم ونسوا التحالف الصفوي على أوروبا النصرانية لحرب العثمانيين السنة. واليوم تتحالف إيران "الشيعة" مع أمريكا لإسقاط أفغانستان والعراق ومن ثم احتلال العراق.

لقد تكرر على ألسنة عامة الشيعة من جيش المهدي وغيرهم: أن اليهود أحسن من السنة، فمن أين لهؤلاء العوام هذه الأفكار!

اذهبوا إلى حوزات قم والنجف، اذهبوا إلى جنوب لبنان والبحرين والقطيف لتروا ماذا يدّرس الشيعة أتباعهم من الحقد ومكر الليل والنهار، وكيف يدربون على "التقية" في وسائل الإعلام على دعوى "الوحدة الوطنية" و"الوحدة الدينية" و"التقريب" و"نصرة فلسطين".

إيران وحزب الله يرددون ليل نهار أنهم أعداء الشيطان الأكبر "أمريكا"! وتحالفوا معهم في إسقاط أفغانستان والعراق. ويزعمون أنهم مؤيدون لأهل فلسطين؟! ولكنهم يقتلونهم في العراق ويغتصبون نساءهم! يا سبحان الله! هذا كله نتيجة الخلل المنهجي في التربية العقدية للجيل الإسلامي المعاصر. وتاريخياً جري تزوير وتحريف آخر من قبل المثقفين. فروجوا أن الدولة الصفوية كان لها خلاف سياسي مع العثمانيين، وكلاهما كان محتل للبلدان العربية! والقضية ليست دينية ولا مذهبية، بل هي متاجرة باسم الدين. كل هذه الأفكار المنحرفة ربيت عليها الأجيال المعاصرة وغيبت عنهم الحقيقة.

فالجماعات الإسلامية كلها غيبت عن أصحابها حقيقة الشيعة وما يجري:

فالأخوان المسلمين أغلبهم لا يعرفون عن التشيع إلا القليل، أما عن الدولة الصفوية فلا يعرفون شيء. بل إن مرشد الإخوان في مصر "محمد مهدي عاكف" يشبه "نصر الله" بصلاح الدين، وما درى أن نصر الله يأنف التشبه بـ "صلاح الدين"، فهم يكرهونه كرهاً أعمى، وقد كتب المفكر الشيوعي اللبناني "الأمين" كتاباً في ذم صلاح الدين. وحزب التحرير مغرق في تنظيره السياسي وتحليلاته الغربية والعجيبة، بل إن بعض منظري الحزب في لبنان هم من الشيعة. وهم من أوائل من زار الخميني ونقدوا دستوره لأنه مذهبي وليس إسلامي، ومع كل هذا يقولون أن ما يجري في العراق هو من فعل بريطاني وأمريكي، وأما إيران فلا وألف لا!

ولعلمهم في مستقبل الأيام وحين يفرض الواقع نفسه يعلمون الحق، سيما وإن لهم حب للدولة العثمانية دولة الخلافة، فما بالهم لا يقرأون ماذا فعلت دولة الخلافة بالصفويين.

وأما التيارات الصوفية فلا شأن لها في الشيعة بل أصبح همهم الأول حرب الوهابية، ومن الغريب أن محققاً عراقياً في الثمانينات حقق كتاب "الغنية" للشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله، فقام بمحو ما كتبه الشيخ عبد القادر في ذم الشيعة، والمحقق صوفي معروف بالعراق!!

وقد أتعبوا أهل السنة في الثمانينات والتسعينات عندما كان همهم الأول في العراق حرب أهل السنة في العراق بدعوى "الوهابية"، وكانوا يصرحون بخطر الوهابية أشد من خطر التشيع!

وقد علموا اليوم من هو أشد خطراً، وأنكى فعلاً عليهم. بل هم اليوم مدخلاً للتشيع في مصر واليمن، وقد حاول إبراهيم الجعفري أن يؤسس تحالفاً مع الطريقة القادرية في العراق ولكنه لم يفلح والحمد لله.

وأما التبليغ فلا شأن لهم بالشيعة البتة!

وأما الجماعات السلفية ومع أنهم من أشد الناس وعياً بخطر الشيعة - بفضل الله أولاً، ومن ثم بكتابات شيخ الإسلام وكتابات إحسان إلهي ظهير ومحب الدين الخطيب وغيرهم فلم تعد كل الجماعات لها نفس الوعي السابق. فبعضهم مشكلته الأولى الإرجاء والتكفير!

وبعضهم بعيد عن مشكلة التشيع، حتى أصبحت الدوائر الأمنية في بلادهم أكثر وعياً منهم بخطر الشيعة.

وآخرون منشغلون ببعضهم البعض، ومنهم مختلفون هل يؤيد حزب الله في حربه أم لا!

إن على كل الجماعات السنية سواء كانوا من الأخوان والتحريرية، والتبليغية، والصوفية، والسلفية وغيرها من الجماعات أن يعوا أن التشيع الصفوي والإيراني لا يفرق بينهم، فكلهم يحملون وزر السنة! رضوا بذلك أم أبوا، وليعيدوا قراءة التاريخ، وليعيدوا قراءة الدولة العثمانية، وليعيدوا قراءة عقائد علمائهم من أي مسلك كانوا، سواء أكانوا أشعرية، صوفية، ماتريدية، سلفية ..) عن حكم الشيعة.

أسأل الله أن يكون هذا المقال، وهذا التوضيح دافعاً لجميع السنة لمعرفة الحقيقة، وأهل السنة عندما حكموا كانوا أهل عدل حتى مع جميع الفرق الإسلامية واللاإسلامية، ومع جميع الأديان، وحتى لو لم يعدلوا، لم يقتلوا ويمثلوا ويهَجَرُوا كما فعلت الشيعة في عهد الصفويين، وما تريد إيران الشيعية فعله بالعالم الإسلامي.

أسأل الله القبول ، والله من وراء القصد

عبد العزيز بن صالح المحمود

## حقيقة التشيع الصفوي

مختصر كتاب "التشيع العلوي والتشيع الصفوي"

للدكتور علي شريعتي (١٩٣٣-١٩٧٧)

إعداد

مجلة الرصد الإلكترونية

[www.alrased.net](http://www.alrased.net)

التشيع العلوي هو التشيع الذي صدع به علي رضي الله عنه في وجه الظلم والتمييز والاستبداد، وهو التشيع الذي تجسد في حياة الأئمة الأطهار، تشيع التوحيد والحب والمعرفة، تشيع الإنصاف والثورة والكبرياء، وكان لهذا التشيع قبول ورضى، لما امتاز به من دعوة للتوحيد، ونبذ للغلو والتطرف.

إلا أن هذا التشيع المضيء تعرض لعملية مسخ وتشويه بأيدٍ شيعية، فرغته من مضمونه ومحتواه، وأدخلت عليه ما ليس منه وحدث ذلك بعد أن تحول التشيع إلى تشيع حكومي على يد الدولة الصفوية التي حكمت إيران بدءاً من القرن العاشر الهجري، واستمر هذا النهج بعد قيام ثورة الخميني في إيران.

هذا ما نقدمه يصدع به مفكر شيعي بارز وهو الدكتور علي شريعتي في هذا الكتاب، الذي يهدف لإبراز محاسن التشيع العلوي الذي كان يتجسد في سيرة الإمام علي والأئمة (ع)، وهو تشيع يقوم على التوحيد والوحدة الإسلامية والمعرفة، كما أن د. شريعتي يحذر في كتابه هذا من الأفكار الدخيلة والمنحرفة التي أدخلها الصفويون على التشيع، وصار التشيع الشائع هو التشيع المنحرف عن نهج آل البيت.

ونحن إذ نقدم اختصاراً للكتاب، فإننا نقدمه كمحاولة لتحقيق الوحدة الإسلامية بين أبناء المسلمين جميعاً، ونعرضه كمقدمة لتحقيق التقارب بين السنة والشيعية بنبذ الأفكار المتطرفة التي تعوق وحدتهم، وهو دعوة للعودة إلى النبع الصافي الذي كان عليه النبي  $\text{p}$  والأئمة الأطهار.

وأما التشيع الصفوي فقد أوضح د. شريعتي فساد الدولة الصفوية التي نشرته ونقض أسسه أركانه وأهمها :

١- التناقض الكبير في تصوير الأئمة، فتارة يضعهم هذا التشيع في مرتبة الربوبية، فيصورهم على أنهم يخلقون ويرزقون ويدبرون الكون، وتارة أخرى يصورهم أجراء وتابعين وممثلين للخلفاء والحكام.

٢- تحويل التشيع العلوي المضىء القائم على التوحيد إلى تشيع مشبع بالشرك والخرافة، كعبادة القبور، وتآليه الأئمة، والاعتقاد بتحريف القرآن .

٣- إهمال جوانب الاتفاق مع باقي المسلمين، وتغذية جوانب الاختلاف والفرقة.

٤- وقوف الدولة الصفوية مع النصارى والدول الأوروبية الاستعمارية ضد الدولة العثمانية السنية التي كانت تشكل سدّاً منيعاً أمام هجمات وأطماع هؤلاء الاستعماريين.

٥- استيراد الصفويين لعقائد وعادات النصارى وهيئاتهم وإدخالها في التشيع، وخاصة في المناسبات كعاشوراء.

٦- قيام الدولة الصفوية على المذهب الشيعي والقومية الفارسية، وإذكائها للشعور القومي، مما سبب لإيران وشعبها المسلم عزلة، وسلخها عن محيطها الإسلامي.

٧- فساد سلاطين الدولة الصفوية و علماء وروحانيين (الاتجاه العرفاني الصوفي) التشيع الصفوي وما هم عليه من الجمود والغلو وتذلّهم للسلاطين وتبريرهم لسياساتهم وتصرفاتهم.

٨- اتخاذ علماء التشيع الصفوي الدين مصدراً للتكسب والترزق وأكل أموال الناس بالباطل، وإعطاء أنفسهم هالة وقداة باسم الدين، تمنع الناس من مناقشة آرائهم وانتقاد أفكارهم وتصرفاتهم.

٩- تحايل الصفويين على العديد من قضايا الدين وإباحتهم للمحرمات كالربا وبعض المعاملات غير المشروعة والتلاعب بالمواقيت عند إجتماع يوم النوروز - وهو يوم عيد - مع يوم عاشوراء - وهو يوم حزن -.

١٠- إفراغ التشيع العلوي من مضمونه ومحتواه ، وتضليل المسلمين بالإبقاء على نفس الهياكل والقوالب .

ولعل حديث د. شريعتي المستفيض عن الدولة الصفوية، وما أدخلته من بدع وخرافات على التشيع الأصيل يلفت أنظارنا إلى تجربة الثورة الإيرانية التي سارت على منوال الصفويين في تشويه التشيع والتحايل على تعاليم الدين وإحداث الفرقة بين المسلمين، وما أشبه الليلة بالبارحة.

فايران اليوم، وباسم "ولاية الفقيه" تضفي هالة وقداة على نواب الإمام تجعلهم فوق النقد والمحاسبة، فأدى ذلك إلى قتل وتعذيب واضطهاد المخالفين في الرأي، و حصل ذلك كله باسم الدين وها هي قضية آية الله منتظري ما زالت ماثلة أمامنا حيث كان ضحية سطوة وظلم زملائه رجال الدين الذين وضعوه تحت الإقامة الجبرية واتهموه بالانحراف - ومن قبل كان آية الله شر يعتمد داري - وهي التهمة التي يتم تلفيقها إلى من يخالفهم الرأي.



وكذلك فإن قضية المثقف والأستاذ الجامعي أغاجاري هي الأخرى تفرض نفسها تجاه ما يقترفه رجال الدين تجاه الآخرين باسم الدين، حين يتم تناول دورهم ومكانتهم وشرعيتها فيكون الرد هو الاعتقال والمحاكم ورميه بالردة عن الثورة أو الدين حتى يتم إعدامه باسم الإسلام!

والدين اليوم في إيران مصدر للكسب لهؤلاء وأخذ خمس أموال الناس كونهم نواباً عن الإمام الغائب ، كما أن إيران اليوم تصدر لنا الكتب والمجلدات والمجلات التي تخالف منهج آل البيت ، ويطفح منها الغلو والتطرف وإحياء أمجاد الصفوية ، وصارت إيران بؤرة توتر واصطدام مع معظم دول العالم الإسلامي كما نرى هذا واضحاً في علاقة إيران مع تركيا وأذربيجان والعراق والخليج ومصر ، وما زالت إيران تحتل جزءاً إماراتية ، وترفض حتى مجرد مناقشة الموضوع.

وإذا كانت الدولة الصفوية قد وقفت في السابق مع النصارى الأوروبيين ضد المسلمين العثمانيين، فإن إيران اليوم تعرض عن مساندة قضايا الإسلام في العالم كالشيشان والفلبين وفلسطين وكشمير وأفغانستان والعراق، وبدلاً من دعم قضايا المسلمين ، تدخل إيران في تحالفات مع الدول المعتدية ، فتجدها ترتمي في أحضان روسيا، التي تضطهد المسلمين في الشيشان وتدخل معها في علاقات اقتصادية وثيقة، ونفس الأمر يحدث مع الهند التي تضطهد المسلمين في كشمير وتحارب باكستان المسلمة ، وتوثق إيران علاقاتها معها، وهذه العلاقة موجهة أساساً ضد دولة باكستان المسلمة، وتتصاعد خياناتها للمسلمين للتحالف مع أمريكا لإسقاط إمارة طالبان وبعدها تمنع أتباعها من مقاومة أمريكا في العراق.

والأمر هنا يطول، لكن هذه الأمثلة السابقة دليل على استمرار نهج الصفويين، وأن التشيع الصفوي الدخيل ما زال مسيطراً وما زال يدعمه حكام إيران.

ولعلّ تنبيه د. شريعتي المسلمين إلى هذا التشيع الممسوخ، هو الذي جلب له العداء قبل الثورة من قبل رجال الدين المتشددين، وجلب لأنصاره من بعده العداء والاضطهاد، وإن جرأة شريعتي في انتقاد هذا التشيع هي التي أدت إلى تهميشه وتشويه صورته ، واتهامه بأنه منحرف عن الإسلام، ومعادٍ للإمامة وأنه سني و... لأن هناك من لا يريد أن يعود التشيع العلوي الأصيل، ويريد أن يظل التشيع الصفوي الممسوخ مسيطراً.

ومن أجل مشروع حقيقي للتعاون بين السنة والشيعية على الأسس الثابتة في القرآن والسنة ، قمنا بتلخيص هذا الكتاب وتنقيحه من بعض المخالفات ، وليس هذا تركية لكل ما في هذا الكتاب أو غيره من كتب شريعتي أو أفكار .

**يمكنك الحصول على المختصر كاملاً بتحميل الملف المرفق في الموقع**

### عجز التقى!

**قالوا:** أعرف تماماً أن أسئلة سياسية سوف تطرح: من المسؤول ومن صاحب المصلحة في كل ما وقع؟ يقيناً أن حزب الله لا مصلحة له في ذلك، وقد تكون هناك أصابع وأياد عملت على صرف التحرك السياسي عن أهدافه المعلنة وإعطائه الطابع المذهبي الذي انتهى إليه.

### مجلة الأمان - الجماعة الإسلامية

لبنان ٢٠٠٦/١٢/٨

**قلنا:** إن كان هذا رأي وقناعة الجماعة الإسلامية فهي مصيبة لا عزاء لها، وإن كان هذا من باب التورية والدبلوماسية فهو جبن وضعف وتضليل للمسلمين في لبنان والخارج.

### جلد الفاجر!

**قالوا:** "إذا كانت معسكرات هذه الدول (دول الخليج) منطلقاً للقوات الأمريكية المهاجمة فلماذا يتوقعون أن ينعموا هم بالأمن فيما نحرّم نحن منه؟". "وإذا قدم البعض قاعدة أو معسكراً لأمريكا للاستفادة منه في توجيه ضربة لإيران فهل من المنطقي أن يتوقع التمتع بالأمن؟".

### فيروز رجائي قائدة مجموعة "كتائب الاستشهاديين"

صحيفة الرأي، ٢٠-١١-٢٠٠٦

**قلنا:** هذا تهديد من امرأة لدول ، ويعجز رجال عن اتهام حزب!!!!

### وماذا بعد ذلك؟؟

**قالوا:** إلا أن المخاطر في الفترة الحالية اتخذت منحى غير طيب ألا وهو دخول العنصر الطائفي في المسألة، وهو ما يؤثر على مجتمعات الخليج .

### الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة وزير خارجية البحرين الأهرام

العربي ٢ / ١٢ / ٢٠٠٦

**قلنا:** وهل سيكون موقف وزرائنا مشرف وعلى مستوى الحدث.

### نصيحة أم عمالة؟

**قالوا:** حذرت المستشارة نهي الشيعة بشكل عام حوالي سبع مرات في محاضرتها بألا يسبوا صحابة رسول الله إذا أرادوا أن يدخلوا في قلوب عامة المسلمين،

الأهرام ٢ / ١٢ / ٢٠٠٦

**قلنا:** متى يعي بعض الناس أن الشيعة إذا تركوا سب الصحابة خرجوا من تشيعهم؟؟

### مصيبة إن صدق!

**قالوا:** «الأدلة التي لدينا تفيد أن ارتباط إيران بالقاعدة أعمق بكثير من مجرد تزويدهم بمعدات». وأضاف «إنهم يسمحون لهم باستخدام تسهيلات للتدريب للتأكد من أن هجماتهم ستكون فاعلة إلى أبعد الحدود».

### مسؤول في جهاز استخبارات غربي

الساحات السياسية ٢٩ / ١١ / ٢٠٠٦

**قلنا:** للأسف أن تاريخنا المعاصر شهد حالات كثيرة من غباء بعض المخلصين بخدمة عدوهم ، وإن صدقت هذه الأخبار فستكون الخطة الخمسينية لإيران أصبحت قيد التنفيذ على المستوى الرابع.

### مذاهب تحت الطلب

**قالوا:** (لنقبل منهم أن يتدينوا لكن وفق الأنماط التي لا تصطدم مع مصالحنا).

### تقرير أمريكي (أين سيكون العالم عام ٢٠٢٠م)

ملحق الرسالة ١ / ١٢ / ٢٠٠٦

**قلنا:** أين تقارير المسلمين عن هذه المذاهب، وكيفية مقاومتها وهي لم يشد عودها؟

### دجال العراق

**قالوا:** تصريح عبد العزيز الحكيم إنه وجماعته يريدون في العراق إقامة دولة بعيدة عن التمييز المذهبي، فلا تكون شيعية تقصي السنة، ولا سنية تقصي الشيعة، وهو كلام يمكن قبوله وتصديقه من أي شخص في العراق باستثناء الحكيم.

### فهيم هويدي الشرق الأوسط ٥ / ١٢ / ٢٠٠٦

**قلنا:** لو أن هويدي يبقي دوماً متيقظ لحقائق الأفعال الشيعية وليس للأقوال.

### فن؟؟

**قالوا:** أننا مقبلون على لون جديد من الفن الإسلامي يجمع بين المسرح والفيديو كليب، والنشيد والدبكة بأسلوب جديد يناسب متطلبات العصر ويحاكي طموح الشباب والفتيات ورغباتهم ضمن الضوابط الشرعية والأصول والآداب، .... فالموسيقى والحن أساس في المسرح والنشيد والفيديو كليب، حيث إن الموسيقى تعتبر بمثابة التلوين للصورة، فالأنشودة من غير موسيقى وإيقاع ولحن نراها بلونين فقط.

### الشيخ على اليوسف عضو رابطة علماء فلسطين في لبنان - ملحق الرسالة ١ / ١٢ / ٢٠٠٦

**قلنا:** نعم لقد رأينا هذا اللون الجديد من الفن (الإسلامي) على بعض القنوات كالرسالة وإقراء والذي سيعيدنا للفن الصوفي الإباحي، ولذلك لن يطول الوقت لنري المغنيات أو المنشدات الإسلاميات، وكما عادت الفنانات التائبات والمحجبات للفن ستعود المغنيات التائبات له، والمصيبة لو عادت بعض الراقصات؟؟؟؟!!

## منقذ شريف

**قالوا:** إن الولايات المتحدة «تورطت» في العراق وإن «الأمة الإيرانية» جاهزة لمساعدتها على الخروج من المستنقع، شرط أن تغير واشنطن من تصرفاتها العدائية تجاه طهران.

محمود احمدي نجاد الشرق الأوسط ٢٠٠٦/١١/٣٠

**قلنا:** وعلى حساب من سيكون ثمن هذه المساعدة؟؟

## الشرك والخرافة تغزونا

**قالوا:** تهرب بعض الفتيات السعوديات من العنوسة أو من أحزان ما بعد الطلاق أو آلام فقد الزوج الراحل، إلى حفلات الزار ورقصات السامري، بعد أن أوهمن منظموها بأنها تمتع وتجذب الجن.

العربية نت ٢٠٠٦/١١/٢٦

**قلنا:** إذا كان هذا حال بعض السعوديات، في قلب دولة التوحيد فكيف هو الحال في بلاد الجهل والبعد عن الدين؟؟

## بدأ المسلسل

**قالوا:** أن نحو ٢٠٠ مسلح فلسطيني وعربي انشقوا مؤخرا عن حركة "فتح الانتفاضة" الموالية لسوريا ويتركزون في شمال لبنان، بينما اتهمت أطراف لبنانية من الأكثرية البرلمانية النظام السوري بالإعداد لـ "مخطط تخريبي يهدف إلى اغتيال ٣٦ شخصية لبنانية" من خلال هذه المجموعة.

خالد عارف أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان

العربية نت ٢٠٠٦/١١/٢٩

**قلنا:** هذا ما حذرنا منه سابقا وقد أطلق عليهم ( فتح الإسلام )، سيكون التخريب القادم في لبنان على يد مجموعات سنية فلسطينية وإسلامية ، لكن بتوجيه سوري وإيراني يمر بحزب الله .

## شيعة العراق .. فصائل متناحرة!

محمود صادق الوطن العربي (٢٠٠٦/١١/١٥)

يبدو أن اللاعبين الأساسيين في العراق قد تحالفاً ألا يتركاه قبل أن تتفكك أركان الدولة القومية الواحدة، قبل أيام أصدر مركز التقدم الأميركي للأبحاث في واشنطن تقريراً اعتبر فيه أن الصراع بالعراق أصبح أسوأ من حرب أهلية، وجاء في تقرير المركز أن العراق يخوض الآن ما لا يقل عن أربعة صراعات تهدد بالمزيد من الخروج عن السيطرة، والنزاعات الأربعة المختلفة التي وردت في التقرير هي الحرب المذهبية بين السنة والشيعة في وسط العراق، والتمرد السني في الغرب، والتوتر العرقي بين العرب والأكراد، والصراع الشيعي - الشيعي في الجنوب، وإذا كانت الصراعات الثلاثة الأولى مفهومة وإن كانت مرفوضة فإن تقاتل أصحاب المذهب الشيعي هو الغريب، "الوطن العربي" تبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك والتي تلخصت في كلمتين، إيران وأميركا!.

مسؤول أميركي ذكر بعد عودته من رحلة سرية إلى العراق أن إيران ستعتمد على إثارة شقاق واسع بين الشيعة هناك إن هي لم تغلق في تجنيدهم ضمن مخططاتها التي تهدف إلى جعلهم وقوداً في حربها مع المجتمع الدولي بشأن ملفها النووي، وربما تكون تلك الرؤية صائبة لكنها لا تعفي الإدارة الأميركية من مسؤولية إشعال الحروب الأهلية في العراق. ذلك أن الخطط التي تدعمها الولايات المتحدة لإنشاء مناطق تتمتع بحكم ذاتي وتستفيد بشكل غير متساو من الثروة النفطية تهدد بإشعال صراع أكبر بين الفصائل الشيعية المتنافسة يمكن أن يحول العنف الفوضوي القائم بالفعل إلى أقذر الحروب على الإطلاق، وهذا ما أكدته أيضاً عدد من المسؤولين بقولهم إن خطط إجراء الانتخابات المحلية العام القادم قبل التشكيل المحتمل لأقاليم فيدرالية جديدة في عام ٢٠٠٨ سيدفع بتلك الصراعات على السلطة إلى الواجهة من أجل الحصول على جانب من السلطة.

وقد ذكر مسؤول بالائتلاف العراقي الموحد أنه لا يمكن القول إنه لن يكون هناك قتال، في بعض المناطق قد يصبح الأمر مروعا، نعم سيحاول زعماء كل الفصائل تجنب وقوع معركة ولكن لا يمكن حساب شيء بأي درجة من الدقة في العراق، كما أن بعض العناصر المارقة في أي حزب قد تبدأ الحرب!

وتشير مصادرها الخاصة إلى أن الصراع الذي بدأ الآن بين الفصائل الشيعية كان من أجل السيطرة على حقول النفط في البصرة والمؤسسات الدينية في النجف، فلم يعد سراً النفوذ الواسع والكبير للمليشيات الشيعية في الجنوب العراقي، حيث يتقاسم هذا النفوذ كل من المجلس الأعلى برئاسة عبد العزيز الحكيم وجناحه العسكري فيلق بدر وحزب الدعوة الإسلامية الذي ينتمي إليه نوري المالكي رئيس الحكومة، وحزب الفضيلة المرتبط بمقتدى الصدر ومليشياته العسكرية "جيش المهدي"، ووصل الأمر بهذه المليشيات أن تتقاتل فيما بينها حول بسط النفوذ ومن تكون له عوائد النفط المسروق!

وقد ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية أن السبب الرئيسي وراء التصفية والقتل والتنافس هو السيطرة على تجارة النفط العراقي المسروق التي أصبحت رابحة بعد الاحتلال، وقدر مسؤول حكومي قيمة البترول المهرب والمنهوب بحوالي ٤ مليارات دولار أميركي، أي ما يعادل ١٠% من الناتج الوطني العراقي!.

### تنافر شيعي

إن قد يبدو شيعة العراق من الخارج مجموعة متجانسة ولكن عند النظر إليهم من الداخل يتبين أنهم يشكلون تركيبة معقدة وغاضبة من التنافس على المال والسلطة، وهذا التنافر الشديد في البناء الشيعي الداخلي أنتج مظاهر وصوراً كثيرة من التناقضات والاضطرابات التي تزيد وترسخ من تبعية الكيانات الشيعية للأطراف الخارجية، بحيث يحق لنا القول إن شيعة العراق إنما ينفذون في الأساس أجندات تلك الأطراف، وحتى هدف إقامة دولة شيعية مستقلة الذي يعتبره أغلبية الشيعة مشروعهم القومي يكتنفه الغموض سواء ذلك في إمكانية تنفيذه أو القدرة على حمايته في حال تحققه، مع اعتبار أن العقبة الأولى في طريق نجاح هذا المشروع هم الشيعة أنفسهم قبل غيرهم.

ونظرياً فإن شيعة العراق جزء أساسي من الشعب العراقي ينتمون عرقاً إلى العرب ومذهباً إلى طائفة الشيعة المعروفة منذ القدم في الخريطة الفكرية والسياسية الإسلامية، ويطلق وصف الشيعي في هذه المنطقة على كل من ينتمي إلى المذهب الجعفري ولادة أو اختياراً، فالشيعة ليسوا عرقاً ولا جنساً ولا قومية، بل هم مجموعة من الشرائع الاجتماعية التي تتبنى رؤية دينية وفكرية محددة.

### ولاية الفقيه

وولاية الفقيه هي الأبرز بين أجوبة ثلاثة للفقهاء الشيعي التقليدي على السؤال المزمّن "من هو الحاكم الأمثل وما هي السلطة المشروعة؟". وقد مال أكثر الفقهاء إلى حصر سلطة الفقيه في الشؤون الروحية، بينما مددها بعضهم إلى الجانب السياسي واختارها آية الله الخميني محورياً لمشروعه السياسي الرامي إلى إقامة حكومة دينية في إيران، وطبقاً لهذا الرأي يتوجب على الحزب السياسي الرجوع إلى الفقيه، لأنه يمارس عدداً من الوظائف المصنفة ضمن الولاية العامة، وإذا كان عمل الحزب سرياً فإن إشراف الفقيه ضروري لمنع استثمار قواه المادية والبشرية فيما يتجاوز حدود الشريعة.

وقد تعززت مصداقية ولاية الفقيه مع انتصار الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، ووجدت الأحزاب الدينية الشيعية نفسها مطالبة بتبني قيادة الإمام الخميني، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لضمان مشروعية العمل الحزبي.

وعلى المستوى السياسي والتنظيمي فإن تبني ولاية الفقيه يعني فعلياً اختصاص كبار رجال الدين بالمرتبة العليا في الهرم القيادي للمنظمة ولكي تكون السلطة السياسية مشروعة، فيجب أن تتصل بالإمام المعصوم وأن تلتزم في أعمالها بالتعاليم الدينية، وهذا يتطلب بالضرورة أن يكون على رأسها فقيه أو ممثل للفقيه يضمن اتساق عملها مع تلك التعاليم.

وقد أسست الأحزاب الشيعية العربية على يد فقهاء فأسس حزب الدعوة الإسلامية العراقي مثلاً محمد باقر الصدر في ١٩٥٩، وأسست منظمة العمل الإسلامي على يد محمد تقي المدرسي حوالي عام ١٩٧٠، كما أسس حركة المحرومين (حركة أمل لاحقاً) الإمام موسى الصدر في ١٩٧٤، وتواصل هذا المنحى بعد قيام الثورة الإسلامية، من حزب الله في لبنان، إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق، إلى جمعية الوفاق في البحرين، وكان رجال الدين مؤسسين أو مشاركين رئيسيين في التأسيس.

ويفسر هذا بطبيعة الحال الدور المحوري لرجال الدين في العمق السياسي الشيعي واستمرار الضغط على الأحزاب الشيعية الرئيسية لاتخاذ موقف محدد إزاء دور الفقيه حتى بداية التسعينيات حين تغيرت أولويات الحكومة الإيرانية، كما تراجع النقاش حول ولاية الفقيه وعلاقة الدين بالسياسة بشكل عام، ونتيجة لذلك فقد تحول اتجاه الجدل داخل الأحزاب الدينية إلى قضايا مثل الحريات العامة وحاكمية الشعب والعلاقة الممكنة مع الأنظمة السياسية العلمانية والقوى الدولية ذات التأثير، وانتهى النقاش حول ولاية الفقيه إلى تشكيل مشهد جديد للعمل الحزبي الشيعي، يتألف في الوقت الحاضر من ثلاثة ألوان:

- أحزاب تؤمن بولاية الفقيه وترجع دينياً إلى الفقيه الحاكم، وهو حالياً آية الله خامنئي، وأبرز هذه المجموعة حزب الله في لبنان والخليج، إضافة إلى المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بالعراق.
- أحزاب تؤمن بدور إشرافي للفقيه على أساس نظرية ولاية الفقيه العامة أو في إطار الالتزام التقليدي بالمرجعية الدينية لكنها لا ترجع إلى الفقيه الحاكم آية الله خامنئي، ومن بينها منظمة العمل الإسلامي، وحزب الفضيلة، والتيار الصدري، وجمعية العمل الإسلامي بالبحرين.
- أحزاب تلتزم بالإطار الديني لكن من دون دور خاص للفقهاء، ويدخل في هذا الصنف حزب الدعوة وجمعية الوفاق في البحرين.

### الشورى والولاية

وبالإضافة إلى الموقف من ولاية الفقيه فإن من التقسيمات التي أحدثت شرخاً في البناء الشيعي التفرقة بين شيعة الداخل والخارج، فالفريق الأول يعتبر نفسه تحمل المشاق وعانى الكثير من نظام صدام وفي مقدمة هؤلاء بالطبع تيار الصدر.



في حين أن التيارات الخارجية مارست نشاطها في ظروف إيجابية وتلقت الدعم من قوى عظمى مثل الولايات المتحدة، وعلى سبيل المثال فإن عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عاش في الكويت (٢٣) عاماً قبل أن يعود إلى العراق على ظهر دبابة أميركية، ولذلك يقول كاظم العبادي الناصري أحد مساعدي الصدر: "أي شخص تدعمه أميركا يستحق لعنتنا، أولئك الذين يدعون أنهم شخصيات معارضة كانوا خونة غادروا العراق وتركوا نعاني هنا".!

ومن الضروري عند الحديث عن الشأن الشيعي العراقي الإشارة إلى مسألة مهمة، وهي مسألة التغلغل الإيراني في العراق، من الواضح أن السياسة الأميركية عمقت الطائفية وسلمت العراق على طبق من ذهب إلى إيران، فقد سادت اللغة الفارسية والتعامل بالعملة الإيرانية "التومان"، وأصبحت أمراً مألوفاً في مدن الجنوب، وقد وصل الأمر بمحافظة البصرة أن يهدد الحكومة بقطع النفط. وعلى الرغم من وجود القوات البريطانية في البصرة، إلا أن الميليشيات استطاعت أن تبسط نفوذها على جميع مرافق الجنوب، وهناك ثمة شبكات وميليشيات عراقية مسلحة أسسها الحرس الثوري الإيراني لأهداف عديدة ويتصدرها بالطبع تقوية شوكة التيارات الموالية ل طهران سياسياً عسكرياً، ونفوذ إيران ينمو مع وجود حكومة عراقية يسيطر عليها الشيعة الإيرانيون، إنه نفوذ تغلغل حتى في تفاصيل الحياة اليومية للعراقيين وعمق من بصماته على النسيج السياسي والاجتماعي العراقي، والميليشيات الإيرانية تسرح وتمرح.. كل شيء في العراق الجديد يسير لصالح إيران.

وفي الحقيقة فإن إيران لا تدعم كل شيعة العراق بل فقط من يسير على نهجها ويدين بالولاء والطاعة لها، أما من هم غير ذلك فقد استهدفهم النظام الإيراني حتى ولو كانوا أصحاب مذهب واحد، وملائي إيران يحاولون سلخ الهوية العربية عن الشيعة العرب في العراق وذلك بإطلاق كلمة شيعة فقط عليهم أو طلاق لفظ "أتباع أهل البيت". وقد بدأت حرب إيران على شيعة العراق أول ما بدأت بقتل كل شيعي عربي يعارض نفوذها أو نفوذ عملائها في العراق، ولا فرق في هذا بين شيخ عشيرة من العشائر العربية في جنوب العراق أو أستاذ في جامعة أو رجل دين شيعي على علو منزلته، لقد قامت المخابرات الإيرانية بعمليات التصفية تلك بعد أن فشلت بتحريك ملف الاعتراف بالقومية الفارسية كأحد مكونات الشعب العراقي، ومن خلال أجهزة المخابرات الإيرانية التي تعيث في العراق فساداً قامت بضرب الجماهير المنتفضة في مدينة كربلاء وبأسلحة نفر من شرطة المدينة الذين هم في الأصل من عناصر منظمة بدر الإيرانية الذين انضموا إلى وحدات الشرطة المشكلة في العراق حديثاً، وليس ببعيد أمر التظاهرات التي خرجت في مدن متعددة بجنوب العراق تتدد بالدور الإيراني المحرض على إشعال الفتنة السياسية.

## العراق .. مراجع الشيعة يجب أن يتكلموا

فهمي هويدي - الشرق الأوسط ٢٢/١١/٢٠٠٦

**[إلى ماذا يحتاج المفكرين والمتقنين من السنة حتى يفهموا حقيقة سلوك الشيعة مراجع وأفراد ، ألم يعتبروا بخيانة طالبان والعراق وبغداد ومؤامرة حزب الله وفرق الموت!! الراسد]**

نريد أن نسمع رأياً واضحاً لمراجع الشيعة وعقلائهم في ما يتعرض له أهل السنة في العراق. ذلك انه لا يعقل أن يقف الجميع متفرجين إزاء الدعوات التي يروج لها البعض هناك لإنهاء الزيجات بين السنة والشيعة، بزعم أن استمرارها «يغضب الله».

وهي المفاجأة التي وقعت عليها ذات صباح، حين قرأت خبراً على الصفحة الأولى في جريدة الأهرام القاهرية (عدد ١٠/١١) يقول إن سيدة عراقية شيعية تزوجت من مسلم سني منذ ١٨ عاماً، أقاما خلالها حياة مستقرة أثمرت أربعة أطفال، لكن عائلتها أجبرتها مؤخراً على الطلاق منه بدعوى أن العيش معه «يغضب الله». ونقل خبر «الأهرام» عن الشبكة الإقليمية للأنباء (ايرين) إن ثمة تهديداً مماثلاً لأكثر من مليوني أسرة عراقية قائمة على الزواج المختلط بين السنة والشيعة. وهو ما يمثل نحو ثلث عدد أسر المجتمع العراقي. كما نقلت الشبكة التي تتبع الأمم المتحدة بشكل شبه رسمي عن جمعية «السلام للعراقيين» الأهلية في بغداد، أن حالات الطلاق تلك تعرض الأطفال لما يشبه «غسيل المخ»، الذي يجعلهم يتقبلون العنف بشكل عام، والطائفي منه على وجه الخصوص، وإن ثمة حالات حاول فيها بعض الأطفال الانتحار لمنع وقوع الطلاق بين الوالدين بسبب اختلاف المذهب.

بذات القدر فانه لا يعقل أن يقف الجميع متفرجين إزاء انتشار مظاهر التعصب وحالات الاشتباك الطائفي بين أطفال المدارس الابتدائية. وهو ما تحدثت عنه «الشرق الأوسط» في تقرير لها (نشر في ٧-١١) تضمن تصريحات لعدد من مديري المدارس الذين أعربوا عن قلقهم من تنامي تلك الظاهرة التي لم يكن الاشتباك بين التلاميذ الشيعة والسنة هو التجلي الوحيد لها، لأن بعض الآباء من أهل السنة اشتكوا من أن أبناءهم منعوا من المشاركة في نشاط ديني لزملائهم الشيعة، في الوقت ذاته عبرت مديرة إحدى المدارس عن قلقها من اتجاه المسؤولين عن الوقفين الشيعي والسني إلى فتح مدارس خاصة لمختلف مراحل التعليم، الأمر الذي يؤدي إلى تخريج جيلين مختلفين ومتعديين من الطلاب. وكنت قد قرأت من قبل خبراً مفاده أن الأطفال الذين يحملون أسماء بعض الصحابة (خصوصاً أبو بكر وعمر، رضي الله عنهما) منعهم آباؤهم من الذهاب إلى المدارس، لتجنب تعريضهم للأذى من جانب متعصبي الشيعة.

لا يعقل كذلك أن يظل الجميع متفرجين إزاء استمرار حالات الخطف والتصفية والترويع التي يتعرض لها السنة بصورة يومية ودورية، من جانب من يسمون بفرق الموت، وكذلك اتساع نطاق عمليات التهجير التي تلاحق أهل السنة في بغداد وبعقوبة وكركوك والموصل وغيرها، مما يعد تطهيراً عرقياً صريحاً. وهو ما يراد له أن يمهد لإقامة الفيدرالية الشيعية التي دعا إليها السيد عبد العزيز الحكيم في العام الماضي، والتي يفترض أن تستأثر بثروة العراق النفطية.

هذا اللامعقول إذا صحت الأخبار التي تحدثنا عنه يحز في نفس كل وطني عراقي مخلص لبلده، وكل عربي غيور على أمته، وكل مسلم حريص على دينه. كما انه من الطبيعي أن يستثير أهل السنة ويدفعهم إلى التعبير عن الاستياء والغضب. فضلاً عن انه لا بد أن يقلقنا من حيث أن تلك الرياح البائسة إذا استمرت، فإن أصداءها يخشى منها أن تثير الحساسيات إزاء الجماعات الشيعية التي تعيش في كنف المجتمعات السنية في العديد من أقطار العالم العربي والإسلامي. وهو ما قد يؤثر على التعايش والتلاحم والاستقرار في تلك الأقطار.

حين أعلنت فتوى الشيخ ابن جبرين التي نالت من الشيعة وأذت مشاعرهم إبان العدوان الإسرائيلي على لبنان، كان رموز أهل السنة ومراجعهم في مقدمة الذين استنكروها وردوا للشيعة اعتبارهم، ومن ثم عبأوا الرأي العام العربي والإسلامي للوقوف إلى جانب حزب الله في لبنان والانتصار له، والذين اقتربوا من الحدث وقتذاك. وكنت واحداً منهم. يدركون جيداً مدى الجزع الذي أصاب مراجع وأركان المذهب الجعفري من جراء إعلان كلام ابن جبرين. كما يذكرون لا ريب حجم الجهد الذي بذل على أصعدة متعددة لاحتواء الموقف وتصحيح الصورة لصالح مساندة حزب الله والحفاوة بوقفته الباسلة في وجه العدوان.

وحين تحركت المراجع السنية على ذلك النحو فإنها كانت مدركة أن تصويب الإدراك وترشيده. هو مسؤولية يجب أن نهض بها في كل وقت. وفي مواجهة الهجمة الإسرائيلية بوجه أخص، وما يتعرض له أهل السنة الآن في العراق يشكل خرقاً حاداً وحالة خطيرة للغاية تقتضي من مراجع الشيعة وعقلائهم أن يخرجوا عن صمتهم ويتحركوا، إن لم يكن لإطفاء نار الفتنة. فعلى الأقل لتحديد موقف واضح يستنكرها ويحرمها، ويحذر من تداعياتها.

وهم بذلك لا يبرئون ذمتهم أمام الله والتاريخ فحسب، ولكنهم أيضاً يحسمون لغطاً مثاراً في أوساط أهل السنة يشكك في موقف المراجع. ويذهب إلى الزعم بأن ما يجري ليس حماقة من جانب نفر من المتعصبين والمتطرفين، وإنما هو سياسة لطائفة لها تطلعاتها القريبة ومقاصدها البعيدة.

وإذا جاز لي أن اذهب إلى ابعده في المصارحة، مستثماً ما اعتز به من مشاعر المودة والثقة التي أحظى بها وأتبادلها مع العديد من أتباع المذهب الجعفري، فإنني لا أريد أن يصدق البعض ما يقال عن أن مراجع

الشيعة حريصون على الأخذ دون العطاء، فقد رحبوا وشجعوا إلى أبعد مدى الفتوى التي أصدرها في الأربعينات من القرن الماضي الشيخ محمود شلتوت حين كان شيخاً للأزهر. واعتبر فيها أن المذهب الجعفري مما يجوز التعبد به شرعاً، شأنه في ذلك شأن المذاهب الإسلامية الأخرى. لكنهم التزموا الصمت حين اعتبر البعض في العراق أن زواج شيعية من سني أو العكس. يعد إثمًا يغضب الله. وهو ذات المنطق التكفيري الذي يروج له متطرفو أهل السنة، مع فرق أساسي هو أن مراجع أهل السنة استكروه واثبتوا فساده، في حين أن مراجع الشيعة لم يسمع لهم صوت بشأنه. إن التفكير في المشهد العبثي الراهن في العراق، لا ينبغي أن يغفل عوامل واعتبارات عدة في مقدمتها ما يلي:

إن الاحتلال الأمريكي للعراق هو الذي أيقظ الفتنة النائمة وحركها، حين شكل أول مجلس لحكم البلاد بعد سقوط النظام البعثي، على أساس مذهبي وعرقي، وكأنما اختار أن يفرق من البداية بين أبناء الوطن الواحد لكي يسود ويبسط هيمنته. إن ثمة جماعات متطرفة من أهل السنة في العراق ارتكبت جرائم مماثلة بحق الشيعة، بعضها كان من قبيل رد الفعل. والبعض الآخر انطلق من موقف تكفيري لهم. لكننا ينبغي أن نلاحظ في هذا الصدد ما ذكرته توأ في أن مواقف المتطرفين السنة استكرتها مراجعهم، لكننا لم نشهد استنكاراً مماثلاً بذات الوضوح والقوة من المراجع الشيعية.

إن القيادات الشيعية في العراق تتحمل مسؤولية أكبر إزاء ما جرى، باعتبار أنها في الموقف الأقوى في المرحلة الراهنة، فبيدها السلطة، ولديها ما يكفي من الميليشيات والعناصر المسلحة، ثم إنها مطمئنة إلى الدعم الأمريكي من ناحية، والغطاء الإيراني من ناحية ثانية.

إن إيران ليست بعيدة عما يجري في العراق حيث من الثابت أن ذراعها - أو أذرعها - طويلة هناك. وإذا نقدر حقها في أن تقوم بدور سياسي يؤمن ظهرها ويحمي أمنها. إلا أن الدور السياسي يصبح لعبة خطيرة إذا اعتمد على البعد الطائفي. ومن الواضح أنها حتى الآن تلتزم الصمت إزاء الموضوع الطائفي .. ويتعين عليها أن تجلي الغموض في ذلك الجانب، حتى لا يفهم الصمت بحسبانه تحبيذاً أو رضاء.

إن الإيقاع بين الشيعة والسنة، وتوسيع رقعة المواجهة بين الطوائف في المنطقة حلم راود كل الكارهاين للعرب والمسلمين، وما جرى الآن لا يلبي لهم ما تمنوه فقط، وإنما أيضاً يمهد لهبوب تلك الرياح المسمومة على مختلف أرجاء العالم العربي والإسلامي.

في الوقت نفسه فإن إشعال ذلك الحريق البائس من شأنه أن يصرفنا عن تحديات أخرى خطيرة تواجه الأمة، بدءاً من الاحتلال الأمريكي للعراق، وانتهاء بالاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، مروراً بمخططات الابتلاع والهيمنة التي تتطلع إلى تنفيذها الدول الكبرى، مستثمرة حالة الانشقاق والتشرذم والانبطاح التي تعيش

في ظلها الأمة. ذلك بخلاف التحديات الداخلية التي تعوق تقدم الأمة والنهوض بها. إن الجميع في هذه الأمة ينبغي أن يكونوا منبتهين ومتيقظين لذلك كله، ويوجعني أن اضطر في ذلك إلى ذكر الشيعة والسنة وغيرهما من الطوائف والملل والنحل والأعراق، ومن ثم إلى التنويه إلى أن الجميع في مربع واحد ومركبة واحدة. وسوف يصحح الإدراك إذا ما رفع مراجع الشيعة وعقلاؤهم أصواتهم بإدانة ما يجري في العراق ورفع الغطاء عنه، لأنني ازمع أن هذه المبادرة ستفتح الباب لالتقاءهم مع مراجع أهل السنة، واصطفافهم معا لمواجهة قائمة التحديات الأخرى التي تهدد حاضر الأمة ومستقبلها.

## البصرة.. مدخل إيران على الخليج

محمود صادق الوطن العربي . ٢٩/١١/٢٠٠٦

مذكرة اعتقال حارث الضاري لم تكن البداية في مسلسل الاعتداء على أهل السنة في العراق، كما أن ذلك القرار لا يأتي منفصلاً عن تطورات الأحداث الداخلية، لكنه مجرد سلسلة في اعتداءات متتالية ومستمرة ضد السنة العراقيين، وقد أضاعت مذكرة اعتقال أو توقيف الضاري جزءاً من ظلام الممارسات السلبية التي تجري بحق أهل السنة، والوضع في العراق خطير ومعالم هذا الخطر متعددة لكننا سنقف عند أبرز تلك المخاطر التي تحيط بهذا البلد المسلم وهو الخطر الشيعي الذي لا يقل في نتائجه المهلكة عن خطر الاحتلال بل يفوقه، فالمخططون له يبذلون كل ما بوسعهم من أجل تحويل هوية العراق لاسيما بغداد لتكون هوية شيعية!

قال عضو جبهة التوافق العراقية السنية خلف العليان إن إيران لا تريد عراقاً مستقراً بل تريد جنوباً شيعياً مالياً لها ١٠٠% قد ينقسم لاحقاً وينضم إليها خصوصاً وأن الأطماع الإيرانية في العراق موجودة منذ زمن طويل، فأيران تعتقد أن قسماً من الأراضي العراقية جزء من بلاد فارس. وأن الدولة العباسية والدولة العثمانية قوضتا بلاد فارس!. وقد وجدت إيران أخيراً فرصة سانحة للنيل من العراق بتسهيل الاحتلال والسيطرة من خلال الأحزاب الشيعية. والتدخل الإيراني يأخذ شكلاً أكثر وضوحاً في جنوب العراق، حيث توجد مكاتب المخابرات الإيرانية المعروفة باسم اطلاعات، بالإضافة إلى الدعم التسليحي والمادي للمليشيات التي تؤدي دورها المرسوم في المؤامرة الإيرانية التي تهدف إلى تصفية كل الكوادر العراقية التي تنتمي لمذهب أهل السنة خصوصاً القيادات العسكرية.

وحسب منظمة "عراقيون لحقوق الإنسان" وجمعية "الضباط الأحرار" فإن أكثر من ١١ ألف ضابط سابق من القوة الجوية والبحرية والمشاة تمت تصفيتهم على يد إيران، القسم الأكبر منهم هم طيارون وضباط استخبارات ومشاة على رتب عالية جداً في الجيش السابق، ويؤكد نجيب الصالحي رئيس جمعية الضباط الأحرار في بغداد أن أطرافاً في الحكومة العراقية الحالية متورطون بقتل ضباط عراقيين شاركوا في حرب إيران!

ونتيجة للملاحقات الإيرانية وتهديدات الاغتيال من قبل البشمركة وفيلق بدر وجيش المهدي، هاجر الضباط العراقيون إلى المحافظات السنية التي تسيطر عليها المقاومة وقاموا بالانضمام إلى المقاومة واستوعب الجيش الإسلامي وتنظيم القاعدة وأنصار السنة وبقية الفصائل أعداداً كبيرة منهم، حيث ساهموا في وضع الخطط العسكرية كما شاركوا في صنع المتفجرات والصواريخ وإعداد الكمائن للاحتلال.

ويقول اللواء أبو تيسير الضابط في الجيش العراقي السابق وأحد قيادي المقاومة العراقية إن أغلب الضباط السابقين أخذت مقاومتهم طابعاً دينياً سلفياً أكثر من كونه طابعاً دفاعياً وطنياً. كما أن أغلب الضباط الشيعة السابقين الذين شاركوا في سقوط بغداد وتآمروا على البلاد عبر هروبهم من ساحة المعركة هم اليوم ضباط في الجيش العراقي الحالي وجزء منهم تولى مناصب كبيرة، أما الضباط السنة فإما استشهدوا خلال معركة بغداد أو انضموا للمقاومة أو سافروا خارج العراق.

وطبقاً لتقرير جمعية المحاربين القدامى فإن ثلاثة آلاف طيار تم اغتيالهم، وذكر في التقرير أنه تمت تصفيتهم لأغراض سياسية من أطراف خارجية، ويقول اللواء أكرم الشايب إن جميعهم قتلوا على يد مسلحي فيلق بدر الذراع العسكرية للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية بزعامة عبد العزيز الحكيم.

### صعود الشيعة

وحاليا تسعى إيران لاستغلال الظروف السياسية وتحقيق أكبر قدر من الانتشار والمكاسب الإقليمية للوصول إلى الهدف النهائي وهو السيطرة العقائدية والسياسية على المنطقة، وصعود الشيعة في المنطقة العربية، أصبح واقعاً لا يمكن إنكاره، فالشيعة: في حالة نادرة منذ قرون، يعيشون حالة صعود في كثير من الجوانب، صعود فكري وسياسي واقتصادي، واستطاعت إيران أن تمت نفوذها إلى منطقة عربية جديدة سنية وليست شيعية وهي فلسطين عن طريق دعمها لحكومة حماس ودخولها كطرف مؤثر على الأحداث داخل فلسطين، خاصة بعد أن انحازت حماس لوجهة النظر الإيرانية ورفضت طلبات الوساطة العربية لإطلاق سراح الأسير الإسرائيلي.

وقد حظيت مؤسسة السياسة الخارجية الإيرانية بأهمية بالغة على مستوى الرئاسة الإيرانية، خاصة بعد مجيء الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد والذي كان يهدف إلى تعزيز موقع هذه المؤسسة في اتخاذ القرارات التي تهم البلاد، بكفاءة عالية، والواقع أنه يصعب على المتابع لتطور الأحداث التي شهدتها إيران والمنطقة أخيراً، عدم الربط بين ما يجري في العراق اليوم وتصاعد الأزمة بين إيران والولايات المتحدة خصوصاً حول ملف إيران النووي.



وقد كشفت الأزمة الأخيرة عدداً من الحقائق، أبرزها أن الإستراتيجية السياسية الإيرانية الجديدة تتجاوز ظاهرياً شعارات الهيمنة الفارسية على المنطقة أو الصراع المذهبي الشيعي السني، رغم أنها تسعى بطرق متعددة لتحقيق السيطرة وإعادة الحلم الشيعي القديم ببسط نفوذها على المنطقة بدليل أن المطلب الإيراني الجدي الوحيد الذي قدم لأوروبا عن طريق إيطاليا كان ضرورة اعتراف النظام العالمي بالدور الإقليمي الإيراني قبل الدخول مع الولايات المتحدة في أي حوار بشأن المستقبل.

وفي تقارير أعدتها مجموعة من الباحثين المهمتين بشؤون المنطقة إشارة إلى أنه لا يزال يراود الإيرانيين ويدغدغ أحلامهم عودة الإمبراطورية الفارسية القادرة على منافسة الدول المهيمنة اليوم في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، ويقول أحد الباحثين الغربيين: إن إيران سوف تتطور بسرعة لتقديم نفسها في الإقليم كشريك دبلوماسي وقطب جاذب للاستثمارات الخارجية المباشرة، وهذا ما تشير إليه معظم التقارير الغربية التي تفيد بأن إيران قد وضعت لنفسها هدفاً أن تصبح القوة الأكبر في الاقتصاد والطاقة في منطقة غرب آسيا خلال العشرين عاماً المقبلة.

ويذهب باحث آخر إلى أن حقائق الجغرافيا السياسية تشير إلى أن القوة الإيرانية الحالية إذا ما أرادت الإقلاع فإن مسارها لن يكون الشمال أو الشرق، ففي الشرق هناك القوى النووية الآسيوية الكبرى الهند وباكستان والصين، وفي الشمال هناك روسيا، وبالتالي فإن إمكانية التمدد المتاحة لإيران هي في الغرب، أي منطقة الخليج، حيث يمثل الخليج منطقة رخوة على حيويتها، ولذلك لم تتوقف المحاولات الإيرانية للتمدد غرباً، والسيطرة الجغرافية والسياسية، بل وحتى الدينية، على منطقة الخليج.

وبالنسبة للعراق، فإن طهران تسعى إلى إيجاد منطقة أكبر للتأثير والنفوذ الإيراني، ربما تكون مشابهة أو قريبة من المفهوم الروسي "المجال القريب"، وتقوم وجهة نظر طهران على أن جنوب العراق ربما يكون مجاًلاً مناسباً لإظهار قوة ومكانة إيران في المنطقة، ورغم ذلك لا يوجد من يتمسك بحلم الخميني في هيمنة وسيادة الشيعة على العراق، ولكن ينحصر هدف طهران بجنوب العراق في ممارسة نوع من التأثير السياسي والثقافي والاقتصادي، مشابهة لذلك الذي قامت به إيران في غرب أفغانستان منذ التسعينيات.

## تقارير أميركية

وقد ذكر تقرير صادر عن هيئة البحوث التابعة للكونغرس الأمريكي أن أبرز الأخطار الأمنية التي تحدد المعالم الأساسية للتعاون الخليجي . الأمريكي، هو ارتفاع نفوذ إيران الإقليمي بعد سقوط صدام، إضافة إلى رفع المجتمع الشيعي الخليجي لمطالب جديدة متأثراً بوصول الشيعة إلى سدة الحكم بالعراق، وإيران لا تخفى طموحها في السيطرة على المنطقة.



ففي مقابلة أجراها راديو مونت كارلو مع وزير الخارجية الإيراني أكد الوزير أن كل بلاد الخليج تشكل تاريخياً جزءاً من الأراضي الإيرانية!، ولم يكن ذلك زلة لسان، فقد كررها حسن روحاني مسئول الملف النووي السابق، حيث ذكر في مؤتمر الملف صحفي بإيران أن البحرين جزء لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية، وهي تشكل الإقليم الرابع عشر في إيران بموجب الدستور الجديد، وأن الشاه المخلوع تنازل للعراق عن مناطق شاسعة جنوبي إيران بموجب اتفاق الجزائر ١٩٧٥.

ولا ننسى أيضاً أنه في عام ٢٠٠٤ طالبت إيران قطر بتقليل معدل استغلالها لاحتياطيات حقل الشمال وحقل بارس الشمالي التي تشترك فيه الدولتان، محذرة إياها من أنها قد تلجأ لطرق ووسائل أخرى لحل القضية، هذا بالإضافة إلى احتلالها الجزر الإماراتية الثلاث طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى منذ عام ١٩٧١ ورفضها الدائم حل القضية عبر المحكمة الدولية، لأن إيران تعلم قبل غيرها أن المحكمة الدولية سوف تحكم لصالح الإمارات.

ويشير تقرير الكونجرس الأمريكي إلى أن العراق الموحد والقوي كان يقف حائلاً دون تحقيق الرغبة الإيرانية، لذلك فإن إيران حاولت عبر تاريخها الطويل السيطرة على العراق، وفي جميع الاتفاقيات التي تنهي التوتر القائم بين العراق وإيران، منذ الحرب العالمية الأولى، مثل اتفاقيات أرضروم وما تلاها.

كانت إيران تقضم جزءاً من الإقليم العراقي من سهل شهرزور، الذي يعد امتداداً لمنطقة السليمانية بشمال العراق، وحتى حوض نهر الكارون ومنطقة عربستان (خوزستان) والمحمرة (خرمشهر)، مقابل البصرة الجنوبية، وحتى اتفاقيات مجرى شط العرب عام ١٩٧٥ التي وقعها شاه إيران مع نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين.

ويعتبر العراق الجغرافي ذا بعد استراتيجي وحيوي بالنسبة لإيران التي ينقصها القرب الجغرافي البري من منطقة الخليج الغنية بالبترول، وبالتالي فإن بسط سيطرتها على البر في الجنوب العراقي يقرب نفوذها وتأثيرها من أبواب الخليج.

وتقوم الإستراتيجية الإيرانية في العراق اليوم على هدف أساسي، وهو ضمان عدم عودة العراق كمهدد لإيران، ويأتي هذا الهدف على رأس أولويات الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد ومعظم قيادات الحرس الثوري. حيث يرون أن هدوء العراق يعد هدفاً إستراتيجياً مهماً لإيران، ويرون أن العراق تحت القيادة الشيعية سيكون أكثر أماناً لهم وذلك على اعتبار أن الدول الشيعية لا تحارب بعضها البعض، وبناءً عليه قامت إيران بزرع قوى سياسية ومخابراتية لعناصر عراقية إيرانية الأصل في الداخل ليتولوا تنفيذ السياسات الإيرانية في العراق، ووقتها

لن ينفذ مقعد في برلمان أو حقيبة وزارية أو منصب سيادي ولا بندقية مقاومة، إن شيعت بغداد، وانتشحت الأعظمية بالسواد.

## مشروع الإنقاذ

في ظل هذا الوضع المتأزم، أصبح إيجاد مشروع سني للإنقاذ، ضرورة ملحة وواجب الوقت المستعجل، وهذا ما تعكف على تفعيله حالياً بعض القوى السنية داخل العراق تؤيدها أطراف خارجية. لأن الواقع إذا بقي على ما هو عليه فإنه بحسب تقديرات هذه القوى سيتم تشييع بغداد فيما بين ٦- ١٢ شهراً، والمشروع يراعى ما يلي:

- ١- تعزيز روح الفريق الواحد في العمل بآليات تكاملية، يتمخض عنها جبهة إنقاذ سنية موحدة وفق مشروع واضح المعالم واقعي واضح الأطراف ومحدد الرؤى.
- ٢- إيجاد تنسيق عال، وتحقيق قدر من التجانس في الرؤى بين الفصائل المسلحة، وتعاون ميداني مشترك، وبالتالي توظيف قوى البندقية في خدمة الشق السياسي في جبهة الإنقاذ.
- ٣- العمل على إيجاد قوة ردع سنية لمجابهة الميليشيات الشيعية، من خلال التنسيق بين فصائل المقاومة والاستفادة من الجمهور السني، وتوظيف العشائر السنية لتكون عمقاً إستراتيجياً للمشروع.
- ٤- العمل على تفعيل دور العشائر، لتكون سهام الكنانة لجبهة الإنقاذ ومداد قوتها وعمقها الحقيقي.
- ٥- إعادة هيكلة الجانب السياسي، وتوظيف تجربة السنوات الماضية من عمر الاحتلال في خدمة المشروع السني السياسي، على أن تتخلى القوى السياسية السنية والفصائل المسلمة عن الحزبية الضيقة والفئوية المقيتة.
- ٦- إعادة الموازنة للعملية السياسية في العراق من خلال عودة سنية سياسية تملك قوة حقيقية مؤثرة على الأرض ترغم الشريك الشيعي والكردي والمحتل الأمريكي على التفاوض بجدية من أجل خلاص البلد برمته. وذلك اعتماداً على مداد القوة التي تعطى المفاوض السني وزنه الحقيقي، الذي يمنع الآخرين من الاستخفاف به.

- ٧- أن تتعامل الجبهة بواقعية وحذر مع الأطراف الشيعية والأمريكية، وأن تتخلى عن الثقة الزائدة بالآخرين والتي أوصلت السنة إلى ما وصلوا إليه. من خلال الثقة غير المبررة بالخصوم ووعودهم.
- ٨- محاولة جبهة الإنقاذ الحصول على الدعم العربي والإسلامي والدولي، وتبنيهم لخطورة المشروع الشيعي التوسعي الإقصائي، الذي يحاول أن يبتلع المنطقة برمتها، وإيجاد تنسيق إقليمي عربي لمواجهة هذا المشروع.

## الصوفية تزدد شعبية في إيران

[موقع اذاعة البي بي سي العربي نقلاً عن موقع التصوف الإسلامي]

الأضواء خافتة في أحد المنازل شمال طهران، حيث يجتمع عدد من الرجال والنساء في غرفة متسعة. الكل مغمض العينين ويتميلون للأمام والخلف على ضربات طبل منتظمة.

يرتفع صوت دق الطبول ويزداد سرعة، ويقف بعض الحاضرين ويشرعون في تحريك رؤوسهم شيئاً فشيئاً في حركة دائرية منتظمة الإيقاع. يمتلك البعض منهم شعور بالنشوة يأخذهم ما بين الحلم والوعي. "يملكك شعور بالاسترخاء الشديد .. إنه شعور طيب، كأن روحك تعلق عالياً، تشعر بأنك خرجت من جسدك"، هذا ما يشعر به "ماهسا" ذو الـ ٢٢ عاماً. ويؤمن ماهسا بأن التمايل أو الرقص على مثل ذلك النوع من الموسيقى قد يفتح طريقاً للاتصال بالله. وهؤلاء هم مسلمون شيعة، مثل الأغلبية العظمى من الإيرانيين، غير أنهم يعتبرون أنفسهم من أتباع الطرق الصوفية.

### جوهر الأديان:

ويؤمن الصوفية بأن كل الأديان تنضوي في جوهرها على نفس الحقيقة وبأن الله هو الحقيقة الوحيدة فوق الوجود. ويؤمنون كذلك بأن أي إنسان، رجلاً كان أو امرأة، يمكنه، إن أخلص الجهد، أن يتوصل إلى رابطة روحية مع الله. ويقول الصوفية الإيرانيون إن الطرق الصوفية قد انتشرت سريعاً في طول إيران وعرضها خلال السنوات الأخيرة.

ولا تتوافر إحصاءات رسمية، ولكن عددهم يتراوح بين ٢ إلى ٥ ملايين حسبما يقول "حشمت الله رياضي"، وهو أستاذ سابق للفلسفة والأديان في إيران. ويضيف أن عددهم لم يزد عن ١٠٠ ألف قبيل الثورة الإسلامية في البلاد عام ١٩٧٩.

ويزعم كذلك أن إيران اليوم تضم أكبر عدد لأتباع الطرق الصوفية في الشرق الأوسط. وأن المئات من الشباب الإيراني يتصوفون يوماً بعد آخر.

يؤمن الصوفيون بأن التمايل أو الرقص على أنواع من الموسيقى قد يفتح طريقاً للاتصال بالله ويقول البعض إنهم يرون في الصوفية منظوراً جديداً للدين بينما يضيف آخرون أن جلسات التصوف تمتعهم وتفتح الباب لإنشاء علاقات قوية فيما بينهم. يقول "أشكان" وهو عضو يبلغ 20 عاماً في جماعة صوفية إيرانية تسمى رابطة العالم الجديد إن الصوفية لا تعاني من القيود الدينية الصارمة.

### مشاحنات:

ويقول الصوفيون إن الانتشار الواسع لبعض الطرق الصوفية قد ولد مشاحنات مع بعض عناصر الحكومة. واندلعت مصادمات عنيفة هذا العام بعد قرار السلطات إغلاق مسجد للصوفية في مدينة قم المقدسة في إيران. ويقول أعضاء جماعة "نعمه الله جونا بادي" إنه "تم إحراق مسجد الصوفية والقبض على المئات من أتباع الطريقة الذين رفضوا مغادرة المكان".

ويقول محافظ قم "عباس محتاج"، حسبما أوردت صحيفة "إيران" الرسمية في موقعها على الإنترنت، إن الصوفيين قد طلب منهم مغادرة المكان بسبب قيامهم بأعمال بناء دون الحصول على التراخيص المطلوبة. وقد أطلق سراح العديد من المعتقلين لاحقاً.

لا توجد قيود حكومية على الأنشطة الصوفية في إيران، فهم إحدى الجماعات التي تعمل في الإطار الإسلامي، عضو البرلمان الإيراني جواد أريانمانيش ونسب إلى "محتاج" قوله إن الصوفية يحتفظون بعلاقات مع دول أجنبية ويحاولون زعزعة الاستقرار في إيران، وهو ما ينفيه "رياضي"، وهو أيضاً عضو في جماعة "نعمه الله جونا بادي"، بقوله إن للحكومة دوافع معينة من وراء إغلاق المسجد. ويؤكد أن الصوفية لا يتدخلون أبداً في السياسة، ويحترمون القانون ولا يعادون الجمهورية الإسلامية. وكان لبعض الصوفية سابقاً مشاحنات مع بعض أئمة التيار الإسلامي السائد في إيران بسبب ممارستهم لشعائر تختلف عن تلك التقليدية.

ويتهمون أيضاً شاه إيران السابق محمد رضا، الذي حكم البلاد قبل الثورة الإسلامية، باعتقال بعض قياديينهم. ويقول بعض الصوفية إن أحداث قم كانت دخيلة على العلاقة الطيبة التي حافظوا عليها مع الحكومة خلال السنوات الأخيرة .

ويقول "جواد أريانمانيش" عضو اللجنة الثقافية في البرلمان الإيراني إنه "لا توجد قيود حكومية على الأنشطة الصوفية في إيران، فهم إحدى الجماعات التي تعمل في الإطار الإسلامي". ويضيف أن "إيران، على عكس الدعاية المغرضة التي ينشرها العالم حولها، هي إحدى أكثر دول العالم تحراً، والصوفية جزء من هذه البلاد ويتمتعون بحرية مطلقة، ولهم أن يمارسوا شعائرهم".

## خطة لتصفية أهل السنة في إيران خلال ٥٠ عاماً!

الوطن العربي - العدد ١٥٥٢ - ٢٠٠٦/١١/٢٩

وضع حكام الجمهورية الإسلامية الإيرانية خطة طويلة الأجل لتصفية الوجود السني في إيران في مدة لا تتعدى الخمسين عاماً وذلك من خلال الترحيل القسري أو التحول المذهبي عن مذهب أهل السنة والجماعة إلى

التشيع أو القتل والإعدام، وتفاصيل خطة تفريغ إيران من أهل السنة ذكرها المعارض الإيراني محسن ميرى، وذكر أيضا لـ"الوطن العربي" حقائق جديدة عما اسماه بالإجرام الرسمي المنظم ضد أهل السنة من الإيرانيين.

يروى محسن في البداية أن بعض المسؤولين الحكوميين جاءوا إلى آية الله المدرس، وهو أحد مراجع الشيعة البارزين، يشكون له سوء تصرفات بعض المعممين وسرقاتهم، فرد عليهم قائلاً لا تقولوا معكم يسرق، بل قولوا حرامي يلبس عمامة! وهذا المثل أصبح ينطبق على الحاكمين اليوم في إيران. هكذا أخبرني صديقي السني الذي يسكن مدينة الأهواز، وهنا تستحضرني كلمة لأحد السياسيين الإيرانيين قال فيها "عندما كنا نُظلم في عهد الشاه كنا نلتجئ إلى رجل الدين لكن اليوم أصبحنا نُظلم من قبل رجل الدين فالى من نلجأ؟"

وقد تعددت في الفترة الأخيرة الأحكام القضائية الصادرة بحق أهل السنة، وهي في معظمها أحكام إعدام، وقد بلغ عدد الذين تم إعدامهم ١١٥ على الأقل منذ بداية العام وفق إحصاء أجرته وكالة الصحافة الفرنسية استناداً إلى شهادات ومعلومات صحافية كان من بينهم هؤلاء الثمانية الذين اعدموا علناً في مدينتي زهدان وإيرانشهر في جنوب شرق إيران، ففي مدينة زهدان اعدم شنقا ستة رجال ينتمون إلى مجموعة سنية، وذكرت وكالة الأنباء الإيرانية أن رجلين آخرين اعدموا شنقا في إيرانشهر لإدانتهمما بتهمة اغتيال أحد مرافقي الرئيس محمود أحمدني نجاد! وتدلل الوثائق المتاحة على أن الخطة الإيرانية تستهدف هؤلاء الذين يقطنون محافظتي سبستان - بلوشستان وكرمان في جنوب شرق إيران والذين يشكلون أقليات كبيرة في المناطق الحدودية مع باكستان وأفغانستان والعراق.

وتشير الخطة الإيرانية إلى أنه إن لم تستطع حكومة إيران قلع جذور أهل السنة في إيران، فيجب عدم السماح لهم أن يكونوا متمسكين بدينهم وعقيدتهم حتى تتم إزالة أهل السنة من إيران في خلال الخمسين سنة الآتية!، وقد أغلقت المخابرات الإيرانية المدارس الدينية لأهل السنة في كردستان وشمال شرق إيران، كحوزة الإمام الشافعي في مهرآباد والمدرسة الدينية في صالح آباد (سرخس) والحوزة العلمية في مدينة مريوان المسماة بدرغاه شيجان وحتى التكايا الصوفية السنية أيضاً لم تتج من هذا الهجوم الشرس للمخابرات الإيرانية!.

كما أبيت قرى سنية عديدة ومساجدها واضطر الأهالي للهجرة إما إلى خارج البلد، وهو بالضبط ما تريده الدولة، وإما إلى القرى الشيعية ليعيشوا أذلاء وهم يشهدون الإهانة المتواصلة أو ليتشيعوا بعد ذلك كما حدث في بعض قرى بير جند وقرى زابل، ومن القرى التي أبيت حديثاً في شرق خراسان، دولي جلال، دولي بهلول، بل خشتي، خطابي شنغل، ناري، قلعة غيري، هشتان.

كما أن هناك مناطق بلوشية أبيت بالكامل وفي صمت شديد، إن أهل السنة في إيران مضطهدون ومضيق عليهم فهم يعيشون مثل الأسرى، فالشيعة قد استقوا ولذلك بغوا وطغوا فهم يعرفون أن لا أحد يسألهم. أما إذا

كانوا ضعفاء أدخلوا إلى الأمن، وظهروا المودة والمحبة لأهل السنة وإذا قويت شوكتهم عاثوا فيهم قتلا واضطهادا، واغتصابا وإجراما.

وقد بدأت أمواج الاضطهاد تتسرب من المدن السنية إلى قراهم، والكثير من علماء الدين في بلوشستان الإيرانية يتم اقتيادهم إلى السجن دون جرم إلا أنهم من المذهب السني، وكل الشواهد تدل على أن المخابرات الإيرانية هي التي تقف وراء تلك العمليات بأمر من خامنئي بهدف إخلاء إيران من علماء السنة ليتسنى لهم تشيع البلد كلياً بعد ذلك كما كتبوا ذلك في مخططاتهم الخمسينية، ومخططهم يركز على التصفية الجسدية والاغتيال والإعدام ودس السم والقتال بالطرق المتعددة لعلماء السنة في الداخل والخارج، ويقو محسن ميرى، إننا نناشد المسلمين النصر ونناشد الهيئات الدولية والمنظمات الإنسانية تقصي الأمور وإدانة التعصب الطائفي لعل هذا يردعهم عن الاستمرار في هذه الممارسات فيتوقفوا عن قتل العلماء الأبرياء وهدم المساجد والمدارس ويتركوا أهل السنة يعيشون في إيران كغيرهم من الأقليات، علما أنهم ثاني أكبر نسبة في إيران إذ إن عددهم يصل إلى ثلث البلد أي من ١٥ إلى ٢٠ مليون نسمة، وفي مدينة طهران التي يسكنها سبعة ملايين نسمة، لا يوجد مسجد واحد لأهل السنة بالرغم من وجود اثني عشر معبد للنصارى، وأربعة لليهود بخلاف معابد المجوس.

وقد قبضوا على أحد علماء السنة في إحدى المناطق السنية لأنه يتكلم في خطبته يوم الجمعة عن ولاية الفقيه، وكان مما قاله لا يجوز لنا الاعتقاد بعصمة أحد من الناس بعد نبينا كائناً من كان، ثم لم يلبث الشيخ في السجن أقل من أسبوع حتى أعلن توبته في المذيع وأمر بولاية الفقيه على الملأ، وبعد الإفراج عنه سألته أحد كبار العلماء عن سبب رجوعه عن رأيه، فقال والله ما رجعت عن اعتقادي ولكنني اضطررت لذلك عندما أدخلوا علي في السجن عشرة شبان من الحرس الثوري ومعهم من يرتدي العمامة السوداء، وهو يحثهم على اللوامة بي أو أن أرجع عن رأيي على الملأ وهو يقول لهؤلاء الشبان أنتم في فعلكم هذا مثابون عند الله عز وجل، وليس عليكم غسل من اللوامة، واللهم رحماك ربي.

### إيران واستحقاق مجلس الخبراء

عطاء الله مهاجراني - الشرق الأوسط ٢٧/١١/٢٠٠٦

تجري إيران في ١٥ ديسمبر (كانون الأول) المقبل انتخابات «مجلس الخبراء»، إذ من المقرر أن تنتخب ٣١ محافظة ٨٦ شخصاً ليصبحوا أعضاء في المجلس. فمن محافظة طهران، على سبيل المثال، سيجري انتخاب ١٦ عضواً، فيما سيجري انتخاب ١٢ آخرين من ١٢ محافظة أخرى اعتماداً على حجم السكان في المحافظات. تطور الثورة الإسلامية يمكن أن يتم تحديده بالتركيز على هذه الانتخابات. هوية «مجلس الخبراء»

تغيرت بصورة منظمة. فاعتمادا على دستور جمهورية إيران الإسلامية يجوز لخبراء القيادة تعيين وفصل الرئيس. إلا أن كل المجتهدين الذين يريدونهم أن يشاركوا في الانتخابات يجب أن تثبت كفاءتهم وينبغي أن يصادق عليهم مجلس الأوصياء.

وهنا تظهر أول مشكلة نتيجة لذلك، إذ أن كل أعضاء مجلس الأوصياء يجري تعيينهم بواسطة زعيم المجلس. من الناحية الأخرى، سيصادق مجلس الخبراء على مجلس الأوصياء. هذا النموذج يوضح تناقض دائرة الإثبات أو التدليل. ولكن في مبادئ علم القانون يعتقد الفلاسفة وخبراء علم المنطق أن هذا النوع من التدليل والإثبات زائف. في ما يلي مثال على مغالطة هذا المنهج:

- لا بد أن يكون الله موجودا.

- كيف عرفت؟

- لأن الإنجيل يقول ذلك.

- ولماذا أؤمن بالإنجيل؟

- لأن الإنجيل هو كلام الله.

إلا أن ثمة تناقضا جوهريا واضحا. تنص المادة ١١٠ من الدستور الإيراني على أن من واجبات القيادة تعيين وفصل والنظر في استقالة «رجال الدين في مجلس الأوصياء».

يجب على مجلس القيادة مراقبة زعيم المجلس، إلا أن الأعضاء يجب أن يصادق عليهم مجلس الأوصياء. وبسبب ذلك يجب أن يذهبوا منذ بداية فترة عمل مجلس الخبراء في كل دورة إلى مكتب رئيس المجلس، الذي يتحدث إليهم ويقود المجلس. هذا الرئيس يجري تعيينه بواسطتهم، لكنهم لا يستطيعون انتقاد القيادة بصورة واضحة أو حتى سرية. ليس بوسعهم دعوة رئيس المجلس بغرض مساءلته أو لتوضيح التقرير السنوي إليهم.

ولكن السؤال هنا: لماذا استحالة هذا الأمر؟ لهذا السبب نظرية ولاية الفقيه (حكومة الفقهاء) لها تفسير يؤدي إلى إيجاد مناخ غريب وسلبى. فقبل سنتين قال آية الله مشكيني، المتحدث باسم المجلس، إن رئيس المجلس يختاره الله وإنهم بحكم عملهم في مجلس الخبراء يجب أن يدركوا أن شرعيته مستمدة من الله وليس من المجلس، فهو ممثل الإمام المهدي، وإن الإمام المهدي هو الذي اختاره.

في ١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) قال آية الله إمامي كاشاني، إمام صلاة الجمعة: «ولاية الفقيه مثل النور، إنها تضيئ بلدنا وشعبنا وحياتنا. بهذا التفسير للقيادة من الواضح تماما أن المجلس واحد من أقسام مكتب القيادة. ولهذا السبب فإن بعض السياسيين مثل عزت صحابي وحبيب بيमान الأعضاء السابقين بمجلس الثورة، قال: هذا



المجلس لا فائدة له. واجبه الأساسي هو إطرء القيادة في الوقت الذي لا يستطيعون فيه الإشراف على رئيس المجلس.

هاتان المجموعتان المهمتان مرتبطتان ببعضهما بعضاً، تفسير ولاية الفقيه وواجب مجلس الخبراء. في أول مقترح للدستور قدم إلى مجلس الخبراء بشأن المصادقة على القانون الدستوري، لم يكن هناك أي مادة حول ولاية الفقيه. كان ذلك عام ١٩٧٩. إلا أن هذا المادة التي اقترحها آية الله منتظري. وهو الآن رجل الدين الأبرز الذي ينتقد «ولاية الفقيه». بعد عشر سنوات، أقصد في عام ١٩٨٩.

مادة «ولاية الفقيه» تغيرت، وأضيفت كلمة واحدة فقط إلى المادة، وهذه الكلمة السحرية هي «المطلق!» هذا هو مصدر أسوأ استبداد في العالم، الاستبداد الديني. هذا ما قاله العلامة نعيم في «تنبية الأمة وتنزيه الملة». وتعني نظرياً أن القائد فوق القانون الدستوري، وعلى وجه التحديد هو فوق كل المنظمات. وفي الأساس هو مسؤول عن كل شيء وإن الإمام المهدي والله تعالى فقط فوقه، وهذا يعني عدم إمكانية مساءلته على الإطلاق، مثلما يقول القرآن عن الله تعالى: «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» صدق الله العظيم [سورة الأنبياء].

في المادة ٥٧ القوة السلطانية الأساسية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تم تعريفها كما يلي: «سلطة الحكومة في الجمهورية الإسلامية تكمن في الهيئة التشريعية والقضائية والسلطات التنفيذية، التي تعمل تحت إشراف الزعيم الديني المطلق وقيادة الأمة...»

أعتقد أن تلك كانت هي المرة الأولى التي يستخدم فيها هذا المصطلح في قانون دستوري، وأعتقد نظرياً وعملياً أن هذا النظام المطلق هو مصدر الاستبداد الديني. أتذكر توسل آية الله هاشمي رفسنجاني حول الانتخابات الأخيرة عندما قال إن الله وحده هو الذي يمكن أن يؤويه «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» [سورة يوسف]. إنها واحدة من أكثر ثمار نظام الحكم الاستبدادي.

وأحد من الأهداف الرئيسية للثورة الإسلامية في إيران الوقوف في وجه الاستبداد، كان شعار الحرية هو الشعار الرئيسي، كثير من القادة الثوريين ذاقوا طعم الاستبداد. كان الشاه يعتقد انه ظل الله على الأرض، تماماً كما كان يعتقد فيه نمرود، قال «أنا أحيي وأميت» [سورة البقرة].

من الواضح أن المجلس لا يستطيع مساءلة رئيسه، أعتقد أنه يمكننا أن نشيد جسراً بين الإسلام والديمقراطية، وبين الإسلام والحرية وحقوق الإنسان، ولكن من المستحيل الربط بين الإسلام والاستبداد، إلا من خلال التفسير الخاص لطالبان.

بسبب ذلك أعلن السياسيون الوطنيون المسلمون عدم مشاركتهم في الانتخابات، إنهم يعتقدون أن هذا النوع من مجلس الخبراء أداة في يد رئيسه. إلى جانب ذلك، فرض مجلس الأوصياء الكثير من الأعضاء، على

سبيل المثال، شرق أذربيجان لديها خمسة مقاعد وهناك خمسة مرشحين! وفي غرب أذربيجان هناك مقعدان ومرشحان. في أربع محافظات، هي شمال خراسان وزانجان وبوشهر وكوه كيلويره، هناك مقعد واحد ومرشح واحد. وكل مرشح، مهما كان عدد الأصوات التي حصل عليها، حتى إذا كان صوتاً واحداً سيجري انتخابه. هذا يعني أن كل المرشحين سيجري تعيينهم بواسطة مجلس الأوصياء وأكثر من ٢٤٠ قرر المجلس عدم أهليتهم والبقية جاءوا بالتعيين وليس بالانتخاب.

جاء في الفقرة الأخيرة من القانون الدستوري لإيران، المادة ١٧٧: «... شكل الجمهورية الديمقراطية للحكومة، المبدأ المقدس، إمامة الأمة، وإدارة شؤون البلد قائم على أساس استفتاء وطني...». أعتقد أن العقبة الأساسية قبل الديمقراطية والحرية هي الاستبداد، في أي مكان وفي وقت.

### شيعة سوريا يردون على اتهامهم بـ"التبشير" بين السنة والعلويين

العربية نت ٢٠٠٦/١٠/٦ [بإختصار]

قرر علماء الشيعة في سوريا الخروج عن صمتهم، والحديث لأول مرة عبر "العربية.نت"، حول ما يثار عن وجود "حملة تبشير شيعية" بين السنة والعلويين في سوريا، بدعم إيراني وبالتزامن مع حرب حزب الله وإسرائيل.

#### نفي التبشير الشيعي بين السنة:

ولكن ماذا يقول علماء الشيعة السوريون إزاء ما قيل في وسائل إعلام عربية عن "حملة تبشيرية شيعية" بين أهل السنة في بلادهم. العالم الشيعي عبد الله نظام، المشرف على المؤسسات الشيعية الموجودة في سوريا والأستاذ في الحوزة العلمية في "السيدة زينب" وهو مدير الجامعة الإسلامية في "السيدة رقية" بدمشق أيضاً، تحدث بإسهاب لـ"العربية.نت" حول الموضوع.

قال: الكلام عن ظاهرة تشيع في سوريا بدعم إيراني وغض السلطات السورية النظر عنها هو كلام عار عن الصحة، وهدفه التفرقة. في سوريا لا يوجد شيء اسمه الدعوة إلى مذهب معين، والقانون يخضع له الجميع بنفس الطريقة، والشيعة أصلاً تابعون في كل أمورهم الدينية إلى وزارة الأوقاف في سوريا من مساجد وأئمة.

نحن كشيعية عبارة عن مذهب فقهي، والمذهب الفقهي ليس ديناً أو شيئاً خاصاً حتى يدعو إليه الإنسان لا سيما أنه توجد ضمن المذهب الواحد في الإسلام فتاوى متعددة وأكثر من قول في مسألة واحدة. لا يوجد تشيع في سوريا مرتبط بجهة خارجية أبداً. أي شخص لديه مثال واحد فليقل مثاله لنا.

وعن حالات استقبال الشيعة اللاجئين من هول حرب حزب الله وإسرائيل، يقول: الشعب في سوريا شارك في احتضان العائلات مع غض النظر عن المذهب. أكثر المهجرين كانوا من الشيعة لكن الاحتضان الذي حصل لهم كان من إخوانهم أهل السنة وقدموا لهم مساعدات وإيواء في المسكن والشراكة في المسكن. وهذا يؤكد

وجود وعي إسلامي بدون تفرقة. رموز أهل السنة مثل كريم راجح وسعيد رمضان وقفوا معهم، وكذلك مجمع المرحوم الشيخ أحمد كفتارو افتتح معسكرا للأيتام وللعائلات المهجرة من لبنان. هذا الاحتضان لا علاقة له بالمذاهب. حتى المسيحيون وقفوا معهم في صيدنايا وفي الأديرة المسيحية.

## لا تشيع مقابل المال:

إذن هناك تشيع مقابل أموال كما قالت جهات سورية معارضة - سألت "العربية.نت"؟ يجب: هذا كذب صراح من جماعات تريد حربا طائفية في المنطقة. الإنسان الذي يتم شراؤه بالأموال لا خير فيه. وسألت العربية.نت: هناك تقارير تحدثت عن نشاطات إيرانية من خلال بناء مراكز ثقافية جديدة وحوزات شيعية؟ فأجاب الشيخ نظام: لديهم مركز ثقافي في دمشق فقط، و السفارة الأمريكية لها مركز ثقافي أيضا. أما بالنسبة للحوزات، فنحن لدينا حوزات معروفة لتدريس الطلبة كما توجد عند أهل السنة معاهد لتدريس الطلبة أيضا وهي معاهد شرعية. هذا عمل طبيعي والمسيحيون عندهم مدارس لاهوتية.

## الأموي لا يعطي دروساً شيعية:

ونفى عبد الله نظام أن يكون المسجد الأموي يعطي دروساً في الفقه الشيعي قائلاً: "هذا المسجد لإخواننا السنة". وأضاف: الدروس التي فيه هي لرجال دين وفقه من أهل السنة، ولكن في شهر رمضان حصل أن أذيع حديث رمضان الديني من المسجد الأموي بدلا من ان يذاع في التلفزيون وشخصيا شاركت لمدة ٧ دقائق. ودعيت إليه في يوم أصل ٢٩ يوما تكلم فيها رجال دين من السنة فهل كثير على الشيعة أن يتكلموا ٧ دقائق في حديث ديني واحد.

وأبدى عبد الله نظام استغرابه من موجة التهويل بمد شيعي في بلاده، وقال: العقيدة ليست مصبغة نرسل إليها القماش لتغيير لونه والإنسان حر بما يختار ولا نستطيع أن نفرض عليه أي شئ . وأشار نظام إلى وجود مزارات شيعية في سوريا منها السيدة زينب بنت علي، السيدة رقية بنت الحسين، السيدة سكينة وأم كلثوم بنات الحسين، ويأتيها زوار من داخل وخارج سوريا وهذه سياحة دينية لأنه توجد كثير من المقدسات الإسلامية للشيعة والسنة مثل زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ومراقد الصحابة، وبالنسبة للمزارات تمول تمويلا ذاتيا وتتبع وزارة الأوقاف.

## تقارب شيعي سني وزيجات:

وتحدث عن تقارب سني شيعي في سوريا منطق النظير، مشيراً إلى زيجات كثيرة بين الشيعة والسنة في سوريا، وبيوت ملتصقة مع بعضها خاصة في أحياء دمشق حيث توجد هذه الظاهرة.

وقال: القضايا العقائدية قضايا شخصية ولكل إنسان ما يعتقد. كل من يشهد الشهادتين ويعتقد بالقرآن كتابا والكعبة قبله ويؤدي الفرائض هو من شيعة أهل البيت إذا كان يعتقد بإمامة الإمام علي، وهناك فرق في قضية الخلافة وهذا أمر انقضى ومضى ولا يوجد الآن لا خلافة ولا خلفاء ولا أئمة ولا أحد.

### عتاب على الشيخ العودة:

وإزاء التحذير من قبل بعض علماء السنة من امتداد شيعي من إيران إلى العراق فسوريا، وخاصة التحذير الأخير للشيخ سلمان العودة، يقول: أقول لجميع إخواننا من علماء السنة لا تقلقوا على التسنن والناس لن يبيعوا مذهبهم وعقيدتهم التي اعتادوا عليها ويعتقدون أنها صحيحة لمجرد نصر عسكري حصل في معركة ربما لها طابع أو خصوصية معينة. نشكركم على دعائكم بالنصر. نحن وأنتم أبناء دين واحد والقضية الفقهية لن تفرق بيننا والمذهب ليس ديناً، ونحن جميعاً ندين بالإسلام ولا حاجة لأحد لأن يتحول من مذهب إلى آخر. أنا أتعجب أن شخصية إسلامية كبيرة مثل العودة يتكلم بهذا. أنا عاتب عليه وأدعوه لأن نقف جميعاً في وجه أعداء الإسلام.

### رفض التشيع مقابل المال:

ونحنا العالم الشيعي السوري البارز نبيل حلباوي منحى العالم عبد الله نظام. وقال حلباوي، في حديثه لـ"العربية.نت"، إن "من يتشيع أو يتسنن لمال فهو لا يحسب في حساب الشيعة أو السنة ولا في حساب المسلمين أصلاً".

سألته "العربية.نت": بعض وسائل الإعلام نقلت عن العالم مصطفى السادة قوله إن حرب حزب الله مع إسرائيل أدت إلى موجة تحول من المذهب السني إلى الشيعي في سوريا، فأجاب: "هذه حرب كانت دفاعاً عن لبنان بكل طوائفه وتخص كل المسلمين ولا تصب في خانة تغليب مذهب على مذهب".

وتحدث عن حوارات مستمرة بين السنة والشيعة في سوريا، مشيراً إلى وجود "مؤسسات تؤكد هذا التلاقي والحوار وتدعمه". وعن القلق في بعض الدول من امتداد شيعي من إيران إلى سوريا فليبنان ورفع صور حسن نصر الله وخامنئي أكثر من صور الزعماء السياسيين في المنطقة، قال: "الشعوب قالت كلمتها: إنها مع كل من يقف بصدق في وجه أعداء الأمة، وعندما يقوم نموذج فيه هذه الموصفات فإن الجماهير تلتف حوله، كل المسلمين يحترمون أبطال المقاومة في فلسطين ولبنان متجاوزين كل الفتن الطائفية والتفريق بين المسلمين".

وشدد على أن شيعة سوريا يؤمنون أن "المسلمين أمة واحدة، الشيعة والسنة جناحان لهذه الأمة الإسلامية التي لا تقوم إلا بهما معا، والحديث عن تشيع بين أهل السنة هو في معرض تأثيرات سلبية على قضية التلاحم والوحدة، ويجب أن نركز على ما يجمع ويوحد الأمة".

### مبادرة لعلماء السنة بسوريا:

وفي جانب آخر للقضية، قال النائب الإسلامي السوري، محمد حبش (محسوب على النظام السوري)، إن الحديث عن وجود "ظاهرة تشيع في سوريا" هدفه وضع سوريا على القطار العراقي وهذا خطير جداً على سوريا والمنطقة ولذلك سيدشن مركز الدراسات الإسلامية الذي يشرف عليه، وبالتعاون مع جمعية علماء الشريعة بسوريا، حملة من لقاءات وحوارات وتنظيم وفود لتوضيح ما يجري في سوريا وتقنيده ما يقال عن تشيع فيها. وقال إن جلسات مركز الدراسات الإسلامية شارك فيها علماء سوريون مثل: د. محمود كفتارو ود. عبد القادر الكتاني. وانتقد حبش، في حديث لـ"العربية.نت"، التحذير الأخير للداعية السعودية البارز الشيخ سلمان العودة من انتشار التشيع في سوريا، مشدداً على أن "ما يروج له من مد شيوعي في سوريا بتمويل إيراني كلام يفقتر للدقة وغير منطقي ولا توجد أدلة ووثائق عليه".

وقال: لم يحصل في سوريا أننا صنفنا الناس طائفاً ولكن الحالة الشيعية في سوريا ممتدة حتى في أهل السنة لأنهم محبون لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا يحترمون سائر الأئمة من الشيعة ولا ينظرون بأي عين سوداء للامتداد الشيعي في سوريا. وما يروج له من مد شيوعي في سوريا بتمويل إيراني كلام يفقتر للدقة.

كما أن وجود قرى شيعية في سوريا ظاهرة قديمة، و الاهتمام بالمزارات والأضرحة هو شأن شيعي وسني، ونفرض بوجود مزارات أهل البيت مثل السيدة زينب والسيدة رقية والسيدة سكينة بنت الحسين وعمار بن ياسر.. واجبنا احترام هذه المزارات. كما أن المسيحيين السوريين يحملون مشاعر دافئة تجاه أهل البيت، ومنذ شهور عقد احتفال هائل في كنسية "محرده" من أجل إحياء ذكرى فاطمة الزهراء وهذا شعور وطني سني شيعي مسيحي علوي درزي وإسماعيلي.

### مفتي سوريا لم يتشيع:

سألت العربية.نت: بعض قوى المعارضة السورية تحدثت عن حالات تشيع بين السوريين مقابل دفع أموال لهم؟ فأجاب د. حبش: إذا كانت هناك حالات تشيع مقابل دفع مال سنرفض ذلك وسنحذر منه، ونقول: هذه حالات غير موجودة وعلى الأقل لا توجد وثائق حقيقية تدل على وجودها، وإذا كانت هناك وثائق سنقاوم أي

تسييس أو تحويل للناس عن أفكارهم أو شراء ضمائرهم، ولكن هذا كله كذب، ولا يوجد شريف يرضى بيع ضمائر الناس بالمال نحو أي اتجاه فكري.

وعما أشيع من أنباء في صحف ومواقع عربية عن التشيع السري لمفتي سوريا، سخر حبش من هذا الكلام وقال "هذه ليست إشاعة سوريّة".

وأضاف متحدثاً عن هذا الموضوع: يوجد منطق يرفض أي اتصال مع الإخوة الشيعة، ويعتبر أي اتصال معهم هو تشيع، وإذا كان المقصود بهذا التشيع هو إقدامنا نحن على إقامة حوار وعلاقة مع الفقه الشيعي فسوريا كلها شيعية، وقبل ٣٠ سنة قال مفتي سوريا السابق إذا كانت الشيعة هي محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلنا شيعة وإذا كانت السنة هي العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلنا سنة. وإذا كان هذا خط أحمر تتجاوزه سوريا فقد تجاوزناه منذ ٤٠ سنة .

وإزاء ما أشيع عن أن "سوريا منحت الجنسية لعشرين ألف إيراني"، قال: المواطن السوري يعلم أن هذا كذب كذب، فليذكروا اسم شخص واحد فقط منح الجنسية. حتى حالات الحصول على الجنسية تكاد تكون معدومة ولا يمكن تصديق ذلك. وقال: "الانتشار الثقافي الإيراني في سوريا مرتبط بالعلاقات الدبلوماسية وهي قوية مع إيران أكثر من السفارات الأخرى لوجود علاقات إستراتيجية مع إيران".

### لا تشيع بين العلويين:

وأول ما يثير انتباه الزائرين إلى العاصمة السورية دمشق انتشار الصور التي تجمع الرئيس السوري بشار الأسد وأمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله، على واجهة المحلات التجارية، السيارات الخاصة، وحافلات النقل العام، وحتى على الجدران.

ويلق متقفون سوريون من داخل سوريا على هذه الحالة بوصفها أنها "وطنية" أكثر مما هي مذهبية أو دينية، إذ أن معظم السوريين من مختلف المذاهب الإسلامية وحتى المسيحيين وضعوا هذه الصورة مشددين على أن هذا لم يتم بتوجيهات رسمية أو بالقوة.

وكانت بعض أطراف المعارضة السورية تحدثت أيضاً عن وجود "تشيع بين العلويين في سوريا وذلك بدفع من النظام الذي يمر بظروف تدفعه لتشجيع هذا التحالف العلوي - الشيعي"، ودائماً حسب هذه المعارضة وفي مقدمتها الإسلامية. إلا أن بعض المتقفين السوريين داخل سوريا نفوا ذلك مشيرين إلى عدم وجود ظواهر تشيع بين العلويين، ومشددين على أن النظام يتحالف مع إيران ولكن ليس في حسابه أن يضحى بقاعدته الاجتماعية أو خصوصيته السورية.

ونفى الشيخ ذو الفقار غزال، أحد أبرز رجال الدين في الطائفة العلوية في سوريا وخطيب مسجد الإمام الحسن العسكري في اللاذقية ونجل الشيخ الراحل فضل غزال الذي كان مرجعا مهما في الطائفة، وجود ظاهرة تشيع بين العلويين.

وقال لـ"العربية.نت": لابد من أخذ هذه القضية في محورين؛ أولا هناك عملية مثاقفة تجري بين كل الأفكار والمذاهب ليس فقط من منظور ديني، وهناك حرب ثقافية الآن، وقضية انتشار التشيع من عدم انتشاره هي إحدى مظاهر هذه المثاقفة التي تجري، فلا يمكن القول إن هناك تشيعا يجري في صفوف أبناء الطائفة العلوية لأنه لا يوجد هناك عمل منظم لهذا التشيع أو محفّز ومحرض عليه. ومن يعتنق المذهب الشيعي فهو يفعل ذلك بناء على رؤية ذاتية لديه وليس بناء على حملة تخاض ضد الطائفة أو مع الطائفة. ثانيا، نحن العلويين نقول عند كل مناسبة إننا جزء من الشيعة الاثني عشرية الذين انتشروا في هذا العالم، ونحن العلويين كان لدينا دور كبير في نشر مذهب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الأخص في سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، ودور كبير في الحفاظ على خصوصية المنطقة، وسادة العلويين من ألف عام صدوا الهجمات الخارجية العسكرية والثقافية في كل أشكالها.

وأضاف: أطمئن الناس أنه لا وجود لظاهرة تشيع منظمّة أبدا. والحديث عن نشاط إيرانيين ودفعهم المال للناس مقابل التشيع مبالغ فيه، وهذا يراد منه تفريق الجسد الواحد، والأولى بهم أن يقولوا إن إسرائيل تأتينا بالجنس والمخدرات بدل أن يقولوا إن إيران تأتينا بالحسينيات.

## النظام لا يحكم على أساس أنه "علوي":

ثم سألت "العربية.نت" الشيخ غزال عن رأيه فيما تقوله أوساط المعارضة وخاصة الإسلامية من أن "النظام يشجع التشيع حماية للطائفة العلوية وله".

فأجاب: النظام شجع على الرؤية المعرفية الممنهجة وافتتح مجالات العلم في كل نواحي الحياة، النظام عندنا لا يمارس قيادة الدولة من باب أنه نظام علوي وهذا أجمل ما في هذا النظام ولكن من باب أنه نظام عربي سوري يحمل فكر الأمة العربية الواحدة وهذا الأمر الذي يلاقي قبولا عند الأغلبية الساحقة من الناس.

وتابع "الطائفة محمية من خلال محبة الشعب لبعضه. مفتي الجمهورية أحمد حسون له شعبية كبيرة بين العلويين وغيرهم، وأقص عليك هذه الطرفة التي تبين موقفه: سألوه على أي مذهب تقني فقال على الذي ييسر مصلحة المواطن. ولدينا مثلا في مديرية الأوقاف السني والعلوي جنبا إلى جنب ولا فرق بينهما.

الطائفة محمية ليس من خلال الشيعة ولكن من خلال حضورها الاجتماعي والعلمي والذي كان غائبا على مدار ٤٠٠ سنة والنظام سمح بإدخال الرؤية المعرفية وتقويتها عند هذه الطائفة فصار عندنا أطباء ومهندسون



مشاركون في الحياة، ولا توجد عندنا طائفية. أنا الآن أسكن في حي الزرقانية، في اللاذقية، ولدي حوالي ٢٠ جارا بين السني والمسيحي وأتوا في عيد الفطر وعيدنا في الجامع .

### ما بين الشيعة والعلويين ..

ولكن ما هو موقف علماء العلويين إزاء من يعلن تشييعه من أبناء الطائفة- سألت "العربية.نت" الشيخ غزال الذي رد قائلا: هناك بعض الخصوصيات بين الفريقين أي العلويين والشيعة؛ فنحن العلويين مثلا لا نأخذ بولاية الفقيه التي يأخذ بها الشيعة، فضلا عن بعض الخصوصيات في قضية تحديد المرجعية من حيث متى ينتخب المرجع فهذه غير موجودة عندنا، أي حجة الإسلام والمسلمين وآية الله العظمى ثم المرجع ثم الإمام غير موجودة، ثالثا مصادر التشريع عند العلويين أوسع وأشمل؛ فهناك هامش كبير لتجديد الثقافة الإسلامية قد لا تكون موجودة عند غيرهم، ومنها قضية العلاقة والحوار مع الآخر حيث أنه عندنا لا مقدسات في الحوار .

واستطرد: " الشخص الذي يعلن تركه للمذهب العلوي وانضمامه للمذهب الشيعي يتخلى عن بعض هذه الخصوصيات، لكن لا يتحرك كثيرا في فكره ومذهبه، لأن الأشياء التي طرحتها لا تتعلق بالأمور العقيدية وإنما تتعلق بالممارسة وتطوير هذه العقيدة، لأنه بالنتيجة سلوك الإنسان هو نتيجة الثقافة وليس الثقافة نفسها. وخلافنا مع الشيعة هو في ممارسة وتطبيق العقيدة الواحدة".

وأضاف متحدثا عن الفوارق بين الشيعة والعلويين: قضية وجود نساء علويات لا يرتدين الحجاب هي قضية نسبية فهناك نشاء شيعيات وسنيات لا يرتدين الحجاب أيضا. اللواتي رفعن الحجاب ذلك بسبب عدم تبني الفكر الديني أيضا. أيضا الشيعة ركزوا على الإمام الحسين أكثر من بقية الأئمة.

كما أن العلويين لا يجدون مبررا أو معنى لإخراج الخطاب الديني من المسجد حيث هو أقدس مكان يمكن أن يذكر الله تعالى فيه، ولا حاجة لتوزيع الأماكن التي يجتمع فيها الناس وتشتت أماكن الخطاب الديني. ويضيف: أول جامعة أقيمت في الإسلام هي جامعة الإمام جعفر الصادق ومقرها كان في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة، ولم يقم الإمام جعفر حسينية علما أنه من الأئمة الذين أتيح لهم طرح فكرهم الثقافي في فترة ضعف الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية. لا حاجة للحسينيات عند العلويين. كذلك لا حاجة عند العلويين لإثارة مصيبة أهل البيت بالشكل الذي يثار عليه الآن من الضرب بالسكاكين عند الشيعة مما يؤدي لتشتت الخطاب الديني. العلويون لا يقبلون دولة الفقيه ولا دولة قبل دولة المهدي المنتظر ومع ذلك أي دولة تحكم بالعدل فهي دولة عادلة يقبلون بها. اجتماعيا، العلويون أكثر تشددا في الضوابط الأخلاقية مثلا: نحن نعرف عن لحم الذبيحة الأنتى، والدين عندنا تطوع في الإقبال على الله تعالى كما أننا أكثر الطوائف علمانية

وانفتاحا في سوريا وهناك قنوات كثيرة في مبادئ العلويين للحوار مع الآخرين حيث أقرّوا للآخرين بثقافتهم وصحة ثقافتهم. وأشار أخيراً إلى أن أبرز علماء الشيعة محمد مهدي شمس الدين ومحمد حسين فضل الله أصدرّوا فتاوى تقول إن العلويين مسلمون. وقال: في قضايا أصول الدين مثل التوحيد والعدل والنبوة والإمامة لا فرق بين العلويين والشيعة، كذلك أيضاً لا فرق في الصلاة والزكاة والحج..الخ.

## آراء مثقفين سوريين معارضين

من جانبه قال الكاتب السوري المعارض أكرم البني لـ"العربية.نت": الحديث عن ظاهرة تشيع فيه مبالغات، وعلاقة سورية وإيران قديمة وقوية، والآن هذه العلاقة هي إعادة إحياء تحالف على ضوء أوضاع جديدة في المنطقة. سمعت عن مساعٍ للتشيع ولكن ليست ظاهرة وهذا كلام مبالغ فيه. نصر حزب الله شجع البعض على التحرك في اتجاه التشيع، والأمر سياسي أكثر مما هو مفاضلة بين مذهبين وأيهما أفضل من الآخر.

ويضيف: ليس من مصلحة النظام تشجيع التشيع في سوريا، ممكن أن يستفيد من العلاقة الجدية مع إيران وليس من مصلحته أن تذهب قاعدته الاجتماعية من عنده لأطراف إيرانية وليس من المنطقي في السياسة أن يتم نقاش أن هناك علويين من مصلحتهم الآن التشيع أو سنة تشيعوا. الموضوع ليس كذلك. برأيي كمحلل سياسي لا يوجد نظام يسلم قاعدته الاجتماعية الحزبية أو الدينية لحليفه، حتى في علاقة سوريا والاتحاد السوفيتي القوية لم يفعل النظام هذا أي لم يجبر الناس أن يصبحوا شيوعيين وترك مسافة لمصلحته الخاصة وصرف النظر عن نشاط بعض الشيوعيين. النظام علاقته قوية مع إيران ولكن يريد الحفاظ على خصوصيته السورية، وهو أيضاً لم يسقط من حساباته العلاقة مع الغرب.

ومن جانبه يقول نبيل فياض، الباحث السوري في شؤون الأقليات، لـ"العربية.نت"، رداً على ما تقوله بعض أوساط المعارضة "عن سماح النظام بنشر صور زعيم حزب الله والسماح بالتحرك الشيعي أنه نابع من قلق عند العلويين لذلك يريدون التحالف مع الشيعة الإيرانيين".

أنا شخصياً لا أتفق مع حزب الله ونصر الله وأنا ضد التعصب الديني، لكن حسب علمي النظام لا يجبر أحداً على وضع صورة حسن نصر الله ولا يجبر أحداً أن ينزعها، الناس أعجبوا بحسن نصر الله وهم من مختلف الطوائف. صديقي سني أطلق على ولده الجديد اسم حسن نصر الله، وهو شخص لا علاقة له بالتشيع وإنما يعتبر نصر الله رمزاً وطنياً، ولشعب يتطلع دائماً لمخلص. نصر الله في سوريا رمز وطني وليس رمزاً دينياً أو طائفيّاً. التقيت سوريين كثيرين لا يحبون حزب الله ولكن أعجبوا بحسن نصر الله كحالة وطنية.

وأضاف: أما فيما يتعلق بالحديث عن قلق لدى العلويين، فهذا كلام غير دقيق، والعلويون هم أكثر الطوائف علمانية في سوريا، وهذا كلام لإثارة نعرات طائفية ومذهبية كما حصل في العراق. العلويون غير طائفيين، في

مكان عملي يوجد معي علويون لم أحس أبدا أنهم طائفون. هذا كلام هدفه خلق نزعات طائفية في البلاد. وأتمنى للوباء العراقي ألا يمتد إلى سوريا وهناك محاولة لمدّه إلى سوريا وتفجير الوضع الداخلي في سوريا. وأصلاً يوجد خطر على العلمانيين في سوريا أكثر من العلويين ورغم ذلك لم يتحالفوا مع شيعة ولا غيرهم ولا حتى مع علمانيين غربيين.

### مناطق الشيعة في سوريا:

ويعتبر قبر السيدة زينب بنت الإمام علي من أبرز المزارات الشيعية في سوريا، حيث يمتد مسجد شيعي ذو قبة ذهبية جنوبي العاصمة السورية دمشق وتحيط به حلقة دينية قرب المزار. وكانت الأغلبية الشيعية الكبيرة التي هجرت العراق تجد منذ فترة طويلة قبل الغزو الذي قادتّه الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٣ ملاذها الآمن في سوريا.

### أما أبرز المناطق التي يتواجد فيها الشيعة بسوريا، فهي:

- في العاصمة دمشق: زين العابدين والجورة والأمين، ويعتبر حي الأمين أهم مركز للشيعة في سورية وفيه مسجداً الأول مسجد الإمام علي بن أبي طالب وحسينية يمتد نشاطها على مدار السنة، والمسجد الآخر مسجد الزهراء.

- حوش الصالحية ( زين العابدين) وهي بلدة صغيرة في الغوطة الشرقية وفيها مسجد وحسينية ويوجد عدد كبير من الشيعة العراقيين في منطقة السيدة زينب وحولها الكثير من الحسينيات والحوارات العلمية.

- الجورة (حي الإمام جعفر الصادق) تقع بجانب باب توما، وفيها مسجد كبير هو مسجد الإمام جعفر الصادق وحسينية. و أيضاً فيها مدارس وجمعيات ومنتديات خاصة بالطائفة.

- في مدينة حلب شمال سوريا: نبل التي تقع شمالي حلب ٢٢ كم وكل سكانها شيعة.

- الفوعة: وهي قرية شرق ادلب كل سكانها شيعة عددهم ١٥ ألف نسمة.

- كفريا: تقع غرب الفوعة وأيضاً سكانها شيعة عددهم ٤ آلاف نسمة.

- معرتمصرين: تقع شمال كفريا ربع سكانها شيعة عددهم ٤ آلاف نسمة.

- توجد أقلية شيعية في منبج والباب ودير الجمال (منطقة أعزاز).

- مدينة حمص وسط سوريا: يتوزع الشيعة على قرى كثيرة أهمها أم العمد.

- في درعا: يوجد حوالي ألف نسمة وتوجد أقلية مهاجرة من لبنان تمركزوا في عدة مناطق منها: الشيخ

مسكين، نوى - مزيريب، المليحة، الكسوة.

- مزيريب، المليحة، الكسوة.

## التشيع في درعا

### منتديات الإنترنت

هذا ملخص تقرير نشره مركز الدراسات الإسلامية في بريطانيا حول التشيع في محافظة درعا يقول فيه الناشر أنه أعد من قبل ثقات معروفون من جهته، و يضيف أنه سينشر تقارير عن التشيع في محافظات أخرى. و يطالب المركز (الذي يديره الشيخ محمد سرور العابدين) المسلمين أن يفكر كل منهم بما يستطيع تقديمه للإخوة الدعاة داخل سورية، و يقول الناشر: من تدفعه مروءته إلى تلبية هذا النداء فليتصل بنا بالطريقة التي يريدها.

ظهرت الشيعة في محافظة درعا منذ عشر سنوات على الأقل بدعم واضح من حكومة البعث حيث لا يخفى على أحد الانتماء العقدي والفكري لحكومة البعث في سورية، وخاصة أن محافظة درعا تتمتع بحضور قوي للبعثية أولاً والصوفية ثانياً ، ولكن وجود الشيعة في المحافظة يزيد على المائة سنة في مدينة بصرى الشام مثلاً . بلد الإمام ابن كثير. والمليحة الغربية، والشيخ مسكين ، ودرعا المدينة ، وطفس، وغيرها. ولكن كانوا يستعملون التقية ويصلون في مساجد السنة ويحضرهم مجالسهم ولا تستطيع أن تفرق بينهم وبين أهل السنة أبداً .

إلى أن عاد المدعو زيدان الغزالي - تخرج في كلية الفلسفة كان من الإخوان المسلمين ثم انتقل إلى حركة المرتضى التي كان يتزعمها جميل الأسد شقيق حافظ الأسد ثم أصبح ينتمي إلى الرافضة علناً ويلبس زيهم - في إيران وبدأ يدعو إلى التشيع بقوة وهمة تناطح الجبال وكان يأتيه الدعم المالي من إيران علناً عنده شدة في منهجه ودعوته إلى التشيع، يقدم كل المغريات للشباب وخاصة المال وأثاث البيوت والكتب واللباس وربما يهيئ لهم سفراً إلى إيران، ومن أعظم الأمور التي قدمها ويقدمها زواج المتعة، وكل من تصدى له وعارضه في منهجه دخل السجن أو جرى استدعاؤه وتهديده من قبل الأجهزة الأمنية في سورية لأن الغزالي يعتبر من المقربين جداً للأمنيين وخاصة أنه ابن عم العميد رستم الغزالي الذي كان يترأس الاستخبارات في لبنان هذا من جهة، ومن جهة ثانية أنه كان يتكلم دائماً بلسان الحكومة ويثني على النصارى. يعمل الغزالي الآن خطيباً في مدينة درعا - حي الزاهرة - جامع علي بن أبي طالب، وهذا المسجد للسنة وقد أخذه عنوة ولا يستطيع أحد عزله منه.

للشيعة العراقية باع طويل في المد والنشاط الشيعي في درعا وقد وفدوا إلى درعا منذ سنوات وقبل سقوط بغداد وكان لزعيمهم أبي جعفر العراقي الحضور القوي والمتميز .. قلما يخلو يوم دون أن يوزع مئات الكتب في

أرجاء المحافظة وكلها تدعو إلى ضرورة الالتفاف حول المرجعية المنبثقة من الأئمة والانقياد لها .تأثر بدعوته كثير من الناس وخاصة أنه كان يفتش على من كانت جذوره شيعية ويدعوه لإظهار تشيعه علناً دون خوف وكان يردد دائماً على المنبر يجب أن نظهر ودعوتنا أصبحت علنية .

لم يكن في المحافظة أي حسينية على الإطلاق بل كان ممن ينتسب إلى الشيعة ويستعمل أسلوب التقية يصلي في بيوت الله مع أهل السنة والجماعة ، حتى بدأت دعوة الشيعة تظهر فكانت أول حسينية بنيت في مدينة درعا حي المطار مجاورة لمسجدين من مساجد أهل السنة تماماً ، وهذه الحسينية تم بناؤها بشكل سريع جداً حضر افتتاحها السيد حسين فضل الله من لبنان وعدد كبير من حكومة البعث وطلاب العلم من أهل السنة الذين غرر بهم ولا يعرفون حقيقة الشيعة وقد أكرمهم الشيعة .

هناك أيضاً حسينية في مدينة بصرى الشام. في الشيخ مسكين أقاموا حسينية تكاد تطابق الحسينية الموجودة في مدينة درعا نشاطاً وقوة، والقائم عليها هناك رجل من العراق يعتبر هو السيد الآن والمرجعية يدعى ( أبو منتظر ) ، وهذه الحسينية عندما كانت تبنى حرص الشيعة أن لا يعمل فيها إلا من ينتمي للشيعة فقط، وهي مجهزة تجهيزاً لا يقل روعة وإتقاناً عن الحسينية في درعا وخاصة القسم المتعلق بالأطفال .

أما الحسينية التي أقاموها في بلدة المليحة الغربية بجوار المسجد تماماً حتى أن المسافة بينهما لا تتجاوز المائة متر فقط ، وأهالي المليحة عددهم حوالي ٥٠٠٠ نسمة.

والشيعة فيهم لها جذور قديمة نشطت منذ سنوات فقط والآن اعتزلوا مساجد أهل السنة واعتزلوا مجالسهم وأفراحهم وأتراحهم وقسموا البلد حتى أنهم غيروا أسماء المحلات التجارية والصناعية خاصتهم وسموها بأسماء شيعية معروفة.

الحسينية التي تحمل اسماً يخالف مضمونها ودعوتها في بلدة قرفة حيث سماها القوم (الوحدة الإسلامية) وهذه الحسينية بنتها إيران والقائم على بنائها وإمامتها زيدان الغزالي الذي مرّ ذكره سابقاً، وبلدة قرفة من القرى التي ظهر فيها التشيع بقوة وكثرة بسبب زيدان الخبيث حيث كان يعطي عطاء يغني الفقراء والمساكين مما اضطرهم إلى أتباعه والالتصاق به، يأتي هذا الخبيث الدعم المالي من إيران علناً وهو يزور المتقنين والمشايخ ويدعوهم للتشيع علناً وقبل أن يستطرد بالكلام يعرض على المدعو المال، أما دعوته لغير المتقنين وطلاب العلم فتكون عن طريق المتعة وقد أثر أثراً واضحاً على كثير من الناس، وفي الفترة الأخيرة بدأ يظهر عداءه للصحابة الكرام وخاصة أبي هريرة ومعاوية وأم المؤمنين رضوان الله عليهم، وقد لمز على المنبر مراراً أبا هريرة وكاد أن يكفر معاوية.

في مدينة طفس بدأ الشيعة التحرك من أجل بناء حسينية ولكنهم يجتمعون في بيت كبير وهبهم إياه المدعو محمد الحجازي ويعتبر هو الحسينية وهذا الأخير له ارتباط مباشر مع السفير الإيراني في سورية وممثل الخامنئي وقد زاروه في بيته مراراً . وفي كثير من المدن والقرى ظهر التشيع ولكن دون بناء حسينيات ، و قام الشيعة بتوزيع كتب كثيرة على البيوت حتى غزت كتبهم كل بيت ، ومن ضمن الأهداف التي اطلعت عليها تشييع درعا في عشر سنوات .

١- أهل السنة مضطهدون في سوريا و هم يكرهون العلويين جداً، و لكن الملاحظ أن عمق معرفة أهل السنة لديانة الباطنية النصيرية و عقائد الشيعة محدودة في كثير من مناطق سوريا و إن كانوا يرونهم على انحراف، وهذا يتطلب توعية لأهل السنة بعقائد الباطنية بالتفصيل وكذلك عقائد الشيعة وانحرافها عن الإسلام .

٢- ينتشر التصوف و الجهل بين كثير من أبناء السنة و هذا يسهل الكثير على الرافضة.

٣- يتواجد كثير من السوريين (أهل السنة) في الخارج و خاصة في الجزيرة و الخليج وربما الأردن كمهندسين أو فنيين ومقاولين وكذلك في أوروبا كأطباء وغيره، والغالب من هؤلاء يستطيع زيارة بلاده و أهله في سوريا، ولذا فان دور هؤلاء الإخوة كبير في تعلم دور الحركات الباطنية وعقائدها ونشر العلم الشرعي بين أهليهم و توضيح عقائد الباطنية و التشيع لأهل السنة بالتفصيل.

٤- أظن أن الكثير لا يعرف إلا القليل عن عقائد الباطنية بشكل خاص و ذلك يرجع إلى عقيدة الكتمان لدى هؤلاء الناس، وهناك مرجع رائع يوضح عقائد الباطنية وهو رسالة دكتواره لأحمد الخطيب من الأردن حيث يفصل تاريخ وعقائد فرق الباطنية بأسلوب تاريخي وعقائدي جميل. عنوان الكتاب "الحركات الباطنية و دورها في العالم الإسلامي".

٥- أكثر المناطق المستهدفة بهذه الحملة كما يقوله علماء سوريا هي أكثر المناطق السورية معاناة من سياسات التفجير و التجويع الحكومية الطائفية ومنها مناطق الريف التالية: دير الزور الجنوبية والشرقية، الحسكة الجنوبية، الرقة الشرقية، إدلب الشرقية والجنوبية، حماة الشمالية الشرقية وريف حماة الغربية، حمص الغربية و الجنوبية الغربية، وبعض مناطق ريف دمشق الجنوبية، وكذلك أحياء دمشق الفقيرة كالحجر الأسود والدويلعة والمساكن الزاهرة ومناطق المخالفات وبعض مناطق الغوطة. وطبعاً مدن ومناطق الساحل السوري ومناطق تواجد الطائفة العلوية التي نالها النصيب الأكبر من الظهور الخميني لدرجة أن الحكومة الطائفية راحت تفتح مدارس لتعليم اللغة الفارسية لأبناء تلك المناطق تمهيدا لنقل عدد منهم إلى إيران.

- ٦- لمن يريد معرفة تفاصيل التشيع في سوريا و في كل المدن هناك كتاب اسمه "تحذير البرية من نشاط التشيع في سورية".
- ٧- من المهم معرفة أن التيار الشيعي الحالي ما هو إلا نتاج من نتائج التيار الصفوي الذي فرض التشيع على سُنَّة إيران. ويلاحظ أن المناطق الفارسية التي كانت في السابق القريب سنية شافعية حُولت بالقهر إلى المذهب الإثني عشري، وكانت المدن تُخَيَّر بين السيف والتحول، ولذا لم يبق أثر للسنة في إيران إلا في مناطق الأكراد والبلوش. ولم يمنع تنفيذ المخطط الصفوي في العراق إلا تدخل الدولة العثمانية العسكري، ولكن هذا لم يمنع الشيعة من التمدد السلمي في العراق؛ حيث جرى التركيز على العشائر العراقية عن طريق تردد دعاة الرافضة عليهم في غفلة وغياب من علماء السنة. ففي سنة ١٣٢٦هـ، كشف الشيخ العلامة محمد كامل الرافعي في رسالة أرسلها من بغداد لصديقه الشيخ رشيد رضا، ونشرتها مجلة المنار في المجلد السادس عشر، ما يقوم به علماء الشيعة من دعوة الأعراب إلى التشيع واستعانتهم في ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم. وإليك أسماء بعض العشائر التي دخلها التشيع في القرنين الأخيرين: ربيعة، وتميم، والخزاعل، وعشيرة زبيد، بنو عمير وهم بطن من تميم، والخزرج وهم بطن من بني مزينة من الأزدي، وشمر طوكه، والدوار، والدفاع، وآل محمد، وعشيرة بني لام، وعشائر الديوانية، وعشيرة كعب. وكان التوسع في التعليم بعد ثورة ١٩٥٨م رافداً لهذا التسلل عن طريق المعلمين الشيعة في المناطق النائية والبدوية.

## الحكيم .. نصر الله: عدوان لبعضهما أم صديقان؟

أمير سعيد

موقع المسلم - ١٩/١١/١٤٢٧

"لا تخرجوا من العراق" .. "اضربوا بيد من حديد على أيدي الصداميين والتكفيريين والإرهابيين"، هذه رسائل عبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة "الإسلامية" في العراق للرئيس الأمريكي لدى زيارة القيادي الشيعي البارز لواشنطن. "خرجوا الإسرائيليون من جنوب لبنان" .. "خلعوا الحكومة العميلة لأمريكا وإسرائيل في لبنان" .. "حكومة السنيورة غير نظيفة"، وهذه رسائل حسن عبد الكريم نصر الله زعيم "حزب الله" في لبنان للشعب اللبناني.

يمكننا أن نرى لـ"الشیطان الأكبر" أكثر من وجه بعدستي الحكيم ونصر الله، والمفارقة ليست في وجود هاتين العدستين بحد ذاتهما، وإنما في توازيهما في منظار واحد يمسك به مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي!!



بيد أن هذه المفارقة سرعان ما تتلاشي عندما نُقرأ من زاوية المبدأ الإيراني المذهبي الأصيل، وهو مبدأ "التقية"، وهي هنا في السياسة تعني أن تتخذ الموقف وضده، وتطلق تصريحاً وتسحبه أو يقوم ممثل آخر بنفيه، وأن تصادق الرئيس الأمريكي وتعاديه في ذات اللحظة، وأن تتحدث بخطاب حنجوري عن "الشيطان الأكبر" (الولايات المتحدة الأمريكية) في بلد وتتحالف معه في بلدان أخرى، فالحل وفقاً لخامنئي ونجاد أن ترحل الولايات المتحدة الأمريكية من العراق فوراً، لكنه عند الحكيم يستدعي بقاءها، والحكيم بالمناسبة هو أول من دعا إلى علنية التفاوض والحوار بين الولايات المتحدة وإيران بشأن الاستيلاء على العراق، وهو الذي كشف الستار عن تحالف "باطني" ينسق الجهود والمواقف لقضم الكعكة السنية الإسلامية منذ أمد بعيد، عندما جعل "الخصمين" يتحدثان كلاهما علنياً عن ضرورة الحوار حول العراق، بعد أن كان التنسيق بين "الخصمين" يجري بصورة سرية. الحكيم بالتأكيد لم يعجبه اتهام الرئيس المصري حسني مبارك للشيعنة بالولاء لغير أوطانهم لكنه دعا من قبل إلى تعويض العراق لإيران بمئة مليار دولار نظير خسائر الأخيرة من الحرب، وما زال يحتفظ بـ"فيلق بدر" المجهز إيرانياً بالكامل ويشرف عليه ضباط كبار من الحرس الثوري الإيراني، وهو وحسن نصر الله صنوان في ذلك، لكن الأخير دعا مؤخراً أنصاره للتظاهر باسم العروبة، وقال فيما قال إن بيروت ستظل أرض العرب وحامية العروبة، ولا غرو فدرجات ضعف النظر في عين المرشد ليستا واحدة.

ولذا كان منطقياً أن يكون لكل عدسة اختلاف عن نظيرتها، فكان للحكيم خطاب ظاهر والوضوح والاتصاف بالـ"الشيطان الأكبر"، وكان لنصر الله خطاب مفعم بالثورية الفارغة، والموهمة بالتساوق مع رغبات بني يعرب الطيبين! وهو قد حاول التملص من أخبار تلاحقه بتدريب جيش "المهدي" بالعراق وفرق الموت التابعة له برغم تواتره من مصادر عراقية وأمريكية متعادية.

إذا أردت أن ترى الرجلين عدوين، فذاك ميسر؛ فالحكيم يدعو بقوة إلى بقاء الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وهو بذلك أكثر حظاً في الاقتراب من "الشيطان الأكبر" من (رئيس الوزراء اللبناني) فؤاد السنيورة الذي يمتطره نصر الله كل يوم بقذائف اتهاماته بالعمالة للغرب وخيانة الوطن اللبناني مع أن السنيورة لم يدع يوماً من الأيام إلى جلب القوات الأمريكية إلى لبنان مثلما فعل ذلك الحكيم انطلاقاً من مؤتمر لندن المشؤوم لـ"المعارضة العراقية"، واتخذ من ذلك سياسة له. ومن قبل سلفه باقر الحكيم، لم يغيرها ولم يتصل أو يخجل منها. والحق يقال. خلال تلك الشهور الأربعين الماضية.

والسنيورة كما يعلم الجميع برغم اختلافهم البعض معه أو رفضهم لسياسته التقاربية مع الغرب لم ترشح أية معلومات عن تلقيه أموالاً فضلاً عن أن تكون رواتب كما كان يتلقى الحكيم من الأمريكيين خلال عضويته لمجلس الحكم العراقي المنحل ما قيمته ٥٠ ألف دولار كراتب شهري.

وتستطيع أن ترى الرجلين عدوين عندما يأتيك نبأ زيارة الحكيم لواشنطن بعد أيام فقط من زيارة بوش لعُمان، وهو للتذكير لا يشغل أي منصب رسمي في الحكومة العراقية بما يشي بالحفاوة البالغة والعلاقة الحميمة بالرئيس الأمريكي، وقد دان نصر الله من قبل زيارات قادة بعض القوى اللبنانية كجنبلات. ذي المزاجات المتقلبة لا توجه الأمريكي الثابت كالحكيم. واستتكر مقابلات السنيورة مع (وزيرة الخارجية الأمريكية) كونداليزا رايس في بيروت.

أما إذا أردت النظر إليهما كصديقين فلن تعيبك الحيلة أيضاً؛ فالحكيم ونصر الله يتخذان قبلة واحدة في تعلمهما وفي ولائهما ويدران بالأفكار الميكانيكية الواحدة التي تسمح لهما بارتقاء ظهور دبابات المحتل والاطمئنان القلبي إليها، وإلى إطلاق القذائف الصاروخية باتجاهها لإيقاف زحفها، وقلب "كبير" يتسع للمقاومة والخيانة في آن معاً، ولرؤى فسيحة يمكن أن لا ترى غضاضة في الجمع بين رفع ألوية المقاومة في بلد وتصفيته في بلد آخر، وإلى تشجيع الكفاءات في بلد وذبحها في آخر. وحين تجد الرجلين كليهما يقبل يد مرشد الثورة الإيرانية ويدران له بالولاء ويوزعان الأخماس باسمه، فلا بد ألا تتسلل إليك فكرة أخرى للعلاقة الجامعة بينهما إلا الصداقة والأخوة، فثم هي الصداقة التي يباركها "ولي أمر المسلمين". وفقاً للرجلين. ويفيض عليها من رعايته.

وحيث نعجز أن نرى الصداقة والعداوة إلا بمعناهما الصريح الذي تربينا عليه وألفناه، فنستميحكم الأعذار أن فشلنا في فهم ماهية هذه العلاقة التي تجمع بين الرجلين، وتجعلهما كثيراً يتجنبان الحديث عن بعضهما البعض بالخير أو بالشر!!

## دعاة على أبواب المشروع الصفوي

### أحمد موفق زيدان - مدونته في موقع مكتوب

مع الانسحاب السوفياتي من أفغانستان في فبراير "شباط" ١٩٨٩ وصل على جناح السرعة إلى بيشاور الباكستانية - حيث كنت أعطي الحرب الأفغانية حينها - بعض قيادات العمل الإسلامي الكبار ، الذين لا أود أن أكشف أسماءهم الآن ، وطلب القادة اللقاء مع بعض قادة الجهاد الأفغاني ، وأبلغوا أحدهم أن عليه الآن أن يتحالف مع الشيوعيين في كابول ، الذين قاتلهم وقتلوا إخوانه طوال السنوات الماضية .

كان تبرير القادة الإسلاميين لرأيهم هذا أن المشروع السوفياتي الشيوعي يتهاك إن لم تكن شهادة وفاته قد وقعت بالفعل ، وبالتالي لا خوف ولا خطر على التعاون مع أذنا به في أفغانستان ، كونهم سيكونون منبئين لا رأس ولا داعم ولا مغذي لهم بخلاف أعمدة المشروع الأميركي المنتشي بالنصر في أعقاب انتهاء الحرب الباردة لصالحه ..

هذا الأمر تداعى إلى ذاكرتي ، حين كنت أرقب بألم وحسرة خطاب شيخ شيوخنا الأستاذ فتحي يكن، الذي تعلمنا الكثير على كتبه ، تداعى الأمر إلى ذاكرتي حين رأيت الأستاذ يكن وهو يخطب جيشاً ؛ ولكن للأسف لم يكن جيشه، كان جيش الآخرين ..

حديث الأستاذ يكن كان رائعاً في كثير من نقاطه ، ورسائل رائعة ، إلا أن صندوق البريد كان خاطئاً بصريح العبارة ، إن المشروع الأميركي يتهاوى يا سيدي بضربات المقاومة السنية في كل مكان ، لكن الصفويين هم الذين استدعوه وزينوا له القول ، ودعموه ، واستماتوا من أجله ، حصل هذا في أفغانستان والعراق ، وحتى لبنان الذين صمت قادة حزب الله عن النيل ممن التقى زعيم البيت الأبيض ، وأنت يا سيدي تريد مع قادة حزب الله ضرب المشروع الأميركي في لبنان ، أي مشروع يا سيدي ، إن المشروع الأميركي هو في بغداد التي تسعى طهران بصريح العبارة إلى مساعدة الأميركيين في الخروج من المستنقع العراقي السني ....

في الحلق غصة ولا أود أن أكتب أكثر من هذا ، لكن العجيب نرى القذى في عين السنيورة ، ولا نرى الخشب والأحجار في أعين غيره !!!

من الذي لم يرق دماء المسلمين واللبنانيين في بيروت ولبنان كلها ؟!! ألم يفعل أفرقاء ١٤ آذار نفس ما فعلته أفرقاء المعارضة ؟!! فماذا فعله الجنرال عون ، ومنظمة أمل بالمخيمات الفلسطينية ؟!! وماذا فعله النظام السوري في شعبه والشعب اللبناني من طرابلس إلى البداوي والكرنتينا وصبرا وشاتيلا ، حين قامت عصاباته بذبح الفلسطينيين ليكافأ مرتكبها حبيقة لاحقاً بتويزيره في حكومة الوصاية السورية ؟!! وما الذي فعله النظام السوري في شعبه وحماة ؟!! أم أننا لا نعد ذلك من أوطان المسلمين ؟!!

إن ما نريده باختصار هو ألا نكون أداة من أدوات هذا المشروع أو ذاك ، نريد أن نكون مشروعاً خاصاً بنا ، وكفى أن نُستغل أو نُستخدم من قبل هذا الفريق أو ذاك، فما يجري في بلاد الرافدين درس لنا جميعاً، عجباً لهذه الحركات التي تنشُد إقامة الدولة الإسلامية وهي تتبعد يوماً بعد يوم كالأزوية المنفرجة عن مشروعها ، وعما قامت من أجله!! لتتقدم الصفوف المؤسسات الدينية التقليدية التي هُوجمت على الدوام على أنها بنت السلطة ، ففي العراق ها هي هيئة علماء المسلمين تتبض بنبض الأمة من غانة إلى فرغانة ، وكذلك في باكستان وأفغانستان ، والآن هيئة الفتوى في لبنان .

سقوط قناع حزب الله الخارجي: العراق، الأحواز وإيران

علي حسين باكير

صحيفة السياسة الكويتية ٩-١٢-٢٠٠٦

عندما نطرح التناقضات الصارخة على المؤيدين لحزب الله عن جهل أو علم، متسائلين عن كيفية تفسيرها و ماهية تأويلها و أماكن تصريفها، يتداعون متخبطين من كل حدب و صوب بجواب مستسخ و كأننا في مدرسة ابتدائية مفاده: "أنّ حزب الله هو حزب لبناني ليس له أي علاقة أو نشاط مع الخارج، و هو غير مرتبط مع إيران و لكنّه يكن لها احتراماً و امتناناً كبيرين!!"

في هذا التقرير سنعرض لكم النذر اليسير من نشاط حزب الله اللبناني الخارجي مع إهمالنا الحديث عن تبعية حزب الله الدينية و السياسية لإيران لكي نتحدث عنها في تقرير آخر خاص بها.

### حزب الله وجيش المهدي:

- (أنا اليد الضاربة لحزب الله اللبناني في العراق)، مقتدى الصدر في تصريح له يوم الجمعة ١٢-٤-٢٠٠٤.
- (تمّ تشكيل مجموعة من ١٥٠٠ مقاتل للذهاب إلى لبنان)، عضو تيّار الصدر و جيش المهدي في تصريح له في ٢٧-٧-٢٠٠٦.

أثار التصريح المفاجئ لزعيم جيش المهدي مقتدى الصدر الذي ألقاه في مسجد الكوفة يوم ١٢-٤-٢٠٠٤ في كونه اليد الضاربة لحزب الله اللبناني في العراق تساؤلات عديدة لدى قطاعات واسعة من الخبراء و المحللين و المتابعين عن دوافع هذه الرسالة التي أرسلها الصدر لحزب الله آنذاك و تراوحت التساؤلات وقتها بين:

- ١- هل هي عرض للتعاون مع الحزب أم رسالة إلى إيران الراعي الرسمي له مفادها أننا في خدمتكم؟
- ٢- هل هي مزيدة سياسية و تصريحات غوغائية؟
- ٣- أم أنها رسالة جوابية عن اتصالات جرت بين حركة مقتدى الصدر و حزب الله؟
- ٤- أم أنها حماقة غايتها استفزاز الجميع بما في ذلك قوات التحالف و تجميل صورة حركته لدى جهات إقليمية؟

لم نحصل على جواب واضح و حاسم بشأن هذا التصريح و اضطررنا للانتظار، إذ أنّ الفضائح و الأسرار لا تكشف عادة فوراً، بل تحتاج لفترة ليست بقليلة من الزمان و الوقت.

في ٢٧-٧-٢٠٠٦، قام عضو التيار الصدري و جيش المهدي بالإعلان عن تشكيل مجموعة من ١٥٠٠ مقاتل للذهاب إلى لبنان دون أن يوضّح لنا مهمتهم هناك. و لم ننتظر كثيراً هذه المرة حتى تسربت المعلومات الحقيقية عن الدور و الأهداف.

إذ نقلت صحيفة نيويورك تايمز بعد ثلاثة أشهر من الخبر السابق، في ٢٨-١١-٢٠٠٦ تقريراً مطوّلاً جاء فيه أنّ حزب الله اللبناني قام بتدريب ما بين ألف و ألفين عنصر من عناصر جيش المهدي الذي يتزعمه رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر.

وقد نقلت وكالة "فرنس برس" في اليوم التالي أيضاً تصريحاً استخباراتياً يؤكّد تقرير الصحيفة، جاء فيه أن دعم حزب الله للمليشيات الشيعية العراقية و خاصة جيش المهدي سجل تقدماً في نهاية العام الفائت وبداية العام، و هي الفترة ما بين التصريحين الأول و الثاني الواردين أعلاه.

كما نقلت بعض المصادر الإخبارية عن موظف في مطار بغداد الدولي أن خمسة وثلاثين قيادياً من جيش المهدي كانوا قد غادروا صباح الأربعاء ٢٥-١٠-٢٠٠٦ إلى لبنان بناءً على دعوة رسمية موجهة لهم من حزب الله، و أن من بين الذين غادروا إلى لبنان المدعو "أبو طالب النجفي"، أحد قادة جيش المهدي الذين برزوا خلال الفترة الماضية في مدينة الحرية، حيث قتل وهجر العشرات من العائلات السنية.

التقرير الخطير جداً لا يعني أنّ حزب الله يشترك مع العصابات الصفوية في سفك دماء أهل السنة في العراق و اللاجئين الفلسطينيين الذين قتل جيش المهدي عدداً كبيراً منهم فقط، بل يعني أيضاً الطعن في ظهر المقاومة العراقية التي تقاوم أكبر و ضخم قوة احتلال عرفها التاريخ، و التي لا يعترف السيد حسن نصر الله بها صراحة و صنفها في خطابه الشهير في ذكرى الإمام الكاظم الذي تزامن مع حادثة جسر الأئمة في بغداد بين: "صدامي بعثي و تكفيري إرهابي"، و بات عليها الآن مقاومة ثلاث احتلالات بدلاً من واحد: الأول هو الاحتلال الأمريكي و الثاني هو الاحتلال الصفوي و الثالث هو العملاء و المرتزقة من المليشيات الشيعية و منهم جيش المهدي.

التعليق المباشر على هكذا تقرير سيكون بالنفي الأكيد لهذا الأمر، هذه هي عادة القوم، فإن وافقهم الخبر صدّعوا رؤوسنا به في شاشتهم "المنار" و لم يستحو أن يكون الخبر من الصحف الصهيونية أو الأمريكية أو حتى البريطانية، و إن لم يوافقهم فالنفي الفوري و الاتهام بأنه تقرير مدسوس، كيف لا و هو صادر عن أعداء الأمة!!

نحن سنكون أكثر إنصافاً منهم في ذلك و نتجاهل ما قاله مقتدى الصدر بعظمة لسانه و كيف تطابقت التصريحات المتوالية مع التقرير الأمريكي. و سندفع باتّجاه عدم صحّة التقرير استناداً إلى الجهة التي نشرته و ليس استناداً إلى حقائق تبين عدم صحّة ما ورد فيه، لكننا في المقابل سنعرض لدور الحزب في الأحواز العربية و في إيران و هذه المرّة على لسان أطراف مسؤولين إيرانيين و شيعة عرب، فهل سينكرون!!؟

## حزب الله اللبناني و القضية الأحوازية:

على الرغم من أنّ إقليم الأحواز العربي في إيران يعدّ من أكثر الأقاليم إنتاجاً للنفط إلّا أنّه يعد ثالث أفقر إقليم في إيران ، و يعاني ٨٠% من الأطفال فيه من سوء التغذية و يبلغ معدّل البطالة بين العرب خمسة أضعاف معدل البطالة بين الفرس. يمنع نشر الصحف والكتب باللغة العربية بهدف محو الهوية العربية ويقتصر التعليم فيه على اللغة الفارسية فقط حيث تبلغ نسبة الرسوب نتيجة اعتماد اللغة الفارسية حصراً ولغيرها من العناصر في المرحلة الابتدائية حوالي ٣٠% وفي المرحلة الثانوية حوالي ٥٠% ويصل معدلات الأمية بين العرب أربعة أضعاف مثيلاتها بين غير العرب.

لا نريد أن نتحدث عن السياسات الإيرانية المقززة والعفنة تجاه عرب الأحواز - وأكثرهم شيعة المذهب - والتي عملت على تهجيرهم وقتلهم واستضعافهم وأوصلتهم إلى هذه الحالة، لكننا سنتحدث عن دور حزب الله في قمع العرب الأحوازيين!!

خلال انتفاضة الطلبة في إيران عام ١٩٩٩ ومن ثم المواجهات الدامية التي حصلت بين رجال الأمن وأهالي مدينة الأحواز عاصمة محافظة ما يسميه الإيرانيون (خوزستان)، تحدث أكثر من مصدر إضافة إلى قادة الطلبة و الفعاليات العربية بالمدينة عن وجود المئات من العسكريين العرب بين صفوف قوات الأمن ووحدات الحرس التي تولت قمع انتفاضة الطلبة، وإخماد مسيرات العرب الإيرانيين.

التفسير الوحيد الذي برز وقتها حول العرب المنخرطين في قوات الأمن الإيرانية وبعض وحدات الحرس الثوري، كان أنهم من رجال فيلق بدر الجناح العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، غير أن لهجة بعض رجال الأمن القريبة من لهجة أهل لبنان وسورية أثارت تساؤلات حول جنسية هؤلاء، إلى أن تبين أنهم عناصر من حزب الله اللبناني!!.

من المعروف أنّ المنخرطين في حزب الله اللبناني لا يولدون متدربين عسكرياً بالطبع، إنما يتم إرسالهم إلى معسكرات تدريب في دمشق للحالات العادية و طهران للنخبة حيث يتم تدريبهم على الأسلحة المعقّدة و المتطورة كالأسلحة المضادة للدبابات و الصواريخ المتنوعة المسافات و التوجيه، و لذلك فقد اقتضت هذه الحاجة فتح مراكز تدريب لهم، و بالطبع ستكون في الأحواز.

في ١٠-٤-٢٠٠٦، قامت المنظمة الوطنية الأحوازية (عريستان) بإرسال رسالة خطيّة إلى أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصر الله تشرح له فيها معاناة العرب في الأحواز من السلطات الإيرانية، وقد ورد في سياق الرسالة إشارة إلى مشاركة أعضاء حزب الله اللبناني في قمع المتظاهرين الاحوازيين، بما نصّه:

"المؤكد أن النظام الإيراني لا تنقصه العناصر ولا الخبرة في كيفية قمع الشعب الأحوازي، إلا أن استخدامه للعناصر العربية اللبنانية وعناصر أخرى من قوات فيلق بدر الناطقة باللغة العربية هي الأخرى لقمع المتظاهرين الأحوازيين، تدلّ بوضوح على حجم المؤامرة والفتنة التي ينوي زرعها بين الأشقاء العرب المسلمين من أبنائنا وأبنائكم، ولا نظن أن أمراً كهذا لا يستدعي التدخل العاجل والفوري من قبلكم، ونستشهد هنا بقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين) "الفتنة أشدّ من القتل".

وأضافت الرسالة أيضاً: "سماحة السيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبناني الموقر: نناشدكم بان تطلعوا مناظليكم الشرفاء في حزب الله بمدى خطورة مشاركتهم في قمع أشقائهم الأحوازيين الأبرياء وحجم المؤامرة الإيرانية لزرع الفتن في صفوف العرب والمسلمين".

طبعاً كان من الغباء السياسي إرسال هكذا رسالة إلى من يمثل ذراع إيران في المنطقة والوكيل الشرعي للإمام الخامنئي في لبنان وحليف النظام السوري المدّعي العربية زورا و بهتاناً وهو الذي لا يعرف منها إلا الشعارات.

فهو قد غدر بعدد كبير من الأحوازيين المقيمين على أراضيهم مؤخرًا، واعتقلهم وسلمهم لقمة سائغة للنظام الإيراني كما فعل مع المجاهدين الذين تسلّلوا عبر أراضيهم إلى العراق، فسلمهم إلى المخابرات الأمريكية أو ألّقاهم في سجنونه. لكن على أية حال، ننقّم الإخوة الذين أرسلوا الرسالة، فالغريق لا يخاف من البلبل كما يقول المثل. وقد جاء في مقال [نشرته التاييمز البريطانية بتاريخ ١٠-١٠-٢٠٠٦ بعنوان: "حرب طهران السريّة على شعبها"](#) يتحدّث عن طرق السلطات الإيرانية في لي ذراع الأحوازيين عبر إعدامهم دون التمييز في الأعمار بين قاصر و غير قاصر بالإضافة إلى احتجاز الأطفال و أمّهاتهم إلى حين تسليم رب البيت نفسه للسلطات المختصة، ما يؤكّد على ما ذهب إليه رسالة المنظّمة الوطنية الأحوازية (عريستان)، حيث جاء في المقال ما نصّه: "وما يدعو إلى السخرية، أنّ حزب الله اللبناني الذي من المفترض أنّه يمثّل المقاومة العربية في الشرق الأوسط، متورط في قمع و تشريد الأحوازيين العرب في إيران. فقد أقامت إيران في الأحواز (نظراً لسهولة التأقلم و التفاهم بالعربية) مراكز تدريب لحزب الله و فيلق بدر الميليشيا العراقية الذي تقوم فرق الموت التابعة لها بقتل السّنة في العراق".

(ملاحظة: كان [الحزب الوطني العريستاني قد وجّه نداء في ٢١/٤/٢٠٠٥](#) -تست متأكدا من انه وصل للسيد حسن عبر اليد أو مصادر أخرى- يشكو فيها تدخّل الحزب اللبناني في الأحواز مضيّفا مستندا إلى الأخبار في [الصحف الإيرانية نفسها](#) و مدلا على ذلك في رسالته و ها نحن ننقلها لكم أيضا على الرابط في أوّل الملاحظة). فإذا كدّنا تورّط حزب الله مع جيش المهدي نظرا للشك في مصدر الخبر، فماذا نقول عن رسالة



المنظمة الأحوازية العربية الشيعية!!، على أية حال فقد سهّل علينا الإيرانيين مشاق إثبات ذلك من خلال السيد علي أكبر محتشمي.

### حزب الله يحارب مع حرس الثورة ضدّ الجيش العراقي السابق:

كشف حجة الإسلام الإيراني السيد "علي أكبر محتشمي بور" الذي يعتبر مؤسس نواة حزب الله اللبناني و الأب الشرعي له، و عمل سفيرا في سوريا بين ١٩٨٢-١٩٨٥ ثمّ وزيرا للداخلية في إيران في لقاء مع [صحيفة "شرق الإيرانية" في ٢٠٠٦-٨-٣](#) ما يؤكّد أكثر من مجرد تبعية حزب الله اللبناني للنظام الإيراني.

فقد أشار بور في هذه المقابلة الخطيرة و لأول مرة يتم الكشف عن هكذا معلومات علنا، إلى أنّ حزب الله اللبناني "شارك جنبا إلى جنب مع الحرس الثوري الإيراني في الحرب الإيرانية -العراقية!!" ورغم انه لم يذهب ابعد من ذلك، لكنه بين أن علاقة حزب الله مع النظام الإيراني أبعد بكثير من علاقة نظام ثوري بحزب أو تنظيم ثوري خارج حدود بلاده، بحيث يبدو الحزب وكأنه جزء من مؤسسة الحكم في إيران وعنصر أساسي في مؤسسته العسكرية والأمنية.

إذ يقول محتشمي ما نصّه: " جزء من خبرة حزب الله يعود إلى التجارب المكتسبة في القتال وجزء آخر من التدريب.. إن حزب الله اكتسب خبرة قتالية عالية خلال الحرب الإيرانية - العراقية بحيث كان رجال الحزب يقاتلون ضمن صفوف قواتنا أو بشكل مباشر!!"

وقال في المقابلة أيضا: "بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢، تراجع الإمام الخميني عن فكرة إيفاد قوات ضخمة إلى لبنان وسورية، بعبارة أخرى بعد أن حطت الطائرة الإيرانية الخامسة في دمشق التي نقلت وحدات من الحرس والبسيج ولواء ذو الفقار الخاص (الخالدون في عهد الشاه) عارض الإمام الخميني إرسال مزيد من القوات، وكنت وقتذاك سفيرا في سورية، وأعيش قلقا حقيقيا حيال مصير لبنان وسورية ولهذا ذهبت إلى طهران وقابلت الإمام الخميني فيما كنت متأثرا ومتحمسا لفكرة إرسال القوات إلى سورية ولبنان، بدأت بالحديث عن مسؤولياتنا وما يدور في لبنان، إلا أن الإمام هدأني وقال إن القوات التي قد ترسلها إلى سورية ولبنان لا بد أن يكون لها دعم لوجيستي كبير، والمشكلة أن طرق الإسناد والدعم تتم عبر العراق وتركيا، والأول في حرب شرسة معنا والثاني عضو في الناتو ومتحالف مع أميركا.... إن الطريق الوحيد هو تدريب الشبان الشيعة هناك، وهكذا ولد حزب الله".

ووفقا لمحتشمي فإن أكثر من ١٠٠ ألف شاب شيعي تلقوا تدريبات قتالية منذ تأسيس حزب الله في لبنان، بحيث كانت كل دورة تدريب تشمل ٣٠٠ مقاتل، و إلى الآن أقيمت دورات عدة في لبنان و إيران.

فإذا كان حزب الله حزباً لبنانياً و ليس له اهتمام بالشؤون الخارجية، فما الذي يدفعه يا ترى إلى قتال الجيش العراقي السابق إلى جانب الحرس الثوري الإيراني؟! علماً أنّ الجيش العراقي جُلّه من العرب الشيعة!! فإن قلنا بكذب دور الحزب مع جيش المهدي لأنّ الخبر أمريكي كما يقولون، و في قضية الأحواز لأنّ الخبر عربي، فهل نكذب أيضاً ما يقوله مؤسس الحزب و الأب الشرعي له أم ماذا؟!!

## على رسلك أيها الداعية الكبير .. إنه المشروع الصفوي الكبير ..؟!

إبراهيم العبيدي

مجلة العصر ١١-١٢-٢٠٠٦

كل من استمع إلى خطبة الجمعة السياسية في بيروت، التي ألقاها الداعية الإسلامي الكبير فتحي يكن، والتي عبر فيها عن تيار المعارضة المعتصمين، الذي يقودهم السيد نصر الله أمين عام حزب الله، لقد تطرق الداعية الكبير في خطبته الحماسية العصماء، وربما لا نشك أنه كان مخلصاً، كما هو حال دعائنا وعلماؤنا، بخلاف نوايا الأطراف الأخرى التي يصطف معها، وخطابها الذي يتضمن كثيراً من الأمور العدائية والاستفزازية.

واستوقفتني في هذه الخطبة، عدة أمور تتناقض مع ما نعيشه من حقائق في عالمنا الإسلامي، ينبغي الإشارة إليها:

بداية أقول، إن الخطبة كانت في مجملها تحمل معاني جيدة، ولكنها للأسف الشديد جاءت في المكان والوقت الخطأ، وتوحي إلى حد كبير بأن الرؤية السياسية في غاية الضبابية لدى دعائنا الأفاضل، في وقت يتدافع الجميع على تحقيق مكاسبهم بأي صورة من الصور، حتى لو تتطلب ذلك التحالف مع العدو والمحتل الكافر على أبناء البلد والدين. فبينما يُذبح أهل السنة على أيدي الميليشيات الشيعية الصفوية التابعة للحكومة العراقية "الطائفية"، والتي تربطها علاقة وثيقة مع السيد نصر الله أمين عام حزب الله، والذي لم يصدر منه حتى هذه اللحظة موقف واحد واضح يدين فيه هذه الجرائم البشعة ضد السنة، نرى أن داعيتنا الكبير يتصدى بخطبته العصماء ويتبرع أن يكون ناطقاً رسمياً، وبدون مقابل، لحزب الله وما يخططه للبنان وبدعم إيراني، ضمن المشروع الصفوي الكبير في المنطقة.

لقد طالب الداعية الإسلامي الكبير في خطبته بما أسماه، إسقاط المخطط الأمريكي في لبنان طبعاً بالتعاون مع السيد حسن نصر الله من خلال إسقاط حكومة السنيورة، ولنا أن نتساءل: أين هو المشروع الأمريكي يا شيخنا، في لبنان أم في العراق؟ ونسي داعيتنا الكبير أن السيد نصر الله من الداعمين الأساسيين والحقيقيين

للمشروع الأمريكي في العراق، وهي حقيقة باتت واضحة من خلال دعمه للمليشيات الشيعية التي تهيمن على الوضع في العراق، وما تنفذه من مسلسل إجرامي لتصفية أهل السنة في بغداد ومناطق الجنوب.

فلا ندري عن أي مشروع أمريكي يتحدثون في لبنان، ولماذا يجب إسقاط المشروع الأمريكي في لبنان ومباركته في العراق؟! ونهمس لشيخنا الفاضل، بالقول إن أي جهد لإسقاط الحكومة في لبنان، إنما هو دعم بلا شك لإنجاح إقامة المشروع الصفوي في المنطقة، وفي خطى متوازية مع ما يجري في العراق.

لقد اتهم خطيبنا المفوه بعض أطراف الحكومة بتلوث يدها في دم اللبنانيين، ونسي ما قامت به أمل وميايشيات عون وحتى حزب الله نفسه، له نصيب من مجازر ضد اللبنانيين السنة .

كنا نتمنى من الداعية الكبير أن يُظهر تماسكاً وتوحداً مع الأطراف السنية اللبنانية الأخرى في الجهة المقابلة، لتشكيل جبهة سنية رصينة وقوية في مواجهة المخاطر التي تتهددها، على غرار ما يفعله إخوان السيد نصر الله في العراق، حيث اجتمعوا في ظل الائتلاف العراقي الموحد على اختلاف ألوانهم، إلا أنهم اجتمعوا على مكاسبهم على حساب أهل السنة هناك بالتعاون مع الغزاة المحتلين.

من المؤسف جداً أن يُستخدم علمائنا ودعاتنا، وبهذه الطريقة الساذجة، أداة من قبل تجمعات وأحزاب لها نوايا وأهداف أقل ما يقال عنها، إنها لا تخدم تماسك الأمة، معروفة في باطنيتها وعدائها للطائفة السنية في لبنان وغير لبنان، إلى متى سنبقى مائدة مجانية يقتات عليها اللئام، وتحقق على ظهورنا المكتسبات لهؤلاء الباطنيين ونكون أول الخاسرين. ونذكر شيخنا الداعية الكبير، بأن السيد نصر الله (الذي جمعك به خندق المعارضة) حتى هذه اللحظة، لم يكلف نفسه عناء إطلاق ولو كلمة واحدة، مكتوبة أو مسموعة، في استنكار ما يحدث من جرائم بحق السنة من قبل المليشيات الشيعية التكفيرية الصفوية في العراق.

### هرموش: فتحي يكن خرج من الجماعة الإسلامية وحيداً

حوار محمد علوش - موقع الإسلام اليوم ٢٠٠٦/١٢/١٠

كشف رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في لبنان، الأستاذ أسعد هرموش عن قصة انفصال الأمين العام السابق للجماعة الشيخ فتحي يكن، مؤكداً أنه خرج من الجماعة وحيداً ولم يخرج معه أحد، والجماعة الآن أصبحت في واد وفتحي يكن في واد آخر.

وقال هرموش في حديثه لشبكة "الإسلام اليوم": "إن النفوذ الدولي تقدم على النفوذ العربي في البلد. نحن كنا من الداعين إلى لبننة الحل، إلى أن نغادر كل المواقع." رافضاً أية وصاية على لبنان حتى لو كانت عربية.

ويصف هرموش تيار المستقبل بأنه مشروع وطني عام، يضم مسلمين وغير مسلمين. مؤكداً أن هناك إجماع لبناني شامل على المحكمة الدولية، وعلى انتخاب رئيس جديد، وعلى ضرورة النظر في قانون انتخابي جديد. ومن جانب آخر رد الشيخ فتحي يكن على الأستاذ أسعد هرموش، في حوار مفصل مع "الإسلام اليوم" - ينشر قريباً - قائلاً بأن الجماعة الإسلامية هي التي انحرفت عن مسارها وأصبحت غريبة عن خط الإخوان العام، وأنه لم يعد بالإمكان إصلاحها، مؤكداً أنه استقال ولم يُقل من الجماعة. وفي معرض رده على هرموش قال يكن: لن أتوقف كثيراً عند كلامه ... نحن أكبر من أن يحجمنا أحد .. نحن ما زلنا في خندقنا وقوات الفجر الجناح المقاوم للجماعة هي معي الآن .. وفيما يلي نص الحوار مع أسعد هرموش:

**\* كنتم أطلقتم مبادرة لحل الأزمة الحالية القائمة بين الحكومة والمعارضة، تخلصها تأكيدكم على دستورية رئاسة الجمهورية، في الوقت الذي دعوتهم إلى رحيل الرئيس لحدود من بعدا في خطابكم خلال تشييع الوزير بيار جميل؟ ألا يُعدّ هذا تناقضاً في الطرح؟**

- المطالبة برحيله، وعدم التمديد له مطالبة تاريخية للجماعة. الجماعة الإسلامية هي الحركة السياسية اللبنانية الأولى التي طالبت بعدم التمديد للحدود، خاصة أن الوجود السوري كان مسيطراً على الساحة اللبنانية بالكامل، وما زال هذا الموقف هو الذي يرفض تعديل الدستور لمصلحة شخص، والذي يرفض طبيعة التمديد لموقع رئيس الجمهورية، الكلام الذي نزل بالأمس في آخر موقف للجماعة، اعتبر أن البحث في دستورية الحكومة ودستورية رئاسة الجمهورية، أو المطالبة بإسقاط رئاسة الجمهورية، أو رئاسة الحكومة عن طريق الشارع يؤدي إلى هوة كبيرة بين اللبنانيين.

نحن أوقفنا المطالبة بإسقاط رئاسة الجمهورية، حتى لا تُثار حفيظة المسيحيين، وانسجاماً مع مطلب البطريرك الماروني، وبالتالي هذا الأمر كان واضحاً. كما قبلنا في الماضي عدم إسقاط رئاسة الجمهورية، نرفض إسقاط رئاسة الحكومة من باب المعاملة بالمثل. لكن لا يعني هذا أننا نقر بشرعية بقاء لحدود في السلطة، فنحن نعتبر أن أساس الأزمة الناشئة هي من التمديد لرئيس الجمهورية، لذلك دعونا إلى انتخابات رئاسية مبكرة في المبادرة نفسها.

**\* قرأنا أن خطابكم في تشييع الوزير بيار جميل أحدث إرباكاً لمكتبكم في صيدا؟**

- الحقيقة أن الموضوع ضخم أكثر من اللازم، وأعطى حجماً أكبر من حجمه الطبيعي. عملية المشاركة في التشييع عملية عادية من واجب المشاركة الاجتماعية. طُلب منا لخاصية موقعنا الإسلامي أن يكون لنا

كلمة، تعبر عن حزننا ورفضنا للاغتيال السياسي، ولم تكن كلمتنا مدروسة عندنا، ولم تكن نحن قد أعدنا أنفسنا لإلقاء كلمة، لذلك كانت بنت وقتها.

#### \* بعض الصحف اتهمت الجماعة بأنها أصبحت في خندق ١٤ آذار. ما صحة هذا الكلام؟

- هذه المشاركة في التشييع فُسرت على أنها اصطافاف كلي مع ١٤ آذار، لذلك نحن سارعنا إلى إصدار بيان مركزي من المكتب السياسي في بيروت، الذي أنا رئيسه، ووضح أن مشاركتنا في الواجب الاجتماعي لا يعني أننا مع فريق ضد فريق آخر. الجماعة ما زالت في موقعها الوسيط في التعامل مع الجميع وفق البنود التي طرحناها؛ إذ وضّحنا أننا ضد الاغتيال السياسي، ومع المحكمة الدولية، ومع انتخاب رئيس جمهورية جديد، أي حل هذه الأمور كسلة واحدة.

#### \* سمعنا أنكم تعرضتم لتهديد. ما صحة هذه الأنباء؟

- نعم، وقد نزل في جريدة المستقبل البارحة منشور يؤكد على ذلك. عندي نسخة سوف أحملك إياها.

#### \* هل تعدّون أن هذا التهديد هو جدي ومن برأيكم الجهة التي تقف خلفه؟

- منذ فترة، ونحن نتلقى بعض الرسائل الأمنية التي تحذر من ضرورة الانتباه والاحتراز، حتى حصل نوع من الرسالة الأمنية التي تلقيناها عبر قناة "المنار"؛ حيث كان هناك استضافة للوزير السابق ميشال سماحة، وبالتالي وُجّه لنا نصيحة بعدم التحرك، خاصة بعد مشاركتنا الأخيرة في تشييع جثمان الوزير بيار جميل، وكانت رسالة واضحة. نحن نعتقد أنها رسالة سياسية أمنية.

#### \* هل تعتقد أن وراء الأزمة أيدي خارجية؟

- الواقع السياسي القائم الآن في لبنان واقع متداخل، لا يمكن أن نتظر إلى ما يجري على الساحة اللبنانية بمعزل عما يجري في المنطقة العربية، الذي يجري الآن عملية أكبر من الساحة اللبنانية، لذلك لا نعتبر أن المشكلة تكمن فقط في الثلث المعطل، أو التوازن في الحكومة. هذه القضية سبق وُحُثت في مؤتمر الحوار، وُحُثت في لقاء التشاور، وكان هناك إجماع لبناني شامل على المحكمة الدولية، وعلى انتخاب رئيس، وعلى الشعور بأزمة رئاسة الجمهورية، وعلى ضرورة النظر في قانون انتخابي جديد، كل الأمور الإصلاحية المطروحة لا تجد أن هناك تبايناً كبيراً بين اللبنانيين حولها، لكن هناك كلام واتهامات متبادلة بين كلا الفريقين ١٤ آذار و٨ آذار. فريق ١٤ آذار يعد أن هذا التوتير الحاصل الآن ناتج عن محور سوري إيراني، بالمقابل جماعة المعارضة يتهمون الأكثرية الحاكمة الآن، بأنها على تنسيق وتشاور مع المحور الفرنسي الأمريكي حول ١٧٠١. لا شك أن هناك متغيراً في السياسة اللبنانية. نعترف ونقرأ الواقع السياسي كما هو. سوريا انسحبت من لبنان، وتبدلت موازين

القوى السياسية في الساحة اللبنانية؛ فقد أصبح لبنان تحت مظلة القرار ١٧٠١ شئنا أم أبينا. يعني أن النفوذ الدولي تقدم على النفوذ العربي في البلد، هذا الأمر جعل هناك تحركات سياسية. نحن كنا من الداعين إلى "لبننة" الحل، إلى أن نغادر كل المواقع إلى رفض أية وصاية سواء كانت قريبة أم بعيدة لكننا نرحب بالمساعدة العربية وليس الوصاية العربية.

## \* هل تتخوفون من عودة الوصاية السورية؟

- لا نتخوف، ولا نظن أن سوريا تريد العودة إلى لبنان، وليس من مصلحتها أيضا ذلك، ولا أتصور أن اللبنانيين سيقدمون على حرب أهلية جديدة، وخصوصاً أنهم جربوا كل أنواع الحروب، وأنا أستبعد تماماً مهما بلغت الأزمة أن ينجروا إلى الفتنة الداخلية.

## \* لكن يُقال أن هناك طابوراً خامساً خلف هذه الاغتيالات، وبالتالي هو قادر على إشغال الوضع؟

- نعم، إمكانية التخريب ما زالت موجودة، لكن الإمساك بالقرار السياسي والأمني غير متوافر إلا للدولة، لذلك نحن نقول إن على اللبنانيين أن يجتمعوا مع بعضهم البعض، وأن يتعاملوا وفق دولة المؤسسات، ودولة القانون.

المطلوب هو أن نقدم مصلحة البلد على أي مصلحة أخرى. نحن وضعنا معادلة سياسية، قلنا فيها إذا كان هناك هجمة أمريكية إسرائيلية على سوريا فنحن مع سوريا، ومع أي بلد عربي يتعرض للعنوان، أما إذا كان هناك مفاضلة بين مصلحة لبنان ومصلحة سوريا فيجب أن نقدم المصلحة الوطنية بحكم الانتماء للوطن، وإذا كانت هناك مقارنة سياسية في الداخل بين مسلمين وغير مسلمين، بين طائفتنا ومنطقتنا وأهلنا وبين الآخرين، فنحن لا يمكن أن نعتبر أن وقوفنا إلى جانب أهلنا وبينتتنا هو موقف سياسي مغاير للواقع على الرغم من تأكيدنا على الوحدة الإسلامية. نحن نعتبر أن أساس الوحدة الإسلامية هو أساس الوحدة الوطنية.

## \* هل تتنادون بحكومة وحدة وطنية؟

- حكومة وحدة وطنية التي يتفق عليها جميع اللبنانيين، في لبنان وعبر تاريخه، كل الحكومات كانت حكومات وحدة وطنية. لا يستطيع أي فريق أن يقول إنه لم يكن عندنا في يوم من الأيام حكومة وحدة وطنية، ونقصد بذلك إشراك كل القوى الفاعلة من كل الطوائف، ومن كل الكتل النيابية الفاعلة والمؤثرة، إلا من لا يريد أن يشترك. الآن طُرحت بدعة جديدة هي الثلث المعطل، هذه لا يمكن أن تعطيها لفريق وتمنعها عن فريق.

## \* لماذا أحجمتم عن المشاركة في الانتخابات، وهل صحيح ما سمعناه من أوساط مقربة جداً من

الجماعة بأن سعد الحريري زاركهم، وطلب منكم عدم المشاركة؛ لأن الولايات المتحدة لا ترغب بمشاركتكم حالياً؟

- هذا الكلام غير صحيح بالمطلق؛ لأن الشيخ سعد لم يقل هذا الكلام، وعندما زارنا كنا قد أخذنا هذا القرار منذ أسبوعين؛ إذ صدر بيان مركزي من الجماعة، أعلن خلال مؤتمر صحفي، حضرته جميع قيادات الجماعة، وقلنا آنذاك إننا أحجمنا عن المشاركة لأمر ثلاثة:

- ١- رفضنا " الحلف الرباعي" الذي قام بين حركة أمل، وحزب الله، وتيار المستقبل، وحزب التقدمي.
- ٢- اعتراضنا على قانون الانتخابات الذي عُرف بقانون غازي كنعان، والذي كان الهدف من إصداره هو تقويض ومنع فوز الإسلاميين، ومنع تشكيل قوة أساسية إسلامية في البلد. لقد فصل القانون على أجسام طاقم سياسي معين.
- ٣- لم نستطع أن نفاهم مع تيار المستقبل، ورفضنا أن نكون في الموقع الآخر، أي مع من كانوا يسمون بـ"قتلة الحريري". لقد كان الأقرب لنا تيار المستقبل وحزب الله، إلا أننا لم نستطع التفاهم معهم فذهبوا إلى "الحلف الرباعي". و على الرغم مما قدم لنا من إغراءات من الطرف الآخر، إلا أننا لم نشارك انسجاماً مع محيطنا المتعاطف مع مظلومية اغتيال الحريري.

### \* هل استقال مؤسس الجماعة وأمينها العام الشيخ فتحي يكن من التنظيم، أم أنكم قمتم بفصله؟ وما هي الأسباب؟

- الجماعة الإسلامية حركة شعبية كبرى، ونعتبر أن الجماعة هي الحزب السني الأول في لبنان، هي ليست مجموعة أفراد، بل جسم دعوي وحركي وسياسي وتنظيمي كبير منتشر على كل الساحة اللبنانية. لم يبق بلدة أو قرية في لبنان من أهل السنة والجماعة إلا ودخلتها دعوة الجماعة، وهي تضم الآن في صفوفها الآلاف من العناصر والإمكانات والطاقات العلمية والفكرية. هذه الحركة يدخل إليها كل يوم دم جديد، ويخرج منها بعض الناس. هي حركة تسير وفق مشروع وبرنامج، ولا تسير وفق رغبات كائن من كان، وثبت أن من يخرج، يخرج وحده مهما كان موقعه، وهذه ليست أول حالة، سبق وأن خرج الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد، وكذلك الشيخ محمد رشيد ميقاتي، رئيس جامعة طرابلس.

قطار الدعوة يسير، هناك من يتعبون على الطريق، هناك من تختلف رؤاهم ومواقفهم ومصالحهم، وهذا لا يعيب الجماعة في شيء. موقع ورمزية الأخ فتحي موقع نجله ونحترمه، وهو موقع متقدم في الدعوة، ولكن منذ فترة حين ترشحت زوجته في انتخابات ٢٠٠٠، وكانت الجماعة قد رشحته، فلا يُعقل أن يترشح شخصان من نفس البيت على موقعين نيابيين في دائرة واحدة، تنتسج لخمس نواب فقط، فطلبنا منه أن تسحب زوجته ترشيحها، ويبدو أنه لم يقدر على إقناعها، فرشحنا بدلاً منه الشيخ فيصل مولوي، ومنذ ذلك الوقت والعلاقة جامدة مع الأخ فتحي، حتى سمعنا مؤخراً أنه قام بتأسيس "جبهة العمل الإسلامي" مما استدعى فصله من الجماعة.



### \* هل انقطعت العلاقة تماماً معه؟

- الجماعة في وادٍ وهو في وادٍ، ولكن تبقى العلاقة الأخوية قائمة.

### \* هل تخشون من أن تسحب " جبهة العمل الإسلامي" البساط من تحت أقدامكم، وخصوصاً على رأسها

رجل بوزن الشيخ فتحي يكن؟

- نحن لا نعيش هذا القلق، ومن يخرج من الجماعة يخرج وحده، وقد خرج الشيخ فتحي ولم يخرج معه أحد. في طرابلس مثلاً لم يخرج معه أحد من إخواننا، ولو أنا خرجت، فلن يخرج معي أحد. نحن ارتباطنا بالفكرة والمنهج والدعوة وليس ارتباطاً بالأشخاص.

### \* وماذا عن تيار المستقبل؟

- في البداية، أقول إن تيار المستقبل والرئيس الحريري مشروع وطني عام، على الرغم من أن أكثريته داخل الطائفة السنية، ولكنه مشروع وتجمع سياسي يضم مسلمين وغير مسلمين.

### \* ألا تعتقدون أن تيار المستقبل تيار علماني؟

- لا، أنا أعتبره تيار تقليدي، تيار المستقبل تقترب منه وتبتعد عنه بحسب مواقفه من بناء الدولة، يجمعنا به المطالبة بالمحكمة الدولية، والمحافظة على دور السنة في لبنان، ومكافحة الهيمنة الطائفية. لا يمكن أن نلتقي معه في كل الأمور، نلتقي فقط في قضايا فيها مصلحة لبنان ومصلحة الطائفة في المناطق السنية التي ننتمي إليها.

أضف نحن ضد الفتنة داخل الطائفة، نحن مع المشاركة لا المغالبة، نحن ندعو إلى قيام وحدة موقف سني إسلامي بين الجماعة الإسلامية ودار الفتوى وتيار المستقبل وبقية المراجع والجمعيات.

### \* هل أنتم مع نزع سلاح حزب الله؟

- رأينا واضح. الجماعة تعتبر نفسها جزءاً من هذه الحركة المقاومة في لبنان والمنطقة، نعتبر أن ما تحقق في الجنوب مكسب كبير ينبغي الحفاظ عليه، ونحن اعتبرنا أن الحفاظ على هذه المقاومة لا يأتي إلا من خلال جعلها مقاومة شاملة، وليست مقاومة حزب أو طائفة.

لقد طرحنا مبادرة، وجُلنا بها على كثير من المواقع السياسية قبل أن تقع الأزمة الأخيرة، وقد تركزت على حفظ ثوب المقاومة من جهة، وحفظ هيمنة الدولة وسيطرتها من جهة أخرى، على أن يكون بيد الدولة قرار السلم والحرب، وأن تتحول المقاومة إلى قوة احتياط إستراتيجي، بحيث تُعمم على كل المناطق الجنوبية على الطريقة السويسرية، فلا يوجد هناك جيش، ولكن الشعب كله مسلح ومدرب. قلنا إن سحب سلاح المقاومة يعتبر خدمة لإسرائيل؛ لذلك نحن ندعو إلى أن تتسق المقاومة مع الجيش.

### \* ماذا بالنسبة لصواريخ حزب الله؟

- ينبغي أن تكون هذه الترسانة بتصرف الجيش اللبناني.

### \* ما موقفكم من القوات الدولية؟

- هي موجودة لمدة ستة أشهر، حتى يقوى الجيش اللبناني ويمسك بالساحة الجنوبية، وقد كان وجود هذه القوات باباً من أبواب تطمين الطرفين. هي خطوة مرحلية لظرف مرحلي. يجب أن ننظر إلى وجود القوات الدولية من منظار أن لبنان كان يعاني تقنياً وتشريعياً وتدميراً.

\* ختاماً، هل تتوقعون حلاً سريعاً للأزمة الحاصلة في لبنان؟

- نحن نعول على مبادرة عربية، نعتبر زيارة عمرو موسى، ومن ثم وعده بالعودة إلى لبنان مؤشراً على أن هناك مبادرة عربية مدعومة دولياً، بالمقابل نسمع أن نبيه بري متفائل بالحل، وأن هذا التفاوض سينعكس إيجاباً على الواقع السياسي.

ربما تتكامل مبادرة عربية مع مبادرة دولية. لقد أرسل بري مندوباً له إلى دمشق، وواضح أن سوريا لها تأثير كبير على قوى المعارضة في الوقت الذي للسعودية ومصر دور أيضاً فيه على الأكثرية، مما يعني أننا عدنا إلى انسجام المساعدة العربية مع القرار الدولي في الحفاظ على لبنان لتأمين مستلزمات بقاء هذا الوطن في هذه الفترة الحرجة التي يعيشها لبنان.

### فتحي يكن: الجماعة الإسلامية بلبنان انحرفت عن مسار الإخوان

حوار محمد علوش موقع الإسلام اليوم ١٢/١٢/٢٠٠٦

كان من أبرز المنظرين للحركة الإسلامية، ليس في لبنان فحسب، بل في كافة أرجاء الوطن العربي، ولا تزال الذاكرة الحركية تتذكر "الموسوعة الحركية" و " ماذا يعني انتمائي للإسلام؟"، و "المتساقطون على طريق الدعوة" و "مشكلات الدعوة والداعية" و "الإسلام فكرة وانقلاب ...".

الشيخ فتحي يكن وُلد في ٩ فبراير ١٩٣٣ في طرابلس بلبنان، وهو متزوج من السيدة منى حداد يكن وله أربع بنات وولد، وحائز على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية واللغة العربية. انخرط فتحي يكن في العمل الإسلامي في لبنان منذ الخمسينيات. وهو أحد فروع تنظيم الإخوان الدولي.

وظل "يكن" مسؤولاً عن أمانة الجماعة الإسلامية حتى نجاحه في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢؛ إذ قدم استقالته بسبب اختلافات في داخل الجماعة التي وصفها فتحي يكن في حوار مع شبكة (الإسلام اليوم) بأنها قد انحرفت وابتعدت عن منهج الإخوان، وهو الأمر الذي دفعه للاستقالة. بعد غياب عن الساحة الحركية الدعوية،

عاد الشيخ يكن إلى الأضواء مجدداً عبر الساحة السياسية هذه المرة، حين تحالف هو وجبهة العمل الإسلامي التي يرأسها مع تيار المعارضة الذي يقوده حزب الله.

(الإسلام اليوم) إلتقت الشيخ فتحي يكن في مقر إقامته ببلبنان، وتناولت معه محاور الأزمة اللبنانية، والمحور السوري الإيراني، و حقيقة مخاوف المعارضة من المشروع الأمريكي في لبنان. فإلى تفاصيل الحوار...

**\* في خطبة الجمعة التي أقيمت في وسط المحتشدين في ساحة الشهداء، قلتم بأن اعتصام المعارضة باقٍ حتى يسقط المشروع الأمريكي في المنطقة، فما علاقة المعارضة بمواجهة المشروع الأمريكي؟**

- لا شك نحن ننظر إلى التشكل الذي قام في أعقاب جريمة اغتيال الرئيس الحريري على أنه تشكل منحاز، ونستطيع أن نقول بأنه مختطف من قبل المشروع الأمريكي، ويكفي أن يكون فيه بعض القوى التي اصطنعتها إسرائيل، والتي لا تزال تراهن على المشروعين الأمريكي والصهيوني، وأعني بها تحديداً القوات اللبنانية.

يكفي أن يكون هذا، لأقول بأن سقوط قوى ١٤ آذار يعني بالتالي سقوط المشروع الأمريكي من دائرته اللبنانية. وإذا سقط هذا المشروع من البوابة اللبنانية، فإن هذا سيفتح الباب بالتالي لتساقطه وسقوطه من سائر البوابات العربية الأخرى.

**\* ما طبيعة هذا المشروع الأمريكي الذي تبشرون بسقوطه؟**

- المشروع الأمريكي يرتبط بالفلسفة التي طلعت علينا بها أمريكا، والتي تتمثل في العولمة. العولمة لا شك أنها الإطار الأيديولوجي للمشروع الشرق الأوسطي، والتي تمهد بالتالي لتحقيق هذا المشروع من الجانبين السياسي والاقتصادي. فالعولمة تعني أمركة المنطقة من الناحية الأيدلوجية والفكرية والثقافية والاجتماعية. فإذا تحقق هذا أصبح بالتالي مشروع تقسيم المنطقة طائفياً، ومذهبياً، وعرقياً، وإثنيّاً سهلاً وميسوراً مما يفسح المجال أمام إسرائيل التي تمتلك الترسانة النووية، كما تمتلك أو تؤثر في معظم وسائل الإعلام في العالم، والتي لها الحظ الأوفى في لعبة الدولار، فتصبح هي الدولة المبرزة والأقوى والأفعل ضمن منظومة دول الشرق الأوسط. وهذا طبعاً ما خططت له الولايات المتحدة الأمريكية والصهيونية العالمية، وهو المشروع الأخطر الذي يواجه الأمة منذ تبوأَت أمريكا قيادة النظام الدولي العالمي، وخاصة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي؛ لأنه قبل ذلك كانت الإمبريالية والآن العولمة.

**\* دعوتكم في خطبتكم "السنيرة" إلى وأد الفتنة، أي فتنة تعنون؟**

- طبعاً أنا لم أدعُ إلى الاستقالة نهائياً. أنا دعوت "السنيرة" لوقفه تاريخية ترضي الله أولاً، تطفئ الفتنة المذهبية، وتخرج لبنان من عنق الزجاجة، من النفق المظلم. إنما الدعوة التي طالبت بها هو الأخذ بمعادلة الثلث الضامن. أنا ضد إسقاط الحكومة بالشارع، ضد أن يتغير الرئيس السنيرة الآن. هو ينبغي أن يتحمل مسؤوليته كاملة، أن يتحمل مسؤولية الفترة الماضية.

**\* تطالبون ببقاء الرئيس السنيرة على رأس الحكومة، وفي الوقت ذاته تجزمون بأن إسقاطها هو إسقاط للمشروع الأمريكي في المنطقة ككل .. كيف؟**

- لا، هناك تفاهم مع قوى المعارضة. نحن لا نريد أن نلقي هذه الحكومة جانباً. نحن نريد أن تبقى هذه الحكومة، وأن يعود الوزراء المستقيلون، ولكن ضمن إطار معادلة (الثلث+١) الضامن، ونُعدّ حكومة انتقالية تحضيرية لوضع قانون انتخاب. يهمننا نحن أن ننقل من هذا الوضع الذي فيه انعدام الوزن سياسياً إلى الوضع السياسي الطبيعي العام. نحن نريد وضع قانون انتخاب وإجراء انتخابات مبكرة.

**\* برأيك .. ما أساس الأزمة الحقيقية الآن في البلد؟**

- أساس الأزمة هو الانقسام الذي حصل في أعقاب اغتيال الرئيس الحريري. هذا الانقسام له سبب. لا شك أن الذي وضع السياق، وقام بجريمة الاغتيال كان يخطط لأن يستولي على مواقع القرار في البلد. من خلال ذلك، وفي فترة انعدام الوزن في الحياة السياسية، وتحت نتيجة تأثر الشارع السني بجريمة الاغتيال، وحدث فراغ في المرجعية السنية، والذي يترافق مع التحضر الآخر لدى القوى المسيحية ذات الصلة المباشرة بالمشروع الأمريكي، ركبت الموجة، وتشكلت هذه المعارضة غير الطبيعية، التي جعلت هناك أكثرية نيابية، معظم الذين هم فيها الآن، كانوا خصوصاً ألداء للرئيس الحريري منذ العام ١٩٩٢ وحتى استشهاده. طبعاً أنا أعرفهم فرداً فرداً. لا أحب أن أذكر أسماء بالتفصيل، ولكن من نائلة معوض وزيرة الشؤون الاجتماعية إلى بطرس حرب النائب في البرلمان إلى آخرين، وهناك أمثال سمير جعجع رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية من الذين ليس لهم ثقة بالمشروع العربي أصلاً.

**\* من وراء هذه الاغتيالات؟ هل هي جهة واحدة؟ وماذا تريد بالضبط؟**

- قد تكون هنالك تقاطعات مصلحة لأكثر من جهة في هذا، وبظني أن القرار، والتخطيط المركزي لم يكن بعيداً عن البيت الأبيض الأمريكي. وليس بمستبعد أن تشترك بعض القوى، والأجهزة الأمنية المختلفة التي يعج بها لبنان في تنفيذ هذه الجريمة. وهي تريد تطبيق المشروع الأول لأمريكا، كي تدخل أمريكا لبنان، تريد أن تقتل صدمة، أي ذريعة تساعد على دخول لبنان، كالذريعة التي افتعلتها مع العراق؛ حيث ادعت أنه يمتلك أسلحة

دمار شامل. أمريكا حتى تتحرك تحتاج إلى قرار دولي، هم أخذوا قراراً دولياً، لكن أمريكا كانت قد باشرت باحتلال العراق.

## \* كيف تدخل أمريكا إلى لبنان؟

- لا شك أن أمريكا هيأت الوضع السياسي لتقبل هذه الفكرة. عندما تم توجيه أصابع الاتهام إلى سوريا بأنها وراء جريمة الاغتيال، وعندما خرج الجيش السوري من لبنان مباشرة، بدأت الدبلوماسية الأمريكية تتحرك، وتهيي الأجواء كذلك لهذا الانحياز. قد لا تحتاج أمريكا لأن تتدخل عسكرياً إذا تم وضع اليد السياسية على المؤسسات الرسمية اللبنانية، من رئاسة الجمهورية مروراً بمجلس النواب، وصولاً إلى الحكومة؛ لأنه سبق عندما تشكلت الأكثرية، ولم يعد هناك إجماع، عندها بدأت أمريكا بأطروحاتها مثل قضية التمديد، طرحته على أنه غير مشروع لتتسبب تقريباً ما تبقى من العهد الماضي، حتى إنها تحاول أن تسقط تقريباً الأدوات التي تشكلت في الفترة الماضية، وحتى هي تحول على مفاصل المواقع الرسمية أي المواقع الثلاثة.

\* **نكرت في خطبتك أنه على رأس الجهاز القانوني للمحكمة الدولية امرأة يهودية، متخرجة من تل أبيب، هل هذا يعكس مخاوف حزب الله من المحكمة الدولية؟ هل لهذا علاقة باستقالتهم من الحكومة؟**

- الموضوع هذا أساساً لا يعرفه حزب الله. سمعه مني ولم يسمعه من غيري. فأنا أخبرتهم به من قبل الخطبة؛ إذ كان هناك محاضرة لي، وتكلمت أنا حول المحكمة. للأسف، نحن تعودنا أن كل ما يصدر عن مجلس الأمن، لا بد أن يُرتب صهيونياً، بحيث تمسك به إسرائيل، وبخاصة في قضية تتعلق بمشروع الشرق الأوسط، وعندما خرجت بعض الدراسات تشير إلى أن على رأس هذه المحكمة، من الناحية القانونية، دكتورة يهودية، خريجة تل أبيب، طبعاً عندئذ بدأنا نفكر أن كل شيء محبوبك لصالح المشروع الأمريكي في المنطقة، المشروع الأمريكي الصهيوني. يبدو أن هناك ثلاثة مشاريع، مشروع أمريكي أمريكي، مشروع أمريكي صهيوني، مشروع صهيوني صهيوني. وقد تشكل المشروع الثنائي الأمريكي الصهيوني في أعقاب الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ عندما ضرب مركز التجارة العالمية، حيث ذهب شارون من هنا، والتقى رئيس بلدية نيويورك نيابة عن الرئيس بوش، ووقعاً حلفاً ثنائياً، في نفس مكان تهدم البرجين لمكافحة الإرهاب في العالم. أي مكافحة من اتهموا أنهم وراء تدمير مركز التجارة العالمي.

## \* **أنتم الحركة السنية الوحيدة التي تحالفت مع المعارضة، ماذا تريدون من هذه المشاركة؟**

- في الأساس، نحن لو لم يكن هناك أي معارض، لو لم يكن هناك حزب الله، ولا تيار عون، ولا أي قوة أخرى، حتى لو لم يكن هناك، لا "لقاء وطني" ولا "قوة ثالثة"، نحن لا نجد أنفسنا إلا في هذا الموقع. ولكن للأسف، الكثير ممن يعتبرون أنفسهم سنيين لا يجيدون القراءة، ولا يعرفون بالفعل ما يجري حولهم!!!!

**الرصد].** في الأساس، هذا موقعنا، نحن هذا الموقع يفرضه علينا الصراع العربي الإسلامي - الإسرائيلي. لا أن نكون في الصف الآخر حيث يلهث وراءه الكثيرون. أساساً الموجود في الصف الآخر، إما صنعتته إسرائيل أو وضع اتفاقات ١٧ أيار مع إسرائيل الذين هم الكتائب اللبنانية وأمين جميل الرئيس السابق للبنان، وما أشبه ذلك. موقعنا الطبيعي هو موقعنا الجهادي، الموقع الصدامي مع هذه الجهة، الموقع الذي هو امتداد لحركتنا العسكرية، التي تمثل الساحة السنية، التي هي حركة حماس فضلاً عن حركة الجهاد الإسلامي. حركة حماس للأسف هي المؤسسة الجهادية العسكرية التي تمثل الساحة السنية كلها وليس للإخوان المسلمين فقط. نحن نراهن على هذه الجبهة، جبهة حماس المقاومة، فكيف يمكن أن نكون في موقع غير هذا الموقع.

هناك موقعان، إما أن نكون مع حماس ضد إسرائيل، أو أن نكون مع إسرائيل ضد حماس. ليس هناك موقع ثالث، ولا يجوز أن يكون. ليس في هذا اجتهاد فقهي، فتقول: أنا آخذ الجانب الوسطي، ليس هناك وسطية في هذا. أنت موقعك يفرض عليك، إما مع المشروع الصهيوني أو ضد. أما أن تقول: أنا لا مع، ولا ضد، فهذا غير مقبول. نحن لم يجذبنا في الأساس إلى موقع المعارضة، لا مشروع شيوعي، ولا حزب الله، ولا "عون"، ولا غيره. حتى نحن كان لدينا علامة استفهام على "عون" عندما كان في الخارج.

١

#### \* مشروع عون هو علمنة الدولة كما يُقال، ألا يناقض تحالفكم معه فكركم كحركة إسلامية سنية؟

- الموقف السياسي في الأساس هو المواجهة. المعارضة الآن لا تتوقف، موقع المعارضة يجمعها مشروع مواجهة مشروع إسرائيل وأمريكا، مواجهة المشروعين الأمريكي والصهيوني على نفس النسق الذي جمع قبائل العرب قبل الإسلام في دار عبد الله بن جدعان فيما عُرف بحلف الفضول، والذي قال به النبي عليه الصلاة والإسلام: "لو دُعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت"، ولم يكونوا شيئاً واحداً، وبعد مجيء الإسلام كذلك أكد النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لو دُعي إلى مثله وهو نبي وقائد إسلامي لأجاب، والذي يقوم طبعاً على أساس رفع الظلم، وما أشبه ذلك. المعارضة الآن تواجه الطاغوت العالمي حالياً.

#### \* تعني أن المعارضة لها امتدادات خارجية؟

- لا شك أنّ لها امتدادات فكرية ثقافية وجدانية في العالم لكن ليست عضوية.

#### \* هل هذه المعارضة مرتبطة بمحور سوري إيراني حقيقة؟

- قد تلتقي فكراً ومنهجياً، لكن غير مرتبطة توجيهياً، وغير عضوية أبداً.

#### \* عمن تتكلم بالضبط عن المعارضة ككل أم عن جبهة العمل الإسلامي فقط؟

- طبعاً، أنا أتكلم عن جبهتنا أي جبهة العمل الإسلامي فقط، أما عند الآخرين فلا أدري .

#### \* تقصد حزب الله وحركة أمل؟

- نعم ممكن يكون عندهم ارتباط أو تلقي أو إملاءات معينة، لكن نحن لا يُملي علينا أحد شيئاً، نحن نأخذ قرارنا من أنفسنا سواء غضب الآخرون أو رضوا، وبغير تشاور مسبق مع أحد، ممكن يستغرب من معنا في المعارضة من الأحزاب الأخرى، وقد يستتكرون بعض مواقفنا، لكن لا ننتظر قراراً خارج قناعتنا وخارج إطار اجتماعاتنا. هذا ينبغي أن يكون واضحاً جداً جداً.

## \* هل تخشون على وضع السنة في لبنان من تهमيش سياسي؟

- التخوف في الأساس يأتي إذا بقيت هذه الطائفة على هامش الأحداث؛ فعدم قراءتها جيداً لما يجري، وعدم رغبتها في أن تكون رأس الرمح في مواجهة المشروع الغربي كما كانت، الآن لا شك هي على هامش الأحداث. هي ليست فاعلة على الأقل، ألغت موقعها المقاوم في مواجهة إسرائيل، بحيث قفز إلى الأمام مشروع حزب الله والمقاومة الإسلامية، علماً أننا في الجماعة كنا أول من بدأ المقاومة في الجنوب.

\* لكن هناك من يقول بأن حزب الله قوّض مقاومة السنة في الجنوب، وجعل المشروع المقاوم حكرّاً عليه، وهو يمنع أي سني من حمل بندقية في الجنوب، حتى ولو كان من أهلها!!

- لا أبدأ هذا الكلام غير صحيح؛ لأنه عندما قامت المقاومة السنية لم يكن هنالك مقاومة شيعية حتى عام ١٩٨٣، أي بعد الاجتياح الإسرائيلي بسنة واحدة، عندئذ قامت المقاومة الشيعية، أي بعد أن انسحبت إسرائيل إلى الشريط الحدودي حيث المناطق الشيعية، عندئذ خبا دور المقاومة السنية؛ لأن العمل في المناطق الشيعية من قبل المقاومة السنية ليس بالأمر السهل، هنا بدأ عمل حزب الله، واستمر التنسيق بين قوات الفجر والتي هي سنية وحزب الله فترة طويلة من الزمن، بعد ذلك توقف العمل المقاوم السني فترة معينة ثم تابع عمله وباستقلالية كقوات فجر، صحيح لم يكن بالمستوى الذي عليه حزب الله؛ لأن المواقع التي احتلتها إسرائيل مؤخراً ليست مواقع سنية، ومن طبيعة الحرب ومن عوامل النصر أن تمتلك الأرض وطبيعتها وسكانها التي أنت تقاتل عليها، تراجع العمل المقاوم السني اليومي، لكن لا يزال هناك تنسيق حتى يومنا هذا، ونحن عندنا في جبهة العمل الإسلامي، تنظيم قوات الفجر الجناح المسلح لا يزال قائماً، ومسؤول قوات الفجر عضو ركن من أركان الجبهة.

## \* هل تتخوفون من هلال شيعي على غرار ما تخوف منه الملك الأردني مؤخراً؟

- وأنا طبعاً سمعت وقرأت وناقشت، لست بعيداً عن الأحداث هذه، وآخر ما قرأت ما كان عنوانه: "المشروع الصفوي" الذي يتعلق بالمنطقة هذه، وأنا ناقشت هذا المشروع مع السيد حسن نصر الله شخصياً، في جلسة من الجلسات، قلت له: "شو سمعنا أن هناك مشروعاً صفوياً".



قد يكون هناك مشروع صفوي، وقد يكون هناك مشروع شيعي، لكن أنا بالتالي أقول: أليس هناك مشروع سني إسلامي، فإن لم يكن هنالك مشروع إسلامي سني، أفلا ينبغي أن يكون لدينا مشروع سني إسلامي؟ ألا يدفع وجود مشروع شيعي صفوي في المنطقة إلى قيام مشروع سني عربي، وإذا كان هناك فرصة للتعاون بين المشروعين أليس هذا بأحفظ للذين يتخوفون من المشروع الشيعي؟ أليس هذا بأحفظ للسنة من ألا يكون هنالك مشروع سني عندنا؟ [هل من يقترح التعاون بين المشروع السني و الصفوي يعرف شيء عن المشروع الصفوي ؟ الراسد].

\* كلام جميل، ولكن إذا سلمنا بوجود مشروع صفوي أو حتى مشروع شيعي، فإنه سيكون على حساب السنة في البلاد العربية، نحن نسمع يوماً ما تفعله فرق الموت من فيلق بدر وجيش مقتدى الصدر بأهل السنة في العراق، حتى إن جرائمهم تطال الفلسطينيين، حتى تناقص عددهم من (٣٠) ألفاً إلى (٣) آلاف، فضلاً عن الاغتصاب وحرق المساجد، كيف يمكن أن يكون هناك تلاقٍ بين مشروعين يقوم الأول منهما على تفتيت الآخر وتمزيقه؟

- لا شك أن الساحة الشيعية ليست سواء، كما أن الساحة السنية ليست واحدة، هناك مجرمون، وهناك من هو مستعد للتعاون مع إسرائيل من الطائفتين، ومن الفريقين. مثلاً في العراق أنا أعتقد أن عبد العزيز الحكيم وقبله محمد باقر الحكيم عندما دخل بقوات فيلق بدر إلى العراق قال: "نحن لا نحتاج من أمريكا إلا أن تغطيها سلاحها الجوي". أنا استكرت كلامه هذا على قناة "العالم" الفضائية، وقلت: ألا يعني هذا أن احرقوا العراق أيها الأمريكيون حتى ندخل نحن؟ لا شك أن في العراق الآن فريق من الشيعة قد يكون أخطر على الأمة وعلى الإسلام من المشروع الأمريكي والصهيوني. هنالك قوى شيعية قد تكون بالفعل في حالة تعاون مع المشروع الأمريكي. كما أن هنالك قوى سنية ليس في العراق وحسب بل على امتداد العالم العربي والإسلامي ضليعة في التعاون مع إسرائيل. لا بد أن ننظر نحن بعينيين. السنة ليسوا سواء والشيعة ليسوا سواء؛ فيهم من هو عميل من هذا الطرف أو ذاك.

\* هل تتوقع قيام حلف إيراني أمريكي خصوصاً بعد حصول إيران على الطاقة النووية؟

- أنا لا استبعد شيئاً ضمن إطار التفتيش عن تقاطع المصالح، نحن لا نستطيع أن نحكم.

\* كيف يمكن أن ينشأ حلف بينهما، وإيران تدعي أنها دولة إسلامية، فكيف تتفق الثوابت الإسلامية مع البراغماتية الأمريكية؟

- لا شك أن الثورة الإيرانية عقائدية أيديولوجية واضحة المعالم أقامها الخميني، إنما القوى التي حكمت بعد ذلك، وأفرق هنا بين الثورة والدولة، وأفرق بين الدولة والحكومات المتعاقبة؛ فهناك حكومات كثيرة مرت

في إيران. الإيرانيون أنفسهم يعرفون تماماً، في عهد رفسنجاني كان منفتحاً على أمريكا كلياً، لكن هذا لا يعني أن انفتاح رفسنجاني يعني الدولة كلها أو السلطة كلها، لهذا السبب أقاموا مرجعية روحية تتمثل الآن بالخامنئي ليقول هذا صح وهذا خطأ. لو ترك الأمر لرأس النظام أي السلطة الزمنية وحدها، لأخذت إيران مباشرة إلى الوجه الآخر أو الطرف الآخر. هنالك في إيران من هم على استعداد أن يقيموا علاقات مع أمريكا، لهذا السبب قلت إنه يمكن أن تقوم هناك مذكرة تفاهم أمريكية إيرانية على نقاط معينة. [مسكين خامنئي!! الراصد].

#### \* هل لإيران مطامع في دول الخليج؟

- هذا يحتاج إلى براهين في ذلك، هناك تخوف خليجي كبير من ذلك، ولكن أنا بحسب قراءاتي ومتابعتي لم ألمس أي نية لإيران بأن توجه قواها العسكرية ضد أي دولة عربية أو إسلامية. [احتلال جزر الإمارات وتهديد البحرين أضغاث أحلام عند الدكتور يكن . الراصد].

#### \* ما طبيعة العلاقة التي تربطك بالنظام السوري؟ وهل أنت راضٍ عن تحالف إخوان سوريا مع عبد الحليم خدام؟

- بالنسبة إلي، تعود علاقاتي مع النظام إلى الفترة التي بدأت فيها المشاكل بين الإخوان والنظام؛ لأن الموقف الذي اخترته بعد قراءتي لما يجري، والذي تم التعاون من خلاله مع قيادات إخوانية كثيرة ومنها المواقع القيادية المركزية لحركة الإخوان المسلمين، والتي تمثلت بقيادة المرشد العام التلمساني، ثم بعد ذلك الأستاذ مصطفى مشهور، والتي تمثلت داخل سوريا بقيادة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة المراقب العام الأسبق. كنا نحن نرفض ما ألصق بحركة الإخوان، بأنها هي التي كانت وراء مجزرة "كلية الضباط" التي ذهب ضحيتها حوالي (١٢٠) شخصاً في تلك الفترة من الطائفة العلوية، والتي لم تكن في الأساس من ترتيب حركة الإخوان، وإنما قامت بها ما سميت بتلك الفترة "الطليعة"، وعندما وُجّهت أصابع الاتهام إلى الإخوان، القيادة قبلت هذا التحدي ظناً منها أنها على وشك الوصول إلى الحكم، وبدأت الأحداث .

فريق من القيادة كان يرفض هذا الأمر، على اعتبار أن ليس للإخوان علاقة بذلك، من هؤلاء، وعلى رأسهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، فنحن في هذا الإطار حضرنا، وأبدينا رأينا في ألا تتحمل الحركة ما اتهمت به بغير حق في مسؤولية "كلية المدفعية".

منذ تلك الفترة بدأت مهمتي بالمشاركة مع عدد من قياديي حركة الإخوان المسلمين التنظيم السوري لمحاولة

حلحلة هذا الأمر، وطى هذه الصفحات، وإعادة الأمور إلى نصابها، وطبعاً كان على رأس الذي شاركنا وشاركته الشهيد أمين يكن الذي كان مراقباً للإخوان المسلمين في تلك الفترة.

منذ تلك الفترة بدأت العلاقة، وبعد ذلك استمرت المساعي لإغلاق الملف أي تحقيق نوع من المصالحة بين حركة الإخوان وقياداتها الموجودة في الخارج وبين النظام، مع مشاركة كثير من القيادات مثل حماس، وكذلك نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي السابق، وكذلك الرئيس عمر بشير وإخواننا في الأردن. ولا نزال نتابع هذا الملف لإغلاقه وإجراء المصالحة، ثم اصطدمنا.

بعد ذلك بما أعلن عن تشكيل جبهة الخلاص الوطني بين إخوان سوريا وعبد الحليم خدام، ولم أكن أتصور في يوم من الأيام أن يتعاون إخواننا في سوريا مع عبد الحليم الخدام الذي كان من كبار المسؤولين الأكثر دموية في الأحداث التي كانت بين الإخوان والنظام؛ فهو لا يستطيع أن يغسل يديه من المسؤولية. [وبقية النظام الذي لكم علاقة به هل هم أشرف يا دكتور !!! الراصد].

أنا أسأل: ما الذي يمكن أن يعطيه خدام للإخوان، ذلك الشخص الذي خسر كل أوراقه؟ هو لا يستطيع أن يعطيها شيئاً، هو مفلس تماماً، خدام هو الذي سيربح من رصيد الإخوان وليس العكس، ولكون هذا المنحى مرفوض من قبل القيادة المركزية لحركة الإخوان المسلمين في العالم الذي عبر عنه الأستاذ المرشد محمد مهدي عاكف، وعبر عنه الكثيرون، واستهجنوه كلياً.

**\* قلم القيادة المركزية للإخوان، هل تقصد أن هناك قيادة مركزية لكل الإخوان في العالم أم أن هناك إخوانيات، إخوان مصر، إخوان سوريا وهكذا؟**

- لا، هناك قيادة مركزية للشق المصري، وأيضاً للشق العالمي للتنظيم، المواقف توحى بأن هناك إخوانيات، لكن الحقيقة عكس ذلك. هناك قيادة مركزية للتنظيم عالمياً. هناك خط إستراتيجي عالمي للإخوان، ولكن في الأمور الداخلية فأهل مكة أدرى بشعابها، أما الموقف السياسي العام فلا يجوز أن يكون بحال من الأحوال متناقض بين إخوان بلد إلى بلد آخر، فهل يُعقل أن يكون إخوان سوريا مثلاً مع إسرائيل وإخوان مصر ضد؟ !

**\* لكم كتاب قديم بعنوان "المتساقطون على طريق الدعوة" حذرت فيه من سقوط المنتسبين للإخوان على طريق الدعوة، ثم بعد ذلك سمعنا أنكم انفصلتم عن الإخوان. فهل أنتم وقعتم في الذي حذرت منه أم أن الجماعة هي التي تساقطت على طريق الدعوة؟**

- نعم، أنا كتبت في هذا الإطار، لكن السقوط عن منهجية الحركة هو الذي يعني السقوط على طريق الدعوة، الآن منهجية الجماعة شيء ومنهجية الإخوان شيء آخر، المنهجية التي عليها الجماعة الإسلامية اليوم في لبنان سواء المنهجية الدعوية أو السياسية قد انحرفت وابتعدت بعداً كبيراً عن منهجية الإمام حسن البنا.

## \* ما السبب في رأيك؟

- السبب بدأ منذ ١٩٩٢ عندما اقتحمت الحركة العمل السياسي ودخلت البرلمان، تعاضم الهم السياسي، وتراجع الهم الدعوي تراجعاً كبيراً، فنشأت هنا معضلات. عندما يضعف الجسم تأتية الأمراض من كل مكان، معروف أن المناعة تأتي من المنهج التربوي في عمل الحركات الإسلامية، والذي يحفظ السياسة من الانحراف هي التربية في الأساس، فإذا أنت ألغيت التربية من حياة الفرد تكون قد ساهمت في تدميره وتضييعه، لإنسان كان يصلي يصبح إنساناً لا يصلي، السياسة في هذا التصور أصبحت شيطاناً رجيماً. منذ العام ١٩٩٣ بدأت هذه الظواهر تطفو على سطح العمل الإسلامي للجماعة الإسلامية، وكان لا بد من التنبيه، ولا بد من التوازن وللأسف لم يكن. لذلك كان آخر ما كتبت "البصمة الوراثية لمنهجية الإمام البنا" هذا الكتاب لم يكتب من أجل لبنان بل من أجل تنظيم سوريا وغيرهم من التنظيمات.

## \* ما الفرق بين جبهة العمل الإسلامي والجماعة الإسلامية؟

- "جبهة العمل الإسلامي" أشبه بالجهات التي تشكلت، وكانت قيادتها الجماعة الإسلامية مثل مجمع طرابلس في الستينيات، وجبهة الإنقاذ في السبعينيات، والهيئات الإسلامية في الثمانينيات والتسعينيات، وقد كان الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد ضمن هذا الإطار، فالجبهة عادة تتشكل، هي ليست تنظيمًا كتنظيم الأحزاب، وإنما هي إطار يعمل فيها أحزاب وقوى، مثل الآن "جبهة الأحزاب" في لبنان فيها القومي والشيوعي. نحن ألفنا هذا النوع من الجبهات، "الجماعة الإسلامية" كانت الحاضنة لهذه الجبهات التي تشكلت عبر نصف قرن، فهذه على شاكلتها، وفي الأساس قامت هذه الجبهة.

## \* ما أولويات عمل الجبهة حالياً؟

- تسديد العمل السياسي حتى لا يكون هناك خروج عن الخطاب السياسي العام المألوف لدينا، وضبط الإيقاع في نفس الوقت، حتى لا تنفرد فئة بعمل معين، يرتد سلباً على الفئات الأخرى.

\* هل تعتقد أن "جبهة العمل الإسلامي" سوف تأخذ الدور الريادي على الساحة السنية، أم أن تيار المستقبل أصبح الآن هو الواجهة؟

- ليس هناك وجه للمقارنة بين جبهة إسلامية وبين تيار المستقبل. أساساً هناك تجمع مالي سياسي معين لا يرتبط بالبيئة السنية إلا من حيث اسمها، هو تيار علماني، ليس لهذا التيار أهداف سنية عليا كما للحركات الإسلامية الأخرى.

هو تجمع سياسي طارئ تشكل، وكان له هذه الفعالية بعد اغتيال الشهيد الحريري، ولن يكون تيار المستقبل يوماً ما مرجعية لأهل السنة والجماعة في لبنان، هو غير مؤهل لذلك. أما الساحة الإسلامية الأخرى فلها أهدافها، لها منهجيتها، لها برامجها. أما جبهة العمل الإسلامي فإنها لما تشكلت لم تقم ابتداءً إلا بمشاركة قياديين حركيين، كان فيها أعضاء يمثلون الجماعة الإسلامية، لكن انسحابهم منها بسبب التضارب الذي حصل.

**\* في حوار لنا مع رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية أسعد هرموش، قال لنا إنك خرجت من الجماعة ولم يخرج معك أحد، فكيف تقول إنه كان معكم من الجماعة أحد؟**

- أنا لا أتوقف عنده، المهم عندما بدأت جبهة العمل كان فيها قياديون من الجماعة، لكن وجود هؤلاء في الجبهة أخرج القيادة التي لديها ارتباط مع ١٤ آذار فطلبوا منهم الانسحاب. إنما بدأ العمل بوجود ممثلين عن الجماعة.

**\* هل انقطع إنتاجكم الفكري والتنظيري للحركات الإسلامية، وخصوصاً التنظيمات الإخوانية؟**

- كلا ما زلت أكتب، وقد نزل لي كتابان مؤخراً في الأسواق، وهما: "العيادة الدعوية" و"البصمة الوراثية لمنهجية الإمام البنا" وكتاب "الدعوة بين السائل والمجيب".

**\* هل تخشى من مواجهة داخلية بين الحركات الإسلامية؟ وهل تتخوفون من علمنة الحركات؟**

- في واقعنا الحالي، هناك حركات إسلامية استطاعت الولايات المتحدة أن تستوعبها وإن تؤمركها.

**\* سمّ لي واحدة من هذه الحركات؟**

- المجلس الإسلامي الأمريكي "كير" يتبنون فكرة الإسلام المعدل، وهو الإسلام الذي يطرحه بوش، لكنه إسلام غير إسلام رسول الله عليه الصلاة والسلام، إسلام أمريكي، بمعنى كل ما يؤدي إلى نهوض الأمة إلى قوتها إلى جهاديتها إلى علميتها، هذا التوجه يقتل أي أمل بالنهوض في الأمة.

بعد عام ٢٠٠١ وموضوع القاعدة، بدؤوا بتغيير هذا المفهوم، أي بتغيير الإسلام، الإسلام الذي يدعو لحمل البنادق دفاعاً عن الأمة، لذا فقد بدؤوا بالدولة السعودية في تغيير المعاهد والمناهج، وكذلك في الأزهر حتى استطاعوا أن يختزلوا كثيراً من المقررات في الأزهر، كل المقررات القرآنية التي فيها قضايا الجهاد والغزوات يريدون إسلاماً منحنيّاً مطأطئ الرأس.

## الجزائر "تراهن" على "التيجانية" لمحاربة الإرهاب في إفريقيا

العربية نت - ٢٩/١١/٢٠٠٦

رغم مغادرة الوفود الأجنبية المشاركة في الملتقى الدولي للإخوان التيجانيين الذي احتضنته ولاية الأغواط (٤٠٠ كلم جنوب الجزائر العاصمة) مؤخرا، غير أن ذلك لم يمنع استمرار بوادر اندلاع أزمة جديدة بين الجارتين الجزائر والمغرب حول من له أحقية استضافة مقر الخلافة العامة للطريقة التيجانية التي تعد أكبر الطرق الصوفية انتشارا في العالم بحسب رأي العديد من المراقبين.

ورغم دعوات قادتها في المملكة المغربية لمقاطعة هذا اللقاء الذي انعقد بعد ٢٢ سنة من الانقطاع، إلا أن ١١١ شخصية ممثلة لثلاثين دولة منتسبة للطريقة التيجانية حضرت إلى ملتقى الأغواط، وجاء العديد من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا و مصر وسوريا وليبيا وتونس والسودان والسنغال وغامبيا وكولومبيا، وهو اللقاء الذي كان مناسبة لـ "جمع أشرف ومريدي هذه الطريقة في منبعها بعين ماضي حيث يوجد مسقط رأس مؤسس التيجانية الشيخ أبو العباس سيدي أحمد التيجاني".

بحسب ما جاء في تصريح لرئيس الحكومة الجزائرية عبد العزيز بلخادم لـ "العربية.نت"، الذي أُرِدِف موضحا أن "ارتباط اسم الطريقة التيجانية بعين ماضي لا يحتاج إلى اعتراف من أحد ما دام التاريخ والعلم يؤكدان ذلك".

وقال رئيس الاتحاد الثقافي الإسلامي في السنغال المرشد أحمد غيان شيام في تصريح لـ "العربية.نت" إن مشاركته كعضو في الوفد تهدف إلى "توطيد العلاقات بين المسلمين في كل مكان بصفة عامة وبين السنغال والجزائر بصفة خاصة"، مؤكدا أن عدد أتباع الطريقة التيجانية في بلده السنغال لا يقل عن ستة ملايين تيجاني من مجموع ١٠ ملايين مواطن سنغالي.

ولا يختلف عن نظريته هذه، شريف محمد الغزالي حيدر، شيخ الزاوية التيجانية في غامبيا الذي حضر رفقة وفد هام إلى الملتقى، الذي صرح لـ "العربية نت" بأنه حضر هنا استجابة لدعوة تلقاها للمشاركة في ملتقى الإخوان التيجانيين بالجزائر هذا بهدف "التعرف على المكان الذي ولد به وعاش فيه مؤسس الطريقة التيجانية".

### جدل حول مقر الخلافة العامة:

وكان غياب الوفد المغربي الذي تلقى الدعوة لحضور الملتقى قد أثار إستفهامات لدى الحاضرين عن خلفية هذا الموقف، لكن مسؤولا بلجنة تنظيم الملتقى رفض الإفصاح عن هويته، كشف لـ "العربية.نت" أن "الجزائر وبغرض ضمان مشاركة الوفد المغربي أسقط حضور الوفد الصحراوي من قائمة المدعوين، لكن ذلك لم يشفع لها في كسب رضى القصر الملكي في الرباط".

وعندما سئل وزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائري بوعبد الله غلام الله عن خلفيات غياب الوفد المغربي، قال والحرج باد عليه: "نحن نحكم على ظواهر الأمور .. و الوفد المغربي أبلغني اعتذاراته بسبب تزامن الملتقى مع عمل مهم لهم خارج البلاد".

و كان لافتاً للمؤتمرين، المشاركة القوية للوفد السنغالي الذي حضر بـ ٣١ شخصية من مجموع ١٠٠ مدعو للملتقى إلى جانب الوفد السوداني، ومعروف أن السنغال لديها كلمة مسموعة ونافذة لدى التيجانيين في كل العالم و ليس في إفريقيا فحسب، ومعلوم كذلك أن ملك المغرب محمد السادس قام في الرابع عشر من شهر نوفمبر/ تشرين الثاني الجاري بزيارة إلى السيجال كان من بين أهدافها تتي الوفد السنغالي عن المشاركة في ملتقى الأغواط بالجزائر، بحسب ما ذكرت جريدة " الشروق" اليومية الجزائرية عشية افتتاح الملتقى.

و يصير المغرب على أحقيته في استضافة مقر الخلافة العامة للطريقة التيجانية بمدينة فاس المغربية حيث يوجد ضريح مؤسس الطريقة سيدي أحمد التيجاني، و يعقد المغرب سنويا مؤتمرا للتيجانيين، بالنظر إلى حجم النفوذ الكبير الذي تحظى به الطريقة في العالم وبالنظر إلى أن النظام المغربي قائم أساسا على " البيعة لأمير المؤمنين".

لكن الجزائر التي توجد بها العديد من الطرق الصوفية منها التيجانية والقادرية والرحمانية والهبرية، تؤكد على أنها الأولى باحتضان مقر الخلافة بالنظر لعدة شواهد، وهي أن مسقط رأس مؤسس الطريقة التيجانية يوجد بالجزائر وتحديدا بمدينة عين ماضي بالأغواط، وهناك توجد مقبرة تضم أضرحة أبناء وأحفاد مؤسس التيجانية، والأهم من ذلك أن الزاوية التيجانية توجد في عين ماضي حيث يزورها منتسبو الطريقة من كل أصقاع العالم.

### نشأة الطريقة التيجانية:

وتعود نشأة الطريقة التيجانية، بحسب العديد من المؤرخين، إلى مؤسسها أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني (١١٥٠ هـ - ١٢٣٠ / ١٧٣٧م - ١٨١٥م) المولود بعين ماضي، ويعد هذا الشخص هو الخليفة الأول للطريقة وهو من وضع " أسسها" التي تقوم على مبايعة الخليفة من أبناء التيجانية عملا بمبدأ الأكبر سنا. ولا تختلف الطريقة التيجانية عن غيرها من الطرق الصوفية في تبني منطق "عدم مغالبة السلاطين لأن الله قد أقام العباد كما يريد ولا يليق -في نظرهم- مقاومة الحكام"، و برأي المتبعين فقد حظيت هذه الطريقة بالاهتمام بعد أحداث ١١ سبتمبر لما لها من فكر يعادي الفكر التكفيري الجهادي الذي تحمله " السلفية الجهادية"، خصوصا وأن أتباعها يعدون بالملايين في العالم.

### محاصرة الفكر الجهادي:



وحمل البيان الختامي للملتقى الدولي للإخوان التيجانيين بالأغواط، دعوة مبطنة لمحاربة التطرف الديني والإرهاب من خلال "حمل رسالة المحبة و السلام" التي أوصى بها الملتقى منتسبي الطريقة التيجانية القادمين من ٣٠ دولة في العالم و خصوصا القارة الإفريقية التي تعيش وضعاً مزريراً اختلط فيه الفقر بالجهل إلى جانب التطرف الديني والحروب الأهلية، كما هو حاصل في عدد من الدول الموجودة في منطقة الساحل الإفريقي.

وإذا كانت الرسالة المعلنة لملتقى الإخوان التيجانيين تتمثل في جمع شملهم فوق أرض الجزائر باعتبارها منبع الطريقة التيجانية ( إحدى أكبر الطرق الصوفية انتشاراً في العالم) بما يحمله هذا اللقاء من رمزية كبيرة و من تأكيد على أحقية الجزائر في احتضان مقر الخلافة العامة فوق ترابها، فإن الرسالة المبطنة كانت ولا تزال التمكين للفكر الصوفي في مواجهة الفكر السلفي الذي تفرع عنه الفكر الجهادي، هذا الأخير الذي أصبح مرادفاً اليوم للإرهاب ولتنظيم القاعدة والجماعة السلفية للدعوة والقتال.

ووفق هذا المنطق، يكون ملتقى التيجانية بعين ماضي قد أسس لعمل طويل المدى الهدف منه محاصرة الإسلام الجهادي والتوجه السلفي والتطرف الديني، و توجد في هذا الإطار عدة تجارب خصوصاً في القارة الإفريقية تمكنت من "مغالبة" هذه التوجهات على غرار ما حصل في السنغال إحدى أكبر الدول " التيجانية" حيث ظهرت بها في فترة سابقة جماعة سلفية تدعى "عباد الرحمن" قبل أن تعتمد السلطات السنغالية إلى "إخماد الفتنة في مهدها" مستعينين بزعماء التيجانية لجمع التأييد الشعبي ضد أفكار التطرف المختلفة.

وفي الجزائر لا يحتاج المرء إلى جهد كبير كي يكتشف حجم الدعم الذي قدمته السلطة منذ مجيء الرئيس بوتفليقة للطرق الصوفية المختلفة وأيضاً لتيار السلفية العلمية في مواجهة المد التكفيري الذي حملت لواءه في سنوات الأزمة الجماعة الإسلامية المسلحة ( الجيا) وتحمل لواءه اليوم "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" بقيادة عبد المالك دردقال المدعو أبو مصعب عبد الوودود، وهذه الأخيرة تتخذ من الصحراء الكبرى منطقة استراتيجية لنشاطاتها الإرهابية مستفيدة في ذلك من تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية لبعض دول الحزام الأمني للجزائر، كتشاد ومالي وموريتانيا، التي تشهد منذ سنوات نشاطاً متواصلاً للجماعات المتمردة على الأنظمة الحاكمة.

**تنامي القوة الشيعية المتزايدة في أفغانستان إلى أين؟**

أبو فضل نافع - موقع المسلم ١٤٢٧/١١/٢٠

في أعقاب الهجوم الأمريكي على أفغانستان والتغيرات التي طرأت على أفغانستان يشهد هذا البلد تنامياً ملموساً للدور الشيعي في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتعليمية والاجتماعية وغيرها يسير بخطى مدروسة وبصورة منظمة وبدعم خارجي .

وفي حالة استمرار الوضع على ما هو عليه سيكون للنشاط الشيعي المتعاظم دوراً خطيراً على مستقبل أفغانستان والمنطقة بشكل عام خاصة إذا وضع في عين الاعتبار كون أفغانستان مجاورة لإيران وما يجري في العراق بعد قيام الحكومة الشيعية هناك وما ظهر من مخططات الرامية لظهور كيانات شيعية في الخليج وبعض دول الشرق الأوسط .

ومن هنا ينبغي وضع النفوذ الشيعي المتنامي في أفغانستان ومالها من انعكاسات ضمن ما يجري من تطورات وتجاذبات سياسية وعسكرية في المنطقة وارتباطه بالسياسات الدولية.

الشيعية وحسب بعض الإحصائيات المتوفرة يشكلون حوالي ٨ - ١٠ بالمائة من مجموع سكان أفغانستان ولكن ما يتمتعون به من نفوذ وإمكانات في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية تفوق بكثير هذه النسبة . وفيما يلي نحاول إلقاء نظرة سريعة إلى النشاط الشيعي المتنامي في أفغانستان اليوم:

### أولاً: المجال السياسي:

يمكن رصد وفهم الدور الشيعي في السياسة الأفغانية من خلال عدد أعضاء الشيعة في البرلمان ، و عدد المقاعد الشيعية في الحكومة وعدد الأحزاب السياسية الشيعية وعلاقات الجهات الشيعية مع الدول والقوى الخارجية، فمثلاً يشكل نواب الشيعة ربع أعضاء البرلمان الأفغاني وهذا لأول مرة في تاريخ البلاد الأمر الذي يعني تجسد القوة الشيعية المؤثرة في اتخاذ القرارات داخل البرلمان، وعلى صعيد المشاركة في الحكم فإن الشيعة قد حصلوا على نسبة كبيرة من المقاعد الوزارية وحكام الولايات مقارنة مع النسبة التي يشكلونها فمثلاً النائب الثاني لرئيس الجمهورية عبد الكريم خليلي ووزير العدل ووزير الصناعة ووزير النقل ووزير الأشغال العامة وعدد من نواب الوزراء وحكام بعض الولايات المهمة مثل هرات وباميان وسمنجان ودايكوندي من الشيعة كما أن الشيعة حصلوا على التمثيل ولأول مرة في المحكمة العليا والمجلس الأعلى للقضاء . وجدير بالذكر أن المذهب الشيعي الجعفري قد تم الاعتراف به في الدستور الأفغاني جنب المذهب السني الحنفي لأول مرة في تاريخ البلاد و على صعيد الأحزاب وتكتلات السياسة فهناك العديد من الأحزاب والمنظمات الشيعية الفاعلة مثل حزب الوحدة وحزب وحدة الشعب وحزب الاقتدار الوطني وحزب الحركة الإسلامية للشعب الأفغاني وغيرها من المنظمات والهيئات والجمعيات .

وبخصوص العلاقات الخارجية للشريعة الأفغان وفاعلياتهم علاقات قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية والحكومة البريطانية إضافةً إلى علاقات قوية مع إيران حكومةً ومؤسسات وشخصيات دينية كما أن الشيعة الأفغان أسرعوا بإنشاء علاقات رسمية وشعبية مع الشيعة في العراق. تبادل الزيارات بين رجال الدين الشيعة العراقيين وآخرها الزيارة الرسمية التي قام بها وقدمت رجال الدين الشيعة العراقيين برئاسة ممثل آية الله السيستاني إلى أفغانستان ولقاءاته مع رئيس الجمهورية والجهات الرسمية والشعبية دليل على تنامي تلك العلاقات. وأما العلاقات الشيعية مع الأمريكان والبريطانيين فقط أثمرت عن الاهتمام المتزايد لأمريكا وبريطانيا للمناطق الشيعية مثل ولاية باميان واجزاء من ولاية غزني عبر إقامة العديد من المشاريع التنموية مثل إنشاء الجامعة والمؤسسات التعليمية وغيرها.

#### ثانياً: المجال الاقتصادي :

يسيطر الشيعة على قطاعات مهمة من اقتصاد أفغانستان ومن ذلك على سبيل المثال قطاع الاتصالات حيث أنهم يحتكرون قطاع الهاتف الجوال فجميع الشركات الثلاث للهاتف المحمول يملكها المستثمرون الشيعة مثل شركة روشن الذي يملكها زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم آغا خان وشركة أفغان بيسيم الذي يملكها شخصية شيعية معروفة اسمها إحسان بيات وشركة أربا التي هي شركة اجنبية تعتمد على مشاركة المستثمرين الشيعة الأفغان. ويوفر الشيعة الأفغان الأرضية والدعم للشركات الإيرانية تشكل صادراتها نسبة كبيرة من البضائع التي يستهلكها السوق المحلي الأفغاني.

#### ثالثاً: المجال الإعلامي:

إن الشيعة الأفغان وبدعم خارجي سواءً من أمريكا وبريطانيا وفرنسا أو بدعم حكومي وشعبي من إيران أكثر فاعليه في القطاع الإعلامي فعلى سبيل المثال أربعة من القنوات التلفزيونية التسعة في البلاد يملكها الشيعة مثل قناتي طلوع ولمر الذي يملكها الشيعة الإسماعيلية بدعم وتمويل مباشر من زعيم الطائفة الإسماعيلية كريم أغاخان وقناتي آريانا الوطني وآريانا العالمية اللتان يملكهما رجل أعمال شيعي أحسان بيات وأما القناة الخامسة اسمها تمدن أي الحضارة فهي في طور الإنشاء والتي ستطلق قريباً ويشرف عليها المرجع الشيعي المشهور آصف محسني .

أما عن المؤسسات الإعلامية الشيعية والجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية فحدث ولا حرج وبناءً على مسح ميداني قام به أحد المشتغلين بالإعلام في كابل قريب من نصف الجرائد والمجلات الموجودة في السوق تصدر من قبل الشيعة. وقد حرص الشيعة بدعمٍ من إيران وغيرها من الدول بالعمل في قطاع السينما

والدليل على ذلك أن في المهرجان السينمائي الذي أقيم الصيف الماضي في كابل كان للأفلام السينمائية التي أنتجها المخرجون الشيعة نصيب الأسد .

#### رابعاً: المجال التعليمي:

إن الشيعة الأفغان من أنشط الناس في مجال التعليم الديني والذي يشهد توسعاً ملموساً بعد قيام الثورة الإيرانية والأحداث التي شهدتها أفغانستان خلال العقود الثلاث الماضية . هناك آلاف الطلبة الشيعة الأفغان الذين يتلقون التعليم الديني في الجامعات والمدارس والحوزات الدينية الشيعية في كل من إيران والعراق وبالتحديد في مدن قم ومشهد و النجف .

كما أن العاصمة الأفغانية كابل وبعض المناطق الشيعية الأفغانية شهدت قيام العشرات من المدارس والجامعات والحوزات الدينية الشيعية في السنوات الخمس الأخيرة وتعتبر جامعة خاتم النبيين في كابل أبرز وأهم إنجاز في هذا المضمار , هذه الجامعة عبارة عن مجمع تعليمي ديني شيعي يقع في حي (دهمزنك)، وهي منطقة استتراجية في قلب العاصمة الأفغانية كابل وتم بناؤه على مساحة كبيرة من الأراضي التي تم شراء جزء منها لهذا الغرض وقامت الحكومة بمنح الجزء الآخر ويشرف على المجمع الزعيم الشيعي آصف محسني وقد تولت أعمال البناء شركة إنشاء إيرانية اسمها أفغان - طوس ويتكون المجمع من عشرات المباني التي تتضمن مئات الغرف والقاعات الدراسية إضافة إلى صالات كبرى للندوات والمؤتمرات والمعارض والمكتبات والمباني السكنية للطلبة وقد صرح آصف محسني بأنه يريد من هذا المجمع أن يكون حوزة علمية في المنطقة مثل حوزتي قم في إيران والنجف في العراق ليدرس فيها الطلاب من أنحاء دول المنطقة . وبعض الذين زاروا قم يقولون أن مجمع خاتم النبيين في كابل أكبر حجماً وأحدث بناءً من الحوزة العلمية في مدينة قم الإيرانية مما يدل على خطورة الدور المستقبلي المراد من إقامته، ولا شك أن إطلاق هذا المشروع العملاق يحتاج إلى مئات الملايين من الدولارات كما يظهر سرعة إنجاز عملية البناء والتي هي الآن في مراحلها الأخيرة أن ثمة دعم رسمي إيراني وراء المشروع. وجدير بالذكر أن قناة تلفزيونية شيعية جديدة في طور الإنشاء بأسم (تمدن) أي الحضارة , يقوم بإنشائه آصف محسني ولا شك أن هذه القناة يكون رافداً آخر لنشر المذهب الشيعي في أفغانستان .

#### خامساً: المجال الاجتماعي :

خلال السنوات الخمس الماضية شهدت الساحة الأفغانية تزايداً ملموساً لقوة الشيعة ونفوذهم على المستوى الاجتماعي ومن مظاهر تلك القوة الاحتفال بالمناسبات الشيعية ومن أبرزها يوم عاشوراء والذي تحوّل ولأول مرة في تاريخ البلاد لاستعراض قوة الشيعة ليس في العاصمة الأفغانية كابل فحسب وإنما في بقية المدن مثل هرات وباميان وبلخ ومزار شريف وغيرها , ووصل الأمر في هذا العام إلى درجة أن الشيعة في مدينة هرات حاولوا

إقامة حفل عاشوراء في الجامع الكبير في هرات وهو مسجد سني تاريخي وكذلك وصل الجرة ببعض الخطباء الشيعة إلى التفوه بكلماتٍ مسيئةٍ إلى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومنهم الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عبر مكبر الصوت الأمر الذي أدى إلى استفزاز أهل السنة ونشوب اضطرابات في المدينة وقد كان للحاكم الشيعي في الإقليم دورا واضحا في حماية الشيعة خلال الاضطرابات . ويرى المراقبون أن التنامي المتعظم لنفوذ الشيعة وقوتهم في أفغانستان يكوّن له انعكاسات خطيرة على هذا البلد ودول المنطقة في المستقبل يؤدي إلى نشوب اضطرابات وفتن وتجاذبات سياسية واجتماعية يراد منها زعزعة الأمن والاستقرار لخدمة أهداف استعمارية حاقدة.

## مدافعات مسلمات عن حقوق المرأة يردن تشكيل مجلس لتفسير القرآن

العربية نت ٢٠٠٦/١١/٢٠

تعهدت ناشطات مسلمات في مجال الدفاع عن حقوق المرأة من أنحاء العالم بإنشاء أول مجلس نسائي لتفسير القرآن والتغلب على اثنتين من النظرات النمطية بشأن ديانتهم وهما أن المسلمين إرهابيون وأن الإسلام يضطهد المرأة.

ويعد إنشاء المجلس النسائي من الأفكار غير المسبوقة التي ظهرت في الاجتماع خلال عطلة نهاية الأسبوع حضرته أكثر من ١٠٠ من زعيمات الحركة الإسلامية النسائية الناشئة.

وقال كثيرات في الجماعة المشكلة حديثا والمسماة المبادرة النسائية الإسلامية للروحانية والمساواة "وايز" إن أحكام الشريعة الصارمة ليست سماوية لأن رجالا صاغوها وينبغي تغييرها لكي تشمل حقوق المرأة.

وقالت زينب أنور المديرة التنفيذية لجماعة أخوات في الإسلام وهي منظمة مالية تعمل من أجل حقوق المرأة في إطار العمل الإسلامي "في مجتمعاتنا الرجال يمتلكون السلطة وهم يقررون ما ينبغي أن يعنيه الإسلام وكيف يمكننا أن نطبع هذا المفهوم المعين في الإسلام".

وقالت "لا نستطيع أن نعيش مع اله ظالم. القانون نفسه تقدمي لكن أولئك الرجال الذين يسيطرون عليه ليسوا كذلك". وقالت ديزي خان مديرة الجمعية الأمريكية للتقدم الإسلامي "اسما" أنها تأمل في إنشاء صندوق يقدم منحا دراسية لسيدات مسلمات يدرسن الشريعة الإسلامية حتى يستطعن تكوين مجلس شورى نسائي ليكون الأول المشكل من نساء لتفسير القرآن.

ويقول رجل الدين فيصل عبد الرؤوف مؤسس جمعية "اسما" أن النساء يردن أيضا تحطيم الأساطير القائمة خاصة في الغرب.

وقال عبد الرؤوف "هناك اثنان من المفاهيم الخاطئة حول الإسلام هما انه مرتبط بالإرهاب وان الإسلام يضطهد المرأة. هاتان أسطورتان نسعى لتدميرهما. إننا في حاجة إلى تغيير مفهوم الإسلام في الغرب و لا يمكن التوصل إلى ذلك دون مشاركة المرأة".

ويتفق زعماء دينيون و نشطاء حقوق الإنسان وأكاديميون وسياسيون على أن التعليم أمر ضروري لتحطيم الحواجز بين الجنسين وبين الأجيال. وقالت ويندي تشامبرلين نائبة المفوض السامي لشؤون اللاجئين في جنيف والسفيرة الأمريكية السابقة في باكستان "التعليم هو الحل وهو الوسيلة المناسبة لإيجاد طرق لتحطيم الحواجز".

وقالت "علينا أن نجعل القوانين تعمل لصالحنا. علينا أن نجعل المؤسسات الديمقراطية تعمل من أجلنا". وقالت البارونة أودين أول مسلمة تدخل مجلس اللوردات في بريطانيا انها تتفق مع القول بان النساء في حاجة الى ان يتحكمن في مصيرهن وان يقفن مع بعضهن البعض وان يساعدن على تمكين النساء الاخريات. واضافت "اذا كان توني بلير وجورج بوش اتفقا وشنا حرب فيمكن تخيل قوة السلام الذي يمكن للنساء ان يأتين به".

وقالت ماري ويلسون رئيسة مشروع البيت الابيض الذي يتابع ويدفع النساء الى مناصب قيادية "لا تعتذرن عن كونكن تعملن من اجل النساء. النساء في اية دولة هن حكومة في المنفى وينبغي ان نكون الحكومة التي في السلطة".





من دور  
الصوفية  
في خدمة  
المحتل

دروس وعبر من إعدام صدام

ماذا تعرف عن الشيعة  
كيف يصنع العلويون مستقبلهم  
اللاجئين السوريين في بغداد

## مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والأربعون - محرم ١٤٢٨هـ

٣	دروس وعبر من إعدام صدام .....	* فاتحة القول:
٧	ماذا تعرف عن الشيعة .....	* فرق ومذاهب:
٢٠	اعترافات خطيرة حول دور التصوف في خدمة المحتل .....	* سطور من الذاكرة:
٢٤	مواقف المفكرين (٢٣) د. عبد الله النفيسي .....	* دراسات:
٤١	عبادة التوحيد: شريعت بن محمد حسن .....	* كتاب الشهر:
٤٨	.....	* قالوا:
		* جولة الصحافة :
٥٣	- عقبة أمام المد الشيوعي .....	
٥٩	- التشيع الديني في الأردن اشتد بعد حرب حزب الله .....	
٦٦	- بيان من جماعة الإخوان المسلمين في سوريا .....	
٦٨	- كيف يصنع العلويون في سوريا مستقبلهم الوطني .....	
٧٥	- بحث حول التشيع في سوريا .....	

فتح القول

## دروس وعبر من إعدام صدام

شهد عيد الأضحى المبارك نهاية صدام حسين رئيس حزب البعث العراقي والرئيس السابق للعراق، وقد كانت عملية إعدام صدام مليئة بالعبر والدروس والدلالات، ولكن ردة فعل الغالبية كانت انفعالية عاطفية ولم تقف عند كثير من دلالاته، والآن - فيما يفترض - وبعد أن حضرت العقول نفصل في دلالات وعبر إعدام صدام.

### أولاً : الدروس التي تخص الشيعة وإيران:

١- كالعادة كان أغلب المتحدثين والمعلقين في الأيام الأولى، من الإسلاميين والقوميين واليساريين يعلقون ما حدث على مشجب أمريكا فقط، ولم تكن عندهم الشجاعة لذكر الفاعلين المباشرين وهم الشيعة وذلك حرصاً على مشاعر الشيعة المجرمين ! وحرصاً خادعاً على وحدة موهومة مستحيلة مع هؤلاء المجرمين .

٢- ثم بعد أسبوع ندد المتحدثين والمعلقين بالشيعة وإيران من خلفهم، وهذا يشكر لهم ولكن نريد منهم أن يثبتوا على هذا الموقف حتى تترك إيران والشيعة من خلفها عداوتها لنا، ولا يكون هذا الوعي بالخطر والدور الإيراني وقتياً وردة فعل سرعان ما تزول...سرعان ماتزول !!..

٣- لا يزال يصير قادة الإخوان في الأردن على سياسة مسك العصاة من الوسط! تجاه إيران، فقد انسحبوا من بعض المسيرات التي نددت بإيران وطالبت بإغلاق سفارتها، كما دعت حماس لتكف عن مسيرة إيران وحزب الله. وتبرير قادة الإخوان لذلك هو: تجنباً للانجرار وراء محاولات وضع أميركا وإسرائيل وإيران في سلة واحدة في العداء للأمة العربية، و تضخيم ملف الخطر الإيراني على حساب الخطر الصهيوني الأمريكي. العجيب أن قادة الإخوان لا يعدلون في موقفهم بين "دحلان" وإيران، رغم أن جرائم "دحلان" أرحم بكثير من إيران! فلماذا لا يزن الإخوان بميزان واحد؟

٤- شكلت الهتافات المصورة وقت إعدام صدام، باسم "مقتدى" و"الحكيم" حقيقة من نفذ الإعدام!! و تتصل "تيار مقتدى" من ذلك كما جاء على لسان نصار الربيعي الناطق باسم الصدر في النجف الذي وصفه "بأنه تصرف فردي" يتناقض مع قوله "ما صدر من أفعال يعارض التعليمات التي أمر بها الصدر"، أي أن هناك تعليمات لأتباعه عند تنفيذ إعدام صدام! وهناك جدل قوى حول مشاركة "مقتدى" بنفسه إعدام صدام.

٥- أما تبرير موفق الربيعي للرقص "حول جثة صدام، بأنها عادة عراقية! فنعم هي عادة " الشروق" وليس العراقيين الشرفاء!!



٦- إن إعدام صدام على قضية الدجيل، دون جرائمه الأخرى هو لكون هذه القضية مختصة بحزب الدعوة الشيعي فقط، و لكون هذه القضية هي الوحيدة التي يمكن إعدام برزان (شقيق صدام) عليها فقط كونه ترك رئاسة الاستخبارات العراقية عام ١٩٨٢م.

٧- إن اختيار توقيت إعدام صدام ليس خطأ، بل توقيت مدروس ومختار من قبل الجماعات الشيعية التي أرادت أن تقدم ( لأشقائها وإخوانها السنة في الدين والوطن) هدية عيد الأضحى!! وكل من لا يدرك هذا فهو جاهل ومغفل. وهي بذلك تعبر عن حقيقة موقفها من الآخرين.

٨- إن إعدام صدام في مقر الشعبة الخامسة للاستخبارات، والمختصة بإيران تشكل رسالة لكثير من القادة العرب أن إيران لا تنسى تأرها!!!

٩- إن تأجيل إعدام برزان والبندر لما بعد العيد، ليكون يوم إعدام صدام يوماً مميزاً وهو يوم عيد الأضحى عند أهل السنة، يكشف بوضوح عن روح الانتقام البشعة والكره العميق التي تكنها هذه القوى الشيعية الطائفية.

١٠- لا يمكن أن تقدم الأحزاب الشيعية (العراقية) على إعدام صدام إلا بموافقة إيرانية، فهم يستأذنون إيران في كل شيء، إما تنفيذاً لعقيدة ولاية الفقيه التي يؤمن بها المجلس الأعلى وحزب الدعوة، أو لأنها المستشار والموجه لهم. لقد كان الحكيم يخرج من جلسات صياغة الدستور العراقي لإجراء مكالمة مع طهران حول الفقرات!! منها جاء الترحيب الإيراني بذلك، دون مراعاة لمشاعر حلفائها ومحبيها من السنة وخاصة الإخوان المسلمين وحركة حماس.

١١- لقد حذر صدام قبل شنقه بلحظات من إيران وأطماعها، فهل يستفيد المخدوعون بإيران من المسلمين بنصيحة ووصية صدام لهم وهم يعتبرونه مجاهداً بطلاً؟؟ أم سيبقون يحاولون أن "يركبون حصانين" في نفس الوقت، صدام وحزب البعث من جهة، وحزب الله وإيران من جهة أخرى؟ **والحقيقة أنهم هم (الحصان المركوب) من الجهتين ، حزب البعث وحزب الله !!!**

١٢- إعدام صدام رسالة شيعية وإيرانية أنه لا مجال للمصالحة والتنازل من قبلهم من أجل إنجاح المصالحة أو حصول توافق سياسي، فهل يدرك المسلمون ذلك.

١٣- في إعدام صدام رسالة تهديد لكل المخالفين للشريعة وإيران من الحكام والأحزاب والعلماء، أن هذا مصيرهم حين تتاح للشيعية الفرصة، وأنهم لا يكونون ولا يملون من السعي للحصول على هذه الفرصة.

١٤- ترحيب إيران العلني بإعدام صدام، وعدم مراعاتها لمشاعر مناصريها والمتعاونين معها، يدل على أنها لا تأبه بهم، وإنما هي تستخدمهم فيما يخدمه .

١٥- حزب الله وسكوته المريب، وكأن ما حدث حلم أو خيال، يؤكد طائفته وانتهازيته، ولذلك لا يدين حزب الله زملاءه في خدمة إيران كحزب الدعوة والمجلس الأعلى وجيش المهدي، مهما فعلوا من عمالة للمحت ، واستهانة بكل المشاعر السنية، واستباحة لدم وعرض السنة، فهذا يعفى عنه لكونه شيعة إيران. فمتى يفيق المخدوعون بحزب الله؟؟

١٦- محاولة الخالصي استنكار توقيت وطريقة الإعدام، بعد أسبوع ورمي المسؤولية على الاحتلال فقط، هي محاولة فاشلة، فلماذا وقعت القيادات الشيعية في الفخ الأمريكي إذا كانوا حريصين على التعاون والتكامل من أهل السنة؟ وأين عقلاء الشيعة في لحظة الحدث؟ وأين براءة عقلاء الشيعة - إن وجدوا- من إعدام صدام بهذه الطريقة؟

١٧- تهديد المالكي بقطع العلاقة مع أي دولة تعترض على إعدام صدام، بداية لإعدامات مهينة قادمة، واستغلال للإعلام بطريقة دنيئة للوصول لمصالحهم الطائفية، ويقابله سذاجة سنية في التعامل مع وسائل الإعلام.

١٨- في إعدام صدام بهذه الطريقة، رد على من حذر من "خدعة التحليل العقدي" ونقول له نعم السياسة تقوم على المصالح، لكن ما الذي يحدد المصالح؟ أليست المبادئ والعقائد والأفكار هي التي تحدد المصالح!!  
ثانياً: الدروس التي تخص صدام وحزب البعث:

١٩- لقد نص أهل العلم في زماننا على أن عقيدة حزب البعث عقيدة كفرية، لأنها تؤمن بالعلمانية الملحدة، وتتادي بالاشتراكية منهجاً، كما نص أهل العلم على كفر رئيس الحزب الأصلي "ميشيل عفلق" اليهودي المتظاهر بالنصرانية! والذي زعم صدام أنه أسلم! ولم يعلن له توبة لا من اليهودية ولا من النصرانية ولا من البعثية! وأكثر مواقع البعث لا تذكر في ترجمة عفلق أنه أسلم !!!؟؟؟ كما أن أهل العلم نصوا على كفر زعيم نظام البعث في العراق وسوريا صدام لبعثيته والأسدين لبعثيتهما وعلويتهما.

٢٠- لقد بقي صدام يعلن افتخاره برئاسة حزب البعث أثناء محاكمته وهذا يشكك في توبته!

٢١- لا يزال حزب البعث العراقي وأحزاب البعث العربية التي تدور في فلك البعث العراقي، تقر وتعتز بزعامة صدام لها، كما أنها لا تزال تعلن العقائد البعثية المنافية للإسلام والتي كفر العلماء حزب البعث لأجلها، ومن يطالع مواقع وأدبيات حزب البعث العراقي على شبكة الإنترنت يجد ذلك، وخاصة دستور الحزب.

٢٢- أعلن صدام الشهادتين حين أعدم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " ، فلذلك نقول قد يكون صدام تاب فعلاً عن حزب البعث وفكره حين عاين الموت ولم يتمكن من إعلان كفره بالبعث، وهذا علمه عند الله، وهو ما نرجوه . لكن قبل ذلك من الصعب إثبات توبة لصدام من فكر البعث وكفره ، وذلك أن الداعي لبدعة مكفرة لا بد له من التوبة العلنية من بدعته ، وخاصة إذا كان يستخدم الكذب والخداع في دعوته وهذا حال البعث والشيعة !!

٢٣- وصية صدام التي لم تعلن، هل احتوت وصية زوجته وبناته وحزبه وأنصاره، بالتوبة والعودة للإسلام؟

٢٤- لكن المطلوب من أتباعه البعثيين أن يستفيدوا ويعتبروا من إعدام زعيمهم ، فهو عند الموت لم يتذكر شعارات البعث الفاسدة بل نطق بالشهادتين ، فعليهم إعلان التوبة من فكر البعث الإشتراكي، ذلك أن توبة المرتد يجب أن تكون بالبراءة من رذته، كما عليهم التوصل من كل الأدبيات المناقضة للإسلام وإعلان ذلك بكل وضوح، وعبر كافة منابرهم الإعلامية المختلفة.

٢٥- إن اعتقال وسجن ومحاكمة وإعدام صدام عبرة لكل الحكام والقادة والزعماء الظالمين والمستكبرين، وهي فرصة لهم للعودة لدينهم وربهم قبل أن يحال بينهم وبين التوبة، كما فيها العبرة لهم أن كل المناهج باطلة سوى الإسلام، فليتزموه ويطبقوا شرعه. وليتذكروا دوماً قول القائل: بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين!!

## ماذا تعرف عن الشيعة

[ بمناسبة قرب حلول موعد عاشوراء ، نقدم هذه المادة التعريفية بالشيعة ، وخاصة لأهل البلدان التي لا يوجد بها شيعة ، ونرجو حرص الإخوة والأخوات على نشر هذه المادة في المنتديات المحلية مع الإشارة للراصد ، وسنكمل سلسلة الطرق الصوفية العدد القادم - بإذن الله - الراصد ]

شرع لنا الإسلام في كل عام صوم العاشر من شهر محرم والمسمى يوم (عاشوراء) شكراً لله تعالى أن أنقذ نبي الله موسى  $\text{ع}$  من فرعون، وكان هذا يوماً تصومه اليهود في المدينة النبوية قبل دخول النبي  $\text{ص}$  لها، فلما دخلها وشاهد اليهود يصومونه، سأله عن ذلك، فذكروا له هذا السبب ، فقال: نحن أحق بموسى من اليهود، ثم شرع للمسلمين صومه، وحتى يخالف اليهود في فعلهم أضاف لأتمته صيام يوم التاسع من محرم، والمسلمون منذ ذلك اليوم وليومنا هذا على هذه السنة.

وصادف في نفس (عاشوراء) سنة (٦١١هـ) أن حدثت جريمة عظيمة في تاريخ الإسلام؛ ألا وهي مقتل حفيد رسول الله وريحانته وسبطه الحسين  $\text{ع}$ ، على أرض كربلاء في العراق، وكانت هذه الفتنة هي أحد المبررات التي استندت فرقة (الشيعة الإثنا عشرية) - أو ما يسمون (الشيعة الإمامية) أو (الجعفرية) أو (الرافضة)؛ كل هذه الأسماء لفرقة معينة تواجدوا اليوم في إيران والعراق ولبنان والكويت وباكستان وغيرها من البلاد - على مقتل الحسين  $\text{ع}$  لترويج عقيدتها.

والذي دفع لكتابة هذه السطور هو جهل أغلب العرب والمسلمين؛ سواء كانوا عامة أو نخبة، مفكرين أو علماء أو ساسة أو غير ذلك، عن معرفة هذه الجماعة، والسبب عدم وجود الشيعة في دولهم، ونخص بالذكر: الأردن، مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان، وغيرها من بلاد الإسلام.

ومع تصاعد أحداث اليوم، وخاصة حوادث احتلال العراق (٢٠٠٣م) وحرب لبنان (٢٠٠٦م)، برز اسم الشيعة في وسائل الإعلام والصحف والفضائيات بين مادح وقادح، فكان لا بد من كلمة منصفة تعرف المسلمين والعرب بهذه الطائفة، دون عاطفة أو انفعال، تحمل القارئ على تأييد أو ذم غير معتمد على مستند أو دليل، كي يتمكن القارئ من التوصل إلى حقيقة هذه الجماعة بإنصاف.

### عقائد الشيعة الإمامية:

لا بد لمعرفة كل جماعة أو فرقة دينية؛ من معرفة عقيدتها التي تستند إليها، وما هو الفرق بينها وبين بقية عقائد المسلمين.

١ - "الإمامة": اتفق كل علماء هذه الجماعة (الشيعة الإمامية) قديماً وحديثاً - لا اختلاف بينهم - على عقيدة هي الأساس لنشأتهم، وهي المحور لبقية عقائدهم، ومنها انطلقت كل مخالفتهم لعقائد بقية المسلمين،



تعرف باسم "الإمامة". فيعتقد الشيعة أنَّ الإيمان لا يتم للإنسان حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، ومن ثمَّ الإيمان بولاية عليٍّ، فإذا لم يؤمن بولاية عليٍّ فهو ليس بمؤمن وإنَّ آمن ببقية الأمور. ومعنى ولاية عليٍّ: أنَّ رسول الله ﷺ أوصى بعد وفاته بأن يكون عليّاً هو وليّ الأمة وخليفته، وهو من يكمل معرفة الدين للمسلمين، وهو منصبٌ إلهيٌّ كالنبوة، فكما أن الله يختار مَنْ يشاء من عباده للنبوة؛ فهو يختار للإمامة مَنْ يشاء<sup>(١)</sup>. هذه الإمامة مَنْ لا يؤمن بها عند الشيعة فهو كافر بالله عند الأغلب<sup>(٢)</sup>، والقليل منهم يجعله فاسقاً غير مؤمن. هذا الاعتقاد المنحرف عن عقائد بقية المسلمين ولَدَّ عدّة عقائد أخرى مبنية عليه:

٢- العصمة: فكما أنَّ الأنبياء معصومون في تبليغ الوحي؛ فكذلك الإمام علي، وكل إمام بعده ينبغي عصمته لأنّه مبلّغ عن الله كالنبي، وبهذا تولّد معتدّ آخر عند الشيعة؛ ألا وهو (العصمة)<sup>(٣)</sup>.

لذا؛ فإنَّ أقوال الأئمة كأقوال الأنبياء، فهي تشريع، كما إننا معاشر المسلمين عندنا أنَّ السُنَّة (سُنَّة النبي ﷺ)، هي التشريع بعد القرآن، فهم عندهم أقوال الأئمة هي السُنَّة، فلا فرق بين قول النبي أو قول علي أو قول الحسين أو الحسن أو جعفر الصادق أو الرضا، أو ... أو ... من بقية الأئمة عند الشيعة. هذا هو الفرق الثاني مع بقية المسلمين.

وعودة لمعنى الولاية (ولاية علي أو أي إمام آخر)؛ فهي ليست بمعنى المحبة لعليٍّ أو أحد من أئمة أهل البيت؛ فإننا معاشر المسلمين كلنا نحبّ عليّاً؛ كونه أحد أكابر الصحابة، وكونه أحد علمائهم، وكونه من أهل

(١) هذه العقيدة لا يوجد مؤلفاً شيعياً، سواء كان منذ ١٠٠٠ سنة أو اليوم إلا وافق عليها. حتى قال كاشف الغطاء في "أصل الشيعة" (١٢٨): (إنَّ الإمامة منصبٌ إلهيٌّ كالنبوة).

(٢) قال الكليني في "الكافي" (٥٢/١ و ٥٤): (إنَّ معصية عليٍّ كفرٌ، وإنَّ اعتقاد أولوية غيره بالإمامة شرك)، وقال من بعده المجلسي في "بحار الأنوار" (٣٩٠/٢٣): (اتفقت الإمامية على أنَّ مَنْ أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض طاعته؛ فهو كافرٌ مستحقٌّ للخلود في النار).

(٣) لم يكن الشيعة يتكلّمون بالعصمة إلى زمان جعفر الصادق؛ حيث كتب أحد تلامذته وهو هشام بن الحكم وتكلّم بذلك بعد وفاة

(٤) جعفر، هذا ما ذكره ابن النديم في كتابه "الفهرست" (٢٤٩). والبعض يقول: إنَّ أصل الفكرة من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم وقُدّس عليّاً وأراد أن يحرقه عليٌّ فهرب. والقول بالعصمة ذكره كلُّ علماء الشيعة بلا خلاف، فهذا جعفر الخليلي يقول في كتابه "موسوعة العتبات" (٢٨٤): (يجب أن يكون الإمام كالنبي معصوماً عند الشيعة)، وانظر: "عصمة الأئمة عند الشيعة"، لأنور الباز، دار الوفاء، مصر.

بيت النبي p، وكونه بطلاً من أبطال الإسلام، وكونه، و... و... إلى غير ذلك من الموصفات والمناقب العالية. بيدَ إنَّ كلَّ ذلك لا يكفي ولا ينفَع عند الشيعة، بل لا بدَّ من الإيمان بالولاية أو الإمامة<sup>(١)</sup>.

ومن عقيدة "الإمامة" الإيمان أن النبي p نص على علي أنه الإمام من بعده الذي يكمل الدين، وعقيدة العصمة للإمام عن الخطأ وأنه كالنبي؛ تولّد من هاتين العقيدتين فكرة تكفير كلِّ مَنْ لم ينقذ ذلك سابقاً من الخلفاء الراشدين (أبو بكر وعمر وعثمان) وبقية الصحابة لأنهم بايعوهم على حكمهم. فحكموا بكفرهم وأنهم أصبحوا أعداء لله ورسوله؛ لأنهم لم يطيعوا الرسول بزعمهم. لذلك لعنوهم وسبّوهم، بل جعلوا ذلك قُرْبَةً لله؛ فلهذا ترى الشيعة قديماً وحديثاً يسبّون ويلعنون الصحابة وأمّهات المؤمنين، ورفضوا التسمي بأسمائهم، ولا يدعون أيَّ فرصة إلا وانتقصوا منهم.

**الواقع يخالف المعتقد:** لكنَّ الناظر لسيرة علي وأولاده وأزواجه وأحفاده في التاريخ؛ لا يجد أثراً لذلك المعتقد، فلا توجد ثمة عداوة بين الصحابة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأولاده، بل إنَّ علياً زوّج عُمر ابنته (أم كلثوم) ابنة فاطمة رضي الله عنها، فهل يزوّج عليٌّ مَنْ يعتقد كفره أو يعتبره فاسقاً، أو مخالفاً لله ورسوله، غاصباً للخلافة. بل كان عليٌّ يسمي أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان<sup>(٢)</sup>، ولو رجعت لسيرة كلِّ إمام للشيعة لوجدته مخالفاً لمعتقد الشيعة، من أجل ذلك قالت الشيعة بمعتقد جديد كي تخرج من هذا التناقض الحاصل بين الواقع والمعتقد.

### ٣- (التقية) : وهي إخفاء الحق خوفاً من إظهاره، فيُصاب بالسوء.

ولم يعتبروا ذلك وسيلةً للتخلص من الاضطهاد فحسب، بل أدخلوا (التقية) كجزء من معتقدهم<sup>(٣)</sup>، وكَلَمَا واجهوا نصّاً أو كلاماً صادراً من أحد أئمتهم يخالف ويناقض معتقدهم قالوا: إنّما قاله الإمام (تقية)، وهكذا أصبح لا يُعرف الحق من الباطل، بل هو أمر انتقائي.

#### معتقدات جديدة:

(١) يقول محمد صادق الروحاني عندما سئل: هل يحكم على السنة بالكفر، وهم طبعاً لا يوالون علياً ولكنهم لا يكرهون أهل البيت ويحبّونهم هل يدخل السنة الجنة؟ فأجاب: (يُشترط في صحة العبادات الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام، فمن فقد الشرط لا يتحقق المشروط). [www.alserdaab.com/pics/kufar.gfi](http://www.alserdaab.com/pics/kufar.gfi) وهذا الخميني يقول في كتابه "الأربعون حديثاً" (٢١٥): (لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية. إنّ ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يُعتبر من الأمور المسلّمة).

(٢) هذا ثابت في كتب الشيعة والسنة.

(٣) نقلوا عن جعفر الصادق: (تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له). وعن علي بن الحسين: (يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ما خلا ذنبتين: ترك التقية...). وعن جعفر الصادق: (تارك التقية كتارك الصلاة).

٤- تحريف القرآن: ولَمَّا كان علي  $\tau$  هو محور الأمر عند الشيعة، وأنه الإمام الواجب على كل مسلم - حسب اعتقادهم - الإيمان به، أصبح هو محور الولاء والبراء. بيد أن هذا الأمر ولد مشكلتين، المشكلة الأولى في كتاب الله (القرآن). فعلياً مع أهمية الإيمان به وأنه الإمام وأنه محور أساس في الإيمان، فلا يوجد أي نصٍ صريح بولايته وعصمته في كتاب الله. والمشكلة الثانية كانت أن القرآن المصدر الأول والنقل الرئيس في الإسلام؛ قام بجمعه أبو بكر ووضعه عند ابنة عمر وزوجة النبي حفصة، ثم كتبه لجميع أمصار الإسلام الخليفة عثمان، واليوم كل مصاحفنا في كل بلاد الإسلام منذ أربعة عشر قرناً لا تختلف حرفاً واحداً، والإشكال عند الشيعة: أين علي من ذلك؟! وكل من ساهم بذلك هو أعدى أعداء الشيعة. لذلك ذهب جُلُّ علمائهم إلى القول بنقصان القرآن وتحريفه؛ للهروب من هذه المشاكل والأسئلة المُحرّجة<sup>(١)</sup>.

٥- الرجعة : أئمة الشيعة اثنا عشر إماماً، أحد عشر إماماً عاشوا وماتوا؛ وهم: (علي بن أبي طالب) وابنه (الحسن)، ثم أخوه (الحسين)، ثم ابن الحسين (علي زين العابدين)، ثم ابنه (محمد الباقر)، ثم ابنه (جعفر الصادق)، ثم ابنه (موسى الكاظم)، ثم ابنه (علي بن موسى الرضا)، ثم ابنه (محمد بن علي الجواد)، ثم ابنه (علي بن محمد الهادي)، ثم ابنه (الحسن بن علي العسكري)، هؤلاء الأئمة الأحد عشر لم يحكم أحدٌ منهم سوى الخليفة علي  $\tau$  (٥ سنوات)، وابنه الحسن (بضعة أشهر) وتنازل لمعاوية عن الخلافة، والبقية عاشوا حياة عادية ولم يحكموا قط. أما الإمام الثاني عشر فهو ابن (الحسن بن علي العسكري) والملقب بـ (المهدي) وأنه اختفى صغيراً وسيظهر آخر الزمان. لَمَّا كان اعتقادهم أن الأئمة هم الحكام الشرعيون بنص النبي  $p$ ، ولأنّ هذا لم يتحقق في الواقع سوى خلافة علي بن أبي طالب لذا وجدوا أنفسهم مضطرين لإيجاد عقيدة يؤمنون بها للانتقام نفسياً من أعداء الشيعة (الخلفاء الراشدين الثلاثة، الدولة الأموية، العباسية) هذه هي عقيدة (الرجعة)<sup>(٢)</sup> أي عودة الأئمة لنصرة الشيعة ضد هؤلاء.

- (١) يكاد علماء الشيعة لغاية القرن الثالث عشر للهجرة يتفقون على تحريف القرآن إلا أربعة منهم وهم: (الصدوق والمرتضى والطوسي وأبو علي الطبرسي)، وقد ألّف عالمهم النوري الطبرسي كتاباً بذلك سمّاه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب". وصرح بذلك عدد من علمائهم المعاصرين .
- (٢) عقيدة الرجعة متفق عليها عند الشيعة، بل هي من مفردات الإمامية كما يقول كاشف الغطاء في "أصل الشيعة وأصولها" (٣٥٠). وأصرح منه ما قاله محمد باقر الشريعتي في كتابه: "عقائد الإمامية" (٢٨٨): (ويجب أن تؤمن بالرجعة فإنها من خصائص الشيعة، واشتهر ثبوتها عن الأئمة عليهم السلام، وبين الخاصة والعامة، وقد روى عنهم عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا).

وأهم من ذلك ما سيفعله المهدي والذي سيمارس أشد أنواع الفتك<sup>(١)</sup> والقتل بالصحابة وبأمهات المؤمنين (عائشة وحفصة)، ومن ثم العرب وقريش كلهم سيحييهم ويعذبهم وينتقم منهم بالجملة. هذه هي عقيدة (المهدي) الذي يملأ الأرض عدلاً (بنصرة الشيعة) كما ملئت جوراً (بنصرة السنة)؛ لذلك فهم يدعون ويطلبون من الله استعجال ظهور الأئمة وبالأخص المهدي، فيكتبون عند ذكره (عجل الله فرجه) أي خروجه، وتصديقاً لذلك عندما أعدموا صدام حسين، هتفوا (اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم والعن عدوهم)، (عجل فرجهم) أي عقيدة الرجعة، أي: عجل يا رب عودة الأئمة للانتصار لهم. إذن هي عقيدة تعيش معهم ليل نهار. فالرجعة هي رجعة الأئمة، وهو رجوع عام، و(المهدي) له رجوع خاص؛ لأنه أشدهم فتكاً بعدوه، فيكتبون بعد ذكره (عج) اختصاراً لـ (عجل الله فرجه أو خروجه).

#### التطور في عقائد الشيعة:

عقيدة الشيعة متطورة، ونقصد بذلك أن كل الذي ذكرنا لم يظهر مرة واحدة في زمن معين، بل هو ناشئ خلال فترة (٢٠٠ سنة) تقريباً إلى أن استقرت عقائد الإمامية، ففي كل فترة زمنية أو تاريخية تظهر أفكار واعتقادات ثم يظهر من الشيعة من يخالفها وينكرها إلى أن يستقر المعتقد إلى شكل معين.

فمثلاً كان الشيعة الأوائل يؤمنون أن الإمام المنصوص عليه هو علي رضي الله عنه، ثم إن علياً هو من أوصى لابنه الحسن، وأن الحسن هو من أوصى للحسين. بينما الشيعة حالياً يقولون: إن الرسول ﷺ هو الذي عين الإثنا عشر إماماً بأسمائهم. وهذا يناقض التاريخ كله، فقد ذكر كثير من علمائهم أن أولاد (علي زين العابدين الإمام الرابع) اختلفوا هل (زيد بن علي بن زين العابدين) هو الإمام، أم الابن الآخر وهو (محمد الباقر)، فانقسم التشيع إلى زيدية (نسبة لزيد بن علي) واختار الإمامية (محمد الباقر)، فلو كان عند الإمامية نصٌ لقضي الأمر<sup>(٢)</sup>. ثم أولاد (جعفر الصادق) اختلفوا هل الابن الأكبر (إسماعيل) هو الإمام، أم (موسى الكاظم) فالإسماعيلية أتباع إسماعيل، والإمامية اختاروا جعفرًا. فلو كان هناك نصٌ لما كان هناك خلاف، بل حتى الشيعة الإمامية يؤمنون أن الإمام كان إسماعيل ولكن الله بدا له أن يغير الإمام وغيّره لجعفر، وظهرت عقيدة عند الشيعة تسمى (البداء على الله)<sup>(٣)</sup>.

(١) الذي يقرأ ما سيفعله (المهدي) في كتب الشيعة عند ظهوره يستعيز بالله من ظهوره، فهو يمثل أحد أكابر المجرمين سفكاً وقتلاً في تاريخ البشرية. راجع كتاب "حقيقة المهدي المنتظر عند الشيعة".

(٢) وقد ناقشه الصدوق في كتابه "إكمال الدين" (٧٥، ٧٦).

(٣) يقول الشيعة: إن جعفرًا الصادق نص على إمامة ابنه إسماعيل ولكنه مات فقال الصادق: بدا لله في إسماعيل، وإن إسماعيل كان سكيراً فنقلت إلى موسى الكاظم، انظر: "الغيبة" للطوسي (١٢٠).

ومن الأمثلة على تطوّر المعتقد عند الشيعة قضية (المهدي)<sup>(١)</sup>؛ ففي كل زمن يظهر عند مجموعة من الشيعة يعتقدون أنّ فلاناً هو الإمام، فقد جعلت جماعة (محمد بن علي بن أبي طالب) المسمى (محمد بن الحنفية) هو المهدي، ومنهم من جعل (محمد الباقر) و(جعفر الصادق) و(ذو النفس الزكية) وغيرهم هم (المهدي) فلو كان هناك نص، وأن الأئمة اثنا عشر لما حصل هذا التناقض والاختلاف، وصدق الله حين يقول في كتابه: [وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا] [النساء: ٨٢]، كما اختلفت النصارى في حقيقة عيسى، فقال تعالى: [فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ] [مريم: ٣٧].

وإنّ هذه الاختلافات تولّدها الاختلافات السياسية، فمنذ أن بدأت مشكلة علي ومعاوية رضي الله عنهما، ومن ثم خروج الحسين ع على يزيد ومقتله إلى سنة (٢٦٠هـ) وقت غياب المهدي - كما يزعم الشيعة - خلال هذه السنين (٢٠٠ سنة) كانت تظهر عقائد للشيعة ويُحذف منها ويُضاف إليها، لذلك لا تجد مؤلفاً للشيعة قبل سنة (٣٠٠هـ) يحمل عقيدة كاملة للشيعة.

وإنّما ظهرت مؤلفات الشيعة بعد ظهور الدولة البويهية (وهم شيعة من بلاد الديلم من بلاد فارس سيطروا على الحكم العباسي، لكنهم أبقوه شكلاً وهم من حكم واقعاً) في زمن هذه الدولة ظهرت مؤلفات الشيعة ومعتقداتهم.

#### نتائج تطور عقائد الشيعة :

استقرت عقائد الشيعة بعد التطور على الآتي:

أولاً: لأنّ الإمام هو علي وأولاده إلى اثنا عشر إمام؛ هو قضية إيمان وليس محبة فحسب، فكل من لم يؤمن به فهو كافر؛ فالسنة كفّار على الأغلب أو فسّاق وضّالّ منحرفون، مستحقّون للإهانة واللعن، وأول ذلك هم الصحابة وأمّهات المؤمنين والأئمة الأربعة (أبو حنيفة، الشافعي، مالك، أحمد بن حنبل) وأتباعهم. ثانياً: ولأنّ حضارة الإسلام ودوله من الخلافة الراشدة، والأموية، والعباسية، والسلجوقية، والأيوبيّة، والمماليك، والعثمانية، والدولة الأموية بالأندلس، وغيرها؛ هي دول قامت على حضارة سنية (غير شيعية)؛ لذا فهي حضارة باطلة ظالمة.

(١) تُسببت المهدوية أولاً لـ (محمد بن الحنفية) وذكر شاعر الشيعة السيد الحميري شعراً بذلك وناقشه جعفر الصادق بذلك وأنكره. ثم تُسببت لجعفر الصادق من أتباعه، فعندما مات نسبوا لموسى الكاظم، ثم للرضا، وجماعة آخرون نسبوا للباقر ولذي النفس الزكية وإسماعيل بن جعفر الصادق وغيرهم كثير. فإنّ فكرة ظهور المهدي سيطرت على الشيعة في العهد الأول كما يقول الشيعة، فأين النصّ على الإمام الثاني عشر عند الشيعة.

وكل فتوحات المسلمين وقادتهم من خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم؛ فهم فساق كفار وتشوّه سيرتهم ويُلغنون وتؤلّف المؤلفات بذلك؛ هذا فكراً<sup>(١)</sup>، وقد طبّقوا هذه الأفكار عملياً؛ فقد اصطفّت الشيعة على مدى التاريخ الإسلامي مع أعداء المسلمين؛ بدءاً من الصليبيين ثم التتار واليهود والأمريكان حالياً، هذه حقيقة مرّة وبدهية.

وليس ذلك بمستغرب، فالفكر الشيعي والشيعة لا يعترفون بسواهم، ويكفّرون مَنْ هو غير شيعي، ومؤلفاتهم مليئة بذلك، فهو فكرٌ سوداويٌّ لا يؤمن بالتعايش مع المخالف إلا بالإقصاء والاحتقار والانتقام سلباً وقتلاً لمن خالفهم سواء كان سنّياً أم غير ذلك، وهذه هي سمات الفكر التكفيري.

وتستطيع أن تتأكّد بالرجوع إلى مصادر ومراجع الشيعة سيما وأنها أصبحت مطبوعة مبذولة، بعد أن كان الشيعة يتحرّجون من انتشارها.

ثالثاً: ولأنّ الفكر الشيعي يريد أن يتميّز عن غيره، لذا شرع بتوليد فقه لأتباعه مخالف لأهل السنّة في كلّ تفاصيله الصغيرة والكبيرة؛ في الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك، ثم نسبة هذا الفقه لأهل البيت، ولعلّك عملياً تدرك لماذا يخالف الشيعة السنّة في أعيادهم في رمضان والحج، وافتعال مناسبات وأعياد ومزارات خاصة بهم<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ولأنّ الحضارة الإسلامية سنّية (دولها وأفرادها وعلماءها) ونسبة الشيعة قليلة لا تتجاوز بكلّ أطيافهم (الإمامية، الإسماعيلية، الزيدية) أكثر من ١٠% من العالم الإسلامي؛ بسبب هذا لا يستطيع الشيعة بكلّ ما يحملون من أحقاد وأفكار سوداء أن يعيشوا مع أهل السنّة.

لذلك استخدموا (التقية) فأظهروا غير ما أبطنوا، وناقوا، وتملقوا، وتزلفوا، وتقربوا لنيل مراداتهم بكلّ الوسائل بنفس الطريقة اليهودية؛ لهذا ظلّ جمعٌ من علماء الأمة ومثقفوها لا يعرفون العقائد الشيعية الحقّة، بل حاول كثيرٌ من الكتاب الشيعة أن يموّها على أهل السنّة ويلمّعوا التشيع على أنه ثورة على الباطل وأنه حبّ آل البيت.

(١) مثل المتشيع راسم أحمد النفيس الذي هاجم وطعن في شخصية القائد صلاح الدين على صفحات صحيفة القاهرة التابعة لوزارة الثقافة المصرية.

(٢) ذكروا أصل ذلك عن الرضا أنه سئل عن لا يجد إماماً من أهل البيت ماذا يفعل؟ قال له الرضا: (انت فقيه البلد (السنّي) فاستفتّه في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإنّ الحقّ فيه). انظر: "عيون الأخبار" (٢٧٥/١) للقمي. وقد رجّحه الخميني في كتابه "تحرير الوسيلة".

وما أن يتمكّنوا في بلدٍ ما أو منطقة أو مدينة حتى تظهر عقائدهم الحقّة، فإذا كانت لهم شوكة سفكوا الدم وأهلكوا الحرث والنسل، كما فعل الصفويون في إيران والعراق، وكما خانوا الخليفة العباسي وسلّموه للتتار، ولا يخفي عنك اليوم ما يجري في العراق.

**خامساً:** كما إنّ الشيعة أوجدوا طقوساً وممارسات داخل مذهبهم، لتحفيز أتباعهم للتعصّب أكثر وأكثر للمذهب، فالمسيرات الحسينية السنويّة في شهر محرم ويوم عاشوراء (ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه) وضرب الرؤوس إلى أن يسيل الدم، وتعذيب النفس باللّطم والبكاء وبإعادة تمثيل حادثة مقتل الحسين لأهل البيت وإظهار الشعور بالاضطهاد والمظلومية المستمرّ، وهو الكفيل باستمرار عقيدة وعقدة التشييع في نفوس أصحابه. ومن ثمّ عمل أماكن مثل المساجد تسمى (الحسينيات) هي أماكن للتشييع وتسميتها باسم يربطها بالحسين  $\tau$ . ومن ثمّ إقامة الاحتفالات بمواسم مستمرة في ذكرى ولادة كلّ إمام ووفاته.

وقبل ذلك وضع مؤلّفات تحمل أحاديثاً وأقوالاً للأئمة تُعطي أجوراً وثواباً من الله لفاعل ذلك؛ فالبكاء من أجل مقتل الحسين له كذا ألف حسنة، وزيارة الإمام الفلاني له أجر كذا حجة وعمرة، وإنّ حبّ آل البيت لا تضرّ معه معصية، وإنّ الشيعة مهما فعلوا فهم من المصطفين الأخيار عند الله<sup>(١)</sup>. وهذه نفس طريقة تفكير اليهود: [نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ]. وقوله تعالى: [وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً].

**أسئلة لا بدّ لها من جواب:**

ولرُبّ سائل يسأل - وخاصة ممن يعيش في الأردن ومصر ودول المغرب العربي والسودان بل حتى في سوريا وغيرها -: نحن عايشنا عدداً من الشيعة في الجامعات ودوائر الدولة، وتزواج آخرون من الشيعة، فلم يلاحظ ذلك في الشيعة مثلما كتبنا ووصفنا!!

**وجواب ذلك أنّ الشيعة حركة تستخدم (التقية) وهي إخفاء ما لا يُستساغ في عقلية المسلم؛ من تحريف القرآن، وكُفر الصحابة، وأنّ علياً كالنبيّ معصوم، ومن جهة أخرى إنّ أفكار العالم العربي والإسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية تغيّرت، ودخلت أفكار جديدة مثل القومية والشيوعية والعلمانية، وظهور الحضارة الغربية بأفكارها المادية وترك التدنّين..**

(٣) كما ذكر ذلك ابن بابويه القمي في "علل الشرائع" (١/١٦٤): (نزل جبرائيل إلى النبي  $p$  مطالباً إياه بتبليغ علي أن الله أعطاه الجنة والنار فليُدخل إلى الجنة من يشاء ويُخرج من النار من يشاء) وذكر أيضاً: (إن الجنة خلقت لمن أحبّ علياً وإنّ عصى الرسول، وخلقت النار لمن أبغض علياً وإنّ أطاع الرسول).



هذه الأفكار دخلت على كل شعوب المنطقة السنة والشيعية، وهجرت الأفكار الشيعية وأصبحت من القديم المهجور، سيما وأن أفكار التشيع هي في الأصل صعبة التصديق، فهي مخفاة حتى على أصحابها، لذا فإن الأحزاب الشيوعية كان وجودها في إيران وجنوب العراق ولبنان أكثر من غيرها، لذلك نشأ جيل من الشيعة المثقفين لا يعرفون من عقائدهم أي شيء، وهؤلاء إذا تأثروا دينياً فهم أقرب إلى السنة. وحاول علماء الشيعة المعاصرون ومفكروهم طرح التشيع بثوب جديد، مخفين كثيراً من العقائد ذات الطابع الأسطوري كالرجعة، ومزتين الفكر الشيعي بثوب مغاير لحقيقته، مستغلين أن أكثر المصادر والمراجع التي تبين الفكر الشيعي كانت لا تطبع إلا نادراً، وأنها حكر على المراجع الدينية والحوزات الشيعية، وظلت الحال هكذا إلى سنة ١٩٧٩م؛ حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران (الثورة الشيعية) والتي نشرت وأعدت طباعة المراجع والمصادر الشيعية. لذلك كلما رأيت شيعياً متديناً أو ملتزماً بعقيدته الشيعية؛ تعرف الفكر الشيعي على حقيقته وبمبادئه التي ذكرنا. وكلما ابتعد المرء الشيعي عن دينه؛ وجدته أنظف فكراً وعقلاً، وأقرب إلى فهم الإسلام الصحيح على حقيقته. سؤال آخر

ولرب سائل آخر يسأل: الشيعة اليوم هم ملايين وعلماءهم كثر، فهل كل هؤلاء على ضلال وانحراف؟! والجواب هو: أليس أهل الصين من أتباع بوذا وكونفوشيوس بالملايين ودينهم مجموعة أساطير وخرافات؟! فليس غريباً أن تنحرف ثلثة من المسلمين بأفكار منحرفة كأفكار الشيعة التي بدأت بأفكار التشيع البسيط وتعمقت إلى أن استقرت على ما ذكرنا. سيما وأن النبي ﷺ أشار إلى أن أمتة ستفترق وتختلف. هل الشيعة يحبون أهل البيت؟!

كان الشيعة سابقاً في تاريخ الدول الإسلامية يعاملون من قبل المسلمين بشكل عادي، نعم يختلفون معهم ولكن لم يمارسوا ضدهم القتل والتشريد والإبادة، فعشرات العلماء الشيعة عاشوا في كنف الحضارة الإسلامية كأدباء وشعراء بل وحتى وزراء؛ لأن أهل السنة يستطيعون التعايش مع كل الجماعات والفرق، وإن اختلفت معها وحاربت انحرافات العقيدة، كما فعل علي مع الخوارج، ولم يقاتل أهل السنة إلا من رفع السلاح على المسلمين أو خانهم أو حاول إفساد دينهم .

أما الشيعة؛ فكانوا دائماً يحاولون الحكم ولم يفلحوا، إلى أن تعاون العلويون مع العباسيين سياسياً لإسقاط الدولة الأموية ونجحوا وقامت الدولة العباسية، والعباسيون هم أحفاد عم النبي ﷺ العباس وهم من أهل البيت النبوي، لكن هذا ليس مطلب الشيعة بل هم يريدون أهل البيت العلوي رغم أن أبا طالب والعباس كليهما عم للنبي ﷺ.

·p

وهذا يكشف مسلكاً في طريقة فهم الشيعة لآل بيت النبي من أنه محور يتعلّق بعليّ وأبنائه فحسب، وإنّ ما يردّدونه من أنّ آل البيت ظلّموا غير صحيح.

فهذا هو أبو جعفر المنصور، هو ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم النبي p من النسل النبوي الهاشمي، فما بالهم يلعنونه، وعندما تولّوا أول حكومة شيعية في العراق بعد الاحتلال - حكومة إبراهيم الجعفري - بأيام؛ فجّروا تمثالاً<sup>(١)</sup> منصوباً لرأس أبو جعفر المنصور باني بغداد حَقْداً منهم.

وهذا هارون الرشيد حفيد أبي جعفر؛ يلعنونه ليل نهار، وكذا المعتصم وغيرهم، بل من حقدّهم على العباسيين سلّموا آخر خليفة عباسي للتتار وقتله شرّ قتلة.

ومن الجدير ذكره أنّ الشيعة تسمّي من ينتمي نسبته لآل البيت بـ (السيد) والجمع (سادة) ولهم عند الشيعة من الاحترام والتقديس لنسبهم ما يتعجّب المرء له حتى لو فعلوا من الفسوق والعصيان فهم يبقون (سادة) كما يقول الشيعة، ورغم ذلك فإنّ هناك عشائر سنّية عراقية تنتمي لنسب الحسين r كعشيرة النعيم والمشاهدة والحديد، ولكنهم مع كل نسبهم الذي يعترف به الشيعة؛ فإنهم لا يحترمونهم بل قتلوهم في العراق في تصفياتهم الجسدية في عصر الجعفري وجواد المالكي، ولم يحترموا نسبهم كما يدّعون حبّهم لآل البيت. وكذا العشائر التي تنتمي للحسن r، مثل أشراف مكة والتي منها ملوك الأردن وبيت الحسيني وغيرهم، فهؤلاء لا يحترمون بل يُشتّمون ليل نهار رغم أنّ الكلّ يعرف صدق نسبهم، وكل جرمهم أنهم سنّة.

والأدهى من ذلك أنّ العشائر الشيعية والتي يرجع نسبها لآل البيت الحسيني كالموسوي والحسيني يقَدّسون عند الشيعة، ولكنهم عندما يتحول جمعٌ منهم إلى السنّة يحكم عليهم بالردّة ويقتلوا كما حصل في العراق. إذاً؛ ليست القضية هي حبّ واحترام آل البيت، بل المقياس هو التشييع وعقائده وحبّ آل البيت (شعار ظاهر) يُستخدم كذريعة لخداع الناس بالتشييع، بل إنّ سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه له أولادٌ قُتلوا مع سيدنا الحسين في معركة كربلاء منهم أبو بكر بن علي وقبره من المفروض في كربلاء، فما بال الشيعة اليوم لا يزورونه كما يزورون أخ الحسين الآخر العباس وكلاهما أولاد علي من غير فاطمة، وكلاهما شهيد مع أخيهما الحسين! ولكن كيف يعظّم الشيعة ولدًا اسمه (أبو بكر) ولو كان ابنًا لعليّ؟ كما قام الشيعة بإخفاء جريمة (المختار الثقفي) عندما قتل ابنًا لعليّ اسمه عبيد الله، وذلك لأنهم يحبّون المختار الثقفي الدجال.

(١) المعلوم حرمة إقامة التماثيل، لم تفجر الشيعة هذا التمثال لحرمة، فقد تركوا كثيراً من تماثيل العراق قائمة.

ولم يذكروا ابناً للحسين ع اسمه عمر استشهد مع أبيه ولا يُعرف عن قبره شيء؛ لأن اسمه (عمر) وهذا لا يروق لهم حتى ولو كان ابن الحسين الإمام عندهم. كل هذا يدل أن مقاييس الشيعة هي بمعتقدهم وليس بحب آل البيت.

#### الواقع المعاصر والتشيع:

التشيع حركة خطيرة على حضارتنا الإسلامية، فعلى مدى تاريخنا لم يشارك الشيعة في فتح أي بلد أو نشر ديننا الحنيف أو إقامة حضارة في أي منطقة من العالم، بل كانوا عكس ذلك في كل دولهم يحطمون الأمة ويساهمون في تقسيمها ويشاركون في إكثار مشاكلها، فالدولة الفاطمية والتي ظهرت أول الأمر في المغرب العربي وانتقلت إلى مصر وتعاونت مع الصليبيين ضد الدولة الزنكية إلى أن قضى عليها صلاح الدين قبل تحرير بيت المقدس.

وقبل ذلك ظهرت الدولة البويهية وسيطرت على العباسيين وأبقتهم شكلاً وحكمت فعلاً، وساهمت وشاركت بقتل الخلفاء وسمّلت عيونهم، وأشاعت سب الصحابة، وكتبوا على جدران المساجد لعن الصحابة، وفي عصرهم كُتبت مؤلفات الشيعة، بعد مرور سنة ٣٠٠ للهجرة. ثم ظهرت بعد سنة (٩٠٠هـ) الدولة الصفوية، فشيعت إيران، وغزت العراق، وذبحت الآلاف بل أكثر من مليون شخص مسلم كي يتشيع الباقي. وقبل ذلك مساهمة واضحة من ابن العلقمي في سقوط بغداد على يد المغول وتقديم الخليفة ضحية بيد التتار.

ثم ظهرت الثورة الإسلامية في إيران وتصوّر كثير من المسلمين والعرب أنها ثورة إسلامية؛ متناسين أنها دولة شيعية لهم عقائد مختلفة عن عقائد بقية المسلمين، ولهم طموح وأحلام غير ما للأمة من الأحلام. ونسي المسلمون والعرب ذلك بحجة أن شيعة اليوم غير شيعة الأمس، ولضعف ثقافة المسلمين (أهل السنة) في الشيعة، لهذا ولغيره ذهب كثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية والعربية فرادى وجماعات لتقديم التهاني لدولة إيران الإسلامية، لكن إيران لم تحترم أحداً وأعلنت في دستورها أنها ((دولة شيعية إلى الأبد)) ثم شرعت داخل إيران بتعذيب أهل السنة بل وقتلهم، وخارجاً بمشروع تصدير الثورة (أي التشيع) والتحرش بجيرانها، فدخلت مع العراق حرباً ثمان سنوات، كان كل العالم ومنذ الأيام الأولى لاندلاعها يطالبون الفريقين لإيقاف الحرب فوافق العراق ولم توافق إيران.

وساهمت في تصدير التشيع إلى كل بلاد الإسلام بكل الوسائل. إلى أن وصل الحال بها أن ساعدت أمريكا في احتلال أفغانستان، ومن ثم التآمر مع أمريكا لإسقاط العراق، وظهر الوجه الحقيقي للتشيع وانكشف الغطاء.

لقد صنعت إيران بؤرة سوء في لبنان لتمزقه بما يسمى "حزب الله" والذي سُمح له ولوحده أن يُسلح ليصنع له مجداً وراءه ما وراءه، فلماذا حوربت كلّ المنظمات الفلسطينية وحوربت المخيمات في لبنان وذُبحوا على يد اليهود ومنظمة (أمل) الشيعية بقيادة (نبيه برّي) وبعدما أزاحوا الفلسطينيين إلى تونس صنعوا مجدداً لحزب الله فضل حزب الله علناً يمول مالياً ويستلم السلاح علانية.

والسؤال: لماذا كل هذا بينما يحارب ما سواه من المقاومات، وتُغلق إذاعات وفضائيات لمجرد علاقاتها بمقاومة ما، بينما يمتلك الحزب فضائية لا يستطيع أحدٌ إغلاقها؟ كلّ هذا يعطيك انطباعاً غير مريح. إنّ الأيام ستكشف لنا جميعاً حقيقة هذا الحزب الشيعي، وأنه لا يختلف عن بقية الأحزاب المرتبطة بإيران، وكلّهم ينهل من مشكاة واحدة، وهي التشيع.

لعلنا في هذه العجالة عرفنا بالشيعية، أو مهدناً للتعريف بهم، وعلى المرء أن لا ينخدع بهذه الجماعة وجيئها واستخدامها مبدأ النقية الخبيث، والذي حوّل آلاف الأكاذيب الشيعية إلى حقائق، وحوّل الحقائق إلى أكاذيب، وليت الأمر اقتصر على الفكر والأفكار، بل شرع الشيعة اليوم وتحت ظلال الأمريكان وسقف بريطانيا بالقتل والحرق والذبح لأهل السنة في كلّ بلاد تمكّنوا بها وهم اليوم يدّ يفرح المستعمر واليهود بها، ولهم مصالح مشتركة؛ فالشيعة يريدون نصراً وهيمنة جديدة على العالم الإسلامي، والمحتل فرحٌ لأنه يريد تحطيم العالم العربي والإسلامي. وقد مارس علماءنا سابقاً التحذير منهم، ولكن كثير من علماءنا اليوم قصروا من التحذير، بل عملوا على التقريب بيننا وبينهم من جهلهم بحقيقة الشيعة؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله، وليذكر الجميع أنّ خلافنا مع الشيعة ليس شكلياً، بل هو خلافٌ في كلّ شيء دون مبالغة.

#### أساليب الشيعة لدعوة السنة للتشيع:

الشيوعي لا يستطيع تقديم عقيدته الخرافية للعالم الإسلامي ويقول صراحة: هذا هو معتقدي، بل دائماً ما يسلك دعائهم أسلوباً آخر؛ فهم يشكّون أهل السنة بمعتقدهم وبالتاريخ وبالشبهات حتى إذا وقع المسلم في شكٍّ بأحاديث نبيه وبصحابته وبتاريخه، وركبته الشبهات، وتزعزعت صورة عقيدته ودينه، طرحوا له عقيدتهم كبديل. وأسلوب آخر يستدرجون به البسطاء من أهل السنة، والتباكي والحزن لمصاب أهل بيت النبي ﷺ، كما جري في مقتل الحسين ع.

#### مقارنة بين الشيعي إذا تسنن والسني إذا تشيع:

وهذه المقارنة مهمة جداً، لأنها تكشف حقيقة ما آمن به الطرفان، السني إذا تشيع، كمحمد السماوي التيجاني التونسي، أو حسن شحاته المصري، أو من عداهم تجده يعرض لك ما حصل عليه في عقيدته الشيعية الجديدة، كما في كتبهم وأشرطتهم فإذا هي:

- ١- شتم وطعن في زوجات النبي p ، وهذا خيانة لعميد آل البيت ! وتكذيب للقرآن الذي مدح زوجات النبي p .
- ٢- سب وتكفير لأصحاب رسول الله p ، وهذا أيضاً طعن في ذكاء وفطنة عميد آل البيت ! وتكذيب للقرآن الذي مدح أصحاب النبي p في مواضع عدة .
- ٣- بينما لو نظرت لمن ترك التشيع وسار في طريق المسلمين الواسع لوجدت :
- ٤- الإعلان بعبادة الله وحده .
- ٥- الافتخار بحب آل البيت وحب الصحابة .
- ٦- الشفقة على أحبائه أن لا يدركوا الخير بحب القرابة و الصحابة.

#### حقيقة ما جري في مقتل الحسين :

من درس قصة مقتل الحسين يعلم أن الشيعة هم الذين خدعوه حين دعوه للكوفة ، ومن ثم خانوا رسوله إليه ابن عمه مسلم ابن عقيل حتى قتله والي الكوفة - عليه من الله ما يستحق - وبعد ذلك تحول الشيعة إلى كلاب صيد عند والي تبث عن الفريسة وهي الحسين !!!! فقام الشيعة بحصار الحسين وآل بيته وقتلهم!! وقد سبق أن حذرته أحبائه من الصحابة كابن عمر من المسير للكوفة والركون للشيعة ، لكن القدر لا يرد، فباء الشيعة و والي الكوفة و يزيد بن معاوية بدم الحسين . وما يقوم به الشيعة اليوم من طقوس همجية تسيل فيها الدماء حتى من الأطفال الأبرياء هو للتكفير عن خديعة وخيانة أجدادهم ، لكن كيف يكفرون عن خيانتهم وهي تتجدد كل وقت كما يشاهد العالم أجمع اليوم في العراق وأفغانستان ولعلمهم يفعلونها في البحرين ولبنان!!

#### هل يمكن الوحدة مع الشيعة ؟

الجواب بالتأكيد سيكون بالإيجاب ، فلقد تعايش الإسلام والمسلمين مع التائبين من الأديان الأخرى ، بل ومن الوثنيين. نعم الوحدة مع الشيعة ممكنة، إذا أراد الشيعة ذلك وصدقوا الله وعباده في الوحدة الإسلامية. هل تمسك الشيعة بالثوابت الإسلامية كصيانة القرآن عن التحريف وطهارة زوجات النبي أمهات المؤمنين وصدق وإخلا [ خلفاء وأصحاب الرسول وعدم تكفير عموم المسلمين ، مطلب صعب على الشيعة إذا أرادوا الوحدة الصادقة!!

هل انتهاج سلوك سليم وقويم مع المسلمين ، فلا اعتداء على نفس أو عرض أو أرض ، مطلب شاق على الراغبين بالوحدة ؟ ويكون ذلك بطريقة واضحة، تعلن وتلتزم الثوابت علانية وتعاقب من يفسد الوحدة ، وترجع الحقوق إلى أصحابها . هذا طريق الوحدة الإسلامية ، و ما عداها فهو لعبة سياسية!!

## اعترافات خطيرة حول دور التصوف في خدمة المحتل

صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا " خطبة الإخلا " الجزائر في ٢٣/١/١٣٥٠هـ لمراسل مجلة الفتح، التي يصدرها الأستاذ محب الدين الخطيب.

نشرت جريدة "لابريس ليبر Lapresselibre " وهي جريدة فرنسية استعمارية يومية كبرى تصدر في عاصمة الجزائر في عددها الصادر يوم السبت ١٦ مايو (٢٨ ذي الحجة)، خطبة طويلة ألقاها الشيخ "سيدي" محمد الكبير صاحب "السجادة الكبرى"، أي رئيس الطريقة الصوفية المسماة بالطريقة التجانية، بين يدي الكولونيل سيكوني "الفرنسي" الذي ترأس بعثة من الضباط قامت بنزهة استطلاعية في الجنوب الجزائري، ومهدت "لابريس ليبر" للخطبة بكلمة جاء فيها.

وبعد ما طافت هذه البعثة العسكرية في مدينة الأغواط، سافرت إلى عين ماضي المركز الأساسي للطريقة الصوفية الكبرى "التجانية"، ملين دعوى رئيس هذه الطريقة المحترمة المبجلة الشيخ سيدي محمد الكبير، وبعدما تفرجوا على المدينة، يعني: قرية عين ماضي، وعلى الزاوية ذهبوا إلى القصر العظيم الذي شيد بإيعاز من السيدة الفرنسية مدام أوريلي التجاني (أيم التجاني)، وفي ردهات هذا القصر الرائعة الجميلة أقيمت مأدبة فخمة فاخرة كبرى لهؤلاء الضباط ولنواب الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط وعين ماضي، وفي أثناء شرب الشاي قام حبيبنا حسن سي أحمد بن الطالب، وتلا باسم المرابط سيدي محمد الكبير صاحب السجادة التجانية الكبرى خطبة عميقة مستوعبة للخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التجانية لفرنسا وفي سبيل فرنسا من توطيد الاستعمار الفرنسي، وفي تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين، وفي إشارات التعقل التي كانت تسديها هذه الطريقة الصوفية لمريدها من "الأحباب".

ثم قالت الجريدة: وحيث طلب منا نشر هذه الخطبة القيمة فإننا ننشرها فيما يلي: وهنا أوردت الجريدة جانباً كبيراً من الخطبة - نصفها أو ثلثيها - كله ثناء لا يحصى ولا يعد على فرنسا المستعمرة، فوصفها الخطيب بأنها "أم الوطن الكبرى"، وإنهال عليها مدحاً وشكراً بما لا يخرج عن معنى ما نسمعه دائماً من دعائها المأجورين، إلا أنه قال: "حتى الأردال الأوباش أعداء فرنسا الذين ينكرون الجميل، ولا يعترفون لفاضل بفضل، قد اعترفوا لفرنسا بالمدنية والاستعمار، وبأنها حملت عنا ما كان يتقل كواهلنا من أعباء الملك والسيادة، وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة والهناء.

ولكن المهم من الخطبة هو الجانب الأخير منها، لأنه يحوي اعترافات خطيرة مثبتة بتواريخها، ونحن ننقل هذه الاعترافات حرفياً، ونعرضها على صفحات الفتح المجلة التي يثق بها المسلمون جميعاً، ولكل مسلم أن يحكم على هذه الاعترافات بما يشاء.



قال الشيخ سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى "التجانية"، وهو "خليفة" الشيخ أحمد التجاني الأكبر مؤسس هذه الطريقة، وهذا "الخليفة" يسيطر على جميع أرواح الأحباب المريدن التجانيين في مشارق الأرض ومغاربها. إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا مادياً وأدبياً وسياسياً، ولهذا فإنني أقول لا على سبيل المن والافتخار، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام - كذا - ديارنا.

ففي سنة ١٨٣٨ كان جدي سيدي محمد الصغير - رئيس التجانية يومئذ - أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا، الأمير عبد القادر الجزائري، ومع أن هذا العدو - يعني : الأمير عبد القادر - قد حاصر بلدتنا عين ماضي، وشدد عليها الخناق ثمانية أشهر، فإن هذا الحصار تم بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبين، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبين، وذلك أن جدي أبى وامتنع أن يرى وجهاً لأكبر عدو لفرنسا، فلم يقابل الأمير عبد القادر! وفي سنة ١٨٦٤ كان عمي سيدي أحمد - صاحب السجادة التجانية يومئذ - مهد السبيل لجنود الدوك دومال، وسهل عليهم السير إلى مدينة بسكرة، وعاونهم على احتلالها.

وفي سنة ١٨٧٠ حمل سيدي أحمد هذا تشكرات الجزائريين للبقية الباقية من جنود "التيارير" الذي سلموا من واقعة "ريش - هوفن"، وواقعة "ويسانور"، ولكي يظهر لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه المتين، وليزيل الريب وسوء الظن اللذين ربما كانا بقيا في قلب حكومتنا الفرنسية العزيرة عليه - يعني: من حيث كونه مسلماً ولو بالاسم فقط - برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطاً قلبياً، فتزوج في أمد قريب بالفرنسية الانسة أوريلي بيكار (مدام أو أيم التجاني بعدئذ)، وبفضل هذه السيدة - نعترف به مقروناً مع الشكر - تطورت منطقة كوردان هذه ضاحية من ضواحي عين ماضي من أرض صحراوية إلى قصر منيف رائع، ونظراً لمجهودات مدام أوريلي التجاني هذه المادية والسياسية فإن فرنسا الكريمة قد أنعمت عليها بوسام الاحترام من رتبة "جوقة الشرف".

**المراسل:** وسيدي أحمد هذا لما تزوج في سنة ١٨٧٠ بهذه المرأة الفرنسية، كان أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية، وقد أصدرت هي كتاباً فرنسياً في هذه الأيام أسمته: "أميرة الرمال" تعني نفسها، وقد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التجانية، وذكرت فيه أن سيدي أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكاردينال

لافيجري على حسب الطقوس المسيحية، وذلك لأن قانون الزواج الفرنسي كان دينياً مسيحياً لا مدنياً، ولما توفي عنها سيدي أحمد هذا خلفه عليها وعلى السجادة التجانية أخوه سيدي علي!.

ولما أنعمت فرنسا بوسام الشرف على هذه السيدة منذ أربعة أعوام، قالت الحكومة في تقريرها الرسمي ما نصه: لأن هذه السيد قد أدارت الزاوية التجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى، ولأنها كسبت



للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين (التجانيين)، ولأنها سافت إلينا جنوداً مجندة من "أحباب" هذه الطريقة ومريدها يجاهدون في سبيل فرنسا كأنهم بنيان مرصو □.

واليوم تعيش هذه السيدة (أيم التجاني) في مزرعة لها كبرى في ضواحي مدينة بلعباس - وهران عيشة المترفين ذوي الرفاهية والنعيم، وهي الآن لم تقطع علاقاتها بالزاوية التجانية، بل لا تزال تسيطر عليها، وتقبض على أزمته، ومع أن الأحباب التجانيين يتبركون بهذه السيدة ويتمسكون بآثارها ويتممون لصلواتهم على التراب الذي تمشي عليه، ويسمونهم "زوجة السيدين"، فإنها لا تزال مسيحية كاثوليكية إلى هذه الساعة، ومن العجيب أن إحدى وستين سنة قضتها كلها في الإسلام وبين المسلمين من (١٨٧٠-١٩٣٠)، لم تغير من مسيحيتها شيئاً، وهذا دليل على ما كانت تكنه في قلبها لهؤلاء الأحباب في رقابهم وأموالهم!!

ولنرجع إلى نقل الاعترافات فنقول: ثم قال سيدي محمد الكبير: وفي سنة ١٨٨١ كان أحد "مقاديمنا" سي عبد القادر بن حميدة مات شهيداً مع الكولونيل فلاتير حي كان يعاونه على احتلال بعض النواحي الصحراوية. وفي سنة ١٨٩٤ طلب منا جول كوميون والي الجزائر العام يومئذ أن نكتب رسائل توصية، فكتبنا عدة رسائل، وأصدرنا عدة أوامر إلى أحباب طريقتنا في بلاد الهكار (التوارق) والسودان خبرهم بأن حملة فو ولامي الفرنسية هاجمة على بلادهم، ونأمرهم بأن لا يقابلوها إلا بالسمع والطاعة، وأن يعاونوها على احتلال تلك البلاد، وعلى نشر العافية فيها!!

وفي سنة ١٩٠٦-١٩٠٧ أرسل المسيو جونار والي الجزائر العام يومئذ ضابطه المترجم مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة سيدي مرانت برسالة إلى أبي المأسوف عليه سيدي البشير، فأقام عنده في زاوية كوردان شهراً كاملاً لأداء مهمة سياسية، ولتحرير رسائل وأوامر أمضاها سيدي البشير والذي - رئيس التجانية يومئذ ٠، ثم وجهت - أرسلت - إلى كبراء مراكش - المغرب الأقصى - وأعيانها وزعماء تلك البلاد وجلهم، أو قال: وأكثرهم تجانيون من أحباب طريقتنا نبشرهم بالاستعمار الفرنسي، ونأمرهم بأن يتقبلوه بالسمع والطاعة والاستسلام والخضوع التام، وأن يحملوا الأمة على ذلك، وأن يسهلوا على جيوش فرنسا تلك البلاد.

وفي الحرب العالمية الكبرى أرسلنا ووزعنا في سائر أقطار شمال أفريقية منشورات تلغرافية وبريدية استكاراً لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام، وأمرنا أحباب طريقتنا بأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها. وفي سنة ١٩١٣ إجابة لطلب الوالي العام للجزائر أرسلنا بريداً إلى المقدم الكبير للطريقة التجانية في السنغال سيدي الحاج مالك عثمان ساي نأمره بأن يستعمل نفوذنا الديني الأكبر هنالك في السودان لتسهيل مأمورية كلوزيل الوالي العام للجزء الشمالي من إفريقية الغربية، أي لكي يسهل عليه احتلال واحة شنقيط. وفي سنة ١٩١٦ إجابة لطلب المارشال ليوتي عميد فرنسا في مراكش كان سيد علي - صاحب

السجادة الرئيس الذي كان قبلي - كتب مئة وثلاث عشرة رسالة توصية، وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المغاربة يأمرهم بإعانة فرنسا في تحصيل مرغوبها وتوسيع نفوذها وذلك بواسطة نفوذهم الديني! وفي سنة ١٩٢٥ في أثناء حرب الريف أرسلت أنا - حبيبنا - المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المعتبر حسني سي أحمد بن الطالب، الذي قرا هذه الخطبة بلسان سيده، إلى المغرب الأقصى، فقام بدعاية كبرى - وبروباغندا - واسعة في حدود منطقة الثوار، وتمكن من أخذ عناوين الرؤساء الكبار والأعيان الريفيين والمقاديم وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة، وكتبنا إليهم رسائل نأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى مقدمنا الأكبر في فاس فبلغها إلى المبعوث إليهم يدأ بيد. وبالجمله فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبنا فرنسا "النبيلة". والله المسؤول أن يخلد وجودها بيننا لنتمتع برضاها الخالد! ثم لما ختم خطبته هذه بالثناء العاطر على الموظفين الفرنسيين وعلى الضباط العسكريين واحداً واحداً، ومدح الوالي العام الحالي ووصفه بأنه "المستعمر الأكبر". وما انتهى الشيخ من خطبته حتى نهض ليوتتان كولونيل سيكون رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه، ثم قال له: "ومن كمال مروءتك وإحسانك يا سيدي الشيخ "المرابط" أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التي غمرتني بها، فأنت الذي أنجيتني من الطوارق الملتهمين، وأنقذتني من أيديهم، وهكذا جعل الكولونيل يذكر مناقب أخرى للشيخ كثيرة. ونلفت نظر القراء إلى شيئين اثنين: أحدهما: أن الرئاسة الروحية في هذه الطريقة التجانية هي موحدة في يد الخليفة، وليس لأحد منهم أن يستقل عنه، وأما هم اليوم يقفون موقفاً حرجاً جداً للغاية، فهم يحاربون ويحاربهم دعاة الإباحية والإلحاد، وأهل الجمود والخرافات، ويقاومون في هؤلاء هؤلاء الاستعمال الغاشم، وما فيه من قسوة وطغيان.

[من كتاب مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني/ تأليف العلامة محمد الخضر الشنقيطي

دار البشير - عمان [٦١٦ - ٦٢١]

## مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة (٢٣)

### د. عبد الله النفيسي

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام.

ود. عبد الله النفيسي ، من رجالات العمل الإسلامي في الكويت والعالم ، وهو حاصل على درجة الدكتوراة في العلوم السياسية ، تولى الأمانة العامة لمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج ، له العديد من الكتب من أهمها: دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، والذي هو رسالته في الدكتوراة التي حصل عليها عام ١٩٧٨م ، كان من مستلزماتها زيارة العراق والتعرف على واقع الشيعة عن كثب فقابل عدد من المراجع وأطلع على كتب نادرة في ذلك الوقت ، ونحن نقدم لك ما خلص له د. عبد الله النفيسي في كتابه حول فكر وعقيدة الشيعة وذلك من صفحة ١٦ - ٣١]. الراصد

### عقائد الشيعة السياسية الدينية

إن الغرض الذي نبغيه من هذا الفصل درس النواحي العقائدية التي تأخذ بها الشيعة الاثنى عشرية. وهي دراسة اقرب إلى الدراسة الوصفية الموضوعية منها إلى الدراسة التحليلية التقابلية. وقد أوليت عنايتي تلك العقائد التي لها أهميتها السياسية، أي تلك العقائد التي كانت لها أثر عميق في السلوك السياسي لدى الشيعة كمجموعة بشرية. ولكي أكون موضوعياً في بحثي، بقدر ما يسعني أن أكون موضوعياً، فإنني اعتمدت المصادر الشيعية ذاتها قبل أن أعزو أي شيء إلى العقائد الاثنى عشرية ذاتها. وفي ظني أن أي عالم يتصدى لدراسة هذا الموضوع لا بد له من أن يشير إلى الكتب الأربعة المعترف بها لدى الشيعة، وهي الكتب التي تعرف بـ "كتب الرجال" وهي:

- "الكافي في علم الدين" لمصنفة الكليني.
- "الاستبصار" لمصنفة الطوسي.
- "من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه.
- "تهذيب الاحكام" للطوسي.

إن هذه الكتب الأربعة تعتبرها الشيعة، بصورة عامة، والأمامية بصورة خاصة، كتباً صنفها ثقات، وهي حرة بان يوثق بما جاء فيها. أما سائر الشروح والتعليق التي صنفها رجال من السنة أو من المستشرقين فهي كتب يرجع إليها وإنما لا تعتبر الكتب المراجع الأساسية في دراسة الموضوع.

والعقيدة الشيعية الأولى هي الإمامة. وهي عندهم، وعند علمائهم الدينيين، ركن من أركان الإيمان<sup>(١)</sup>. والواقع أن من لا يؤمن بإمامة أهل البيت لا يعتبر عندهم رجلاً مؤمناً<sup>(٢)</sup> حتى وأن كان المسلم يقوم بجميع الفروض والشعائر الدينية، فإنه يظل غير مؤمن إلى أن يؤمن بالإمام ويطيع أوامره. وقد حدد فقهاء الإمامية هذا المصطلح . الإمامية . بكل دقة ووضوح. فإن العلامة الحلي في معالجته الفقه الشيعي<sup>(٣)</sup> يحدد الإمامة ويعرفها بأنها رئاسة عالمية عامة في الأمور الدينية والدنيوية تلقي على عاتق شخص نيابةً عن النبي. فمن هذه الناحية يعتبرون الإمامة فرعاً من النبوة لأنها تستمد سلطتها من النبي. إن هذا التعريف ينفي، مبدئياً، مشاركة الأمة في تعيين الإمام. ونقطة أخرى على جانب من الأهمية ما جاء في التعريف من أنها "تخص شخصاً" وهذا يسترعي انتباهنا إلى أمرين: أولاً أن من هو أهل للإمامة رجل يعينه الله سبحانه بواسطة نبيه، وليس أي رجل كان... ثانياً: لا يمكن أن يكون هنالك أكثر من شخص آخر في فترة معينة من الزمن يستحق هذا المنصب الرفيع.

إن وظيفة الإمام "أن يثأر للمظلوم من ظالمه، وأن يردع الظالم عن ظلمه، عند ذلك يرجع إلى الصلاح ويصرف عن الفساد"<sup>(٤)</sup>. ومن المبتذل أن نقول أن كل امرئ نظر في المبادئ السياسية ودرس أحوال المجتمع يدرك جيداً أنه ينبغي أن يقوم في المجتمع زعيم أو قائد تدين له الجماعة بالولاء والطاعة. فإنه هو الذي يقف في وجه الظالم ويثأر للمظلوم، وهو الذي يقودهم إلى سواء السبيل، ويردهم عن الفساد الذي يقوض النظام في أمورهم الدنيوية، كما أنه الرجل الذي يجنبهم الأضرار الناجمة عن الإثم والفساد ويضمن لهم سعادة

(١) ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات"، (٦٤٠). الكليني: "الكافي"، (٢/٢١-٢٨).

(٢) الكليني: "الكافي"، (٢/٢٨).

(٣) هو الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي، الباب الحادي عشر، ترجمه إلى العربية و.م. ملر (miller) ونشرته "الجمعية الملكية الآسيوية" سنة ١٩٢٨، ١٢٠. والمؤلف يعلم أن ترجمة ملر ليست ترجمة دقيقة، ولكن نظراً إلى صعوبة الحصول على النص العربي الأصلي للحلي فقد اعتمدنا الترجمة.

(٤) المصدر ذاته (٦٢٠).

الآخرة فيخشى المرء عاقبة الحساب. وهذا مما يقربهم من حالة السلام والنظام ويبعدهم عن الفوضى والخصام.

ولكن بسبب ما أريق من دماء في الحروب التي نشأت حول الخلافة أخذ فقهاء المسلمين من ذوي الفكر الرزين يتساءلون عن ضرورة الإمامة. والواقع أن بعضهم أعلن أنه ليس من الضروري بمكان إن يكون على المسلمين إمام<sup>(١)</sup>. وقالت الأشعرية أنه بحسب السنة ينبغي أن يكون هنالك إمام، وقالت المعتزلة أنه بحسب العقل ينبغي أن يكون هناك قائد للأمة.

أما الإمامية الأثنى عشرية - وهي موضوع دراستنا هذه - فلها وجهة نظر خاصة تدافع عنها بحججها الخاصة، ومنها:

#### لطف الله:

واللطف من صفات الله، ومن أسمائه الحسنی "اللطيف"<sup>(٢)</sup>. ومعنى لطف الله أنه يقرب خلائقه إلى الطاعة ويبعدهم عن العصيان، وهذا يتم على يد الإمام. لأنه من المعروف أنه إذا قام بين الجماعة زعيم وقائد يردعهم بواسطة العقاب، فإنها تقترب من النظام والسلام، وتبتعد عن الفوضى والخصام. هذا هو معنى اللطف. ولذا فإن الله سبحانه لكونه لطيفاً فإنه ينص على تعيين إمام ليقوم بهذه الوظيفة التي ذكرناها آنفاً

#### الوصي على الشرائع:

وتقول الشيعة هناك حاجة ماسة مستمرة إلى قيام وصي على الشرع ليقية من التحريف والتغيير وسوء الفهم والإضافة إليه أو الحذف منه. فإن آيات القرآن الكريم تتضمن جوهر الشريعة ومعظم الأوامر والنواهي ليست واضحة المعنى<sup>(٣)</sup>. لذا وجب أن يقوم مفسر من عند الله فيعطي الاستدلالات الشرعية والتفسيرات بناء على نص القرآن الكريم. وليس من يستطيع أن يقوم بهذا الأمر الجلل سوى إمام الزمان، لأن من ألقابه "العلم

(١) وهم الخوارج.

(٢) المجلسي، محمد باقر: "حياة القلوب"، (٣/١ - ٢٣).

(٣) يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الشيعة يختلفون عن السنة في نظرتهم إلى تفسير القرآن الكريم، فإن أكثر الآيات عندهم تفسر على أنها إشارات إلى أهل البيت، ويطلب إلى القارئ، الكريم أن يعود إلى الفصل الثاني من مصنف المجلسي الذي سبقت الإشارة إليه.

المحيط" أي أنه يدرك فوراً الأمور التي يريد معرفتها<sup>(١)</sup>. وبدون هذا الوصي لا يستطيع مسلم معرفة عبادة الله<sup>(٢)</sup>. وبدون إمام لا يستطيع الناس أن يميزوا بين الصواب والخطأ لأن القرآن الكريم لا يكفي وحده أن يكون الهادي إلى سواء السبيل<sup>(٣)</sup>.

### النبوة والإمامة:

إن كل ما يدل على أن النبوة ضرورية يدل على أن الإمامة ضرورية أيضاً. لأن الإمامة خلافة النبوة، وتقوم مقامها في ما عدا تلقي الوحي من دون وسيط. وكما أن على الله سبحانه وتعالى فلسفياً أن يقيم النبوة، عليه أيضاً أن يقيم الإمامة.

### اتقاء الأذى:

على المسلمين أن يقوى أنفسهم من الأذى والشر. (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة). (قرآن كريم). وفي القرآن الكريم آيات لا حصر لها تأمر المؤمن بحياة صالحة طاهرة متقشفة. ولأن المسلمين يعيشون في مجتمعات منظمة. شأنهم في ذلك شأن سائر الناس. فينبغي لهم أن يدينوا بالولاء للإمام أو السلطان لكي يدافع عنهم ويحافظ على ممتلكاتهم ولكي يصرف عنهم سوء. بكلام آخر تفرض طبيعة الاجتماع على المسلمين أن يكون لهم إمام، ولكن تجدر الإشارة إلى أن تعيين الإمام هذا ليس من الجماعة، لأن الأفراد في الجماعة يختلفون في الرأي فيقع الخصام بينهم مما يؤدي بهم إلى التهلكة بيد أن القصد هو دفع الأذى عن الناس. وبعد إثبات الحجة على ضرورة قيام الإمام ينتقل فقهاء الشيعة إلى ذكر الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الإمام، تلك الصفات الضرورية التي تؤهله للقيام بوظيفة الإمامة.

### العصمة:

١- العصمة من الخطأ هي الصفة الأولى للإمامة. فمن هذه الناحية يكون الأئمة في مستوى الأنبياء والرسل وملائكة الله. يقول ابن بابويه - وهو الملقب عند الشيعة بالشيخ الصدوق<sup>(٤)</sup> - ما معناه: إن عقيدتنا في

(١) الكليني: "الكافي"، (٢٥٨/١).

(٢) المجلسي: "حياة القلوب"، الجزء الثالث.

(٣) الكليني: "الكافي"، (١٧٨/١). يشير الكليني إلى قضية الاعتماد على الإمام في معرفة الصواب والخطأ إلى أنها تتعارض مع رأي عمر بن الخطاب لأنه كما يزعم الشيعة - عندما أشرف النبي على الوفاة طلب قلماً وحبراً كي يكتب بلاغاً يبلغه الأمة لئلا تضل سواء رفض عمر الانصياع إلى طلبه قائلاً "إن الرجل يهذي يكفينا كتاب الله".

(٤) ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات"، (٩٩٠).

الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مُطهرون من كل دنس، لا يقتربون إثمًا سواء أكان من الكبائر أم الصغائر. ولا يعصون الله في أوامره ويتصرفون بحسب وصاياه. وكل من ينكر عصمتهم هو جاهل وكافر. إننا لعلّى يقين من عصمتهم. إنهم يتحلون بالكمال والتمام والمعرفة من بدء رسالتهم حتى نهاية عمرهم، لا يمكن أن يُعزى إليهم نقص ولا عصيان ولا جهل في جميع الأحوال.

٢- والحجج المنطقية التي يوردها فقهاء الشيعة إثباتاً لصحة عصمة الأمام ترد في معظم كتبهم وفي كل دقة ووضوح، ويعدد الحلي (في الباب الحادي عشر) الأسباب في إصرار فقهاء الشيعة على إيمانهم الراسخ في عصمة الأمام من الخطأ فيقول:

٣- إن أولى وظائف الإمام ردع الناس عن اقتراف الإثم. فإذا كان هو نفسه غير معصوم وجب أن يكون هنالك إمام آخر لردعه عن الخطأ، فينتج عن ذلك قيام عدد لا حصر له من أئمة يكون الواحد منهم رادعاً الآخر، وهذا مُحال.

٤- إذا أخطأ الإمام يترتب على الجماعة إما أن تستنكر وقوعه في الخطأ أو أن تتغاضى عنه. فإذا استنكرت الجماعة خطأ إمامها فإنه لا شك يفقد الثقة التي أولته إياها الجماعة، وبعد أن يكون هو الرادع يصبح عرضة للردع من قبل الآخرين. وفي هذه الحالة ينتفي شرط تعيينه إماماً للناس أن يطيعوه ويقتدوا بسلوكه. والعصمة من الخطأ صفة تلازم الإمام لأنه الوصي على الشرع. ويعلم كل واحد منا أن مصادر الشرع هي القرآن الكريم، والحديث المتواتر، والإجماع، والقياس. ولكن - يقول فقهاء الشيعة - إن ليس واحداً من هذه المصادر بمفرده يصلح لأن يكون الحارس الأمني على سلامة الشرع، وليس القرآن الكريم وحده ولا الحديث الشريف يتضمنان جميع أحكام الله، كذلك الإجماع لا يفي بالغرض لأن الناس أئمة وقد يجمعون على الخطأ. وتؤكد الشيعة صحة الحديث الشريف: "بعض هذه الأمة من بعدي ستسلك بموجب الكتاب وبعضهم بموجب الحديث وبعضهم الآخر بموجب القياس ولكنهم يضلّون أنفسهم ويضلّون الآخرين ولا يبقى من قيّم على الشرع سوى الإمام".

٥- أن من لا يكون معصوماً من الخطأ فهو ظالم، ولا يليق بالإمام أن يكون ظالماً. لذا لا يصلح أن يكون إماماً من ليس بمعصوم عن الخطأ. وقد كثر الكلام عن العصمة لدى الأئمة. غير أن الأسباب التي تحمل الشيعة على الإيمان بعصمة الإمام لا تعدو الأسباب الأربعة التي جئنا على ذكرها آنفاً. وقد أفلح فقهاء الشيعة في الربط بين عصمة الأمام وشرط التعيين بواسطة النبي. والتعيين هو الصفة الثانية التي تلازم الأمام.



### التعيين بالنص:

العصمة من الخطأ أمر يخفى على الناس، ولا يعلمه سوى الله سبحانه، ولكن كيف يُعرف الإمام، وكيف يُعين؟ وقد أجاب العلامة الجلي في مُصنّفه عن فقه الشيعة<sup>(١)</sup> عن هذا السؤال بقوله: ينبغي أن يكون الإمام منصوباً على إمامته لأن العصمة من الخطأ أمر من القلب والنفس ولا يعلم خفايا النفس سوى الله سبحانه وعليه ينبغي أن يكون التعيين من الله الذي يعلم أن الإمام معصوم من الخطأ، أو لا فينبغي على الإمام أن يقوم بمعجزة للتدليل على صدق دعواه، ولنا أن نستنتج من كلام العلامة الحلي أن تعيين الإمام يتم بإحدى طريقتين، وذلك إما بإظهار أمره إلى من هو نفسه معصوم من الخطأ، أي إلى النبي الذي يعلن أمر عصمته وتعيينه إلى الجماعة، أو بقيام الإمام بمعجزة تظهر أهليته لمنصب الإمامة<sup>(٢)</sup>.

غير أن الإمامية تشدد على ضرورة النص على الإمامة. ينبغي أن يكون هنالك نص. فقد أوحى الله سبحانه إلى نبيه محمد الذي عين علياً خليفة له في خطبة الوداع عند غدير خم.

### الأفضل :

والصفة الثالثة التي تلازم الإمام هي الأفضلية، أي أن الإمام أهلّ لأن يتبعه الناس، ومعنى هذا أن الإمام له أن يتحلّى بالصفات التي تجعل منه قدوة وزعيماً وأميراً، يقول الحلي:

"ينبغي أن يكون الأمام أفضل الناس إطلاقاً، وهذه صفة ملازمة للإمامة لا يستغني عنها غيرها، لأنه من غير المعقول ومن غير المعروف بالتقليد أن يكون المفضول أعلى مقاماً ومنصباً من الأفضل. إثباتاً لهذا الرأي يستشهد العلامة الحلي بالقرآن الكريم:

"... أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون" [سورة يونس الآية ٣٤]، لذا فإنه واجب أن تتوافر في الأمام صفة الكمال والأفضلية، كما أنه واجب أن يكون أرفع الناس مقاماً في زمانه. وهكذا فإن الإمام يبقى أفضل الناس في أحواله. فلا يعاشر أهل السوء والسرقة من الناس، وهو رجلٌ تأبى عليه أخلاقه المكر والجهل والحسد والخشونة والفظاظة والطمع والجبن.

وهو في طبيعته يكون خالياً من كل نقص وعيب كالجنون والخرس والخمول العقلي أو أي عاهة جسدية أخرى تفقده إعجاب الناس به وحبهم إياه، وبعد أن تتوافر فيه هذه الخلال وهذه السجايا يُصبح أهلاً لأن يُتبع.

### العلم المحيط:

(١) المصدر ذاته، ( ٦٣٠ ).

(٢) للقارئ أن يعود إلى كتاب يعنى بمعجزات الأئمة لمصنفه الراوندي وعنوانه "خرائج الجرائح".

ولكون الإمام الوصي على الشرع، والمرجع الثقة في تفسير القرآن الذي منه يستمد فتاويه واستنتاجاته، ينبغي له أن يكون ذكي الفؤاد ليدرك معاني القرآن الكريم إدراكاً عميقاً، وهذا ما تسميه الشيعة بالعلم المحيط، ويورد أهل الحديث من الشيعة ومن جملتهم الكليني زعيمهم في رواية الحديث، في مصنفه الكافي حديثاً مؤداه أن الأئمة يدركون فوراً المعنى الذي يريدونه<sup>(١)</sup>.

وتعيين الإمام على هذه الصفة. وعلى هذه السجاي والمواهب، موضع اختلاف بين الشيعة الأمامية وسائر المذاهب الإسلامية الأخرى، فعند السنة إذا اقتتعت الجماعة أو الأمة باستعداد أحدهم لهذا المنصب الرفيع فإنهم يعترفون به زعيماً دينياً عن طريق البيعة ويصبح الإمام عندهم. غير أن الشيعة الأمامية تتحفظ بصدد الدور الذي تلعبه الجماعة أو الأمة في تعيين الإمام، يقول المجلسي إن الإمامة سلطة من الله ورسوله، وليست أمراً يتم بالاتفاق بين الجماعة أو باختيارهم، كما أنه ينبغي على كل إمام أن يُعين خلفه.

ويورد العلامة الحلي، والمجلسي أيضاً، البراهين والأدلة على أن تعيين الإمام هو من الله سبحانه وتعالى وبواسطة نبيه:

**أولاً:** إن الإمامة "خلافة" من الله ورسوله، ولا يمكن أن يحصل التعيين إلا بنص من كليهما. يقول المجلسي ما مؤداه أنه من غير المعقول الاعتقاد أن الجماعة تستطيع اختيار إمامها، وهذا لا يختلف عن القول غير المعقول أن الناس يستطيعون أن يختاروا نبيهم أو يعينوه، إن هذا محال.

**ثانياً:** إذا حصل تعيين الإمام بمجرد الاعتراف بشخص ما لأنه تحلى بالصفات التي يتحلى بها الزعيم أو القائد فإن ذلك يؤدي حتماً إلى قيام الفتنة في الأمة إذ أنهم يختلفون في الرأي فتعين فئة منهم إماماً، وتعين الأخرى إماماً آخر، في الوقت الذي تكون فيه المهمة الإمام الأولى الحفاظ على النظام والاستقرار.

**ثالثاً:** إذا ترك أمر تعيين الإمام إلى الأمة فلا شك في أن ذلك يكون سبباً لنشوء الخصومات والمنازعات وقيام حالة من الفساد كما يبدو في الحجة الثانية أعلاه، والخصومة والمنازعة والفساد أمور بغیضة مكروهة تتعارض مع مشيئة الله وأرادته، فينبغي للخالق سبحانه . وهو الرحيم الذي يمقت الشر والفساد . أن يحسم الأمر وذلك بتعيينه شخصاً أهلاً للمنصب الرفيع، منصب الإمامة، فيرعى الشرع ويوفر الخير للأمة.

**رابعاً:** إن الله سبحانه تعالى قد علّم المسلمين بواسطة نبيه ورسوله دقائق أمور عيشهم اليومي، كقص شعر الذقن والشارب. وأمور أخرى تتعلق بالنظافة والحياة الزوجية، وذلك في وضوح تام، إذاً لا شك في أن تعيين خليفة يقوم مقام نبيه أمر تفوق خطورته تعليمهم أموراً وقضايا ثانوية كالتي ذكرناها، ولأن الله سبحانه لا

(١) الكليني: المرجع ذاته، (٢/٢١).

ينسى عباده ولأنه لا يُهمل أمورهم فيكيف لنا أن نتصور أنه يغفل أمر تعيين إمام يحتاج إليه الناس في أمور إيمانهم ودينهم؟

**خامساً:** وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه عندما يغادر المدينة لفترة قصيرة كان يعين من يقوم بالسلطة مكانه. وقد قام النبي بهذا الأمر مرة عندما ذهب إلى مكة التي لا تبعد كثيراً عن المدينة، ولم يترك أمر تعيينه لاتباعه. إذاً في مثل هذه الحالة هل يمكننا أن نتصور أن الرسول غفل أمر تعيين خلف له، أو ترك الأمر للجماعة يتدبرونه في ما بينهم كيفما يشاؤون؟

**سادساً:** بما أن جميع الناس عرضة للوقوع في الخطأ فإنه من المحتمل جداً أن يقعوا في خطأ اختيار إمام لهم فيعينون من ليس بأهل للمنصب. ونحن نعلم أن من وظائف الخليفة ردع الظالم وحماية المظلوم، وبما أن الناس قد اختاروا خطأ فإن الإمام المختار من قبل الناس لا يمكن أن يقوم بوظيفته على الشكل الأتم، وكذلك لأن الإمام ينبغي أن يكون شخصاً بدون خطيئة. وبما أن العصمة أمرٌ خفي لا يعلمه إلا الله، فقد وجب، إذاً أن يكون التعيين من الله سبحانه تعالى لأنه وحده يعلم من هو المعصوم. إن تعيين الإمام من قبل الله بواسطة رسوله عقيدة أساسية يأخذ بها كل شيعة، والواقع أن المجلسي يبعد إلى أبعد من هذا فيقول أن الإسلام ذاته تنقوض أركانه ويزول بدون إمام منصو □ عليه. يقول بدون إمام تبقى أحوال المسلمين في كل مكان معرضة للأخطار، وعليه فإن الله سبحانه لو لم يعين إماماً، ولو أنه لم يفرض الإمامة، يكن بعمله هذا قد أزال أثر نبيه من الوجود، وفي هذه الحالة يكون الإيمان بالله وبرحمته ناقصاً غير مكمل. ومن يقل بهذا فإنه يكذب القرآن الكريم وينكر رسالة النبي، وتكذيب القرآن وإنكار رسالة النبي هما الكفر عينه<sup>(١)</sup>.

#### حق علي في الإمامة:

تتجسد جميع الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الإمام في شخص علي بن أبي طالب ولذا . تزعم الشيعة . كان النبي يولي أمر تعليمه وتدريبه اهتماماً خاصاً، ويروي ابن بابويه خبراً يسنده إلى سليم بن قيس الهلالي يقول فيه علي عن نفسه<sup>(٢)</sup> أنه كان يزور النبي كل ليلة وكل نهار في خلوة خاصة لا يعلم أحدٌ بها. وكان يجيبني عما كنت أسأله، كما أنني كنت اتبعه أنى ذهب، وكان الصحابة يعلمون أن النبي لم يتصرف مع أحد من الناس كما كان يتصرف معي. وكانت هذه الأحاديث الخاصة تتم في بيتي. وكنت كلما قصدت زيارته في الأماكن التي كان يقيم بها كان يحاول أن أخلو معه، فكان يسأل زوجاته أن يغادرن المكان فلا يبقى في المنزل سوانا نحن الاثنين. كذلك كان النبي عندما يزورني يطلب إلى كل أحد أن يغادر المكان. باستثناء فاطمة، وأحد

(٢) majlisi- op. cie. In Donaldson. The sh,ste Reiiigion 319.

(٣) ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات" ( ١٢٢٠).

أبني. كي نكون وحدنا، وكنت إذا سألته عن أمر أجابني. وكنت إذا فرغت من طرح الأسئلة عليه كان يبدأ هو بطرح الأسئلة علي حتى لم يبق شيء من الوحي الذي أوحى به إليه. أو من التعليم الذي علمه إياه الله سبحانه، أو من آيات القرآن، وكل ما له علاقة بالحلال والحرام والأوامر والنواهي والأمور السالفة والعتيدة، لم يعلن لي، وكان يعلمني ويطلب إلي أن أقرأها. وكان يُملي علي هذه الأمور فادّونها أنا بنفسي. وكان يفسر لي تأويلها وظاهرها وباطنها وكنت استظهرها فلا يفوتني حرفٌ منها".

وينتهي الخبر إلى أن الرسول سمّى الأئمة الأحد عشر الذين سيخلفون علياً في الإمامة. ويؤكد فقهاء الشيعة - ومن جملتهم ابن بابويه - صحة هذا الخبر، ويشيرون إلى لقاء جرى بين سليم بن قيس الهلالي وبين الحسن والحسين، إبنّي علي، في عهد معاوية. فقص سليم الخبر عليهما فقالا له إنك صادق في قولك. كما أن فقهاء الشيعة يعددون الأدلة والبراهين على صحة إمامة علي في جميع مصنفاتهم. والواقع أن بعض هذه المصنفات قد خص هذا الموضوع ذاته بمصنفات لا تبحث سوى في سرد هذه الأدلة والبراهين. وقد كان ابن مطهر الحلي أحد أولئك الفقهاء. فإنه ألف كتاباً عالج فيه هذا الموضوع وحده. وعنوان مصنفه هذا "كتاب الألفين" أي ألفا دليل وبرهان على صحة إمامة علي. وسأحاول أن أخلص في صورة عامة مقتضبة هذه الأدلة.

**أولاً:** يُورد فقهاء الشيعة عدد من الأحاديث النبوية حول حق علي في الإمامة، منها "سلموا عليه بإمرة المؤمنين" ومنها "إنك خليفة بعدي" ويستنتجون من هذه الأحاديث أنها إشارات واضحة إلى أن علياً هو الإمام بعد النبي.

**ثانياً:** كان علي أفضل الناس في زمانه وهو أفضلهم لأسباب عديدة أهمها سببان: (أ) يورد فقهاء الشيعة أحاديث عن النبي يقول فيها أن علياً كان مساوياً له. ومن المعلوم أن النبي كان أفضل الناس، إذا وجب أن يكون المساوي له أفضل الناس، وإلا. وهذا واضح بين. لما كان مساوياً له. (ب) وكان علي أفضل الناس لأنه كان الشخص الوحيد من جماعة الصحابة الذي احتج إليه في قضية المباهلة. ومن كان يفتقد أفضل من الذي لا يُفتقد إليه. كما أنه احتج إلى علي عندما جرى الحوار مع نصارى نجران الذي دار حول صحة نبوة محمد.

**ثالثاً:** لم يكن أحد من بين الذين طالبوا بالخلافة من كان معصوماً عن الخطأ سوى علي. وعليه فإنه كان الرجل الوحيد المؤهل لهذا المنصب الرفيع، وتتفق الشيعة على أن أبا بكر والعباس. وهما من أكابر الذين طالبوا بالخلافة بعد وفاة النبي. لم يكونا معصومين عن الخطأ. ولم تثبت سوى عصمة علي فكانت الإمامة من حقه.

**رابعاً:** كان علي أعلم أهل زمانه بعد رسول الله. ويذهب فقهاء الشيعة إلى إيراد الإثبات والأدلة على صحة هذا القول. فيقولون:

(أ) كان شديد الحر □ على العلم، كما أنه كان قوي الحدس ذكي الفؤاد. وعندما تتوفر هذه الصفات والسجايا في شخص واحد ينبغي للمسلمين أن يعتبروه أعلم الناس قاطبة.

(ب) ويبدو جلياً لعلماء الشيعة من مطالعتهم كتب التاريخ والسير أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين، كانوا يستشيرون علياً في المشكلات الدينية والقضائية التي كانوا يجابهونها. وكانوا في غالب الأحيان يرجعون إليه لإسداء الرأي، وكانوا يتفقون في ما بينهم مسبقاً على أن يقبلوا بحكمه حتى وأن جاء حكمه هذا مخالفاً لرأيهم. وهذا القول في أن علياً كان مرجعاً يرجع إليه في المسائل الدينية والقضائية يأتي موافقاً لما كانت تقول به المعتزلة والأشعرية والإمامية، فإنها كانت أيضاً هي تحترم علمه واقتداره. وكانت المعتزلة تُجلّ علياً لعلمه وتُكبر فيه حكمته، لأنها كانت عادة ترجع في أمورها إلى أبي علي الجبائي، وهذا كان في أمور العلم يرجع إلى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الذي كان يرجع إلى أبيه علي. أما الأشعرية فلأنها كانت ترجع إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان تلميذاً لأبي علي الجبائي. وأما سبب رجوع الإمامية إلى علي فظاهر. ذلك بأنهم اتبعوه.

(ج) وقد قال النبي مرة عن علي: "إنه أفضلكم قاًََََََضِيّاً" وبما أن القضاء يتطلب معرفة علوم مختلفة فإن علياً، كما تقول الشيعة، كان سيد القوم في أمور القضاء.

خامساً: إن ما كان عليه علي من خلق كريم وزهد في الحياة. وقد برهن على ذلك بالفعل لا بالكلام فقط. حتى أنه "طلق الدنيا ثلاثاً"<sup>(١)</sup> يكفي لجعل منه رجلاً مؤهلاً لمنصب الإمامة.

إن الأدلة على إثبات إمامة علي أكثر مما يستطيع أحد أن يحصيها في مثل هذا المقام، وكان فقهاء الشيعة يفسرون آيات قرآنية ويؤولونها بطريقة تثبت صحة دعواهم. وخطبة الوداع عند غدير خمّ إثبات وبرهان قاطع يأخذون به<sup>(٢)</sup>، ومن الأدلة على إمامته المعجزات التي عملها بيده، ومنها معجزة إزالة البوابة الضخمة في حصن خيبر، والتحدث مع الحيوانات الضارية من على منبر الكوفة، ورفع حجرًا ثقيلاً عن فم بئر لم يستطع الجيش أن يرفعه، وإرجاع الشمس القهقري ثم إعادتها إلى مجراها الطبيعي<sup>(٣)</sup>.

(١) الحلي، ابن المطهر في المرجع ذاته ( ٧٠٠)، ويكثر فقهاء الشيعة من ذكر خبر يقول إن الدنيا جاءت إليه بصورة فتاة جميلة فطلقها ثلاثاً فلم تعد تصلح أن تكون له زوجة شرعية.

(١) أما في ما يتعلق بغدير خم فإن علماء الشيعة يؤكدون أن ابن حنبل، وهو صاحب المذهب السني الحنبلي السني، جاء مراراً على ذكر الحادثة في مسنده كما هو مذكور في كتبهم ولا سيما في الكتب الأربعة المشهورة.

(٢) الراوندي: "خرائج الجرائح".

وبعد إثبات حق علي في الإمامة يأخذ فقهاء الشيعة بإثبات حق أبنائه فيها من بعده. ويوردون إثباتاً لذلك أحاديث لا يرقى إلى صحتها شك جاء فيها ذكر الأئمة الأحد عشر الذين سيتعاقبون عليها من بعد الإمام علي<sup>(١)</sup>. ويقولون إن في سيرة النبي محمد التي كتبها علماءهم حديثاً عن النبي أنه قال للحسين بن علي ما مؤداه إن هذا هو ابني حسين، إمام وابن إمام وأخو إمام ووالد لتسعة أئمة والتاسع منهم القائم وهو أفضلهم. ومن الأدلة التي يوردونها لإثبات حق أبناء علي في الإمامة الخبر الذي يرويه علماء الشيعة في كتب تفسير القرآن. أي في مصنفاتهم من كتب التفسير. عن جابر بن عبد الله الأنصاري بمناسبة تفسير الآية الشريفة: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..." (سورة النساء، الآية ٥٨) إذ قال جابر للنبي: يا رسول الله إننا نعرف الله ونطيعه ونعرفك أنت ونطيعك، ولكن من هم أولو الأمر منا الذين يأمرنا الله بطاعتهم؟ ويزعمون أن الرسول أجاب قائلاً: يا جابر هم خلفائي وأصحاب الرئاسة من بعدي، وأولهم علي، ومن بعده ابنه الحسن... ثم... إلى أن جاء النبي على ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وأخبرهم سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً<sup>(٢)</sup>.

#### الخلاص بشفاعة الأئمة:

إن نظرة الشيعة إلى مصادر الشريعة الإسلامية تختلف اختلافاً كلياً عن نظرة السنة إليها. فالسنة تعتبر المصدر الأول للشرع القرآن الكريم ثم الحديث الشريف (السنة) والإجماع والقياس. ولكن الشيعة، في صورة عامة، يتطلعون إلى إمام بالتعيين من قبل الله بواسطة رسوله يستطيع وحده تفسير القرآن ويدرك معناه الباطني<sup>(٣)</sup>.

وبسبب هذا الخلاف الجوهرى في النظرة إلى الإسلام، فإن الشيعة تنظر إلى قضية خلا الإنسان من زاوية تختلف عن نظرة السنة. فإن الخلاص البشري، في نظرة الشيعة، لا يتم كما ترى السنة، بواسطة إتباع أحكام القرآن، أي أن تكون حياة المسلم منسجمة مع أوامر الله ونواهيه كما نصها الوحي، وإنما بواسطة إمام الزمان ولذا مفروض على الشيعي أن يعرف إمام زمانه، وأن يتبعه كقائد مثالي، وهذا الإمام المتبع يشفع له يوم الحساب كي تُغفر له زلاته، لأن الشفاعة لدى الله هي وقف على الأنبياء والأئمة، لهم وحدهم حق الشفاعة، إذا كان الإمام في الغيبة يقوم مقامه لدى الشيعة المجتهد الأكبر الذي يمثله، والذي يجب أن يُتبع وأن يُطاع،

(٣) الحلي، المرجع ذاته، (٧٨٠).

(٤) الحلي، المرجع ذاته، (٧٩٠).

(٥) "تحفة الزائر"، (٣٦٣).

وعليه وجب على كل إنسان ببغي الخلا [ أن يُقيم بينه وبين الإمام أو ممثله علاقات روحية، مباشرة أو غير مباشرة، لكي يضمن لنفسه الشفاعة، والعبادات التي يقوم بها العبد وما تتطوي عليه من عناءٍ ومن تكريس للذات لا تغني عن الإيمان بإمام الزمان. والرجل الذي لا يعرف إمامه، يقول الإمام الباقر، يشبه حملاً أضاع راعيه، وأضاع قطيعه فصار يومه تائهاً، وينتهي مثل الخروف الضال بأن يلقاه ذئب يفترسه. ثم يلي ذلك تحذير خطير يُعزى إلى الإمام باقر يقول فيه: هكذا تكون حال الإنسان الذي يستيقظ يوماً نفسه بدون إمام فيسير في الحياة تائهاً إلى أن يوافيه أجله فيموت موت الكافرين، وعليه فإنه من المستحيل على الإنسان معرفة الله وعبادته العباداة الصحيحة ما لم يكن هذا الإنسان على معرفة إمامه. ويظهر من هذا القول أن الإنسان لا يستطيع أن يحصل على معرفة الله إلا بواسطة معرفته الإمام<sup>(١)</sup>.

ولدى الشيعة كتب ومصنفات مليئة بالأحاديث والشرح التي تتناول هذه القضية، والتي تثبت أن خلا [ النفس البشرية لا يتم إلا بشفاعة الأئمة، يروي ابن بابويه . ويُعرف بالشيخ الصدوق . أن الإمام باقر قال إن رسول الله قال لعلي ما مؤداه أن هناك حقائق ثابتة، وهي أولاً أنك وأبناءك من بعدك ستكونون شفعاء للناس، إذ أنهم لن يعرفوا الله إلا بواسطتكم، والحقيقة الثانية أنك ستشفع في حضرة الله لأولئك الذين سيدخلون الجنة، أي أولئك الذين اعترفوا بك واعترفت أنت بهم. والحقيقة الثالثة أنك الشفيع الأول المطلق لأن الذين مأواهم جهنم هم أولئك الذين لم يعترفوا بك إماماً ولا اعترفت أنت بهم أتباعاً، ويقول المجلسي<sup>(٢)</sup> في كتابه "حياة القلوب" نقلاً عن الإمام باقر<sup>(٣)</sup>، أن الرسول قال ذات مرة لعلي ما مؤداه: يا علي أنك ستجلس معي يوم القيامة ومع جبريل عند الصراط ولن يستطيع أحد أن يعبر الصراط إلى الجنة ما لم يُرخص له بالدخول، وما لم يكن من مرديك الأوفياء. ويسمي ابن بابويه الأئمة أنهم أبواب الله، والسبيل إليه والأدلاء إليه، ومفسرو وحيه ومستودع علمه<sup>(٤)</sup>. والإيمان لدى الشيعة محبة الأئمة، والكفر كرههم، وكلما زادت محبة الفرد للأئمة ارتفع مقامه بين جماعة المؤمنين.

(١) راجع الكليني، (٢١/٢، ٢٨، ١٨٠).

(٢) المجلسي: نقلاً عن دونالدسون، (٣٤٥٠).

(٣) نذكر القارئ بنظرة الشيعة إلى صحة الحديث أو عدم صحته، فإذا كان الحديث يسند إلى أحد الأئمة فهو حديث صحيح، وليس من الضروري أن يعود الإسناد إلى النبي، لأن الإمام معصوم من الخطأ.

(٤) ابن بابويه: المرجع ذاته، (٩٦٠).



ويُسرف المجلسي في نظريته عندما يحاول تقرير شروط دخول الجنة والجحيم، فيؤكد أن ذلك يتوقف عن إيمان الفرد بالإمام أو رفضه له، ويعتقد معظم علماء الدين لدى الشيعة أن الذين يرفضون الإيمان بالإمامة، باستثناء الحمقى والمغفلين منهم، سيدخلون النار شأنهم في ذلك سائر الكفار. ثم إنه يحدد معنى الحمقى والمغفلين بقوله إنهم الذين، بسبب ضعف في عقولهم، لا يستطيعون أن يميزوا بين الخير والشر. ومثال على الأحمق المغفل هو ذلك التاعس الحظ الذي ولد وترعرع في حريم ملك سُتّي. والصلوات التي تؤديها جموع الشيعة في زياراتهم لأضرحة الأئمة في النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء، أو في المدينة تحتوي على أدعية وتضرعات تعكس عقيدتهم الثابتة، والتي تؤكد هذه الصلوات، من أن هؤلاء الأئمة هم شفعاء يشفعون لهم .

و يورد المجلسي في كتابه "تحفة الزائرين" . وهو أشبه بدليل للزائر للأمكنة المقدسة عندهم . عشر صلوات طويلة تصلح لأن تتلى في أثناء زيارة النجف الأشرف، ومعظم هذه الصلوات، تعزى إلى أئمة مختلفين، وقد تداولها مئات الألوف من الحجاج على مدى قرون عند زيارتهم مزار علي في النجف الأشرف<sup>(٥)</sup>، ومن ينظر جيداً في الألقاب التي يغدقونها على الأئمة لا يمالك عن القول إن السبيل الوحيد الذي يؤدي إلى الله، بحسب هذه الصلوات، هو عبر تكريم الأئمة ومحبتهم وتقديس ذكركم ولا يمكن لمسلم أن يكون رجلاً تقياً ورعاً إذا كان لا يعرف، كلمة التقوى، - وهذا من ألقاب الإمام - ولا يمكن له أن يهتدي ما لم يمر بـ "باب الهداية"، وهو الإمام ومن يدرس الألقاب التي يلقبون بها الأئمة يدرك، كما أدركنا نحن، أن السبيل الوحيد إلى الله لا يكون إلا عبر الإمام.

#### عقائد ثانوية:

إن الرجل الذي يؤمن بضرورة الإمامة، وبالصفات التي يتحلى بها الإمام وبالألقاب التي يُعرف بها، وأن الإمام معين بالنص، وبحق علي في الإمامة، نقول إن الرجل الذي يؤمن بهذا كله يُصبح مسلماً شيعياً تقياً ورعاً، هذه الأركان الأربعة للعقيدة الإمامية تشكل المبادئ العظمى الأساسية في مذهب الاثنى عشرية. غير أن لدى الاثنى عشرية أركاناً أخرى ثانوية منها:

(٥) بعض ما يرددونه في هذا المقام: السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا خليفة الله، السلام عليك يا حارس الجنة والنار، أشهد أنك كلمة التقوى، وباب الهداية والأساس المتين والطود الراسخ والصرط المستقيم، وأشهد أنك حجة الله لخلقه، والشاهد لعباده، والوصي على علمه، ومستودع أسرار، وموضع حكمته، وأخو رسول الله... إلخ من العبارات المشابهة لهذه الأقوال.

## ١ - المسألة:

تعتقد الشيعة أن هناك موتين مختلفين، الموت في هذه الدنيا، والموت في اللحد، ويروي لنا ابن بابويه في كتابه "رسالات الاعتقادات" خبر دفن فاطمة بنت أسد أم علي<sup>(١)</sup>، بعد أن قبضها الله حملها النبي بذراعية ووضعها في اللحد، ثم انحنى فوق جثمانها وأخذ يتمتم بصوت منخفض مدة طويلة من الوقت مردداً قوله: "ابنك، ابنك". عندما خرج من القبر سألتها الصحابة أن يقول لهم ما الذي كان يردده، فقال لهم أنه عندما كان في القبر راح ملكان يسألانها عن مولاهما، فقالت: الله مولاي، ثم سألاها عن بيتها فقالت: محمد ثم سألاها من هو إمامها ووليها، فترددت وتلعثمت برهة، فذكرها النبي قائلاً لها: "أبنك، أبنك" بعد ذلك غادر الملكان القبر قائلين أن لا سلطة لنا عليها. ثم، يقول ابن بابويه، إنها ماتت ميتتها الثانية، والشاهد على هذا قوله عز وجل: "قالوا ربنا أمتنا اثنتين وحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (سورة غافر الآية ١٠) (٢)".

## ٢ - الحوض:

في الجنة حوضٌ يُعرف بالكوثر، والساقى يوم القيام سيكون الإمام علياً بن أبي طالب، وسيسقي أصحابه وأتباعه ويمنع عدائه من الاقتراب إليه، وتعتقد الشيعة أن من يشرب منه مرة لا يعطش ثانية. ويزعمون أن النبي قال مرة عن الحوض أن جماعة من أصحابي سيجرون أمامي وأنا واقف عند الحوض ويرمون في النار فأصبح هم أصحابي، هم أصحابي يا الله، فيجيبني سبحانه لا تعلم ماذا فعلوا بعدك<sup>(٣)</sup>.

## ٣ - الأعراف:

والأعراف سور بين الجنة والنار: "وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم..." [الأعراف: ٤٥]. وتعتقد الشيعة أن أولئك الرجال الوارد ذكرهم في الآية هم النبي وأوصيائه، أي أئمة الاثني عشرية، ولا يدخل أحد الجنة إذا لم يكن يستطيع أن يعرف الأئمة أو إذا كان الأئمة لا يعرفونه. ولا يدخل النار سوى من ينكر حقهم في الإمامة، أو من ينكره الأئمة، وهكذا نرى أن دخول الجنة أو النار أمر يتعلق بالنبي والأئمة، أي أنهم هم الذين يقررونه، كما أنه ظاهر، بحسب هذا المعتقد، إن الشيعة هم الوحيدون الذين سينعمون بنعيم الجنة لأنهم هم الذين يعترفون بحق الأئمة.

## ٤ - الصراط :

(٦) ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات"، (٦٠٠).

(٧) المصدر ذاته، (٥٤٠).

(٨) المصدر ذاته، (٦٧٠).

وهو جسر يمتد فوق جهنم، وهو المكان الذي على البشرية أن تمر عليه، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم: "وأن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً" (سورة مريم: ٧٠)، وتزعم الشيعة أن النبي قال ذات يوم لعلي: يا علي إنني سأجلس يوم القيامة عند الجسر معك ومع جبريل ولن يمر أحد ما لم يبرز سجلاً بالمغفرة بفضل ولائه لك<sup>(١)</sup>، وتعرض الجسر عقبات ولكل عقبة منها اسم تُعرف به، فهناك عقبة الفرض والأمر والنهي، وتضيف إليها الشيعة عقبة الولاية وهي محبة الأئمة، وعند كل عقبة يمر الإنسان الذي بُعث من قبره ويستوقف لكي يفي ما عليه من دين لله سبحانه، حتى وإن اجتاز المسلم جميع العقبات تظل أمامه العقبة الرئيسية الخطيرة، عقبة الولاية للأئمة، جميع البشر سيستوقفون عند هذه العقبة ليسألوا عن حبهم وتعلقهم بأمر المؤمنين علي، وبالأئمة من بعده، ومن كان لديه الجواب الصحيح نجا وسمح له بعبور الجسر<sup>(٢)</sup>، والرجل السيئ الطالع هو من لا يستطيع أن يعطي جواباً فيقف به إلى نار جهنم، ولكن يستطيع الأمام علي والأئمة أن يشفعوا له، والله غفور رحيم فيخرجه من النار بشفاعتهم كما يقول الإمام علي<sup>(٣)</sup>.

#### ٥ - الظالمون :

إن معنى الظلم الحرفي وضع الشيء في غير موضعه، ومثال على ذلك من يدعي الإمامة وهو ليس بإمام. فإن أبا بكر وعمر وعثمان أمثلة على ذلك، فإن الشيعة تعتبرهم الغاصبين الثلاثة، وليس أسهل على الشيعي من أن يفهم معنى الظلم كفهمه هذه القضية، أي اغتصاب حق علي في الإمامة على يد هؤلاء الثلاثة. وتقول الشيعة أن الظالم لا يتردد في اختلاف الفرية على الله سبحانه تعالى، ويستشهدون بالآيتين الشريفتين: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً، أولئك يُعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبيغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون"، [سورة هود: ١٧، ١٨]. وتفسير الشيعة عبارة "سبيل الله" على أنها تعني علياً بن أبي طالب والأئمة من بعده، وليس الظالم من يدعي الإمامة وهو ليس أهلاً لها، بل الظالم أيضاً من ينسب الإمامة إلى من هو ليس أهلاً لها. والظلم عند الشيعة يؤدي بصاحبه إلى الكفر. ولذا تعتبر الشيعة كل من حارب علياً كافراً<sup>(٤)</sup> ويوجز ابن بابويه قضية الظلم بقوله أن من كان إيمانه يخالف إيماننا (أي الإيمان بعلي وبالأئمة من بعده) ليست له أي صلة بدين الله ومعنى قوله هذا أن من لم يكن شيعياً فهو ليس بمسلم.

(١) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ٧٢٠ ).

(٢) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ٧٣٠ ).

(٣) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ٥٤٠ ).

(١) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ١٠٨٠ ).

## ٦- التقية:

ومعنى التقية تحليل أو إعفاء من متطلبات الدين، أوامره ونواهيه، تحت الضغط، أو التهديد، لدفع الأذى<sup>(١)</sup>. ويعرف الأستاذ برون بالتقية أنها نوع من التخفي الذي يفرضه التعقيل<sup>(٢)</sup> في ظروف خاصة. وأفضل شاهد على معنى التقية ما ذكره ابن بابويه عن الإمام جعفر الذي قال لقد أسمع الرجل يسبني في المسجد فاخبتني وراء عمود كي لا يراني، وقال عاشروا الناس ظاهرياً وخاصموهم باطنياً طالما أن الأمانة رأي شخصي. فالتقية إذا فرض على كل شيعي ينتمي إلى الأثنى عشرية<sup>(٣)</sup>، وهي وسيلة ينتفع بها في علاقاته مع المرتدين والكفار، أي المسلمين من غير الشيعيين، ومن المشركين، وتجعله حذراً لبقاً في تصرفه معهم، ويزعمون أن الإمام جعفر قال: "إن الرياء مع المؤمن شرك ومع المنافق من أهل الرجل وبيته عبادة"<sup>(٤)</sup>. والتقية واجبة إلى أن يظهر الإمام القائم. ويشدد ابن بابويه على هذه النقطة ذاتها فيقول إن من يتخلى عن ممارسة التقية قبل ظهور قائم الزمان يكون خارجاً عن دين الله ويكون قد عصى الله ورسوله وإمامه<sup>(٥)</sup>. نلاحظ من هذا أن الشيعة في عقائدها الأساسية الأولى تركز على أهمية وإمرة أهل البيت، أما في عقائدهم الثانوية فإنهم يركزون على نقطتين:

(أ) على حتمية شفاعة الأئمة لأهل الشيعة .

(ب) وعلى أنهم، من بين البشر، الفرقة الناجية التي تدخل الجنة بدون حساب وعقاب. إن أثر هاتين العقيدتين: إمرة أهل البيت وشفاعة الأئمة لهم يوم الحساب، يبدو جلياً في تصرفهم السياسي في جميع الأقطار ولا سيما في إيران والعراق، والعقيدة الأولى (إمرة أهل البيت) تفرض على كل شيعي أن يؤدي الطاعة التامة والولاء الخالص لممثل الأمام (القائم)، والعقيدة الثانية (شفاعة الأئمة لهم) تجعل من الشيعي رجلاً متصلباً عنيداً في موقفه السياسية، إذ لا بأس عليه إذا وقف مثل هذه المواقف في الحياة الدنيا ما دام الإمام سيشفع له حتماً يوم الحساب ويضمن له الجنة؟

(٢) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ١١٠٠ ).

(٣) E.G.BROWNE: PERSIAN LITERATURE IV P.17

(٤) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ١١٢٠ ).

(٥) نعمان ق . كتاب الأشربة .

(٦) ابن بابويه، المصدر ذاته، ( ١١١٠ ).

وقبل أن تحاول تفسير التصرف أو السلوك السياسي لدى الشيعة ينبغي لنا أن نتفهم عقائدهم الأساسية والثانوية تفهماً عميقاً، لأن خلفية الشيعة لا تفرق إطلاقاً بين السياسة والدين.

## عبادة التوحيد

تأليف: العلامة شريعت بن محمد حسن سنكلجي

هذا الكتاب نموذج للعديد من الدعوات والمشاريع الصادقة في وحدة الأمة الإسلامية وعزتها بترك الخرافة و الوثنية، والتي لم تقابل بالتشجيع والدعم بسبب رفض المنتفعون من الفرقة تركها! ولتعريف القارئ على أحد هذه المشاريع نقد لكم هذا التعريف بالمؤلف ومنهجه وعرض عام لمحتويات كتابه ، وذلك من إعداد الأستاذ خالد البديوي الذي اعتنى بإخراج الكتاب وتحقيقه .

ترجمة المؤلف:

اسمه: العلامة شريعت بن محمد حسن سنكلجي <sup>(١)</sup>. ولد عام ١٣١٠هـ.

نشأته وتعلمه: والده هو الشيخ حسن كان ابن عم الشيخ فضل الله نوري <sup>(٢)</sup>، تعلم العلوم الابتدائية عند أبيه ثم دخل في مدرسة ميرزا زكي وهي من المدارس المعروفة بكثرة طلابها في طهران العاصمة في حي (سنكلج) ، اشتغل بطلب العلم عند العلماء في وقته، فقد أنهى دروسه النهائية في سلم التفقه في الحوزة العلمية (المسمى مرحلة الخارج) عند الحاج الشيخ عبد النبي النوري (ت: ١٣٤٤هـ)، وتعلم الحكمة والفلسفة عند ميرزا حسن الكرمانشاهي (ت: ١٣٣٤هـ) والعرفان عند ميرزا هاشم الاشكوري (١٣٣٢هـ)، كما تتلمذ عند الشيخ علي النوري والشيخ فضل الله النوري، ثم رحل مع أخيه الشيخ محمد سنكلجي إلى النجف لإكمال دراسته، وحضر دروس علماء معروفين هناك مثل السيد ضياء الدين العراقي (ت: ١٣٦١هـ)، والسيد أبو الحسن الأصفهاني (ت: ١٣٦٥هـ)، وعند رجوعه من النجف في عام ١٣٤٠هـ اشتغل بالوعظ والتبليغ وعمره ثلاثون عاماً. وقد كان للعلامة شريعت سنكلجي نشاط ثقافي بارز في عهد رضا خان البهلوي، وكانت جهوده منصبة على تجديد الدين في حياة الناس، وأما الجمهور الذي هلك لأفكار العلامة شريعت سنكلجي فهم المثقفين المتدينين الذين لم تعجبهم الخرافات وكانوا يتطلعون إلى صيغة دينية بعيدة عن الأساطير <sup>(٣)</sup>.

- (١) حرف (گ) هو الحرف السابع والعشرون من الألفباء الفارسية، ويلفظ كالجيم المصرية، ولا يوجد هذا الحرف في اللغة العربية. (المعجم الذهبي/ ٤٩٠)
- (٢) مناضل سياسي مشهور في تاريخ إيران الحديث، دخل معركة المطالبة بالدستور أو ما يسمى وقتها بـ "الحكومة المشروعة" بدل الحكومة المشروطة التي كان ينادي البعض، وانتهى الأمر بإعدامه. للمزيد: انظر تذكرة الغافل وارشاد الجاهل تأليف فضل الله نوري
- (٣) انظر كتاب: "جریان ها وسازمان های مذهبی سیاسی ایران"، أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران". تأليف: رسول جعفریان. من منشورات (مركز اسنا انقلاب إسلامي) [صفحة ٦٢٥-٦٢٨].

وقد تميز العلامة شريعت سنكلجي في وقته بتركيزه على شرح القرآن الكريم وبيان ثوابته، وقد أحدث هذا الاتجاه أثراً حتى في أوساط بعض الرموز العلمية عند الشيعة الإمامية، ومن هؤلاء آية الله الطالقاني الذي حاول الاقتراب من القرآن، وهذا ما أكدّه رسول جعفریان بقوله: إن توجه آية الله الطالقاني كان من طريق سنكلجي وخرقاني وليس كما يقول البعض أنه متأثر بجمال الأفغاني ومحمد عبده<sup>(١)</sup>.

#### مسيرة المؤلف من خلال كلماته

##### اجتهاد في التحصيل رجاء توفيق الله والنتيجة هي الهداية:

(أقول: إن العبد الفقير الفاني [شريعت سنكلجي] قد اجتهد منذ سنوات في مطالعة فنون عدة بحسب طاقته البشرية فتعلم التفسير، والحديث، والكلام، والفلسفة، والفقه، وأصول الفقه، والتاريخ، مستيقناً بقول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) حتى اهتديت بهدى القرآن، وميزت بين الحق والباطل حسب الطاقة وبمعرفتي للإسلام الحنيف عرفت الأوهام والخرافات والبدع ورددت عليها بما عرفت من هدي القرآن).

##### بداية المواجهة:

بدأ شريعت سنكلجي بيان آرائه ودعوة الناس إلى ترك الخرافات والبدع سنة (١٣٤٥هـ)، وعمره ٣٥ عاماً. يقول رحمه الله: إن الكلام بما يخالف عقائد الناس وبيان خرافاتهم أمرٌ صعب جداً خطير للغاية، وقد ابتليت بذلك منذ ستة عشر عاماً<sup>(٢)</sup>.

##### لحظة مهمة في حياة المؤلف:

(أنا شخصياً كان لي خاتماً من حديدٍ صيني كنت قد رأيْتُ له خوا [فضائل] في الكتب، كان منها أنه إذا كان في اليد خُفِظ صاحبه في المفاوز والبحار من الآفات، ولهذا السبب لما عزمْتُ على السفر لحج البيت الحرام أخذت معي ذلك الخاتم، ولما كنت ذاهباً من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة؛ كان عندي كتاباً في الحديث كنت أطلعه في البا [ ]، وإذ بي أفاجأ بمشاهدة هذه الأخبار التي نقلتها، فلما دققت النظر فيه؛ قلت يا ويلي، كم كنت في جهل بالتوحيد والإسلام!! أنا محرم وحاج لأسافر إلى بيت الله وفي يدي صنم! لماذا لا أعتقد أن الله رب العالمين هو الحافظ فقط؟ كيف أعتقد في أن حجراً يحفظني مع أنني أنا الذي أحفظه؟.. عندها حدثت لي حالة من الفزع لا أستطيع أن أشرحها، فبدأت أستغفر ونزعت الخاتم من يدي ورميته في الصحراء وقلت: (ليس من طبيعة العاشق أن يكون في قلبه معشوقان. والحمد لله رب العالمين).

(١) انظر كتاب: "جریان ها وسازمان های مذهبی سیاسی ایران" ( ٦٢٨ ).

(٢) كتب المؤلف هذه السطور في مقدمة الطبعة الأولى أي سنة ١٣٦١هـ، مما يعني أنه بدأ دعوته عام ١٣٤٥هـ.



### شريعة سنكلجي يصدع بالحق خوفاً من لعنة الله:

"رأيت أن أبين ما علمني ربي من المطالب والمقاصد الإسلامية الثابتة، وأن أشرح لطلاب الحقيقة ومحبي الفائدة وأيقنت أنني إن لم أفعل ذلك فسأكون داخلاً في قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إذا ظهرت البدع في الدين فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله)<sup>(١)</sup>".

### المواجهة والابتلاء:

(تلقيت مصاعب في تأليف هذا الكتاب ونشره، - ومثله كتاب مفاتيح فهم القرآن، ومحاضرات ليلة الخميس - لأن بعض الجهلة والذين لا يعرفون حقيقة التوحيد كانوا يشنون علي الغارة تلو الغارة، بل أنهم لم يألوا جهداً في الافتراء علي طاعة لأنفسهم وأهوائهم).

### سبب حربهم له:

(أنا أعتقد أن ما يورده الجهلة ويشغبون به علي، إنما هو بسبب دعوتي للإصلاح التي قدمتها في هذا الكتاب وكتب ومحاضرات أخرى، حيث بيّنت الإسلام الصحيح الذي هو إسلام السلف، والذي تكون نتيجته دحض كثير من الخرافات وهدم كثير من المعابد الوثنية).

### دوافع خصومه:

أولاً: كما يقول العلامة سنكلجي (هو حسد بعض الأقران).

ثانياً: لأن آراءه تهديد مصادر أرزاق خصومه. يقول رحمه الله: (وليعلم جميع إخواننا أن حرب هؤلاء علينا ليست حرباً دينية بالأساس بل هي حرب مادية اقتصادية).

ثالثاً: ظهور آراء أثر آراء المؤلف بين الناس.

(أنه قد ظهر تأثير كتبنا ومحاضراتنا بحول الله وقوته بشكل كبير لدى أصحاب العقول النيرة، وساهمت كلماتي في تعريف الناس بالقرآن، ومن المسلم به أن الشخص إذا تعرّف على حقائق القرآن فإنه سينفك عن أهل الدعاوى الباطلة، ولن يستطيع أي كاهن أو شيطان من الإنس أو الجن أن يغلبه، وهذا ما يملأ قلوب أصحاب الدعاوى الباطلة حسداً وغيظاً، لأنهم يرون أن منافعهم في خطر عظيم، فسيسعون بكل وسيلة إلى الإبقاء عليها).

(١) ورد في الكافي للكليني (٥٤/١)، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل لعنة الله). وانظر: "الوسائل" (١٦ / ٢٦٩، ٢٧١).

### تهديده بالقتل:

(أنا شخصياً هددوني بالقتل، وحرّضوا الناس علي بشكل مستمر {أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب}، وأحياناً يصوّرون أقوالي بصورة الباطل ويصورونها بأنها أكاذيب، ولا يعلمون أن ما كان الله فإنه يبقى وينمو مهما كان، يقول تعالى: ( ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ) .)

### شريعة سنكلجي يمضى في دعوته لا يلتفت للتهديد:

(ويجب أن يعلم الأعداء أن هذه الحال لن تدوم، وأن محاربتهم لكلام الله بالافتراء والأكاذيب وإخفاء حقائق القرآن سيستمر، وليعلموا أن الله معنا بحوله وقوته .. نقول الحق ونكتب ولا نخاف لومة لائم أو ضرر الأزدال والسفلة، نسأل الله أن يبارك في عملنا). (ولن يمنعنا أبداً همّ الخبز أو الخوف على أرواحنا من إظهار حقائق الإيمان).

**وفاته:** توفي شريعة سنكلجي رحمه الله سنة ١٣٦٣هـ عن عمر يناهز الثالثة والخمسين.

**مؤلفاته:** كتاب مفتاح فهم القرآن "كليد فهم القرآن"، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً واسعاً وقته في إيران، وذلك لأن المؤلف فسر القرآن بطريقة توافق الطريقة الصحيحة حيث اعتمد على الآيات في بيان توحيد الله ونفي الخرافات والغلو، كما أن مما أثار اللغط حول كتابه اعتماد المؤلف لمصادر أهل السنة كمصدر معتبر به في فهم القرآن.

- توحيد العبادة: - وهو الكتاب الذي نقدم للقارئ ترجمته باللغة العربية-.

- كتاب الإسلام.

- محاضرات ليلة الخميس.

- الموسيقى<sup>(١)</sup>.

(١) مصادر الترجمة: "زندگي نامه، رجال ومشاهير إيران" ( ج ٤ / ٦٩ - ٧٠ ). تفسير وتفسير جديدة ( ٣٦٠ ). "مفسران شيعة" ( ١٨٩ - ١٩٠ ). "مؤلفين كتب چاپي" ( ج ٢ - ٥٦٠ ). "دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي به كوشش بهاء الدين خرمشاهي" (چاب ١٣٧٧ - ١٣٠٠ - ١٣٠١). "جریان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي ایران" ١٣٢٠هـ ش - ١٣٥٧هـ ش/أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران". تأليف: رسول جعفریان. من منشورات (مركز اسنا انقلاب إسلامي).

## أبرز معالم منهج العلامة شريعت سنكلجي

### أولاً: محاربة الخرافات، وتنقية التوحيد:

يقول الكاتب الشيعي المعاصر رسول جعفریان عن العلامة شريعت سنكلجي: (وهو بظنه كان يناضل من أجل إزالة الخرافات.. ) ويذكر جعفریان أن سنكلجي كان يريد إبعاد الخرافات عن الدين لأنها في نظره ليس لها جذور في المذهب الأئمة<sup>(١)</sup>.

ويقول شريعت سنكلجي رحمه الله: أنا أعتقد أن ما يورده الجهلة ويشغبون به علي إنما هو بسبب دعوتي للإصلاح التي قدمتها في هذا الكتاب - أي كتاب توحيد العبادة - وكتب ومحاضرات أخرى، حيث بينت الإسلام الصحيح الذي هو إسلام السلف، والذي تكون نتيجته دحض كثير من الخرافات وهدم كثير من المعابد الوثنية. والذين قرءوا مقالاتي القرآن وتعلموا التوحيد والإسلام لن يتأثروا بالدعاوى الباطلة وكلام حماة الخرافات، بل سيميزون الباطل والأوهام، وفي المقابل فسوف يرفع المنتفعين من الخرافات أصواتهم بدمنا بكل طريق ممكن، لأنهم يرون أن منافعهم في خطر<sup>(٢)</sup>. ويرى المؤلف رسول جعفریان أن سنكلجي ينتمي إلى فئة من العلماء قريبة من الوهابية.

### ثانياً: نقض فكرة عدم فهم القرآن بدون تفسير الإمام، وبيان أن القرآن سهل ميسر للفهم.

يقول رسول جعفریان: (وكان شريعت يقول ليس هناك أي آية أو كلمة في القرآن لا يمكن أن يفهمها البشر، وبطن القرآن هو نفس التفسير والتأويل وهو نفس ظاهر القرآن) إهـ. وبطبيعة الحال فإن هذا أمر غير مقبول عند أغلب الدوائر العلمية الإمامية، وقد نقد المؤلف هذا الفهم السقيم و حذر من الأصوات التي تدعي أن القرآن لا يمكن فهمه، أو أنه محرف وكشف مقاصد أصحاب هذه الأقوال<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: الاعتماد على منهج في الاستدلال يتضمن الاستدلال بروايات وكتب أهل السنة والجماعة مع مصادر الشيعة، وهذا ما يتضح من خلال هذا الكتاب.

رابعاً: التجديد في الدين. حيث سعى المؤلف رحمه الله إلى تقديم رؤية حضارية للدين، تقوم على التمسك بالإسلام الصحيح وتطوير طرق تعلمه وتعليمه مع الأخذ بكل سبل التطور والرقى الدنيوي، وهذا ما أقر به

(١) انظر كتاب: "جریان ها وسازمان های مذهبی سیاسی ایران" أي: الحركات المذهبية والسياسية في إيران" ( ٦٢٥-٦٢٨).

(٢) انظر: ( ٢٤-٢٥).

(٣) المرجع السابق.

الكاتب الشيعي المعاصر رسول جعفریان حيث قال عن العلامة سنكلجي: (كانت نظرتة إلى الإسلام نظرة يمكن أن نجعلها في إطار الإسلام الحضاري المتقدم)<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: الاستقلال في المنهج.

حيث لا يمكن للمطلع على هذا الكتاب أن يصنف المؤلف من الإمامية، كما أنه لا يجد أن المؤلف يزعم بأنه من أهل السنة والجماعة، والحقيقة أن المؤلف لا يفصله عن منهج أهل السنة إلا الاسم فقط، وبيان ذلك أن العلامة شريعت سنكلجي انتهى إلى ترك القول بالإمامة مع التدين بالاحترام والولاء لأهل البيت والصحابه رضي الله عنهم ويقدر للجميع جهدهم وجهادهم في نشر التوحيد وهذا هو مذهب أهل السنة، خلافاً للتيار الغالب على الشيعة الإمامية والذي يتبنى نظرية العداء بين الآل والأصحاب وغيرها من البدع والمحدثات.

#### عرض لمحاوَر الكتاب

##### مقدمة الطبعة الثانية:

تحدث فيها المؤلف عن انتشار الطبعة الأولى ونفاد نسخها حتى بيعت النسخة بعشرة أضعافها ما دعاه إلى إصدار الطبعة الثانية، كما ذكر أنه أضاف في هذه الطبعة مسائل وتوضيحات لبعض الفصول كالحديث عن مسائل الاستغاثة بغير الله. كما تعرض المؤلف لذكر المصاعب التي واجهته في تأليف ونشر آراءه وكتبه ومنها هذا الكتاب، ومن هذه المتاعب تهديده بالقتل، وبين أن كل ذلك بسبب طرحه آراء تخالف العقائد الخرافات التي يروج لها أناس تقوم مصالحهم المادية والاقتصادية في بقاء الخرافة.

##### مقدمة الطبعة الأولى:

خصّصها المؤلف لشرح حديث (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ...) الحديث، حيث بين المؤلف حقيقة الغربة الأولى التي عاشها الإسلام، وأنها نفس الغربة التي ألقت بظلالها على المسلمين في العصور المتأخرة، ولخصّ معالم هذه الغربة بإعراض الناس عن توحيد الله تعالى وعدم إفراده بالعبادة، ولم يخف المؤلف شدة أسفه على تخلي المسلمين عن حقائق دينهم وقبولهم للخرافات والبدع الباطلة إلى درجة صارت فيها أسواق التوحيد كاسدة ومتاجر الشرك مكتظة، الأمر الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب.

#### الجزء الأول من الكتاب: حقائق حول توحيد العبادة.

(١) انظر كتاب: "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران"، أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران". (صفحة ٦٢٥-٦٢٨).

تحدث المؤلف في هذا الجزء عن مقدمات في توحيد العبادة وهي ضرورة الإيمان بأن القرآن حق لا يأتيه الباطل، وأن الغاية التي بُعث بها الأنبياء -كما في القرآن- دعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة وترك عبادة من سواه، كما بين المؤلف أن التوحيد نوعان هما الربوبية والألوهية أو التوحيد العلمي القولي والتوحيد العملي الإرادي، ثم وضح المؤلف معنى العبادة وأن أكمل المراتب التي يصل إلى الإنسان هي مرتبة العبودية، وأن عبادة الله واجب لا يسقط إلا بالموت، ثم تحدث المؤلف عن اختلاف العلماء في أفضل مراتب العبادة وبيّن أن أحسن الأقوال هو أن أفضلها ما كان خالصاً لله وكان موافقاً لمقتضى حال كل شخص.

### الجزء الثاني من الكتاب: الشرك وأنواعه

تحدث المؤلف عن الشرك فبين أنه قسمان الأكبر وهو عند المؤلف شرك التسوية بين الخالق والمخلوق من كل وجه، والأصغر وهو صرف شيء من خصائص الله لغيره، ثم تحدث عن بعض أنواع الشرك وصوره ومنها: الاعتقاد بالتأثير الغيبي للأحجار والحلقة والخواتم والتبرك بها أو بالأشجار، وكذلك الذبح أو النذر لغير الله، والدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى، وكذلك الاعتقاد بتأثير النجوم (التنجيم) -وهنا استطرد المؤلف فبين مذاهب الصابئة ومناظرة إبراهيم الخليل لهم. كما بين المؤلف أن من أنواع الشرك الأصغر التطير والتشاؤم وفي مقابل هذا وضح المؤلف منهج الإسلام في الحث على التقاؤل.

كما أن من أهم موضوعات التي تطرق لها المؤلف بيان أن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم، وتوضيح حقائق مهمة حول التوسل والوسيلة بين العبد وربّه.

ثم تحدث المؤلف عن نوع من أنواع الشرك الأصغر وهو الرياء، ثم عاد إلى موضوع الشفاعة فعرّفها وذكر أنواعها في القرآن، وشروط حصول العبد على شفاعة الشافعين، وأخطاء الناس في التعامل مع الأسباب. ثم تحدث المؤلف عن كيفية ظهور عبادة الأوثان وعبادة الأموات مبيناً أهم الأحكام التي وضعها الإسلام لسد الطرق التي قد توصل الناس إلى عبادة القبور، ثم بين المؤلف الزيارة المشروعة للقبور وفوائدها، ثم تطرق لسبب ظهور عبادة الأوثان والأحجار والأشجار؛ وأشار إلى تحريم الإسلام لصنع التماثيل والمجسمات حماية للتوحيد وسدّاً لذرائع عبادة الأوثان.

ثم ختم المؤلف كتابه ببيان أن التوحيد هو أساس الفضائل، ثم الحديث عن كيفية ظهور الشرك والخرافات بين أهل الإسلام.

أخيراً: ذكر المؤلف قائمة بالمراجع التي استفاد منها في تأليفه للكتاب وهي ٥٧ مرجعاً.

### اتبع الرأس الذنبا

**قالوا:** أطلقت جماعات إسلامية سودانية حملة مناهضة للفكر الشيعي، متهمه طهران بتبني تنظيمات تعتنق المذهب الشيعي، وطالبت البشير بإغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية في الخرطوم وفتح تحقيق في دخول كتب شيعية وعرضها في معرض الكتاب في العاصمة السودانية.

الحياة - ٢٠٠٦/١٢/١٩

**قلنا:** هذا جيد، ولكن الأجود منه الانتباه قبل بداية المعرض لما تحتوى كتب الأجنحة الشيعية (إيران، العراق، لبنان، البحرين). وما هو معرض القاهرة على الأبواب فهل نقوم بحسم الداء قبل وقوعه؟

### لا شريعة ولا عقيدة

**قالوا:** «البهرة مسلمون والكويت بلد إسلامي وعظمة سلطان البهرة يوصي دائما بالتمسك بالشريعة الإسلامية».

جعي عباس شفقت حسين مندوب سلطان البهرة في الكويت الوطن ١٠ / ١ / ٢٠٠٧

**قلنا:** الحقيقة أن البهرة، لا يتفقون مع المسلمين لا في الشريعة فقد نسخها إلههم السلطان! وأما العقيدة فهي تأليه السلطان! للفائدة صدر كتاب جديد هو "البوهره" للدكتور رحمة الله قمر الهدي، عن دار عمار - الأردن.

### حزب البعث حتى اللحظات الأخيرة!!

**قالوا:** لو ان صدام حسين بنفسه ذهب إلى المصالحة دون حزب البعث لن يجدي شيئاً. "أي حوار أو مفاوضات إن لم تكن مع الحزب كمؤسسة رسمية فلن يجدي ذلك نفعا (... ) والذين حضروا إلى المصالحة لا يمثلون حزب البعث.

المحامي العراقي ودود فوزي احد محامي الدفاع عن صدام، الذي قابله قبل أقل من ٢٤ ساعة من اغتياله .

العرب اليوم ١/٥ / ٢٠٠٧

**قلنا:** هذا يؤكد ضرورة التثبت في المواقف لأصحاب العقائد، وعدم الاكتفاء بالسلوكيات العامة.

### السب لأمریکا والقتل لنا!!

**قالوا:** كشفت أن التحقيقات الأمريكية مع الإيرانيين الخمسة الذين تم اعتقالهم في أربيل يوم الخميس الماضي كشفت عن وجود وثيقة عند أحدهم وهو ضابط في المخابرات الإيرانية "إطلاعات" تضمنت خطة متكاملة لتهجير أهل السنة من بغداد، وقالت المصادر أن الخطة أعدت في إيران وأن أدوات تنفيذها هي ميليشيات جيش المهدي وفيلق بدر، مما أكد المعلومات عن ما يسمى بمعركة بغداد الحاسمة والتي تهدف إلى تهجير السنة من بغداد والسيطرة عليها من قبل الميليشيات الصفوية.

وكالة حق ١/١٣ / ٢٠٠٧

**قلنا:** كم سيحتاج بعض المخلصين من تقارير وجواسيس ليدرك أن هذه هي حقيقة إيران، وليس خطب العداء لأمريكا.

### مكة براء منهم

**قالوا:** إن إيران بدأت قبل فترة قصيرة جداً بتشكيل فيلق عسكري قوامه (١٠) آلاف مقاتل أطلقت عليه اسم "فيلق مكة" وأنشأت له معسكرات في السماوة وصحراء النخيب بالقرب من الحدود السعودية العراقية بهدف نقل الفوضى عبر الحدود.

**محمد الدايني عضو البرلمان العراقي - الوطن السعودية ٢٠٠٧/١/٨**

**قلنا:** على إثر ثبوت هذه المعلومات تم اعتقال ممثل الصدر في دمشق، في المدينة المنورة يروج لبيانات طائفية.

### الغزو الخفي

**قالوا:** أوقفت وزارة التربية الجزائرية (١١) مدرسا من أتباع أهل البيت عليهم السلام في عدد من المدارس الحكومية عن التدريس بدعوى نشر الفكر الشيعي بين التلاميذ .

**وكالة الأنباء الشيعية ٢٠٠٦/١٢/١٨**

**قلنا:** وكم من أمثال هؤلاء ينتشر بيننا ونحن لا ندرك.

### إسلام فري سايز!

**قالوا:** قرر الحكام الإسلاميون لولاية كيلانتان الواقعة في شمال ماليزيا السماح بفتح نواد للرقص ما دامت لا تقدم خموراً وتضمن الفصل بين الرجال والنساء وعدم كشف النساء بطونهن، وذلك تحت مسمى "الديسكو الإسلامي".

**العربية نت ٢٠٠٦/١٢/١٧**

**قلنا:** لا بد من متابعة التطور الفكري لدى الحركات ( الإسلامية ) الأسبوية، حيث تم خلط كثير من المفاهيم الإسلامية المحلية ما قبل الإسلام وكذلك المفاهيم العلمانية.

### السحرة الديجتال

**قالوا:** قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بالإجماع منع طبع وتداول المؤلفات التي تروج للسحر والشعوذة والخرافات ومصادرة جميع الكتب الموجودة بالأسواق التي تحض على هذه الأعمال المنافية للدين، وأكد اتفاق جميع العلماء علي تحريم شراء أي كتب تروج للسحر والجن أو الاستماع والاتصال ببرامج الفضائيات التي يدعي أصحابها معرفة الغيب من قراءة الأبراج والنجوم وغيرها وذلك لحرمة السحر وتعلمه وتعليمه.

**صحيفة المصريون ١٧ - ١٢ - ٢٠٠٦**



**قلنا:** لا بد من الضغط على الحكومات لإيقاف مثل هذه القنوات من البث، والقيام بحملة قوية للتحذير منها.

### المهم أين الجنة؟

**قالوا:** استدعت النيابة العامة المصرية زعيم الشيعة المصريين محمد الدريني حول وقائع تعذيب ذكرها في كتاب أصدره مؤخرًا بعنوان "عاصمة جهنم".  
العربية نت ٢٠٠٦/١٢/١٧

**قلنا:** لاحظ الحقد الأسود في قلبه فليس جهنم بل عاصمتها!!

### كم نحتاج للتخلص من أثارها؟

**قالوا:** رصدت شركات الإنتاج الغنائي هذا العام ميزانيات ضخمة لتصوير أغنيات مطربها التي يتم تجهيزها حالياً والتي وصل عددها إلى أكثر من ٢٠٠ كليب غنائي. ورصدت الشركات نحو ١٧٠ مليون جنيه مصري (نحو ٣٠ مليون دولار أميركي) لتصوير الأغاني الجديدة فيما يعد الميزانية الأضخم من نوعها منذ ظهور الفيديو كليب وانتشاره كظاهرة. وتعد صناعة الفيديو كليب حالياً.  
الملف نت ٢٠٠٧/١/١٠

**قلنا:** هذا زمن حرب الإسلام بالشهوات.

### لماذا؟

**قالوا:** منعت السلطات الأمنية في الكويت إقامة ندوة "واقع أهل السنة في العراق". رغم أن المنظمين اقترحوا تغيير اسمها لتصبح "ماذا يحدث في العراق؟"، إلا أن هذا التغيير لم يغير قرار السلطات منع عقد الندوة.

قدس برس ٢٠٠٧/١/١٤

**قلنا:** لماذا يمنع نواب الكويت وتجمعاته السياسية السنية عن طرح موضوع مهم، بينما "المهري" الزعيم الشيعي لحزب الله الكويتي الذي خطط لإعتداءات مكة في التسعينات، يصرح علناً بسبب القرضاوى وغيره من السنة!!

### من يضحك على من؟

**قالوا:** ج : حماس الآن على صلة مع النظام السوري الذي يحكم علينا بالموت والإعدام.

س: ألم تطلبوا وساطة خالد مشعل مع النظام السوري؟

ج : والله لو شعر أبو الوليد "مشعل" بأن كلامه مجد لما قصر.

س: لديكم اتصالات مع أبي الوليد؟

ج : طبعاً وعلاقتنا قديمة معه ولكن " ما طالع بيد الرجل شيء" .

مقابلة مع علي البيانوني - الوطن العربي ٢٠٠٧/١/١٠

**قلنا:** أصبحت الازدواجية الإخوانية في السياسة تشابه كثيراً الازدواجية العربية في المواقف!

### لماذا لا تحدد القاتل؟

**قالوا:** ما يمارس بحق الفلسطينيين في العراق هو جرائم حرب منظمة تمارسها مليشيات مسلحة تخدم السياسة " الصهيونية الأمريكية " ... إن حكومة المليشيات الحاكمة في العراق تتحمل المسؤولية الكاملة عن قتل ومحاربة الفلسطينيين في العراق.

"بيان حركة الجهاد الإسلامي"

الرأي ٢٢/١٢/٢٠٠٦

**قلنا:** لماذا لا تحدد حركة الجهاد الفاعل الحقيقي لهذه الجرائم ، وتسميه لنا ؟ وما فائدة علاقتكم بإيران إذا كانت إيران وعملائها يجرون برفقة قتل أهلنا في دولتهم القادمة في الشام والتي ستبنى على أكتافكم؟!

### صوفية العولمة تجتاح حتى أرض التوحيد

**قالوا:** عاشت نحو ٣٠٠ فتاة سعودية في مدينة جدة حالة جديدة وغريبة لأول مرة... في حفل الغنائى الإسلامى والذي ضم الأذربيجاني "سامي يوسف" و المقدوني "مسعود كورتز" .. تراوحت أعمارهن بين ١٢-٢٢ سنة... استقبلت الكثير من الفتيات نجميهن المحبوبين بتصفيق حار مصاحب بتصفير وصراخ ، وارتدت معظمهن تى شيرت مطبوعاً عليه كلمة " أمة واحدة" .

الشرق الأوسط ١٠/١٢/٢٠٠٦

**قلنا:** إذا كان هذا حال فتيات السعودية، فرحم الله حالنا، سيعيد هؤلاء الفنانين الحضرات الصوفية القديمة بكل شروها ولكن بطريقة الديسكو! فتجد الموسيقى بكل أشكالها، والمؤثرات الصوتية ، واختلاط الرجال والنساء كما حدث في مصر والأردن وغيرهما، وتجد حضور العاريات بقصد التعبد! لأن الكلمات روحانية ومديح نبوي؟! ولعله لن يطول الزمن حتى نرى المشاركة بالرقص من جمهور الحضور، ويبقى شيء من الحضرات القديمة لم يحدث وهو المخدرات والزنا.

### حتى أنت!

**قالوا:** تمنى على المسؤولين اللبنانيين عدم الإساءة إلى إيران وزج اسمها أو اسم غيرها في خضم الحديث اللبناني الداخلي .

محمد حسين فضل الله ، بيان من مكتبه عقب زيارة السفير الإيراني له.

الشرق الأوسط ٢٨/١٢/٢٠٠٦

**قلنا :** الشيعة كالجسد الواحد!! ولكن لماذا تتدخل إيران بالحديث الداخلي ؟

## مفاوضات إسلامية!!

**قالوا:** فيما الشعب الفلسطيني يرزح تحت حصار خانق بسبب إصرار حماس على رفض الاعتراف بإسرائيل وعدم التفاوض معها ، كانت إسرائيل تخوض فعلاً جولة جديدة من المفاوضات المباشرة مع إيران .

هذه المفاوضات تجرى في جينيف بشأن مطالبه إيران إسرائيل ببضعة ملايين بقية فاتورة نفطية من أيام الشاه!!

الغد ٢٠٠٧/١/٧

**قلنا:** لم تنفي سفارة إيران في الأردن الخبر ! وهذا رابط لمزيد من الإطلاع:

C:\Documents and Settings\osaosa2000\Desktop\Foreign Policy The Top Ten Stories You Missed in 2006.htm

## بروفات لماذا؟؟

**قالوا:** لوحظ توافد عناصر من المعارضة البحرينية الشيعية إلى بيروت للإطلاع على آليات الاعتصام وسط بيروت. وشرح لهم كيف يتم تنظيم الاعتصام وتزويد المعتصمين بما يحتاجونه وكيف يتم توجيههم وفق جدول أعمال دقيق .

الوطن العربي ٢٠٠٧/١/١٠

**قلنا:** على ماذا تنوى المعارضة الشيعية ؟ وما هو الذي ستطالب به عبر الاعتصام ، استلام الحكومة؟؟

## عقبة أمام المد الشيعي!

د/ محمد بن إبراهيم السعيد

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بمكة

(هذه مشاركة من أحد قراء الراصد المميزين نسعد بمشاركتكم في الاستفادة منها)

بعد الثورة الإسلامية في إيران والتي جعلت من أولياتها نشر المذهب الشيعي في العالم الإسلامي واجه القائمون على تنفيذ هذه الأولية عقبة كأداء تمثلت في كون المذهب الشيعي لا يرى مشروعية الجهاد إلا مع الإمام المعصوم، ولم تكن هذه الفكرة محل تقية أو إخفاء لدى مراجع الشيعة كأمثال محمد باقر الصدر في كتابه "اقتصادنا" وهذا يعني للشعوب الإسلامية المتطلعة إلى التخلص من زمن الهزيمة أن عليها تأجيل التفكير في حلول عسكرية إلى أمد غير محدد، وكانت المراجع الشيعة على اقتدار تام لتأويل هذا القول أو إيجاد مخارج فقهية له لولا أن التاريخ الشيعي بات أمام جميع المطالعين فقيرا بالرموز الجهادية منذ تأسيسه في، مقابل الأكثرية السنية الممتلئ منذ نشأة الإسلام بعمالقة الجهاد ابتداء بالصحاب الكرام دون استثناء وأبطال الفتوحات الإسلامية من التابعين مروراً بنور الدين زنكي وصلاح الدين والظاهر بيبرس وانتهاء برموز المقاومة ضد الاستعمار الغربي في العصر الحديث ، بل إن التاريخ الشيعي ملطخ بنماذج سيئة من أعداء الإسلام كابن العلقمي ونصير الدين الطوسي وإسماعيل الصفوي.

هذه العقبة حتمت على حكماء الشيعة والمسؤولين عن تحقيق المطامح الدعوية - وربما التوسعية - للمذهب الشيعي - وربما الدولة الشيعية - أن يقدموا للأمة الإسلامية في هذه الأوقات الحالكة نماذج وضاعة تجيب مباشرة عن أي تساؤل حول الجهاد في المذهب الشيعي دون الحاجة إلى تكلف فتوى بهذا الشأن أو الالتفات إلى التاريخ النضالي الفقير ومحاولة العبث به. فكان حزب الله اللبناني أنسب ما يكون للقيام بهذا الدور لاسيما وقد تكاملت فيه عدد من المواصفات لا توجد في فرع آخر من فروع هذا الحزب في العالم الإسلامي . فليس فرع الحزب في لبنان بحاجة إلى تأسيس أرضية جماهيرية كما هو الحال في الفروع الأخرى ، كما أن العدو جاهز ولا يحتاج إلى صناعة بل هو عدو من الطراز المطلوب حيث يلتقي جميع المسلمين على عداوته كما يلتقون على قبلة واحدة الأمر الذي يجعل صيتهم ذائعا فيما إذا حققوا أمجادا على حساب هذا العدو ، كما أن اضطلاع حزب الله بهذه المهمة كفيل بإنساء الذاكرة اللبنانية والعربية والفلسطينية جرائم منظمة أمل الشيعية والتي اقترفتها أثناء الحرب الأهلية بحق المخيمات الفلسطينية رغم أن هذه الجرائم لم تحض حتى الساعة بظهور إعلامي نظرا للظروف التي أحاطت بوقوعها أو لأمر آخر الله أعلم بها ونسجل هنا علامة استفهام هل هذا التجاهل حتى اليوم لكونها منظمة شيعية؟

إلى هنا ولا اعتراض على القصة إذ لا بأس أن يقال: إن من حق كل طائفة تعتقد صحة تعاليمها أن ترسخ قدمها وتدعوا إلى مذهبها وليكن من نتائج ذلك تعزيز نفوذها وإحكام سيطرتها لاسيما إذا صحب ذلك تصحيح بعض مفاهيمها والتكفير عن بعض ما يحسب التكفير عنه من أخطاء الماضي , لا بأس بكل ذلك, لكن القصة لم تنته . تقاطعت مصالح الشيعة مع مصالح أعداء الإسلام - **ولاحظ أنني أقول تقاطعت ولم أقل حتى الآن توافقت وأقول تقاطعت ولم أقل حتى الآن تأمرت** - فقوة حزب الله ونفوذه تعنيان استحالة قيام دولة حقيقية في حدود إسرائيل الشمالية حيث لا يمكن لدولة لبنان نزع أسلحة هذا حزب قوي يتبنى مقاومة المحتل كما أن هذا الحزب لا يمكنه الانصياع لدولة ما زال يخيفها هاجس الحرب الأهلية ولا بأس أن يعطي العدو حزب الله بعض المكاسب المعنوية التي تكفل لهم تحقيق المد الفكري وهي في حقيقتها لا تؤثر على دولة إسرائيل إذ إنها مطالبات بأسرى لن يخسر اليهود ولو أطلقوهم جميعا ومزارع لا تتجاوز مساحتها الأربع كيلو مترات تتجاوزها مطامح الصهاينة كثيرا , والخاسر الحقيقي جراء تلك المطالبات هم اللبنانيون جميعهم والسنة منهم على الخصوص □ أما الصهاينة فإن نجاح حزب الله في نشر طروحاته الدينية التي ليس في أصلها معاداة لليهود على حساب طروحات آخر يعد مكسبا لا بأس في أن يدفع ثمننا له مكاسب ضئيلة تعود لليهود على تقديم أكبر منها في سبيل الوصول إلى غايات أكثر بعدا . وكما أن المقاصد الدينية لدى صهاينة النصارى الأمريكيين تقاطعت مع مقاصد الصهاينة اليهود رغم العداء العقدي والتاريخي بين الفريقين , فكذلك وبالحرف تقاطعت مقاصد الشيعة مع مقاصد اليهود الصهاينة.

أولاً: فاليهود يقيمون دولة لملك من آل داود , والشيعة يقيمون دولة لمهدي يحكم بشرع داود, واليهود يتوعدون بقتل العرب قاطبة في معركة وادي مجيدون مع ملكهم, ومهدي الشيعة أعظم نكاية في العرب من ملك داود. وهذه الحقيقة المرة تخفى على الكثيرين حتى من الشيعة أنفسهم إذ يعتقدون أنهم ينتظرون مهديا يحكم بالإسلام ويعز الله به العرب معدن الرسالة وأصل الأئمة , إلا أن كتبهم ناطقة بغير ذل .

روى المجلسي في "بحار الأنوار" (٥٢ / ٣١٨): (أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر - كتاب مزعوم يظهر به القوائم المزعوم - وهو قتلهم). وروى أيضاً (٦٢ / ٣٤٩) : (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) . وروى أيضاً: (٥٢ / ٣٣٣): ( اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القوائم منهم واحد).

ولنقف عند هذه الرواية المروعة عند المجلسي في "بحار الأنوار" (٥٢ / ٣٥٣) عن جعفر الصادق: (لو يعلم الناس ما يصنع القوائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه بما يقتل من الناس حتى يقول كثير من من الناس ليس هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم).

والقارئ لروايات الشيعة في كتبهم المعتمدة حول جرائم مهديهم المزعوم في قتل العرب والمسلمين لا يبعد عنه ما ذكره سفر يوشع بن نون في تعداد مآثره في استئصال الكنعانيين والسيد محمد باقر الصدر في كتابه في : تاريخ ما بعد الظهور , يؤكد تواتر هذه الروايات وأن نكاية مهديهم ستكون في المسلمين , بل العجيب أنه بعد تصفيته للمسلمين لا يريق محجماً من دم في سبيل نشر دينه الجديد هكذا.

ومما يقوله منكر روايات العامة - أهل السنة - التي تقول إن المهدي لا يريق دماً مطلقاً: وبإزاء هذه الأحاديث المتواترة القطعية-يقصد أحاديثهم في القتل الذريع -، يوجد ما ينفي مباشرة الإمام المهدي (ع) للقتل، الأمر الذي سمعنا تكذيبه من الأخبار السابقة ثم يسوق الأحاديث الكاذبة في زعمه عند أهل السنة الصفحة ٣٩٨ أما حكم الإمام بحكم آل داود فقد جاء في أعظم مصادر الشيعة وأوثقها عندهم وهو كتاب الكافي للكليني حيث عقد باباً في الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود ولا يسألون البينة ثم روى عن جعفر الصادق: (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة) [أصول الكافي] (٣٩٧/١).

ولا يكذب السيد الصدر هذه الروايات فقد عقد لها فصلاً بعنوان المبررات الكافية لاتخاذ المهدي أسلوب قضاء داود وسليمان الصفحة ٥٧٢ , ويسوق لتبرير ذلك كلاماً تأويلياً لا يفيد الفهم العربي لتلك النصوص □ .

إذا فإن اليهود والنصارى والشيعة ينتظرون رجلاً يقتل العرب ويقيم دين داود فهم إذا ينتظرون رجلاً

واحداً؟

وما يمنعنا أن نصدق ذلك ؟ فكما أننا صدقنا بتوافق اليهود والنصارى على هذه المصلحة رغم ظهور العداوة التاريخية بينهما وأنهار الدماء التي سالت بينهما فمالنا نتوقف عن تصديق توافق اليهود والشيعة وكتابهم الكافي في أوثق أجزائه وأصحها عندهم وهو الأصول ناطق بذلك.

وهناك نقطة التقاء أعظم وأنكى وهي أننا نعلم عداوة اليهود ضمناً للكعبة المشرفة ولا أعرف عنهم نصاً يدعو إلى هدمها أما الشيعة فإن هدم الكعبة المعظمة من أبرز أعمال قائمهم . روى المجلسي في بحار الأنوار: (٣٣٨/٥٢): (أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يردّه إلى أساسه والمسجد النبوي حتى يردّه إلى أساسه).

وهو يهدم المسجد لأن القبلة ستتحول عنه إلى الكوفة روى الفيض الكاشاني في "الوافي" (٢١٥/١) عن الصادق : (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله بما لم يحب أحداً من فضل , مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلّى إبراهيم ... ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه).

ألا يعني كل ذلك تقاطعاً أو التقاء - قل ما شئت - في المقاصد الدينية لدى الفريقين. إن هذه المقاصد أبعد ما تكون عن مقاصد أهل السنة بل أبعد ما تكون عن مخيلتهم حتى إن من مخلصي أهل السنة وأهل الفكر

فيهم من غضب من شك بعض الطلاب بحقيقة الحرب الدائرة بين حزب الله واليهود فألف مقالة سماها خدعة التحليل العقدي حاول فيها أن يرشد إلى أسلوب أمثل في تصور الأحداث وتصويرها ونحن معه في تبني ذلك الأسلوب الذي دعا إليه لكن لا في جميع الأحوال إذ نجد أنفسنا عاجزين عن تبنيه في هذه القضية .

**ثانياً:** وأمر آخر تتقاطع فيه مصالح الأعداء مع مصالح الشيعة وهو كذلك العقبة الثانية أمام المد الشيوعي، هو السلفية ، فالاتجاه السلفي يحضي بعداوة الفريقين الشديدة فمن جهة شيعية يرى الإمام الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية : أن بالإمكان التوافق مع نظام صدام حسين البعثي في العراق وليس هذا ممكنا مع النظام الوهابي في الرياض ، كما أن كتابه "كشف الأسرار" طافح بالبغض الشديد لهذا الفكر وأهله.

وما فتئ علماء الشيعة في كتاباتهم ومناظراتهم يحاولون جاهدين عزل السلفية عن بقية الاتجاهات السنية ليوهموها الناس أن الخلاف الحقيقي ليس بين الشيعة وأهل السنة بل بين هذين الفريقين من جهة وبين السلفيين من جهة أخرى.

وسر ذلك أن السلفيين هم أشد أهل السنة قولا في البدع إذ لا تقتصر البدعة عندهم على الجوانب العملية وحسب بل تسبق ذلك إلى منهج التلقي والفهم لنصوص الكتاب والسنة واستنباط الأحكام والعقائد ، مقتصرين في ذلك على طريقة الجيل الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان هذا الجيل الذي يكن له الشيعة بغضا شديداً وبقدر ما يكون البعد منه أو القرب يكون البعد عن التشيع بمفهومه المذهبي أو القرب منه وهذه الطريقة كفلت للسلفيين حصانة من البدع وأبقتهم أكثر المسلمين نقاء من أضرار الخرافة وبعدا عن سفاسف التأويلات فجعل مذهبهم ينتشر بروحه وبساطته ودون جهد يذكر من أهله في جميع أرجاء العالم الإسلامي بل ويؤثر إيجابا على أبناء الفرق السنية الأخرى.

حتى إن كثيرا ممن يظهرون مخالفة السلفية في منطلقاتها تأثروا بها شعروا أم لم يشعروا . فكان السلفيون في طرف والشيعة في الطرف المقابل ، وبقي السلفيون علماء وعامة أبعد ما يكونون عن التأثير بمفاهيم الشيعة الذين اجتهدوا منذ الثورة الإيرانية في تصديرها للعالم الإسلامي في أغلفة محكمة بكل ما تحمله كلمة تصدير من معنى وكانت قدرة المجتمعات المسلمة في فك تلك الأغلفة وفصح ما تحتها بقدر ما فيها من قرب من الفكر السلفي .

**الحاصل :** أن الدولة الشيعية التي يعدونها للمهدي ويأملون وجودها حقيقة في عام ٢٠٥٠ لا بد لقيامها من الحد من نفوذ الفكر السلفي وإبعاده عن الطريق فكريا وسياسيا بأي وسيلة كانت.



وها هي خطط الشيعة في تكوين فيدرالية شيعية بجنوب العراق بالتعاون مع المحتل الأمريكي تواجهه بقوة من المقاومة العراقية التي هي بمختلف أطرافها سنية سلفية كما يبدو من تصريحات قادتها التي تدّعي من حين لآخر .

وإذا كان السنة أخبث وأنجس عند الشيعة من اليهود فما بالك بالسلفيين منهم الذين هم أبعد السنة عن مقارفة ما عليه الشيعة ، قال سيدهم نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" (٢٠٦/٢) عن حكم أهل السنة: (إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة وإنهم شر من اليهود والنصارى وأن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه) .

فإذا كنا عندهم شر من اليهود فما العجيب في أن تتقاطع مصالحهم مع اليهود ضدنا . ومن المفيد لنا هنا أن نتذكر أن المناظرين الشيعة إذا ووجهوا بمثل هذه النصوص □ من نعمة الله الجزائري أبو البراءة منها والقول بخطأ سيدهم واكتفوا بتأويلها تأويلات باطنية سمجة.

أما اليهود فلا نحتاج إلى إطالة في بيان عدائهم لأهل السنة الذين يخيفونهم بما يرونه من مشروعية الجهاد في كل زمان ومكان إلا أن الطرق الصوفية الغالية والمحسوبة على أهل السنة شغلت نفسها بشعائرها البدعية الداعية إلى انصراف الإنسان إلى نفسه وانعزاله عن كل ما يحيط به في شعائر رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان وكان الجهاد في سبيل الله أحد ما شغلت الطرق الصوفية نفسها عنه من شعائر الإسلام وكان لتمكن هذه الطرق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وعدم تفاعلها مع الأحداث أكبر الأثر في تمكين الدول الصليبية في مطلع العصر الحديث من الاستيلاء على معظم بلاد المسلمين التي لم تنهض لمقاومة المحتل إلا مع النهضة السلفية في مطلع العصر الحديث وأصبح لكل بقعة من بقاع المسلمين حظ من مقاومة المحتل بقدر حظه من التأثير بالفكر السلفي وبعده عن الانعزالية الصوفية.

بل قد وصل التأثير السلفي إلى الصوفية نفسها حيث شهد مطلع العصر الحديث تأسيس طرق صوفية حاولت الجمع بين تركية النفس الصوفية والالتفات إلى العمل الإسلامي والذي هو من مقومات الفكر السلفي كما حدث في ليبيا وتأسيس الطريقة السنوسية . إذا فأعداء الإسلام لهم تجارب غير محمودة مع السلفية جعلت محاربة الفكر السلفي وتشويهه ودعم خصومه من أهم ما تعمل عليه من استراتيجيات في المنطقة .

**ثالثاً:** فإذا كان الشيعة يبشرون بقتلنا مع إمامهم المزعوم كما يبشر بذلك اليهود والنصارى مع ملك آل داود وإذا كانوا يرونا أخبث وأنجس من اليهود وإذا كانت مصالحهم تلتقي أو تتقاطع ضدنا مع اليهود والنصارى فهل ما يحدث بينهم من عداوة وسجال تمثيلية كما يقول البعض؟

إن للقائلين بأن ما يحدث هو تمثيلية مبررات لا يمكن أن نستهن بها أو نستهن بها لا سيما وأن العصر الحديث قد كشف لنا عددا من مسرحيات العدو التي سالت فيها دماء حقيقية ثم تبين بعد عقود أنها كانت مسرحيات هادفة , وليس أقلها خطرا مسرحية ثورة اليهود الهاجانا على الانتداب البريطاني في فلسطين والتي خرجت على إثرها الدولة المنتدبة لتسلم البلد للثوار اليهود سنة ١٩٤٨ وذلك بطريقة قانونية شكلا، دولة منتدبة سلمت البلد للثوار هكذا وبكل بساطة . كما ظهر جليا من خلال كتابات وليم كار ورجاء جارودي أن المذابح التي لحقت باليهود على يد الألمان كانت مسرحية كبيرة أريق في دماء كثيرة لكنها مع هذه الدماء ظلت مسرحية هادفة . إذا فالقول بأنها تمثيلية ليس قولاً سقيماً كما يحلو للبعض أن يصوره لكنه مع توجهه ليس حتى هذه الساعة القول الذي أميل إليه.

ذلك أن التمثيليات الخطيرة من هذا النوع والتي تراق فيها الدماء ويعبث فيها بعقول الشعوب ومقدراتهم يكون فيها عادة من الإحكام والسرية ما يجعل فضحها أمراً يحتاج إلى عقود طويلة من الزمن ويظل القول بها نوعاً من التخرق الذي يبعد بصاحبه عن الحلول الواقعية ويدخل به في حماة جدال لا ينتهي ثم لا يصل معه إلى أكثر من كونها توقعات , هذا ما لا نريده . ونحن وإن قلنا في الشيعة واليهود ما قلنا فلا شك أنهما أمتان متغايرتان متعاديتان لكل واحدة منهما مصالح وإن تقاطعت مع مصالح الأخرى أو ربما توافقت فترة من الزمن أو في جانب معين إلا أنها لا يمكن أن تتطابق كما لا يمكن أن تتطابق مصالح أي أمتين على هذه البسيطة.

فما يحدث هو عداوة حقيقية ولكن لا بأس للأعداء تمكين بعضهم لبعض وذلك في الأمور التي يخسر الفريقان إذا اتخذوا فيها مواقف متغايرة . فالحرب الأخيرة مثلاً كانت حرباً حقيقية لكن الفريقين سارا فيها سيرة تحقق لكل منهما ما يريده من مكاسب .

أما اليهود فقد أوقعوا بالحزب من الخسائر المادية والبشرية ما يكفل لهم أمن جانبه ولمدة سنوات عديدة , ولم يجهزوا عليه لأن موته يعني وحدة الدولة اللبنانية وقوة السنة في هذه الدولة وهي قوة لا يريدونها في حدودهم الشمالية بعد أن ذاقوا الأمرين منها لدى السنة في فلسطين في الجنوب والوسط والعرب السنة داخل حدود الثمانية والأربعين الذين تذكر التقارير أنهم بالرغم من محاولات اليهود الجادة منذ إنشاء الكيان الصهيوني لاستيعابهم إلا أن التدين والروح الجهادية والعدائية لليهود تنمو بينهم مع إشراقة كل صباح . كما أن كيانهم محاط بدول سنية فكان من مصلحتهم أن يوجدوا لأنفسهم منفذاً شيعياً في الشمال يرون أنه وإن عاداهم إلا أن هذا العداء يمكن استيعابه على عكس العداء السني.

واستفاد حزب الله أن ظهر بمظهر المنتصر الصامد أمام العدو الصهيوني في وقت يبحث فيه المسلمون عن قيادات دينية تحقق نصرا ، وهذا ما أكسب الشيعة قبولا بين السنة حتى المثقفون منهم بل وصل القبول للشيعة إلى حد إعجاب كثير من السلفيين بمنجزات الحزب ضد إسرائيل وهو أمر لم يكن الشيعة ليحلموا به لولا مثل هذا النصر .

وقد سارع الشيعة في استغلال هذا الموقف فكثفوا من الدعوة إلى التشيع في هذه الفترة الوجيزة وحققوا مكاسب فعلية ولا أعني بذلك استقطاب كثيرين إلى التشيع ، بل تأسيس أرضية لقبول الاستماع بإنصات إلى دعاة الشيعة وهو مكسب لا يمكن أن يقال عنه إلا أنه إنجاز خطير لم يكن ليتم لولا هذه الحرب ولمعان حزب الله الجهادي ، الذي استحق عند كثير من السنة لقب صلاح الدين العصر الحديث (ليته كذلك) وهو إنجاز جعل أحد رموز السنة وهو الشيخ يوسف القرضاوي والمعروف عنه التساهل في أحكامه ضد الشيعة ، أقول : إن هذا الإنجاز جعله يصرخ محذرا من المد الشيوعي في مصر واستغلال الشيعة حب المصريين لرسول الله وآله ليحولهم إلى المذهب الشيعي . وجاءت تقارير من سوريا تحذر من تغلغل شيوعي بين الأكثرية السنية السورية. هذه بعض التأملات في الواقع الشيعي الحاضر أسأل الله أن ينفع بها ويحق الحق بكلماته إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### التشيع الديني في الأردن اشتد بعد حرب حزب الله وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات

الدستور - ماهر أبو طير (باختصار) ٢٠٠٧/١/١٤

في الوقت الذي أثار فيه إعدام الرئيس العراقي صدام حسين موجة ردود فعل واسعة سياسيا ودينيا ، كان لافتا للانتباه أن إعدام الرئيس تسبب بموجة غضب على الشيعة باعتبارهم يقتصون من صدام حسين كرمز سني في هذه الحالة على الأقل .

المذهب الشيعي الذي حشد خلفه ملايين العرب اثر ما أنجزه حزب الله في جنوب لبنان ، تسبب حينها بحالة تصالح داخل بيت المسلمين بين المذهبين السني والشيعي ، أسقطت عداوات الحالة العراقية ، بل وقطفت إيران ذاتها إحدى ثمار انجاز حزب الله ليصبح لها وجودها المعنوي في العالم العربي ، حتى أن موجة التشيع ومصالحة الشيعة امتدت إلى دول عربية ، فالبحرين سيطر الشيعة البحرينيون على برلمانها ، وفي فلسطين ظهر بيان باسم المجلس الأعلى للشيعة الفلسطينيين في غزة ، فيما دول خليجية أخرى باتت تفكر بإدخال وزراء شيعة إلى حكوماتهم ، فيما يطل بين وقت وآخر متحدثون باسم شيعة مصر ليقولوا أن هناك مليوني شيعي مصري لا حقوق لهم ويتحدث زعيمهم باسم المجلس الأعلى لشيعة آل البيت.

وفي سوريا ولبنان يشند قوسهم ، وفي دول عربية أخرى مثل عمان واليمن وتونس نجد بؤرا شيعية أو مذاهب شيعية أخرى ، وما بين الرغبة بتثبيت هؤلاء على عروبته أو ولأئهم القطري للدولة التي ينتمون إليها ، أو عزلهم الضمني عن إيران ، التي تطرح نفسها باعتبارها حاضنة الشيعة وقم قلب الشيعة في العالم بدلا من النجف الذي كان تحت احتلال صدام حسين سابقا ، يبدو أن الهلال الشيعي يطل بنفسه على المنطقة بقوة خصوصا ، أن فكرة المصالحة أو الاحتواء تقود في الحالتين إلى بروز الشيعة كقوة في العالم العربي ، فيما فكرة القمع اليومية والملاحقة باتت غير منجزة لدى أنظمة كثيرة باتت تهرب من مبدأ القمع نحو المصالحة ليستفيد الشيعة في المحصلة.

ويقول مراقبون أن هناك خطرا على الأردن من التشيع الديني والتشيع السياسي ، إذ دخل الأردن ما يزيد عن مليون عراقي غالبيتهم من الشيعة الميسورين بالإضافة إلى الفقراء الذين انقسموا كفقراء شيعة بين مجموعتين الأولى فضلت الهجرة إلى الشام باعتبارها أرخص معيشيا ، ومجموعة أخرى فضلت البقاء في الأردن ، أما أغنياء الشيعة العراقيون فقد انقسموا أيضا إلى مجموعتين ، فأغنياء الشيعة العراقيون العروبيون أو المرتبطون بالنظام السابق فضلوا البقاء في الأردن كونه دينيا وسياسيا لا يعزلهم عن عروبته أو باعتباره حاضنة تتفهم على الأقل وجود العراقي وعيشه بيننا ، فيما أثرياء الشيعة العراقيون ، المتدينون والمستبدلون قم بالنجف والذين يعتبرون ميلهم الديني والمذهبي قبل عروبته فقد فضلوا العيش في سوريا لاعتبارات عديدة أهمها المساحة الممنوحة للشيعة في سوريا.

إذاً في الأردن لدينا نوعان من الشيعة العراقيين الأول أغنياء الشيعة العروبيون بالإضافة إلى فقراء الشيعة والسنة على حد سواء دون إنكار أن هناك عداوة تفصل بينهم من ظلال ما يحدث في العراق . حزب الله الذي أطلق آلاف الصواريخ على إسرائيل أشاع موجة من التعاطف مع الشيعة في الأردن في ذلك التوقيت إذ كان عاديا أن تسمع تعبيرات بين الناس (الله نصرهم ولو لم يكونوا على دين حق لما نصرنا) وقد نكون نحن على خطأ أو متأثرين بالثقافة الأموية التي نراها حتى اليوم في بطون الفقه والكتب وعلينا أن نراجع كل شيء). بهذا الاستخلا [ كانت التعبيرات تقال في ذلك الحين ، وربما خطابات حسن نصر الله في ذلك الوقت كان يعرف توقيتها من انشغال كل الناس في بيوتهم لمتابعة الخطابات التي لاقت صدى كبيرا خصوصا أن خطابه في ذلك الوقت لم تحمل مفردات مذهبية.

في ظل هذه الأجواء كان التشيع الديني في الأردن هو الحدث الأبرز الذي لم يلتفت إليه احد ، إذ كان الحديث ينصب فقط عن التشيع السياسي بمعنى الإعجاب بحسن نصر الله ومناكفات إيران لواشنطن وغير ذلك ، بل واعتبار ما يجري في العراق فتنة قد لا يكون لا الشيعة ولا السنة مسؤولاً عنها.

وهكذا كان، بدأت بؤرة التشيع الديني بالتزايد ، ووفقا لمعلومات مؤكدة فأن هناك ثلاثة مصادر بدأت تغذي التشيع في الأردن، وعلى الرغم من أن السلطات الرسمية نفت في وقت سابق وجود طلب رسمي لديها بإنشاء حسينية في عبدون، برغم من المؤكد أن هناك طلبا تم تقديمه رسميا إلا أنه تم رفضه ، لاعتبارات رسمية ودينية وأمنية. وكان لسان حال الجهات الرسمية أن المساجد موجودة وهي لجميع المسلمين ولا حاجة لحسينية ، والحسينية هي مكان يتم فيه تلاوة أذكار تمجيد آل البيت والطميات على مقتل الحسين رضي الله عنه ، وغير ذلك.

ويمكن أن تكون أي شقة أو فيلا بمثابة حسينية، وعلى هذا فقد كان هناك حاجة لترخيص رسمي من جانب مقدمي الطلب ليس لعدم قدرتهم على ممارسة العبادات في أي مكان آخر ، بقدر تأسيس بؤرة علنية أولية للتشيع في الأردن ، بمباركة الدولة وهو الأمر الذي لم يتم.

وشهدت الساحة الأردنية خلال العقد الماضي ، أي خلال عشر سنوات ماضية ثلاثة مصادر للتشيع الديني ، أولها وجود مجموعة قليلة تعد باليد لأشخا [] يحملون شهادة الدكتوراه وهم من الأردنيين تشيعوا في ظروف مختلفة وعادوا إلى الأردن بهذا المشروع وبدءوا بالسعي لتشيع أكبر عدد ممكن وكان لافتا للانتباه وفقا لمطالعين قلة إمكاناتهم المالية بمعنى عدم وجود تمويل مالي لهم من أي طرف عربي أو إقليمي وكانت مؤلفات خاصة تتعلق بالتشيع يتم تصويرها باستخدام آلات تصوير عادية، وتوزيعها على المريدين الجدد ، ويؤكد مطلعون أن السلطات الرسمية كانت مطلعة على تحرك هؤلاء خصوصا تحركات لشخصين من السلط واربء، إلا أن كون تشيعهم يعد فردياً وعملهم غير منظم أو مؤطر قلل من أهمية تحركهم في المحصلة، برغم وجود آلاف الكتب المهربة التي تشرح المذهب الشيعي وتوجد في مكتبات وسط العاصمة ومخازنها العلنة أو تلك المخازن التي لا يعرف عنها احد وتوجد بها الكتب الممنوعة بالإضافة إلى هذه النوعية من الكتب والتي تم استيرادها من لبنان وسوريا ، أو ادخلها العراقيون معهم منذ عام ١٩٩٠ على شكل نسخ تم استنساخها، ومابين طرفي المشهد هذا لم يكن الأمر يشكل موقفا أو تهديدا ، خصوصا ، مع دخول الانترنت ووجود مئات المواقع التي تتحدث عن التشيع ، والمفارقات الدينية والفقهية في الاختلاف بين مذهبين ، ووجود أيضا عشرات المواقع السنية التي ترد عليهم.

أما ثاني هذه المصادر فقد جاء مع دخول العراقيين إلى الأردن ، وكان لافتا للانتباه أن العراقيين خلال دخولهم إلى الأردن في فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين ، لم يعلنوا عن هويتهم كشيعية ، بل كانوا يتحركون كعراقيين ، أولا وأخيراً، باستثناء المجموعات التي هاجرت إلى الغرب أو إلى سوريا والتي جاهرت بتشيعها.

غير أن سقوط النظام العراقي قبل سنوات ، جعل المجاهرة بالتشيع أمرا عاديا مع سقوط النظام الذي لم يكن يحمي السنة بقدر طغيانه آنذاك على السنة والشيعية والمذهبية ، ولا بأس هنا أن نذكر أن صدام لو صنف عدوا للشيعية كونه قتل في الدجيل، من العراقيين وأرسل جنوده إلى مرقد الأئمة في حالات فوضى كبرى كما حدث في النجف والجنوب بعد حرب ١٩٩٠ ، فيتوجب تصنيفه كذلك عدوا للسنة والأكراد كون جيش العراق بطش حينها بالأكراد السنة في كردستان وبالعرب السنة في الرمادي ومواقع أخرى.

فالرئيس السابق لم يكن مذهبيا ، فبد بطشه امتدت إلى الجميع فيما جنده وجيشه وحزبه ضم السنة والشيعية معا، غير أن العراقيين الشيعة لسبب أو آخر قفزوا عن المعادلة السابقة ، وجأهروا بتشيعهم بعد سقوط النظام ، ودخلت إيران كخط مغذ وقوي جدا ، وعلى حد تعبير احد الخبراء فإن دخول إيران على خط الشيعة في العراق ، كان يهدف أولا وأخيرا إلى منع عودة النجف كمرجعية للشيعة في العالم والحفاظ على قم كمرجعية وحيدة.

ويقول مطلعون إن العراقيين الذين قدموا إلى الأردن ، خصوصا ، الشيعة منهم ، أقاموا عدة حسينيات في مناطق مختلفة دون الإعلان عن ذلك رسميا ، وبرغم أنهم كانوا يشاهدون في المسجد الحسيني وسط البلد يصلون منفردين مع وضع ورقة أو أي قطعة لعزل جبين المصلي عن السجاد لعدم القدرة على استخدام التربة الحسينية المأخوذة من موقع المعركة التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه ، إلا أنهم لم يتعرضوا لأي مضايقات بسبب المذهب ، ويقول مطلعون أن هناك عدة حسينيات في جبال عمان الشرقية ولمجموعات ليست كبيرة حتى لا تلفت الانتباه ، ويشير البعض إلى جبال مثل النزهة و الأشرفية ، وفي أوساط المخيمات نجد أن هناك تواجدا كبيرا لفقراء الشيعة العراقيين ، إذ يقول مطلعون أن هناك بضعة آلاف من الشيعة العراقيين يعيشون في مخيم البقعة وأعلنوا فرحتهم علنا صبيحة إعدام صدام حسين مما أدى إلى نشوب مشادات بالأيدي بينهم وبين مواطنين اعتبروا فرحهم هذا مبالغا فيه ، والتباس على سبب الإعدام الحقيقي ، وتقول مصادر مطلعة أن هناك ١٥٠ عائلة أردنية تشيعت في مخيم البقعة خصوصا بعد انجازات حزب الله ضد إسرائيل. وبلغت مراقبون الانتباه إلى أن احمد الجلبي زعيم حزب المؤتمر العراقي وهو على علاقة قوية جدا بواشنطن وطهران ويزور السيستاني بشكل دائم ، قال قبل ثلاثة أسابيع في مقابلة مع إحدى الشبكات الأمريكية أن هناك ثلاثين ألف شيعي أردني تمنعهم السلطات الرسمية من ممارسة عباداتهم ، والواضح أن الجلبي يصفي حساباته مع الأردن ، كونه محكوما على خلفية قضايا اختلاسات ، وأيضا يحرض شيعة العراق بتأثيرهم على حكومة المالكي لمنع أي تحسن في العلاقات بين عمان وبغداد وبما ينعكس على الأردن خصوصا على الصعيد الاقتصادي.

ويقول مطلعون أن الرقم الذي يطرحه الجلبي مبالغ فيه أساسا ، إذ توجد عائلات أردنية في منطقة الرمثا وشمال الأردن وأصلها من منطقة بنت جبيل اللبنانية ، وهاجروا إلى الأردن منذ عشرات السنين وأصبحوا



مواطنين أردنيين ، وهي عائلات شيعية أصلا ، غير أن أحفادا لهذه العائلات يقولون أنهم لم يعودوا شيعة أساساً، وأنهم أصبحوا سنة، وإن أجدادهم هم الشيعة ، وعلق احد أبناءهم في وقت سابق بأنهم كانوا دوما محل شك السلطات الرسمية خلال الحرب العراقية الإيرانية وفي مناسبات عديدة برغم تأكيدهم أنهم أردنيون أولاً وأخيراً ، وولاءهم للأردن قبل أي شيء آخر ، إلا أن المناكفات الفقهية تطل برأسها حين يقول علماء سنيون أنهم شيعة ولن يتخلوا عن مذهبهم وما يقال مجرد تقية تتم ممارستها من اجل الاستمرار وأنهم احتياطي استراتيجي للمشروع الشيعي ، ومابين الرأيين يبدو هؤلاء في وضع لا يحسدون عليه حين يتم إطلاق سهام الشك عليهم في كل مناسبة.

وتقول مصادر علمية لـ(الدستور) أن العراقيين حاولوا في فترات ما شراء أراض في منطقة المزار الجنوبي ، إلا أن هناك تعليمات غير معلنة بالتنبيه إلى هذه التحركات في قطاع الأراضي في تلك المنطقة ، لوجود ضريح سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه السلام الملقب بجعفر الطيار، كما تمت المحاولة لشراء أراض، عبر تسجيلها بأسماء لأردنيين.

وبرغم أن السلطات الرسمية ، تتيح للعراقيين الشيعة بالذهاب إلى مقام جعفر بن أبي طالب خصوصا في عاشوراء ، إلا أن اللافت للانتباه عدم وجود تسهيلات فأرض المقام لم تكن سابقا مفروشة بالسجاد ، لمنع الجلوس لفترات طويلة ، فيما تباع قرب المسجد صور للإمام الخميني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر وشخصيات إيرانية وشيعية عراقية بما في ذلك السيستاني ، كما تباع أشرطة اللطميات والأذكار بكاء على الحسين في تلك المنطقة . وأيضا في وسط العاصمة عمان ولدى سائقي السيارات القادمة من بغداد - كما تباع في تلك المنطقة التربة الحسينية.

وكانت إيران في الثمانينات قد عرضت على الأردن مطلع ذاك العقد اعمار مقام جعفر بن أبي طالب على نفقتها وإقامة منشآت سياحية إلا أن الملك الراحل الحسين بن طلال رفض العرض كليا حتى لو أدى ذلك إلى وصول مليون سائح إيراني سنويا كما كان مطروحا وقال الملك الراحل جملة شهيرة أمام بطانته آنذاك مغزاها(أنا من آل البيت وأولى ببيني من أي احد آخر) مما أدى لاحقا وبعد سنوات إلى اعمار الضريح ضمن سلسلة اعمار مقامات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول مطلعون أن هناك حسينية أخرى في عمان الغربية ، ووفقا لجهات رفيعة المستوى فإن هناك قلقا رسميا من ظاهرة التشيع الديني في الأردن خصوصا ، مع وجود معلومات حول سفر أردنيين إلى سوريا وزيارتهم لمرجعيات شيعية هناك والتشيع على أيديهم والعودة ودون الإعلان عن تشيعهم استنادا إلى مبدأ التقية ، وعلق خبراء أن المؤسف أن يتم طرح الشيعة العراقيين أو الشيعة العرب أو حتى مبدأ التشيع كخطر على الأردن أو على العالم العربي ، لولا زواج المتعة الذي حصل فعليا بين التشيع العربي وإيران التي لها مشروعها في المنطقة والذي يطل بوجه ديني وبقلب قومي.

ويرى محللون أن الشيعة العراقيين في الأردن ، خصوصا الأثرياء منهم ، بدءوا يفكرون أصلا بمغادرة الأردن ، فيما الفقراء منهم لا يمتلكون حاليا خيارات أخرى ، حتى أولئك الذين لا يتم تجديد اقاماتهم يستمرون



بالتواجد في الأردن ، وتقول مصادر علمية لـ(الدستور) أن هناك رقابة أعلى من المتوقع على بؤر عديدة ، من الناحية الأمنية ، والسياسية لما يحدث ، إذ بدأت السلطات بالتدقيق جيدا في ما يحضره المسافرون معهم من كتب ومنشورات وأشرطة في المواقع الحدودية مع سوريا والعراق ، بالإضافة إلى وسائل أخرى تبقى طي الكتمان ، ليبقى التشيع ليس هو المشكلة ما لم يتصل بإيران أو بقرار ذات لحظة من المرجعيات الدينية للشيعية في النجف لبقية الشيعة بالتحرك باتجاه ما ، لغاية ما ، وهي تخمينات مجهولة ، في التوقيت والمغزى .

وترك العراقيون بالمحصلة تأثيرا واضحا إذ تشيع آلاف الأردنيين (هذه مبالغة قد لا يتجاوزون المئات. **الرائد**) خصوصا مع وجود تأثير لما يسمى العرفانيين لدى الشيعة وهم نظير أهل التصوف لدى أهل السنة ، ويوجد في النجف وقم عدد قليل من العرفانيين ، والروح الجمعية للشيعة محكومة بالغيبيات ، ويقال أن هناك ما يسمى بـ (البشارة) لدى الشيعة في إيران والعراق مفاده بأن زمن الشيعة قد حل وظهور دولتهم الممتدة من إيران إلى مصر مروراً بدول الخليج وباكستان والهند قد اطل ، وان موجهم لن يتم رده بأي طريقة ، وان زمن دول سابقة لهم كالصفوية والفاطمية عائد لا ريب فيه ، وتفسر الروح الجمعية والغيبية هذه تحركهم بكلمة من أي مرجع .

في ظل هذه الأجواء ووجود عائلات أردنية شيعية ووجود بؤر قليلة تروج للتشيع في الأردن ، وما جهز له العراقيون الشيعة في الأردن من وجود مالي وديني وتغلغل في الحياة العامة ، بل وخطورة امتثال فقراء الشيعة بكلمة أو فتوى من أي إمام يتم تقليده ، جاءت معركة حزب الله الأخيرة كمصدر ثالث من مصادر التشيع الديني في الأردن . ووفقا لمطلعين فأن هناك عددا لا بأس به من الشباب الأردني سافروا إلى لبنان بعد الحرب الأخيرة وزاروا مقار لحزب الله ، وتشيع بعضهم فعلا وعاد إلى الأردن ، كأحد تأثيرات الحرب الأخيرة على الأردن ، والواقع أن يأسا شديدا لدى العرب وشباب المسلمين من رؤية أي انجاز لدى إسرائيل تهدم مع رؤية صواريخ حزب الله تتساقط على إسرائيل ،

والواضح أن حسن نصر الله حشد خلفه شباب العرب والمسلمين في ذلك الوقت ، ويقول مطلعون أن الحالة النفسية والمعنوية التي حققها حزب الله آنذاك ، تم استثمارها أردنيا من جانب قوتين الأولى بؤر التشيع الأردني المحدودة والتي لم تكن تلاقي إقبالا ، إذ باتت تحرك بوجي من النصر الإلهي وتأثير منه ، فيما استفاد منه العراقيون الشيعة للحديث عن مذهبهم علنا وإثبات أن حزب الله لقي مددا ربانيا في حربه ضد إسرائيل .

ولعل هناك أدلة لا تعد ولا تحصى على ارتفاع عدد الأردنيين الذين غادروا إلى دمشق ولبنان في فترة الحرب وما تلاها ، وزيارتهم لحسينيات في دمشق وبيروت وعاد مئات منهم وقد تشيعوا فيما ساهم كثيرون منهم

في تشييع أسرهم والإثبات لعائلاتهم بوسائل فقهية ودينية وتاريخية أن التشيع هو الأصح من السنة وإن التشيع في حقيقته كفكرة مذهب قائم على عبادات كثيرة وعلى إقامة سنن رسول الله.

إذن ثلاثة عناصر لعبت دورا في خلق حالة من التشيع الديني في الأردن ، خصوصا في أوساط الأردنيين الفقراء وفي أوساط المخيمات وفي بؤر محدودة ومتوسطة في مدن كالرمثا والسلط واربد ، ليتم تقدير عدد الشيعة الأردنيين بخمسة عشر ألف شيعي (ليس هناك مستند منطقي في هذا الرقم . الراسد ) بمن في ذلك العائلات الأردنية التي هاجرت أساسا من بنت جبيل ، والتي لا تطرح نفسها باعتبارها شيعية، فيما التشيع السياسي هو الأخطر كونه يقود في المحصلة إلى التشيع الديني كنتيجة منطقية للتشيع السياسي

وتقول مصادر علمية أن السلطات الرسمية تشعر بقلق عميق ، فعلى الرغم من أن إعدام صدام حسين بهذه الطريقة اسقط إيران وحزب الله في الساحة الأردنية ، وجعل مشروع نقل التشيع إلى الأردن ، مشروعا ضعيفا وغير قابل للحياة ، إلا أن المخاوف تنبع من شيء آخر تماما ، يتعلق حقيقة ليس بالسنة الذين غضبوا لإعدام صدام حسين ، بل لأولئك الذين تشيعوا ولن يعودوا عن تشيعهم أصلا ، باعتبارها قضية قناعة دينية ، فيما لا يتوقع أن يتراجع التخطيط لتغذية عملية التشيع في الأردن ، في ظل مبدأ التقية أولا ، وفي ظل وجود عدد كبير من العراقيين في الأردن وحرية سفر الشباب إلى سوريا ولبنان ، بل والبدء لترويج لقصة أن واشنطن تريد إثارة الشقاق بين السنة والشيعة ، وأنه ليس شرفا للمسلم أن يشتم الشيعة مصطفىا من حيث لا يعلم مع اليهود ، وهذا التبرير كفيل لوحده بحسر موجة النقد للشيعة في الأردن تدريجيا ، مع سريان نظرية المؤامرة الأمريكية - الإسرائيلية على حزب الله وسمعته وعلى مشروع إيران الإسلامي.

والواضح أن الأردن أمام إجراءات عديدة قد تتخذ بين وقت وآخر ، ليس لعداوة تجاه الشيعة العرب ، بل لكون التشيع بات سلاحا في أيدي أطراف إقليمية ، لتغيير هوية المنطقة تدريجيا من عربية سنية إلى هوية جديدة ، وإذا كانت الخيارات صعبة ، فإن تغذية الناس بوعي فقهي من جهة والتنبه لما يفعله كثيرون خصوصا الطلبة الذين يدرسون خارج الأردن وأولئك الذين يسافرون إلى دول الجوار ، وأيضا ، وجود بؤر للترويج للمذهب الشيعي ، تعمل بشكل دائم أو منقطع ، والتنبه لما يفعله الزوار والمقيمون العرب هو أمر هام جدا ، وإذا كانت هناك حسينية صغيرة موجودة في مخيم النبعة تم إغلاقها ، فإن الواجب إطلاق رسالة أن المسجد هو لجميع المسلمين وأن التباس الدين بأي أجندات أخرى هو أمر خطير ، وعلى حد تعبير إعلامي عربي ، فإن نسبة الدخول من الأردن على مواقع الانترنت الشيعية هي من أعلى النسب عربياً.

بيان من جماعة الإخوان المسلمين في سورية

لبنان والأمة.. بين المشروعين

## الأمريكي الغربي والإيراني الفارسي

إلى أبناء أمتنا العربية والإسلامية..

لم يُعد ما يجري في لبنان شأنًا لبنانيًا، كما لم يُعد ما يجري في العراق شأنًا عراقيًا؛ فلقد أحدث الاحتلال الأمريكي للعراق فراغاً في المنطقة، وخللاً في ميزان القوى، سمح للمشروع الإيراني الفارسي بالتمدد، ووضع أمتنا بين مشروعين مُربَّيين: دولي بأبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية المعروفة، وإقليمي حلم دائماً بالاستحواذ على المنطقة، والثأر من التاريخ والجغرافيا.. ولم يُجدِ حرصنا، ولا نداء العقلاء من أبناء أمتنا أجمع، لصياغة مشروع أصيل في أفق إسلامي حضاري، يجتمع عليه أبناء الأمة ويستظلون بظله، ويلتفون حول ثوابته.. لم يُجدِ ذلك نفعاً، في كفكة المشروع الإقليمي!! ولقد أكدت الأحداث لكل المتابعين، أن مشروعاً مذهبياً خفياً يتسلل عبر العناوين والشعارات، لتصفية حسابات مذهبية تاريخية، تشهد عليها مجريات الأحداث في العراق ولبنان وسورية على السواء..

في ظل المشروع الأمريكي المتداعي في العراق، تقدّم المشروع الإيراني الفارسي، وعلى أنقاض العراق من إنسان وعمران ارتفع هذا المشروع، وبمهادنة المشروع الأمريكي والسكوت عليه تمكّن، و هو لا يفتأ يقدّم نفسه بديلاً تارَةً، ومنافساً ثانيةً، ومناهضاً ثالثة!! ليكتسب بذلك المزيد من الولاءات، وليتسلل إلى القلوب الطيبة عبْرَ زُخْرِفِ القول والشعارات، مغيباً الكثير من الحقائق. ولولا مساعدته وتأييده للمشروع الأمريكي، ما احتلّت أفغانستان، ولا سقط العراق، ولولا تعاطيه الإيجابي مع المشروع الأمريكي لما استقر لهذا المشروع على أرض العراق مقام.

يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية.. إنه من السذاجة والعجز، أن تجد أمتنا العربية المسلمة نفسها، بجماهيرها ونخبها وقادتها، محاصرةً بين المشروعين الأسودين المربَّيين، والخيارين المرَّين، دون أن تضع لنفسها أو يضع لها قاداتها ومفكروها مشروعها الذاتي.. مشروعها الذي يحمي وجودها وحقيقتها، ويحفظ هويتها، ويعبّر عن مصالحها، ويجسد طموحات أبنائها، ويستفيد من كل معطى إيجابي خير، ويرفض كل مفارقة تمسّ عقيدتها أو ثقافتها أو تاريخها أو حاضرها أو مستقبل أجيالها. إن أول ما تهيب به جماعتنا أبناء الأمة في هذا السياق، أن يقرؤوا الوقائع ببصيرة، وأن يفرزوا القوى بحذر، وأن ينفذوا إلى عواقب الأمور ومآلات المواقف، وأن يكفوا عن التعامل الساذج مع العناوين والشعارات بكل ما تحمله من زيف أو بريق.

في إطار المخطط الإقليمي الرهيب، الذي لا يقلّ ضراوةً وتعصّباً - كما تشهد المجريات على أرض العراق - نظروا إلى لبنان فوجدوه الحلقة الأضعف، فبدؤوا بالرئيس الشهيد الحريري لأمر لا

يَخْفَى، ولسبب لا يجوز أن يغيب، ولعبوا بكل الأوراق، وهامهم اليوم يحاولون قطف ما زرعو وحصاد ما بذروا.. يقفون في لبنان موقف الأمر الناهي، ليكونوا الوجه الآخر للحزب القائد للدولة والمجتمع! الحزب الذي يمنح ويمنح، ويخفّض ويرفع، ويمنح شهادات حسن السلوك، أو صكوك الحرمان والغفران.. يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية.. إنّ لبنان الديمقراطي الحر الموحد هو المطلوب، وهو المخرج، وهو الأمان للبنانيين جميعاً، ولا يمكن أن يكون لبنان (لبناناً).. إذا كان فيه فريق - مهما علا شأنه وكثر عدده - يظن أنّ من حقه أن يستأثر بلبنان الدولة والسيادة والقرار، أو يظن أنّ الديمقراطية تُصنع في صخب الشوارع لا عبر صناديق الاقتراع.. فالحوار الوطني الإيجابي البناء، يبقى دائماً هو المخرج، والاقتناع بحق (الآخر) في الوجود وفي الحياة، وفي التفكير والتعبير والمشاركة.. يبقى دائماً هو السياج الذي يُعطي لأيّ حوار وطني مغزاه. لذلك فإننا ندعو اللبنانيين جميعاً، إلى إدراك حجم التهديدات التي تحدق بلبنان، والعودة السريعة إلى طاولة الحوار الوطني، والاحتكام إلى المؤسسات الدستورية الشرعية.

مرة أخرى، لم يُعد ما يجري على أرض لبنان وأرض العراق وامتداداته إلى وطننا الحبيب سورية، حيث يُهدّد نسيجه الوطني وتركيبته السكانية.. لم يُعد شأناً قُطرياً، إنها حلقات في مشروع إقليمي، يُهدّد أمتنا من أفغانستان إلى آسية الوسطى إلى جزيرة العرب إلى مصر والسودان.. إنه مشروع يثير قلقنا، ويدفعنا إلى إطلاق النداء تلو النداء، لأنه مشروع يهدّد وجودنا، كما ينقذ اليوم في العراق، وتقوم عليه مرجعية، وترعاه دولة، وتُتفق عليه أموال، ويتحرك عليه مبشرون ودعاة.. ولا ينفع في مواجهته غرور المغرورين، أو تجاهل غير المباليين. إنّ جماعتنا جماعة الإخوان المسلمين في سورية، إذ ترفض الانخراط في الجدل العقيم حول أيّ المشروعين أخطر.. لتجد أنّ هذه الأمة بجماهيرها ونخبها وقياداتها، مؤهلة ومدعوة ليكون لها خيارها الأصيل، خيارٌ ينطلق من أصالتها وتاريخها وحضارتها، ومن وحدة رؤية أبنائها في لبنان وسورية والعراق وفلسطين.. وإننا نهيب بقيادة الأمة وجماهيرها، أن يضعوا ما يجري على أرض لبنان في سياقه الإقليمي، وأن يفسّروه في ضوء ما جرى ويجري في سورية والعراق، وأن يقفوا سداً منيعاً في وجه ما يحاك ضدّ أمتنا من مؤامرات.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

١٢ من كانون الأول (سبتمبر) ٢٠٠٦م/ جماعة الإخوان المسلمين في سورية

كيف يصنع العلويون في سورية مستقبلهم الوطني

زهير سالم - مدير مركز الشرق العربي - لندن

وأحد قيادات الإخوان السوريين، نشر على موقع الشرق العربي

(هذه رؤية تستحق المناقشة والحوار حول مستقبل العلاقة بين الأغلبية المسلمة المظلومة وبين الأقلية المستبدة كون هذه الحالة ستتكرر في أكثر من بلد وإن بأشكال مختلفة. الراصد)

### ماذا يعد أهل السنة للعلويين؟

عنوان مقال نشر باللغة الانجليزية على موقع سيريا كومننت في ٣٠ آب ٢٠٠٦، طرح حزمة من الأفكار والتساؤلات تستحق التوقف عندها ومناقشتها . لم يشأ كاتب المقال أن يفصح عن اسمه الحقيقي ، مفضلاً أن يرمز له بأي اسم يحمله احد أبناء الطائفة !! سنناقش في هذا المقام الأفكار الواردة في المقال، ونجيب على التساؤلات المطروحة إيماناً منا بأهمية وجدية ما طرح ، و صدقية هذه الأفكار في التعبير عن حالة يعيشها فريق من أبناء مجتمعنا ، بغض النظر عن شخص الكاتب وحقيقة ودوافعه .

سنضطر ابتداءً إلى تقديم تلخيص وافٍ للمقال لنعين القارئ على متابعة الحوار.

نستطيع أن نركز المقال في النقاط التالية :

- حديث عن طبيعة النظام القائم واستناده على أفراد أكثر من استناده على طائفة ، في محاولة لنفي الصبغة الطائفية عن النظام ، بمعنى أن الطائفة ليست مستفيدة جميعاً من هذا النظام.
- دور تعاقب الأجيال في صياغة الموقف الطائفي ، يبدو أن الكاتب ينتمي إلى الجيل الثاني من حكم العلويين، فهو كما يريد أن يخبرنا من الجيل الذي لم يعاصر (مرحلة الاضطهاد السني !!) قضية لا نريد أن نتوقف عند مناقشتها في هذا السياق.
- الطائفة العلوية لا تزال تتحكم بالمواقع المهمة في الجيش و الأجهزة الأمنية .إقرار مفيد في سياق الحوار.
- يرى الكاتب أن الاتجاه الذي تسير إليه سورية لا يبشر بخير ..شمة تخوف من كارثة يقاد إليها البلد. يحمل الكاتب مسؤوليتها مجموعة مؤلفة من طوائف كثيرة ، ولكنها في النهاية ستحمل للعلويين وحدهم (يحاول الكاتب أن يشير إلى اشتراك جميع الطوائف في حكم البلد أو في صنع الكارثة)
- ثم يتساءل الكاتب :لماذا لا يفعل العلويون شيئاً لنقادي الكارثة ؟ لماذا نصمت عنها ؟ ولماذا لا يقوم جنرال علوي بانقلاب عسكري؟
- للإجابة على هذه التساؤلات يتحدث الكاتب عن نوعين من الأسباب ، عام يتعلق بالسوريين جميعاً وخا □ يتعلق بالعلويين ..

في السياق العام يذكر ستة أسباب نكاد نوافقه على معظمها ؛ فتقافة الخوف التي انتشرت بين الناس ، وقيام الشك والريبة في نفوس المواطنين، وثالثاً الصراع الخارجي الذي تفرضه الإدارة الأمريكية ، وعاطفة الشارع السوري ضد هذه الإدارة ، وتحكم الرئيس الراحل بالجيش وإحكام القبضة عليه ، مما يصعب أي عملية تحرك أو

يجعلها مستحيلة ؛ كل هذه العوامل متضافرة تجعل التغيير في سورية مستحيلاً أو بعيد المنال كما يرى كاتب المقال ، ما لم يشارك فيه العلويون ، وهؤلاء العلويون لن يشاركوا في التغيير ما لم يروا بديلاً واضحاً . ومن هنا يطالب الكاتب المعارضة (أن تقدم رؤية واضحة عن المستقبل تطمئن الشعب السوري بحيث يقتنع بالمخاطرة بالميزات القليلة التي يتمتع بها . وعلى رأسها الأمن . يؤكد الكاتب أنه لا تزال عبارات الوعود العامة والغامضة عن الديمقراطية والحياة الأفضل تصبغ خطاب مؤيدي تغيير النظام!!

في النقلة إلى الأسباب الخاصة بالعلويين . يركز الكاتب على أن السبب الرئيس الذي يحول دون فاعلية العلويين في دعم عملية التغيير هو (الخوف من الآخر ) وهذا الآخر في رأيه يتمظهر في فريقين من الناس: الأول زعماء المعارضة الدينية السنية و الأكراد الذين يتناولون بفظاظة ووضوح (نريد إنهاء الحكم العلوي). والفريق الثاني هم كل من يقول على استحياء أو بإيجاز إنه يجب إنهاء احتكار المناصب العليا في الجيش و الأمن .

يزعم الكاتب أن أحداً من السياسيين أو المثقفين لم يجب على السؤال : ما هي خططكم بالضبط تجاه العلويين بعد أن نتخلى عن السلطة ؟! ثم يسرد العديد من الأسئلة عن مستقبل مجموعات من المواطنين العلويين على النحو التالي :

- ما هي خططكم تجاه عشرات الألوف من العلويين العاملين في الجيش وأجهزة الأمن؟
- ما هي خططكم تجاه الحرس الجمهوري والقوات الخاصة؟ ...هل ستدفعون لهم معاشات تقاعدية إذا قررتم حل قواتهم أم أنهم سيتردون ويرمون في الشوارع -على الطريقة الأمريكية ؟! هل تقدرون مخاطر مثل هذا التسريح على الأمن ؟!
- وما هي خططكم تجاه عشرات الألوف من العلويين الذين يعملون كموظفين في كثير من المؤسسات غير الفاعلة -يقصد الوهمية - هل ستغلقون هذه المؤسسات؟ .
- هل ستوقفون المشاريع الإصلاحية في المنطقة الساحلية؟
- هل ستعكسون قانون مصادرة الأراضي وإعادتها إلى ملاكها؟

- هل ستطالبون بمحاكمة المسؤولين الأمنيين على أعمالهم خلال ٣٥ سنة الماضية؟ وما هي الرتب التي ستعتبرونها مسؤولة ؟

-هل ستحاكمون النخبة السنية أيضاً بنفس المعيار؟!

يؤكد الكاتب إن الإجابة على هذه الأسئلة مطلوب وأن تحديد القضية المذهبية والسكوت عنها لا يخدم القضية الوطنية .. وأنه إذا كان ( السنة ) يريدون تغيير النظام فعليهم معالجة المسألة العلوية أولاً .. وبغير ذلك لن يتم التغيير إلا بطوفان شعبي داهم وهو ما يراه العلويون حتى الآن الخطر البعيد ..

\*\*\* \* \* \* \* \*

اضطررنا إلى تلخيص المقال لأهميته ، ولضرورة تفهم أبعاد الحوار وافاقه في إطار من الصدق والصراحة الوطنيين ، حيث لا تتفع الشطارة والمراوغة ، كما يقول الكاتب . نؤيد ابتداء رأي الكاتب أن مشاركة المواطنين العلويين في عملية التغيير ستجعلها أكثر سهولة وأكثر سلاسة وأكثر أمناً للجميع ؛ ولكننا نؤكد في الوقت نفسه أن التغيير قادم بإذن الله لأنه سنة التاريخ وسنة الحياة ..

وملاحظتنا الابتدائية أن الكاتب وضع أهل السنة وحدهم (عرباً وأكراداً) في مواجهة العلويين!! متناسياً أن الفئة الحاكمة وضعت العلويين في مواجهة جميع مكونات المجتمع السوري . فالكاتب لا يستطيع أن ينكر حالة الاستياء التي تسود أبناء المذاهب والطوائف جميعاً ، كما تسود رجال الفكر والسياسة الذين يصعب حسابانهم مباشرة على تيار مذهبي أو طائفي ..

ثم إن التقويم العام للنظام القائم في سورية على أنه حكم أقلية علوية لا يعتمد على مقياس من هو المستفيد من النظام!! فنحن نعلم أن الأقلية المستفيدة من النظام تتوزع على جميع الطوائف وإن بنسب متفاوتة .. الصبغة العلوية تستند على حقيقة من هم القائمون على النظام؟ ففرضية ابن خلدون عن (العصبية) التي تحمي السلطان تتجلى في أوضح صورها في نظام الأقلية العلوي ، الذي يقوم على دعم نخبة مغلقة من رجال الجيش والأمن . وهو ما لا ينافر فيه كاتب المقال . مرتكزات الحكم علوية محضة . دون أن يعني ذلك أن جميع أبناء الطائفة مستفيدون ، وإن أحداً من غير أبناء الطائفة لا يستفيد . من الضروري جداً أن نميز في توصيف النظام بين المستفيدين منه والقائمين عليه . ونظن أن قول الكاتب في إحدى عباراته (نتخلى عن الحكم ) غنية عن أي تعليق .

الذي يثير الاهتمام بالمقال أيضاً اعترافه الصريح أن التغيير الجذري من الداخل لن يكون إلا بمساعدة العلويين أنفسهم ، أو بقيام انتفاضة جماهيرية كاسحة.

وهاتان الحقيقتان المتعانقتان بحاجة إلى الكثير من التأمل . حقيقتان تمثلان رؤية صائبة عملياً ، وتلقيان على عاتق العلويين مزيداً من المسؤولية الذاتية و الوطنية . إن لم تكن الأولى فستكون الثانية، وماذا بعد الثانية؟!



[هل تكون هذه حيلة للتضحية بقلّة وإنقاذ للكثرة ؟ أو هي حقيقة يجب إدراكها بحجمها فمن أساء يعاقب  
بعدل مهما كان ؟ أم الضرورة فعلاً تقتضي التغاضي عن بعض الحقوق ؟ قضايا لا تحل إلا بدراسة ومشورة  
بين أهل العلم وأهل الحكمة والخبرة ، ولا ينفرد به طرف. الراسد ]  
ثمن المشاركة في التغيير:

جملة التساؤلات التي طرحها الكاتب تشير إلى حراك فكري وسياسي يتردد وسط الطائفة . وهي تساؤلات  
مباشرة بخير من ناحية ، كما تشير إلى عقلية من يريد أن يحتفظ بقانون للامتيازات الخاصة صنعها ظرف  
طارئ في تاريخ الوطن!!

سنعود إلى أصل العنوان الذي اقترحناه لمقالنا : كيف يصنع العلويون مستقبلهم الوطني ؟! سؤال نطرحه  
بدورنا على العلويين أنفسهم . وهم في رأينا الطرف الأولى و الأقدّر على الإجابة عليه ..  
كاتب المقال وضع العلويين بين خيارين : مشاركة في تغيير سلمي هادئ و سلس . أو انتفاضة جماهيرية  
كاسحة يكون لها ما بعدها ..

صحيح أن جزءاً من الجواب مطلوب من القوى السياسية والمجتمعية الوطنية ؛ ولكن الجزء الأوفى من  
الجواب منتظر من العلويين . وستبقى الفرصة متاحة للعلويين ما زالوا يملكون زمام المبادرة . مؤشرات كثيرة  
دولية و إقليمية ومحلية تؤكد أن الفرصة باتت مهددة أو مضيقّة . إذا أضاع العلويون الفرصة فلا أحد يدري  
كيف سيكون المستقبل الوطني بشكل عام ، ومستقبل العلويين بشكل خاص .

العلويون حسب كاتب المقال يتخوفون مما سيخسرون، ولكن الآخرين لا يجدون ما يخسرونه ، بعد أن  
جردهم النظام الحاكم من كل شيء !!

الذي نخاف منه كقوى وطنية مسؤولة أن يكون الخاسر الأول في معركة المستقبل هو سورية ، أي أن  
نكون جميعاً خاسرين !! وأن يكون المستفيد طرفاً ثالثاً أو رابعاً لا ندري.

هذا أول ما يحتم علينا أن نتجرد عن التفكير في دائرة (نحن ) و(هم) في إطار وطني . وهذا ما تسعى  
القوى الوطنية المسؤولة أجمع إليه.

ومن هنا يأتي الجواب على جملة التساؤلات التي طرحها كاتب المقال غير عائم ولا ضبابي، إنه الجواب  
الوطني المعتمد عند الجميع : المطلوب: وطن لجميع أبنائه. وطن تكون فيه المواطنة أساس الحقوق والواجبات.  
نظن أن من حق المواطن (الكرد) مع وافر الاحترام، أن يطالب بالمساواة المطلقة بالمواطن العلوي ، دون أن

يتهمه أحد بالفظاظة !! وأن يطالب بحقه الدستوري في كل مفاصل الحياة العامة ، وما ينطبق على الكردي ينطبق على الجميع . ومرة أخرى ينبغي ألا يفكر العلويون بقانون /للامتيازات /جديد .

**[مهم تجلية المفهوم الشرعي للمواطنة ، لأنها بدعة العصر الحالي! الراصد].**

المعارضة الاسلامية مثلاً التي تتحدث باسم شريحة من الحراك الوطني الإسلامي ، والتي مارس رجال السلطة بحقها أقصى المجازر ، و أكثرها دموية وشمولية في تاريخ سورية الحديث ، وربما القديم أيضاً ؛ كانت من المؤسسين للتوافقية الوطنية : سورية لجميع أبنائها . والمواطنة مناط الحقوق والواجبات ... وهي أصدرت أكثر من ورقة أعلنت فيها موقفاً متقدماً في رؤية الهوية الوطنية الجامعة للشعب السوري على الصعيدين الإسلامي والقومي .

فعلى الصعيد الأول أكدت بوضوح أن مظلة الإسلام تظل جميع المنتمين إليه من أبناء المذاهب بمن فيهم العلويون أنفسهم . فصادرت بذلك الورقة التي طالما لعبت بها المؤسسة الأمنية (فتوى ابن تيمية) لتخويف العلويين من السكين السني القادم!! [ ؟؟ ]

وللحقيقة التاريخية أيضاً فإن المعارضة الإسلامية لم تعتمد أبداً هذه الفتوى كمنهج للتعامل مع العلويين أو مع غيرهم . كانت ورقة هذه الفتوى لعبة مأكرة للأجهزة الأمنية ، لبث الخوف والريبة بين المواطنين ، كما يقول الكاتب ، وبالتالي لحشر أبناء الطائفة وراء النظام وتفتيت الوحدة الوطنية لمصلحته .

في ظل الحقائق السابقة: سورية لجميع أبنائها ، والمواطنة مناط الحقوق والواجبات ، وسيادة القانون لا نظن أن من حق احد أن يطالب أن يكون فوق القانون ، ولا بمقدور احد أن يمنح أحدا امتيازاً بقانون عرفي من نوع خا . دولة السواء الوطني هي التي ندعو الجميع إليها ، بمن فيهم العلويون .

وحين نتحدث عن سورية لجميع أبنائها من البديهي أن نؤكد أن التفكير في مواطن القامشلي أو دير الزور أو السويداء ينبغي أن يكون على مستوى التفكير بالمواطن في حلب أو حماة أو دمشق أو طرطوس أو القرداحة.. في دولة السواء الوطني لا مكان لمنطقة تهمل على حساب أخرى . ولا حق لمواطن أن يدعي حظاً في السهم الوطني أوفر من أخيه . إن الحديث عن الحكومات (السنية) السابقة أو المتعاقبة يخرج عن إطار الوصف الوطني الطبيعي .

إن الوطن الذي كان قد خرج لتوه من مرحلة الاستعمار ، هو الذي فتح الباب واسعاً أمام أبناء الطائفة لينضموا إلى الجيش في ظروف اجتماعية قاسية ، دون أن تحسب بدقة الحسابات التي قادت الوطن إلى هذه المآلات الصعبة!! ولا يمكن أن يكون في دولة السواء الوطني مكان لسياسات استئصال أو إقصاء أو تجويع أو

تهديد بالرزق أو حرمان من فرصة العمل . ولا يمكن في دولة سيادة القانون أن تحمل وزارة وزر أخرى، وعندما يكون القانون عادلاً ، والقاضي نزيهاً ، والمحكمة دستورية فلا يخاف من تبعات القانون إلا المجرمون .. إن القوى الوطنية في سورية لا تملك (منديل أمان) تقدمه للعلويين ؛ إن لم يسع العلويون أنفسهم إلى إحلال شعار أمن الوطن مكان أمن السلطة ، أمن المستقبل مقابل مكاسب اللحظة . نقول هذا تقريراً لا تهديداً ولا تلويحاً بتهديد . لأن أحداً ببساطة لا يمتلك الساحة لحظة انطلاق (انتفاضة جماهيرية كاسحة) حسب تعبير كاتب المقال نفسه. باختصار شديد يمكن القول مع كاتب المقال ، إن كثيراً من أوراق الخلا [ ] أو التغيير هي في أيدي العلويين ، وعلى العلويين أن يوازنوا بين الانسحاب الكيفي في اللحظة الداهية تحت سلطان الفوضى ، وبين الانسحاب الآمن المنظم في ظل حسابات دقيقة وضمن مشروع وطني عام يبسط الجميع أيديهم إليه!!

كلمة الانسحاب هنا لا تعني انسحاباً من الجغرافيا أو انسحاباً من الحياة السياسية أو الاجتماعية فهذا النوع من الانسحاب غير وارد في أذهان أصحاب المشروع الوطني ، وإنما المقصود الانسحاب أولاً من بنية السلطة والكف عن ممارسة سياسات التسلط والفساد والابتزاز. بالطبع ستعني هذه العبارة الشريحة المنغمسة في لعبة النظام الحاطبة في حباله فقط. والانسحاب ثانياً من خندق السلطة، والكف عن دعمها ، والتغطية على جرائمها ، والخروج من ليل الصمت على سياسات العنف والظلم والفساد. انسحاب بالتقدم إلى المشروع الوطني وتحمل تبعاته بإخلا [ ] وصدق ، والوقوف في خندق النضال الوطني إلى جانب عارف دليلة وغيره من الكثيرين الذين نظروا إلى أنفسهم على أنهم مواطنون سوريون قبل أن يكون لهم أي انتماء آخر .. وبالطبع ستجد الشرائح المسحوقة من أبناء الطائفة خلاصها الحقيقي في المشروع الوطني التحرري بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية . تدرك القوى السياسية كما يدرك المثقف السوري أن آل الأسد حكموا ويحكمون باسم الطائفة زوراً ، ويدرك جميع هؤلاء أن امتيازات الحكم لم تتل كل أبناء الطائفة ، ولا أحد ينسى أن محمد عمران مات مقتولاً بترتيب طائفي ، وأن صلاح جديد مات في سجن حافظ ، وأن إبراهيم ماحوس ما زال في منفاه ، وأن منير الأحمد قتل تحت التعذيب ، وأن سليمان الأحمد وغيرهم كثيرين كانوا أقطاباً في المعارضة الوطنية ، وهم على علم أيضاً أن عبارة (آل الأسد) لم تعد دقيقة بعد انشقاق رفعت وبنيه.

ولكن من الصعب نقل هذا الإدراك إلى رجل الشارع العادي في ساعة الانتفاضة الجماهيرية الكاسحة التي أشار إليها كاتب المقال . وهذا يخيفنا كقوى وطنية مسؤولة ويفرض علينا أن نحذر منه. معاناة العلويين في مناطقهم محسوسة للنخبة الوطنية فقط . المجتمع السوري عامة يعتبر كل علوي شريكاً في السلطة !! ويضعه موضع الريبة والشك . العلويون أنفسهم هم الأقدر على الخروج من الخندق الذي حشرهم فيه النظام .

إن اشتراك العلويين مثقفين وسياسيين في صياغة مشروع الخلا [ الوطني ، وفي تشخيص مواطن الخلل ، وفي اقتراح الحلول للمشكلات ؛ هو احد المخارج المنتظرة لحل الأزمة ، أو لتوقي نتائجها. التشخيص الصامت لا يجدي .والكتابة باللغة الانكليزية على المواقع الأجنبية لا تأتي بحل . والانتظار لا يعني غير تضيق أكثر للفرصة ..

والمستقبل الآمن لا يكون بوعده يصدره أي فريق وطني ، لأنه بواقعية وصدق لا يملك أحد أن يصدر مثل هذا الوعد . المستقبل الآمن ممكن والطريق إليه ميسور وهو بيد الطائفة نفسها ..إنه في الانخراط في المشروع الوطني ، والتضحية مع الآخرين ، وعزل النظام (الفرد) و(الفئة) ؛ هذا هو الطريق إلى المستقبل الآمن .. يمتلك العلويون اليوم عدة خيارات ، سيكون أسوأها أن يقرروا الانتظار ، وكأن الأمر لا يعنيهم . بشار الأسد اليوم يلعب على وجودهم وعلى مستقبلهم . فهل يتركونه يلعب بورقتهم كما يشاء ، وأن يغامر بمستقبلهم ومستقبل أولادهم ومن باب أولى بمستقبل وطنهم سورية كما يريد؟!

بشار الأسد يرفض المشروع الوطني ، ويصر على المضي في سياسة الاستبداد والفساد لزيادة عوامل الاحتقان . بشار الأسد يرفض المصالحة الوطنية بدعوى أنه ليس هناك جرح وطني !! مائة ألف إنسان هم حصيلة المجزرة الوطنية من قتلى ومفقودين ومهجرين .إلى جانب ممارسات في السجون يندى لها الجبين . بشار الأسد يصر على أنه ليس هناك جرح وطني . سيكون مخطئاً من يصدقه ، أو من يصدق أن هذه الدماء هانت على أهلها .. المصالحة الوطنية مخرج ، وهي ممكنة ما دامت إرادة الخير قائمة في نفوس الكثرة الكاثرة من أبناء الوطن . المصالحة الوطنية مبادرة يباشرها العقلاء من أبناء الطائفة لمصلحتهم ، لامتصاص [ عوامل الثأر والنقمة والغضب ..مرة أخرى لا نقول هذا تهديداً ، وإنما استجابة لرغبة كاتب المقال بألا تحيد القضايا الخطيرة .

في ظل المصالحة الوطنية لا بد أن يتحمل المسؤولون الأولون مسؤوليات جرائمهم أو جرائمهم، ومرة أخرى في ظل سيادة القانون وأمام قاض نزيه وقضاء دستوري عادل ...

الغفران الوطني لا يملكه فرد أو يمنحه حزب أو جماعة ، الغفران الوطني حالة يمكن للطائفة العلوية أن تصنعها بالسعي إلى إيجاد الظروف المناسبة لهذا الغفران وأول هذه الظروف التوقف عن تغذية الاحتقان. كل بداية سياسية ينبغي أن يكون لها ظلها الاجتماعي ، والقبول بالاحتكام إلى القانون خير من الاحتكام إلى الفوضى !! وربما يقول قائل: إن العلويين إذا لم يتلقوا تطمينات تحافظ على امتيازاتهم ومواقعهم وتغطي الجرائم التي ارتكبت باسمهم وبأيدي بعضهم ، فلن يشاركوا في التغيير ، وستكون عملية التغيير أصعب. وهذا كله صحيح ، ولكنه يعني أيضاً أن العلويين قد قرروا أن يذهبوا في المعركة ، التي فرضها آل الأسد عليهم أو

باسمهم إلى نهايتها ، وهو خيار نحذر منه دون تهديد ، معركة ستكون بين الطائفة العلوية وبين انتفاضة شعبية كاسحة تشترك فيها كل مكونات المجتمع السوري بلا استثناء !!

وعلى الطرف الآخر من المعادلة اليوم قوى وطنية مدركة ومسؤولة أسقطت كل مرتكزات التفكير الطائفي والفئوي وهي تنادي بسورية لجميع أبنائها بدون استثناء فهل يسمع العلويون النداء؟ هل يقبلون بحقوق المواطنة في دولة السواء الوطني وفي ظل سيادة القانون ، وفي ظل تلك الدولة وهذا القانون لا يخاف إلا المجرمون .

## بحث حول التشيع في سوريا

موقع إيلاف ٢٠٠٧/١/٧

[هذا بحث لا يمكن الجزم بدقة معلوماته، ولا قصد الجهة المنفذة والداعمة له ! لكن يلاحظ عليه ما يلي :

- نفي أي دور إيراني بين سنة سوريا .
  - عداء التقرير لجماعة الإخوان والتيار الإسلامي وأنهم وراء شائعات التبشير بالتشيع .
  - يؤكد التقرير اختراق التشيع للعلويين ، ولعل هذا يوضح طبيعة العلاقة السورية الإيرانية ، وسبب النفوذ الإيراني في سوريا .
  - التقرير يخاطب الغرب ، بأن هذه الأقليات علمانية بعكس السنة الأصوليين .
  - لم يوضح التقرير من الذي يعمل على نشر التشيع بين علوي وإسماعيلي سوريا.
- ولذلك يجب على من لديه معلومات تؤكد أو تنفي هذا طرحها للفائدة العام . **الرائد** ]
- ظهرت في الآونة الأخيرة إلى الوجود قضية لم تكن مطروحة على جدول أعمال اهتمامات الرأي العام، سواء داخل سورية أم خارجها، وهي قضية ما سمي بعملية التشيع في البلد المذكور.

ولعل أول من أثارها المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا، المحامي علي صدر الدين البيانوني، ونائب الرئيس "المنشق" عبد الحليم خدام، في تصريحات إعلامية مختلفة قبل أن تأخذ طريقها إلى بيانات رسمية صادرة عن "جبهة الخلا [ الوطني". وأشار في مختلف هذه التصريحات إلى أن السفارة الإيرانية تقود هذه العملية مقابل دفع مبالغ مالية لكل من يتخلى عن مذهبه السني ويلتحق بالمذهب الجعفري، وصولاً إلى الإعراب عن مشاعر القلق بشأن ما يمكن يؤدي إليه الأمر من تغيير لبنية السكان الديمغرافية في سوريا!

فهل لهذه المعلومات والهواجس المثارة أي أساس واقعي، أم أن الأمر يدخل في إطار التعبئة السياسية . الإيديولوجية على خلفية " المواجهة المذهبية " الجارية في العراق والشرق الأوسط عموماً، و الصراع السياسي

الدائر في لبنان على وجه الخصوص □، والذي وجد بعض فصائل المعارضة السورية نفسه مدفوعا إلى الدخول فيه بحكم التداخل بين قضايا البلدين!؟

هذا السؤال، ونعني تحديدا الجانب العلمي الإحصائي، أجيب عليه مؤخرا في أول دراسة من نوعها في هذا المجال قام بها باحثون ميدانيون على مدى ستة أشهر بناء على طلب إحدى الجهات الأوربية الرسمية، وتمويل منها. وتتناول الدراسة عملية "التشيع" في سوريا خلال عشرين عاما (١٩٨٥ . ٢٠٠٥)، مع ملحق إضافي تناول النصف الأول من العام ٢٠٠٦.

أعد الدراسة تسعة باحثين ميدانيين متخصصين في مجال علم الاجتماع وعلم الاجتماع السياسي والإحصاء، ويشتركون في أنهم جميعا علمانيون ونشطاء في حركات "المجتمع المدني" السورية. وقد جاءت الدراسة في ٣٢ صفحة فولسكاب وتحت عنوان The Shiitization Process in Syria ١٩٨٥-٢٠٠٦، a Socio-statistic paper (عملية التشيع في سوريا ١٩٨٥ . ٢٠٠٦، دراسة اجتماعية . إحصائية)، أشرفت عليها، إداريا وحسب، منظمة "المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة في سوريا"، التي انحصر دورها في ترشيح الباحثين وترتيب الاتصال بينهم وبين الجهة الممولة مقابل السماح للمنظمة بوضع اسمها على البحث كجهة مشرفة إداريا.

وبسبب حساسية الموضوع، خصوصا لجهة إمكانية ملاحقة الباحثين أمنيا وقضايا بتهمة "قبض أموال من جهات أجنبية"، فقد أجريت الدراسة بشكل سري وبعبدا عن الأضواء، كما جرى إغفال أسمائهم والاحتفاظ بها على وثيقة مستقلة لدى الجهة الممولة في بلجيكا. وقدم للدراسة الكاتب والصحفي السوري نزار نيوف. وهو متخصص أكاديميا في الاقتصاد والعلوم السياسية والتاريخ الاقتصادي . السياسي المقارن للديكتاتوريات في حوض المتوسط.

### الإطار الجغرافي - الديمغرافي العام للدراسة:

تتناول الدراسة عملية التشيع في المحافظات السورية الرئيسة: دمشق وريف دمشق، حلب وريفها، حمص، حماة، اللاذقية، طرطوس، إدلب، الرقة، دير الزور، السويداء. وقد اختيرت هذه الدراسة، كما يشير البحث، لكونها تضم الغالبية الساحقة من سكان سوريا، ولأن عملية التشيع تجري في حصريا، ولأنها المحافظات التي تضم أقلية إسلامية مذهبية غير سنية (علويون، إسماعيليون، شيعة.. إلخ) بنسب مختلفة، طاغية في بعضها، وضئيلة في بعضها الآخر. وأشار البحث إلى أن محافظة القنيطرة قد استثنيت من البحث بسبب وضعها الخا □ (معظم أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ العام ١٩٦٧)، ولكون الغالبية الساحقة من سكانها نازحين إلى المحافظات السورية الأخرى، لاسيما دمشق وريفها، وبالتالي فقد شملها البحث بطريقة غير مباشرة.

### طريقة البحث وكيفية الحصول على معلوماته الخام:

يشير البحث إلى أن الباحثين لجأوا إلى طريقة " مبتكرة " وهي تفرغ كل منهم لمنطقة جغرافية . ديمغرافية بعينها، وعدم الالتقاء ببعضهم البعض أو مناقشة المعلومات والنتائج الخام التي توصل كل منهم إليها طيلة الفترة المكرسة لجمع المعلومات والبيانات، وهي خمسة أشهر. أما الشهر الأخير فخصص لعقد حلقات نقاشية مغلقة فيما بينهم لتداول هذه المعلومات ومناقشتها وغربلتها واستخلا [ المعطيات النهائية والنتائج بعد بعضها من الحساب حين تكون نسبة الارتياح أكبر من ٥٠ %، ومن ثم تحرير النص النهائي.

### مصادر المعلومات الخام فقد حددها البحث بأربعة:

- سجلات المحاكم الشرعية (المذهبية) وبيانات الزواج والطلاق ؛
- معطيات مستخلصة من سجلات مديريات وزارة الأوقاف في المحافظات ؛
- مقابلات شخصية ميدانية مع رجال دين ووجهاء ومواطنين عاديون ينتمون إلى مختلف المذاهب الإسلامية المعنية.
- معطيات مستخلصة من سجلات المراكز الثقافية الإيرانية والحوزات والمدارس الشيعية التي تشرف عليها وتدعمها، جزئياً أو كلياً، السفارة الإيرانية في دمشق.

### نتائج البحث:

خلص البحث إلى نتائج تشير إلى أن إجمالي المسلمين المتشيعين في سوريا خلال عشرين عاما ( ١٩٨٥ - ٢٠٠٦ ) **لا يتجاوز اثنين وستين ألفاً، أغليبتهم الساحقة من أبناء الطائفة العلوية، ولا يتجاوز نسبة المسلمين السنة فيهم الألف وخمسمئة مواطن!**

وفي المعطيات الأكثر تفصيلاً، يشير البحث إلى أن عدد الأسر " العلوية" التي تشيعت خلال الفترة المذكورة بلغ ٨٧٨٣ أسرة. وبافتراض أن متوسط عدد أفراد الأسرة السورية هو ستة أشخاص [، وأن جميع أفراد الأسرة تبعوا رب الأسرة المتشيع ، فإن العدد الإجمالي للعلويين الذين تشيعوا يبلغ حوالي ٥٢٧٠٠ شخص. هذا بينما بلغ عدد الأسر الإسماعيلية المتشيعية حوالي ألف ومئتي أسرة، أي حوالي سبعة آلاف وأربعمئة شخص. **واستناداً إلى هذه الأعداد تكون نسبة المتشيعين في كل طائفة/ مذهب خلال الفترة المذكورة: ٨٥ بالمئة في الوسط العلوي؛ ١٣ بالمئة في الوسط الاسماعيلي؛ و ٢ بالمئة فقط في الوسط السني.** ولم يسجل التقرير أي حالة تشيع في الأوساط الأخرى (مسيحية، درزية.. إلخ).

### الوضع الجغرافي للتشيع:



تلاحظ الدراسة أن التمرکز الجغرافي للتشیع في الوسط العلوي توزع على النحو التالي: محافظة طرطوس وريفها ٤٤ بالمئة ؛ محافظة اللاذقية وريفها ٢٦ بالمئة ؛ محافظة حمص وريفها ١٤ بالمئة ؛ محافظة حماة وريفها دمشق وريفها ١٦ بالمئة (وهؤلاء ينحدرون من مختلف المحافظات).

أما التمرکز الجغرافي للتشیع في الوسط السني فتوزع على النحو التالي: محافظة حلب وريفها ٤٦ بالمئة ؛ محافظة دمشق وريفها ٢٣ بالمئة ؛ محافظة حمص ٢٢ بالمئة ؛ محافظة حماه ٥ بالمئة ؛ محافظة إدلب ٤ بالمئة. وقد أهملت نسب التشیع في محافظتي دير الزور والرقّة والقنيطرة كونها لا تشكل إلا أجزاءً عشيرة متناهية الصغر (بضع عائلات تعد أصابع يد واحدة)، ولكون النشاط الشيعي فيها يبتعد عن الشكل " التبشيري " ويقتصر على الجانب " الطقسي " (إحياء المناسبات الدينية المرتبطة بالتراث الديني الشيعي، و ترميم وإحياء بعض الأضرحة القديمة وتنظيم الزيارات إليها من مناطق أخرى، سواء من داخل سورية أو خارجها).

هذا بينما جاء التمرکز الجغرافي للتشیع في الوسط الإسماعيلي على النحو التالي: محافظة طرطوس وريفها (وبشكل خاص مدينتي السلمية ومصيف و بلدة عقارب) ٥١ بالمئة ؛ محافظة طرطوس وريفها (بلدات: القدموس ومنطقة نهر الخوابي) ٤٣ بالمئة ؛ محافظة حلب وريفها ٣ بالمئة ؛ محافظة دمشق وريفها ٢ بالمئة؛ محافظة إدلب وريفها ١ بالمئة.

من ناحية ثانية، ذكرت الدراسة ملاحظتين في هذا السياق، أولاهما أنه لم تسجل أي حالة تشيع في وسط الشيعة الموحدين (المعروفين باسم " الدرور ") أو في الوسط المسيحي بمختلف مذاهبه (الكاثوليكية، الأرثوذكسية، البروتستانتية.. إلخ).

**وثانيهما أن ٧ بالمئة على الأقل من المسلمين السنة الذين تشيعوا في دمشق وريفها جرى في أوساط العائلات الشيعية في الأصل، والتي "تسننت" مع الزمن لأسباب مختلفة. وذكرت في هذا الإطار حالات نموذجية من عائلات (الطار، قصاب حسن، اللحام، بختيار / اختيار..). كما وسجلت ملاحظة مشابهة لجهة المسلمين السنة في حلب، حيث أشارت إلى أن ١١ بالمئة منهم ينحدرون من أصول شيعية في الأساس، أو من "قرى شيعية" في إدلب مثل " لفوعة " و "معرتصرين". وهو ما أسمته الدراسة بـ "تجديد التشیع".**

#### **الوضع المهني والاجتماعي للمتشیعين:**

خلصت الدراسة إلى أنه من الصعب ربط حالات التشیع بوضع اجتماعي " معياري " يمكن الركون إليه علميا في تحديد سبب أساسي أو طاغ وقف وراء تشيع هؤلاء، سواء في الوسط السني أو في الوسطين الإسماعيلي والعلوي، لاسيما منه الجانب الاقتصادي، أو ما أشير إليه في بعض وسائل الإعلام بـ " الفقر

والحاجة إلى الأموال الإيرانية ". فالقسم الأكبر من المتشيعين السنة في دمشق (٦٤,٤ بالمئة) ينتمون لعائلات تجارية أو مهنية وضعها الاقتصادي جيد أو ممتاز. كما أن القسم الأكبر منهم (حوالي ٦٩ بالمئة) من حملة الشهادات الثانوية أو المعاهد المتوسطة وما فوق. واقتربت النسب في حلب من هذا الإطار. حيث سجل البحث أن ٦١ بالمئة من متشيعي حلب ذوو وضع اجتماعي . اقتصادي متوسط أو جيد. فيما كان معظم الفقراء المتشيعين منهم (٣٩ بالمئة) ذوي أصول شعية بعيدة (جددوا تشيعهم). أي أن دافعهم إلى ذلك " ديني ". ولم تتجاوز نسب المتشيعين لأسباب " مالية " في الوسط السني إجمالاً (في جميع المحافظات التي جرى مسحها) الـ ٣ بالمئة.

**وسجلت الدراسة " مفارقة ظريفة " في هذا المجال، وهو أن بعض السنة المتشيعين، وخصوصاً طلاب الجامعات منهم، غير ملتزمين دينياً، وكان تشيعهم، حسب ما أفادوا للباحثين، " لأنهم أرادوا الحصول على مبلغ مالي لتسديد نفقات الدراسة أو الزواج رغم أن الالتزام الديني، سواء أكان سنياً أو شيعياً، إسلامياً أو مسيحياً، لا يعني لهم شيئاً ". وهو ما يمكن أن يصنف تحت عنوان " الانتهازية ". مفارقة ظريفة أخرى سجلتها الدراسة في الملحق الإضافي لجهة المتشيعين السنة، لا سيما من تشيع منهم بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان الصيف الماضي، وهي أنهم " تشيعوا حباً بحزب الله وحسن نصر الله !"**

في إطار التشيع في الوسط العلوي، أشارت الدراسة إلى أن الأغلبية الساحقة من المتشيعين (حوالي ٧٦ بالمئة) هم من الطلاب أو العاطلين عن العمل. ولاحظت الدراسة أن قسماً من المتشيعين العلويين هم من العسكريين. وهذه الملاحظة منقولة من إفادة أحد رجال الدين العلويين في طرطوس، لأنه من الصعب معرفة النسبة الحقيقية من المتشيعين العسكريين، لأسباب " لوجستية " مفهومة.

أما المتشيعون في الوسط الإسماعيلي فجلهم (حوالي ٨٤ بالمئة) من الفئات الوسطى وما فوق، منهم ٦٨ بالمئة من حملة الشهادات الثانوية وما فوق.

#### خلاصات البحث الأساسية:

استخلصت الدراسات ستة مؤشرات أساسية من عملية التشيع في سوريا:

- إن معظم حالات التشيع جرت وتجرى في الوسط الإسلامي المعتبر تاريخياً وفقهياً من " العائلة الفقهيّة الشيعية " (إسماعيليون، علويون..).
- إن نسبة التشيع المتواضعة جداً (٢ بالمئة) في الوسط السني لا تسمح بالحديث أبداً عن " عملية تبشير شيعي " في هذا الوسط، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن قسماً من هؤلاء ينحدرون أصلاً من عائلات شيعية تسننت مع الزمن لاعتبارات مختلفة .

- إن نسبة المتشيعين لأسباب اقتصادية . مالية (الوضع الاقتصادي . الاجتماعي) لا تسمح بالحديث عن " ظاهرة تشيع مأجور " أو " ظاهرة ارتزاق مذهبي " .

- إن الغالبية الساحقة من حالات التشيع الاسماعيلي تندرج في " الإطار الطقسي " و " الرمزي " إذا جاز التعبير، كالتزام بالصلوات الخمس في مساجد يفصل فيها النساء عن الرجال بدلا من الصلوات " شبه المختلطة " عند الاسماعيليين حيث النساء الملتزمات دينيا منهم لا يعنين كثيرا بوضع الحجاب وإزالة المكياج أثناء الصلاة. وبالنسبة للمتشييعين العلويين، تلاحظ الدراسة أنها اقتصررت في غالبيتها الساحقة على الرجال (٩٣ بالمئة). أما النساء المتشييعات فلم يلتزم بما يعرف بـ " الشادور " (الحجاب)، واكتفين بعطاء عادي للرأس. و يعود هذا أساسا إلى أن الفقه الجعفري، على الطريقة العلوية، يعفي النساء من واجباتهن الدينية. (المرأة غير مكلفة شرعيا).

- إن استمرار وتيرة التشيع على هذا النحو في الوسطين الاسماعيلي والعلوي، سيؤدي إلى " انقراض " الطائفة الأولى نظريا خلال عقد من الزمن، وإلى " انقراض " الثانية خلال ربع قرن.

- حددت الدراسة نسبة الانحراف المعياري بـ  $\pm 2,5$  بالمئة.

- وفي تقديمه للبحث أشار نزار نيوف إلى أن حركة التشيع في سوريا بدأت مع العلامة عبد الرحمن الخير (المولود في العام ١٩٢٥). لكنها لم تأخذ بعدا جماعيا منظما إلا مع جميل الأسد، شقيق الرئيس الراحل، الذي أسس " جمعية الإمام المرتضى " مطلع الثمانينيات الماضية لأسباب "مافيوية - سياسية - مذهبية مركبة" حسب تعبير الكاتب.

حيث "كان همه الأساسي التهرب والتكسب من خلال الحصول على أموال إيرانية بذريعة تمكين أعضاء جمعيته، لاسيما العلويين منهم، من أداء فريضة الحج (...)" رغم أن العلويين، كما الاسماعيليين، لا يؤدون هذه الفريضة لحجج فقهية وتاريخية مختلفة، بعضها يتصل بأن الحجر الأسود الموجود اليوم ليس الحجر الأسود الأصلي الذي أخفاه القرامطة، وبعضها الآخر ينطلق من اجتهاد فقهي يرى أن الحج والدوران حول الكعبة هو طقس وثني صرف ". ومن المعلوم أن الرئيس السوري الراحل حل جمعية الإمام المرتضى في العام ١٩٨٤ وحظر نشاطها قانونيا بقرار من رئيس مجلس الوزراء آنذاك عبد الرؤوف الكسم. كما وأشار في تقديمه إلى واقعة أن الرئيس السوري الراحل "كان يعارض بقوة عملية التشيع (...)" بدليل أنه أمر باعتقال أحد أطباء الأسنان العلويين في طرطوس، المهلب حسن، وبمصادرة كل المطبوعات والمنشورات التي كان يتولى إحضارها من إيران

" . وليس معلوما المصير الحقيقي لهذا الطبيب، ولو أن بعض المعلومات تشير إلى أن الرئيس الراحل "أمر بتصفيته وهو رهن الاعتقال".

لكن الملاحظة الأهم في المقدمة هو إشارة الكاتب في تقديمه إلى أن " عملية التشيع في الوسط العلوي والاسماعيلي أكثر خطورة وكارثية على المجتمع السوري من تشيع المسلمين السنة بما لا يقاس (...). فالفروق بين السنة والشيعة تكاد لا تذكر، من حيث التزمت والتعصب الفقهي والطقسي، بينما تشيع العلويين والاسماعيليين والدروز هو الخسارة الحقيقية للتعددية الثقافية في سوريا، بالنظر لأن هؤلاء هم الورثة الحقيقيون للفكر الاعتزالي وللثورة الثقافية الإسلامية في القرنين التاسع والعاشر، وآخر بقاياها (...) فضلا عن أنها طوائف علمانية إذا جاز التعبير ؛ بمعنى أنها طوائف تفصل الزمني عن الديني في عقائدها، ولا تؤمن أصلا بفكرة الدولة الإسلامية ". ومن هنا، يقول الكاتب، على القوى العلمانية والمعارضة في سوريا "أن تتعاطى مع عملية تشيع هذه الطوائف باعتبارها كارثة ثقافية وطنية لا بوصفها خطرا متربصا بالبنية الديمغرافية لسكان سوريا كما يحاول أن يصور الأمر، على نحو شديد الابتزال والسطحية والانتهازية المذهبية . السياسية، كل من خدام وجماعة الإخوان المسلمين (...). ذلك لأن جمهور هذه الأقليات الإسلامية الثلاث هو في الواقع الخزان الحقيقي والأهم والأكبر للحركات العلمانية واليسارية والديمقراطية (...) وبانقراض هذه الطوائف تصبح مهمة القوى الديمقراطية والعلمانية عسيرة جدا، إذ سيتوجب عليها آنذاك النحت في الصخر السني بدلا من الغرف من البحر العلوي . الاسماعيلي . الدرزي . المسيحي!"





جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد الرابع والأربعون - صفر ١٤٢٨ هـ

الجمهورية

# الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة

المشروع الداهم والمشروع الغائم      كيف نواجه المشروع الإيراني

المطالبة بوزير شيعي في مصر

## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد الرابع والأربعون - صفر ١٤٢٨هـ

٣	..... المشروع الداهم والمشروع الغانم
٨	..... المولوية
١٥	..... هل يعيد التاريخ نفسه
١٧	..... الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة
٣٦	..... كيف نواجه المشروع الإيراني بـ ١٣ خطوة
٤٧	..... الزهر والحجر .. التمرد الشيعي في اليمن
٥٣	
٦٠	- تيارات نشطت بعد الاحتلال وتمويلها مجهول
٦٢	- الشيعة يحلمون بالبدر الشيعي
٦٥	- جند السماء برواية ابن بطوطة
٧٠	- العرقية والأقليات في إيران
٨٠	- إيران النووية .. خطر قادم علينا
٩٣	- الحرب على إيران متوقعة والعرب سيعملون على إنشاء قوتهم النووية
٩٣	- نعم هناك تفتيت الشرق الأوسط
١٠١	- الدمرداش العقالي .. الذي تشيع بسبب طلاق امرأة نوبية
١٠٨	- إيران تطالب بتعيين وزير شيعي للعتبات المقدسة
١١٣	- معارك الشيعة والسنة .. تاريخ شيعة مصر
١١٥	- الأرض بتتكلّم فارسي
١١٧	- مقابلة مع الشيخ محمد الجوزو .. مفتي لبنان
١٢٦	- الحوثيون والسلطة بين الأحقية والمظلومية
١٢٧	- العلمانية أنهكت نفسها
١٣٢	- د. محمد الأرنؤوط: الاستعمار قام بتصفية الوقف السني
١٣٣	- فؤاد العجمي: سفير قم في مؤسسات صنع القرار الأمريكية
١٣٩	- كلام جميل يحتاج إلى بيان صريح
١٤٢	- هل تم اختطاف الجزيرة الإنجليزية
١٤٧	- الشيعة يحلمون بـ "البدر الشيعي"
١٥٠	- الأمين العام لحزب الفضيلة الإسلامي الشيعي:
١٥٣	- الطائفية ومشجب الصهيونية
١٥٤	- من ينفذ المخطط الأمريكي

\* فاتحة القول:

\* فرق ومذاهب:

\* سطور من الذاكرة:

\* دراسات:

\* كتاب الشهر:

\* قالوا:

\* جولة الصحافة :

العراق

إيران

مصر

لبنان

متفرقات



## المشروع الداهم والمشروع الغائم

تواجه الأمة الإسلامية اليوم العديد من المشروعات التي تستهدف وجودها وكيانها، وهذه المشاريع تتنوع في قوتها وسرعتها وخطرها ومصدرها وتنبه المسلمين لها، ومن هذه المشاريع المشروع الشيعي الصفوي، والذي يتصف بالقوة والسرعة وعدم تنبه الكثير من العقلاء والقادة له فضلاً عن عوام المسلمين، كما أنه يهاجم من الداخل وعبر الكثير من التجمعات والأفراد المخلصين ولكنهم مغفلون!

### المشروع الداهم:

ويهدف هذا المشروع للسيطرة على الأمة كلها، في محاولة جديدة بعد المحاولات السابقة زمن الفاطميين والبيهيين والصفويين، وهو ينطلق من خلفية عقدية متطرفة تؤمن باستئصال الآخرين وسحقهم، هذا المشروع لا يتورع عن أي تحالفات في سبيل الوصول لمقصده النهائي وهو السيطرة الكاملة على أمة الإسلام. ويسلك هذا المشروع في سبيل ذلك العديد من الوسائل أهمها :

١- تكوين دولة رسالية تحمل مسؤولية تنفيذ هذا المشروع، وقد نجح في ذلك بتكوين الجمهورية الإسلامية الإيرانية، التي أخذت على عاتقها القيام بالمهمة بكل إمكانياتها كدولة.

٢- ربط كل التجمعات الشيعية في البلاد العربية والإسلامية بهذا المشروع، وقد قطعوا شوطاً كبيراً في ذلك

٣- تمكين بعض التجمعات الشيعية من السلطة في بلادهم ليكونوا رديفاً لإيران في تنفيذ المشروع، وقد نجحوا لحد كبير في لبنان "حزب الله، حركة أمل" وفي العراق حيث سيطروا على الدولة العراقية الجديدة

٤- اختراق بعض التجمعات السنية أو التعاون معها لتكون جسراً يعبر التشيع عليه للمناطق السنية، وقد نجحوا في ذلك في فلسطين ومصر والسودان وغيرها، أو التحالف التكتيكي مع البعض الآخر كبعض زعامات القاعدة الذين لجأوا إلى إيران أو أبي مصعب الزرقاوي .

٥- التنسيق على الحد الأدنى مع كافة الفصائل الشيعية المخالفة، إما بالقيام بأدوار محددة أو السكوت وعدم إعاقة المشروع.

وهذا المشروع الصفوي الداهم، يكاد يتحكم بكل حركة صغيرة أو كبيرة يقوم بها أي طرف شيعي ، فمن ذلك :

- دفاع الجميع عن إيران، فمثلاً صرح المرجع الشيعي اللبناني محمد حسين فضل الله قبل اسبوعين قائلاً " لا تزجوا إيران في الصراع الدائر في لبنان " وذلك بعد زيارة السفير الإيراني له، وبعد أيام تصدر الأوامر من طهران بوقف الاعتصام!!
  - حين استنكر الشيخ يوسف القرضاوى تلاعب الشيعة بالتقريب والحوار في مؤتمر الدوحة الأخير، انبرى له رئيس علماء الشيعة محمد باقر المهري في الكويت، ويطالب بعزله وإقصائه!!
  - أي دعم من إيران لأي حركة سنية لابد من مقابل له، ومن ذلك ما تقوم به حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الآن حيث قامت بإرسال الجرحى لقم! والطلاب لحوزات لبنان!
  - تسخير كل إمكانيات الدولة لخدمة المشروع، واستقطاب الطلاب من البلاد كافة إلى إيران، ودعم الرئيس الشيعي في جزر القمر باتفاقيات ومساعدات، وزيارات التأييد له ومنها زيارة رجل الدين الشيعي السعودي حسن الصفار!
  - التعليقات في مواقع شبكة الانترنت على أي موضوع متعلق بالشيعة أو إيران، حيث نجد أن هناك كثافة وسرعة في الرد، وردود تقوم بفتح جبهات جديدة بدل مناقشة ما ورد في الموضوع الأصلي.
  - دعم القيادات الشيعية لتمرّد الحوثي في اليمن.
- وهذا المشروع مشروع شبه متكامل، فهناك من يعمل على صعيد تعبئة الجماهير الشيعية، وهناك من يقوم باستمالة الأحزاب والحركات السنية، وهناك من يتابع المستجيبين من السنة، ولذلك نجد الكم الكبير من الوسائل الإعلامية سواء كانت قنوات فضائية أو مجلات وصحف أو مواقع ومنتديات لدول ليس فيها تشيع!! عدا عن كتابهم في الصحف والمجلات العامة، والمشاركة في القنوات الفضائية والإذاعية.
- أما إيران الدولة فعملها في لبنان أو العراق، نموذج مثالي للحركة من خلال مشروع واضح، فالعمل العسكري يتناغم مع الدور السياسي ويغطيه الدور الإعلامي الإيراني وغير الإيراني.
- أما عن "داهمية" هذا المشروع الصفوي وانتشاره، فهذه بعض ملامحه:
- فهام في أفغانستان يتمددون تجاه السيطرة والسلطة بأضعاف حقهم.
  - وفي العراق يكاد الأمر لا يصدق، عن مدى السيطرة والإجرام دون رادع.

- أما لبنان فهم يطالبون صراحة بالسيطرة على البلد، عبر صيغة الثلث زائد واحد، أو إقالة الحكومة، أو الإعتصامات والتخريب، وهم لا يستجيبون لأي وساطة عربية أو إسلامية!
- أما في فلسطين فدورهم واضح في تفعيل الحرب الأهلية! لكنهم يستطيعون تزويقه باسم دعم المقاومة، فيخدعون قادة العمل الإسلامي فضلاً عن عوام المسلمين.
- أما تجمعات الشيعة في الخليج، فهي لا تتاور في إعلان مطالبها، ومساومة الحكومات السنية على مكاسب لا يستحقونها، بوسائل ضغط غير شريفة عبر الاستقواء بإيران، أو بعض منظماتهم في أمريكا وأوروبا والتي تروج أكاذيب حول مضايقات طائفية بحقهم .
- وفي اليمن ها هم من ثلاث سنوات وهم يقودون تمردا مسلحا ضد الدولة، وهو ما سيكون نموذجاً لغيرها من دول الخليج.
- وفي جزر القمر وصلوا لسدة الحكم، عبر الرئيس المتشيع .
- وفي نيجيريا حيث النقل الإسلامي الأفريقي، ها هم كَوْنُوا طائفة شيعية، تصطدم بالمسلمين هناك وتشغلهم عن واجباتهم الأساسية.
- أما حركة التبشير الشيعي، فهي تنتشر في كثير من الدول ، وخاصة دول الشام ومصر وأفريقيا .
- ولهم عمل دؤوب في جمهوريات آسيا الإسلامية، ودول جنوب آسيا، والجاليات الإسلامية في الغرب، ولكن لا يوجد من يكشف أبعاد هذا العمل .
- وخطورة هذا المشروع أنه يأتي باسم النصر والتصدي للعدوان الصهيوني والأمريكي على الأمة، ولذلك يحقق نجاحات كبيرة بين المسلمين، ولا ينتبه له إلا القليل من الناس.
- ومصدر آخر لخطورة هذا المشروع، هو قصور رؤية الساسة والمثقفين تجاهه، فالغالبية منهم ترى التعاطي معه من المنظور الأمني فقط ، والفصل بين التشيع الديني المقبول والتشيع السياسي المرفوض!!
- وهذا الفهم القاصر لحركة التشيع في الحقيقة هو جزء من المخطط الدايم، ذلك أن التشيع ذاته ليس فيه هذا الفصل بين الديني والسياسي، فهو في الأصل سياسي بغطاء ديني!!
- فمن يفارق أهله إلى التشيع، يفارقهم في العقيدة والشريعة والسياسة، فهو لا يعترف بالسلطة القائمة لأنها "إمارة جور اغتصبت حق الأئمة"، ولذلك فإن هذه السلطة وأتباعها "نواصب"، أي قد نصبوا العداء لأهل البيت "ولذلك" فهم أشد أعداء أهل البيت، وقتالهم مقدم على غيرهم من اليهود والنصارى" كما هو حاصل في العراق، فهل تقتل الميلشيات الشيعية المسلمين العراقيين أم النصارى الأمريكان المحتلين ؟؟؟؟؟؟؟

وسكوت الشيعة في بعض الدول على السلطة والتعاون معهم هو "تقية واجبة" قننها المراجع للتعامل مع "الحكومات الجائرة والظالمة، وقد أفرد لها الخميني صفحات عديدة في كتابه (الحكومة الإسلامية) " فهل يدرك ساستنا ومتقفونا ذلك؟؟

هذا هو المشروع الداهم ، فما هو المشروع الذي يجب أن يتصدى له؟؟

### المشروع الغائم:

- ويقابل هذا المشروع الداهم ، مشروع غائم وإن كان بعض الأصدقاء يسميه المشروع النائم، نعم هو مشروع غائم أو نائم، سواء على مستوى الدول والحكومات، أو السياسيين والمتقفين، أو حتى العلماء والدعاة!!
- نعم هذه هي الحقيقة ، فلا يوجد مشروع مقابل لهذا المشروع الصفوي الداهم ، وذلك لأسباب عديدة منها:
- عدم اتفاق الحكومات على سياسة واحدة تجاه هذا المشروع، بسبب خلفياتها الفكرية المتنوعة.
- عدم امتلاك الحكومات تصورا حقيقيا شاملا لخطر هذا المشروع، فقد تكون الواحدة منها تدرك جوانب من الخطر السياسي لكن لا تدرك خطورة الفكر الشيعي الذي ينطلق منه المشروع الصفوي الداهم، ولذلك فالقبول بالتشيع الديني خطأ كبير، لأنه سيكون في المستقبل ثورة كثورة الحوثي!!
- تبني الحل الأمني فقط في التعامل مع المشروع الداهم .
- أما السياسيون والمتقفون فهم غالباً من خلفيات إحادية أو ليبرالية، ولذلك فهم يؤمنون بالحل العلماني الذي ثبت فشله في أوروبا فضلاً عن بلادنا .
- غياب فهم التكامل بين الدوافع القومية الفارسية والدوافع الدينية الشيعية، في حركة السياسة الخارجية لإيران ، لدى المنظرين السياسيين الرسميين.
- عدم التعاون مع العلماء من قبل السلطات الرسمية.
- أما العلماء والدعاة ، فالمهتمون منهم - بارك الله في جهودهم- يعملون في الغالب بإستراتيجية إطفاء الحرائق أو ردة الفعل.

وتركيزهم على حفظ رأس المال من عامة المسلمين ، وقد تخدمهم بعض الظروف ، ولكن لا يزال مشروعهم لا يلقي القبول الرسمي، بعكس المشروع الداهم الذي استطاع ترخيص صحف ومراكز دراسات وإبراز قيادات، كما في الكويت والسعودية ومصر وفلسطين والسودان وغيرها .

ويفتقد عمل المشايخ والدعاة إلى :

- ١- التنسيق بين الجهود المتشابهة ، عبر وسائل إدارية حديثة كالتحالفات والشبكات التي تضمن الخصوصية والاستقلالية مع التعاون في المشتركات.
  - ٢- توفير غطاء رسمي دائم.
  - ٣- التواصل مع الجهات الرسمية لوضع مشروع متكامل.
  - ٤- وضع خطة إستراتيجية تولي الدراسات والأبحاث وتطوير الخطاب وتهيئة الكوادر عناية، تفوق توزيع بعض المطبوعات والإصدارات.
  - ٥- تقديم خطاب قوي وجذاب في مكافحة هذا المشروع الصفوي الداهم، دون الوقوع في فخ اتهامات الصفويين لهم بالطائفية والتكفير والإرهاب.
  - ٦- تقديم التصور الإسلامي للتعايش مع الآخرين بعدل ورحمة، دون هضم حق الأكثرية أو تنازلها عن ثوابتها، مع إعطاء الأقليات حقوقهم الشرعية العادلة.
  - ٧- التواصل مع الجهات السنية المخدوعة ودعمها إذا كانت الحجة هي الدعم المالي، مع ربط الدعم ببرنامج عملي لمقاومة التبعية للمشروع الصفوي الداهم.
  - ٨- لا بد من الضغط السياسي لتحسين أوضاع أهل السنة في إيران مقايضة بأحوال الشيعة في الدول العربية ، فكل تنازل هنا يجب أن يقابله تنازل هناك.
  - ٩- تبني قضية الجزر الإماراتية المحتلة من قبل إيران وتصعيدها .
  - ١٠- التركيز على قضية الإحصاءات المضخمة للشيعة في المنطقة.
  - ١١- الاستعداد لدخول عصر الطوائف والأقليات المدعومة من الصهيونية لخدمة مخططاتها .
- هذه رؤية لما يحدث في واقعنا، نرجو أن نخرج من دوامتها بخير وننتهي من مرحلة المشاريع الداهمة والتي تقاوم بمشاريع غائمة أو فردية أو منقطعة، مما يطيل مدة الشفاء ويرسخ البلاء، لنصل لمرحلة بلورة المشاريع الناضجة والمشاركة والمستمرة، فنرى عزة الإسلام والأمة. نحن واثقون من تجاوز هذا المشروع وإن طالبت المعاناة ، ولكن نهدف إلا تقليل شرها ما أمكننا ذلك.

المولوية هي إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في تركيا وسوريا، وتنسب إلى جلال الدين الرومي، المعروف عند أصحابه باسم "مولانا" أو "مولوي"، وتشتهر هذه الطريقة بالرقص الدائري والغناء واستعمال الناي.

#### النشأة:

ولد مؤسس هذه الطريقة جلال الدين محمد بن محمد الحسين البلخي سنة ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م، في مدينة بلخ (من أعمال خراسان)، فهو إذاً فارسي الأصل، لكنه هاجر وهو صغير مع والده حتى استقر في قونية (عاصمة الدولة السلجوقية) الواقعة في جنوب تركيا، وبها أقام وتوفي سنة ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م).

وبعد أن كان مدرّساً للفقهاء، تحول المولوي إلى التصوف على يد شمس الدين التبريزي، الذي سأله: لماذا تأخذ نفسك بدراسة الفقه؟ فأجاب المولوي: لأعرف الشرع، فقال التبريزي: أليس الأجدى أن تعرف صاحب الشرع!

وبهذا المنطق الغريب صرف التبريزي المولوي عن دراسة وتدريس العلوم الشرعية، إلى براثن التصوف بحجة أن الأجدى هو معرفة الله سبحانه وتعالى لا معرفة الشريعة، ويعلق الدكتور عبد المنعم الحفني على هذا الفهم فيقول: "وهذه مغالطة، إذ كيف أعرف صاحب الشرع إن لم أعرف لأي شيء يشرع، ولماذا يشرع، وما الذي يشرع له؟" (١).

وقد تعلق المولوي بأستاذه التبريزي تعلقاً كبيراً إلى الدرجة التي جعلته يحبس نفسه معه في حجرة واحدة أربعين يوماً (٢).

(١) "الموسوعة الصوفية" (ص ٩٥).

(٢) يصف الدكتور الحفني في المصدر السابق (ص ٩٥) مكوث المولوي إلى جانب التبريزي ٤٠ يوماً بقوله: "وهذا شذوذ صريح"، ويتحدث عن شيء من خبايا العلاقة بينهما فيقول: "وحدثت بين التبريزي وأهل الرومي وأصحابه مغاضبات، وتركهم مره وسافر إلى الشام، وأرسل الرومي ابنه وراءه ليعيده، ... ولما عاد التبريزي كانت فرحة كبرى للرومي، وزوجه من إحدى بنات الأسرة ليخرس الألسن ويمنع القيل والقال، ولكن المضايقات عادت، فغادروهم التبريزي هذه المرة إلى غير رجعة. وقد تبين بعد الزواج أن التبريزي شاذ فعلاً وفضح الزواج، وكان جلال لوطياً والتبريزي مأبوناً" (ص ٩٥-٩٦). ويضيف الحفني (ص ٩٨) "قيل: إن هذه الفضيحة التي موضوعها العشق واللواط بين شمس تبريزي وجلال الدين الرومي قد دفعت ابن جلال، المدعو علاء الدين إلى أن يقتل التبريزي، وكنتموا الأمر عن جلال بدعوى أن شمساً قد رحل، ويبدو أنهم اكتشفوا أخيراً في قونية البئر التي أخفى فيه علاء الدين جثمان شمس، وعثروا فيه على بقاياه".

وإضافة إلى تتلمذه على يد التبريزي، فقد زار جلال الدين المولوي دمشق، واتصل بشيخ الصوفية الأكبر محيي الدين بن عربي (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ) وتلاميذه، ومنهم سعد الدين الحمومي، وصدر الدين القونوي. وقد عاصر المولوي عدداً من شيوخ الصوفية أبرزهم أبو الحسن الشاذلي، مؤسس الطريقة الشاذلية. وقد ترك المولوي عدداً من المؤلفات أشهرها:

- ١- المثنوي: ويضم أكثر من ٢٥ ألف بيت من الشعر، تم جمعها في ستة مجلدات ضخمة، وهو ذو مكانة خاصة عند الصوفية، وقد وصف الرومي كتابه هذا بأنه "فقه الله الأكبر"! والفرس يسمونه "قرآن بهلوي" أي قرآن الفارسية.
  - ٢- ديوان شمس تبريز: ويحتوي على آلاف الأبيات الشعرية، والرباعيات في الغزل الصوفي.
  - ٣- كتاب "فيه ما فيه": وهو كتاب قصص وأمثال ومواعظ وذكریات.
  - ٤- المجالس السبعة: ويشمل على سبع مواعظ دينية وخطب ألقاها أثناء اشتغاله بالتدريس.
- أهم العقائد والأفكار والسلوكيات:**

تتشابه عقائد المولويين مع عقائد عموم الصوفية وطرقهم، التي تم الحديث عنها أو عن بعضها في الحلقات الماضية، كالإيمان بوحدة الوجود، وصرف بعض أنواع العبادات لغير الله، كالاستغاثة بالأولياء وطلب العون والشفاء والحاجات من شيوخهم، ونحن في معرض حديثنا عن الطريقة المولوية، وشيخها جلال الدين الرومي، نود أن نشير إلى عقائدها البارزة وأفكارها التي عبّر عنها الرومي بوضوح في مؤلفاته وأشعاره، ومن ذلك:

- ١- إيمان المولوي بوحدة الأديان، وأنه لا فرق بين الإسلام والنصرانية واليهودية، وسائر الأديان، كما يتضح ذلك في هذه الأبيات:

نفسي، أيها النور المشرق ... لا تنأ عني لا تنأ عني ..  
حبي، أيها المشهد المتألق ... لا تنأ عني لا تنأ عني ..  
انظر إلى العمامة أحكمتها فوق رأسي ..  
بل انظر إلى زنار زرادشت حول خصري ..  
أحمل الزنار، وأحمل المخلاة ..  
لا بل أحمل النور ... فلا تنأ عني لا تنأ عني ..  
مسلم أنا .. ولكنني نصراني وبرهمي زرادشتي ..



توكلت عليك أيها الحق الأعلى ... فلا تنأ عني لا تنأ عني ..  
ليس لي سوى معبد واحد ... مسجداً كان أو كنيسة أو بيت أصنام ..  
ووجهك الكريم فيه غاية نعمتي ... فلا تنأ عني لا تنأ عني<sup>(١)</sup>

والأبيات السابقة للرومي تحمل المعاني ذاتها التي صرح بها شيخ الصوفية الأكبر، ابن عربي الذي قال:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان  
وبيت الأوثان وكعبة طائف وألواح تورا ومصحف قرآن  
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني<sup>(٢)</sup>

ويقول الرومي في موضع آخر:

أيها المسلمون ليت شعري ما التدبير؟ أنا لا أدري من أنا ..  
فلا أنا مسيحي ولا يهودي ولا زرادشتي ولا مسلم ..  
ولا شرقي ولا غربي ولا علوي ولا سفلي ..  
ولا أنا من عناصر الطبيعة ..  
ولا أنا من الفلك الدوار<sup>(٣)</sup>

ولذلك دخل في الطريقة المولوية العديد من اليهود والنصارى<sup>(٤)</sup>

٢- تكرر في كلام جلال الدين الرومي الإيمان بوحدة الوجود<sup>(٥)</sup>، ولعلّ الأبيات السابقة تكشف عن جزء من ذلك ووجه الربط في ذلك وبحسب الشيخ محمود القاسم فإن "عقيدة وحدة الوجود، هي التي ترى كل الأديان صحيحة، لأن كل المعبودات هي الله وكل شيء هو الله"<sup>(٦)</sup>.

وفي أبيات ونصوص أخرى يتضح لنا أكثر اعتقاد المولوية بوحدة الوجود إذ يقول الرومي:

ولا بهذا الكون ولا ذلك ... ولا في الجنة ولا النار موطني

(١) "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص ١٥٢)، نقلاً عن "التصوف الإسلامي وتاريخه".

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٢)، نقلاً عن ديوان "ترجمان الأشواق".

(٣) "الموسوعة الصوفية" (ص ٢٥٤).

(٤) "انتشار الإسلام بين المغول"، رجب محمد عبد الحليم، (ص ٩١).

(٥) عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله تعالى والعالم شيء واحد، "عقيدة الصوفية" للقصير (ص ٢٨).

(٦) "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص ١٥٢ - ١٥٣).

ولا طردت من عدن ولا يزدان .. ولا من آدم أخذت نسبتي

بل مقام ما أبعد من مقام .. وطريق خفي المعالم

تجردت عن بدني وروحي .. فمن جديد أحيا في روح محبوبتي<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً: "إن الله هو ماتراه في بعين قلبك، لأنه اختارني بيتاً له، فإذا رأيتني فقد رأيت، وطففت حول الكعبة الحنفية، وإذا عبدتني فقد عبدته، وسبحت له، فلا تظن أنني شيء غيره"<sup>(٢)</sup>.

ولم تكن وحدة الوجود عقيدة محصورة في جلال الدين المولوي، إذ أن الرحالة الأمريكي: "w.seabrook"، الذي زار بلاد الشام في العشرينيات من القرن الماضي والتقى فيها بعض شيوخ المولوية وحضر حضراتهم وطقوسهم، ينقل عن شيخ المولوية في مدينة طرابلس، شفيع المولوي ما يفيد إيمانه هو وطريقته والصوفية بهذه العقيدة إذ يقول الشيخ شفيع: "الغاية القصوى للصوفي هي الاتحاد بالله، غير أن السبل إلى ذلك متشعبة ... وأما نحن المولوية فنؤمن بأن الروح والجسد متساويان في القداسة، بأن الروح تنمو مثل زهرة على ساق الجسد. نحن نتقبل الجمال المادي والحسي باعتباره مرآة حقيقية للجمال المادي"<sup>(٣)</sup>.

٣- للرومي ميول شيعية واضحة وغلو في علي رضي الله عنه وآل البيت، شأن معظم المنتسبين إلى الطرق الصوفية، ومن ذلك قوله:

منذ كانت صورة تركيب العالم ... كان علي

منذ نقشت الأرض وكان الزمان ... كان علي

ذلك الفاتح الذي انتزع باب خبير بجملة واحدة ... كان علي

كلما تأملت في الآفاق ونظرت فيها أيقنت بأنه في الموجودات ... كان علي

إن من كان هو الوجود ولولاه لسرى العدم في العالم الموجود ... كان علي

إن سر العالمين الظاهر والباطن الذي في شمس تبريز ..... كان علي

يقول الدكتور الحفني بعد إيراده لهذه الأبيات: "فهل لهذا الكلام معنى آخر سوى أن علياً هو الله؟!!"<sup>(٤)</sup>.

٤- الدعوة إلى الاستغناء عن العلم الشرعي، وتفضيل علوم التصوف وخرافاته، وقد سبق الحديث عن أن شمس الدين التبريزي أقنع جلال الدين الرومي بترك دراسة وتدريس الفقه والاتجاه إلى التصوف بحجة معرفة الله

(١) "الكشف عن حقيقة الصوفية" (ص ١٥٣)، نقلاً عن "في التصوف الإسلامي وتاريخه".

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٤)، نقلاً عن "في التصوف الإسلامي وتاريخه".

(٣) "مغامرات في بلاد العرب" (ص ٢٤٥ - ٢٤٦).

(٤) "الموسوعة الصوفية" (ص ٢٥٦).

لا معرفة شريعته. وقد أورد الرومي قصة في كتابه "المتنوي" مفادها أن رجلاً جلس في حضرة حبيبه، فأخرج كتباً في الغرام وأخبار العشاق، وأخذ يقرأ فيها، فقال المعشوق منكراً: إن كان هذا من أجلي، وبعد أن وصلت إليّ فهو تضییع للعمر، أنا حاضر إلى جوارك وأنت تقرأ الكتب؟! أنا معك وأنت منشغل عني، ما هذه أمارة العاشقين. يقول الدكتور القصير: "وترمز هذه القصة إلى اعتقاد المتصوفة استغناءهم عن العلم الشرعي بعد الوصول إلى حقيقة، وبلوغ مرتبة اليقين"<sup>(١)</sup>.

٥- الانحلال والاستهانة بأحكام الشرع، فقد مرّ بنا أن علاقة الرومي بشيخه التبريزي كانت مبنية على الشذوذ، وتكرر في أشعاره ذكر العشق.

كما أن أذكار المولوية قائمة على الرقص والموسيقى - كما سيأتي بيانه -، وينقل الرحالة سيبروك شيئاً من ولع شيخ المولوية في طرابلس بالتدخين، بعد أن حلّ ضيفاً عليه، فيقول: "كان واضحاً أن ضيافة الدراويش لا تنكشف فيها، إذ سرعان ما وجدنا أنفسنا ندخن سجائر من القاهرة فاخرة مذهبة الأعقاب، ونرشف شراباً ضارباً إلى الخضرة من عصير العنب الأبيض والليمون المعمول حديثاً. دخن الشيخ المولوي وشرب معنا". ويقول الرحالة في موضع آخر: "... ووجدت صعوبة في التوفيق بين هذه الصورة الذهنية "زهد الصوفية"، والحقيقة التي أمامي "تمتع شيخ المولوية بالطعام والشراب والملذات" وأنا أراقب الشيخ شفيع وهو يدخن سيجارة ومذهبة العقب تدخين مترف، ويحتسي القهوة احتساء خبير حسن الذوق"<sup>(٢)</sup>. أذكّارهم ورقصاتهم:

ارتبط اسم المولوية بالغناء والموسيقى والرقص. ولآلة الناي مكانة كبيرة عند المولوية وشيخها الرومي الذي يقول: "استمع للناي كيف يقص حكايته، فهو يشكو آلام الفراق في صوت هو شكاية، ويقول به إنه منذ قطعه من الغابة والناس يبكون ببكائه، وصدره يمزقه الفراق،..."<sup>(٣)</sup>. ويتميز المولوية بالرقص الدائري من قبل الدراويش المصاحب للموسيقى، ويعتقدون أن رقصهم هذا يوصلهم إلى الله، بل والاندماج معه سبحانه - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

(١) "عقيدة الصوفية" (ص ٢٨٣).

(٢) "مغامرات" (ص ٢٤٢ - ٢٤٦).

(٣) "الموسوعة الصوفية" (ص ٢٥٣)، نقلاً عن المتنوي.

يقول شيخ المولوية السابق في طرابلس شفيع المولوية مخاطباً الرحالة الأمريكي سيبروك: "إن جميع الدروب تنتهي إلى الله، وعلى كل إنسان أن يختار الدرب الذي يراه أفضلها له. ولكنك تريدني أن أتكلم على الدرب الذي اخترناه نحن المولوية، كيف نسعى من خلال الرقص إلى الاندماج في الانسجام العلوي"<sup>(١)</sup>. ونظراً لانغماس المولوية في الموسيقى والغناء الذي حسبه ذكراً لله، كان أبرز الملحنين الموسيقيين الأتراك من المولوية. وقد أطلق على المغني أو المنشد أو الدرويش الذي يؤدي أغانيهم اسم "سماع زن" Sema Zen ، أو مولد خان<sup>(٢)</sup>.

#### انتشارها وأهم شخصياتها:

تنتشر المولوية بشكل خاص في تركيا، وبدرجة أقل في سوريا وفلسطين ولبنان، وبعض الدول الأخرى. أولاً - تركيا: تعتبر مدينة قونية التركية مركز هذه الطريقة في العالم، ذلك أن جلال الدين الرومي قضى معظم حياته بها، كما أنه دفن فيها، في مسجده المسمى بالقبة الخضراء. وإضافة إلى مدينة قونية، فللطريقة مراكز أخرى في استانبول وغاليبولي، كما أن التكايا المولوية انتشرت في قيصري وسيواس وأقسري.

وبالرغم من أن تركيا العلمانية تقف بوجه الحركات والتيارات الإسلامية، إلا أن المولوية تحظى بشيء من الدعم والتسهيل بحجة اعتبار الدولة مراسم المولوية (الغناء والرقص...) كجزء من الفولكلور التركي<sup>(٣)</sup>. ثانياً - سوريا: تعتبر مدينة حلب القريبة من تركيا أهم مركز للمولوية في سوريا، وخصوصاً مسجد المولوية في باب الفرج بحلب. وفي العاصمة دمشق يتركز المولويون في جامع المولوية في أول شارع النصر، مقابل محطة الحجاز، والجامعان لا يزالان موجودين إلى الآن<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً - لبنان: حيث تعتبر مدينة طرابلس أهم مراكز المولوية هناك.

خامساً - فلسطين: حيث تعتبر التكية المولوية من أهم التكايا التي أقامها العثمانيون في القدس، وقد بناها قومندان القدس خاوند كارك سنة ٩٩٥هـ. وكان تعيين شيخ التكية يأتي من الشيخ الأعلى للطريقة المولوية في قونية بتركيا، وكان لها أملاك وأوقاف للإنفاق عليها اندثرت كلها.

(١) "مغامرات" (ص ٢٥٠).

(٢) مقال سعد عبد المجيد.

(٣) مقال د. هدى درويش.

(٤) مقال أحمد بوبس.

وفي السبعينيات من القرن الماضي، توفي آخر شيوخها عادل المولوي، الطرابلسي الأصل، وكانت الطريقة موجودة في القدس قبل الوجود العثماني فيها، وقد ثبت السلطان العثماني سليم عندما زار القدس رئيس الدراويش المولوية أخفش زادة، في وظيفته، ومنحه ٥٠٠ أجرة صدقات. وفي القرن الحادي عشر الهجري، كان في القدس عدد كبير من أتباع المولوية، يتقاضى الواحد منهم ٥٠٠ أجرة<sup>(١)</sup>.

#### أما شخصياتها:

فبعد جلال الدين الرومي، تولى رئاسة الطريقة تلميذه حسام الدين الحلبي، ويقول المولوية أن الرومي كان شديد التعلق بتلميذه! وإن التلميذ هو الذي أشار على الأستاذ بكتابة مؤلفاته. وبرز في هذه الطريقة محمد باقر الشلبي الذي كان شيخاً لها في قونية في العشرينات من القرن الماضي، والشيخ شفيع المولوي شيخ الطريقة في طرابلس، وغيرهم.

#### للاستزادة:

- ١- "الموسوعة الصوفية"، عبد المنعم الحفني.
- ٢- "الكشف عن حقيقة الصوفية" - محمود عبد الرؤوف القاسم.
- ٣- "عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" - د. أحمد القصير.
- ٤- "مغامرات في بلاد العرب" - ويليام سيبروك.

#### مقالات:

- ١- "المولوية"، د. هدى درويش [www. Alazhr.org](http://www.Alazhr.org)
- ٢- "المولوية وبداية "سماع زن" التركية سعد عبد المجيد [www. Islam- online. Net](http://www. Islam- online. Net).
- ٣- "المولوية"، أحمد بوبس، الملحق الثقافي لصحيفة الثورة السورية.
- ٤- "تكايا الصوفية في فلسطين"، نافذ أبو حسنة، المركز الفلسطيني للإعلام.

(٥) مقال نافذ أبو حسنة، المركز الفلسطيني للإعلام.

## هل يعيد التاريخ نفسه؟

هذا السؤال يتردد دائماً على ألسنة الباحثين والكتاب، ولكن لا يوجد له جواب نهائي، ولعل المراد بطرح هذا السؤال هو: هل نستفيد من دروس التاريخ؟ أو بالأحرى ظروف كثير من التجارب المرة والمآسي التي مرت على أمتنا والتي تتشابه بشكل كبير مع ما يجري اليوم فهل تعلمنا من رصيد الخبرة؟ أم سنقع من جديد في الحفرة نفسها، بسبب نقص الإيمان أو انحرافه أو عدمه، عند صانعي الأحداث، مصداقاً لقول النبي p: "لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين".

وسنقف سريعاً مع عدة تحديات تعرضت لها أمتنا في فترة الدولة العثمانية وما قبلها، من قبل الباطنية والشيعية والدولة الصفوية، ولعلنا أن نفصل فيها في الأعداد القادمة بإذن الله عز وجل.

في القرنين السادس والسابع الهجريين كثر أتباع الفرق الباطنية في الأناضول، وخاصة في شرقه ووسطه، وقد كانت هذه المجموعات الباطنية بعيدة عن سلطة ونفوذ الدولة السلجوقية، وقد عقدت هذه المجموعات الباطنية تحالفات مع الصليبيين والأرمن والمغول، ضد المسلمين ونتيجة لذلك كاد المسلمون في الأناضول أن يلقوا نفس مصير المسلمين في الأندلس، فبينما كانوا يخوضون حرباً ضد الفناء على يد الصليبيين، كان أتباع هذه المجموعات الباطنية يقيمون المذابح الجماعية للمسلمين بالاتفاق مع الأرمن.

أليس هذا ما يحدث في العراق اليوم: المسلمون يقاومون المحتل الأمريكي، والميليشيات الشيعية الصفوية تقيم المجازر والتعذيب القسري للمسلمين!!

كان أول تمرد تواجهه الدولة العثمانية، هو تمرد جمع تعاون ثلاث جهات: الشيعة العلوية، اليهودية، الصوفية الباطنية. وذلك على يد الشيخ بدر الدين الذي ولد في مدينة بورصة، ورحل لتعلم التصوف في القاهرة على يد شيخه حسين الأخلاطي، الذي أمره بالسير إلى تبريز في إيران، وقد مكث فيها مدة طويلة ثم عاد إلى القاهرة، وغادرها بعد وفاة الأخروطي. وفي طريق عودته مر على معاقل التجمعات الشيعية الغالية، وبدأ يدعو لمذهبه الجديد، والذي هو امتداد للمزكية التي شاعت في بلاد فارس قبل الفتح الإسلامي لها، وكان جوهر دعوته وحدة الأديان، وحين بلغ أمره للسلطان نفاه إلى أزنق مع تحديد إقامته.

لم يثن هذا بدر الدين عن دعوته، فقد كان على اتفاق وتعاون في هذا المذهب مع بيور كلوجه مصطفى وشخص يهودي اسمه طورلاق كمال، ولما رأوا كثرة الأتباع، زعم أنه ذاهب للحج ووصل إلى مقدونيا سراً، وبدأ تمرده على الدولة العثمانية، فتمكن من تحقيق بعض الانتصارات في البداية، لكن سرعان ما قبض عليه وأعدم، فخدمت قننته.

وهكذا نجد تعاون اليهودية مع غلاة الشيعة الصوفية، كما أن لتبريز دوراً في الفتنة قديماً وحديثاً. فها هي الأحداث تتكرر: الشيعة يحثون وينسقون مع أمريكا لاحتلال العراق، وها هو الكونجرس يتعاون مع زعيم الصوفية في أمريكا هشام قباني لمحاربة الصحوة الإسلامية ونشر الإسلام الصوفي الغارق في الجذبة مع الانحلال الخلقي والخرافة.

يقول المثل التركي القديم: "إنما تقتحم القلعة من داخلها"، ولذلك حين قامت الدولة الصفوية الشيعية، نفذت هذه الخطة فقامت بنشر وبث الدعاة إلى التشيع في الدولة العثمانية، وقامت أيضاً باستقبال الرعايا العثمانيين وخاصة من الطرق الصوفية، فتلقنهم المذهب الشيعي وتدريبهم عسكرياً ومن ثم تعيدهم إلى الأناضول لحين حلول ساعة الصفر.

وحين انتبه السلطان بايزيد لما يحدث حد من هذه الرحلات، لكن الشاه إسماعيل الصفوي طلب من للسلطان السماح بعودة هذه الرحلات فأجاب السلطان طلبه.

ومن نتائج هذه الرحلات وتكوين هذه الخلايا، قيام فتنة شاه قولي، والتي سبق أن عرضناها بتفصيل في العدد الثلاثين من الرائد - يمكن الرجوع له من خلال أرشيف المجلة أو أرشيف سطور من الذاكرة - ونضيف هنا جزءاً من محضر التحقيق مع عميل من عملاء شاه قولي الذي يلقب نفسه نور خليفة في حين لقبه الناس شيطان قولي.

جاء في محضر التحقيق: "كم كنتم حين اتصلتم بشاه قولي؟

كنا أربعة أشخاص، ذهبنا إليه في شهر صفر الماضي فأعطى لكل منا عشرين ورقة دعوة لتوزيعها.

أين ذهب الثلاثة الآخرون؟

ذهب صفر إلى سزر وإمام، وعلي إلى سلانك وتاج الدين إلى شوج."

وهذا ما يحدث اليوم، فالوفود الشيعية لا تنقطع عن زيارة إيران، ومعسكرات التدريب لا تخلو من الشيعة العرب وغير العرب، بل لقد أقاموا بعضاً منها في لبنان والعراق لمن يتخرج من زيارة إيران. وهذا الذي ذكرناه هو جزء بسيط مما عانتها الدولة العثمانية من الفرق الباطنية، ولكن السؤال المهم هو ماذا تعلمنا من هذا التاريخ؟

المصدر:

هذه الأحداث من كتاب: "الحروب العثمانية الفارسية وأثرها على انحسار المد الإسلامي عن أوروبا"، للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي، نشر رابطة الجامعات الإسلامية ١٩٨٧م.



## الهيمنة الإيرانية على العراق وأذرعها المختلفة

إعداد: عبد الوهاب بن إسماعيل الربيعي

### تقرير خاص بالراصد

[هذا التقرير أعد من العراق، والمطلوب تعاون الجميع لإعداد تقارير باستمرار حول التحرك الإيراني الشيعي لمعرفة وتحديد طرق العلاج، وخاصة في (لبنان، البحرين، السعودية، الإمارات، سوريا، الكويت، اليمن، باكستان) بالدرجة الأولى، كي لا يأخذوا على حين غرة ويفاجئوا بأن الأمر قد استفحل، وحين ذاك لا يجدوا إلا الغرب ليستجذبوا به. وليعامل الأمر من الناحية الفكرية قبل السياسي. الراصد]

### التدخل الإيراني في العراق إبان فترة الحصار بين سنة (١٩٩١ - ٢٠٠٣ م):

لم تستطع إيران نسيان حربها مع العراق والتي استمرت لثمان سنوات حصدت خلالها قيادات من الحرس الثوري، فتحنيت إيران الفرص للانتقام، مع ما تحمله من مخططات مسبقة لتشجيع العراق والمنطقة ومد نفوذها بشكل عميق، مستغلة خطيئة صدام حسين في الكويت، ثم ضرب الحصار، فأهلك الحرث والنسل. فاستغلت إيران حالة الفقر والحصار الذي كان يعاني منه الشعب العراقي، كما استغلت حالة إغلاق الحدود العراقية باستثناء حدودها مع الأردن، فقامت بالنشاطات التالية :

- ١- التسلل لداخل العراق وقد بدأ هذا التسلل بشكل ملحوظ في أوائل التسعينيات وبالتحديد من عام (١٩٩١ - ١٩٩٧) بشكل حقيقي من خلال الأوجه التالية :
- إدخال عناصر تابعة للأحزاب الشيعية الدينية مثل: (حزب الدعوة، المجلس الأعلى، حركة ١٥ شعبان، وغيرها)، وقد تم ذلك من خلال الحدود المشتركة في المناطق الجنوبية للعراق (البصرة و العمارة) وذلك بهدف التمرکز في مناطق جنوب العراق ووسطه (مدينة بغداد) ولغرض تحريك الخلايا الشيعية النائمة لهذه الأحزاب.
- استغلال سماح العراق بالسياحة الدينية إلى (العتبات المقدسة!) وهي (النجف و كربلاء) بالنسبة للشيعية، فضمت وفود الزائرين الإيرانيين أعداداً لا بأس بها من رجال المخابرات والحرس الثوري الإيراني، وهذا ما تنبّهت له المخابرات العراقية آنذاك ورصدته.
- العلاقات التجارية البسيطة بين تجار عراقيين وإيرانيين، سهّل التحرك بين البلدين ودخول رجال المخابرات الإيرانية إلى العراق.

- إقامة أماكن ومقرات للحرس الثوري الإيراني وللمخابرات الإيرانية في شمال العراق، الذي انفصل عن الحكومة المركزية بعد إعلان الحظر الجوي، وبالأخص في مدينة السليمانية حيث كان للإيرانيين علاقة متميزة بـ (جلال الطالباني) وفي مدن أربيل ودهوك التابعة (لمسعود البارزاني)، وقد كان العداء مستفحل بين الحزبين لحد الاقتتال، وكان للطالباني علاقات على جميع الأصعدة مع إيران وإسرائيل، بينما كان للبارزاني علاقات بالمخابرات العراقية؛ لذلك فإن الطالباني كان المرتع الخصب للتواجد الإيراني، لا سيما وأن مناطق نفوذه هي المناطق العراقية الشمالية الشرقية المجاورة لإيران، حتى أن إيران شيدت (حسينية) فخمة في السليمانية، علماً أنه لا يوجد شيعي واحد بين أكراد العراق (هناك أكراد شيعة يسمون - فيلية - ولكنهم يسكنون في بغداد ومدينة خانقين وبعضهم سافر إلى إيران بعد سنة ١٩٧٩).

وكانت نتائج محاولات التسلل هذه لغاية سنة ١٩٩٧، تغلغل إيراني كبير في مدن (البصرة والعمارة) بالدرجة الأولى. و(النجف وكربلاء) بالدرجة الثانية، ثم بشكل أقل في المحافظات الجنوبية (المتى، ذي قار، القادسية، واسط، بابل)، أما في (بغداد) فكان الأكثر ضعفاً.

٢- استقطاب عدد من عناصر أجهزة الدولة بشكل سري وهي أجهزة : (الأمن العام، المخابرات، الاستخبارات، الجيش، التصنيع العسكري) وذلك من خلال الشخصيات الشيعية بالدرجة الأولى، مستغلين تدني مستوى المعيشة للعراقيين أثناء الحصار (أصبح راتب المعلم ١٠ - ١٥ \$)، وكان ثمرة ذلك العثور على وثائق من التصنيع العسكري، وأسلحة الدمار الشامل، وبرنامج العراق النووي، وتهريب وثائق وأوراق عن رجال التصنيع والعلماء، والاتصال مع الضباط في الجيش العراقي وحثهم على الالتحاق بالمعارضة.

٣- القيام بالتنسيق مع القوى الشيعية العراقية في العراق عبر شيعة الخليج (السعودية، البحرين، الكويت، الإمارات) الذين جاءوا لزيارة الأماكن المقدسة في العراق من خلال الأردن، فقد كشفت المخابرات العراقية وقتها بأن هذه الزيارات مداخل للمخابرات الإيرانية عن طريق شيعة تلك الدول وبالأخص شيعة (البحرين والإمارات).

٤- شغل التجار العراقيين الشيعة في الإمارات و في الأردن مركز ارتباط جيد مع إيران، حيث لعبت مكاتبهم التجارية فيما بعد دوراً في استقطاب الشيعة في العراق.

**بعد سنة ١٩٩٧ تطور التدخل على النحو الآتي:**

تغيرت الأمور في هذه المرحلة، حيث قرر الأمريكان تبديل نظام صدام حسين بشكل نهائي، وبدأ الإعداد في الولايات المتحدة لذلك، ونشطت المعارضة العراقية، وازداد التغلغل الإيراني في العراق.

فقد تحرك حزب الدعوة، والمجلس الأعلى في الجنوب بشكل أوسع، ورفعت مئات التقارير من حزب البعث والأمن والمخابرات العراقية تشير إلى أن التغلغل الإيراني أصبح واضحاً، وازداد وجود (فيلق القدس الإيراني)

حتى يقال أنهم هم من قام بتصفية واغتيال (محمد صادق الصدر/ والد مقتدى) لأنه كان مدعوماً من الحكومة العراقية كمرجعية عربية بينما كانت إيران تريد بقاء المرجعية الفارسية والمتمثلة في السيستاني.

أخطر ما فعل في هذه المرحلة هو إجراء إحصاء مناطق لأهل السنة في المناطق (البصرة، الحلة، واسط، بعض مناطق بغداد، ديالى، الناصرية، الديوانية، كربلاء، النجف)، والقيام باغتيال شخصيات دينية سنية نشطة في المناطق الشيعية، واغتيال عدد من قيادات حزب البعث، وكل من قبض عليه في تلك الاغتيالات اعترف بتوجيه إيراني له، كما أن إيران كانت تتخوف من تواجد منظمة (مجاهدي خلق) المعارضة؛ لذلك قامت بضربات لرجالها مستخدمة أعضاء من (حزب الدعوة، المجلس الأعلى / فيلق بدر)، كما أن التواجد الإيراني أصبح واضحاً ومكثفاً في الشمال العراقي (الأكراد).

وفي هذا الشأن هنالك ملاحظة مهمة وهي أن سوريا كانت تتعاون مع إيران للدخول إلى العراق واللقاء مع المعارضة العراقية في سوريا (وذلك في زمن حافظ الأسد)، أما مع مجيء (بشار الأسد) وفتح الحدود السورية - العراقية فقد تمّ التضيق على المخابرات الإيرانية في سوريا. كما كان للعراقيين الشيعة وجوداً في لبنان بالأخص في الجنوب وذلك للتدرب مع حزب الله، وهذا ما كشفته المخابرات العراقية بعد عام (٢٠٠١م) وقد كان مسار انتقال شيعة العراق إلى لبنان يتم من خلال الإمارات أو الأردن أو إيران نفسها.

ومن الذين تدربوا هناك المدعو (بيان جبر الزبيدي) وكان تدريبه استخباراتي وليس عسكري، واسمه الإيراني هو (باقر صولاغ غلام خسروي) وزير الداخلية سابقاً و المالية حالياً. أما بالنسبة للأردن في هذه المرحلة فقد حوت مكاتباً تجارية أصحابها شيعة، ثبت فيما بعد بأنه كان لبعضهم ارتباطات مع إيران، والبعض ثبت ارتباطه شخصياً مع إيران.

وأخيراً فإنه منذ عامي (١٩٩٩، ٢٠٠٠ م) بدأ في أمريكا وأوروبا إعداد شخصيات شيعية عراقية بعضهم من أصول إيرانية للقيادة في العراق، ولا يستغرب القارئ عندما يجد أن عددا لا بأس به ممن كانوا في الأردن هم الآن مع الحكومة العراقية (الشيعية) سواء في مجلس الحكم أم البرلمان أم في الوزارات.

#### الوجود الإيراني بعد سقوط العراق (الاحتلال):

كما سبق ذكره فإن الوجود الإيراني في العراق ظهر على صورتين:

الصورة الأولى : الشخصيات الشيعية العراقية المرتبطة بإيران، والصورة الثانية: التواجد الإيراني في شمال العراق.

بعد سقوط العراق ونظام صدام (البعث)، طرح موضوع الوجود الإيراني في العراق وعلاقته بالاحتلال وكانت هناك عدة عدة احتمالا :

الأول: وجود تعاون مسبق بين إيران و أمريكا للعب دور في العراق يصب في مصلحة الطرفين.  
الثاني: أن سياسة أمريكا وصنع الفوضى الخلاقة في العراق هو من شجع إيران للعب دور مهم لمصلحة الجانب الإيراني.

الثالث: يجمع بين الاحتمالين؛ فإن إيران عملت على تطوير وجودها في العراق من خلال اتفاق وتعاون مسبق بين إيران وأمريكا، ولكن إيران استغلت بشكل أوسع من الاتفاق المبرم بسبب الانغماس الأمريكي في مستنقع العراق، فكثفت من وجودها وأصبحت تُمسك بزمام الأمور في العراق أكثر من الأمريكان، والرأي الثالث يؤيده الباحث، ويؤكد ما بدأت به إدارة بوش مؤخراً من ضرب مصالح إيران في العراق ورجالها وإظهار للعالم ما يثبت تورط إيران في دعم الميليشيات وجماعات المتمردين لضرب القوات الأمريكية المنتشرة في العراق.

#### المخطط إيران للتدخل ومن ثم الهيمنة على العراق:

لقد قامت إيران بتشكيل وزارة الأمن القومي الإيرانية - وبكادر كبير وميزانية مالية ضخمة - بعد سقوط العراق، وظيفة هذه الوزارة:

- إجراء اتصالات مع كل الجماعات الشيعية المحلية في العراق سواء كانت جماعة أو حزب أو جمعية سياسية أو إغاثية أو ثقافية، وخططت وفق جدول زمني استدعاء كل قياداتها إلى إيران، للتعرف عليها ومحاولة الاتفاق معها، وتشمل الدراسة حجم الجماعة وأماكن تواجدها في العراق، ويتم التأكد من مصداقية حجم الجماعة ورجالها من خلال تركيزات جماعات شيعية عراقية ورجال دين.
- فإذا تمّ الاتفاق والتنسيق ترصد مبالغ ورواتب لأعضائها للعمل على نشر التشيع - هذا دينيا - ومن ثم العمل وفق مخطط ترسمه هذه المؤسسة؛ شريطة أن توافق الجماعة أو الحزب على أن تزودهم إيران - ولكل جماعة - بثلاثة مستشارين (أمني، عسكري، سياسي) يكون استقرارهم قرب مراكز تواجد هذا الحزب أو الجماعة، وقد تم ذلك الأمر خلال الفترة من (٢٠٠٣/٤/٩ - ٢٠٠٤/١/١) حيث تمّ الاتفاق مع كل الأحزاب الشيعية في العراق، وغطت كل الساحة الشيعية العراقية، وأصبح القرار الشيعي في العراق يصنع بواسطة لجنة مركزية إيرانية.

- واجهت هذه الخطة في البداية مشكلة مع التيار الصدري التابع لـ (مقتدى الصدر) والذي رفض التبعية لإيران أول الأمر، إلا إن المرجع الحقيقي للتيار الصدري (كاظم الحائري) والمقيم في مدينة قم الإيرانية عمل على توجيه كثير من الرجال في التيار الصدري إلى إيران، ففعلاً تمّ هذا الأمر، وعندما زار مقتدى الصدر إيران رفض (خامنهئي) استقباله؛ لأنه كان يعتبر في أول الأمر تياراً عربياً مهاجماً

لإيران، إلا أن رفسنجاني قابله وتمّ الاتفاق معه على دور في العراق مقابل خدمات لإيران، وتمّ ذلك للطرفين.

### أهم الأحزاب والمؤسسات الشيعية التابعة أو المتعاونة مع إيران في العراق:

أ- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية: أُسس سنة (١٩٨٢) في إيران من خلال تجمع عدة فصائل شيعية، ولكونه تنظيم مُحكم تشرف عليه إيران مباشرة ومدعوم ١٠٠ % من قبل إيران انسحبت منه عدة جماعات وأحزاب منها: حزب الدعوة، منظمة العمل الإسلامي (تيار المرجع الشيرازي)، و عدد من علماءهم والشخصيات الشيعية المعروفة نتيجة لشعورهم أنّ العمل سيكون خدمة لإيران لا للشيعية والتشيع.

فبقي المجلس لجماعة محمد باقر الحكيم (مواليد ١٩٣٧ في النجف) وهو الشقيق الأكبر لعبد العزيز الحكيم، وقد استقبل الخميني شخصياً محمد باقر الحكيم عند قدومه إلى إيران سنة (١٩٨٠). والمكون الرئيسي لهذا الحزب هم: (اللاجئين المسفرّين من العراق أصحاب الأصول الإيرانية بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقية الإيرانية). ويشرف خامنئي شخصياً ومكتبه على المجلس الأعلى مباشرة، ولدخول رجال المخابرات الإيرانيين للعراق ينسقون مع المجلس الأعلى .

إنّ المجلس الأعلى هو رجل إيران الأول في العراق، مثله مثل حزب الله في لبنان، وهو ما أكده صبحي الطفيلي الأمين العام الأسبق لحزب الله، حين شبه عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى بحسن نصر الله أمين عام حزب الله وأنها ينفذان أوامر خامنئي شخصياً، وهذه النقطة مهمة لكل من يريد التعامل بشكل واقعي مع الشأن العراقي، وليعلم الجميع أنّ ليس للمجلس الأعلى خيار، وخياره بيد إيران، ومحاولات عبد العزيز الحكيم للظهور إلى أمريكا أنه من سيحفظ لهم مصالحهم في العراق هي محاولة خادعة مدروسة من قبل إيران بعناية لكسب الوقت لحين وضع أمريكا بمأزق أكبر، فالمجلس دون مبالغة ورقة إيرانية فحسب.

### أما أصوله الفكرية فمستندة إلى جهتين:

يستند هذا الحزب على والد محمد باقر الحكيم المرجع السيد محسن الحكيم . وكذلك مرجعية محمد باقر الصدر (مؤسس حزب الدعوة).

وخلال سنتين من التأسيس تشكّل ذراع عسكري لهذا التنظيم يدعى (فيلق بدر) أو ما يسمى في إيران بـ (فيلق ٩ بدر) وقوامه (١٠ - ١٥ ألف فرد)، مركزه إيران، وكانتظيفته هو شن حرب عصابات على (نظام صدام)، والقيام باغتيالات لأعضاء الحزب والجيش والأجهزة الأمنية، منطلقاً من الأراضي الإيرانية، هذا كله

لغاية (١٩٨٨)، ثم نقل عمله إلى شمال العراق بعد عام (١٩٩١) في منطقة كردستان العراق. وفيلق بدر قيادته للمدعو (هادي العامري) الملقب (أبو حسن العامري) فيما بعد.  
**من المؤسسين لهذا الحزب:**

محمد باقر الحكيم ، السيد محمود الهاشمي، محمد كاظم الحائري، محمد تقي المدرسي، مهدي الأصفهاني، عبد العزيز الحكيم ،حسين الصدر، محمد باقر الناصري، الشيخ بشير البشير، محمد الحيدري، الشيخ محسن الحسيني، السيد محمد باقر المهدي أو المهري، الحاج أبو بلال الأديب، إبراهيم الجعفري، السيد أكرم الحكيم، السيد أبو علي المولى، عبد الله الموسوي (عبد الجبار آل سيد جاسم الصافي).

**أبرز شخصيات المجلس الأعلى وذراعه العسكري منظمة (بدر) الحالية:**

**عبد العزيز الحكيم** من مواليد ١٩٥٠ في النجف، كان سنة ١٩٨٦ عضواً في (شورى المركز) للمجلس الأعلى، وأُنيط له إدارة (الملف السياسي) للمجلس الأعلى، ثم إدارة (العمل السياسي) في مؤتمر لندن سنة (٢٠٠٢م)، وفي مؤتمر (صلاح الدين) في شمال العراق للمعارضة العراقية، ثم أصبح رئيس المجلس الأعلى بعد مقتل أخيه هو يحمل الجنسية الإيرانية.

**عادل عبد المهدي:** من مواليد ١٩٤٤ في العراق، يحمل الجنسية الفرنسية، دكتوراه في الاقتصاد من فرنسا، لم يكن متديناً بل شيوعياً ثم بعثياً في الستينات، حكم عليه بالإعدام بسبب نشاطه السياسي، ففرّ إلى: فرنسا - لبنان - إيران، وانضم في إيران للمجلس الأعلى، شغل منصب وزيراً للمالية، ثم هو اليوم نائباً للرئيس (الطالباني) ورُشح لرئاسة الوزراء قبل المالكي لكن التيار الصدري رفضوه.

**عمار الحكيم:** الابن الأكبر لعبد العزيز الحكيم، وهو شخصية سيئة (غير نزيهة) مالياً، والمشرف على تهريب الأموال إلى إيران (النفط)، يعتبر وزير خارجية (المجلس الأعلى)، فهو من يدير العلاقات بين المجلس وأمريكا، وإسرائيل، وأوروبا، وبعض الدول العربية، له عدّة زيارات لإسرائيل بعد السقوط (غير معلنة)، يلّمع من قبل الإدارة الأمريكية وقد يكون ذلك من قبل إيران ليلعب دوراً بديل أبيه، تلقى دعماً مالياً من الكويت قبل السقوط وبعده (تلقى ٦ ملايين دولار أمريكي لدعمه في الانتخابات الأخيرة)، وهو الذي هزّب وثائق الدولة العراقية إلى إيران وهو ما يعادل حمولة عشر سيارات مليئة بالوثائق، يدعو لإقامة حلف (شيعي + أمريكي) ، نشأته الأولى على يد المخابرات الإيرانية، وله ولاء غير طبيعي لإيران.

**سعد قنديل (سعد تقي):** أصله إيراني، يحتل منصب نائب رئيس المكتب السياسي للمجلس الأعلى، إلا أنه شخصية ضعيفة، يدّعي أنه حاصل على الدكتوراه وتبين عدم صحة ذلك، ليس فعالاً في المجلس حالياً لأنه متأثر بأفكار غريبه. والمجلس تسيطر عليه شخصيات دينية.

**هُمام باقر حمودي** (مواليد ١٩٥٢)، مسؤول تنظيم العراق في المجلس الأعلى، دكتوراه من الجامعات العراقية، كان ناشطاً شيعياً منذ السبعينات، وهو الآن من مستشاري عبد العزيز الحكيم، له نشاط فكري شيعي وصاحب مؤلفات، اختير لكتابة الدستور العراقي إبان حكومة الجعفري، أحد واجهات المجلس الأعلى لقدرته على الحديث الصحفي.

**جلال الدين الصغير:** وهو على انتمائه للمجلس الأعلى، إلا إنه يمتلك ميليشيا خاصة به في جامع (براثا) تقوم بجرائم طائفية كبقية فرق موت في منطقته (العطيفيه وما جاورها)، متكلم، صاحب مخططات خبيثة لتشيع مدينة بغداد.

كان هدف المجلس الأعلى هو إقامة حكم شيعي على نظام (ولاية الفقيه)، وأن يكون (محمد باقر الحكيم) قائداً ومرجعاً بدل السيستاني، إلا أن مقتله حال دون هذه الفكرة، والتي استبدلت بسيطرة (المجلس الأعلى) على قرارات السيد السيستاني وإصداره على لسان ممثليه، ومنعه من الظهور؛ وبالتنسيق مع إيران تمّ توحيد آراء السيستاني لدعم خطوات (المجلس الأعلى) السياسية.

ويعد المجلس الأعلى الذراع الأول لإيران في العراق، بسبب السيطرة الإيرانية عليه، حين عاد أعضائه (عددهم يتراوح ما بين ١٠-١٥ ألف شخص) إلى العراق بعد السقوط سكنوا ضمن مخطط مدروس في جنوب العراق مع عوائلهم، ولوحظ أن عددا لا بأس به منهم متزوج من إيرانيات؛ لأن أكثر هؤلاء إمّا من أصول إيرانية، أو من الأسرى العراقيين في الحرب العراقية الإيرانية، وكل من يحاول الهرب منهم (لأن بعضهم حاول الهرب لسوريا والأردن) يقوم فريق من بدر بتصفيته، وتصفية عائلته وتمّ ذلك فعلا عندما حاول بعضهم الهرب.

**دور فيلق بدر في المخطط الإيراني الصفوي للهيمنة على العراق:**

تنفيذ تصفيات فورية للشخصيات الموجودة في قوائم أجهزة و معدة سلفاً، وتمّ ذلك حسب التسلسل الآتي:

١- تصفية قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي وبالتحديد رتبة الرفاق منهم، وهناك إحصائية لغاية شهر ٢٠٠٣/٨م قتل (٣٠٠٠ بعثي) منهم (سبعة شيعية) أي خلال خمس أشهر فقط تمّ تصفية ٣٠٠٠ شخص هؤلاء.

٢- اغتيال الشيعة المتدينين والذين تحولوا إلى سنة في مدينة بغداد وضواحيها على سبيل الخصوص، وقليل من ذلك في جنوب العراق والبصرة، وقد تمّ تصفية الكثير من المهتدين الشيعة؛ وللأسف لا يوجد جهة مختصة برعاية ومتابعة والدفاع عن هؤلاء المهتدين، إذ أن عدد المهتدين كبير جداً (أكثر من ربع مليون) وهذا الرقم تقديري على حد اطلاع الكاتب فحركة تسنن الشيعة وخصوصا في القرى والأرياف في محيط بغداد بدأت في ثمانينيات القرن المنصرم واستمرت إلى ١٩٩٨م.



٣- تصفية العلماء والمفكرين والصحفيين وأساتذة الجامعات والأطباء والكفاءات الفكرية والطبية، وهذا ثبت عليهم وثبت كذلك على شبكات تابعة للموساد، وبعض هذه القوائم أعد منذ سنة (٢٠٠١م) في إيران بخاصة علماء التصنيع العسكري، والذرة، وعلماء الجامعات العراقية، وقد ساهم (حسين الشهرستاني/ وزير النفط حالياً) بإعداد قوائم لإيران؛ لأنه كان خبيراً في المفاعل النووي العراقي، وأكد ذلك من وقع بالأسر من (فيلق بدر) أن هذه رغبة (إيرانية - إسرائيلية) مشتركة.

٤- القيام باغتيالات لضباط وطيارين في الجيش العراقي السابق وبلغ عدد هؤلاء المغتالين هو (١١ ألف ضابط) منهم (٣٠٠٠ طيار)، وقد صرح رسمياً اللواء الركن أكرم الشايب من الموصل أن فيلق بدر هو من تابع هذه العمليات مباشرة وبالتعاون مع مكتبهم في شمال العراق مع مكتب تنسيق (إيراني وبشمركة)، وكذلك ما كشف عنه اللواء منتظر السامرائي مسؤول عمليات القوات الخاصة في وزارة الداخلية (التي يقودها صولاغ) من قوائم أعدت جاهزة معدة مسبقاً بأسماء الطيارين وضباط الأركان الذين أعدمتهم القوات الخاصة والذين كانوا يخرجون في الليل في أوقات حظر التجوال لينفذون مهمات الاعتقال والإعدام.

٥- القيام بإرسال تهديدات إلى الأصناف السالفة الذكر، مما نتج عنه هجرة المئات بل الألوف، هجرة داخلية وهجرة خارجية.

٦- الاصطدام مع التيار الصدري؛ لأنه رفض التعاون مع إيران وقد حدثت تصفية متبادلة بين التيارين - سفر مقتدى إلى إيران - كما ذكر سابقاً وهذا سهّل على المقاومة العراقية التعاون مع التيار الصدري لتهريب أسماء كل فيلق بدر تقريباً أو قياداتهم، وقد كشف تسجيل مصور حدة هذا العداء بين الصدر والحكيم والذي يُظهر اعتراض مقتدى على أحد الخطباء الصدريين عندما توجه بالشكر على بعض أفعال الحكيم فأبدى مقتدى عدم رضاه عن هذا الشكر.

٧- تشكيل كادر إعلامي، وتشكيل فضائية (الفرات) وعدداً من الصحف يحوي عدداً من الصحفيين ذوي الأصول الإيرانية. إذ أن إيران لها أكثر من (٣٠٠) صحفي وإعلامي داخل العراق بالتنسيق مع قناة (العالم الإيرانية)، والتي نصبت مقويات ومرسلات على طول الحدود العراقية الإيرانية؛ لأنها تعتبر مؤثراً قوياً .....

على الشارع الشيعي سياسياً، وكذلك المواقع الإلكترونية الإخبارية مثل وكالة أنباء برائثا (واب)، وهو يمثل قمة التطرف الشيعي في الخطاب الإعلامي الموجه لشيعة العراق وذلك عبر تعبئتهم بثقافة المظلومية وبث هاجس اجتثاث وإبادة الشيعة في العالم والمخططات التي سار عليها كل حكام العراق من أجل إقصاءهم وإبعادهم عن الساحة السياسية وصناعة القرار واستخدام الألفاظ التي تحرك مشاعر الشيعة نحو الثأر والانتقام من عهود القهر والتهميش، وكذلك من مواقع أخرى مثل الطريق إلى كربلاء وشبكة كربلاء للأنباء والعشرات من المواقع

والصفحات الإلكترونية والتي يُرى من خلالها تطابق الأفكار الشيوعية مع ما تقوم به الميليشيات الشيعية من حربها على أهل السنة.

يعاني المجلس الأعلى من تدني شعبيته داخل الكيان الشيعي العراقي، خلافاً لحزب الدعوة والتيار الصدري، ولسدّ هذه الفجوة، استخدم الأموال، ومنح الوظائف الحكومية والانتساب للجيش والشرطة بشكل واضح في كسب بقية الشيعة لحزبه ؛ وحصل ذلك فعلاً .

#### ب- حزب الدعوة الإسلامي:

الذي يعد أقدم حزب شيعي سياسي حيث تأسس في الخمسينيات، وهو ورأس الأحزاب الشيعية في العراق و في المنطقة العربية، ومنه تفرعت بقية الجماعات والأحزاب، منها حزب الله اللبناني وكثير من أحزاب المنطقة الشيعية، إنّ حزب الدعوة هو أكبر ممثل للشيعة في العراق تاريخياً وفكرياً، كان للحزب موقف قديم من عدم الارتباط بإيران، وهذا قبل ظهور الثورة الإسلامية في إيران ، ومع بعد تحريض الثورة الإيرانية له شروع حزب الدعوة بعمليات عسكرية داخل العراق سنة (١٩٧٨-١٩٧٩) والقيام باغتيالات ، مما جعل الحكومة العراقية تشن عليه حملة قوية ، ونتيجة لهذه الحملة فرّ جمع كبير من الحزب إلى إيران. بعد اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية، ساهم الحزب بأعمال التجسس لحساب إيران، مثل تقديم معلومات حول المواقع العسكرية، و محاولة اغتيال صدام حسين في الدجيل شمال بغداد وعلى إثرها تم إعدام الكثيرين منهم وهرب الكثير منهم خارج العراق، وقد ذهب جمع من المحللين السياسيين إلى أن حكم الإعدام الذي نُفذ بحق صدام كان بمثابة ثأر قديم وتصفية حساب حان لحزب الدعوة أن يأخذه وقد تسلم زمام السلطة في العراق .

ونتيجة لهذه الحملة توجّه أغلب أعضاء الحزب إلى (إيران و سوريا)، وساهم إبراهيم الجعفري أثناء تواجده في إيران بتأسيس المجلس الأعلى، ولكنه لم يستمر في المجلس لعدم ارتياحه من مطالب إيران لربطهم مخابراتياً، فبدأ أكثر أعضاء حزب الدعوة بالتوجه نحو سوريا والدول الغربية-لندن بالأخص- وبعضهم إلى دول الخليج كالإمارات والكويت، فأصبحت (سوريا ، لندن) هما المركزان الرئيسيان للحزب .

في فترة التسعينيات سرب حزب الدعوة بعض كوادره إلى داخل العراق من إيران عن طريق شمال العراق لجلب معلومات وإجراء عمليات اغتيالات لكوادره حزب البعث، وإحياء خلايا نائمة للحزب. وبعد سقوط العراق بيد الاحتلال، انقسم حزب الدعوة على نفسه تجاه شرعية الاحتلال وتجاه التبعية لإيران- فالحزب كان من الرافضين لاحتلال أمريكا للعراق ،ولهم تحقّظ عن بعض تدخلات إيران بشأن الأحزاب الشيعية - لذلك انقسم الحزب لثلاثة أقسام:

- حزب الدعوة / إبراهيم الجعفر .

- حزب الدعوة / تنظيم العراق / بزعامة عبد الكريم العنزي.

- حزب الدعوة / الذي رفض الانتماء للعملية السياسية.

**حزب الدعوة / إبراهيم الجعفري:**

مجموعة الجعفري وافقت على المخطط الأمريكي - الإيراني، (هذه المعلومات أعلنها أعضاء من حزب الدعوة رفضوا أفعال التنظيم، وعادوا إلى لندن وفضحوا أسراراً كثيرة حول حزب الدعوة)، أما إبراهيم الجعفري (أبو أحمد)، وكذا (جواد المالكي "نوري المالكي" أبو إسراء) وغيرهم من المشاركين في العملية السياسية، فقد وافقوا على الارتباط بإيران فقط والتعاون معها.

**حزب الدعوة / تنظيم العراق:**

أما مجموعة عبد الكريم العنزي، فكان ارتباطهم بإيران أقدم من حزب الدعوة والجعفري. وحزب الدعوة - بعد السقوط - أعاد النظر في كل أطروحاته القديمة، وارتبطوا بإيران باتفاقات مبرمة، والغوا بعض الخلافات مع المجلس الأعلى مؤقتاً بأمر إيراني. وطلبت إيران من حزب الدعوة ربط مقتدى الصدر والكتلة الصدرية بإيران.

ولقدد الحزب لكثير من كوادره العسكرية والقتالية، لم تكن له ميليشيات بعد السقوط، وأصبح ذراعاً لإيران سياسياً وليس عسكرياً، ولأنّ حزب الدعوة هو الأقدر والأكفأ فكرياً، وكوادره أكثرهم من المثقفين والمفكرين في الجامعات و كان له ارتباط فكري بأفكار الإخوان المسلمين كأفكار سيد قطب وغيره، في حين أن أكثر من ينتمي للمجلس الأعلى هم من غير الطبقة المثقفة، بل هم شخصيات عملت بالخفاء (اغتيالات، تفجيرات...)؛ لذا اختير أعضاء حزب الدعوة لرئاسة الوزراء.

يحتوى حزب الدعوة عددا لا بأس به من الأعضاء من أصول إيرانية مثل (علي الأديب) واسمه الحقيقي (علي زندي أو يزدي) إيراني، وهو من منظري الحزب.

ويعد حزب الدعوة واقعياً هو من يحكم العراق سواء (إبراهيم الجعفري و نوري المالكي) كرئيساً وزراء، وكلاهما أثبت أن ولاءه لإيران أكبر من ولاءه للعراق، فقد أطلقوا سراح كل المعتقلين الإيرانيين التي قبضت عليهم الشرطة أو الجيش بتهمة القيام بأعمال تخريبية في العراق، وكان في سجون الداخلية أكثر من (٢٥٠) شخص إيراني) ألقى القبض عليهم ينفذون تفخيخ السيارات أو الدخول من الحدود بطرق غير رسمية، وهذا كان في أول يوم من مجيئهم للسلطة، وقام المالكي كذلك بإطلاق سراح (٤٠٠) إيراني) في أول عهده، كما إن هناك تقارير كثيرة جداً عن تواجد إيراني في وزارة الداخلية - في وزارة صولاغ - ولكن كان يتم غض الطرف عنها من قبل

إبراهيم الجعفري والمالكي ، وحين كشفت الصحافة تواجد إيراني مكثف في البصرة، قام الجعفري و المالكي بالدفاع عن التواجد الإيراني وعللوا ذلك بأنه وجود رسمي ،ولقد لاحظ ذلك كل من السنة والشيعة العرب. خلاصة علاقة الحزب بإيران أنه ورقة إيرانية بدرجة أقل من المجلس الأعلى، ولكنه لا يقل خطورة بسبب حساسية الوظائف التي تقلدها وخلفيته الفكرية أخطر من المجلس الأعلى.

### ج-حركة حزب الله في العراق :

تأسست هذه الحركة داخل العراق سنة (١٩٩٢م) وناطقها كان (السيد عقيل محمد الغالبى)، ولا يوجد دليل على ارتباطها ب (حزب الله اللبناني).

رئيس الحزب أو الأمين العام للحركة هو (حسن راضي كاظم الساري/ مواليد ١٩٦١، من أهالي مدينة العمارة، من أصول إيرانية، تم ترحيله من العراق إلى إيران، ومكث هناك ومنح الجنسية الإيرانية، انضم سنة (١٩٧٩-١٩٨٠) إلى الحرس الثوري، وعمل مع قيادات الحرس على الحدود العراقية، وعمل مستشاراً سياسياً لـ (محسن رضائي وعلي شمخاني و محسن رشيد و محمد باقر ذو القدر و أحمد فروزنده وهم كبار قادة الحرس الثوري)، وله رتبة عميد في قوات الحرس، وهو خريج دورات (دافوس) التابعة لجامعة الإمام الحسين في إيران. وللحركة وزعيمها ارتباط قوي بإيران ، وقد قامت بعض وحدات حزب الله العراقي بعمليات اغتيال للقيادات البعثية الشيعة في الجنوب وكذلك تم اغتيال بعض رؤساء العشائر المعارضين للتواجد الإيراني. تقيم الحركة علاقة تنسيق مع المجلس الأعلى، كما أن تدريباتهم العسكرية تتم في (معسكر الفجر / في الأهواز). تعد هذه الحركة أداة إيرانية عسكرية بحتة في الجنوب العراقي. وتتواجد الحركة في مدن العمارة ، البصرة و مناطق الجنوب.

### د-حركة سيد الشهداء (ع) الإسلامية:

ويرئسها السيد داغر الموسوي (داغر جاسم كاظم)، قائد إحدى المجموعات المحلية في مدينة البصرة، واسم داغر الحركي هو(أبو أحمد الشامي)،وهو عضو رسمي في قوات الحرس برتبة عميد، وتخرج من كلية الأركان التابعة لقوات الحرس في طهران، أقام (٢٠ سنة) في إيران وبالتحديد في منطقة الأهواز، وعمل في معسكر الحرس الإيراني المسمى (الفجر)، وهو الآن نائب في البرلمان، له جريدة (الفتح) الأسبوعية ورئيس تحريرها (رشيد مجيد السراي وميثم العطواني وعادل أحمد)، مقرها في بغداد - شارع فلسطين. من شخصياتهم / وهو نائب الأمين العام / أبو جعفر الموسوي.

والحركة تابعة مالياً للمجلس الأعلى للثورة. وتعد هذه الحركة هي ورقة إيرانية في الجنوب فحسب.

#### هـ - التيار الصدري :

يترأسه (مقتدى الصدر)، وهو ابن المرجع العربي (محمد صادق الصدر) والذي اغتيل في عهد صدام حسين، والراجح - عند الباحث - أن فيلق القدس الإيراني هو من اغتاله للتخلص من المرجعية العربية، وإبقاء مرجعية السيستاني لوحدها في الساحة، وكان هدف صدام هو تبديل المرجعية الإيرانية بالعربية.

ومقتدى شخص صغير السن ولا يمتلك خلفية دينية - بل عرف عنه قبل مقتل أبيه بالخلاعة وشرب الخمر ومعاشرة النساء، (عمره الآن ٣٣ سنة)، ويعد تلميذ والده (كمال الحائري) خليفة والده الديني، لذا فإن المرجعية الدينية للتيار الصدري حالياً هو (الحائري)، وانقسم التيار بعد السقوط إلى قسمين: أتباع مقتدى الصدر، وأتباع كمال الحائري. ولكن تمكن مقتدى الصدر تهميش خط الحائري في العراق، واعترف الحائري أن لا وجود له بالعراق خوفاً من بطش جماعة مقتدى بأتباعه، ولكنه استطاع بتوجيه من إيران (لأن الحائري موجود في طهران و قم تحديداً) من احتواء بطانة الصدر؛ لأن تأثيره الفكري ومنزلته العلمية هي الأقوى.

تعتبر علاقة التيار الصدري علاقته قوية جداً مع حزب ( الدعوة - الجعفري) أما علاقته مع حزب (الدعوة - العنزي) فهي غير جيدة.

وافقت إيران على حصار وضرب التيار الصدري من قبل الأمريكان للضغط عليه وعلى ميليشيات جيش المهدي كي ينظموا للتيارات الشيعية ويدركوا حاجتهم للغطاء الإيراني، وتصبح مقاومتهم للأمريكان بحسب المصالح الإيرانية. وساهم (المجلس الأعلى) عبر مشاركة فيلق بدر بالمعارك ضد جيش المهدي في النجف (أيام حكم إباد علاوي)، ويومها أراد مقتدى تصفية السيستاني، ولكنه هرب إلى لندن (بحجة العلاج)؛ لأن مقتدى يكره السيستاني، وعمل على إزالته من المرجعية.

بعد معارك النجف أحس مقتدى أن هناك رغبة أمريكية ومن بعض الشيعة لتصفيته وأنه لا يستطيع العمل إلا بتوجيه إيراني، لذلك اقتنع بزيارة إيران، وتم هذا بتاريخ (٩/٤/٢٠٠٤ م)، ورفض يومها (خامنئي) أن يقابله لأن (مقتدى) كان دائم الشتم لإيران، ولكن الحائري اقنع (رفسنجاني) بلقائه، علماً أن (حسن نصر الله) كان يحث (مقتدى) شخصياً والتيار الصدري على أن يعمل على طريقة حزب الله في لبنان ويقاتل الأمريكان كي يحصل له مجد يعود بفائدة للمذهب الشيعي، ويكسب التشيع سمعة حسنة في العالم السني، ونصحه نصر الله بزيارة إيران والاعتذار للقيادات الإيرانية، والحصول على الأموال والسلاح، فمقتدى كان يعاني شحاً في القضية المالية لعدة أسباب وهي:

- لا يعتبر مقتدى مرجعاً عند الشيعة فلا يحل له أخذ الخمس (الشيعة يأخذون خمس المال بدل الزكاة ويعطونها لمرجع ديني).

- لا يشرف مقتدى على أي ضريح من أضرحة الشيعة والذي يدر دخلاً ضخماً من تبرعات الزائرين للمراقدين الدينية.

- يمتلك مقتدى أكبر طيف شيعي في العراق، وأتباعه أكثر عدداً، ما يحتاج معه إلى نفقات هائلة، بالإضافة إلى أن ميليشيا جيش المهدي والتي تحتاج إلى رواتب وسلاح.

كل هذه الأسباب دفعت مقتدى إلى زيارة إيران، ومقابلة رفسنجاني (عرب السياسة الإيرانية) الذي استطاع أن يضم مقتدى لبقية مقتنيات الجمهورية الإيرانية، وأهمية هذا الإنجاز تنبع من كون التيار الصدري كان يعد الفصيل الشيعي الوحيد البعيد عن إيران، ومن جهة أخرى شعرت إيران أن اذرعها في نهاية سنة (٢٠٠٤) باتت ضعيفة لأن المقاومة العراقية استطاعت تصفية أكثر من (٨٠٠) قيادي عراقي وإيراني من فيلق بدر، وقتل آلاف المقاتلين منه، لذلك قررت: اختراق التيار الصدري. وكسب مقتدى وإعطائه دوراً جديداً.

وكان على مقتدى أن يثبت حسن نيته لذلك بعث بـ (٨٠٠-١٢٠٠) رجل من جيش المهدي للتدرب في إيران - هذا بعد زيارته بتاريخ (٢٠٠٤/٤/٩) وزودته إيران يومها بأجهزة خاصة لإجراء اتصالات بها، فمنح (٤٠٠) جهاز خاص للاتصال بين تياره وبين الحرس الثوري .

كما أن وزارة الداخلية في زمن (صولاغ) في وزارة إبراهيم الجعفري كانت لفيلق بدر، ولا يسمح لجيش المهدي بالدخول في قواتها، لكن هذا الأمر تغير بعد زيارة مقتدى، ففي زمن المالكي دخل التيار الصدري في الانتخابات وحصل على (٣٠) صوت. ودعم المالكي شخصياً، كما أن مقتدى اشترط الحصول على وزارات، وفعلاً تم له ذلك سمح لأتباعه بدخول الجيش والشرطة، حتى غدا جيش المهدي أحد المكونات الرئيسية في الشرطة، ومكون لا بأس به في الجيش.

وبذلك أصبح أتباع إيران هم ثلثي ضباط الشرطة، وأكثر من النصف في الجيش، والبقية من جيش المهدي بقيت ميليشيات ارتبطوا بضباط من الحرس الثوري مع إيران مباشرة. وتم منح مقتدى حصة من النفط ، لأن نفط الجنوب (البصرة) في زمن بريمر ترك نهبا (بدون عدادات) من قبل الأحزاب الشيعية، وتم تصديره لإيران بأسعار مخفضة، وكانت كل عائداته تذهب لتقوية الميليشيات كفيلق بدر وغيرها في البصرة وتم استثناء تيار الصدر يومها من ذلك. وبذلك تكون إيران قد نجحت في جعل أكبر قوتين عراقيتين شيعيتين على علاقة تبعية بها وهما: على الصعيد السياسي ، المجلس الأعلى، حزب الدعوة. وعلى الصعيد العسكري، فيلق بدر، جيش المهدي.



ولأنّ الصديريون لا يملكون في تنظيماتهم من يملك الحس السياسي، وبسبب العلاقة الوطيدة بينهم وبين حزب الدعوة، وتقارب النسب بين والد مقتدى ومؤسس حزب الدعوة (محمد باقر الصدر)، نتيجة لذلك أصبح حزب الدعوة هو الواجهة السياسية للتيار الصديري، وازداد نفوذ ميليشيا جيش المهدي في بغداد العسكري والسياسي. إذ أن هناك تقارير تشير إلى أن (٨٠%) من الجيش والشرطة من الأحزاب الشيعية وأن الحظ الأوفر لجيش المهدي، لتكون قوة ضاربة لإيران داخل العراق .

وأصبح جيش المهدي اليوم يد إيران الضاربة الأولى في العراق ،فقد تعهدت إيران براتب ( \$١٥٠٠ ) لكل عنصر من جيش المهدي الذي وصل عدده الآن (٢٠ ألف) فرد و ينتشرون في وسط وجنوب العراق وكل ذلك لمواجهة الجيش الأمريكي في حال نشوب صراع مع إيران، وتم قبل أيام ضبط شحنة كبيرة من الذخيرة متطورة تم إدخالها بالتعاون مع جيش المهدي لكن كشفت صدفة وهي ( ٤٠ طناً) من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة. من جانب آخر فتح جيش المهدي أربع مراكز تجنيد في بغداد :الأول في مدينة أور ،والثاني في الكاظمية والثالث في الشعلة ، والرابع في أبو دشير جنوب بغداد. والهدف هو تجنيد (١٠ آلاف) عنصر جديد براتب ( \$١٥٠٠ ) ونفقات لعائلته إذا قتل، ثم بعد انتهاء المعارك يحضر دورات تثقيفية في إيران ولبنان. كما أدخلت إيران صواريخ مضادة للطائرات معها ضباط إيرانيين من الحرس لتدريب جيش المهدي عليها.

وأخيراً أكملت أربع مجموعات من جيش المهدي (مجموعها ١٣١٦ عنصراً) تدريبهم في أربع مراكز تدريب داخل إيران: (قصر شيرين - عيلام - الحميدية - سوزنكرد) وتم نقلهم إلى بغداد من العمارة تجنباً من دخولهم من ديارى حيث تسيطر المقاومة العراقية عليها والقاعدة.

هذه هي خلاصة أعمال التيار الصديري وجيش المهدي وارتباطه بإيران ، قد يعجب القارئ لوجود أسلحة إيرانية في العراق لكن الذي يذهب لأي منطقة سنية في بغداد وأطرافها سيجد بقايا قذائف الهاون إيرانية الصنع.

وفي سنة ٢٠٠٦ بالتحديد وبخلاف ما تعثر عليه المقاومة مع عناصر جيش المهدي من أجهزة اتصالات إيرانية وهذا ما حصل في منطقة خان بني سعد وحي العامل والأعظمية والعدل.

### الدور الإيراني في إشعال الصراع الطائفي:

بسبب نجاحات المقاومة العراقية فكرت أمريكا بالتعامل مع السنة وباشرت التفاوض مع المقاومة (البعثيون ، الإسلاميون، الوطنيون ، القوميون) وكانت النتائج الأولية جيدة ، عندها تم افتعال قضية (نسف القبة في سامراء).

وتم ترتيب الأمر إيرانياً بالتنسيق مع كل من: ( جيش المهدي، الميليشيات، فيلق بدر، فرق الموت، والحكومة من خلال تحيد الجيش والشرطة)، ولعل بعضاً من التيار الأمريكي تيار (نيكروبولتي) كانت له رغبة



باستخدام الميليشيات الشيعية لمواجهة المقاومة السنية من خلال إدخال عنصر الطائفية في الصراع، وهذا الأمر رتب مع إيران، (أي أن التيار الأمريكي المتصهين نسق مع إيران لتفجير القبة) لاستغلال الحركة الطائفية لضرب المقاومة.

وتم أيضاً تنفيذ المخطط الطائفي لتطهير مدينة بغداد من السنة بالتدريج بدءاً من جانب الرصافة (لأنه يحوي مدينة الصدر) وانتهاءً بالكرخ فأطراف بغداد. شارك في عملية التطهير الطائفي في بغداد الشرطة وقسم من الجيش وكان لإيران دور مباشر في هذا المخطط، حيث تم إلقاء القبض على أعداد كثيرة من الإيرانيين واعترفوا أنهم جاءوا وفق مخططات لتطهير بغداد من السنة.

حين أدركت إيران أن ميليشيات جيش المهدي لم تحقق هدف القضاء على القوة السنية المتمثلة بالمقاومة، وأشعلت بدل ذلك فتنة طائفية مكشوفة تطور الشيعة فيها وأنها هجرت وقتلت مدنيين، رأت إيران من بداية عام (٢٠٠٦) إرسال الحرس الثوري على شكل مجاميع، ودخلوا بكثافة إلى محافظة ديالى للهجوم من جهة شرق بغداد. فتوجهت فصائل من المقاومة إلى محافظة ديالى لمواجهة المد الإيراني، فقتل الآلاف من الإيرانيين في ديالى وهزموا، وبدأ السنة بتهجير الشيعة من ديالى لأن إيران استخدمت الشيعة في محافظة ديالى للتواجد في منازلهم.

تمكنت المقاومة قتل (٢٥) ألف شخص من ميليشيا جيش المهدي من منتصف العام (٢٠٠٤) حتى عام (٢٠٠٦) هذه الخسائر أقلقت أطرافاً عدة منها إيران.

ولتفجير الوضع أكثر تواردت أنباء عن توجه لتفجير قبة الإمام الحسين في مدينة كربلاء، وقبة الإمام علي في النجف لتكبير الهجمة الطائفية، مستخدمة جيش المهدي كذراع لها، ولكن المحاولة لم توفق.

### الوضع في البصرة:

يمكن أن نذكر الكثير من خصوصيات مدينة البصرة بالنسبة لإيران مثل: البصرة قريبة من إيران، ودخول إيران لها سهل، التواجد المخابراتي قديم في البصرة، منذ التسعينيات، كوّنت إيران مجموعات شيعية كثيرة فيها وجود النفط، تعتبر المنفذ إلى دول الخليج، خنق العراق مائياً كونها المنفذ البحري الوحيد.

لذا فإنّ إيران كثفت وجودها المخابراتي والسياسي والاقتصادي في البصرة منذ السقوط، وقامت فيها بأول عمليات التهجير بالعراق، فالبصرة كان فيها على الأقل (٣٥%) سنة واليوم بقي فيها (٧%) فقط من السنة، وأكثرهم هاجر داخلياً وقليل منهم هاجر إلى الخارج.

هناك علاقات وطيدة لإيران مع الأحزاب الشيعية كما سبق ،ودوائر الدولة والشرطة والجيش هي للشيعية، والمعبر الإيراني (المنذرية) نشط جداً؛ لأنه منفذ رئيسي للحرس وفيلق القدس، ووزارة الاستخبارات الإيرانية. وقد وصل من سيطرة الإيرانيين في البصرة أنها أصبحت تتدخل في قرار المجلس البلدي، والقرار الاقتصادي، حتى تعامل أهل البصرة بالعملة الإيرانية (التومان)، ثم كونت عصابات لتصفية كل من يعارض الوجود الإيراني إن كان سنياً أو حتى شيعياً، وكونت مكاتب لتهديب النفط، وعصابات لإدخال المخدرات إلى العراق. كما إن كل البضائع القادمة من جهة الكويت تم السيطرة عليها وأصبح لا يمر شيء حتى يعرف ماهيته، وكل خارج من طريق الخليج العربي إلى (الكويت والإمارات) يمر من خلال مكاتب تجارية معينة .

**الأكراد وإيران:**

للأكراد علاقة وثيقة مع إيران قديمة: ففي عهد (شاه إيران) دعم الأكراد إضعافاً للحكومة العراقية، وعند مجيء (الخميني) استمر الدعم، وكانت القضية الكردية لها شخص مركزي وهو (ملا مصطفى البارزاني) وهو والد مسعود البارزاني، وإيران علاقات استثنائية مع (جلال الطالباني) ولهم مكاتب متعددة في المدن الكردية، ترسم وتنفذ المخططات الشيعية الإيرانية في العراق، فمثلاً: مخطط اغتيال الطيارين وكذلك مخططات تهجير السنة في بغداد كُشفت في قنصلية إيران في أربيل، تهريب السلاح يتم من الشمال، ومؤخراً كشف أن إيران تقوم بتزويد الميليشيات الشيعية بأسلحة نمساوية ومعلوم أن الإيرانيين هم من استورد هذه الأسلحة.

توسع الأكراد وسيطروا على مدينة خانقين ومندلي في محافظة ديالى، ونزلت قوات (البشمركة) وفيها المكتب الرئيسي لتهديب المخدرات إلى العراق.

ورغم أن الأكراد في الأصل هم من السنة لكنهم يتبنون أيديولوجية لا تراعي المصالح الإسلامية، ولذلك لا تتورع الحركة الكردية أن تخطط وتتعاون مع كل الأطراف الإيرانية والأمريكية وحتى إسرائيل وغيرها لنيل الانفصال وتكوين دولتهم الكردية، هذا التفكير ربطهم بعلاقات وطيدة مع إيران باعتبار الجوار والمصالح المشتركة للطرفين؛ لذا عمل الأكراد على تقديم خدمات لإيران.

#### العلمانيين الشيعة:

ليس لإيران اذرع دينية فحسب بل إن هناك عدداً من العلمانيين والليبراليين لهم علاقات وطيدة مع إيران ومنهم: **أحمد الجلبي** وهو رجل أمريكا سابقاً، ولكنه ثبت أنه رجل إيران؛ فقد حاول تهريب وثائق العراق لإيران ومنعته أمريكا. وهو أول من شكّل فرق اغتيالات للعلماء، وله علاقات مع الموساد، والشك أنه عميل مزدوج بين

(إيران والموساد) وهناك عدداً لا بأس به من العلمانيين الشيعة وقسم منهم في بريطانيا هم أصدقاء لإيران أكثر من أمريكا أو بريطانيا.

إن من يعمل لأمريكا ولإيران فهو أخلص لإيران وذلك للأسباب التالية: إنه يخاف إيران وبطشها به وبعائلته فهي أقرب له من أمريكا، وأعرف وأبقى في المنطقة. إنهم يعتبرون أن هذه الخدمة للمذهب الشيعي وأمريكا وسيلة للوصول للهدف كما يفعل (موفق الربيعي) (اسمه الإيراني كريم شاهبور) مهما يقدم من خدمة لأمريكا فهو لا بد أن تتوافق مع مصلحة إيران .

أمريكا تعمل لمصلحتها أولاً، ومصالحها في المنطقة متقلبة، بينما إيران لها هدف ثابت وهو إقامة إمبراطورية إيران وحلم دولة شيعية كبرى (مزيج من شعور قومي فارسي وديني شيعي) فهي تنفق أموالاً طائلة، وتعمل ليل نهار، وتستخدم كل أوراقها، وتحمي عملائها بخلاف أمريكا.

#### السيطرة الاقتصادية:

منذ السقوط وإيران تخطط بالسيطرة على الاقتصاد العراقي فقامت بعدة خطوات:

- \* بعد سنة ٢٠٠٣ ولغاية نهايتها تم تصفية مجموعة من تجار البورصة العراقية من السنة على يد فيلق بدر وأشهر اغتيال كان للتاجر المعروف عمر فخري، وأحرقت أكثر محلاتهم محلات السنة.
- \* بدأ واضحاً عملية اغراق السوق العراقية بالبضاعة الإيرانية وبأسعار زهيدة.
- \* تم تهديد أكثر التجار السنة في مناطق بغداد وقاد هذه العملية كريم ماهود حيث أخبر التجار إن لم يبيعوا المحلات فسيحرقها فبدأ بحرق ٥٥ محلاً في العلوي والشورجة والرصافي، اتبعها باغتيالات واسعة ٦٠٠ تاجر من كبار التجار، بعد ذلك أصبحت الاغتيالات للطبقة الثانية من التجار.

وقام كل من كريم ماهود وانتفاض قنبر وعمار الحكيم وإبراهيم الجعفري بالاستحواذ على مئات المحلات، وقاموا بعملية تزوير لوثائق الملكية، ومنع التجار السنة في المحافظات السنية من جلب بضائع من الدول العربية حتى منعت كثيراً من بضائع مصر و الأردن من الدخول للسوق العراقية بحجة عدم مطابقتها للمواصفات.

\* هناك تقرير أن ٦٠% من أسهم للشركات والمصارف هي بيد إيرانيين وبإمكانهم تدمير السوق متى أرادوا.

#### العراقيين المسافرين:

هم من سكن في العراق من أصولهم إيرانية، تم تسفيرهم بشكل واسع بعد اكتشاف ضلوع إيرانيين في عملية اغتيال الفاشلة لطارق عزيز سنة ١٩٧٩، وقد ثبت ارتباط عدد كبير منهم بالمجلس الأعلى، وغيرها من الأحزاب

الشيوعية، وقسم آخر فرض على الأحزاب من قبل إيران وقسم يعمل ضمن دوائر المخابرات الإيرانية، وقسم استخدم لتغيير الديمغرافية في بعض المناطق السنية عن طريق الإسكان.

هذه هي مجمل تدخلات إيران غير المباشرة في العراق، أما التدخلات المباشرة فهي على النحو الآتي:

- إيران بعد السقوط أدخلت (٣-٤) آلاف رجل من الحرس الثوري وفيلق القدس.
- اشترت خلال الشهور الخمسة الأولى (٥) آلاف بيت أو شقة، ودكان، ومستودع، ومطعم، ومحطة وقود، لحساب إيرانيين .
- بشكل خاص مكتب المرشد (الخامنئي) يعمل دينياً كما يلي:
- هناك (٧) آلاف طالب ومدرس (شرعي) عراقي وإيراني أخذ البيعة المباشرة من خامنئي، كل هؤلاء للعمل مستقبلاً على تشييع العراق ودول الجوار، وهم تحت توجيهات المرجعية الخامنئية في العراق، يدرسون داخل الحوزة بالنجف وكربلاء، يصرف عليهم (٣٠-٤٠) مليون دولار شهرياً.
- هناك ألفين شخص عراقي يدرسون في حوزات قم برعاية المرشد الأعلى.
- تستخدم إيران وسائل غير مسلحة في العراق.
- الورقة الأولى السياحة الدينية بإرسال آلاف الإيرانيين إلى العراق، والحث على استقدام آلاف الشيعة لزيارة الإمام الرضا في مدينة مشهد أي:
- عراقيين ..... إلى مشهد لزيارة الرضا.
- إيرانيين ..... إلى كربلاء والنجف وسامراء.
- الكتاب الديني فقد سخرت مئات الآلاف من المؤلفات التي تروج للتشيع.

- استخدام الخطاب العاطفي وخاصة في قضية مقتل الحسين والأغاني في هذه المناسبات.
- هناك أكثر من (٣٠) منظمة لأغراض ثقافية وإنسانية إيرانية المنشأ والتمويل.
- أنشأت إيران مستشفيات لجرحى جيش المهدي في مدينة المحمرة في إقليم عربستان المجاور لمدينة البصرة، تسمى (مستشفى ولي العصر) ويتم نقل الجرحى من خلال سيارات كبيرة الشاحنات المحملة بالبضائع ثم ينقل الجرحى بإشراف فيلق بدر في مدينة البصرة.
- جندت إيران مباشرة إيرانيين في الشرطة زمن (صولاغ) وهناك على الأقل (١٥٠٠) شرطي إيراني الأصل.

- في الجنوب العراقي أنشأت بيوت تسمى (بيوت العفاف) أي ممارسة زواج المتعة، أكثر العاملات به من إيران ونساء ساقطات من العراق، وقد صرح الدكتور حسين عبد الله الجابري مدير معهد الأمراض السارية والمعدية في مدينة النجف أن زواج المتعة هو السبب الرئيسي لانتشار مرض الإيدز حيث رصدت (٨٠) حالة إصابة إيدز في مدينة النجف فقط.

- لإيران سيطرة مباشرة على عدد من الصحف بواسطة رؤساء تحرير صحف، وتمول من إيران مباشرة .  
- إدارة بعض الحسينيات وجعلها مقرات تابعة للاستخبارات الإيرانية بواسطة تسليمها بيد إيرانيين كانوا مسافرين ادخلوا دورات في إيران للعمل المخابراتي.

- إغراق العراق بالمخدرات حتى سجلت ٤٠٠٠ حالة إدمان على المخدرات في النجف وحدها، بعد أن كان العراق من أنظف الدول العربية من المخدرات.

- وأخيرا جاءت قامت منظمة (مجاهدي خلق) يوم (٢٧/١/٢٠٠٧) بنشر (٣١ ألف) اسم لعملاء إيران في العراق، التابعين لفيلق القدس الإيراني، نشرت الاسم الإيراني، والاسم العربي، المستخدم في العراق، والاسم المستعار، ورواتبهم وأرقام حسابهم في بنوك إيران، وكلهم يعملون داخل العراق في الجنوب والوسط وحتى في المناطق الكردية.

#### فيلق مكة :

لوحظ تواجد لعدد كبير من السيارات قرب مدينة السماوة، وعندما توبعت لمدة وجد أنها لمجاميع من الجنود قدره البعض بـ (١٠٠٠٠) آلاف عسكري يتدربون تدريباً عسكرياً في معسكرات في الصحراء جنوب غربي العراق على بعد مئات الكيلومترات عن الحدود السعودية العراقية.

ثم جاءت الأخبار بعد ذلك أن عشرات الضباط الإيرانيين يدربون (فيلق مكة) وهو مخصص للمملكة العربية السعودية لإدخال هؤلاء الأشخاص بعد التدريب العسكري والاستخباراتي داخل السعودية لإحداث القلاقل والفتن. يتم التدريب في المعسكر على التدريب البدني، دورات لإعداد القنابل المحلية، عمليات التسميم الكيماوي، وهناك تنسيق مع شعبة السعودية لإخفاء هذه الخلايا عند دخولها إلى السعودية. (يشبه ما فعله شيعة البحرين بالتوجه إلى لبنان للتدريب عند حزب الله على طرق إقامة الإضراب العام فإن شيعة البحرين سيرتبون في المستقبل لإضراب عام مفتعل كورقة لصالح إيران).

أن المنتميين إلى هذا الفيلق هم من قوات بدر وجيش المهدي وبعض الأحزاب الشيعية في جنوب العراق، والمتدربين عرب من جنوب العراق لأن أشكالهم يمكنهم بالاختفاء داخل السعودية، ولا نستبعد أن يوجه

هؤلاء إلى الكويت لأنّ الصحراء مفتوحة على الجميع وهذه ورقة جديدة تملكها إيران لمواجهة المنطقة إضافة إلى ورقة (العراق - لبنان - فلسطين - البحرين - الحوثي في اليمن). والله من وراء القصد،

## كيف نواجه المشروع الإيراني بـ ١٣ خطوة

### ورقة عمل لمواجهة المشروع الإيراني

بقلم: علي حسين باكير

هذه محاولة فردية متواضعة لتأطير جهود كل من يرى في التصرفات والسياسات الإيرانية المتبعة حالياً في المنطقة العربية خطراً يكتنف ساحتنا، ومشروعاً للهيمنة علينا و تقسيمنا وتفتيتنا شأنه في ذلك شأن المشاريع الأمريكية والصهيونية، يتفق معهم في جوهره ويكون مكملاً لهم و لا يختلف عنهم إلا في حدود الأدوات و الوسائل المستخدمة.

ولكن و قبل الخوض في البنود الأساسية الموجهة بطبيعة الحال لكل من يرى أنّه يستطيع الاستفادة منها ( من إعلاميين ومواقع إعلامية، جمهور وجمعيات أهلية، وجماعات ضغط شعبية، كتاب وغيرهم) في مواجهة المشروع الإيراني للمنطقة، يجب علينا التأكيد على عدد من النقاط الأساسية التي تكون محوراً ثابتاً راسخاً في ذهننا خلال إتباع الخطوط العامة للسياسة التي تحددها هذه الورقة في مواجهة المشروع الإيراني في الوطن العربي و الذي يطال الشعوب بالدرجة الأولى و منها:

**أولاً:** الحفاظ على وحدة وتماسك النسيج الداخلي للدولة والشعب في الوطن العربي وعدم السماح بتفتيت المجتمع أو اختراقه والعمل على جمع مكوناته و تثبيتها على قاعدة قابلية الاندماج في الدولة العربية وليس على قاعدة التفريق و الولاءات المتعددة، وعدم الخضوع لمبدأ تصدير الفتن الذي تقوم به إيران وغيرها من الدول الغربية. فالاستقرار الداخلي و الاجتماعي ضمن الإطار الطاغي لهوية المنطقة العربية الإسلامية شرط أساسي في نجاح تطبيق سياسة مواجهة المشروع الإيراني التفتيتي، و لذلك يجب أن نشير هنا أيضاً إلى أنّ تطبيق كل ما سيأتي من بنود في هذه الورقة يساعد في لجم المشروع الإيراني و لكنه لا يلغيه، فعملية الإلغاء سواء للمشروع الإيراني أو الإسرائيلي يستلزمها وجود مشروع عربي لديه الحد الأدنى من مقومات الصمود و هو ما يجب التحضير له جدّياً.

**ثانياً:** ضرورة مواجهة الدعاية التي تقوم إيران بترويجها حالياً من أنّ كل من يريد صدّ مشروعها فهو مع المشروع الأمريكي أو الصهيوني!! فهذا فخ تريد إيران أن توقعنا فيه من خلال الإيحاء بأنّ كل من يناهض

مشروعها يقف في مركب واحد. لكن الحقيقة هي أن المشروع الإيراني هو نفس المشروع الأمريكي و الإسرائيلي للمنطقة بل إن هذه المشاريع متكاملة فيما بينها و أي خلاف يظهر فيما بينها يكون على حجم الحصة فقط.

**ثالثاً:** يجب أن نعلم أن إيران ستعتمد إلى تنفيس الاحتقان ضدّها كلما اضطرت إلى ذلك، لكن هذا لا يعني أنها تراجع عن مشروعها، فهناك فرق كبير جداً بين تغيير الهدف وتغيير الأسلوب، و ما تقوم به إيران دائماً هو تغيير الأسلوب والتكتيك و بقاء الهدف والاستراتيجية. لذلك سنجد أنها ستطلق شعارات عن أن من يريد مواجهة مشروعها يريد الفتنة والتقسيم و سنسمع من وقت لآخر عن دندنة حول الوحدة الإسلامية والحوار والتعايش و التسامح ومصطلحات من هذا القبيل.

يجب أن نوقن أنها مجرد مناورة إيرانية كما أثبتت الوقائع، ذلك أن التشيع "الصفوي" الذي يطعن في كل السنة - وفي الشيعة المخالفين له أيضاً - لا يمكنه أن يكون عامل توحيد أو تفاهم، و لا يمكن تقبل التشيع "الصفوي" القائم على القومية الفارسية و على تحريف صحيح الدين وعلى الخرافات واحتقار العرب و سب واهانة وطعن جيل كامل من الصحابة وتاريخ كامل للدولة الإسلامية. و لا يمكن أيضاً تقبل الحجة المكرورة من أن إسرائيل دائماً و حصرياً - و ليس إيران - هي من يقف وراء و خلف كل ذلك، - اللهم إلا إذا كانت إسرائيل تخترق الأجهزة الدينية والمؤسسات الإيرانية الرسمية وتقوم بنشر هذه الفتنة وهذا التشيع الصفوي. يجب أن نعلم أن هكذا مناورات إيرانية باتت قديمة و يجب التنبيه لها دائماً، فهناك حقائق لا يمكن لإيران إنكارها في هذا المجال.

**أما فيما يتعلق بالبنود العملية فهي:**

**البند الأول:** التركيز على أن مواجهة المشروع الإيراني لا تعني تناسي أو تجاهل مواجهة المشاريع الأخرى الموازية أو المكملّة للمشروع الإيراني-الصفوي و أهمها المشروع الصهيوني. إذ سنجد أن الصهاينة قد يتدخلون في أجندة محاربة المشروع الإيراني - الصفوي، و ذلك لخلق صورة وهمية عن أن الجميع في خندق واحد ضدّ إيران، و بالتالي يستفيدون من جهودنا في مواجهة المشروع الإيراني، و هو نفس الأسلوب الذي اتبعته إيران سابقاً. إذ استطاعت أن تخلق صورة وهمية عن عدائها لإسرائيل وأمريكا للاستفادة من جهودنا، فبينما كنّا نحارب هذا المشروع الأمريكي والإسرائيلي في أفغانستان والعراق و لبنان، كانت هي تقطف ثمار المواجهة وتترجمها مطالب من أمريكا و إسرائيل. لذلك فالوضع هنا يقتضي مقاربة ثنائية وحرب ثنائية على جبهتين، ولا مانع من تخصيص فئات معينة لمواجهة كل جهة، أو اعتماد أسلوب آخر يقوم على توضيح تعقيدات هذه النقطة للعامة لا سيما فيما يتعلق بأن مواجهة أحد هذه المشاريع على انفراد لا يعني إهمال المشروع الآخر أو مساندته أو التحالف معه، و هذا ما يتطلب جهداً إعلامياً و عملياً كبيراً.



**البند الثاني: الحرص على عدم جمع الشيعة في سلّة واحدة.** إذ ظهرت في الآونة الأخيرة حالة تملل من المشروع الإيراني في بعض أوساط الشيعة العرب الغير موالين "لولي الفقيه" بالتحديد -هناك شيعة عرب موالين للولي الفقيه - و ذلك لأسباب عديدة مختلفة منها:

١ - **الاستعلاء القومي:** إذ يرى بعض الشيعة العرب أنّ "ولاية الفقيه" تمثّل البعد القومي الفارسي الاستعلائي، وأنّ المشروع الإيراني في هذا الإطار سيجعل من المراجع الشيعية العربية الكبرى مجرد "خدم" للمنظومة الدينية الإيرانية المتمثلة بالتشيع "الصفوي" - راجع في هذا المجال كتاب "علي شريعتي" التشيع العلوي والتشيع الصفوي. وحتى إنّ إيران لم تكتف بالتشيع "الصفوي"، فاخترقت المرجعية العربية من خلال تنصيب إيرانيين عليها يدعون عدم موافقتهم على مبدأ الولي الفقيه لكنهم ينفذون أجندة إيران السياسية والطائفية والمصلحية بامتياز، وآية الله الإيراني السيستاني مثال صريح و واضح على ذلك.

٢ - **تضارب المصالح:** إذ لا بدّ لنا أن نأخذ بعين الاعتبار وجود حد معين من تضارب المصالح فيما يتعلّق بمدرسة المرجعية، إذ أنّ إيران تسعى إلى نقل الثقل الأساسي من مدرسة النجف التاريخية إلى مدرسة "قم" ما يكرّس إيران كمرجع أساسي لشيعة العالم من الناحية الفقهية والمذهبية والسياسية، مع ما يترافق من تضارب في المصالح السياسية والاقتصادية والمالية المتعلقة في الخمس وغيره.

في هذا الإطار، يجب علينا أن لا نهمل كل هذه التناقضات بغض النظر عن أسبابها و طبيعتها وبغض النظر أيضاً عن موقفنا من المخالفين والمنشقين عن المشروع الإيراني. صحيح أننا كنّا نتكلم عن جميع الشيعة "المتدينين" في المرحلة السابقة على أنهم واحد لا اختلاف فيه، وقد كان ذلك صائباً في حينه، ذلك أنّهم لم يكونوا قد اختلفوا فيما بينهم، و لم يكن المشروع "الصفوي" واضحاً بمثل هذه القوة بالنسبة إليهم وما كان الآخرون يروون فيه إلا تمثيلاً وحماية للتشيع، أمّا وقد حصلت انشقاقات الآن وبات البعض يرى فيه خطراً عليهم قبل أي أحد، فقد بات من الأهمية بمكان عدم دفع هؤلاء للالتحاق قسراً بالمشروع الإيراني عبر النظر إليهم بعين واحدة أو إهمالهم، فهم يعلمون أنّ إيران لا تبالي بهم إنما تريد منهم مجرد أداة لتنفيذ مآربها لا تأبه لهم و لا لمقدساتهم ولنا عبرة في ذلك الأمريكيين للنجف ومقابرهم المقدسة دون أن يبدي الإيرانيون أي ردّة فعل على ذلك. وعليه ينبغي أن نحرص على هذه الفئة وأن نتيح لها قدراً من الدعم والتبني في مواجهة الآخرين على أن تتمحور علاقتهم معنا على ثلاث عناصر أساسية:

١ - ضرورة أن يكونوا معارضين للمشروع الإيراني بشكل صريح و واضح لا لبس فيه.

٢ - ضرورة أن لا يكونوا مع المشروع الأمريكي كبديل.

٣- ضرورة أن يكونوا ممن يؤمن بالاندماج بالعمق العربي كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة.

ويتواجد عدد لا بأس به ممن تنطبق عليهم هذه العناصر على الساحة الآن وفي خضم الأحداث خاصة في كل من لبنان والعراق. و يتعرض هؤلاء لضغط كبير مادي و نفسي وإعلامي ومالي ولحملات تشويه وتأييب الرأي العام "الشيوعي" عليهم و لفتاوى إهدار دم وتخوين وعمالة، و كل ذنبهم أنهم لا يوافقون على المشروع الإيراني الاختراقي وأهمهم:

#### ١- في لبنان:

أ. التيار الشيعي الحر الذي بدأ يتبلور في لبنان وهو عبارة عن تجمع للشيعية من مختلف الانتماءات، الدينية والاقتصادية والإعلامية والسياسية يهدف إلى رفض الوصاية الإيرانية من خلال مقاومة توجهات -حزب الله- السياسية و الدينية بالأساس ومعارضة كل أدوات إيران في الداخل اللبناني من الذين يتلقون أوامرهم من طهران. و ن أبرز أعضائه:

- "منسق التيار الشيعي الحر الشيخ محمد الحاج حسن"، الذي سرب حزب الله بشأنه فتاوى إهدار دم مؤخراً لمجاهرته برفض الوصاية الإيرانية وإتباعها، وهدد عائلته بضرورة التبرؤ منه و تم تشويه سمعته باتهامه بأنه "لص"، "تاجر حشيشة" و تم نشر وثائق عن هذا الموضوع تعود إلى فترة الوجود السوري في لبنان، وهذا بحد ذاته ذو مغزى.

ب. الشيخ صبحي الطفيلي، وعلى الرغم من أنه لم ينضم بعد إلى التيار، لكنه يبقى الأمين العام الأول لحزب الله وله مكانة خاصة عند أتباع منطقته، و قد تم فصله من الحزب لرفضه الأوامر الإيرانية ولأنه أراد الحزب لبنانيا خالصا بعيداً عن أوامر طهران، فتعرض لحملة عنيفة واستخدمت المخابرات السورية أجهزة الدولة اللبنانية والجيش في ملاحقته وتدمير كل ما يمتلكه من وسائل اتصال بالجمهور من إذاعة ومنشورات وتم اختلاق ملقات أمنية بحقه وجرت محاولة شهيرة لاغتياله بإيعاز من إيران أثناء تواجده في "الحسينية"، وهو يعد من أبرز المنادين بخطر المشروع الإيراني على العرب وعلى الشيعة أنفسهم، وقد حذر دائما من مشاريع إيران و من الفتن التي تريدها بين السنة و الشيعة حيث يقول أن لا مصلحة للشيعة في معاداة السنة، وعلى الشيعة أن يحرصوا على التوحد مع "البحر الواسع" و أن مصالحتهم تكمن في هذا وليس في الاقتتال أو التخاصم معهم، مؤكدا في مرات عديدة أن إيران عميلة للمشروع الأمريكي-الإسرائيلي و مشاركة معه في العراق و أفغانستان و سياسيا في لبنان.

#### ٢- في العراق:

أ. الشيخ حسين المؤيد، و من أجراً ما أدلى به هو أن إيران اخطر من إسرائيل على العرب لأن مشروع إسرائيل مكشوف ولا يمكن لأحد أن يكون معه، فالسياسة الإيرانية ليست إيجابية في أهدافها وليست إيجابية في أساليبها،

ولا يوجد للنظام الإيراني مشروع إسلامي عام وليس له مشروع شيعي كامن وإنما له مشروع قومي يتخذ من الدين والمذهب وسائل لتحقيق أهداف ذلك المشروع القومي، والسياسة الإيرانية ترسم من زاوية المصلحة القومية الإيرانية "على حد قوله". كما يعد أول من طالب بهدم مزار "أبو لؤلؤة المجوسي" - قاتل الخليفة عمر رضي الله عنه - الموجود في إيران و الذي يحظى بقدسية كبيرة لدى "التشيع الصفوي".

**البند الثالث: إظهار صورة العربي في المناهج الإيرانية و كيف ينظر الإيراني إلى العربي، و هي نظرة احتقار و استعلاء و ازدراء، كي يصبح الجميع على بينة و لا يتم أخذنا على حين غرة.** فالفكر الإيراني في هذا المجال يتشابه إلى حد بعيد مع الفكر الصهيوني الذي يتحدث عن الآخرين عبر مصطلح "الأمميين" و "شعب الله المختار". المشكلة في هذا الباب أن العرب ليس لديهم أية فكرة عن تراث إيران في هذا المجال وليس لديهم أية فكرة عن صورة العربي في الداخل الإيراني، لعل ذلك يعود إلى انشغالهم في الصراع مع أمريكا وإسرائيل، لكن ذلك لا يبرر الجهل التام الذي نحن فيه عن طبيعة مشروع إيران ومقوماته القومية والفكرية والشعبوية والمذهبية. لا ننكر على أي شعب سعيه إلى بلوغ القمة واعتزازه بعلمائه وعظمائه ومفكره، بل الواجب التنافس في هذا المجال، لكن المنكر هو أن يقوم من يدعي بأنه "إسلامي" وأن "جمهوريته إسلامية" وأنه من "سلالة الرسول الأكرم" بتحقيق العرب ودعم سياسات شعبوية وحقائد فارسية وشفوية متظاهراً بعكس ذلك.

الطامة الكبرى في هذا الإطار، أن السياسات السلبية لا تأتي من القوميين الفرس فقط وإنما من الحوزة الدينية الإيرانية. تلك الحوزة التي تدعي الإسلام وتقوم بالسر والعلن على تخريبه، تلك الحوزة التي احتقلت بخسارة العرب في حرب ٦٧ باعتراف الإمام جواد الخالصي نقلاً عن السيد هاني فحص، كتاب "الشهنامه" مثال حي وواقعي على احتقار العرب، ومع ذلك تقتخر الحوزة الدينية الإيرانية بأن من أكبر انجازاتها الحديثة، العمل على إعادة إحياء ودعم "الشهنامه" الذي يمثل قمة السياسة "الشعبوية" الفارسية.

ولمن لا يعرف، فالشهنامه ملحمة شعرية وضعها الشاعر الفارسي الشعبي "أبو القاسم الفردوسي" (٤١١-٣٢٩هـ) بتكليف ملكي بقصد تحقير العرب وتمجيد الفرس وملوكهم ورفع مكانة اللغة والتراث الفارسي والخط من منزلة العرب والمسلمين الذين دحروا الإمبراطورية الفارسية وحرروا أبنائها من الجاهلية وعبادة النار وادخلوا عليهم نور الإسلام، وتقع في حوالي ٦٠ ألف بيت شعري، وقد اجتهد الفردوسي على جمعها طيلة فترة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ سنة على أن لا يرد فيها أي كلمة عربية. حيث صب جل غضبه على العرب واصفا إياهم بأبشع الأوصاف التي من اقلها " الحفاة الرعاة أكلة الجراد الغزاة " وغيرها من النعوت والأوصاف الشائنة الأخرى. ومن نماذج الأشعار العدائية ضد العرب التي دونها الفردوسي في ملحمة الأبيات التالية:

زشير شتر خور دن وسو سمار

عرب رابجايي رسیده است کار

که تاج کیانرا کند آرزو

تفو باد بر جرخ کردون تفو

وتعني ترجمتها:

من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر بالعرب مبلغاً

أن يطمحوا في تاج الملك فتبا لك أيها الزمان وسحقاً

كما جاء فيها المثل الشهير الذي يردده الإيرانيون:

"سكع اسفهان آبا يخ ميخرد، عرب در بي يابان ملخ مي خوراد"

و ترجمتها:

"الكلب الأصفهاني يشرب الماء البارد، و العربي يأكل الجراد في الصحراء".

ونتساءل كما تساءل صباح الموسوي، أي حوزة دينية إسلامية هذه التي تقوم بالترويج لهذا العمل وتفتخر به وتعتبر أن إعادة إحيائه من أعظم انجازاتها!! وذلك عبر طبع كاتب "الشاهنامه" على قرص ليزري (سي دي) مدته ساعتين يتضمن ترجمة باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية للشاهنامه، مع نبذة تاريخية عن حياة الفردوسي وصور عن قبره المشيد، كما ذكرت مؤسسة نور التابعة لحوزة قم المقدسة التي قامت بهذا الإنجاز الإعلامي الكبير!!

هل ديوان الشاهنامه كتاب عقائدي أو فقهي مثلاً، لكي تقوم الحوزة العلمية الدينية بصرف الملايين أو على إنتاجه وتوزيعه بالمجان من قبل المراكز الثقافية والسفارات الإيرانية المنتشرة في أكثر من مئة وعشرين بلداً؟!

**البند الرابع: إظهار التعاون الحثيث والعلاقات السرية الإيرانية - الإسرائيلية والإيرانية - الأمريكية وهي حالات كثيرة وخطيرة وفضائية لمن هو متابع للموضوع.** البعض يقول في مثل هذا الموقف، هناك دول عربية كثيرة تقيم علاقات مع إسرائيل. نعم هذا الكلام صحيح، وهذه الدول تخفف علينا عبء تناولها، فكل شيء مكشوف وبالتالي لا تستطيع ادعاء عكس ما هو ظاهر، أضف إلى هذا أن هذه الدول لم تدع يوماً أنها ضد أمريكا، فلذلك فالفضيحة تكون لمن يدعي ذلك بالعلن و يقوم بالسر بعكسه.

العلاقة بين إسرائيل وإيران هي علاقة تفاعلية وتكاملية وليست صدامية أو متناقضة، و نتحدى من يدعي عكس ذلك أن يأتي دليل واحد على قوله، لن يجد سوى الكلام الفارغ والشعارات.

والتركيز في هذا الجانب يجب أن يكون على عنصرين أساسيين هما:

**أولاً:** التعاون السري الحثيث. و هو تعاون كبير و خطير جداً لا يقتصر على التعاون العسكري والتكنولوجي والصناعي ولا ينحصر على بداية الثورة الإيرانية حيث باعت إسرائيل أطنانا من الأسلحة والمعدات لإيران (هل يمكن أن تتصورا أن تبيع إسرائيل النظام المصري أسلحة!!، و لا نعرف من العميل هنا) بل يمتد على طول الفترة منذ ذلك الوقت و حتى اليوم.

**ثانياً:** تماثل الأهداف. إذ يجب عرض الأهداف الإيرانية التي تريد تحقيقها في المنطقة ومقاربتها بشكل دائم بأهداف المشروع الصهيوني، كي يستطيع القارئ أو المتلقي الربط بشكل آلي وفوري، وسيكون هذا سهلاً جداً عليه خاصة أن أهداف المشروعين واحدة تقريباً، وبما أن الأحداث تتمحور حالياً حول العراق فلا بد من التركيز على تلاقي دور الصهاينة والصفويين في تدمير العراق.

ولا بد أن نشير هنا ودائماً إلى أن التهديدات و الأبواق و الطبول التي تفرع دائماً وتروج أن هناك حرب أمريكية على إيران هي أبواق موسمية.

فعندما كانت إيران وأمريكا تتجحان في الإطاحة في أفغانستان والعراق لم نكن نسمع أي تهديدات، أما الآن فقد اختلفا على الحصّة و النسبة فإننا نسمع اليوم ما نسمع و الذي يبقى في إطار الكلام.

**البند الخامس: التركيز على التناقضات الإيرانية في المواقف من مختلف الملفات الإقليمية وعرضها في إطار مشروعها.** إيران ذات وجهين، فالمتابع لها ليعتقد أن هناك إيرانيين وليس إيران واحدة، وذلك بطبيعة الحال لأنها تمتلك عدّة مستويات من الخطاب ولأنها تعتمد مشروعاً سرياً، لذلك فالمنافق لا بد وأن ترى تناقضاً في خطاباته و أدائه بين الحين و الآخر. و لا يقتصر التناقض الذي كان موزعاً بشكل متعمد بين ما يسمى إصلاحيين و بين المحافظين بل تعداه ليصبح تناقضاً في داخل كل واحد منهم. نعطي مثالين على هذا:

١- اشتهر نجاد بتصريحه الشهير عن ضرورة إزالة إسرائيل عن الخارطة و تدميرها، ثمّ بعد ذلك أطلق تصريحه الشهير الآخر في ٢٦-٨-٢٠٠٦ بمناسبة افتتاح مصنع إنتاج الماء الثقيل في "أراك" قائلاً بالحرف الواحد "إيران لا تشكّل خطراً على الغرب و لا حتى على إسرائيل!!" ثمّ أعاد الإيرانيون تطمين الغرب في ١١ شباط ٢٠٠٧، فقال لاريجاني ما نصّه:

" أن برنامج إيران النووي لا يمثل تهديداً لإسرائيل، وأن بلاده مستعدة لتسوية جميع الأمور العالقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال ثلاثة أسابيع.... وأن كل ما يرد بشأن رغبة إيران في تهديد إسرائيل هو كلام خاطيء!!"

٢- يطالبون بانسحاب الولايات المتحدة من العراق و في الوقت نفسه ساعدوها على احتلاله واحتلال أفغانستان!! ومن المعروف أن إيران هي أول دولة في العالم اعترفت بمجلس الحكم المعين من قبل المحافظين الجدد، ثم كانت أول دولة في العالم تؤيد الانتخابات التي يديرها المحتل ثم أول دولة تعترف بالحكومة العراقية التي نشأت عن الانتخابات المزيفة تحت ظل الاحتلال.

هذه التناقضات إن دلت على شيء فهي تدل على أن تصريحات العداء لأمريكا وإسرائيل هي قنابل دخانية للمغفلين من أبناء امتنا، وأن إيران تتبع المصالح وليس المبادئ. إيران حرة بطبيعة الحال في سياساتها و لكن ما نعترض عليه هو أن لا تتم المتاجرة بنا و نكون أوراقا في خدمة إيران.

**البند السادس: تعريف و تبيان و كشف أدوات إيران و وسائل اختراقها للمنطقة من الناحية البشرية والمادية و المذهبية والاجتماعية، وتحديد حلفاءها في البلدان العربية وتحديد طرق وأساليب التعامل معهم، من خلال إثارة نقاشات فكرية، علمية لنقل الصورة الحقيقية عن إيران وعن سلبية التبعية لها. فهناك تيارات و جماعات معينة في البلدان العربية تابعة دينيا للولي الفقيه الإيراني.**

والخطر لا يكمن بمجرد أنهم تابعين للولي الفقيه الإيراني ولكن الخطر يكمن في أجنحة الولي الفقيه وبالتالي فإن اصطدمت مصالحته بمصلحة البلدان العربية والشعوب العربية فإن الجماعات الموالية له مضطرة لتنفيذ أوامره بغض النظر عن النتائج. هذا وتقوم إيران بعمليات اختراق واسعة للشعوب العربية عبر وسائل منها إعلامية و منها دعائية ومنها اقتصادية ومنها مذهبية عبر التبشير المذهبي والذي يؤدي إلى تغيير في الموازين وإثارة الحساسيات الطائفية والاقترال الداخلي في الدول العربية وهذا واضح جلي، في كل من لبنان، سوريا، الأردن، فلسطين، السودان، ... وغيرهم.

**البند السابع: استخدام الوسائل والأساليب والأدوات المناسبة في مخاطبة الجمهور من العامة والخاصة فيما يتعلق بالخطر الإيراني.** فلكل فئة مستهدفة طريقة خاصة بالتفكير أو الاستجابة للخطاب الموجّه إليهم. فمنهم من يستجيب للمحاجات العقلية والمنطقية، ومنهم من يستجيب للمحاجات الشرعية الدينية، ومنهم للمحاجات التاريخية، ومنهم للوقائع والأحداث و الصور البصرية، و عليه فلا يجوز استخدام أسلوب واحد جامد و خشبي في مخاطبة كل هؤلاء ولهذه الفئات وكأنها واحد موحّد. فمن الأخطاء المتبعة في هذا المجال على سبيل المثال، الحديث بشكل آلي عن الخطر الإيراني بأسلوب ديني و تاريخي، فترى البعض يمهّد للحديث عن الخطر الإيراني بمقدمة تاريخية شرعية طويلة جداً، غير ذات فائدة كبيرة تدفع العديد من المتلقين إلى النفور أو الملل أو عدم استيعاب الأحداث و ربطها.

**البند الثامن: توظيف الأوضاع والتطورات والتعامل معها بشكل "ذكي" لكشف المشروع الإيراني ومحاصرته والضغط عليه.** هناك نقص كبير في اعتماد هذا الإطار في مخاطبة الجمهور ومسألة "إعدام صدام" نموذج لهذا



النقص. فبدلاً من أن يتم الاستفادة من هذه الواقعة - التي حصلت بالطريقة الطائفية الصفوية التي شاهدها العالم بأسره - بطريقة تؤدي إلى إلحاق أكبر ضرر ممكن بالمتعاطفين و المؤيدين للمشروع الإيراني - الصفوي من خلال التركيز على طريقة الإعدام ويوم الإعدام والدول التي احتفلت بالإعدام وأولها إيران - إسرائيل وأمريكا، انشغل البعض في مناقشة ما إذا كان صدام شهيداً أم لا، ظالماً أم لا!! وبدلاً من أن يتم توجيه زخم الواقعة المصوّرة باتجاه موقف توحيدي من المشروع الإيراني وعملائه والمبايعين له، تحوّلت الواقعة في بعض الزوايا إلى عامل جدلي تفتيتي. ماذا يهمننا إذا كان شهيداً أم لا في هذه اللحظة الآنية بالذات!! ما يهمننا هو ضرب المشروع الإيراني. لذلك لا بدّ من "قبر" السذاجة التي يتّسم البعض بها في تناولهم ومعالجتهم للأمور وخاصة وبصراحة كاملة "بعض الإسلاميين"، والعمل على الاستفادة من الأحداث بأكبر قدر ممكن، لا سيما أنّ جزءاً كبيراً من الفضائح و الضغوط التي يتعرّض لها المشروع الإيراني حالياً ليس مردّه محاجبات هؤلاء الدينية أو الشرعية بقدر ما هي أخطاء المشروع الإيراني وتطورات الأحداث، وهذا ما يؤكد وجهة نظرنا في ضرورة استغلال مثل هذه الأحداث بدلاً من تحويلها إلى جدل أفلاطوني غير ذي جدوى.

**البند التاسع: اعتماد مبدأ المعاملة بالمثل وعدم الاكتفاء بموقف الدفاع.** إذ أنّ السكوت عن التصرفات والسياسات الإيرانية يعطي انطباعاً بالضعف المفرط، ولذلك فإنّ خطوات مماثلة لتلك التي تتّخذها إيران تجاه العرب يساعد على إعطاء رسالة واضحة سريعة. فعلى سبيل المثال منعت إيران مرّتين في العام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ دخول بضائع عربية إليها وأعادتها وذلك لأنها تحمل ختم "الخليج العربي"، ومن المعلوم كيف قامت الدنيا و م تقعد في إيران حينما نشرت مجلة "ناشيونال جيوغرافيك" أطلساً أخيراً يرد فيه ذكر «الخليج العربي»، ما دفع طهران إلى حظر المطبوعة في إيران ومصادرة جميع النسخ التابعة لها، ومنع صحافييها وكوادرها من دخول إيران وتبني حملة إعلامية مكثّفة ضدّ المجلة لحملها على التراجع ترافق مع حملة أخرى لتأكيد فارسية الخليج معلنة أنّ تسميته بـ "الخليج العربي" إنما جاء بناءً على مؤامرة صهيونية!! مثل هذه التدابير المضادة يمكن اتّخاذها من قبل الجماهير أو المؤسسات المدنية و الإعلامية حتى إذا لم توافق السلطات في البلدان العربية بذلك. أمّا فيما يتعلّق بعدم الاكتفاء باتّخاذ موقف دفاعي، فيمكننا في هذه الحال تبني مطالب أهلنا في عربستان قوميًا و دعم السنّة في إيران دينياً، و ذلك لإفهام إيران أنّها ليست محصّنة وأنّ الأعباء في اختراق شعوبنا وبلداننا ليست مسألة مجانية.

وفي هذا الإطار، لا افهم لماذا لا يتم إثارة مسألة عربستان على الأقل في الإعلام العربي؟ إذا اعتبرت الأنظمة أنّ هذه المسألة تمثّل إخراجاً لها مثلاً، إلّا أنّ هذا لا يجب أن يمنع الشعوب من إبقاء المسألة حيّة من خلال فتح قنوات اتصال مع الأحوازيين و نقل معاناتهم ومآسيهم و التعريف بقضيتهم ولو من باب إعلامي شأنها



شأن أي مسألة أو قضية في العالم. و في سياق متّصل يجب تبني استراتيجية إعلامية تذكّر بأنّ جزرنا في الإمارات مازالت تحت الاحتلال الإيراني، لا نقول تصعيد الوضع ليصل إلى حرب بسبب الجزر، و لكن نقول إبقاء هذه المسألة في ذهن الناس من خلال التركيز إعلاميا عليها كلما كان ذلك مناسباً مع نقل حقيقة ما يتم فيها من سياسة "تفريس" وتغيير معالم و فرض لسياسة الأمر الواقع.

**البند العاشر: التركيز دائماً على المسؤولين المتفرسين الموجودين عندنا وخاصة في العراق، والكشف عن أصولهم و أسمائهم الحقيقية التي يعتمدون دائماً إلى إخفائها و استبدالها بأسماء عربية أصيلة و شهيرة كي يستطيعوا تحقيق أكبر اختراق ممكن، و الحرص على إحصاء عدد الزوّار الإيرانيين إلى البلدان العربية لنستطيع عبر ذلك معرفة نسبة الاستيطان التي تحصل تحت شعار زيارة المراقد و السياحة الدينية والأماكن المقدّسة. إذ استطاع القوم عبر هذه الحجّة إدخال عدد كبير من المستوطنين الذين استقروا مع الوقت و عملوا على إنشاء بيئة شيعية مماثلة لتلك الموجودة في إيران في الدول العربية و اكبر مثال على ذلك موجود في سوريا، و الأردن و العراق.**

**البند الحادي عشر: إنشاء مركز أبحاث جامع هدفه دراسة ورصد السياسات السلبية الإيرانية تجاه المنطقة وتقديم الاقتراحات بشأن سبل معالجتها أو مواجهتها، والاهتمام برعاية باحثين وإعلاميين عرب ودفعهم لإتقان اللغة الفارسية وذلك لما في هذه النقطة من أهمية لجهة تناول ونقل و تحليل ونقد و كشف الأخبار والوثائق الإيرانية التي تكون باللغة الفارسية والتي يستعصي على عدد كبير من العرب فهمها أو ترجمتها.**

ويكون لهذا المركز لجان دينية وأخرى سياسية، تقوم الأولى بدراسة كل ما يرد من إيران من كتب ومطبوعات تعود "للتشيع الصفوي" ومراجعتها والتدقيق بها للتأكد من خلوها مما يطعن بالدين الإسلامي والصحابة تحت أي مسمى من المسميات و تسجيل لوائح بأسماء تلك المنشورات والموجودة بكثرة في البلدان العربية والتي تدخل تحت عنوان "معرض للكتاب"، أو من خلال الحملات التبشيرية والمراكز الثقافية والسفارات الإيرانية في البلدان العربية، بالإضافة إلى رصد تحركات إيران في مجال التبشير المذهبي. فيما تقوم اللجان السياسية بمتابعة التطورات السياسية السلبية الإيرانية و رصد التدخلات في الشؤون الداخلية من الناحية السياسية و الاجتماعية و فيما يتعلق بأدوات الاختراق و أساليبه و تقديم تقرير شامل بشأنها برسم الرأي العام العربي و للمهتمين.

**البند الثاني عشر: إنشاء لجان شعبية مشتركة من جميع الدول العربية للعمل بشكل جماعي، و إرسال رسائل إلى السفارات الإيرانية والمفوضيات الثقافية بشأن ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية سواء الدينية أو**

السياسية و ذلك لكي لا يكون الأمر و كأنه رد فعل طائفي أو مصلحة معين، و لإظهار النقل الجماعي في مواجهة المبادرات الفردية التي لا تؤدي الغرض المطلوب منها.

**البند الثالث عشر: إنشاء لجان مهمتها متابعة هذه السياسة بشكل دائم و تقديم تقارير بشأنها والعمل على تطويرها تعديلها أو تغييرها متى ما اقتضت الحاجة إلى ذلك، أو إذا حصلت تغييرات أو تطورات على صعيد السياسة الإيرانية و أدواتها.**

## "الزهر والحجر"

التمرد الشيعي في اليمن  
وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد  
تأليف: عادل الأحمدى

لا ينظر كتاب "الزهر والحجر" الصادر مؤخراً إلى الحركة الحديثة في اليمن على أنها "أزمة طارئة أو فتنة مبهمة" بل: "معضلة لها جذور ولديها تطلعات ورؤى وحسابات على جانب من الخطورة والتعقيد".

وبحسب المؤلف الأستاذ عادل الأحمدى، فإن "الحوثية" حركة سياسية تعد تطوراً لتيار الإمامة الشيعية الجارودية في اليمن، مستغلة التوغل الاثنى عشري الإيراني في المنطقة، وكشفت عن نفسها عبر سلسلة من الأحداث بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٦ مستغلة سوء الأحوال الداخلية في اليمن سياسياً ومعيشياً، وكذلك الأوضاع الإقليمية والدولية المتمثلة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، ثم الاحتلال الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ (ص ١١).

ويؤكد الأحمدى في كتابه الصادر عن مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر بصنعاء في (٤٤٨) صفحة أن "الحركة الحوثية الاثنى عشرية" لم تكون معروفة في اليمن إلا عقب اندلاع مواجهات عسكرية بينها وبين السلطات في ١٨/٦/٢٠٠٤، بقيادة حسين بدر الدين الحوثي، الذي قتل بعد أقل من ثلاثة أشهر من المواجهات التي تركزت في محافظة صعدة بشمال اليمن.

وبعد مقتل حسين الحوثي، قاد والده بدر الدين المواجهات ضد السلطات، وقد اتخذت هذه المواجهات أشكالاً، عديدة مثل حرب العصابات وتشكيل خلية ناشطة في العاصمة صنعاء لاغتيال عدد من الضباط والمسؤولين ولعل تجدد الاشتباكات الذي حصل مؤخراً (نهاية شهر يناير ٢٠٠٧) في محافظة صعدة بين عبد الملك الحوثي وأنصاره من جهة، والسلطات الحكومية من جهة أخرى، يحثنا على تقديم هذا الكتاب لمتابعي الرائد، خاصة وأن انتشاره حتى الآن مازال محصوراً في اليمن.

والمؤلف لا يغفل في ما قدمه من رصد لنشوء وتطور الحركة الحوثية والمعارك التي خاضتها ضد السلطات الحكومية، أن يضعها في إطار الحراك الشيعي الاثنى عشري في المنطقة والدور الذي يراود للأقليات أن تلعبه من أجل تنفيذ مخططات معينة.

## الزيدية والاثني عشرية:

وبما أن الحركة الحوثية و صراعاتها المسلحة في اليمن لا تتفصل عن الطموحات الشيعية المتصاعدة في العراق ودول الخليج بقيادة إيران، فقد رأى المؤلف أن يخصص أول فصول الكتاب للحديث عن التشيع ونشأته وعقائده، وعن المذهب الزيدي المنتشر في شمال اليمن، والذي تغلغل الشيعة الاثني عشرية من خلاله، ووجهه خلاف ما أراده الإمام زيد بن علي رضي الله عنهما، وهو الذي كان يترضى على الشيخين أبي بكر وعمر، ويرفض ما جاء به الشيعة الذين ادّعوا حبهم واتباعهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنيه.

ويقرر المؤلف في هذا الفصل أن الزيدية الأولى التي قادها الإمام زيد لم تكن تحمل شيئاً من التشيع (ص ٥٠) بل وكان المؤلف قبل ذلك (ص ٢١) ذهب إلى أن "مذهب الإمام زيد، رضي الله عنه، علاقته بمذاهب أهل السنة الأربعة لا تختلف قيد أنملة عن علاقات المذاهب الأربعة فيما بينها من حيث أن جميع هذه المذاهب تحركت داخل مساحة واحدة، فانفق الأئمة على الأصول والمنطلقات الثابتة، ومن ثم اختلفوا في الفروع".

يستعرض المؤلف عادل الأحمدى انحراف مذهب الزيدية نحو التشيع على يد أبي الجارود ، الذي أدخل نظرية الوصي إلى المذهب الزيدي بادية ذي بدء: ليتوالى التقارب مع مذهب الشيعة الاثني عشرية.

ومما حافظ على انتشار هذا المذهب في اليمن واستمراره قيام دولة تحميه وترعاه، بل وقامت استناداً إليه، وهي دولة الأئمة الزيديين التي ظلت قروناً طويلة إلى أن أنهتها الثورة اليمنية التي قامت ضد حكم الأئمة سنة ١٩٦٢م.

## دولة الأئمة الزيديين:

تعود نشأة دولة الأئمة الزيديين في اليمن إلى سنة ٢٨٤هـ. وهو العام الذي قدم فيه يحيى بن الحسين من الحجاز على مدينة صعدة، في فترة ضعف الدولة العباسية فأخذ يدعو إلى الإمامة، وتلقب بالهادي.

وترتكز فكرة الإمامة في الفكر الزيدي الجارودي على "استحقاق البيعة لمن يخرج من أبناء الحسين (الحسن والحسين رضي الله عنهما) داعياً لنفسه عالماً مجتهداً قوياً وأضاف بعضهم: وخالياً من العيوب الجسدية والعاهات، وأن يخرج على الظلمة شاهراً سيفه ويدعو إلى الحق. وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة..." (ص ٥٥).

ويقدم المؤلف شخصية الإمام الهادي بشكل مغاير عما كنا قد تحدثنا عنه في أعداد سابقة من الراسد، إذ يذهب الأستاذ الأحمدى إلى أن الهادي ... داعية للتشيع بين القبائل اليمنية (ص ٥٦).

وبالرغم من أن الزيديين أقاموا لهم عدة دول في طبرستان (بلاد الديلم) والمغرب إلا أن دولتهم في اليمن تميزت بامتدادها لقرون طويلة (١١٥٠ سنة تقريباً) ويبين المؤلف في هذا الفصل أن دولة الإمامة في اليمن كانت نموذجاً للفساد وسوء الإدارة والضعف، إلا أن التدرع بالعدو الخارجي كان يعطيها بعض القوة وهو ما يحصل الآن من قبل الحركة الحوثية عبر رفع الشعار المستبطن عمالة الدولة لأمريكا وإسرائيل" (ص ٥٨) .

وبشيء من التفصيل يتحدث الأحمدي عن الخصائص العامة للدولة الزيدية الجارودية التي نشأت في اليمن فهي، ليست ذات نزعة وطنية فلا تحافظ على وحدته تاريخياً وجغرافياً ولا تبالي بتشطيره ولا تسعى لاستعادة المبتور منه، كما أنها أوجدت بين اليمنيين التنافر والبغضاء ليظلوا حطباء لبقائها، وهي ليست ذات رؤية حضارية فقد عملت على إبقاء اليمن واليمنيين في الجهل والتخلف ، وليست ذات منحنى تنموي ولا بعد إنساني. كما يذهب المؤلف إلى أن الإمامة مشروع استيلاء لا مشروع حكم، "تبدع دائماً في وسائل الوصول إلى كرسي الحكم، لكنها تفشل دائماً في إدارته" (ص ٨٤).

#### الانعتاق الكبير:

شعر اليمنيون بعد سنوات طويلة من الجهل والحرمان بحاجتهم إلى تغير الأوضاع وهو ما تحقق بثورة سبتمبر سنة ١٩٦٢م، إذ قام عدد من الضباط بانقلاب على آخر الأئمة الزيديين منهيين بذلك قرناً طويلة من عمر هذه الدولة.

وبالرغم من أن معظم هؤلاء الضباط من أتباع المذهب الزيدي، إلا أن الحكم الجديد في اليمن لم يكن يستند لفكرة الإمامة الشيعية أو الزيدية الجارودية، بل كان حكماً جمهورياً يبدى تجاهه المؤلف الكثير من التعاطف ويكيل له الكثير من المديح. رغم أن هذه ذات توجه علماني ولم تخلوا من الظلم والانحراف عن الشرع. وإذا كانت ثورة سبتمبر التي يصفها المؤلف بالانعتاق الكبير قد شكلت شيئاً جيداً لكثير من اليمنيين للخلاص من سوء الأوضاع، فإنه من الطبيعي أن تشكل الثورة خطراً على فئة أخرى من اليمنيين، شعروا بأن الثورة أجهزت على مذهبهم ووجودهم وعلى دولتهم التي استمرت حوالي ١١٥٠ سنة، ويأتي في مقدمة هؤلاء أسرة حميد الدين التي ينحدر منها آخر الأئمة الزيديين ( يحيى - أحمد - البدر) وعدد من الأسر المنتمية إلى آل البيت وبعض المنتفعين.

#### مشروع يبحث عن أرض:

وقد شكلت الحركة الحوثية إحدى أبرز المحاولات الرافضة للنظام الجمهوري القائم على أنقاض النظام الإمامي، رغم مرور أكثر من أربعين سنة على قيام الثورة وبحسب المؤلف فإن الثورة اليمنية سنة ١٩٦٢م "وإن

كانت أسقطت نظاماً إمامياً حاكماً في شمال اليمن، فإنها على الإطلاق لم تقض على الإمامة كمشروع مستمر يحمل في طياته عوامل عودته وانبلاجه من جديد" (ص ١١٢).

ويدلل المؤلف على ذلك بأن "حسين الحوثي كان يردد على أتباعه أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة إلا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة، ويشدد في أحيان أخرى على ضرورة اضطلاع آل البيت بالمسؤولية الكبرى المناطة بهم وهي قيادة الأمة، وأن تنازلهم عن هذا الحق الإلهي قد أورد الأمة، وهم في مقدمتها موارد الذلة والهوان" (ص ١١١).

وبالرغم من مرور أكثر من ٤٠ سنة على القضاء على دولة الإمامة، فإن المؤلف يشير إلى أسباب خارجية وداخلية عملت على إبقاء المشروع الإمامي حياً في نفوس البعض ويقسمها إلى عوامل عامة ومحلية.

#### أولاً: العوامل العامة: وهي:

١- أن التشيع يحيط نفسه بفئتين تضمنان له القبول، الأولى: غلاة الشيعة والفرق التي انبثقت عنها كالنصيرية والإسماعيلية... بحيث يبدو التشيع سواء كان جعفرياً اثني عشرياً أو زيدياً جارودياً، معتدلاً إذا ما قيس بهذه الفرق المنحرفة، والفئة الأخرى: الصوفية المحسوبة على أهل السنة إذ يعمل الشيعة على تشجيع الصوفية واستغلالهم وبث الشبهات والخرافات من خلالهم بحجة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته.

٢- الزكاة والخمس التي يعطيها أفراد الشيعة ومنهم الزيدية إلى علمائهم وزعمائهم.

٣- أن التشيع استعمل من قبل أعداء الأمة لتمزيقها، لذلك كان هؤلاء حريصين على قيام الدولة الشيعية وبقاء أفكارها، كما يحصل اليوم في العراق.

#### ثانياً: العوامل المحلية

حيث يبين المؤلف أنه إضافة للأسباب والعوامل السابقة، فإن عوامل خاصة باليمن أسهمت في بقاء جذوة التشيع، أهمها، تجيش القبائل واستغلالها ضد المعارضين، والتضاريس الجغرافية الصعبة وإضافة إلى جهل الشعب.

#### الحركة الحوثية النشأة والمواجهة:

يبدأ المؤلف في هذا الفصل الاقتراب أكثر من نشأة الحركة الحوثية، والتي جاءت متزامنة مع انتصار الثورة الإيرانية واشتداد عودها، ذلك أن ثورة الخميني التي قامت في إيران سنة ١٩٧٩ أعطت للشيعة - ينما

كانوا - دفعة قوية، بحيث أن أحد مشايخ الزيدية كان يدرس مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها في إطار (إتحاد الشباب) الذي أسسه سنة ١٩٨٦م.

ومع تحقيق الوحدة اليمنية في مايو/ أيار ١٩٩٠، وما رافقها من انفتاح سياسي والسماح بتأسيس الأحزاب السياسية تأسس عدد من الأحزاب الشيعية أبرزها: حزب الحق، و اتحاد القوى، الشعبية، وقد انضم آل الحوثي (بدر الدين وأولاده) إلى حزب الحق، لكنهم استقالوا من الحزب بعد أن عصفت به الخلافات، وكان آل الحوثي قبل تركهم لحزب الحق قد أسسوا (منتدى الشباب المؤمن) الذي تحول . في خطوات لا تخلو من الدلالة - إلى (تنظيم الشباب المؤمن)، وقد تفرغ حسين الحوثي لإدارة هذا التنظيم، مضحياً سنة ١٩٩٧ بمقعده بمجلس النواب اليمني الذي كان قد فاز به في انتخابات سنة ١٩٩٣.

وفي هذا الفصل يتحدث المؤلف عن اندلاع المواجهات بين أنصار الحوثي والسلطات الحكومية، وما رافقها من "تعبئة كربلائية" ذلك أن الحوثي كان قد وزع على أنصاره كتاب "عصر الظهر" لمؤلفه علي الكوراني الذي يشير فيه إلى ظهور ثورة إسلامية ممهدة لظهور المهدي، كما ذكرت بعض التقارير أن الأجهزة الأمنية ضبظت مع بعض أتباع الحوثي وثيقة مبايعة الحوثي على أنه الإمام والمهدي المنتظر (ص ١٥٣). ثمة ما يشير إليه المؤلف أيضاً في الحزب الحكومية الحوثية وهو استعداد أهل السنة والانتقاص من علومهم وعلمائهم ومذهبهم. ويشير المؤلف أيضاً إلى الدعم الذي حظيت به الحركة الحوثية من قبل الأقليات الشعبية في دول الخليج والسفارة الإيرانية في صنعاء .

وتحت عنوان (كل ما حدث.. مسؤولية من) يقدم المؤلف رأيه وتقييمه فيمن يتحمل مسؤولية المعارك التي خاضها الحوثيون ضد السلطات الحكومية، لكن المؤلف يذهب في الخلاصة . إلى حد ما . عكس ما احتوته الفصول السابقة ذلك أنه يحمل السلطات الحكومية والمعارضة بدرجة أقل . مسؤولية تدهور الأوضاع في اليمن وفسادها وسوء المعيشة الأمر الذي أدى لنشوء نزاع مسلح، في حين أنه اعتبر الحركة الحوثية "صاحبة مشروع لا يحتاج إلى الأسباب والمبررات حتى يبرز إلى السطح بقدر ما يتحيز الظروف" (ص ١٨٠). ويختتم المؤلف كتابه بفصلين عن حقيقة العداء بين إيران وأمريكا وإسرائيل، فيتوصل إلى أن هذا العداء عداء كاذب ليس له وجود، بل هناك علاقة تعاون وتكامل في الأدوار لضرب القوة الإسلامية.

ومن ذلك مواقف إيران من القضية الفلسطينية، فحين جاء عرفات إلى إيران لتهنئة الخميني قامت الطائرات الإيرانية الحربية بحصاره في الجو وحين تعرض الفلسطينيون للذبح على يد مليشيات أمل سكت وصمت الخميني عن ذلك!! وتوجت بصفقة "إيران جيت" وهي صفقة السلاح الإسرائيلي الأمريكي إلى إيران!



يخلص المؤلف إلى أن ثورة الحوثي هي مخطط إيراني يهدف إلى إشعال المنطقة لتشتيت قدراتها وصرفها عن عدوها وهو إسرائيل. وأن هذا المخطط ليس له حدود فهو يمارس في العراق ولبنان واليمن والخليج وغيرها من البلاد. وبعد ذلك زود المؤلف كتابه بملاحق عديدة جداً ، ضمت أغلب ما نشر في الصحافة حول تمرد الحوثي ، وبعض الوثائق الرسمية والحوثية ، كما أضاف له الكثير من الصور حول مواضيع الكتاب.

### قطع رؤوس

**قالوا:** "إذا لم تتوقف عن الكتابة عن الشيعة فسوف نقطع رأسك مثلما قطعنا رأس صدام".

**جماعة الحوثي تهدد الصحفي عبد الفتاح البتول**

**الجزيرة نت ٢٠٠٧/٢/٤**

**قلنا:** ويحدثونك عن مظلومية أتباع آل البيت!!

### حتى جزر القمر

**قالوا:** إن "نشر التشيع شيء سيء في مجتمع جزر القمر".

**قاضي قضاة موروني، العربية نت ٢٠٠٧/٢/٨**

**قلنا:** لا تصدق المزاعم أن هناك تبشير شيعي وصل جزر القمر، واستولى على رئاستها ونحن نتفرج!!

### كذاب بقرون!

**قالوا:** المسؤولية في عودة التفجيرات للعراق وفي العاصمة بغداد وبهذه الشدة يعود إلى تأثير الفتاوى التكفيرية ضد الشيعة والتي أصدرتها مجموعة ما تعرف بثمانية وثلاثين عالماً وهابياً في السعودية.

**المحلل السياسي والإعلامي العراقي أزهر الخفاجي**

**الوكالة الشيعية للأخبار ٢٠٠٧/٢/٥**

**قلنا:** من كان الكذب دينه، فهل يتورع عن قلب الحقائق، هل فتاوى (٣٨) هي التي هجرت السنة من منازلهم وهدمت مساجدهم وحرقت محلاتهم وقتلت رجالهم!!!

### حرام على بلبله الدوح

**قالوا:** رجال الدين أليسوا بشراً؟ أليسوا مواطنين؟ أليس من حقهم أن يمارسوا أبسط أمور الديمقراطية؟ حسن نصر الله يعمل الآن رئيساً لميليشيا وأنا لا أسميه زعيم حزب، لأن حسن نصر الله تحوّل من زعيم يريد محاربة إسرائيل إلى رئيس ميليشيا يحارب شعب لبنان ويحاول أن يدمر لبنان... وإذا لم أتكلم أنا، فمن الذي سيتكلم؟ هل نسكت جميعاً ونترك حسن نصر الله و(نائبه) نعيم قاسم الذي ينط (يقفز) من خلف المنابر ويهدد ... جميعهم يتحدثون بلغة فوقية وإملائية ... هل هذا كلام يجوز؟

**مفتي الجبل الشيخ محمد الجوزو**

**صحيفة الرأي الكويتية ٢٠٠٧/١/٢٨**

**قلنا:** نعم لماذا الهجوم على علماء السنة فقط حول دورهم السياسي، وبياح للشيعة والشيوعيين وغيرهم!

### الوطنية الشيعية

**قالوا:** ففي الحقيقة كانت هناك "حالة وطنية" والإخوة الكويتيون الشيعة كانوا يعرفون أن صدام مجرم وسوف يهجم على الكويت ودعم الحكومة لصدّام ليس من المصلحة الوطنية للكويت فهؤلاء الذين قاموا بعمليات تفجيرية وثبتت عليهم بالأدلة فإن هذا حقيقة نتيجة للروح الوطنية التي كانوا يملكونها وهو أمر فعلوه من دون أوامر من الخارج.

### المهرى في برنامج أوراق خليجية على قناة أوربت

**قلنا:** لم يقدم للمحاكمة هذا المجرم رغم مطالبة بعض النواب، لكن السؤال لو كان القائل عالماً سنياً وبرر لبعض المتهمين فعلهم هل كان سيغض الطرف عنه؟ أم العصاة النووية بدأت عملها؟؟

### فلتنام الطيب!

قالوا: أليس لفيلتمان وزارة في العراق؟ زلماي خليل زاد، السفير الأميركي في العراق، أليست لديه وزارة؟ وهو متحكم بالوزارة هناك أكثر بكثير من تحكم فيلتمان بوزارة لبنان. فلماذا وزارة فيلتمان بالعراق، وزارة الأحبة والأصحاب والحلفاء، ووزارة فيلتمان في لبنان يجب أن ندخل الشيعة والسنة في حرب دموية ضدها؟ ... الأخ السيد حسن هو منفذ السياسة للسيد الخامنئي في لبنان، ولا يحيد عنها قيد أنملة، والسيد عبد العزيز الحكيم أيضاً منفذ سياسة السيد الخامنئي في العراق ولا يحيد عنها قيد أنملة السيد عبد العزيز يذهب إلى واشنطن في الأمم القريب ويطلب من بوش مباشرة إبقاء الجيش الأميركي في العراق، ١٥٠ ألف جندي أميركي يذبجون الشعب العراقي.

### الشيخ صبحي الطفيلي الأمين الأسبق لحزب الله، حوار وكالات ٢٧/١/٢٠٠٧

**قلنا:** هذه شهادة من شخص غير وهابي، فماذا ردهم.

### عمى الألوان

**قالوا:** إن أكثر من ٧٠% من ضحايا العنف في العراق خلال عام 2006 هم من الشيعة.

### الرئيس العراقي جلال طالباني، العربية نت ١٩/١/٢٠٠٧

**قلنا:** من سيشهد للعروس إلا قريباتها!!

### سفير الأخوية العظمي

**قالوا:** قام السفير الليبي بزيارة لمحافظة صعدة، حيث يتم تقديم دعم مالي ومعنوي لمليشيات الحوثي المسلحة، كما قام بتهديد - الزميل إبراهيم مجاهد رئيس تحرير صحيفة «أخبار اليوم» - بالتصفية الجسدية عبر مكالمات هاتفية أكد خلالها السفير على أنه لن ينتظر القضاء أو رئاسة الدولة كي تأخذ حقه وإنما سيأخذ - ما زعمه أنه حقه الشخصي - بيده!!

جريدة أخبار اليوم ١٦/١/٢٠٠٧

**قلنا:** ما هو الرابط بين ليبيا والحوثي، أم هي مهمة جديدة تنفذها ليبيا نيابة عن إيران!!

### هذا منطق رئيس علمائهم!

قالوا: إننا نؤكد أن مصلحة الإسلام والتقريب بين مذاهبه والوحدة الإسلامية تقتضي أن يعزل هذا الرجل - يقصد القرضاوي - الذي يثير النعرات الطائفية دائماً من منصبه، لأنه متشنج وغير متزن ويخضع لتأثير جماعات غسلت مخه.

**محمد باقر المهري وكيل المرجعيات الشيعية ورئيس تجمع العلماء الشيعة في الكويت**

**الشرق الأوسط ٢٦/١/٢٠٠٧**

**قلنا:** أعان الله شيخنا القرضاوي، حيث أنه بدأ يتعرض لحرب الشيعة عليه لأنه وقف مع الحق ورفض مسايرة الشيعة، وكل هذا والشيخ لا يزال يعتقد بإمكانية التعاون مع الشيعة ويدعوا المسلمين للدفاع عن إيران إذا هوجمت، فكيف سيكون حاله مع حاقد الشيعة كالمهري لو سار على سياسة مراجع الشيعة وقت غزو أفغانستان والعراق وهي سياسة الحياد بينهم وبين أمريكا!!!!!!

### ولا في الأحلام

**قالوا:** اقترحنا عليهم شيئاً لم يكونوا ليحلموا به وهو قطع مساعدة حزب الله وحماس مع إسرائيل.

**رجل الأعمال الأميركي السوري الأصل إبراهيم سليمان، العربية نت ٢٠/١/٢٠٠٧**

**قلنا:** متى تدرك حماس أن قيادة البعث العلوي في سوريا، لن تتهاون في المتاجرة بورقة حماس لمن يشتري!

### الزحف العقاري

**قالوا:** كاتب هذه السطور هو الوحيد من كتّاب البحرين والخليج الذي استعمل تعبير «الوعي العقاري»، وبقي طوال ربع قرن يستعمل هذا التعبير، ويكثر من التنبيهات والتحذيرات والإنذارات، ويردد أن العقابة في المتوسط وخصوصاً في المدى الطويل سوف تكون وخيمة جداً، على الخليج العربي كما على المكان المحلي، إذا لم تنته الغفلة الغائرة والمتmadية عن مسألة الأرض، ومن البائع ومن المشتري .

**الكاتب البحريني حافظ الشيخ، أخبار الخليج ٢٠٠٧/٢/٤**

### حزب الله يدعم أنصار الله

قالوا: يقوم حزب الله بتمويل ودعم تنظيم "أنصار الله" الفلسطيني في مخيمي عين الحلوة والرشيديّة، والذي يترأسه الفلسطيني جمال سليمان المعروف في أوساطه بـ "الشيخ جمال" وهو كان من أطر حركة "فتح" السابقة.

الدعم يتجلى في تزويد التنظيم بأسلحة متوسطة وخفيفة، وبدعم مالي، وتدريب مجموعات من "أنصار الله" في مراكز تدريب عائدة للحزب في منطقة البقاع الغربي.

**الشرع ٢٠٠٧/٢/١٢**

**قلنا:** من يكشف الغطاء عن حقيقة هذه التنظيمات التابعة لحزب الله ، لماذا نعجز عن توعية أمثال هؤلاء؟

## انقسام المبدأ

**قالوا:** فمبدأ حفظ الكرامة للرموز الذي طالب به النائب علي سلمان في تعليقه على إجراء التحقيق مع مشيعم والخواجة مبدأ لا يطالب مشيعم والخواجة بتطبيقه علنا! رغم أنه يعلم أن هؤلاء لا يحترمون رمز الدولة الأول وهو جلالة الملك في خطابهم، فهل لمشيعم والخواجة كرامة من نوع خاص؟ وحقوق من نوع خاص؟ وهل هم رموز من نوع خاص؟ فإن كان مشيعم والخواجة وعلي سلمان متمسكين بمبدأ حفظ الكرامة للرموز، فليحترموا أنفسهم أولاً وليحترموا الناس ثانياً حتى لا يأمرؤا الناس بالمعروف وينسون أنفسهم؟

**سوسن الشاعر - الأيام البحرينية ٢٠٠٧/٢/٣**

**قلنا:** جميل أن يبدأ الكثير في رؤية المغالطات التي يقوم بها الشيعة بكافة ألوانهم ، سياستهم تقوم على: مالي فهو لي وما لك فهو قابل للمفاوضة !!!

## التاجر أولاً

**قالوا:** عرضت إيران على أمريكا بعد غزو العراق، وقف دعم حزب الله وحماس، مقابل عدم الاعتداء والحصار لها.

**العربية نت ٢٠٠٧/١/١٨**

**قلنا:** هذه حقيقة القوم تاجر يبحثون عن الصفقات ولو على حساب المبادئ .

## التدخل المزعج

**قالوا:** "إن إيران تتدخل بشكل لسنا معه والشعب غير راض عن ذلك".

**صدر الدين القبانجي، المقرب من المجلس الأعلى،**

**العربية نت ٢٠٠٧/٢/١٠**

**قلنا:** و شهد شاهد من أهلها.

## عصر الزور

**قالوا:** أن الجنوب العراقي أصبح مرتعا للأفكار المهدوية و أن بعض الشخصيات الدينية من أصل غير عراقي يتبنون الكثير من هذه الجماعات، ومدها بالمال والعتاد والأفكار المنحرفة ومن هذه التجمعات:

أولاً: جماعة السلوكيين وتتطابق أفكارهم مع أفكار الحجتية في إيران، وهم من دعاة نشر الرذيلة والباطل بحجة أن ذلك يعجل بظهور المهدي عليه السلام.

ثانياً: جماعة أحمد بن الحسن، وهؤلاء يتمركزون في ضواحي النجف الأشرف، وقد ضرب مقرهم قبل ضرب جند السماء.

ثالثاً: جماعة روح الله، وهؤلاء يدعون أن السيد الخميني هو روح الله حقاً، وأنه غائب ولم يموت وسوف يعود، وهؤلاء تشكيل جديد، تشكل من العناصر التي تم طردها من جيش المهدي.

رابعاً: جماعة المرسومي، وهؤلاء يتواجدون في ديالى، ويدعي قائدهم المرسومي أنه داعي الحق، ويطلق على جماعته الموطئون.

خامساً: جماعة النبأ، ويعتقد هؤلاء أن السيد مقتدى الصدر هو النبأ، ويتواجدون في مدينة الصدر.

ويضيف المصدر أن أفكار الشيخ علي الكوراني لها رواج هناك، وهي لحمة ثقافتهم، واليه يرجعون في سجلاتهم الفكرية والروحية.

#### الوطن الكويتية ٢٠٠٧/٢/١٤

**قلنا:** المجانين كثر، وأكثر منهم من يصدقهم!

#### خطر قادم

**قالوا:** ١٥ ألف مسلم يعتنقون المسيحية سنوياً في فرنسا.

#### العربية نت ٢٠٠٧/٢/٦

**قلنا:** قد تكون هذه الأرقام مبالغ فيها ، لكن الجاليات الإسلامية في الغرب تعاني من إهمال المسلمين، ويقظة أصحاب الأفكار الباطلة بأنواعها.

#### محادثات جديدة

**قالوا:** إن مسؤولين إيرانيين و إسرائيليين يجرون الآن محادثات سرية في أوروبا لتسوية نزاع قديم حول دين على إسرائيل لإيران.

#### الجزيرة نت وإسلام أون لاين

**قلنا:** لماذا هذا الخبر تم نشره على موقعي الجزيرة نت وإسلام أون لاين الصفحة الإنجليزية فقط؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

### كانت في الصيانة والترميم!!

**قالوا:** دعا حسن هاشم الربيعي النائب عن الكتلة الصدرية في الائتلاف العراقي الموحد الوقف السنّي إلى استلام بقية المساجد في مدينة الصدر وعدّها عشرة بعد أن تم تسليم جامع حلّمة السعدية رسمياً إلى الوقف السنّي.

**الملف نت ٢٠٠٧/٢/١٢**

**قلنا:** ومتى سيسلمونا المفقودين والقتلى ، ونسلمهم للمحاكمة ؟

### ثمن المساعدات

**قالوا:** اعتذرت صحيفة "الاستقلال"، التابعة لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، رسمياً عن مقال نشرته في عددها الأسبوع الماضي يتهم على الصحابي الجليل "أبي سفيان"، رضي الله عنه.

### موقع الحقيقة

**قلنا:** هذه نتيجة التعامل مع إيران دعم مالي وسب أمريكا في البداية، والخاتمة زيادة الدعم بشرط سب الصحابة.

### ماذا ستفعل؟

**قالوا:** هناك كتباً شيعية توزع في مصر، وقام بتأليفها كبار رموز الشيعة ويطعنون فيها في عدالة الصحابة (رضي الله عنهم).

**د. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر الحياة ٢٠٠٧/١/٢١**

**قلنا:** نريد فعلاً إيجابياً بقدر وزن جامعة الأزهر في الدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### من يستفيد؟

**قالوا:** والآن وبعد مرور أكثر من ربع قرن على ثورة الخميني، اكتشفنا واكتشف الملايين من أمثالي أننا كنا واهمين!، أعجبتنا وجذبتنا القشرة الخارجية للثورة، وخاصة بعد احتكاكها بالولايات المتحدة، وأحداث السفارة الأمريكية في طهران، ثم المحاولة الأمريكية الفاشلة لتحرير رهائن السفارة.

**الكاتب الصحفي السيد أبو داود مفكرة الاسلام**

**قلنا:** هل يستفيد جيل اليوم من تجربة من سبقوه في هذا الطريق المظلم.

### وقع جداً



**قالوا:** الشيعة لا يصوبون سهامهم ضد السنة وهم يعرفون جيداً أنهم ليسوا مسؤولين عما ارتكبه البعض من جرائم ومن ثم ما هو المنطق أن يقدم غير المخطئ اعتذاراً عن خطأ لم يرتكبه .

**المتشيع المصري أحمد النفيس ، القاهرة ٢٠٠٧ / ٢ / ٦**

**قلنا:** هذا رد الشيعة الوقح على تساهل وتفريط مفتى مصر د. على جمعة ، حين ساوى بين الشيعة والسنة وطالب باعتذار الطرفين لبعضهما البعض، حين يفرط المفتى ويساوى الشيعة المعتدين بالسنة المظلومين، لن يكون جواب المعتدى إلا مزيد من السفاهة والوقاحة .

#### أهدافهم مختلفة

**قالوا:** في حال تمكنت إيران من امتلاك القنبلة النووية فمن المرجح أنها لن تستخدمها لتدمير إسرائيل.

**باحثون إسرائيليون، هارتس ٢٠٠٧ / ٢ / ٥**

**قلنا:** إذا كانت هذه قناعة إسرائيل فلماذا يظن بعض المغفلين أن إيران تعادى إسرائيل.

#### الجمهورية الإسلامية

**قالوا:** لو كنا نتحدث كونتون شيعي في الضاحية، نعم هذا مشروع تقسيمي أما نحن نتحدث عن دولة إسلامية.

**من خطاب لحسن نصر الله عام ١٩٨٢م، المحرر ٢٠٠٧ / ٢ / ١**

**قلنا:** هذا هو الهدف النهائي جمهورية شيعية.

#### هل هي بدعة جديدة؟

**قالوا:** أدى ما يزيد عن مليوني مسلم من أكثر من ٧٠ دولة الصلاة الختامية! وتعرف بالبنغالية "أخيري مناجاة"، وذلك في الاجتماع السنوي لجماعة التبليغ، وهو يعد ثاني أكبر تجمع للمسلمين بعد الحج!

**الغد ٢٠٠٧ / ٢ / ٥**

**قلنا:** هل يوجد في السنن الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم، الصلاة الختامية؟

#### ابن عربي "فلامنكو"

**قالوا:** تقام في القاهرة والإسكندرية ثلاث حفلات لفناني موسيقى "لفلامنكو" الأسبانية، الذين قاما بتسجيل قصائد ابن عربي مما أضاف لموسيقى الفلامنكو معاني جديدة.

**الغد ٢٠٠٧ / ٢ / ١٠**

**قلنا:** متى يحولونها ديسكو، أليس مذهب "دين الحب"!

## تيارات نشطت بعد الاحتلال وتمويلها مجهول:

«مدعو نبوة» و«مهديون» و«ممهدون» و«مستعجلون» و«جند الله»

الحياة ٢٠٠٧/٢/٢

حمل تيار الزعيم الشيعي مقتدى الصدر مرجعيتي السيد علي السيستاني والشيخ كاظم الحائري مسؤولية حل «جيش المهدي» أو بقاءه، فيما كشفت أحداث النجف الدامية جوانب غامضة لاتجاه حركات دينية لا تقتصر على الشيعة وحدهم، بل تمتد إلى المذاهب السنية، وإلى الخارج أيضاً، بحسب الناطق باسم الحكومة على الدباغ. تتداول هذه الحركات أفكاراً، بعضها خطير وغريب، ولا تختلف في تنظيمها عن الميليشيات. تبدأ «باستعجال ظهور المهدي، من خلال نشر القتل والفساد»، ولا تنتهي بـ «جند السماء» الذين خاضوا معارك عنيفة هذا الأسبوع وقتل منهم العشرات، وتضم القائمة عشرات الملل، ولا يكفي أصحابها بادعاء أنهم «مهديو هذا الزمان»، بل يذهب أحدهم إلى ادعاء «النبوة».

اختفى من محافظة البصرة رجل ظهر بعد الاحتلال الأميركي للعراق ادعى أنه «نبي» جديد لكن دعوته لم تلق رواجاً، ويؤكد بعضهم في البصرة أنه يدعى سيف الدين وقتل عام ٢٠٠٦.

لكن حركات أخرى وجدت في بيئة عراقية يمتزج فيها الجهل بالاضطراب النفسي الذي ولده الاحتلال والحصار الذي دام أكثر من ١٢ عاماً حيزاً نموذجياً للتكاثر. وادعى رجل دين من العمارة أنه «الثاني بعد المهدي المنتظر»، وأنه يلتقي به. واعتمد على اسمه (أحمد)، إذ تقول رواية: «يخرج رجل إلى يمين الإمام المهدي المنتظر يقاتل معه واسمه أحمد»، والرجل المعني اسمه أحمد الحسن، ولقب نفسه بـ «اليمني» وظهر بعد الغزو الأميركي مباشرة، وأخذ يبيث دعوته في منطقة السهلة في الكوفة. وصار لديه أنصار، واشتبك مع محافظ النجف السابق عدنان الزرفي عام ٢٠٠٤، فرحل إلى منطقة أخرى ولا يزال يبيث دعوته ويبني المساجد والحسينيات. وله موقع على الانترنت، ويلتف حوله آلاف الأنصار يتخذون لأنفسهم لقب «جند الله».

كانت هذه الجماعة التابعة لليمني نفت أي علاقة لها بأحداث النجف الأخيرة أو أن يكون زعيمها أحمد قتل. وأكدت في البصرة أن حركتها «سلمية ولا ترتبط بجند السماء».

واستعرض الدباغ، أمس نشوء جماعة «جند السماء» فقال إنها «نشطت بعد سقوط النظام السابق مباشرة وشاركت في أعمال السلب والنهب واشترت مزارع في منطقة الزرعة قرب الكوفة ولديها حوالي ٣١٧ نصيراً».

وأضاف أن قائدها «الكرعاوي حاول نشر أفكاره من خلال منشور سماه «بيان الظهور المقدس» الذي كان متداولاً بين أتباعه». وأشار إلى أن «الجماعة كانت تعد العدة لتنفيذ عملياتها في رمضان ٢٠٠٦ إلا أنه تم

تأجيل الظهور إلى العاشر من محرم من هذا العام». وهناك جماعات أخرى منها «الممهدون»، يتزعمها السيد محسن الحماوي، ومرجعها في البصرة. وتتميز هذه الجماعة بذيل من القماش الطويل يمتد من العمامة إلى ما تحت الرقبة، مهمتها «تمهيد الأرض للمهدي».

لكن أغرب المجموعات التي يتداول الأهالي روايات عنها في عدد من مدن الجنوب تلك التي تدّعي أن عليها «نشر الفساد في الأرض لاستعجال ظهور المهدي» وهي تحلل القتل والسرقة ويحملها بعضهم مسؤولية اغتالات وأعمال عنف، ولا يعرف اسم زعيمها، ويطلق عليها اسم «المستعجلون». ويعتقد أن لكل واحدة من تلك الجماعات ميليشيات خاصة بها، وتمويلًا مجهول المصدر. وقال شهود إن الشرطة دهمت الأربعاء مكتباً في قضاء الحي جنوب الكوت يعتقد بأنه تابع لجماعة «جند السماء».

على صعيد آخر، أناط التيار الصدري مسألة حل «جيش المهدي» الذي تستهدفه الإستراتيجية الأميركية الجديدة بالمرجعيات العليا. وأكد الشيخ عبد الهادي المطيري، رئيس اللجنة السياسية لمكتب الشهيد الصدر لـ «الحياة» أن حل الجيش لا يرتبط بمقتدى الصدر «بل بالمرجعيات العليا». وأشار إلى أن «آية الله العظمى السيد علي السيستاني في النجف وآية الله العظمى كاظم الحائري في إيران يتحملان مسؤولية حل الجيش أو بقاءه».

من جانبه أكد سهيل العقابي، مساعد الصدر والمسؤول الإعلامي في تياره في بغداد لـ «الحياة» أن «الصدر زار السيستاني وبحث معه في قضية حل «جيش المهدي» وأن الأخير رفض».

الناطق باسم هيئة علماء المسلمين:

الشيعية يحلمون بـ "البدر الشعي"

جريدة روز اليوسف ٢٠٠٧/١/١٦

كيف أثرت عمليات التهجير وعمليات القتل على التركيبة السكانية في المدن والأحياء ذات الغالبية السنية؟

الفيضي: وفق تقرير جيمس بيكر ومجموعة دراسة العراق فإن عدد المهجرين يزيد على مليون وربع المليون وهو رقم دقيق. أما بالنسبة للمناطق التي استهدفتها عمليات التهجير فهي أحياء الحرية والصليخ والشعب وأور وهي كلها مناطق في بغداد تم تهجير السنة منها بشكل كامل فيما عدا حي الصليخ الذي مازال فيه سنة يقاومون. وحسب إحصائيات الهيئة المعتمدة على وثائق أهل المنطقة فإنه في قرية الإصلاح وحدها في شرق بغداد تم تهجير ألفي نسمة من السنة من أصل السكان البالغ عددهم ستة آلاف نسمة من السنة والشيعية على يد الميليشيات وسيارات الشرطة والحرس الوطني.

هل تتهم الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي بالتورط في عمليات تهجير السنة؟

الفيضي: نعم أنهم أجهزة الدولة بالتورط في ذلك.

تتزايد الاتهامات لوسائل الإعلام العراقية من قنوات فضائية وصحف ومواقع الإلكترونية بإذكاء الروح الطائفية في العراق.. فيكيف ذلك؟

الفيضي: هناك قنوات مثل الفرات والفيحاء المعبرة عن تيار الائتلاف الشيعي تسمى السنة بالنواصب وهم تاريخيا جماعة تكره الإمام علي رضي الله عنه. هذه القنوات تحرض على السنة بالأسماء ووتتهم حارث الضاري وهيئة علماء المسلمين وأئمة المساجد بالإرهاب. وبالنسبة للمواقع الإلكترونية أبرز مثال هو موقع أنباء براثا الذي نعتقد أن الشيخ جلال الدين الصغير إمام وخطيب مسجد براثا هو المسئول عنه رغم أنه بزعم أنه لا علاقة له به.

كيف أثرت عمليات العنف الطائفي على الزواج المختلط بين السنة والشيعية؟

الفيضي: الزواج بين السنة والشيعية يكاد يتوقف لأن ميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر والميليشيات الأخرى التابعة لها تقتل كل من يسمى سفيان أو الحكم وتقتل الشيعية التي تتزوج من رجل سني.

هل تتبع جميع هذه الميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر؟

**الفيضي:** هما الحاض الأكبر للمليشيات فهما يتميزان بقوة التنظيم.. لكن هناك حوالي ٣٠ عنوانا أو ٣٠ اسما لهذه المجموعات.

**هل يتم تحويل مساجد السنة إلى مساجد للشيعة؟**

**الفيضي:** هناك ٥٠ مسجداً في بغداد يسيطر عليها الشيعة حتى الآن. وهناك ٢٠٠ مسجد للسنة في بغداد وضواحيها حرق منها ٤٠ مسجداً بالكامل والباقي تم تحويله إلى حسينيات منذ أحداث سامراء التي تم فيها تفجير قبة مرقد الإمام الهادي.

**ما هي هوية المجموعات التي تستهدف السنة في العراق؟**

**الفيضي:** لا ندري تحديداً لكننا نسمع عن تورط إيرانيين في هذه الأعمال فحسب الإحصاءات الحكومية قام نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بإطلاق سراح ٤٠٠ سجين إيراني وقبله أطلق إبراهيم الجعفري سراح ١٢٠٠ منهم. والسكان يتحدثون عن تواجد إيرانيين تابعين للمخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وبكثافة في مدينتي البصرة والعمارة. بل إنني أكشف لكم أن من يأتي إلى البصرة الآن قادما من الكويت يقوم بتسجيل وثائقه باللغة الفارسية ومن لا يصدق يذهب بنفسه ليتأكد.

**لكن السيد مقتدى الصدر أصدر مؤخرا بيانا يعلن فيه براءته من كل شيعي يقتل سنيا وكل سني يقتل شيعيا..؟**

**الفيضي:** نحن في الهيئة ومنذ وقوع تفجيرات سامراء ومرو ٧ أشهر الآن من القتل الدموي كنا نطالب مقتدى الصدر بالتكلم. لكن الشيعة لديهم نظام التقية أي أنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر، وهناك لقطة للصدر تذيبها قناة الزوراء يدعو فيها الشيعة إلى دخول الجيش لمدة شهرين لقتل السنة ثم الخروج منه مرة أخرى.

**كيف تقيمون الموروث الثقافي للشيعة؟**

**الفيضي:** الشيعة أهملوا في عهد الحكومات السابقة وعلماء الدين المرتبطين بإيران هم الذين قاموا بتتقيفهم وعملوا على إذكاء الاحتقان الطائفي وشغلهم بمقتل الإمام الحسين مما جعل ثقافتهم محدودة.

**هل تتهم إيران باستهداف السنة؟**

**الفيضي:** من دون شك وذلك من خلال المليشيات التابعة لها مثل بدر. والقول بأن المخابرات الإيرانية لا علاقة لها بالموضوع هو في الواقع أمر غير منطقي.

ففي مدينة البصرة تمارس المخابرات الإيرانية عمليات تهجير واسعة للسنة الذين كانوا يمثلون نحو ٤٠% من سكان المدينة لكن الآن انخفض عددهم إلى النصف. هذه الميليشيات الموجهة تريد أن يصل القتل الطائفي إلى مرحلة الحرب الأهلية لكنه لن يصل.

#### ما هو دور الاحتلال في القتال الطائفي الدائر؟

**الفيضي:** الولايات المتحدة متورطة في الاقتتال الطائفي لأنهم يمنعون السنة من امتلاك السلاح وينتزعونه من الأهالي الذين يقاومون الميليشيات في حي العدل في بغداد وغيره من الأحياء. هم يفتشون البيوت بيتا بيتا ويأخذون السلاح. كما أنه وقت فرض حظر التجول تجدين الميليشيات تعمل بحرية وتكون النتيجة كما حدث في أحداث حي الحرية في بغداد حيث تم حرق السنة أحياء. هذا تواطؤ مخز ومخجل ومرعب.

#### كيف تقيم علاقتكم بالسعودية؟

**الفيضي:** لم تكن هناك علاقة بيننا وبين السعودية لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة ثم اجتمعنا مؤخرا بالملك عبد واستقبلنا بحفاوة بالغة.

هل تخلت عنكم السعودية عندما أعلن وزير خارجيتها سعود الفيصل أن بلاده لن تتدخل لدعم السنة في العراق إذا تدهورت الأوضاع وأصبحت هناك حرب أهلية فعلية؟

**الفيضي:** هذا القرار كان خطرة حكيمة لأننا لا نريد دعما خاصا بالسنة فهذا يدعم السنة وإيران تدعم الشيعة وهذا لن يجدي نفعا. نحن نريد دعم القوى الوطنية المناهضة للاحتلال من سنة وشيعة.

#### هل ما تقوم به إيران في العراق يأتي ضمن سيناريو معد لإقامة هلال شيعي في المنطقة؟

**الفيضي:** نعم هو مشروع إيراني للهيمنة على المنطقة. بل إنني أقول إن حلمهم لم يعد يقتصر على الهلال الشيعي بل البدر الشيعي للهيمنة والسيطرة على المنطقة بأكملها وهو ما نراه في المنشورات التي بحوزة الميليشيات.

## رشيد خيون

الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٢/١٤

ما أكثر عوائد أهل العراق، من جعل الشموع، على كرب النخيل، سابحة في مياه دجلة، بمناسبة عيد خضر الياس، إلى ترك حفنة من الشعير، على شواطئ الأنهار في ليالي الجُمع، طعاماً لفرس المهدي المنتظر (غاب ٢٦٠ هـ). جرت تلك العوائد بهدوء وألفة، بعيداً عن التفسير العلمي أو الفقهي، وعن تشاكل السياسة وأضواء الإعلام. كان ذلك قبل ظهور الجماعات المهدوية المسلحة، والادعاء بالمهدي، وآخرها كان «جند السماء». لكن الحقيقة: «وكل يدعي وصلاً بليلي.. وليلى لا تقر لهم بذاكا». ولا غرابة، فالشأن عراقي لا إيراني صفوي!

فقبل سبعة قرون، شاهد ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ) بالحلة، مركز الفرات الأوسط، في زمن السلطان المغولي بهادرخان (بين ٧١٦ - ٧٣٦ هـ)، جماعة حالها حال «جند السماء»، التي حسب الرواية الرسمية كان رئيسها ضياء عبد الزهرة الكرعاوي فناناً، وتحول إلى نيابة المهدي المنتظر، وحيث دائر المكان نفسه، وقد أعلمتنا الأخبار أن أغلب الجماعة الأخيرة انحدر من الحلة.

قال ابن بطوطة: «من عاداتهم أن يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح، وبأيديهم سيوف مشهورة، فيأتون أمير المدينة، بعد صلاة العصر، يأخذون منه فرساً مُسرجاً مُلجماً أو بغلة كذلك، ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة، ويتقدمها خمسون منهم، ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها... ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان! باسم الله اخرج، قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك» (الرحلة).

اختفت تلك الجماعات، بعد إعادة العقل العراقي مكانته وتحول الحلة إلى حاضرة ثقافية، وظل يتداول أمر ظهور المهدي، كتقليد شعبي، نسوة يتركن الشعير لفرسه، أو قارئ حسيني، مثل الذي حذرنا من على المنبر بظهور الإمام هذا العام (١٩٦٧)، بدلالة الحرب والهزيمة. حينها لم يشغلنا التحذير، بقدر ما كانت تجذبنا أقاويله الجذابة ضد نظريتي النشوء والارتقاء ورأس المال، ومن دون أن يدري فتح عيوننا عليهما، نحن تلاميذ المدرسة المتوسطة. كان هذا قبل تحوّل حفّنات الشعير، وتلميذ الظهور إلى مفرقات حارقة.

على أية حال، لم يفكر طاعمو فرس الإمام، ولا سادن باب سرداب الغيبة، ولا قارئ المنبر بتهيئة قاعدة مسلحة للمهدي! على خلفية أنها أمر إلهي، يفوق قدرات البشر، مثل غيابه.

لا يشيدها «جيش المهدي»، ولا حزب «الولاء» جماعة محمود الصرخي، وهو المهندس المدني، ولا «أنصار المهدي» جماعة أحمد الحسن، المهندس المدني أيضاً، وهو اليماني وصي الإمام ورسوله! وشعارهم



نجمة خماسية في وسطها رسمة سيف ذي الفقار، أحيطت بعبارة: «أنصار الإمام المهدي مكن الله له في الأرض». وأكد الأخير لقائه بالإمام، وتقدم بطلب، منشور في موقعهم «المهديون»، لمناظرة آية الله علي السيستاني، وإنه سيقدم للأخير سؤالاً واحداً، يجمع فيه علوم المتقدمين والمتأخرين!

وكانت عقيدة حركة «جند الإمام»، التي انشقت من حزب الدعوة، التهيئة للظهور سلمياً. يقول أحد كوادرها، وهو أكاديمي! وعضو في البرلمان العراقي: «حركة إسلامية تركز على عقيدة الإمام المهدي المنتظر... من خلال إيجاد مناصرين للإمام، وإيجاد مؤسسات وأطر ينجز من خلالها الإمام مهمته» (الخريطة السياسية للمعارضة العراقية). وأخيراً ظهرت جماعة «جند السماء»، أواخر الشهر المنصرم، التي كثر القتل فيها، إلا أنها في كل الأحوال وظفت عقيدة الانتظار. ومن العراق اقتبست إيران الشعار، فنادت بعد الثورة (١٩٧٩): «مهدي بيا». أي: يا مهدي تعالى!

عادت تلك الجماعات بهيئات مسلحة أيضاً، وكأن الزمن لا حراك فيه. فأول ما ظهرت مؤخراً فكرة تأسيس جيش للمهدي العام (١٩٩٦) بمدينة الثورة، شرقي بغداد، قبل أن تُفرض عليها تسمية الصدر بسبع سنوات، بزعامه الشيخ عبد الزهرة البديري. أعلن أنه ألتقى الإمام، في المنام، وكلفه بتأسيس جيشه. وكان المدبر لأمر الجيش شخصاً يُكنى أبا المهيم. واجتمع لهما خلق لا يستهان بعددهم، وهم من مقلدي الصدر الثاني وقرروا إعلان «الصيحة» بالظهور. بعدها أُعتقل اليماني مبعوث المهدي المفترض ومريده أبو المهيم وأعدما. وبتجربة الشيخ البديري أسس مقتدى الصدر جيش المهدي الحالي، وبأتباع من مدينة الثورة نفسها.

روى قصة البديري أحد خلصاء الصدر (اغتيال ١٩٩٩) الشيخ عباس المياحي، في كتابه «السفير الخامس» (٢٠٠١). ومن المعلوم كان عدد سفراء المهدي التقليديين أربعة، توفي آخرهم علي بن محمد السمرّي في (٣٢٦ و قيل ٣٢٩). وها هو صاحب الكتاب جعل شيخه الصدر . بعد ألف ومئة عام . سفيراً خامساً. وحسب الكتاب ولد الصدر ساجداً، وفي كيس، نظيفاً من الدماء. ومن يقرأ ولادة الإمام الثاني عشر في «بحار الأنوار» للمجلسي (ت ١١١١ هـ) يجده وُلد «ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ... نظيفاً منظفاً».

ومما لا ريب فيه، يساعد النكوص في السياسة والمعاش والثقافة على تغييب الوعي، حتى تنفلت الوهميات من عقالها. هذا ما لعبته الحوادث الجسام بأهل العراق: المظالم والحروب والحصار. ثم إعلان الحملة الإيمانية على غفلة من الزمن، التي قطعت رؤوس نساء بالفؤوس، على مشهد من الناس، وسنت قانون غسل العار.

عاش الناس الانفصام، لعقود من الزمن، بين ذلة الواقع ورخص الأرواح وبذخة الهتاف «الشعب العراقي العظيم»! بين شحة الطعام والدواء وبذخة رئاسة الدولة (٦٥ قصراً منيفاً). أما الآن فهناك في رأس الدولة من يدعم ويمارس اللامعقولات، لأنها الطريق الأسهل إلى الزعامة. إذن ما وجه العتب على الرعاية البائسة!

وما يزيد الطين بلة، والخطر شدة، أن الجماعات المهدوية أخذت تتمرد، وتفرخ جماعات، لا تلجمها زعامة أو قيادة. ولنا في ما حدث بمحافظة العمارة دليل. لما أصدر قائد جيش المهدي، وملهم التيار الصدري، أمراً بوقف القتال مع الشرطة، رد فرعه هناك بالأهزوجة: «السيد جندي بجيش المهدي وسرحناه!». ولغير العراقيين: سُرح من الخدمة ولم يعد قائداً! أقول: من زمن ابن بطوطة إلى اليوم، الحكمة والمنطق مع مَنْ! أمع العلماء الحافظين لقدسية عقيدة المهدي، بقولهم إنها ربانية، والسياسة مدنية حتى ظهوره؟ أم مع الذين حشروها في ما نرى ونسمع من مهازل ومظالم؟ إن عقيدة دولة مؤملة من عالم الغيب، ستفرش الأرض عدلاً وقسطاً، ويفترض تأخي الصقور والحمائم فيها، أترى مناخها مناسباً لأمير العصابة التي شهدها ابن بطوطة، وأمراء عصابات اليوم، التي تدعي التهيئة والتحضير لها؟! من هنا كم تبدو الأكذوبة هائلة! للموضوع صلة.

### الأمين العام لحزب الفضيلة الإسلامي الشيعي:

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة  
استخدما الورقة الطائفية لتعزيز رصيدهما السياسي

جريدة روز اليوسف ٢٠٠٧/١/١٦

### من يقف وراء مخطط التهجير في العراق؟

الجابري: عملية التهجير ليست عملية عفوية بل مخططاً سياسياً منظماً تقوم به جهات سياسية متعددة تعمل على زرع بذور الفتنة الطائفية في العراق وهي في الغالب تكون في الأوساط الشيعية وتؤمن بالمنهج الطائفي وتمهد الطريق إلى فصل الجنوب والوسط عن العراق.

### هل تقصد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟

الجابري: لا أستطيع أن أحدد فكل اتجاه فيه تفاوتات ولا يوجد اتجاه مجمع على موقف موحد وإنما المنهج الطائفي هو الذي يحرك الذي يحرك هذه العمليات. وفي الوسط السني هناك المنهج التكفيري لكن لا توجد قوى سياسية معينة تمثل هذا المنهج أيضاً وإنما أحزاب وأفراد.

### أين تتركز عمليات التهجير؟

الجابري: في المحافظات المختلفة مثل بغداد بشكل أساسي وديالى والموصل وكركوك وهي تشهد عمليات تهجير للداخل والخارج. فالشيعية الذين يسكنون في مناطق ذات أغلبية سنية هاجروا إلى مناطق شيعية والعكس صحيح. العملية أصبحت جد خطيرة لأنها تؤدي إلى الفرز الاجتماعي وبالتالي تتحول البلدات إلى كانتونات شيعية وسنية.

### هل توجد إحصائيات خاصة بعدد الشيعة المهجرين؟

الجابري: لا بالفرز لا يوجد أرقام خاصة بالشيعة فعمليات التهجير تشمل السنة والشيعة. لكن الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة الهجرة والمهجرين في الشهر الماضي تشير إلى عمليات ترحيل داخلية وعمليات تهجير خارجية وصلت لثلاثة ملايين عراقي بين السنة والشيعة كما أن معدل هجرة العراقيين إلى الخارج يصل إلى ثلاثة آلاف في الشهر الواحد تقريبا.

دأبت قناة الزوراء على إذاعة لقطة لمقتدى الصدر يدعو فيها الشيعة إلى الانضمام إلى الجيش لقتل السنة ثم الخروج منه.. هل تعتقد أن هذه اللقطة صحيحة أم أنها مركبة؟

الجابري: أنا لم أرها وبالتالي لا أستطيع أن أعلق عليها لكن تركيب هذه اللقطة يحتاج إلى بعض الوقت.

لكن هل تعتقد أن مقتدى الصدر دعا بالفعل إلى ذلك؟

الجابري: لا أستطيع أن أحكم فأنا لم أر اللقطة.

### هل امتد الصراع السياسي بين السنة والشيعة إلى العلاقات الإنسانية لخلق صراعا اجتماعيا بينهما؟

الجابري: العنف الطائفي ليس اجتماعيا بل سياسيا فالقوى السياسية أرادت توظيف طوائفها في خدمة مشروعها السياسي ولذلك أول ما ظهرت الطائفية ظهرت عند تشكيل مجلس الحكم وقت المشاورات مع السفير بريمر. وعندما جاءت القوى السياسية التي أتت من الخارج مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة التي لم تجد أرضية شعبية لها في العراق ووجدت حزب الفضيلة والتيار الصدري هما المسيطران على الشارع الشيعي ، فبدأت تستخدم الورقة الطائفية لتعزيز رصيدها السياسي وتم تشكيل الائتلاف العراقي الموحد على هذا الأساس وتم توظيف الورقة الطائفية في الانتخابات .

### لكن حزب الفضيلة كان من المؤسسين لهذا الائتلاف؟

الجابري : نعم وهذا خطأ تاريخي وقعنا فيه.

والحقيقة الائتلاف لم يأسس لغرض طائفي وإنما استطاعت القوى الطائفية أن تغير مساره إلى المنحني الطائفي. ولهذا أول ائتلاف شكلناه كان يضم الإسلاميين والعلمانيين وسنة وشيعة وأكراد وتركماني أي أنه كان تركيبة وطنية لكن بدأت محاصرة وعزل الشخصيات العلمانية والسنية التي شاركت معنا في هذا الائتلاف إلى أن غادرت الائتلاف بعد شهر أو شهرين. وحاولنا تصحيح المسار لكن الفجوة بدأت تكبر لذلك عند تشكيل الائتلاف الثاني كان أكثر طائفية من سابقه وحاولنا الخروج من البداية لكن معوقات قانونية منعنا وتدخلات من السلطة.

### كيف تأثرت عمليات التزاوج بين السنة والشيعة؟

الجابري: التزاوج بين أبناء الشيعة والسنة طبعي جدا على الرغم من أن القوى الطائفية والتكفيرية حاولت جر الشعب العراقي إلى الفتنة الطائفية. هذه القوى نجحت للأسف بعد تفجيرات سامراء التي طالت المراقدة المقدسة وأصبح هناك احترااب طائفي يغذي سياسيا من قبل هذه القوى لكن النتيجة لم تصل بعد إلى أن يكون هناك فرز اجتماعي فلم يحدث عمليات تطليق أو قتل مثلا. المشكلة هي في السكن الفالشيوعي الذي يبقى في منطقة سنية معرض للقتل والعكس فهو فرز قسري.

**هناك من الشيعة من يتهم هيئة علماء المسلمين بإذكاء روح الطائفية؟**

الجابري: لا الهيئة تمثل القوى السلفية التي تؤمن بمقاتلة قوات الاحتلال فقط.

**ما هي طبيعة علاقتكم بالقوى الشيعية الأخرى مثل المجلس الأعلى للثورة؟**

الجابري: نحن نمثل قوى الداخل في حين يمثلون هم قوى الخارج الذين تغربوا عن العراق لسنوات طويلة.

**ما هي علاقتكم بإيران؟**

الجابري: نحن الجهة الوحيدة التي لا تربطنا علاقات مع إيران. بل إنها تدخلت في قضية رئاسة الوزراء

لصالح المرشحين الآخرين وعلمت على إفشالنا لأننا نتبنى منهاجا وطنيا وليس منهاجا طائفياً.

**هل قمتم بزيارة إيران من قبل؟**

الجابري: نعم منذ عامين لتهدئة الأمور وشرح أهدافنا لكن قناعاتهم لم تتغير.

**لماذا انفصلتم عن التيار الصدري؟**

الجابري: لأسباب تتعلق بالعمل المنظم بينما هم يعتمدون العمل العفوي ووجدنا أن الأيديولوجية السياسية

ضيقة وتعرس علينا العمل وفضلنا الانفصال لأننا كنا مقبلين على عملية ديمقراطية وانتخابات وأردنا عملا سياسيا منظما بالإضافة إلى بعض الخلافات الأخرى لكن تظل العلاقات بيننا علاقات أخوية.

**هل تعتقد في تورط جيش المهدي في عمليات قتل السنة؟**

الجابري: الحقيقة أن هناك بعض القوى الطائفية اخترقت جيش المهدي وربما حتى قوى خارجية..

**لكن جيش المهدي نفسه لا ينفذ مخطط استهداف السنة؟**

الجابري: لا لأن التيار الصدري تيار وطني ونحن التياران الأساسيان اللذان يمثلان قوى الداخل ولا ترتبط

بأي قوى خارجية.

يعتقد الكثيرون أن الحكومة العراقية تهادن التيار الصدري وما تقوم به الجماعات التابعة له من أعمال

عنف ضد السنة وهي بذلك متورطة في أعمال العنف الطائفي..

الجابري: الحكومة فشلت حتى الآن في حل قضية الميليشيات عموماً وحتى لو لم تشارك في دعم الميليشيات فهي مسئولة عن حفظ الأمن وحل الميليشيات وجمع أسلحتها ودمجها في المجتمع المدني وهي لا تزال مقصرة في ذلك.

ذكرت أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مرتبط بقوى خارجية فهل منظمة بدر تنفذ أجندة خارجية؟ الجابري: نحن نسمع من الأوساط السنية أن بدر تستهدفهم ووردت إشارة في تقرير بيكر هاميلتون أن منظمة بدر تستهدف السنة العراقيين.

## إيران .. هل تخطو أسرع للإستفادة من التنوع القومي؟

(أوضاع العرقيات والأقليات في إيران)

المجلة ٢٠٠٧/ ١/ ٢٨

ركزت الأدبيات التنموية على عامل الاندماج القومي سبيلاً لتحقيق التنمية والاستقرار بديلاً عن الفوضى العرقية والمذهبية والطائفية والقومية التي قد تعصف بكيانات تلك البلدان ولعل النموذج العراقي والأفغاني أكثرها اقتراباً من الذاكرة والواقع عندما تم التركيز على الجزء وتعميمه على مساحة الوطن بكامله فغدت حالة الاغتراب تفرض نفسها وتنعكس واقعا مقسما وقابل للانشطار.

دول العالم الإسلامي قاطبة تعيش فيها قوميات وطوائف متنوعة وهي لفترة طويلة اندمجت في المشروع القومي والوطني لبلدانها غير أن عوامل مختلفة دفعت بالأقليات للإنسحاب وعدم الانسجام الداخلي لعدة عوامل أساسية:

أولها: داخلي نظراً لغياب العدالة في التوزيع وغياب المساواة واحترام الحقوق.

والثاني: خارجي أن كثيراً من تلك الأقليات على اختلافها كانت لبعضها اتصالات خارجية أو هي جزء من مكون حضاري وجغرافي آخر تم دمجها واقتطاعه عنوة في لحظة تاريخية وسياسية ما، مما يجعل مشكلاته دائمة ما لم تحظى هذه المكونات بالاحترام من خلال استيعابها وتوظيف حالة التنوع القومي في خدمة الوطن الواحد لبناء الدولة الوطنية القوية وعبر تدعيم قدرات النظام السياسي من خلال تعزيز المشاركة السياسية. لذا لا يكفي فقط تعيين مستشار هنا ومسؤول هناك كدليل على حالة الاندماج بقدر ما يكشف النقاب عن أزمة الاندماج نفسها التي تعاني منها الدولة والتي قد تكون سبباً لنسخها ذات يوم. والسؤال الذي يطرح نفسه هو إلى متى تبقى قضية القوميات في العالم الإسلامي محط صراع وتنازع وتجادب داخلي وخارجي.

تمتاز إيران بتركيبة سكانية متنوعة الأعراق والأديان والمذاهب تضاف إلى خصوصيتها القومية والحضارية التي ساعدتها في السابق لتكون ولمدة طويلة من الزمن إمبراطورية عظمى هيمنت على شعوب وأمم عديدة.

ورغم زوال إمبراطوريتها، والتي اشتهرت بحكمها القاسي على سكان الأراضي التي كانت قد وقعت تحت هيمنتها، إلا أن إيران بقيت تحتفظ بالكثير من خصوصيتها المميزة التي هيأت لها لتكون جزءاً مهماً من الأمة الإسلامية وأن تلعب دوراً ملحوظاً بإغناء تراث وحضارة هذه الأمة وذلك على الرغم من مساعي الشعبين والمتطرفين الذين حاولوا وبكل قوة فصل إيران عن جسد الأمة الإسلامية والعودة بها إلى حضارتها التي كانت عليها قبل دخولها في الإسلام ونعني بها الحضارة المجوسية.

إلا أن تمسك المؤمنين من أبناء الأمة الفارسية بالإسلام وحضارته الإنسانية التي ساهموا في اغنائها أفشلت مساعي هؤلاء الشعبين وأبقت إيران عضواً من أعضاء الأمة الإسلامية. ولكن هذا لا ينفي أيضاً أن هؤلاء الشعبين قد تمكنوا من الحفاظ على قوتهم في جسم الدولة الإيرانية وما زالوا يعملون على توسيع الثغرات السلبية التي تنحو بإيران إلى المواجهة مع البلدان الإسلامية والعربية منها تحديداً بدلا من التكامل معها.

والسبب في ذلك حسب ما عبر عنه الكثير من منظري الحركة الشعبية هو الحنين إلى أمجادهم الغابرة واعتزازهم بثقافتهم وحضارتهم القديمة التي كان الإسلام والعربية سببين في دحرها على حد قولهم. وعلى الرغم من مضي أكثر من أربعة عشر قرناً على اندثار الإمبراطورية الفارسية إلا أن هؤلاء المتطرفين مازالوا يعيشون مرارة تلك الهزيمة ومازالت الجاهلية تنخر في أفكارهم ومع الأسف فإن بعضهم يتقلد مناصب مرموقة في الدوائر الرسمية والشعبية ذات التأثير المباشر في صنع القرار الإيراني أو تعطيل القرارات الإيجابية التي تحد من التطرف والغلو.

وباللقاء نظرة على الخارطة السكانية لإيران يمكن مشاهدة الآثار السلبية التي خلفتها وما تزال تخلفها سياسات هؤلاء المتطرفين على مكونات المجتمع الإيراني. فإيران كما هو معروف بلد يتشكل من أقوام وشعوب مختلفة الأعراق والديانات والمذاهب، والشعب الفارسي ليس إلا واحد من هذه المكونات المتعددة للدولة الإيرانية الحديثة التي كانت تعرف بـ "مملكة فارس المحروسة" قبل أن يغير أسمها الشاه رضا بهلوي في ثلاثينيات القرن الماضي بعد انقلابه على الحكم القاجاري إلى "الدولة الشاهنشاهية الإيرانية" وذلك بعد إخضاعه المناطق والأقاليم، التي كانت تعيش في زمن الأنظمة التي سبقت (وهي القاجارية، الافشارية، الصفوية) بين الحكم الذاتي واللامركزية الموسعة، إلى سلطة طهران المباشرة التي اتسمت في عهده بالديكتاتورية المطلقة والتي أرخى فيها العنان للمتطرفين الفرس لممارسة سياسة التمييز العنصري والطائفي ضد أبناء الشعوب والقوميات غير الفارسية

وهو ما دفع بأبناء تلك الأقليات إلى مواجهة سياسات رضا خان بهلوي عبر الانتفاضات والثورات الشعبية وحركات التمرد المسلحة.

إلا أن تلك الاحتجاجات سرعان ما كانت تخمد نتيجة القمع الشديد الذي كانت تواجهه من قبل الحكومة المركزية التي كانت تحظى بدعم القوى العظمى. وبعد الآذريون الناطقون باللغة التركية والذين يشكلون نسبة ما يقارب الثلاثين في المائة من مجموع سكان إيران البالغ عددهم سبعين مليون نسمة من أكبر القوميات الإيرانية. ويقول الآذريون أنهم يتجاوزون عدد الفرس إذا ما أضيف إليهم التركمان والقشقائيون والازبك، وهم جميعاً من القوميات الإيرانية الناطقة باللغة التركية. والآذريون الذين أغلبيتهم من الشيعة الإثني عشرية من أهم القوميات التي انتفضت ولمرات عديدة بوجه النظام البهلوي وقد أفلحوا في عام ١٩٤٥م من إقامة جمهوريتهم الديمقراطية بزعامة "سيد جعفر بيته وري" الذي كان يحظى بدعم الاتحاد السوفيتي.

ولكن انسحاب السوفيت من شمال إيران، والذي جرى بموجب الاتفاق الذي كان قد وقع في مؤتمر طهران عام ١٩٤٣ والذي اتفق الحلفاء فيه على الحفاظ على وحدة إيران والانسحاب منها فور انتهاء الحرب العالمية الثانية أدى هذا الانسحاب إلى انهيار جمهورية أذربيجان التي لم تدم سوى عام واحد فقط وقد فر زعيمها بيته وري هارباً إلى باكوف في الشق الشمالي من أذربيجان التي تحولت إلى جمهورية شيوعية في إطار الاتحاد السوفيتي عقب انسلاخها من أذربيجان الجنوبية. وكان الآذريون وبسبب مشاركتهم الفعالة في الثورة الدستورية التي شهدتها إيران في مطلع القرن الماضي، قد تمكنوا من إدخال مادة مهمة في أول دستور إيراني وهي المادة الخاصة بمجالس الأقاليم والولايات والتي تنص على منح القوميات الإيرانية غير الفارسية نوعاً من الحكم الذاتي المحدود.

غير أن هذه المادة وكسائر مواد الدستور عطلت في عهد الشاه رضا بهلوي ولكن في عهد ابنه الشاه محمد رضا أراد رئيس وزرائه الجنرال (رزم آرا) في عام ١٩٤٨ تطبيق هذه المادة لصالح الشعوب الإيرانية غير الفارسية إلا أنه واجه معارضة شديدة من قبل رئيس الكتلة الوطنية في البرلمان الإيراني آنذاك الدكتور محمد مصدق ورفيقه الدكتور حسين فاطمي الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية في حكومة مصدق عام ١٩٥١ والذي كان الوزير الوحيد الذي أعدم بعد الإطاحة بمصدق وعودة الشاه إلى السلطة.

هذا بشأن الآذريين أما الأكراد الذين يبلغ عددهم قرابة العشرة ملايين، وفقاً لما تقوله أدبيات حركاتهم السياسية، فهم موزعون على عدد من المحافظات والمدن الإيرانية الغربية وأهمها محافظة كردستان وعاصمتها سنندج وأغلبهم من اتباع المذهب السني، ولم يكونوا بأقل من نظرائهم الآذريين تحركاً في مواجهة الحكومات المركزية، وليس ذلك في عهد رضا خان بهلوي وابنه محمد رضا وحسب؛ بل إنهم شكلوا حركة دائمة ما تزال



مستمرة في مواجهة حكومة طهران. وقد أثمر كفاح الأكراد في مواجهة النظام البهلوي عن إقامة جمهورية مهاباد الكردية التي استمرت من شهر كانون الأول ١٩٤٥ ولغاية كانون الأول ١٩٤٦ بقيادة "قاضي محمد" الذي أعاد فيما بعد على يد الحكومة الشاهنشاهية.

إلا أن هذه الجمهورية الكردية كما الجمهورية الآذرية لم تعمر أكثر من عام واحد فقط وانهارت بعد انسحاب الروس من شمال وغرب إيران في ٩/آيار ١٩٤٦م لتعود بعدها السلطة في المناطق الكردية إلى الحكومة المركزية في طهران والتي ذكر زعيم حزب الديمقراطي الكردي الإيراني المغدور عبد الرحمن قاسملي في مذكراته أن الأمريكيين والبريطانيين أمدوها بالخبراء والسلاح للقضاء على جمهوريات آذربيجان ومهاباد وذلك عبر السفير الأمريكي ج. آلن الذي أشرف بنفسه على سير القتال في كردستان بصحبة الجنرال رزم آرا رئيس الأركان العامة للقوات الشاهنشاهية الإيرانية. ولكن مع ذلك ورغم القمع الذي تعرضوا له لم يتخل الأكراد عن محاولاتهم في الحصول على الحكم الذاتي.

أما البلوش والذين يشكلون نسبة الثلاثة في المائة من عدد سكان إيران فإنهم يشكون باستمرار من اضطهاد قومي ومذهبي مزدوج كونهم من أتباع المذهب السني. وقد كانت لهم محاولات عديدة في عهد النظام البهلوي للحصول على حقوقهم القومية والمذهبية المشروعة إلا أن محاولاتهم تلك لم يكتب لها النجاح وذلك بسبب تعارضها مع المصالح الغربية في المنطقة من جهة وشدة القمع الذي مورس ضدهم من قبل السلطة المركزية من جهة أخرى.

وبالإضافة إلى الآذريين والأكراد والبلوش هناك التركمان الذين يربو عددهم على المليون ونصف نسمة ويقتنون في الشمال الشرقي من إيران وأغلبهم من السنة

وهناك الآزبك والطاجيك الذين يقطنون في إقليم خراسان وهم أيضا من أهل السنة وجميعهم عانوا من سياسة التمييز القومي والمذهبي في عهد النظام البهلوي ومازالوا يشكون من هذه سياسة ضدهم. أما عرب الأحواز والذين دأبت الحكومات الإيرانية المتعاقبة علة وصفهم بـ "عرب اللسان" فهم يشكون على الدوام من سياسات الدولة الإيرانية ضدهم.

وقد شهدت الأحواز في عهد النظام البهلوي ثورات وانتفاضات عديدة إلا أنها لم يكتب لها النجاح في تحقيق آمالهم وقد استمرت مناهضتهم للنظام البهلوي إلى أن تم إسقاطه بثورة شعبية شاركت فيها جميع مكونات المجتمع الإيراني.

بعد انتصار الثورة الإسلامية شاعت أجواء من التفاؤل بين الشعوب والقوميات الإيرانية وذلك اعتقاداً منها أن السياسات العنصرية والطائفية التي كانت تمارس ضدها قد ولت وسوف لن يكون لها أثر في عهد النظام الجديد الذي اتخذ من "الإسلام" عنواناً له.

إلا أنه وعلى الرغم مما وعد به قادة النظام الجديد وما جاء به دستور الجمهورية الإسلامية من مواد تنص على حقوقهم المشروعة إلا أن ذلك لم يبلغ تدمير أبناء الشعوب والقوميات الإيرانية من ما يسمونه بالسياسات التمييزية ضدهم. مستدلين على ذلك بجملة من الوقائع والوثائق التي يعرضونها كدلائل ملموسة على صحة ما يتهمون به نظام الجمهورية الذي يقولون إنه لم يطبق المواد الدستورية التي تنص على نبذ التمييز الطائفي والعنصري والاعتراف بالحقوق الثقافية والقومية للإثنيات الإيرانية.

ومنها على وجه التحديد المواد الدستورية رقم ١٥ و ١٩ و ٤٨ التي تنص على أن يتمتع أفراد الشعب الإيراني من أي قومية أو عشيرة كانوا، بالمساواة في الحقوق، ولا يعتبر اللون والعنصر أو اللغة وما شابه ذلك سبباً للامتياز. كما لا يجوز التمييز بين مختلف المحافظات والمناطق في مجال استغلال المصادر الطبيعية للثروة والموارد الوطنية العامة وتنظيم وتقسيم النشاط الاقتصادي في مختلف المحافظات ومناطق البلاد، بحيث يوظف في كل منطقة رأس المال والإمكانات الضرورية في حدود حاجاتها واستعدادها للنمو. وقد قد نصت المادة ١٥ من الدستور على حق القوميات الإيرانية بأن تكون لها صحفها ووسائل إعلامها وتدرّس آدابها ولغاتها إلى جانب اللغة الرسمية، أي الفارسية في جميع المراحل الدراسية.

إلا أن تلك المواد الدستورية وعلى الرغم من مضي ربع قرن من عمر الجمهورية الإسلامية فإنها ما تزال مجرد حبر على ورق. علماً أن الوعود بتحقيق تلك المواد الدستورية كانت من أهم الشعارات الانتخابية لحملة الرئيس الإيراني السابق السيد محمد خاتمي الذي ورغم ما حظي به من شعبية طوال مدة رئاسته التي استمرت ثماني سنوات.

إلا أنه لم يتمكن من تطبيق تلك المواد المعطلة وذلك بسبب النفوذ القوي للحركة الشعبية المتطرفة والمتغلغلة في أحشاء النظام والسلطة الإيرانية حسب ما يقوله نشطاء الحركات السياسية لأبناء الشعوب والقوميات الإيرانية وهي حركات تنشط في الخارج غالباً ويحمل الكثير منها النظام الإيراني مسؤولية ما يحدث أحياناً من احتجاجات وأعمال عنف دامية في الأقاليم والمناطق ذات الأقليات القومية والمذهبية والتي شهدت إيران خلال العامين الماضيين وقوع العديد منها وكان أبرزها قد وقع في أقاليم، أذربيجان وبلوشستان والأحواز وكردستان.

ففي إقليم بوشستان الذي يبلغ عدد سكانه أكثر من ثلاثة ملايين نسمة غالبيتهم من أهل السنة وبحكم وقوع الإقليم في منطقة المثلث الإيراني الباكستاني الأفغاني الذي تحيطه الجبال من الشرق والشمال فقد أصبح ممرا ومرتعا خصباً لمافيا المخدرات الدولية ويعتقد نشطاء البلوش تعمد الحكومات الإيرانية المتعاقبة بإبقاء هذا الإقليم على ما هو عليه من الأوضاع الحياتية البائسة لم يكن ناجما من النظرة العنصرية والطائفية التي يكنها المتطرفون في السلطة للشعب البلوشي السني فقط وإنما هناك قوى المافيا التي عملت بشدة على منع الحكومات من تحسين أوضاع الإقليم لكي يتم إجبار أبنائه من البلوش على التعامل مع منظمات المافيا الناشطة في قضايا تهريب المخدرات والسلاح والرقيق الأبيض الذي أصبح مؤخرا واحد من أهم السلع المتاجر بها حسب قولهم. وهذا ما دفع بالبلوش لإنشاء تنظيمات وحركات سياسية تطالب بالحقوق القومية والمذهبية التي حرموها منها طوال المائة عام الماضية.

ومن أبرز هذه الحركات التي نشأت في بلوشستان في السنوات الأخيرة يمكن ذكر "منظمة جند الله" ذات التوجه الإسلامي السلفي والتي شنت العام الماضي سلسلة من الهجمات المسلحة ضد مراكز حكومية وعسكرية إيرانية أسفرت عن مقتل العديد من عناصر ومسؤولي الدولة في الإقليم. وكان من أبرزها عملية الكمين الذي نصبته لقافلة حكومية في منتصف شهر مارس العام الماضي على طريق "تاسوكي" الواصل بين مدينة زاهدان مركز الإقليم ومدينة زابل ثاني أكبر المدن البلوشية وقد أسفر الهجوم عن مقتل حاكم مدينة زاهدان واثنان وعشرون شخصا آخر واحتجاز سبعة آخرين. وكانت منظمة جند الله قبل ذلك قد هاجمت مخفراً حدودياً وأسرت ثمانية من عناصره أطلقت سراح سبعة منهم لاحقا فيما أعدمت قائد المخفر.

وفي الثالث عشر من آيار من نفس ذات العام نصبت مجموعة غير معروفة من قبل تدعى "فيدائيو الإسلام" كمينا في منطقة "دارزين" الواقعة بين مدينتي كرمان وبم وسط إيران وقد أسفر الكمين عن مقتل اثني عشر شخصا وإحراق أربع سيارات وقد تمكن المهاجمون من الفرار باتجاه القرى البلوشية الواقعة في سفوح جبلية محاذية للحدود مع باكستان.

وفي مساء الخامس عشر من ديسمبر (كانون الأول) المنصرم عشية انتخابات مجلس الخبركان والمجالس البلدية التي شهدتها إيران مؤخرا انفجرت سيارة ملغومة أمام مقر حاكم إقليم بلوشستان وقد أعلنت "منظمة جند الله" مسؤوليتها عن الانفجار واصفة إياه بأنه محاولة غير ناجحة لاغتيال حاكم الإقليم.

وكانت السلطات الإيرانية في الأشهر الأخيرة ورداً على تلك الهجمات قامت بإعدام عدد من أعضاء منظمة جند الله التي توعدت مؤخرا في بيان لها نشر على موقعها الإلكتروني على شبكة الإنترنت توعدت بشن هجمات مسلحة تحت عنوان (الاقتدار ٢) قائلة إنها قد تطال أهدافا مهمة في العاصمة طهران.

هذا على الجانب البلوشي أما في أذربيجان فقد واجهت السلطات الإيرانية في العام المنصرم تحدياً صعباً من قبل الأذريين تمثل جانباً منه في الاحتجاجات الدامية التي جرت في يونيو حزيران العام المنصرم في عدد من المدن المحافظات الأذرية وهي محافظة أذربيجان الغربية وأذربيجان الشرقية وأردبيل وقزوین وزنجان وغيرها. وقد حدثت تلك الاحتجاجات عقب نشر صحيفة حكومية رسماً كاريكاتورياً اعتبره الأذريون مهيناً لهم وللغتهم التركية وعلى أثرها نظموا احتجاجات واسعة شارك فيها الطلبة الأذريون في جامعة طهران الأمر الذي دفع بالحكومة الإيرانية إلى تشكيل لجنة طوارئ أمنية بإمرة قائد قوى الأمن الداخلي في طهران الجنرال طلائى، وقد أوكلت لها الحكومة مسؤولية كبح الانتفاضة الأذرية وفرض أحكام عرفية في المناطق الساخنة ومنع المسيرة الاحتجاجية التي كانت تنوي الزحف على العاصمة طهران.

وكانت مقاطعة الأذريين للانتخابات مجالس البلدية ومجلس الخبركان (خبراء القيادة) الأخيرة قد أربكت التيارات السياسية المشاركة في تلك الانتخابات وقد سجل الأذريون بالإضافة إلى البلوش والأحوازيين أدنى نسبة من المشاركة في تلك الانتخابات.

أما على صعيد مناطق الأقليات القومية الأخرى فلم تكن الأحوال فيه أفضل حالاً من مناطق البلوش والأذريين حيث كانت المناطق الكردية في العام المنصرم قد شهدت الكثير من الحوادث الدامية التي نجم بعضها عن مظاهرات احتجاجية والبعض الآخر عن صدامات مسلحة بين قوات المعارضة الكردية وقوات الجيش والحرس الثوري والتي وقعت ضحيتها العديد من الأفراد من كل الجانبين.

وعلى الرغم من أن الحركات الكردية الرئيسية وهي حزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني ومنظمة كوملة قد أوقفت ومنذ ما يقارب العشر سنوات جميع أنشطتها المسلحة إلا أن ذلك لم يحد من ظهور حركات كردية مسلحة في المنطقة ومن أبرزها منظمة "pjak" القريية من حزب العمال الكردستاني التركي لتقوم بشن هجمات مسلحة ضد القوات الإيرانية بهدف الحصول على الحكم الذاتي للأكراد.

وفي الجنوب من إيران فقد شهد إقليم الأحواز العربي العام الماضي حوادث كانت الأعنف منذ عدة سنوات تخللها سلسلة من الانفجارات التي استهدفت مراكز تجارية وأنابيب للنفط بالإضافة إلى استهداف مكاتب حكام اثنين من المدن العربية الرئيسية في الإقليم وهي مدينة عبادان، الواقعة على شط العرب في مقابل مدينة البصرة العراقية، ومدينة دزفول التي تقع في الشمال من الأحواز وتضم أهم قاعدة جوية في جنوب إيران. وعلى إثر هذه الهجمات قامت السلطات الإيرانية في مارس آذار الماضي بإعدام اثنين من الناشطين الأحوازيين ينتمون "لحركة أفواج النهضة الأحوازية" بعد إدانتهم بتنفيذ جزء من تلك الهجمات التي أوقعت أكثر

من ٢٢ قتيلا وأكثر من مائة جريح، كما أن أحكاما بالإعدام قد صدرت في أكتوبر الماضي على خمسة عشر ناشطا أحوازيا آخر ينتمون إلى مجموعة تطلق على نفسها "كتائب الشهيد محيي الدين الناصر" إلا أنه وبسبب الضغوط التي مارستها منظمات إنسانية دولية قد تأجل على ما يبدو إعدام هؤلاء المتهمين. وكان التلفزيون المحلي لمدينة الأحواز قد بث في أوائل كانون الماضي صور اعترافات عشرة من المحكومين بالإعدام تبنا مسؤولية سلسلة من الانفجارات التي شنت على مؤسسات نفطية ومراكز حكومية ومن بينها الانفجار الذي وقع بسيارة مفخخة أمام مقر قائم مقامية مدينة الأحواز في حزيران عام ٢٠٠٥م، وكذلك تفجير بنك سامان ومبنى دائرة التخطيط وتفجير أنابيب للنفط وغيرها من الهجمات الأخرى.

ويشكو عرب الأحواز باستمرار مما يسمونه التمييز العنصري والطائفي الذي يتعرضون له، ويستشهدون بالعديد من الوثائق والمستندات التي بحوزتهم للتأكيد على صحة ما يتهمون به السلطات الحكومية. وعلى الرغم من أن أغليتهم من الشيعة إلا أن ظاهرة العودة إلى المذهب السني في الوسط الأحوازي آخذة بالارتفاع. وحسب ما يؤكد أحد الناشطين في العمل الدعوي فإن نشر فقه المذهب السني يعد جريمة يعاقب عليها الداعية من قبل السلطات الإيرانية ولذلك فإن العمل الدعوي يتم بسرية.

ويقول الأحوازيون السنة أنهم محرومون من بناء المساجد وإنشاء الجمعيات الاجتماعية، فهناك مسجدان فقط لأهل السنة في الأحواز والاثنتان يقعان في مدينة عبادان، واحد منهما مغلق والآخر وهو مسجد الإمام الشافعي فإنه يحتاج إلى ترميم لكن السلطات الإيرانية ترفض السماح لهم بترميمه. ويقولون أن اعتقال زعيم السنة في الأحواز الشيخ عبد الحميد الدوسري في العام الماضي والحكم عليه من قبل محكمة الثورة بالسجن ثمانية عشر عاما إنما جاء عقب رفضه التوقف عن إلقاء خطب الجمعة وإغلاق المسجد الوحيد لأهل السنة في الأحواز.

ويشكو السنة الإيرانيون عامة من سياسة التمييز ضدهم وهم يتساءلون عن السبب الذي يجعل السلطات تلجأ إلى هذه السياسة. بالرغم من أن أهل السنة الذين يقدر عددهم بأكثر من عشرين مليون نسمة قد أثبتوا ولاءهم على مر التاريخ إلى وطنهم وكانت لهم مساهمة كبيرة إن لم تكن الأكبر في انتصار الثورة الإسلامية وقيام النظام الجمهوري الحالي.

ولكن مع ذلك نجد أن السنة يعاملون معاملة الرعاية لا معاملة المواطنين فدستور الجمهورية الإسلامية يحرم السني من تبوء المناصب العليا في الدولة كمنصب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الشورى (البرلمان) ناهيك عن منصب مرشد الثورة. وتخلو الحكومة الإيرانية الحالية من أي وزير سني كما لا يوجد من بين أعضاء

الهيئة الرئاسية لمجلس الشورى عضو سني واحد. أما أعضاء مجلس الرقابة الدستورية الذي يبلغ عدد أعضائه اثني عشر عضواً، ستة منهم يعينهم مرشد الثورة والستة الآخرون يرشحهم رئيس السلطة القضائية ويقدمهم للبرلمان الذي يصادق عليهم، فهؤلاء الأعضاء جميعهم من الشيعة وليس فيهم سني واحد. أما ممثلو مرشد الثورة في الأقاليم والمدن والمؤسسات فجميعهم من الشيعة وليس فيهم من أهل السنة أبداً. وهناك الكثير من الأمثلة التي يقدمها سنة إيران كأدلة على السياسة التمييزية التي تمارس بحقهم.

وعلى الرغم من نفي المسؤولين الإيرانيين الدائم للاتهامات الموجهة لهم بانتهاكهم لحقوق أهل السنة، إلا أن ذلك النفي لم يمنع أبرز علماء أهل السنة وهو الشيخ مولوي عبد الحميد إمام جمعة مدينة زاهدان من نقد سياسة التمييز الطائفي الذي تمارس ضد أهل السنة. حيث صرح الشيخ مولوي في نوفمبر الماضي قائلاً: إذا لم يتم مواجهة المتطرفين ووقف تصرفاتهم العنصرية والطائفية فإن مخاطر كثيرة سوف تواجه الجمهورية الإسلامية، وإننا نأمل من قادة النظام أن يقفوا بوجه المتطرفين الشيعة بأن لا يفرضوا مزيداً من القيود الطائفية على أهل السنة.

وأضاف مولوي عبد الحميد، أن أهل السنة بذلوا قصارى جهدهم لأن لا ينقلوا شكاوهم من السياسات التمييزية التي يتعرضون لها إلى الخارج، حيث إن غيرتنا الإسلامية وإيرانيتنا منعتنا من نقل شكاوانا من بعض المسؤولين في النظام إلى المجامع والمنظمات الدولية الحقوقية والإنسانية. [ وهذا بخلاف الشيعة الذين أنشئوا عشرات المؤسسات والمواقع التي تعنى بالشكوى ضد ممارسات طائفية مزعومة ضدهم. الراسد ]

يذكر أن أهل السنة المقيمين في طهران والذين يبلغ عددهم قرابة المليون شخص، قرروا مؤخراً إقامة صلاة الجمعة في الحدائق العامة بعد أن تم إغلاق المدرسة الباكستانية التي كانوا يقيمون صلاة الجمعة فيها وذلك لعدم وجود مسجد لأهل السنة في طهران بينما توجد كنائس للنصارى واليهود ومعابد للمجوس.

ويجب أن نشير إلى أن هناك مدناً كبيرة ليس فيها أي مسجد لأهل السنة مثل مدن: أصفهان، يزد، شيراز، ساوة، كرمان وغيرها من المدن كما تم هدم وإغلاق المساجد والمدارس والمراكز الدينية لأهل السنة. مثل: هدم مسجد (جامع شيخ فيض) الواقع في شارع خسروي في مدينة مشهد بمحافظة خراسان في ١٨/٧/١٩٩٤ وتحويله إلى حديقة للأطفال.

عدا عن قيام الحكومة بإغلاق عشرات المساجد والمراكز الدينية مثل: مدرسة ومسج نور الإسلام في مدينة جوانرو في كردستان مسجد ومدرسة شيخ قادر بخش البلوشي في محافظة بلوستان، مسجد لأهل السنة في هشت ثر في محافظة جيلان، مسجد أحمد بيك في مدينة سنندج مركز محافظة كردستان، مسجد في كنارك



في ميناء ضابهار ببلوشستان، مسجد في مدينة مشهد في شارع ١٧ شهريور، مسجد الإمام الشافعي في محافظة كرمانشاه في كردستان، مسجد أفا حبيب الله في مدينة سنندج بكردستان، مسجد الحسين في شيراز، مسجد ومدرسة خواجه عطا في مدينة بندر عباس بمحافظة هرمزكان، مسجد النبي في مدينة ثاوة في كردستان في كردستان، مدرسة موملانا جلال الدين منصور أفاي، مدرسة خليل الله في مدينة سنندج.

وأمام هذه الأوضاع التي تتحكم في مصائر السنة في إيران، يجدر بنا أن نتأمل في خلفيات قرار الرئيس الجديد، محمود أحمدي نجاد، باتخاذ مستشار من أهل السنة يوجه الرئيس الإيراني إلى مصالح هذه الفئة المهضوم حقوقها منذ عقود في البلاد.. حيث جاء قرار نجاد في ظل ظروف أمنية وسياسية تشهدها البلاد والمنطقة بأكملها أهمها: تصاعد الأصوات المنددة باضطهاد السنة في إيران، بما في ذلك جهات دولية ومنظمات حقوقية.

وداخلها وجه النواب السنة في البرلمان رسالة هي الأولى من نوعها . بعد الغزو امريكي للعراق . إلى أربعة من المراجع الشيعة الكبار، نددوا فيها بما وصفوه بـ "التمييز الفاضح" ضد أهل السنة في إيران من قبل أجهزة الحكم، وقد وجهت الرسالة إلى اثنين من المراجع المعارضين، وهما آية الله حسين علي منتظري وآية الله عبد الكريم موسوي أردبيلي، واثنين آخرين من المرتبطين بالسلطة العليا في طهران وهما آية الله فاضل القوقازي، الملقب بلنكراني، وناصر مكارم الشيرازي.

ذكرت الرسالة أن أهل السنة يشكلون ما يزيد على عشرين في المائة من سكان إيران، وتساءلوا عما إذا كان تولي أصحاب الكفاءة والمؤهلات العلمية من السنة الوظائف القيادية والمسؤولية الكبرى كالوزارة ونيابة الوزراء والسفارة فضلا عن قيادة القوات المسلحة والمسؤوليات الرئيسية في القضاء، أمراً مخالفاً للمذهب الشيعي المسيطر على البلاد.

وأشاروا إلى أن أهل السنة محظور عليهم تولي تلك المناصب حيث لا يوجد سني واحد في مجلس الوزراء والمناصب الرئيسية في الوزارات والمؤسسات الكبرى، كما أن المحافظين ورؤساء الدوائر الرسمية في المدن والمحافظات التي يشكل أهل السنة الأغلبية المطلقة فيها مثل كردستان وبلوشستان وطالش وبندر عباس والجزر الخليجية وبوشهر وتركمين صحرا وشرقي خراسان، هم جميعا من الشيعة.

واشتكى النواب الإيرانيون السنة من عدم موافقة السلطات العليا على إقامة مسجد لهم في طهران رغم انتماء ما يزيد على مليون من سكان العاصمة إلى المذهب السني، وقالوا في رسالتهم: "بينما هناك معابد وكنائس للأقليات الدينية مثل الزرادشتيين واليهود والنصارى في العاصمة، تواصل السلطات الحاكمة رفضها لبناء



مسجد لأهل السنة في طهران". وخارجياً أدانت منظمة (هيومن رايتس واتش) في تقريرها العالمي للعام ٢٠٠٥م ما يتعرض له السنة من اضطهاد في إيران وجاء في الشق المتعلق بالأقليات ما نصه: "ما برح أبناء الأقليات العرقية والدينية في إيران عرضة للتمييز، بل وللاضطهاد" وأشار التقرير إلى: "معاناة طائفة البلوش، وهم أقلية أغلب أفرادها من السنة ويعيشون في إقليمي سيستان وبلوشستان الواقعين على حدود البلاد، من عدم تمثيلهم في الحكومة المحلية".

وبعد هذا العرض الذي تقدم يبقى التساؤل الذي يراود المهتم بالشأن الإيراني هو هل من حل لازمة القوميات في إيران قبل استفحالها؟.

## إيران النووية خطر قادم علينا .. أم فرصة تعاون؟!

المصور ٢٦/١/٢٠٠٧

[هذه الندوة مثال على مستوى إدراك خبرائنا في الدول العربية السنية للمشروع الإيراني ، ويلاحظ على هذا الإدراك ما يلي :

- انطلاقهم من قاعدة مصلحة الدولة القطرية ، دون المصلحة الإسلامية العامة ، ومع تضارب المواقف والمصالح القطرية ، تزيد حدة الانقسامات السياسية العربية .
- الخلفية الفكرية الليبرالية هي الغالبة على هذا الإدراك ، وهذه الخلفية غير مؤهلة لإدراك حقيقة المشروع الإيراني .
- تحميل علماء أهل السنة مسؤولية ضعف العلاقة مع إيران ، والتغاضي عن كل ممارسات الاحتلال والخيانة والإجرام الإيراني بحق المسلمين .

- لا نختلف في مركزية العداء الصهيوني للأمة ، لكن نعتقد أن المشروع الإيراني هو مشروع مساند للمشروع الصهيوني وليس مصادم له. [ الراصد ]

إيران ماذا تمثل لنا نحن العرب؟ هل تمثل لنا فرصة تعاون أم احتمال خصام وعداء في المستقبل؟

اختلفت الآراء حول الإجابة عن هذا السؤال وبالطبع اختلفت الإجابة عن السؤال الذي يفرض نفسه بعده وهو كيف نتعامل مع إيران هل نسعى لإقامة علاقات تعاون معها أم نخشاها ونخشى ما تخطط له لأن تكون القوة الإقليمية الأولى في المنطقة؟ البعض لا يستطيع أن يلغي شكوكه في السياسة الإيرانية التي تتحو منحى قومياً وليس أيديولوجياً فقط وتسعى لتحقيق طموحات قومية تتعارض مع طموحاتنا العربية، وهؤلاء لا ينسون

موقف إيران من احتلال جزر الإمارات الثلاث وينظرون بريبة إلى تدخلاتها في العراق ولبنان وسعيها لزيادة نفوذها في مواقع أخرى في المنطقة.

على الجانب الآخر هناك آخرون يعتقدون أن ثمة ما يمكن أن يجمعنا مع إيران خاصة أن الدولة الإيرانية الحديثة كانت ترغب دائما في إقامة علاقات تعاون مع مصر وأن الشكوك في السياسة الإيرانية ترجع لوجود تحريض أمريكي بسبب رغبة واشنطن في تطويع إيران ورغبة إسرائيل في أن تظل هي القوة النووية الوحيدة في المنطقة. طرحنا هذا السؤال على عدد من الخبراء والمهتمين بمتابعة السياسة الإيرانية وهم: السفير مصطفى عبد العزيز مساعد وزير الخارجية السابق، اللواء دكتور أحمد عبد الحليم عضو مجلس الشورى والدكتورة نيفين مسعد أستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، والدكتور محمد السعيد أستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس، وقد تباينت الرؤى والمواقف بينهم إلا أنهم جميعا اتفقوا على أمر واحد هو أن الفراغ الذي تركه العرب في المنطقة سعت إيران إلى شغله وعلى أننا يجب أن ندير علاقاتنا مع إيران انطلاقا فقط من مصالحنا وليس مصالح أمريكا في المنطقة.

- **المصور:** هناك وجهتا نظر حول علاقة إيران بالدول العربية الأولى ترى أن إيران تمثل دعما استراتيجيا للقوة العربية ويجب أن تصل العلاقة إلى تحالف مع إيران وهو النهج الذي تنتهجه سوريا وبعض المنظمات الفلسطينية، في حين أن هناك وجهة أخرى تؤكد على أن إيران تشكل خطورة شديدة على الدول العربية، وأن لها مطامحها الخاصة في المنطقة والتي ستكون على حساب الدول العربية ومصر؟!.

\* **اللواء د. أحمد عبد الحليم:** إيران دولة إقليمية كبيرة وموجودة جغرافيا في المنطقة ولها علاقات تاريخية مع كثير من الدول في المنطقة وبصفة خاصة مصر، وثانيا العلاقات الدولية تتطلب المواءمة مع المتغيرات القائمة، وبالتالي لا نستطيع أن نؤكد أن إيران خطر كامل على المنطقة.

وكذلك لا نرى أن هناك استفادة كاملة من التحالف مع إيران، وعلينا في التعامل مع إيران أن نستفيد من المزايا التي تتحقق من التعامل معها ونضاعفها، وثالثا هناك محاولات إيرانية مستمرة للاتصال بمصر وإنشاء علاقات معها، ولذلك يتعين عمل تقدير موقف حقيقي وعلمي من إيران، بناء على تحديد المصالح والأهداف ثم التعامل مع القضايا المختلفة بشكل واقعي.

. **المصور:** مازال السؤال مطروحا كيف نتعامل مع إيران.. هل يمكن التعامل معها كحليف استراتيجي أم كخطر داهم على المنطقة؟

\* د. نيفين مسعد: الطرح الذي عرضه د. أحمد عبد الحليم أقرب إلى ما ينبغي أن يكون عليه الحال في المنطقة، وليس ما هو قائم بالفعل، وحتى يتسنى لنا معرفة ما إذا كانت إيران تمثل خطراً على الأمة العربية من عدمه، لا بد أن نحلل الأهداف، وأعتقد أنه منذ نشأة إيران وحتى بعد قيام الثورة الإسلامية وهي تتصرف وكأنها دولة وتمثل المرجعية الأيدولوجية عنصراً مهماً من عناصر التأثير على السياسة الخارجية الإيرانية، فالبعد القومي هو المسيطر على السياسة الإيرانية، ومن هنا نتفهم صدور دعوات من إحدى القيادات الإيرانية تطالب بعودة البحرين إليها، كجزء من الأراضي الفارسية، ومن ثم فإن إيران تنطلق من منحى قومي ويلاحظ ذلك في تحالفاتها . ليست إسلامية بالضرورة . بدليل تعاملها مع الولايات المتحدة أثناء حرب الخليج الأولى، بل وتعاملها حتى مع إسرائيل.

. المصور: هل هذا المنطلق القومي هو المسيطر على السياسة الخارجية الإيرانية في عهد أحمدي نجاد؟  
\* د. نيفين مسعد: الخطاب السياسي الذي يستخدمه نجاد وإعلاء شعارات المقاومة ضد إسرائيل وأمريكا والحملة الدعائية الضخمة التي يتزعمها، ليست من منطلق إسلامي، إنما بسبب أن إسرائيل تمثل خطر رئيسي على إيران، وهنا نتدخل . كعرب . مع المصلحة الإيرانية في مواجهة إسرائيل، لأنها العدو المشترك لكلينا، [ ما هي مظاهر وأشكال هذا العداء ؟ الراصد] ولكن إيران تتصرف من منطلق قومي وطائفي بدليل ما يحدث في العراق ودعمها للشيعة في القضاء على السنة العراقية.

ولذلك فيجب هنا أن تختلف مصالحنا كعرب مع المصلحة الإيرانية، لأن الأخيرة تستهدف ألا تقوم قائمة للعراق حتى تحمي حدودها من كل الجوانب، وعندما يتحدث أي مسئول إيراني يصف بلاده بأنها القوة العظمى إقليمياً، وبالتالي فهم لا يتحدثون عن شراكة إقليمية إنما تهدف إلى إقامة نظام تكون لها القبضة واليد العليا في السيطرة عليه.

- المصور: عندما صنعت باكستان القنبلة النووية شعر المواطنون العرب بسعادة بانطلاق القنبلة الإسلامية، كما وصفوها، ومع الوقت اكتشفوا أن هذه القنبلة لا تفيد العرب بشكل واضح، فهل امتلاك إيران للسلاح النووي من الممكن أن يكون مفيداً للدول العربية أم سيوجه ضدها؟

\* السفير د. مصطفى عبد العزيز: أولاً أتصور أن إسرائيل هي أكبر المخاطر على منطقة الشرق الأوسط، فهي دولة لها مشروع للهيمنة على المنطقة وخطة لإجلاء الفلسطينيين عن بلدهم، وتمتلك السلاح النووي، والسلام ليس في نيتها إطلاقاً، لذلك فيجب ألا ننسى أن إسرائيل هي الخطر الرئيسي علينا، ورغم المبادرات العربية للسلام إلا أن إسرائيل لم تبد نيات حقيقية في إقامة سلام عادل وشامل،

إنما تعمل على إدارة الأزمة مع الفلسطينيين وإضاعة الوقت لابتلاع المزيد من الأراضي، وبالنسبة للتطلعات الإيرانية فأتصور أن الحرب الإيرانية العراقية التي استمرت لثمانية أعوام قد تركت في الذاكرة الإيرانية تداعيات سلبية للغاية، كما أن الولايات المتحدة تسعى إلى اظهار إيران بأنها دولة لها طموحات تمثل خطراً على المصالح العربية، حتى صار البعض يرى الخطر الإيراني على المنطقة مقدماً على الخطر الإسرائيلي، وبسبب وضع إيران الإقليمي فهي تسعى إلى انتزاع كل عناصر القوة حتى تحمي أمنها ضد كل المخاطر المتعددة، سواء مخاطر الجوار الجغرافي أو المخاطر الدولية المعلنة، وإيران طرحت أكثر من مشروع للتعاون الأمني الإقليمي لكن رفضت هذه المشروعات بسبب عمليات التحريض الأمريكية المتواصلة، وعلينا بعيداً عن النظرة الأمريكية . الإسرائيلية لها، فهناك نقاط مشتركة كثيرة تجمعنا بإيران، أهمها القاسم الحضاري المشترك وثقافة واحدة تقريباً، وبالتالي محاولة استثمار تلك الأمور في إحداث تعاون اقتصادي ضخم بيننا، فعلينا أن نعيد النظر بواقعية لعلاقتنا مع إيران.

- المصور: لكن ألا يشكل تمسك إيران بمشروعها النووي هاجساً أمنياً عربياً؟

\* السفير د. مصطفى عبد العزيز: هناك مغالطات سياسية غريبة عادية حول مشروع إيران النووي، ففي ظل المخاطر الجغرافية التي تهدد إيران، من الطبيعي أن تسعى إلى امتلاك عناصر الردع الذي سيحدث التوازن النووي في المنطقة، بعد أن أصبحت الدعوات إلى إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل غير مجدية، لأن إسرائيل ستظل محتقظة بترسانتها النووية.

- المصور: وما الذي يضمن لنا أن القنبلة النووية الإيرانية ستحدث توازناً مع القنبلة الإسرائيلية، وألا يمكن حدوث تعاون مستقبلي بين إسرائيل وإيران ويكون على حساب الدول العربية؟

\* السفير د. مصطفى عبد العزيز: لا أرى سبباً للهجوم على المشروع النووي الإيراني إلا لأنه سيعيد توازن القوى في المنطقة.

- المصور: رغم أن النظام الإيراني ذو طبيعة دينية ومن الطبيعي أن يسعى إلى إنشاء أممية إسلامية في المنطقة إلا أنها تتصرف بمنطق قومي كقوة إقليمية وتسعى لتحقيق أهدافها القومية إلى تتناقض مع الأهداف العربية مثلما حدث في العراق أخيراً؟

\* د. محمد السعيد: الدولة المدنية الإيرانية التي نشأت في القرن السادس عشر تحت مسمى الدولة الصفوية ما قامت إلا لكي تكبح جماح الدولة العثمانية في إمامة المسلمين في العالم، وبالفعل حدث انحسار للمد الإمبراطوري العثماني نحو الشرق، والغريب أن الدولة الصفوية أسستها أسرة سنية لكنها وجدت أن المذهب

الشيوعي هو أولى بأن تتمسك به وخصوصا المذهب الاثنى عشر، وكان ذلك هو الركيزة الأولى التي قامت عليها الدولة الإيرانية الحديثة، أما الركيزة الثانية فهي القومية الفارسية اعتقد أنها تختلف عن القومية العربية فالأخيرة يجمعها فقط اللغة، بينهما القومية الإيرانية تربطها موروثات تاريخية وحضارة.

**المصور:** هل هذا البعد القومي عنصر تقارب أم تباعد بين العرب وإيران؟

**\* د. محمد السعيد:** الإيرانيون يشعرون في أعماقهم بالتقارب مع مصر لأنها دولة صاحبة حضارة عريقة، ومذهبيا فالإيرانيون يعتبرون أن مصر هي الأقرب إليهم من أي دولة عربية أخرى، فمصر هي التي احتضنت آل البيت وكان تأتي إلينا وفود كبيرة من إيران للسياحة الدينية في عصر الرئيس السادات والمذهب الشافعي أقرب ما يكون بالمذهب الاثنى عشر في إيران فهناك أوجه تقارب بين مصر وإيران، والإيرانيون حريصون على أن تكون لهم علاقة بمصر في جميع النواحي فهناك إمكان لإقامة علاقات طيبة مع الجانب الإيراني.

**المصور:** إلى أين تمضي العلاقات الأمريكية الإيرانية... إلى حوار كما يدعو تقرير بيكر هاملتون أم إلى حرب كما تحرض إسرائيل الإدارة الأمريكية؟

**\* اللواء د. أحمد عبد الحليم:** ليس لدينا ما يخيفنا من إيران، وبالنسبة للخطورة الإيرانية على العرب أعتقد أن هناك ثلاث مجموعات عربية مختلفة في تعاملها مع إيران الأولى هي دول المغرب وعبر البحر المتوسط والتي لها علاقات قوية بعدد من الدول الأوروبية والتي تشجع خروج هذه الدول العربية عن القضايا الجوهرية الملحة لها، والثانية هي دول شرق الشرق الأوسط طبقاً لتقسيم "إندكيت" على اتصال مباشر بالولايات المتحدة باستثناء إيران، والمجموعة الثالثة وهي الدول المباشرة في الصراع العربي الإسرائيلي، والتي لها استراتيجيتها مع الولايات المتحدة وأعتقد أن دول الخليج هم الأكثر استشعاراً بخطر إيران.

**المصور:** هل السياسة الأمريكية تراهن على الأوضاع الداخلية والمشاكل والاضطرابات الإيرانية وخصوصاً مع تزايد الانقسام بين المتشددين والمعتدلين داخل إيران؟

**\* اللواء د. أحمد عبد الحليم:** منذ الثورة الخمينية مرت إيران بثلاث مراحل أولاً تصدير الثورة الدينية وحلم الإمبراطورية الفارسية ثم جاءت مرحلة وسطية وكانت أكثر اعتدالاً وبداية تعرف لإيران على حقائق الموقف الإقليمي والدولي، أما المرحلة الحالية فهي مرحلة الدولة القومية التي مازالت تحتفظ بعناصرها بما فيها العنصر الديني بكن توجهاتها بالكامل مدنية وبالتالي أعتقد أن هناك عددا من المحاور التي تتحرك عليها السياسة الأمريكية تجاه إيران وأحد هذه المحاور هو حصار السياسة الإيرانية الحالية بعدة وسائل منها التهديد

باستخدام القوة في إطار الردع وكذا عملية استغلال الأمم المتحدة ودول المنطقة في اتباع السياسة الأمريكية تجاه إيران.

- **المصور:** هل تلعب الولايات المتحدة وإسرائيل على قضية الخلاف بين السنة والشيعة لتوسيع الخلاف بين الدول العربية وإيران؟

\* **د. نيفين مسعد:** الولايات المتحدة تستخدم كل الأدوات والأساليب لتحقيق مصالحها ومن ضمنها استغلال الخلاف بين السنة والشيعة. وبالنسبة للعراق أرى أن هناك قيادات شيعية تتعاون مع إيران مثل مقتدى الصدر ونوري المالكي وإبراهيم الجعفري لكن هناك قيادات شيعية أخرى لا تتعاون مع إيران، فهناك تعدد في الموقف الشيعي العراقي نحو إيران، وأرى أيضاً أنه من حق إيران امتلاك قنبلة نووية كما تمتلك إسرائيل أسلحة نووية، لكنني أزعج أن امتلاك إيران للقنبلة النووية لن يكون رصيذا يحسب للدول العربية كما لن يحدث التوازن النووي مع إسرائيل، لأن إيران لن تقدم على التلويح باستخدام القنبلة النووية إلا إذا تهددت مصالحها القومية. ولا أعتبر أن السلاح النووي الإيراني سيكون رادعاً لإسرائيل فيما يتعلق بعلاقاتها مع الدول العربية، ولاشك أن هناك تأثيراً للموقف الأمريكي على القرار المصري نحو إيران، لكن الموقف المصري ليس مبنيًا فقط وبالأساس على التأثيرات الأمريكية، فهناك اختلاف بين مصر وأمريكا في العديد من القضايا وخصوصاً الصراع العربي الإسرائيلي، وبالتالي الضغوط الأمريكية قائمة لكنها ليست المتغير الوحيد في نظرة مصر إلى إيران. وحول العلاقات الأمريكية الإيرانية فهناك خلاف داخلي حيث نص تقرير بيكر . هاملتون على الحوار معها، لكن الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في العراق ترفض هذا الحوار، وفي تصوري أنه في نهاية المطاف ستفاوض الولايات المتحدة مع إيران، وأرى أن الولايات المتحدة بزيادة قواتها في العراق فهي تدفع المزيد من جنودها في المرمى الإيراني، وبالتالي فهي تخدم إيران من حيث لا تدري، ولن يكون أمامها خيار سوى الحوار مع إيران.

- **المصور:** هل تلجأ أمريكا للحرب بالوكالة مع إيران عن طريق إسرائيل؟

\* **د. نيفين مسعد:** مسألة ضربة أمريكية أو إسرائيلية على إيران اعتقد أنها غير واردة تماماً، لأن إيران لها علاقات متشعبة مع الكثير من الدول، بل وتسعى للوصول إلى الفناء الخلفي للولايات المتحدة، فإيران دولة متشعبة وحيوية في علاقاتها الخارجية بالإضافة إلى عناصر قوتها السياسية والعسكرية ولن تدير الولايات المتحدة العلاقة معها بغير تفاوض خصوصاً أن هناك انقساماً داخل المجتمع الدولي حول الملف النووي الإيراني.

- **المصور:** هل الوضع الداخلي الإيراني يمكنها من الاستمرار في المواجهة العنيفة مع الأمريكان؟

\* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** علينا أن ننظر إلى الداخل الإيراني نظرة محايدة، فبعد الحرب العراقية الإيرانية وتولي رافسنجاني رئاسة إيران وكان معتدلاً في علاقته بأمريكا واتبع نفس السياسة محمد خاتمي الرئيس السابق الذي رفع راية التقارب مع الغرب، لكن لم يدعم بشكل يمكنه من غلبة التيار المعتدل، وانتصر التيار المتشدد كذلك بسبب التحريض الأمريكي . الإسرائيلي المستمر على إيران، مما زاد من التشدد الإيراني واقتربها إلى الثورة أكثر من تقاربها مع إيران الدولة، وزاد التشدد في عهد نجاد.

- **المصور:** كيف ندير علاقاتنا العربية مع إيران؟

\* **د. محمد السعيد:** الإيرانيون يعتبرون مصر هي قاطرة علاقتها مع الدول العربية والإفريقية، نظراً للخبرات التاريخية الطويلة لمصر في التعامل مع العرب وأفريقيا وبالتالي تصر إيران على توطيد علاقتها مع مصر، ومن قبل كان هناك تقارب شديد بين إيران والسعودية.

وزار رفسنجاني السعودية من قبل وسافر الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى إيران عندما كان ولياً للعهد أما الآن فقد انقلبت الموازين بعد الحرب الإسرائيلية على لبنان، وإعلان علماء المملكة أن الشيعة مرتدون.

[ لاحظ تحميل علماء السنة المسؤولية كاملة، والتغاضي عن الجرائم والخianات الشيعية التي استوجبت الفتوى ونشرها. وهذا التعاطف مع إيران يكثر في كتابات الدكتور السعيد . **الرائد** ]

- **المصور:** هل يمكن أن يحدث شقاق داخل إيران خاصة في ظل الصراع بين المحافظين والمعتدلين؟

\* **د. محمد السعيد:** المذهب الشيعي به مرونة شديدة فبعد وفاة الخميني كان هناك شخصيات دينية بارزة (آيات الله) الذين لهم حق المرجعية ورغم وجود اختلافات بين هذه القيادات لكنها لا تصل إلى حد القتال.

وبالتالي فلا يجب أن نراهن على إمكانية حدوث انفجار داخلي إيراني، بعد أن أدرك الإيرانيون مؤخراً وجود عنصر مهم في سياستهم إلى جانب القومية والدين ألا وهم مجموعة التكنوقراط الذين منهم نجاد، وهم الذين يمثلون طلائع تطوير إيران، هؤلاء المدينيون أوفياء جداً للمذهب الشيعي، وهم يرون أن التقدم لن يتم إلا من خلال تطوير بلادهم، ولذلك فهم متمسكون بالمشروع النووي الإيراني إلى أبعد الحدود، لأنه مشروع قانوني وفي إطار القوانين الدولية

\* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** حقيقة فإن المذهب الشيعي يتسم بالاجتهاد المتواصل والمرونة الشديدة في التفكير، والتغير السياسي الذي حدث بعد الانتخابات البلدية الأخيرة لا يعبر عن صراع داخلي بقدر ما أصفه



بأنه حالة سياسية صحيحة. فهناك آليات داخل النظام الإيراني تسمح له بالتوازن والتواءم بعكس العالم العربي الذي يتسم بالجمود عقائدياً وسياسياً.

- **المصور:** وكيف نرى الانشقاقات داخل الحرس الثوري ومحاولة اغتيال أحمددي نجاد وألا يمكن استعمالها أمريكا؟

\* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** كل تلك التعبيرات بمثابة حيوية سياسية فالكل يعبر عن رأيه في إطار المصالح القومية الإيرانية، والأمريكان أعلنوا عن إشاعة القلق وعدم الاستقرار داخل إيران بأسلوبهم الذي اتبعوه في دول أخرى، لكن أظن أن إيران متيقظة لكل هذه المحاولات وتنفذ استراتيجية مضادة حيث زار نجاد دول أمريكا اللاتينية التي تعد بمثابة الفناء الخلفي للولايات المتحدة لبعث رسالة شديدة اللهجة لقادتها.

\* **اللواء د. أحمد عبد الحليم:** دول الخليج لها مخاوفها وسياستها ولا نستطيع فرض سياسات معينة عليها إنما إجراء مشاورات معها، والسياسة المعتدلة المصرية تضع في اعتبارها المخاوف الخليجية من المد الإيراني وفي نفس الوقت عدم قطع العلاقات مع إيران لوجود مصالح معها ولأنها دولة إقليمية كبرى لا تستطيع أن نتجاوزها، إنما نفكر في كيفية التعاون معها على الشكل الأمثل.

**سياسة مصر منطلقة من تأمين الأمن القومي المصري فقط، والعلاقات بين الدول قائمة على المصالح التي تتغير بتغيير الحدث والزمن،** [ لذلك إيران والشيعية صفهم موحد ونحن نقابلهم بمصالح وسياسات متفرقة ، فيحققون ما يصبون إليه. الراسد ] وأي نوع من العلاقات في هذا الإطار يتضمن فرصاً يتم تتميتها ومخاطر نحاول تجنبها، ولذلك فلا بد من أن تكون هناك علاقات متوازنة، تتطور سلباً وإيجاباً طبقاً لأي متغيرات جديدة نتعامل معها، لا يوجد شيء ثابت في العلاقات الدولية.

\* **د. نيفين مسعد:** بما أن إيران تشغل أي فراغ يشكله العرب، فإذن على العرب أولاً أن يهتموا بقضاياهم بدلاً من التدخلات الإيرانية في هذه القضايا مثل القضية الفلسطينية واللبنانية والعراقية وحتى السودانية، فلا بد أن يعود إلينا زمام المبادرة أولاً في المنطقة.

ثانياً صحيح أن هناك تدنيا في الوضع العربي لكن ليس هناك انتقاء لهذا الوضع العربي، والمطلوب هو إصلاح هذا التدني خصوصاً أن دول المغرب العربي ليست بعيدة عن إيران، وفي وقت من الأوقات كانت حلقة الوصل بين إيران والعالم الخارجي، وبالتالي قضية بناء موقف عربي من إيران هو قضية واردة ومطلوبة.

ثالثاً: هناك أطر للعلاقات بين مصر وإيران لكنها غير مفعلة، ومنها مثلاً مجموعة دول الثماني وكذلك مجموعة دول الجوار العراقي التي تشارك فيها مصر مع السعودية وإيران، وبالتالي فهذه الأطر قابلة للتفعيل،

لأنه من مصلحة مصر إقامة علاقات مع إيران فمثلا السعودية لها علاقات مع إيران وكذلك الإمارات، مع أن الخصومة بين مصر وإيران لن تكون مثل ما بين إيران وبين دول الخليج، وليس من مصلحة مصر عزل نفسها عن إيران، إنما إقامة علاقات معها بما يخدم مصالحها.

\* **السفير د. مصطفى عبد العزيز:** بالفعل لا يجب أن نلغي أو ننفي البعد العربي في التعامل مع إيران، وفي ظل ذلك أعتقد إذا فعلت مصر علاقاتها مع إيران سيؤدي إلى تخفيف الكثير من المخاوف الإيرانية كما يحدث تهدة في المنطقة، وأؤكد أننا يجب أن نعيد النظر إلى إيران من منطلق مصالحنا الوطنية مع مراعاة الأمن القومي العربي، وعلينا تفعيل الجسور بين العالم العربي وإيران حتى نجنب المنطقة أخطار عديدة، بدلا من أن نترك الحبل على الغارب للسياسات الأمريكية في الخليج العربي والتي قد تتطور إلى صراع إسلامي غربي واسع، ويصاحبه تحديات جسيمة على المنطقة، ويجب أن ندرك أن إسرائيل تشكل الخطر الرئيسي على كل الدول العربية.

\* **د. محمد السعيد:** بالفعل العلاقات بين الدول تقوم على أساس المصالح لكن هناك أبعادا أخرى وقواسم مشتركة غير المصالح في هذه العلاقات فيجب أن نستثمر الثابت في العلاقات من خلال تغير أوضاع في المتغير، فهناك قواسم مشتركة بين العرب وإيران يجب أن نهتم بها، ونحسن مستوى العلاقات حتى يحدث التطور المناسب للمنطقة فجميع العرب في انتظار قيام مصر بدور الفاعل سواء على مستوى السياسات الإقليمية أو الدولية، ولا تترك دورها فارغا ليقوم به آخرون.

- المصور: شكراً لكم على الحوار..

## تسخيري يتحدث لـ"العربية.نت" عن مزار قاتل عمر بن الخطاب

٢٠٠٧/١/٢٤

أثارت مناقشات مؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلامية الذي شهدته العاصمة القطرية "الدوحة" السبت ٢٠/١/٢٠٠٧ وحضرها علماء كبار من المذاهب السني والشيعة، عدة قضايا مثيرة للجدل، من أهمها دعوة المراجع الشيعية الإيرانية لإزالة مشهد مقام في مدينة كاشان بإيران، لقاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، أبو لؤلؤة المجوسي، فقد وصفه البعض بأنه مبنى فخم له قبة عالية ومقام على قبر وهمي، يحمل اسم "مرقد بابا شجاع الدين أبو لؤلؤة فيروز" ويزوره بعض الناس في ما يسمى "عيد فرحة الزهراء" الذي يمثل عندهم ذكرى قتل أمير المؤمنين عمر.

آية الله محمد علي تسخيري رئيس مجمع التقريب بين المذاهب في طهران، والذي كان على رأس الوفد الإيراني الذي حضر المؤتمر، سخر من إثارة هذا الموضوع ووصفه بالسخافة.

وقال في حوار مع "العربية.نت" إن أبا لؤلؤة رجل مجرم أقيم عليه الحد في المدينة المنورة ودفن فيها ولم تنتقل جثته إلى إيران، والقبر الموجود في كاشان، مجرد مكان وهمي ليس له اعتبار ولا يزوره أحد.

لكنه أجاب بقوله " أنا غير متأكد " عندما سئل عن إمكانية إزالة هذا المزار، مكتفياً بأنه لم يره شخصياً، ويتم حالياً التحقق منه لاقتلاع الفتنة من جذورها، ومشيراً إلى أنه ليس مبنى "فخماً أو مهماً" بالدرجة التي يجري الترويج لها، بل مزار سخي لرجل مجرم قاتل نال جزاءه الذي يستحقه بإقامة الحد الإسلامي عليه. وكان قد نسب لعضو آخر في الوفد الإيراني وهو د. محمد علي آذر شب الأستاذ بجامعة طهران قوله رداً على إثارة موضوع مزار أبي لؤلؤة خلال مؤتمر الدوحة، إن هذا "المقام" يعبر عن تيار ديني معين، ولا يمكن لدعاة التقريب أن يطلبوا إزالته.

**قضية سخيّة لا قيمة لها:** واستطرد آية الله محمد علي تسخيري: الحديث عن مرقد لأبي لؤلؤة المجوسي بالغ السخافة، فهناك قبر وهمي ينسب لهذا المجرم وهو ادعاء وتزوير، فكما هو معروف فقد دفن في المدينة "المنورة" بعد إقامة الحد عليه وقتله. وأضاف: لا يهتم بهذا المزار أو المشهد إلا بعض المتطرفين في ثقافتهم، ونحن غير مسؤولين عنه ولا نرى أحداً في إيران يهتم به، ومع هذا الأسف يشير أعداء "الثورة الإسلامية" ومثيرو الفرقة بين التشيع والتسنن، قضية سخيّة لا قيمة لها. ونفى تسخيري ما يتردد بأنه مزار فخم جداً في شكله المعماري ومطلي بماء الذهب "أبداً.. أنا حقيقة لم أره، لكنني الأنباء التي سمعتها تؤكد أنه ليس مبنى فخماً أو شيئاً من هذا القبيل، ولا يزوره أحد".

وكرر بأنه "ادعاء يدخل في إطار التحريض ضد الجمهورية الإسلامية، وصناعة عدو وهمي من إيران للعالم الإسلامي، وجزء من مؤامرة كبرى للتستر على العدو الحقيقي المتمثل في أمريكا والصهيونية".

**أبو لؤلؤة مجرم لا وزن له:** وأكد تسخيري أن أبا لؤلؤة رجل مجرم وقاتل لا قيمة له.. "أنا لم اسمع عنه الكثير ولا أؤيد أبداً أن يكون له مزار يرتاده البعض، فلا وزن لهذا الرجل ولا للمكان الذي ينسب إليه".

عندئذ سألته "العربية.نت" عن ما قاله صديقه د. محمد علي آذر شب الأستاذ بجامعة طهران في نفس المؤتمر بشأن صعوبة إزالة "مقام" أبي لؤلؤة لأنه يعبر عن تيار ديني معين في إيران، وليس من حق دعاة التقريب المطالبة بإزالته.

قال تسخيري: لم أسمع منه هذا الكلام خلال جلسة المؤتمر، لكنها عموماً قضية سخيفة لا تحتاج لمطالبة ولا معنى لطرحها أصلاً. وعن إمكانية إزالة هذا المزار.. أجاب: "لا أدري والله. على كل نحن نحقق هل يوجد مزار بهذا الشكل.. ونتابع ذلك حتى نقتلع الفتنة من جذورها، ولكني أوصي بعدم الاهتمام به إطلاقاً فهو شيء سخيف جداً".

#### متطرفون عند الشيعة والسنة:

قلت له: أنت إذن لست متأكداً من وجود مزار لأبي لؤلؤة في مدينة كاشان؟.. رد تسخيري: أنا لم أره من قبل، ولست متأكداً منه، ولكننا نتابع الأمر. الحقيقة أنه يوجد متطرفون عند الشيعة كما يوجد مثلهم عند السنة، وهناك سفهاء لدى الطرفين، وعلى عقلاء كل منهما أن يؤدبوا سفهاءهم.

سألت آية الله تسخيري: هل سمعت بهذا المزار لأول مرة في مؤتمر الدوحة ولم تسمع به قبل ذلك؟.. أجاب: لا.. لقد سمعت بعض الأنباء عنه قبل ذلك ولكني لم اهتم بهذا الموضوع لأنني كما قلت سلفاً لا أرى فيه أي قيمة.

**لا نحمل مسؤولية هذه الكتب:** وعن اتهام الشيخ يوسف القرضاوي لإيران صراحة في مؤتمر الدوحة بنشر التشيع في بلاد سنية، ورد فعله على هذا الاتهام لكون صاحبه واحداً من كبار دعاة التقريب بين المذاهب السني والشيعة؟.. علق تسخيري: أنا استغربت جداً من الشيخ القرضاوي أن يتصور أن هناك تبشيراً شيعياً منظماً في الخارج.

وأضاف: قلت له إننا في إيران لسنا مسؤولين مطلقاً عن ما يصدر من كتب هنا وهناك، ولا يجب تحميل الشيعة ولا قيادة الجمهورية الإسلامية هذه الأمور، كما أننا لا نحمل السنة مسؤولية الكتب التي تصدر بالمئات لتهاجم إيران وتصف الشيعة بأنهم مجوس وروافض وقرامطة جدد وصفويين، فما أكثر الكتب الصفراء هنا وهناك.

وواصل تسخيري: قلنا مراراً وتكراراً إننا نتبرأ من كل كتاب يهين مقدسات الطرف الآخر ولا نؤيده مطلقاً، ونتبرأ من كل تبشير منظم، لكننا لا نستطيع أن نمنع أي أحد يريد إصدار كتاب يعبر عن رأيه.

واستطرد آية الله محمد علي تسخيري: لقد انتقدني بعض الكتاب الشيعة المصريين وتساءلوا: من أعطاك الحق أن تتحدث نيابة عنا. أنا شخصياً أقول: لا يمكننا أن نمنع أحداً من أن يؤلف كتاباً وتسمح به سلطات بلاده، ليس من حقنا منع الفكر وقهر حرية الرأي، ولكن لا نشجع ذلك، فهذا أمر نتبرأ منه.

وعن سبب انتقاد الكتاب الشيعة المصريين له، قال: أنا هاجمت كل كتاب يهين مقدسات الطرف الآخر، ولست ضد كتاب يتحدث عن عقيدة صاحبه وعن أرائه ويستدل على ما يراه، فأنا احترم أي كتاب من هذا النوع يصدر عن السنة أو الشيعة، وذلك أمر لا نستطيع أن نرده مطلقاً.

**يجب وقف التبشير المذهبي:** قلت له: هل توافق على مقولة القرضاوي بأنه لا يجوز أن يحاول طرف نشر مذهبه في بلاد خالصة للمذهب الآخر؟.. فأجاب تسخيري: أنا أؤمن بأنه يجب وقف أي تبشير أو استغلال لهذه المسألة، لكنني أؤمن أيضاً بأننا لا نستطيع أن نحجر على الإنسان أن يبين رأيه أو أن يستدل عليه. هذا أمر ليس بيد أحد ويخالف حقوق الإنسان والحقوق التي منحها له الإسلام. ولذلك أنا لا أمانع أن يقوم كاتب سني بنشر رأيه في إيران وسرد أدلته، والمهم ألا يهين مقدسات الآخر ولا يثير الفتنة.

سألت تسخيري: هل تعتقد أن الكتب الشيعة التي تنتظر سلباً للصحابة أصبحت من الماضي ولا اعتبار لها الآن في أوساط الشيعة؟.. أجاب: نعم.. إنها كذلك، وأنا لا أنكر أن هناك أناساً متطرفين وحمقى يهاجمون أو يهينون، ولكن التيار العام هو تيار الاحترام. لا بأس أن يمارس الإنسان حقه في النقد الموضوعي، أما أن يهين مقدسات الآخر فذلك مرفوض.

**أزمة كتب معرض الخرطوم:** قلت له إن د. عصام بشير وزير الأوقاف السوداني السابق تكلم في مؤتمر الدوحة عن كتب شيعية وزعت في معرض الكتاب في السودان تهاجم الصحابة ولمح إلى دور إيراني.. عقب تسخيري: الحقيقة أن جهات رسمية وغير رسمية من إيران اشتركت في معرض الخرطوم، منها نحن من خلال مجمع التقريب حيث اشتركنا بكتب تدعو كلها للتقريب بين المذاهب والوحدة والتفاهم. لكن يبدو أن هناك ثلاثة كتب لناشر من العوام، أي غير محسوب على جهة رسمية، وقيل إن تلك الكتب احتوت تلميحا وليس تصريحاً في نقد الصحابة، وأنا لم أطلع على تلك الكتب ولا أعرف مضمونها.

ثم أضاف: في الواقع اعتقد أنها قضية سياسية أكثر منها فكرية، فهناك جهات معينة في السودان حركت هذا الموضوع كما أخبرني مسؤولون سودانيون لكي تحقق هدفاً معيناً. أتصور أن هناك هدفاً استعمارياً كبيراً لجعل الشيعة عدواً للسنة والعكس، وتحركات من عملاء لتنفيذ المؤامرة الكبرى التي تهدف لتوجيه البوصلة الإسلامية نحو عدو وهمي بعيداً عن العدو الحقيقي وهو الكيان الصهيوني.

#### التقريب في خطر بسبب العراق:

قلت له: هل نحن الآن على أبواب حرب طائفية بسبب ما يجري في العراق؟.. أجاب تسخيري: العراق إذا بقي على أوضاعه الحالية، فيجب أن نحكم بالفشل على كل جهود التقريب والوحدة. هناك شحن مستمر للعداء

والكراهية، و إذا بقي الوضع على ما هو عليه، فيجب أن نقرأ الفاتحة على التقريب بين المذهبيين السني والشيعة. وعبر تسخيري عن شعوره بأن العقلاء في العراق كثر ولن يسمحوا لأعداء الأمة بتنفيذ مؤامراتهم، ويمكنهم أن يتدركوا الأمر بتدخل كل الهيئات الدينية السنية والشيعة أولاً، ثم كل المخلصين من السياسيين في عالمنا الإسلامي لإيقاف هذا النزيف.

وعن مدى النجاح الذي حققه مجمع التقريب بين المذاهب قال: هناك اليوم إقبال شديد على فكرة التقريب رغم كل الموانع والعقبات الموضوعية في طريقها، وقد تقبلتها الجامعات العلمية، وصارت هدفاً من أهداف الأسيسكو ومجمع الفقه الإسلامي الدولي، وكذلك الاتحاد الإسلامي العالمي لعلماء المسلمين الذي يرأسه القرضاوي. هذه الفكرة مستمرة وربما تنتقل إلى الجماهير بشكل أو بآخر، وستؤدي دورها وتحقق هدفها. وتمنى محمد علي تسخيري أن نصل لليوم الذي "لا نفرق فيه بين المسلم على أساس مذهبه. هذا الذي نقصده ونسير إليه، فالملاحظ أنه عندما يجتمع أتباع المذاهب الأربعة "السنية" لا يقال إن هذا شافعي أو مالكي أو حنبلي أو شافعي، فكل يختار مذهبه وينظر للآخر كأخ عزيز ومكرم. ونرغب أن تنتقل هذه الحالة إلى كل المذاهب الإسلامية المعروفة وهي المذاهب السبعة، فبالإضافة إلى المذاهب الأربعة هناك المذهب الزيدي والمذهب الامامي الاثنى عشري والمذهب الإباضي. نتمنى أن ينظر أتباع تلك المذاهب لبعضهم البعض على أساس الأخوة والحقوق المتبادلة.

مدير مشروع التهديد العابر للقوميات بمركز الدراسات الاستراتيجية والدولي في واشنطن أرنود دي بورشجريف لـ "المجلة":

الحرب على إيران متوقعة والعرب سيعملون على إنشاء قوتهم النووية والشرق الأوسط سيشهد حرباً نووية قادمة  
المجلة ٢٨/١/٢٠٠٧

واشنطن: حاوره د. فارس بريزات

يعتبر أرنود دي بورشجريف من أكثر المحللين السياسيين ذوي الخلفية الإعلامية إماماً بشؤون الشرق الأوسط. وبصفته مديراً لمشروع التهديد العابر للقوميات:

**TRANSNATIONAL THREAS PROG- ECT** في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن لديه كثير من المعلومات والحقائق عن خفايا صناعة السياسة في واشنطن خصوصا وأنه داخل السنة الحادية والثمانين من عمره ولا يزال يتمتع بحيوية ونشاط، ويكتب بشكل يومي. وينشر دون انقطاع. ونظراً لمعاصرته للسياسة منذ الخمسينات من القرن الماضي ومتابعته لتفاصيل صناعة القرارات المهمة . التي حددت معالم السياسة الخارجية للولايات المتحدة . تمكن من كتابة العديد من الكتب والمقالات التي تتناول التهديد العابر للقوميات. وكان من أوائل الذين كتبوا في الإرهاب الإلكتروني **CYBER TERROR- ISM** في عام ١٩٩٨. أثناء عمله في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية كتب عشرات الكتب والتقارير كان آخرها عن الذكرى الخامسة لأحداث أيلول ٢٠٠١. ويعمل الآن في العديد من المشاريع البحثية ذات العلاقة بالأمن والسياسة والخارجية.

ومن خلال عمله مع مجلة نيوزويك لمدة تزيد عن ٣٠ عام غطى أرنود دي بورشجريف أغلب مناطق العالم وأحداثها المهمة. عندما كان في الحادية والعشرين من عمره عينته نيوزويك مديراً لمكتبها في بروكسل. وبعد ثلاث سنوات أصبح مديراً لمكتب نيوزويك في باريس. وعندما كان في السابعة والعشرين من عمره أصبح محرراً رئيسياً في المجلة لمدة ٢٥ عاماً. وفي عام ١٩٨٥ عين رئيساً لتحرير صحيفة واشنطن تايمز اليمينية، واستمر في هذا الموقع حتى عام ١٩٩١ ويعمل الآن محرراً عاماً وغير متفرغ **EDRROR AT LARGE** للصحيفة. وبين عامي ١٩٩١ و ٢٠٠١ عمل السيد أرنود دي بورشجريف رئيساً لمجلس إدارة **UNITED PRESS (INTERNATIONAL) UPI** ورئيساً لها، ويعمل الآن كذلك محرراً غير متفرغ لها.

ونظراً لعمله الصحفي المتميز نال السيد أرنود جائزة أفضل تغطية لمجلة من الخارج، وأفضل تحليل للشؤون الخارجية لمجلة. وفي عام ١٩٨١ قلّد السيد أرنود دي بورشجريف ميدالية الشرف من مجلس الأعمال العالمي، وفي عام ١٩٨٥ قلّد ميدالية جورج واشنطن للتميز عن أفضل الأعمال المنشورة. لا شك أن رجلاً بهذه الخلفية لديه الكثير الذي لا بد من سماعه، ونشره للقارئ العربي. لذلك ارتأى مكتب المجلة في واشنطن التحدث إلى السيد أرنود دي بورشجريف لطرح الأسئلة الملحة التي تشغل المنطقة العربية بشكل عام، ومنطقة الخليج بشكل خاص، ولا شك أنها تشغل الرأي العام العالمي كذلك.

التقته المجلة في مكتبه في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية محاطاً بصور عديدة مع الزعماء العرب وكان هذا الحوار:



\* تحدثت عن احتمال شن الولايات المتحدة حرباً على إيران وقلت إن ذلك أمر وارد، هل لا زلت تعتقد أن الحرب على إيران قادمة؟

- دي بورشجريف: اليوم يبدو أن فرص اندلاع حرب بين الولايات المتحدة وإيران أكثر من ٥٠ في المائة.

\* لماذا؟

- الرئيس بوش يريد أن يترك إرثاً وإنجازاً يتجاوز ما قام به حتى الآن وهو تدمير الشرق الأوسط. هكذا سيتذكر التاريخ أنه الرئيس الأمريكي الذي دمر الشرق الأوسط، وهو بلا شك لا يرغب أن يذكره التاريخ بهذه الصورة. العراق هو أكبر كارثة في تاريخ الولايات المتحدة. عندما يتحدث الناس عن العراق يقولون إننا خسرن الحرب في فيتنام، وأنها كانت أكثر فظاعة من حرب العراق ولكن ما أود قوله هنا هو إننا خسرن معركة فيتنام في الحرب الباردة، وهي حرب ربناها في النهاية، فهي معركة في حرب، ولكن العراق شيء مختلف. العراق كارثة كبيرة. ولا شك أن الرئيس بوش متورط جداً. ويمكنني القول أنه يشبه رجلاً في منتصف الطريق ولا يعرف أن يذهب. في هذه الحالة قد يكون الحل إمامه أن يتحرك بسرعة كبيرة جداً باتجاه آخر ليس مهماً أين، ولكن المهم هو تغيير المسار، والانطلاق بسرعة. والاتجاه الوحيد الممكن للرئيس أن يأخذه، من وجهة نظري، هو إيران، ولعلك لاحظت ما يقوله الإسرائيليون إنه من غير المعقول أن يسمح الغرب لإيران بامتلاك السلاح النووي، وهي من واجبات الغرب أن يقوم بشيء ما لوقف هذا البرنامج. وإذا لم يقم الغرب بوقف هذا البرنامج ستقوم إسرائيل بذلك. وهذا ما يقوله الإسرائيليون. وهذا سيناريو مفر للرئيس بوش، أي أن تقوم إسرائيل بضرب إيران وتجر الولايات المتحدة معها.

\* هل تعتقد أن الإسرائيليين سيقومون بضرب إيران؟

- لا يستطيع الإسرائيليون أن يقوموا بذلك بشكل فعال لوحدهم. لديهم حوالي ١١ طائرة قادرة على تزويد الطائرات بالوقود في الجو لكي يتمكنوا من ضرب العمق الإيراني يجب أن يقوموا بإعادة التزويد بالوقود في الجو مرة أو مرتين، ويجب أن يجتازوا المجال الجوي الإيراني فوق العراق ومنطقة الخليج. أي شيء يقوم به الإسرائيليون سنلام نحن عليه سواء عملوه عن طريق المفاجأة كما عملوا في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، أو حتى في حال إخبارنا بها بشكل خاص. في النهاية سنتحمل نحن المسؤولية. وسيعزز هذا العمل الصورة الموجودة في العالم الإسلامي حول المؤامرة الصهيونية الأمريكية على العالم الإسلامي. وحتماً ستكون هذه هي الصورة حتى بين أكثر الناس اعتدالاً في الأردن ومصر.

\* يبدو أن هناك عاملين سيحكمان التحرك الأمريكي تجاه إيران. الأول عامل شخصي للرئيس الأمريكي، والثاني، إسرائيل. وعلى أي حال إذا قام الرئيس بعمل عسكري ضد إيران فإن هذا لا يساعده على أن يدخل التاريخ كصانع سلام في العالم، وإنما سيدخل التاريخ كصانع أزمات في الشرق الأوسط، وسيخلق نقطة ساخنة جديدة في المنطقة؟

. النتيجة ستكون أكثر من نقطة ساخنة. عمل كهذا سيفجر المنطقة. الرئيس بوش لا يراها كذلك. فهو كان يعتقد أن العراق سيكون قصة نجاح كبيرة تخلده في التاريخ. صدق الرئيس بوش أن التاريخ سيذكره بتلك الصورة على حاملات الطائرات التي أعلن منها انتهاء المهمة في العراق. وهو يرى إيران بنفس الطريقة. البعض يقول له أنه يمكن أن نقوم بالعملية. مثلاً، الإسرائيليون يقولون: إن العملية تتطلب ضرب سبعة عشرة نقطة مختلفة. بعض قادة القوات الجوية في البنتاغون يقولون إنه يمكن إنجاز العملية في ثلاث ليال من القصف المتتالي على نحو سبعمائة نقطة ومن بين هذه النقاط توجد ثمان وخمسين يجب استهدافها عن طريق قنابل اختراق لتتمكن من اجتياز جدران الحماية المعززة حولها. هذه حملة كبيرة.

\* ما هي توقعاتك لرد الفعل الإيراني؟

- أول ما سيقوم به الإيرانيون، وأنا اعرف إيران جيداً وأعرف البحرية الإيرانية جيداً، لأنني أمضيت وقتاً طويلاً فيها أثناء عملي خاصة أيام الشاه، سيقومون بنشر ألغام بحرية في الخليج وبمجرد رؤية أول لغم بحري سيرتفع سعر برميل النفط إلى ٢٠٠ دولار، وبشكل فوري. وسيبدأ التفكك في المنطقة.

\* هل تعتقد أن الرئيس فكر ملياً في مضاعفات الهجوم العسكري على إيران؟ وهل لديه الجاهزية للتعامل مع النتائج؟

- لا أعتقد أنه يؤمن أنه ستكون هناك نتائج كارثية لمثل هذا العمل تشمل كل المنطقة لأنه يعرف أن السعوديين وهم حلفاء في المنطقة وبناء على ما نعرفه مما حدث بين الملك عبد الله وديك تشيني كانت هناك رسالة سعودية واضحة، وهي أننا لن نقف مكتوفي الأيدي مما يجري في العراق، وما يحدث للسنة هناك من تصفيات. وإذا كنت ستضع نفسك مكان بوش وتفكر في السيناريوهات التي ستتبّع ضرب إيران فإنك لن ترى النتائج بالصورة الكارثية التي أراها أنا. فهو يراها من زاوية مختلفة.

\* يبدو أن العرب سيكونون هم الخاسرون، هل تتفق مع هذا التقييم؟

- طبعاً. البيت الأبيض والبنّاغون يرون أن دول الخليج هي معنا وسيشكرونا على ما سنقوم به. هذه الحسابات موجودة وقد تكون حسابات خاطئة جداً، وبرغم ذلك يمكن القول أن هذا السيناريو محتمل. ونعرف ما هو موقف دول الخليج فهم بالطبع منزّعون من البرنامج النووي الإيراني.

\* في الوقت الذي ترى فيه الأنظمة السياسية في المنطقة إيران كخطر استراتيجي، يأخذ الرأي العام في العالم الإسلامي موقفاً لا يرى أن إيران تشكل تهديداً استراتيجياً. هل تعتقد أن هذه المواقف المتناقضة ستساهم في خلق عدم استقرار لبعض الأنظمة في المنطقة؟

. طبعاً. ودعني أقول التالي. إيران لديها مخاوف أمنية جدية سواء كانت تحت حكم الشاه أو رجال الدين أو العسكر. فعلى يمينها في أفغانستان يوجد نحو ٢٠ ألف جندي أمريكي و ٢٠ ألف جندي من الناتو. وعلى يسارها في العراق يوجد نحو ١٥٠ ألف جندي أمريكي. وخلفهم يوجد الأسطول الأمريكي السادس. أربعة من أصل ثمان قوى نووية عالمية توجد بجانب إيران وهي باكستان والهند وروسيا وإسرائيل. بالطبع هذه تشكل مخاوف أمنية جدية لإيران. وإيران قوة رئيسية في المنطقة ففيها سبعين مليون إنسان، وحضارة عريقة ويتساءلون إذا كانت باكستان تمتلك القنبلة النووية ولم لا نمتلكها نحن كذلك؟ ولكن ما يجعل الموضوع إشكالياً هو وجود شخص غير سوي مثل أحمدي نجاد على رأس السلطة في إيران. فهو يؤمن بعودة الإمام الثاني عشر ولا بد أن يسبق عودة الإمام الثاني عشر حال فوضى عارمة. وبالمناسبة هو ليس وحيداً في هذا التفكير. هنا في الولايات المتحدة يوجد نحو ثمانين مليون شخص وهم المسيحيون المولودون مجدداً.

المسيحيون الإنجيليون يؤمنون بذات الشيء، نهاية العالم وعودة المسيح أثناء حياتهم. هذا الشخص يؤمن بعودة الإمام في حياته، وهو أكمل الخمسين في شهر تشرين الأول (أكتوبر) فلا زال أمامه كثير من الوقت. كلاهما غير سوي.

\* أنت عاصرت الكثير من الحروب والحكام وكانت لك صداقات مع العديد من حكام المنطقة، هل ترى أن طموح إيران النووي الآن جديد؟ أم أنه استكمال لمرحلة تاريخية سابقة؟

. الشاه قال لي عام ١٩٧٢ أن إيران ستصبح قوة نووية يوماً ما. وعندما سألته لماذا، قال الموضوع بسيط، لقد تم تعييني كشرطي للمنطقة حسب نظرية نيكسون الأمنية للمنطقة. ونظرية نيكسون الأمنية اتبعت نظرية ملء الفراغ الذي تركه الإنجليز بعد أن تخلوا عن مسؤولياتهم شرق قناة السويس. وهذا جعل الولايات المتحدة الوارث لهذه المسؤوليات.

ولذلك قام الشاه بشراء الكثير من المعدات العسكرية بما في ذلك تسع طائرات نقل عسكري من طراز ٧٤٧ وعندما سألته عن السبب؟ قال لي لأتمكن من إنزال قوات في أي منطقة من الخليج تتعرض لاضطراب مثل انقلاب أو ما شابه ذلك خلال نصف يوم. وعندما تمت الإطاحة بالشاه كانت هناك عشرة مفاعلات نووية في طريقها إلى إيران خمسة من الولايات المتحدة وخمسة من أوروبا. الحلم الإيراني بالقوة النووية قديم. ولو كان نظام الشاه هو القائم الآن ويطور برنامجاً نووياً لا أعتقد أن الغرب كان سيعيق تقدمه.

**\* نتحدث بعض الدول العربية الآن عن تطوير برامج نووية خاصة بها وبرامج نووية سلمية مشتركة. ما تعليقك؟**

- أعتقد أن هذه هي الخطوة الأولى وهي تغطية للدخول في المجال النووي لأن الدول العربية لا تستطيع أن تقف مكتوفة الأيدي في حين أن إيران تطور تكنولوجيا نووية. ففي الوقت الذي لا توجد فيه دولة عربية واحدة لديها قدرات نووية هناك إسرائيل وإيران بقدراتهما النووية، فهي استجابة طبيعية من قبل الدول العربية.

**\* هل تعتقد أن الولايات المتحدة ستغض الطرف عن النشاطات النووية للدول العربية؟**

- من الصعب التنبؤ بذلك. ولكن لدينا سنتين متبقيتين من إدارة الرئيس بوش وسيكون مشغولاً جداً مع إيران ولا أعرف إذا ما سيكون لديه الوقت للالتفات إلى هذه البرامج السلمية الصغيرة. أشك أنه سيعير هذه البرامج اهتماماً.

**\* في حال أن إيران ضربت كيف ترى العلاقات السعودية الأمريكية ما بعد ضرب إيران؟**

- من الصعب التنبؤ بدقة ولكن هذا يعتمد إلى حد كبير على ما إذا كانت السعودية طرفاً أم لا بشكل غير مباشر مثل أن يتم ضرب أبيق أو رأس تنورة وهذا ربما يدفع السعودية إلى الصف الأمريكي. على الرغم من صعوبة التنبؤ إلا أنني أستطيع أن أخمن أن بعض أفراد العائلة المالكة وصناع القرار، ولا أعرف عن بقية المجتمع، سيأملون أن تكون العملية سريعة وفعالة.

**\* ماذا عن الحل الدبلوماسي؟ المنطقة تفضل الحل الدبلوماسي لتجنب النتائج الكارثية لعملية عسكرية؟**

- إننا كتبت مؤيداً الوصول إلى صفقة جيوسياسية مع إيران. ولا يوجد لدينا أي شخص يمكن أن يفاوض في مثل هذه الصفقة سوى جيمس بيكر.

رأيت كيف تعرض جيمس بيكر ولي هاملتون لانتقادات كثيرة جداً من قبل المحافظين القريبين من الرئيس بوش. وأنا طالبت قبل سنتين على الأقل أن نرسل جيمس بيكر إلى مدينة قم كما بعثنا هنري كسينجر إلى الصين في مهمة سرية وليس لدينا أي شخص يستطيع القيام بذلك. كوندليزا رايس لا تستطيع أن تذهب إلى مدينة قم، وتجلس مع المرجعية الدينية هناك. لأن عقلها لا يعمل بهذه الطريقة.

جيمس بيكر مؤهل وقادر للقيام بهذه المهمة لأنه يفهم حدود التعامل وما يمكن إعطاؤه للإيرانيين. ولكن هذا يعني قبولنا أنهم سيحصلون على سلاح نووي في قادم الأيام. وعلى الرغم من وجود عدة طرق لصياغة حل دبلوماسي، إلا أن الوقت بات متأخراً جداً الآن.

**\* في حال ضرب إيران، فإن برنامجها النووي لن يتوقف ربما يتأخر لكنه لن يتوقف. وربما يعزز الهجوم على إيران الموقف الإيراني، ويبرر موقف إيران بالحصول على السلاح النووي؟**

. سألت هذا السؤال لأشخاص مهمين جداً في عالم المخابرات وأخبروني أنه إذا ضربنا إيران فإن أفضل ما يمكنك أن تأمل به هو تأخير برنامجها النووي من ٥ إلى ١٠ سنوات. وقال أحد الأشخاص المهمين الموجودين، إذا كانت الضربة العسكرية ستؤخر البرنامج النووي الإيراني ٥ إلى ١٠ سنوات فيجب علينا أخذ ذلك بعين الاعتبار. لأنه خلال هذه الفترة ربما يتمكن الإصلاحيون من السيطرة على النظام السياسي في إيران وربما سيتخلصون من الأشخاص المعنيين بخلق هذه المشكلة هذه هي طريقة تفكير بعض قيادات الأجهزة الاستخبارية الأمريكية.

**\* وماذا عن قولك أن إيران ستحصل على القنبلة سواء تحت حكم الإصلاحيين، أو المتطرفين أو الشاه، الحصول على القنبلة هو طموح إيراني وسيضطر العرب أيضاً لتطوير سلاحهم النووي؟**  
أتوقع ذلك. وأتوقع أيضاً أن يشهد جيلك تبادل هجمات نووية في منطقة الشرق الأوسط.

**نعم هناك مخطط لتفتيت الشرق الأوسط فماذا عن دور إيران؟**

٢٩ / ١ / ٢٠٠٧

**حسن صبرا - مجلة الشراع**

نعم، هناك مخطط أميركي - صهيوني لتفتيت الشرق الأوسط، ونحن نقول لتفتيت المشرق العربي وصولاً إلى مصر والسودان وليبيا.. ونحن نقول أن بداية هذا المخطط هي في العراق وفق معادلة باتت مفهومة، فتفتيت

العراق يمهد لتفتيت سوريا وتفتيت الأخيرة يمهد لتفتيت لبنان.. أما دول الخليج العربي فتأثيرات أوضاع العراق تجعل تفتيتها أسهل من تفتيت أية دولة أخرى.. بالجغرافيا والمذهبية الكامنة.

ونحن نضيف أن تفتيت العراق هو نقطة تقاطع في المصالح بين إيران وبين العدو الصهيوني، وإن ما يمنع أميركا حتى الآن من تفتيت بلاد الرافدين هو الحرص العربي السعودي - المصري - الأردني على وحدة وعروبة العراق.. علماً بأن أميركا تدرس الموضوع من زاوية مصلحتها، فإذا وجدت أن تفتيت العراق يخدم هذه المصلحة فهي لن تتردد لحظة في هذا التفتيت، دون أن ننسى أن غباءها أيضاً يؤدي دوراً مهماً في مخططاتها بوعياها أو بدونه، والجريمة التي ارتكبتها بول برايمر في العراق بحل الجيش والمؤسسات الأمنية كانت جزءاً من غباء التخطيط الذي أوصل العراق إلى ما تريده إسرائيل وإيران معاً.

عدا هذا من الذي يطالب بتفتيت العراق؟ إنه ابرز حلفاء إيران وحزب الله رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عبد العزيز الحكيم، الذي كان أول من دعا إلى إنشاء أقاليم مذهبية في العراق انطلاقاً من جمع ٩ أو ١٠ محافظات ذات أغلبية شيعية في الجنوب تملك النفط والماء والكثافة البشرية والعلاقة مع إيران والصداقة مع أميركا.. وهذه كلها كافية لإنشاء دولة شيعية في العراق، تتناسب في وضعيتها مع الدولة الكردية في شمالي العراق حيث أيضاً النفط والمياه والسياحة والعلاقة مع أميركا والجغرافيا مع إيران.. ولا يبقى لسنة العراق إلا دولة صغيرة في الوسط العراقي حيث لا نفط ولا إمكانات، حيث الإمكانية الوحيدة الآن هي مقاتلة الاحتلالين الأميركي والإيراني، وبهذا يتحالف الحكيم وجماعته مع أميركا وإيران وينصرف سنة العراق لمحاربة أميركا وإيران.. هنا تنهض دولة شيعية وفي الشمال دولة كردية.. وعلى السنة أن يقلعوا أشواكهم بأيديهم لأنهم يحاربون احتلال أميركا وإيران للعراق.

إذن الذين يريدون تنفيذ المخطط الأميركي - الصهيوني لتفتيت المنطقة هم حلفاء إيران وحلفاء حزب الله.. ليس هذا سبباً كافياً كي يحدد حزب الله موقفاً مما يجري في العراق انطلاقاً من رفض الاحتلالين الأميركي والإيراني لهذا البلد؟.

أليس هذا كافياً كي يبذل السيد حسن نصر الله جهداً مع حليفه عبد العزيز الحكيم كي يمتنع عن المطالبة ثم الترويج ثم العمل الدؤوب من خلال عمليات الفرز المذهبي الإرهابي عبر فرق الموت التي يقودها ابنه عمار، بتفتيت العراق؟.

هل وصل إلى مسامع السيد نصر الله أن عبد العزيز الحكيم هذا طالب بأن يدفع العراق ١٠٠ مليار دولار تعويضات عراقية لإيران عن خسائر الحرب التي جرت بين البلدين (١٩٨٠ - ١٩٨٨).

هل وصلت إلى مسامع السيد نصر الله، فرق الموت التي شكلها مقتدى الصدر داخل العراق لذبح السنة داخل بغداد لإخلائها منهم تمهيداً لإعلان دويلته في العاصمة العراقية وعاصمتها مدينة الصدر تاركاً النجف لآل الحكيم، وليبحث حزب الدعوة عن دويلة ثالثة في البصرة أو غيرها؟.

هل وصلت إلى مسامع السيد نصر الله، عمليات قتل الشيعة التي يقوم بها مجرمو "القاعدة في بلاد الرافدين" وهم مرسلون من إيران وتابعتها دمشق، وهما حليفتان لحزب الله الذي يرفع صور رئيسيهما أحمد نجاد وبيشار الأسد في تظاهراته ضد استقرار لبنان.

مخطط تفتيت الشرق الأوسط الذي جاءت به كونداليزا رايس حقيقي وقد بدأ من العراق بواسطة إيران وحلفاء حزب الله، فإذا كان الحزب ضد هذا المخطط فما عليه إلا أن يضيء شمعة ضده بدل أن يظل يلعن الظلام. فهل يكشف حزب الله دور إيران في هذا المخطط أم يكتفي فقط بلعن الظلام الأميركي - الصهيوني، دون أن يضيء ولو شمعة على دور مرجعيته الإيرانية؟

## الدمرداش العقالي .. المستشار الذي تشيع بسبب طلاق امرأة نوبية:

الصحابه ليسوا عدولاً (!!)

جريدة روز اليوسف ٢٠٠٧/١/١٦

[تكشف هذه المقابلة عن حقائق مهمة حول أكاذيب ادعاءات قادة الشيعة كالدريني والنفيس وغيرهم،

ومع أن الدمرداش يبدو أعقلهم إلا أنهم جميعاً يعتنقون نفس الأفكار. الراصد ]

ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشيعة والأشراف؟



- هناك فرق شاسع بين النسب والمذهب، فعدد الأشراف في مصر يزيد على ٦ ملايين مواطن ولهم شجرة تنتهي بهم إلى النسب الشريف، في الوقت الذي لا يوجد فيه رقم دقيق للشيعية في مصر، ومن المستحيل أن يوجد في مصر ٦ ملايين شيعي فليس كل من هو منتسب ينتمي إلى المذهب الشيعي. ولكن محمد الدريني سبق أن حذر الحكومة من انتفاضة ٦ ملايين من الأشراف؟

- الساحة امتلأت بالكثير من ذرية أبو جهل، فهذا الشخص جاهل ويطلق الكثير من التخاريف من بينها أن أبناء قبيلة الجعافرة في أسوان ينتمون إلى المذهب الشيعي وهذا كذب، فالجعافرة قبيلة تمتد من قرية الدويم جنوب الخرطوم، وحتى مدينة إسنا في مصر ويدعي أنهم ينتسبون إلى نسل جعفر الصادق، فالسودان ومصر بها أكثر من ١٠ ملايين شخص ينتسبون إلى جعفر بن أبي طالب. والقول بأن الأشراف في مصر الذين ينتسبون إلى آل البيت هم شيعة قول جاهل إلا إذا اعتقدنا أن مجرد حب آل البيت تشيع فإن ٩٩% من المصريين شيعة دون أن يشعروا فلا يوجد شخص واحد في مصر لا يحب آل البيت.

#### وهل حب آل البيت يعني التشيع؟

- حب آل البيت عنصر من عناصر التشيع لكنه عنصر عام كل مسلم يدعيه حتى الذين يكرهون علي بن أبي طالب، فالذين كانوا يقولون اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، فحب آل البيت فرض في الصلاة.. فمجرد الحب لا يعني التشيع.

فالتشيع هو الانتقال من مجرد الحب إلى الاعتقاد بأنهم وحدهم مصدر العلم عن الله عز وجل أخذاً من صريح القرآن والسنة النبوية.

فأهل الشيعة يعتقدون أنهم هم المصدر الوحيد لمعرفة الحقائق القرآنية لقول الله عز وجل في سورة الأحزاب: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا". ولذلك فإن الله يأتى هؤلاء على دينه.

السنة والشيعة يتفقون على كل أركان الإسلام ولا يختلفون إلا فيما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلاة الشيعة لا يقبلون إلا ما ينقل عن الرسول إلا إذا كان من آل البيت حتى لا يكذب على الرسول، أما أهل السنة فيقولون إن الصحابة كلهم عدول لا يكذبون، والقول إنهم عدول به مغالطة للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم، فالفارق الوحيد الأساسي الأصولي بين السنة والشيعة هو على من تأخذ عن رسول الله.

### ولماذا تشيعت؟

- تشيعت عندما كنت قاضياً بمحكمة الأحوال الشخصية بأسوان عام ٦٧، وكان عمري في ذلك الوقت ٣٥ عاماً، ولم أكن أعرف شيئاً قبل ذلك عن المذهب الشيعي، فكنت أحكم في جلسة وجاءتني امرأة نوبية تطلب الطلاق من زوجها الذي لم ينفق عليها، وفوجئت بالزوج يخرج من جيبه قسيمة طلاق غيايبي منذ عام فصرخت المرأة، وقالت إنه عاشرها معاشرة الأزواج منذ شهرين، فأصبحت بالذهول وقررت تأجيل الدعوى ولجأت إلى الدكتور محمد أبو زهرة الأستاذ بكلية الشريعة جامعة طنطا، فقال لو أن الأمر بيدي ما جعلت الطلاق إلا على مذهب الإمام جعفر الصادق وهو إمام الشيعة الإمامية الاثني عشرية الذي يعتمد على حكم القرآن بالألا يتم الطلاق إلا أمام قاض ووجود شهود ذوي عدل وعدم خروج الزوجة من بيتها قبل انتهاء أيام العدة وإذا لمسها كأنه رجع إليها، فمن المستحيل أن يحدث طلاق غيايبي في الشريعة الإسلامية مثلما يحدث حالياً.

### ختان الإناث مازال يثير جدلاً واسعاً بين علماء أهل السنة.. فماذا عنه في المذهب الشيعي؟

- ختان الإناث في المذهب الشيعي حرام وعبث بجسد المرأة وأذكر أنه للمرة الأولى تتوافق وجه النظر بين الحكومة المصرية والإيرانية حول وثيقة الأسرة الصادرة عن الأمم المتحدة في مؤتمر السكان.

### وماذا عن الاختلاف في الزكاة والموارث؟

- هناك اتفاق في الميراث بين المذهبين السني والشيعي ما عدا ميراث ابن الابن علاوة على الزكاة فهي بمعايير أهل السنة لا تكفي شيئاً ولكن في المذهب الشيعي فهناك زكاة فورية على كسب العمل وقدرها ٢% وربيع العشر على ما تم توفيره ومر عليه حول كامل. ومن هذا المنطلق فإن زيادة الضرائب عند أهل السنة إقرار بأن القرآن لا يكفي لسد احتياجات الحياة ولذلك تم اللجوء إلى قانون وضعي يفرض الضرائب، [ كيف يلزم السنة هذا القانوني بالقانون بدل الشريعة!!! الراسد] فوفقاً للمذهب الشيعي فإن دفع الضرائب جزء من الدين لبناء الحياة في الأرض، والغريب أن المساجد في مصر وأهل السنة لا تدفع مقابل استهلاك المياه التي تعتبر شيئاً مقدساً عند الشيعة.

### ولماذا يرفض المصريون اعتناق هذا المذهب رغم التيسيرات الكبيرة التي يقدمها ورغم أنه انطلق من مصر؟

- المصريون لم يرفضوا المذهب الشيعي ولكن لم تنتج لهم الفرصة للعرض الحر لهذا المذهب لتعريف المواطن به، فالشعب المصري لم يرفض أو يقبل المذهب الشيعي ولكن لا يوجد له طرح لأن السياسة أفسدت طريقة الحرية الفكرية في الإقناع.

### وما تقيّمك لطبيعة العلاقة بين مصر السنة وإيران الشيعية؟

- مصر وإيران يتبادلان الأدوار فهما دولتان متماثلتان في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والسكانية فعندما كانت مصر عدواً سياسياً للغرب في عهد عبد الناصر كانت إيران الشاه في أحضان التبعية الأمريكية والأوضاع معكوسة الآن.

والغريب أن سقوط الشاه جاء متواكباً مع معاهدة كامب ديفيد التي كان هو مهندسها بالإضافة إلى الملك الحسن ملك المغرب، فمصر وإيران كالفوسين المتواجهين إذا أحسنوا استخدام تقابلهم جعلوا كلا منهما محصوراً بإرادتهم وتوجههم ولكن أمريكا والغرب لا تريد ذلك فقديمًا كانت مصر شيعة فاطمية في الوقت الذي كانت فيه إيران هي قلب السنة وكان يتم فيها حرق الشيعة حرقاً. [ هذا كذب من المستشار القانوني! الراصد ]

### ولكن مخاوف تصدير الثورة الإيرانية أثار القلق في نفوس المصريين؟

- بعد نجاح الثورة الإيرانية تزايدت لهجة التصعيد ضد مصر ويرجع ذلك إلى صدام حسين الذي عقد مؤتمر الصمود والتحدى ببغداد وتقرر فيه قطع العلاقات مع مصر وتم حشد الشعب الإيراني لدعم القضية الفلسطينية وضد مصر بعدما وافق الرئيس الراحل السادات على استضافة الشاه في مصر مما أثار القلق في نفوس الإيرانيين على الثورة.

### ولكن هذا لا يبهر تسمية شارع ي إيران باسم قاتل الرئيس السادات؟

- كانت تنتاب الإيرانيين مخاوف كثيرة على الثورة بسبب استضافة مصر للشاه فأصبح السادات مندمجاً في أذهانهم مع الشاه رغم عدم الصداقة بين السادات والشاه، فاعتبروا وجود الشاه في مصر عداء شخصياً للسادات.. فقتله السادات هدموا القضية الفلسطينية وهددوا العلاقات بين مصر وإيران حيث اعتبروا اغتيال السادات نصراً إلهياً لهم. وأرى أنه لا يوجد شعب في المنطقة يحب الشعب المصري بقدر الإيرانيين فهم يكرهون كل العرب عدا مصر.

### وما دلائل ذلك؟

- يتصورون أن الإسلام جاء في المنطقة وبها ثلاث حضارات الرومانية الغازية والحضارتان الفارسية والمصرية اللتان اعتنقتا الإسلام ويرون أن أعراب الجزيرة العربية أشد كفراً ونفاقاً وفقاً للنصر القرآني وأهدروا حقوق الحضارتين واعتقدوا أنهم أقاموا دولة عربية عرقية ويرون أيضاً أن أهل مصر قدموا تضحيات كبيرة لنصرة الإسلام. [ أي أنهم يحبونهم بسبب الحضارة الفرعونية التي سبقت الحضارة الفارسية !! وليس لهدف إسلامي ]. الراصد

فتصدير الثورة استخلاص من الذهنية المصرية في مفهومها علاوة على أن دخول صدام حسين في حرب مع إيران خلق فجوة كبيرة في العلاقات العربية . الإيرانية.

### وما تفسيرك لزيادة المد الشيوعي في الآونة الأخيرة؟

- لا شك أن المد الشيوعي في العالم متزايد فالولايات المتحدة الأمريكية بها قوتان إسلامية إحداها شيعة وأخرى إخوان مسلمين، وفي معقل بوش في تكساس يوجد شيعة وإخوان مسلمين والمد الشيوعي له عوامل ذاتية وأخرى مساعدة، فالعوامل الذاتية تتمثل في أن نجاح الثورة وإسقاط الشاه لفت أنظار المكافحين في العالم بإرادة المقاومة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وهذا التجسيد تمثل في حزب الله.

### وما حقيقة الأموال التي تنفق من قبل إيران للمد الشيوعي في الداخل والخارج؟

- أي فكر في العالم يحتاج إلى الدعم المادي، فالمملكة العربية السعودية بدءا من الملك عبد العزيز وحتى عبد الله الثاني تنفق على جماعة أنصار السنة المحمدية أصحاب الفكر الوهابي في مصر وتقدم كتباً مجانية وتمنح جوائز لعلماء السنة على أعمال لا تستحق الجوائز، فالدعم المادي ليس بدعة.

### ولكن هذا الأمر خطير.. فالتدعيم المادي يدعم فكرة الطائفية في المجتمعات.. فما تعليقك؟

- المال لا يدعم الطائفية.. فمن يغير مذهبه وعقيدته مقابل المال والعطاء لا يخدم عقيدته في المذهب.. بدليل صالح الورداني الذي يعتبر أقدم شيوعي في مصر فإذا كنت إيران تدعم المذهب الشيوعي في مصر بالمال لكان صالح الورداني أول من تدعمه رغم صرخاته التي تتمثل في أن إيران أصبحت كالفأر الميت.

### ولكن صالح الورداني اعترف أنه تلقى دعما من إيران، وقال تشيع تقبض ؟

. الورداني قال لو أن هناك عطاء لأستمر على المذهب الشيوعي، فالذي يقدم العطايا لن يترك ضحيته تتصرف كيفما يشاء، فالإيرانيون ليسوا كغيرهم لأنهم يعلمون أن ما اشترى بالمال... يباع بالمال أيضا.

### ولكن هناك حالات في الداخل تم اتهامها بتلقي تمويل من إيران وتم تقديم بعضهم للمحاكم؟

- هذه القضايا دليل على عدم صحة ذلك، فالقضايا كلها انتهت بعدم تقديمهم للنيابة فلا يوجد دليل فهناك ٥ تنظيمات: " ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٦"، لم يقدم أي تنظيم منهم للمحاكمة.

### وماذا يطلب الشيعة في مصر من الخارج؟

- شيعة مصر لا يحتاجون شيئا من الخارج فالشيعة في مصر غير معروفين أو محددين ولكن هناك عاطفة تشيع تحوم في الأفق، فهناك حب لأهل البيت وأنا شخصا لا أعرف إلا الأسماء التي تترد وأعتقد أن

هذه الأسماء ليست شيعية مثل صالح الورداني ورأس النفيس والدريني، فمن يقول إن الأشراف ينتمون للشيعية كذب.. وأن الطرق الصوفية لا تنتمي إلى المذهب الشيعي على الإطلاق، ففي مصر ٤٦ طريقة صوفية وكلهم أعداء لبعضهم البعض.

رأس النفيس قال إن أهل السنة أكبر أكذوبة في التاريخ... فما تعليقك؟

- هذا الكلام أكثر افتراء على التاريخ وكلمة صفيقة لا يقولها عاقل فقد اتفقت الأمة في مدوناتها أن هناك أهل السنة والجماعة وهناك الشيعة فمن ينكر أهل السنة كمن ينكر الشمس فالخطأ والصواب شيء وإنكارهم شيء آخر.

وكيف يمكن التقريب بين المذهبين؟

- مصر كثيرا ما تبدع ثم تفسد ما أبدعته تغزل وتتخلص من غزلها فمصر أبدعت فكرة التقريب بين المذاهب على أساس علمي وليس سياسي وتم تشكيل لجماعة للتقريب عام ١٩٤٦ ودعمها عبد الناصر بعد الثورة وقام بطباعة كتب الشيعة بوزارة الأوقاف، وتم طباعة موسوعة الفقه الإسلامي التي تشمل المذاهب الثمانية، الأربعة لأهل السنة: "المالكية، والحنابلة، والشافعية، والأحناف"، علاوة على الشيعة الإمامية والزيدية ثم الإباضية للخوارج ثم مذهب الظاهرية وهذه المذاهب الثمانية تغطي كل أتباع الإسلام في العالم. وأحلم كشيعة مصري بعقد حلقات دراسية للتقريب وتساهم في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلنا المعاصرة، فالإسلام بستان كبير فيه أزهار كثيرة تصنع عطرا متعدد الأنواع.

وما رأيك في الحكم الأخير بعدم تدوين البهائية في خانة الديانة؟

- أنا حزين جدا لهذا الحكم، فالبهائية دين مثل باقي الأديان، فمن أين جاءوا بأن الأديان ثلاثة هي: اليهودية والمسيحية والإسلام، فالقرآن يعتبر أن الكفر دين حيث قال: "لكن دينكم ولي دين"، فكيف يتم إثبات ديانة خلافا لما يعتقدونه فهذه مصيبة كبرى علاوة على حالات الخداع التي تحدث في المجتمع؟

[نسي أو جهل المستشار أنهم مرتدون عن الإسلام! أم لأنهم أصلاً كانوا شيعة يدافع عنهم. الرائد ]  
جماعة الإخوان المسلمين المحظورة تناولت هذا الحكم بشكل حاد... فما تقييمك لأفكار تلك الجماعة ومدى دعمها للفكر الطائفي؟

الإخوان المسلمون ظاهرة موجودة في المجتمع فسرهما كلام ابن خلدون عندما عرف المجتمعات العربية بأنها سهلة الانقياد إلى الدين فإذا انقادت غضت الطرف عن يقودها، فهي جماعة استقادت من طبيعة الشعب المصري.

فالدستور المصري اعتبر الشريعة الإسلامية مصدر التشريع إذن لم يعد لهم الحق في احتكار القضايا الدينية أو التفسير الديني فكل مصر مؤتمن على دينه، وحيث أن الدستور نص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع فليس من حق أحد أن يحتكر اسم الإخوان المسلمين لنفسه فممنوع أن يقول أحد إنه من الإخوان المسلمين فهو مصري يدين بالإسلام ويقدم حلولاً منه.

### وما رأيك في أزمة الحجاب الأخيرة ؟

- مصر انتهت من أزمة الحجاب من عهد سعد زغلول [ أي أن العودة للحجاب خطأ يحسن تركه !!  
الراصد ] فحسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين كان يخطب في مسلمات سافرات ولكن قتلته السادات أعادوا الحجاب مرة أخرى فعندما قرر محمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط ومستشار السادات في ذلك الوقت تأسيس الجماعة الإسلامية لمواجهة الشيوعيين أعاد الحجاب من جديد وكانت المحافظة تشتري قماش الحجاب وتوزعه على الناس.

ألا ترى أن فكرة التنظيم ليست في محلها خاصة أن الإخوان المسلمين والشيعة ينتهجون نفس المنهج؟  
- التنظيم يعني الانغلاق على الآخرين وأنا ضد أي عنوان يخصص مجموعة على أخرى وما يقال إن الشيعة تنظيم يحتاج إلى دليل.

### الدليل هو التنظيمات الخمسة التي تم القبض عليها في السابق؟

- التشيع عمل فكري فردي فلا توجد جماعية في الفكر خصوصاً إذا كان الفكر غريباً على الناس، فالرسول لم يسفه عقائد المشركين أو يسبهم والشيعة لم يسبوا الصحابة فأنماط السلوك لا يتم فرضها على الآخر.

### ولماذا لم يؤد الشيعة صلاتهم على سجادة؟

- الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من صلى، وأكد علماء السنة والشيعة أن الرسول لم يسجد على مفروش أبداً، حيث كان سجوده على الأرض، فالصلاة على التراب أو الحصى هو الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد يقال: إنه لم تكن هناك إمكانيات للسجاد فيرد مالك بن أنس شيخ المذهب المالكي أنه كان لا يفضل السجود إلا على التراب وجعله فضيلة وليس فرض فكان يضع منديلاً في جيبه ويطلق عليه "صرة التراب" وقال الرسول "صلى الله عليه وسلم": "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.." وغلاة الشيعة حرموا السجود على ما

يجوز لبسه أو أكله، كما أن هناك بعداً دينياً واقتصادياً واجتماعياً وتصوفياً وإحساساً بالزهد في السجود على الأرض".

**هل معنى ذلك أنك لا تصلي بمساجد أهل السنة؟**

- أنا أصلي بجميع المساجد لأن هناك فرقا بين الفرض والتفضيل، فالتشيع عندي رحلة للبحث عن حقيقة كيف يعبد الله؟

**بماذا فسر محاولات البعض أن يطلقوا على أنفسهم أنهم زعماء الشيعة... فهل هناك صراع؟**

- ما يقوم به عناصر الشيعة في مصر مجرد أفكار يقصدون بها إما زعامة موهومة تحتاج إلى تحليل نفسي أو محاولة لجذب الانتباه والبحث عن الشهرة وعندما يأتيني أحدهم أطرده شر طردة فعندما كانت تأتيني صحيفة آل البيت كنت اشتتم الدريني كلما يتصل بي وكذلك صالح الورداني ورسم النفيس الذي اتهمني بأني معوق بأن يكون للشيعة أي كيانات، فالصحف لم تكن لتذهب إلى هؤلاء إلا من خلال الهوس الذي يقدمونه للناس.

**وما حقيقة المهدي المنتظر في المذهب الشيعي؟**

- أهل السنة يدعون أن المهدي إنسان عادل يولد ويظهر وسبق أن ادعى ابن جهمان السعودي عام ١٤٠٠ هجرية أنه المهدي المنتظر وحدثت فتنة بالحرم المكي. أما المهدي في مفهوم الشيعة فهو إنسان مولود منذ ١١٠٠ سنة ومختف وعندما يظهر تكون لديه معجزات تغير موازين الكون.

**وهل يختلف مصحف فاطمة عن مصحف أهل السنة؟**

- لا يوجد مصحف على الأرض سوى الذي يطبع في مصر والسعودية وبلاد الشام فالسيدة فاطمة بنت رسول الله كانت تسأل الرسول عن بعض الآيات فكان عليها ضوابط وتفسيرات لبعض الآيات فكانت تكتبها في هامش المصحف.

ولذلك فالمصحف فسر إجابات رسول الله لفاطمة، هذا المصحف أنكر أهل السنة إجابات الرسول في هامشه، علاوة على أن المصحف عند أهل السنة ١١٤ سورة وعند الشيعة ١١١ سورة، وحدث ذلك الفارق من خلال اندماج بعض السور حيث تم دمج الأنفال والتوبة والفيل وقريش في سورة واحدة والضحى والشمس في سورة واحدة.

**ما تفسيرك للجدل والخلافات الدائرة الآن بين السنة والشيعة والتي أشعلت أزمة في لبنان؟**



- جميع الشيعة مع حسن نصر الله وأصبحوا يدا واحدة وانضم إليهم فصيل كرامي رئيس الوزراء الأسبق المحسوب على الناصريين علاوة على الإخوان المسلمين والمسيحيين الموارنة التابعين إلى ميشيل عون وإميل لحود في حين انقسم السنة بعدما نجح السعوديون في خلق قوة الحريري. فما يحدث في لبنان صراع سياسي وليس مذهبيا.

**ولكن ذلك أدى إلى تراجع شعبية حسن نصر الله في الشارع العربي؟**

- خطة حسن نصر الله في إسقاط الحكومة يهدف إلى تعطيل فكرة نزع سلاح حزب الله وليس تعطيل محاكمة الحريري، ولكن كل طرف لا يستطيع أن يبوح بذلك للآخر.

**وهل تملك إيران خيوط حل الأزمة في لبنان؟**

- حزب الله هو أكبر فصيل في العالم العربي تابع لإيران ولكن إيران لا تستطيع أن تملي على حسن نصر الله أي شيء من منطق الثقة الكاملة بين الطرفين والقدرة على قيادة المعركة فحل الأزمة اللبنانية في يد حسن نصر الله وليس إيران. فحسن نصر الله أقوى من نجاد لدى خامنئي وإذا لم يرض أمراً من نجاد لعوقب نجاد من خامنئي.

**إيران تطالب بتعيين وزير شيعي لـ "العتبات المقدسة" في مصر**

القاهرة ٢٠٠٧/٢/٦

كان ناصر حمودي أحد أقطاب الشيعة في إيران قد أشار في مقاله المنشور في مجلة الحكومة الإسلامية والتي تصدر باللغتين الإنجليزية والفارسية إلى تخوف العالم الشيعي على الأضرحة التي تحوي آل البيت والتي اسمها "العتبات المقدسة" مشيراً إلى أن بعض السنة المصريين أشاعوا قبل ذلك أن هذه الأضرحة خالية وأن مجرد الطواف حولها وزيارتها يعتبر كفراً وبالتالي فإن من حق الشيعة حماية هذه الأماكن. وأكد حمودي أن عدد من رجال الشيعة في العالم ينوون إقامة دعوى قضائية في مجلس الأمن ضد الحكومة المصرية لمطالبتها بتمكين العلماء الشيعة من الإشراف على هذه العتبات.

وتساءل حمودي إذا كانت الحكومة المصرية حسنة النية تجاه الشيعة فلماذا لا تقوم بتعيين وزير شيعي تكون مهمته الحفاظ على الآثار الشيعية وحمايتها؟ تجدر الإشارة إلى أن أكثر من مائة رجل دين شيعي من باكستان وإيران والعراق قد أعلنوا عن عزمهم إقامة دعوى قضائية ضد الحكومة المصرية في مجلس الأمن يطالبون فيها بأحقيتهم في رعاية ما يطلقون عليه العتبات المقدسة ويأتي هذا الإعلان في رد فعل لقيام الحكومة المصرية برفض تنظيم مهرجان العتبات المقدسة والذي كان ينوي الشيعة تنظيمه لمصر بغرض زيارة هذه

الأماكن. وقد جاء هذا الرفض ليثير الشيعة في العالم وهذا ما عبرت عنه الصحف الباكستانية والإيرانية على وجه الخصوص فقد أكدت صحيفة همشري الإيرانية أن مصر ترفض حتى الآن حج الشيعة إلى "العتبات المقدسة" في مصر على الرغم من العائد المادي الكبير الذي سيعود بملايين الدولارات على الاقتصاد المصري وهو الأمر الذي اعتبرته الجريدة أكبر دليل على عداة المصريين للشيعة. أما صحيفة "نوايا وقت" الباكستانية فقد أشارت إلى أن هذا الرفض يؤكد عداة مصر للشيعة وأنها تبث الكراهية للمذهب الشيعي بين المصريين.

#### تواجد شيعي:

والمعروف هذا المطلب الذي احتوته مجلة الحكومة الإسلامية سبقه تواجد شيعي في مضمار الآثار الإسلامية بمصر منذ بداية الثمانينات حتى الآن وهو ما تجلّى في قيام البهرة على وجه الخصوص بترميم كثير من الآثار الفاطمية وكما يقول د. أحمد الزيات أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة طنطا فإن البهرة تقدموا في أوائل الثمانينات من القرن الماضي يطلب للحكومة المصرية لترميم بعض آثار آل بيت الرسول ﷺ وكذلك بعض المساجد الفاطمية مثل مسجد الحاكم بأمر الله حيث كانت حالته قد وصلت في ذلك الوقت إلى حالة معمارية سيئة كما كان قد سرق منه أيضا كثير من أعمدته وأروقته وبوائكه وتحول إلى مكان مهجور كما كان بداخله مدرسة السلحدار الابتدائية ومخزن للبصل والثوم والليمون وكان مرتعا للدواب بسبب قربه من سوق البصل. وقد قامت الحكومة المصرية حينئذ كما يضيف الزيات بدراسة المشروع الذي عرضته طائفة البهرة لترميم المسجد على نفقتها الخاصة تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار وبالفعل وافقت الحكومة وقام البهرة بترميم المسجد على مرحلتين الأولى شملت إزالة الإشغالات داخل المسجد مثل المخزن والمدرسة وفي سبيل ذلك اشتروا قطعة أرض بمنطقة الجمالية وبنو فيها مدرسة بديلة في المرحلة الثانية قاموا بترميم المسجد تحت إشراف المجلس حيث جلبوا العديد من الخامات غير الموجودة بمصر من الخارج مثل خشب التاج الهندي والفضة التي كانت تزين الأبواب.

#### اللؤلؤة والجيوشي:

كما قام البهرة أيضا والكلام للزيات بترميم مسجد اللؤلؤة بالمقطم عام ١٩٨٩ وكذلك مسجد الجيوشي بدر الدين الجمالي بنفس المنطقة ما قاموا بتصميم عدة مقاصير في بعض المساجد خاصة مساجد آل البيت مثل مسجدي السيدة زينب والحسين بالإضافة لمسجد الأقمر.

ويضيف الزيات في مسجد الحسين أيضا قام البهرة بعمل باب سميك من زجاج السكريت بغرفة المخلفات النبوية التي تحتوي على جزء من قميص الرسول ﷺ كانت السيدة ماريّا القبطية أعطته له كهدية من المقوقس حاكم مصر وكذلك العصا التي كان يتكئ عليها والمكحل وبعض شعيرات من جسده الشريف وقد كان من

السهل في البداية كسر هذا الباب إلى أن قام البهرة بتصميمه من جديد بشكل لا يمكن اختراقه أو كسره كما قاموا بإضافة مجموعة من اللآلئ والأحجار الكريمة للباب وكان ذلك عام ١٩٨٨.

#### ظروف سياسية:

مصدر مسئول بالمجلس الأعلى للآثار أكد أن الظروف السياسية التي عاشتها مصر في بداية الثمانينيات خاصة بعد المقاطعة العربية لمصر إبان اتفاقية السلام ودعوة السادات إلى الوحدة الإسلامية بديلاً عن الوحدة العربية كانت من بين الأسباب التي سهلت للبهرة الاتجاه إلى ترميم الآثار الفاطمية وبعض آثار آل البيت ثم اتجه البهرة بعد ذلك إلى تطبيق نظام لكفالة وهو نوع من المشاركة بينهم وبين أصحاب المجال التجارية في منطقة الجمالية بهدف زيادة تواجدهم في المنطقة.

#### انتقادات كثيرة:

ويشير محمد أبو العمايم مدير إدارة المشروعات بقطع لآثار الإسلامية والقبطية سابقاً إلى أن مشروعات الترميم التي قام بها البهرة وخاصة جامع الحاكم بأمر الله وقعت بها بعض الأخطاء الترميمية وهذا موجود بالفعل ولا يمكن تجاهله، ولكن يمكن القول إن حجم العمل وضخامة هذا المسجد يطغى على هذه السلبات.

ويؤكد أبو العمايم أن البهرة أثناء ترميم جامع الحاكم بأمر الله أصدرت قرارات منها إزالة قبة قرقماش من أمام الباب الرئيسي وهذه القبة تعود لعصر المماليك وكان من الممكن تفكيكها وبناءها من جديد إلا أنها نقلت إلى صحراء المماليك إلى قبة الأشراف برسباي وقبة قاني بك الأشراف وكان مفترضاً أن تنقل إلى مكان آخر أفضل من ذلك.

وفي جامع الجيوشي كما يوضح أبو العمايم طمست أعمال البياض والتجديد التي تمت بالمسجد وزخارفه التي كانت موجودة سابقاً وكذلك جامع اللؤلؤة الذي تغيرت معالمه.

ويشير حجاجي إبراهيم أستاذ الآثار الإسلامية إلى أنه عندما قام البهرة بترميم جامع الحاكم بأمر الله أزالوا كل الإضافات التي طرأت عليه بعد العصر الفاطمي والتي أضافها السنة وتعتبر أثرية. ويضيف حجاجي في جامع الجيوشي أيضاً قام البهرة بطلائه باللون الأسود ثم الأبيض دون مراعاة لشكله الأصلي.

#### الفيض الحاكم:

جدير الذكر أن طائفة البهرة في سبيل تكريس وجودها في مصر وتحديداً بين أكبر أثر تنتمي إليه وهو جامع الحاكم بأمر الله طلبت من المجلس الأعلى للآثار الموافقة على إنشاء مبنى لهم بالقرب من المسجد يسمى "دار الفيض الحاكم" ليكون مقراً لهم بدلاً من تشتتهم وقد شهدت مناقشات ساخنة حول هذا الموضوع فبينما أيده

البعض اعترض عليه البعض الآخر انطلاقاً من تأثير المبنى على بانوراما المنطقة الأثرية وكذلك حالة الآثار الموجودة بها وانتهت اللجنة إلى الموافقة على إقامة المبنى وفقاً للمعايير المحددة للبناء في هذه المنطقة. **اهتمام أشمل:**

وبالإضافة إلى البهرة واهتمامهم بالآثار الإسلامية بمصر هناك أيضاً مؤسسة أغاخان التابعة للطائفة الإسماعيلية الشيعية التي يتزعمها كريم أغاخان وقد قامت هذه المؤسسة بعدد من المشروعات المتعلقة بالآثار الإسلامية خاصة المرتبطة بها فعلى سبيل المثال ومنذ حوالي عامين قامت بالاتفاق مع محافظ أسوان على تطوير المنطقة المحيطة بضريح أغاخان بالبر الغربي للمحافظة حيث اتفق الجانبان على أن تشمل عملية التطوير إنشاء مجموعة من الأسواق والبازارات السياحية وبعض المراكز الخدمية الحضرية.

وبالرغم من أن الاهتمام بالآثار الإسلامية يعتبر جزءاً من فلسفة المؤسسة انطلاقاً من المنظور العقائدي إلا أنها مع ذلك تهتم بالآثار الإسلامية التي ترجع إلى كافة العصور وهي بذلك أكثر شمولاً من طائفة البهرة فعلى سبيل المثال قامت المؤسسة بترميم مدرسة "درب شغلان" بمنطقة درب الأحمر والتي تصدعت في زلزال ١٩٩٢.

كما قامت المؤسسة بتطوير منطقة درب الأحمر أثرياً وتنموياً بالتعاون مع الجمعيات الأهلية وهناك أيضاً حديقة الأزهر التي تعد أهم مشروعات المؤسسة في مصر وقد تم الكشف من خلال العمل بهذا المشروع عن جزء من سورة القاهرة الذي يرجع إلى العصر الأيوبي ويبلغ طوله ١٣٠٠ متر وكان في حالة متهاكلة جداً إلا أن المؤسسة استطاعت بالتعاون مع المجلس الأعلى للآثار وبعض الخبراء الإيطاليين قامت بإظهار السور وترميمه وإرجاعه إلى حالته الأصلية.

#### تغلغل شيعي:

وحول المطلب الذي تضمنه المقال المنشور بمجلة "الحكومة الإسلامية" يعود د. حجاجي إبراهيم ليشير إلى أنه لا يجب النظر لمثل هذا المطلب الغريب الذي يحتوي على رغبة دفينية للتغلغل الشيعي في مصر تحت ستار الحفاظ على العتبات المقدسة وغيرها... وربما ظهر ذلك أيضاً من خلال سعي البهرة لشراء المحال التجارية الموجودة بمنطقة الجمالية بمبالغ خيالية ليحققوا تواجداً لهم في هذه المنطقة التي تحوي كما هائلاً من الآثار الفاطمية.

ويضيف د. حجاجي لقد كان أولى بهؤلاء الذين يطالبون بالحفاظ على الآثار الشيعية في مصر أن يحافظوا على أثارهم التي تدمر يومياً بالنجف بالعراق مشيراً إلى أن مصر ليست بها مساجد للشيعية وأخري للسنة وإنما

بها مساجد للمسلمين عامة وبالتالي لا يوجد أي مبرر يعزز هذا المطلب خاصة في ظل اهتمام المصريين بالمساجد وعدم إلحاق أي ضرر بها مهما حدث والتاريخ يشهد بذلك، فعندما دخل العباسيون مصر انتقموا من الطولونيين ودمروا كل ما يمس لهم بصلة وأبقوا على جامع أحمد بن طولون.

**إجلال وتقدير:**

ويعلق محمد أبو العمائم على مطلب المجلة قائلاً إن المسلمين بصفة عامة يهتمون بالأضرحة لأنها جزء من تاريخ الإسلام، ومسلمو مصر يقومون بتعظيم وتقدير أضرحة آل البيت ليس كنوع من انحراف العقيدة ولكن كإجلال وتقدير لهم وبالتالي فإن مصر لا تحتاج لتعيين وزير لحماية هذه الأضرحة.

ويؤكد د. أحمد الحساوي أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة القاهرة أن هذا المطلب لا يستحق الرد عليه مشيراً إلى أنه لا يوجد عتبات مقدسة في مصر وإنما مساجد هي موضع تقدير واحترام من المصريين.

ويضيف الحساوي أن هذا المطلب يعتبر نوعاً من التدخل في الشؤون الداخلية لمصر وإن كان هذا لا يفسر من منطلق نشر المذهب الشيعي في مصر بقدر أنه نوع من الوفاء تجاه آل البيت.

**تعزير المطلب:**

من جانبه يشير السيد محمد الدريني المفكر الشيعي وأمين المجلس الأعلى لشئون آل البيت إلى أن اهتمام الشيعة بالآثار الإسلامية في مصر يكاد يكون منحصراً في طائفة الشيعة الإسماعيلية والتي يمثلها البهرة حيث يقومون بترميمهم بعض المراقد مثل مرقد الأشرف بالمرج وبعض المساجد الأخرى بمنطقة الجمالية.

وحول اهتمام الشيعة بالآثار الشيعية دون سواها أوضح الدريني أن كل مراقد آل البيت ليست خاصة بالشيعة وحدهم وإنما لكل المسلمين.

ويضيف الدريني أن مائة قيادة شيعية في أربع دول أعلنوا عن عزمهم إقامة دعاوي قضائية ضد مصر أمام الأمم المتحدة من أجل تحقيق إشراف شيعي على هذه العتبات المقدسة وهذا ما رفضناه من جانبنا حيث أن أهل مصر قادرين على الحفاظ على هذه الأماكن وتقديم أفكار جديدة للارتقاء بها وتطويرها نظراً لارتباطهم بها.

وحول مطلب المجلة الإيرانية أكد الدريني أن إحساس الناس المرهف بآل البيت وخوفهم على الأماكن الخاصة بهم يجعلهم يطالبون بذلك من أجل المحافظة عليها وإن كنت أتمنى . والكلام للدريني . أن يكون هذا المطلب مصرياً على أن يقوم الوزير الشيعي المقترح بمهام وزير السياحة فيما يتعلق بهذه الأماكن لتنشيط حركة السياحة لهذه الأماكن فضلاً عن الاهتمام بها.

ويؤكد الدريني أنه رغم اهتمام المصريين بآماكن الشيعة إلا أن تعيين وزير شيعي لها أمر مهم جدا خاصة في ظل انتقادها لكثير من الخدمات المتعلقة بالسياحة وتنظيم الزيارات وعمل المرشدين هذا فضلا عن حمايتها من المتزمتين من السنة الذين يروجون لبعض الخرافات المستمدة من الفكر الوهابي بحرمان زيارة هذه الأضرحة وكل هذه الأسباب تجعلني أعزز هذا المطلب.

## معارك الشيعة والسنة " تاريخ شيعة مصر "

"من تاريخ شيعة مصر"

حسين كروم القدس العربي ٢٠٠٧ / ٢ / ٨

خصصت جريدة الكرامة . لسان حال حزب حركة الكرامة تحت التأسيس . عدة تحقيقات للشيعة في مصر ، كتب اثنان منها زميلنا مؤمن المحمدي ، قال في أولها: قصة جمعية آل البيت هذه الجمعية ظهرت يوم 22 أغسطس ١٩٧٣ ، ظهرت كما هو واضح من تاريخ تأسيسها في فترة صعود للتيارات السلفية الإسلامية من نوعية الجهاد والجماعة الإسلامية والرئيس المصري نفسه قام بتركيب زبيبة وأسمي نفسه الرئيس المؤمن وأضاف لاسمه اسم محمد ومع كل هذا المد السني السلفي لم تجد جمعية آل البيت ضيقاً ولم تعان من هجمات أمنية ولم تتم ملاحقتها بدعوي أنها تروج للمذهب الشيعي بل كانت جمعية رسمية أهلية لها مسجد علني هو مسجد آل البيت ، في 2 ديسمبر ١٩٧٩ صدر قرار من وزارة الشؤون الاجتماعية بحل جمعية آل البيت بعد ست سنوات وأربعة أشهر من العمل لأن الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات!! وتمت مصادرة المسجد ، بواسطة وزارة الأوقاف وكانت مبررات الوزارة أن الجمعية تمثل خطورة علي عقائد الناس ووحدة صفوفهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة عن الدين الذي توارثوه.

بعدها بسنتين وبعد رحلة في المحاكم وفي ٢٩ ديسمبر ١٩٨١ أصدر القضاء حكماً بوقف حل الجمعية ومعاودة النشاط علي اعتبار أنها لا تمثل خطراً ولا تخرق قانوناً لكن بالطبع مباحث أمن الدولة كانت هناك ومن ثم لم تعد الجمعية للوجود.

والسؤال: لماذا استمرت الجمعية ست سنوات إذا كانت خطراً وما هي الأضرار التي حدثت في هذه السنين الطويلة؟ فستكتشف بكل سهولة أن العام الذي قامت فيه الثورة الإيرانية بقيادة الخميني إذن حكومتا الرشيدة لا تتعامل مع الشيعة علي الأساس المذهبي أو نتيجة لتمسكها بسنة الحبيب في مواجهة المتشيعية بل علي أساس سياسي محض وقصة آل البيت بحذافيرها تتكرر في كل مرة، ففي أعوام ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ تم إلقاء القبض علي تنظيمات شيعية مختلفة.

وفي التحقيق الثاني قال: أولاً: تعداد الشيعة في مصر غير معروف لكننا أمام أرقام تجعلهم نصف مليون حسب تقديرات أمريكية و ٧٠٠ ألف في تقديرات أمنية مصرية أما الشيعة أنفسهم فيقولون إن عددهم أكثر من مليون.

ثانياً: لا يوجد للشيعة في مصر تواجد جغرافي معين فمن المعروف أن شيعة العراق مثلاً يتركزون في الجنوب وحول المزارات الشريفة حسب تعبيراتهم أما في مصر فالشيعة متناثرون في كل مكان و حتى الآن لم يثبت أن هناك شارعاً واحداً في مصر قد أصبح علي المذهب الشيعي وهذه النقطة لا تسمح للشيعة بتشكيل غيتو أو تجمع خاص أو ما إلي ذلك.

ثالثاً: مصر دولة كبيرة حقاً هضمت كل المذاهب والأفكار التي دخلتها وأعطتها ملامحها الخاصة وعلي ذلك فالشيعة في مصر اكتسبت ملامح تختلف كلية عن الشيعة في أي بلد آخر فهي قائمة هنا علي السلفية المترهنة، والانعزالية، فالطابع السلفي طغي علي شيعة مصر وأصبح ملمحاً هاماً من ملامح شخصية الشيعة المصرية، فالشيعي المصري يميل للقراءات التراثية دون القراءات الفكرية المعاصرة. هل تعلم أن كثيراً من الشيعة المصريين هاجم دار البداية وهي دار شيعية ظهرت منذ أكثر من ربع قرن لكونها ركزت منشوراتها علي النتاجات الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة وهو ما يقوله العالم الشيعي صالح الورداني بأن الكثير من شيعة مصر يصرون علي التمسك بالحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم عن السنية الوهابية، وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن ترهينها يحول دون التحرك الايجابي لصالح دعوتهم.

وحالة الرهبة هذه دعمت الانعزال عن الواقع وتمسكت بفكرة انتظار الإمام الغائب فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية ملاذها كي تبرر موقفها السلبي من الواقع علي أساسها ولعل التدين السلبي هذا هو الذي سهل لصالح الدين استئصال الشيعة من مصر.

رابعاً: كم واحداً منا يعلم أن السيد جمال الدين الأفغاني كان شيعياً؟

استقبلنا الأفغاني وأثر فينا وجاهد في جهادنا وناضل ضد محتلنا لكنه لم يؤثر مطلقاً علي تركيبة مصر السنية وقد حدث هذا لأن مصر ببساطة دولة لا تجد حرجاً في التعامل مع الشيعة لأن فيها مزارات أهل البيت وأهلها يقدرون آل البيت وإن كنت لا أوافق علي فكرة أن مصر سنية المذهب شيعية الهوي فإنه لا دخان بلا نار وهذه الفكرة أساسها هو عدم تأثر مصر إطلاقاً بأي شيعي زارها وفي نفس الوقت فإنها لم تلفظه!!

خامساً: لا يمتلك الشيعة في مصر رؤوس أموال تجعلهم يتحكمون أو يحكمون أو يروجون مذهبهم ببساطة فلم نسمع عن رجل أعمال واحد شيعي يقترب من دوائر شيعية ومع صعوبة تلقي أموال من الخارج نظراً لصرامة الأمن المصري في هذا الاتجاه فلا يمكن أن نجزم بأنهم من هذه الناحية قادرون علي صياغة تنظيم شيعي قوي.



سادسا: التقارب الذي ندعو إليه بين السنة والشيعة ليس جديدا ولا بدعة، وفي عام ١٩٥٩ أصدر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق فتواه الشهيرة بجواز التعبد علي المذهب الشيعي، هل يمكن أن يدلني أحد القراء الأفاضل علي سبب واحد بعد كل ذلك يدعونا لاستبعاد الشيعة؟ أشك. !

وصالح الورداني الذي استند مؤمن إلي الكثير من أقواله، كتب في القدس العربي في بداية التسعينيات عدة مرات، وكان يزورني في المكتب عندما كان مقره في شارع قصر العيني، وأهداني بعض كتيبات له، كانت تصدر عن دار نشر مقرها في عمارة تواجه مسجد صلاح الدين، خلف مبني كلية الطب وأمام المسرح العائم علي بداية كوبري الجامعة بحي المنيل.

### الأرض بتتكلم 'فارسي'!

داوود الفرحان

الأهرام العربي ٢٧ / ١ / ٢٠٠٧

سواء استمرت القوات الأمريكية في اعتقال الإرهابيين الإيرانيين الأربعة الذين اصطادتهم بالجرم المشهود في أربيل شمالي العراق أم أطلقت سراحهم بضغط من الحكومة الطائفية في بغداد، فإن الثابت والأكد أن في الموضوع ألف 'إن'. لقد بح صوت الوطنيين العراقيين من التحذير من التغلغل الإيراني المكشوف الذي وصل إلي المنطقة الخضراء ومجلسي النواب والوزراء و حتى مجلس الرئاسة.

الأدلة لا تعد ولا تحصى عن الدور الإيراني التدميري في وزارتي الدفاع والداخلية، وأجهزتهما العسكرية والأمنية بالإضافة إلي الميليشيات وفرق الموت. ويعرف الجميع أن الاستخبارات الإيرانية بمختلف مسمياتها موجودة ومنتشرة في كل قطاعات البلاد الخاضعة لسلطة حكومة المنطقة الخضراء، من الحدود إلي المطارات إلي الجوازات إلي الجمارك إلي الخارجية إلي التجارة إلي النفط إلي الإعلام إلي مجالس المحافظات، وحتى إلي داخل المستشفيات وثلاجات الطب العدلي.

وليس من قبيل النكتة أن يصرح السفير الإيراني في بغداد حسن كاظمي عقب اجتماعه أخيرا مع هوشيار زيباري وزير خارجية حكومة المالكي بأن بلاده 'تعمل لمصلحة الأمن في العراق.. لا ضده'! والأغرب قوله 'إن طهران مستعدة لتدريب وتسليح قوات الأمن العراقية بحيث تتمكن من مواجهة الإرهابيين'.

والإرهابيون الذين يقصدهم كاظمي هم أبناء الشعب العراقي الذين يرفضون الاحتلالين الأمريكي والإيراني ويعتبرونهما وجهين لعملة رديئة واحدة. بل إن كثيرا من العراقيين يعتبرون الخطر الإيراني أشد إيذاء للعراق لأن

الاحتلال الأمريكي مهما طال فإنه سيرحل بينما الداء الإيراني مقيم مثل مرض الإيدز. وما قاله الدبلوماسي الإيراني هو تحصيل حاصل لأن طهران التي دربت كل فيلق بدر الجناح العسكري لمجلس عبد العزيز الحكيم مازالت تدرب وتجهز بالأسلحة والمعدات جيش المهدي وفرق الموت، بل وتشارك عناصرها في اختطاف واعتقال وتعذيب وقتل الآلاف من العراقيين الأبرياء.

ويعرف القاصي والداني في العراق تلك العمليات القذرة التي أدت إلى اغتيال أعداد كبيرة من الطيارين وضباط الجيش وقادة الأمن العراقيين، وأساتذة الجامعات والأطباء والعلماء وأئمة الجوامع والناشطين السياسيين، ومعظمها كان بتخطيط وإشراف ودعم إيراني يرتدي عمامة الدين والطائفية.

لقد وجدت إيران في الأخطاء والخطايا الأمريكية في العراق فرصة العمر للوثوب إلى السلطة في بغداد عبر رجالها المخلصين الذين أوتهم خلال فترة هروبهم من مطاردة النظام العراقي السابق، وتحت شعارات الديمقراطية والانتخابات والتعددية التي روجت لها قوات الاحتلال وتحمس لها رجال الدين والسياسيون المرتبطون بإيران، قطفت طهران ثمار الغزو الأمريكي للعراق وإسقاط نظامه السابق الذي كان يعتبر العدو رقم واحد لنظام المالكي. لم تكن طهران في انتظار عصا سحرية للسيطرة على العراق بدون حرب ولا قتال، فهي اكتفت بالفرجة علي جيش الاحتلال الأمريكي وتابعه الذليل جيش الاحتلال البريطاني اللذين كانا يقومان بدور كاسحة الألغام أمام التغلغل الفارسي في دولة العراق المنهارة بعد حل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية الوطنية.

وكلما ادلهمت الخطوب أمام حكومة المنطقة الخضراء سارع قادتها الطائفيون والعنصريون إلى طهران لدراسة الموقف مع أرباب النعمة وتوقيع اتفاقيات أمنية لا يعرف عن تفاصيلها الشعب العراقي شيئاً. هل هي مصادفة أن حكومتي الجعفري والمالكي تطلقان فوراً سراح كل إيراني يتم اعتقاله في العراق، بينما يساق العرب من جنسيات سعودية ومصرية وسورية وسودانية ومغربية وجزائرية إلى الإعدام بتهمة التسلل إلى البلاد للقيام بأعمال 'إرهابية'؟

خلاصة الكلام: إن طهران تحكم اليوم العراق تحت العلم الأمريكي. عاشت الديمقراطية وعاش التحرير.. والأرض بتتكلم 'فارسي'!

## مقابلة مع الشيخ محمد الجوزو مفتي جبل لبنان

الرأي - ٢٨/١/٢٠٠٧ باختصار

• كان لبنان يوم «الثلاثاء الأسود» على موعد مع أحداث خطيرة ، كيف نظرتم إلى ما حدث؟

- يريدون محاربة المحكمة ذات الطابع الدولي (التي تنتظر في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري) ولا يريدونها أن تنجح في الوصول إلى قتل الرئيس الشهيد رفيق الحريري... وما زاد الطين بلة، عندما تسببوا بقتل ٥ مواطنين لبنانيين، إضافة إلى إصابة مئات الجرحى... وهذه يجب أن تضاف إلى لائحة الاغتيالات.

لبنان خرج من حرب استمرت ١٧ سنة ودمر، واعدنا بناءه بصعوبة، وتكبد خسائر كبيرة وديونا هائلة، وهم دائماً يشكون من هذه الديون ويحملون المسؤولية إلى الرئيس الحريري رحمه الله، مع أن المسؤولية هي لأصحاب الميليشيات والعصابات التي كانت ترتبط بالوصاية السورية، إذ أنهم كانوا يقتسمون الغنائم. والمعروف أن سورية لم تكن في لبنان فقط للنزعة، بل كانت تعتبر لبنان «بيضة من ذهب» .

• ألا تعتقد انه كان من الأجدر ترك المعارضة تعبر عن موقفها من خلال الإضراب الذي دعت إليه؟

- إغلاق الطرقات مرفوض ، فليس من حقهم إغلاقها وليس من حقهم أن يعطلوا الحياة السياسية والاقتصادية، لا يوجد بلد ديموقراطي في العالم يضرب فيه الناس لمدة ٦٠ يوماً...

أين الديموقراطية في ما يفعلونه؟ هذه وقاحة، وهذا تطاول على القانون وعلى الديموقراطية، لماذا يريد حسن نصر الله إسقاط الرئيس فؤاد السنيورة ؟ لماذا ؟ ما هذه العداوة بينهما.

قتلوا الحريري واسقطوا نهائياً الزعامة الإسلامية السنية في لبنان، والآن يريدون إسقاط السنيورة، فلماذا هذا الاستهداف . هذا استهداف مذهبي ١٠٠ في المئة وليس كما يدّعون بأنها قضية وحدة وطنية على الإطلاق.

• قتلوا الحريري... من هم الذين قتلوا رفيق الحريري؟

- جميعهم مشاركون في هذه الجريمة.... جميعهم مشاركون... الذي يؤيد سورية يكون مشاركا لسورية في ما ارتكبه... هل قوى «١٤ مارس» هي التي قتلت زعماء «١٤ مارس»؟

لماذا قتلوا الصحفيين جبران التويني وسمير قصير؟

أليس من اجل الكلمة ومن اجل القلم، أليس من اجل رأيهم ... فهل يقتل إنسان من اجل رأيه؟ هذا بشع جداً. يقول «أنت مين كي تنتقدنا» ... ( في إشارة إلى كلمة سابقة استخدمها السيد حسن نصر الله في أحد خطاباته قال فيها : أنت مين... أنت شو تاريخك ) ... وأنا أقول إن من حق أي إنسان أن ينتقد أي إنسان... لا يوجد إنسان فوق الناس أبداً، ولا توجد مرجعية في الدنيا تستطيع أن تنسب إلى نفسها القدسية.

• ماذا يريد حسن نصر الله من رؤساء الوزراء؟

- رفيق الحريري لم يعطوه الثقة في أي يوم من الأيام على الإطلاق، بل إنهم كذبوا علينا، وقالوا بعد موته انه كان صديقا لنا وكان حبيبا لنا، أما في حياته، فلم يكن إلا عدواً لدوداً، ونحن نعرف رأي «حزب الله» في رفيق الحريري قبل موته، ورأي «حزب الله» الآن في الحريري. لا يحاول إنسان أن يتبرأ من مواقفه القديمة ويبدلها فجأة...

• ألا تعتقد أن من المبالغة القول أن لبنان يواجه خطر الحرب والفتنة، خصوصا بعدما أكد السيد حسن نصر الله رفضه لذلك ؟

- أنا لا أريد رفضا في الكلام فقط... نحن دولة ديموقراطية أم لا؟ أنؤمن بهذه الديموقراطية أم لا؟ الوسائل المشروعة فقط هي التي تُقبل . أنا أسأل: أين هي الشرعية ؟ هل هي في مجلس النواب ؟  
إذا فلنعد إلى مجلس النواب وليس إلى شارع النواب، إذ لا يوجد شارع للنواب ولا شارع للشرعية، الشارع للشارع وخطاب الشارع يختلف عن خطاب مجلس النواب... أنتم كنواب تم انتخابكم وأنتم بدوركم انتخبتم، وكان لكم دور في مجلس النواب، فلماذا تتمردون الآن على مجلس النواب ؟  
أكبر غلطة تم ارتكابها، أن الرئيس نبيه بري أصبح زعيما للشيعنة وليس رئيسا لمجلس النواب... هو بنفسه انزل نفسه من مستواه الكبير، لذلك لا يجوز أبدا وبأي شكل من الأشكال أن نحول القضايا إلى قضايا مذهبية وطائفية، كادت تقع مجازر بين المسيحيين أنفسهم، فهل هذا من مصلحة لبنان؟

قال السيد حسن وأعلن السيد حسن... لقد قال كثيرا السيد حسن نصر الله، ولكن ما يحدث على الأرض ليس كما يقوله السيد حسن، والذين لبسوا الأقنعة الثلاثة الماضي، أليسوا ميليشيات وقراصنة؟ السنيورة لم تتلوث يدها في دماء الناس ولم تتلوث يدها بسرقة الناس كما يدّعون، بل السارقون هم الذين سرقوا أرض الجناح وأرض الأوزاعي وسرقوا طريق المطار وسرقوا منطقة الرمل العالي (مناطق في ضاحية بيروت الجنوبية) .

لا يجوز أن نجر لبنان إلى هاوية الدمار من جديد. بني الرجل (الحريري) رحمه الله، بني لبنان بناء رائعا جدا، وصنع ما لم يصنعه أي سياسي، وأنا قلت للعماد ميشال عون: أي شارع أنت شققت، وأي بناء بنيت؟ أنت دمرت فقط... ألم تكن كل أعمال عون خلال توليه السلطة في لبنان دمارا، بينما الحريري بني؟ وعون يرمج الحريري ويقول أن الحريري كذا وكذا... فاللص الذي يسرق موازنة الدولة ويأخذها من الخزينة ويذهب يصبح شريفا ( في إشارة إلى مغادرة العماد ميشال عون عام ١٩٩١ لبنان إلى منفاه في فرنسا، بعدما كان رئيسا

للحكومة العسكرية وقائدا للجيش واتهم وقتها انه استولى على أموال طائلة وأخذها معه ( والرجل الذي بني ووزع من جيبه وعلم آلاف الطلبة، تم اتهامه ورجمه .

• هل يحق لأي إنسان أن يضع يده على أي قطعة أرض في لبنان ليست له؟ أليست هذه قرصنة؟

- هم اغتصبوا أراضي الازعاعي، هذا الحي النظيف الذي كان منتزها لبيروت، ماذا أصبح حاليا ؟ صار حيا عشوائيا، فيه أبنية متراكمة مبنية في طريقة غير شرعية وغير قانونية ولا تحتوي على أي خدمات، وكل ما أرادوا فعله من خلال هذه الأحياء العشوائية في الازعاعي، هو الإساءة إلى بيروت، ونجحوا في ذلك، إذ أن كل مسافر قادم إلى لبنان، ينظر تحته ولا يرى من الطائفة سوى أحياء عشوائية.

هناك فرق كبير ما بين رؤية حسن نصر الله ورؤية رفيق الحريري . رؤية الحريري كانت البناء والحضارة والتقدم وتقديم لبنان على انه بلد مدني، إنما السيد حسن نصر الله، فمنع بناء جسر في منطقة الازعاعي وأطلق نظرية : البشر قبل الحجر ...

• رفيق الحريري، رحمه الله، دفع من جيبه الخاص وعلم لكم ٣٦ ألف طالب ...

لا أريد التحدث مذهبيا، لكنه أرسل من الطلاب الشيعة أكثر من الطلاب السنة، وكانوا يدرسون في فرنسا وفي الولايات المتحدة وكنت أراهم يتعلمون ويدرسون على حسابه ثم يشتمون، فقط كانوا يسبونونه لأنه رجل قوي ورجل لديه إمكانيات ضخمة، ويبدو أن لديهم عقدة، ولا يريدون رجلاً نظيفاً في لبنان ولا يريدون رجلاً قوياً، لأنهم لا يحبون الأقوياء بل يحبون الضعفاء، لذلك، هم يريدون إضعاف الدولة وليس تقويتها.

• غالبا ما تتعرض إلى انتقادات غير مباشرة من قيادات «حزب الله» على خلفية مواقفك الحادة، ألا تعتقد أن من المفيد تغليب الخطاب المعتدل ؟

- ليُغلب الآخرون أولا... أنا لا أملك السلاح، وليس عندي ميليشيات... أنا أملك الكلمة فقط وأقول كلمة الحق لأنني أرى باطلا ينتشر على الساحة اللبنانية وأرى تزويرا للحقائق، وأنا لا أستطيع السكوت عن التزوير أنا حر، واعتز أن لبنان هو بلد الحرية، في حين أنهم يريدونه بلدا للعبيد وبلدا للمخابرات السورية، يريدون أن نبقي ملتحقين بالمخابرات السورية ويحكمنا رستم غزالة ويحكمنا غازي كنعان ...

هل هذه كرامة لبنان ؟ لماذا يريد أن يعيدنا إلى عصر التبعية ؟ لماذا يريدون الآن إعادة سورية إلى الساحة اللبنانية ؟ هذه كلها مؤامرات كي تشتعل النار في لبنان ، ثم يقولون : فلتأت سورية لتضبط الموقف لأن الشعب اللبناني لا يستحق أن يعيش حرا ويحتاج إلى وصاية وهذا هو الملخص الآن .

• يؤخذ عليك مقاربتك المباشرة كرجل دين للملفات السياسية - الأمنية، خصوصا تلك المتعلقة بـ «حزب الله» ... أليس من الأجدي ابتعاد رجال الدين عن السياسة؟

- رجال الدين ليسوا بشرا ؟ ليسوا مواطنين ؟ أليس من حقهم أن يمارسوا أبسط أمور الديمقراطية ؟ حسن نصر الله يعمل الآن رئيسا لميليشيا وأنا لا أسميه زعيم حزب ، لأن حسن نصر الله تحوّل من زعيم يريد محاربة إسرائيل إلى رئيس ميليشيا يحارب شعب لبنان ويحاول أن يدمر لبنان... وإذا لم أتكلّم أنا، فمن الذي سيتكلّم؟ هل نسكت جميعا ونترك حسن نصر الله و(نائبه) نعيم قاسم الذي ينط (يقفز) من خلف المنابر ويهدد... جميعهم يتحدثون بلغة فوقية وإملائية ... هل هذا كلام يجوز ؟

ذهب غازي كنعان ورستم غزالة وجاء حسن نصر الله ونعيم قاسم ليمليا علينا ما يريدان؟ نحن لسنا عبيدا على الإطلاق، نحن أحرار وسندافع عن حرية اللبناني وكرامته... فليفسروا كلامي كيفما يشاؤون، أنا كلامي ضد المذهبية وضد كل الطائفية، أنا مع جمع كل الطوائف في لبنان على قدم المساواة، أنا مع إلغاء الطائفية السياسية، أنا مع أن ينتخب أي لبناني من أي طائفة، حتى للرئاسات الثلاث... لا نريد هذا التصنيف.

ماذا فعلت فينا المذهبية والطائفية ؟ الرئاسة تعطلت، فأسيء للموارنة جميعا عندما استمر هذا الرئيس (العماد إميل لحود) للأسف الشديد بالتعامل مع الناس وكأنهم عبيد، هو عميل لسورية ولا يريد الخروج من هذه العمالة... أساء إلى الموارنة قبل أن يسيء إلى غيرهم، وكذلك الأمر بالنسبة إلى مجلس النواب، الأستاذ نبيه بري هو صديقي، لكنني لا أوافق على موقفه لأنه ضيّع الأمانة الملقاة على عاتقه.

فلو انه فتح أبواب مجلس النواب وناقش كل القضايا داخل المجلس، لكان حلّ الكثير من الأمور، لكنه يعقدها، وهو يعقدها لمصلحة من ؟ لمصلحتي أنا ؟ لمصلحتك أنت ؟ لمصلحة الشعب اللبناني ؟ أبدا، هذه لمصلحة (الرئيس السوري) بشار الأسد، لمصلحة (الرئيس الإيراني محمود) احمدى نجاد لمصلحة (آية الله علي) الخامنئي الذي يتدخل في شؤوننا الداخلية... الخامنئي يحارب مع الولايات المتحدة في العراق من خلال زميله عبد العزيز الحكيم ومقتدى الصدر، وهما ينتميان إلى مرجعية واحدة هي مرجعية الخامنئي، ويقاثلان إلى جانب أميركا!! كيف نكره أميركا في لبنان ونحن نحبها في العراق ؟ كذلك الحرب في لبنان هي خدمة لإسرائيل وليس أبدا محاربة لإسرائيل، وما يحدث في لبنان الآن هو فتنة، وإذا تطورت ستخدم إسرائيل أكثر.

• المطلوب من سماحتك اليوم ومن الجميع أن تكونوا احرص الناس على الوحدة المذهبية...

- (مقاطعا) هل لأنني شيخ سني ليس من حقي أن أتكلّم بينما مشايخ الشيعة جميعهم بإمكانهم الكلام؟؟؟

## • إذاً من هو المسؤول عن إشعال الفتنة المذهبية في لبنان ؟

- مشايخ الشيعة طبعاً ... مشايخ «حزب الله» هم المسؤولون عن إشعال هذه الفتنة، لأن كلهم يصطفون حول «حزب الله» وينفذون كل ما يقوله الحزب. مثلاً ( نائب رئيس المجلس الشيعي الأعلى ) عبد الأمير قبلان الذي كان يظهر بمظهر معتدل، تراه اليوم يقول أن على المراجع الدينية أن تقنع السنيورة بالاستقالة... أنت يا قبلاني تطالب باستقالة السنيورة بعدما كنت تشيد في السابق بالرئيس الحريري؟ يعني هم مسموح لهم أن يهاجمونا ويحاربونا ويملوا علينا أوامرهم وتعليماتهم ونحن ليس من حقنا أن ندافع عن أنفسنا وإلا اتهمنا بالمذهبية. أنا لست مذهبياً، ولو كنت مذهبياً لما كنت سايرتهم فترة طويلة... جميعهم يعرفون أنني لست متعصباً مذهبياً، بل كنت دائماً منفتحاً عليهم وكنت أسايرهم دائماً واضحك معهم وأقول لهم: لماذا تزايدون علينا في حب آل البيت الكرام، فانا اسمي محمد علي ووالدي اسمه علي وابني البكر اسمه علي وأنا أبو علي ... وفجأة انقلبت إلى مذهبى الآن لأنني أقول كلمة الحق وأحارب الباطل وأحارب المذهبية التي تهدد لبنان ...

ليس من حق أي مذهب أن يلغي المذهب الآخر ولا أي طائفة أن تلغي الطائفة الأخرى، فإذا استقال وزراء الشيعة، إذا سقطت الدولة وسقطت الأمة كلها، لأن الشيعة اضربوا، فلنضرب معهم ولنضرب الدولة وإلا الشرعية غير موجودة، لا في الحكومة ولا في أي مكان ... الشرعية مرتبطة بالشيعة أيضاً ... هل يجوز هذا الكلام ؟ إذاً هم يتحدثون بشرعية الطوائف وشرعية المذاهب وليست شرعية الوطن وهذا ما أحاربه...

## • هل من الواقعية بمكان تحميل «حزب الله» مسؤولية ما يجري والتعاطي معه كجزء من محور خارجي ؟

- نحن نتعاطي مع «حزب الله» كجزء من محور خارجي. فتسليحه وتمويله من إيران .

• لم توفر العماد ميشال عون من انتقاداتك القاسية، لماذا وهو المعروف بماضيه المناهض للتدخلات الإقليمية في لبنان ؟ .

- هذا كلام فقط، للأسف الشديد كان من اشد المعارضين لـ «حزب الله» وذهب إلى الكونغرس الأميركي وطالب بإصدار القرار ١٥٥٩ الداعي إلى نزع سلاح «حزب الله» وإخراج سورية من لبنان . وعندما خرجت سورية من لبنان بعد اغتيال الرئيس الحريري، غضب عون وقال : أنا الذي كنت أسعى لخروج سورية وأنا الذي سعيت وراء القرار ١٥٥٩ وعندما أصبح داخل لبنان، استبعد هاتين القضيتين، ووقع اتفاقاً مع «حزب الله» داخل الكنيسة، وهذا الاتفاق الذي عقده مع السيد حسن نصر الله في كنيسة يرمز إلى أشياء أبعد مما نعرفه نحن.

إذاً هذه كلها ألحاح بهلوانية... هو يريد أن يكون شريفاً ونزيهاً ويطالب بالشفافية، وأنا أسأله : أين الشفافية عندما كنت على رأس الدولة ؟ أين هي الشفافية عندما قتلت الناس بالجملة ؟



أنا كنت أتعرض للقصف في منطقة الطريق الجديدة، وهو (عون) كان يقصف في شكل شديد للغاية المنطقة الغربية في بيروت، لدرجة أن بيتي أصيب بسبب قصف عون ٤ مرات . فتركت بيروت وذهبت إلى الجية وأقمت في دار الفتوى هناك بسبب قصفه، تركت منزلي رغم أنني أصلحته أكثر من أربع مرات، إلا أنه لا يزال يدلف ( يرشح الماء إلى داخله ) بسبب عون وصواريخه، واليوم تأتي يا عون وتريد أن تكون رئيسا للجمهورية ؟ هذا لا يجوز .

كان يقول: أنا أحارب السوريين... أنت حاربت اللبنانيين، أنت قتلت اللبنانيين، ودمرت منازلهم في حين لم تصب السوريين بأي أذى. كان يدّعي أنه يحارب سورية، والآن صار طرفا مع سورية، لأن كل من يقف إلى جانب «حزب الله» هو في طرف سورية.

لا أريد أن اذكر جماعتنا السنية، لأن لا احد منهم يمثل للأسف طائفته الآن، إنما كل منهم يبحث عن دور. ما عسانى أن أتحدث عن بعض الأشخاص الذين طردتهم سورية وعذبتهن وسجنتهن، ثم تحولوا إلى دعاة للمخابرات السورية ودعاة للوصاية السورية... هؤلاء من جماعتنا نحن. بعض الذين يتحدثون باسم المسلمين السنة الآن كانوا في السجون السورية وعذبوا على يد السوريين.

أنا استغرب بعض رؤساء الوزراء السابقين أنفسهم كانوا يقولون لي كلاما غريب الشكل عندما كانوا في الحكم ولو كشفت هذا الكلام لفضحتهم، لكنني لا أريد الدخول في معركة رؤساء الوزراء السنة، لأنني أريد أن أبقى على بعض الاحترام الذي يتحلون به حتى الآن.

• **تركز دائما على الطموح الرئاسي للعماد عون، ألا تعتقد أن مثل هذا الطموح مشروع؟**

- مشروع ... لكنه يبعده عن الرئاسة، لأنه الآن يسعى إلى تخريب لبنان وتدميره مثلما كان يفعل في الماضي، كم هي المدة التي أقام فيها عون في فرنسا؟ ١٣ عاما ؟ الم تعلمه فرنسا أن يحترم القانون من خلال إقامته هناك واحترام الشرعية ؟

• **لماذا تربطون كل ما يجري وكأنه مؤامرة على المحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري، وخصوصا أن الجميع وافقوا على ذلك في مؤتمر الحوار .**

- هذا هو الغش... أي أن نتفق ثم لا نتفق . فبعد أن اتفقا على قضية الحوار وما وصلنا غليه من أننا جميعنا نريد المحكمة، خرج علينا السيد حسن نصر الله في حديث نشرته مجلة «العربي» في مصر وقال أن جون بولتون، وقبل خروجه من مجلس الأمن، قال لأحد الوزراء اللبنانيين - ولم يسمه - أعطونا قانون المحكمة الدولية ونحن نعطيكم رأس حسن نصر الله... لماذا رأس حسن نصر الله ؟ هل حسن نصر الله كان مشاركا في

جريمة اغتيال الرئيس الحريري... لا اعتقد... إذا لو كنت بريئاً لا يستطيع لا جون بولتون ولا غيره التعرض لك لأن هناك قضاة يحترمون أنفسهم، فالغرب من هذه الناحية دقيق جداً ولا نستطيع أن نقول أن هذا القاضي البلجيكي أو الألماني سيكون خاضعاً للسياسة الأميركية. لماذا يريد ربط هذه القضية بالسياسة الأميركية؟ حتى يبطل المحكمة نهائياً ويلغيها.

• تتهمون بعض الأطراف باللعب على الوتر المذهبي، في وقت تتحالف هذه الأطراف مع شخصيات سنية مرموقة كالرئيسين سليم الحص وعمر كرامي والداعية فتحي يكن وسواهم؟

- (مقاطعا) ... لا تقول لي داعية أرجوك ... أنا أحاكم حالياً شخصا يضع كلمة دكتور إلى جانب اسمه وهو لم يحصل على الدكتوراه، فاستبدل كلمة دكتور بحرف الدال . وعندما سألته عن حرف الدال ، قال لي : اقصد بها داعية. هذا هو أخونا فتحي يكن وللأسف ، عندما سأكبر قليلا ، سوف أخرف قليلا ... هذا الرجل ( يكن ) الطيب والذي أحبه كثيرا، يتم استغلال اسمه عبر الإعلام . وكل واحد يغزّد خارج سربه أنا لا اعترف به.

• ألا تعتقد أن مخاوف «حزب الله» في مكانها بعد تعرضه لحرب قاسية من إسرائيل وبتواطؤ مع الولايات المتحدة ؟

- أولا ، حسن نصر الله كنا جميعنا معه ووقفنا إلى جانبه في تلك الحرب، لكن هل كان من حقه تجاوز «الخط الأزرق» ليخطف جنديين؟ هو كان يعمل على مسألة مزارع شبعا، وفجأة، ومع بداية فصل الصيف والناس في لبنان فرحون ومستعدون لموسم اصطيفاء مزدهر، ذهب وخطف جنديين وقتل ثمانية آخرين، وأعطى إسرائيل مبرراً وحصلت هذه الجريمة (تدمير لبنان) .

ومن يتسبب بهذه الجريمة هو مسؤول وإلا لما كان عليه تحمّل المسؤولية ويقول أنا هو المسؤول... هو اعترف وقال : لو كنت اعلم أن إسرائيل سترتكب هذه الجريمة لما كنت أقدمت على خطف الجنديين. إذا أنت آذيت لبنان وتسببت في دماره، وإذا كان ذلك عن حسن نية فهذه مشكلة... مشكلة كبيرة أن توصلنا حسن النية إلى ما وصلنا إليه. هل اعترف للشعب اللبناني بأنه وقف إلى جانبه خلال الحرب؟

على العكس، قام وشم الشعب اللبناني واستثنى عون، في حين أن الجميع استقبلوا النازحين واحتضنهم... وخلال تلك الفترة كانوا يستبون الحريري ويقولون أن لا احد عمل أي شيء سوى عون ... إذا حتى في التقدير للمشاعر الوطنية الكريمة التي ظهرت على أيدي أبناء الشعب اللبناني، أنكرها السيد حسن وحولها إلى سياسة،

وقال انه لا يوجد احد وقف معنا إلا عون... وهذا كلام ليس صحيحا. إذا أنا انتقدت نقدا سياسيا، فرد علي بالسياسة، لكن ترد علي وتسبني... إذا أنت تكون شتمت نفسك، والإناء ينضح بما فيه.

• ليس من المفيد استجابة رئيس الحكومة فؤاد السنيورة إلى دعوة توسيع الحكومة ومنح المعارضة الثلث المعطل أو الضامن فيها لتفادي الأسوأ ؟

- أبدا أبداً... لن يسيطر حسن نصر الله على رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس النواب والحكومة، هذا غلط، ولا يمت إلى الديمقراطية بصلة، لماذا يكون قرار الحكومة بيده ؟ هي حكومة متكاملة فيها كل الطوائف. كان وزراء «حزب الله» ممسكين بأهم وزارات وكانوا يشاركون ولا احد كان يعطل دورهم.

«حزب الله» لم يشارك بأي حكومة سابقة، وعندما شارك الآن، فجر الحكومة من الداخل. خوفي من «حزب الله» أن يفجر كل الصيغة اللبنانية وليس فقط الحكومة. هو يريد أن ينفذ ما يراه هولاً ما يراه الآخرون. هذه ديكتاتورية بكل معنى الكلمة.

• أنت دائما صدامي ... دعنا نعطي الناس فكرة عن وجهك المسالم، وأطرح لنا حلولا كي نخرج من هذا المأزق السياسي؟

- أنا لبناني ... وأنا جبلي ... ولست «رخوا» مثل غيري ... وأنا لا أسالم إلا المسالم ... نسالم من يسالمننا ونرد على من يعتدي علينا ... هناك اعتداء صارخ على حكومة الرئيس رفيق الحريري من قبل موته وبعد موته والآن يوجد اعتداء صارخ على الرئيس السنيورة وعلى حكومته، وهذا مرفوض، إذ لا يوجد أبداً في الدنيا شرع يقول أن ما يحدث الآن هو صحيح... لماذا؟ أنت انتصرت؟ فصرت تريد أن تملي إرادتك علينا؟ ما هذا النصر؟ نعرف ما هذا النصر؟

عندما حررت الشريط الحدودي عام ٢٠٠٠ قلنا لك انك انتصرت، ولكن اليوم أنت لم تحرر، بل رجعت إلى الخلف وجئتنا بالأمم المتحدة إلى لبنان... رميت خمسة آلاف صاروخ وأصبت ٨٠ شخصا نصفهم من العرب!

• إذاً ما الحل؟

- الحل هو أن نعود إلى لبنانيتنا ولا تكون أهواؤنا مرتبطة لا بالشرق ولا بالغرب ... أنا لا أريد دولة تعطيني السلاح كي أحارب أخي المواطن، ولا أريد دولة تشتريني بالمال... الحل هو لبناني - لبناني، مع احترامنا الكامل لإيران .

تقول لي أن أميركا أفضل من إيران وطهران أفضل من واشنطن فهذا نوع من الدجل السياسي، نحن هنا لسنا في موقع التصنيف، إذا كانت هذه الدول تعمل لمصلحة لبنان أم لا، فنحن نعرف أن عدونا الأساسي

أميركا، من يحارب أميركا في العراق ؟ السنة، صح أم لا، لماذا تسلبني هذا الشرف، لم نر أحدا قام وقال إن السنة هم الذين انتصروا على أميركا في العراق، في حين كل السنة قالوا أن «حزب الله» انتصر على إسرائيل. السنة هم ملح لبنان الآن، يدافعون عنه أكثر من الموارنة، الذين يعتبرون أن لبنان صنع لهم ومن أجلهم ويعتزون بذلك، ورغم ذلك، أنا اعتبر أن السنة متقدمون على الموارنة في الدفاع عن لبنان وعن حريته وفي ترسيم حدوده وعمل سفارة بينه وبين سورية، وهذا لم يكن موجوداً في السابق عند السنة، لكن هذا دليل على التصاقهم بالصيغة اللبنانية وحرصاً منهم على هذه الصيغة، لذلك، لا يستطيع إنسان أيا يكن أن يتهمنا الآن بأننا منحازون... نحن منحازون للبنان، وليس للسنة فقط...

من هو حليفي؟ هو أكثر الناس تطرفاً في المسيحيين (الرئيس التنفيذي لحزب القوات اللبنانية سمير جعجع، فوضعنا يدنا بيده، لماذا، لأننا نريد أن ننتهي، نريد البلد، نريد التسامح والمحبة والأخوة... لقد تعبنا.

## الحوثيون والسلطة بين الأحقية والمظلومية

### عبد الفتاح البتول

أخبار اليوم ٢٠٠٧/٢/٤

في إطار التدايعات التي خلفتها وتخلفها فتنة الحوثي وتمرد الحوثيين، تبرز عدة تناقضات وتخبطات، فمن ناحية يزعم هؤلاء أنهم زيدية وليسوا اثني عشرية، ومن ناحية أخرى يؤكدون بلسان الحال والمقال أنهم شيعة اثنا عشرية، وهذا ما ينسحب وينطبق على الصحف التي تدافع عن الحوثيين وتتحدث باسمهم مثل «الأمة» و«البلاغ» وموقع «الشورى نت» فهذه الصحف التي أثبتت أنها حوثية أكثر من الحوثيين - تدافع عن الشيعة - مطلق الشيعة بالحق وبالباطل، وتتمترس مع شيعة إيران والعراق ولبنان مع أنهم شيعة إمامية اثنا عشرية، والمطلوب من الإخوة في هذه الصحف وكذلك من الإخوة الحوثيين العسكريين منهم والسياسيين والإعلاميين والصحفيين والمتقنين أن يحددوا موقفاً واضحاً وقاطعاً من الشيعة الإثني عشرية، وإثبات أو نفي اندماجهم أو انتمائهم للتشيع الإمامي الإثني عشري، على أساس يعرف الآخرون الكيفية والطريقة التي بموجبها يتم التخاطب معهم والتحاور والاختلاف والاتفاق والأخذ والرد، فقد اختلط الحابل بالنابل والحق بالباطل، حتى رأينا الأخ محمد المقالح يكتب مقالاً تحليلياً مطولاً في صحيفة «الثوري»، يتساءل في عنوانه: «أيها الحوثيون.. من انتم؟» فإذا كان - احد ابرز مؤيدي ومناصري - الحركة الحوثية - لا يدري من هم ولا يعرف ما هي أهدافهم، فكيف لمثلي أن يعرف أو يدري!!

بل أصدقكم القول إنني لم أدر ماذا يريد- المقالح- في مقاله وما هي أهدافه، هل يريد أن يحرف القضية عن مسارها الحقيقي والواقعي؟ أم انه يريد أن ينظر ويضع- لجماعة الحوثي- إطاراً فكرياً وسياقاً سياسياً يضيف عليهم الشرعية، وخاصة أن الصديق محمد المقالح يؤكد أن الحوثيين مجرد مواطنين- مظلومين- وأنهم لا يعملون شيئاً سوى الدفاع عن أنفسهم ومعتقداتهم حتى الموت أو الشهادة!! وإذا كان -المقالح- لا يعرف من هم الحوثيون اليوم، فانه يعرف تماماً ويدرك طبيعة الحوثيين الطبيعة الأولى بقيادة حسين بدر الدين الحوثي الذي قال عنه- المقالح- انه الشهيد الذي قاتل وثلة من أتباعه المؤمنين قتال الأبطال في مران، وقدموا على مدار ثلاثة أشهر من القتال بأسلحتهم الخفيفة- أروع الأمثلة في الشجاعة والتضحية والفداء !! هكذا يصبح- حسين الحوثي -وأتباعه- ثلة من المؤمنين- يقاتلون- الطرف الآخر الذي هو مقابل- المؤمنين- انه فعلاً معادلة صعبة ونتائج مفاجئة أن تنقلب الموازين وتتغير الحقائق إلى هذه الدرجة، الحوثيون وأنصارهم ومن دار في فلكهم يمثلون فسطاط الإيمان، ومن خالفهم ووقف ضدهم من الفسطاط الآخر .

الأكثر روعة أن صحيفة «الأمة» طالبت بلسان مواطنين محافظة صعدة بالزام الطرفين- الجيش والحوثيين- وخاصة الجيش بوقف إطلاق النار وتطبيق توجيهات الرئيس، بهذه الأساليب يريد هؤلاء أن يحولوا القضية إلى نزاع بين طرفين- على قطعة ارض أو مسألة ثأر، على الطرفين وخاصة الجيش- وقف إطلاق النار- بل وتطبيق مطالب الأخ عبد الملك الحوثي بتشكيل لجنة تحقيق لمعرفة الطرف المتسبب بالمشكلة الحالية !! هذه هي القضية في تصور البعض: نزاع بسيط ومشكلة حالية بين طرفين، كل طرف يطرح ما لديه- بالتساوي- ولجنة الوساطة سوف تحكم وفق تحقيقاتها على الطرف الذي تسبب في حدوث المشكلة، صحيفة «الأمة» وهي تدافع عن - حزب الله اللبناني- وشيعة العراق- لم تنس أن تنشر رسالة- عبد الملك الحوثي- قائد التمرد الحالي- والتي يؤكد فيها قيام-الدولة بالاعتداء عليهم حيث قامت -أي الدولة- بإرسال حملة عسكرية لمهاجمة- أصحابنا- أي دولة الحوثي- الذي يطالب وفق الرسالة التي نشرتها- الأمة:أولاً: سحب تلك الحملة العسكرية المستحدثة والمخالفة للاتفاقية بين الطرفين. وثانياً: تشكيل لجنة من قبل المحافظ للتحقيق في أسباب الحملة ودوافعها والاعتداء من قبلها !! إنهم باختصار يشترطون قبل أي وساطة أو حل- سحب الحملة العسكرية- للقوات الجمهورية من حدود القوات العسكرية الحوثية ومناطق نفوذها الأمامية- حسب الاتفاقية الموقعة بين-الدولتين- عفواً اقصد بين الطرفين.

الخلاصة يا عباد الله! فإن هؤلاء يريدون إعادة حقهم الضائع في حكم اليمين أرضاً وإنساناً، انه الحق المزعوم والادعاء الباطل: نحن سادات الأمم من أطاعنا فهو في أعلى الجنان، ومن عصانا كان في النيران من تحت فرعون وهامان !!.

### القاهرة تحاور "أريك كاوفمان"

## العلمانية أنهكت نفسها ولم تعد قادرة على إلهام أنصارها

القاهرة ٦ / ٢ / ٢٠٠٧

أثار المقال الذي نشره الدكتور أريك كاوفمان في مجلة "روسبيكت" البريطانية ثم في مجلة "نيوزويك" الأمريكية حول نهاية العلمانية في أوروبا. الكثير من الجدل حول تفسيره المبني على علم الديمغرافيا والذي يركز على الدور الذي ستلعبه الصحة الدينية وعواقبها الديمغرافية من ميل المتدينين لإنجاب عدد أكبر من الأطفال في انحسار العلمانية في منتصف القرن الحادي والعشرين.

أهمية هذا المقال تكمن في مواكبتها لأحداث تشير بالفعل إلى نشاط اليمين الديني في أوروبا الغربية والولايات المتحدة مما يثير العديد من التساؤلات حول ظاهرة تراجع العلمانية في هذه المجتمعات والتي كانت تحديداً المهد الذي نشأ فيه الفكر الليبرالي العلماني وسوف تنشر القاهرة ترجمة المقال في العدد القادم.

حول هذا المقال وهذه التساؤلات التي أثارها أجرت جريدة القاهرة هذا الحديث مع الدكتور أريك كاوفمان:

\* أنت محاضر في العلوم السياسية وعلم الاجتماع، لماذا اخترت حصرياً التفسير الديمغرافي لما تسميه بظاهرة انحسار العلمانية؟

- أغلب نظريات الدين والعلمنة لا تعطي الاهتمام الكافي لعلم وصف السكان أو الديمغرافيا ولكنني أعتقد أنه في غاية الأهمية خاصة الآن ونحن نرى أن العلمانية تفقد بعض ديناميكياتها في العديد من الدول الغربية عندما تتوقف عملية التغير الاجتماعي، تصبح الديمغرافيا أكثر أهمية.

\* مقالك الذي نشر في مجلة "بروسبيكت" بعنوان التناسل من أجل الله وفي مجلة نيوزويك بعنوان عودة الإيمان وفي حديث مع هيئة الإذاعة البريطانية بعنوان نهاية العلمانية يتحدث عن صحة التدين لأسباب ديمغرافية، ما هو تعريفك للتدين والدين؟

- التدين تعريفه هنا هو الإيمان الخاص والمعتقدات الشخصية أكثر منه التدين بمفهوم ممارسة الطقوس الدينية السؤال الذي طرح في استطلاع الرأي الذي قمت به كان بالتحديد هل أنت إنسان متدين؟ وحصرت الإجابات بين "نعم"، "لا" أو أنا ملحد.

**\* هل تنطبق أطروحتك على المجتمعات غير الغربية والتي ما زالت تعمل من أجل التحديث وبها شريحة من المثقفين والمفكرين الذين يدعون إلى العلمانية؟**

. إذا كانت العلمانية هنا تشير إلى علمنة المعتقدات الخاصة وليس فصل الدين عن الدولة، ففي هذه الحالة أعتقد أن أطروحتي تنطبق على المجتمعات غير الغربية، وبشكل ما أعتقد أن أطروحتي تنطبق أكثر على هذه المجتمعات. فعلى مدار فترة طويلة من الزمن، كان الناس الأكثر ثراء والأكثر حداثة يكونون أسراً كبيرة نظراً لقدرتهم المادية والتي تؤهلهم للزواج في سن مبكرة. ونظراً لانخفاض معدل الوفيات بين أطفالهم يبدو أن هذا الاتجاه انعكس تماماً في القرن العشرين عندما ينبج هؤلاء الناس الأكثر حداثة عدداً أقل من الأطفال، فإن عملية الحدّثة بالتالي تواجه مأزقاً وسيكون عليها أن تعمل جاهدة على تعويض هذه الخسارة الديمغرافية. ولذلك نرى أن هذه الظاهرة تؤدي إلى نمو المجتمعات السكانية التقليدية والأكثر تدنياً ونرى هذا بالفعل يحدث في تركيا وإسرائيل ومصر.

**العلمانية أنهكت نفسها:**

**\* تحدثت عن الردة الدينية بين أبناء الشرائع المتدينة وتوقعت أن تصل العلمانية إلى قمة نموها بين عامي ٢٠٣٥ و ٢٠٤٥، ولكنك توقعت أن تكسب الصحوة الدينية المعركة في النهاية لماذا تحديداً منتصف القرن الحادي والعشرين؟**

. هذه التوقعات خاصة بفرنسا ومجتمعات أوروبا البروتستانتية وهما المركز الذي بدأت منه العلمانية وهما أيضاً الأكثر تقدماً بين الدول الغربية، سبب توقف عملية العلمنة سيكون ٢٥ % ديمغرافي بمعنى أن الشرائع المتدينة ستستمر في إنجاب عدد أكبر من الأطفال عن الشرائع العلمانية، ولكنه سيكون ٧٥ % اجتماعي بمعنى أن عدد أقل من الناس المتدينين المنتمين لأجيال ما بعد ١٩٤٥ ستختار اتجاه العلمانية وحتى إن كان تدينهم تدنياً في إطار عام وليس في إطار الممارسة الفعلية للشعائر الدينية فإنهم سينقلون هذا التدين إلى أولادهم، هذا وينبغي أن نلاحظ أن الديمغرافيا ستزداد أهميتها عندما نضيف عامل الهجرة فالواقع يشير إلى أن عدد السكان في أوروبا الغربية ينخفض بالفعل بدون أن تأخذ في الاعتبار أعداد المهاجرين، وانخفاض عدد السكان سيزداد حيث أن معدل الإنجاب انخفض في الثلاثين عاماً الأخيرة ٢,١ إلى ١,٥ طفل لكل امرأة. عدد سكان أوروبا الغربية حالياً يحوي ٥ % من ذوي الأصول غير الأوروبية ولكن هذه النسبة ستصل إلى ما بين ١٥ إلى ٢٥ % نحو عام ٢٠٥٠ وهذه الزيادة ستعكس بشكل سكان أكثر تدنياً من السكان الأصليين لأوروبا وهو بالتالي الأمر الذي سيرفع نسبة التدين في أوروبا بشكل عام.



\* البعض انتقد أطروحتك اعتقاداً منهم بأن التفسير الديمغرافي وحده لا يكفي لشرح انحسار العلمانية أنه لابد من مراعاة عوامل أخرى، ما تعليقك؟

- أتفق على أن لديهم وجهة نظر جزء مما يحدث هو أن القوى الديمغرافية تغيرت في القرن العشرين لصالح الشرائح المتدينة، ولكن ما يحدث أيضاً هو أن العلمانية أنهكت نفسها، لقد أصبحت كفكرة قديمة يجب أن تبرر نفسها، ولا يبدو أنها لا تزال قادرة على إلهام متبعيها، إذا نظرنا إلى ما يكتبه المفكرون الليبراليون، ستجد أن العديد منهم يوجهون النقد العلني للعلمانية لأنها أصبحت تمثل نسخة قديمة وعقيمة، وستجد أن هؤلاء يفضلون على سبيل المثال التعددية الثقافية والتي تتعامل بتسامح أكبر مع التنوع الديني والتعدد الأخلاقي لأن هذا التسامح أكثر حيوية. قد يكون هناك أيضاً جزء خاص بوجود حدود سيكولوجية لدرجة العلمنة التي يمكن أن يتوصل إليها البشر، فالبشر في النهاية في حاجة إلى الاستمرارية والأمان الوجودي والخلود وتحقيق معنى، إلخ.

\* لقد أشرت إلى ظاهرة ازدياد عدد المورمون عن اليهود في الولايات المتحدة كمثال للخصوبة الدينية أو التناسل من أجل الله. هناك مثل مشابه في ازدياد عدد الفلسطينيين عن اليهود في الأراضي المحتلة. هل ترى أن هناك وجهاً للمقارنة بين الحالتين؟

. نعم ففي كلتا الحالتين تلعب القوى الديمغرافية دوراً سياسياً حيث إن الأعداد لها وزنها وخاصة مع وجود الديمقراطية هناك فرق واحد يجب أن أشير إليه وهو أن حافز الفلسطينيين لزيادة الخصوبة سياسي في المقام الأول بينما أن حافز طائفة المورمون فهو حافز ديني.

#### الإسلام الأوروبي:

\* تلعب الهجرة دوراً مهماً في تفسيرك لانحسار العلمانية، ولكن يبدو لي أنها تلعب دوراً أقل أهمية من الصحة الدينية لدى السكان البيض. ألا تخشى أن يساء فهم أطروحتك على أنها تدق ناقوس الخطر ضد نمو الإسلام الأوروبي؟

. التأثير الرئيسي على المدى البعيد سيكون للدور الذي سيلعبه السكان البيض حيث سيعكس المسيحيون ارتفاعاً في معدلات إنجابهم لأسباب دينية أعتقد أيضاً أن نمو الإسلام الأوروبي سيكون قوة لها وزنها وأهميتها. ما أريد أن أقوله هو أن القوتين معاً ستؤديان إلى زيادة تيار التدين وأنه إذا انضم المسيحيون البيض إلى المسلمين المتدينين فإنه من الممكن أن يحدثوا تغييراً اجتماعياً مشابهاً لما حدث في الولايات المتحدة عندما انضم المسيحيون الإنجلييون البروتستانت مع الكاثوليك التقليديين واليهود المحافظين ووجدوا قواهم في الثمانينات والتسعينات لزعج أجندة دينية على طاولة الحزب الجمهوري لا يمكن أن ننسى أن هذه الطوائف كانت من القوى

المعارضة السابقة وبالتالي لم يكن عرضاً أن يشغل جون كينيدي منصب أول رئيس كاثوليكي للولايات المتحدة عام ١٩٦٠ بعد قرابة المائتي عام على تأسيسها.

**\* كيف ترى الدور الذي يلعبه الإسلام الأوروبي فيما يخص انحسار العلمانية؟ هل يمكن مقارنته بالدور الذي يقوم به المسيحيون الإنجلييون؟**

- لا أعتقد أن الإسلام الأوروبي سيتزعم القوى المؤدية إلى انحسار العلمانية، ولكن المسلمين الأوروبيين من الممكن أن يكونوا حلفاء مؤثرين للمسيحيين المتدينين الذين يعملون لمجابهة المدى العلماني. وأتذكر أنني سمعت ذات مرة في مناظرة إسلامية في بريطانيا واحداً من المسيحيين الإنجلييين يطالب شباب بريطانيا المسلمين بالنهوض والإدلاء بأصواتهم لمن يعملون على مقاومة القوى العلمانية.

لا ينبغي لنا أن نقلل من أهمية الحدة التي يرفض بها المسيحيون المتدينون العلمانيين إلى الدرجة التي تجعلهم مستعدين لضم قواهم السياسية مع الجماعات الإسلامية.

**\* هل ترى أن هناك صراعاً بين الدين والعلمانية أم أن انحسار العلمانية سيحدث تدريجياً بسبب التغيرات الديمغرافية؟**

- أعتقد أن الديمغرافيا ستسبب أزمة للعلمانية الليبرالية، المجتمع الحالي الذي نعيشه والذي يجمع بين تسامح رسمي تجاه التنوع الديني والثقافي وبين علمانية متضمنة سيظهر متناقضاته عما قريب. العلمانية ستضطر لإيجاد لغة مجتمع مشترك ومعنى يمكن أن يلهم الناس بنفس الطريقة التي يلهمهم بها الدين. فيما مضى كانت الوطنية المنافس الرئيسي للدين ولكن الليبرالية الآن تخلت عن مفهوم القومية وتبنت التعددية الثقافية، لا أعتقد أن الأمور ستستمر كثيراً على هذا الحال.

**فكر ثقافي محافظ:**

**\* تحدثت عن التحالفات بين الطوائف المختلفة فيما يخص القيم والأفكار المحافظة، هل ترى أي أمل لهذه التحالفات الآن في ظل الأزمات السياسية في الشرق الأوسط والحرب الشاملة على الإرهاب؟**

- الإمكانية موجودة لأن المناخ العام اليوم يسمح بمناقشة الدين بشكل أوسع من مناقشة القوميات والعنقيات. الليبراليون لن يرحبوا بفكرة أن يقوم المحافظون ببناء تحالفات طائفية على أسس دينية، ولكنهم سيرون أنه هذه سياسة أكثر تقدمية من الحركات المحافظة المبنية على أسس قومية تعبئ المسيحيين والليبراليين ضد الآخر غير الأوروبي.

ولذلك أعتقد أن الضغط الاجتماعي سيؤدي إلى فكر ثقافي محافظ من أجل تعبئة المجتمع على أسس دينية لقد حدث هذا في السياسة الأمريكية عندما اتحد اللاتينيون والبروتستانت البيض والكاثوليك البيض واليهود في ائتلاف ديني على الرغم من الفروقات الواضحة بينهم، جزء من السبب يرجع إلى أن الأمريكيين الليبراليين كانوا غاية في الفعالية في وصف الحركات العلمانية القومية التي تتمركز حول البروتستانت البيض بالعنصرية.

نرى هذا يحدث الآن من خلال الحزب الجمهوري حيث إن نخبة الحزب تحاول أن تحافظ على رؤيتها الدينية وعلى رغبتها في اجتذاب الأمريكيين من الأصول اللاتينية عن طريق تجاهلها للدعوات المنادية إلى الحد من الهجرات اللاتينية إلى الولايات المتحدة.

#### \* كيف ترى مستقبل نظريات العلمانية السائدة والتي لها ثقلها الأكاديمي على مدى حقبة طويلة من الزمن؟

. أعتقد أن العلمنة ستستمر في الدول الأكثر تدينا مثل الولايات المتحدة، توجد زيادة في عدد السكان العلمانيين في نفس الوقت الذي يحدث فيه ازدياد في نمو الشرائح المتدينة مما يؤدي إلى تضائل الشريحة الوسطية، بالإضافة إلى ذلك سينتهي الحال بالشرائح العلمانية بالتضائل التدريجي بسبب الانخفاض الديمغرافي مما يرجح كفة المتدينين على المدى البعيد.

في أوروبا الكاثوليكية ستستمر العلمنة بشكل يفوق النمو الديمغرافي للمتدينين لبعض الوقت. لكن هذا الاتجاه سيصل إلى منحدر في وقت ما من القرن الحادي والعشرين يبدأ بعده في التراجع، في العالم غير الغربي، أتوقع أن تستمر محاولات التنمية والتحديث والنمو الحضري والتعليم ولكن هذا لن يستطيع مواكبة النمو المتزايد للمجتمعات السكانية المتدينة، أراهن على أن عدد العلمانيين سيزداد ولكن في الوقت نفسه سيزداد عدد المتدينين المناهضين للعلمنة التي سيتم وصفها كأحد واردات المجتمعات الغربية، ولذلك سيتحول القرن الحادي والعشرين إلى قرن يهد صحوة دينية أكبر مما شهدته القرن العشرين.

د. محمد موفق الأرنؤوط:

أستاذ التاريخ والاستشراق الاستعمار قام بتصفية الوقف السني

المجلة ٢٠٠٧/١/٢١

هل يمكن أن نعتبر الوقف أساسا للعمل الخيري؟

. منذ القرن الثالث الهجري أصبح الأمر كما تقولون، وإذا أخذنا كتاب العالم المشهور الخصاص المتوفى سنة ٢٦١هـ كنموذج لأقدم الكتب التي نعرفها عن الوقف، والذي يلخص أحكام الوقف فإننا نجده يجتهد بأنواع كثيرة من الوقف ذات بعد اجتماعي الجديد مثل الإنفاق على الأراذل والأكفان وفقراء السجون وعلى الخانات في الطرق لتقديم الخدمات، وهنا نجد أن الوقف أصبح يمثل ذروة العمل الخيري الذي يقدم خدمات لفئات تحتاج إليها وقد لا تصلها خدمات الدولة.

إلى أي مدى يمكن القول إن انهيار مؤسسة الوقف السني كان عائدا لسياسة معينة استهدفت تقويضه لصالح جهة ما.

. نعم الدولة الوطنية تكمل ما بدأه الاستعمار في بلاد المسلمين بتصفية الوقف السني، وعندما نقول إن الدولة الوطنية العربية وبخاصة ذات النظام الشمولي صادرت الأوقاف ولم تحمها.

بل أضرت بها، وتراجع حماس المواطن العربي للوقف، لا يعني هذا أن سياسة الدولة الوطنية مسؤولة عن انهيار الوقف، وهذا الانهيار كان هدفا أمام القوى الاستعمارية في بلاد الشام والمغرب العربي، لأن زوايا الصوفية في المغرب هي التي تزعمت المقاومة ضد الاستعمار، وفي المشرق العربي كان الهدف إطفاء أي مساحة تمنح المجتمع العربي التماسك والقوة في مقابل تقوية الأنظمة العربية التي جاءت نتاج الخبرة الاستعمارية وخاصة في بلاد الشام. وهذا على خلاف الجانب الشيعي الذي تعامل فقهاؤه مع النظام القائم وأجازوا التعامل مع الغاصب الأجنبي مقابل الحفاظ على امتيازاتهم وعلى رأسها الخمس، ففي العراق قانون العتبات الخاص بالشريعة وقانون الوقف الخاص بالسنة، ولهذا شهدت مؤسسة الوقف السني انهيار أجهزتها ومرافقها ولم تجد الدولة في الوقف دور الشريك في التنمية الاجتماعية والتكافل إلا عندما اكتشفت أنها عاجزة اليوم عن الاستمرار في تقديم الخدمات لمواطنيها.

فؤاد عجمي... سفير "قم" في مؤسسات صنع القرار الأميركية

علي جمال الدين

المجلة ٢٨ / ١ / ٢٠٠٧

هذه اللحية البيضاء الكثيفة الوقورة، والرأس الأصلع الجذاب لا تخفيان وراءهما رجل دين، ولكنهما تشيران إلى خطيب مفوه، ومتحدث لبق، لا يرتفع صوته كمعظم العرب، ولا يجز على أسنانه غيظا كما يفعل كثيرون منا حينما يملكهم الغضب، إنه أمريكي نموذجي، يجسد قصة نجاح كلاسيكية في أرض المهجر، جاءها فقيرا

قليل الخبرة، وهو الآن يرتدي ملابسه طبقاً لأحدث خطوط الموضة، ضيف دائم في البرامج الإخبارية بشبكة سي بي إس نيوز، وكاتب تنصدر مقالاته الصفحات الأولى في وول ستريت جورنال ونيويورك تايمز، وتقتبس أفكاره البراقة من جانب كتاب كبار مثل توماس فريدمان، وجوديث ميلر.

ويعود كل هذا ببساطة إلى أن "فؤاد عجمي" يعرف بالضبط ما يريد أن يسمعه الحكام، ويحترف صياغته في قالب يبدو علمياً تؤيده حقائق التاريخ والواقع، بالضبط كما وصفه آدم شاتز الكاتب والناقد في دورية "ذا نيشن" الأمريكية، الذي نصح هوليوود بالرجوع إلى فؤاد عجمي إذا أرادت إنتاج فيلم عن حرب الخليج الثانية، ولكل ذلك فإن كلماته تجد الطريق مفتوحاً إلى دوائر صنع القرار في الإدارة الأمريكية، فهو الأكاديمي البحر في العلوم السياسية، كما أنه ابن الأرض التي تدور فيها كل الصراعات الساخنة في الشرق الأوسط، وهو يدرك ما لا يدركه الذين درسوها من فوق المكاتب، ويتحدث بلغة أهلها، ويعرف بالضبط ما يريدون، ويمكن عن طريق استدعائه إلى البيت الأبيض، أو إلى وزارة الخارجية أو الدفاع، والاستماع إلى آرائه بضع دقائق، استيعاب وتلخيص مشكلة تعصف بالشرق الأوسط واتخاذ قرار حيالها.

## التجربة والنموذج:

وفؤاد عجمي قادر بالفعل على تلخيص أي مشكلة تخص الشرق الأوسط في الوقت المسموح، وعدد الكلمات المطلوبة، تماماً كما لخص في (٣٥٩) صفحة هي عدد ورقات كتابه الأخير الصادر عام ٢٠٠٦ بعنوان "هدية الأجنبي" المعضلة العراقي في أنها تعبر عن هدية يقدمها الأمريكيون للعراقيين من خلال تخليصهم من حكم النظام البعثي، وأن كل المشكلات الطائفية التي تعصف بالعراق الآن ما هي إلا نتاج صراع تاريخي لا دخل للأمريكيين فيه، حيث لم يستوعب السنة العراقيون الواقع الجديد الذي يقزم وجودهم السياسي، ويعيدهم إلى حجمهم الطبيعي كأقلية سكانية وسياسية، وهالهم أن يستمتع الشيعة بثمار الغزو الأمريكي الذي وفر لهم حقهم في الوصول إلى السلطة وممارسة الحكم.

أما الذين يتحملون فعلاً مسؤولية الاقتتال الطائفي في العراق، فهم الحكام العرب، وكلهم مستبدون متسلطون يمارسون القهر في مواجهة شعوبهم بحسب عجمي، ولا يرغبون في أن تكون "التجربة الديمقراطية العراقية" نموذجاً يحتذى في المنطقة، ولذلك فهم يدعمون العنف والاقتتال الداخلي في العراق رغبة منهم في إثبات فشل تصدير فكرة الديمقراطية إلى الدول العربية.

وهدية الأجنبي التي يصفها فؤاد عجمي كما يراها بعين الخبير الاستراتيجي الذي يحمل الجنسية الأمريكية والمتحدث بلسانها، تختلف عن الهدايا التي قدمت من قبل في لبنان وفي الصومال، فهناك اصطدم الأجانب الذين كانوا قد جاءوا إلى المنطقة بحقائب تملؤها الآمال والطموحات العريضة في تحقيق إنجازات فعلية على

أرض الواقع، ثم ما لبثوا أن هرعوا حاملين حقائبهم فور اصطدامهم بواقع معقد، أما في العراق فإن الأجنبي لن يرحل قبل أن يقدم هديته على الوجه الأكمل، ولن يثنيه عن ذلك مخاوف الدول العربية التي تخشى من تزايد قوة الشيعة في العراق وتوسيع النفوذ الإيراني في المنطقة.

### النزعة الطائفية

ويمكن لأي قارئ لكتابات عجمي أن يكتشف بسهولة، أن سنوات الدراسة الأكاديمية، والجنسية الأمريكية، والتجول لسنوات في أروقة مؤسسات صنع القرار، لم تكن ذات تأثير فعال على الانتماء المذهبي لأستاذ كرسي العلاقات الدولية بجامعة جونز هوبكنز الأمريكية المرموقة، بل على العكس، فقد استطاع بإصرار عجيب أن يطوع كل منجزاته الأكاديمية وعلاقاته بالسياسيين لخدمة معتقداته الطائفية الشيعية،

وقد تراوح هذا الاهتمام بقضايا الشيعة من شكله السافر في كتابه: الإمام المختفي، موسى الصدر وشيعة لبنان الصادر عام ١٩٨٦، إلى اهتمام يتوارى شيئاً فشيئاً خلف الأفكار السياسية البراقة في كتب: بيروت، مدينة الندم الصادر عام ١٩٨٨، وقصر أحلام العرب الصادر بعد عشر سنوات عام ١٩٩٨، وهو الكتاب الذي وصف فيه فكرة القومية العربية والدعوة إلى الوحدة العربية بأنها مجرد دعوة للسيطرة السنية على المنطقة تتخفى في رداء علماني.

كما كتب فيه أننا في عالم لا يتحقق فيه النصر بمراعاة مبادئ الرحمة أو الاعتدال، ويعتبر الأفكار الطائفية التي عبر عنها في كتابه الأخير "هدية الأجنبي" امتداداً للأفكار التي طرحها في هذا المؤلف، حيث يقرر أن شيعة العراق مستقلون عن إيران، ولم تؤثر فيهم السنوات الطويلة التي قضاها عدد كبير منهم في إيران إكراهاً أو اختياراً، وأنهم لن يثأروا من السنة الذين يرى أنهم ارتكبوا من قبل جرائم بحق الشيعة في ظل حكم حزب البعث، ونقل عجمي هذه التطمينات في كتابه عن المرجع الشيعي آية الله علي السيستاني الذي استطاع أن يلتقي به على وجه الاستثناء بفضل انتمائه الشيعي على الرغم من رفضه القاطع لقاء أي شخص يحمل الجنسية الأمريكية.

### البدايات الأولى

ولد فؤاد عجمي في التاسع من سبتمبر عام ١٩٤٥، في بلدة أرنون الجنوبية اللبنانية، وهي قرية جبلية صخرية كان الاحتلال الإسرائيلي قد ضمها في الثامن عشر من فبراير عام ١٩٩٩ وانسحب منها في إطار الانسحاب الإسرائيلي الشامل من الجنوب اللبناني الذي اكتمل في صباح الرابع والعشرين من مايو عام ٢٠٠٠،

وقد ولد فؤاد في أسرة تعتنق المذهب الشيعي، وربما استمدت العائلة لقبها "عجمي" من جانب سكان الجنوب اللبناني الذين لقبوها بهذا الاسم بسبب أصولها الفارسية غير العربية، حيث تتحدر الأصول الأولى لعائلته من مدينة تبريز في إيران، وقد هاجر أجداده من هناك في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي قاصدين حياة أفضل في لبنان.

أما فؤاد نفسه فقد هاجر إلى الولايات المتحدة قبل أن يبلغ الثامنة عشرة من عمره بأيام معدودة في عام ١٩٦٣، وبعد أن أمضى عدة سنوات في الدراسة في كلية إيسترن أوريغون التي تحولت فيما بعد إلى جامعة، انتقل إلى الدراسة في جامعة واشنطن وتخرج فيها وكان بحث التخرج الذي كتبه يتعلق بدراسة العلاقات الدولية في ظل وجود حكومة عالمية، والحكومة العالمية فكرة نشأت منذ العهود اليونانية والرومانية القديمة، وقوامها أن العالم في حاجة إلى قوة تعلو سلطات الدول القومية المعروفة وتقوم على تفسير وتطبيق القانون الدولي.

### حقول التخصص

وبعد عشر سنوات من وصول عجمي إلى الأراضي الأمريكية، وتحديدًا في عام ١٩٧٣، انضم إلى الفريق الأكاديمي المتخصص في العلوم السياسية بجامعة برينستون، حيث كانت أفكاره السياسية قد تبلورت، وكان محور اهتماماته وآرائه تنصب حول القضية الفلسطينية بالأساس، وكان فوز فؤاد بجائزة ماك آرثر العلمية عام ١٩٨٢ محطة تحول في بحياته الأكاديمية والعملية، حيث كانت الجائزة عبارة عن منحة دراسية يحصل الفائز من خلالها على منحة دراسية لمدة خمس سنوات للتخصص في مجالات الفنون والعلوم المختلفة.

وقد جاء هذا الفوز بعد وقت قصير من صدور كتابه الأول: ورطة العرب، الذي يحلل فيه الأزمة الفكرية والسياسية التي سحقت العالم العربي بعد هزيمة عام ١٩٦٧ في حرب الأيام الستة، وقد أعيد طبع هذا الكتاب مرتين إحداهما في عام ١٩٨١، والثانية في عام ١٩٩٢، وهو الآن أستاذ في الجامعة الأمريكية، ويشغل منصب مدير برنامج دراسات الشرق الأوسط في كلية باول نايتز للدراسات الدولية المتقدمة المعروفة اختصارًا بـ (SAIS) والتي تتبع جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية.

وبحسب مصادر المعلومات في جامعة جونز هوبكنز فإن فؤاد يعتبر من الناحية الرسمية أحد المتخصصين الأكاديميين في المواضيع السياسية التي تتعلق بالعلاقات العربية الإسرائيلية، والعلاقات الدولية، والدين الإسلامي، والثقافة والقانون، وكذلك الشؤون الخاصة بمنظمة الدول المصدرة للبترول أوبك، وهو من ألد أعداء فكرة "صراع الحضارات" التي كان صمويل هنتجتون المفكر الأمريكي أول من كتب عنها باعتبارها البديل الحتمي بعد نهاية الحرب الباردة، ويناهض عجمي فكرة ذوبان الدولة القومية في إطار الحضارات، مؤكداً على



أن الدول تستخدم الأبعاد الحضارية، لتنفيذ مآربها، ومشيرا إلى أن هتجتون تجاهل الصراعات التي تحفل بها كل حضارة من الحضارات في داخلها.

#### رسم السياسات

ويعتبر فؤاد أحد أكثر المفكرين السياسيين الأمريكيين ذوي الأصول العربية إثارة للجدل، ويعتبر علامة بارزة بين أبناء جيله من المثقفين الأمريكيين بوجه عام، ليس لأنه يرى نفسه كذلك، ولكن لأنه أضحى بالفعل واحدا من الذين يرسمون سياسة الولايات المتحدة الخارجية باختياره مستشارا لوزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس، وهو أحد أعضاء هيئة المديرين في مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية (CFR)، الواقع في مدينة نيويورك، وهو مجلس غير حزبي يضم عددا كبيرا من المفكرين السياسيين الأمريكيين تولدت فكرة إنشائه في الثلاثين من مايو عام ١٩١٩، ويعتبر مرجعا للمعلومات والتحليلات السياسية المتعلقة بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية.

وتؤكد الوثائق التأسيسية لهذا المجلس على أن من أهدافه تعميق فهم الإدارة الأمريكية للأجزاء الأخرى من العالم، والمساهمة بالأفكار والاقتراحات في تطوير السياسة الخارجية الأمريكية، وهو المجلس الذي تصدر عنه الدورية الأمريكية واسعة الانتشار والتأثير "فورن أفيرز" التي يتولى عجمي عضوية مجلس مستشاريها، كما أنه يتولى أيضا عضوية مجلس تحرير مطبوعة الشرق الأوسط الفصلية:

"MISSILE EAST QUARTELY" التي يرأس تحريرها مايكل وربين الذي تخصص في دراسة التاريخ بجامعة يال الأمريكية، والذي شغل منصب المستشار السياسي للسلطة المؤقتة في بغداد، بالإضافة إلى كونه أحد مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية فيما يخص الشؤون العراقية والإيرانية سابقا، و"ميدل إيست كوارترلي" هي إحدى إصدارات منتدى الشرق الأوسط الذي أنشئ عام ١٩٩٠، والذي قصر موقعه على الإنترنت تعريف المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بأنها "محاربة الإسلام الراديكالي، بنوعيه الإرهابي أو القانوني الذي يصطبغ بالمشروعية، والعمل على إقناع الفلسطينيين بقبول إسرائيل، وتقليل اعتماد الولايات المتحدة على مصادر الطاقة الموجودة في الشرق الأوسط، وتحسين إدارة الولايات المتحدة لتصدير الديمقراطية، وتقوية مصالح الولايات المتحدة مع المملكة العربية السعودية، ومجابهة التهديد الإيراني".

#### علاقة ذات مغزى

ولكن البعض يرى في عجمي أحد أكثر المؤثرين في السياسة الخارجية الأمريكية لأسباب أخرى تتعلق بالفترة التي قضاها أثناء السنوات الدراسية الجامعية مزاملا للأمريكيين الداعمين لنظرية التفوق الأمريكي، وقد

تحول إعجاب عجمي بواحد من مناصري هذه الأفكار إلى علاقة صداقة قوية، وكان زميل الدراسة الذي اختاره عجمي ليشاطره وجدانه على الصعيد الفكري الأمريكي بول وولفويتز الذي يجلس الآن على كرسي رئيس البنك الدولي، والذي شغل منصب نائب وزير الدفاع الأمريكي، والذي يعد واحدا من أهم صقور الإدارة الأمريكية ذوي التأثير والخبرة، حيث شغل أيضا مناصب قيادية في عهد كل من الرئيسين الأمريكيين السابقين بوش الأب وريجان.

وأهم هذه المناصب كان في عهد ريجان حيث كان مديرا لتخطيط السياسات في وزارة الخارجية بعد أن كان سفيراً لأميركا في اندونيسيا أكثر البلاد الإسلامية سكاناً، ثم أصبح في وقت لاحق مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأقصى، وفي عهد بوش الأب انتقل إلى وزارة الدفاع وكيلاً للوزارة لشؤون السياسات، وقبل أن تختاره الإدارة الأمريكية الحالية في منصبه الرفيع بوزارة الدفاع كان وولفويتز عميداً لكلية العلاقات الدولية في جامعة جونز هوبكنز التي درس فيها عجمي.

ويقول زملاؤه أنه لم يكتب كلمة في أبحاثه ودراساته وتقاريره أثناء عمله الأكاديمي إلا وكان يحض فيها على اتخاذ التدابير العسكرية الأمريكية ضد أي دولة يشتبه في دعمها للإرهاب، ولذلك اعتبره الباحثون الأمريكيون أهم مهندس الغزو الأمريكي للعراق، وأشرس المدافعين عن فكرة التدخلات العسكرية لتحقيق المصالح الأمريكية بوجه عام.

#### تراجع سريع

ومنذ عدة سنوات بدأ عجمي في الظهور المكثف بالقنوات الفضائية كمحلل سياسي وخبير في العلاقات الأمريكية بدول الشرق الأوسط، وقد تركزت آراؤه على الدعم الصريح لسياسات الإدارة الأمريكية في العراق، وأيد فكرة التدخل العسكري لفرض الديمقراطية هناك، وهو أول من أكد على أن العراقيين سيستقبلون قوات الائتلاف الدولي بالورود لدى وصولهم بغداد، لأنهم سيكونون فرحين بالخلاص من ٣٥ عاماً متواصلة من الحكم الاستبدادي، وقد جاء هذا التعبير تحديداً على لسان ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي عام ٢٠٠٢، الذي كان يهدئ من مخاوف الأمريكيين بشأن الحرب على العراق، فاستشهد بأقوال البروفيسور خير الشؤون "الشرق أوسطية" فؤاد عجمي كما سماه في تلك الخطبة، وقال إن عجمي يتوقع أن تمتلئ شوارع البصرة وبغداد بمظاهر الفرح والابتهاج تحية وترحيبا للجنود الأمريكيين، بالضبط كما حدث في كابل عاصمة أفغانستان بعد قدوم الأمريكيين. ولا تزال هذه التصريحات متاح للباحثين في أرشيف البيت الأبيض وسرعان ما كتب عجمي رأياً مناقضاً تماماً لهذه العبارات التي نقلت عنه، عندما رأى أن توقعاته لم تجد ما يصدقها على أرض الواقع، وجاء

هذا الرأي في مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية في مقال نشر عام ٢٠٠٣، قال فيه إن الولايات المتحدة لا بد أن تتوقع معارضة ومقاومة لسياستها في الشرق الأوسط، فالرأي العام هناك يرى أن الحرب في العراق مجرد حرب تخدم فيها الولايات المتحدة إسرائيل وطريقة لتأمين منابع النفط العراقي، ولن يستمع أحد للأراء التي تطالب بشكر القوات الأجنبية، ولكنه طالب الأمريكيين بالتعايش مع هذه البيئة التي تشكك في نواياهم، ولا يجب أن تعامل هذه الأصوات باهتمام مبالغ فيه.

### إعجاب يهودي

وقد كانت آراء عجمي هذه مثارا للعديد من الانتقادات التي لم تتبع من العالم العربي في أول الأمر، ولكنها جاءت على لسان باحثين وأكاديميين أمريكيين، اتهموه بأنه مروج دعايات يحرص على التأنيق وحضور اجتماعات السياسيين ومندتياتهم، ويحب الظهور في وسائل الإعلام، ويستطيع أن يبرهن على ما يذهب إليه من هم في السلطة بالنظريات السياسية البراهين العلمية فورا، وهو الخبير الجاهز لتبرير أي سياسات تريد الولايات المتحدة إقناع الرأي العام بها خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط.

واتهمه آخرون بميله للناصرية واعتناقه مبادئها، وتعصبه للمذهب الشيعي، وجنوحه لتأييد الحكومة الإسرائيلية، هذا فضلا عن تأييده للغزو الأمريكي للعراق، ويصنفه البعض ضمن الجناح اليساري في حزب المحافظين، وبينما يشبهه الناقد الأمريكي مارتن كارمر بالفلسطيني إدوارد سعيد، الذي استطاع مثله الاستحواذ على التفكير الأمريكي في مرحلة اصطبغت بالقطيعة بين الجانبين، تشبّه هيلينا كوبان بأحمد الجبلي الذي ترك بلاده صغيرا بحثا عن ملاذا آمن في أحضان الدولة الأقوى، دون التأمل في أي معسكر يقف، وفي أي خندق سيحارب.

هذا في الوقت الذي يحب فهي عجمي أن يشبه نفسه بهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، الذي تحكي سيرته قصة بروز سريعة، وهو محق في ذلك إلى حد ما، فقد ارتبط كيسنجر بعلاقات صداقة مع كل من نيلسون روكفيلر ونيكسون ليضمن صعود درجات سلم السياسة في أمان، بينما حرص عجمي على أن يرتبط على نحو وثيق بـ "لورانس تيتش" الرئيس السابق لشبكة سي بي إس الإخبارية، ومورت زكرمان مالك مؤسسة يو إس نيوز وورلد وربرت، ومارتن بيريتز المالك المشارك في مؤسسة "نيو ريبابليك" وليزلي جيلب رئيس مجلس العلاقات الخارجية بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويقول عنه آدم شاتز في مقال كتبه تحت عنوان "الراوي الأصلي" إنه الوحيد من بين العرب الذي استطاع أن يحوز على مشاعر الرضا والتأييد من جانب الجناح اليميني المتطرف واليهودي الأمريكيين بينما حاز بجدارة على احتقار أبناء جلدته من العرب، ومن أبرز المبشرين بأفكار فؤاد عجمي الكاتب اليهودي الأمريكي نورمان

بوزوريتز، الذي كتب عنه في واحدة من مقالاته أنه الوحيد ن بين أبناء جلده الذي يقول الحقيقة بشأن الموقف إزاء إسرائيل.

## كلام جميل يحتاج إلى بيان صريح

د. سعد البريك ، الرسالة - ٢ / ٢ / ٢٠٠٧

أبهجني المقال الذي كتبه الأخ حسن الصفار في ملحق الرسالة قبل أسبوعين وما تضمنه من دعوة إلى الوحدة والالتقاء ورص صفوف الأمة ، وأفرحتني دعوته إلى نبذ الفرقة وعدم الانجرار إلى أتون الفتنة المذهبية التي يخطط لها أعداؤنا ، والوعي بما يراد بالأمة من صراع مهلك واقتتال مدمر .

لكن يعكر هذا الكلام الجميل فتوى السيد السيستاني التي نشرها في موقعه ثم سحبها . لكن بقي ما يؤكدنا بعد تحديث الموقع . بتكفير أهل السنة إذا لم يعتقدوا بوجود إمامة علي رضي الله عنه وذريته من بعده ، وحكم على أكثر من ألف وثلاثمائة مليون مسلم بالكفر والخروج من الإسلام .

قد يعجب القارئ !! إذ ما علاقة الصفار بالسيستاني ، وما هو وجه الربط بين هذين الرأيين المتناقضين ، حتى إن الجغرافيا لا تجمعهما ، ففتوى التكفير أصدرها السيستاني في العراق ، ومقال الصفار التوحيدي كتبه في المملكة ، وما علاقة هذا بذاك ، وأين المملكة من العراق !!؟ .

الأمر يبعث على العجب فعلاً ، والأسئلة محقة وفي محلها ، لكن سرعان ما يزول هذا العجب إذا علمنا أن الأخ الصفار يعتبر أن السيستاني هو «المرجع الأعلى والمرجع الفعلي حالياً في الساحة العراقية وفي كثير من المجتمعات الشيعية»، وهذا الكلام مقتبس بالحرف من مقابلة الأخ الصفار نفسه في قناة الجزيرة في حوار حول «المرجعية الشيعية بين الدين والسياسة»، وذلك مساء الأحد ١٨ محرم ١٤٢٦ هـ ٢٧ فبراير ٢٠٠٥ م، ونشرها في موقعه الشخصي في الانترنت . بل إن الأخ الصفار أكد في مقابلة مع وكالة رويترز صباح الخميس ١٤ ذي الحجة الموافق ٢٠٠٤/٢/٥ م أن مرجعه هو السيد السيستاني بقوله «هناك اتصال دائم بيننا وبين السيد السيستاني في العراق في الأمور الدينية في أخذ الفتاوى الفقهية الدينية».

وكتب دومينيك إيفينز مندوب وكالة «رويتز» للأنباء في الرياض مقالاً نشرته شبكة «راصد الإخبارية» يوم الخميس في ٢٦ يناير ٢٠٠٥ م - قال فيه : «الشيخ الصفار يقلد آية الله علي السيستاني ذو السلطة الواسعة»، ولم يصدر عن الأخ الصفار أو عن الشبكة ما ينفي صحة هذه المعلومة ، ونفس المقال نشرته أيضاً شبكة «النبأ المعلوماتية» يوم الأحد ٢٠٠٥/١/٣١ الموافق ٢٠ / ذو الحجة / ١٤٢٥ .

بل إن الأخ الصفار افتخر بأن ذكر في سيرته الذاتية المنشورة في موقعه الشخصي أن السيد السيستاني هو على رأس المراجع التي منحتة إجازة وشهادة «تقديراً لكفاءته وتوثيقاً لدوره الديني والاجتماعي».

ومن معاني التقليد . كما هو معلوم . الولاء والطاعة في الأمور الاجتهادية التي يفتي بها المرجع المقلد . ومن المعلوم أيضاً أن المرجع لا تقتصر مرجعيته على مقلديه من سكان وطنه فحسب، بل هي مرجعية عابرة للحدود ، لذلك نجد أن وكلاء المراجع منتشرون في الدول الأخرى ، ومهمتهم ربط الناس بمرجعهم البعيد في الفتيا وقبض الأخماس وغيرها .

المرجع السيستاني يفتي . بجرة قلم . بكفر كل الأمة عدا شيعة أهل البيت، الأخ الصفار . يدعو إلى الوحدة والتقارب مع من كفّهم مرجعه !! . إن هذا لا يمكن أن يستقيم في العقول أبداً ، إلا إذا جاء كلام الأخ الصفار من باب التقية . والذي أحسب أنه أنبل من أن يتكلم . تقيةً . بهذا الكلام الجميل الذي يريح العقلاء وينزع فتيل الفتنة.

كما أحسب أن الأخ الصفار أعقل من أن يشرب من الإناء ثم يكدره، ولا إخاله يقول بكفر شعب عاش بين ظهرائه متعايشين متعاونين وأكلوا من خيرات هذه الأرض المباركة وتنفسوا هواءها ثم يقول بكفر أهلها في الدنيا وخلودهم في دركات الجحيم إلى الأبد !!

وإزالة للبس والتناقض الذي قد يراه البعض ، فإنني أنتظر من الأخ الصفار أن يحرر الموقف من فتوى المرجع السيستاني التكفيرية بما لا يدع مجالاً للاحتمال والظن وحتى لا يكون الأخ حسن الصفار تابعاً لمرجعه السيستاني بتكفير من لم يقل بالإمامة.

كما ننتظر أن يحرر الموقف من موضوع الولاء ومفهومه له ، هل هو ولاء ديني فقط أم ولاء سياسي أيضاً ، سيما وأنه أكد أن سلطة المراجع اتسعت لتشمل السياسة والاقتصاد ، وذلك في تصريحه في مقابلته مع قناة الجزيرة والمنشور في موقعه الشخصي بما نصه : « اتسع دور الفقيه المرجع ليشمل الزعيم السياسي والاقتصادي »، وتتأكد هذه الحقيقة إذا علمنا أن المرجع الأعلى السيستاني أطلق عدداً من الآراء والمواقف السياسية ، فهو الذي وافق على مسودة القانون الإداري الانتقالي في العراق ، وتدخل في صياغة بعض فقراته، وأفتى بأن الانتخاب واجب شرعي ، ودعم كل الأحزاب الشيعية وبارك اختيار الجعفري مرشحاً لرئاسة الحكومة.

إذاً المرجع له زعامة سياسية واقتصادية فضلاً عن زعامته الدينية ، فما هو موقف الأخ الصفار من الآراء السياسية للمراجع لو كانت معادية لوطنه وولادة أمره ؟

وهل يقدم مصلحة الوطن على طاعة المرجع أم يحذو حذو كثير من شيعة العراق في طاعة المرجع حتى ولو خالفت مصلحة الوطن؟.

ولا بأس هنا بالتذكير بفتاوى المرجع الأعلى السيد السيستاني وامتثال شيعة العراق المطلق لها والتي أدت إلى تمكين المحتل من رقاب البلاد والعباد عندما أفتى بإلقاء السلاح وعدم مقاومة المحتلين . فهل يحمل الأخ حسن نفس الولاء الديني والسياسي للمرجعية كشيعة العراق؟.

وماذا لو تعرضت المملكة لاعتداء من أي جهة كان ، وأفتت المرجعية بعدم مساندة الكفار . أي أهل السنة . في مقاومتهم للغزاة ، فهل سيعصي الأخ الصفار المرجعية ويستمطر غضب الله تعالى بتقديم مصلحة الوطن على طاعة المرجع ، أم سيسعى إلى رضا الله بطاعة المرجعية فيترك وطنه وبلاده نهياً للغزاة الطامعين ؟. هذا ما ننتظر رأي الأخ الصفار فيه أيضاً.

كلام الأخ الصفار في الوحدة وطاعة ولاية الأمر جميل ورائع - كما أسلفت - لكنه بذلك يخالف المخطط الامبراطوري الصفوي الذي يسعى إلى « فتح الأراضي المقدسة » « وتحريرها من أيدي الكفرة » كما ورد في خطبة د. محمد مهدي صادق في احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/٣/١٩٧٩ م تأييداً لثورة الخميني حيث قال : «أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله الآمن يحتلها شرذمة أشد من اليهود». وأكدها محمد الكناني على مداخلة له على قناة المستقلة قائلاً : « اليوم بغداد ... وغداً نجد. وإن من البديهي أن المخطط الامبراطوري الفارسي سيسعى في سبيل تنفيذ ما يريد إلى الاستعانة بمؤيديه ومؤاليه من شيعة المملكة الذين لا يخفون ولاءهم للمرجعيات في قم والنجف. فما هو موقف الأخ حسن الصفار من هذا المخطط ؟ ولمن الخيار في المعادلة الحرجة ، المرجعية أم الانتماء للوطن ؟.

### هل تم اختطاف الجزيرة الانجليزية..؟

المتعاطفون مع "إسرائيل" يحاولون الاستئثار بالجزيرة الفضائية باللغة الإنجليزية!

بقلم: خالد عمايرة، ترجمة أديب قعوار

لما أعلنت فضائية الجزيرة منذ عامين عن نيتها في افتتاح فضائية الجزيرة باللغة الإنجليزية، استبشر العديد من الناس حول العالم خيراً بأن هذه الفضائية ستقدم بديلاً أصيلاً للفضائيات الغربية الناطقة بالإنجليزية التي تتماهى في تحيزها للصهيونية، لكونها تقع تحت النفوذ الصهيوني.

المفروض بهذه الفضائية، التي تأخر افتتاحها عدة مرات لأسباب مختلفة، أن تقدم إلى مئات الملايين من المتكلمين باللغة الإنكليزية حول العالم النظرة الإقليمية والعالمية من وجهة النظر العربية.

فضائية الجزيرة هي أول فضائية باللغة الإنكليزية مقرها في الشرق الأوسط (الوطن العربي)، إدارتها تنتقل في ما بين مراكزها في أثينا والدوحة ولندن واشنطن د.س. وكوالامبور.

وقد استقطبت فضائية الجزيرة الإنكليزية نجوماً في عالم التلفزة مثل السير ديفيد هورست وريز خان. ولكن لسوء الحظ، كما يبدو، سيخيب أمل من ينتظرون أن يروا فضائية تقدم الحقائق بموضوعية، وبشكل خاص متحررة من النفوذ البريطاني/الأميركي والإسرائيلي.

والحق يقال، إننا نرى بوادر شؤم تظهر هناك متعاطفون مع إسرائيل، وبعضهم عمل سابقاً في البي. بي. سي.، الذين بدأوا يحاولون السيطرة على سياسة التحرير في الفضائية الجديدة، متحججين بالمهنية والأسس الصحافية. كاتب هذه السطور كان ولا يزال منذ زمن يعمل في **Al-JazeeraEnglish.net** التي دمجت في الفضائية)، اكتشف بمحض الصدفة أن كبار المحررين الغربيين في الفضائية يحاولون قدر الإمكان منع نشر مقالات، وبشكل خاص أخباراً وقصصاً تصور حقيقة إسرائيل وتصرفات سلطة الاحتلال ضد الفلسطينيين.

وقد أصبح هذا الاتجاه لافتاً منذ مدة. ومثل على ذلك أهملت **Aljazeera.net/English** نشر أنباء هامة من "إسرائيل" تتحدث عن اعتراف ضابط عسكري "إسرائيلي" بأن الطيران الحربي "الإسرائيلي" قد ألقى على الأراضي اللبنانية خلال الحرب على لبنان ما يزيد عن مليون قنبلة عنقودية (الحقيقة ما يزيد على مليون ومئتي ألف قنبلة في الأيام الثلاثة الأخيرة من الحرب).

كما أن هؤلاء المحررين الكبار أهملوا قصة دعوة إيفي إيتان، رئيس حزب يميني إسرائيلي لطرد الفلسطينيين العرب من الأراضي الفلسطينية المحتلة (الضفة الغربية)، حتى بعد أن نهبت الفضائية إلى ذلك.

هناك عشرات بل مئات من الأمثلة المماثلة، جميعها تتحدث عن الإهمال المتعمد لتغطية مثل هذه الأنباء والقصص الخطيرة والهامة عن المأساة التي يعيشها الفلسطينيون تحت نير الاحتلال الصهيوني، وبشكل خاص قصصاً وأنباء مختلفة بما فيه المستهجن منها.



وفي وقت سابق من العام الحالي رفض أحد المحررين من أنصار "إسرائيل" قصة الطالبة في جامعة النجاح في نابلس التي فقدت عينها اليمنى بعد أن أطلق جندي "إسرائيلي" رصاصة مطاطية عليها وهي في طريقها من الجامعة إلى المنزل.

أما رئيس التحرير، فينس رايان، فقد تحجج بأن هذا الخبر لا يستوجب الأولوية في النشر، وسيحضر تغطية أوسع لمثل هذا الخبر في المستقبل ولكن هذا الوعد لم يتحقق أبداً.

ولكن نتيجة إصرار كاتب هذه السطور فقد نشر الموقع المقال الذي كتبته، وهو من أفضل ما كتبت. انظر:

**"(Bank, aljazeera.net/English Rubber Bullets Menace West"**

الظاهر أن رايان لم يغفر لي "جراتي وتطاولي" كما يظهر من تصرفاته اللاحقة. خلال الأسبوع الثالث من شهر حزيران/يونيو المنصرم عندما قدمت مقالاً عن الأولاد والأطفال الفلسطينيين الذين قتلهم جيش الاحتلال "الإسرائيلي" وتنظيمات المستوطنين شبه العسكرية.

وقد كتب هذا التقرير استناداً على إحصائيات صادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية. ولكن عوضاً أن يشكرني على هذا المقال، كتب لي فور رؤيته، ومن غير تفكير، أنني كاذب وأن المعلومات الواردة فيه مختلفة. وقد دلت نبرته بالكثير عما يغني عن المجلدات.

ولما فشلت مع هذا الرجل الذي لم يقبل قط نشر أي مقال اعتبره "معادياً لإسرائيل" (اقترحت كتابة مقالات وقصص عديدة)، لجأت إلى رئيس تحرير الموقع والأخبار في الفضائية، رسيل ميريام، الذي حسب اعتقادي هو أيضاً من أكثر مؤيدي إسرائيل العاملين في الفضائية اليوم.

وبدلاً من أن يعالج القضية بشكل مهني قام ميريام بشن حملة عشواء علي واتهمني بالافتقار إلى المهنية وانتهاك الأخلاقية المهنية الصحافية.

وقد ادعى بأن استعمال مصطلحات مثل "شهيد" حتى ضمن مقتطف شيء يفنقر إلى المهنية (معظم وسائل الإعلام العربية تستعمل هذا المصطلح للفلسطينيين الذي يقتلهم الجيش "الإسرائيلي" ) لا يتوافق مع المهنية الصحافية. وهو الشخص الذي نشر فوراً كل البيانات والأنباء التي أذاعها الناطق الرسمي باسم الجيش "الإسرائيلي" والقادة اليهود الذين يصفون الفلسطينيين بـ"الإرهابيين والقتلة والمجرمين".

ولما رأى ميريام بأنه يفنقر إلى أية حجة ضدي لجأ إلى أساليب تضليلية متهما إياي بخلق الفوضى والمشاكل في موقع الجزيرة الإلكتروني (هذا علماً بأن سلطات الاحتلال تمنعني من مغادرة الضفة الغربية). وبعد تبادلنا عدد من الرسائل الإلكترونيّة، قال لي بأنني مطرود من العمل.

لقد كتبت أكثر من ٣٠٠ مقالة للجزيرة نت/الإنكليزية، وربما أكثر من أي من مراسليها الآخرين، ولم أواجه أي مشاكل مع مدراءها السابقين. حتى أن ميريام ذاته عندما بدأ العمل في الموقع عام ٢٠٠٥ مدح مهينيتي في العمل وخبرتي كصحافي. لا أدري لماذا يتصرف ميريام بهذا الشكل. ربما إن بعض أصدقائه الصهاينة طلبوا منه منع نشر أي مقال يشتم به "معاداة إسرائيل".

لدي شكوك... واعتقد بأنها ستظهر للعيان في المستقبل.

قد يكون مرامه أن يصنع من فضائية الجزيرة الإنكليزية غطاءً لصراع عربي-إسرائيلي مماثل لما قامت به البي. بي. سي. حيث أمضى سنين كمنتج ومقدم برامج ومحرر.

وهناك الطامة الكبرى. لقد نتج عن تغطية البي. بي. سي. للصراع العربي/الإسرائيلي والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أن أصبحت أكثرية النشء الإنكليزي يعتقدون "إن الفلسطينيين هم المستعمرون" وأن "اليهود هم ضحايا عنف المستعمر الفلسطيني".

كما ظهر في نتائج استفتاء إنكليزي للرأي اجري منذ بضع سنوات. بالطبع، من المهم أن يكون المراسل محايداً عندما يغطي صراعاً دولياً. ولكن من الأهم أن تكون صادقاً عندما تتعامل مع صراع غير متجانس، أي عندما يكون طرف هو المحتل ومضطهد (بفتح الهاء) والطرف الآخر هو المحتل والمضطهد (بكسر الهاء).

ومع الزمن فطنت إدارة الفضائية، وإن متأخرة، (ولا أدري إلى أي مدى) بالنسبة للوبي المؤيد لـ"إسرائيل" الذي يتنامى باستمرار. أخذ هذا التنامي اتجاهاً رئيسيين: تحييد المراسلين الفلسطينيين في "إسرائيل" والمناطق الفلسطينية المحتلة، ومن ثم الاعتماد على تقارير وكالة الأنباء الأميركية، الأسوشيتد برس، التي ينظر إليها على أنها وكالة الأنباء "الإسرائيلية".

وغني عن القول، أن تقارير فرع هذه الوكالة في القدس التي مجمل موظفيها من اليهود الأميركيين المتطرفين والمؤيدين طبعاً لـ"إسرائيل" يحرصون على ألا تقوتهم الفرصة لتنبية القراء بأن "حماس" منظمة إرهابية، وإن المقاومة الفلسطينية ما هي إلا مجموعة إرهابيين. ولا تحاول "الأسوشيتد برس" أن تتذكر تلك الحكمة القديمة القائلة بأن "الإرهابي" بالنسبة لشخص ما هو المناضل في سبيل الحرية بالنسبة لآخر، وأن "إسرائيل" بالنسبة للملايين من الناس حول العالم دولة إرهابية بكل معنى الكلمة وفي محاولة لتصحيح الوضع قبل فوات الأوان، عينت الإدارة العليا للجزيرة الصحافي المصري القدير، إبراهيم هلال، للتأكد من عدم انجراف الهوائية بعيداً عن سياسة فضائية الجزيرة العربية.

ونزولاً عند تعليمات مدير عام الجزيرة، وضاح خنفر، طلب هلال من ميريام إعادتي إلى وظيفتي. نفذ ميريام الأمر ولكن مرغماً.

في ١٨ تموز/يوليو وجه ميريام إلي رسالة مقتضبة يأمرني فيها بالاعتذار منه (ولا أدري لأي سبب) ويحذرنني بأن عملي سيكون باستمرار تحت المراقبة الصارمة. وقال لي بأنه سيكلفني بكتابة بعض التقارير ، وبأنه هو ولا أحد غيره من سيقدر متى ولماذا. ولكنه لم يكلفني مطلقاً بكتابة تقرير واحد، بالرغم من كثرة الأنباء والأحداث الخطيرة التي تقع في فلسطين.

اقترحت عليه أن أكتب تقارير عن الأحداث والوضع في غزة، الصراع بين حماس وفتح على السلطة وكيف أن "إسرائيل" تمنع الفلسطينيين من الحصول على الطعام والعمل. ولكنه لم "يتنازل" قط للرد على رسائلي.

الأسبوع المنصرم قرر ميريام تغيير كامل قوانين سياسة تحرير [Aljazeera.net/English](http://Aljazeera.net/English). التي تحدد "المقالات غير مرغوب بها" أي تلك التي تقضح الإجرام والعنصرية "الإسرائيليين" ضد الفلسطينيين، أو تلك التي تصور "إسرائيل" ككيان نازي سوف لن تجد طريقها إلى النشر على [aljazeera.net](http://aljazeera.net).

المهم أن ميريام كان قد طبق هذه القوانين منذ ثلاثة أو أربعة شهور، وبذا لم تنتشر أي قصة تبرز الاضطهاد الصهيوني للفلسطينيين، التي أخذت مؤخراً أبعاداً استتصاليه على موقع [Al-jazeera's English](http://Al-jazeera's English). بينما تنتشر العديد من القصص والأخبار عن مثل ضحايا "كاترينا" وغيرها من الأحداث في أطراف العالم. ويدعي ميريام بأنه استلم تفويضاً كاملاً من مدير عام الجزيرة، وضاح خنفر، بتقرير ما ينشر وما لا ينشر على موقع الجزيرة الإنجليزي.

وقد حاولت أن أنقل قلقي من هذا الاتجاه المتقشي بين المسؤولين الكبار في فضائية الجزيرة وبعضهم أعلن عن إحباطه و غيظه الشديد من هذا الوضع.

وقد نقل لي بأن "ميريام ينظر إلى الوضع السائد في الجزيرة العربية بازدراء وخيبة أمل."

كما قال لي آخر بأن هذا الرجل وأصدقائه يريدون أن يحولوا الجزيرة إلى "تلفزيون أخبار فوكس" Fox News وحتى "جروساليم بوست". والأخيرة هي جريدة اليمين "الإسرائيلي" الرئيسية والتي يعتبرها الليبراليون لسان حال المستوطنين اليهود.

وأنا متأكد بأن هذا المقال سيؤدي إلى طردي من "الجزيرة". ولكنني على استعداد بالتضحية بمصالحني الخاصة وخسارة كل دخلي على أمل أن يقوم المسؤولين في فضائية الجزيرة، وبشكل خاص رئيس مجلس الإدارة

حمد بن ثامر آل ثاني والمدير المفوض وضاح خنفر و يفتحا أعينهما ويتتبها ويتأكدا بألا تصبح فضائية الجزيرة سلاحاً في أيدي أعداء العرب والمسلمين. أناشدكم باسم الله بألا تسمحوا لهم باختطاف "الجزيرة" تحت غطاء الأخلاقية الصحافية.

الناطق باسم هيئة علماء المسلمين:  
الشيعة يحلمون بـ "البدر الشعي"  
جريدة روز اليوسف ٢٠٠٧/١/١٦

كيف أثرت عمليات التهجير وعمليات القتل على التركيبة السكانية في المدن والأحياء ذات الغالبية السنية؟

الفيضي: وفق تقرير جيمس بيكر ومجموعة دراسة العراق فإن عدد المهجرين يزيد على مليون وربع المليون وهو رقم دقيق. أما بالنسبة للمناطق التي استهدفتها عمليات التهجير فهي أحياء الحرية والصليخ والشعب وأور وهي كلها مناطق في بغداد تم تهجير السنة منها بشكل كامل فيما عدا حي الصليخ الذي مازال فيه سنة يقاومون.

وحسب إحصائيات الهيئة المعتمدة على وثائق أهل المنطقة فإنه في قرية الإصلاح وحدها في شرق بغداد تم تهجير ألفي نسمة من السنة من أصل السكان البالغ عددهم ستة آلاف نسمة من السنة والشيعة على يد الميليشيات وسيارات الشرطة والحرس الوطني.

هل تتهم الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي بالتورط في عمليات تهجير السنة؟

الفيضي: نعم أتهم أجهزة الدولة بالتورط في ذلك.

تتزايد الاتهامات لوسائل الإعلام العراقية من قنوات فضائية وصحف ومواقع الإلكترونية بإذكاء الروح

الطائفية في العراق.. فيكيف ذلك؟

**الفيضي:** هناك قنوات مثل الفرات والفيحاء المعبرة عن تيار الائتلاف الشيعي تسمى السنة بالنواصب وهم تاريخيا جماعة تكره الإمام علي رضي الله عنه. هذه القنوات تحرض على السنة بالأسماء ووتتهم حارث الضاري وهيئة علماء المسلمين وأئمة المساجد بالإرهاب. وبالنسبة للمواقع الإلكترونية أبرز مثال هو موقع أنباء براثا الذي نعتقد أن الشيخ جلال الدين الصغير إمام وخطيب مسجد براثا هو المسئول عنه رغم أنه يزعم أنه لا علاقة له به.

### كيف أثرت عمليات العنف الطائفي على الزواج المختلط بين السنة والشيعة؟

**الفيضي:** الزواج بين السنة والشيعة يكاد يتوقف لأن ميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر والميليشيات الأخرى التابعة لها تقتل كل من يسمى سفيان أو الحكم وتقتل الشيعة التي تتزوج من رجل سني.  
هل تتبع جميع هذه الميليشيات جيش المهدي ومنظمة بدر؟

**الفيضي:** هما الحاض الأكبر للميليشيات فهما يتميزان بقوة التنظيم.. لكن هناك حوالي ٣٠ عنوانا أو ٣٠ اسما لهذه المجموعات.

### هل يتم تحويل مساجد السنة إلى مساجد للشيعة؟

**الفيضي:** هناك ٥٠ مسجدا في بغداد يسيطر عليها الشيعة حتى الآن. وهناك ٢٠٠ مسجد للسنة في بغداد وضواحيها حرق منها ٤٠ مسجدا بالكامل والباقي تم تحويله إلى حسينيات منذ أحداث سامراء التي تم فيها تفجير قبة مرقد الإمام الهادي.

### ما هي هوية المجموعات التي تستهدف السنة في العراق؟

**الفيضي:** لا ندري تحديدا لكننا نسمع عن تورط إيرانيين في هذه الأعمال فحسب الإحصاءات الحكومية قام نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي بإطلاق سراح ٤٠٠ سجين إيراني وقبله أطلق إبراهيم الجعفري سراح ١٢٠٠ منهم. والسكان يتحدثون عن تواجد إيرانيين تابعين للمخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني وبكثافة في مدينتي البصرة والعمارة. بل إنني أكتشف لكم أن من يأتي إلى البصرة الآن قادما من الكويت يقوم بتسجيل وثائقه باللغة الفارسية ومن لا يصدق يذهب بنفسه ليتأكد.

**لكن السيد مقتدى الصدر أصدر مؤخرا بيانا يعلن فيه براءته من كل شيعي يقتل سنيا وكل سني يقتل شيعيا..؟**

**الفيضي:** نحن في الهيئة ومنذ وقوع تفجيرات سامراء ومرور ٧ أشهر الآن من القتل الدموي كنا نطالب مقتدى الصدر بالتكلم. لكن الشيعة لديهم نظام التقية أي أنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر، وهناك لقطة

للصدر تذييعها قناة الزوراء يدعو فيها الشيعة إلى دخول الجيش لمدة شهرين لقتل السنة ثم الخروج منه مرة أخرى.

### كيف تقيمون الموروث الثقافي للشيعة؟

**الفيضي:** الشيعة أهملوا في عهد الحكومات السابقة وعلماء الدين المرتبطين بإيران هم الذين قاموا بتثقيفهم وعملوا على إذكاء الاحتقان الطائفي وشغلهم بمقتل الإمام الحسين مما جعل ثقافتهم محدودة.

### هل تتهم إيران باستهداف السنة؟

**الفيضي:** من دون شك وذلك من خلال الميليشيات التابعة لها مثل بدر. والقول بأن المخابرات الإيرانية لا علاقة لها بالموضوع هو في الواقع أمر غير منطقي. ففي مدينة البصرة تمارس المخابرات الإيرانية عمليات تهجير واسعة للسنة الذين كانوا يمثلون نحو ٤٠% من سكان المدينة لكن الآن انخفض عددهم إلى النصف. هذه الميليشيات الموجهة تريد أن يصل القتل الطائفي إلى مرحلة الحرب الأهلية لكنه لن يصل.

### ما هو دور الاحتلال في القتال الطائفي الدائر؟

**الفيضي:** الولايات المتحدة متورطة في الاقتتال الطائفي لأنهم يمنعون السنة من امتلاك السلاح وينتزعونه من الأهالي الذين يقاومون الميليشيات في حي العدل في بغداد وغيره من الأحياء. هم يفتشون البيوت بيتا بيتا ويأخذون السلاح. كما أنه وقت فرض حظر التجول تجدين الميليشيات تعمل بحرية وتكون النتيجة كما حدث في أحداث حي الحرية في بغداد حيث تم حرق السنة أحياء. هذا تواطؤ مخز ومخجل ومرعب.

### كيف تقيم علاقتكم بالسعودية؟

**الفيضي:** لم تكن هناك علاقة بيننا وبين السعودية لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة ثم اجتمعنا مؤخرًا بالملك عبد واستقبلنا بحفاوة بالغة.

**هل تخلت عنكم السعودية عندما أعلن وزير خارجيتها سعود الفيصل أن بلاده لن تتدخل لدعم السنة في العراق إذا تدهورت الأوضاع وأصبحت هناك حرب أهلية فعلية؟**

**الفيضي:** هذا القرار كان خطرة حكيمة لأننا لا نريد دعما خاصا بالسنة فهذا يدعم السنة وإيران تدعم الشيعة وهذا لن يجدي نفعا. نحن نريد دعم القوى الوطنية المناهضة للاحتلال من سنة وشيعة.

### هل ما تقوم به إيران في العراق يأتي ضمن سيناريو معد لإقامة هلال شيعي في المنطقة؟

**الفيضي:** نعم هو مشروع إيراني للهيمنة على المنطقة. بل إنني أقول إن حلمهم لم يعد يقتصر على الهلال الشيعي بل البدر الشيعي للهيمنة والسيطرة على المنطقة بأكملها وهو ما نراه في المنشورات التي بحوزة الميليشيات.

الأمين العام لحزب الفضيلة الإسلامي الشيعي:

المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة استخدم الورقة الطائفية لتعزيز رصيدهما السياسي  
جريدة روز اليوسف ٢٠٠٧/١/١٦

من يقف وراء مخطط التهجير في العراق؟

الجابري: عملية التهجير ليست عملية عفوية بل مخططاً سياسياً منظماً تقوم به جهات سياسية متعددة تعمل على زرع بذور الفتنة الطائفية في العراق وهي في الغالب تكون في الأوساط الشيعية وتؤمن بالمنهج الطائفي وتمهد الطريق إلى فصل الجنوب والوسط عن العراق.

هل تقصد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟

الجابري: لا أستطيع أن أحدد فكل اتجاه فيه تفاوتات ولا يوجد اتجاه مجمع على موقف موحد وإنما المنهج الطائفي هو الذي يحرك الذي يحرك هذه العمليات. وفي الوسط السني هناك المنهج التكفيري لكن لا توجد قوى سياسية معينة تمثل هذا المنهج أيضاً وإنما أحزاب وأفراد.

أين تتركز عمليات التهجير؟

الجابري: في المحافظات المختلفة مثل بغداد بشكل أساسي وديالى والموصل وكركوك وهي تشهد عمليات تهجير للداخل والخارج. فالشيعة الذين يسكنون في مناطق ذات أغلبية سنية هاجروا إلى مناطق شيعية والعكس صحيح. العملية أصبحت جد خطيرة لأنها تؤدي إلى الفرز الاجتماعي وبالتالي تتحول البلدات إلى كانتونات شيعية وسنية.

هل توجد إحصائيات خاصة بعدد الشيعة المهجرين؟



**الجابري:** لا بالفرز لا يوجد أرقام خاصة بالشيعية فعمليات التهجير تشمل السنة والشيعية. لكن الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة الهجرة والمهجرين في الشهر الماضي تشير إلى عمليات ترحيل داخلية وعمليات تهجير خارجية وصلت لثلاثة ملايين عراقي بين السنة والشيعية كما أن معدل هجرة العراقيين إلى الخارج يصل إلى ثلاثة آلاف في الشهر الواحد تقريبا.

دأبت قناة الزوراء على إذاعة لقطة لمقتدى الصدر يدعو فيها الشيعة إلى الانضمام إلى الجيش لقتل السنة ثم الخروج منه.. هل تعتقد أن هذه اللقطة صحيحة أم أنها مركبة؟

**الجابري:** أنا لم أرها وبالتالي لا أستطيع أن أعلق عليها لكن تركيب هذه اللقطة يحتاج إلى بعض الوقت.

لكن هل تعتقد أن مقتدى الصدر دعا بالفعل إلى ذلك؟

**الجابري:** لا أستطيع أن أحكم فأنا لم أر اللقطة.

هل امتد الصراع السياسي بين السنة والشيعة إلى العلاقات الإنسانية ليخلق صراعا اجتماعيا بينهما؟

**الجابري:** العنف الطائفي ليس اجتماعيا بل سياسيا فالقوى السياسية أرادت توظيف طوائفها في خدمة مشروعها السياسي ولذلك أول ما ظهرت الطائفية ظهرت عند تشكيل مجلس الحكم وقت المشاورات مع السفير بريمر. وعندما جاءت القوى السياسية التي أتت من الخارج مثل المجلس الأعلى وحزب الدعوة التي لم تجد أرضية شعبية لها في العراق ووجدت حزب الفضيلة والتيار الصدري هما المسيطران على الشارع الشيعي ، فبدأت تستخدم الورقة الطائفية لتعزيز رصيدها السياسي وتم تشكيل الائتلاف العراقي الموحد على هذا الأساس وتم توظيف الورقة الطائفية في الانتخابات .

لكن حزب الفضيلة كان من المؤسسين لهذا الائتلاف ؟

**الجابري :** نعم وهذا خطأ تاريخي وقعنا فيه . والحقيقة الائتلاف لم يأسس لغرض طائفي وإنما استطاعت القوى الطائفية أن تغير مساره إلى المنحى الطائفي ولهذا أول ائتلاف شكلناه كان يضم الإسلاميين والعلمانيين وسنة وشيعة وأكراد وتركمان أي أنه كان تركيبة وطنية لكن بدأت محاصرة وعزل الشخصيات العلمانية والسنية التي شاركت معنا في هذا الائتلاف إلى أن غادرت الائتلاف بعد شهر أو شهرين. وحاولنا تصحيح المسار لكن الفجوة بدأت تكبر لذلك عند تشكيل الائتلاف الثاني كان أكثر طائفية من سابقه وحاولنا الخروج من البداية لكن معوقات قانونية منعتنا وتدخلات من السلطة.

كيف تأثرت عمليات التزاوج بين السنة والشيعة؟

**الجابري:** التزاوج بين أبناء الشيعة والسنة طبيعي جدا على الرغم من أن القوى الطائفية والتكفيرية حاولت جر الشعب العراقي إلى الفتنة الطائفية. هذه القوى نجحت للأسف بعد تفجيرات سامراء التي طالت المراقدين

المقدسة وأصبح هناك احتراب طائفي يغذي سياسيا من قبل هذه القوى لكن النتيجة لم تصل بعد إلى أن يكون هناك فرز اجتماعي فلم يحدث عمليات تطليق أو قتل مثلا. المشكلة هي في السكن فالشيوعي الذي يبقى في منطقة سنية معرض للقتل والعكس فهو فرز قسري.

**هناك من الشيعة من يتهم هيئة علماء المسلمين بإذكاء روح الطائفية؟**

**الجابري:** لا الهيئة تمثل القوى السلفية التي تؤمن بمقاتلة قوات الاحتلال فقط.

**ما هي طبيعة علاقتكم بالقوى الشيعية الأخرى مثل المجلس الأعلى للثورة؟**

**الجابري:** نحن نمثل قوى الداخل في حين يمثلون هم قوى الخارج الذين تغربوا عن العراق لسنوات طويلة.

**ما هي علاقتكم بإيران؟**

**الجابري:** نحن الجهة الوحيدة التي لا تربطنا علاقات مع إيران. بل إنها تدخلت في قضية رئاسة

الوزراء لصالح المرشحين الآخرين وعلمت على إفشالنا لأننا نتبنى منهاجا وطنيا وليس منهاجا طائفياً.

**هل قمتم بزيارة إيران من قبل؟**

**الجابري:** نعم منذ عامين لتهدئة الأمور وشرح أهدافنا لكن قناعاتهم لم تتغير.

**لماذا انفصلتم عن التيار الصدري؟**

**الجابري:** لأسباب تتعلق بالعمل المنظم بينما هم يعتمدون العمل العفوي ووجدنا أن الأيديولوجية السياسية

ضيقة وتعسر علينا العمل وفضلنا الانفصال لأننا كنا مقبلين على عملية ديمقراطية وانتخابات وأردنا عملا

سياسيا منظما بالإضافة إلى بعض الخلافات الأخرى لكن تظل العلاقات بيننا علاقات أخوية.

**هل تعتقد في تورط جيش المهدي في عمليات قتل السنة؟**

**الجابري:** الحقيقة أن هناك بعض القوى الطائفية اخترقت جيش المهدي وربما حتى قوى خارجية..

**لكن جيش المهدي نفسه لا ينفذ مخطط استهداف السنة؟**

**الجابري:** لا لأن التيار الصدري تيار وطني ونحن التياران الأساسيان اللذان يمثلان قوى الداخل ولا ترتبط

بأي قوى خارجية.

**يعتقد الكثيرون أن الحكومة العراقية تهادن التيار الصدري وما تقوم به الجماعات التابعة له من أعمال**

**عنف ضد السنة وهي بذلك متورطة في أعمال العنف الطائفي..**

**الجابري:** الحكومة فشلت حتى الآن في حل قضية الميليشيات عموما وحتى لو لم تشارك في دعم

الميليشيات فهي مسئولة عن حفظ الأمن وحل الميليشيات وجمع أسلحتها ودمجها في المجتمع المدني وهي لا

تزال مقصرة في ذلك.

**ذكرت أن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية مرتبط بقوى خارجية فهل منظمة بدر تنفذ أجندة خارجية؟**

**الجابري:** نحن نسمع من الأوساط السنية أن بدر تستهدفهم ووردت إشارة في تقرير بيكر هاميلتون أن منظمة بدر تستهدف السنة العراقيين.

## الطائفية ومشجب الصهيونية

أسامة شحادة - الغد ٢٠٠٧/٢/٩

فجأة ودون سابق إنذار تصاعدت التصريحات حول مسؤولية الصهيونية عن إشعال الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة، ومصدر هذه التصريحات القيادات الشيعية من مختلف البلاد (إيران، العراق، الكويت، السعودية، لبنان) وكأن هناك اتفاقاً على هذا السيناريو! لا شك أن هناك مخططات صهيونية لإشعال الفتنة، لكن هل هذه كل الحقيقة؟ هل كل ما يجري هو بمخطط صهيوني؟

صحيح أن هناك قيادات شيعية ترفض هذا بالكلام مع قدرتها على الفعل، لكن لم نجد للآن مواقف على الأرض من القيادات الفاعلة!

لقد استتكرت كل القيادات الرسمية والشعبية السنية جرائم القاعدة في العراق، بعكس قيادات شيعية كبرى لا تزال تبرر الجرائم بحق أهل السنة بمكافحة الإرهاب. والغريب أن تلك الجرائم ينتقمون فيها من العلماء والدعاة والأطفال والنساء، دون الإرهابيين المفترضين!

أغلب القيادات الشيعية ترمي القاعدة بالإرهاب لأنها تقوم بالقتل العشوائي وهي تقاوم المحتل، لكنها لا ترمي الميلشيات والقوات الشيعية بالإرهاب وهي تقتل المواطنين قصداً دفاعاً عن المحتل! لا زلنا نذكر صمت المراجع الشيعية عن مأساة الفلوجة، وسجن أبو غريب، وفرق الموت، والتهجير، والاختطاف وغيرها من الجرائم التي يندى لها الجبين.

محاربة الطائفية ليست بالشعارات فقط! ففي مؤتمر الحوار والتقريب الأخير بقطر، برر التسخييري زعيم التقريب تعظيم وتمجيد "قبر أبو لؤلؤة المجوسي" قاتل الخليفة العادل عمر بأنه هذا قناعة لدى بعض المواطنين

الإيرانيين، وهنا نتساءل فأين العقلاء والمسؤولين؟ وهل يجب على السنة فقط لجم المتطرفين أما القيادات الشيعية فلديها مطلق الحرية في صنع ما يريدون؟

لماذا لا تقوم إيران بمبادرة حقيقية لوأد الفتنة بمنح السنة الإيرانيين حقوقهم المغيبة والذين تبلغ نسبتهم ٢٥% من سكان إيران أو مساواتهم بالأقلية اليهودية على أقل تقدير، ليكون ذلك نموذجاً يحتذى من الدول العربية، خاصة أن إيران تحمل راية التقريب.

لماذا لا تصدر مرجعيات الشيعة الدينية والسياسية وثيقة رسمية ملزمة يعاقب من يخالفها من الشيعة،

تلتزم فيها بالثوابت والمشاركات الأساسية بين المسلمين وهي:

- ١- الإقرار بسلامة القرآن الكريم من أي نقص أو زيادة أو تحريف، وكفر كل من يخالف ذلك في القديم أو الحديث من أي طرف كان، وتجريم طباعة وترويج الكتب والأشرطة التي تروج للطعن بالقرآن الكريم.
  - ٢- الاتفاق على منزلة الصحابة الكرام وأمّهات المؤمنين، وعدم التساهل مع من يسبهم أو يكفرهم، ومنع ذلك في كافة الوسائل الإعلامية، والقيام بمسؤولية توعية الشارع الشيعي حول ذلك من خلال المناهج المدرسية ووسائل الإعلام الرسمية.
  - ٣- إعلان عدم كفر المسلمين الذين يعظمون آل البيت رضوان الله عليهم، ولكنهم لا يعتقدون أن الإمامة لا بد أن تكون لآل البيت فقط، ولا يؤمنون بالغلو في آل البيت، وإعطائهم صفات الربوبية والألوهية.
  - ٤- عدم تكرار إعانة أعداء الأمة من الصهيونية وأميركا، كما حدث في أفغانستان والعراق.
  - ٥- التزام المواطنين الشيعة بمصلحة بلادهم وعدم الارتباط السياسي بالمصالح الإيرانية فقط.
- لماذا ترفض القيادات الشيعية، المرتبطة بإيران، عملياً هذه الثوابت، وهذا ما نجده في ممارسات الميلشيات الطائفية في العراق، وصمت الحكومة على ذلك، كما أن إيران هي الداعم والمعين لهذه الميلشيات، أو حزب الله في لبنان كما أن العديد من المواقع الإلكترونية والفضائيات المحسوبة على قوى شيعية تروج لفكر الغلو والتكفير الطائفي فتجد فيها الطعن بالقرآن وتكفير الصحابة وأمّهات المؤمنين.
- هناك مشروع صهيوني لزرع الفتنة فلماذا تقوم قيادات شيعية بمساعدته؟ نريد أفعالاً جادة ومسؤولة ومستمرة.

من الذي ينفذ المخطط الأمريكي في المنطقة ؟

## أسامة شحادة

العصر ٢٠٠٧/١/٢٠

تتصاعد بعض الأصوات مطالبة أهل السنة بالوعي وعدم الانجرار في صراع مع إيران ، بحجة أن هذا الصراع لا يخدم سوي المخطط الأمريكي للمنطقة ، وذلك أن نشوب صراع طائفي هو مطلب وحاجة أمريكية صهيونية ، لتشتيت القوى الإسلامية عن صراعها الحقيقي .  
وبعضهم يتعامل على أهل السنة بتخطئتهم في تعاونهم مع أمريكا في أفغانستان ، وكذلك دعمهم للعراق في حربه مع إيران .

ولنحاول مناقشة هذه الرؤية في النقاط التالية :  
نقر بوجود صراع حقيقي بين المشروع الأمريكي والمشروع الصفوي .

ليس من المصلحة في شيء إثارة حرب طائفية بين السنة والشيعة .  
لكن من الذي ساعد أمريكا في الاعتداء على الأمة في العراق وأفغانستان ؟ أهل السنة أم المشروع الصفوي لمصالحه الطائفية ؟  
لماذا المشروع الصفوي في صراعه مع المشروع الأمريكي، يعتدي على أهل السنة ؟ أليس الأجدى له تحييد السنة ؟ من الذي يمارس التطهير الطائفي والقتل على الهوية ونشر طائفية في البلاد السنية ؟  
لماذا يطلب من أهل السنة السكوت عن الاعتداء الصفوي عليهم ؟ ولا يطالب المجرم المعتدى بالكف عن إجرامه ؟  
هل نبقى مكتوفي الأيدي حيال المشروع الصفوي الذي لم يستجب لكل الدعوات له بالكف عن الاعتداء على أهل السنة ؟  
لماذا إيران تنفذ بعض المخطط الأمريكي لمصلحتها ، وتشعل حرب طائفية لتحقيق بها سيطرتها ، ومن ثم نتهم أهل السنة أنهم المنفذون للمخطط الأمريكي !!!!  
أهل السنة حين تعاونوا مع أمريكا في أفغانستان والعراق ، فقد كان ذلك لحمايتهم والحفاظ عليهما وهو ما حدث ، لكن حين تعاون المشروع الصفوي مع المشروع الأمريكي فقد كان لإزالتهم وتدميرهما وهو ما حصل !!  
من الذي دخل في ركاب المحتل الأمريكي في أفغانستان والعراق ؟ أليس هم قادة وأحزاب الإخوان المسلمون !ومن الذي يقود مقاومة المشروع الأمريكي هناك أليس هم أهل السنة .  
الخلاصة : نحن لسنا جزءاً من المشروع الأمريكي ولا معنيين بتحقيقه ، ولكن نحن نرفض أن يعتدى المشروع الصفوي على حقوقنا ومقدساتنا بحجة الصراع مع المشروع الأمريكي .

لتكف إيران عن الاعتداء علينا في العراق ولبنان والخليج وحتى في إيران نفسها لتكف عن التنكيل بأهل السنة والعرب الشيعة ، فنكف عن التصدي لها ومقاومتها ، ولتكمل صراعها مع المشروع الأمريكي بطريقتها ، ونحن نستمّر بمقاومة المشروع الأمريكي بطريقتنا .

لكن أن يقوم المشروع الصفوي بحربنا وقتلنا والتنكيل بنا بذريعة صراعه مع أمريكا ، ويراد لنا أن نقف مكتوفي الأيدي ، فهذا ما يجب أن تفهم إيران أنه لن يكون ، ويجب أن يفهم المروجون له أن هذا هو قمة الغباء إن لم يكن الخيانة .





## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد الخامس والأربعون - ربيع الأول ١٤٢٨هـ

- ٣ ..... لنحافظ على جهودنا ٠٠ كي لا يسرقها العمانيون والصهينيون
- ٥ ..... الطريقة الدسوقية
- ٨ ..... خطر تغفل الشيعة في الدول السنية
- ١٠ ..... القصة الكاملة للعلاقات الإيرانية - الأمريكية
- ٣٤ ..... الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين
- ٣٨ .....
- ٤١ ..... الرئيس اليمني .. أبواب الحوار والوساطة سدت مع الحوثيين
- ٤٢ ..... اليمن ٠٠ قصة تمرد
- ٤٨ ..... واشنطن وطهران تتنازعان المخابرات العراقية
- ٥٠ ..... تنامي الدور الإيراني سببه العرب والأمريكيون
- ٥٤ ..... رفسنجاني يطالب مجلس الخبراء بتعيين مرشد جديد للثورة قبل وقوع الواقعة ...
- ٦٠ ..... ماذا يجري في بلوشستان الإيرانية
- ٦٣ ..... مقابلة مع مفتي صور الشيخ علي الأمين
- .....
- ٧٦ ..... الشيخ محمد علي الجوزو .. سورية سجن كبير
- ٧٩ ..... الهلال الشيعي اللبناني
- ٨٢ ..... حزب الله يطلب مفاوضات مباشرة مع إسرائيل في ألمانيا
- ٨٣ ..... ائتلاف المنظمات الإسلامية يوجه بياناً إلى قادة الأمة
- ٩٠ ..... الإخوان التيجانيون .. الرهان الجديد في الجزائر
- ٩٧ ..... الصابنة المندانيون يجدون في كردستان العراق ملاذاً
- ٩٨ ..... القاديانية والخلافات المذهبية .. تحديات في طريق مسلمي سورينام
- ١٠١ ..... شعوذات الحب والتفريق والكراهية .. الأكثر انتشاراً بين السعوديين
- ١٠٣ ..... حملة مجهولة للتنشيع في أوساط الصحفيين والمثقفين المصريين
- ١٠٤ ..... مقابلة مع الدكتور رمضان شلح الأمين العام للجهاد الإسلامي
- ١٠٨ ..... طقوس شيعية
- ١١٠ ..... ماذا فعل نجاد في الخرطوم؟
- ١١٦ ..... أهل السنة والجماعة ليسوا طائفة من المسلمين .. بل هم الأمة الإسلامية
- ١٢٢ ..... الإخوان - حماس وإيران والسؤال الحائر؟

- \* فاتحة القول:
- \* فرق ومذاهب:
- \* سطور من الذاكرة:
- \* دراسات:
- \* كتاب الشهر:
- \* قالوا:
- \* جولة الصحافة :

اليمن

إيران

لبنان

متفرقات

## لنحافظ على جهودنا... كي لا يسرقها العلمانيون أو الصهيونيون!

بفضل الله عز وجل قامت جهود عديدة مباركة في هذا الوقت ، للدفاع عن حوزة الدين من اعتداء المبطلين من الشيعة الروافض الصفويين، وذلك بعد أن طمعت قيادات ومرجعيات شيعية في السيطرة والانتشار في بلاد الإسلام، بسبب غفلة المسلمين وجهل كثير منهم بحقيقة نوايا كثير من قيادات الشيعة التي لا تحمل إلا الحقد والكره للمسلمين من أول صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر مسلم. هذه الجهود المباركة في التصدي لهذه الأطماع والمخططات الشريرة، تنوعت بحسب القدرة والحال علماً و عملاً، فمنها الخطب والدروس، ومنها الكتب والمقالات و غير ذلك مما نسأل الله عز وجل أن يبارك ويثيب كل قائم عليه.

وهذا التصدي لهذه الهجمة الشيعية الصفوية مطلب شرعي صحيح، ولكن يجب الحذر من أن تكون نتيجة هذه الجهود المباركة خدمة مجانية لأعداء آخرين لنا، لكنهم في نفس الوقت يخالفون الشيعة ويخافونهم.

ومن مكر هؤلاء محاولة سرقة جهودنا مرة أخرى من جديد، ذلك أنهم سبق لهم سرقة العديد من جهود المخلصين، بدءاً من ثورة الجزائر مروراً بتونس وأبو رقية وليس انتهاءً بأفغانستان.

وحتى نحافظ على هذه الجهود نحتاج لترشيد خطابنا وعدم الانسياق وراء العواطف والانفعالات أو الانخداع باستمرار الأجواء المساندة شعبياً ورسمياً .

فيجب أن لا يكون همّ خطابنا بيان كفر عقائد الشيعة، بل يجب أن نركز على بيان عقائد الشيعة على حقيقتها وأن هذه العقائد هي ما يعتقده قادة الشيعة المعاصرون، ونترك للجمهور الحكم عليهم، وهذا يتطلب مزيداً من الأبحاث والدراسات الجادة التي تقدم إضافة حقيقية وليس تكراراً لما سبق.

كما يجب أن يركز الخطاب على إقناع الجمهور بأهمية قيام المواقف المساندة لأي جهة على خلفياتها العقدية، وعدم الاختصار على المواقف السياسية الدعائية كما حصل مع إيران وحزب الله، ذلك أننا قادمون على مرحلة جديدة ستشهد صعود العديد من الطوائف والفرق المنحرفة، فيجب أن يكون جهدنا قائماً على الإقناع والتحصين الفكري لسائر الانحرافات الفكرية والعقدية، ولا نبدأ دوماً من البداية !

كما يجب أن يتسم خطابنا بالعدل والحق وتقديم الحلول للطائفية البغيضة، وبيان حقيقة الوسطية والعدل الذي كفله الإسلام لغير المسلمين أصلاً وللمنحرفين عن الإسلام، بشرط الالتزام بالقوانين المرعية وعدم إعانة الأعداء أو الإساءة للمسلمين.

ومراعاة الخلافات بين المجموعات الشيعية أمر مهم ، فليس من الحكمة والفطنة توحيد صف الشيعة على عدائنا وحرينا ، وليس من العقل في شيء تحويل كل الشيعة إلى غلاة ومتطرفين ، وذلك من خلال بعض المقالات أو الشعارات أو التصرفات التي تخالف الشرع القائم على العدل والإحسان ، فالشيعة فيهم من يرفض الغلو والاعتداء ، وفيهم من يعقل عاقبة الاعتداء والتطاول على جموع المسلمين ، وفيهم من خفف من غلوائه بسبب الجهود المباركة في نشر الوعي بحقيقة التشيع الصفوي ، لذلك يجب أن نسعى لكسب القطاعات الشيعية غير الغالية للاعتدال أكثر ، بتشجيعها على أن تعلن اعتدالها وتستتكر تعدى غلاتهم ، والتواصل معهم حتى لا يكونوا عوناً في الاعتداء علينا .

وننبه هنا إلى أن عدم مراعاة كل ذلك سيكون مدخلا لأعدائنا من العلمانيين وخاصة العلمانيين الغلاة من اليساريين ، للمطالبة - وقد طالبوا - بإقصاء الإسلام والإسلاميين من الساحة السياسية ، بدعوى أن الإسلاميين - سنة وشيعة - سيدخلون البلاد في حالة طائفية دموية ، وهذا بدأ يصبح مطلباً لدى بعض أهل العراق ، فيجب الحذر من أن يصبح جهادنا ضد العدوان الشيعي الصفوي سبباً لتمكين العلمانية في بلادنا ، بسبب عاطفة جامحة أو قصور نظر أو تهور أحمق!! وللوصول لمعالم ترشيد الخطاب يجب الرجوع لأهل العلم العارفين بحقائق الأمور ومن الذين لهم مشاركة حقيقية في هذا المجال .

و لا يغيب عنا أن إثارة الطائفية وتقنيت العالم الإسلامي مطلب صهيوني ، ولكن هل نستسلم لهذا المشروع الصهيوني؟ هل من العقل والحكمة أن نترك المشروع الشيعي الصفوي ينشر الطائفية والدمار في العراق ، والبحرين ولبنان ، ويتمدد في البلاد الأخرى ، بحجة أن الصراع الطائفي مطلب صهيوني؟؟

بالطبع ليس هذا من الحكمة ، ولذلك يجب أن يكون موقفنا واضحاً:

- ١ - فضح المشروع الشيعي الصفوي وأنه المنفذ للمشروع الصهيوني .
  - ٢ - التصدي للمشروع الشيعي الصفوي ، حسب ملامح الخطاب الرشيد الذي قدمناه .
  - ٣ - عدم إغفال المشروع الصهيوني ، الذي يريد صرف النظر عن جرائمه بخلق صراع داخلي بين المسلمين .
  - ٤ - ليس لنا مصلحة بالمشاركة في أي حرب بين أمريكا وإيران ، ويجب أن نقف على الحياد بينهما ، مع الاستعداد لأي تصرف إيراني بإثارة شيعة الخليج ولبنان لتوسيع دائرة الصراع .
- هذه رؤيتنا لما يجب أن تكون عليه جهود أهل السنة في مقاومة الغزو الشيعي الرافضي ، ونرحب بأي مشاركة لتعميق وترسيخ هذه المقاومة المباركة .

## فرق مذاهب

الطريقة الدسوقية

## التأسيس:

الدسوقيّة إحدى الطرق الصوفية التي تنتشر بشكل خاص في مصر، وتسمى أيضاً "البرهامية"، وقد تفرعت إلى فروع عديدة. وينتسب الدسوقيون إلى برهان الدين إبراهيم بن أبي المجد المعروف بالدسوقي، وهو عند الصوفية أحد الأقطاب الأربعة (إضافة إلى الجيلاني والرفاعي والبدوي). ويزعم أتباعها أنها خاتمة الطرق الصوفية و أكثرها انتشاراً في جميع أرجاء العالم .

ولد الدسوقي في شعبان سنة (٦٣٣هـ)، وتوفي في مصر سنة (٦٧٦هـ) <sup>(١)</sup> (١٢٣٦ - ١٢٧٧م)، وهو كبقية شيوخ الصوفية ينسب نفسه إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وإلى أبناء الحسين بن علي رضي الله عنهما. وقد أحاط الدسوقيون مولد شيخهم بجملة من الخرافات منها أنه لما وضعت أمه في الليلة التالية للتاسع والعشرين من شهر شعبان، اتفق وقوع الشك في هلال رمضان، فأشار أحد المتصوفة المعاصرين للدسوقي (ابن هارون) أن ينظروا إلى هذا الصغير (الدسوقي) هل رضع في هذا اليوم، فأخبرت والدته أنه من الأذان فارق ثديها ولم يرضع، فأرسل ابن هارون يقول لها: لا تحزني فإنه إذا غربت الشمس شرب <sup>(٢)</sup>.

## عقائدها:

١ - أضفوا على أنفسهم وشيوخهم صفات الربوبية التي لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى، إذ يقول الدسوقي: "أنا موسى في مناجاته، أنا علي في حملاته، أنا كل ولي في الأراضي جميعهم بيدي، خلع الفقراء ألبسهم الله ربي وربهم ورب كل شيء، أنا في السماء شاهدته، على الكرسي خاطبته، بيدي أبواب النار غلقتها، أنا بيدي جنة الفردوس فتحتها، من زارني أو زاره . يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . بيدي جنة الفردوس أسكنته" <sup>(٣)</sup>.

٢ - جاء في بعض كلام الدسوقي ما يفيد اعتقاده بوحدة الوجود الفاسدة والتناسخ وشهود الوحدة، على نحو ما يؤمن به الصوفية، إذ يقول:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته أنا الواصف الموصوف بذاته

ويقول أيضاً:

تجلى لي المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

(١) ترى بعض المصادر أنه ولد سنة ٦٥٣، وتوفي سنة ٦٩٦هـ. والمشهور أنه عاش ثلاثاً وأربعين سنة.

(٢) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص ٣٩٠) نقلاً عن مخطوط "لسان التعريف" لجلال الدين الكركي.

(٣) المصدر السابق (ص ٣٩١) نقلاً عن كتاب منير.

وخاطبني مني يكشف سرائري  
فأنت مناي أنت أنا أنت دائما  
وأنظر في مرآة ذاتي شاهداً  
وما شهدت عيني سوى عين ذاتها  
بذاتي تقوم الذات في كل ذروة  
فليلى وهند والرباب وزينب  
عبارات أسماء بغير حقيقة  
فقال أتدري من أنا قلت منيتي  
إذا كنت أنت اليوم عين حقيقتي  
لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي  
وإن سواها لا يلم بفكرتي  
أجد فيها حلة بعد حلة  
وعلوى وسلمى بعدها وبثينة  
ومالوا لوحوا بالقصد إلا صورتني<sup>(١)</sup>

### من كراماتهم المزعومة:

ادّعت هذه الطريقة لشيخوها وعلى رأسهم الدسوقي، ما لا يحصى من الكرامات، ورفعوهم فوق مرتبة الأنبياء والملائكة. فقد ادّعوا أن الدسوقي لما بلغ من العمر سنة، أمسك من يحملهم الريح من أولياء الله، وأقعدهم في الأرض، ولما بلغ سنتين أقرأ مؤمني الجن القرآن، ولما بلغ التاسعة، فكّ طلسم السماء، ولملّ بلغ اثنتي عشرة نقل مريديه من النار إلى الجنة بإذن الله، ولما بلغ ثلاث عشرة سنة، جعلت الدنيا في يده كالخاتم، قلبها كيف شاء، ولما بلغ خمس عشرة سنة خاطب جبريل وعرف الإجمال والتفصيل، ولما بلغ ست عشرة جاوز سدرة المنتهى، وحصل إليه المرام وانتهى، ولما بلغ سبع عشرة سنة رأى ما يخطه القلم. وما خطه مما كان ويكون كرؤية أحدنا الإناء في يده<sup>(٢)</sup>.

كما ذكروا له من الكرامات أنه كان يتكلم بجميع اللغات كالسريانية والعبرانية وغيرهما، ويعرف لغات الطير والوحوش، وأنه صام في المهد، وأن قدمه لم تسعها الأرض، وأنه ملك الدنيا وصافح جبريل عليه السلام، وأن سبعة من القضاة أرادوا امتحانه فدفع لهم النقيب، فدفعهم خلف جبل قاف، وبعد سنة جاء بهم فاعتذروا. وزعموا أن تمساحاً خطف صبيّاً، فجمع الدسوقي كل تماسيح البحر وطلب منهم أن يرجعوه حياً ففعلوا<sup>(٣)</sup>.

### انتشارها وفروعها:

تنتشر الدسوقية بشكل خاص في السودان ومصر، ومركزها في مصر مدينة دسوق، بمحافظة كفر الشيخ، وفي سوريا وتركيا واليمن، وشيخ الطريقة في مصر: محمد علي عاشور. ومن فروعها في مصر:

(١) "الطرق الصوفية في مصر" للنجار (ص ٤٠٠) نقلاً عن "الطبقات الكبرى" للشعراني.

(٢) المصدر السابق (ص ٣٩٠-٣٩١)، نقلاً عن مسرة العينين لحسن شمة.

(٣) "التصوف والتطرف" للرجا (ص ٢١٨)، نقلاً عن نور الأبصار للشبلنجي.

- ١- الشرنوبية وشيخها محمد عبد المجيد الشرنوبي
- ٢- السعيدية الشرنوبية وشيخها حمدي إبراهيم الشرنوبي.
- ٣- الشهاوية وشيخها محمد أبو المجد الشهاوي.
- ٤- المجاهدية وشيخها عبد القادر أحمد مجاهد<sup>(١)</sup>.

وفي السودان: تعرف بالطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية، وقد استطاع شيخ الطريقة الشيخ محمد عثمان عبده البرهاني أن ينشر الطريقة في جميع أرجاء السودان ومصر بالإضافة إلى افتتاح مراكز الطريقة في أكثر من سبعا وثلاثين دولة في قارات آسيا وإفريقيا وأمريكا وأوروبا، وذلك تحقيقاً لنبوءة سيدى إبراهيم القرشى الدسوقي حيث قال:

ولا تنتهى الدنيا ولا أيامها حتى تعم المشرقين طريقتى

وتنتشر الزوايا البرهانية في السودان ومصر وليبيا وتونس والسعودية والإمارات العربية والعراق والأردن والكويت وسوريا ولبنان والصومال وباكستان. فلا توجد مدينة كبرى بألمانيا إلا و بها صرح برهاني وتوجد فى لندن وباريس وروما ونابولى وكوبنهاجن واستكهولم ونيويورك<sup>(٢)</sup>.

(١) "مجلة التصوف الإسلامي"، العدد (٣٠٤)، (ص ٤٨).

(٢) موقع الطريقة البرهانية.

### خطر تغلغل الشيعة في الدول السنية

روى لنا ابن الأثير في كتابه "الكامل" قصة هروب عبيد الله المهدي الإسماعيلي من سلمية إلى المغرب، حيث أسس مساعده أبو عبد الله الشيعي هناك دولة فنية ، وتحتوى هذه القصة على دروس مهمة لمن يعقل ولكن أين هم؟

قال ابن الأثير: "وشاع خبره عند الناس أيام المكتفي (العباسي) فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب وذلك أيام زيادة الله فلما انتهى إلى مصر أقام مستترًا بزي التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النُوشري فأنته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وأمر بالقبض عليه وعلى كل من يشبهه.

وكان بعض خاصة عيسى متشيّعًا فأخبر المهديّ وأشار عليه بالانصراف فخرج من مصر مع أصحابه ومعه أموال كثيرة فأوسع النفقة على من صحبه فلما وصل الكتاب إلى النُوشريّ فرّق الرسل في طلب المهديّ وخرج بنفسه فلحقه فلما رآه لم يشكّ فيه فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه ليأكل فأعلمه أنّه صائم ورقّ له وقال له: أعلمني بحقيقة حالك حتّى أطلقك فخوّفه بالله تعالى وأنكر حاله ولم يزل يخوّفه ويتلفّفه فأطلقه وخلى وقيل: إنّهُ أعطاه في الباطن ما لا حتّى أطلقه".

من دروس هذه القصة: تستر دعاة الشيعة لليوم بمظهر التجار!! فكم من البلاد قد تغلغلوا فيها باسم الاستثمار وتنشيط الاقتصاد!!

ومن الدروس: اليقظة لبطانة المسؤولين، فكم من بطانة الخاصة تعمل لمصالحها لا مصلحة من قرّبها وولاهها، ومن ذلك ما نراه اليوم من سيطرة الشيعة في بعض البلاد على مصلحة البريد! ووزارة الإعلام! ووزارات المالية والنفط!! فقل لي ماذا بقي؟؟ وقد تغلغل بعضهم في الأجهزة الأمنية، وإلا فكيف هرب أمثال ياسر الحبيب الكويتي من السجن إلى لندن!!

ومن العجائب أن يتولى المدرسون الشيعة تدريس الطلاب مادة التربية الإسلامية في بعض الدول، لنقص أعداد المدرسين السنة فيها!! أما الغفلة التي تصل حد الغباء كثيراً ، المصيبة التي حدثت بسبب غفلة "النُوشريّ" الذي رقّ له لما علم انه صائم!!

ولو استعرضنا سيرة الدجالين كلهم لرأينا منهم العجب في الزهد بداية، ثم رفع التكاليف عنهم، كما فعل عبيد الله المهدي هذا لما استقرت له الأمور في المغرب، فقد وقع في الفواحش ولما رجع في ذلك قال : " أنا نائب الشرع أحلل لنفسي ما أريد".



ومن هذه الغفلة ما صرح به بعض الطيبين لما زاروا الخميني ليباركوا له انتصار الثورة، فقال قائلهم: " لقد رأينا رجلاً من عصر الصحابة، إنه يأكل الجبن والزيتون ويجلس على الحصير " !!! فهل مثل هذا يستأمن على رعاية بعض البهائم فضلاً عن أن يتصدر لقيادة حركات إسلامية !! فمتى يتعظ المسلمون من مصائبهم في التاريخ؟!

## القصة الكاملة

### للعلاقات الإيرانية الأمريكية

علي حسين باكير - باحث في العلاقات الدولية

السياسة الكويتية ٦-٣-٢٠٠٧

تتسارع الأحداث والتطورات في منطقة الخليج العربي بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران في الآونة الأخيرة، وينذر التصعيد المتسارع بين الطرفين بوقوع حرب كارثية لا توفر أحداً. وعلى الرغم من أن معظم السيناريوهات والكتاب يتحدثون بإسهاب مطلق عن الخيار العسكري ويشيرون إلى هذا الاحتمال بنسبة كبيرة، إلا أن هناك من يرى أن الهدف من التصعيد الثنائي الحاصل حالياً هو فتح باب للتفاوض الدبلوماسي المباشر بين إيران وأميركا وإن كان لكل منهما شروطه التي يريدتها من الآخر قبل الجلوس إلى طاولة الحوار. الولايات المتحدة تريد أن تفرض هذا الخيار عبر التهديد بقوتها العسكرية الضخمة، في حين تقوم إيران باستخدام أوراقها "النووية" والإقليمية "في لبنان والعراق وفلسطين وعدد آخر من الساحات" من أجل جر أميركا للتفاوض وفق شروطها.

وبين هذا وذاك تصل المنطقة إلى ما نراه ونشاهده اليوم. من هذا المنطلق، نعرض في هذا التقرير المسهب القصة الكاملة للمساومات الإيرانية-الأميركية منذ العام ٢٠٠١ مروراً بالعرض الإيراني السري الذي تقدمت به إيران العام ٢٠٠٣ إلى الولايات المتحدة للتفاوض عليه - والذي يجري الحديث عن إعادة إحيائه حالياً - مقابل الخدمات "الجليلة" التي أدتها لأميركا في احتلال أفغانستان والعراق، وكيف أدى الرفض الأميركي في مناقشة العرض إلى تطور النزاع بين الطرفين واستعانة إيران بالملف النووي وحزب الله كورقة للضغط من أجل جر أميركا للموافقة على مناقشة العرض، وكيف سعت أميركا إلى تجريد إيران من أوراقها قبل طرح الموضوع للنقاش، وصولاً إلى التطورات والأحداث التي تجري اليوم على أرض الواقع.

### إدارة بوش الجديدة وبداية الحكاية:

عندما استلمت الإدارة الأميركية الحالية مقاليد السلطة بعد أن تهاء فترة "الرئيس بيل كلينتون"، كان هناك مجموعتان تتصارعان لرسم سياسة محددة تجاه إيران. لقد كان ريتشارد أرميتاج وكيل وزارة الخارجية الأميركية والمقرب جداً من وزير الخارجية كولن باول بطل المجموعة التي تريد فتح قنوات دبلوماسية وحوارية مع طهران.

عاش أرميتاج في إيران لعدة أشهر في العام ١٩٧٥ بصفته عضواً في فريق وزارة الدفاع الأميركية مهمته عرقلة أو كبح جماح شراء الشاه لكم هائل من الأسلحة خوفاً من تضخم قدراته العسكرية، وقد كان أرميتاج منذ

تلك اللحظة مهتما جدا بإيران، وقام خلال توليه منصب وكيل وزارة الخارجية باستقدام "ريتشارد هاس" المتخصص في شؤون الشرق الأوسط وذلك خصيصا من اجل رسم سياسة جديدة تجاه إيران.

عمل "هاس" لأربع سنوات في فريق الأمن القومي لإدارة الرئيس بوش كرئيس لقسم الشؤون الخارجية في منطقة الشرق الأدنى وجنوب آسيا ، سعى خلالها ومنذ صيف العام ٢٠٠١ إلى استكشاف إمكانية الانخراط مع إيران دبلوماسيا عبر تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها وفق قانون العقوبات الليبي-الإيراني كخطوة أولى. لكن وبينما كان هذا الفريق يمهد الطريق لخط دبلوماسي مع إيران، حصلت هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ما غير مفهوم الانخراط الأميركي مع إيران كليا.

### ١١ سبتمبر وغزو أفغانستان: بوابة الاتصال الإيراني مع أميركا:

في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وبعد الهجوم الكبير الذي شنه تنظيم القاعدة مباشرة، اجتمع المحلل في وكالة المخابرات المركزية «السي أي ايه» والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيرت ترافقه مجموعة عمل صغيرة مع وزير الخارجية كولن باول، حيث تم اقتراح فتح قنوات مع الدول الداعمة للإرهاب والتي لن يكون باستطاعتها في هذه اللحظة أن تظهر الجانب السلبي لها لأن الولايات المتحدة ستخوض حربا عالمية ضد الإرهاب بشرعية كاملة من الأمم المتحدة. وخلال أسابيع قليلة اتصلت كل من: إيران، سورية، ليبيا والسودان بالولايات المتحدة عبر قنوات مختلفة مقدمة عرضا بمساعدة الولايات المتحدة في القضاء على القاعدة. وذكر ليفيرت حينها أن الإيرانيين أبلغوه أن هم يكرهون القاعدة أكثر منهم وأن لإيران مصلحة وثأر في القضاء عليها، وأن بإمكان إيران أن تساعد الولايات المتحدة عبر القنوات والمصادر المهمة التي تمتلكها في أفغانستان والتي من الممكن أن تكون مفيدة لها في هذا الموضوع إذا أراد الأميركيون التعاون.

إذ كانت الحكومة الإيرانية من أوائل حكومات العالم التي دانت الهجوم أن لم تكن أولهم. فقد سارع الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن ذاك بإدانة هذه التفجيرات بعد ساعات فقط من وقوعها، ولأول مرة منذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ تم إيقاف شعار "الموت لأميركا" في خطبة الجمعة المركزية في طهران. وأدان "محسن أرمين" نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني التفجيرات واصفًا إياها بالعمل الإجرامي غير المقبول، وقام ١٦٥ عضواً من أعضاء مجلس الشورى البالغون ٢٩٠ عضواً بالتوقيع على وثيقة أعربوا فيها عن تعاطفهم مع الشعب الأميركي، وطالبوا بحملة دولية لمكافحة الإرهاب.

وقد بعث كل من "محمد عطريا نفر"، رئيس مجلس مدينة طهران، ومرتضى الويري، رئيس بلدية طهران برسالة إلى عمدة نيويورك، رودولف جوليانى جاء فيها: "لقد استقبلنا الأعمال الإرهابية الأخيرة التي راح ضحيتها الكثير من المواطنين الأبرياء ببالغ الأسى والحزن، ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال لا تستهدف مواطني

مدينتكم فقط، بل أن ها تستهدف كل مواطني العالم، ونحن نيابة عن مواطني مدينة طهران ندين وبشدة هذه الأعمال اللاإنسانية ومرتكبيها، ونقدم خالص مواساتنا لسيادتكم ولمجلس المدينة ولكل مواطني نيويورك الأعزاء، آمليين أن يتم استئصال جذور الإرهاب".

لقد كانت تلك اللحظة بداية لفترة مميزة جدا وغير عادية من التعاون الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وإيران. وبينما كانت الولايات المتحدة تستعد للهجوم على أفغانستان، قام مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى "ريان كروكر" بعقد سلسلة من الاجتماعات السرية مع مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف-سويسرا. في هذه الاجتماعات تم التباحث عما تستطيع إيران تقديمه من مساعدة في الهجوم المرتقب على أفغانستان، وقد اقترح الإيرانيون تقديم أربع أن واع من المساعدة وهي:

١- نشر فرق للبحث والإنقاذ لمساعدة الأميركيين على طول الحدود مع أفغانستان ودخلها إذا اقتضى الأمر.

٢- تقديم المساعدات الإنسانية.

٣- والا هم من كل هذا إعطاء الأميركيين معلومات وبيانات وإحداثيات لأهم المواقع التي يجب عليهم قصفها في أفغانستان كما وعرضت على الأميركيين الكثير من النصائح بشأن التفاوض مع المجموعات الإثنية والعرقية الرئيسية في البلاد ومع التوجهات السياسية لهم بعد الإطاحة بنظام طالبان من خلال خبرتهم الناجمة عن دعم تحالف الشمال ضد حركة طالبان لفترة طويلة.

استمر زخم التقارب الإستراتيجي بين الأميركيين وبين الإيرانيين بالصعود في نوفمبر، وديسمبر من العام ٢٠٠١ في أوائل ديسمبر، وخلال مؤتمر "بون" الذي عقد بعد الإطاحة بنظام طالبان لتتصيب حكومة جديدة للبلاد، ضغط الإيرانيون على حلفائهم في تحالف الشمال لتقليل المطالبة بعدد اكبر من المقاعد، كما حرصت إيران على أن يتضمن الاتفاق الختامي لغة محاربة الإرهاب.

جاء ذلك بعد عرض إيراني قدمه د. محسن رضائي الأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران خلال حديثه في فضائية الجزيرة عندما قال: "إن الخلاص منه -أي المستنقع الأفغاني- يجب أن يمر عبر إيران، وإذا وصلت أميركا إلى طريق مسدود في أفغانستان لابد وأن تحصل على طريق للخلاص من هذا الطريق المسدود، فاييران طريق جيد، وإيران يمكن يشتى الطرق أن تحل هذا الطريق، وتخلص المنطقة من الأزمة الحالية، وتنتهي هذه الأزمة".

وقد أشاد المبعوث الخاص الأميركي جيمس دوبنز بالدور الإيراني والتعاون الكامل أن ذاك وكذلك فعل المحلل في وكالة المخابرات المركزية «سي أي ايه والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت قائلا: "ما

كان لاجتماع -بون- أن ينجح لولا التعاون الإيراني الكبير، لقد كان لهم فعلاً نفوذ كبير على حلفائهم واقترحوا علينا استثمار هذا النفوذ التابع لهم لصالح التعاون والتنسيق الدائم بين إيران وأميركا".

ونظراً للتعاون الإيراني المنقطع النظير في مرحلة تاريخية حرجة للولايات المتحدة، قام مكتب التخطيط السياسي الأميركي بإعداد تقرير في نهاية نوفمبر يقترح وجود "فرصة حقيقية" لقيام تعاون كبير بين إيران والولايات المتحدة ضد القاعدة. لقد اقترح التقرير تبادلاً للمعلومات وتنسيقاً مشتركاً على الحدود خاصة أن إيران باستطاعتها تأمين معلومات إستخباراتية تكتيكية بشكل ممتاز. وقد دعم هذا الاقتراح أن ذاك كل من المخابرات المركزية ومنسق مكافحة الإرهاب في البيت الأبيض وايني داوونينغ.

لقد كانت الإستراتيجية التي تبناها كل من هاس وليفيريت بدعم من ريتشارد أرميتاج وكولن باول تقتضي استغلال رغبة الدول المدرجة على لائحة الإرهاب بالتعاون مع الولايات المتحدة خاصة-سورية وإيران- وذلك من أجل إحداث تغيير جذري في السياسات معها واستغلال المفاوضات معها من أجل فتح حوار حول دعمها للمجموعات الإرهابية للوصول إلى مساومات تقتضي شطبهم من لائحة الدول الداعمة للإرهاب إذا نفذوا ما يطلبه الأميركيون منهم بهذا الشأن.

مع إيران، فإن هذه المحادثات كان يمكن لها أن تتطرق لأمر آخر من بينها البرنامج النووي الإيراني. لقد كان فريق التخطيط السياسي المذكور يعد لجميع الخيارات والمستويات التي من الممكن أن يخاض التفاوض فيها والمنافع التي يمكن أن تقود إليها هكذا مفاوضات مع إيران للطرفين، حيث تتراوح العروض من دعم عضوية إيران في منظمة التجارة العالمية وصولاً إلى إعطائها ضمانات أمنية. وقد وصف ويلكرسون رئيس الفريق المساعد لوزير الخارجية الأميركية أن ذاك - كولن باول الخطة بأنها اتفاق حقيقي كبير. تم اعتبار الفترة الممتدة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ من أكثر الفترات الواعدة واليجابية للانفتاح الإيراني على أميركا منذ أن قطاع العلاقات بين البلدين في العام ١٩٧٩ وقد كشفت إيران نفسها فيما بعد عن مدى هذا التعاون بينها وبين أميركا والخدمات الجليلة التي قدمتها لها في محاول للتقرب من "الشیطان الأكبر"، إذ نقلت وسائل الإعلام في ٢٠٠٢/٢/٩م عن رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام الرئيس الإيراني السابق؛ علي أكبر هاشمي رفسنجاني قوله في يوم ٨ فبراير في خطبته بجامعة طهران: "إن القوات الإيرانية قاتلت طالبان، وساهمت في دحرها، وإنه لو لم تساعد قواتهم في قتال طالبان لغرق الأميركيون في المستنقع الأفغاني... يجب على أميركا أن تعلم أن ه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أميركا أن تُسقط طالبان.

ونقلت الوكالات فيما بعد في ١٥ مارس ٢٠٠٢ عن صحيفة نوروز الإيرانية ما أكده نائب رئيس مجلس الشورى الإيراني الإصلاحي محسن أرمين عن "وجود اتصالات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، وإن هذه

الاتصالات لطالما كانت قائمة في السنوات الماضية، وبحسب مصادر سياسية في إيران تمت مثل هذه 'الاتصالات' في الأشهر الماضية في عدد من الدول الأوروبية".

لكن حصلت استدارة أميركية فيما بعد عبر المحافظين الجدد في البيت الأبيض. ووفقا للخبير بالشؤون الإيرانية والمؤرخ غارثر بورتر، فقد عرقل المحافظون الجدد هذا الانفتاح وذهبت كل خدمات إيران سدا عندما تم وضعها في لائحة محور الشر كما أراد الرئيس بوش رغم معارضة مستشارة الأمن القومي كوندوليزا رايز ونائبها ستيفن هادلي لذلك، فيما ساند كل من نائب الرئيس ديك تشيني، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد واليميني دوجلاس فيث توجهات بوش تجاه إيران".

وفي ذلك الوقت، تم تسريب العديد من الأخبار عن أن إيران تقوم بتهريب عناصر القاعدة المنسحبين من أفغانستان وتسهيل دخولهم إلى أراضيها. لكن وفقا للمحلل في وكالة المخابرات المركزية «السي أي ايه» والخبير في شؤون مكافحة الإرهاب فلاينت ليفيريت والذي التقى مسؤولين رسميين إيرانيين في جنيف مرات عديدة، فإن الحقيقة كانت أن الإيرانيين قد اتخذوا خطوات كبيرة وتعاونوا بشكل فعال مع واشنطن، وإن هذا التسريب عن تعاون إيران مع القاعدة كان يهدف إلى ضرب الانفتاح الإيراني.

يقول ليفيريت: حتى أن الإدارة الأميركية طلبت من الإيرانيين أن ذاك أن يزدادوا من عدد حراس الحدود على تلك الجبهة لرصد عناصر القاعدة ومواجهتهم في ذلك الوقت، فقامت إيران بالاستجابة فورا لهذا الطلب، بل أن ها استجابت أيضا لطلب واشنطن حجز أي من الواردة أسماؤهم على لائحة تم تقديمها للإيرانيين، وطلبت واشنطن من إيران أن تمنع هروب أي من الواردة أسماؤهم في القائمة والذين من الممكن أن يكونوا قد دخلوا إيران سرا، فقامت إيران بتعميم أسماؤهم على الحدود تلبية لطلب واشنطن.

انعكس التراجع الأميركي على الوضع الإيراني، ورأت إيران أن ها لم تحصل على شيء مهم مقابل ما قدمته للإدارة الأميركية من خدمات جليلة وكبيرة جدا ما كان باستطاعة أحد في المنطقة أن يقدمها، فانعكس ذلك بشكل سلبي على القيادة الإيرانية وأعلن آية الله "علي خامنئي" في مايو من العام ٢٠٠٢ أن المفاوضات مع الولايات المتحدة أمر عديم الفائدة.

الفرصة الإيرانية الثانية: مساعدة أميركا في غزو العراق مقابل الحصول على مكاسب إستراتيجية.

شكلت الحرب المرتقبة على العراق فرصة أخرى لقيام كل من إيران والولايات المتحدة بفتح قنوات اتصال بينهما. فقد اعتقدت إيران أن الفرصة سانحة لإعادة اختبار الموقف الأميركي الذي يحتاج إلى إيران بشدة في هكذا موقف، وبالتالي إمكانية كسب صفقة مهمة جدا مع الأميركيين على حساب العراق والمنطقة.

وبالفعل فقد أن قلبت الحسابات الإيرانية بشكل دراماتيكي من جديد عندما قررت الولايات المتحدة غزو العراق. ففي أواخر العام ٢٠٠٢ قام السفير الأميركي في أفغانستان زلماي خليل زاد بعقد اجتماعات مع مسؤولين حكوميين إيرانيين في جنيف-سويسرا عبر دبلوماسية الأبواب الخلفية التي تشتهر إيران بها منذ الثورة الإسلامية، طالبا المساعدة في نقطتين اثنتين مبدئيا:

- الأولى تتمحور حول مساعدة إيران لأي طيار أمريكي تسقط طائرته في الأراضي الإيرانية خلال الهجوم على العراق.

- أما الثانية فيتمحور حول الطلب من إيران عدم إدخال أي قوات أو ميليشيات إلى داخل العراق خلال الهجوم.

لقد وافقت إيران على هذين المطلبين مقابل وعد أولي من قبل زلماي خليل زاد بان لا يتم مهاجمة إيران بعد الإطاحة بنظام صدام حسين. وعلى الرغم من التعاون الإيراني والاستجابة الأميركية، كان هناك شك لدى كل طرف بنوايا الطرف الآخر وانه يبيت له. لقد كان هناك اقتناع لدى المسؤولين في مجلس الأمن القومي الإيراني أن الولايات المتحدة ما أن تنتهي من العراق وتتمركز فيه وتستقر حتى تبادر إلى الهجوم على إيران. وقد أكد ذلك تريتا بارسي المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة "جون هوبكنز" للعلاقات الدولية المتقدمة، والذي التقى عددا كبيرا من المسؤولين الإيرانيين وأجرى معهم كما من اللقاءات والمقابلات ومن بينهم رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني ووزير الخارجية الإيرانية أيضا، حيث نقل وجهة نظرهم القائلة "إذا لم نفعل شيئا الآن، فستكون إيران التالية".

رأى المسؤولون الرسميون الإيرانيون أن الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأميركية تكمن في تقديم مساعدة اكبر واهم لها في غزو العراق عبر الاستجابة لما تحتاجه، مقابل ما ستطلبه إيران منها، على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة متكاملة تعود العلاقات الطبيعية بموجها بين البلدين وتنتهي مخاوف الطرفين.

عمل الإيرانيون على استغلال فترة الهجوم الأميركي على العراق من أجل طرح "صفقة" مع الولايات المتحدة تمهد الطريق أمامهم لتحسين العلاقات والتفاوض لمصلحة إيران. وبالفعل في بداية عام ٢٠٠٣ كان الإيرانيون يعتقدون أن هم يمتلكون ثلاث عناصر جديدة تخولهم دفع وجر أميركا للتفاوض وهي:

أولاً: النفوذ الإيراني الكبير في عراق ما بعد صدام، من خلال الميليشيات والأحزاب السياسية الشيعية والمنظمات الشيعية العسكرية التي تم تدريبها في إيران والتي عادت إلى العراق لتتخبط في إطار الحكم. ثانياً: قلق إدارة بوش المتزايد حول البرنامج النووي الإيراني.



ثالثاً: رغبة الأميركيين في استجواب عناصر تنظيم القاعدة الذين قامت إيران باحتجازهم في العام ٢٠٠٢ . وبينما كان الأميركيون يغزون العراق في ابريل من العام ٢٠٠٣ كانت إيران تعمل على إعداد "اقتراح" جريء ومتكامل يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساساً لعقد "صفقة كبيرة" مع الأميركيين عند التفاوض عليه في حل النزاع الأميركي-الإيراني.

قام "صادق خرازي" سفير إيران في فرنسا آن ذاك وهو قريب وزير الخارجية الإيراني "كمال خرازي" بصياغة مسودة "وثيقة الاقتراح" وقد حصلت هذه المسودة على موافقة مباشرة من القادة الإيرانيين وعلى رأسهم المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية "علي خامنئي".

ومن أجل التأكيد على أن هذه الوثيقة هي اقتراح رسمي جاد من إيران، تم إرفاقها برسالة تبين موافقة المرشد الأعلى للجمهورية شخصياً عليها، وتم تسليمها إلى السفارة السويسرية في طهران (والتي تلعب دور راعي المصالح الأميركية بعد أن قطاع العلاقات الدبلوماسية الثنائية الإيرانية-الأميركية) إلى شخص السفير "تيم غولديمان" الذي لعب دور الوسيط وقام بنقلها إلى الإدارة الأميركية.

وقد أكدت المقابلات التي أجراها تريتيا بارسي مع مسؤولين رسميين إيرانيين في أغسطس من العام ٢٠٠٤ موافقة وانخراط المرشد الأعلى علي خامنئي على هذه الوثيقة وموافقة على الصفقة.

العرض الإيراني السري: نعترف بإسرائيل ونتنازل عن النووي ونوقف دعم حزب الله مقابل منحنا الوصاية على الخليج والاعتراف بنا قوة إقليمية شرعية.

تم إرسال العرض الإيراني أو الوثيقة السرية إلى واشنطن في الوقت المناسب الذي كان يجتمع فيه كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف -سويسرا في ٢ مايو ٢٠٠٣ وقد وصلت نسخة من الاقتراح-الوثيقة إلى وزارة الخارجية الأميركية عبر الفاكس، ونسخة أخرى تم تسليمها لوسيط أميركي شخصياً.

عرضت إيران أيضاً في هذا الاجتماع الثنائي الخاص بقيامها بعمل حاسم وسريع ضد أي مجموعات إرهابية تتواجد على أراضيها وخاصة فيما يتعلق بالقاعدة.

ومقابل ذلك طالبت إيران الولايات المتحدة بعمل حاسم ضد المجموعات الإرهابية الإيرانية لاسيما منظمة مجاهدي خلق (منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني الحالي كانت الولايات المتحدة أدرجتها على قائمة المنظمات الإرهابية خلال فترة كلينتون وذلك في محاولة لتحسين العلاقات الثنائية أن ذاك، ومازالت على

القائمة) التي حاربت الى جانب الجيش العراقي في الحرب مع إيران، وإن تقوم الولايات المتحدة باتخاذ الإجراءات المناسبة السريعة فيما يتعلق بأعضاء المنظمة الموجودين على أراضيها.

وفي هذا الاجتماع الخاص، اقترح جواد ظريف تبادل المعلومات بين الطرفين حول تنظيم القاعدة ومنظمة مجاهدي خلق في اتفاق منفصل. ووفقا لـ فلاينت ليفيريت، فإن ظريف عرض على خليل زاد تسليم الولايات المتحدة قائمة بأسماء قياديي القاعدة المحتجزين في إيران، مقابل الحصول على لائحة بأسماء أعضاء منظمة مجاهدي خلق الذين أسرتهم أميركا في العراق.

أما بالنسبة إلى العرض الإيراني السري، فقد كانت دائرة الأشخاص الذين يعرفون به سواء من الجهة الإيرانية أو من الجهة الأميركية ضيقة جدا، والسبب في ذلك حسبما أشار أحد المسؤولين الإيرانيين الرفيعي المستوى أن لا يتحول الوضع إلى فضيحة إيران-غيت ثانية.

يقول غارثر بورتر وهو مؤرخ وصحافي متخصص في الكتابة عن السياسة الأميركية تجاه إيران، ويبيدي تعاطفا شديدا تجاهها وانتقادا لاذعا للإدارة الأميركية لعدم التعاون معها وتنمية العلاقات المشتركة للبلدين، وهو احد الأشخاص القلائل الذين اطلعوا شخصا على الوثيقة الى جانب المتخصص في السياسة الخارجية الإيرانية في جامعة جون هوبكنز للعلاقات الدولية المتقدمة تريتا بارسي: تعترض الوثيقة المؤلفة من صفحتين على الخط السياسي الرسمي لإدارة جورج بوش باتهام إيران بأنها تسعى إلى تدمير إسرائيل ودعم الإرهاب في المنطقة".

لقد عرض الاقتراح الإيراني السري مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقوم بها إيران في حال تمت الموافقة على الصفقة الكبرى وهو يتناول عددا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه إسرائيل، ومحاربة القاعدة. كما عرضت الوثيقة أن شاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة أميركية-إيرانية بالتوازي للتفاوض على خارطة طريق بخصوص ثلاثة مواضيع: أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب والأمن الإقليمي، التعاون الاقتصادي". وفقا لبارسي، فإن هذه الورقة هي مجرد ملخص لعرض تفاوضي إيراني أكثر تفصيلا كان علم به في العام ٢٠٠٣ عبر وسيط سويسري نقله إلى وزارة الخارجية الأميركية بعد تلقيه من السفارة السويسرية أواخر ابريل اوائل مايو من العام ٢٠٠٣ .

وتضمنت الوثيقة السرية الإيرانية لعام ٢٠٠٣ والتي مرت بمراحل عديدة منذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ما يلي:

- ١- عرض إيران استخدام نفوذها في العراق لـ (تحقيق الأمن والاستقرار، أن شاء مؤسسات ديمقراطية، وحكومة غير دينية).

- ٢- عرض إيران شفافية كاملة لتوفير الاطمئنان والتأكيد بأنها لا تطور أسلحة دمار شامل، والالتزام بما تطلبه الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشكل كامل ودون قيود.
- ٣- عرض إيران إيقاف دعمها للمجموعات الفلسطينية المعارضة والضغط عليها لإيقاف عملياتها العنيفة ضد المدنيين الإسرائيليين داخل حدود إسرائيل العام ١٩٦٧ .
- ٤- التزام إيران بتحويل حزب الله اللبناني الى حزب سياسي منخرط بشكل كامل في الاطار اللبناني.
- ٥- قبول إيران بإعلان المبادرة العربية التي طرحت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢ أو ما يسمى طرح الدولتين والتي تنص على إقامة دولتين والقبول بعلاقات طبيعية وسلام مع إسرائيل مقابل أن سحب إسرائيل إلى ما بعد حدود ١٩٦٧.
- واشترطت إيران مقابل تقديمها هذه التنازلات عددا من الشروط التي وردت في هذه الوثيقة السرية المقدمة العام ٢٠٠٣ إلى الإدارة الأميركية منها:
- ١- إنهاء السلوك العدائي للولايات المتحدة تجاه إيران بما فيه إلغاء تصنيفها ضمن محور الشر وتسميتها دولة داعمة للإرهاب".
- ٢- رفع العقوبات الاقتصادية والتجارية كليا عن إيران، والإفراج عن الأموال المجمدة لها في الولايات المتحدة وإسقاط كافة الأحكام القضائية الصادرة بحقها والمساعدة في تسهيل أن خراطها في المؤسسات المالية والاقتصادية الدولية.
- ٣- اتخاذ موقف حازم ونهائي ضد من أسمتهم إرهابيي حركة مجاهدي خلق المعادين لإيران خاصة الموجودين على الأراضي الأميركية، واحترام مصالح إيران القومية والشرعية في العراق وعلاقاتها الدينية في النجف وكربلاء .
- ٤- السماح لإيران بالوصول الى الطاقة النووية السلمية ومصادر التكنولوجيا البيولوجية والكيمائية.
- ٥- والأهم من كل هذه المطالب، مطلب إيران بالحصول على إقرار واعتراف أميركي ب(شرعية مصالحها الأمنية في المنطقة كقوة إقليمية شريفة) والتي تعني وفق نفس المصدر الذي اطلع على الرسالة السرية منحها الوصاية او اليد العليا في الخليج والاشتراك في الترتيبات الأمنية المستقبلية للمنطقة، بالإضافة الى الحصول على ضمانات بعدم التعرض لعمل عسكري.

المفاجأة الكبرى في هذا العرض كانت تتمثل باستعداد إيران تقديم اعترافها بإسرائيل كدولة شرعية!! لقد سبب ذلك إحراجا كبيرا لجماعة المحافظين الجدد والصقور الذين كانوا يناوون على مسألة تدمير إيران لإسرائيل و"محوها عن الخريطة".

بالنسبة لعدد من الأكاديميين الأميركيين المختصين بالشؤون الإيرانية وحتى العديد من الأوساط الإسرائيلية البحثية فإن ذلك لم يكن ذلك مفاجئاً.

هم يعرفون أن التهديدات الإيرانية لإسرائيل ومسألة العداء هي أمر مصطنع وموجه للطبقة العامة من الناس بغرض كسب التعاطف والدعم، وليس أدل على ذلك من الرسائل التي تشير دائماً إلى وجود علاقات سرية وتعاون بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإسرائيل.

فعلى سبيل المثال، يقول افرام كام وهو أحد أشهر الخبراء في مجال الاستخبارات والباحث في مركز جافي للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب، في دراسة له أعدها بتكليف من وزارة الدفاع الإسرائيلية: أن إيران من ناحية عملية لا تعتبر إسرائيل العدو الأول لها ولا حتى الأكثر أهمية من بين أعدائها... وعلى الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لإسرائيل إعلامياً، إلا أن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج وليس بعنائها لإسرائيل، وهي تبدي حساسية كبيرة لما يجري في دول الجوار.

ومثله نقل معهد omedia البحثي الإسرائيلي في تقرير مهم له بعنوان إيران بحاجة إلى إسرائيل للباحث زيو مائور جاء فيه: أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها، بل هي في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسباً إستراتيجياً مهماً حتى تظل قوة عظمى في المنطقة... وهي تستغل وتستخدم إسرائيل كذريعة لتحقيق أهدافها ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإيرانية تحت شعار معاداة إسرائيل.. أن التصريحات الدعائية الإيرانية ضد الولايات المتحدة الأميركية أيضاً هي من باب الاستهلاك الإعلامي فقط.

مثل هذه الخلاصات عن حقيقة العلاقة بين إيران وإسرائيل ليست يتيمة، وهناك شواهد كبيرة جداً تؤكد وتدعم هذا التوجه لدى عديد من الأطراف بما في ذلك الإيرانية والإسرائيلية والأميركية.

تم إهمال العرض الإيراني التاريخي الكبير من قبل صقور الولايات المتحدة في البيت الأبيض. لكن إذا كانت إيران طرحت الاعتراف بإسرائيل وقدمت كل هذه التنازلات، فما الذي حال دون موافقة الأميركيين على عقد مثل هذه الصفقة؟

تشير بعض المصادر أن سبب الإهمال والرفض الأميركي هو أن العرض لم يكن رسمياً ولم يكن باستطاعة الجهات الأميركية التمييز بين ما قامت إيران بطرحه وبين ما أضافه السفير السويسري الوسيط تيم غولدمان، معتبرة أنه كان مجرد بالون اختبار لابتزاز الولايات المتحدة مقابل الحصول على مكتسبات كبيرة جداً. هذا فيما يعتقد البعض الآخر أن السبب هو المناورة الإيرانية وأن الأميركيين كانوا سيناقدون الطرح فيما لو تم

بطريقة مباشرة ورسمية وليس عبر وسطاء وتسريبات، فيما ترى مصادر أخرى أن السبب الحقيقي لإهمال العرض يكمن في عنصرين أساسيين:

الأول: هوان إيران أعطت نفسها قدرا اكبر من الوزن والقوة والمكانة الإقليمية والدولية عندما ساوت نفسها بالولايات المتحدة وهو الأمر الذي ما كان يتم قبوله للاتحاد السوفيتي فكيف بإيران!! وهو الأمر الذي لم يعجب صقور الإدارة الذين كانوا يرون أن الولايات المتحدة قادمة لتغيير الأنظمة في الشرق الأوسط بدءا من أفغانستان وليس أن انتهاء بالعراق وقد يكون الدور على النظام الإيراني تاليا، خاصة أن أميركا كانت في موقع قوي عسكريا وسياسيا خاصة أن المقاومة العراقية لم تكن قد بدأت أعمالها بعد.

الثاني: وهو العنصر الأهم، أن المشكلة تكمن في المطلب الإيراني بإعطائها الوصاية على الخليج والاعتراف بها قوة شرعية. إذ أن الاستجابة لمثل هذا الطلب يعني تحويل إيران إلى قوة عالمية تسيطر على نفط العالم عبر الخليج وتتحكم بالممرات وعوامل القوة وتبتز الآخرين متى تشاء، وهذا أمر مرفوض بتاتا في السياسة الأميركية خاصة أن الولايات المتحدة كانت قد حسمت أمرها في إخضاعه لإشرافها مباشرة لاسيما بعد تجربة الشاه وتجربة صدام التي كادت تحول هذين النظامين إلى قوة عالمية تتحكم بالدول العظمى.

أما بالنسبة إلى الاقتراح الثاني الأقل أهمية الذي ورد في اجتماع جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف-سويسرا، فقد تمت مناقشته في الإدارة الأميركية وعلى الرغم من أن ه لم يقر بشكله المطروح، إلا أن الولايات المتحدة قامت باتخاذ خطوات محددة في ذلك الوقت تجاه جماعة مجاهدي خلق في العراق مقابل الحصول على معلومات محددة من قبل الإيرانيين عما هو متوفر لديها من تحركات للقاعدة. وقد أجاز البيت الأبيض عبر الرئيس بوش لوزارة الخارجية متابعة الاتصالات مع الإيرانيين في جنيف.

في هذه الأثناء، كان جناح تشيني، رامسفيلد، وفايث غير مرتاح للنوايا الإيرانية، وحصلت حينها تفجيرات في الرياض أدت إلى مقتل (٨) أميركيين وعدد كبير من السعوديين، وقد اتهمت المخابرات الأميركية حينها إيران بايوائها المخططين لهذه التفجيرات، في حين أن إيران كانت قد أعلنت أنه لو كان هناك فعلا عدد من التابعين للقاعدة على أراضيها، فإن هذا لا يعني أنها تؤويهم، إذ لا يمكن مراقبة الحدود الشاسعة أو السيطرة عليها كليا.

وبغض النظر سواء كان هذا صحيحا أم لا، فقد استغل الجناح الأمريكي المتشدد هذه الحوادث وأقنع بوش بأن إيران تساعد القاعدة على استهداف الأميركيين، فقام بوش بإلغاء اجتماع كان من المقرر للأميركيين أن يجتمعوا خلاله بوفد إيراني في ٢١ مايو ٢٠٠٣ وبذلك قطعت قناة الاتصال الدبلوماسية الوحيدة مع الإيرانيين.

**جناح الحماة الأميركي يصطدم بصقور المحافظين الجدد منعا لتغيير النظام الإيراني:**

حاول فريق وزير الخارجية الأميركية كولن باول التحرك لإبقاء قناة الاتصال مع الإيرانيين مفتوحة، فقرر متابعة موضوع وملف مجاهدي خلق والالتزام بما تم طرحه في الاقتراح الثاني خلال اجتماع كل من مبعوث إيران لدى الأمم المتحدة جواد ظريف مع خليل زاد في جنيف -سويسرا في ٢ مايو ٢٠٠٣ وقام كولن باول بإرسال رسالة رامسفيلد -الذي سمح لمجموعات مجاهدي خلق بالتنقل من وإلى المخيم بحرية- يذكره فيها بأن مجموعات مجاهدي خلق المتواجدين بالعراق هم أسرى لدى القوات الأميركية وليس حلفاء، وأنه لا يجوز السماح لهم بالتنقل بحرية من وإلى المخيم الذي يقيمون فيه.

ونتيجة للتجاذب الأميركي الداخلي، وافقت الإدارة الأميركية على إعادة فتح أبواب الحوار مع إيران شرط أن تقوم بداية بتسليم الولايات المتحدة قيادات القاعدة الموجدین لديها أو إعطاء معلومات مهمة بشأنهم. فنقل ريتشارد أرميتاج -الذي اعرب المسؤولون الإيرانيون عبر قنوات خلفية عديدة عن تمنياتهم بأن يرأس هو أي وفد للحوار أو الاتصال مع طهران لكونه مهتم جدا بالانفتاح على إيران وعاش فيها عددا من السنوات ولديه خلفية جيدة عنها- هذه الرسالة في شهادة له أمام الكونغرس الأميركي في أكتوبر ٢٠٠٣ قائلا: الولايات المتحدة ستكون مستعدة لإجراء حوار واسع النطاق مع إيران لكن بعد أن تقوم الأخيرة بتسليم قادة القاعدة الموجودين لديها أو مشاركة معلومات مهمة عن جميع قادتها المهمين".

أصر صقور الإدارة الأميركية على تطبيق ما اصطلح على تسميه قواعد هادلي في الانفتاح على إيران اذا كانت رغبة في فتح قناة اتصال.. هذه القواعد كانت تفرض على إيران تنفيذ ما يطلب منها أولا ومن ثم الحديث عن المواضيع التي سيتم النقاش حولها.

وبحلول الفصل الأخير من سنة ٢٠٠٣ كانت إيران رأت في برنامجها النووي فرصة لفتح نقاش وحوار مع الدول الأوروبية وبالتالي توسيع أي إطار إقليمي ودولي لمواجهة أي جهد أميركي يسعى لعزلها بعدما شعرت الأخيرة أن المحافظين الجدد جادين في مسألة تغيير النظام الإيراني أو على الأقل زيادة الضغط عليه في المرحلة المقبلة.

في ذلك الوقت تسربت العديد من السيناريوهات الأميركية لإسقاط النظام في إيران عبر هجوم عسكري كبير، فيما طرحت بعض الأوساط اعتماد أساليب أخرى غير عسكرية لإخضاع النظام الإيراني. فقد اقترحت مؤسسة اميركان أن تبرأ من أن يتم العمل على تطوير سياسة الحصار الاقتصادي -العسكري لإيران ليصبح حصارا إيديولوجياً أيضاً، من خلال مواصلة مشروع إدارة بوش في نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، على أن يتم العمل على تحقيق هدفين:

- منع إيران من الحصول على دعم قوى كبرى. وبرغم أن قطع علاقات إيران بالصين سيكون صعباً، إلا أن الأمر ليس كذلك مع الهند التي يمكن إغراؤها بقطع علاقتها مع طهران مقابل إقامة تحالف إستراتيجي بينها وبين أميركا. (وهذا بالتحديد مع فعله بوش خلال زيارته الأخيرة للهند).

- أما الهدف الثاني فهو أن تحتفظ الولايات المتحدة بالمبادرة في مشروعها الجديد للإصلاح والتغيير في الشرق الأوسط الكبير.

فالعزل الحقيقي للنظام الإيراني لن يتحقق إلا حين يغرق هذا الأخير في بحر أكبر من الحكومات الليبرالية القابلة للمساءلة في المنطقة. وإذا ما استقرت الديمقراطية في أفغانستان والعراق، برغم استمرار أعمال العنف فيهما، فستعرض إيران الى مخاطر مضاعفة في الداخل.

امتعضت إيران من التصرف الأميركي الذي لم يكافئها على دورها الايجابي وعمل على محاصرتها، فصرح محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية آنذاك بالإمارات في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي نظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية بإمارة أبوظبي في ١٥/١/٢٠٠٤م قائلا:

قدمنا الكثير من العون للأميركيين في حربهم ضد أفغانستان والعراق....ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!... لكننا بعد أفغانستان حصلنا على مكافأة وأصبحنا ضمن محور الشر، وبعد العراق نتعرض لهجمة إعلامية أميركية شرسة".

حاول جناح الحمائم في الإدارة الأميركية التوصل الى تسوية، فاقترحت بعض الأوساط الأميركية في تلك الفترة من العام ٢٠٠٤ بأن يتم أن تهاج سياسة الانخراط الانتقائي في التعامل مع إيران، وذلك كحل وسط بين عقد صفقة كبيرة مع النظام الإيراني تشرعن وجوده وتعترف به قوة إقليمية لها كلمة ووزن فيما يحصل في الخليج، وبين خيار الإطاحة بالنظام الإيراني وإسقاطه بعمل عسكري، وبالتالي تفادي ما يمكن أن ينتج عن أحد هذين الخيارين من تداعيات اقليمية ودولية.

ويعد كل من روبرت غيتس مدير وكالة المخابرات المركزية سابقا في عهد إدارة جورج بوش الأب ومدير جامعة تكساس، ورد اسمه في فضيحة إيران-كونترا، (أصبح وزيرا للدفاع في العام ٢٠٠٦)، وزبيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأميركي في عهد كارتر والذي يعمل مستشارا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية وأستاذًا للسياسة الخارجية في جامعة هوبكنز، من أبرز الداعين الى اعتماد سياسة الانخراط الانتقائي مع إيران.



وقد شارك الاثنان في إعداد تقرير أصدره مجلس العلاقات الخارجية الاميركي في يوليو ٢٠٠٤ على شكل توصية للإدارة الأميركية بعنوان: إيران: حان الوقت لمقاربة جديدة اقترحا فيه اعتماد مواضيع محددة في الحوار المباشر بين أميركا وإيران مع استبعاد خيارى الصفقة الكبرى من جهة وتغيير النظام من جهة أخرى. وقد جاءت ابرز توصيات التقرير باختصار على الشكل التالي:

- ١- تقديم عرض لإيران بقبول الحوار المباشر معها حول مواضيع تحقيق الاستقرار الإقليمي وذلك عبر تصريح او بيان يتبعه خطوات عملية في هذا الإطار, لان من شأن هذا التحرك أن يؤسس لتعاون إيراني بناء في دعم حكومتي العراق وأفغانستان وبالتالي يعزز الثقة في الحديث عن الهواجس المتأتية من تحركات إيران الإقليمية ومناقشتها بشكل ايجابي.
- ٢- دفع إيران الى توضيح وضع قيادات القاعدة الذين ألفت القبض عليهم عندها, وفتح حوار حول الموضوع الأمني بشرط أن لا يكون لإيران أي دور مشبوه في قضايا العنف والإرهاب, ومقابل ذلك تعمل الولايات المتحدة على تفكيك قواعد مجاهدي خلق في العراق بشكل نهائي تمهيدا لتقديم قياداتهم للعدالة.
- ٣- تطوير إستراتيجية أكثر فعالية بخصوص البرنامج النووي الإيراني بالتعاون مع الحلفاء في أوروبا وروسيا, والتوصل الى اتفاق مقبول مقابل أن تقوم إيران بالتخلي كليا عن تخصيب اليورانيوم ودورة الوقود الكاملة.
- ٤- العمل على إعادة إحياء عملية السلام كي لا تقوم أي أطراف ومن ضمنها إيران باستغلال الوضع.
- ٥- تطوير العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية مع الشعب الإيراني والسماح للمنظمات الغير حكومية الأميركية بالعمل في إيران, والبدء في محادثات انضمام إيران الى منظمة التجارة العالمية.

حاولت إيران استدراك هذا الحراك الداخلي الأميركي الذي يدعم الانفتاح معها, فلجأت إلى الدبلوماسية الثقافية, وقامت بإرسال دعوة رسمية الى رئيس المكتبة القومية الأميركية والأرشيف الدكتور جيمس بيلينغتون والذي يعد أيضا من المسؤولين الكبار في السلطة القضائية الأميركية, فقام بزيارته الى إيران في نوفمبر ٢٠٠٤ بعلم وموافقة كل من وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأميركي ليكون بذلك ثاني أكبر مسئول أميركي يزور إيران منذ اندلاع الثورة الإيرانية بعد زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي روبرت ماكفرلين السرية إلى إيران والتي تم الكشف عنها فيما بعد في إطار فضيحة إيران-جيت والمثلث الإسرائيلي- الإيراني- الأميركي.

كانت إيران تحاول إرسال رسالة واضحة من خلال هذا النوع من الدبلوماسية على أمل أن تكون على منوال دبلوماسية الينغ-بونج الأميركية-الصينية. لكن الواقع في الداخل الاميركي كان قد تجاوز هذا الطرح تمام وذلك لان فوز الرئيس جورج بوش لولاية ثانية أدى إلى تقوية المحافظين الجدد خاصة بعد أن تم العمل على

تصفية الحمايم الموجودين داخل الإدارة الأميركية لاسيما في وزارة الخارجية من أولئك المهتمين بالانخراط مع إيران في محادثات مباشرة مفتوحة.

وقد رأت الإدارة الأميركية الجديدة أن هكذا طرح لن يفيد ولن يوقف إيران عن تحقيق مشروعها النووي العسكري، إذ أن اعتماد هكذا سياسية سيؤدي إلى نفس العواقب التي أدت إليها سياسة واشنطن المتساهلة مع كوريا الشمالية إبان فترة كلنتون، حيث لم تنفع المحادثات ولا سياسة الجزرة في إبعاد كوريا الشمالية عن تحقيق برنامج نووي عسكري خاص بها.

وعندما أصبح النقاش الأميركي والدولي يدور حول برنامج إيران النووي والسلاح النووي، أنتقل الملف داخليا من يد الحمايم في الخارجية الأميركية إلى يد الصقور فيها وتحديدا إلى يد جون بولتون نائب وزير الخارجية لشؤون الرقابة على التسلح والأمن الدولي والعضو البارز في تيار المحافظين الجدد الأميركي. لقد كانت سياسة جون بولتون تقتضي زيادة الضغوط على إيران عبر التصويت على نقل ملفها من وكالة الطاقة الذرية إلى مجلس الأمن من أجل دفعها إلى إيقاف دورة الوقود النووي بشكل كلي.

في هذه المرحلة بالذات قامت إيران بالتواصل مع الدول الأوروبية من أجل منع الولايات المتحدة من تحقيق هدفها في نقل الملف إلى مجلس الأمن أو إيقاف إيران عن إكمال عملها في تحقيق دورة الوقود النووية الكاملة. لكن جميع المؤشرات في تلك الفترة كانت تشير إلى أن إيران قد غيرت فعلا توجهها وباتت لا تفضل مناقشة أي طرح أو اقتراح أو تسوية مع الولايات المتحدة.

والسبب في ذلك وفقا لمصادر رفيعة المستوى أن إيران رأت في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة قوية جدا وتمتلك جميع أوراق اللعبة في الشرق الأوسط وإن هذا سيضعف الموقف الإيراني في أي مفاوضات مباشرة ولن يكون لدى إيران ما يمكن أن تستخدمه فيها في تلك المرحلة.

وعليه، فقد قرر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي -وفق نفس المصدر- إرجاء هذا الموضوع إلى حين حصول تغييرات لصالح إيران تمكنها من دخول أي مفاوضات مباشرة من موقع القوة، وهو من أجل ذلك قام بالإيعاز إلى أجهزة الدولة الإيرانية من الباسيج و"الباسدران حرس الثورة وعناصر حزب الله وأجهزة المخابرات والجيش بالتصويت للمرشح الرئاسي أحمد نجاد لان المرحلة تتطلب تصعيدا ورفسناجاني ليس رجليها.

فأصبح أحمد نجاد الرئيس في العام ٢٠٠٥ وشهدت هذه السنة تصعيدا كبيرا في علاقة إيران مع جيرانها ومع المنظومة الدولية نتيجة لتشدد الرئيس الجديد وإتباعه نهج تصدير الثورة الإيرانية وأفكارها. وكان وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي نقل في مذكراته التي أصدرها أخيرا كلاما مهما عن الرئيس الإيراني

محمود احمدي نجاد -يعبر عن هذا التوجه الثوري ومداه- قوله في سبتمبر ٢٠٠٥ علينا أن نتمنى أن تعم الفوضى بأي ثمن، لنرى عظمة الله".

مع مرور الوقت، أخذ مكتسبات الولايات المتحدة و قوتها تتراجع شيئاً فشيئاً، وبدأت معالم الغرق في أفغانستان و العراق تظهر شيئاً فشيئاً، بالإضافة الى مواجهتها العديد من الأزمات و القضايا الدولية من النووي الكوري الشمالي الى قضية السلام في الشرق الأوسط الى التراجع في الحرب على الإرهاب الى الأزمات الداخلية التي أخذت تعصف بالولايات المتحدة الأمريكية.

مضت عدة سنوات بعدها على العرض الإيراني السري الى أن وصلنا الى العام ٢٠٠٦، حيث شرع الإيرانيون بالإعداد لحملة دبلوماسية لإعطاء إشارة للأمريكيين بأنهم جاهزين لأي مباحثات مباشرة من دون شروط، و لم تستثن هذه الحملة حتى من يعتبرون أنفسهم أعداء "للشيطان الأكبر" بمن فيهم الرئيس الإيراني المحافظ أحمدي نجاد. و قد كانت عملية "تخصيب اليورانيوم" خلال كل تلك الفترة الماضية إحدى أهم الأسلحة في الضغط على الولايات المتحدة لإجبارها على فتح مثل هذا الحوار.

فأعلن المتحدث باسم وزير الخارجية الإيرانية "حميد رضا آصفي" في ٣ آذار/مارس من العام ٢٠٠٦ أن بلاده مستعدة للتفاوض اذا تخلت امريكا عن التهديد و الشروط المسبقة لمثل هذا الاجتماع. ثم تبعه الرئيس الإيراني أحمدي نجاد الذي أبدى في مؤتمر صحفي في ٢٤ نيسان/أبريل رغبته بالحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية.

شكلت المطالب الإيرانية هذه بفتح اتصال مباشر من أمريكا إخراجاً للإدارة الأمريكية خاصة أن عددا من الجهات الداخلية كان قد بدأ يلوم الرئيس بوش و أنصاره على تقويت فرصة العام ٢٠٠٣ للتفاوض مع إيران من موقع القوة و ليس من موقع الضعف. ولكن هؤلاء كان يبررون موقفهم بأن الولايات المتحدة قوية في جميع الظروف. ومن ثم فإن إيران ليست قطبا دوليا كالاتحاد السوفيتي مثلاً كي تفرض نفسها نذا للولايات المتحدة، و هناك بعض الأسئلة التي لا يمكن الإجابة عليها مباشرة وهي كيف يمكن لإيران أن تثبت أن ها لا تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية، كما أن النخبة في الأمن القومي الأمريكية تعتقد أن ما طالبت به إيران هو أكبر بكثير مما يتوافق مع موقعها و قدراتها.

إيران من جهتها رأت في العام ٢٠٠٦ تحولا كبيرا يحصل لصالحها في عدد كبير من العناصر المؤثرة و هو الأمر الذي يجعل مفاتيح اللعبة في يدها. و من خلال متابعتها للتصريحات و التحركات الرسمية الإيرانية، نستطيع أن نلاحظ أن هناك عددا من المؤشرات التي توحي بأن إيران تحاول إعادة إحياء "الصفقة الكبرى" عبر استغلال عدد من العناصر و منها:

- ١- غرق أمريكا كلياً في العراق و أفغانستان.
  - ٢- سقوط الجمهوريين في الانتخابات النصفية التي حصلت مؤخراً و وصول الديمقراطيين.
  - ٣- استبدال وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد بـ "جيتس" و هو أحد المنظرين و المطالبين بفتح قنوات دبلوماسية مع إيران من أجل عقد صفقة معها, و قد ضمن تقريره المرفوع الى مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي هذا الأمر.
  - ٤- تقرير لجنة بيكر حول العراق والذي يوصي بفتح قنوات اتصال مع إيران حول العراق.
  - ٥- امتلاك إيران أوراق ضغط و تخريب كبيرة في لبنان عبر حزب الله.
  - ٦- استغلال إيران لحماس و عدد من الفرق الفلسطينية.
- و بناءاً عليه, فقد كانت إيران ترى أن الولايات المتحدة أصبحت في متناول يدها و أن الوقت الأنسب لإعادة طرح "الصفقة الكبرى" على طاولة البحث هو الآن.
- يقول "جارثر بورتر" المؤرخ و المهتم بهذا الشأن: "يطرح البعض أن العرض الإيراني هو انعكاس للثقة الزائدة التي تتمتع بها إيران نتيجة للكارثة الأمريكية في العراق, و بالتالي عدم الخوف من أي هجوم أمريكي محتمل, بينما يفسر البعض الآخر سعي إيران إلى عرض تسوية شاملة مع الولايات المتحدة على أنه خوف من وقوع هجوم أمريكي مفاجئ عليها ...

منذ العام ٢٠٠٣, أقنعت التغييرات الدراماتيكية السياسية التي حصلت في المنطقة و من بينها (وصول نظام شيعي موالي لإيران في العراق و نظام صديق لها أيضاً في أفغانستان, ازدياد نفوذ و قوة حزب الله في لبنان بالإضافة إلى حماس و الجهاد في فلسطين), أقنعت إيران على أن هذا الوقت هو الوقت المناسب للمساومة مع الولايات المتحدة, و قد أكد علي ولايتي المستشار الشخصي للخامنئي في العلاقات و الشؤون الخارجية في محاضرة له ألقاها في شهر نوفمبر/تشرين أول "نحن نمتلك القوة الكافية الآن للمساومة, لماذا لا نساهم؟". يضيف "بورتر": "الحافز الأساسي الذي يدفع القيادة الإيرانية الآن لمساومة الولايات المتحدة الأمريكية ليس الخوف من الولايات المتحدة بقدر ما هو حاجتها إليها لتحقيق هدفين رئيسيين هما:

أولاً: دمج إيران كلياً في النظام الاقتصادي العالمي.

ثانياً: الاعتراف بمكانتها كقوة إقليمية شرعية في الشرق الأوسط.

وأياماً يكن الأمر, فقد كان أمام بوش خيارين, إما أن يقبل بتوصيات لجنة بيكر - هاملتون و يأخذ معطيات هزيمته في العراق و أفغانستان بعين الاعتبار و يفتح حوار مباشر مع إيران و يوافق على كل ما تطلبه وهو

الأمر الذي كان معظم المراقبين يظن أن هـ سيحصل بما فيهم إيران، وإما أن يعمل بعكس ذلك وهو الأمر الذي اتّبعه بوش.

إيران تفجّر المنطقة لجر أمريكا للتفاوض و الولايات المتّحدة تحاول تعطيل أوراق إيران الإقليمية قبل الانقضاء عليها. لقد قرّر الرئيس بوش زيادة عدد قواته في العراق لإرسال رسالة واضحة إلى إيران وإلى الجميع بأن أمريكا ليست ضعيفة و ستنتهي كلياً من مشكلة العراق.

لا شك أن غرق أمريكا في العراق يسر إيران، و لكنّها تفاجأت من عرض المقاومين و بعض الجهات المرتبطة بهم التفاوض مع الأمريكيين بحدود شهر نوفمبر/تشرين ثاني ٢٠٠٦ مقابل انسحابهم من العراق. إذ أن هذا التطور (في المنظور الإيراني) أن تمّ فعلاً يعني خسارة حلفائها في العراق لموقعهم السياسي و خروج إيران من المسألة بخفي حنين، فهي كانت تنوي الاستفادة من مقاومة العراقيين بشكل غير مباشر ليمتجبر نتائجها إليها في أي مفاوضات مع الأمريكيين.

هذا التطور سرّع من التحرك الإيراني في المنطقة، لان تخلص الولايات المتّحدة من مشكلتها في العراق سواء عبر التفاوض مع المقاومين لتمهيد الانسحاب او من خلال إشراك قدر أكبر من السنة العرب في العملية السياسية على حساب الشيعة، يعني أن إيران خسرت ورقة كان من الممكن أن تفاوض الأمريكيين عليها مقابل مكتسبات.

نفس الأمر ينطبق على الوضع اللبناني، حيث تراجع موقع حزب الله عملياً، ودمرت بيئته و بنيته التحتية و هو كما ذكر "حسن نصر الله" لن يخوض حرباً أخرى، و هذا يعني أن إيران لم يعد بإمكانها الاستفادة من خدماته على صعيد الحروب و لم يعد ينفع استخدامه كورقة سوريا أو إيرانية في أي تفاوض مع الجهات الدولية، إذ أصبحت قضيته بعد إغلاق الحدود قضية داخلية، و الباقي هو سلاحه فقط و هذا ما يمكنها التفاوض عليه. لذلك يقوم الحزب الآن بحركة انقلابية في الداخل اللبناني ليستعيد المبادرة و يشكل رافعة للدور الإيراني في المنطقة.

عندما تمّت إثارة موضوع ضرورة فتح اتصالات مع سوريا و إيران للمساعدة على استقرار العراق و لبنان بعد فوز الديمقراطيين في المجلس، قام الرئيس الإيراني احمدي نجاد في ١٨-١١-٢٠٠٦ بتوجيه رسالة عبر وزير الخارجية الإيرانية "سيد جليلى" الى رئيس الوزراء الايطالي "رومانو برودي" يعرض فيها عن "استعداد إيران للمشاركة في حل مشاكل الشرق الأوسط إذا اعترف لها بوضع قوة إقليمية". و اذا دققنا في هذه الجملة سنجد أن ها مطابقة تقريباً للبند رقم ٥ الوارد في العرض الإيراني السري للعام ٢٠٠٣!!

أهملت الولايات المتحدة رسالة نجاد و ردّ بوش بطلب المساعدة من العرب في حل المعضلتين العراقية واللبنانية بدلا من أن يفتح قناة اتصال مع سوريا و إيران.

أصبح على إيران إيجاد بدائل تستطيع من خلالها جر الأمريكيين للتفاوض معها و تكون قادرة على تلبية المطالب التي ستطلب منها حال الاتفاق على ذلك. لذلك وجدت إيران أن الجبهة العراقية و الجبهة اللبنانية هي من أكثر الجبهات التي لها نفوذ كبير جدا فيها و تستطيع استغلالها لدفع الأمريكيين الى مفاوضات. و لذلك قامت بخطوتين:

- الأولى: دفع حزب الله إلى تصرف غير مفهوم و للمرة الأولى في تاريخه إلى صراع سياسي داخلي و أن تقل الحديث من الحرب و الأسرى و الدمار إلى الحديث عن ضرورة إسقاط الحكومة التي تسعى لإخلاء لبنان من النفوذ السياسي الإيراني و السوري. و قد قام السيد حسن نصر الله بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٠٦ بإلقاء خطاب من أجل تحديد ساعة الصفر للإطاحة بالحكومة اللبنانية.

- الثانية: دعم الميليشيات الشيعية في العراق و فرق الموت للاصطدام بالسنة و خلق فتن كبيرة بحيث تظهر الإدارة الأمريكية غير قادرة على ضبط الوضع و بالتالي عندما يريد الأمريكيون معالجة الأمر فإنه لا بد وأن يرجعوا إلى إيران لا إلى العرب لأنّ العرب لا نفوذ لهم على المقاومة العراقية أو على الميليشيات الشيعية و جيش المهدي.

و لذلك قامت إيران بخطوة غير مسبوقة بهذا الحجم المفصوح بتزويد جيش المهدي و فيلق بدر بأموال طائلة و أسلحة تمّ ضبط بعضها و تبين أنها صناعة إيرانية أنتاج العام ٢٠٠٦. و هذا يعني أن هذه الأسلحة لم تصل إلى الميليشيات الشيعية عبر وسيط أو السوق السوداء لأنها لو كانت كذلك لكان تاريخ الإنتاج سيكون أقل بسنتين على الأقل، و هذا يعني تورط الحكومة الإيرانية بالمسألة مباشرة أو الحرس الثوري. وقد حصلت تفجيرات مدينة الصدر بتاريخ ٢٣-١١-٢٠٠٦ أيضا و هو نفس تاريخ إعلان السيد حسن نصر الله.

تبع النشر الإيراني للفوضى في المنطقة و تقجيرها في وجه الأمريكيين عرض آخر بالمساعدة. ففي ٢٧-١١-٢٠٠٦، رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية أمام حشد من "الحرس الثوري" يقول: "الأمة الإيرانية مستعدة لانتشالكم (أمريكا و بريطانيا) من ذلك المستنقع (العراق)". يتابع أحمدي نجاد: "بشرط واحد، عليكم أن تتعهدوا بتصحيح نهجكم، عودوا وخذوا قواتكم إلى ما وراء الحدود. و ستكون أُمم المنطقة بقيادة الأمة الإيرانية مستعدة لإظهار طريق الخلاص لكم".

الفصل الأخير: إيران تخسر أوراقها وتخصيب اليورانيوم الورقة الوحيدة ... الولايات المتحدة تحشد عسكرياً لضرب إيران أم للتفاوض معها؟

لم تتجح الألغام الإقليمية التي وضعتها إيران في فلسطين و العراق و لبنان بعد أن تمّ تحليل عناصرها و تفكيكها , فهي قد فشلت عبر تفجيرها للمنطقة في جر الولايات المتحدة للتفاوض, و أن عكس ذلك سلباً عليها خاصة بعدما بذلت المملكة العربية السعودية جهداً دبلوماسياً كبيراً في تنفيس الألغام السياسية و الاجتماعية التي زرعتها إيران في العراق, لبنان, و فلسطين. لقد أدت التهدة إلى سحب هذه الأوراق من يد إيران, و استغلت الولايات المتحدة ذلك في الترويج غير المباشر في التحضير لحملة عسكرية ضدّ إيران لتعطيلها رسالة قويّة بأنّ تحركاتها جذية, و قد عززت ذلك بعدد من التحركات منها:

١- إرسال حاملة الطائرات الأمريكية (USSC) حمل على متنها جناح الطيران التاسع، المكون من خمسة آلاف ضابط وبحار وعنصر من مشاة البحرية, و التي ستضم مع أربع سفن حربية وثلاث مدمرات إلى القوات العاملة في منطقة الخليج قريباً.

٢- منح قواته في العراق رخصة لاعتقال أو قتل عملاء إيران النشطين في العراق، والذين أعلنت حركة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة لائحة بأسماء أكثر من ٣١ ألفاً منهم.

٣- مdahمة القوات الأمريكية لمبنى الفصلية الإيرانية في مدينة أربيل، شمال العاصمة بغداد، حيث اعتقلت عدداً من بين العاملين بالمبنى و صادرت العديد من الوثائق السرية الخطيرة.

٤- اعتقال عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين في العراق من بينهم اثنان مما قيل أن هم ضباط في الحرس الثوري من أجل التحقيق معهم.

كل هذه التحركات التي تمت خلال الشهر الأول من سنة عام ٢٠٠٧ كان الهدف منها إيصال رسالة واضحة الى إيران بأن الولايات المتحدة قررت خوض تصعيد كبير ضدها و أن الاعتقاد بأنّ الولايات المتحدة ضعيفة هو خطأ استراتيجي سيوقع إيران في خطأ حسابات قاتل.

و فجأة عاد الحديث عن موضوع العرض الإيراني السري العام ٢٠٠٣, حيث عرضت القناة الثانية في هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي في ١٧-١-٢٠٠٧ ما قاله "لورنس ويلكرسون" مساعد وزير الخارجية السابق كولن باول لبرنامج نيوزنايت (أخبار الليلة) من أن إيران كانت قد عرضت العام ٢٠٠٣ على الولايات المتحدة حزمة من التنازلات, مضيفاً: "اعتقدنا أن ها كانت فرصة سانحة [لقبول العرض] ... لكن وبمجرد أن رُفع



العرض الإيراني إلى البيت الأبيض، وبمجرد بلوغه مكتب نائب الرئيس، حتى عادت إلى الظهور تعويذة: نحن لا نتعامل مع الشيطان" و تمّ رفضه.

و ترافق ذلك مع ما ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية "رايس" في جلسة استماع أمام الكونجرس الأمريكي من أنها لم تتبلغ بهذا العرض في تلك الفترة عندما كانت مستشارة الأمن القومي للرئيس جورج بوش. وقالت "لم أكن في وزارة الخارجية في تلك الفترة"، مضيفة "انطلاقاً مما فهمته، أنه فاكس وصل إلى الخارجية"، لكن "إذا ما قرأتم تعليقات ريتشارد أرميتاج حول طبيعة هذا الفاكس، تدركون ربما لماذا لا يشكل هذا الفاكس وثيقة جذبت انتباهها كبيراً لدى الإدارة...

إن مصادره (الفاكس) كانت تدعو إلى الشك"، مبدية موافقة ضمنية على قرار أرميتاج بالامتناع عن إبلاغها شخصياً بهذا العرض. ورفضت رايس التوضيح العلني لمضمون هذا الفاكس، لكنها وعدت بإجابة الكونجرس خطياً.

من المؤكد أن هذه الضجة التي تمت إثارتها في هذه الفترة بالذات حول موضع "العرض الإيراني" لم تكن عفوية و لم تكن عشوائية، فالهدف على ما يبدو إعادة فتح الموضوع و لكن عبر وسائل الإعلام و ليس بالطرق الدبلوماسية، و كأنّ الإدارة الأمريكية تقول للإيرانيين: "نحن مستعدون الآن لمناقشة هذا العرض... اتصلوا بنا"، بالطبع الفترة هذه مؤاتية لفتح نقاش خاصة في ظل السخط الإقليمي و الدولي العربي و الغربي على إيران و مشروعاتها التخريبية في المنطقة و الذي لا يقل ضرراً عن المشروع الأمريكي نفسه، لأنّ إيران ستكون تحت ضغوطات كبيرة خلال أي مفاوضات تجري.

لجأت إيران إلى الاتصال بالمملكة العربية السعودية علّها تكون الجسر الذي يوصلها إلى الولايات المتحدة الأمريكية و كانت قد وسّطت سابقاً عبد العزيز الحكيم فحملته رسالة إلى الأمريكيين بهذا الخصوص. و ما لبث الرئيس الإيراني أحمددي نجاد أن أعلن في الذكرى الثامنة والعشرين لانطلاق الثورة الإسلامية في إيران في ٢٠٠٧/٢/١٢ عن استعداداته للتفاوض و الحوار و لكن دون شرط وقف تخصيص اليورانيوم، و هو الشرط الذي تطلب واشنطن من طهران تنفيذه قبل أي مباحثات. فقد قال نجاد: "إذا كنتم مستعدين للتفاوض، لماذا تصرون على وقف (تخصيب اليورانيوم)؟ إذا علقنا أنشطتنا، فعن ماذا ستحدثون؟... نحن مستعدون للتفاوض تحت شروط نزيهة وعادلة.. أننا نرفض الشروط التعجيزية ولن نقبل تعليق التخصيب كشرط مسبق للحوار".

هذا و قد أعادت "رايس" طرح عرض المفاوضات المباشرة بشرط إيقاف التخصيب و ذلك في برنامج أمريكي استضافها على الهواء مباشرة، فأشاد وزير الخارجية الإيرانية بالجزء الأول من كلامها و ردّ "لاريجاني":

"إن إيران مستعدة أيضا و لكن يجب على الولايات المتحدة أن تطرح ذلك بطلب رسمي و ليس عبر وسائل الإعلام", و لم يعلّق على مسألة التخصيب.

هل يكون رافسنجاني رجل المرحلة...؟ الخطأ في الحسابات الإيرانية قد يؤدي الى حرب مدمرة في هذه المرحلة بالذات و بدلا من أن يتم فتح خط اتصال بين الطرفين, كان هناك إصرار إيراني بعدم إيقاف التخصيب لأنها كما يبدو الورقة الأخيرة التي يمتلكها النظام الإيراني في التفاوض على مطالب مهمة من الغرب, و من أجل ذلك فقد بدا التعنت الإيراني كبيراً وهو الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية متمثلة في ديك تشيني بالتصريح بأن كل الاحتمالات مفتوحة, دون أن تهمل طبعاً ترك الباب الخلفي مفتوحاً للمفاوضات التي يسعى الطرفين إلى عقدها كلّ بشروطه.

وأرسلت الإدارة الأمريكية عددا من الإشارات في هذا المجال خاصة بعد أن أصدرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريرها في ٢٢ شباط/فبراير ٢٠٠٧ والذي ذكرت فيه أن إيران لم تلتزم بالمهلة المعطاة لها بناء على قرار مجلس الأمن الصادر في كانون أول/ديسمبر ٢٠٠٦ للاستجابة لمهلة الستين يوما التي منحها إياها لوقف تخصيب اليورانيوم.

وعندما سئلت "رايس" بعد هذا التقرير عن إمكانية القيام بتدخل عسكري ضد إيران، أجابت: "كنا في غاية الوضوح بأننا ملتزمون بالطريق الدبلوماسية، ونعتبر أن الطريق الدبلوماسية يمكن أن تتكلل بالنجاح أن بقيت الأسرة الدولية موحدة"، فيما أشار تشيني الى أن " كل الخيارات مطروحة لثني إيران عن امتلاك السلاح النووي".

و تمّ تسريب سيناريوهات عن تحضيرات أمريكية و تحضيرات إسرائيلية عسكرية للقيام بهجوم كاسح على إيران، مما استدعى مساعد وزير الخارجية الإيرانية "منوشهر محمدي" إلى الرد قائلا: "مستعدون لمواجهة كل الأوضاع، بما فيها نشوب حرب ... ليس لدينا أي مشكلة في التعامل مع الولايات المتحدة .... عقدنا لقاءات غير رسمية مع الولايات المتحدة بشأن أفغانستان والعراق لكنهم يقولون أنه يجب علينا أن نقبل شروطهم قبل التفاوض.. لكننا إذا قبلنا شروطهم فلا مبرر للتفاوض. ولذلك كنا دائما نقول أننا مستعدون للتفاوض مع الولايات المتحدة بدون شروط لكنهم لم يقبلوا ذلك حتى الآن". ويبدو أن الرد الإيراني الواصل من أنها مستعدة حتى للحرب هو ردّ وهمي ينطلق من رؤية مفادها أن الولايات المتحدة ضعيفة و في مأزق داخلي و خارجي و أن كل المعطيات من ارتفاع أسعار البترول إلى سيطرة إيران على مضيق هرمز و إمكانية تهديدها خطوط نقل النفط العالمية تشير إلى عدم إمكانية شن الإدارة الأمريكية أي حرب على إيران.

ستكون إيران في غاية الغباء إذا راهنت على أن وضع أمريكا الحالي الغارق في العراق وأفغانستان ووضع الإدارة الأمريكية الضعيف جماهيريا في الداخل وارتفاع أسعار النفط وغيرها من العوامل قد تحول دون تمكين أمريكا من شن هجوم على إيران. لا يمكن المراهنة على هذا التصور و ذلك لأن القيادة الأمريكية الحالية و الإدارة المساندة لها هي قيادة غير عقلانية، بمعنى أن ها إذا أرادت القيام بالعمل فإنها لن تقيم وزنا لهذه القيود، فالقيادة الغير عقلانية تكون خطيرة جدا و الأخطر أن يقوم خصمها ببناء خطواته على أساس اعتبار أن القيادة الأولى ستقوم بردود فعل عادية أو خطوات عقلانية مدروسة كما جرت العادة، و هنا يكون الخطر مضاعفا و النتائج أكثر كارثية (وقع حزب الله اللبناني في هذا الخطأ في المعركة الأخيرة). و على الرغم من ذلك فأمريكا لا تزال في الإطار العقلاني طالما أن باب المفاوضات مفتوح. لكن التصعيد يعني أن المعركة قد تبدأ قريبا، اذ تقيد بعض التقارير أن مكتب نائب الرئيس ديك تشيني وأنصار الخيار العسكري من خارج الإدارة يعتقدون أن الوقت قد حان من أجل اتخاذ قرار حاسم في هذه المسألة. و لذلك وبما أن للإدارة الأمريكية سنتين قبل انتهاء ولايتها وبما أن السنة الأخيرة تكون القيادة الأمريكية فيها في حالة "البطة العرجاء" شلل تقوم بتصريف الأعمال و لا تتخذ عادة أي قرارات حاسمة سياسية و عسكرية، فهذا يعني أن العام ٢٠٠٧ قد يكون عام الحسم عسكريا.

و نظرا لان العملية العسكرية ستكون فجائية على الأرجح و سريعة و خاطفة و في توقيت مفتوح، فإن فصل الشتاء سيتم تجاهله لصالح الربيع، أو بداية الصيف، و لا بد أن القيادة الأمريكية ستأخذ بعين الاعتبار أفضلية الهجوم على المنشآت النووية قبل أن يتم تشغيلها لتلافي أي تسرب للإشعاعات (مفاعل بوشهر سيتم تسليم الوقود النووي له من روسيا في آذار/ مارس ٢٠٠٧، و سيتم تشغيله في أيلول من نفس العام).

و بناءا على المعطيات فقد يؤذن شهر آذار من العام ٢٠٠٧ لبداية مثل هذه السيناريوهات العسكرية على أن لا يتجاوز شهر أيلول و هو تاريخ تشغيل المفاعلات الإيرانية. فهل ستقع إيران في خطأ آخر للحسابات؟ انطلاقا من هذه الاعتبارات، يبدو أن هناك تحركات إيرانية سرية لتفادي وقوع هذه الحرب و أن بدت السجلات الإعلامية غير ذلك، فالمتتبع لأوضاع إيران يرى أن رئيس تشخيص مصلحة النظام الشيخ هاشمي رافسنجاني أصبح يتمتع بقدرة اكبر على لعب دور سياسي بعدما كان الرئيس الإيراني يحتكر كل أوراق اللعبة، و يبدو أن هذا التغيير تم بتوجيهات عليا من مرشد الجمهورية الإيرانية الخامنئي ليستطيع رافسنجاني أن يلعب دورا مشابها للدور الذي لعبه بتكليف من الخميني في فضيحة إيران-حيت.

وقد بدأت ملامح هذا الدور تظهر شيئا فشيئا في إشارة ربما انتهاء دور الرئيس نجاد الذي استنفذ غرضه من التصعيد. حيث باشر رافسنجاني في شهر شباط/فبراير ٢٠٠٧ حملة تصريحات دبلوماسية في مختلف

الاتجاهات سواء للداخل الإيراني أو للولايات المتحدة، بعدما تسربت اخباراً عن تشكيل خلية "أزمة" تضمه الى جانب الرئيس السابق "خاتمي" و ذلك لإيجاد مخرج للمأزق في العلاقة مع أمريكا و الوضع الاقتصادي الداخلي المخزي و الحرج.

و قال "رفسنجاني" في تصريح له في أواخر شباط/فبراير ٢٠٠٧ ردًا على سياسات احمدي نجاد المتشددة: "على المتطرفين في إيران صون ألسنتهم لئلا تتعرض الجمهورية الإسلامية للخطر". وغمز من قناة نجاد قائلاً: "لن يحققوا نتائج بهذه الطريقة بل ستخلق لهم مشاكل وللعالم، خصوصاً منطقتنا"، "علينا أن نكون أكثر حذراً، فإنهم (الأميركيون) مثل نمر جريح ويجب عدم الاستهانة بهم"

فهل سنشهد عقد صفقة إيرانية-أمريكية جديدة بغض النظر عن شموليتها أم أن إيران ستقع في خطأ فادح للحسابات يقودنا الى جحيم الحرب مباشرة؟!

## الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين

تأليف: حسن الأمين

يصلح كتاب "الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين" لمؤلفه حسن الأمين، أن يكون نموذجاً لقراءة التاريخ على الطريقة الشيعية وهي القراءة بعين واحدة! ولخدمة غرض خبيث هو تزوير التاريخ وتفصيله لصالح طائفته الشيعية، فالكتاب الصادر عن مركز الغدير في لبنان سنة ١٩٩٦ أشبه بمحاكمة شيعية لعدد من قادة السنة ودولهم، وفي مقدمة ذلك القائد نور الدين زنكي ودولة السلاجقة.

والكتاب الصادر في ٣٢٠ صفحة، من قبل واحد من أكبر مؤرخي الشيعة المعاصرين، نموذج للانتقائية في المصادر التاريخية، واعتماده بشكل شبه وحيد على ابن الأثير في كتابه "الكامل في التاريخ"، وأحيانا سرده للمعلومات بدون عزو ولا توثيق. وفيما يلي نعرض شيئاً يسيراً من الأفكار التي بثها المؤلف في كتابه ومجد فيها الشيعة وحلفاءهم (الدولة الفاطمية . البساسيري) وفي المقابل انتقاصه من أهل السنة وقادتهم ودولهم (السلاجقة . المرابطون . نور الدين زنكي).

### ١- الدولة الفاطمية:

في الوقت الذي سببت فيه الدولة العبيدية الفاطمية شرخاً كبيراً في جسم الأمة الإسلامية، وحاربت مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية، وفرضت مذهبها الشيعي الإسماعيلي بالقتل والاضطهاد، يكيل المؤلف لها المديح في مواضع عديدة، ويخترع لها المبررات تلو المبررات، فهو أولاً يستكثر تسميتها بالدولة العبيدية (نسبة إلى جدهم عبيد الله المهدي) ص ٨ ويعتبر أن هذه الدولة "كانت مصدراً من أكبر مصادر التجميع لا التفريق: لقد كان نشوؤها ضرورة من ضرورات العالم الإسلامي في ذلك الحين الذي تمزقت فيه قوى المسلمين، وتفرقت كلمتهم..." (ص ٣١١).

وفي معرض دفاعه الدائم عنهم وعن خياناتهم، خاصة في فترة الحروب الصليبية، يذهب المؤلف إلى أن "الدولة الفاطمية كانت قد انتهت سلطتها، قبل وصول الصليبيين بربع قرن، وأن الذي أنهى سلطتها وحل محلها هم الجماليون الذين قامت بهم الدولة الجمالية التي صارت هي صاحبة الأمر والنهي، والتي حجرت على الخلفاء الفاطميين في بيوتهم، ومنعتهم من أي تصرف في شؤون الدولة" (ص ٣٠٥ - ٣٠٦).

وقد نسي المؤلف أو تناسى أن موالاة الفاطميين لليهود والنصارى كانت سياسة ثابتة، حتى عندما كانت الدولة في أوج قوتها، وهو ما أوضحناه في الراصد عدة مرات فقد كان دأب حكام الدولة العبيدية الفاطمية اتخاذ اليهود والنصارى مستشارين ووزراء، والسماح ببناء المعابد والكنائس، وبالمقابل اضطهاد أهل السنة، والتضييق على مؤسساتهم ومذهبهم.

## ٢- دولة السلاجقة:

الدولة السلجوقية هي إحدى الدول السنّة القوية التي قامت في العراق وفارس وأنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، ووقفت بوجه الصليبيين، والروم قبل ذلك، وأنقذت الخلافة العباسية من مؤامرة البساسيري والفاطميين . كما سيأتي . ونصرت مذهب أهل السنة، ورغم ذلك فقد كان للسلاجقة أخطاء ومفاسد عديدة أبرزها كثرة اختلافهم على الحكم، وتعاون بعض حكامهم مع الصليبيين.

إلا أن المؤلف . وبحكم شيعيته . لا يكاد يرى من السلاجقة إلا المساوئ، فهو لا يرى من معاركهم وحروبهم سوى النهب والدمار، ولا يصورهم إلا بهذه الصورة. بل ويشطح خياله ليصور أن أهل السنة في العراق، وفي بغداد تحديداً كانوا رافضين لقدم السلاجقة الظالمين، وكانوا يفضلون عليهم البويهيين<sup>(١)</sup> الشيعة الذين . بحسب المؤلف . "لم يكونوا يؤثرون فريقاً على فريق" (ص ٤٠)، دون أن يقدم عزواً أو مرجعاً يفسر هذا الكره السني للسلاجقة السنة، والسرو من دولة البويهيين الشيعة.

وفي الوقت الذي تشير فيه معظم المصادر التاريخية إلى أن الخليفة العباسي لقي الاحترام والتقدير من السلاجقة وزعيمهم طغرل بك بعد انتصارهم على البويهيين والبساسيري، إلا أن حسن الأمين ينقل لنا أخباراً غريبة من قبيل قوله أن "هيبة الخلافة انتهكت من السلاجقة في أول يوم وصلوا فيه إلى بغداد، وذلك بإهانة رسل الخليفة ونهبهم وتجريدهم حتى من ثيابهم" (ص ٥٠).

ويقول في موضع آخر: "وهذا الخليفة الذي تأمر مع السلاجقة على البويهيين، عامله السلاجقة بالمهانة منذ اليوم الذي دخلوا فيه بغداد" (ص ٥٤).

## ٣- نور الدين محمود:

نور الدين محمود واحد من قادة المسلمين البارزين، ومن أبرز الذين دافعوا عن ديار المسلمين، وحملوا مذهب أهل السنة، وعرف عنه التقوى وحسن السيرة، إلا أن لهذا القائد الكبير شأن آخر عند حسن الأمين، فهو ينكر جهاد نور الدين وسعيه لتكوين دولة قوية يواجه بها الصليبيين، ويقول: "لم يكن في ذهن نور الدين تطلع إلى تحديد الجبهة الإسلامية من الفرات إلى النيل، ولم تكن هذه الفكرة - فكرة الجبهة الإسلامية المتحدة - هي المحرك الأول الذي جعل نور الدين محمود يتجه ببصره شطر مصر. بل المحرك له على ذلك هو أمر شخصي بحت حيث ينتصر لمستجديه على منافسه لقاء مكاسب شخصية هي الاستحواذ على ثلث دخل البلاد" (ص ٣١٠).

(١) البويهيين دولة شيعية كانت مسيطرة على دولة الخلافة العباسية فترة طويلة، وقد كانت نهايتهم على أيدي السلاجقة.

ويواصل المؤلف انتقاصه من شأن نور الدين وبطولاته، فيقول: "وكل ما جرى أن ثلث دخل مصر أغرى نور الدين، بإرسال عسكر إلى مصر لنصر شاور على ضرغام، بقيادة أسد الدين شيركوه، وإذا كان العسكر قد استطاع إعادة شاور إلى السلطة، فإنه لم يستطع التغلب على غدر شاور، ورجوعه عمّا قرره لنور الدين واستجاده بالصليبيين، على أسد شيركوه الذي آثر السلامة فرجع إلى الشام.

وهذا كله من دون عزو لمرجع تاريخي معتبر، ولكن من كانت منهجيته التاريخية على طريقة اليهود: اكذب ثم اكذب ثم اكذب وستصدق الكذبة! فستكون هذه نتائجه التاريخية!!

#### ٤ - المرابطون:

بالرغم من أن كتاب حسن الأمين مخصص للحديث عن "الوطن الإسلامي بين السلاجقة والصليبيين"، إلا أنه يخصص فصلاً عن دولة المرابطين السنية التي قامت في المغرب العربي، وقدمت العون والنجدة للمسلمين في الأندلس، الذين كانوا يواجهون خطر الإبادة والطرده من الفرنج فيتناس خدماتهم للإسلام، فيصورهم بصورة البدو والأعراب الذين لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً (ص ١٧٥).

أما قائد المرابطين العظيم، يوسف بن تاشفين، فالمؤلف يهمل ذكر نصرته للمسلمين في الأندلس وإنشائه لدولة إسلامية قوية، ويركز على الخلافات التي نشبت بينه وبين المعتمد بن عباد وملوك الطوائف، ويجعلها الأساس في حديثه عن هذه الدولة.

ويبدي المؤلف شماتته بدولة المرابطين التي زالت على أيدي دولة أخرى هي الموحدون، عدة مرات، ويقول في إحداها: "ابتدأوا أمرهم . أي المرابطون . بذبح ألفي مسلم صبراً، وانتهوا بالاستجداء بالإفرنج! ومع ذلك فهم أصحاب دعوة إسلامية!!" (ص ١٩٧). ويا ليتة كان صادقاً وأميناً فيعزرو أو يوثق دعاويه العجيبة، أو عادلاً ومنصفاً فيذكر خيانات أسلافه وأهله.

#### ٥ - البساسيري:

رسلان البساسيري هو في الأصل مملوك تركي من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهية، ثم صار من جملة الأمراء عند البويهيين، وبعد أن صارت له المكانة والقوة، تأمر على الدولة الخلافة العباسية وحاول إسقاطها بالاتفاق مع خليفة الفاطميين، المستنصر.

ورغم اعتراف حسن الأمين بالدور الذي لعبه البساسيري لإسقاط دولة الخلافة العباسية لصالح العبيديين الفاطميين، إلا أن حديثه عنه عادة ما يأخذ أسلوب التثاء والإعجاب، والسبب في ذلك باختصار أن البساسيري حاول إسقاط دولة سنية لتحل محلها دولة شيعية إسماعيلية.



يقول المؤلف عن البساسيري: "...ثم ترقّت به الحال وتقدم عند الخليفة القائم، وقلده الأمور بأسرها، وخطب له على المنابر، وهابته الملوك ثم جرت بينه وبين وزير الخليفة الملقب رئيس الرؤساء مناظرات، فخرج البساسيري من بغداد، وأخرج الخليفة منها، وخطب للمستنصر الفاطمي وقتل رئيس الرؤساء شر قتلة، واستولى على بغداد سنة كاملة" (ص ٥٩ - ٦٠).

ويثني المؤلف - للأسف - على البساسيري في مواضع عديدة، مدّعياً أن أهل السنة وقفوا في صفه منها قوله "فهذا البساسيري لما عدل بين الناس، ولم يتعصب لمذهب، كان السنيون والشيعة في مناصرته على السواء، ومضى السنيون على أصالتهم الفطرية يؤيدونه على الظالمين وإن كانوا من أتباع مذاهبهم" (ص ٧١)، ومنها قوله: "وأحسن السيرة في الناس، وبشهادة ابن الأثير: لم يتعصب لمذهب، وأجرى الجرايات على المتفهمة" (ص ٧٥).

وهكذا لا تنتهي كذبات هذا المدعو حسن الأمين، وما هو والله بالحسن ولا الأمين.

### البطولات الزائفة

قالوا: منذ أسابيع بدأ تلفزيون (المنار) ببث لقطات مصورة لعمليات مقاومة منسوبة إلى فصائل شيعية في العراق، ولأول مرة أشار السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير إلى أن الطرف الشيعي في العراق يمارس المقاومة إلى جانب إخوانه السنة.

الدستور ٢٠٠٧/٣/١١

قلنا: هذا يؤكد العلاقة الطائفية بين حزب الله والميلشيات الشيعية في العراق.

### التقريب المستحيل

قالوا: بعد توقف أنشطتها لأكثر من ٤٠ عاماً، دعت "دار التقريب بين المذاهب الإسلامية" في مصر في بيان لها لتحريم تكفير المذاهب بين المسلمين وخاصة بين السنة والشيعية. بعد إعادة أنشطتها رسمياً أواخر الشهر الجاري برئاسة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الشريف ومشاركة الشيخ عبد الله تقي الدين القمي من كبار علماء الشيعة في إيران.

المؤتمر نت ٢٠٠٧/٣/٦

قلنا: محاولة فاشلة، وخطوة تضليلية جديدة.

### خلل المنهج ونتائجه

قالوا: الترابي يستعدي أمريكا على النظام الحاكم، كما يستعدي الداخل المعارض الثائر في منطقة دارفور وغيرها، كما استعدي من قبل ويستعدي اليوم قادة الجنوب ويحرضهم على الدولة المركزية.

الدستور ٢٠٠٧/٣/١١

قلنا: متى يدرك المسلمون أهمية سلامة المنهج وسلامة الخلق، فلا يسندون الزعامة لفاقدتهما.

### خطوة صحيحة

قالوا: قررت السلطات الكويتية منع دخول "مشعوذي" القنوات الفضائية إلى البلاد.

العربية نت ٢٠٠٧/٣/٦

قلنا: يجب أن تحتذي بها سائر الدول الإسلامية، كما يجب على مؤسسة عريسات إيقاف بث هذه القنوات.

### موسم الفضائح

قالوا: اعترف وكيل وزارة الصحة العراقي حاكم الزامللي، المنتمي للتيار الصدري، بوجود قائمة تضم ٦١ شخصية سياسية وبرلمانية عراقية متورطة في أعمال العنف في العراق، ودعم الميليشيات وفرق الموت.

المجتمع ٢٠٠٧/٢/١٠

قلنا: هذا اعتراف وكيل وزارة الصحة بعد اعتقاله، فلو اعتقلوا صولاغ وزير الداخلية كم سيكون عدد المتورطين؟

### اختلفوا فافتضحوا

قالوا: وقالت مصادر مطلعة أن القيادة السورية هددت بري بـ "فضح تورطه في اختفاء الإمام موسى الصدر".

السياسة الكويتية ٢٠٠٧/٢/٢٦

قلنا: لاشك أن إيران وسوريا وليبيا وبري متورطون في اختفاء الصدر.

### مهمة جديدة

قالوا: يتخوف عرب الأحواز - الشيعة - من حملة اعتقالات وقمع جديدة تنفذها المخابرات الإيرانية عبر "جيش المهدي" الذي وصل بالمئات إلى عبادان.

الوطن العربي ٢٠٠٧/٢/٢٨

قلنا: هذا ثمن اجتماع مقتدى بإيران ، ودليل صفويتهم وفارسيتهن، فهاهم الشيعة العرب يقتلون الشيعة العرب لمصلحة الشيعة الفرس!!

### منهج معروف

قالوا: هدد يحيى الحوئي بتوسيع نطاق المواجهات بين أنصاره والقوات اليمنية خارج محافظة صنعاء .

الغد ٢٠٠٧/٢/٢٦

قلنا: هذه سياسة شيعية إيرانية معروفة ، في لبنان والبحرين وغيرها.

### ورع بارد

قالوا: اتخذت السلطات الليبية إجراء يمنع سفر المرأة الليبية دون سن الأربعين من دون محرم.

الغد ٢٠٠٧/٣/٨

قلنا: هل يسرى هذا على حماية القذافي النسائية؟ أم محرمهن معهن؟؟

### خطر خفي

قالوا: العلمانيون العراقيون ليسوا حبل النجاة، فهم من زرع الطائفية في البلاد.

**المرجع الشيعي حسين المؤيد، الحقيقة ٢٠٠٧/٣/٧**

قلنا: يجب الحذر من أمثال هؤلاء العلمانيين وخاصة الشيوعيين منهم.

## سفير إرهابي

قالوا: السفير الإيراني السابق - في الأردن - كان ينشئ تنظيمًا مسلحًا.

**بسام العموش، السفير الأردني السابق في طهران - الحقيقة ٢٠٠٧/٣/٧**

قلنا: كل سفراء إيران هكذا لكن هذا الذي فضح فقط ومتأخرًا.

## مطلوب فتوى!

قالوا: هناك ترتيبات يقوم بها مسؤولون عراقيون من أجل أن يصدر السيستاني فتوى تحرم قتل الفلسطيني في العراق.

**أسعد عبد الرحمن، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير - الرأي ٢٠٠٧/٢/٢٣**

قلنا: نعم تحتاج هذه الفتوى لإعادة حفظ القرآن من جديد للسيستاني مع مراعاة صعوبة نطقه للعربية وكذلك تحتاج جرد المطولات من كتب الروايات لمعرفة تحريم قتل الفلسطيني على أي شيء يقاس، حيث لا توجد رواية عن المعصوم بخصوص الفلسطيني، ولذلك لا تستعجلوا الفتوى، وعموماً لا يزال هناك آلاف الفلسطينيين في العراق لم يقتلوا، ولذلك ستخرج الفتوى حين ينتهي قتلهم!!

## ليست أول كذبة!

قالوا: وعدني رفسنجاني مطلع التسعينات بالمال لإعمار الأقصى، لكنه للآن لم يقدم لنا شيئاً.

**الشيخ عز الدين التميمي، عضو مجلس الأعيان الأردني - الرأي ٢٠٠٧/١/٢٠**

قلنا: ليش هو ضريح شيعي حتى يدفع له؟

## الرئيس اليمني: أبواب الحوار والوساطة سدت مع الحوثيين

الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٣/١٣

أعلن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح أن أبواب الحوار والوساطة قد سدت مع الحوثيين بعد بذل كل المساعي لإقناعهم بالكف عن الأعمال الإرهابية والإجرامية.

ذكر ذلك في هجوم غير مسبوق يشنه الرئيس علي عبد الله صالح وذلك في حديث توجه به للمواطنين في محافظة صعدة. وقال إن القوات المسلحة والأمن لن تترك العناصر الإرهابية تعبت بالأمن والاستقرار في محافظة صعدة.

وأضاف «نتحدث اليوم عبر الهاتف مع أعضاء السلطة المحلية والمشايخ والأعيان والشخصيات الاجتماعية عن تلك الفتنة التي أشعلتها عناصر إرهابية في بعض المناطق من هذه المحافظة» حيث نعت الحوثيين بأنهم «أعداء الحرية والتنمية والديمقراطية، أعداء الأمن والاستقرار وأعداء الوطن بشكل عام، وهم يقومون بقطع الطرق وقتل النفس التي حرم الله».

وقال إنهم يرفعون شعار «الموت لأميركا .. الموت لإسرائيل، وهم يقصدون بذلك شعار قتل الجندي والضابط في القوات المسلحة اليمنية وقتل المواطنين الأبرياء» مضيفاً «هذا الشعار هو الزيف بذاته، وفي حقيقة الأمر ما تريده هذه العناصر الإرهابية هو الانقلاب على النظام الجمهوري، وهم لا يضررون سوى مصلحة الوطن ومصلحة محافظة صعدة على وجه الخصوص» مشيراً إلى أن «المتمردين يريدون إعادة النظام الإمامي الكهنوتي البائد الذي ثار شعبنا اليمني من أجل اقتلعه إلى غير رجعة وقدم مقابل ذلك التضحيات الغالية والجسيمة».

وقال «لا مكان لهذه العناصر في المجتمع اليمني وهي مثل السرطان الذي ينخر في جسم هذه المحافظة، ولا بد من إزالته لأن استمرار هذه العناصر في أعمال التخريب يعيق جهود التنمية في محافظة صعدة». ودعا الرئيس صالح المسؤولين والشيوخ والسلطة المحلية في ذات المحافظة إلى «مواصلة التعاون مع المؤسسة العسكرية والأمنية في أدائها لواجبها في مواجهة تلك العناصر الإرهابية والتخريبية الخارجة على النظام والقانون من أجل الحفاظ على الأمن والاستقرار والسكينة العامة».

إلى ذلك قتل ١١ شخصا من الحوثيين في اشتباكات جرت أمس مع القوات المسلحة في مدينة صعدة باليمن، وقالت وزارة الدفاع اليمنية عبر موقعها الإلكتروني إن القوات الحكومية أحبطت محاولتين للتسلل لبعض العناصر الحوثية، وكانت إحدى هاتين محاولتين للتسلل إلى مدينة صعدة عاصمة المحافظة وذلك عبر سوق الطلح القريب من المدينة.

وقالت المصادر إن المتسللين كانوا يرتدون ملابس نسائية وأشارت إلى أن عدد المنفذين لهذه العملية كانوا ١١ عنصرا من الحوثيين، وعند كشف هذه العناصر من قبل قوات الجيش باشرت هذه المجموعة بإطلاق النار على أفراد القوات الحكومية، فيما رد أفراد الجيش على نيران المتسللين بصورة سريعة وهو ما أدى إلى مقتل هذه الجماعة على الفور، لكن المصادر الحكومية لم تشر إلى الخسائر التي لحقت بقوات الجيش.

وذكرت المصادر ذاتها أن مجموعة مماثلة بنفس العدد وهم ١١ عنصرا حاولت تكرار عملية التسلل إلى مدينة صعدة بيد أن قوات الجيش اعتقلت هذه المجموعة وهم في حالة تلبس مرتدين لملابس نسائية. وأكدت المصادر أن هدف المجموعتين من عمليتي التسلل إلى مدينة صعدة كان القيام بتنفيذ أعمال تخريبية ضد بعض المصالح الخدمية وترويع المواطنين الأبرياء وكان بحوزة المقبوضين متفجرات وأحزمة ناسفة. ونقلت مصادر أخرى عن مواطنين من منطقة بني معاذ بصعدة مشاهدتهم لأكثر من ١٥ جثة ولم تستبعد المصادر كون هذه من الحوثيين وجاء العثور على هذه الجثث من قبل المواطنين في هذه المنطقة على خلفية الاشتباكات العنيفة بين القوات المسلحة ومن يقف ضد الحوثيين من القبائل المتطوعين مع قوات الجيش وبين المتمردين من الحوثيين الذين يقودون حربا ثالثة في غضون ثلاثة أعوام تكبد اليمن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات. وكانت المصادر العسكرية قد ذكرت في مقتبل الأسبوع الجاري أن الحوثيين تكبدوا خسائر في المعارك التي جرت بين الطرفين منذ بداية المعارك الراهنة بلغت حسب التقديرات الحكومية ١٦٠ قتيلًا.

### اليمن .. قصة تمرد

### «الجوانب السياسية والدينية» في النزاع.. والعامل الخارجي

الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٣/٢

يثير الصراع العسكري في شمال اليمن بين القوات الحكومية ومسلحي تنظيم «الشباب المؤمن» أو من باتوا يعرفون بـ«الحوثيين»، جملة من التساؤلات حول حقيقة ما يدور في أقصى شمال اليمن (محافظة صعدة)، في ظل عدم قدرة الصحفيين على السفر إلى المنطقة والوقوف على حقيقة الأحداث الدائرة هناك، رغم أن السلطات اليمنية بدت أكثر حرصا من ذي قبل في الإعلان عن حجم خسائرها في الحرب الدائرة، التي أسفرت عن مقتل عشرات الضباط وصف الضباط والجنود وعشرات من مسلحي الحوثيين خلال بضعة أسابيع فقط.

بدأت الحرب الأولى بين القوات النظامية وأنصار الحوثي في صيف عام ٢٠٠٤ وحينها لم يكن احد قد سمع بـ«الحوثيين».

كانت هناك مجاميع من «الشباب المؤمن»، كما عرفوا في ما بعد، تردد شعارات معادية للولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل قبل أشهر من الحرب في العراق.. واتخذ هؤلاء الشباب أسلوباً خاصاً بهم للتعبير عن آرائهم، تمثل في الهتاف عقب كل صلاة جمعة في الجامع الكبير بصنعاء، معقل الطائفة الزيدية، بـ«الموت لأميركا.. الموت لإسرائيل»، ولم يكن أحد يتوقع حينها أن هذه الشعارات والهتافات ستكون بداية لقضية ستتطور في منحنى مختلف وتصبح بهذا الحجم.. ولم يكن النائب السابق حسين بدر الدين الحوثي شخصية معروفة، بل كان ما زال مغموراً بالنسبة للشارع اليمني.

وخلال السنوات الثلاث الماضية، شهدت الحرب بين الحوثيين والسلطات اليمنية كراً وفاقاً، وفي سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٥، أعلن الرئيس علي عبد الله صالح عفواً عاماً وشاملاً عن الحوثيين، مقابل أن يرموا أسلحتهم وينزلوا من الجبال. وجرى الإفراج عن مئات المعتقلين منهم وشرعت السلطات، وفي ضوء جهود الوساطة، في دفع تعويضات للمتضررين الذين دمرت بيوتهم واستهدفت مصالحهم جراء الحرب. وساد اعتقاد لدى الناس بأن الأزمة والحرب في صعدة انتهت، غير أن المعارك عادت مع نهاية يناير (كانون الثاني) الماضي، وبصورة أكثر ضراوة مما كانت عليه في السنوات الماضية. وكان قيام الحوثيين بتهجير حوالي ٥٠ يهودياً يمينياً من سكان منطقة آل سلم من بيوتهم، القشة التي قصمت ظهر البعير والشرارة لعودة الحرب.

وتقع محافظة صعدة التي تشهد التمرد منذ صيف عام ٢٠٠٤، في أقصى شمال اليمن، وتبعد عن العاصمة صنعاء بحوالي ٢٤٣ كيلومتراً وتبلغ مساحتها ١١٣٥٧ كيلومتراً مربعاً ويقطنها حوالي سبعمائة ألف نسمة. وأغلب سكانها من أبناء الطائفة الزيدية، فيما ما زال يسكن بها أيضاً بضعة عشرات من اليهود اليمنيين، الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل. وتتميز صعدة بأنها ذات تضاريس جبلية وعرة، إضافة إلى مساحات صحراوية.

ويقول الشيخ يحيى النجار، وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية، رداً على سؤال حول الفكر الذي يحمله الحوثيون، إنه «من خلال متابعة هذه الجماعة منذ صيف عام ٢٠٠٤ وحتى اليوم، واستناداً إلى أدبياتهم من «ملازم» وغيرها، أنهم اعتنقوا المذهب الشيعي الإثني عشري الصفوي، وهو المذهب الذي لا تعرفه اليمن». وأضاف أن «حسين بدر الدين الحوثي كان يعبئ الملتقين حوله بهذه الأفكار».

ويذكر أن حسين الحوثي، الذي لقي حتفه على أيدي القوات الحكومية في العاشر من سبتمبر ٢٠٠٤ ينتمي إلى أسرة زيدية عريقة، ويعيد الشيخ النجار التحول المذهبي الذي طرأ على آل الحوثي من الزيدية إلى الإثني عشرية، «إلى الزيارات المتكررة إلى إيران من قبل حسين بدر الدين الحوثي وإخوانه ووالده أيضاً».



ويؤكد وكيل وزارة الأوقاف اليمنية، أن الحوثيين ينتشرون حالياً في محافظات أخرى غير صعدة معقلهم. ويقول إن «هناك أناساً من الحاقدين على الوطن والنظام الجمهوري استجاب بعضهم للحوثيين، لكننا نقوم بالتوعية».

ورداً على سؤال لـ«الشرق الأوسط» حول تعامل وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية مع الحوثيين، كحركة دينية أم سياسية، يقول الشيخ النجار «إن هناك قوى تدعمهم من خارج الوطن، لا شك ولا ريب، وفي نفس الوقت دخلوا في مسألة تصفية الحسابات الإقليمية». لكنه يضيف «نتعامل معهم من وجهة دينية لأن هذا مذهب وافد على جسم الأمة اليمنية، وهو غلاف خارجي والأمر أخطر من ذلك». ويعد تنظيم «الشباب المؤمن» الذراع العسكري لحركة الحوثيين حالياً.. لكن كيف تأسس هذا التنظيم؟

يرد محمد عزان، الأمين العام السابق لمنتدى «الشباب المؤمن» بالقول، إن «فكرة الشباب المؤمن كانت عبارة عن فكرة دينية.. منتدى يجتمع فيه الشباب وتدرس فيه بعض الدروس الدينية والفكرية، وكان الهدف منه توعية الشباب وإخراجهم من حالة القوقعة والتعصب وما شابه ذلك. واستمر المنتدى فترة طويلة حوالي عشر سنوات منذ عام ١٩٩٠ وحتى عام ٢٠٠٠، ولهم أدبيات وكتب ونشرات تعكس فكرتهم ورؤيتهم المنفتحة الواعية المدركة إلى أقصى الحدود.. لكن جاء الأخ حسين بدر الدين الحوثي وتبنى خطأ آخر ونهجا جديدا وحاول أن يسريهما من خلال الشباب المؤمن، وواجهناه حينها، وحاول التغيير في المناهج، مما أدى إلى أن أعلن لنفسه تياراً آخر يسمونه حالياً حركة الشعار.. ولا علاقة للشباب المؤمن بما يجري، وكثير منهم هم ضد الحركة الحالية حتى قبل أن تختلف الحركة مع الدولة».

ويزعم عزان أن حسين الحوثي كان دخيلاً على هذا التنظيم، ويقول إن منتدى الشباب المؤمن أو الحركة أو التنظيم قام على أساس ديني «وكون الشباب أو أكثرهم كانوا من محافظة صعدة والمنتدى هناك أصلاً، فقد كانت خلفية المنتدى زيدية، لكن كنا، وحسب وثائقنا، نقدم رؤية منفتحة على الآخرين تلتقي معهم أو تترك في المنطقة المتفق عليها وتتجاوز الخلاف. وشنّت علينا حملة في عام ١٩٩٧ وعام ١٩٩٨ من قبل بعض الزيدية وأصدروا ضدنا فتاوى بأننا صرنا نسنن المذهب الزيدي».

ويذكر عزان لـ«الشرق الأوسط»، عن انضمام حسين الحوثي إلى «الشباب المؤمن» وسيطرته عليه أنه «انضم في البداية وأراد استغلال الحضور الجماهيري للمنتدى، وكان الأمر طبيعياً في البداية، على أساس أن يكون أحد أعضاء الهيئة الإدارية، ولكنه سرعان ما بدأ في تغيير بعض الأفكار والمناهج.. بدأ يطرح ألا تدرس بعض الكتب، وألا يقوم بعض الأشخاص بالتدريس، لكننا واجهناه وأفكاره خلال عام تقريباً، وبين عامي ١٩٩٩ و٢٠٠١، جرى الخلاف وانفصلنا عنه وأصبحنا إدارتين مختلفتين إدارياً ومالياً».

ويحدث محمد عزان «الشرق الأوسط» عن الفكر الذي كان يعتنقه حسين الحوئي وأتباعه من بعده، ويقول «إن أصله ومرجعياته والخلفية التي جاء منها هي زيدية، لكنه خرج عنها عندما ضمن في أدبياته أفكارا لا تمت إلى الزيدية بصلة، مثلاً تبني الفكر التعليمي، وهو الفكر الذي يرد عليه علماء الزيدية في كتبهم، وهو فكر يقول إن الأمة تكتفي بإمام يعلمها كل ما تحتاج، ولا تحتاج إلى دراسة الكتاب والسنة أو أي شيء آخر، ويكفي أن يكون لديها إمام أو زعيم أو قائد أو قدوة.

وحسين الحوئي لم يكن يسمى إماماً ولكن كان يطلق عليه القدوة، وقد كان يركز في ملازمه (أدبياته) على مسألة القدوة ووجوب اتباعها والأخذ برأيها. الشيء الآخر حملته الشديدة على الصحابة لدرجة أنه حمل بعضهم أسباب فشل الأمة وغزو إسرائيل لبلاد العرب، رغم أن إجماع الزيدية يقوم على منع النيل من الصحابة والخلفاء الراشدين».

ويرد الأمين العام السابق لـ «الشباب المؤمن» على سؤال لـ «الشرق الأوسط» إن كان أخوة حسين الحوئي ووالده يعتقدون نفس الأفكار التي يؤمن بها؟ بالقول «لا. بالنسبة لوالده لم يظهر في كتبه ما ظهر على لسان حسين، لكن تأييد الأب (بدر الدين الحوئي) لحسين لا ندري تحت أي عنوان يأتي، هل لأنه قدوة أو مجتهد بالنسبة لأخوته، مثلاً يحيى بدر الدين الحوئي هذا لديه أشياء وأفكار أخرى ويريد أن يلعب سياسة، كما يقال.. لا يريد أن يلعب ديناً وفكراً كما كان الحال بالنسبة لحسين الذي كان أكثر وضوحاً من شقيقه يحيى في الدين والسياسة».

كما يتحدث عزان عن تأسيس تنظيم أو منتدى «الشباب المؤمن» في إطار رده على سؤال حول الجهات الداعمة بالقول أنه كان «تأسيساً متواضعاً. لقد كانت هناك مجموعة من الشباب يحاولون تنظيم أنفسهم، وقد كانت هناك حلقات موجودة في المساجد ولم يكن الأمر بحاجة إلى دعم، بل إلى تنظيم. العلماء في البلاد والعلماء من البلاد والكتب موجودة وكل ما كان هناك هو نوع من التنظيم لها، وكانت لا تقام أو تأتي إلا في الصيف لمدة ستين يوماً أو خمسين يوماً، لذلك لم تكن تحتاج إلى دعم». وينفي أن يكون معظم المقاتلين الحاليين مع الحوئيين، جميعهم من الشباب المؤمن، «أما الذين يقاتلون حالياً مع عبد الملك الحوئي فهم أشخاص لا نعرفهم في حلقات العلم وكثير منهم لا يهتم حتى بالفروض والواجبات المعروفة. معظم الذين يقاتلون حالياً هم مجموعة من الذين لديهم مشاكل وثرات وخلافات مع أهاليهم».

وعن قصة الشعار، الذي تسبب في الأزمة والحرب الراهنة، يقول عزان «من خلال معرفتي بالأخ حسين وبالحرارة، أنه أراد أن يستقطب أكبر عدد من الشباب، ولأن القضية الفلسطينية وأميركا وإسرائيل كانت قضية مهمة للمسلمين رفعها كشعار.

عندما كان يتحدث عن اليهود أو أميركا أو إسرائيل كان يجعل ذلك شعارا فقط من أجل تعبئة الناس حول القضايا التي هي محل خلاف، مثل الإمامة والصحابة، والدليل على ذلك أنه في إحدى ملازمته، تحت عنوان الخطر اليهودي، بدأ يتحدث عن مسألتني أبي بكر وعمر من أول ملزمة حتى آخرها بصورة تخالف عنوان الملزمة».

وتحدث لـ«الشرق الأوسط» الدكتور مرتضى زيد المحطوري، رئيس مركز بدر العلمي الزيدي (وهو متشيع، الراصد) عن الشباب المؤمن والتطورات في صعدة، بصفته عالما من علماء الزيدية في اليمن، فقال «الذي نعرف أن هؤلاء الشباب كانوا يدرسون ضمن الحلقات والحركات المنتشرة باليمن ويعرف بذلك القاصي والداني. كانت لهم فقط مجرد أنشطة صيفية وكنا نسمع عن الشباب المؤمن وما شابه ذلك، وكنا نسمع أنه كان بينهم وبين حزب المؤتمر الشعبي الحاكم علاقة وتعاون طيبان».

وعما إذا كانت حركة الحوثي أنت بدعم لتكون مقابلة لانتشار الفكر السلفي في صعدة، من خلال مركز «دماج» الذي أسسه وكان يديره الشيخ الراحل مقبل الوادعي، يقول المحطوري «كنا نسمع أن هناك من كان يدعمهم (الحوثيين) بمبلغ نصف مليون ريال شهريا، (أي ما يعادل ٢٥٠٠ دولار أميركي)، وكنا نخمن أن هناك جماعة تربي ضد جماعة أخرى».

وعن خطورة العزف على نغمة المذهبية، يرد الدكتور المحطوري بالقول، «أنا أشم رائحة كريهة وهي إدخال البلد والعالم العربي في أتون حرب ضروس، وربما للدول الكبرى أصابع فيها، باعتبار أن الأميركيين متورطون في العراق في مستتق، وتتهم إيران في توريطها أو التشفي فيها أو إشعال الحرائق حولها. لا أدري إن كانت أميركا تروج لأي فئة في اليمن أنها محسوبة على الجعفرية لغرض ما، ولكن تعالج الأمور ونحن لا نرضى وليس لنا ناقة أو جمل في أن يدخل الناس في اشتباك مسلح مع الدولة، ونحن نرفض الظلم ونقاومه، ولكنني أرى أن المقاومة تكون بطرق مشروعة وسلمية وهو ما وصل إليه العالم الحديث».

وعن وجود خطر يهدد اليمن بحرب طائفية، يقول المحطوري إن «الدولة إذا لم تنتبه إلى جرجرة الطائفة الزيدية إلى حظيرة الاتهام بالصفوية والجعفرية، فإن هذا الكلام مزعج لنا جدا.. يفترض خروج طائفة محسوبة على الزيدية، لكن أن تجرر أمة بكاملها، وأن يقاد الكثير من الناس إلى السجون ويتعرضون للاتهام والبطش والخوف وخطط الحابل بالنابل.. هناك أصابع تلعب من أجل إحراق البلد، لمصلحة من هذا الذي يحدث. كون الدولة تتحارب مع فرقة هذا ليس خطيرا، فيمكن أن تنتهي الأمور ويمكن أن نتحارب ولو كانت الحرب مأساوية والدماء تشكل خطورة شديدة، لكن الأخطر من ذلك هذا التجبير وهذه المؤامرة الفكرية.. كنت أفضل ألا نرفع هذه النغمة على الإطلاق».

هناك حرب والدولة تقاتل وهي مسؤولة عما تفعل، وهذه الجماعة اختارت هذا المنحنى الصعب ولكن يزعجني هذا الزعيق بالصفوية وغيرها، رغم أن شاه إيران كان يلقي تأييدا من دول المنطقة ومن المجتمع الدولي وهو صفوي».

ويتهم المحطوري السلطات بعدم السماع لمبادراتهم كعلماء زيدية من أجل حل المشكلة القائمة في صعدة .. ويضيف «من يسمع لنا، نحن الآن نتحسس رؤوسنا، الأمن واقف على الأبواب وقد اعتقل مجموعة من المدرسين والطلاب معي في المركز، الذين كانوا حجرة عثرة أمام الأفكار التي نادى بها الحوثيون وما زالوا في المعتقل ونحن مستعدون لتقديم المبادرات ونحن مع الدستور والقانون، لكنهم لا يسمعون لنا في الحقيقة».

ويقول المحطوري «إن هناك أطرافاً في الحكم لها مصلحة في ضرب المذهب الزيدي، من خلال ضرب حركة الحوثيين»، وينفي علمه بتورط إيران أو ليبيا بتمرد صعدة، ويقول إن الدولة تستطيع أن تعرف مصدر الدعم الذي يصل للحوثيين. وطبعاً أنا ضد الحرب والعنف ولكن تجبير الحرب على أنها إيرانية بغرض إلحاق الأذى بالزيدية.. النغمة هذه وراءها أياد تريد أن تلعب بالنار وما يجري هو لعبة كبيرة».

ويكشف رئيس مركز بدر العلمي، أنه جرى اعتقال ثلاثة من منتسبيه في العاصمة صنعاء ونحو ثلاثين آخرين في محافظة حجة من قبل أجهزة الأمن، ويصف المعتقلين بأنهم «من المتتورين».

ويشكو الصحفيون من شح في المعلومات بشأن الأوضاع في صعدة، ويقول المحامي خالد الأنسي، المدير التنفيذي للهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات «هود»، إن الطرفين (الحكومة والحوثيين) يتعاملون بنفس الأسلوب في التعطيم حول خسائرها وما يدور هناك. ويؤكد في تصريحات لـ«الشرق الأوسط» أن المنظمة لم تستطع حتى اللحظة الحصول على أرقام معينة لأعداد المعتقلين في ذمة الأحداث في صعدة. ويعيد ذلك إلى عدم استقرار تلك الأرقام، «فالاعتقالات لم تقتصر على محافظة صعدة، بل امتدت إلى محافظات أخرى»، على حد قوله.

ويعتبر الأنسي أن أحداث صعدة بحاجة إلى «شفافية» بحيث يتم الكشف عن الكيفية التي نشأ فيها التيار الحوثي وكيف تسلح. كما يعتبر الحديث عن المسؤولية الخارجية «كلاماً غير مسؤول لأنه لا بد من عوامل محلية للدور الخارجي». ويعلق المحامي والناشط الحقوقي على تفويض مجلس النواب اليمني ومجلس الشورى للحكومة بحسم الوضع في صعدة «بما يحفظ الأمن والاستقرار»، بالقول إنه «تعامل مع الأمر الواقع حالياً لأنه لم يتم التعامل منذ البداية وفقاً للدستور والقانون وترك الموضوع للقرارات العسكرية».

### الملف - بغداد ٢٠٠٧/٣/٧

كشف تقرير أمريكي أن صراعاً خفياً يدور للسيطرة على المخابرات العراقية "الذي كما يبدو يشكل رهانا صعبا للإدارة الأمريكية، وبدأ يؤرقها".

وقال التقرير الذي بثته شبكة سي أن أن أن إيران تسعى للسيطرة على وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية "المخابرات"، الممولة بالكامل من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA وفق ما أكدته مصادر عسكرية وإستخباراتية، وليست ممولة من قبل الحكومة العراقية.

ومنذ الإطاحة بنظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، نشرت الـ CIA أكثر من ٥٠٠ عنصر لها في العراق، وفق ما أكدته مصادر استخباراتية، ما جعل المنطقة الأكبر لعمليات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في العالم، حتى أن هذه العمليات هي أكبر من تلك التي كانت في سايفون إبان حرب فيتنام. ويكشف التقرير أن الإدارة الأمريكية هي من كان وراء تعيين محمد عبد الله الشهباني مديرا لوكالة الاستخبارات الوطنية العراقية.

غير أن الأحوال تغيرت حالياً، ويبدو أن السيطرة الأمريكية على أجهزة الاستخبارات العراقية أصبحت مهددة. فقد حددت وثيقة صادرة عن وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية برنامج عمل جديد لعالم الاستخبارات العراقي والعاملين فيه.

وبموجب هذه الخطط فإن كل المعلومات الاستخبارية المجمعة ستخضع لإشراف الحكومة المركزية العراقية الصديقة مع إيران. إلا أن مسؤولين عراقيين رفيعين يزعمون أن وكالة الاستخبارات الوطنية العراقية بعيدة عن سيطرة ونفوذ رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي، كما أن الشهباني هو محور تحقيق من قبل الحكومة العراقية لمزاعم غير محددة تتعلق بالفساد، كما أنه لم يشاهد في الأشهر الثلاثة الأخيرة.

ونقل التقرير عن رئيس القائمة العراقية الوطنية الدكتور أياد علاوي، الذي وصفه بأنه أحد حلفاء واشنطن والذي رأس الحكومة العراقية المؤقتة، قوله "لا أعلم ما إذا كان ذلك هجوماً ضد الاستخبارات الأمريكية، لكن لا شك أن ما يحصل هو هجوم سياسي ضد شهباني".

يُذكر أن أحد أنداد الشهباني هو وزير الأمن الوطني العراقي شيران الوائلي، الذي يتفاخر بعلاقاته مع الإيرانيين، فيما يناهز نفسه عن الأمريكيين.

وكشفت مصادر ذات طبيعة أمنية لـ "الملف نت" قبل شهور أن الائتلاف الحاكم الذي لا ينظر بعين الرضى إلى وجود الشهباني على رأس هذا الجهاز الأمني، يفكر بالإطاحة به. وتردد أن شخصية سياسية مقربة

من الائتلاف يجري تلميعها ، بحيث تكون رأس الحربة لاختراق الدعم الأمريكي للشهواني، وتقديمها كبديل له. وقد أعدت ملفات فساد ضد الشهواني، من المنتظر تقديمها حال نضوج الظروف. وسبق أن تمت تصفية العديد من عناصر الجهاز الوطنية.

وتكشف مصادر الملف أن طهران تعتبر أن السيطرة على جهاز المخابرات الهدف رقم (١) لها في العراق. وتسيطر طهران وتتمتع بنفوذ في الميليشيات الشيعية الدينية، وتنتشر عناصر مخابراتها وأعضاء الحرس الثوري في جنوب العراق.

وفي السنوات الثلاثة الأخيرة، توسعت وزارة الوائلي لتضم ثلاثة آلاف عنصر استخباراتي، كما يتوقع لها أن تتطور أكثر، وفق مصادر استخباراتية أمريكية. ما يعني أن جهاز الوائلي سيكون بديلا للمخابرات. وكان الوائلي صرح لشبكة CNN أن دور القوات المتعددة الجنسيات في العراق هو دور داعم لمسألة الأمن وأنه لدى وزارته علاقة جيدة معهم، مضيفا "إلا أننا لا نساوم ولا نتخذ طرفا مع أحد.. الأمريكيون يمنحونا دعما معنويا وليس دعما لوجيستيا".

وأكد الوائلي أنه الشخص وراء قيام هذه الوزارة، التي بحسب تقارير أصبحت منظمة استخباراتية لم تكن واشنطن وحلفائها تتحسب لها.

وأوضحت مصادر استخباراتية عراقية، أن الخطة الاستخباراتية الجديدة ستقدم قريبا للجمعية الوطنية العراقية (البرلمان) ما أن تنال موافقة المالكي.

وكان لافتا الزيارة التي قام بها المالكي قبل أسابيع إلى جهاز المخابرات، ودعوته لضباطه للابتعاد عن الحزبية، قائلا أن من كان ولائه لغير العراق خائن. غير أن المالكي ومرافقيه المقربين من طهران، منعوا من دخول قسم إيران في جهاز المخابرات.

ويعتقد أن اغلب المعلومات الاستخبارية عن عملاء إيران في العراق التي وصلت القوات الامريكية وصلت عن طريق الجهاز.

وخلص تقرير سي ان ان إلى أن المساعي التي بذلتها الشبكة للوقوف على رأي قيادة الجيش الأمريكي ووكالات الاستخبارات الأمريكية في هذا الشأن قد باءت بالفشل.

تنامي الدور الإيراني سببه العرب والأمريكيون

خالد الدخيل - فوربز العربية / ٢٠٠٧/٣

إدارة بوش مضطرة إلى مواجهة تداعيات فشل حربها على العراق، أبرز وأخطر هذه التداعيات في العراق نفسه: اندلاع حرب أهلية غير معلنة على أسس طائفية، وفشل ظهور حكومة وحدة وطنية مؤهلة لمعالجة الموقف المتدهور هناك. تنامت بشكل متواصل معارضة محلية ودولية لهذه الحرب، كان من نتيجتها خسارة حزب الرئيس بوش الجمهوري في انتخابات الكونجرس الأخيرة. لكن أهم تداعيات الحرب الأمريكية على العراق، هو تنامي الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي، وعلى امتداد المشرق العربي كله، حيث وجدت إدارة بوش نفسها وجهاً إلى وجه أمام هذا التطور الذي تعتبره مصدر تهديد للمصالح الأمريكية. المفارقة أن مكاسب إيران المتمثلة في تنامي دورها لم يكن إلا نتيجة مباشرة للحرب الأمريكية على العراق. بفضل هذه الحرب اكتسب الوجود الإيراني في لبنان وسورية ثقلًا وتأثيراً لافتين. وبدرجة أكبر امتد هذا الوجود إلى العراق، وهو تحت الاحتلال الأمريكي، بعبارة أخرى، الفشل الأمريكي في العراق هو نجاح إيراني باهر ومجاني.

كيف يمكن تحليل هذه العلاقة بين فشل الحرب الأمريكية في العراق، وتنامي الدور الإيراني في المنطقة؟ المسألة المركزية هنا هي ضعف أو إضعاف الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة. لا يبدو أن الأخيرة تأخذ المصالح الإقليمية الاستراتيجية لحلفائها العرب بعين الاعتبار في سياستها تجاه الشرق الأوسط. هي معنية باستقرار هذه الدول داخل حدودها، تركز السياسة الأمريكية على التحالف مع هؤلاء العرب، وإسرائيل. لكن هذين الطرفين في حالة صراع. والولايات المتحدة في هذه المرحلة ليست معنية بشكل جاد بالتوصل إلى حل لهذا الصراع. بدلاً عن ذلك تتبنى واشنطن بشكل كامل المصالح والأهداف الإسرائيلية في المنطقة، ضد مصالح حلفائها العرب، آخر المؤشرات على ذلك أن المحافظين الجدد. أو حلفاء الدولة العبرية في واشنطن. تفوقوا على حلفاء أمريكا الإقليميين وأقنعوا إدارة بوش بغزو العراق. ما يعني أن تأثير الحلفاء العرب في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة محدود، حتى عندما تصطدم تلك السياسة مع مصالحهم. أول ضحايا هذه المعادلة كان الدور المصري الذي ضعف وتضاءل أخيراً إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ الحديث. أوكلت إلى مصر مهمة ضبط الفلسطينيين، وتوفير غطاء عربي للتنازلات المطلوبة منهم. أصبح الدور المصري لا يتجاوز الوساطة بين فتح وإسرائيل، والآن بين حماس وإسرائيل، ثم بين حماس وفتح، وفي كل ذلك لم تتمكن مصر من تحقيق أي تقدم في أي من تلك الوساطات.

الضعف العربي أوجد فراغاً في المنطقة، وهو ضعف لم يكن جديداً تماماً. لكن جاء الفشل الأمريكي الكارثي في العراق فبرز المأزق الأمريكي إلى جانب الضعف العربي، هذه فرصة تاريخية أمام إيران لتوسع من دورها، وتمتد نفوذها.



الدور الإيراني في هذه الحالة ليس نابعاً تماماً من تغير في طبيعة الدولة الإيرانية، أو نتيجة لنمو ملموس في قدرات إيران السياسية والاقتصادية، بقدر ما هو نتيجة طبيعية لفشل الآخرين. السؤال: ما هي معالم الفشل الأمريكي؟ وكيف جاءت نتيجته لمصلحة الدور الإيراني تحديداً؟

أولاً: بعد سقوط العراق تحت الاحتلال، استبعدت إدارة بوش تحت تأثير أحداث سبتمبر، أي دور عربي، وخصوصاً الدور السعودي.

ثانياً: أنها كقوة احتلال استبعدت السنة وعقدت تحالفاً مع القوى الشيعية والكردية، وسلمتهما السلطة تحت سيطرتها.

ثالثاً: أن القوات الأمريكية المحتلة لم تكتفِ بحل النظام السياسي السابق، بل حلت الدولة بكاملها من خلال حل الجيش والمؤسسات الأمنية، في كل ذلك تكون إدارة بوش قد أجهزت على أهم وأخطر خصم لإيران، أو النظام العراقي السابق، وقبله كانت قد قضت على خصم آخر، وهو نظام طالبان في أفغانستان. تحالف إدارة بوش مع المجلس الأعلى للثورة في العراق، وحزب الدعوة العراقي، هو تحالف مع حلفاء إيران، بل إن نشأة المجلس الأعلى للثورة كانت في طهران، وكانت كوادره تتلقى تدريبها على يد الإيرانيين، حتى أحمد الجبلي، الذي كان مقرباً من وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد.

اتضح أن علاقته مع الإيرانيين وطيدة. وهذا يعني أن السياسة الأمريكية تجاه عراق صدام حسين لم تخلص طهران من أقوى خصومها في المنطقة وحسب، بل جاءت بحلفاء ورجال طهران إلى الحكم في بغداد. بعبارة أخرى، نقلت إدارة بوش العراق من كونه ألد خصوم إيران على مدى قرون، ليصبح أهم حلفائها في المنطقة، أحد أهداف إدارة بوش من غزو العراق كان إضعاف هذا البلد، وإخراجه من الصراع العربي الإسرائيلي.

لكن ما تحقق هو أن إيران أصبحت من أقوى دول المنطقة. على مدى التاريخ كان العراق البوابة الشرقية للعالم العربي أمام النفوذ الإيراني، بعد الغزو الأمريكي، تحول العراق إلى بوابة غربية لامتداد النفوذ الإيراني في المنطقة كيف يمكن تفسير ذلك؟

يقال إن قناعة إدارة بوش كانت، وربما لا تزال، بأن إسقاطها لنظام صدام حسين، وتسليم الحكم لقوى المعارضة العراقية كاف لتخلي هذه القوى عن تحالفها مع طهران لمصلحة تحالف جديد مع واشنطن وحتى الآن

ليس هناك ما يؤشر إلى حدوث مثل هذه الانعطافة، فعلاقة حلفاء واشنطن من القوى الشيعية مع إيران لا تزال كما كانت عليه قبل الغزو الأمريكي للعراق، بل إن هذه القوى تتجه إلى الاحتفاظ بهذه العلاقة.

قال رئيس الوزراء العراقي. نوري المالكي، أخيراً إن موقف واشنطن من دول الجوار غير ملزم لبغداد. من ناحية أخرى، هناك من يقول إن تطورات الوضع في العراق، وعلى مستوى المنطقة ككل يجعل من احتمال تفاهم الولايات المتحدة وإيران، خصوصاً في ما يتعلق بالبرنامج النووي للأخيرة، وارداً كما هو احتمال المواجهة العسكرية بينهما.

أفضى الاحتلال الأمريكي للعراق إلى إضعاف حلفاء أمريكا العرب، ليس فقط في الخليج العربي، بل في بقية العالم العربي. لم يأتِ الاحتلال بلبن الديمقراطية، بل فجر الصراعات الإثنية والمذهبية في هذا البلد، ودفعه إلى منزلق حرب أهلية، ولا يقل سوءاً عن ذلك، أن الغزو الأمريكي جعل من تقسيم العراق خياراً مطروحاً للخروج من المأزق، وهو ما يؤكد التقرير الأخير للاستخبارات الأمريكية.

المذهل أن الأمريكيين لم يأتوا إلى العراق إلا بآلتهم التدميرية فقط، لا يملكون خطة للبقاء، ولا خطة للخروج، ولا خطة لإعادة بناء الدولة على أسس تحفظ للعراق أمنه ووحدته واستقراره، والنتيجة انهيار أحد أعمدة النظام الإقليمي العربي، وتحوله إلى مصدر تهديد للمنطقة بشبح انتشار الطائفية، وبمخاطر التقسيم المدمرة. المدهش أيضاً طلب الإدارة من السعودية ومصر، عدم التدخل في العراق، تحت ذريعة أن هذا التدخل سيفاقم من التوتر الطائفي والإثني. يبدو هذا الموقف الأمريكي استجابة لرغبة حكام العراق الجدد. في مقابل ذلك فشلت إدارة بوش في مراقبة قنوات التدخل الإيراني، ما حدا بوزير الخارجية السعودي، الأمير سعود الفيصل، إلى اتهام الإدارة بتسليم العراق لإيران.

عدم التدخل السعودي تحديداً فاقم من اختلال التوازن في المشهد السياسي العراقي، فالقوى الشيعية تتمتع بدعم وحماية الأمريكيين والإيرانيين، والقوى الكردية تحت حماية ودعم الأمريكيين. في المقابل بقي السنة معلقين في الهواء من دون أي دعم أو حماية، لا من الداخل ولا من الخارج، الأسوأ من ذلك أنه أصبح ينظر إلى السنة على أنهم يجب أن يدفعوا ثمن جرائم حكم صدام حسين، على اعتبار أنه كان حكم الطائفة السنية، وكان من الطبيعي أن تنفجر في ظل هذا الوضع أعمال المقاومة والعنف في العراق.

نتائج الحرب الأمريكية على العراق واضحة إسقاط نظام صدام واستبدال حلفاء طهران بنظامه، وإضعاف العراق، ومعه حلفاء أمريكا في المنطقة، ترتب على ذلك انقلاب في توازنات القوة في الخليج العربي بشكل صارخ لمصلحة إيران، الأمر الذي كان من الطبيعي أن يترتب عليه تنامي الدور الإيراني، كان العراق قوة توازن مع

إيران في المنطقة، بخروجه من هذه المعادلة أصبحت إيران هي الطرف الأقوى فيها. كانت السياسة الأمريكية حتى نهاية عهد إدارة بيل كلينتون الديمقراطية تقوم على أساس الاحتواء المزدوج لكل من العراق وإيران. ثم جاءت إدارة بوش لتتقلب على هذه السياسة، وتنتشر الفوضى في المنطقة. وهذا لا يمكن وصفه إلا بواحد من اثنين: إما أنها تعبير عن فشل سياسي مدمر، أو تعبير حقيقي عما يسمى في واشنطن بـ "سياسة الفوضى الخلاقة". السؤال: "سياسة خلاقة" بالنسبة إلى من؟ إلى إسرائيل؟ أم إلى واشنطن؟ أم إلى كليهما معاً؟

من ناحيتها أدركت إيران فائدتها السياسية من فشل الأمريكيين والعرب، خصوصاً للاحية تعزيز دورها في المنطقة. وحيث إن طبيعة تنامي دور إيران في هذه اللحظة هو نتيجة لفشل الآخرين أكثر منه انعكاساً لتنامي قدراتها الذاتية، تعمل القيادة الإيرانية على قلب المعادلة، من خلال تطوير هذه القدرات، حيث تصبح المصدر الأول لتعزيز هذا الدور، وبما يجعل منه جزءاً طبيعياً من توازنات القوة في المنطقة. أي إن إيران تطمح لأن تجعل من دورها الجديد شيئاً مكماً للخريطة السياسية وتوازناتها التي ترسم حالياً في منطقة الخليج العربي. وفي هذا الإطار تحديداً، تأتي الأهمية الحيوية للبرنامج النووي بالنسبة إلى طهران، وإصرارها على سرعة استكمال هذا البرنامج، بعبارة أخرى، الاحتلال الأمريكي للعراق قلب البيئة الاستراتيجية في المنطقة لمصلحة الدور الإيراني، وجعل من السلاح النووي بالنسبة إلى طهران خياراً لا يمكن التخلي عنه لحماية وتعزيز هذا الدور. فالحزام العسكري الأمريكي المحيط بإيران يشكل تهديداً لهذا الدور. وهو حزام يمتد من قاعدة غارسيا العسكرية في المحيط الهندي جنوباً، مروراً بالأسطول الأمريكي في الخليج والقواعد الأمريكية في قطر والعراق. إلى قاعدة إنجيرليك في تركيا شمالاً، والعراق هو العمق الاستراتيجي الوحيد المتوافر لإيران.

وتحوله من خصم لدود طوال القرون الماضية إلى حلف هو تطور لا يمكن لإيران التفریط فيه. لمواجهة الحزام العسكري الأمريكي، وللمحافظة على عراق حليف، يتطلب أن تكون لإيران قوة عسكرية رادعة، وهذا غير ممكن من دون سلاح نووي، هنا تبدي قمة فشل الغزو الأمريكي الذي جاء لمنع العراق من تطوير سلاح نووي، فإذا به يمهّد لتوسع نفوذ إيران، ويواجه برنامجها النووي، ويدفع بالعراق إلى أن يكون الحليف الذي لم تحلم به طهران من قبل.

رفسنجاني يطالب مجلس الخبراء بتعيين مرشد جديد للثورة قبل وقوع الواقعة ..

**"مرض خامنئي" يفجر صراعاً مريراً بين أركان السلطة على "الولاية"**

### أحمد الدليمي - "المجلة" ٢٥/٢/٢٠٠٧

فاجأ هاشمي رفسنجاني، الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني ومراجع قم، الجمهور بعد أن أعلن أمام الملأ أن الأمور ليست على ما يرام في إيران وعلى مجلس الخبراء أن يعين خليفة لـ (المرشد خامنئي) قبل أن يفاجأ بـ (الحادث) كما حصل بعد وفاة الخميني.

وقال رفسنجاني في تصريحات مثيرة في مدينة قم (إن دراسة انتخاب الخليفة عملية صعبة إلا أن ذلك لا يعني مجلس الخبراء من القيام بالعمل وإن القيام بهذا العمل في الظرف الراهن أفضل من أوقات أخرى).

وكانت شخصيات سياسية مقربة من خامنئي قد انتقدت زيارة رفسنجاني إلى قم، واعتبرت (التوقيت) غير مناسب وذلك بسبب الاستعدادات التي تجري في البلاد لإقامة المسيرات والاحتفال بالذكرى (٢٨) للثورة: أنصار الرئيس أحمدني نجاد واصلوا الهجوم على رفسنجاني حيث كتبت فاطمة رجبني، زوجة رئيس مكتب الرئيس أحمدني نجاد، سلسلة من المقالات هاجمت فيها الزيارة وأهداف توقيتها، وسخرت رجبني في تعليقات لإذاعة من أحاديث رفسنجاني وزيارته قم رغم تأجيلها أكثر من مرة.

وإذا كانت جماعات أحمدني نجاد قد هاجمت رفسنجاني فإن الأخير لم يسلم أيضاً من هجوم قام به المرشد خامنئي بنفسه عندما انضم إلى جبهة نجاد في التقليل من حجم التهويلات المعادية والتقليل من قيمة التهديدات الأمريكية، فقد أكد خامنئي (يدعي البعض أنه لا ينبغي التقليل من حجم التصريحات المعادية لكننا نقول إن كلامه صحيح ولكن لا ينبغي وأنت تحذر من ذلك أن تتجاهل قوة الشعب) وكان ذلك رداً على الثلاثي (رفسنجاني وخاتمي وكروبي).

الذين اتفقوا قبل أيام على اعتبار أن ما يصرح به الرئيس نجاد من التقليل من حجم التهديدات الأمريكية غير صحيح، وتأسيساً على ذلك فإن ما قام به رفسنجاني من زيارة إلى قم لها دلالات كثيرة، فالرجل الذي يعد من أكثر الشخصيات المقربة لمؤسس الثورة الإمام الخميني يسعى إلى نيل (رضا المراجع في قم والمعروف أن النظام السياسي في إيران يتكئ في بنائه السياسي على المرجعية الدينية في قم؛ وتحتل قم مساحة مهمة في تنظيم أجندة السياسة الإيرانية بل إن المدينة هي (صانعة القرار السياسي وأهله في إيران)).

على أن رفسنجاني الذي وصل إلى قم ويحمل في جعبته ملفات متعددة يسعى خلال هذه الأيام إلى حسم تلك الملفات ومن أهمها موضوع انتخاب الخليفة لـ (خامنئي) حيث إنه يعتقد أن مرض خامنئي قد يفاجئ الجميع بحدوث زلزال، وتلافياً لذلك فالمصلحة تتطلب وضع البديل من الآن تحسباً لأي طارئ على أن ما يصرح به

رفسنجاني لا يعني موافقة النخب الأخرى خاصة الحرس الثوري وجنرالاته الذين يعيشون حالات من عدم التفاهم مع رفسنجاني ويعتقدون أن إثارة مثل تلك المواضيع من شأنها تقديم خدمات للأعداء).

وإلى جانب رجال الحرس فإن هناك شخصيات دينية في قم لا تميل إلى رفسنجاني وتعتقد بضرورة طرح شخصيات تمتلك (علمية أكبر ويقف الشيخ مصباح اليزدي الموقف المعارض لطروحات رفسنجاني خاصة في (قراءاته لولاية الفقيه المطلقة) وهذا المبدأ شكل خلافا أساسيا ما بين رفسنجاني والجماعات الدينية التي تؤمن بولاية الفقيه المطلقة.

على أن رفسنجاني يسعى إلى تهذيب المبدأ والتقليل من صلاحية (ولاية الفقيه) وليس إلغاء الكل وإلى جانب العلماء فإن رفسنجاني يعيش صراعا مريرا مع النخب السياسية للجيل الثالث ومن أبرزهم الرئيس أحمددي نجاد الذي اشتدت معه حدة المواجهات على خلفية انتقاد الشيخ هاشمي رفسنجاني أحمددي نجاد أكثر من مرة تارة من على منبر الجمعة في طهران وتارة أخرى من خلال اللقاءات مع المسؤولين بسبب عملية العزل والتطهير بحق أنصار رفسنجاني وخاتمي.

وقال رفسنجاني أخيراً من على منبر الجمعة، أن تلك الأساليب والأعمال تمثل (ايدز النظام) أي بمعنى (حقن السم في جسد النظام) وقال: لا ينبغي أن تذهب تلك القدرات والكوادر المهمة للثورة ضحية شعار حزبي للحكومة ولا ينبغي تطهيرها من وظائفها. إن الإمام الخميني لم ينظر إلى الأمور في بداية الثورة بهذا المنظار، وربط رفسنجاني عمليات التطهير للرئيس نجاد بأنها تتطابق مع أجندة العدو حيث قال (إن العدو يسعى إلى بذر التفرقة بين الشعب وإن تلك الأساليب يتطلع إليها الأعداء وينبغي الوقوف ضدها وعدم السماح لها).

وكانت حكومة نجاد قد قامت بعمليات لعزل المحافظين السابقين ومسؤولين في البنوك والمناصب الحساسة وكان الأفراد قد شغلوا تلك المناصب منذ عهد رفسنجاني، ويطمح الرئيس نجاد إلى عزل المسؤولين كافة الذين مضت عليهم فترة طويلة والذين لا يؤمنون بنهجه.

وكانت شائعات قد سرت بأن البرلمان ينوي طرح مشروع لاستجواب وزير الداخلية بسبب عزله لأنصار خاتمي ورفسنجاني من مناصب المحافظات والأقضية، كما انتقد رفسنجاني الأوضاع السياسية.

وقال: إن الظروف وبعكس ما يروج لها الإخوة غير طبيعية، الأوضاع المحيطة بإيران خطيرة ويجب على الحكومة العودة إلى الشعب وإلى جميع عناصر النظام لأجل التشاور كما يجب أن نهى المستلزمات كافة في

مقابل ما يقوم به الأعداء وأن ما يقال من حرب نفسية قد ترك تداعيات على الأوضاع الداخلية في البلاد، فهناك ضعف في الإنتاج والشعب قد وقع تحت تأثير الدعايات الحربية ويجب أن نهى إمكانات للشعب.

كما انتقد هاشمي رفسنجاني الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني، سياسات أحمددي نجاد الداخلية ووصفها بأنها بدلا من أن تقضي على الفقر بل ساعدت على نشر الفقر في جميع أرجاء البلاد وقال رفسنجاني أمام عدد من المسؤولين في مؤسسة الإمام الخميني (إن التصديق على الفقراء وتوزيع الغذاء عليهم لا يعني الوصول إلى العدالة والقضاء على الفقر والبطالة) وأضاف رفسنجاني في أول رد على الشعارات التي رفعتها حكومة نجاد والتي حملت اسم تطبيق العدالة).

إن موضوع القضاء على الفقر يحتاج إلى سياسة حكيمة تتمثل في توسيع صلاحية القطاع الخاص وشراء الحكومة لبعض المعامل والتعامل بشفافية مع القطاعات الخاصة والاكتفاء الذاتي، وكانت العلاقة قد ساءت بين الرجلين بعد انتخاب أحمددي نجاد رئيسا للبلاد حيث ما زال رفسنجاني يعتقد أن نجاد وصل بالتزوير للحكم، وفي مقابل ذلك امتنع نجاد من الحضور إلى جلسات مجمع تشخيص مصلحة النظام وبقي كرسيه شاغراً طيلة الفترة الماضية أي منذ عام ونجاد لا يحضر جلسات المجمع بحجة السفر إلى المحافظات وهي سياسة ينتقدها رفسنجاني لأنه يعتبرها عبوراً للخطة العشرينية للبلاد، والمعروف أن نجاد في كل زيارة للمدن يتبرع بأموال من الموازنة للحكومة.

وخاطب رفسنجاني نجاد بقوله (إن موضوع الفقر لا يتعلق بإيران فقط وإنما نجد ذلك حتى في الدول الكبرى)، انتقادات رفسنجاني للحكومة تأتي في إطار الحرب النفسية بينه وبين غريمه نجاد والتي أشعلت الحرب منذ وصول الرئيس نجاد إلى الحكومة حيث شكك رفسنجاني قبل عام في الانتخابات وقال (أشكو أمري لله)، ومنذ ذلك التاريخ لم تسلم خطبة من خطب طهران لرفسنجاني من توجيه أسهم النقد للرئيس نجاد الذي نأى بنفسه عن حضور جلسات المجمع الذي يشرف عليه رفسنجاني واستخدام أسلوب الزيارات الميدانية للمدن، وتوجيه الانتقادات لرفسنجاني وأنصاره من منابر المحافظات، على أن الرئيس نجاد لم يفتح النار في خطباته على رفسنجاني فحسب بل على جميع خصومه من المحافظين والإصلاحيين ولم يسلم خاتمي من انتقادات نجاد. خبراء إيرانيون أكدوا أن الصراع بين رفسنجاني وأحمددي نجاد ليس صراعاً شخصياً بل يكشف للعالم أن هناك صراعاً بين مؤسستين تحكمان إيران وهما مؤسسة المتشددین برئاسة خامنئي ومؤسسة المعتدلين بقيادة رفسنجاني.

ويواصل نجاد معاركه مع رفسنجاني في مختلف الجبهات بمساندة الحرس الثوري و(البسيج) بينما يواصل رفسنجاني معاركة الداهية من داخل مؤسسات الحكومة لأجل إسقاطها، وعندما شعر نجاد بثمة أخطبوط يتحرك

داخل مؤسساته ويسعى إلى ابتلاع الحكومة، قام بعمليات تصفية لأنصار رفسنجاني، وهي العمليات التي جعلت رفسنجاني يعيش في جزيرة معزولة داخل النظام.

ويضيف الخبراء لـ (المجلة) (إن رفسنجاني سينتصر في معركة كسر العظم مع أحمدي نجاد وهناك تحركات في الحوزة لأجل تهيئة الأمور لرفسنجاني كخليفة لـ خامنئي بعد إشاعات مرضه)، وقال أحمد محمدي، باحث إيراني لـ (المجلة): إن هدف زيارة رفسنجاني هو حصول دعم المراجع لخلافته كبديل لعلي خامنئي بعد رحيله ولما كانت السياقات الفقهية في إيران تتطلب من رفسنجاني أن يكون فقيهاً (آية الله) فإن رفسنجاني تمكن من الحصول على إجازة اجتهد).

على أن زيارة رفسنجاني إلى قم جوبهت بانتقادات من قبل أنصار الرئيس أحمدي نجاد وبعض المراجع الذين يدعمون نجاد أمثال المرجع مصباح اليزدي، وكانت الكاتبة فاطمة رجبى زوجة رئيس مكتب الرئيس أحمدي نجاد، قد وجهت مقالاً تحذيرياً للشيخ هاشمي رفسنجاني على موقعها الخاص، وكانت الكاتبة المذكورة قد وجهت خلال أيام انتقادات لاذعة لتصريحات هاشمي رفسنجاني واتهمته بـ (تبديد ثروة بيت المال).

ورغم قيام جبهة رفسنجاني بتنظيم حملة مضادة ضد فاطمة رجبى إلا أن الأخيرة قامت اليوم بكتابة مقال هاجمت فيه الزيارة التي قام بها الشيخ رفسنجاني إلى قم، سخرت الكاتبة من المانشيت الذي جاء في صحيفة (جمهوري) التابعة لأنصار الشيخ رفسنجاني الذي جاء تحت عنوان (رفسنجاني ضيف على مدينة قم يوم ٨ فبراير) وتساءلت الكاتبة قائلة: لا ندري لماذا كثرت زيارات رفسنجاني خلال عهد الرئيس نجاد؟

وقالت: إن رفسنجاني وعادل وخاتمي يكثرون هذه الأيام من زياراتهم إلى المدن وتظاهرون بالمحبة للناس غير أن الزيارات التي يقوم بها الرئيس أحمدي نجاد إلى المدن، واتهمت رجبى رفسنجاني بتبديد ثروات الشعب وتأسيس المافيات التجارية في البلاد وتعليق الأنشطة النووية.

وقالت: نحن لا ندري ماذا يفعل رفسنجاني في قم؟ ماذا يقول للمرجع؟ وأضافت (ربما سيتحدث لهم عما تحدث فيه في خطبة الجمعة التي ألقى بها الناس من قيام عمليات هجومية قريبة على إيران) وانتقدت رجبى في هجوم لاذ على الصداقة بين رفسنجاني وخاتمي والتي تعززت بعد فوز أحمدي نجاد على حد تعبيرها.

وقد ازدادت المخاوف لدى الأوساط السياسية الداخلية المناهضة لرفسنجاني من تلك الزيارة ولاسيما أن هاشمي رفسنجاني قد حاز على أغلبية الأصوات في الانتخابات، وأن تلك الأصوات قد منحتة ثقلاً استثنائياً في الشارع الإيراني، فلقد حقق تيار المعتدلين في إيران برئاسة رفسنجاني فوزاً كاسحاً على المتشددین في انتخابات البلدية، وتقول النتائج إن تيار رفسنجاني حصد (٨٠%) بالائتلاف مع الإصلاحيين، في المقابل لم يحصل تيار



الرئيس نجاد على نسبة توهله للدخول في قيادة المجالس، وكان أنصار الرئيس نجاد يطمحون إلى السيطرة على البلديات لإقصاء مدير البلديات محمد باقر قاليباف المقرب من رفسنجاني.

وقد اتهمت جبهة رفسنجاني الحكومة لأجل التلاعب في نتائج الانتخابات وبعثت برسائل إلى المرشد خامنئي رئيس البرلمان ورئيس القضاء، وبحسب المعلومات فإن عددا من أعضاء جبهة الإصلاحات نظموا جلسة مع الشيخ رفسنجاني وطالبوه بالتدخل لتنظيم جبهة قوية ضد جهة نجاد وخامنئي وتمشيا مع نداءات أنصاره واصل الشيخ هاشمي رفسنجاني انتقاداته للرئيس نجاد ولم يتوان لحظة عن انتقاد جميع مشاريع حكومة الرئيس نجاد خاصة في مجال السياسة الخارجية والشأن النووي والقضية الاقتصادية. وبسبب الانتقادات ظهرت على السطح جبهة مؤلفة من الثلاثي (رفسنجاني . خاتمي . كروبي).

إن الثلاثي يعتقد أن الأوضاع المتشنجة في البلاد تدعو للوحدة ولتشكيل فريق لإنقاذ البلاد، ولذلك بدأت الاستعدادات مبكرة للانتخابات الرئاسية في ظل انخفاض واضح لشعبية أحمددي نجاد في الشارع الإيراني)، فقد دعا مجيد أنصاري النائب السابق لرئيس خاتمي الحكومة الإيرانية إلى إشراك جميع النخب السياسية في التطورات السياسية الداخلية والخارجية.

وحذر أنصاري من تصاعد وتوتر الأزمة بين إيران والغرب وقال في تصريح لـ (المجلة) (لا أحد يستطيع تغطية المشاكل الداخلية وتلك الأزمة الساخنة وأن التصريحات للأصدقاء هي خلاف الواقع، هناك أزمة وهناك أساطيل تتحرك في المنطقة وتحشد بهدف تطبيق الشرق الأوسط الكبير).

وشدد أنصاري على أن أمريكا استخدمت الملف النووي ذريعة لضرب إيران وإن تلك الدولة الشريرة إضافة إلى إسرائيل تنوي تدمير إيران في المنطقة) وأضاف أن ذلك هو الهدف الاستراتيجي لأمريكا منذ ٢٧ عاما، وأكد أنصاري أن هناك جلسة عقدت في منزل الشيخ كروبي حيث عبر فيها أغلب المسؤولين السابقين عن استيائهم من الأوضاع السائدة وقلقهم من المستقبل.

وقال (إن هؤلاء السياسيين اجتمعوا في السابق مع خاتمي وهاشمي رفسنجاني وبنوون كتابة رسالة إلى المرشد خامنئي حول تصرفات الحكومة ومآل الأمور في إيران).

وقال: إنني أفضل أن تكتب تلك الأفكار إضافة إلى آراء سياسيين آخرين حول التطورات الداخلية، وقلق الشارع الإيراني من تداعيات نهج الحكومة في تعامله مع الغرب إلى المرشد خامنئي، من جانبه تساءل منتجب نيا الأمين العام لجبهة الإصلاحات في حديث لـ (المجلة) عن الأسباب التي تجعل الرئيس نجاد لا يشعر بالقلق رغم أن الجميع يعيشون في بحر القلق؟

وقال: (يجب أن تكون هناك مباحثات بين النخب من كل الطوائف قبل فوات الأوان) وأضاف: (إن هناك قلقاً قد تملك الجميع من إدخال البلاد في دوامة العنف والحرب والحصار).

وأخيراً، فإن التملل من ممارسات حكومة الرئيس نجاد وعدم التوفيق للوصول إلى أهدافها هي التي جعلت من رفسنجاني يعجل بالذهاب إلى قم لأجل الحصول على صك الاعتراف بقيادته كخليفة لـخامنهئي خوفاً من ظهور شخصيات تحظى بمقبولية خامنهئي كنجاد، على أن (التنافس حول الغنائم ما بعد خامنهئي قد يتحول إلى معارك ودماء، وكما قيل فإن (الملك عقوق) وإن السلطة في إيران لها أكثر من مغر وأكثر من طامع، والعملية قد لا تحسم بين ليلة وضحاها كما حدث للخميني، لأن دنيا السياسة في إيران قد اتخذت بعد الخميني مشارب وطوائف وكل فئة تدعي أن لها حق الولاية).

إن الطريق إلى كرسي الولاية ليس مفروشا بالورد بل حافل بالألغام (وهكذا يصور كاتب إيراني للمجلة) ويقول إن الخوف على السلطة قد يشجع آخرين لتنظيم عمليات قتل). إن مشهد الذهاب إلى قم للتفكير بتقسيم الإرث الخميني مع وجود خامنهئي على قيد الحياة قد أحرز بلا شك خامنهئي الذي يشاهد بأعينه ذلك التكالب والصراع على مسرح الحياة في إيران.

وقد عجل بالرجل لحسم الأمر بنفسه من خلال ترشيح شخص يفاجئ به الجمهور ولكن قد تصطدم تلك الأحلام بجدران صلبة، لأن كل المعطيات تحتم على خامنهئي وأنصاره القبول بتجاه البوصلة الذي يشير إلى رفسنجاني، وهذا الشخص حاز على جميع المؤهلات وذهابه إلى قم دليل قوي على مبايعة المراجع كخليفة لخامنهئي، وبهذه الخطة الاستباقية يتمكن رفسنجاني من أكل الخصوم قبل أن يتعشوا به، وخرب كل قواعد اللعبة ونسف كل الأحلام لأنه تمكن من أخذ توافيق المراجع وتأييدهم له قبل فوات الأوان.

ماذا يجري في بلوشستان الإيرانية؟

د. عبدالله المدني\*

شفاف الشرق الاوسط ٢٥/٢٠٠٧

تعود بلوشستان مرة أخرى إلى واجهة الأحداث، لكن هذه المرة عبر جزئها الواقع في إيران والمعروف بإقليم سيستان. هذا الجزء الذي لم يحظ باهتمام إعلامي مساو لما حظيت به بلوشستان الباكستانية في السنوات الأخيرة بسبب ما يقال عن تعتيم إيراني متعمد على أوضاعها.

فمنذ منتصف فبراير الجاري صار اسمها يتردد في نشرات الأخبار و التعليقات على خلفية قيام جماعة تطلق على نفسها اسم "جند الله" بتفجير حافلة عسكرية في زاهدان عاصمة الإقليم المذكور، الأمر الذي أدى إلى مقتل ١١ وإصابة ٣١ فردا من أفراد الحرس الثوري الإيراني. غير أن هذه الحادثة لم تكن سوى الأخيرة في سلسلة حوادث مماثلة بدأت تقلق مضاجع طهران منذ أكثر من عامين.

ففي يناير ٢٠٠٦ قامت الجماعة بنشر شريط فيديو عن تنفيذها حكم الإعدام في ضابط مخابرات إيراني يدعى شهاب منصوري من بعد أسره مع تسعة من رفاقه بالقرب من الحدود الإيرانية الباكستانية. وفي مارس من العام نفسه نصبت كمينا للحرس الثوري الإيراني و نجحت في قتل ٢٦ وإصابة ١٢ منهم. وبعد ذلك بشهرين قالت الجماعة أنها قتلت ١٢ فرداً على الطريق الموصل ما بين مدينتي كرمان وبام.

إلى ذلك أعلنت الجماعة في وقت سابق عن مسئوليتها عن اسر فريق من رجال المخابرات الإيرانية كانوا مسافرين ضمن قافلة عسكرية من بينهم ضابط في قوات الباسيج شبه العسكرية يدعى احمد شيخي وضابط شرطة يدعى أمير هاراتي، وطالبت بإطلاق سراح عدد من أعضائها المعتقلين في السجون الإيرانية مقابل إطلاق سراح هؤلاء.

و يذكر أن كلا من إسلام آباد و طهران أعلنتا أنهما تتعاونان ضد ميليشيات بلوشية على جانبي الحدود المشتركة في مناطق يغلب عليها الطابع القبلي و ظلت بعيدة تقليديا عن هيمنة السلطة المركزية، واصفقتين العملية بأنها ضد عصابات تتاجر في المخدرات الأفغانية.

وبطبيعة الحال فان بين القبائل البلوشية من يتاجر بالمخدرات باعتراف جماعة جند الله، غير أن تعاون البلدين يبدو انه يستهدف، كما كان الحال في ظل كل أنظمتها المتعاقبة، كبح جماح التطلعات القومية البلوشية التي اعتبرت على الدوام تهديدا لوحدهما و استقرارهما.

ويمكن القول أن تزايد تعاونهما في السنوات الأخيرة له علاقة بمشروع لمد خط أنابيب الغاز من إيران إلى الهند عبر باكستان و الذي يمر الجزء الأكبر منه في أراضي بلوشستان الكبرى ويلقى معارضة من مواطني الأخيرة بحجة انه لن يعود عليهم بأي نفع.

لا شك أن هذه التطورات غير المسبوقة هي مؤشر إلى وجود تمرد آخذ في الازدياد في بلوشستان الإيرانية التي تعد الأفقر والأكثر إهمالاً وتخلفاً في إيران، رغم لجوء طهران إلى النفي المتكرر.

فالأخيرة لئن عمدت إلى إلقاء مسئولية هذه الحوادث في البداية على جماعات تتاجر بالمخدرات، فإنها سرعان ما عادت لتقول أنها من عمل المرتبطين بالقاعدة ونظام طالبان الأفغاني المدحور مع توجيه أصابع الاتهام إلى المخابرات الأمريكية والبريطانية التي بحسب زعمها تستغل العوامل القومية والمذهبية لتجنيد البلوش الموالين للتنظيمين المذكورين و دعمهم بالمال والسلاح للإخلال بأمن و وحدة إيران، لكن دون أن تفسر لنا كيف تدعم واشنطن و لندن جماعات إرهابية أصولية هما في حالة حرب معها.

لا توجد إحصائيات ديموغرافية دقيقة يعتد بها لجهة التقسيمات القومية و المذهبية للشعب الإيراني، وبالتالي فمثلاً يصعب التوصل إلى العدد الصحيح للقوميات الآذرية و العربية و الكردية و التركمانية فإنه من الصعب معرفة عدد بلوش إيران. لكن التقديرات تشير إلى وجود ما بين ١٠ - ١٥ مليون بلوشي موزعين على إيران و باكستان و أفغانستان، وأن عددهم في إيران قد يصل في أفضل الأحوال إلى ٤ ملايين نسمة يدين غالبيتهم الساحقة بالمذهب السني و يعيشون في منطقة صعبة لجهة التضاريس و متخلفة لجهة الخدمات والتنمية، وذلك كنتيجة للإهمال الطويل سواء من جانب النظام السابق أو الحالي.

ويبدو أن هؤلاء قرروا استغلال الأجواء العدائية الراهنة ما بين طهران و الغرب، معطوفة على المناخ المشحون ما بين سنة المنطقة و شيعتها كنتيجة لتداعيات الوضع في العراق، في التمرد على النظام الإيراني، عل ذلك يجلب الاهتمام لقضيتهم التي ما برحوا يشبهونها بقضية الشعب الكردي. و في هذا يعتبر تحركهم أيضاً صدى لما يقوم به منذ بعض الوقت إخوتهم في باكستان الذين وجدوا في مآزق نظام برويز مشرف و مخططاته لاستغلال ثروة بلوشستان من الغاز فرصة للانتفاضة.

أما طهران التي دأبت على نفي وجود تمرد أو انقسامات اثنية حادة بين القوميات المكونة للشعب الإيراني، فتبدو عبر عملياتها ضد البلوش و اتهاماتها لهم بالإرهاب والارتباط مع القاعدة و طالبان كما لو أنها تريد أن تقول أنها مثل باكستان تحارب على جبهة مقاومة الإرهاب، عل ذلك يخفف عنها الضغوط الغربية ذات العلاقة بملفها النووي أو دورها في العراق.

وفيما يتعلق بجماعة " جند الله " التي برزت على سطح الأحداث كقائدة للتمرد، فإن المعلومات المتوفرة حولها قليلة. إذ لا يعرف عنها سوى أنها تنظيم ميليشاوي تأسس في عام ٢٠٠٢ ويستخدم العنف ضد أهداف

إيرانية محلية بما في ذلك مسؤولي الحكومة والأمن رجال الحرس الثوري، بذريعة أن القومية البلوشية فشلت في إقناع طهران بالطرق السلمية بحقوقها المذهبية والسياسية و التنمية، وأن صوتها غير مسموع في العالم. وبالمثل، فالمعلومات المتوفرة عن قائده لا تتعدى انه شاب ملتح لم يكمل الرابعة والعشرين من العمر هو "عبد الملك ريغي" الذي لا يزال حيا خلافا لما ادعته طهران من أن قواتها نجحت في قتله في ابريل من العام الماضي مع ١١ من أعوانه قرب الحدود الأفغانية في عملية عسكرية. حيث ظهر الرجل بعيد هذا الإعلان في شريط فيديو عرضه قناة "العربية" ليكذب الادعاءات الإيرانية وليفصها بالحرب النفسية من اجل تهبيط عزيمة الشعب البلوشي.

أما ارتباط التنظيم بالقاعدة أو طالبان فلا يوجد عليه دليل دامغ سوى أن أعضاءه مثلهم كمثل غالبية البلوش يغلب عليهم طابع المحافظة و التشدد الديني وهاجس التدخل الأجنبي في شئونهم. كما أن وجود علاقة للتنظيم بتنظيم آخر يحمل الاسم نفسه ويمارس العنف و التفجير و الحرق ضد الأقلية الشيعية ومساجدها في باكستان غير مؤكد.

وعلى خلاف المتوقع من قادة مثل هذا التنظيم، قال عبد الملك ريغي في مقابلة نادرة له عبر الهاتف مع صحيفة "امروز" الإيرانية في مايو الماضي أنه متمسك بهويته الإيرانية، نافيا أن بلوش إيران يسعون إلى الانفصال عن الكيان الإيراني، و مضيفا أن غاية مطالبهم هو تحقيق العدالة والمساواة و التنمية ضمن دولة ديمقراطية فيدرالية مكونة من بلوشستان ذات سيادة و إيران.

وهذا إن صح فانه يمثل نهجا يعتمد شيئا من الواقعية ولا يراهن على الأحلام كما في حالة جماعات متمردة أخرى. وهو يتناغم أيضا مع رؤية " حزب شعب بلوشستان" و هو حركة لها موقع اليكتروني وتقول أنها تناضل فقط ضد سياسات التمييز و القمع والإهمال الطويلة في بلوشستان على أيدي النظام الإيراني الحالي، و قد تكون بمثابة الجناح السياسي لجند الله.

\* عبد الله المدني: باحث و محاضر أكاديمي في الشؤون الآسيوية.

مقابلة مع مفتي الشيخ علي الأمين

شفاف الشرق الأوسط ٢٥/٢/٢٠٠٧

في المقتطفات التالية من مقابلة الشيخ علي الأمين على " شاشة العربية"، يفتح مفتي صور الجعفري ملفات قديمة وحساسة من بينها عمليات خطف الأجانب في بيروت في الثمانينات التي قام بها حزب الله في الثمانينات لصالح إيران وسوريا، مشيراً إلى "مراجع كبار" (الشيخ حسين فضل الله؟) رفضوا اتخاذ مواقف ضد عمليات الخطف. كما يذكر الشيخ الأمين بعمليات حزب الله ضد حركة أمل الشيعية التي ذهب ضحيتها بضع مئات من شباب "أمل"، وبمشروع الدولة الإسلامية في لبنان الذي يفترض أن الحزب قد تخلّى عنه..

**جيزال خوري:** مساء الخير، برنامج بالعربي يستقبل الليلة العلامة السيد علي الأمين مفتي صور وجبل عامل، تصريحاته أثارت عاصفة من التساؤلات الكثيرة، فهو رجل دين شيعي خالف حزب الله في آرائه وفي أدائه السياسي كما رفض الحرب، تلقى تهديدات عبر البريد الإلكتروني وعبر الرسائل منذ أسبوع تقريباً بعد مشاركته في الذكرى الثانية لاغتيال الرئيس الحريري، وكان قد ألقى كلمة طالب فيها بالعدالة وبالمحكمة الدولية...

**علي الأمين:** في الحقيقة لم يعني لم تكن هي تهديدات متأخرة وإنما كشفت عنها أنا بعد هالأمر، يعني هي كانت سابقة لعلها من يعني بعضها مثلاً من شهرين أو شهر من.. بعد الحرب وبعد الكثير مما جرى.. ولا هي ليست جديدة. طبعاً هي رسائل مجهولة المصدر، يعني لا يمكنني أن اتهم شخصاً بعينه أو جهةً أو فريقاً..

**جيزال خوري:** نعم، سماحة السيد هو شوي يعني الناس ما كثير بتعرف عن ماضيك، ولكن اليوم عم تسأل بعد ما كنت خلينا نقول إنو عطيت خيار آخر للطائفة الشيعية في لبنان، ولكن كنت من مؤسسي حزب الله يعني هكذا يقال من مصادر كثيرة ليست فقط مصادر من الصحف أو من الإنترنت، ولكن مصادر من أصدقاء، يعني كنت من مؤسسين هذا الحزب، واختلفت معهم بعد حربهم مع حركة أمل، يعني الواحد لازم يقول أن هذا الحزب شارك في الحرب الأهلية اللبنانية، مش صحيح أنه لم يكن يعني بفريق في هذه الحرب، وملت أكثر نحو حركة أمل، لماذا؟

**علي الأمين:** أنا لم أكن من المؤسسين لحزب الله، وإنما عندما كنت أنا في إيران في بداية الثمانينات عدت إلى لبنان بعد شي تقريباً ما يقارب ثلاث سنوات رجعت إلى لبنان، وكنت مدرساً في الحوزة هناك بعد أن ذهبت إلى إيران من العراق...

.. بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران واستشهاد آية الله العظمي السيد محمد باقر الصدر في العراق في سنة ١٩٨٠ عدت إلى لبنان، ومن ثم ذهبت إلى إيران، وكنت مدرساً هناك في الفقه والأصول لمجموعة من الطلاب العرب ومنهم اللبنانيون، قسم من الطلاب الذين كنت معهم أو كان بعض الزملاء لنا من العراق هم الذين كانوا يعني من المؤسسين لحزب الله، فنتيجة يعني يمكن الزمالة أو التدريس كنت قريباً منهم لا أنني ..

**جيزال خوري:** مثل مين؟ مين اللي كانوا من مؤسسين حزب الله وكانوا من تلاميذك؟

**علي الأمين:** من الزملاء مثلاً كان رحمة الله عليه الشهيد السيد عباس الموسوي كان من الزملاء الذين يعني أعرفه من العراق، أيضاً من الإخوة الذين كانوا من المؤسسين سماحة الأخ الشيخ صبحي الطفيلي، أيضاً كان المعرفة به من خلال .. من العراق يعني كنا لعله في خندق واحد في تلك المرحلة في العراق، كنا يعني قريبين ..

**جيزال خوري:** السيد حسن نصر الله كان طالب؟

**علي الأمين:** السيد حسن نصر الله يعني لا يمكن هو أخ عزيز وكبير، وكان طبعاً هو في تلك المرحلة كان من الطلاب الموجودين في الحوزة في النجف ولم يطل هناك المكث، ثم جاء إلى لبنان وبقي يتلمذ على يد المرحوم الشهيد السيد عباس الموسوي، وذهب لعله فترة إلى إيران وأنا كنت موجوداً هناك، وكنا نحضر بعض حلقات يعني الدرس أو .. فلذلك هو أقرب يعني إلى أن يكون زميلاً، وطبعاً هو يتمتع بصفات من يعني الفضيلة والتحصيل ..

**جيزال خوري:** يعني عم تقول هو أقرب إلى أن يكون رجل دين من أن يكون رجل سياسي بهذا

المعنى؟

**علي الأمين:** هو يعني طبعاً كان معداً لذلك، طبعاً هو الآن هو رجل سياسي بامتياز الآن، وكذلك طبعاً له صفة الغالبية ورجل الدين ..

**جيزال خوري:** يعني عم تقول سماحة السيد ما تأخذني عم تقول إنت ما كنت مع حزب الله، وليس

الناس يقال أنه كنت مع حزب الله أكثر واختلفت معهم بعد الحرب مع حركة أمل؟

**علي الأمين:** قسم منهم قلت أنا عندما شكل حزب الله ولم يكن .. كان هناك شوري مثلاً كان معظم لعله

أعضاء الشورى التي شكلت كانوا من طلابي يدرسون عندي في بيروت، كنت أنا أدرس في بيروت في الحوزة وكان معظمهم يدرس عندي، فكانوا طبعاً يرجعون إلي بوصفي كمدرس ..



### هدف تأسيس حزب الله

**جيزال خوري:** شو كان هدفهم عندما أسس هذا الحزب؟ ما كان هدف التأسيس؟

**علي الأمين:** الهدف طبعاً هو كان هدفاً يعني دينياً إسلامياً عاماً، وأن الإسلام عاد مجدداً إلى دورة الحياة بعد إقصاء طويل عاد من خلال الثورة الإسلامية، فالمشروع كان في تلك المرحلة هو مشروع ثقافي إسلامي ولم يكن يعني مشروعاً يعني عسكرياً أو يهدف إلى سلطة أو ما شاكل ذلك، فهو كان أقرب إلى العمل الثقافي والتبشيري أكثر من العمل السياسي.

**جيزال خوري:** ليش اختلفت معهم؟

**علي الأمين:** الخلاف جرى في تلك المرحلة يعني كان هناك خلاف بعد ما قبل عملية الاختلاف بينهم وبين حركة أمل في الحقيقة، يعني كان هناك مرحلة في بداية الثمانينات.. في أواسط الثمانينات صارت عمليات خطف وغيرها كنت أنا من الرافضين لهذا الأمر، وقلت يومها لبعض الكبار أنه لا يجوز نحن يعني أن نوافق على مثل هذه الأمور لأن هذه بعيدة عن يعني فكرنا وقيمنا ومبادئنا، وطلبت يومها من بعض كبار المراجع بأنه أن يأخذ يعني موقفاً صلباً من هذا الأمر، لأن الإسلام لا يمكن أن ينشر عقيدته من خلال منطق الإكراه والإجبار، ويومها تركت أنا الحوزة لأنه لم يُستجب وقلت بأنه لا يمكننا أن نتقف جماعة لا نملك قرارها، وعلى هذا الأساس أنا انطلقت إلى الجنوب لأن الجنوب كان ساحة لا تزال ساحة بعيدة عن كل هذه الصراعات الداخلية وعن صور الخطف التي عبرت عنها يومها بأنه يخطف بريق الجهاد وضوئه ونوره..

**جيزال خوري:** عم تحكي عن خطف الأجانب؟

**علي الأمين:** نعم في تلك المرحلة، فأنا عدت إلى الجنوب يومها وبقيت هناك إلى أن صار صراع بين حركة أمل يومها وحزب الله، وكنت أرى أنا بأن حركة أمل والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يمثلان خط الاعتدال في الطائفة الشيعية، يعني وهي مؤسسات تؤمن بنهائية الوطن اللبناني وبالعيش المشترك، واعتبرت أن الفريق الآخر يحمل مشروعاً يعني يختلف مع هذا الأمر، ولذلك أنا يعني وقفت إلى جانب حركة أمل لهذه المسألة ولأنه فعلاً كان معتدئ عليها بنظري، لأنها يعني لم تكن هي البادئة بما جرى.

**جيزال خوري:** نعم، سماحة السيد بس عم تقول أنه هيدول كان عندهن مشروع يعني الوطن النهائي

والعيش المشترك يعني الوطن الذي هو لبنان، لأنه ليس هناك لبنان إذا لم يكن هناك عيش مشترك، بس مشروع الآخرين شو كان؟

**علي الأمين:** إي المشروع الآخر بدأ يبرز في تلك المرحلة على أنه.. يعني أن لبنان أو الطائفة الشيعية في لبنان هي جزء من مشروع الجمهورية الإسلامية الكبرى، وكانت تطرح بعض الأفكار في تلك المرحلة..

**جيزال خوري:** يعني أن يكون لبنان هو حلقة من الهلال الشيعي أو المثلث الشيعي اللي عم ينحكي عنه؟  
**علي الأمين:** لم يكن طبعاً هذا الكلام الهلال الشيعي لم يكن في تلك المرحلة بحث، وإنما كان بعضهم يومها طرح مشروع جمهورية إسلامية..

**جيزال خوري:** في لبنان؟

**علي الأمين:** في لبنان طبعاً، وكتبوا في ذلك كتب، بعضهم كتب كتاب: "الجمهورية الإسلامية في لبنان" وغيرها، وكان هناك رفض طبعاً من قبلنا وقبل..

**جيزال خوري:** تعتقد أنه بعده المشروع ساري سماحة السيد أنه بعد ما زال الهدف هو إنشاء جمهورية إسلامية؟

**علي الأمين:** لا أعتقد أن هذا الأمر حزب الله يعني لم يعد موجوداً في قاموسه ولذلك هو دخل في تركيبة النظام والدولة، فيما بعد وصار له نواب ووزراء وآخرين، بالتالي هو أمر ترك، كان يومها في تلك المرحلة نتيجة الفراغ الذي كان موجوداً في لبنان لا في دولة لا في يعني..

**جيزال خوري:** يعني اليوم وقت بتشوف أن حزب الله اللي هو الحلقة الأقوى في المعارضة اللبنانية الذي يعني اعتصم في وسط بيروت، والذي كان يعني الدافع الأساسي لما يسمى الثلاثاء الأسود في لبنان عندما أحرقت الدواليب وصار هناك بعض الاشتباكات، واليوم يهدد بالعصيان المدني، هل تعتقد أنه ما زال مشروع حزب الله هو مشروع الدولة اللبنانية؟ ولماذا هذا التصرف؟ هل يعتقد حقيقة أنه هيك متروك بشكل على جنب بالنسبة للدولة الحالية أم هناك مشروع آخر؟

**علي الأمين:** يعني أي مشروع في الحقيقة يعني أحادي في هذا الوطن مكتوب له الموت والفناء، لا يمكن لأي فريق في لبنان أن يصنع دولةً ووطناً على شاكلته، هذا الوطن يعني هو وطن لجميع الطوائف ولجميع الفرق الموجودة فيه، ولا يمكن لفريق أن يفرض رؤيته على أي فريق آخر، ما قامت به المعارضة في الفترة الأخيرة هي تقول بأنها يعني تريد أن تحسن مواقعها في السلطة..

**جيزال خوري:** إن كان في الحكومة أم..

**علي الأمين:** نعم، ولذلك قالوا بأننا نريد أن ندخل في كل التفاصيل وفي كل القضايا، طبعاً هذا الأمر نعتقد يعني..

**جيزال خوري:** أنه مشروع..

**علي الأمين:** أمر مشروع، ولكن بطبيعة الحال هنا توجد مؤسسات، يعني يمكن من خلال مؤسسات الدولة أن يصل الإنسان إلى ما يصبو إليه من تطوير أو تغيير أو إصلاح، وهذه الوسائل التي يعني تستخدم من اعتصامات ومن عصيان لا نعتقد بأنها يمكن أن يعني تؤدي إلى نتيجة كما شاهدوا هم من خلال هذه الفترة الطويلة التي يدخل فيها يمكن هذا الاعتصام في مجموعة غينيس من هذه المجموعات العالمية، لكن من دون أن يحقق نتيجة إيجابية بالعكس..

**جيزال خوري:** طيب لماذا هذا التصعيد وهذا التشدد سماحة السيد إذا مش عم يحسوا فيه نتيجة؟

**علي الأمين:** ولذلك هذا هو يعني الأمر المستغرب، أنه يعني لماذا يعني يكون هناك إصرار في الماضي من أجل أن نصل إلى هذه المطالب المعلنة، مع أننا قد خضنا مثل هذه التجارب، يعني في لبنان أنا أعتقد بأن يعني هناك سبيلين للتغيير والإصلاح، أحدهما عرفناه وعرفنا نتائجه وهو الشارع في ١٩٧٥، والآخر هو اتفاق الطائف اللي هو يعني سبيل المؤسسات..

**جيزال خوري:** الدستور الجديد للدولة.

**علي الأمين:** الدستور الجديد، أعتقد أنه يعني المشاركة السياسية وفي النظام السياسي بعد اتفاق الطائف حسم كيفية الوصول إلى الأهداف والإصلاحات من دون أن نلجأ إلى الأمور الأخرى، الأمور الأخرى لا يمكن أن تحقق الأهداف المرجوة.

## لبنان متخوف من حرب أهلية جديدة

**جيزال خوري:** .. سماحة السيد كنت عم تقول أنه ما رح يوصل لنتيجة كل هذا التصعيد من قبل المعارضة، اللبنانيين الحقيقية خايفين من حرب أهلية، خيلنا نكون كمان واضحين أكثر خايفين من سيناريوهين، أولاً: حرب شيعية سنية في لبنان، وخايفين: من تقسيم إلى كانتونات، فبدي منك تقول شو هل ممكن نوصل إلى تقسيم لحماية كل طائفة يعني يصير عندها أمن ذاتي خوفاً من الطائفة الأخرى؟ وهل فيه إمكانية لحرب سنية شيعية في البلد؟

**علي الأمين:** يعني كلاهما مر كما يقال، يعني الكانتونات هي مرة، والأمر الآخر هو أكثر مرارة.

**جيزال خوري:** صحيح، فيه إمكانية لكانتونات برأيك في لبنان؟

**علي الأمين:** لا يمكن، كيف يمكن؟ يعني أنا لا نتصور بأنه يمكن أن نجعل من لبنان كانتونات أو فيدراليات أو ما شاكل ذلك، لأن لبنان هو بلد يعني العيش المشترك المتشابكة علاقاته، والعيش أيضاً يعني هو

في كله دمج يعني يوجد دمج في لبنان، فلذلك أمر من الصعب أن يعني يتحقق إلا بخراب، يعني وعندئذ فالذين يبحثون عن مشاركة بأي شيء يشاركون؟ إذا خرب كل شيء فعندئذ بأي شيء نشارك، ولذلك نحن يعني نقول بأن المطلوب اليوم من يعني المعارضة والمواولة أيضاً بأن نفكر جدياً بإيجاد الوسائل التي تخرجنا من هذه الأزمة القائمة من خلال العودة إلى المؤسسات، ووضع الأمور المختلف عليها على طاولة الحوار.

**جيزال خوري:** وين المعارضة برأيك أخطأت بالتعامل مع المعارضة؟

**علي الأمين:** المعارضة أخطئت يعني..

**جيزال خوري:** المواولة يعني الحكومة حكومة الرئيس السنيورة وقوى ١٤ آذار هل برأيك يعني أخطأت بالتعامل مع المعارضة حتى وصلت الحالة إلى أنه فيه معتمدين بوسط بيروت وعاملين شلل كامل في اقتصاد هذه المدينة والخوف؟

**علي الأمين:** يعني أنا أعتقد أن المعارضة استعجلت في هذا الأمر، كان بالإمكان أن يعني تحصل على ما تريد من السلطة التي لم تكن عصية على التقاهم لأجل الوصول إلى مطالبها، كان هناك استعجال في إعلان الطلاق، الطلاق عندما أعلن بعد جلسات التشاور أعتقد أنه كان فيه شيء من الاستهجان..

**جيزال خوري:** كيف تفسر موقفه للرئيس بري اليوم اللي هو متشدد جداً الحقيقة؟

**علي الأمين:** يعني هو أنا للحقيقة قلت للبعض بأنني ما أعرفه من الرئيس بري في الثمانينات عندما تعرفت عليه، وإلى التسعينات وإلى ما بعد ٢٠٠٠ وهكذا رأيت أنه يعني هو شخص يختلف في الحقيقة، لأننا نحن نعرفه بأنه كان من أشد المدافعين عن مشروع الدولة، ومن أشد المدافعين عن الاعتدال، ومن أشد المدافعين عن الانصهار الوطني. الآن يعني نسمع كلمات بأننا نريد الوحدة الوطنية ونريد العيش المشترك ونريد الدولة، ولكن نرى القول في وإد والممارسة في وإد آخر، يعني لا يوجد تقارب..

**جيزال خوري:** سماحة السيد هل الطائفة الشيعية خائفة في لبنان من انتصار قوى ١٤ آذار إذا كان هناك انتصار وليس هناك انتصار لأي قوى في لبنان؟ ولكن تسلم الحكومة وانسحاب الجيش السوري، وخلينا نقول الرعاية الدولية والإقليمية لهذه القوى ولهذه الحكومة بالذات، هل هذا يخيف الطائفة الشيعية في لبنان؟

**علي الأمين:** الطائفة الشيعية يخيفها الفراغ ويخيفها غياب مشروع الدولة، أما عندما يكون هناك دولة المؤسسات والقانون فهذا يحدث طمأنينة للجميع، الآن قد يعني في مقام التنازع قد يخيف الواجهة في الطائفة الشيعية لكن لا يخيف الطائفة الشيعية، الطائفة الشيعية كبقية الطوائف اللبنانية تريد دولة المؤسسات والقانون مع غض النظر عن اختلاف هذه الواجهة السياسية مع تلك الواجهة السياسية.

**جيزال خوري:** بس مش هيدا الواقع يعني سماحة السيد، الحقيقة أنه يعني هناك جهاز أمني لحزب الله، هناك سلاح لحزب الله خارج الدولة اللبنانية، ويعني هناك فرض بالقوة لبعض المواقف وللبعض القرارات وإذا ما زبظت منحتل نحن وسط بيروت مثلما فعلوا، يعني ما فيه شي بيبين بيظهر بأن حزب الله واليوم حزب الله وحركة أمل اللي هم الأكثرية الشيعية بنوابهن يعني بانتخابات النيابية هم اللي ربخوا كل هذه الانتخابات خاصة في منطقة الجنوب، ما منشوف أنه فيه جهد لأن تقوم الدولة أو دولة المؤسسات أو دولة القانون؟

**علي الأمين:** ما هو هذا الآن يعني نحن طبعاً.. هذا الذي نستغربه من هذه الواجهة التي اكتسبت تأييد الناس في الجنوب عبر السنين الطويلة، إنما هو من أجل مشروع الدولة، يعني الناس الآن لماذا اكتسبتها حركة أمل أو اكتسبها حزب الله في مرحلة من المراحل؟ لم تفهم الناس في تلك المرحلة إلا أن الذين أتوا إنما هو يستكملون مشروع الإمام الصدر، الذي كان يقول لا قيامة للدولة اللبنانية إلا بتزويب مشروع الدويلات، وكان هناك يعني كفاح من أجل الشرعية ومن أجل الدولة وإلى آخره، الناس عندئذ اكتسب هؤلاء التأييد من خلال أنهم استغلوا المشروع..

**جيزال خوري:** بس اليوم عندهم تأييد كبير سماحة السيد، يعني حضرة سماحتك قلت فيه ٤٠% من مجموع الشيعة هم مع حزب الله وحركة أمل، بس فيه ٦٠% هن إذا بدنا نقول إنو هيدي الإحصاءات موجودة، بس فيه ٦٠% منهم بأي مكان آخر ولا بأي إطار آخر، إذن؟

**جيزال خوري:** يعني حتى الـ ٤٠% التي تؤيد حزب الله لا تؤيده في مقابل مشروع الدولة، تؤيد الناس حزب الله في مقابل الاعتداءات الإسرائيلية، حزب الله اكتسب هذه المكانة في الطائفة الشيعية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية والاحتلال الإسرائيلي، أما إذا قال للناس بأنني أنا أريد أن أعيق مشروع الدولة لن يجد له أنصاراً ومؤيدين، الناس تريد مشروع الدولة.

**جيزال خوري:** بس أنا بدني قلق شي سماحة السيد المقاومة في العالم عادة عندما تنتصر تأخذ السلطة، حزب الله انتصر مرتين على إسرائيل ولم يستطع أن يأخذ السلطة، أو على الأقل أن يكون له الأكثرية في الحكومة؟

**علي الأمين:** المقاومة في العالم تأخذ السلطة لأنها تكون ممثلة لكل العالم، لا تكون مقاومة لشريعة معينة، في لبنان ليست مقاومة كل الشرائع المعينة، هذه المقاومة كانت هم كانوا يقولون نحن لا نريد أن نوظف انتصاراتنا في أي مكاسب سياسية داخلية، وعلى هذا الأساس أيضاً اكتسبوا التأييد من الآخرين، ولذلك لا معنى لأن يعني يكون هناك طلب بأنني أنا انتصرت على إسرائيل وهو أول الكلام طبعاً هذا أمر مبحوث فيه، أنه صار فيه انتصار أو لا طبعاً نحن قلنا أنه صار فيه مواجهات صار في بطولات صار في..

**جيزال خوري: صمود..**

**علي الأمين: إي صمود.**

**حزب الله لم ينتصر على إسرائيل**

**جيزال خوري: سماحتك قلت في صمود والصمود بوجه إسرائيل هو انتصار يعني..**

**علي الأمين:** هلاً هذه بتصير في اللغة العربية يعني من بنحو من أنحاء المجاز، ولا ما في لأ الانتصار هو الغلبة على الآخر، يعني مدلول كلمة الانتصار في اللغة العربية إنك أنت تهزم عدوك، وإلا نحن يمكن احتقلنا بالانتصار على العدو وكان لا يزال بعده موجود في كثير من القرى يعني هذا ليس صحيحاً.

**جيزال خوري:** يعني بالجنوب سماعة السيد أنت عايش بالجنوب بيحسوا الناس أنهم انتصروا على

إسرائيل؟

**علي الأمين:** لا ما فيه هذا الإحساس.

**جيزال خوري:** شو شعور الناس بالجنوب يعني المنطقة اللي هي بالنهاية عندما يكون فيه اشتباكات

مع إسرائيل أو في حرب مع إسرائيل هي المنطقة اللي أكثر شي تدمر، ماذا يشعر الناس في الجنوب اليوم؟

**علي الأمين:** اليوم طبعاً يعني بدؤوا يشعرون بنحو من الاطمئنان الأكثر نتيجة وجود الجيش اللبناني ووجود هذا الدعم الدولي لمشروع الدولة ومؤازرتها في بسط سلطاتها وسيادتها، الآن فيه نحو من الاطمئنان والاستقرار عند الناس.

**جيزال خوري:** حتى بعد الحادثة اللي صارت من كم يوم من مارون الراس عندما طردوا الفرنسيين

اللي كانوا عم يطيبوا الناس في هذه المنطقة.

**علي الأمين:** يعني هذه حادثة أنا بعتمد ما إلها يعني هي حادث فردي..

**جيزال خوري:** ما إلها دلالة سياسية؟

**علي الأمين:** لأ، هلاً قطعاً يمكن أن يكون بعضهم مدفوعاً من قبل بعض التيارات التي يعني لا تريد

أن تكون هناك علاقات جيدة مع قوات الطوارئ الدولية وغيرها وإلى آخره، بس أعتقد أنه عموماً الكل يقولون نحن مع ١٧٠١ ومع مشروع الدولة ومع الكل، يعني بالآخر أيضاً أنه مجرد يعني إيجاد إشكال لقوات الطوارئ في هذا المكان أو في ذاك المكان هذا لن يؤدي إلى يعني أن يكون هناك إلغاء لمشروع الدولة اللي الناس كلها تمسكت فيها.

**جيزال خوري:** هل سماحتك خائف من عمليات ضد قوات الطوارئ؟

**علي الأمين:** أنا لا لست خائفاً حقيقةً.

**جيزال خوري:** يعني عم بتقول أن الناس بالجنوب هم يرحبون بهذه القوات وبالجيش اللبناني.

**علي الأمين:** يعني ما في شك نسبة كبيرة الآن هي طبعاً يعني الناس حتى قبل لهم تجربة مع قوات الطوارئ الدولية مع القرار ٤٢٥ مع قوات الطوارئ الدولية التي عاش معها الناس يعني ما يزيد على عقدين من الزمن، وكانت العلاقات إيجابية وجيدة وحسنة، وأهل الجنوب لم يكونوا أبداً ضد هذه الحالة من التواصل مع المجتمع الدولي.

**جيزال خوري:** نعم يعني سماعة السيد بس يقال أن حادثة مارون الراس هي تحذير بأنه إذا المحكمة الدولية ستكون تحت الفصل السابع المقاومة ستتصرف بشكل آخر، والأرجح أن الناس في الجنوب كمان سيتصرفون بشكل معادي للقوات الدولية؟

**جيزال خوري:** الناس إذا تركت وحدها لا تتصرف، الناس تفهم بأن قوات الطوارئ الدولية ليست هي قوات معادية وليست قوات احتلال، ووجودها الآن في الجنوب بهذه الكثافة وبهذا التنوع الدولي يمنع إسرائيل من القيام بأي اعتداءات على الجنوب، أما إذا فرغنا الجنوب من قوات الطوارئ الدولية ومن الجيش معاناتها هذا بصير تعريض الجنوب إلى الاعتداءات الإسرائيلية، فلذلك الناس لا أظن أنها في وارد أن تواجه يعني قوات الطوارئ الدولية لأنها معاناتها عم تعرض بلدها للأخطاء.

**جيزال خوري:** ليش بعد ما صار في اعمار بالجنوب؟

**علي الأمين:** ما صار فيه اعمار الآن يعني طبعاً كما قلنا الناس تريد مزيد من الاستقرار ومزيد من يعني أن الدولة تبسط سلطتها وسيادتها وتؤكد مرجعيتها للناس هناك، لحد الآن لا تزال يعني الخطى التي تقوم بها الدولة هي خطى خجولة في هذا الشأن.

**جيزال خوري:** سماعة السيد إذا كان الناس هيدا جوها يعني في الجنوب أو عند الطائفة الشيعية لماذا لم يعني يحدث هناك خرقاً في الصف السياسي الشيعي؟ لماذا اليوم هو حزب الله هو يمثل الطائفة الشيعية سياسياً؟

**علي الأمين:** يعني قلنا بأن حزب الله طبعاً يمثل لأنه نتيجة هذه المرحلة الجهادية الطويلة والإنجاز اللي تحقق في سنة ٢٠٠٠ أعطى رصيد كبير لحزب الله لدى الناس، أنه هذه منطقة يعني احتلت سنوات طويلة وتمكن حزب الله أن يحرر هذه المنطقة، ويحقق هذا الإنجاز من خلال يعني مساعدات أيضاً للدولة اللبنانية،



والشعب اللبناني كله لأنه ما كان ليتحقق هذا الإنجاز لولا هالحالة من التضامن العام التي كانت في مشروعه الجهادي.

**جيزال خوري:** هل كان هل يعطي مال.. هل حزب الله يعني يعطيهم لقمة عيشهم للناس؟

**علي الأمين:** هو هذا كان زاد رصيد لا بأس به، طبعاً أنت لا تنسي بأن هناك طبعاً خدمات كبيرة، بحيث أن الكثير من الخدمات التي يحصل عليها المواطن هناك إنما يحصل عليها من خلال قوى الأمر الواقع الموجودة من خلال مؤسساتها من خلال مساعداتها، حتى إمكانات الدولة التي تصل إلى الناس إنما تصل عبر قوى الأمر الواقع هناك، ويستخدمونها ضد الدولة في آن معاً، هي إمكانات تصل إلى الناس من خلال الدولة اللبنانية لكن عبر قوى الأمر الواقع التي يعني تستخدم الناس في كثير من الأحيان ضد الدولة اللبنانية أيضاً وهذه مفارقة

**جيزال خوري:** نعود إلى الفقرة الأخيرة من برنامج بالعربي، سماحة السيد علي الأمين، هل يعني مثلما قلت في البداية أنكم صوت آخر عن صوت حركة أمل وحزب الله، هل حضرتك بصدد إنشاء تيار شيعي آخر ليبرالي معتدل؟

**علي الأمين:** يعني نحن نعتقد أن الطائفة الشيعية هي طائفة الاعتدال، وليست هي بحاجة في الحقيقة لأن توجد يعني لأنه هي بالأصل معتدلة وربيت على هذا النهج.. اليوم طبعاً في كما قلنا الواجهة السياسية التي مثلتها نتيجة الأحداث والإعلام والثقافة، والإمساك بكثير من الأمور طبعاً لتصلق ذهنياً الإنسان وتحاول أن يعني توجهه باتجاه آخر، نحن لسنا بصدد إنشاء أي يعني حزب آخر أو تيار آخر، وإنما نريد إيجاد حالة من النقد الداخلي، وتوليد حالة من الوعي داخل الطائفة الشيعية بأن على الأقل نسأل هؤلاء الذين يقودون هذه السفينة، إلى أين أنتم بنا ذاهبون؟ نحن لا نوافق على جعل الطائفة الشيعية في دائرة العزل الداخلي هذه سياسة العزل يعني أنا سميتها، لأن سياسة العزل تؤدي في الحقيقة إلى الكثير من الأضرار والأخطار.

وقد قلت أنا لبعض القيادات يعني قبل الحرب حرب تموز بأننا راضون نحن بأن تقودوا هذه السفينة سفينة الطائفة الشيعية ضمن هذا الوطن، لكن من حقنا كركاب في هذه السفينة أن نسألكم إلى أين أنتم بنا ذاهبون، وإننا نرى أمواجاً قادمة أو آتية فاسمعون، اسمعوا منا نحن، المطلوب أن نسمع ولذلك عليكم أن تجمعوا وجوه أهل الرأي والفكر في الطائفة من أجل أن تصوغوا القرار الصائب والسليم.

**جيزال خوري:** برأيك هن لوين رايعين؟ وهل قرارهن بيدهن؟

**علي الأمين:** يعني إذا لم يكن قرارهم بأيديهم فيجب أن يعملوا من أجل أن يكون هذا القرار بأيدينا يعني بأيدي الناس.

**جيزال خوري:** لوين رايعين هن؟

**علي الأمين:** هذه السياسة طبعاً المعتمدة هي سياسة أنا أراها أنها يعني هي ذات أداء خاطئ بامتياز أنا أراها، هي أداء متعثر لعله منذ سنة ونصف من الاستقالة من الاعتزال الأول إلى الاستقالة الأخيرة نحن وجدنا أن هذه الأمور لا تتسجم لا مع مصلحة الوطن ككل ولا مع الطائفة الشيعية التي يجب أن لا تتأثر طبعاً علاقاتها بعلاقات الطوائف الأخرى ولا بالعالم العربي، هم عملوا لنا مشكلة الآن للطائفة ليس في الداخل فحسب وإنما في العالم العربي والإسلامي.

**جيزال خوري:** بس مش هم وحدهم، خيلنا نقول كمان أن شيعة العراق عملوا مشكلة كمان في العالم العربي سماحة السيد، يعني كل هذا الوضع يعني بيتن أن هناك فتنة بين السنة والشيعة في المنطقة؟

**علي الأمين:** هلاً الشيعة الشيعية في العراق المشكلة الموجودة في العراق أنا أعتقد أن يعني الفتنة ليست هي فتنة مذهبية بين سنة وشيعة في العراق، الشيعة والسنة يدفعون أثمان طموحات سلطوية موجودة، وأنا أعتقد أنه يعني الشيعة في العراق الذين يدفعون أثمان باهظة من الناس العاديين هو فيه تحول ثقافي في نظرة الطائفة الشيعية والشيعة إلى السلطة أصلاً، يعني نحن مثلاً كنا في النجف وعاصرنا نظرية كانت تقول: يعني أن الأئمة أئمة الشيعة عبر التاريخ كانت نظرتهم إلى السلطة هي نظرة المشاركة في السلطة وليست نظرة المصارعة على السلطة، اللي عم بصير في العراق حتى الحوزة في عهد المراجع الكبار القدامى والأعظم كانوا دائماً مع منطق الذي يؤدي إلى لون من المشاركة، بل في بعض الأحيان أصلاً العزلة التامة عن السلطة، المهم أن تبقى السلامة العامة للمجتمع في العلاقات وفي يعني التواصل، صار فيه تحول أنا باعتقادي حتى في الرؤيا يعني الرؤية السياسية عند الحوزة في النجف.

إنها انتقلت هي بقدرة قادر من حوزة ومدرسة كانت تؤثر السلامة، السلامة العامة للمجتمع اللي هي كانت منطلقة من سياسة علي بن أبي طالب الذي كان يقول عندما وقع الصراع على الخلافة وجلس في بيته: لأسالمن ما سلمت أمور المسلمين، مع أن الخلافة كانت أمر كبير جداً، لكنه كان يرى بأن سلامة الأمة في علاقاتها وفي حياتها وفي التواصل فيما بينها هو أهم بكثير من أن يقع صراع على السلطة ونزاع عليها.

**جيزال خوري:** سماحة السيد أنت كنت مع إعدام صدام حسين؟

**علي الأمين:** أنا لست مع الشكل، طبعاً الطريقة التي يعني أعدم فيها صدام حسين هي طريقة لا أراها طريقة يعني مقبولة.

### يجب أن نسلك السلوك الذي يمنع الفتنة المذهبية في لبنان

**علي الأمين:** في لبنان أنا يعني لا يوجد عندي خوف من وجود حرب مذهبية، بس يجب على الذين يعني يقولون بأن الفتنة خط أحمر أن نسلك السلوك فعلاً الذي يمنع الفتنة حقيقةً، لا يمكن أن أقول أنا ضد الفتنة في لبنان ولكنني أدعو تارة إلى عصيان، وأخرى أعتصم وأغلق الطرقات وغيرها، أنا ما قادر أفهم يعني، كيف يمكن أنت تقول أنا لا أريد هذا الشيء، ولكن الممارسات يمكن أن تؤدي عن قصد أو غير قصد إلى هذا الأمر.

### جيزال خوري: كيف تفسر المتفجرات اللي التقت اليوم بالأشرفية؟

**علي الأمين:** يعني طبعاً هو عملية استغلال كل هذه الأمور، الفئات التي لا تريد الاستقرار في لبنان عم توجد مادة من أجل إحداث هذه القلاقل والاستغلال.

### جيزال خوري: هل المحكمة بالنسبة لهم يعني هي اللي عملت هذه عملية الا استقرار؟

**علي الأمين:** المحكمة الدولية، هلاً يمكن أن تكون هي المحكمة الدولية.. طبعاً هي المحكمة الدولية أساس في هذه الأمور، أنا أعتقد أن هذه الحصص في السلطة وكذا..

### جيزال خوري: من شو خايفين؟ من شو خايف الرئيس بري وحزب الله من هذه المحكمة؟

**علي الأمين:** يعني هو من الحق أن كان يصير في حالة من الدراسة لهذا الأمر، هلاً يمكن بعضهم يخشى من أن تطلق يد هذه المحكمة لتعرض إلى أمور قديمة مثلاً قبل التسيعينات والثمانينات وإلى غيرها، يمكن أن يقال مع أنه في أمور الدولة اللبنانية بعد..

### جيزال خوري: كانت واضحة أنه من مروان حمادة إلى الشيخ..

**علي الأمين:** بقي منطق أن الخوف من التسييس، وأنا أعتقد أنه يمكن أن نحصل جميعاً على ضمانات لعدم التسييس، لأنه لا يريد أي فريق التسييس لهذه المحكمة، وأنا مثلاً بحسب قراءتي المتواضعة لبنود المحكمة واطلعت عليها وجدت فيها الكثير من شبكات الضمان والأمان لعدم الإدانة العشوائية ولعدم الاتهام العشوائي، ولذلك أنا أعتقد أنه يجب الجميع أنهم كانوا يدرسون هذه المسألة وينتهي الأمر، يعني من جملة البنود أنا اللي سمعتها مثلاً..

**جيزال خوري: عم يدافعوا عن مين هم؟**

**علي الأمين:** أنا من جملة البنود اللي كنت استمعت لها من بعض القيادات والتشكيلات أن المتهم يعني بريء حتى تثبت إدانته، أصلاً هذه المادة نفسها قرأتها في بنود المحكمة الدولية، ووجدت الكثير من الضمانات يعني، وطبعاً المحكمة الدولية نحن في مجتمع دولي طبعاً فيه هناك مؤسسات دولية، وهناك يعني عدالة مش أنه من الأمور العشوائية بتصير، وصارت هناك محاكمات كبرى منذ محاكم لورن بيرغ بعد المحكمة العالمية الثانية وإلى يومنا..

**جيزال خوري: إلى ميلوسفيتش..**

**علي الأمين:** إلى ميلوسفيتش ما كان هناك أي ضجة وخشية من أن يكون هناك تجريم، فيمكن أنا باعتقادي أن يحصل الجميع على مثل هذه الضمانات وعندئذ تتطلق الأمور، يعني لا تعود الحصص هي مشكلة.

**جيزال خوري: أنت دائماً متفائل سماعة السيد أنا سؤالي الأخير هل تعتقد..**

**علي الأمين:** يعني تقاءلوا بالخير تجدوه.

**روابط الطوائف والمذاهب لا يجوز أن تكون على حساب الأوطان**

**جيزال خوري: أنا هل تعتقد أن وضع إيران يؤثر على كل شيعة المنطقة؟ بمعنى إذا إيران انتصرت**

سينتصر الشيعة في المنطقة، وإذا إيران انهزمت أو ضربت إيران هل سيتأثر يعني أبناء الطائفة الشيعية؟

**علي الأمين:** نحن دائماً نتمنى لإيران أن تكون دولة قوية مزدهرة ومنتصرة على الجهل والفقر والعدوان اللي ببصير عليها وعلى التخلف، ونتمنى لها كل خير، لكن نحن نعتقد أنه نحن في مجتمع يعني كل فئة مرتبطة بوطن وبمنطقتها وبتاريخها، روابط الطوائف والمذاهب لا يجوز.. والأديان لا يجوز أن تكون على حساب الأوطان، نحن نتمنى لها كل خير، لكن نحن ما إلنا علاقة بأي مشروع هي تختاره في الحقيقة، وسؤالي أنا إذا كان البعض يعني يريد أن ينفذ سياسة إيرانية في لبنان أو في المنطقة.

أنا بدي إسأل الآن حتى الإخوة الإيرانيين: أن ربحهم لبعض الشيعة في لبنان، هم بكل الأحوال لن يربحوا كل الشيعة في لبنان، أن ربحهم لبعض الشيعة في لبنان إذا كان يؤدي إلى أن يخسروا العالم الإسلامي، أن تصبح إيران في موضع شك وخوف عند كل المسلمين في العالم، شو هي السياسة هذه؟ هل هي من مصلحة إيران؟ ليس من مصلحة إيران، أنا بعنقد أن هذه السياسة التي تعتمد بعضهم إذا بقول هي سياسة إيران يمكن عم يحمل إيران أكثر من ذلك، لأن إيران إذا بدها تعمل توازن ما معقولة تجي تربح بعض الشيعة في لبنان أو بعض

الشيعة في العراق وتخسر هذا العالم الإسلامي اللي كان في يوم من الأيام تحركه من أقصاه لأقصاه كلمة من الإمام الخميني.

**الشيخ محمد علي جوزو:**

**سورية سجن كبير**

**الوطن العربي ٢٨/٢/٢٠٠٧**

الشيخ محمد علي جوزو مفتي جبل لبنان، أحد أهم الشهود على أوضاع لبنان والمنطقة العربية، ولذلك فهو في هذا اللقاء يتحدث عن مستجدات الأوضاع في لبنان، وفي الشرق الأوسط عموماً.

وفيما يلي نص الحوار:

**\* ما هو وضع السنة الآن في لبنان؟**

- لاشك أن السنة الآن أقوى من الماضي بكثير، فلأول مرة تجتمع كلمة السنة في كل لبنان وزحفوا إلى السراي الحكومي لمؤازرة حكومة السنيورة رداً على مواقف حزب الله التي اتخذت مظهراً شيعياً مذهبياً حاداً، فكانت النتيجة ردة الفعل "السنية" التي رأيناها.

**\* إذن في ظل هذا الوضع القائم الآن ماذا على السنة أن يفعلوا.. وهل سيؤدي ذلك مواجهة في الشارع؟**

- المواجهة ستعكس على الجميع . والشيعة اليوم في العراق يدفعون ثمناً أعلى من أي ثمن في العراق لأنهم حاولوا أن يلغوا دور السنة. فكانت النتيجة أن السنة في العراق أثبتوا وجودهم، ورغم حجم خسائرهم، إلا أنهم استطاعوا أن يهزموا أميركا وخامنئي نفسه حيا "شعب العراق" لأنه أذل أميركا ووضع أنفها في التراب.. وأنا أقول له أي "شعب" تعني... فالشعب العراقي ينقسم الآن إلى قسمين، قسم مع أميركا وهم الشيعة، الذين يدينون لإيران بالولاء، وقسم ضد أميركا وهم سنة العراق "الأنباء"، وهم تاريخهم طويل في محاربة الاستعمار، ولذلك فإنهم إذا ما قرروا فتح معركة على مستوى كبير فما من شك أنهم سيخسرون.

وإسرائيل هي المستفيد الأول من حرب بين السنة والشيعة، وأميركا بمخططها في المنطقة لا أحد يقف في وجهها ويفشل مخططها إلا السنة، وليس حزب الله هو الذي أفشل هذا المخطط، فسنة العراق هم الذين أفشلوا مخططات أميركا، ولذلك فإن واشنطن لا تقوى اليوم على خوض معركة أخرى ضد إيران، من هنا فإن من مصلحة إيران أن تتضمن للجهة العربية وألا تعمل على نشر نفوذها في العالم العربي، لأن هذا النفوذ الذي تسعى إليه إيران يجعل هناك حالة "حرب بين العرب والفرس" ونحن لا نريد هذا اليوم، وإيران من مصلحتها أن تظل في

حضر الأمة الإسلامية، وألا تفرض نفسها بالقوة، فالأكثرية من أهل السنة، وليس من مصلحتها أن تستفرد بالأمر وحدها. لذلك أنا قلت لخامنئي إنه من الأفضل له ولجماعته أن ينضم إلى السنة في العراق لحماية إيران نفسها بمحاربة الأميركيين حتى يخرجوا من العراق.

**\* الاتجاه الدولي في الفترة الحالية لزيادة الضغوط على حزب الله وإيران، فإذا وصلنا إلى مرحلة المواجهة.. فهل تعتقد أن القيادات السنية ستأخذ اتجاهاً راديكالياً متشدداً، مما ينعكس أثره على الجميع؟**

- كما قلت.. ليس من المصلحة أن نخوض معركة بين السنة والشيعة، فذلك ليس من مصلحة الشيعة ولا السنة، والطموحات التي كانت تراود الخميني في بداية الثورة الإيرانية خطأ كبير، ولذلك فعليهم أن يرجعوا لعقلهم وصوابهم وأن يكون هناك صلح بين السنة والشيعة.. وحتى إذا كان هناك خطر على حزب الله فنحن الأقدر على حمايته أكثر مما يحمي هو نفسه.. الآن المشكلة أن حزب الله يعتقد أنه بهذا الشكل يحمي نفسه وأنا أعتقد أنه يكشف نفسه أكثر وأكثر ويثبت للخارج أنه ضلع من أضلاع عدم الاستقرار في المنطقة.

**\* وماذا عن الإصرار على رفض المحكمة؟**

- هذا الإصرار على رفض المحكمة الدولية للتحقيق في جريمة اغتيال الحريري أوجد الشكوك الغربية وراء هذا الرفض، وأصبح الجميع على قناعة أن هذا الإصرار وراءه دوافع لإبعاد الكأس عن فم حزب الله نفسه، ولهذا فما يحدث الآن هو الخطأ بعينه سواء من إيران أو سورية أو من حزب الله على أرض لبنان، حتى إن البعض يظن أن حزب الله قام بأسر الجنديين الإسرائيليين حتى يعطل قرار المحكمة الدولية، لأن هذه العملية تمت في توقيت غير مناسب وهو موسم السياحة والاصطياف في لبنان فضرب موسم السياحة وعطل الاصطياف، ثم بعد انتهاء الحرب لم يكتف بهذا الضرر واستمر في ضرب الاقتصاد، إذن هناك خطة أبعد من محاربة إسرائيل، وحتى هذه الصواريخ التي أطلقها حزب الله والتي بلغت خمسة آلاف صاروخ، ماذا كانت نتيجتها؟

هناك ٨٠ مدنياً إسرائيلياً قتلوا و ١٢٠ عسكرياً إسرائيلياً في الحرب، بينما في الجانب اللبناني هناك ١٢٠٠ مدني لبناني قتلوا في الحرب إضافة إلى ٥٠٠ من كوادر حزب الله... إذن المحصلة أننا دفعنا الثمن الأكبر، ودمر بلدنا، بينما إسرائيل أصيبت ببعض "الرضوض" ورغم ذلك فهم يحاسبون بعضهم الآن على هذا، أما نحن فلا نستطيع حساب المتسبب في دمار بلدنا، بل إنه هو الذي يحاسبنا، بعد أن تسبب في دمار البلد.

**\* ما رأيك فيما يقولون حول وجود تنظيم "القاعدة" في لبنان.. هل هي فبركة أم أن هذا الأمر صحيح؟**

- هم عندما تحدثوا عن "القاعدة" كانوا يقصدون مجموعة ذهبت إلى مخيم النهر البارد هم "جماعة أبو موسى" وهي جماعة سورية تسببت في حروب شرسة في لبنان بينها وبين جماعة "أبو عمار"... ولذلك فإن سورية هي من أذاعت أن "القاعدة" موجودة في لبنان.

وحتى حين قتل الحريري حاولوا نسب الجريمة إلى "أبو عدس" المنتمي لتنظيم "القاعدة"... وصرحت يومها في مقابلة مع "الجزيرة" أن هذا الكلام لا أساس له من الصحة، لأن السلطة على الأرض فعلياً هي لسورية، وإذا كان "أبو عدس" هو من قتل الحريري، فمن قتل جبران تويني وسمير قصير وجورج حاوي وبيار أمين الجميل... هذه الجرائم المتعددة من قام بها.. هذا كلام كله لا يدخل في نطاق العقل أو المنطق ولا يمكن أن يقبل.. ولذلك فما يفعلون الآن يثبت التهمة عليهم.

#### الحرب الداخلية:

\* ألا يبدو حزب الله وكأنه لا يهتم لمسألة الحرب الداخلية هذه؟

- أنا أقول إنه توجد طبقات فقيرة جداً في الجنوب. وعلى حزب الله ألا يعول كثيراً على الدولارات الإيرانية التي تمده بها، فلو حدث أن ضربت إيران فلن تستطيع أن تمده ولو بدولار واحد.. فماذا سيفعل عندئذ.

هل توجد أصوات أخرى تعبر عن الشيعة غير "حزب الله"؟

- نعم.. كثير.. ولكنهم لا يفسحون لها المجال.. وهناك عائلات وشخصيات شيعية كبيرة ضد ما يحدث من حزب الله فهناك عائلة الأسعد، ومحمد مهدي شمس الدين وعائلته، وبيت الأمين وعلى رأسه السيد علي الأمين. وبيت حمادة... وغيرهم كثير لا يرضون عن هذا العمل لكن القوة والنفوذ السلاح هو الذي يجعل بقية الشيعة لا تستطيع التعبير عن نفسها، فهناك حالة "خطف" للطائفة الشيعية بكاملها من جانب "حزب الله" وحركة "أمل".

\* وماذا عن موقف نبيه بري.. وهل يستطيع أن يخرج من هذا الموقف؟

- لا يستطيع.. فقبل أن يذهب إلى إيران صرح بأن الحكومة شرعية، ثم تراجع عن موقفه هذا هناك في إيران بعد الضغوطات التي مورست عليه، وكان عليه أن يكون أذكى من ذلك... ولأننا لا نريد دمار لبنان فإننا مازلنا نراهن على موقف نبيه بري بأن يفتح مجلس النواب لمناقشة مختلف القضايا.. ونبيه بري خسائره الآن أقل بكثير من خسائر "حزب الله" الذي فقد ثقة معظم اللبنانيين من سنة ومسيحيين، باستثناء هذه الأصوات السنية الذين اشتروهم بدولارات إيران.



\* من الواضح الآن أن يد طهران هي التي تحرك الأمور سواء في العراق أو لبنان أو غزة... فبعد يوم واحد من هدوء الأمور في لبنان اشتعلت النار في غزة؟

- إذا كانت هناك أخطاء داخل الصف الفلسطيني فلأننا كلنا كمنطقة منهارون ليس فقط الصف الفلسطيني، فالأحوال في لبنان وفي فلسطين سيئة جداً بسبب كثرة الأيدي التي تلعب في الخفاء والتي أوصلتنا إلى ما نحن فيه الآن، ولذلك فلا بد من وحدة الصف اللبناني والفلسطيني، وعلى الحكم في سورية أن يتغير وأن يعطي لشعبه حرية اختيار من يحكمه على الطريقة الديمقراطية وليس ديمقراطية "بوش"، فسورية الآن سجن كبير، والشعب السوري كله معتقل لدى نظامه.

## الهلال الشيعي اللبناني

الوطن العربي ٢٠٠٧/٣/٧

الملف المفتوح في لبنان ليس سوى فصل في الصراع الأميركي - الإيراني في الشرق الأوسط، لأن طهران التي تسعى إلى إقامة الهلال الشيعي تحاول ألا تحصر النزاع في المنطقة، وتحاول أيضاً تأجيل المواجهة مع أميركا حول ملفها النووي، عن طريق زرع الألغام في العراق ولبنان.

وإيران تعتبر لبنان الجسر الأخير للهلال الشيعي عن طريق استلام فريق الثامن من مارس "آذار" ولاسيما حزب الله وحلفاءه، لذلك فإن الصراع بين الأكثرية والمعارضة يختصر الصراع الأميركي . الإيراني في المنطقة. من هنا فإن الخلافات القائمة على الثلث المعطل في حكومة الرئيس فؤاد السنيورة ليست سوى واجهة، فحدود اللعبة الكبرى تتجاوز لبنان وتمتد إلى جغرافية العراق، وربما دول أخرى في المنطقة مثل اليمن، وهو ما يدفع قوى ١٤ مارس "آذار" للتمسك بمواقفها لئلا تقع البلاد في محذور المخطط الإيراني . السوري.

ولكن هناك مؤشرات متعددة ومتنوعة تدل على أن هناك محاولات لإقامة هلال شيعي مصغر في لبنان من خلال ربط المناطق الشيعية بعضها ببعض الآخر، ابتداء من ضاحية بيروت الجنوبية امتداداً إلى جنوب لبنان الذي قد يرتبط جغرافياً وديمغرافياً بالبقاع عبر بوابة "جزين" ذات الغالبية المسيحية، وهذا ما يفسر عمليات شراء الأرض في المناطق المسيحية في الجنوب من أجل إقامة هذا الهلال الشيعي، والواضح أن هذا الهلال بدأت تظهر ملامحه وصورته على الأرض، بعد أن تم وصل الجنوب بكامله عبر الطريق الممتد من بوابة منطقة مرجعيون إلى سائر بلدات وقرى البقاع من خلال شراء كل الأراضي المسيحية في "جزين" وكفر حونة والقطراني وصولاً إلى مشغرة التي تربط البقاعين الغربي والشمالي بالجنوب، وبهذه الطريقة يكتمل الهلال الشيعي

الذي يحاصر كل المناطق السنية والمسيحية، وقد رصدت إيران لتحقيق هذا المشروع أكثر من خمسة مليارات دولار، لأنها ستكون مضطرة لشراء آلاف الهكتارات من الأراضي لوصول المناطق الشيعية ببعضها. والذي يؤكد هذه المعلومات قيام متمولين شيعة وجمعيات شيوعية أخرى بشراء الأراضي إما بأموال خاصة من المغتربين الشيعة في أفريقيا وإما من إيران.

والخطر في هذا الموضوع أن المسيحيين في الجنوب وجزين لا يترددون في بيع أراضيهم في ظل الإغراءات المالية من أجل شراء الأراضي في كسروان وجبيل وغيرها من المناطق المسيحية الصرفة أو بقصد الهجرة إلى كندا وأستراليا أو فرنسا والولايات المتحدة، لذلك فإن البلاد تشهد حالياً فرزا ديمغرافيا ولكن بخطوات متباطئة ريثما يتقرر مصير اللعبة الكبرى.

واستناداً إلى مصادر في المعارضة فإن حزب الله سيحقق الهلال الشيعي وفق الأجندة الآتية:

١- استكمال معالم هذا الهلال جغرافياً من خلال شراء ما تبقى من أراضٍ في المناطق الممتدة من جسر الخردلي حتى مثلث كفر متى . كفر حونة . مشغرة، خصوصاً أن هناك عدداً من القرى المسيحية والدرزية التي مازالت تعوق هذا الهلال ولاسيما منطقة "طلّة خازن" التي هي في الأصل مزرعة واسعة يملكها مواطنون دروز من آل علم الدين، من ثم شراء كل الأراضي من هذا المثلث وصولاً إلى بلدة مشغرة بالذات.

٢- الإسراع في إقامة المجمعات السكنية وإنشاء المتاجر وأسواق الخضار وكل سبل الحياة في هذه المجمعات، وتالياً نقل بعض العائلات الشيعية من منطقة إلى منطقة، بحيث تصبح المناطق الشيعية مترابطة.

٣- تنفيذ العصيان المدني في المرحلة الثالثة من خلال الامتناع عن دفع كل الضرائب والرسوم إلى الدولة والامتناع أيضاً عن دفع اشتراكات الماء والكهرباء، والهاتف الثابت، ودعوة موظفي الدولة الشيعة إلى عدم المداومة في مكاتبهم، يستثنى من هذا العصيان المطار والمرفأ. وفي حال نجاح هذا العصيان في مناطق معينة وفشله في مناطق أخرى، أي مناطق قوى ١٤ مارس "آذار" تتعرض البلاد إلى نوع من الانقسامات الحادة التي قد تشكل أمراً واقعاً ديمغرافياً.

٤- رفض الرئيس نبيه بري دعوة مجلس النواب للانعقاد طوال الدورة العادية للمجلس التي تبدأ في ٢٠ مارس "آذار" وتنتهي أواخر شهر مايو "آيار"، وهذا يعني تعطيل الحياة التشريعية في البلاد ووقف عجلة الدولة وهذه الخطوة تزيد في الانقسامات.

٥- دفع البلاد إلى مزيد من التأزم السياسي ورفض أي حل لا يناسب المعارضة ويتعارض مع قرار المعارضة بالتحكم بالسلطات الثلاث: رئاسة الجمهورية، رئاسة مجلس النواب، والحكومة، إضافة إلى احتمال تفجير الأوضاع الأمنية، خصوصاً أن القنابل والعبوات الناسفة والمتفجرات الأخرى المتطورة تشكل في الأصل رسائل ضاغطة وتحذيرات تربط هذه المتفجرات بالصواعق اللازمة لتفجيرها. وهذا يؤدي حكماً إلى حرب مذهبية وحرب أهلية.

٦- دفع البلاد إلى الفراغ الدستوري من خلال تعطيل الانتخابات الرئاسية وامتناع الرئيس إميل لحود عن تسليم صلاحياته وفقاً لأحكام الدستور إلى مجلس الوزراء مجتمعاً، لأن حكومة الرئيس فؤاد السنيورة غير شرعية وغير دستورية، وهذا أمر يدفع فريق ١٤ مارس "آذار" إلى الاجتماع برئاسة نائب رئيس مجلس النواب فريد مكاري وانتخاب رئيس جديد للجمهورية بالأكثرية المطلقة، أي ٧٠ نائباً، وفي هذه الحال ترفض المعارضة الاعتراف بالرئيس الجديد، وهذا يعني أن البلاد أصبحت منقسمة على نفسها، الأمر الذي تعلن معه المعارضة حكومة الأمر الواقع.

وفي ضوء هذه الانقسامات ينشأ وضع خطير في البلاد من حروب أهلية متقلبة، ومن فرز جغرافي وديمقراطي. بحيث يصبح لبنان يهدد السلام في الشرق الأوسط، لذلك فإن مجلس الأمن، بناء على توصية من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، وبناء على طلب الدول الكبرى الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، يتخذ قراراً سريعاً بإرسال قوات دولية إلى لبنان لمساعدة الجيش اللبناني على فرض الأمن والاستقرار، إضافة إلى قوات دولية أخرى على طول الحدود مع سورية لوقف إمدادات الأسلحة، وفي هذه الحالة يتحول لبنان إلى يوغسلافيا ثانية، بحيث تقوم مناطق كيانية طائفية.

ولكن، في موازاة هذه الصورة السوداوية، هناك اتصالات ومشاورات في الداخل والخارج تهدف لإيجاد حل سريع للأزمة السياسية ومنع البلاد من الانزلاق في هذه الهوة العميقة.

ولهذه الحلول أكثر من محطة: الأولى في ١١ مارس "آذار" حيث سيعقد في بغداد اجتماع دولي من أجل العراق بحضور إيران وسورية والدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، أي أن هذه الاجتماع سيكون مناسبة لتوجيه إنذارات أميركية وأوروبية حاسمة لإيران وسورية، فإذا تمكنت الدول الكبرى من فرض تسوية للأوضاع في العراق. فإن ذلك سينعكس على الأوضاع اللبنانية والعكس صحيح أيضاً، والمحطة الثانية ستكون في الرياض حيث ستعقد القمة العربية في ٢٨ ، ٢٩ مارس "آذار" الحالي للبحث في أوضاع المنطقة وخصوصاً أوضاع العراق ولبنان.

وفي أية حال، فإن معطيات المعارضة لا تدل على أن الأوضاع تتجه نحو التسويات والاستقرار بل تتذر بمضاعفات خطيرة على صعيد وحدة لبنان والوحدة الوطنية والاستقرار الأمني، لأن السلاح يتدفق بوفرة على كل الأحزاب والتنظيمات في فريقي السلطة والمعارضة.

## حزب الله يطلب مفاوضات مباشرة مع إسرائيل في ألمانيا

السياسة الكويتية ٢٠٠٧/٣/١١

كشف دبلوماسي عربي في العاصمة البلجيكية بروكسل النقاب أمس السبت عن أن قياديين اثنين من "حزب الله" اللبناني مضطلعين بالتفاوض مع مسؤولين إسرائيليين عبر الحكومة الألمانية في برلين حول تبادل الأسرى " طلبا هذا الأسبوع من الوسطاء الألمان نقل رغبتهما في لقاء الموفدين الإسرائيليين هؤلاء مباشرة في خطوة فاجأت كلاً من برلين وتل أبيب، إلا أن المفاوضين الإسرائيليين طلبوا العودة إلى حكومتهم للحصول على جواب حول رغبة حزب الله".

ونقل الدبلوماسي العربي لـ "السياسة" في اتصال به من لندن أمس عن دبلوماسي ألماني زميل له في العاصمة البلجيكية التي تضم «المحطة الأضخم في أوروبا للاستخبارات الإسرائيلية» أن «طلب قياديي حزب الله لقاء مباشراً وجهاً إلى وجه مع البعثة الإسرائيلية للتفاوض على الأسرى هو الثاني من نوعه بعد طلب سابق عام ٢٠٠٣ خلال فترة التفاوض السابقة حول الأسرى رفضته حكومة رئيس الوزراء السابق أرييل شارون».

وأعرب الدبلوماسي الألماني عن اعتقاد حكومته أن طلب حزب الله مفاوضات مباشرة مع الإسرائيليين قد يكون ناجماً عن إفراج إيران عن مطالبات سابقة للأمين العام للحزب حسن نصر الله بالسماح له بالانخراط في لقاءات مباشرة مع الإسرائيليين كانت دائماً ترفض حصولها وذلك في خضم حملة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي العنيفة المتجددة على طهران لثنيها عن استكمال برنامجها النووي ورفع سقف العقوبات عليها التي قد تبلغ خلال الأسابيع الستة المقبلة مرحلة تشبه حصاراً عسكرياً وسياسياً وتجارياً شاملاً عليها يمنع أي مسؤول فيها أو دبلوماسي لها في الخارج مغادرة بلاده أو التحرك بحرية تامة".

ولمس الدبلوماسي العربي في بروكسل في "التقريب" الذي وجهه حسن نصر الله في خطابه أول من أمس في بيروت لمناسبة ذكرى أربعين الحسين بـ "الديمقراطية" في إسرائيل و بـ "انتخاباتها البرلمانية الحرة"، محاولة لـ "دعم مطلب موفديه إلى ألمانيا لعقد لقاءات مباشرة مع الإسرائيليين. لكن يبدو في اعتقاد (المسؤولين)

الألمان أن الولايات المتحدة تمنع حكومة ايهود اولمرت من أي اتصال مباشر مع الحزب المدرج على لائحة الإرهاب الأميركية الدولية كما منعتها حتى الآن من عقد مفاوضات ولو سرية مع النظام السوري".

### ائتلاف المنظمات الإسلامية يوجه بياناً إلى قادة الرأي بالأمّة

حول المسودة المقدمة من لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في الجلسة الحادية والخمسين  
26 فبراير - 9 مارس 2007

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نظرا للخطر الذي أصبح يهدد كيان الأمّة من خلال الهجمة الشرسة على الأسرة، و الإصرار على هدم كيائها، و إحساسنا منا بالمسؤولية الملقاة علي عاتقنا جميعا؛ ارتأينا أن نشركم معنا في التصدي لما تواجهه الأمّة ليس في دينها فحسب بل وقيمها الإنسانية، وإيماننا منا بحرصكم الشديد على المصلحة العامة - وكما عهدناكم في خدمة هذا الدين والذود عنه - وعليه فإننا نلجأ إليكم لتتعاونوا معنا من خلال موقعكم، ونحيط سيادتكم علما بأننا قد تمكنا من خلال موقعنا من إلقاء بيان أمام الوفود المجتمعة في الأمم المتحدة؛ لتوضيح موقف المنظمات الإسلامية تجاه ما أثير من قضايا، فضلا عن التفاوض مع الوفود الرسمية للتمسك بالتحفظات.

ونقترح عليكم الدعم في الدفع للتمسك بالتحفظات على المواثيق التي تتعارض مع القيم الإسلامية و الإنسانية، وألا تتبنى الوفود الرسمية الممثلة للدول العربية والإسلامية مشروع وثيقة القضاء على كافة أشكال التمييز ضد الطفلة بكل موادها، و أن لا تقبل أن تُقرض على الدول المواثيق المشار إليها لاحقا كمرجعية قانونية تلزم بتطبيقها رغم التحفظات.

ذلكم أهم النقاط الحرجة التي تشكل الخطر إذا ما تمت المصادقة عليها، والموجودة في المسودة المطروحة و التي سيتم التوقيع عليها.

وقد بدأت بعض الدول في الاستجابة للضغط، حيث رفعت كل من مصر وسوريا تحفظاتها عن اتفاقية حقوق الطفل، ووعدت سوريا برفع التحفظات عن اتفاقية سيداو - القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة - ... ونخشى أن تنتقل العدوى لباقي الدول. و إذا ما تعهدت أي دولة برفع التحفظات، فسيكون من الصعب جدا التراجع... لذا فنحن نهيب بكم سرعة التحرك، والتواصل مع الجهات المعنية - حكومات ووزارات الخارجية - حتى تتواصل بدورها مع الوفود المشاركة في هذه الجلسة، للتمسك بالتحفظات، وعدم الرضوخ للضغوط الدولية المتزايدة والمستمرة. والله الموفق و هو يهدي السبيل

منسق ائتلاف المنظمات الإسلامية  
اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل  
نيويورك ٣ مارس ٢٠٠٧

### دراسة اللجنة حول المسودة

دأبت الأمم المتحدة على إصدار الوثائق المتتالية من خلال المؤتمرات المتتالية الخاصة بالمرأة والطفل، مدعية العمل من أجل الارتقاء بهما، وتحسين وضعيتهما، وحمايتهما من العنف .. ومن أخطر الوثائق التي صدرت عن هذه المؤتمرات، اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) والتي تقوم بالأساس على إلغاء كافة الفوارق - حتى البيولوجية منها - بين الجنسين، وما يترتب عليها من أدوار داخل الأسرة، وإلحاقها بوثيقة بكين التي تعد وثيقة سياسات وآليات لتطبيق بنود سيداو. وتطرح تلك الوثائق فكرة مستخدمة مجموعة من المصطلحات بدون وضع تعريف واضح، أو تعريفاً شديداً العمومية بحيث يتسع للعديد من المفاهيم. وتظهر المعاني الحقيقية لتلك المصطلحات من خلال آليات التطبيق. وعلى سبيل المثال، مصطلح "العنف ضد المرأة" الذي فسرت آليات التطبيق بأنه يشمل: ما ينبني على القوامة من الطاعة للزوج ورعاية الأسرة، والأمومة باعتبارها عملاً غير مدفوع الأجر.

كما تحمل تلك الوثائق تناقضاً واضحاً، بين المطالبة بإعطاء الفتيات والنساء الحق في الممارسات الجنسية خارج نطاق الزواج، وبين المطالبة بتجريم الزواج المبكر (تحت ١٨ سنة) والعمل على رفع سن الزواج بشكل مستمر.

كما تطالب تلك الوثائق بالاعتراف بالشواذ، وذلك من خلال استبدال مصطلح "الجنس" Sex والذي يعني ذكراً أو أنثى بمصطلح "الجنس" Gender والذي يشمل الذكر والأنثى والشاذ والشاذة .. الخ. وفي مجال مواجهة مرض الإيدز والذي نرى أن السبيل الوحيد للوقاية منه هي نشر ثقافة العفة في المجتمعات - تنسب الأمم المتحدة انتشار المرض إلى "وصمة العار" Stigma التي تمنع المريض من الإفصاح عن مرضه (وكأن هذا هو السبب الرئيسي في انتشار المرض، وليس ممارسة الشذوذ أو الزنا) ووفقاً للأمم المتحدة، فإن وصمة العار هذه سببها وجود "العادات والتقاليد والأديان"، ولا سبيل للقضاء عليها إلا بتغيير العادات والتقاليد وتحدي الأديان، وما سينبني عليه من برامج إعلامية، وتعليمية، وثقافية، تتلقى الدعم الوافر من الأمم المتحدة، لتغيير نظرة المجتمع نحو الشواذ والزناة، ومن ثم تقبلهم مما يؤدي إلى إزالة وصمة العار، وكسر حاجز الصمت الذي يمنع مريض الإيدز من الإفصاح عن مرضه. وبالتالي تتخذ ذريعة للتخلص من الأديان

والقيم التي تحفظ المجتمعات من الانحلال والتي تعد العقبة الكئود في سبيل التطبيق الكامل لتلك الوثائق المشبوهة.

وقد وقعت معظم دول العالم على تلك الاتفاقيات، وتحفظت الدول الإسلامية على البنود التي تخالف الشريعة الإسلامية، ولكن تسعى الأمم المتحدة سعياً حثيثاً لرفع تلك التحفظات، وذلك بممارسة ضغوطا عديدة على الحكومات تبدأ بربط المساعدات التي تقدمها الدول المانحة بتطبيق بنود تلك الاتفاقية، ثم إغراق الأموال على الجهات التي تتبنى تطبيق البنود تطبيقاً كاملاً بلا أي تحفظ.

وتعتبر المنظمات غير الحكومية التي تعتمد في تمويلها على الأمم المتحدة، هي الذراع الطويلة الممتدة داخل الدول، والتي تقوم بدور لا يستهان به في نشر الثقافة التي تحملها تلك الوثائق داخل المجتمعات، ومن جهة أخرى تمارس ضغطاً شديداً على الحكومات، وذلك عن طريق صلتها القوية بالأمم المتحدة، وتقديم التقارير الموازية لتقارير الحكومات، والتي تعتمد على فضح تقارير الحكومات، وإظهار تلك التقارير بأنها تقارير ملفقة لا تعبر عن الواقع. كما تضغط ضغوطاً شديداً لتغيير قوانين الأحوال الشخصية، بحيث تكون تلك الاتفاقيات هي المرجعية الأساسية فقط عوضاً عن الشريعة الإسلامية.

وقد رصدنا من خلال مشاركتنا ضمن ائتلاف المنظمات الإسلامية في الجلسة الواحدة والخمسين للجنة مركز المرأة، عدد من النقاط الحرجة الموجودة في المسودة التي سيتم التوقيع عليها، والتي تمثل خطورة شديدة على الأسرة والمجتمع نوردتها فيما يلي:

١- في البنود من ١: 10 -تم التأكيد على الالتزام بما ورد في الاتفاقيات الدولية السابقة كوثيقة بكين والسيداو واعتبارها الإطار القانوني لحماية ودعم "حقوق الإنسان للفتيات"، وذلك في تجاهل واضح للتحفظات التي تم وضعها من قبل الدول على تلك الوثائق.

٢- في الفقرة a من البند ١١ والتي تنص على :

**11- a. Ratify without reservations the Convention on the Rights of the Child and the Convention on the Elimination of All Forms of Discrimination against Women and their respective Optional Protocols, (SG report girl child OP 51 a) and ensure that they are incorporated into national law and become fully applicable in domestic legal systems; (SG report girl child OP 51 c)**

طالب التقرير بالتصديق بدون تحفظات على اتفاقية حقوق الطفل واتفاقية السيداو والبروتوكول الاختياري الملحق بكل منهما، والفقرة بهذا النص تشكل ضغطاً لرفع جميع التحفظات عن هذه الاتفاقيات عند توقيعها،



وتكمن الخطورة في ذلك أن البنود التي تم التحفظ عليها في تلك الوثائق من قبل الدول الإسلامية، إنما لتعارضها الصريح مع الشريعة الإسلامية

٣- في الفقرة f من البند ١١ والتي تنص على:

**f. Review, enact and strictly enforce laws and regulations concerning the minimum legal age of consent and the minimum age for marriage, raising the minimum age for marriage where necessary, and generate social support for the enforcement of these laws, inter alia, through increasing educational opportunities for girls (SG report girl child OP 51 e) and advocating the benefits of keeping girls in schools<sup>0</sup>**

والتي تضمنت تحديد السن القانوني لممارسة الجنس، وكذا السن القانوني للزواج، ثم طالبت برفع سن الزواج (فقط) إذا لزم الأمر.

٤- في الفقرة a من البند ١٢ والتي تنص على:

**12- a. Redouble their efforts to meet the target of eliminating gender inequalities, in primary and secondary education by the earliest possible date and at all educational levels by 2015; (based on WSO OP 58 a)**

طالبت بمضاعفة الجهود والتأكيد على إزالة الفوارق القائمة على الجندر في مناهج التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي (يعني إزالة جميع الفوارق بين الجنسين (حتى الفوارق البيولوجية، والتي يشير لها مصطلح الجندر) وتنشئة الأولاد والبنات على ذلك.

٥- في الفقرة b من البند ١٢ والتي تنص على:

**b. Identify constraints and gaps and develop strategies to ensure accelerated achievement of equality in enrolment and completion of schooling at the primary and secondary levels for all girls, including pregnant girls and young mothers (SG report girl child OP 52 x) and promote gender-sensitive, empowering educational processes, by reviewing and revising as necessary, school curricula, formal and non-formal educational materials and teacher-training programmes,**

and encourage and support girls' interest and involvement in fields and occupations traditionally dominated by men; (SG report girl child OP 52 y and aa)

تضمنت تحديد الفجوات وخلق استراتيجيات لضمان تقدم متسارع في التحاق البنات في التعليم الابتدائي والثانوي بما فيهن "البنات الحوامل" و "الأمهات الصغيرات" دون تحديد ذلك ضمن إطار الزواج مما يعطي المبرر مستقبلاً لممارسة الزنا بين الأولاد والبنات ووجوب تقبل ذلك في المجتمعات

٦- في الفقرة k من البند ١٢ وتحت عنوان "الصحة" والتي تنص على:

**k. Make widely available comprehensive information and counseling to girls and boys, including in school curricula, on human relationships, sexual and reproductive health, sexually transmitted diseases, HIV/AIDS, and the prevention of early pregnancy, that are confidential and easily accessible and emphasize the equal responsibility of girls and boys; (based on SG report OP52 j and AC girl child 1998 C)**

طالبت بتقديم معلومات متكاملة للأولاد والبنات وتضمينها في المناهج الدراسية، حول العلاقات بين الناس، والصحة الجنسية والإنجابية (والتي تتضمن ضرورة تقديم المعلومات حول كيفية ممارسة الجنس مع التحكم في توقيت حدوث الحمل فيما يعرف بالجنس الآمن Safe sex ، والذي يشمل الأشكال المختلفة للممارسات الجنسية ومنها الشذوذ. كما تشمل الصحة الإنجابية تيسير وصول المراهقين إلى وسائل منع الحمل، وطرق التخلص من الحمل الناتج عن تلك العلاقات والذي يسمى بالحمل غير المرغوب فيه عن طريق تقنين الإجهاض ليصبح مباحاً وقانونياً وتسميته بالإجهاض الآمن) وطرق الوقاية من الحمل المبكر مع مراعاة السرية والخصوصية في حصولهم عليها، وضمان سهولة الوصول إليها مع التأكيد على تساوي المسؤولية بين البنات والأولاد (أي المسؤولية في استخدام وسائل منع الحمل)، وذلك كما أشار تقرير لجنة الخبراء الصادر عن قسم الارتقاء بالمرأة DAW للجلسة الحادية والخمسين

٧- في الفقرة n من البند ١٢ وتحت عنوان "الإيدز" والتي تنص على:

**n. Take appropriate measures to provide a supportive environment for girls infected with, and affected by, HIV/AIDS, including by providing appropriate counselling and psychosocial support, ensuring their enrolment in school and equal access to shelter, nutrition, health and social services, as well as to protect**

them from all forms of stigma, discrimination, violence, exploitation and abuse;  
(SG report girl child OP 52 m)

في الفقرة مطالبة برفع الوصمة عن مريض الإيدز وفي هذا النقاش حول المعنى فعادة ما تكون الآليات الموجهة لرفع الوصمة عن الممارسات المؤدية لانتقال مرض الإيدز كالزنا والشذوذ ونحوه وليس عن المرض بحد ذاته بحيث يتقبل المجتمع مثل هذه الممارسات.

8- في الفقرة q من البند ١٢ وتحت عنوان "عمالة الأطفال" والتي تنص على:

**q. Raise government and public awareness as to the nature and scope of the special needs of girls employed as domestic workers and of those performing excessive domestic chores in their own households, and develop measures to prevent their economic exploitation and sexual abuse, (AC girl child 1998 F) and ensure that they have access to education and vocational training, health services, food, shelter and recreation; (SG report girl child OP 52 o)**

طالبت الوثيقة برفع الوعي الحكومي والعام حول "الاحتياجات الخاصة" بالفتيات العاملات في المنازل واللاتي يمارسن -وفقا للوثيقة- "عملا منزليا مكثفا في بيوتهن" واعتبرته "استغلالا اقتصاديا" (حيث أن هذا العمل يكون غير مدفوع الأجر) وطالبت بآليات لمنع "استغلالهن اقتصاديا" وانتهاكهن جنسيا ، والتعليق هنا على تعبير "اللاتي يمارسن عملا مكثفا في بيوتهن" فما المقصود به وما هي مقاييسه ، وما هو المقصود بالاستغلال الاقتصادي للفتاة العاملة داخل بيتها، وهل يكمن ذلك في عدم تلقي الفتاة أجرا من أهلها مقابل العمل الذي تقدمه في بيتها وهو ما اعتبره تقرير الخبراء من أسوأ أشكال عمالة الأطفال؟

٩- في الفقرة t من البند ١٢ وتحت عنوان "العنف" والتي تنص على:

**t. Provide age-appropriate and gender-sensitive services to girl victims/survivors of all forms of gender-based violence, including comprehensive programmes for the physical, psychological and social recovery such as health, counseling and legal services, hotlines/hiplines and shelters, and ensure adequate human and financial resources for these services; (A/RES/61/413 OP6 and SG report girl child OP 52 h)**

طالبت الوثيقة برفع "الحساسية الجندرية" للفتيات ضحايا أو الناجيات من العنف المبني على الجندر، وهو تعبير مطاط يحتاج لتعريف واضح (فقد ورد في تقرير الخبراء: أن رفض المجتمع للفتيات السحاقيات يعد نوعا من العنف ضدهن، وذلك بناء على ما يسمونه بالهوية الجندرية، والتي تعني إحساس الفرد بذاته، ذكر أو أنثى بغض النظر عن تركيبه البيولوجي، وتحدد الهوية الجندرية للفرد توجهه الجنسي، أي ميله الجنسي نحو احد

الجنسين). وقد أوصى تقرير لجنة الخبراء بإعطاء الفتاة حق اختيار جنسها، وبالتالي حق اختيار توجهها الجنسي، وعدم إجبارها على توجه جنسي معين.

١٠- في الفقرة ١٤ والتي تنص على:

**14. The Commission calls on Member States and international and non-governmental organizations to mobilize all necessary resources, support and efforts, including at the international level, to realize the goals, strategic objectives and actions set out in the Beijing Platform for Action with regard to the elimination of all forms of discrimination and violence against the girl child and the further actions and initiatives to implement the Beijing Declaration and Platform for Action (based on A/RES/60/141 OP 19) Support to the UN system.**

يعود للتأكيد على الالتزام بتطبيق البنود الواردة في وثيقة بكين لإزالة جميع أشكال التمييز والعنف ضد الفتاة دون ذكر للتحفظات

١١- في الفقرة ١٥ والتي تنص على:

**15. The Commission urges all Member States, as well as multilateral, financial and development institutions to support the entities of the United Nations system, especially its funds and programmes, to increase their efforts, including through the UN Country Teams, to strengthen their country-level advocacy and their technical capacities to address all forms of discrimination and violence against the girl child. Participation of girls in decision-making**

طالبات بالتعاون التام مع أجهزة الأمم المتحدة لإزالة جميع أشكال التمييز والعنف ضد الفتاة وهذا تعبير مطاط غير محدد يحتاج لتوضيح وتحديد وهل يعني إزالة جميع الفوارق بين الجنسين واعتبار ما يخالف ذلك عنفا ؟

الإخوان التيجانيون.. الرهان الجديد في الجزائر

سامية بن معروف - باحثة جزائرية ( باختصار )

موقع مركز دراسات الظاهرة الإسلامية

مقدمة:

احتضنت الجزائر خلال شهر نوفمبر المنصرم من سنة ٢٠٠٦ ملتقى دوليا للإخوان التيجانيين لأول مرة في تاريخ الجزائر وربما في حاضره الدول العربية والإسلامية أسأل حبر الكثير من الكتاب والباحثين، والمعلقين وقد جاء كحتمية لتوجه الدولة الجزائرية نحو دعم نشاط الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر إذ بدا هذا

التيار واضحا بعد مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الحكم كما جاء أيضا بعد مشروع المصالحة الوطنية وما تبعه من ردود أفعال بين مناصرة ورافضة له وكذا المزايدات السياسية عليه .

ويبدو من الوهلة الأولى أنه ليس عيبا أن تولي الدولة و أجهزتها اهتماما و انشغالا بالمؤسسات التقليدية ذات الطابع الديني و الثقافي في المجتمع، و هي مؤسسات ترتبط جذريا بثقافة الشعب و تصوراته للكون و الحياة تعرف في أرجاء المغرب العربي بالزوايا و الكتاتيب. و عادة ما يدرج هذا الاهتمام في سياق تنمية الثقافة المحلية والمحافظة على الهوية والشخصية الوطنية و تحسيس الأجيال بانتمائهم الحضاري والتاريخي، والتواصل المعرفي بين مختلف الأجيال و هو ما تقوم به أي دولة في العالم.

إلى هنا يكون الأمر طبيعيا، غير أن ما يلاحظ في الآونة الأخيرة من عودة مفاجئة لهذا التوجه وتحت عناية سامية ممثلة في رئيس الجمهورية و بعض الوزارات كالشؤون الدينية من خلال ضخ الأموال ودعم المسؤولين من اكبر مسؤول في الدولة إلى رؤساء بعض الأحزاب..الشئ الذي ، يثير الكثير من الشكوك و يدفع إلى طرح بعض التساؤلات من قبيل: لماذا كل هذا الاهتمام "بالإسلام الشعبي" القائم على الخرافة و الأسطورة ؟ و لماذا اختيار هذه الفترة بالذات ؟ و هل هناك نية حقيقية لتحديث الزوايا و إيقاظها لتؤدي دورها الحضاري في المحافظة على الشخصية الوطنية أم هو خطة لتحضيرها و إعادة تشكيلها لمواجهة الإسلام السياسي العدو التقليدي لها ؟ ما هي الرسالة التي يراد إيصالها؟.

هل أصبحت التيجانية هي الحصان الذي تركبه السلطات الجزائرية لمحاربة الإرهاب كما جاء في الصحف، هل التيجانية وهي طريقة صوفية هي المخرج للشعب الجزائري من التطرف والإرهاب؟؟؟

ثم سؤال آخر ما موقع الحركات الإسلامية المعروفة في الجزائر وعلى رأسها حركة الإخوان المسلمين وبقايا تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تلامذة مالك بن نبي من هذا التوجه؟؟؟

ما هو الغرض من هذه الحملة و هل من أهدافها الخفية تهميش دور الحركات الإسلامية المعتدلة الرئيسية في الجزائر؟؟

أم أن الهدف هو أكبر مما يتصوره الإسلاميون من ضرب لنفوذهم بل يمتد إلى تقليص الفكر التغريبي والفكر الاستئصالي والنزعة الامازيغية لدى البعض علما وأن بلاد القبائل بها الكثير من الزوايا ورجالاتها يحضون باحترام كبير لدى الأوساط الشعبية وكلمتهم مسموعة ونافذة أكثر من نفوذ السلطة في حد ذاتها. أم أن القضية أوسع وأشمل من الحدود الجزائرية وتشمل رهانات دولية أخرى تأتي إفريقيا في مقدمتها.

## الاستعمار الفرنسي والطرقية:

كان للاستعمار الفرنسي بالجزائر دورا كبيرا في إحياء الطرقية وتشجيعها من خلال تشجيع إقامة المراسيم والطقوس العقائدية الخاصة بكل طريقة.

تاريخيا، كانت الاحتفالات تقام في أمكنة و أزمنة اكتسبت مع الوقت قدسية خاصة تصاحبها مجموعة من الشعائر و الطقوس تصل إلى حد الاعتقاد الخاطئ بها. و حسب دراسات اجتماعية فان هذه الاحتفالات و 'الوعدات' عرفت تطورا ملحوظا إبان فترة الاستعمار، و هي تقوم أساسا على فكرة التسليم و الخضوع لقوى ميتافيزيقية تنسب إليها الخير و الشر. ووفق هذه التصورات تشكلت البنية الذهنية و السلوكية للمريدين و ما يعرفون "بخدام الأضرحة".

وتحول الدين الذي يحث أتباعه على الأخذ بالأسباب و التحرك نحو التغيير إلى طقوس تثير حالة من السكون في الإنسان و الانجذاب نحو الطوطم سواء كان إنسانا أو حيوانا أو شيئا، منزوع الإرادة و القدرة و لا خيار أمامه إلا الخضوع و الإذلال لأمر الواقع.

لقد ابتليت الشعوب في العالم الإسلامي ومنها الجزائر في ذلك الوقت بهذه الظواهر المتخلفة حتى أصبح الاستعمار في نظرهم قضاء و قدرا محتوما. يشير محمد إقبال إلى رسوخ هذا الفكر السلبي البعيد عن صميم العقيدة الإسلامية الصحيحة في ذهن المسلم حتى غدت هذه الأنماط من التفكير عقبة في طريق التحرير ومقاومة الاستعمار، و على هذا الصعيد ناضل إقبال ليثبت ويبرهن أن المؤمن في ذاته هو قضاء الله و قدره المحتوم يقول متمثلا " سألني ربي: هل ناسبك هذا العصر و انسجم مع عقيدتك و رسالتك ؟ قلت: لا يا ربي، قال: فحطمه و لا تبالي".

إن القرآن الذي انزل على النبي الكريم ليشق لنا دروب الحياة و يعلمنا كيف نحيا وكيف نختر الحياة التي نريد أضحى عند الطرقيين و ممن ينتسبون زورا و بهتاننا إلى التصوف مصدرا للاستسلام و الموت، يقول إقبال " انك ايها المسلم لا تزال اسيرا للمتزعمين للدين، والمحتكرين للعلم، ولا تستمد حياتك من حكمة القرآن رأسا، إن الكتاب الذي هو مصدر حياتك و منبع قوتك، لا اتصال لك به إلا إذا حضرتك الوفاة، فقرأ عليك سورة 'يس' لتموت بسهولة، فواعجا قد أصبح الكتاب الذي انزل ليمنحك الحياة والقوة يتلى الآن لتموت براحة و سهولة".

تقطن المستعمر الفرنسي إلى أهمية هذه الأفكار و أدرك ضرورة توظيفها في مشروعه الاستيطاني، حيث استخدمها في التشويش على الثورة في الجزائر و كسب الوقت و الضغط على رجال الإصلاح كما هو

الحال مع أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حتى أطلقوا عليهم استهجانا "البادسيين" نسبة للشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس الذي كرس كامل جهده وأصحابه معه في محاربة هذا الفكر الراكد. لقد مدت الإدارة الاستعمارية كل العون و التقدير للطرفين و شددت على أيديهم، فكانت تشاركهم في توفير شروط الأمن و السلامة لزوار و مريدي الأضرحة سنويا و لا يدفع المتنقلون في القطارات إلا نصف التسعيرة.

ونذكر في هذا الصدد المؤرخ الفرنسي اميل دارمنغهم (Dermenghem Emile ١٩٤٥) أن ضريح الولي سيدي عابد كان يزوره سنويا من ٨٠ إلى ١٠٠ ألف زائر من الجزائر العاصمة ووهران ومناطق أخرى.

ويتم الاحتفال تحت حراسة الدرك والأمن الفرنسيين المجندين خصيصا لهذه الودعات ، لا يحتاج الإنسان إلى كثير من الجهد ليكتشف مساحة التقاطع بين السلطة المعنوية/الروحية للطرفين و بين السلطة السياسية/العسكرية للفرنسيين، الأمر الذي افرز نوعا من التعاون كانت نتيجته محافظة فرنسا على المركز الروحي للأمكنة التي يشرف عليها مشايخ الطريقة و ذلكت لهم الصعوبات للتغلغل بين أبناء الشعب الفقراء كما ساهمت في الانتشار المذهل للزوايا.

والتي بلغ عددها حوالي ٣٤٩ زاوية آنذاك. و من جهة أخرى قامت الإدارة الاستعمارية بغلق مؤسسات و مدارس جمعية العلماء المسلمين و مطاردة علماءها و التضيق عليهم، لتفصح المجال أمام الخط الذي يمثل التدين الشعبي المغشوش ليخدر الشعب و يغذي مخياله الجماعي بالأساطير و الخرافات التي تجعله في النهاية يعيش الأوهام و يطلب المحال و تنزع منه كل أنماط التفكير الناقد و السببي الذي يثير التساؤلات والشكوك. من هذا المدخل حاول الاستعمار تقديم التدين الخرافي كبديل عن الإسلام السياسي الثوري، بحكم أن الأول مبني على الحكاية و الأسطورة و تغذية الخرافات و جعل أتباعه عاجزين عن مواجهة الواقع و استيعاب مشكلاته و هو ما يوصل إلى الإذلال و الاستعباد.

بينما الثاني فهو قائم على فكرة واعية، ناقدة، ثورية ، المؤمن فيه لا يجاري الأوضاع بل هو مكلف بتغييرها، وهو على جاهزية تامة للتضحية من اجله. لقد اختار الاصلاحيون زمن الاحتلال هذا النهج و سعوا إلى نشره في أرجاء الوطن .

فالكتب والرسائل التي الفوها هي تعبير عن طبيعة الصراع القائم مع الفكر الطرقي آنذاك، و تعتبر كتابات الشيخ عبد الحميد بن باديس مثالا على ذلك حيث تركزت على تصحيح العقيدة و كشف الزيغ و التشويه



الذي تنشره الطرق المنحرفة ، إضافة إلى كتابات أخرى للشيخ البشير الإبراهيمي و المبارك الميلي "الشرك و مظاهره" و لعبد الرحمن المجاوي (ت ١٩١٢) "اللمع في إنكار البدع" وكتاب "آداب الطريق في التصوف" لابن الموهوب (ت ١٩٣٩) الذي حمل فيه على البدع و الطرقية و لأبو يعلي الزواوي (ت ١٩٥٢) "الإسلام الصحيح". ويمكن إحصاء الكثير من الكتب والرسائل التي الفت لبيان دعاوي الطرقية وفساد عقيدتها وخطورتها على مستقبل الأمة، وقد تحمل رجال الإصلاح في سبيل ذلك كل الضغوط و الإكراهات حيث وصلت إلى حد الاغتيالات والنفي.

لقد كان الاستعمار يرى في هذا التدين الخرافي سبيلا إلى تحطيم العقيدة الصحيحة وتوجيه الشعب الوجهة التي يريدها بتشجيعه الثقافة السلبية والتصورات الفاسدة التي علقت 'بإنسان ما بعد الموحدين'، مستغلا الجهل المطبق وسرعة ارتباط الناس بالأوهام والخرافات. ولم تكن الأمية حصرياً على العامة فقط بل حتى شيوخ الطرقية وروادها كانوا يحملون ويبشرون بالقيم الفاسدة والتدين المغشوش فها هو احمد توفيق المدني يتساءل في مذكراته عن ابن عليوة (ت ١٩٣٤) المشهور بالعلوي المستغانمي -وهو المعروف بعدائه الصريح للحركة الإصلاحية- بقوله: "لا أزال في حيرة من أمره ولن أزال، كيف يمكن من إنشاء طريقة صوفية وهو شبه أمي؟ وكيف كان له سلطان على الناس وهو لا يكاد يبين ؟

لقد تضافرت السلطان الإستعمارية والروحية من اجل تخدير الشعب وتركه يموج من بحر من الخرافات أساسها تقديس الأشخاص، و سيستمر هذا التقديس إلى مرحلة ما بعد الاستقلال أين نرى استعمال المواطنين لمفردة 'سيدي الرئيس' بنفس المضمون الروحي والرنين القدسي المهيّب الذي كان يستعمله المواطن البسيط عند لقاء شيخه أو زيارة ضريح ولي فيبدأ طلبه وتضرعه بقوله 'سيدي فلان..!'.

هذا هو واقع الطرقية أبان الاستعمار الفرنسي للجزائر وبعد الاستقلال قام الشعب الجزائري بالنبذ الكلي للطرقية وأهلها إلا من رحم ربك من الكتاتيب والزوايا التي بقيت محافظة على أصالتها ودورها الريادي والحضاري في تلقين علوم الدين وتحفيظ القرآن الكريم والمحافظة على الانتماء الإسلامي للأمة الجزائرية كالمدارس و الكتاتيب و بعض الزوايا التي أدت دورها في المقاومة و عبر ترسيخ كتاب الله تعالى في صدور أبناء الجزائريين داخل القرى والمدامر.

في الواقع إن الدين الذي يمثل الخلاص للشرائح الاجتماعية الأقل حظوة هو نفسه الدين الذي تلبسه الفئة الحاكمة لإضفاء الشرعية و المحافظة على مركزها الاجتماعي حسب نظرية ماكس فيبر. و بهذا الأسلوب يراد للطقوس و الخرافات في الجزائر أن تتحول من كونها حكايات تروى إلى هوية تشكل الجيل الجديد من الجزائريين.

لكن ماذا عن هوية قائمة على الزيف و الضلال ؟ إن محاولة بعث الخرافات و الطرقية من جديد إنما هو علامة على التقهقر و عودة إلى ما قبل ١٩٣٠ سنة تأسيس الحركة الإصلاحية. وأن الاستقلال الحقيقي ليس هو التحرر من الاستعمار فحسب، بل يمتد إلى التحرر من كل أعراض الظاهرة الاستعمارية. والسؤال الجوهرى الذى نصل إليه الآن هو من يمثل حقيقة هذا التوجه فى الجزائر، السلطة أم أن هناك قوى أخرى وإذا كانت السلطة فى الجزائر تدعو إلى الوسطية والاعتدال لماذا تقف فى وجهة حركة الإخوان المسلمين الذين تمثلهم حركة مجتمع السلم.

وهل معنى مشاركة حركة مجتمع السلم فى السلطة هو عبارة عن محاولة أخرى لتجهين التيار الإخواني مثلما تم تجهين كل من حركة الإصلاح الوطنى وحركة النهضة اللتان غرقتا فى صراعاتهما الداخلية وحمى الانشقاق وتمرد المناضلين فلم يعد لهما صوت يسمع ولا رأى يؤخذ بهظ وإذا كانت فعلا السلطة تتبنى الاعتدال وتتبنى المشروع الإسلامى فلماذا إذن التوجه نحو الطرقية وتشجيعها وتزويدها بالأموال أليس هذا مسعى لإيجاد بديل آخر أليس هذا هو نفس الهدف عندما أوعزت السلطة لإيجاد بديل لجبهة التحرير الوطنى بتكوين حزب التجمع الوطنى الديمقراطى الذى أمتص الكثير من كوادى جبهة التحرير حيث كان مدة من الزمن فى دوايب الحكم استعملته السلطة لإسكات بعض الأصوات هنا وهناك المطالبة برحيل الحزب العتيد لكن ما هو ملاحظ أن هذه البدائل تكون دائما إلى جانب السلطة أى أن هذه البدائل تدور دائما فى فلك السلطة تلجأ إليها فى كل مرة تكون فيها تحت الضغط وذلك بإعادة تكييف نفسها تحت تسميات مختلفة. إن الضغط الذى تواجهه الآن السلطة فى الجزائر يتمثل فى ثلاثة محاور:

الأول: التيار الإسلامى المعتدل الذى بدأ يأخذ مكانه فى المجتمع الجزائرى ويطالب بالمزيد من المشاركة فى الحكم .

الثانى: التيار الديمقراطى الذى يحاول أن يعيد هيكلة نفسه وتحسينها بفضل اختراقه للمنظومة الاجتماعية والثقافية والتعليمية والعزف على وتر البعد الأمازيغى للجزائر .

الثالث: وهو تيار مافيا المال والأعمال والذى كشفت محاكمة الخليفة التى تجرى وقائعها بولاية البليدة عن الكثير من خباياه وتورط الكثير من الساسة والمسؤولين السامين فى الدولة والذى يهمهم الآن بقاء السلطة على شكلها الأول لتوفير الغطاء والحماية لهم وعدم انكشاف أمرهم.

إذن ومن خلال ما تقدم فإن تشجيع السلطة للزوايا يرمى بالدرجة الأولى إلى إيجاد حماية كافية لها أو ربما إيجاد نوعية جديدة من الشرعية لبقائها فى سدة الحكم وهى فى نفس الوقت تضرب أعداءها من الإسلاميين والمتطرفين الأمازيغ باللعب فى عقر دارهم وباستعمال نفس الوسائل ونفس التسميات ويبدو أن الخاسر الكبير هم

أصحاب الاتجاه الديمقراطي اللاتكي - العلماني - الذين لن يبقى لهم الشيء الكثير للمراهنة عليه أما أصحاب المال والنفوذ فهم حتما ينتظرون ما ستؤول إليه مجريات محاكمة القرن للتموقع من جديد غير أن المثير حقا في هذه الموضوع هو الخلاف الذي ظهر فجأة بين الجزائر والمغرب حول أحقية تواجد مقر الخلافة التيجانية على أرض كل واحدة منها لتتوجه الأنظار إلى معطيات أخرى مغايرة تماما تأخذ البعد الإفريقي بعين الاعتبار .

### الخلاف حول المقر العام للخلافة التيجانية:

مكمن الخلاف بين الجزائر والمغرب حول هذه النقطة هو على خلفية الصراع بين المغرب وجبهة البوليزاريو وموقف الجزائر الداعم للقضية الصحراوية حيث أن المغرب ترى في لم الجزائر لشمّل الأفارقة مدخلا آخر لحشد الأصوات والدول ضدها في قضية الصحراء الغربية كما يرى المغرب أن هذه النقطة هي ورقة ضغط أخرى تمارسها الجزائر ضدها لكسب الأفارقة إلى جانب الصحراء الغربية بالنظر إلى الحجم الكبير الذي تحظى بها الطريقة التيجانية لدى الأفارقة خاصة في السنغال والسودان

كان غياب الوفد المغربي الذي تلقى دعوة رسمية لحضور الملتقى قد أثار إستفهامات عديدة لدى الحاضرين عن خلفية هذا الموقف وقد كان مسؤولا بلجنة التنظيم رفض الإفصاح عن هويته قد أعلن لموقع العربية. نت أن الجزائر وبغرض ضمان مشاركة الوفد المغربي أسقط حضور الوفد الصحراوي من قائمة المدعوين لكن ذلك لم يشفع لها في كسب رضي القصر الملكي في الرباط .

والشئ الذي كان لافتا للانتباه أيضا في الملتقى هو المشاركة القوية للوفد السينيغالي الذي شارك بـ ٣١ شخصية ومعروف أن السينيغال لديها كلمة مسموعة ونافذة لدى التيجانيين في كل أنحاء العالم وليس في إفريقيا فقط إلى جانب الوفد السوداني

ظاهر الصراع بين الجزائر والمغرب هو مكان تواجد الخلافة فالجزائر ترى أن سيدي أحمد التيجاني مولود في عين ماضي بالجزائر فهي بالتالي الأحق في احتضان مقر الخلافة في حين أن المغرب ترى أن سيدي أحمد التيجاني مدفون بأراضيها فهي الأحق بأن تكون مقر الخلافة لديها لكن الحقيقة هي أن الذي يسيطر على الطريقة التيجانية يكون قد سيطر على أفريقيا كلها

ويبدو أن الجزائر هي السبابة لهذا الاكتشاف حيث أن المغرب كانت استفاقته متأخرة نوعا ما فالطريقة التيجانية هي بوابة إفريقيا الجديدة وهي الورقة الراححة في العلاقات الإفريقية إذ تعطي لصاحبها حق الامتياز في كثير من الأمور وحق الحل والربط في الشؤون الإفريقية .

إذن فورقة الطريقة هي أكبر بكثير مما يتصوره البعض وهو استعمال مقنع للدين من أجل البقاء في الحكم ومن أجل ربح بعض الأدوار السياسية على الساحة الداخلية والإقليمية وهو مجرد توزيع جديد للأدوار وموازن القوى ولعل الأمور لا تزال في بدايتها وسوف تكشف لنا الأيام القادمة عن أي منحى ستتحوه هذه القضية الجديدة وهي تموقع الإخوان التيجانيين على الخريطة السياسية الجزائرية والإفريقية.

## الصابئة المندائيون يجدون في كردستان العراق ملاذا آمنا

الغد ٢٠٠٧/٣/١٢

أربيل - دفعت الأوضاع الأمنية الصعبة في بغداد وخصوصا عمليات القتل والخطف والسرقة بعيد من أبناء طائفة الصابئة المندائيين الذين يمتنعون الصياغة إلى المغادرة باتجاه كردستان العراق باعتباره ملاذا آمنا. وتعرض الصابئة، وهم من أقدم طوائف العراق، إلى تهديدات وأعمال ابتزاز بفضل عدد من أفرادهم التخلي عن مصالحهم في بغداد بحثا عن مكان آخر لممارسة مهنتهم والحفاظ على وجودهم. وقد استقرت ٤٤ عائلة في "عاصمة" الإقليم أربيل و ١٢ أخرى في السليمانية.

ووصل الرئيس السابق لمجلس شؤون الطائفة سعدي ثجيل برفقة عائلته ومجموعة من الشبان العاملين معه إلى أربيل، حيث فتح مشغلا لصياغة الذهب بغية استمرار مهنته التي ورثها من آبائه وأجداده.

ويقول ثجيل "لم نتعرض لتهديدات مباشرة من احد لأننا طائفة مسالمة لكن شظايا الإرهاب استهدفتنا وكذلك العصابات كوننا طائفة مسالمة وصغيرة وليس هناك من يساندنا" مضيفاً "أن غالبية أبناء الطائفة هاجروا إلى أوروبا أو سورية أو الأردن".

ويتابع هناك "علاقات تاريخية بين الصابئة والأكراد وكنا دائما نؤيد حقهم في إقامة حكم ذاتي أو الاستقلال للعيش بسلام".

ويشير ثجيل إلى "لقاءات" بين رئيس طائفتهم عبد الستار حلو ورئيس إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني في بغداد مؤخرا مهدت لانتقال هذه العائلات إلى أربيل والسليمانية بحيث "وعدتنا حكومة الإقليم بتقديم التسهيلات".

ويرى أن الصابئ، ويطلق عليه في العراق "الصبي" بضم الصاد وتشديد الباء، لا يستطيع ترك مهنته معربا عن اعتقاده أن كردستان هي "المكان الأنسب لممارستها مع أبناء طائفته".

ويقول إن "كردستان تستهلك وتستورد الذهب فلو شجعت الحكومة الصاغة الصابئين الذين لديهم تاريخ في هذا المجال فنستطيع أن نجلب الورشات والمعامل المتطورة من أجل زيادة الإنتاج وجعل المنطقة مصنعة للذهب وليس مستهلكة".

ويضيف ثجيل، الذي يحتفظ بنسخة من كتابهم المقدس "كنزا ربا" أو "الكنز الكبير" مدون باللغة العربية، بأنهم يريدون "الحفاظ على طقوسهم الدينية" وينتظرون وصول رجل دين لممارستها "كما نتوقع أن تخصص لنا حكومة الإقليم قطعة أرض نتخذها مقبرة".

ويؤكد "نقيم طقوسنا داخل منازلنا حالياً بانتظار رجل الدين". ويشير ثجيل إلى العلاقة الحميمة بين الطائفة والماء "وكما يقولون فإن الضرورات تبيح المحظورات فأربيل بعيدة عن الأنهر والمياه الجارية فأين وجد الماء وجد الصابئة لكن الوضع الجديد يتضمن اجتهادات ولا يشترط أن نكون قرب المياه الجارية". ويضيف "نعتقد أن منطقتي اسكي كلك (شرق أربيل على نهر الزاب الكبير) والتون كوبري (جنوب أربيل على نهر الزاب الصغير) أفضل الأماكن لممارسة طقوسنا الدينية". وديانة الصابئة مزيج من المعتقدات البابلية والمسيحية والفارسية وإحدى الفترات الأكثر قداسة في جدولها الزمني "الأيام الخمسة البيضاء".

ويكن الصابئة احتراماً كبيراً للنبي يوحنا المعمدان الذي عمد السيد المسيح في مياه نهر الأردن وقد غادروا القدس في القرن الثاني ميلادي باتجاه بلاد ما بين النهرين هرباً من اضطهاد اليهود المتشددين لهم. يشار إلى أن عدد أتباع الطائفة في العراق بلغ أكثر من ٦٥ ألفاً إبان السبعينات والثمانينات غالبيتهم في منطقة الأهوار في الجنوب وبغداد، لكنه تراجع بسبب أعمال العنف والخطف ولم يتبق منهم سوى ٢٢ ألفاً حسب تقديرات منظمات غير حكومية.

## القاديانية والخلافات المذهبية .. تحديات في طريق مسلمي سورينام!

المجتمع ٢٠٠٧/٢/١٠

رضا عبد الودود

كشفت أعمال "المؤتمر السنوي العشرين لمسلمي أمريكا اللاتينية والكاريبي" الذي عقد في مدينة "ساو باولو" البرازيلية خلال شهر أغسطس الماضي الكثير من التحديات التي تواجه مسلمي سورينام؛ من تنامي

الأنشطة التصيرية، وتراجع المستوى الثقافي والتعليمي للمسلمين، وانتشار الفرق المنحرفة التي شوّهت عقيدة مسلمي تلك البلاد..

قبل النظر لتلك التحديات وسبل مواجهتها، لابد من إطلالة سريعة حول دولة سورينام التي لا يعرفها الكثيرون من المسلمين.. بل لربما يتعجب كثير من المسلمين من وجود دولة اسمها "سورينام"، فضلاً عن أن يكون بها مسلمون، وهكذا تكون نكبة المسلمين المنسيين من قبل إخوانهم.

تقع دولة سورينام شمال قارة أمريكا الجنوبية على ساحل المحيط الأطلنطي، تحدها من الشرق جويانا الفرنسية، ومن الغرب جويانا الإسبانية، ومن الجنوب البرازيل، ومن الشمال المحيط الأطلنطي وتبلغ مساحتها ١٦٣٢٦٥ كلم ٢، وعاصمتها مدينة "باراماريو"، عرفها الإسبان عام ٨٩٨هـ أي بعد سقوط الأندلس بعام واحد، وادّعوا ملكيتها، وقد نازعهم الإنجليز والهولنديون، حتى سيطر الهولنديون عليها عام ١٠٧٨هـ بعد أن احتلها الإنجليز عدة مرات.

وحصلت سورينام علي استقلالها الذاتي عام ١٣٧٤هـ، ثم شكلت مع هولندا اتحاداً إضافة لجزر الأنتيل الهولندية.

### أشهر مقايضة في التاريخ .. السكر مقابل سورينام:

ومن عجائب التاريخ وتفاعلات السياسة الدولية، في بداية القرن السابع عشر كان السكر سلعة إستراتيجية بالمقام الأول، وقد احتكرته بريطانيا بمزارعها الشاسعة في الهند وفي البحر الكاريبي. وفي الوقت نفسه، كان الهولنديون محبطين من عزوف الأوروبيين عن الانتقال للعمل والحياة كأجراء في مستعمرة هولندا الجديدة في الساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الشمالية.

لذا ففي عام ١٦٤٠م بادلت بريطانيا هولندا جزءاً من مستعمرتها "جويانا" الغنية بقصب السكر (بأمريكا الجنوبية) مقابل المستعمرة الهولندية الباردة الجرداء، أمستردام الجديدة (بأمريكا الشمالية). وسمي الجزء الهولندي من "جويانا" بعد ذلك بـ "سورينام"، وغيّر الإنجليز اسم "نيو أمستردام" إلى "نيويورك".

### النشاط البشري:

الزراعة حرفة السكان الأولى، وتتركز في المنطقة الساحلية، والحاصلات تتكون من الأرز، وقصب السكر، والبن، والقطن، ويشغل الأرز أكبر قدر من المساحة الزراعية، وبالبلاد ثروة غابية تضم أخشاباً نادرة،

إلى جانب صيد الأسماك، تتمثل الصناعة في بعض الصناعات الاستهلاكية، والسكر واستخلاص المعادن، وتشتهر سورينام بإنتاج خام البوكسيت، حيث تنتج ٢٠% من إنتاجه العالمي ومن الألمنيوم.. ويعتمد اقتصادها على الثروة المعدنية المتمثلة بالبوكسايت (خام الألمنيوم) وصناعة الألمنيوم، والمحاصيل الزراعية مثل: الأرز، والسكر، والفواكه، والموز، حيث تغطي الغابات مساحة واسعة من البلاد، حيث إن نصيب الفرد من الناتج القومي هو ٣٤٠٠ دولار سنوياً. إلا أن سورينام تعاني من مشكلات بيئية متمثلة في انقراض الغابات بسبب قطع الأخشاب للتصدير، وتلوث الممرات المائية نتيجة للأنشطة التعدينية.

### تاريخ المسلمين في سورينام:

جلب الهولنديون الرقيق من إفريقيا لتعمير البلاد، ونتيجة لسياسة الاستعباد والظلم ثار الأفارقة بقيادة أحد المسلمين والتجأوا إلى الغابات ودخلوا في صراع مع الهولنديين، الذين أرغموا تحت قوة وصلابة المقاومة على التفاوض مع المسلمين الأفارقة الذين عرفوا باسم "جيوكا"، أي "زنج الغابة" في عام ١٧٢٢هـ، وعندما هدأت الثورة بدأ الهولنديون في استقطاب العمال من مستعمراتهم في الهند، والصين، وإندونيسيا، ثم هاجر إلى البلاد بعض سكان بلاد الشام وزاد عدد المسلمين بالبلاد.

وتبلغ نسبة المسلمين ٤٠% من إجمالي السكان، وهي نسبة كبيرة جداً بالنسبة لكونهم أقلية، وترجع أسباب زيادة نسبة المسلمين لعدة أسباب منها: إقبال أعداد جديدة كل عام على الدخول في الإسلام، وهجرة جماعات من السكان من البلاد، وغالباً ما تكون هذه الجماعات غير مسلمة، وزيادة نسبة المواليد عند المسلمين عن غيرهم.

وبذلك تعتبر سورينام من أعلى بلاد المهجر من حيث نسبة المسلمين، وربما تصبح بعد قليل من جملة أمصار العالم الإسلامي وتتضم لمنظمة المؤتمر الإسلامي كمراقب، كما تطالب بعض الفعاليات السياسية بأمريكا اللاتينية.

### تحديات في طريق المسلمين:

يعد الأفارقة الذين جلبوا كرقائق هم أول المسلمين وصولاً إلى سورينام، غير أن الظلم، وتفكك الأسرة، والجهل، والأشغال الشاقة، ونشأة الأجيال في مجتمع بعيد عن الإسلام.. كل تلك العوامل جعلت هؤلاء المسلمين ينقرضون ويذوبون في المجتمع حتى جاء العمال الإندونيسيون وكانوا كلهم لحسن الطالع من المسلمين، ثم جاء عمال من الهند كان أغلبهم مسلمون.. وكان مجيء المسلمين للبلاد فاتحة خير عليها فعاد الإسلام للظهور،



وأقيمت المساجد وُرفِع الأذان، وأقيمت الشعائر بحرية، مما جعل كثيراً من الأفارقة يعودون إلى الإسلام مرة أخرى.

## الخلافات المذهبية:

وأسس المسلمون الهنود جمعية لهم باسم "جمعية المسلمين السورينامية" يمثلون أهل السنة والجماعة على المذهب الحنفي سنة ١٣٧٥هـ عقب الاستقلال مباشرة، وبنوا عدة مساجد كبيرة، وشيدوا عدة مدارس ابتدائية وثانوية، ولهم منظمة "جامعة العلماء" تضم أئمة المساجد، ويصدرون مجلة الإسلام باللغة الهندية، ويعتبر الهنود أكثر المسلمين نشاطاً في مجال الدعوة والعمل الإسلامي.

وفي المقابل، أسس أهل جاوة الإندونيسيون الذين استوطنوا سورينام "الاتحاد الإسلامي السورينامي" على المذهب الشافعي.. وهذا الأمر يعتبر في حد ذاته أكبر عائق يواجهه المسلمين، حيث إن مشكلة التعصب والمذهبية تعوق كثيرًا من جهود الدعوة، وإنشاء أمثال تلك الجمعيات على أساس مذهبي، يولّد العصبية، والفرقة، والخلاف، بل والنزاع، مثلما يحدث عند تحديد اتجاه القبلة، إذ يمكن تبعًا لموقع البلاد الجغرافي التوجه شرقًا والتوجه غربًا بسبب أن البعد يصبح واحدًا تقريبًا عن مكة لكروية الأرض..

فالهنود حين يبنون مساجدهم يجعلون القبلة شرقاً، على حين أن الإندونيسيين يتجهون غرباً، وهكذا يتفرق المسلمون في أمر شُرْع أصلاً لاتحادهم.

ويجد المسلمون عقبة أخرى في طريقهم، وهم القاديانيون الذين يُقدر تعدادهم بعشرة آلاف، وقفوا حائلاً دون توحيد المسلمين، وذلك عندما تشكلت "جمعية سورينام الإسلامية" سنة ١٣٦٧ هـ وكانت تهدف للقضاء على التعصب المذهبي بين الأحناف والشافعية، غير أن القاديانيين تسللوا إلى هذه الجمعية حتى فشلت تلك وفشل معها مشروع الوحدة التي تمثل أكبر مشكلة يتعرض لها المسلمون بتلك البلاد النائية.

وإزاء هذا الوضع لابد من التحرك السريع لتثبيت عقيدة وإسلام مسلمي سورينام من قبل المنظمات الخيرية ورابطة العالم الإسلامي لتقديم المناهج الفقهية الوسطية، وإنشاء الجامعات الإسلامية لتثقيف أبناء المجتمعات الإسلامية في عموم أمريكا اللاتينية؟

## في دراسة ميدانية لوزارة الشؤون الإسلامية

شعوزات "الحب" و "التفريق" و "الكراهية" الأكثر انتشارا بين السعوديين

دبی - العربية.نت ۲۰۰۷/۳/۲

قالت دراسة صادرة عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لوكالة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في السعودية إن ثمة تفشياً لممارسات خاطئة متعلقة بالسحر والشعوذة، وأن سحر الحب (العطف) هو الأكثر انتشاراً في المجتمع، حيث يستخدم بغرض ربط وتعليق شخص آخر وجاء بنسبة ٢٠% يليه سحر الصرف، الذي يستخدم في التفريق بين زوجين حيث أشار إليه ١٨% من عينة الدراسة.

وفي الدرجة الثالثة جاء استخدام السحر والشعوذة للعلاج من الأمراض المستعصية، وقد يمارس هذا تحت مسمى الطب الشعبي، وذكر ٦% ممن شملهم الاستطلاع أنهم استخدموا السحر لغرض الإنجاب والعلاج من العقم، و٦% استخدموا السحر للاستعلام عن الغيب كقراءة الفرجان أو الكف أو التنجيم. و٣% استخدموا السحر للاستدلال على شيء مفقود، و٥% يعلقون الخرز أو الودع و٤%.

وقالت الدراسة إن ممارسة السحر في المجتمع المحلي قد تكون في شكل "القراءة" والرقى غير الشرعية التي يقوم بها بعض الدجالين، وذلك بحسب التقرير الذي أعده الزميل عبد الله العبد الله ونشرته صحيفة "الوطن" السعودية.

وشملت الدراسة الميدانية ٤٠٠ فرد، يمثلون أربع فئات مهنية، الفئة الأولى تمثل مجموعة من المختصين في الشريعة، والفئة الثانية من العاملين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفئة الثالثة تمثل مجموعة من خطباء المساجد التابعين لوزارة الشؤون الإسلامية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والفئة الرابعة تمثل مجموعة من المختصين في علم النفس وعلم الاجتماع، وشارك في المرحلة الثانية من الدراسة ٢٦٨٩ شخصاً كلهم من السعوديين متوسط أعمارهم ٢٤ سنة تقريباً، نسبة الذكور منهم ٥٧,٩% ونسبة الإناث ٤٢,١%.

## "بهلوانيات" و"تخيل":

أما عن أنماط السحر والشعوذة التي استجذت في المجتمع السعودي. طبقاً لأفراد العينة. فقد تصدرت الألعاب البهلوانية والسيرك (التخيل) المقدمة بنسبة ٨%, ثم التنجيم وأبراج الحظ ٥% ونفس النسبة للاستعلام عن الغيب وقراءة الكف، ثم بعد ذلك التماس الشفاء من الأمراض عن طريق السحر، وممارسة الخدم والشغالات لسحر أهل البيت، وسيطرة المرأة على زوجها، والسفر للخارج لالتقاء السحرة أو الاتصال بهم هاتفياً.

وأكدت الدراسة أن أكثر فئات المجتمع تأثراً بالسحر والوقوع تحت تأثير السحرة والمشعوذين هي من العوام ذوي التعليم والثقافة الدينية الضحلة ١٩%, ثم النساء ١٣%, وضعاف الإيمان الذين أصابهم المرض لفترة طويلة ١٢%, والطبقات الفقيرة ٧%, والطبقة الغنية المترفة ٥% وكذلك بالنسبة لأهل البادية ٥%, والعصاة

والحساد وأصحاب القلوب السوداء ٣%، والشباب من هوة السفر للخارج ١%، ونفس النسبة لأصحاب الثقافات المنحرفة والفرق الضالة، والخادمت من جنوب شرق آسيا .

أما عن الآثار التي يمكن أن يتعرض لها الفرد من جراء الاستعانة بالمشعوذين والسحرة، فقد أظهرت الدراسة أن ٢٨% قالوا إن أثر ذلك يؤدي إلى جلب غضب الله عز وجل فيخسر الإنسان آخرته بسبب ضعف توكله على الله وقلة إيمانه، و ١٤% قالوا إن ذلك يؤدي إلى القلق والاضطراب النفسي وضيق الصدر والأمراض النفسية، و ١٢% قالوا إن ذلك يؤدي إلى ضرر مادي بسبب استخدام السحر، و ٧% أكدوا أن اللجوء للسحرة يؤدي إلى فشل في الحياة الزوجية، و ٦% أنه يؤدي إلى الإصابة بالأمراض.

و ٥% قالوا إنه يؤدي إلى قسوة القلب، ونفس النسبة قالوا إنه يؤدي إلى تسلط شياطين الإنس والجن على من يذهب للسحرة، و ٣% قالوا إن هؤلاء منحرفون أخلاقياً .

### "أهمية نشر العلم الشرعي":

ولدى السؤال عن طرق الوقاية من انتشار ممارسات السحر والشعوذة في المجتمع السعودي اعتبر أغلب المشاركين أن نشر العلم الشرعي وزيادة وعي الناس وبيان الأحكام الشرعية لهم عن السحر والسحرة بشتى الطرق عبر وسائل الإعلام والصحف والمجلات والكتب والنشرات والمحاضرات هو الحل الأول للتصدي للسحرة والمشعوذين، وطالب ٢٢% بالحزم والشدة في التعامل مع السحرة والمشعوذين وتطبيق أحكام الله عز وجل فيهم أولاً بأول.

وقال ٨% بضرورة تقوية الإيمان والتوكل على الله والوابع الديني، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم والتحصن بالأذكار، و ٧% طالبوا بتعاون أفراد المجتمع مع المسؤولين في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشرطة للقضاء على السحرة والمشعوذين، بل وتشجيع أفراد المجتمع على ذلك، ولو من خلال المكافآت المالية.

وطالب ٣% بإيجاد البديل بحيث هناك من يرقون الرقية الشرعية من المشايخ والصالحين المعروفين لدى الجهات المختصة، وأكد ٣% على ضرورة عدم السماح لأحد بعلاج الناس إلا بعد دراسة سلوكه وحاله ومراقبته للتأكد من شرعية عمله وإصدار تصاريح خاصة بهذا العمل ومراقبة العاملين في هذا المجال، و ٢% أشاروا إلى دور وسائل الإعلام في عرض بعض الحالات لتوعية الناس الذين يلجأون للسحر والشعوذة، ونفس النسبة طالبت بضرورة دعم قدرات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سبيل مواجهة السحرة والمشعوذين معاً. وأشار بعض المشاركين إلى ضرورة تشديد الرقابة على العمالة الوافدة، وخاصة المنزلية، وإلى

تبصير الجاهل منهم بأحكام السحر والشعوذة عن طريق الكتيبات، والعمل على تربية الأسرة الصالحة حتى ينبذ المجتمع السحر والشعوذة.

## حملة "مجهولة" للتشيع في أوساط الصحفيين والمثقفين المصريين

المصريون ١٠ - ٣ - ٢٠٠٧

أطلقت جهة شيعية تطلق على نفسها اسم "حوزة الهدى للدراسات الإسلامية" حملة تستهدف محاولة التأثير على المصريين لاعتناق المذهب الشيعي وذلك من خلال رسائل إلكترونية موجهة لعدد كبير من المثقفين والصحفيين المصريين، وصلت "المصريون" نسخة منها.

ووجهت الرسالة التي اشتملت على عدد من المواقع التي تبث الثقافة الشيعية على الإنترنت، الدعوة للأطفال في مصر لحضور ما أسمته برنامج "أبناء الحسين" عبر شبكة الإنترنت؛ وهو العرض الذي يجسد واقعة كربلاء، ومسابقات يشارك فيها الأطفال عبر الشبكة الدولية، والاستماع إلى ما أسمته "قراءة حسينية". ووجهت الدعوة لمشاهدة مسلسل "غريب طوس" على الإنترنت، كما أعلنت عن الفصل الدراسي الثاني بالحوزة للعام الدراسي ٢٠٠٦/٢٠٠٧ للرجال ودعت الراغبين إلى متابعة الدراسة عبر الإنترنت.

ودعت العناصر المختارة التي أرسلت إليها رسائل إلكترونية والتي ترغب في اعتناق المذهب الشيعي إلى أن تسجل أسماءها على رابط خاص على الموقع المذكور، وتسجيل أي ملاحظات أو رغبات لهم. غير أن محاولات نشر التشيع في مصر على مدار عام لم تنجح سوى في التأثير على خمسة فقط أبدوا إعجابهم بالمذهب الشيعي وافقوا على اعتناقه، الأمر الذي يعكس محدودية تأثير الجماعات الناشطة في هذا المجال ووقوف المصريين أمام محاولات استمالتهم لاعتناق المذهب الشيعي.

وهي المرة الأولى التي تعلن فيها جهات شيعية عن الدعوة للتشيع داخل مصر من خلال البريد الإلكتروني ولأسماء محددة، حيث كانت تقتصر من قبل على الدعوة السرية وبشكل شخصي كما حدث في البحر الأحمر عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٤ أو من خلال بعض جماعات التصوف. ولا يعرف مصدر تلك الرسائل وما إذا كانت مرسلة من داخل مصر أم من خارجها، وكان الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين قد حذر مرارا وتكرارا من محاولات التمدد الشيعي في دول المنطقة السنية، وإنها قد تساعد على نشر الفتنة بين المسلمين بدلا من توحيدهم.

وفي هذا الإطار، جاء حوار القرضاوي مع هاشمي رافسنجاني رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام بإيران والذي خصص للحديث عن محاولات إيران المستمرة للدعوة للتشيع في الدول العربية السنية.

مقابلة مع الدكتور رمضان شلح الأمين العام للجهد الإسلامي

## أجرت المقابلة وكالة قدسنا الإيرانية ونشرها موقع حركة الجهاد الإسلامي

نداء القدس ٢٠٠٧/٢/١٢

### حول تقييمه لنتائج زيارته لجمهورية إيران الإسلامية

قال الأمين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني: الزيارة كانت ايجابية وتحدثنا مع القيادة الإسلامية في إيران حول أوضاع المنطقة وآخر التطورات والمستجدات الإقليمية لاسيما أن هناك محاولات أمريكية محمومة لطرح إستراتيجية جديدة في المنطقة.

وهذه الإستراتيجية للأسف عنوانها اليوم هو مزيد من الحصار و الملاحقة لقوى المقاومة والممانعة في الأمة وأيضاً حاولت إشعال نار الفتنة بين كافة أبناء الأمة وتحدثنا عن مخاطر هذه السياسة وكيف يمكن لجماهير الأمة ولقوى المقاومة والممانعة أن تتصدى لهذه الفتنة وأن تعصم الأمة من الانزلاق إلى هذا المستنقع الخبيث وهو المستنقع المراد به أن يسلبنا قيمة الانتصار الذي حققته قوى المقاومة سواء في لبنان حيث الهزيمة النكراء التي حلت بالكيان الصهيوني على يد حزب الله و حيث الصمود والمقاومة التي أبدتها انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسلة و حيث صمود الشعب العراقي ومقاومته الرشيدة التي تستهدف قوات الاحتلال وشكلت مأزقاً كبيراً للسياسات الأمريكية في المنطقة .

ووجدنا استجابة كبيرة لدى قيادة الجمهورية الإسلامية بأهمية وضرورة الحفاظ على وحدة الأمة بكل قواها وفي كل بلدانها وكل شعوبها و وجدنا تأكيد على ضرورة وحدة الشعب الفلسطيني بكل فصائله و الاصطفاف في خندق واحد لتفويت الفرصة على الأعداء سواء في فلسطين أو المنطقة بكل المقاييس استطيع أن أقول أن الزيارة والحمد لله كانت ناجحة جداً وحققت أهدافها .

**ورداً على سؤال لوكالة قدسنا بشأن تقييمه لمقابلاته ومحادثته مع قائد الثورة الإيرانية سماحة آية الله الخامنئي وباقي المسؤولين الإيرانيين وكذلك مواقف قائد الثورة بشأن القضية الفلسطينية خاصة والمنطقة بصورة عامة.**

قال الدكتور رمضان عبد الله : سماحة القائد له مكانة خاصة لدى مجاهدي شعبنا الفلسطيني ولدى كل المجاهدين والشرفاء في هذه المنطقة . أولاً بالنسبة لنظرتنا له " حفظه الله " نحن نعتبره نموذج للقيادة الإسلامية التي غابت منذ قرون عندما ضربت العلمانية عالمنا الإسلامي وأصبح بما سمي بالفصل بين السياسة والدين، والدين والدنيا كما يسميها البعض ، غابت القيادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين بما فيه العقيدة من فقه وشرعية وقيم ثم تسييس أمور الدنيا للناس .

سيدي القائد الخامنئي "حفظه الله" المرشد الأعلى في الجمهورية الإسلامية كنموذج لهذه القيادة الإسلامية التي يمكنها أن تواجه الفصل بين الدين والسياسة بصورة تبرز بوضوح القيادة السياسية والدينية جنباً إلى جنب في العالم الإسلامي تأخذ الإسلام بشموليته كما جاءنا من عند الله سبحانه وتعالى ولا تفصل بين السياسة وبين الحياة وبين الدين وفي موقفه السياسية نحن نرى حرصاً كبيراً من جانبه على الأمة كلها ونرى تفاعل متميز مع القضايا المصيرية للأمة وعلى رأسها قضية فلسطين. نرى استعداد التضحية التي قد تبدو في بعض الأحيان من وجهة النظر هي التضحية بمصالح إيران كدولة يعني المصالح القومية والوطنية وبمعنى أن قضايا الأمة لها أولوية في عقل وفكر مرشد الجمهورية الإسلامية.

هذا كله يعزز على أن إيران من وجهة نظرنا تتعاطى مع قضايا الأمة الإسلامية انطلاقاً من الإسلام، الإسلام الواحد الذي جاء به نبينا محمد "ص" بعيداً عن التقسيمات الدينية و الطائفية و التي يحاول الأعداء أن يثيروها تنطلق من وحدة الأمة الإسلامية ومن الحفاظ على مصالحها وتنطلق كذلك من ضرورة مد يد العون والإنسان لتحقيق مبدأ الأخوة الإسلامية ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، هذا حديث وهو قاعدة. نحن لن نرى أية غضاضة في سياسة الجمهورية الإسلامية بالذات في التعاطي مع القضية الفلسطينية. إن مواقف وتصريحات سماحة القائد تثبت انه يتخذ مواقفه مع الأخذ بمعين الاعتبار كافة أحداث العالم الإسلامي في حين أن أعداء الإسلام يحاولون بث الفرقة نرى أن القائد يؤكد على وحدة الكلمة بين المسلمين .

**وحول تأثير شخصية الإمام الخميني "رض" على الثورة الفلسطينية و يقظة الشعب الفلسطيني**

**والانتفاضة الفلسطينية**

**قال الدكتور رمضان عبد الله في حديثه مع وكالة قدسنا :** بالنسبة للثورة الإسلامية ككل بقيادة الإمام الخميني " رحمه الله " كانت حدثاً فريداً ليس في تاريخ الإسلام والمنطقة بل والعالم كله. إسلامياً مثلت الثورة الإسلامية نقطة فاصلة في تاريخ النهوض الإسلامي . البعض كان يعتقد أن الإسلام في العصر الحديث لا يمكن أن يعود له أي دور في قيادة الحياة وكأن الإسلام شئ يتعلق بالماضي .

الإمام الخميني " رحمه الله " بالثورة جاء لديك حصون هذا العالم وينقذ النائمين ويقول لهم أن الإسلام عاد من جديد لقيادة الحياة . هذا الحدث على هذا المستوى كان له دور كبير في إيقاظ ضمائر ومشاعر وعقول الفلسطينيين ليبحثوا من جديد عن موقعية الإسلام في حياتهم وعن قربهم وبعدهم من هذا الإسلام.

الأمر الثاني هو أن الإمام الخميني " رحمه الله " والثورة الإسلامية ابرزتا قدرة الشعوب على التغيير. إذا عم الفساد والظلم والطغيان لا يمكن أن ننتظر أن يأتي الله سبحانه وتعالى بمعجزات وان نكون مع القاعدين منتظرين أن تهبط علينا منح من السماء لتغير أحوالنا ، كلا . "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" .

الإمام الخميني " رحمه الله " اخذ زمام المبادرة ولكن لم يؤخذ زمام المبادرة بانقلاب عسكري ولم يأتي إلى الحكم أو إلى الجمهورية الإسلامية على دبابات عسكرية كما كان يفعل البعض ، ولم يعمل القتل والسيف في رقاب شعبه كما حدث في ثورات كثيرة في العالم . إن الثورة الإسلامية تعتبر استثناء يعني يمكننا أن نسميها " الثورة البيضاء " . نحن كشباب قبل ربع قرن فتحنا عيوننا على الثورة الإسلامية وكنا نرى الشعب الإيراني بتوجيهات من الإمام الخميني " رحمه الله " يلقي بالورود و الأزهار على الجيش لا بالحجارة ولا بالرصاص .

ثورة تنتصر بالورد وبالزهور لا يمكن أن تأتي لشعبها بغير الورود والزهور . هكذا يجب أن تكون الحياة في ظل مشروع الثورة الإسلامية وهذا الكلام ليس بالشعر أو الأدب بل إن هذا ما حدث بالفعل والثورة بعد ذلك رغم كل ما فعله أعدائها والغرب وقوى الاستكبار من مؤامرات ومن حصار وحروب ، ومن دماء ، اثبت الشعب الإيراني انه أهل المسؤولية وقيادته أثبتت أنها قادرة على قيادة اعقد مشروع للإسلام في هذا العصر وفي هذا العالم المعقد وحقت انجازات وصمدت و اليوم إيران ببركة الإسلام وبركة قيادتها وبركة تضحيات شعبها وصموده وصبره وقدرته على التحمل واستجابته الإنسانية لقيادته ، استطاعت أن تتحول إلى قوة إقليمية في هذه المنطقة وخطر ما أنجزته هي انه يمكن للمسلمين أن يحققوا النمو وان يصنعوا حضارة تلعب دوراً من جديد على طريق الحضارة على قاعدة لا شرقية ولا غربية .

#### وأضاف الأمين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني في مقابله مع وكالة قدسنا:

في السابق كانوا يقولون لنا لا نستطيع أن ننشأ أي تنمية وأي تقدم أو أي انجاز حضاري إلا أن تكون تبعاً للشرق أو الغرب أما اليوم إيران بلد قاعدتها الاقتصادية والعلمية والتقنية و الاجتماعية وفي كل المستويات على قاعدة الاستقلال الحضاري الذي ينظر من هوية الأمة التي تتبع من دين وعقيدة هذه الأمة .

#### وسألت وكالة قدسنا الدكتور رمضان عبد الله أين كان عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران وكيف واجهها:

فقال: لما حدثت الثورة أنا كنت في مصر وكنت طالباً ادرس الاقتصاد في جامعة الزقازيق و كغيري من أبناء جيلي من المسلمين في كل مكان من العالم ، كنت مشدوداً إلى هذه الثورة و شعرنا بأننا كمسلمين وكعرب وكفلسطينيين يعني أولاً كمسلمين شعرنا وكأننا نولد من جديد وان هناك طريق العزة والكرامة يفتح بهذا الحدث الذي شكل زلزالاً في العالم.

وثانياً كفلسطينيين شعرنا أننا الآن أمام حليف جديد يعني أنا مازلت اذكر ماذا يعني بالنسبة لي كشباب فلسطيني آنذاك أن تغلق سفارة إسرائيل في طهران وتتحول إلى سفارة فلسطين . ومازلت اذكر عندما كنت أتابع أحداث الثورة من خلال مجلة الحوادث اللبنانية وما كان يكتبه فيها سليم اللوزي وعندما ذهب ياسر عرفات بعد ذلك للتهنئة بالثورة والتقى بالإمام الخميني " رحمه الله " ذلك التعليق الذي كتبت مجله الحوادث بأن الطيران



الإيراني وكان تسليحه من قبل أمريكياً حيث جعل الشاه في عهد ظلمه إيران قاعدة أمريكية وحليف استراتيجي لإسرائيل فكتبت الحوادث: لأول مرة ياسر عرفات يرى طائرات فانتوم صديقه تخرج لاستقباله ذلك لأننا ك فلسطينيين تعودنا على الفانتوم الأمريكي الذي يقوده الطيار الإسرائيلي ويقتل الشعب الفلسطيني ولكن الطيران الإيراني بفانتومه خرج لتحية ياسر عرفات.

واذكر يومها كانت صورة عرفات على غلاف مجلة الحوادث و هو جالس إلى جوار الإمام الخميني رحمه الله و كتب سليم اللوزي تحت الصورة : " آية الله عرفات وأبو مصطفى الخميني ". وفي نفس المجلة كتب الكاتب المصري الأستاذ محمد جلال الكشك الذي عاد مع الإمام الخميني " رحمه الله" من نوفل لوشاتو على الطائرة إلى طهران وكتب: شعرت أن الإمام في الطائرة يقرأ بعض الأدعية ويردها فسألت أحد مرافقين الإمام: ماذا يقرأ الإمام ، فقال لي: يقرأ القرآن فسألته أي سورة يقرأ؟ فقال: الإمام يقرأ سورة الأنفال.

ويضيف الكشك هنا: أدركت عندها أن الإمام ذاهب إلى القتال يعني انه لن يتراجع وسورة الأنفال هي سورة "بدر" والذي يذهب إلى طهران وهو يقرأ سورة الأنفال يعني انه ذاهب إلى "بدر" وفعلاً كانت بدر وكان عشرة الفجر هي الانتصار الذي انزل الله سبحانه وتعالى السكينة على الإمام الخميني "رحمه الله" وعلى الشعب الإيراني الذي حقق هذا الانتصار الكبير.

وفي ختام اللقاء قدم وفد وكالة قدسنا الإيرانية للأبناء درعاً تذكاريّاً من قبل الوكالة للامين العام للجهاد الإسلامي الفلسطيني الدكتور رمضان عبد الله .

## طقوس الشيعة

صحيفة المدينة السعودية ٢٦/٢/٢٠٠٧

تحت الأرض وليس فوقها وداخل الغرف المغلقة للعراقيين وتحديدًا الفقراء وهم الأكثر في عمان يدير العراقيون بهدوء بالغ وبدون إثارة أو أضواء (حوزتهم) الخاصة بعيدا عن الارتياح وعن أعين السلطات، فالعراقيون في الأردن، وتحديدًا في الأحياء الشعبية التي احتلوها بالكامل تقريباً مثل حي (المحطة) الشهير يقيمون كامل طقوسهم الشيعية وكما اعتادوا عليها في جنوب العراق.

حامد البياتي، شاب عراقي يقول: ما يفعله أي شيعي في العالم علنا وفي الساحات العامة وفي المجالس والحسينيات نفعله هنا في أماكن تجمعنا في عمان، ونفهم أننا لا نستطيع نقل طقوسنا الموسمية للشارع إلا في حالات نادرة، لكن الحق يقال فإن أحدا لا يتدخل بنا من هذه الناحية.

وفي الواقع لا يقتصر الأمر على البيوت فوسط العاصمة الأردنية الآن هناك سلسلة مطاعم شعبية مشهورة تجولت فيها «المدينة» ويتم تصنيفها في القاموس العراقي المسكوت عنه باعتبارها مطاعم عراقية شيعية منها مطعم العزائم ومطعم تتور الحبايب ومطعم الباشا ومطعم يدعي كل يوم ... منشدهم ويستمعون لأشرطة الكاسيت الخاصة بنشيدهم، وأحيانا يتم تنظيم حفلات اللطم الشهيرة.

ودائما يأتي محسنون عراقيون فيستأجرون المطعم بكامله في المناسبة الدينية، ويأمرون بتوزيع الطعام مجاناً حيث يطبخ الطهاة حصرياً طبخة الهريسة التي تعتبر الطعام الدائم لأي يوم فيه مناسبة دينية. وخلال العام الماضي فقط بدأ بعض الشيعة العراقيين بالتسرب تدريجياً لإقامة نشاطات دينية في الساحات العامة القريبة من المدرج الروماني والساحة الهاشمية لكن مع حذر شديد، لكن ما يحصل في المراكز المقدسة جنوبي العراق يحصل في الساحة الرئيسية لقرية مؤتة في مدينة الكرك جنوبي الأردن حيث يتجمع آلاف الشيعة العراقيين والإيرانيين لممارسة طقوس عاشوراء وغيرها بالقرب من ضريح الشهيد جعفر الطيار في قرية مؤتة.

وفي هذه المناسبة العلنية تقوم السلطات الأردنية بحراسة المشهد تحت لافتة السياحة الدينية غير أن أهل المنطقة من سكان جنوب الأردن منعوا بالقوة وصول العراقيين إلى الضريح دون تدخل من السلطات. ويبدو أن مجموعات شيعية تحاول التنشط وتنظيم نفسها تحت عنوان السياحة الدينية المحلية من قبل سلطات عمان، واستناداً إلى معلومات خاصة حصلت عليها «المدينة» فالأردن يشهد تحت الأرض حركة تبشير شيعية تنتشر أفكار المذهب الشيعي، وتعيد إنتاج القصص وتخطب بظروف خاصة، ومع كل مظاهر الحذر، مواطنين أردنيين.

والأهم أن أدبيات الشيعة، بدأت تنتشر على نطاق أوسع وسط الأردنيين أنفسهم، وبدون أن تلاحظ السلطات ذلك وهناك معلومات لم يتسنّ التثبت منها تشير إلى أن عدداً من الأردنيين تشيعوا فعلاً وأعلنوا موالاتهم للمذهب الشيعي وغادروا المساحة السننية الوحيدة المتاحة شرعياً في الأردن. وهنا سألنا مثقفاً شيعياً يقيم في عمان عن متطلبات التشيع لأي مواطن أردني فقال مصرّاً على تجنب ذكر اسمه: المسألة لا تتعدى بكل الأحوال الموافقة على قبول قراءة الأدبيات الشيعية، وإعلان الإيمان ببعض الأفكار المهمة والمركزية، ومشاركة تجمعات الشيعة في عمان بمناسباتهم.

**وكان السؤال التالي: هل هناك مجموعات نشطة شيعياً تتحدث للأردنيين؟**

فكانت الإجابة: نعم هناك وتعمل بشكل غير علني. هل تعرف شخصياً أردنيين أعلنوا أنهم أصبحوا شيعة؟ وكانت الإجابة: نعم أعرف عدة أشخاص أهمهم اثنان صحافي وشاعر. ووفقاً للمثقف العراقي نفسه فإن

المد الشيوعي قادم لا محالة لدول المنطقة والأردن من بينها والحكومة الأردنية لا تستطيع فعل أي شيء ضد المجتمع العراقي الشيوعي في المملكة فلو أبعدتهم أو ضايقتهم لما تحمل الأردن التكلفة ولو سمح لهم بالتوسع لأصبح الوضع أخطر مما يتوقع بالنسبة لدولة سنية ومجتمع سني.

والحل فقط بما لا تفعله المؤسسات الأردنية مع العراقيين المتواجدين بينها وهو أن تدرسهم فالحكومة الأردنية لم تقم بعد بأي دراسة حول المجتمع العراقي. وتجار وسط البلد أو قاع المدينة في العاصمة عمان يعرفون أن جميع العراقيات اللواتي يعملن في بيع السجائر على أرصفة وفي أسواق عمان شيعيات بكل الأحوال بدليل أنهن وبدون استثناء يرتدين زي المرأة الشيعية والغالبية الساحقة من العراقيين في الأردن الذين يعملون في قطاع العمال المهرة أو الفنيين من الشيعة سواء العاملين في ميكانيك السيارات أو في صناعة الأحذية وصباغة الجلود.

## ماذا فعل نجاد في الخرطوم؟

الوطن العربي ٢٠٠٧/٣/٧

لم تكن الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني أحمدي نجاد للسودان الأسبوع الماضي عادية بكل المقاييس، فتوقيت الزيارة له أكثر من مدلول، فهي تأتي في قمة الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على إيران بسبب برنامجها النووي، وكذلك في ظل الضغوط التي تمارس ضد الخرطوم بسبب الوضع في دارفور. فكلا النظامين في طهران والخرطوم رأى أن الوقت مناسب جداً لإرسال رسالة قد تكون خاطئة إلى أطراف إقليمية ودولية تقول: نحن هنا وأماننا المزد من الأوراق التي قد تقلق البعض.

أبعاد أخرى: لكن رغم وجهة هذه الطرح إلا أن مصادر سودانية مطلعة كشفت لـ "الوطن العربي" عن أن الزيارة كان لها أبعاد أخرى من جانب إيران، التي ركزت على السودان منذ فترة في محاولة لتغيير طبيعة ومذهب سكانه من السنة إلى الشيعة، كما أنها تقوم بعمليات تبشير شيعية ضخمة في المناطق الفقيرة خاصة في الجنوب وبين المسيحيين واللاتينيين.

ويؤكد المصدر ذاته أن الحكومة السودانية تتغاضى عن هذه الحركات الإيرانية في مقابل الأموال الضخمة التي تحصل عليها من إيران، فضلاً عن دعمها عسكرياً من خلال التدريب والمعدات، وأنها من هذه المنطلقات رتبت للاحتفالات الضخمة التي صاحبت زيارة نجاد للخرطوم ومنها لقاءه بحشود ضخمة من رجال الدين، حيث أخذوا يرددون الهتافات المؤيدة لإيران أثناء إلقاء خطاب فيهم خاصة عندما قال: إن السودان قاعدة كبيرة للإسلام وإن هذا البلد يضم نور القرآن الكريم في حياة المواطنين وإن الإيمان يتدفق في قلوب مواطني هذا

البلد حيث يتواجد علماء الدين وكبار المفكرين الصالحين وإن إيران والسودان يستطيعان الشموخ والرقى إلى مراتب التقدم والتطور بالنظر لامتلاكهما مصادر وثروات طبيعية وإنسانية هائلة وعبر التعاون فيما بينهما "وهو ما كان يؤشر إلى أكثر من معنى".

ويوضح المصدر أن حجة النظام في ذلك أن الشعب السوداني شعب سني أصيل ولن يحيد عن مذهبه، لكن المصدر يحذر من أنه قد يأتي يوم نقول فيه إن السودان كان يوماً سنياً خاصة بعد أن وجد المذهب الشيعي ميلاً لدى بعض الفقهاء ومن أتباع الطريقة المهدية التي تحاول إيران إقناعهم بأنهم شيعة بالأساس وأن الإمام المهدي ينسب إلى المهدي المنتظر المخلص حسب عقيدة المذهب الشيعي.

#### السودان والمذهب الشيعي:

وفي هذا الصدد يقول الكاتب والمحلل السوداني الدكتور عثمان عيسى إن السودان ما كان يعرف مذاهب الشيعة على الإطلاق، لكن التشيع بدأ يتسلل إلى البلاد عن طريق ما تقدمه إيران من منح دراسية للطلاب السودانيين؛ حيث ولجت أفكار الرفض أرض السودان، وكانت تلك أرضية مناسبة لإنشاء ما يعرف الآن بـ "المراكز الثقافية الإيرانية"؛ ونشطت السفارة الإيرانية في مجال تطوير العلاقات السودانية الإيرانية، وحرصت على إنشاء تلك المراكز ورعايتها بعناية.

وقال عيسى إن من أبرز أنشطة السفارة الإيرانية انضمامها لجمعية الصداقة الشعبية العالمية باسم "جمعية الصداقة السودانية الإيرانية"، وربطت هذه الجمعية بالسفارة الإيرانية مباشرة، وقد أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الدعوية، ويتوجه أعضاء هذه الجمعية إلى المكتبات التابعة لتلك المراكز.

وأشار المحلل السوداني إلى أن بدايات دخول التشيع إلى السودان زيارة الإيرانيين لشيخو الطرق الصوفية وتوثيق العلاقة بهم، وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت، والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم، وادعائهم أن أساس اعتقادهم واحد.

وهكذا تتوالى الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم، فتكونت العلاقات المتينة. ومن خلال هؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طرقهم، وسمح لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقراهم، كل هذا حدث بسبب هذا المدخل وهو اجتماعهم مع الطرق الصوفية في ادعاء محبة آل البيت.

## أبرز المؤسسات والأنشطة

وتتفرد "الوطن العربي" بنشر أهم ملامح الخطة الإيرانية لنشر التشيع بالسودان والتي تقوم على عدة محاور ومراكز، فتؤكد الخطة على أن العمل المؤسسي يظل من أشد الأنشطة تأثيراً على الفرد والمجتمع، إذ يجد الفرد نفسه عضواً في العمل بالتدريج، ولا بد أن يتشرب أثناء عمله شاء أم أبى أفكار صاحب العمل.

وطبقاً لمصادرنا فإن هذا ما اتجهت إليه بالفعل أنظار الإيرانيين إلى السودان، فاستوعبوا أكبر قدر ممكن من الموظفين سواء في المراكز أو المعاهد التابعة لهم على شكل حراس ومستخدمين وسكرتارية وسائقين و مترجمين وغير ذلك، وهذا التوظيف بهذه الكثرة ليس سببه كثرة العمل وضغوطه بقدر ما هو استيعاب أكبر قدر ممكن للتأثير المباشر عليهم عقائدياً، وهذا ما حصل مع الأسف، بالإضافة إلى ذلك اتجه اهتمام الإيرانيين إلى الأساليب التي تمس المجتمع مباشرة، مثل إنشاء المدارس والمعاهد، والجمعيات. وضربت المصادر طبقاً للخطة نماذج ببعض ما يخص هذه الأنشطة وهي:

**أولاً: المراكز الثقافية** حيث تعتبر هذه المراكز آليات لتنفيذ الأنشطة في مجال نشر التشيع بين المثقفين، وهي في الوقت نفسه تمثل واجهات يتستر خلفها دعاة الرافضة لتشيع المجتمعات المستهدفة في السودان ومن أبرزها.

**أ . المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم**، وهو بمثابة العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان، ولهذا المركز عدة أقسام:

**قسم الإعلام والثقافة:** يحتوي على مكتبة لأشرطة الفيديو. وأشرطة الكاسيت، والجرائد الإيرانية، ومن أهم عروض الفيديو التي تقدم، عروض عن ولاية الإمام علي رضي الله عنه، وعن بطلان بيعة أبي بكر رضي الله عنه في السقيفة، وأنها كانت بمحابة وقبلية ويتم في هذا القسم نشر أشرطة فيها سب للصحابه رضي الله عنهم وخاصة الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما توزع في هذا القسم الكتب الخاصة بالفكر الرافضي لزوار المركز وخاصة الطلاب.

ومن أخطر أنشطة هذا القسم تقديم المنح الدراسية للجامعات الإيرانية، وأكثر المنح تكون لجامعة الإمام الخميني، لأن هذه الجامعة تقوم بتدريس ما يعرف بالفقه الجعفري، وقد تم خلال السنوات التسع الأخيرة إرسال عدد كبير جداً من الطلاب إلى تلك الجامعة، وخاصة الطالبات، وقد تخرج في تلك الجامعة عدد كبير، وتم

تعيين أغلبهم في المراكز الثقافية الإيرانية، وبعضهم في السفارة الإيرانية بالخرطوم، وتعطي تلك المنح للطلاب الذين سبق التحاقهم بإحدى الدورات التي ينظمها المركز، والذين يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة، أو يظهر أن لديهم رغبة في المال مقابل التنازل عن عقيدتهم.

ثانياً: دورات في الخط الفارسي، وعبرها يضعون السم في العسل بترسيخ أصولهم الرفضية في خطوط عريضة لا تغيب عن الذهن بتكرارها.

ثالثاً: دورات في الفقه المقارن ويدرس في منهجه كتاب اسمه: الفقه على المذاهب الخمسة ويعنون بها المذاهب السنية الأربعة المعروفة "الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي"، بالإضافة لمذهب الرفضية الفقهي الذي يسمونه بـ "المذهب الجعفري". ويؤتى بالمعلمين الذين يقومون بتدريس هذا النوع من الدورات من إيران مباشرة.

رابعاً: دورات في المنطق: ويدرس فيها كتاب "خلاصة المنطق" وهو مدخل للتشكيك في عقائد الطلاب، فبه يبدأون، ثم يدخلون في الفقه المقارن، ثم يخرجون الطلاب من السنة إلى الرفض.

خامساً: دورات في أصول الفقه وتقام هذه الدورات خاصة للطلاب الجامعيين، بالأخص طلاب جامعة أم درمان الإسلامية، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، فيقوم المدرس الإيراني بتدريس هذه المادة لأهميتها عندهم: ففي هذه المادة خاصة يتكلمون عن الخلاف بين السنة والشيعة، وعن الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

**قسم المكتبة:** وتوجد في هذا المركز مكتبة عامة تحوي كميات من الكتب في كافة التخصصات، وذلك لجلب كل طبقات الطلاب والباحثين، واستقطاب كل فصائل المجتمع، ومن أقسام تلك المكتبة جناح خاص بالعلوم الشيعية باللغتين العربية والفارسية، وتتوفر فيها الصحف اليومية السودانية والإيرانية.

**قسم المناسبات:** وهو من الأقسام المهمة جداً في المركز: فهو يختص بإقامة المناسبات الدينية والسياسية، مثل إقامة ذكرى ميلاد الأئمة الاثني عشر.

وذكرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكرى الإسراء والمعراج، ويوم عاشوراء الذي يجتمعون فيه ويكبون الصحابة، وتقام مناسبات أخرى مثل تأبين الأئمة، وكذلك الاحتفالات السياسية كذكرى تولي الحكم، وميلاد الخميني وموته، وعيد النيروز "وهو عيد وثني مجوسي

معروف"، وسائر الاحتفالات التي يقيمها الشيعة في العالم، ويتم أثناء تلك الاحتفالات عرض أفلام وثائقية حول الأئمة الاثني عشر، والخميني باسم "من الميلاد حتى العروج".

ومن أنشطة هذا القسم كذلك استقطاب المسؤولين والوجهاء وشيوخ الطرق الصوفية وأساتذة الجامعات بتوجيه بطاقات الدعوة في المناسبات، ودفع مبالغ لهم باسم الهدية، وتوجيه دعوات لهم لزيارة الجمهورية الإيرانية. وخلال السنوات الخمس الماضية قام مجموعة من أهم رجالات الحكومة بزيارة طهران، بالإضافة إلى زيارات على مستوى قيادات الجيش والطلاب وحفظة القرآن، إلى جانب أفراد من أساتذة الجامعات ومشايخ الطرق الصوفية.

ويوجه هذا القسم دعوته للطلاب الأفارقة في "جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم" والتي كانت سابقاً تسمى "المركز الإسلام الإفريقي" وكان مركزاً مهماً من مراكز نشر السنة في إفريقيا عموماً، ولأن هناك محاولات جادة بل مثمرة لكسب هذه الجامعة والتأثير عليها مباشرة أو غير مباشرة، فقد ظهر هذا التأثير المباشر على إدارة الجامعة والمسؤولين فيها وتم كسبهم وكسب ولائهم. وليس من الغريب أن يكون أحد المسؤولين الكبار في هذه الجامعة هو أحد الأشخاص الذين كان لهم أكبر الأثر في إيجاد موطئ قدم للرافضة في السودان في بداية نشر مذهبهم فيه. ويأتي التركيز على هذه الجامعة؛ لأنها على غرار جامعة الأزهر في مصر، حيث إن نوعية غالب الطلاب من جنسيات أجنبية، فالتأثير عليهم سهل ومثمر في بلادهم بعد تخرجهم.

**ب . المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان:** وتم إنشاء هذا المركز بإيحاء من الشيعة الذي يقطنون هذه المنطقة، وله أنشطة المركز الثقافي الإيراني نفسها بالخرطوم، ويستعين المركز في أنشطته بالذين سبق لهم أن نالوا دراسات في إيران ممن يتقنون اللغة الفارسية، ويقوم هذا المركز بعقد لقاءات جماعية أسبوعية كل يوم أربعاء، ويتوافد إلى هذه اللقاءات جمع غفير من الطلاب، ويحضر بعض تلك اللقاءات زائرون من إيران، ويقومون بندوات لنشر فكر الشيعة، إذ يتميز مدير مركز أم درمان "وهو سوداني" بالمبادرة إلى الأعمال، وله خبرة في أساليب استدراج الطلاب إلى فكر الرفض.

**ثانياً: المكتبات العامة:** للاهتمام العظيم الذي يوليه الرافضة لأنشطة التشيع قاموا بإنشاء المكتبات العامة التي تمثل في السودان مأوى لكل الطلاب لاعتبارات عدة، ومن أبرز تلك المكتبات:

- ١ - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم.
- ٢ - مكتبة المركز الثقافي الإيراني بأم درمان.
- ٣ - مكتبة الكوثر بحي السجانة "وسط الخرطوم".

**ثالثاً: المؤسسات التعليمية:**



أ - المدارس: وهي على النحو الآتي:

١ - مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل، أنشئت هذه المدرسة في هذه المنطقة الشعبية أملاً في إقبال الطلاب عليها نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أكثر الناس.

٢ - مدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس للبنين بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم: وهي أيضاً منطقة نائية في طرف العاصمة يقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه.

٣ - مدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم،

**ب: المعاهد:**

١ - معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتاح بمحافظه أم درمان: أنشئ في سنة ١٩٩٦م، لاستقطاب طلاب الخلاوي، وفي السنة الأولى وقعت في المعهد جريمة أخلاقية تم على إثرها إغلاقه.

**رابعاً: الجمعيات والروابط والمنظمات**

١ - رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني، هذه الرابطة ليست إلا "رابطة شيعة السودان" فهي واجهة شيعية تتم عبرها اللقاءات مع المدعوين للتشيع، ويتم في هذه اللقاءات إلقاء المحاضرات وتقديم الكتب والهدايا من قبل مديرا المركز محمد الهادي تسخير الذي خلف المدير السابق علاء الدين واعظي.

٢ - رابطة الثقلين.

٣ - رابطة آل البيت.

٤ - رابطة المودة.

٥ - رابطة الظهير. وهذه الروابط الأربع روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية والتركية، ولها أنشطة مختلفة كإقامة الندوات والمحاضرات وإصدار مجلات حائطية ودوريات.

٦ - رابطة الزهراء، وهي رابطة خاصة بالطلبات في المدارس والمعاهد والجامعات، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات في الحركة الشيعية النسائية وممن امتزج التشيع فيهن امتزاج الروح بالبدن وهي أيضاً عضو مهم ومؤثر في الاتحاد النسائي الإسلامي السوداني العالمي.

- ٧- ويقوم المركز الثقافي الإيراني بدفع مبالغ كبيرة لكل الروابط المذكورة من أجل تمويل الأنشطة؛ إضافة إلى الرسوم الدراسية للأعضاء، وتأمين ملابس وكتب دراسية ومبالغ مالية للمواصلات، وغير ذلك مما يحتاجه الطلاب.
- ٨- جمعية الصداقة السودانية الإيرانية: نشأت هذه الجمعية بدعم بعض السياسيين من البلدين.

٩- منظمة طبية الإسلامية: وهي تعني بإنشاء المدارس والمعاهد، ويتبعها بعض المعاهد والمدارس سالفة الذكر، كما يتبعها ما يعرف بـ "مجلس أمناء المدارس الإيرانية بالسودان" والذي يضم عدداً كبيراً من الشخصيات السودانية الموالية للرافضة في السودان.

#### خامساً: مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية:

شركة إيران غاز: وهي إحدى أهم الشركات العاملة في تعبئة أنابيب الغاز ونقلها وتوزيعها في السودان، ويوجد في كل حي موزع أو أكثر لهذه الشركة، حيث يعتمدون إلى إعطاء التوكيل في الحي لمن كان على مذهبهم ليكون مصدر دخل لأبناء ملتهم. ومن الجدير بالذكر أن المسؤولين الإيرانيين في هذه الشركة بدءاً من مديرها العام يشاركون في الأنشطة الدعوية الشيعية، ويباشرون الدعوة بأنفسهم في الأوساط التي يحتكون بها.

المطعم الإيراني: وقد أقيم في مبنى فخم من ثلاثة طوابق يطل على شارع المطار، وشارع رقم ١٥ بحي العمارات، إلا أنه قد أخفق من ناحية اقتصادية وتم إغلاقه.

استثمارات في البترول: للإيرانيين استثمارات في مجال التنقيب عن البترول السوداني واستخراجها. وهكذا نرى من الخطة الإيرانية أن السودان هذا البلد الإسلامي السني يتعرض لتلك الهجمة الشيعية في ظل غفلة من أهل السنة وانشغال. ويتساءل العديد من الخبراء والمحللين: هل سيكون السودان إيران إفريقيا؟!.

### أهل السنة والجماعة ليسوا طائفة من المسلمين... بل هم الأمة الإسلامية

حسام تمام - القاهرة ٢٠٠٧/٢/٢٠

في البدء كانت الجماعة وكانت السنة ولم تزل تعبيراً عن وحدة الأمة السياسية و الاعتقادية أو توقفاً لها إن غابت، لم تكن متناً يقرأ أو بناء ذهني، ولكنها ضرورة استدعاها واقع الانقسام السياسي والفرقة المذهبية الذي اجتاحت الأمة فكان لا بد لما كان بديهيّاً أن يعرف، فكان ما استقر عليه من مذهب أهل السنة والجماعة.

لم يكن ظهور "أهل السنة والجماعة" جزءاً من حركة تكون المذاهب والفرق الاعتقادية، بل جاء رداً عليها وتأكيداً على أن وحدة الأمة ما زالت حاضرة في وعي الجماعة المسلمة برغم واقع الانقسام والفرقة، وفاعلة بما يدفعها إلى العمل من أجل استعادة اللحظة التاريخية الأولى لتأسيس الأمة الواحدة، أي لحظة الوحدة السياسية

والاعتقادية التي كانت على عهد النبي . صلى الله عليه وسلم . صاحب الرسالة والقائد المؤسس للأمة، وظل المفهوم . تاريخياً . عنواناً على رفض الفرقة والفتنة، الفرقة السياسية أو الفتنة المذهبية التي بدأت تدب في جسد الأمة.

## عام الجماعة:

كانت البداية مع عام الجماعة (٤١ هجرياً) الذي تنازل فيه الحسن بن علي، عن حرب معاوية بن أبي سفيان الذي كان قد رفض مبايعة علي بن أبي طالب . رابع الخلفاء الراشدين . متذرعاً بأنه فرط في الثأر من قتلة عثمان بن عفان، رضي الله عنهم جميعاً.

بتنازل الحسن أصبح معاوية بن أبي سفيان خليفة للمسلمين، وأجتمع الأمر عليه بعد تفرق ليصبح العام "عام الجماعة" ويُعد من خرج عليه خارجاً عن "أهل الجماعة" في إشارة إلى استعادة الأمة وحدتها السياسية مجدداً بعد تفرق، فقد غلبت الأمة وحدتها على أي خلاف حول شرعية السلطة، على اعتبار أن الجماعة هي مصدر الشرعية، بل لا شرعية إلا من الجماعة، "فلا إسلام إلا بجماعة" كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ودون الجماعة تكون "الفتنة" لعن الله من أيقظها.

الوعي المبكر بـ "الجماعة" هو وعي بصيرورة الأمة واستمراريتها، وهو إعلان سريع بأن الأمة ليست حزباً سياسياً . كما في طرح الخوارج . وإنما هي جماعة مفتوحة لكل من يعلن التوحيد ويقبل بالانضواء تحت راية الجماعة، فإعلان التوحيد هو بداية دخول المسلم في الجماعة أما استمراره فيها فهو رهن بالتزامه جماعة المسلمين، بعدها سيأتي الإمام الشافعي (توفي ٢٠٤ هجرياً) ليعطي لـ (الجماعة) أصلها الشرعي ويجعل منها إطاراً مرجعياً للأمة حين يجعل من الإجماع الركن الثالث من مصادر الدين (بعد القرآن والسنة)، بما يفرض على الأمة دائماً الالتزام بكل ما يجمع أمرها ويؤكد وحدتها.

## فتنة خلق القرآن:

أما مصطلح أهل السنة فقد ظهر بعد نحو قرنين . بدايات القرن الثالث الهجري . رداً على الفتنة المذهبية التي اجتاحت الأمة مع نشأة الفرق التي وصلت ذروتها مع ما عرف بفتنة "خلق القرآن" التي تبنى فيها الخليفة العباسي المأمون (توفي ٢١٨ هجرياً) عقيدة المعتزلة وتصورهم لصفات الله، وحاول فرضها على جماعة المسلمين وإجبار العلماء والفقهاء والقضاة وأهل الحديث على القول بها.

تاريخياً وبمواجهة "الفتنة" كان الإمام أحمد بن حنبل (توفي ٢٤١ هـ) أول من تحدث بمصطلح (أهل السنة والجماعة)، وكان النص الذي كتبه والذي عُرف بعقيدة أحمد أهم نص يحدد معالم (أهل السنة والجماعة) وفيه يقول . بعد بيان معتقدتهم . "هذه المذاهب والأقوال التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة..." .

لقد دفعت الفتنة المذهبية الأمة إلى البحث عن صياغة محكمة لعقيدتها في مواجهة أهل البدع، فكتب أهل العلم رسائل في عقيدة "أهل السنة" فظهرت إضافة إلى عقيدة أحمد بن حنبل (توفي ٢٤١ هـ) نصوص أخرى مثل عقيد ..... بن عثمان الدمشقي (ت ٣٠٠ هـ) وعقيدة الطحاوي الحنفي (ت ٣٢١ هـ) وعقيدة أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤ هـ)، وغيرها من الرسائل التي تصوغ معتقد أهل السنة وهي نصوص لم يبتدعها أصحابها كما لم ينسبونها لأنفسهم، وإنما نسبوها إلى السلف إثباتاً للمشروعية وتأكيداً لاتصال معتقد الأمة وعدم انقطاعه.

قبل الفتنة لم تكن هناك ضرورة للتنظير لمفهوم (أهل السنة والجماعة)، ولكن لما نشأت المذاهب والفرق وحاول بعض الحكام فرض تصورات المذهب اعتقادية مستحدثة على علماء الأمة، بادر العلماء والفقهاء والقضاة وأهل الحديث إلى بيان "مذهب" الأمة في الاعتقاد، فنظروا لما عرف لاحقاً بـ (مذهب أهل السنة والجماعة) الذي جاء رداً على كل ما خرجت به المذاهب الأخرى عما كانت عليه جماعة المسلمين.

#### أهل القبلة:

في معتقده الذي يعد أهم نص جامع محدد لمعتقد أهل السنة والجماعة ذكر الإمام أحمد بن حنبل ما يرد به على ما أثارته الفرق والمذاهب، ومما يقول فيه: "الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة" وإن "الإيمان يزيد وينقص" وإن "القدر خيره وشره وقليلة وكثيرة وظاهره وباطنه حلوه ومره ومحبو به ومكروهه وحسنه وسيئه وأوله وآخره من الله" وإن "القرآن كلام الله" وإن "صفات الله ثابتة وإنه ليس كمثله شيء" .

وأهل السنة كما يبين الإمام أحمد "لا يشهدون على أحد من أهل القبلة أنه في النار لذنب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا أن يكون في ذلك حديث، ولا يقولون بالخروج على السلطان الذي تجب طاعته ما لم يأمر بأمر هو الله معصية وإن الجهاد ماض قائم مع الأئمة برّوا أو فجروا لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

ويرتفع أهل السنة كما يبين الإمام أحمد . عن أسباب الخلاف ويتجاوزون وقائعه التي مزقت الأمة معتقدين أن الواجب ذكر محاسن الصحابة أجمعين والكف عن ذكر مساوئهم أو الخوض في الخلاف الذي شجر بينهم...

وأن حبهم سنة والدعاء لهم قرينة والإقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة وأن خير الأمة بعد النبي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . بترتيبهم . وهم الخلفاء الراشدين المهديون .

وتأثراً بما شهده عصره من فتنة الشعوبية وطعنها في العرب توسلاً للطعن في الإسلام نفسه يرى الإمام أحمد أن من معتقد أهل السنة أنهم يؤمنون "أن على المسلم أن يعرف للعرب حقها وفضلاً وسابقتها، ويحبهم لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم حبهم إيمان وبغضهم نفاق وألا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب فإن لهم بدعة ونفاقاً وخلافاً .

إن الإصرار على وحدة الجماعة المسلمة سياسياً واعتقادياً هو ما أصّل في (أهل السنة والجماعة) روح الاعتدال والتوسط ومنحهم مزاج الصفاء الخالي من نزعات التمرد والطائفية، فالحفاظ على الوحدة كان دائماً ما يدفعهم إلى التقريب والتوحيد وليس التباعد والتفرق ولحظة الوحدة الأولى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ظلت حاضرة أبداً في وعيهم، وهي التي ما زالت تفعل فعلها في خيالهم الجمعي وتدفع بهم . في كل عصر . إلى القفز فوق واقع الفرقة والفتنة والحلم باستعادة لحظة البدء الأولى .

والجميل في الصورة التي صاغها أهل السنة لتاريخهم أنها وإن لم تتحقق واقعياً في بعض تفاصيلها فإنها كانت لازمة وضرورية لبناء الوعي بالذات الذي يعصم الأمة فيما سيأتي عليها من مستقبل .

## البراءة هي الأصل

حين نشأت (أهل السنة والجماعة) لم تكن فرزا طائفياً داخل الأمة، بل تمييزاً للتيار العام فيها عما خرج عليه من فرق ومذاهب جديدة، لذلك اتسعت مظلتهم لتشمل عموم الأمة ممن لم يغرقوا في الأهواء والبدع، وهو ما يؤكد حديث الإمام الإسفرائيني (توفي ٤٢٩ هجريا) عن (أهل السنة والجماعة)، فهو يعدد (في كتابه الفرق بين الفرق) [مؤلفه هو الإمام البغدادي ! الراصد] من يشملهم أهل السنة فيذكر فيهم الفقهاء المحدثين والمتكلمين والزهاد المتصوفة وأهل الأخبار والآثار واللغويين والنحاة والقراء والمفسرين والمجاهدين في الفتوح، وسائر الأمة ممن لم يعرف عليهم الخروج على المستقر والمعروف في الاعتقاد .

لم يكن تصور (أهل السنة والجماعة) للإسلام مغلقاً أو غارقاً في الدوجمائية كما قد يبدو من مسلك بعض الجماعات التي تتوسل بالسلفية وتحيلها إلى إطار مغلق، بل كان واسعاً يسمح بالاختلاف داخله، ولكنه اختلاف يحدده سقف الانتماء للتيار العام في الأمة عقيدة وانتماء، وهو سقف بدأ بسيطاً عاماً لكنه استوى وأحكم وتبلورت معالمه مع صياغة المذهب بعد فتنة خلق القرآن .

أهل السنة والجماعة يستوعبون في إطارهم كل المسلمين . أهل القبة . مفترضين أن الأصل فيهم هو البراءة والانتماء للأمة حتى لو وقعوا في أخطاء اعتقادية تدخل في باب التشيع أو الإرجاء أو القدرية، ما دامت

مجرد أخطاء أو زلات لم تأخذ بعداً أيديولوجيا يؤسس لمعتقد جديد مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، وساعتها فقط يحدث الفصل.

ولذلك سنجد فيمن وسعهم (أهل السنة والجماعة) من رمى بشيء من القدرية مثل (وهب بن منبه والحسن البصري ومكحول وقتادة) أو التشيع مثل (طاوس بن كيسان وعدى بن ثابت) أو الإرجاء مثل (محارب وحماد)، ولم يقل أحد بخروجهم من أهل السنة والجماعة، فقد كانت مجرد ميول أو أفكار لم تستو أيديولوجيا أو تتبلور في مذهب خارج عن الأمة مثلما حدث بعد ذلك في مذاهب التشيع والقدرية والإرجاء.

### ليس انحيازاً للسلطان:

ظهور (أهل السنة والجماعة) لم يكن - على غير الشائع خطأ - انحيازاً للسلطة أو السلطان، على الرغم مما استقر عليه المذهب من وجوب طاعته ورفض الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية، بل جاء رداً على سعي السلطة لاحتكار الدين ومحاولتها فرض تصورها الاعتقادي على عموم الأمة كما فعل المأمون وعدد من الخلفاء العباسيين الذين تبنوا اعتقاد المعتزلة وحاولوا فرضه على الأمة، كما كان تأكيداً . في الوقت نفسه . على انفصال العلماء عن سيطرة السلطة ومشروعها.

أهل السنة يلتزمون الطاعة للسلطة ليس انحيازاً لها أو خضوعاً، فالذين صاغوا هذا المعتقد - كما في حالة أحمد بن حنبل - كانوا أول من تصدى للسلطة وأكثر من نالهم بطشها، وإنما يلتزمون طاعتها حرصاً على الجماعة "فلا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمرة ولا إمارة إلا بطاعة"، وهي طاعة مشروطة بالآلا تكون في معصية، والطاعة تكون لسلطة لم تفرط في أهداف الأمة الكبرى، الدعوة والجهاد، فبالدعوة تحفظ الأمة دينها وبالجهاد تحمي بيضتها وترد عدوها، أما إذا خانت السلطة أمتها فلا طاعة لها؛ لأنها حين تخون الأمة، بمنع الدعوة أو بالتفريط في حماية دار الإسلام، إنما تهدد جماعة المسلمين.

إن أهل السنة يرون أن وجود الجماعة وفعاليتها واستمراريتها هو أصل الشرعية وليست السلطة هي أصلها، وفساد السلطة يقلل الشرعية ولكن لا يرفعها عن جماعة المسلمين.

والطاعة واجبة ما وجدت الإمامة، فإن غابت فليس البديل الخروج والتشردم وتقيت الأمة، بل اجتناب الفتنة "فإن لم تكن جماعة ولا إمام فكن جليس بيتك ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك".

إنها دعوة لاجتناب الفرقة والتشردم حتى في غياب الجماعة وهي فرض مستبعد في كل الأحوال "فلا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم . أو من خذلهم . إلى يوم القيامة"، و"الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يضره عدل عادل ولا جور جائر".

إن الجماعة هي الوحدة والتوحد، وهي مرتكز الوجود والاستمرارية الذي يجمع الأمة ولا يفرقها، أما السنة فهي المفهوم الذي يعطي للأمة امتدادها التاريخي حين يصلها بالنبوة المؤسسة للأمة ويعطيها أيضا إمكانية الاستمرار في الحاضر والمستقبل.

إنه الاستمرار الشرعي غير المنقطع الذي يصل الأمة كلها عبر مراحلها التاريخية المختلفة بالنبوي . صلى الله عليه وسلم . دونما انقطاع.

## السنة هم الأصل

لم يكن الوعي السني بالذات طائفيا يوما ما، ولم ير السنة أنفسهم طائفة بإزاء طوائف أخرى، ولا ينتابهم إحساس الأقلية ولو صادف أن كانوا أقلية عددية في مكان ما، بل دائما ما يُرون الأصل، بل الأمة ذاتها، فتراهم دائما ما ينتدبون أنفسهم لقضاياها وينفرون لمعاركها دون أن يسألوا عن المذهب أو الطائفة، إذ يكفيهم أن يندبهم إليها أخ لهم في الأمة، وهم:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

تجد ذلك لدى البسطاء ممن تتعلق أعينهم بهموم المسلمين في كل مكان دونما مجرد تفكير، فضلا عن البحث في المذهب والطائفة، وتجده أيضا في قوافل المجاهدين التي ظلت وما زالت تطوف بقاع المسلمين في كل زمان ومكان؛ ممن نذروا أنفسهم للدفاع عن الأمة وكل منهم "أخذ بعنان فرسه في سبيل الله إذا سمع هيعة . صيحة استغاثة . شمر إليها" من دون أن يختبر الناس في مذاهبهم وطوائفهم.. فأهل السنة والجماعة دائما فوق المذهب وأعلى من الطائفة وأبعد من السلطة وحسابات السياسة.





## الإخوان - حماس وإيران والسؤال الحائر ؟

مجلة العصر - أسامة شحادة

كثرت مؤخراً الانتقادات لموقف جماعة الإخوان وحركة حماس من إيران ، وذلك بعد تكشف الدور السيئ الذي تقوم به إيران وأذرعها المختلفة وخاصة حزب الله وفيلق بدر وجيش المهدي .

هذا الدور الذي ينطلق من رؤية مركبة شيعية - فارسية ، حيث أن الفكر الشيعي المعاصر تأسس على يد الدولة الصفوية التي أجبت النزعة الفارسية و أعطتها بعداً دينياً كما هو ظاهر في روايات المجلسي في كتابه بحار الأنوار .

وهذه التركيبة الشيعية - الفارسية هي المسيطرة لليوم على إيران ، وهي تبرز بوضوح في نصوص الدستور الإيراني حيث المادة ١٢ من الدستور تنص : ( الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الإثنى عشري وهذه المادة تبقى للابد غير قابلة للتغيير ) !!! وتكرر في الدستور الإيراني هذا البعد الشيعي في مواد أخرى متعلقة مثلاً بمجلس الشورى أو الجيش وقسم الرئيس ( لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي أن يسن القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للدولة ) مادة ٧٢ وتكررت في المادة ٨٥ ، ( يجب أن يكون جيش جمهورية إيران الإسلامية جيشاً إسلامياً وذلك بأن يكون جيشاً عقائدياً وأن يضم أفراداً لاثنتين مؤمنين بأهداف الثورة الإسلامية ) مادة ١٤٤ ، ( إنني باعتباري رئيساً للجمهورية أقسم بالله القادر المتعال في حضرة القرآن الكريم أمام الشعب الإيراني أن أكون حامياً للمذهب الرسمي .... ) مادة ١٢١ . وهذا بخلاف جميع الدول الإسلامية على تنوع مذاهبها التي تنص على الإسلام فقط دون ذكر مذهب معين !!

أما النزعة الفارسية فتظهر في نصوص مثل ( اللغة والكتابة الرسمية والمشاركة هي الفارسية ) !! مادة ١٥ ، ( بداية التاريخ الرسمي للبلاد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر التاريخ الهجري الشمسي والهجري القمري كلاهما رسميين ) مادة ١٧ ، فلماذا المخالفة لكل البلاد الإسلامية في التاريخ الهجري الشمسي ! هل ليوافق التاريخ الفارسي القديم؟!

وضوح هذا البعد الشيعي - الفارسي للجميع بما فيهم أفراد جماعة الإخوان وحركة حماس ، دعت الجميع للسؤال عن صحة الموقف الإخواني - الحماسي من إيران ، والذي تبلور في رسالة حزب جبهة العمل الإسلامي لفروعه حول الموقف من إيران وتلاه زيارات من قيادة الجماعة للشعب لمناقشة الموضوع ، هذا الموقف الذي يمكن تلخيصه بـ : المساندة لإيران هي مساندة سياسية في وجه الإمبريالية والصهيونية ،

مع استنكار الجرائم التي يرتكبها أعوان إيران في العراق ، ورفض مواقف إيران في العراق وأفغانستان .

وموقف الإخوان وحماس ينطلق من موقف سياسي يريد فك الحصار عن حماس و دعم صمود الشعب الفلسطيني وتقوية جبهة المقاومة بوجه المشروع الصهيوني في المنطقة .

وبغض النظر عن صحة هذا الموقف من عدمه ، لم نجد أحداً سأل لماذا تحرص إيران على هذه العلاقة ، وهي تعلم - كما يقول الإخوان وحماس - أن الإخوان وحماس لا يرحبون بمواقفها العقيدية ويعارضون نشاط إيران في نشر التشيع ، فما هي المكاسب السياسية التي تحصل عليها إيران من هذه العلاقة ؟؟

هل يمكن لجماعة الإخوان وحماس أن يجيبونا ، خاصة أن ثقافة " البازار الإيراني " التي تقبل المفاوضة

التجارية على كل شيء تسيطر على مواقف إيران ، كما حصل في أفغانستان ويحدث الآن في العراق ؟؟

أما حكاية دعم صمود الشعب الفلسطيني ، فهذه لا يمكن فهمها بأي طريقة كانت وهي تمارس إبادة الفلسطينيين في بغداد عبر وكلائها ، دون أن يستنكر ذلك أحد قياداتهم السياسية أو الشرعية ولو ذراً للرماد في العيون ، هذه الإبادة التي لا تجد من يوقفها ويرفعها عن الفلسطينيين في بغداد ، وقد صدر حديثاً كتاب " فلسطينيو العراق بين الشتات والموت " يكشف تفاصيل هذه الجرائم ، فما هذا الدعم لصمود الشعب الفلسطيني !!

وهذا القتل من أعوان إيران للشتات الفلسطيني والسكوت الإيراني عليه موقف ثابت لهم ، وقد دون ذلك الأستاذ فهمي هويدي في كتابه " إيران من الداخل " حول موقف الخميني من مجازر " أمل " في المخيمات الفلسطينية ببلبنان عام ١٩٨٥م، فقال : " في يونيو ٨٥ وقاتل " أمل " للفلسطينيين في بيروت كان قد بلغ ذروته وبينما تكلم مختلف رموز النظام منتظري ورفسنجاني وخامنهئي، فإن الإمام التزم الصمت . وقيل وقتئذ أنه معتكف في الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان . ولما أنهى الصيام خرج الإمام من اعتكافه وألقى خطاباً في " حسينية جمران " بعد صلاة العيد . وفيما توقع الكثيرون أن يعلن موقفاً تجاه ما يجري في لبنان ، فإن الإمام لم يشر إلى الموضوع من قريب أو بعيد ، وكام جل تركيزه في الخطاب على دلالة المظاهرات المؤيدة للحرب مع العراق ، التي خرجت يوم القدس ( آخر جمعة من رمضان ) . كنت أحد الذين استمعوا إلى خطبة الإمام في صبيحة ذلك اليوم ( ٢٠ يونيو ) ولم أستطع أن أخفي دهشتي من تجاهله لما يجري في لبنان ، ليس فقط لأن الفلسطينيين هم ضحيته ولكن لأن الجاني منسوب إلى الشيعة . ونقلت انطباعاتي إلى صديق خبير بالسياسة الإيرانية ، فكان رده أن الإمام له حساباته وتوازناته . " !!! ص ٤٠٤

أما تصريحات رموز النظام فقال عنها هويدي : " كان خامنهئي يعبر بصدق عن موقف الحكومة والأجهزة الرسمية ، التي لزمّت الصمت طوال خمسة أيام بعد بدء الاعتداء على المخيمات الفلسطينية، ثم بدأت تتحدث عن " وقف القتال " وتجنب إستمرار نزيف الدم " وهو موقف بدا خاضعاً " للحسابات " أكثر منه ملتزماً بالمبادئ . إذ كان واضحاً الدور السوري في دعم أمل فضلاً عن أن تلك الأجهزة وضعت في

اعتبارها أن " أمل " هي في النهاية منظمة شيعية . " ص ٤٠٣

فهل يعيد التاريخ نفسه أم أنها حقيقة الموقف ، ولكن من يتعلم ؟؟

وبقي علينا أن نعرف موقف جماعة الإخوان وحركة حماس من ما يجري على الأرض في غزة بالتحديد من نشر للتشيع بشكل مكثف ، فقد أقدمت صحيفة الاستقلال - التابعة لحركة الجهاد الإسلامي - بتاريخ ١١/٢٠٠٧م ، بنشر مقالا خطيراً فيه لمز وتعرض بالصحابي الجليل أبي سفيان ، وقد تكرر منها ذلك، وما تبثه إذاعة صوت القدس التابعة للجهاد من أفكار تشجع على التشيع ؟

وأيضاً ماذا عن الجرحى الذين يتم إرسالهم للعلاج في إيران ! ويتم الضغط عليهم للتشيع ؟؟

وقد أسست بعض الجمعيات التي تباشر التبشير الشيعي مثل :

١- جمعية الإحسان الخيرية مقرها الرئيس في مدينة غزة ولها فروع في كافة أنحاء القطاع.

٢. جمعية غدير ، ومقرها في بيت لاهيا في شمال قطاع غزة .

٣. جمعية رياض الصالحين مقرها في مدينة غزة.

٤. جمعية أرض الرباط مقرها أيضاً في مدينة غزة .

٥. جمعية آل البيت . كما وأعلن عن بداية تأسيس جامعة تحمل اسم جامعة آل البيت .

ولهذه الجمعيات أنشطة بين طلبة الجامعات وتقوم بترتيب دورات في داخل البيوت للترويج للفكر الشيعي . أما في محافظة بيت لحم فتم إنشاء اتحاد الشباب الإسلامي وبعض المؤسسات التي تنشر التشيع .

وهذه النشاطات الشيعية في الأوساط الفلسطينية ليس طارئة ، بل هي قديمة وهذا ما صرح به الدكتور صالح الرقب القيادي البارز في حركة حماس ، والذي ألف كتابه " الوشيعية في كشف شنائع وضلالات الشيعة " سنة ٢٠٠٣م ، وذكر سبب تأليف للكتاب هو " ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشيعة الإثني عشرية في الآونة الأخيرة على مستوى قطاع غزة خاصة " ص ٣ ، وفي ص ٦٣ قال الرقب : " ومما يؤسف له أنه تولى طباعة الصحيفة السجادية وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجبهة المغرر بهم ، وأطلقوا عليها " الطبعة الفلسطينية " وكتب أحدهم مقدمة لها غالى في مدحها وتعظيمها " .

فهل كان هذا هو ما تريده إيران من العلاقة بالإخوان وحماس !! إشغالهم بالتحالف السياسي و تمرير مخططات شيعية عبر حركة الجهاد وغيرها ؟؟ سؤال حائر ينتظر إجابة ؟

# جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد السادس والأربعون - ربيع ثاني ١٤٢٨ هـ

وقفات مع دار  
التقريب في مصر

## مراجعة لمنهج لتعامل مع جيش المهدي

تنظيم دولي للمرتدين  
التشيع في تونس ، المغرب ، مصر



## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد السادس والأربعون - ربيع الثاني ١٤٢٨هـ

٣	وقفات مع إعادة فتح دار التقريب في القاهرة .....
٤	الطريقة النقشبندية .....
١١	صفحات من تاريخ المعنيين الدروز .....
١٤	مراجعة لمنهج العمل مع جيش المهدي .....
٤٣	أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد .....
٤٨	.....
٥١	- التبشير بالمذهب الشيعي في السودان يوتر العلاقات بين الطوائف .....
٥٥	- الخطران الإسرائيلي والإيراني .....
٥٧	- الشيعة في تونس .....
٦٥	- المخاطر المستقبلية لصفقة غلق مرفد أبي لؤلؤة المجوسي .....
٧٠	- ترخيص حكومي مصري لمجلة شيعية .. وإعادة فتح دار التقريب .....
٧٤	- تمرد الحوثيين في اليمن .. أبعاد ودروس .....
٧٨	- حوار مع حسين فضل الله .. أكبر مرجع شيعي عربي .....
٨٣	- صحيفة بحرينية تتهم وجدي غنيم بالتحريض على الفتنة الطائفية .....
٨٨	- السلطات المغربية تتابع ٦ مغاربة يسعون لنشر التشيع في البلاد .....
٨٨	- مفكر مغربي يرفض إقامة حزب للشيعة وينفي وجود مرتبة آية الله في بلاده .....
٩١	- فضائيات تعلن الحرب على الإسلام .....
٩٦	- تنظيم دولي للمرتدين برعاية جهات أمريكية - ألمانية - فرنسية .....
٩٩	- دراسة لجامعة تل أبيب تحذر من مخاطر تدين الشباب المصري على الأمن الإسرائيلي .....
١٠٠	- راند توصي بدعم الليبراليين على حساب الإسلاميين .....
١٠٢	- ظاهرة زواج النساء من القرآن الكريم في باكستان! .....
١٠٤	- يزيديو العراق يهددون بالتبرؤ من الأكراد والانضمام للعرب .....

\* فاتحة القول:  
\* فرق ومذاهب:  
\* سطور من الذاكرة:  
\* دراسات:  
\* كتاب الشهر:  
\* قالوا:  
\* جولة الصحافة:  
الشعبة

#### متفرقات

فتح القول

وقفات مع ..

إعادة فتح دار التقريب في القاهرة

تناقلت الوكالات خبر إعادة فتح دار التّريب في القاهرة وإعادة إصدار مجلة رسالة الإسلام ، وذلك عقب زيارة الرئيس الإيراني الأسبق محمد خاتمي للقاهرة، وقد دفعنا هذا الخبر للتأمل في مسار التّريب في زمننا هذا على الجانبين السني والشيوعي ، فعدت لتصفح كتاب "مسألة التّريب" للدكتور ناصر القفاري، حيث لخص جهود التّريب التي تمت في الجانب السني فكانت كما يلي:

- نشأة هذه الدار بتخطيط من مراجع الشيعة، على يد الشيخ محمد تقي قمي.
- كانت مطالب دار التّريب، اعتماد مصادر الفكر الشيوعي لدى أهل السنة، تدريس الفقه الشيوعي في الأزهر وإسناده لأحد علماء الشيعة، والاعتراف بمسألة الإمامة.
- تم إدخال الفكر والفقه الشيوعي في مناهج الأزهر لكن اعتراض بعض العلماء أوقف تنفيذ ذلك الأمر.
- أصدر شيخ الأزهر شلتوت فتوى بجواز التعبد بالمذهب الشيوعي.
- اقتراح طباعة بعض الكتب الشيعية، وقد تم بالفعل طبعتها وبعضها على نفقة وزارة الأوقاف المصرية.
- كانت مجلة دار التّريب "رسالة الإسلام" منبراً لترويج التشيع.

وقد توقفت هذه الدار سنة ١٣٩٢ هـ ، ولكن بعد أن بذرت بعض البذور السيئة مما نراه اليوم من انتشار التشيع في مصر. ولم يكن لهذه الدار أي نشاط في أوساط الشيعة كالعراق أو إيران، كما لم يكن لها أي نشاط في طباعة أو ترويج كتب أهل السنة في الأوساط الشيعية.

كانت هذه مسيرة التّريب في الوسط السني، ولمعرفة مسار التّريب على الجانب الآخر هو الجانب الشيعي، عدنا لموقع مجمع التّريب في طهران ، وتصفحنا منجزاته ومنشوراته، فإذا المنشورات العربية هي منشورات شيعية أو سنية مخدوعة بالتشيع!! أما المنشورات الفارسية فلم تترجم أسمائها في الصفحة العربية من الموقع!!! وأما صور أعضاء لجان التّريب فهي صور لشخصيات شيعية فقط! وليس هناك نشاط للمجمع لتعريف المجتمع الإيراني على الفكر السني ، أو عقد ندوات ومحاضرات لعلماء السنة الثقات. أما مجلة المجمع والتي تسمى "التّريب" فليس فيها سوى مقالات تروج للتشيع أو لشخصيات سنية مخدوعة بالتشيع.

ونظن أن المقارنة بين المسارين واضحة ، فالقاعدة التي يسير عليها التّريب من وجهة النظر الشيعية هي: ما لنا فهو لنا وما لكم فنحن فيه شركاء !!!



## الطريقة النقشبندية

الطريقة النقشبندية التي يصفها أنصارها بأنها فرقة معتدلة وأنها ملتزمة بالكتاب والسنة، بل ويعتبرونها بأنها طريقة الصحابة الكرام! حتى إن أحد شيوخهم وهو محمد بن عبد الله الحاني يقول: " اعلم أيها الطالب لمعرفة الله تعالى . وفقنا الله وإياك . أن معتقد ساداتنا النقشبندية قدس الله أسرارهم الزكية، هو معتقد أهل السنة والجماعة. ومبنى طريقتهم على حفظ أحكام الشريعة المطهرة". وإزاء ادعاءات النقشبندية هذه، فإننا نجد أن الحاجة ماسة للتعرف أكثر عن عقائدها وممارساتها، ومقارنة الأقوال بالأفعال، علاوة على أن النقشبندية هي نموذج لإحدى الطرق الصوفية الرئيسية في العالم، والتي تنتشر بشكل خاص في آسيا.

### البداية والتأسيس:

تتسبب النقشبندية إلى بهاء الدين محمد بن محمد البخاري الملقب بشاه نقشبند، المولود في بخارى سنة ٧١٧هـ، والمتوفى سنة ٧٩١هـ. وقد تتلمذ على يد الشيخ الصوفي محمد بابا السماسي في مدينة تماس، وبعد وفاة السماسي، انتقل نقشبند إلى سمرقند، حيث صحب عدداً من مشايخ الصوفية في ذلك العصر، على رأسهم عارف الدين عراني. وفي مسقط رأسه بخارى، أخذ يجمع حوله المريدين، ويلقي عليهم الدروس. وقد ترك عدداً من المؤلفات أبرزها (الأوراد البهائية، سلك الأنوار، هداية السالكين، تحفة الطالبين..).

وتوصف النقشبندية بأنها طريقة سلوكية، وسهلة، ودراوشية، ولها طريقة خاصة في الذكر.

أما لفظ "نقشبند" فهو مصطلح فارسي مركب من كلمتين: إحداهما عربية؛ وهي "نقش" والثانية فارسية، وهي "بند" (بفتح الباء وسكون النون والذال) وكان يُطلق اسم «نقشبند» على الرسام والنقاش الذي يعمل الوشي والنمنمة على الأقمشة في اللهجة التركية القديمة. والمناسبة في أخذ هذه الكلمة وإطلاقها على هذه النحلة واضحة. ذلك، يزعمون أنهم يسعون إلى نقش محبة الله في قلوبهم بالذكر المتواصل والسلوك المأثور من ساداتهم. وإضافة إلى اسم "النقشبندية" فإنه يطلق عليها: الصديقية، الطيفورية، الخواجكينة، الأحرارية، المجددية..

يرى الباحث فريد الدين آیدن، في كتابه " الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها " أن سبب رواج النقشبندية بين الأتراك يعود لتشابه الصوفية مع ديانات الأتراك القديمة حيث "وَجَدُوا صلةً بين هذه الأمور وبين ما كانوا عليه في سابق أمرهم؛ لأنهم كانوا على دين اسمه «الشامانية» فكانوا يعتقدون في رهبانهم أنهم ينفعون ويضرّون من دون الله، ويشفّعون لهم عند الأرواح الإلهية المهيمنة ويتصرفون عنها في الكون. وكذلك كانوا يتأملون ويتفكرون في حكمة الله على أساليب الديانة البوذية والبرهمية".

وبين آيدن أن الأتراك قصدوا التميز عن الفرس والعرب فجعلوا النقشبندية في صيغة تقدم لهم الإسلام في قالب متميز عن الفرس والعرب " فاتخذوا أبا بكر الصديق رضي الله عنه رمزاً لطريقتهم، كي يلمحوا بذلك أنهم على نقيضٍ للفرس الشيعة، كما اتخذوا اللغة الفارسية كلغة العبادة في هذا الدين المخلّقة لعدم الكفاءة في لغتهم. ووضعوا لهذا الدين آداباً ومبادئ تختلف تماماً عن أركان العبادة والدعاء في الإسلام بغية أن يستقلوا بوجهة نظرهم إلى الإسلام بخلاف ما يفهمه العرب".

وجاء في بعض مصادر الباحثين الأتراك أن عبد الله الإلهي هو الذي قام لأول مرة بنشر الطريقة النقشبندية في أراضي الدولة العثمانية ما بين ١٤٨١ - ١٥١٢، وقام بمحاولة التأليف بين النقشبندية والطريقة الملامية، وكان ذلك في عهد السلطان بايزيد الثاني. ثم تابعه حيدر باشا في نشر هذه الطريقة أيام السلطان سليمان القانوني.

وكانت أول تكية لهم في البلاد العثمانية - على الأرجح - هي التي بنيت في مدينة أماسيا عام ١٤٠٤. ١٤٠٥م باسم تكية محمود شلبي، واحتل منصب المشيخة لأول مرة في هذه التكية الخواجة ركن الدين محمود البخاري الذي كان من خلفاء شاه نقشبند.

وورد في موسوعة اسطنبول أن السلطان العثماني محمد الفاتح اهتم بالنقشبديين الذين كانوا خارج مملكته، وتولى حمايتهم، وقام بدعوة بعض زعمائهم أمثال نور الدين عبد الرحمن الجامي وعبد الله الأحرار، ليتمكن بذلك من الوقوف أمام تهديدات الشيعة الإيرانيين..

## أبرز عقائدهم:

يعتقد النقشبديون أن المؤسس الأول لطريقتهم هو أبو بكر الصديق. ويدعون بأنه كان يستعمل طريقة الذكر النقشبندية بحبس النفس ولا يتنفس إلا في الصباح وكان الناس يشمون رائحة اللحم المشوي فأخبرهم النبي ﷺ أن هذه الرائحة كبد أبي بكر من كثرة ذكره لله!

ويعتقدون كما جاء في إرغام المريد للكوثري أن من لم يسلك طريقته فهو على خطر من دينه. ويعاملون مشايخ الطريقة الأموات معاملة الأحياء في الاستغاثة وتلقي فيوضات النور والهدى منهم ومبايعتهم وأخذ العلم عنهم ، كل ذلك وهم في قبورهم.

ويعتقدون أن الصلة بالله إنما تحصل بالتقرب إليه بوضع صورة الشيخ في مخيلة المريد وبين عينيه عند ذكر الله. وهذه الصلة تسمى الرابطة وهي عندهم أوثق وأعظم تأثيراً من الرابطة التي يؤديها المسلمون خمس مرات في اليوم واللييلة أي الصلاة.

ولا يقتصر شيوخ الطريقة على الإنس بل من الحيوانات شيوخ الطريقة كالفرس والهرة والفهد والنحلة. قال صاحب الرشحات: "وأما الحيوانات فلنا منهم شيوخ، ومن شيوخنا الذين اعتمدت عليهم الفرس فإن عبادته عجيبة ، فما استطعت أن أتصف بعبادتهم" وزعم أن السالكين يرون الله بالطريقة التجلية فيرون الله في جميع الأشياء من إنسان ونباتات وحيوانات بل ويتجلى الله في شكل فرس "رشحات عين الحياة" (ص ١٣٣/ لعلّي الهروي). فالله عندهم يتشكل ويظهر بأشكال مختلفة - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - . بل وذكروا أن الله يصلي (كتاب السبع أسرار في مدارج الأخيار ص ٨٣ لمحمد معصوم)، وإن روح الإنسان لها شبه بالله (مكتوبات السرهندي ١٢١ و ١٩٨ نور الهداية والعرفان ٨٣).

وفي الوقت الذي يعتقدون فيه أن الله ظل، يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل لا بالدليل ولا بالنهار لأنه نور محض [نور الهداية والعرفان ص ٢٤].

ويزعم النقشبنديون أن بهاء الدين نقشبند [مؤسس هذه الطريقة] كان يقول للرجل "مُت" فيموت ثم يقول له "قم حياً" فيحيا مرة أخرى " [المواهب السرمدية" ص ١٣٣ و "الأنوار القدسية" ص ١٣٧ و "جامع كرامات الأولياء" ١/ ١٤٦] وكان يتمثل بأقوال الحلاج ومنها هذا البيت:

كفرتُ بدين الله والكفر واجبٌ لديّ وعند المسلمين قبيح

[ "الأنوار القدسية" ص ١٣٤ "الحدائق الوردية" ص ١٣٤ "مكتوبات السرهندي" ص ٢٨٢ ]

ويحكون أن شيخهم علمه أن يطلب المدد من كلاب الحضرة النقشبندية ويخدمهم بإخلاص وأنه اجتمع مرة بكلبٍ وحرباء ، فحصل له من لقائهما بكاءً عظيماً وسمع لهما تأوهاً وحنيناً فاستلقى كل منهما على ظهره، ورفع الكلب قوائمه الأربع إلى السماء وأخذ يدعو الله، وكذلك فعلت الحرباء والشيخ واقفٌ يقول: آمين، يؤمّن على دعاء الكلب والحرباء [المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية" ١١٨-١١٩ "الأنوار القدسية في مناقب النقشبندية" ص ١٣٠].

والنقشبنديون يثبتون لمشايخهم العلم بالغيب في الوقت الذي نجد بعضهم يصرحون بنفي علم الله للغيب كما نقله صاحب الرشحات عن أولياء النقشبندية أنه قال: "إن الله تعالى ليس عالماً للغيب" ونسب السرهندي أصل هذا القول إلى ابن عربي. وإما إثبات علم الغيب لأنفسهم فقد قال الدهلوي: "وللنقشبندية تصرفات عجيبة من التصرف في قوالب الناس" [شفاء العليل ترجمة القول الجميل" ص ١٠٤]

وحكى الكوثري عن أبي الحسن الشاذلي أنه قال: "أطلعني الله على اللوح المحفوظ، فلولا التأدب مع جدي رسول الله لقلت هذا سعيد وهذا شقي" [ارغام المريد شرح النظم العتيد لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية" ص ٣٩].

### نماذج من الكرامات التي ينسبونها لمشايخهم:

يقولون "حين توفي حبيب الله جان جانان النقشبندي ارتفع نصف القرآن إلى السماء ووقع في الدين فتور" [الأنوار القدسية" (ص ٢٠٧)، "المواهب السرمدية" ٢٣١-٢٣٢].

وكان شيخهم أحمد الفاروقي يقول: "كثيراً ما كان يُعرجُ بي فوق العرش وأرتفع فوقه بمقدار ما بين مركز الأرض وبينه، ورأيت مقام الإمام شاه نقشبند ... وقال "وأعلم أنني كلما أريد العروج يتيسر لي" [المواهب السرمدية" ص ١٨٤ "الأنوار القدسية" ١٨٢].

وكان أحد مشايخهم واسمه عبد الله الدهلوي يقول: "كما أن طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين" [المواهب السرمدية" ص ١٨٥ "الأنوار القدسية" ص ٢١٣].

ويدعون أن الشيخ عبيدالله أحرار له ميزة عجيبة فكان عنده قوة ينقل بها المرض من شخص لآخر [جامع كرامات الأولياء" (٢/٢٣٦)، "الأنوار القدسية" ص ١٧٧]. ونص الدهلوي على أن نقل المرض من كرامات مشايخ هذه الطريقة. [شفاء العليل ترجمة القول الجميل" ص ١٠٤].

أما الشيخ محمد المعصوم الذي يعتبرونه غوثاً يستغيث به الناس ويصفونه بحضرة (القيوم) فقد سقط أحد مريديه عن فرسه في الصحراء، قال: فاستغثت بحضرة (القيوم) فحضر بنفسه وأيقظني"، وكذلك أشرف آخر من أتباعه على الغرق فاستغاث به فحضر في الحال وأنقذه.

وكان يغيث الناس في أقصى الأرض وهو جالس في مكانه. فقد استغاث به رجل في سفينة كانت تغرق فمد الشيخ يده وانتشل السفينة وهو في بيته أمام أصحابه الذين رأوا فجأة أن كُمه صارت مبللة بعد أن رأوه يمدّها في الهواء! [جامع كرامات الأولياء" (١/١٩٩)، "المواهب السرمدية" (٢١٠-٢١٣)، "الأنوار القدسية" ص ١٩٥]. ويدعون بأن بهاء الدين نقشبند كان يجتمع بأرواح سلسلة المشايخ النقشبندية وأخذ العهد والولاية والتكليف منهم في المقبرة. [المواهب السرمدية" ص ١١٣].

### انتشارها:

تنتشر الطريقة النقشبندية في بلاد الشام والعراق وتركيا وكردستان وشمال القوقاز، إضافة إلى الصين وبعض جمهوريات آسيا الوسطى.

ففي تركيا، يعتبر جامع اسكندر باشا بحي محمد الفاتح في مدينة استانبول المركز الرئيسي للنقشبندية في تركيا.

وتتقسم هذه الطريقة في تركيا إلى عدة جماعات أهمها: جماعة اسكندر باشا التي كان يتزعمها محمود أسعد جو ششان، وجماعة إسماعيل آغا، وجماعة يحيالي، وجماعة أران كوي، وأوقاف المرادية. ويبدو أنه ليس بين هذه الفرق اختلافات جوهرية، إنما تختلف في بعض التفاصيل الخاضعة لاجتهاد كل شيخ من شيوخها.

وتعد جماعة اسكندر باشا أشهر فرق النقشبندية، وقد أسهمت في تأسيس حزب النظام الوطني سنة ١٩٧٠م، وحزب الإنقاذ الوطني سنة ١٩٧٢، اللذين أشرف على تأسيسهما رئيس الوزراء التركي السابق نجم الدين أربكان، كما أن رئيس حزب الفضيلة الذي تأسس بعد حظر حزب "الرفاه" سنة ١٩٩٧ رجائي قوطان يتمتع بعلاقات متينة مع أهل الطريقة النقشبندية حيث ترأس جمعيات أوقاف أكيول التابعة للجماعة.

وفي أوائل الثمانينات من القرن الماضي، لعبت النقشبندية دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام، وقد أدركت الدولة هذه الحقيقة، فاستعانت باتباع النقشبندية لإقناع الناس بالتصويت على الدستور عام ١٩٨٢. ولم يقتصر انضمام أنصار ومريدي النقشبندية على الأحزاب الإسلامية فقط، بل إن أنصارها ينتشرون في مختلف الأحزاب العلمانية، فرئيس الحزب الديمقراطي كورجوت أوزال هو عضو في الطريقة، كما أن الرئيس التركي الراحل تورجوت أوزال كان أحد مريدي زعيم النقشبندية السابق محمد زاهد كوتكو.

النقشبنديين اليوم في تركيا، موزعون في صفوف سبع جماعاتٍ رئيسيةٍ و هذه الجماعات، يختلف بعضها عن بعض من حيث التكوين الاجتماعي والمستوى الثقافي والنشاط السياسي اختلافاً بارزاً.

وهم بالتحديد: العقيد المتشيخ حسين حلمي إشيكي؛ ورجل يتزعم قطاعاً كبيراً من جماعة النور اسمه فتح الله كولان؛ ورجل في المنطقة الجنوبية قرب مدينة آديامان (وهو عربي مستكرد)، احتل مكان أبيه وجده الذي ذاع صيته بدعم جهاز المخابرات في عهد مندريس؛ وزعيم الطائفة السليمانية؛ ورجل متشيخ مدسوس (مثل الضابط الذي مر ذكره) يقوم بنشاطاته في منطقة ساكاريا، ورجل من بقايا الشعب البُنطُسيّ اليوناني من أهالي مدينة طربزون. قد اتخذ من مسجد إسماعيل آغا بإسطنبول مقراً ومركزاً. وثم شخص آخر، قد خلفه شيخ الداغستانيين. وهناك عدد أقل ارتباطاً برجال السياسة وهم خلفاء محمود سامي رمضان أوغلو المعروف بـ "شيخ التجار" في إسطنبول؛ وخلفاء إسماعيل حقي أهرامجي الذي كان يبث دعوته من مدينة سيواس في أواسط آناتول.

وفي كردستان العراق يعتبر ضياء الدين خالد حسين المولود على الأرجح سنة ١٧٧٩م والمعروف عند أصحابه باسم "مولانا خالد النقشبندي" هو مؤسس الطريقة النقشبندية الذي سافر إلى الهند سنة ١٨٠٨م.

وهناك تعلم أصول الطريقة، وعاد لينشرها في بلاده وتحديداً في مدينة السليمانية التي يديرها حالياً حزب جلال الطالباني. وكان لخالد هذا أتباع كثيرون في كردستان وخارجها حتى وفاته سنة ١٨٢٧م. واستطاعت هذه الطريقة أن تفرض نفسها في كردستان بعد صراع مع أتباع الطريقة القادرية - التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني -.

ومن الأحداث البارزة المعاصرة في كردستان فيما يتعلق بالنقشبندية إعادة وفاة زعماء الطائفة التي كان بعض أتباع جماعة أنصار الإسلام قد نبشوها خشية تحولها إلى مزارات يؤمها الناس. وقد تم إعادة الرفاة باحتفال كبير حضره أنصار الطوائف الصوفية، وممثل جلال الطالباني الذي أعلن عن تخصيص مبلغ ٧٠٠ ألف دولار أمريكي من ميزانية حكومة كردستان لإعادة إعمار المزارات النقشبندية، وفتح طريق جديد في المنطقة.

ومن العائلات البارزة التي يتولى أفرادها مشيخة الطريقة: شمدن، وتافيلي، البرزاني. وفي فلسطين، تعتبر الزوايا النقشبندية المعروفة بالأزكية من المعالم البارزة في مدينة القدس، وتقع في حارة الواد، قرب باب الغوانمة.

ويقال أن الذي بناها مؤسس الطريقة بهاء الدين نقشبند فوق أرض أشتراها لإيواء الغرباء القادمين من بخارى وجاوة وتركستان، وقد أضيفت إليها فيما بعد بعض الغرف عندما تولى مسؤوليتها حسن بن الشيخ محمد الصالح الأزبكي سنة ١١٤٤هـ (١٧٣١م).

و في لبنان ، تنتسب فرقة الأحباش للطريقة النقشبندية ، ومعلوم أن الأحباش فرقة باطنية جمعت عدة مذاهب وأفكار وفتاوى شاذة شكلت بمجموعها فرقة منحرفة جديدة، وقد سبق أن عرفنا القارئ بها على صفحات مجلة "الراصد".

## الدور السياسي:

تم استغلال النقشبندية سياسياً من قبل الحكومات التركية لتمرير كثير من المخططات السياسية ، و تم استغلالهم أيضاً من قبل حكومة تركمنستان وحالياً يعد هشام قباني النقشبندی من أهم أدوات السياسة الأمريكية لترويج الإسلام الأمريكي .

وقد كان للشيخ شامل في الشيشان جهود مباركة في الجهاد ضد الروس، كما أنه مؤخراً أعلن عن جيش رجال الطريقة النقشبندية في العراق، وتختلف حوله الآراء بين من يجعله لعبة بعثية، وبعضهم يعده لعبة صوفية لاحتلال موقع سياسي وبعضهم يجعله فصيل ضعيف صوفي وطني.

## أهم شخصياتها العاصرة:

- ١- محمد ناظم القبرصي الحقاني، من مواليد لارنكا في قبرص سنة ١٩٣٣م، تخرج من جامعة استانبول ويتقن عدة لغات. وله عدة مؤلفات أشهرها "الطريق إلى الملكوت" وله أتباع كثيرون خاصة في سوريا ولبنان.
- ٢- عثمان سراج الدين عراقي الأصل استقر في استانبول، حيث شيد مسجداً ومركزاً للنقشبندية فيها، عاش أكثر من مائة عام وتوفي عام ١٩٩٧، ودفن في الزاوية النقشبندية في استانبول بتركيا.
- ٣- محمود أسعد جوشان. وقد اختير رئيساً للطريقة بعد وفاة شيخها محمد زاهد كوتكو. وقد توفي جوشان سنة ٢٠٠١ في حادث سير في استراليا التي اتخذها مقراً بعد مغادرته لبلده تركيا عقب حظر حزب الرفاه.

## للاستزادة:

- ١- الموسوعة الميسرة . إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- ٢- الطرق الصوفية: ظروف النشأة وطبيعة الدور . ممدوح الزوبي.
- ٣- التصوف في البداية والتطرف في النهاية . السيد حسين الرجا.
- ٤- الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرها . الشيخ فريد الدين آيدن.
- ٥- موقع صيد الفوائد.
- ٦- موقع إسلام أون لاين.



## صفحات من تاريخ المعنيين الدروز

الأسرة المعنية هي إحدى السلالات التي حكمت مناطق واسعة من لبنان، وهي أسرة من أمراء الدروز خلفت الأسرة الشهابية في الحكم في مناطق لبنان. ويرجع عدد من المؤرخين أن الأسرة المعنية من أصل كردي، نزلوا بين الدروز واتخذوا مذهبهم، وأصبحوا أمراء عليهم، وزعموا لهم بأنهم من سلالة معن بن زائدة، الذي كان من ولاية العباسيين، ومن أجداد العرب. ويعتبر الأمير فخر الدين المعني الثاني (١٥٧٢ - ١٦٣٥م) أبرز أمراء هذه الدولة وقد حكم المناطق الممتدة بين يافا وطرابلس بين عامي ١٥٩٠ - ١٦٢٥م<sup>(١)</sup>.

وقد كان لفخر الدين مواقف مخزية في محاربته لدولة الخلافة العثمانية، واستعانته بالدول الأوروبية، وتآليبها ضد العثمانيين، لتحقيق مصالحه واستقلاله بدولته الدرزية، وهو النهج الذي اتخذه من قبله التتوخيين الدروز خلال فترة الغزو المغولي والصليبي للعالم الإسلامي<sup>(٢)</sup>.

ويعود أول اصطدام للدروز بالدولة العثمانية إلى سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣م)، بعد تمردهم على حاكم دمشق، وقتلهم لجنوده، فكان أن قاتلهم، وأوقع بهم الهزيمة.

وعندما تولى فخر الدين السلطة، كان عصر سلاطين العثمانيين العظام قد بدأ بالأفول، كما أن الدولة العثمانية كانت منهكة في حروبها مع الدول الأوروبية، فدخل فخر الدين في حروب محلية لتوسيع نفوذه في بلاد الشام، الأمر الذي جعل العثمانيين يتوجسون منه<sup>(٣)</sup>، وازداد توجسهم نظراً لتحركاته الخارجية.

وفي سنة ١٦١٣م توجه فخر الدين باتجاه أوروبا بينما كان القتال مندلعاً بين قواته وبين العثمانيين، وأثار وجوده في أوروبا اهتماماً كبيراً من قادتها "وكثر التكهّنات حول الغرض من زيارته ونتائجها المحتملة على المطامع الأوروبية في المشرق وفي الإمبراطورية العثمانية عامة، فنشطت المطامع ذات الطبيعة الصليبية"<sup>(٤)</sup>.

وكان فخر الدين قد وقع اتفاقيات مع الإمارات الأوروبية، تضمنت بعضها بنوداً عسكرية ضد الدولة العثمانية، وقد استقبله دوق توسكانا، الغراندوق قزمان الثاني بالترحاب، وأنزله في قصر فخم<sup>(٥)</sup>.

(١) "موسوعة ويكيبيديا".

(٢) يمكن العودة إلى زاوية فرق من العدد التاسع من الراصد لمعرفة المزيد عن فرقة الدروز، وإلى زاوية سطور من

الذاكرة من العدد (٣٤) وهي تتناول الدروز التتوخيين.

(٣) "الفرق الإسلامية" (ص ٢١٦).

(٤) "الدروز في التاريخ" (ص ٢٥٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٥٠).

"وكان فخر الدين قد عقد سنة ١٦٠٨م اتفاقاً مع الغراندوق فردينان الأول. وقبل ذلك بسنة عقد فردينان اتفاقية مع علي جانبولاد، وأصبح للفلورنسيين سوق في حلب. وفضلاً عن المزايا التجارية كان فخر الدين يأمل أن يحصل على السلاح لتعزيز مركزه في تعامله مع السلطات العثمانية وأعدائه المحليين مقابل منح الفلورنسيين امتيازات تجاريه، ومنح سفنهم حق اللجوء إلى مرافئه وبيع القمح إلى توسكانا بالرغم من الحظر السلطاني على تصدير القمح إلى أوروبا"<sup>(١)</sup>. وفي أوائل سنة ١٦١٤، أرسل قزما الثاني أمير توسكانا بعثة إلى لبنان للاستقصاء، وإعداد تقرير عن الأحوال في بلاد فخر الدين ...

وكون قزما أرسل بعثة لاستقصاء الوضع الاقتصادي والعسكري والسياسي في لبنان يدل على مطامحه التي كانت تتجاوز التبادل التجاري<sup>(٢)</sup>.

وحاول فخر الدين خلال السنوات الخمس التي قضاها في أوروبا (١٦١٣ - ١٦١٨) الحصول على مساعدات عسكرية من إسبانيا وفرنسا والفاتيكان ضد العثمانيين، ولكن مسعاه فشل لأن الظروف الدولية في ذلك الوقت كانت غير صالحة<sup>(٣)</sup>، و"العالم المسيحي لم يكن في وضع يسمح له بتحقيق الوحدة المطلوبة للقيام بمثل هذا المشروع"<sup>(٤)</sup>.

وإضافة إلى محاولته إقامة تحالفات مع الإمارات الأوربية ضد الدولة العثمانية، أقام فخر الدين صلات مع الدولة الصفوية<sup>(٥)</sup> الشيعية التي كانت قائمة في إيران، والتي قامت بالاعتداء واحتلال عدد من الدول الإسلامية التابعة للدولة العثمانية.

وبحكم علاقة فخر الدين بالدول الأوروبية، فإنه كان يعطف على الإرساليات الأوروبية، ويسمح لها بإنشاء مراكز في فلسطين ولبنان، وبسط يد الحماية لجميع النصارى في بلاد الشام، حتى صار الأوروبيون يسمونه (حامي النصارى في الشرق)<sup>(٦)</sup>.

(١) "الدروز في التاريخ" (ص ٢٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥٢-٢٥٣).

(٣) "عقيدة الدروز" (ص ٩٥): نقلا عن تاريخ الموحدين الدروز لعباس أبو صالح.

(٤) "الدروز في التاريخ" (ص ٢٥١).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٦٦).

(٦) "عقيدة الدروز" (ص ٩٦).

"وكان عطف الأمير على الموارنة<sup>(١)</sup> وتحالفه معهم من أبرز مميزات سياسته الداخلية، وكان أيضاً عاملاً في هجرة الموارنة من مناطقهم إلى مناطق المسلمين، وانتشارهم في أكثر من ثلثي لبنان الحالي، مما قوى مركزهم السياسي في لبنان بعد ذلك"<sup>(٢)</sup>. واستمر الدروز في عدائهم للعثمانيين والولايات الإسلامية حتى بعد القضاء على الدولة المعنية، ففي سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م)، قام الدروز بتمرد على والي مصر، محمد علي باشا، وكان ذلك في جبل الدروز بحوران بسبب تجريدهم من السلاح، وتجنيدهم في الجيش، وبقي هذا التمرد مشتتاً بعد أن انضم إليه دروز وادي التيم، رغم محاولات محمد علي القضاء عليه، إلى أن أرسل حملة قوية سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠ م)، ف قضى على تمردهم<sup>(٣)</sup>.

وعندما استشرى الضعف في الدولة العثمانية، بدأت الدول الأوروبية تستميل الأقليات إلى جانبها، فوقفت فرنسا بجانب الموارنة، ووقفت بريطانيا إلى جانب الدروز واستطاعت استمالتهم في عام ١٨٤١ م، إذ امتنعوا عن دفع الضرائب، فجردت الدولة العثمانية حملة لتأديبهم، فتدخلت بريطانيا لدى السلطان العثماني، الذي أصدر أوامره إلى والي الشام مدحت باشا، بحل مشكلة الدروز سلمياً، وجاء في رسالة السلطان: "إن الإنجليز لا يسرون بما تتخذ من التدابير لتأديبهم". وهذا التدخل البريطاني شجع الدروز على التمادي في اعتداءاتهم، ومن بين المناطق التي كانت تتعرض للاعتداءات، حوران، حيث ندد مبعوث حوران في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان) باعتداءات الدروز، مطالباً الدولة باتخاذ إجراءات رادعة، وأنهى خطابه مطالباً الحكومة بإرسال قوة عسكرية إلى حوران "لصيانة العرض والدين والمال وتأمين الرعية من الخوف"<sup>(٤)</sup>.

#### للاستزادة:

١. الفرق الإسلامية . الدكتور محمد أحمد الخطيب.
٢. عقيدة الدروز عرض ونقد . د. محمد الخطيب.
٣. الدروز في التاريخ . د. نجلا أبو عز الدين.
٤. موسوعة ويكيبيديا.

(١) الموارنة أكبر الطوائف المسيحية في لبنان حالياً، وتنسب إلى القديس مارون الذي عاش في القرن الرابع الميلادي. ورئيس الجمهورية اللبنانية من هذه الطائفة.

(٢) "عقيدة الدروز" (ص ٩٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٩٧).

## مراجعة لمنهج التعامل مع جيش المهدي

[هذه الدراسة هي بالأصل الباب الأول من كتاب "غربان الخراب في وادي الرافدين السجل المختصر بالوثائق والصور لجرائم وحقيقة جيش المهدي والشيعة في العراق" تأليف : الشيخ الدكتور طه الدليمي، وجاء بعنوان "إلى متى نخدع؟ إلى متى نخادع؟" وسيصدر قريباً بإذن الله.

ولما كان يقدم نقداً علمياً لطريقة تعامل فئات عديدة مع جيش المهدي، أثبتت الأحداث عقمها وخطأها كان من الواجب إبراز هذه التجربة ودراساتها للمستقبل، حتى تتراكم الخبرة وتنضج التجربة، خاصة ونحن مقبولون على مرحلة إثارة الطوائف والعرقيات المختلفة، مما يؤكد أهمية التفكير في طرح الحلول والمناهج السليمة للتعامل مع هذه المسائل، حتى لا نبقي أسرى ردت الفعل والإجتهاادات السطحية ، وقديماً قالوا " العليق وقت الغارة لا يفيد".

وقد تم اختصار بعض الفقرات وحذف بعض الهوامش من الدراسة، لضرورات المساحة والمعالجة الصحفية، ولا يتحمل الدكتور طه الدليمي مسؤولية أي خطأ ينتج عن الاختصار. [الراصد].

### مدخل:

بينما كانت القوات الأمريكية تنتهي لخوض معركة (الفلوجة) في بداية شهر نيسان ٢٠٠٤ كانت الأحداث تتسارع في مناطق أخرى لتؤدي في النهاية إلى وقوع معارك بينها وبين الشيعة من أتباع مقتدى الصدر: فقد أغلقت سلطات الاحتلال قبل بضعة أيام من ذلك صحيفة "الحوزة" الناطقة باسم مقتدى الصدر؛ فخرجت على أثر ذلك مظاهرات كبيرة تستنكر إغلاق الصحيفة. كما خرجت مظاهرات أخرى على إثر اعتقال السلطات الأمريكية الشيخ مصطفى اليعقوبي أحد أتباع مقتدى بتهمة الاشتراك في قتل الخائن عبد المجيد الخوئي. وخرجت كتائب "جيش المهدي" في استعراض عسكري طافت من خلاله شوارع بغداد عبرت فيه عن قوتها وهي تعلن - بلسان حالها - أن تيار الصدر موجود لا يمكن تجاهله.

وشياً فشيئاً جرّت هذه الممارسات وغيرها إلى احتكاك وتصادم بين الطرفين تطور آخر الأمر إلى قتال يحدث لأول مرة بين الشيعة وبين المحتلين منذ احتلال العراق قبل عام كامل تماماً!!

وقد تزامن هذا القتال مع معركة (الفلوجة) الشرسة التي أدت إلى زيادة حدة القتال واشتداد ضراوته في جميع المناطق السنية الملتهبة من قبل. وتحول العراق كله تقريباً - ما عدا المحافظات الكردية الثلاث: أربيل والسليمانية ودهوك - إلى ساحة حرب مشتتة ضد المحتلين. وبدا كأن توحداً قد حصل - ولو في الظاهر - بين أهل السنة والشيعة. وتعاطف العالم ووسائل إعلامه مع ما حدث.

في وسط هذه الأجواء المشحونة بالعاطفة والقلق والتوتر نسي أهل السنة كل شيء وانطلق الملاء منهم يهتفون باسم "مقتدى الصدر" ويرفعون صورته ويضعون عليه لقب "المجاهد"! بل منهم من استلف من خزائن ذاكرته لقب (عمر المختار) رحمه الله: "شيخ المجاهدين" فتكرم به مجاناً عليه!!

(وانخرطت) المنابر في هذا الهتاف المحموم فكالت وعبت - وبلا حساب - من المدح والحمد. ووزعت منشورات وعلفت ملصقات تمجد من كان قبل بضعة أيام محسوباً على فصيل العملاء! بل انتشرت دعاية مفادها أن أفراداً من "جيش المهدي" شاركوا في القتال مع أهل الفلوجة! ولم تقتصر هذه التصورات والأوصاف على مقتدى وأنصاره وإنما اتسعت عند الكثيرين لتشمل عموم الشيعة في العراق!

وكان الله في عون عامة الجماهير وهي ترى بين عشية وضحاها كيف تنقلب الموازين وتضطرب الأسماء وتختلط المفاهيم وتستبدل الألقاب وتتغير الجلود! وتتلقت متسائلاً هنا وهناك لتسمع من يقول: هذه سياسة! نعم! سياسة. ولكن ينبغي أن نسأل قبل ذلك: أية سياسة هذه؟ سياسة أهل الإسلام المبدئية؟ أم هي سياسة أهل الدنيا المصلحية؟!

أيها القوم! إن سياستنا مقيدة بقيد الشرع فهي "سياسة شرعية"، وليست هي - كسياسة أهل الدنيا - سياسة منفصلة من كل قيد شرعي؛ فهي خاضعة للمصلحة على كل حال. وبهذا افترقنا عن غيرنا. وإلا فإن كثيراً من العلمانيين يصلون ويصومون، وهم داخلون في عموم مسمى المسلمين. لكنهم في أمور الدنيا أو السياسة يحتكمون إلى المصلحة حسب ما تراه عقولهم - أو أهواؤهم في الغالب - دون الرجوع أو الاحتكام إلى مقررات الشريعة. ويسمون هذا سياسة. وهم لهذا يقولون: لا علاقة للدين بأمور السياسة.

فما الفرق بيننا وبينهم إذا انسلخت سياستنا عن هذا القيد، وراحت تهيم في أودية المصالح بلا ضابط من الشرع الحكيم؟! ولماذا نحن "إسلاميون" وغيرنا "علمانيون" إذا كنا في الواقع - أو عند التطبيق - على حد سواء؟! هل من السياسة الشرعية أن نقلب الحقائق؟ ونتلاعب بالثوابت؟ ونزور الوقائع؟ ونُلغي الحقوق؟ ونجعل من الكفر إيماناً؟ ومن الإيمان كفرًا؟ ومن العمل وطنياً؟ والخائن مجاهداً؟!

أو قل: هل مسموح لنا شرعاً أن نفعل ذلك كلما لاحت لنا مصلحة ولو كانت ظنية؟ ولم تكن مضطرين أو مكرهين؟ ثم أي مصلحة نتحقق من وراء ذلك؟!

إن هذا الذي نراه يحدث ليس من الشرع.. ولا من السياسة - أي سياسة - في شيء! وإليك البيان:

## الفصل الأول: مخالفة الشرع

أما مخالفة ما تفعلون لشرع الله تعالى: فأنتم - أيها الشيوخ! - تعرفونها - أو هكذا ينبغي - قبل غيركم:

- ١- تعرفون أن هؤلاء - بلا استثناء - يكفرونكم - وبلا استثناء - ويستحلون دماءكم وأموالكم.
  - ٢- بل يكفرون صحابة رسول الله ﷺ بلا استثناء، ويسبونهم ويشتمونهم ويسمونهم بالناكثين والمارقين. ويسمون الشيخين (رضي الله عنهما) بـ"الجبب" و"الطاغوت".
  - ٣- ويشتمون أعراض أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن).
  - ٤- وينكرون السنة المنقولة عن الصحابة  $\Psi$ .
  - ٥- بل لا يؤمنون بهذا القرآن الذي بين أيديكم، إنما يعتقدون تحريفه - كما يعتقدون تحريف السنة - على أيدي الصحابة.
- ولست في مقام تعداد مخالفاتهم العقيدية. يكفيكم أن تتذكروا أن شعار أتباع الصدر: "انصرنا يا قائم آل محمد" ! وكم من مرة خرجوا على شاشات الفضائيات يستغيثون بالمهدي وعلي وأهل البيت ويستمدون منهم النصر على الأعداء !.
- ولا يجتمعون معنا في شيء:** ولكن أريد فقط أن أذكر بأنهم لا يجتمعون معنا في شيء:
- ١- لا في مساجدنا، فلهم معابد خاصة بهم يسمونها "حسينيات". وإن صلوا معنا فإنما يصلون (تقية) صلاة يعيدونها إذا انصرفوا إلى أهلهم لواداً. والفتوى التي أخرجها محمد صادق - والد مقتدى - في عام ١٩٩٨ بجواز الصلاة في مساجد أهل السنة، إنما أخرجها لمقاصد سياسية خطيرة كفانا الله شرها، ولم تكن بدافع شرعي سليم<sup>(١)</sup>.
  - ٢- ولا يجتمعون معنا في أذان، لا في مضمونه، ولا في توقيته! وها هي إذاعة وتلفزيون بغداد الاحتلال قسمت الأذان ما بيننا مناصفة: وقتان لهم ووقتانا لنا! والحمد لله أن أذان الفجر يكون عنده الناس يغطون في نوم عميق فلا أذان ولا أذان! وإلا لتعرض اختلافنا - عفواً اتفاقنا! - إلى اختلاف..
  - ٣- ولا يجتمعون معنا في صيام ولا فطور ولا عيد ولا شعائر ولا مشاعر.. دع عنك الكتاب والسنة والأصحاب! هذا ولا زال المخادع والمخدوع يقول: ليس بيننا من فرق: الدين واحد والرب واحد والنبي واحد والكتاب واحد والقبلة واحدة! وعجباً لقوم دينهم واحد، وربهم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، وقبلتهم واحدة، مختلفون بينهم إلى هذا الحد من الاختلاف!!!

(١) من المفارقات المسلية التي حصلت حينها أن مجموعة من الشيعة من مقلدي محمد صادق الصدر حضروا لأداء صلاة الجمعة في جامع "فتاح باشا" في مدينة البياح في بغداد، وحين انتهت الخطبة قام بعضهم للصلاة مع المصلين وتخلف البعض الآخر مكتفياً بسماع الخطبة فخاطبهم واحد من الفريق الأول شيخ كبير - الظاهر أنه لكبر سنه لا يعي خطورة ما يقول - بصريح العبارة: أما قال لنا السيد: صلوا معهم ثم أعيدوا صلاتكم في بيوتكم؟! (!).

## أكثر المدن العراقية ابتهاجاً بالاحتلال "مدينة الثورة":

أنسينا أن مدينة الثورة - التي هي أكثر المدن تبعية لخط الصدر وسميت بعد الاحتلال باسمه - كانت أكثر المناطق ابتهاجاً بالاحتلال؟! لقد كانوا يرقصون طرباً، ويهتفون فرحاً به وترحباً بمن (حررهم) يوم كنا نذرف أسخن الدموع وننفث أحر الآهات. ويوم أقعدتنا الصدمة، وشلنا الذهول، كان أهل "الثورة" - وبقيّة إخوانهم الذين (حررهم) الاحتلال - يتحركون بكل همّة ونشاط، وصدور ملؤها البهجة والانشراح لينهبوا مدينة السلام ويخربوا بغداد الحبيبة ويحرقوا مؤسساتها ومتاحفها فعل المغول والتتر!! .. لعنهم الله ! أخزاهم الله !

ما رأينا واحداً منهم يوحي مظهره الضاحك المستبشر بأنه يمكن أن يكون في صدره ذرة من الهم، أو تظهر على تعابير وجهه - ولو مجاملة لنا - مسحة رقيقة من الحزن على ما حل بوطننا! لقد أسكرتهم الحال حتى فقدوا العقل وفقدوا الحياء.. وظنوا أنه يوم الخلاص والنعيم المقيم. هكذا كانوا قبل عام! عام واحد فقط!! أنسيتم؟!!!

## وأكثرهم شماتة بأهل السنة!

وكانوا يتلمظون شامتين بأهل السنة! وكأن الوطن الذي احتل هو وطن أهل السنة فقط وليس للشيعّة من شراكة، أو نصيب فيه. أجل! إن الوطن الذي احتل هو وطن أهل السنة. أما وطنهم هم فلا أدري أين كان؟ أم أين يكون؟! ترى !! ألهذا تركوه نهياً بيد الغاصبين؟ يستغيث ولا منهم من مغيث!! أنسيتم ذلك؟

## الانتماء الغريزي للوطن:

والذي أراه - من خلال الرصد والتحليل - أن عامة الشيعة لا ينتمون إلى (الوطن) إلا انتماءً غريزياً لا أكثر! أما الانتماء بمعنى الهوية، والكيان والوجود، والتاريخ والجذور، والدين والأمانة، والوفاء والحقوق فلم ألمس أو أحس أن له وجوداً في المشاعر المستبطنة لهؤلاء، ولا في حساباتهم الواعية. ولذلك تراهم إذا هدد (وطنهم) غازٍ أجنبي يتعاملون مع الحالة بحسابات الريح والخسارة! وهي حسابات وهمية على الدوام. لكن أصحابها لا يكتشفون خطأهم إلا بعد فوات الأوان. لتلبس الحالة الجديدة لباس الدين والوطنية! ويحبلوا الوطن وأهله منة منافحتهم عن أرباحهم الوهمية التي خسروها وهم يسرحون - عافاك الله في متاهات أوهامهم!.

وتستطيع أن تستحضر الحالة النفسية لهذا النموذج لو افترضت أنك قد عشت فترة طويلة في بلد أجنبي كألمانيا مثلاً. ما هو حقيقة انتمائك إلى هذا البلد؟ وما هو شعورك بخصوص هذا الانتماء؟ ولو حدث وأن تعرض للغزو من دولة أخرى ما هو موقفك؟ وكيف يكون حساب الأمور لديك ؟ لا سيما إذا كنت تشعر بالظلم والاضطهاد من قبل مواطنيك؟ هكذا كان عموم شيعة العراق في موقفهم من الاحتلال !



### اغتصاب المساجد:

ثم عاجوا على مساجدنا فاغتصبوا منها ما اغتصبوا.. وباءت كل المحاولات التي قامت بها "هيئة علماء المسلمين" لإعادتها بالفشل، ولم يحصلوا - في نهاية الأمر - إلا على وعود كاذبة خاطئة.

في إحدى تلك المحاولات قال مقتدى مستهزئاً يخاطب وفداً من علماء أهل السنة ذهب إليه بهذا الشأن: كم عدد المساجد التي استولى عليها الشيعة منكم؟ قالوا: (٤٠) مسجداً. فأجابهم: (٤٠) فقط؟! المفروض أن نفاسكم المساجد مناصفة. علماً أن أكثر من تسعين بالمئة من المساجد اغتصبت من قبل أتباع مقتدى.

وفي خطبة الجمعة (٢٠٠٤/٤/٣) دعا مقتدى الصدر أهل السنة للصلاة في مساجد الشيعة لأنه - كما يدعي - لا فرق بين السنة والشيعة. فإن كان صادقاً في دعواه فليرجع المساجد السنية المغتصبة إلى أهل السنة، أو - على الأقل - ليرجع جامع (الحمزة) في مركز محافظة النجف، والذي اغتصبه أتباعه قبل أن يتباكى على مصير البلد ووحدة المسلمين! .

### مسلسل الاغتيالات:

هل نسيتم المشايخ والمصلين والعلماء والشخصيات السنية التي اغتيلت على أيدي زمر الخراب؟! ناهيك عن قتل من رجال الدولة في العهد السابق بحجة كونهم من "أعوان النظام"! وأنتم تعلمون علم اليقين أن هذا الذي جرى وعدد الذين قتلوا هو أقل مما كنتم تتوقعون منهم بكثير!

### مسلسل الاختطاف:

لقد خطفوا العديد من أهل السنة، كما هرب آخرون وتركوا مساكنهم في الديوانية خوفاً من الاختطاف. وحين تتبع ذوو العلاقة مصير بعضهم توصلوا إلى أنهم معتقلون لدى أتباع مقتدى في النجف ينتظرون محاكمتهم من قبل "محكمة" تابعة لمقتدى وفي الوقت نفسه لا يزال مصير بعضهم مجهولاً، حيث لم يعثر على جثثهم بعد! من يطالب بحق هؤلاء؟ وعلى من تقع مسؤولية الحفاظ على دمائهم وأموالهم وحقهم في العيش الآمن الكريم؟ أم إننا لا نجيد غير الهتاف ما دام أن الدور لم يصل إلينا؟

من يدري؟ لعل الكثيرين منا يتصورون أنهم بهذا الهتاف يوقفون زحف هذا الشر فلا يصل إليهم! مثلهم كمثل الضفدعة التي يعلو نقيقها في الليالي لعلها تطرد به أفعى تريد التسلل إليها، وهي لا تدري أن الأفعى يضرب في صممها المثل، حتى قيل: أصم من أفعى!

### أوقاف البصرة:

أم نسيتم استيلاء زمرة الصدر على أوقاف أهل السنة في البصرة حتى أخرجوا منها بالقوة؟!

### مسلسل التهجير:

وكم من عوائل سنية هجرت ديارها؟! بسبب تهديد الشيعة لهم، من الصدرين وغيرهم، وملاحقتهم أمنياً وقضائياً بتهم مفتعلة على رأسها تهمة (الوهابية) القديمة الجديدة! أم إننا وهبنا ذاكرة نحسد عليها في قابلية النسيان !! أم ماذا ؟!

## الاعتقالات والوشايات:

هل تدرون كم من أهل السنة قد اعتقل ظمناً بالتهمة القديمة المتجددة: (الوهابية) ، والتهمة الجديدة: (الإرهاب)؟ وسلوا كم من المعتقلين في سجن أبي غريب وغيره من السجون الذين ذاقوا ويذوقون هناك صنوف العذاب والهوان بسبب وشايات خونة الشيعة، وفي مقدمتهم مقتدى وأتباعه؟! **دعاة الاحتلال:**

وبعد .. فهل نسيتم من دعا المحتلين وحثمهم على غزو العراق بحجة التحرر من صدام حسين؟ وأغرى شرار الأرض وشذاذ الآفاق باحتلال بلادنا؟! ومهد لهم الطريق وزودهم بالمعلومات الاستخبارية ودلهم على المنافذ والطرق والمعالم والأشخاص؟

وقد ظهرت عمائمهم على السطح قبيل احتلال بغداد بأيام قلائل وهي توصي الناس وتدعوهم إلى عدم المقاومة. ودخل في الوقت نفسه عميل بريطانيا المقبور عبد المجيد الخوئي مدينة النجف يُخَذِّل الناس ويدعوهم إلى الترحيب بـ (المحررين) وعدم مقاومتهم، ويكذِّب فتوى السيستاني بالجهاد التي أخرجها من كيسه قبيل بدء المعركة ويقول عنها: إنها مكذوبة عليه ، ولم يرد السيستاني عليه دعواه! بل ظل ساكناً! والسكوت في مثل هذه المواطن من الرضا!

## الترحيب بالمحتلين:

أليس مقتدى بن محمد صادق الصدر هو الذي كان يقول: (إن خيارنا هو إدارة صراع سلمي وقانوني وشعبي من أجل دولة الاحتلال)؟ وهو الذي وجه في خطاب له في رمضان/١٤٢٤ رسالة إلى المحتلين يكلمهم فيها بأعذب الكلام، ويخاطبهم بأطيب الكلم ويصفهم بأنهم ضيوف حلوا على أهل العراق، وأنهم ليسوا أعداءً له فليس من عدو للعراق سوى صدام وأتباعه! جاء فيها: (إلى من هم في وطننا موجودون، إلى من قد حلوا في منزلنا الكبير ضيوفاً، إلى محبي السلام كما نحن له محبون ... إن الشعب العراقي لا يريد إلا خيراً بالأمريكيين؛ فليس عدو العراق إلا صدام وأتباعه وهم شرذمة قليلون، ونحن منهم براء إلى يوم يبعثون)<sup>(١)</sup>.

فأي شرع - بعد هذا وغيره - يرضى بأن نزور الحق والحقيقة لنهتف عالياً باسم هؤلاء ونرفع منهم وقد وضعهم الله؟! **الحقد المتجذر على أهل السنة:**

(١) مجلة البيان - العدد ١٩٦ ص ٦٦.

ليس في نيتي أن أعقد بحثاً تحليلياً تفصيلياً عن الشيعة عموماً، أو مجموعة مقتدى الصدر خصوصاً. ومن منهم العميل؟ ومن منهم غير ذلك؟ وماذا فعلوا؟ وما هي حقيقتهم؟ بيد أنني لا أريد أن أودع حديثي هذا قبل أن أنقل فقرات قليلة مما يصرح به علناً مقتدى وأتباعه ومن على شاكلته في جريدة "الحوزة الناطقة" باسمهم قبل إغلاقها عليها تعطي انطباعاً عن حقيقة هؤلاء، وتكون دليلاً إضافياً على طائفتهم وحقدهم الذي لا (ينطفي) على أهل السنة حتى لا نلدغ من هذا الجحر للمرة السبعين!!

تحت عنوان: "لو كان الله شيعياً لقاتلناه...!!" كتب أحدهم<sup>(١)</sup> ما يلي:

(حتى لو كان الله شيعياً لقاتلناه أو بالأحرى لجاهدناه، هذا هو المنطق الذي يعمل على أساسه العقل الجمعي لأبناء جلدتنا من أهل السنة .. نعم أبناء جلدتنا من سنة العراق الذين شاركناهم البأساء والضراء. أخوتنا الذين أردنا ونريد بكل صدق أن نعيش معهم بسلام وحب، أبناء جلدتنا الذين وبدل أن يستقبلونا بالأحضان مباركين لنا خروجنا من أعتى عملية تصفية جماعية تتعرض لها جماعة على مر التاريخ، وبدل أن يضعوا باقة ورد صغيرة على مقابرنا الجماعية، وجدنا أنهم يستكرون علينا حتى مجرد بكاءنا (كذا) على من ابتلعتهم تلك المقابر). ويستمر وهو يستهزئ بإسلام أهل السنة والجماعة قائلاً: (أهلاً بالإسلام على طريقة أهل السنة والجماعة، الطريقة التي تكشف فعلاً عن هشاشة هذا الذي فعله الإسلام فينا، ركة كل ما بناه هذا الشرع في دواخلنا). (منطق التصفية هذا - الذي يكنه المسلمون (كذا) السنة العراقيين للمسلمين الشيعة العراقيين كشف عن الكثير من الدلائل والإشارات، بدأ من صيحات (بالروح بالدم نفديك يا صدام) تلك التي تلت سقوط الطاغية وانتهاءً بصيحات (لا للانتخابات). إذ الصراخ بحياة الطاغية الجرد<sup>(٢)</sup>، لم تكن (كذا) بدافع أنه قطع أذن العراقي (الشيعي والسني) ... إذاً فالهتاف بحياة صدام كان فقط حنيئاً للمقابر الجماعية وطرباً بالعويل الشيعي الذي تصنعه. ومع أن الحقد الذي كان يقف وراء تلك الهتافات كان واضحاً، إلا أننا مع ذلك تجاهلناه وقلنا إن الهتافين عبارة عن مجموعة من الصداميين الأشرار.

نفس الأمر يقال عن استشهاد آية الله الحكيم، فمع أن اليد التي وقفت خلف ذلك الحادث المريع كانت معروفة ومعروفة جداً، إلا أننا مع ذلك كظمنا غيظنا واحتسبنا جراحنا عند الله وقلنا إن قتلة السيد الحكيم هم الماسونية وليس أحداً غيرهم. نعم نحن قلنا ذلك وفعلناه، وحتى عندما أخذ إخواننا من السنة يتظلمون منا

(١) يدعى سعدون محسن ضممد.

(٢) إذا كان من استتر بسرداب أو حفرة بضعة أشهر يسمى في عرفكم (جرذاً) فماذا تسمون بربكم من لا زال مستتراً في حفرته وسردابه ألفاً ومائتي عام ولا من أحد يطلبه أو يبحث عنه لا أمريكا ولا غيرها ؟!.

ويشكون للآخرين الظلم والاضطهاد الشيعي لهم والذي كان فقط عبارة عن استرجاعنا<sup>(١)</sup> لمسجد أو مسجدين من كل ذلك الكم الهائل من المساجد التي استولوا هم عليه (كذا) برعاية قائدهم الفذ، مع أن هذا التظلم بدأ مريضاً ومشوهاً ويتنفس حقداً وتظليلاً للواقع، إلا أننا قلنا مع ذلك أن مجلس الشورى لا يمثل بالضرورة كامل رأي أبناء جلدتنا.

لكن ماذا سنفعل إذا كان مسلسل الحقد لا يريد أن ينتهي عند حد الرقص على الجراح، ولا عند قتل القادة والعلماء، ولا عند حد التظلم ولا حتى عند حد التهديد بالحرب الطائفية في جامع (ابن تيمية). ولا عند حد تجاهل كل الحقائق والإعلان بوقاحة عن أن الشيعة هم مجرد أقلية في المجتمع العراقي. وهو حتماً لن ينتهي عند حد رفض الانتخابات، التي يمكن لها أن تعطي الشيعة بعض (!!) ما يستحقون.

إذا كان ذلك المسلسل لن ينتهي عند تلك الحدود فليكن واضحاً عند الشيعة أن الخطاب المعتدل والحكيم، الخطاب الذي يضغط على الجراح من أجل الحفاظ على بيضة الدين ووحدة صف المسلمين، ما عاد مجدياً، وهو لن يؤدي إلى استيقاظ إخوتنا في الدين من سباتهم المريض، ولن يدفع بهم إلى احترام حقوقنا في الحياة الكريمة أبداً. ولذلك فقط أريد أن أقول: اللجنة الدائمة للأبدية على كل من يفرح لرائحة الموت وهي تقوح من أجساد إخوانه في الدين والإنسانية. اللجنة الدائمة للأبدية على كل من يريد أن يظل مسلسل الظلم والاضطهاد مستمراً وأبدياً. اللجنة الدائمة للأبدية على كل من يعامل الآخر منطلقاً من منطلقات فوقية تمييزية مريضة وعفنة<sup>(٢)</sup>.

## مهما مددتم يد الأخوة صادقين فأنتم (كفرة كاذبون):

هذا غيض من فيض، أو قطرة من مستنقع ما تنتشره الصحافة الشيعية - الصديرة وغير الصديرة؛ فملة الرفض واحدة - من طعن وتشهير بأهل السنة ولمزهم - بل التصريح - بوصمهم بالطائفية وظلم الشيعة وكونهم من أزلام النظام وأتباع صدام...

وأنا لا أدري هل نسي الشيعة أم تناسوا أن ٧٥% من منتسبي جهاز حزب البعث كانوا منهم؟! والنسبة نفسها تنطبق على جهاز المخابرات!! ناهيك عن غيرهما من الأجهزة. وهذان الجهازان هما أخطر الأجهزة، وأكثرها فاعلية في التحكم في ميزان القوى في العراق. وأما أجهزة الإذاعة والتلفزيون والفن والصحافة والإعلام التي كانت تَبَوِّق وتطبل للنظام فلا تقل نسبة الشيعة فيها عن ٨٠% !

(١) تأمل كلمة (استرجاعنا) تكشف لك الكثير من عقائدهم وخباياهم وأحكامهم الحاقدة فينا! ولا أدري متى استولينا على مساجدهم؟ وكيف؟ حتى تصح تلك الدعوى الكاذبة التي ادعاها! هذه هي أعراض الهُذاء الاضطهادي (البارانويا)، عافاك الله.

(٢) جريدة الحوزة الناطقة - العدد ٣٥ - ٢٩ ذي القعدة ١٤٢٤ / ٢٢ كانون الثاني ٢٠٠٤.

أما صيحات (بالروح بالدم نفديك يا صدام) فنحن أبناء العراق لم نر ولم نسمع كالشيعة ردها وردد غيرها من الصيحات و(الهوسات) العربية التي لا يجيدها أحد كما يجيدها أهل الجنوب! لقد كانوا يرددونها لصدام وهم يرقصون ويغنون نساءً ورجالاً! ومن كان من الرجال يلبس عقلاً فإنه يضع يده على رأسه ويظل يقفز وهو يتلفت يميناً وشمالاً ويدور كأنه شيطان!

من ينسى ذلك؟! سبحان الله!

وأما عدد فناني الجنوب وشعرائهم الذين تغنوا بأمجاد صدام وبطولاته - بالحق وبالباطل - لا سيما في (قادسية صدام) تلك الغصة التي يتجرعها الشعبويون ولا يكادون يُسيغونها وقد كان وقودها - في غالبه - منهم ومن إخوانهم الإيرانيين.

إن ذلك العدد لا يمثل أمامه عدد الفنانين الآخرين - ومن جميع الطوائف والمذاهب والأعراق شيئاً ذا بال. أم نسينا حسين نعمة وسعدون جابر وياس خضر وسعدية الزيدي وفلاح عسكر؟! وقائمة طويلة لا أحسن عدها. أم نسينا صناديق (العُقل) التي أرسلتها عشائر الجنوب إلى صدام في بغداد عهداً على الوفاء ورمزاً للشرف العربي الذي يجب الحفاظ عليه حتى الموت! ولا أدري ماذا كان مصيرها؟ لعلها احترقت بصاروخ توماهوك، أو قذيفة مدفع! فهل احترق معها العهد والشرف والنخوة العربية والوفاء بالوعد ومستحقات الانتساب إلى (الوطن)؟! وصدق من قال: رممتي بدائها وانسلت!!

فمن ذا الذي كان من (أتباع صدام) و(أزلام النظام)؟!

لا أريد الاسترسال كثيراً، غير أنني أود أن أنقل (مختطفات) من أحد الأعداد الأخيرة من جريدة الحوزة الناطقة قبيل إغلاقها بقليل. فقد جاء في افتتاحية هذا العدد وفي مقال يعتبر من أخف المقالات وأكثرها اعتدالاً: (علينا أن نستكشف طريق المكاشفة مع الآخر، طريق محاورته بإنسانية جادة، علينا أن نتصارع بشأن الخلافات المذهبية التي بيننا، يقول كل منا للآخر وبصدق إنني أختلف معك تماماً، وإنني لا أرتضي الكثير مما تؤمن به، بل وأعتبره كفراً وجحوداً للملة، وخروجاً عن الدين...

.. غير أنني بمقابل ذلك أؤمن بجذوى المشاركة في صنع المصير. ولو أننا - وبدل أن نتحاضن مع إخوتنا ونحن نتبادل تلك الابتسامات الماكرة والمضحكة - تواجهنا مع بعضنا البعض، وأعلن كل منا مخاوفه للآخر، ومقدار الشك والريبة به، ومدى الكره الذي يعمل في صدره تجاهه، لرأينا كيف أن الاحتقانات ستأخذ بالزوال شيئاً فشيئاً. من الحكمة أن نتحاسب، وأن يقدم كل منا أوراق مسؤوليته للآخر على مائدة الأخوة المتكافئة والصريحة.

وليس من الحكمة أن نقدم لبعضنا البعض الكذب والدجل والأباطيل، مدعين أننا نسير حقاً على طريق الخلاص<sup>(١)</sup>.

وأنا أؤيد كاتب المقال في الأسس التي استند إليها فيما خلص إليه من ضرورة الصراحة الكاملة بدلاً من اللف والدوران والضحك على الذقون المتبادل والمكشوف للطرفين، والذي لا يليق إلا بأهل النفاق! وأحيي فيه صراحته ! ولكن أريد أن أتوجه إلى أهل السنة فأقول:

كفاكم مجاملة فإنها مكشوفة! وليس القوم أطفالاً أو مغفلين، بل ولا سليمي النية فهم فرسان مبدأ (التقية)، ومن طبع الإنسان عادة أن يرى الغير من خلال ما يراه في نفسه لا سيما المصابون بالأمراض والعقد النفسية. وتكفيكم هذه المصارحة: (إنهم لا يرتضون الكثير مما تؤمنون به بل ويعتبرونه كفراً وجحوداً للملة، وخروجاً عن الدين). وينظرون إليكم من خلال نافذتهم هذه فلا يعتقدون فيكم إلا أنكم تبادلونهم النظر نفسه ولو أقسمتم لهم ، وأشركتم ب (الحرمين الشريفين) في كربلاء، وبالحوزة الناطقة والصامتة، والصادقة أيضاً، بل وب (مدينة الصدر المنورة)!.

إنكم مهما ابتسمتم في وجوههم فابتساماتكم مأكرة لا تستحق منهم سوى الضحك عليها لا لها! هم يصرحون بها!

أتدرون لماذا؟ لأنهم مصابون بوباء اسمه عقدة الشك والتوهم وهذاء الاضطهاد (البارانويا Paranoia). وهو مرض معدٍ متفشٍ في المجتمع الإيراني، ويصاب به كل المتشيعين تشيعاً إيرانياً أو فارسياً. هذا هو السبب ، أو - بالأحرى - هذه هي العلة!

ولذلك هم (يخافون منا، ويشكّون فينا، ويرتابون من نوايانا)! لذلك (هم يكرهوننا كرهاً يملأ عليهم صدورهم). ولذلك فمهما صدقتم وتوهمتم فإنكم (لا تقدمون لهم - في توهمهم - سوى الأكاذيب والدجل والأباطيل) ! هم يصرحون بذلك !

#### قطرات أخرى من مستنقع الطائفية:

وبعد .. فإن ما يكتب وينشر في الصحف الشيعية من الكتابات التي لا تنتظر إلا بعين الطائفة، ولا يهتمها إلا أمر الطائفة - لو أراد أحد أو مؤسسة عده لعجزت عن إحصاءه؛ لأن كثرت خارجة عن الحصر. ومع ذلك يصرخون ويتأوهون من التعصب الطائفي لدى الآخر، ويتباكون على الوحدة المضیعة بكل أشكالها!!

(١) العدد الحادي والأربعون ١٩ محرم ١٤٢٥ / ١١ آذار ٢٠٠٤.

تأمل ما جاء في منشور لإحدى زمر الخراب الطائفية. ولا أريد منك سوى أن تعكس دعاواه ليعتدل الميزان:

بيان

### [سرايا المختار الثقفي]

وصلت مؤخراً تقارير أثبت تهيؤ خلايا القتل والتفجير (السلفية) المتعاونة مع فضلات النظام المقبور لأجل تصعيد وتيرة الاعتداءات ضد الرموز والمصالح الشيعية، في عموم بغداد.. مدعومة من قبل (المساجد) الوهابية التي أضحت أوكارا للجريمة والممولة من سماسة الاغتيال والمخابرات الأجنبية ومن تجار امتلأت كروشهم بأموال السحت و أثمان جرائم القتل والتفجير.

إن هذه الخلايا التخريبية البائسة تمر مرحلياً بحالة من النشوة الكاذبة بعد أن أنعشتهم الثمار العفنة لعام من الاغتيال والتخريب والتآمر توجهها الاتفاق المخزي والمذل في (فلوجة) والذي قدموا فيه للمحتل تنازلات خطيرة تضمنت وعوداً بالتطبيع مع (إسرائيل) وإنشاء قواعد عسكرية ثابتة في العراق، ومنح الحصانة القضائية لجنود الاحتلال، فضلاً عن امتيازات اقتصادية مهمة، كل ذلك في مقابل وعود أمريكية بموقع إضافي في السلطة.. ترى أي دين هذا الذي قد بيع في الفلوجة مقابل (السلطة والحكم)؟؟

أين ذهب نداءات (الجهاد) و(المقاومة) التي تسابقت في إطلاقها قياداتهم الذليلة الكاذبة، وروجت لها أبواقهم الإعلامية المسعورة؟؟ لماذا سكتوا عن ذبح الشيعة في كربلاء والنجف؟ لماذا ذبحوا أبناءنا في فلوجة الغدر؟

أين شيطان الحزب السفيناني ودجالهم المراوغ ابن عبد الحميد الذي لا زال يدير عمليات الاغتيال في الخضراء وما حولها ثم يذرف دموع التماسيح على ضحاياه؟

أين دجالو حياة (كذا) علماء المنافقين؟ لماذا لا يصفون (الرئيس الجديد) بالعمالة وهو يزور بوش ويمشي في جنازة (المؤمن ريغان) ويمتدح أداء القوات الأمريكية؟.. إنه دين المخابرات الصدامية الذي حول جلاذيتها إلى أئمة للمساجد..

.... وإذ تبين قيادة (سرايا المختار) احترامها لخط المرجعية الدينية وتفهمها لمواقف الأحزاب الشريفة كافة وللمسيرة السياسية الهادفة إلى إنهاء الاحتلال بالطرق السلمية، إلا إننا نمتلك فهمنا الخاص لظرف المعركة مع الإرهاب والتطرف والحد الطائفي البغيض، ومن خلاله ننطلق في رسم أبعاد تحركنا وفق مبدأ (الدفاع عن النفس والحرمان) بوجه عدو حاقد لئيم دموي ومتعطر لا يرضخ إلا لمنطق القوة، يستهدف وجودنا وكرامتنا.. ولن نقف مكتوفي الأيدي إزاء صلفه وإجرامه .. لقد جاء سيف (المختار) ليحسم الموقف بكل صرامة ووفق رؤية



شرعية وسياسية وأخلاقية غاية في الوضوح، يشخص من خلالها العدو الحقيقي ليتم استئصاله، حتى ينعم مجتمعنا بالأمن والاستقرار في أجواء من الاعتدال والاخوة الحقة. كما نعلن تكاتفنا مع الأخوة في أجهزة الأمن والشرطة العراقية، وسيكون دورنا مساندا لهم لسد الثغرات التي لا تطالها يد القانون، حتى تتهاوى رؤوس الإرهاب في العراق كما تتهاوى اللعين (عبد العزيز المقرن) في السعودية.

وإذ نعلن مسؤولياتنا عن العمليات البطولية التي نفذت مؤخراً في أحياء الغزالية والخضراء والعامرية والشعلة - وآخرها في الدولي بحق بعض رؤوس الإرهاب والتطرف التي ابتغت بذرة الفتنة بين المسلمين، من خلال قتل المؤمنين وتخريب المساجد... فإننا اليوم نعلن (النفيير العام) لكل خلايانا الجهادية استعداداً للرد على حملة الاعتداءات المتوقعة التي يخطط لها جرذان الوهابية والبعثية. وسيكون أسلوب الرد حاسماً وسريعاً وسيطال أبرز شياطينهم وأوكارهم ضمن المحيط الأقرب لمنطقة الاعتداء أو شخص المعتدى عليه، مهتدين بقوله تعالى: ((ولا تهنوا في ابتغاء القوة إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً)) (النساء ١٠٤).

لذا ندعو الأخوة المؤمنين من الشيعة - ومن السنة المعتدلين الشرفاء <sup>(١)</sup> إلى المساهمة الفعالة في تطهير العراق من القنلة المأجورين .. من الشياطين المتسترة برداء الإسلام، المارقين وأصحاب اللحى الطويلة والجلابيب القصيرة - يهود الأمة <sup>(٢)</sup> وشذاذ الآفاق وأعداء الله والإسلام والإنسانية ...  
.. والمبادرة بالإبلاغ عن المشبوهين منهم وعن مجرمي البعث إلى الجهات المختصة التي تتقون بها - كما أمرت المرجعية العليا <sup>(٣)</sup>.. لا تأخذكم فيهم الرحمة كما لم يرحموا أبناءكم وإخوانكم.. لا تدعوهم أحياء طلقاء فيدفنوكم وأهليكم في مقابر

- 
- (١) ماذا أبقيتم من (السنة المعتدلين الشرفاء)؟! وقد أخرجتم دوائرهم الجامعة الثلاث عن الخط: السفليين (يهود الأمة على حد قولك)، والحزب الإسلامي الذي نعتموه بـ (الحزب السفيناني)، وهيئة علماء المسلمين التي أسميتوها بـ (هيئة علماء المنافقين)، يا منافقون!..
- (٢) لقد تأمر اليهود بالتعاون مع الفرس بقيادة ابن أختهم كورش على العراق فدمروا دولته عام ٥٣٩ ق.م.، وأعاد التاريخ نفسه عام ٢٠٠٣ ب.م. فتأمر اليهود مع الفرس من جديد على العراق فدمروا دولته ولكن بقيادة أمريكا. والآن هل تستطيع أن تجيب على هذا السؤال المحرج: من هم يا ترى يهود الأمة؟

- (١) هذا هو ديدنكم على الدوام. وهذا هو حكم القدر فيكم: جواسيس بفتوى من المرجعية! ولطالما امتهنتم هذا العمل الخسيس أيام النظام السابق.

جماعية جديدة.. ندعوكم إلى التكاتف والتعاون مع مجاهدين لتقوية الفرصة على أولئك النفر الضال، وإلى الصبر والتلاحم وشدة البأس، وابتشروا قريباً بعراق خال من التطرف الوهابي الأعمى ومن البعث<sup>١</sup>، عندما نرسل معكم تلك الرؤوس العفنة إلى الجحيم بإذن الله. ((أن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)) (محمد٧).

سرايا المختار الثقفي

القيادة المركزية

٥/ج ١/٢٥١٤هـ

لهذا أقول لكم..

لذلك أقول لكم: (ليس من الحكمة ما تفعلون، وليس هو طريق الخلاص ما تسلكون). ولا أرى بعد ذلك من السياسة هذا الذي أنتم فيه من الهتافات والمجاملات ومحاولات التقريب والجمع بين النقائض لأن الحكمة في واد وأنتم - أو ما أنتم فيه - في واد !

ليس هذا فقط! ولو كان لهان الخطب!! بل الشرع - وباعترافكم وعلمكم - في واد! هذا وأسأل الله تعالى مخلصاً أن لا يكون مثلنا كمثلاً من قال الله تعالى فيه: (وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً) (الكهف: ٢٨).

### الفصل الثاني: خسارة على صعيد السياسة أيضاً

وأما لبيان مخالفة ما تفعلون لقواعد السياسة فأقول: إن اللعبة السياسية تقوم على تحقيق الربح أو ما نسميه بـ"المصلحة". فيناقش الموضوع إذن على أساس حساب الأرباح في مقابل رأس المال المدفوع من أجل الحصول عليها.

إن من بديهيات العمل التجاري التي لا تحتاج إلى أدنى خبرة أو معرفة: أن الربح الذي يتحقق برأسمال معين لا داعي لأن نزيد في مقدار رأس المال المدفوع تحصيلاً له لأنه حاصل من دون هذه الزيادة.

من هنا.. من هذه القاعدة المتفق عليها ننطلق في حسابنا فنسأل: من أجل ماذا كان ذلك الهتاف؟ والجواب: من أجل أمرين عظيمين: الأول: جذب الشيعة إلى ميدان الصراع العسكري، لتقوية جبهة المقاومة وتخفيف الضغط عن أهل السنة. والثاني: وإبعاد شبح الفتنة الطائفية.

هذا هو جوابكم الذي سمعناه مرراً وتكراراً. ولم نسمع من جواب غيره. فأقول.. وبالله وحده أستعين:

(٢) بل ابشر بما يسوؤك!! والأيام بيننا.

## قانون "توازن الرعب":

أما شبح الفتنة الطائفية فإن قانون "توازن الرعب" كفيل بعلاجه. فلولا الخوف المتبادل بين الطرفين لكان ما كان من شر. وقد جرب الشيعة فابتدأوا تجربتهم بسلسلة من الاغتيالات في بغداد - كما حصل في مدينة الشعب والوشاش والحرية والرسالة وغيرها من الأماكن والمؤسسات - وفي البصرة وغيرها لم تتوقف أو تخف أخيراً إلا حينما رجع رد فعل المسلسل إلى ساحتهم؛ فأدرك من أدرك منهم أن لحم أهل السنة صعب الازدراء! فلا داعي لمخالفة الشرع وتحريف الحقائق وقلب الأمور والكذب والمدح الزائف من أجل تحصيل أمر حاصل! وليست هذه هي التي تدفع عنا شبح الاحتراب الطائفي.

وأما استدراج الشيعة إلى الميدان فكل مؤمن - بل كل عاقل خبر الناس وقرأ شيئاً من التأريخ - يدرك أن هذا واقع لا محالة، ولا يمكن أن لا يقع لأسباب كثيرة يجمعها اختلاف المصالح. والخلاف نراه يقع بين أهل الحق بسبب الجهل أو الهوى، فكيف به بين أهل الباطل؟! وقد وقع القتال بين القوم قبل أن نهتف لهم به، فدعواهم وما يصنعون. ولن يزيدهم هتافنا شيئاً ولا ينقصهم. فإن كان ولا بد فبالحق يكون من دون تزوير أو تحوير. وليكن قصداً دون إسراف أو تصوير الأشياء على غير حقيقتها وحجمها.

بل إن هذا الهتاف - إن لم يكن متوازناً واضح المعالم لا تختلط فيه أو تميح الثوابت الشرعية بالمقاصد السياسية والمصالح الوطنية - فسينقلب خسارة كبيرة علينا من حيث أن الجمهور السني - الذي بدأ يصحو من نومه، ويستفيق من خدره على الكارثة التي أوقعه فيها أساطين التشيع - سيرجع مرة أخرى إلى كهفه وأحلامه؛ فنفقد دوره الميداني وتستمر العزلة بين النخبة القليلة الواعية وبين الجمهور المخدر الحالم؛ لأنه ما لم يتبين الحق من الباطل ويتأكد المسلم من هذا الفصل والتمييز لن تتطلق قواه وتظل كامنة أو مشلولة. وفي ذلك يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأنعام: ٥٥) ويقول: (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (الأنفال: ٣٧).

علماً أن الجمهور الشيعي يمتلك هذا الفصل والتمييز، ويعتقد - بلا لبس - أننا كفار لا نستحق منه غير السحق! ولو على أيدي الكفرة الغزاة أو تحت أرجلهم!.

من هنا ترى العالم والعامي يتواجدان معاً في الميدان الشيعي، على عكس الميدان السني. وهذا أحد الأسباب الكبرى التي جعلت الباطل الرافضي يستشري في دولة الرشيد. وهي قضية تستحق منا التوقف والدراسة. وتكشف لنا مدى الخسارة التي تجتاحنا فيما لو رجع جمهورنا مرة أخرى إلى قممه بسبب هذه الهتافات العاطفية الساذجة. هل تعلمون أن قادة الرافضة وعلماءهم يفرحون لهذه المجاملات المخدلة المخدرة؟ ويحاولون إشاعتها بيننا ويحرصون عليها حرصهم على تثقيف جمهورهم بالأفكار المضادة نحونا. وهم - حين يصرحون بمثل ما نصرح

به من كلمات التقريب - مطمئنون إلى عدم تأثر جمهورهم المحقون بجرعات مضادة من مصل "التقية" على عكس جمهورنا .

### وقفة في ظلال آية (الأنعام:)

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى: (أما ختام هذه الآية القصيرة : (( ولتستبين سبيل المجرمين )) فهو شأن عجيب!! إنه يكشف عن خطة المنهج القرآني في العقيدة والحركة بهذه العقيدة ! إن هذا المنهج لا يعنى ببيان الحق وإظهاره حتى تستبين سبيل المؤمنين الصالحين فحسب. إنما يعنى كذلك ببيان الباطل وكشفه حتى تستبين سبيل الضالين المجرمين أيضاً.. إن استبانة سبيل المجرمين ضرورة لاستبانة سبيل المؤمنين . وذلك كالخط الفاصل يرسم عند مفرق الطريق !

إن هذا المنهج هو المنهج الذي قرره الله - سبحانه - ليتعامل مع النفوس البشرية.. ذلك أن الله سبحانه يعلم أن إنشاء اليقين الاعتقادي بالحق والخير يقتضي رؤية الجانب المضاد من الباطل والشر، والتأكد من أن هذا باطل ممحض وشر خالص، وأن ذلك حق ممحض وخير خالص ... (كما أن قوة الاندفاع بالحق لا تنشأ فقط من شعور صاحب الحق أنه على الحق ولكن كذلك من شعوره بأن الذي يحادده ويحاربه إنما هو على الباطل .. وأنه يسلك سبيل المجرمين، الذين يذكر الله في آية أخرى أنه جعل لكل نبي عدواً منهم ((وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين)) ليستقر في نفس النبي ونفوس المؤمنين أن الذين يعادونهم إنما هم المجرمون عن ثقة، وفي وضوح، وعن يقين.

إن سفور الكفر والشر والإجرام ضروري لوضوح الإيمان والخير والصالح. واستبانة سبيل المجرمين هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات.

ذلك أن أي غيش أو شبهة في موقف المجرمين وفي سبيلهم ترتد غيشاً وشبهة في موقف المؤمنين وفي سبيلهم . فهما صفحتان متقابلتان وطريقان مفترقان .. ولا بد من وضوح الألوان والخطوط.

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية، بتحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلاماتهم، وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلاماتهم بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين... وهذا التحديد كان قائماً وهذا الوضوح كان كاملاً يوم كان الإسلام يواجه المشركين في الجزيرة العربية فكانت سبيل المسلمين الصالحين هي سبيل الرسول ﷺ ومن معه. وكانت سبيل المشركين المجرمين هي سبيل من لم يدخل معهم في هذا الدين..

ولكن المشقة الكبرى التي تواجه حركات الإسلام الحقيقية اليوم ليست في شيء من هذا .. إنها تتمثل في وجود أقوام من الناس من سلالات المسلمين... تهجر الإسلام حقيقة وتعلنه اسماً وتنتكر لمقومات الإسلام اعتقاداً ... وهذا أشق ما تواجهه حركات الإسلام الحقيقية في هذه الأوطان مع هؤلاء الأقوام! أشق ما تعانيه هذه الحركات هو عدم استبانة طريق المسلمين الصالحين وطريق المشركين المجرمين، واختلاط الشارات والعناوين، والتباس الأسماء والصفات والنتية الذي لا تتحدد فيه مفارق الطريق!

يعرف أعداء الحركات الإسلامية هذه الثغرة فيعكفون عليها توسيعاً وتمييعاً وتلبيساً وتخليطاً حتى يصبح الجهر بكلمة الفصل تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام! هذه هي المشقة الكبرى .. وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لا بد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل !

يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله باستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .. ويجب ألا تأخذ أصحاب الدعوة إلى الله في كلمة الحق والفصل هواده ولا مدهانة. ولا تأخذهم فيها خشية ولا خوف ولا تقدهم عنها لومة لائم ولا صيحة صائح ... إن الإسلام ليس بهذا التميع الذي يظنه المخدوعون!... ((وكذلك نفصل الآيات، ولتستبين سبيل المجرمين)) ..

أجل يجب أن يجتاز أصحاب الدعوة إلى الله هذه العقبة ؛ وأن تتم في نفوسهم هذه الاستبانة ؛ كي تنطلق طاقاتهم كلها في سبيل الله لا تصدها شبهة ، ولا يعوقها غش ، ولا يمييعها لبس . فإن طاقاتهم لا تنطلق إلا إذا اعتقدوا في يقين أنهم هم (المسلمون) وأن الذين يقفون في طريقهم ويصدونهم ويصدون الناس عن سبيل الله هم (المجرمون) ... ((وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين))<sup>(١)</sup>.

### التحجج بالظرف:

قد يقال : نحن في ظرف حرج قد ينزل بنا إلى الاقتتال الطائفي . وجواباً أقول - واسمعوا يا إخوتي ولو مرة واحدة نصيحة عارف مجرب مشفق عليكم:

التشخيص صحيح إلا أن العلاج فاشل مائة بالمائة: فهو من ناحية مخالف للشرع النازل من السماء وهذا أول دلائل فشله (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (الملك: ١٤). ومن ناحية أخرى فإن كل مجرب عاش الواقع وعرف نفسية المقابل يعلم يقيناً أن المجاملات لا تزيد هذا المقابل - ودعوكم من القلة التي لا أثر لها والتي يتبرقع أغلبها بـ (التقية) - إلا غياً وصلاحاً وغروراً؛ لأنه - بسبب الشعور بعقدة الضعف أو النقص

(١) "في ظلال القرآن" (ص ١١٠٥ - ١١٠٧) سيد قطب/ المجلد الثاني . الطبعة الشرعية السابعة عشرة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م . دار الشروق.

المتأصلة في (الشخصية الفارسية) وكل من انسكن بها من أصحاب التشيع الفارسي - يرى أي مبادرة إحسان أو تقارب أو مجاملة من الآخر ما هي إلا علامة ضعف فيه! لأنه هو لا يفعل ذلك إلا حين يكون ضعيفاً؛ فيتوهم الكل كذلك! ولا يستطيع غير ذلك!!

ثم هل هذه المجاملات هي التي منعت الاحتراب الطائفي؟ وهي التي خفتت مسلسل الاغتيالات؟ أم اليقين بأن الآخر خصم لا يستهان به؟ وأن من أراد ابتلاعه غص به: أمريكا فما دونها من الأقزام والأذئاب والأزلام؟! إذن فليرجعوا لكم مساجدكم ثمناً لهذه المجاملات.

تخيل رجلاً قتلت ولده، وسلبت ماله، واعتديت على حرمانه، ثم دعوته للصلح فإذا به يلبي دعوتك مسرعاً مسروراً دون أن يطالبك بدفع استحقاقاته من الصلح؟! ماذا يمكن أن تقول عنه؟!

إنه واحد من اثنين لا ثالث لهما: إما أنه رجل قد بيّث لك الغدر، وإما أنه رجل وضع لا يستحق الاحترام! وأعتقد أنهم يستهينون بنا أشد الاستهانة حين يسمعون هتافاتنا المجانية تملأ الفضاء الرحب تمجيداً لمن اغتصب مساجدنا - ثم يتهموننا بكل وقاحة أننا الذين اغتصبنا مساجدهم (برعاية قائدنا الفذ) - واغتال خيرة أبنائنا، بل استقدم الكافر الغازي إلى بلادنا قبل أن يدفعوا استحقاق هذا الهتاف فيعيدوا - على الأقل - مساجدنا المغتصبة. هذا على افتراض أنهم انخدعوا. وذلك مستحيل .

أيها القوم! حقاً إنكم تهينوننا بهذا الصنيع. حقاً إنكم تعزفون ألحانكم - التي لا يسمعها غيركم - على جراحنا وآلامنا وأوتار مشاعرنا المترعة بالإحساس بالذل والعار والهزيمة !  
الدفاع عن الوطن لا فضل فيه لأحد على أحد:

إن الموقف الشرعي الصحيح مما حدث - ويحدث - هو التأسّي برسول الله ﷺ يوم □□□□ عقد وثيقته مع اليهود والمشرّكين في المدينة يدعوهم فيها ويلزمهم بالدفاع عن دولتهم ووطنهم المصغر "المدينة". وجعل ذلك واجباً في أعناق الجميع يحاسبون على التقريط به أشد الحساب!

ولم يحور □□□ في تعاليم الشرع، ولم يزور - وحاشاه - فيسمي الأشياء بغير أسمائها كما هو ديدننا اليوم! لم يقل لليهود أو المشرّكين: أنتم على الحق، وليس بيننا من فرق! ولم يسمّ عملهم - وما كان له أن يسميه - جهاداً قط ! كل الذي قال لهم بلغتنا: إن الدفاع عن الوطن واجب على الجميع. فمن نكل عنه أو تأمر وخان فليس له إلا الموت جزاءاً. وهكذا كان مع بني قريضة حين نقضوا العهد وتأمروا على الوطن.

فلنكن مسلمين حقاً؛ فنكون صرحاء نجر بالحق من ربنا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، ونمد يد المواطنة نحو الجميع، ونقول لهم: أدوا ما عليكم من واجب بغض النظر عن دينكم ومذهبكم. ولنتحد جميعاً

ونجتمع على مصلحة الوطن فنحن فيه شركاء . فمن لبي النداء فواجبه أدى، وله على الآخرين أن يقدروا له جهده، ويشنوا به عليه بما يستحق ضمن ضوابط الشرع وثوابت الدين. ومن نكل أو نكث فعلى نفسه، والله غني عنه، ولسنا في حاجة إليه.

أليس يقول الرب: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ٢٤٩)؟ أم إن حسابات الحقل غير حسابات البيدر؟ فهذه مفاهيم نتلقاها في مجالس العلم، وحلقات الذكر، حتى إذا خرجنا إلى ميدان الحياة تبخرت عند أول اختبار!!  
من تاب فلنفسه.. فدعونا من الضجيج:

إن الذي طبل للاحتلال ، وأغرى الأمريكان بغزو العراق ، هم رؤوس الشيعة - معممهم وعلمانيهم - ولكن بين مستخفٍ بالليل وسارٍ بالنهار . فإن عملوا على زوال ذلك فعن ذنبهم يكفرون.. ولسوء عملهم يصلحون.  
ولو افترضنا أنهم أنجزوا هذه المهمة وحدهم دون غيرهم، لما عملوا سوى الواجب المفروض عليهم: فإن الاحتلال ليس سوى سيئة هم اجترحوها، وتركوا العراق الحبيب ينوء بها. فما بالناس ما إن اطلقت قذيفة حتى هتفنا غير مصدقين؟! وكأن العراق بلدنا نحن وحدنا، وليس بلدهم؛ فهم في ذلك علينا متفضلون!  
ثم هل أنتم على دراية بالأسباب الدافعة ؟ وهل أنتم على اطلاع بما يدور في دهاليز السياسة وأروقة المؤامرات؟ وعلى علم بالأصابع الخفية التي تحرك (الدمى) من وراء ستار؟ ولا شك أنكم تعلمون أن (رجال الدين) الشيعة هم رجال سياسة قبل أن يكونوا رجال دين، لأن التشيع في أصله مشكلة سياسية وليست دينية.  
ولا أظنكم غافلين عن إيران ودورها في اللعبة . فأين المصلحة في وسط هذه المعمة ؟!

اتقوا الله...! لا تضعوا دماء الفلوجة في حقيبة المتلاعبين:

ألا فليعلم من تناسى كل هذا وأشاح بوجهه بعيداً عن جهة الحق والحقيقة، ليهتف لمقتدى ومن هو على خطه ونهجه أنه يقامر بدماء "الفلوجة". بل إنه يجمع تلك الدماء ليضعها في حقيبة أولئك هدية رخيصة على طبق من ذهب، وأنه لن يعود من وراء ذلك بشيء ذي بال. فأى خسارة كهذه ؟!  
يقول تعالى: (وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الأنعام: ٥٥). فأى خسارة كخسارة أهل الحق، وربح كربح أهل الباطل حين تخطط الأوراق، وتلتبس سبيل المجرمين بسبيل المؤمنين ؟!

### الفصل الثالث: جذور العمالة

لنمسك بالخيط - كما يقال - من أوله. فإني حين سمعت ذلك الهتاف يقتحم عليّ هذه الحقائق يريد زعزعتها أو تهديمها - إن لم يكن عندي فعند كثير من الجمهور الذي ليس لديه القدرة على الغوص في لجة ما يسمع



ويرى من الأمور المتناقضة ليلتقط من بينها جوهر الحقيقة - شعرت بالحاجة الماسة إلى الرجوع شيئاً ما إلى الوراء للتعرف على جذور الحق من الباطل، والزيف من الحقيقة.

### عقيدة "الإمامة" .. هنا مكن الداء :

لقد وجدنا - ونحن نعاني ما نعاني في هذا الواقع البائس - أن أهم سبب وراء هذا التذبذب في المواقف، والتبدل في الأحوال هو عقيدة "الإمامة" !!.

لقد أمست هذه العقدة عبئاً ثقيلاً مكلفاً، ومعبراً لمآرب خطيرة تصل إلى حد (الخيانة العظمى) والتدين بتسليم الوطن إلى الأجنبي الغازي، وطعن أهله من الخلف! وصرنا بسببها ندفع أثمناً باهضة أولها التفرقة الطائفية والتشرد الاجتماعي، وليس آخرها الدم! لماذا؟!!!!

### (الإمامة) أعظم مرتبة من النبوة !!.. ومنكرها كافر :

لأن (الإمامة) من أصول الدين الكبرى عند الإمامية على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، ومنهم الطائفة الاثنى عشرية التي تمثل غالبية الشيعة اليوم . بل هي الأصل الأعظم من أصولهم . وهي أعلى مراتب العبودية التي يمكن لبشر أن يرتقي إليها، لا يفوقه في المرتبة سوى مرتبة الربوبية الخاصة بالرب جل وعلا. فلقد صرح كبار علمائهم في القديم والحديث، وجاء في معتمد مصادره أن (الإمامة) أعظم مرتبة من النبوة<sup>(١)</sup>. وعلى هذا الأساس قالوا بكفر منكرها، وصرخوا بخروجه من ملة الإسلام!

### تكفير أهل السنة واستحلال دمائهم :

هذا وأرجو أن يعلم من لم يكن يعلم من إخواننا الشيعة، أو لم يطلع على المصادر الموثوقة لديهم أنه قد ترتب على تكفير منكر (الإمامة) عندهم استحلال علمائهم دماء المسلمين وأموالهم<sup>(٢)</sup>! وهذا أخطر ما في القضية !!

رمتني بدائها وانسلت: ومع هذا يخرج على (الفضائيات) بعض المتحذلقين لينتقد الطرف الآخر ويتحدث عن (ثقافة العنف) و(ثقافة التكفير)! وأنا لا أدري كيف يتحدث عن هذه الأمور وينتقد ويهاجم الآخرين من يعتقد أن "الإمامة" من أصول الدين؟ وأن من لم يعتقد بها كافر: يحل دمه وماله؟! هل هناك ثقافة عنف وتكفير أبشع من هذه الثقافة؟! ولا يعني هذا أنني أبرئ الآخرين من هذا تماماً. ولكن أين من ينتسب إلى طائفة قامت

(١) انظر للتوثق مثلاً : "أصول الكافي" للكليني (٢٧/١)، الألفين لابن المطهر الحلي (ص٣)، الإمامة وقيادة المجتمع لـ (آية الله العظمى) لكاظم الحائري، (ص٢٦).

(١) انظر مثلاً : أصول الكافي ١/١٨١، ٣٧٣ ، مصباح الفقاهة للخوئي ١/٣٢٣-٣٢٤ ، منهاج الصالحين للخوئي ١/٣٢٥ ، الشهاب الثاقب في بيان معرفة الناصب ليوسف البحراني ص ٩٩ .

أصولها على التكفير، وعدم الاعتراف بـ (الآخر)؟ ممن يعتري نهجه التطرف والتكفير عرضاً وخروجاً عن الخط العام، والمعالم الواضحة؟! هذا على فرض أن التكفير لم يصب موضعه.

### يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان:

وهذا هو سر قتالهم لأهل الإسلام، وتركهم لأهل الأوثان والصلبان. ومن كان منهم على غير هذي الحال فإنما غايرهم مدفوعاً بغيرة وطنية أو حمية قومية أو شجاعة وأصالة عشائرية: فإن كثيراً من الشيعة - لا سيما عندنا في العراق - ينحدرون من عشائر عربية، لا زالت تحتفظ بتقاليدها الأصلية التي تأبى الضيم والإقامة على الذل أو الاستخذاء للأجنبي. بهذه المعاني يخالف هؤلاء الاصلاء الآخرين، وليس انطلاقاً من عقيدتهم الدينية الإمامية: فإن هذه العقيدة إذا تمكنت من شخص سلخته من الشعور بالانتماء للوطن، وقلعته من جذوره، وحولته إلى مصدر فتنة وبلاء على أبناء جلدته دون سواهم! وإذا كان هناك من فرق بين شيعة ٢٠٠٣م وشيعة ١٩٢٠م فلعله يكمن هنا: لقد تمّ تدجينهم على هذه العقيدة طيلة ثمانين عاماً تمكن فيها أساطين التشيع الفارسي ودعاة الشعوبية المستترون بعباءة التشيع من كبت عناصر الأصالة العشائرية والشخصية العربية والإسلامية لدى جمهور عريض منهم<sup>(١)</sup>.

وإن كان ذلك لن يستمر طويلاً؛ لأن الطبع يغلب التطبع، وعندها سيحاول أولئك العلماء ركوب الموجة حتى لا ينفلت زمام الأمور من أيديهم. وهكذا تبدأ دورة أخرى من دورات الخداع والاستغلال، وتمضي عجلتها في دورانها قبل أن تنتبه عامة الجماهير إلى حقيقة ما يحدث، وسر ما يدور!

### الخوارج الجدد:

أما اختلافهم مع أمم الكفر وقتالهم - إن حصل - فإنما هو اختلاف مصالح، واقتتال لتضارب هذه المصالح فيما بينهم كما يقاتل أي فرد أو مجموعة أو دولة دولة أخرى للأسباب نفسها. وهو لا يختلف عن قتالهم للمسلمين على مدار التاريخ سوى أنهم أكثر حرصاً عليه منه على قتال الكافرين! وفي هؤلاء وأمثالهم من الخوارج قال النبي p : (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)<sup>(٢)</sup>. علماً أن هؤلاء

(٢) التتقيف الجديد يقوم على أن ثورة العشرين هي أكبر خطأ ارتكبه الشيعة في التاريخ الحديث. الخطأ الذي نتج عنه - كما يتوهمون - تسليم الإنجليز مقاليد الدولة للسنة (العملاء) وإبعادهم للشيعة (الوطنيين). فينبغي إذن تصحيح هذا الخطأ التاريخي باستبدال الأدوار: وذلك بأن يثور أهل السنة ويقعد الشيعة لتسلمهم أمريكا مقاليد الدولة ثمناً لعمالتهم. وهي لا شك قراءة مخطوءة ومزيفة للتاريخ. والواقع يشهد بضدها! ولكن الأمر كما قال سبحانه (وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) (يوسف: ١٠٥).

هم أولى الملل بلقب (الخوارج). فإن (الخوارج) إنما سموا خوارج لأسباب. فإذا توفرت هذه الأسباب في غيرهم استحقوا أن يسموا كذلك. وليسوا هم مجموعة محددة من الأشخاص.

**خلفاء الخميني: أنت فرطنا ونحن بالأثر:**

وضرب خلفاء الخميني أخزى الأمثلة من بعده في التعاون مع الكافرين ضد المسلمين! حين وضعوا أيديهم في يد (الشیطان الأكبر) - أو (الملاك الأطهر.. لا ندري) - في حربه واحتلاله لأفغانستان البلد المسلم كما فعل سلفهم الخميني من قبل مع الروس.

وكذلك فعلوا مع العراق حينما اجتاحتها أمريكا وقوى الصليب كما فعل سلفهم ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي من قبل مع التتر حينما اجتاحتوا عاصمة الإسلام بغداد الحبيبة قبل سبعة قرون ونصف! والتأريخ يعيد نفسه ويشهد على مئات الحركات التي لبست ثوب التشيع وخرجت على دولة الإسلام متذرعة بشتى الحجج على اختلاف أزمانها وأدوارها! ولا يخرج عن هذه القاعدة ما يسمى بـ(حزب الله) في جنوب لبنان، وإن سارع فيهم من سارع مدفوعين بمشاعر الإحباط فهم يهللون لأية بارقة (أمل) وإن كانت خلبا ! .

**شيعة لبنان وموقفهم من الاجتياح الاسرائيلي عام ١٩٨٢:**

في لقاء أجرته جريدة (الشرق الأوسط) في ٢٠٠٤/٧/٢ مع الأمين العام الأسبق لـ"حزب الله" الشيخ صبحي الطفيلي صرح قائلاً: (ما يؤلمني أن المقاومة التي عاهدني شبابها على الموت في سبيل تحرير الأراضي العربية المحتلة تقف الآن حارس حدود للمستوطنات الإسرائيلية. ومن يحاول القيام بأي عمل ضد الإسرائيليين يلقون القبض عليه ويسام أنواع العذاب في السجون...).

وأنا أوجه كلامي إلى أبنائي في المقاومة لأقول لهم: إن ما تفعلونه حرام وخدمة للعدو وخيانة للقضية. ألقوا سلاحكم وارحلوا أو تمردوا وأطلقوا النار على عدوكم. ولا تجعلوا أحداً يخدعكم تحت عنوان أي فتوى أو ولاية فقيه: فلا فقيه في الدنيا يأمرني بأن أخدم عدوي. أنا آسف كيف أن المقاومة التي صنعناها بدماء شهدائنا تختطف وتحول إلى خدمة أعدائنا).

ثم يصرح بمعلومة خطيرة خافية على الكثيرين - وأنا كنت منهم - عن تأريخ الشيعة في جنوب لبنان يوم اجتاحت القوات الإسرائيلية فيقول في معرض حديثه عن الشارع الشيعي في العراق وتوقعاته عن تغييره في المستقبل من المواجهة إلى المواجهة كما حصل في جنوب لبنان: (الشارع الشيعي في العراق مثل أي شارع آخر تتحكم به عوامل كثيرة قبل أن يتحكم به عقله. القرى والمدن الشيعية في جنوب لبنان استقبلت الإسرائيلي بالورود والأرز جراء بعض الممارسات التي قامت بها فصائل فلسطينية(!!!)). لكن هذه القرى نفسها بعد سنتين كانت في طليعة المقاومة).

وأيد وقوع هذا التصرف المخزي الأمين العام الحالي لـ "حزب الله" الشيخ حسن نصر الله بقوله : (أن نفتح جراحنا يعني أن يقتل أحدها الآخر ليأتي الإسرائيلي ليتنزه في لبنان وليأس الناس من كما يؤسوا في اجتياح ١٩٨٢، كان هناك عار أن هناك من رش الورد على الإسرائيليين عندما دخلوا. هل نقول إن هؤلاء الناس كلهم خبثاء أو عملاء؟ لا ولكن ما كان يحصل في الساحة اللبنانية أوصل الكثيرين من الناس إلى الحد الذي أصبحوا ينظرون فيه إلى العدو الإسرائيلي على أنه منقذ<sup>(١)</sup>).

من هذا أدركت أن استبشار الأمريكان أنفسهم قبل غزو العراق بأن العراقيين سيستقبلونهم بالورود، ربما يكون قد بنوه على هذه السابقة الشائنة من شيعة لبنان على اعتبار أن الشيعة في العراق يمثلون الأغلبية، كما أوهمهم بذلك كله عملاء هم.

وهذا يؤيد ما أقوله وأعتقد من أن اختلاف الشيعة العقائديين مع ملل الكفر ليس اختلاف عقيدة - فإن عقيدتهم تغرس في نفوسهم تقبل المستعمر "المخلص الخارجي" - وإنما هو اختلاف مصالح. فإنه ما من قوم أو شعب على وجه الأرض - بصرف النظر عن دينهم وعقيدتهم - تغتصب أرضهم وتستباح ديارهم إلا ودافعوا الغاصب عنها، وقاتلوا لاسترجاعها ولو بعد حين.

بل ذلك أمر فطري غرسه الله سبحانه حتى في الحيوان! فالدجاجة تدافع عن قُفْها وتقوم بنقر من يقتحمه عليها، وتهاجم دفاعاً عن فراخها.. والكلب يفعل ذلك أيضاً!

لقد هلك شيعة لبنان لليهود حين دخلوا أراضيهم أملاً بالخلاص على أيديهم. يسوقهم إلى ذلك علماءهم الذين يعبئونهم نفسياً على الدوام بالحق على شركائهم في الوطن، مستغلين معاناتهم المزمنة التي لا تزول من عقدة الشعور بالاضطهاد. وقد أعماهم ذلك عن رؤية المصير الأسود الذي صاروا ينساقون وهم ينحدرون إليه. أما تبريره لذلك الفعل الشنيع بأنه من جراء بعض الممارسات التي قامت بها فصائل فلسطينية! فإنه ورقة التوت التي يبحث عنها - دائماً وأبداً - من يريدون أن يسترخوا بها سوءاتهم. وهو ما يوحى به على الدوام أولئك القادة من أجل جر الشعوب - التي تعاني من عقدة الحقد على الآخر، كاليهود، وعقدة الشعور بالنقص والضعف، وعقدة الشعور بالاضطهاد - إلى ما يريدون تحت ذرائع شتى. كما فعلوا على عهد هولاكو قديماً، وعهد الأمريكان حديثاً.

(١) "عراق بلا قيادة" عادل رؤوف ص ٢٦٦-٢٦٧. نقل المؤلف هذه العبارات عن خطاب لحسن نصر الله منشور في كتاب باسم (سجل النور) ص ٢٢٧ صادر عن الوحدة الإعلامية في حزب الله.

ولا يعدم المبطل أو المجرم من عذر يبرر به باطله أو جريمته، حتى إبليس في عصيانه! وحتى السامري في هذيانه!! وقديماً قال أسلافنا: لا تسأل صاحب البدعة عن بدعته فإنه قد أعد لكل بدعة جواباً، ولكن اسأله عن السنة فإنه لا يعرفها.

ولنفترض أن هناك فصائل فلسطينية مارست ضد شيعة لبنان نوعاً من الاعتداء أو الأذى - وليس العكس - أفيكون الحل بالاستتصار باليهود؟! واستقبالهم بالأرز والورود!!؟  
هكذا هم على مر التاريخ:

ولكن.. يظهر أنهم هكذا هم على مر التاريخ!

لقد هللوا لهولاكو حين دخوله بغداد، وأطلقوا عليه لقب (الفتاح)! كما استبشروا بالأمريكان حين دخولهم بغداد - وقد كانوا من قبل يستفتحون بهم علينا ويمنون أنفسهم بذلك! - وأطلقوا عليهم بعد الاجتياح - وبملء أفواه العمائم السود قبل البيض - لقب (المحررين)! وهذا ما سمعه منهم وشاهده القاضي والداني! كذلك استتصر ابن العلقمي الشيعي الفارسي بهولاكو الكافر النتري، واستبشر به شيعته طمعاً بالخلاص من حكم العباسيين (السنة) تحججاً (ببعض الممارسات التي قام بها) أحمد ابن الخليفة ضدهم! وعليه فلتسقط بغداد.. ولتذهب معها الخلافة الإسلامية إلى الجحيم.. ولتغرق المنطقة بطوفان الكافر المحتل من أي ملة كان وهو يجتاح ديار المسلمين!!!

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في رسالته إلى السلطان الملك الناصر في شأن حرب التتار وحته على البدع بقتالهم قبل أن يبدأوه : (إن غالب أهل البلاد قلوبهم مع المسلمين إلا الكفار من النصاري ونحوهم، وإلا الروافض ونحوهم من أهل البدع هوامهم مع الكفار ، فإنهم أظهروا السرور بانكسار عسكر المسلمين وأظهروا الشماتة بجمهور المسلمين. وهذا معروف لهم من نوبة بغداد وحلب، وهذه النوبة أيضاً كما فعل أهل الجرد والكسروان. ولهذا خرجنا في غزوهم لما خرج إليهم العسكر . وكان في ذلك خيرة عظيمة للمسلمين)<sup>(١)</sup>.

(١) رسالة إلى السلطان الملك الناصر في شأن التتار، ص ١٩، شيخ الإسلام ابن تيمية ، مكتب التراث العربي.

وهذه هي حالة عامة روافض عراقنا وموقفهم من غزاة بلادنا كأن شيخ الإسلام ينظر إليهم من وراء حجب الغيب! أو كأننا ننظر إلى روافض زمانه! لا فرق! ولا عجب! فالمشرب والمصدر والعقيدة والعقدة واحدة! ترى ..!

لماذا نذبح على مر التاريخ بالحجة نفسها؟! وإلى متى يستمر هذا الزيف!!؟

## ويعيد التاريخ نفسه:

وها نحن اليوم في العراق نعاني منهم أشد العناء وأمره!! لقد وضعوا بنادقهم في ظهورنا، وخناجرهم في خواصرنا، وتعاونوا مع المحتل الكافر علناً! بل هم الذين أغروه بغزو بلادنا، وهم الذين ورطوه في الدخول إليها! حتى إذا وضعت الحرب أوزارها، وخفت موجة النهب والتخريب التي كانوا هم سادتها وفرسانها، التقوا إلى مساجدنا فاغتصبوا ما استطاعوا منها، ثم راحوا يغتالون رموزنا وعلماءنا وإخواننا، ويتجسسون علينا، ويكتبون التقارير ضدنا كما هو شأنهم على الدوام! ولولا خوفهم من العواقب الوخيمة، وانقلاب الطاولة فوق رؤوسهم لأغرقوا البلد في فتنة طائفية لا يعلم مداها إلا الله!

مع أن أهل السنة لا يستحقون منهم إلا الإجلال والإكبار على موقفهم المشرف من محتلي بلدهم أولاً، ومن الشيعة أنفسهم ثانياً: إذ تصرفوا معهم كإخوة يشاركونهم حق العيش في بلد واحد فلم يغتصبوا منهم مسجداً حتى في المناطق التي لا يمثل الشيعة فيها إلا أقلية لا يخشى خطرهما، ولم يبتدئوا في الاعتداء على أحد منهم. فكان الواجب الشرعي والوطني والأولى بهم أن يضعوا أيديهم في أيدي (إخوانهم) من أجل الخلاص من هذا البلاء، لا أن يكون أهل السنة هم أول المستهدفين، وآخرهم، بشرهم وحقدهم!

وبهذا أعطوا على أنفسهم الفرصة للقاصي والداني لأن يروهم قوماً لا يهمهم شيء - حتى لو كان هو الاحتلال! - بقدر ما يهمهم أمر أهل السنة إلى حد أن ينحدروا إلى مستوى من التفكير المتخلف وغير الواقعي إلى درجة أنهم يريدون أن يتخلصوا منهم ويلغوه من الوجود! ولا شك أن هذا تفكير مغرق في السذاجة والتخلف وعدم الواقعية لا يمكن أن يصدر إلا ممن أعمى الحقد والشعور الطائفي أبصارهم. كالخارج تماماً الذين حملهم فكرهم التكفيري على ما حملهم عليه فشغلوا الأمة بمشاكل لا داعي لها، ثم لم يجنوا في النهاية إلا الدمار والوبار. وهو مصير كل طائفة لا تؤمن بحق العيش للشريك الآخر.

## اختلاف مصالح لا مبادئ:

أما ما يظهر أحياناً من خلافات بينهم وبين المحتلين، فهو ما لا بد إلا أن يقع بين أصحاب الباطل نتيجة اختلاف أهوائهم وتضارب مصالحهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى). كما هو واقع بينهم للسبب نفسه. وقد كنا نيشر بوقوع هذا قبل وقوعه. ونقول معه: إن أساطين التشيع الفارسي ومراجعهم يوم يرون المصلحة في غير ما هم عليه، أو يضطرون إلى تبديل مواقفهم سيغيرون من لهجتهم، ويركبون الموجة ويلبسون هذا الصراع المصلحي الدنيء لبوس الدين والجهاد والوطنية كما هو شأنهم وشأن أمثالهم ممن قال الله جل وعلا فيهم: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا)

(النساء: ١٤١). (مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا)  
(النساء: ١٤٣).

ولأن سنة الله في هؤلاء العمي لا تتخلف، فقد كتب الله عليهم الخلف والاختلاف كما قال سبحانه: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: ٤١). ولكن كما قال هو سبحانه بعدها: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِمَا يَعْغُلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ) (العنكبوت: ٤٣)!. والسر في هذا التناقض والقلق والتذبذب والاضطراب كامن في عقائد القوم! إنها أخطر ما فيهم ، وعلى أساسها كان هذا الكم الهائل من الدماء والأشلاء.. والانبطاح للأعداء.

وقد استغل علماءهم - وغالبهم رجال سياسة قبل أن يكونوا علماء دين، وإيرانيون لا عرب - هذه العقائد أسوأ استغلال في قيادة عوامهم الذين لا يدرون من أمرهم شيئاً وهم يسيرون وراءهم وقد عصبت عيونهم بعصابة التقليد فهم ينحدرون إلى الهاوية ولا يستطيعون عن ذلك فكاكاً!  
لا بد أن يصطرعوا: نعم ! لا بد أن يصطرعوا ! ما في ذلك شك. مقررات القرآن تخبر بذلك، وحركة التاريخ تشهد عليه. ليس هذا هو الغريب أو الأهم في الأمر!

الأهم من هذا كله أن هذا الصراع حين يقع يبرقع بلافتة الجهاد. مع أنه - في حقيقته ودوافعه - صراع مصالح وتزاحم إرادات، شأنه شأن أي صراع بين جميع المختلفين في العالم على اختلاف أعراقهم وأديانهم. حتى الخنازير والكلاب.

ولسنا ضد هذا .. ولا نعييهم عليه. ولكن.. ينبغي أن تسمى الأشياء بأسمائها، وتلبس ما يليق بها من لبوس.  
أما الجهاد فلا .. ولا كرامة:

لا بأس أن يسمى هذا نضالاً. لا بأس أن نسميه مقاومة، أو دفاعاً عن الوطن. والدفاع عن الوطن ومقاومة الغاصبي الأجنبي واجب على كل المواطنين حتى من غير المسلمين. وقد فرضه الرسول الأعظم ع على اليهود، وطالبهم به يوم "الأحزاب" فلما نقضوا ونكلوا وقد علم النبي ع أنهم تواطأوا مع الكافر الأجنبي، وهم الذين استقدموه قتلهم عن آخرهم فلا حرمة لدم مواطن رضي لكافر أن يركبه ليعبر به إلى الضفة الوطن .  
أما أن يسمى هذا جهاداً فلا .. ولا كرامة.

كيف ؟! والجهاد ثابت من ثوابت الدين يقوم على أركان وشروط أولها عقيدة واضحة لا غش فيها تفرض على المسلم أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا، لا حمية لقوم أو فئة، ولا من أجل مناصب سياسية ومكاسب دنيوية (إِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) (التوبة: ٥٨).



فعن أبي موسى الأشعري  $\tau$  قال: سئل رسول الله  $\varepsilon$  عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله  $\varepsilon$  : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى عنه  $\tau$  أيضاً قال: سأل رجل النبي  $\varepsilon$  وهو منكس رأسه فقال: يا رسول الله ما القتال في سبيل الله تعالى؟ فإن ألدنا يقاتل حمية ويقاتل غضباً، فله أجر؟ قال: فرفع رسول الله  $\varepsilon$  رأسه إليه فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)<sup>(٢)</sup>.

### المجاهدون العملاء..!

كيف يتحول مجاهداً من كان قد رضي بالكافر الغازي المحتل أن يدخل بلده على أجساد إخوانه يدنس أرضه، ويلطخ كرامته ويغتصب سيادته وينهب ثرواته وهو يهلل له ويصفق له ويسميه محرراً فاتحاً بهذه الحجة وتلك؟! فكيف إذا تجاوز الأمر حد الرضا إلى العمل بكل وسيلة على ذلك؟!

أين الثوابت؟! والله جل وعلا يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ \* وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ).

وتستمر هذه الصواعق الإلهية التي لا يغفل عنها إلا من طمست بصائرهم وعميت أبصارهم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ \* وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة: ٥١-٥٦).

والآيات في هذا كثيرة ولسنا في مقام البحث والاستقصاء. ولكن لا بأس أن نتذكر معاً هذه الآيات من سورة (آل عمران) ونقف عندها طويلاً عسى أن نستعيد بها وعينا: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّغَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ

(١) رواه الإمام مسلم.

(٢) رواه الإمام أحمد.

لِكُفْرِ يَوْمٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ \* الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (آل عمران: ١٦٦-١٦٨).

حتى إذا انجلت غمامة الأحلام، وتبدد غبار الأوهام، وتبين لهم أنهم يمشون حفاة عراة على رمال السراب المحرقة، وليس في أيديهم غير قبض (الريح) فاختلفت المصالح واصطرعت الإردادات ولم يجدوا مناصاً من أن يحتكموا إلى لغة القوة غضباً وحمية وشجاعة... الخ - إلا من رحم - إذا بهؤلاء يتحولون - وبقرار رجعي - إلى... مجاهدين! يهلل لهم ويصفق وتوضع على رؤوسهم أكاليل الجهاد؟! ولسنا ننفس على أحد دفاعه عن حقوقه أو وطنه بأي صورة من الصور. إنما لا نرضى أن تختلط الأوراق وتتشابه العناوين.

## عقائد تطير مع طيران القذائف والصواريخ:

ولا يرضينا أن تطير ثوابتنا وعقائدنا - كما طارت مرات ومرات، وهي مرشحة للطيران باستمرار - مع كل صاروخ يطير على إسرائيل! أو قذيفة تنطلق على الأمريكان.. لنجعل من الجهاد دابة يسومها كل مفلس! ليست أوسمة الإسلام صالحة للتعليق على كل مناط، ولا الإسلام عبارة عن مواقف سياسية أو عسكرية، أو هو حمية عربية وعاطفة قومية أو وطنية - وإن كنا في النهاية والنتيجة نقف مع هذا كله، فلسنا نبخس الناس أشياءهم - إنه عقيدة وثابت لها لوازمها ومبانيها التي لا تكون إلا حيث تكون عقيدته وثوابته.

## التشيع وقابلية الاستعمار:

والأهم من هذا كله أن نعلم أن الثقافة والعقيدة الشيعية تغرس في معتنقيها "قابلية الاستدبار أو الاستعمار".

والسر يكمن في أن عقيدة "الإمامة" لا تترك مجالاً عند الإمامية لأن يروا الفرق بين المسلم الذي لا يدين بهذه العقيدة.. والكافر المعلن بكفره : إذ الكل عندهم كفار يحل دمهم ومالههم على حد سواء!!

بل إن المسلم عندهم أشد وأولى بالعداء! ليس بسبب ما يفرزه الاحتكاك المباشر من غيرة وحقد وعداوة لا يشعر بها الأقربون تجاه البعيد فحسب، بل إن هذه العقيدة قد بنوا عليها أحكاماً فقهية قائمة على أن المخالف أكثر سوءاً من الكافر الذي لا ينتمي أصلاً إلى الإسلام<sup>(١)</sup>.

(١) عن أبي عبد الله (ع) قال: أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله جهرة. [أصول الكافي ٤٠٩/٢]. عن أحدهما (ع) قال: إن أهل مكة ليكفرون بالله جهرة، وإن أهل المدينة أحبث من أهل مكة، أحبث منهم سبعين ضعفاً. [م.ن. ٤١٠/٢].

وهكذا - حين يهدد الوطن - لا يكون لدى الشيوعي الإمامي حرج في أن يحتل الأجنبي وطنه؛ لأنه لا فرق عنده اعتقادياً بين الكافر الخارجي و(الكافر) الداخلي. بل يسعون دائماً وأبداً إلى استقدام المحتل أملاً بالخلاص. وهو ما عبر عنه حسن نصر الله قائلاً: (أصبحوا ينظرون فيه إلى العدو الإسرائيلي على أنه منقذ)!.  
ولذلك يُشيع هؤلاء - كلما استقدموا غزياً- مقولة خطيرة وينشرونها بين الناس تنص على أن: (الكافر العادل خير من المسلم الجائر). وقد انتشرت هذه المقولة أيام التهديدات الأمريكية قبيل غزو العراق. وحين نقلب صفحات التاريخ نجد أن نصير الدين الطوسي قد أشاع هذه المقولة في أوساط أهل العراق قبيل غزو هولاكو عن طريق رسائله التي كان يرسلها إلى الأمراء، وعن طريق عملائه المنتشرين بين الناس!  
وقد لوح نظيره مؤيد الدين بن العلقمي لشيعة بغداد والعراق بأن خلاصهم من (اضطهاد) أهل السنة ودولة الخلافة السنية سيكون على يد هولاكو. وهكذا جاء التتر كما جاء الأمريكان، وسمي هولاكو بالفتاح والمحرر كما سمي جورج بوش والأمريكان بالاسم نفسه!! للسبب نفسه.

## لا بد من المصارحة.. يا دعاة الوحدة!

وليس كلامي هذا مانعاً من الوحدة الوطنية. بل أراه خادماً لها: لأنه ما لم نتناقش الأمور بصراحة، وما لم نوضح الجذور الحقيقية وراء الطائفية، ووراء هذا الانبطاح المتكرر للأجنبي على مدى التاريخ على طاولة البحث الصريح تسمي دعوات التآلف والوحدة نوعاً من المجاملات الزائفة .  
ولست أقول هذا الكلام وأنا مستلقٍ أثناء على أريكة في إحدى جزر المحيط ، وإنما أقوله وأنا في وسط غبار المعركة التي ندفع ثمنها ألواناً متعددة : الدم واحد منها! بسبب أولئك الذين باعوا وطنهم - بحكم الدين والعقيدة - ثم صاروا عملاء لمن اشتروه منهم بثمن بخس دراهم معدودة وكراسي مكسورة وكانوا فيه من الطامعين. فإن يتوبوا فهذا شأنهم وحدهم ، وهو أول ما يجب عليهم للتكفير عن جريمتهم. وإلا فإن قدر الله غالب، وسنته فيهم وفي أمثالهم ماضية. ليس بينهم وبينها إلا أيام معدودات سرعان ما تزول. وصدق الله تعالى وهو في ذلك يقول: (وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِغَضِ الظَّالِمِينَ بِغَضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأنعام: ١٢٩). فلا داعي لهذا الهتاف بالحق وبالباطل.

ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. صلى الله تعالى وسلم وبارك على سيدنا ونبيينا محمد وعلى آله.. أصحابه وأتباعه أجمعين.

الثلاثاء ٢٠٠٤/٥/٣



[www.alrased.net](http://www.alrased.net)

الأنبار الصامدة

## أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد

تأليف: يوسف إبراهيم الشيخ عيد

تعتبر فترة الحروب الصليبية من الفترات الدقيقة والمهمة في تاريخنا الإسلامي، ولا تزال آثار تلك الحروب ماثلة للعيان، ومازال العالم الإسلامي يعاني منها، وما كانت الانتصارات الصليبية لتتحقق لولا تفكك العالم الإسلامي، وانقسامه على نفسه، ومنازعة العبيدين الفاطميين للخلافة العباسية، وظهور كثير من الزعامات الصغيرة التي كانت تطمح في تأسيس دول خاصة بها.

وبالإضافة إلى هذا كله، ظهرت في العالم الإسلامي حركات باطنية هدامة، كان لها دور في زيادة تفكك العالم الإسلامي، وأنشأت التنظيمات السرية، وجمعت حولها الأتباع، وبثت فيهم الأفكار المنحرفة، وكان لهذه الحركات الدور الكبير في عصر الحروب الصليبية (وكذلك في الفترة التي سبقتها) حيث ساهمت بشكل واضح في عرقلة سير حركة الجهاد الإسلامية، من خلال إقامة التحالفات مع الصليبيين، وفتح أراضيها لهم، لينفذوا من خلالها إلى بلاد المسلمين، إضافة إلى قيام أتباع الحركات الباطنية باغتيال ومحاولة اغتيال عدد كبير من القادة والأمراء والعلماء المسلمين، الذين انبروا لقتال الصليبيين.

ويحاول كتاب "أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين" لمؤلفه يوسف إبراهيم الشيخ عيد، أن يعطي صورة مفصلة عن تلك الحركات الباطنية، وعن دورها المشبوه في تلك الفترة العصيبة من حياة الأمة الإسلامية.

واحتوى الكتاب الصادر عن دار المعالي سنة ١٩٩٨م على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، إضافة إلى بعض الملاحق، وهو عبارة عن رسالة ماجستير في التاريخ تقدم بها المؤلف إلى كلية الشريعة بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٨م).

واستند المؤلف في كتابه إلى عدد كبير من المصادر القديمة، أبرزها: الكامل في التاريخ لابن الأثير، وكتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي، واتعاط الحنفا للمقريزي، والروضتين لأبي شامة، وكتاب مفرج الكروب في أخبار بني أيوب لابن واصل، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

### الفصل الأول: الحركات الباطنية عند قدوم الغزو الصليبي:

ويخصص المؤلف هذا الفصل لأربع حركات باطنية هدامة هي: الإسماعيلية النزارية (الحشاشون)، والنزارية المستعلية (الفاطميون)، والنصيرية، والدروز. ويتحدث عن مناطق نفوذها، وعن علاقتها بالمسلمين من أهل السنة، ثم عن العلاقات بين النزارية والمستعلية.

## أولاً: الحشاشون (الإسماعيلية النزارية):

النزارية هي إحدى الحركات الباطنية التي ظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري، وتتسبب إلى نزار بن المستنصر بالله الفاطمي، الذي كان من المفترض . حسب التعاليم الإسماعيلية . أن يخلف والده في الحكم، كونه الأكبر بين إخوته، إلا أن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي نحى نزاراً وأجلس على الحكم مكانه أخاه الأصغر أحمد الملقب بالمستعلي، وسببت تلك الواقعة أكبر شرخ في جسم فرقة الإسماعيلية، ونشأت بموجب ذلك فرقتان:

- ١- المستعلية، وتمثلها الدولة العبيدية الفاطمية.
- ٢- النزارية، الذين ظلوا متمسكين بولاية نزار، وقادهم آنذاك الحسن بن الصباح، وقد عرفت تلك الفرقة باسم (الحشاشين).

واستطاع ابن الصباح تأسيس دولة إسماعيلية مكونة من عدة قلاع وحصون، وأهمها قلعة آلموت في بلاد فارس، والتي أصبحت مركز هذه الدولة التي امتدت فيما بعد إلى أجزاء من بلاد الشام والعراق.

وكان أتباع الحسن بن الصباح شديدي الانقياد له، وبعد وفاته في سنة ٥١٨ هـ تولى زعامة هذا الفرع من الإسماعيلية كيابزرك أميد، ثم أبناؤه وأحفاده من بعده. وفي وقت نشوء الحركة النزارية، كانت دولة السلاجقة تسيطر على الخلافة العباسية، وكان السلاجقة في أوج قوتهم وذروة توسعهم، لذلك اتسمت العلاقة بين السلاجقة والحشاشين في البداية بالعداء، وخاصة أن الحشاشين شكلوا مصدر خطر على المسلمين باستيلائهم على القلاع والحصون، وقطعهم للطريق وتخريبهم للقرى.

وكان أول من تتبأ بخطر هؤلاء الباطنية، الوزير نظام الملك، الذي اجتهد مع السلطان السلجوقي ملكشاه في محاربتهم واستئصال شأفتهم، لذلك غدا الوزير نظام الملك العدو اللدود للحسن بن الصباح وفرقته، فقاموا باغتياله سنة ٤٨٥ هـ ونظام الملك هو أول مسؤول يقوم الحشاشون باغتياله، الأمر الذي سيؤدي فيما بعد إلى ضعف دولة السلاجقة، وعدم قدرتها على التصدي للأخطار التي تواجه العالم الإسلامي، وبسبب المكانة والخبرة التي كان يتمتع بها نظام الملك.

وعمل السلطان ملكشاه على القضاء على الحشاشين . بعد محاولات لإصلاحهم . إلا أن المنية عاجلته في نفس العام الذي توفي فيه وزيره نظام الملك، ودبّ النزاع بين أفراد البيت السلجوقي، وتراوحت علاقة السلاجقة بالحشاشين بين المهادنة والعداوة، ذلك أن الحشاشين تمكنوا من استمالة بعض الأمراء السلاجقة ضد أمراء آخرين.

ومع ذلك فقد جدّ بعض أمراء السلاجقة في محاربة الحشاشين، ومنهم السلطان محمد بن ملكشاه، الذي استطاع في سنة ٥٢٤هـ استعادة قلعة آلموت، التي كانت مركز دولة الحشاشين.

وكانت العلاقة بين النزارية الحشاشين ومن جاورهم من المسلمين، علاقة عدااء وحقد، فلطالما اعتدى الحشاشون على المسلمين من أهل السنة، وهاجموا مدنهم وقراهم، وقطعوا الطريق، وقتلوا الحجاج.

ولم يكن النزارية الحشاشون في بلاد الشام بعيدين عن سلوك إخوانهم في بلاد فارس، إذ كانوا يضمرون العدااء لأهل السنة، وكانوا يقومون ببث الرعب بينهم، وقطع الطريق، ومحاربة من جاورهم من المسلمين. كما حاول الحشاشون في بلاد الشام، استمالة بعض القادة والوزراء إلى صفهم، ومنهم الأمير رضوان ملك حلب، وبعد وفاته تنبه ابنه ألب أرسلان لخطرهم، وقاتلهم وخلص حلب منهم، بعد أن كان لهم هناك دار دعوة.

واستطاع النزارية في بلاد الشام أن يستولوا على عدد من الحصون والقلاع، وإضافة لذلك امتدت يد غدرهم إلى قادة الجهاد الإسلامي في تلك الفترة، وعلى رأسهم الأمير مودود صاحب الموصل، الذي تصدى للحركة الصليبية في بداياتها، وقتلوا هذا القائد الفذ، وهو يخرج من الجامع الأموي بدمشق بعد أدائه لصلاة الجمعة، في أحد أيام سنة ٥٠٧هـ.

ثم حاول هؤلاء الباطنية بزعامة سنان راشد الدين في سنة ٥٧٠هـ، اغتيال القائد البطل صلاح الدين الأيوبي، وكرروا المحاولة في العام التالي، لكن الله نجاه منهم، وبعد هذه المؤامرات توجه صلاح الدين لقتالهم، إلى أن دخلوا تحت طاعته.

#### ثانياً: الفاطميون (الإسماعيلية المستعلية):

قامت الدولة العبيدية الفاطمية في مصر، وامتد سلطانها إلى المغرب العربي واليمن وجنوب بلاد الشام والحجاز، وهي تمثل الإسماعيلية المستعلية. وقد ادّعى ملوك هذه الدولة انتسابهم إلى آل بيت النبي ﷺ، ونازعوا العباسيين خلافتهم، وفي عهدهم توالى سقوط الإمارات الإسلامية بيد الصليبيين، ولم يبذل الفاطميون ما يجب لوقف عدوان الصليبيين. بل توجهت سهامهم إلى دولة السلاجقة السنية، كما سيأتي بيانه.

#### ثالثاً: النصيرية (العلويون):

النصيرية إحدى الحركات الباطنية التي قامت في القرن الثالث الهجري، وتنسب إلى محمد بن نصير البصري النميري. وتزعم هذه الفرقة بأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حلت فيه الألوهية، وتكن العدااء لأصحاب رسول الله ﷺ، وإلى غير ذلك من العقائد الفاسدة.



وعند ابتداء الحروب الصليبية، كانت مناطق نفوذ النصيرية تتركز في: الموصل وديار بكر وحلب وطرسوس وجهات أنطاكية وجبلية، وأماكن أخرى عديدة في بلاد الشام. ولم يكن للنصيرية اتصال كبير بمن جاورهم من المسلمين، بسبب انغلاقهم على أنفسهم، إلا في فترة حروب المسلمين مع الصليبيين والتتار، ذلك أن النصيريين نزلوا من مناطقهم، منطلقين من حقدهم على المسلمين.

**رابعاً: الدروز:**

وهي فرقة إسماعيلية باطنية ادّعت ألوهية الحاكم بأمر الله، أحد حكام الدولة العبيدية الفاطمية. وتركز الدروز في بلاد الشام، بعد أن فرّ مؤسس مذهبهم، محمد بن إسماعيل الدرزي، من مصر إلى الشام عقب إعلان ألوهية الحاكم بأمر الله، الأمر الذي جعل المسلمين في مصر يثرون عليه ويحاولون قتله.

ومثلهم مثل النصيريين، عاش الدروز منغلقيين على أنفسهم إلا في بعض الفترات، ومنها فترة الحروب الصليبية، التي رأوا فيها فرصة للانتقام من المسلمين.

## الفصل الثاني: العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين:

يتناول المؤلف في هذا الفصل العلاقات المشبوهة بين الفاطميين والصليبيين وبؤادر حسن النية التي أبداه الفاطميون تجاههم، ثم تحول العلاقات إلى الصدام، لما تجاوزت أطماع الصليبيين كل حد، وابتأوا ينوون الاستيلاء على الأراضي والمدن التي بحوزة الفاطميين.

فعندما تحركت جموع الصليبيين من أوروبا باتجاه الشرق، في أول حملة صليبية على العالم الإسلامي، لم يبذل الفاطميون أية مبادرة لنصرة المسلمين، وتصدى لهذه المهمة السلاجقة، وأمراء الولايات الإسلامية الصغيرة، إلا أن الصليبيين تمكنوا من تحقيق انتصارات هامة، وسقطت بأيديهم العديد من المدن والولايات، كان أولها أنطاكية سنة ٤٩١هـ، بعد حصار استمر أكثر من سبعة أشهر.

ولم يكتفِ الفاطميون، ووزيرهم الأفضل الجمالي بدور المتفرج والمتعاس، بل عرضوا على الصليبيين التحالف والتعاون في القضاء على السلاجقة السنة واقتسام بلاد الشام بينهما، وتبادل الصليبيون والفاطميون السفارات والهدايا ومشاعر المودة والموالة.

واستغل الفاطميون انشغال السلاجقة بمحاربة الصليبيين، وقاموا باحتلال بعض المدن التابعة للسلاجقة، ومنها بيت المقدس. يقول المؤلف في هذا الصدد: "لا شك أن سلوك الأفضل هذا كان عاملاً من أهم العوامل في انتصار الجيوش الصليبية، ووصولها إلى هدفها من دخول بيت المقدس واحتلال معظم بلاد الشام. لقد كان بمقدور الأفضل أن يقف في وجه الصليبيين ويتصدى لزعهم ويرد عن بلاد المسلمين، فالأحوال في مصر كانت هادئة مستتبة وكانت مصر تتمتع بالرخاء، بالإضافة إلى ذلك كان الأفضل قادراً على المال والرجال".

واستمرت سياسة الفاطميين في معاونة الصليبيين على الدول السنية حتى أواخر أيامها، وهذه المرة كان التعاون موجّهاً ضد قوات نور الدين زنكي ومساعديه أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي، الذين أبوا في قتال الصليبيين بلاء حسناً. وبالرغم من كل ما بذله الفاطميون للصليبيين من مودة وموالة وعروض بالتعاون ضد الدول السنية، إلا أن مطامع الصليبيين كانت أكبر مما عرضه الفاطميون عليهم، واتجه الصليبيون لاحتلال المدن التي تحت سيطرة الفاطميين، الأمر الذي نتج عنه حدوث صدام بين الطرفين، كانت نتيجته في الغالب هزيمة العبيديين، والمزيد من سقوط المدن الإسلامية، إلى أن يسّر الله لهذه الأمة بطلاً كصلاح الدين، قام في سنة ٥٦٧ بالقضاء على الدولة العبيدية الفاطمية التي ناصبت أهل السنة ومذهبهم العداء، وخذلتهم، وتركتهم لقمة سائغة للصليبيين، لينفرغ صلاح الدين بعد ذلك لقتال الصليبيين وطردهم من بلاد الشام، وتعتبر موقعة حطين الشهيرة سنة ٥٨٣ هـ إحدى معارك المسلمين الكبرى بقيادة صلاح الدين والتي استرجعت بموجبها القدس، وأصلح فيها صلاح الدين ما أفسده الفاطميون.

## الفصل الثالث: الحشاشون ودورهم في الحروب الصليبية:

ومن الأدلة التي تثبت حقيقة التعاون بين النزارية وبين الصليبيين أن زعيمهم في بلاد الشام راشد الدين سنان أرسل في سنة ٥٦٩ هـ وفداً إلى "أمريك" ملك بيت المقدس، يقترح عليه اتفاقاً ضد القائد نور الدين محمود، ولوّح سنان لملك بين المقدس بأنه وقومه يفكرون بالتحول نحو النصرانية. وشن النزارية في بلاد فارس والشام حملة اغتيالات كبيرة شملت عدداً كبيراً من الأمراء والقادة والقضاة بهدف إضعاف الدول السنية في مواجهة الصليبيين، والأخطار الخارجية، فشملت جرائمهم اغتيال الوزير نظام الملك سنة ٤٨٥ هـ، وابنه الأكبر فخر الملك سنة ٥٠٠ هـ، وقاضي أصبهان عبيد الله بن علي الخطيبي سنة ٥٠٢ هـ وعدد كبير منهم الأمير مودود، وحاولوا قتل صلاح الدين كما سبق بيانه.

## الفصل الرابع: النصيرية والدروز ودورهم في الحروب الصليبية :

ويورد المؤلف نماذج عديدة عن خيانات النصيريين والدروز للمسلمين، منها مساندة النصيريين للصليبيين خلال حصارهم أنطاكية الذي استمر سبعة أشهر، أبدى المسلمون خلالها شجاعة نادرة، وقد كان الزعيم النصيري فيروز موكلاً بحراسة أحد أبراج المدينة، فاتصل بالقائد الصليبي بوهيموند واتفق معه على تسليم البرج إليه، ودخول المدينة، وبالفعل تمكن الصليبيون . نتيجة خيانة النصيريين . من احتلال أنطاكية وإعمال السيف في أهلها. وكان الدروز في ذلك على خطأ النصيريين، فقد صالح أحد أمراء الدروز الصليبيين وانسحب من مدينة صيدا، وسلمها لهم سنة ٥٠٤ هـ. وبعد هذه الجولة من هذا الكتاب نقف متسائلين: هل يعيد التاريخ نفسه اليوم؟؟

### المتعة الحرام!!

**قالوا:** أعلن السيد محمد نوري يلماظ رئيس هيئة الشؤون الدينية التركية في تصريحات لجريدة "صباح" التركية اليومية أنه تلقى تقارير حول انتشار "زواج المتعة" بين الشباب الأتراك .

إسلام أون لاين

**قلنا:** المتعة كانت ولا تزال صنارة التشيع التي تصيد الأغبياء وأهل الأهواء .

### زمن العجب!

**قالوا:** وزير مُكَلَّف بالإشراف علي هيكله الحقل الديني (في المغرب الإسلامي ) يُعيّن موظفا أمريكيا للإشراف علي المناهج الدراسية في احدي مؤسسات الإسلام الرسمي (دار الحديث الحسني).

القدس العربي ٢٠٠٧/٣/٣٠

**قلنا:** تقصير العلماء ينتج تفريط الولاة ، فيحاول الغلاة تصحيحه فينتج عنه مفاسد اكبر!!

### ليس تصدير للثورة!!

**قالوا:** سلم وزير الخارجية اليمني أبو بكر القربي رسالة من الرئيس علي عبد الله صالح إلي المرشد الأعلى لجمهورية الإسلامية في إيران علي خامنئي، واتهم "عناصر أجنبية" بمحاولة إثارة الفتنة بين المذاهب الإسلامية في بلاده. و تضمنت طلباً صريحاً من المرجع الإيراني الأعلى وقف أ دعم للحوثي باعتباره يحاول شق صف الوحدة الوطنية اليمنية.

الزمان اللندنية ٢٠٠٧/٣/٧

**قلنا:** كل هذه الحرب الطاحنة وليس هناك خوف من الشيعة العرب أن يعملوا لصالح إيران بدل بلدانهم

!!

### تشيع يقتدى بالنصرانية!!

**قالوا:** دراسة تطالب بفتح الباب أمام نشر صور للرسول محمد علي غرار صور السيد المسيح وأمه السيدة مريم، مؤكداً أن هذه الصور من شأنها أن تثير في نفوس المسلمين مشاعر القداسة وتزيد من ارتباط المسلم برسوله. رأيت الاعتماد على مجموعة الصور التي نشرت في كتاب "معراج نامة" الذي قام بترجمته عن الفارسية د. ثروت عكاشة والصادر عن دار المستقبل العربي عام ١٩٨٧.

من الجدير بالذكر أن صور النبي صلى الله عليه وسلم جاءت في عدة كتب تراثية منها صورة في مخطوط لكتاب "جامع التواريخ" الذي تم تأليفه عام ١٣١٤ هجرية في مدينة "تبريز" وهو محفوظ حالياً بمكتبة أدنبرا بسكوتلاندا .

د. احمد عبد الحليم عطية  
أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة  
العربية نت ٢٠٠٧/٣/١٥

**قلنا: ما أكثر ما تسبق الكتب الفارسية إلى الفتن والمشاكل!!**

## بعضهم أولياء بعض

**قالوا:** أعلنت الطائفة اليهودية في إيران أمس استعدادها الكامل للدفاع عن المصالح الوطنية الإيرانية تنفيذاً لتعليمات مرشد الثورة السيد علي خامنئي والتصدي " لفراعة العصر " .

السياسة الكويتية ٢٠٠٧/٤/١٢

**قلنا: لو يقتدى بهم شيعة العرب فيعلنوا ولائهم لدولهم!!**

## حرية تعبير!!

**قالوا:** قالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان إنها تلقت أنباء عن وفاة المعتقل محمد علي درباك (٧٢ عاماً) في أحد السجون السورية بسبب سوء المعاملة بعد اعتقاله من قبل جهاز الأمن السياسي السوري بسبب قصيدة انتقد فيها الشيعة.

العربية نت ٢٠٠٧/٣/١٨

**قلنا: ويحدثونك عن سوريا الصمود وواحة العرب والحرية.**

## نموذج للعدالة

**قالوا :** نحن عندنا ٣% من الشعب الأفغاني شيعة، وهم مسيطرون على ٢٣% من المقاعد الوزارية في الحكومة.

نور الله سيلاب صافي (محلل سياسي أفغاني)  
شبكة الدفاع عن السنة

**قلنا: هكذا الشيعة يصيرون دوماً أنهم مظلومون وهم في الحقيقة جائرون وظالمين.**

## وقاحة!

قالوا: وجه تنظيم "شباب الشيعة المقاومة" تحذيرا إلى الشيخ محمد جوزو مفتي جبل لبنان ، بعدم تكرار تصريحاته التي هاجم فيها "حزب الله".

الوطن العربي - ٢٠٠٧/٤/٤

قلنا: حتى الانتقاد لا يطيقون سماعه!

## ما الثمن؟

قالوا: دافع حمدين صباحي رئيس حزب الكرامة الناصري بمصر ، عن الوفد الإيراني المشارك في مؤتمر المقاومة بالقاهرة .

صحيفة الحقيقة ٢٠٠٧/٤/٤

قلنا: ما هو المشترك بين الناصرية والخمينية؟؟

## الوطنية

قالوا: الرئيس كذاب!!

يحيى الحوثي، شقيق قائد التمرد في اليمن

مقابلة مع مجلة الوطن العربي ٢٠٠٧/٣/٢٨

قلنا: هذا هو الانتماء للوطن وقيادته .

## التبشير الشيعي في السودان يوتر العلاقات بين الطوائف

العربية نت ٢٠٠٧/٣/١٨ (باختصار)

دكتور أنت شاركت قبل بضعة أسابيع في مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية، أشرت إلى إشكالية أو إلى عمليات تبشير بالمذهب الشيعي تقام في السودان من خلال معرض الكتاب اللي أقيم في السودان أخيراً ووجود مطويات تبشر بالمذهب الشيعي عن طريق مؤسسات إيرانية رسمية، هل تعتقد أنه في صعود الآن لنبرة الإشكالية المذهبية بين السنة والشيعة؟

د. عصام البشير: يعني اعتقد أن هذه القضية هي التي تزيد من حالة بؤر الاحتقان والتوتر..

تركي الدخيل: اللي هي التبشير بأحد المذهبين في أماكن المذهب الآخر.

د. عصام البشير: نعم يعني حينما يأتي الشيعة إلى مجتمع كله قائم على السنة مثل حالة السودان ليظفروا ببعض مئات أو ببعض آلاف أو يقلّون أو يكثرّون ما الذي يترتب على ذلك؟ الذي يترتب على ذلك أنك قمت بتوتير الأمن الفكري والاجتماعي بين أهل الوطن الواحد، وأعتقد أن هذه هي التي جعلت حدة الخلاف تستعر مع أشياء أخرى، خاصة أن مثل هذا الطرح طرح قائم على مستقزات..

تركي الدخيل: وش الأشياء الأخرى التي تستقز؟

د. عصام البشير: يعني أنا أقول مثل هذا الطرح الذي يكون فيه تبشير مثلاً للشيعة في مجتمعات السنة يقوم على مستقزات لأنه يتعلق بخصوصيات وعقائد ومقدسات الطرف الآخر، وبالتالي فهذا باب من أبواب الفتنة التي يعني يتعذر معها حالة التقريب..

تركي الدخيل: بس ألا يمارس السنة ذات الدور في أوساط الشيعة أحياناً في كثير من الفعاليات السنية؟

د. عصام البشير: ما الذي يفعله السنة؟

تركي الدخيل: أيضاً يدعون الشيعة إلى أن يعتنقوا المذهب السني.

د. عصام البشير: هو شوف نفرق بين أمرين بين يعني الحديث في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إبراز الحقائق الموضوعية ونقاشها العلمي بين أوساط العلماء وأوساط الدعاة وأوساط طلبة العلم ومناهج العلماء وبين الاختراق المنظم الذي يكون مدعوماً ويكون مرعياً ويمارس بهذه العقلية الجمعية هذا يكون فيه استهداف يوتر العلاقة بين الأطراف السنة والشيعة، وأعتقد أن هذا..

تركي الدخيل: أنت تصنف أنه في اختراق منظم من إيران لمجتمع السنة في السودان؟

**د. عصام البشير:** أنا أعتقد هنالك محاولات كانت منظمة لتحقيق اختراقات في الكثير من المجتمعات، وأن هذا الأمر مما تم التنبيه إليه في مؤتمر الدوحة وكانت من إحدى التوصيات الكبرى والقرارات أننا إذا كنا نلتمس تعايشاً حقيقياً أن نعمل على احترام خصوصيات كل مجتمع وما يدين به.

**تركي الدخيل:** طيب أليس من حقك قبل قليل أن تقول على الإسلاميين أن يطرحوا طرحهم فإذا قبلهم الناس فليتقدموا وإذا..

**د. عصام البشير:** هنالك فرق بين الطرح وبين الطعن والتجريح والسباب والشتائم هل من الطرح أن تسب..

**تركي الدخيل:** هذا كان موجوداً ضمن..

**د. عصام البشير:** في معرض الكتاب نعم، ومجمع الفقه الإسلامي أصدر بياناً في هذا، وتمت تسمية بعض الكتب والمراجع وتمت تسمية بعض المقولات التي تم فيها نوع من التتقيص والسب والتجريح لمقام الصحابة لمقام زوجات النبي - عليه الصلاة والسلام - أمهات المؤمنين، فهذا لا يمكن أن يساعد على تهيئة مناخ يؤسس لقاعدة تعايش بين الأطراف و..

**تركي الدخيل:** أشرت في ذات المؤتمر يا دكتور مؤتمر الدوحة وقلت أن حالة العراق وتداعياتها في المنطقة هي عقبة في سبيل التقارب بين السنة والشيعة؟

**د. عصام البشير:** بمعنى آخر بمعنى آخر أن قضية التقريب الآن في محك عملي هذا المحك العملي..

**تركي الدخيل:** الواقع في العراق.

**د. عصام البشير:** الواقع في العراق ينبغي أن نخطوا خطوة عملية لأن القتل استحر على أساس الهوية على أساس التهجير على أساس البعد الطائفي وينبغي أن..

**تركي الدخيل:** بس قتل متبادل وإن كان في نسبة أكبر من نسبة؟

**د. عصام البشير:** نعم بس ينبغي أن تلعب فيه القوة المؤثرة على الساحة وعلى رأسها إيران دوراً مهماً، وأن نعمل جميعنا على خفض أصوات الغلاة حتى نحقق التعايش ليس المقصود بالتقريب أن نذيب هذا الطرف في ذاك أو إلغاء الآخر أو محوه، ولكن نريد أن ننظم كيف ندير اختلافنا، كيف نوسع قاعدة المشترك، كيف نضيق مساحة الخلاف، كيف نتعايش بما يحترم كل منا الطرف الآخر، كيف نتجنب هذه المستغزات لدى كل طرف، كيف نحترم المقدسات لدى كل طرف، هذا التعايش الذي نريده، نحن في بلاد قائمة على أساس تعاون.

**تركي الدخيل:** تعايش ولا تقريب؟



د. عصام البشير: تعايش، يعني هو التعايش.

تركي الدخيل: التعايش أنه أنا أقبلك وأرضى بما أنت عليه.

د. عصام البشير: هذا وجه من وجوه التقريب، لأننا حينما نتعايش يمكن أن ندير حواراً، ثم ما معنى أن نستدعي معارك التاريخ التي لم نكن يعني شركاء في صنعها أو جزءاً منها تلك أمة قد خلت لها ما كسبت، واليوم أمامنا من التحديات ما يستنفذ كل طاقات الأمة، نعيش على تلك الخلافات التاريخية لنجتريها ولندير حولها المعارك والحوار، ونحن أمام تحدٍ نحن في غنى عن أن نصرف الجهود إلى تلك الاجترارات التاريخية.

تركي الدخيل: بس الغلو أليس غلو متبادلاً أيضاً في أطراف السنة من يكفر الشيعة وبالتالي يستفزههم باتجاه أن ينحوا منحى يستفز السنة فيما يتعلق بسب الصحابة، أو التعاطي مع المذهب السني.

د. عصام البشير: يعني نحن طرحنا ثلاث قضايا أساسية، القضية الأولى: قلنا أن ينال مقام آل البيت وما قال الصحابة ونساء النبي - صلى الله عليه وسلم - حقهم من التبجيل والتقدير ونحن نعتقد في جانب السنة تجاه آل البيت ليس هنالك إلا المودة، هنالك تجربة قامت بها مبرة الآل والأصحاب في الكويت هذه المبرة جسدت نموذجاً استخرجته من درر التاريخ كيف كان آل البيت يحبون الصحابة، وكيف كان الصحابة يحبون آل البيت، وما حدث بينهم من تزواج ومصاهرة ونسب، نريد أن نخرج هذه الجوانب الإيجابية، الأمر الثاني: تجنب التبشير بالمذهب المخالف في المنطقة، الأمر الثالث: حرمة الدماء..

تركي الدخيل: من الطرفين طبعاً.

د. عصام البشير: إي نعم، والسنة لا يفعلون، الأمر الثالث: هو حرمة الدماء التي تقوم على أساس الهوية والمذهبية والطائفية.

تركي الدخيل: هل ترى أي بوادر أمل في ظل ما يحدث من واقع سيء وسلب على الأرض في العراق.

استطاعت أوروبا تجاوز جميع الاختلافات المذهبية:

د. عصام البشير: الواقع سلبي ولكن لا بد من التحرك، ولا بد من التحرك ولأن قرن الطائفية إذا استعر بهذه الدرجة وتفاقم سيأتي على المنطقة كلها ويأكل الأخضر واليابس، ونحن ندعو الحقيقة الجميع ندعو العقلاء والحكماء من كل طرف أن يبحثوا عن هذه القواسم المشتركة أن يصونوا الدماء والأموال والأنفس والأعراض وأن يبحثوا عن صيغة توافق يعني استطاعت رب على صعيدين على الصعيد المذهبي بين البروتستانت والكاثوليك وسالت دماء غزيرة.

استطاعت أوروبا في الحرب العالمية الأولى والثانية والتي سالت فيها دماء غزيرة أن تتجاوز كل هذه المرارة، وأن تتفق وأن تتوحد في عملتها وفي برلمانها وأن تفتح حدودها على بعضها البعض، هذه تجربة عملية يمكن أن نقودنا إلى أن نفيد منها في تحقيق مثل هذا التقارب الذي ننشده، اليوم هنالك محاولات إلى تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم، إما على الأساس العرقي: عرب وأفارقة في شمال أفريقيا، عرب وبربر، عرب وفرس، عرب وأكراد وتركمان، أو على الأساس الديني: مسلمين وأقباط، أو على الأساس الطائفي والمذهبي: سنة وشيعة، تجزئة المجزأ وتقسيم المقسم، الأمة ينبغي أن تقوت الفرصة على أعدائها وتبحث عن مواطن الاتفاق كثيرة، وتجنب كل صور الاستفزاز الذي يمكن أن يعين على تجاوز هذه المحنة.

**تركي الدخيل:** أنت ذكرت في ذات المؤتمر مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب دكتور عصام البشير قلت أو طالبت المراجع الشيعية بإدانة واضحة تجاه هذه المسألة وهي ما يتعلق بسب الصحابة، ألا ترى بأن المراجع في الطرفين أو المراجع الفكرية في الطرفين وإن كانت المراجع واضحة في المذهب الشيعي أكثر من وضوحها في المذهب السني تمارس أيضاً تصعيد لهذه الطائفية في الوقت الراهن؟

**د. عصام البشير: من؟**

**تركي الدخيل:** المراجع في الطرفين ألا تمارس تصعيد للطائفية؟

**د. عصام البشير:** ما هو شوف نتيجة هذه الظروف أصبحت هنالك فعل ورد فعل، اختلطت فيه الأمور التي تجري على أرض الواقع، سواء كان ذلك في العراق كان في مناطق آخر الآن بدأت تدخل في هذا الصعيد فأدى هذا إلى أن تكون هنالك ردات الأفعال، فأنا لا ينبغي أن أتحدث عن النتائج وأترك المقدمات، أن أتحدث عن الآثار وأترك الأسباب، فينبغي أن نعمل على قطع هذه المقدمات التي توصل إلى هذه النتائج التي لا نستطيع أن نتحكم في ردود الأفعال فيها، والناس جد متفاوتين في هذه المسألة.

**تركي الدخيل:** بس دكتور أنا قصدي أنه زي ما تطالبون علماء الشيعة مثلاً أو مراجع الشيعة لماذا لا يكون هناك أيضاً مطالبة لعلماء السنة بوقف التصعيد فيما يتعلق بتفكير الشيعة؟

**د. عصام البشير:** نعم.. نعم وهذا أيضاً تمت الإشارة إليه تمت الإشارة إليه حتى في مؤتمر الدوحة أننا.. أننا ينبغي أن نشجب الغلاة من الطرفين أن نشجب الغلاة من الطرفين ومن ذلك الإصرار على قاعدة التكفير المطلق.

**تركي الدخيل:** بس ممكن مقيد..

**د. عصام البشير: أه؟**

تركي الدخيل: مقيد أنا أقصد يعني..

د. عصام البشير: لأ يعني قاعدة إطلاق التكفير على ملة أو على مذهب أو على طائفة بهذا فهذا لا يخدم هذه القضية، وأنا أعتقد كثير من القضايا يمكن أن يتحاور فيها أهل العلم في أروقة أخرى وفي مناسبات أخرى ما ينبغي أن تطرح لعامة الناس ولعامة الجماهير لتزيد من حالة الاشتغال في نفوسهم تجاه قضايا الأمة.

## "الخطران" الإسرائيلي والإيراني

حسن براري - الغد ٢٠٠٧/٤/١٢

هل إيران أكثر خطورة من إسرائيل أم العكس هو الصحيح؟ وإذا سلمنا أن إيران أكثر خطورة من إسرائيل، هل يعني ذلك أن إسرائيل لا تشكل خطراً على الأمن القومي العربي؟ وإذا اتفقنا مع مقولة أن إسرائيل هي أخطر، فهل يعني ذلك أن إيران لا تشكل خطراً كبيراً ومحملاً على المنطقة؟ أسوق هذه التساؤلات وأنا أتابع النقاش العام الذي يجري في العالم العربي حول مصدري التهديد المذكورين.

لا أعرف لماذا يلجأ أكثر المحللين والكتاب إلى تبني مقاربتين تقصي الواحدة منهما الأخرى. وآخر هذه المقالات هي للكاتبة الكبيرة فهمي الهويدي على صفحات جريدة الشرق الأوسط يوم الثلاثاء الماضي. وبتركيزه المفرط على الخطر الإسرائيلي، الذي بالفعل هو خطر دائم، فإنه يقلل من أهمية الخطر الإيراني. وكأنه، عندما ينادي بتقديم الخطر الإسرائيلي، يريد منا ألا ننتبه للإستراتيجية الإيرانية الجديدة التي تسعى للهيمنة في الإقليم والتي تستعمل العراق ولبنان وتحاول استخدام حماس كأوراق مساومة في سياق المواجهة مع الولايات المتحدة. ويستند هذا الاتجاه في التحليل على الاعتقاد بأن الذي يروج للخطر الإيراني هو إسرائيل وأميركا وأن المستفيد من تبني العرب لمقاربة أمنية جديدة هو إسرائيل وأميركا. وبالتالي تسعى إسرائيل إلى غرس هذا التوجه عند العرب ليحدث التقارب بينهما ضد الخطر المشترك.

في الخندق المقابل، كتب مأمون فندي في الصحيفة نفسها قبل ثلاثة أشهر عن الأسباب التي تدفعه للاعتقاد بأن إيران تمثل خطراً أكبر على العالم العربي من إسرائيل. وتعتمد هذه المدرسة التحليلية إلى مجموعة من الحقائق. فمثلاً، وجود شيعة عرب في البلاد العربية. وهذا صحيح! ولكن مقولة إن إيران تجندهم لخدمة إستراتيجيتها بحاجة إلى إعادة نظر.

أما الحقيقة الثانية فهي كون إيران دولة مسلمة تتبنى إيديولوجيا تساعد في اختراق الساحة العربية لتمرير أهدافها التي لا تتماشى بالضرورة مع مصالح العرب، في هذا جزء كبير من الحقيقة، فالكثير من العرب يرى في إيران دولة مسلمة يمكن العيش معها والتنسيق معها لخدمة قضايا العرب. وهنا مكن الخطورة الإيرانية لأن الدين الإسلامي يساعد للظهور كالأخ، بخاصة عندما يطلق أحمددي نجاد تصريحات نارية لصالح الفلسطينيين.

بمعنى آخر يحاول المحذرون من الخطر الإيراني التنبيه إلى أن تسلل إيران للساحة العربية يتم دون الكثير من المشاكل، وعلى عكس محاولات إسرائيل. فإذا ما أرادت إسرائيل التقرب فستصطدم بالجماهير العربية التي تشك في كل شيء يصدر عن إسرائيل.

كل واحد من هذين الاتجاهين في التحليل يمثل مدرسة فكرية أو أمنية. واتفق جزئيا مع كلا المدرستين لكن المطلوب مقارنة ثالثة لا تحتل الخيارات الإقصائية. فمثلا، عندما نتحدث عن شكل التهديد وتصويره، يجب علينا الانتباه أن الدول تتبنى سياسات إقليمية لتعظيم مكاسبها على حساب الدول الأخرى. وهذا ينطبق على إسرائيل وإيران كما ينطبق على الأردن وسورية ومصر.. الخ. ومن هنا فإن التحالفات الإقليمية في المنطقة العربية ليست إيديولوجية في جملها وإنما تتم لتوفر عدو مشترك أو تهديد مشترك وتزول عندما ينتهي التهديد.

نفهم محاولات إسرائيل لبناء تحالف سني إسرائيلي ضد التهديد المشترك (إيران). وكذلك نحاول فهم محاولات إيران لبناء تحالف إقليمي إيراني عربي ضد التهديد المشترك (إسرائيل). وكل دولة تعتقد بأنها تستطيع كسب العرب لجانبها. وربما يجب على العرب استبطان مهارة العمل السياسي والتعامل مع قضايا الإقليم العربي بنوع من الاستقلالية عن إيران وإسرائيل والانتباه بأن مصلحتهم تقتضي التركيز على مصدري التهديد معاً. ثم لماذا يأخذ العرب جانب أي من الدولتين. فالمنطق يقول أن على العرب الالتفات إلى بناء نظام عربي (بعد أن انكشف استراتيجيا) ونترك كلا من إيران وإسرائيل في صراع واستنزاف للموارد حتى يضعف كليهما.

### الشيعة في تونس

نور الدين المباركى - دنيا الوطن - ٢٤ / ١ / ٢٠٠٧

ارتفعت مؤخراً أصوات في عدة دول عربية (الجزائر - المغرب - مصر - السودان - الأردن ... الخ)، تنبه إلى انتشار ظاهرة التشيع و تحذر من توسعها.

وذكرت عدة صحف و مجلات عربية اهتمت بالموضوع أن تونس من بين البلدان التي يشهد فيها "المذهب الشيعي توسعا، خاصة خلال السنوات الأخيرة". و مع ذلك فإن هذه المسألة مازالت غير مطروحة رسميا و إعلاميا، إذ لم يصدر أي موقف يشير إلى ذلك و ينبه إلى هذا الأمر باستثناء بعض الكتابات المحدودة على شبكة الإنترنت.

وهناك عدة تفسيرات لهذا الأمر : فثمة من يقول إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور البلاد و إن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس و المذاهب التي يعتنقونها .

وهناك من يرجع الأمر إلى "طبيعة التونسيين " المتسامحة و قدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض، بقطع النظر عن المعتقدات و المذاهب.

فيما يرى البعض الآخر أن هذا "الصمت الرسمي" على انتشار التشيع في تونس مرده العلاقات بين الحكومة التونسية و الحكومة الإيرانية . و هي علاقات تو طدت خلال السنوات الأخيرة.

### عدد شيعة تونس و انتشارهم:

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في تونس ، غير أن الدكتور محمد التيجاني السماوي و هو أحد رموز التشيع يقدر عددهم بـ "مئات الآلاف"، و يقول إنهم منتشرون في أغلب محافظات البلاد، ويمارسون شعائهم و طقوسهم بحرية و دون أن يتعرضوا إلى أي نوع من المضايقات.

ويقول أيضاً: إن عدد الشيعة (المذهب الجعفري) كان لا يتجاوز العشرات في أواخر الستينات وبداية السبعينات، لكنهم بدؤوا في التوسع و الانتشار بفضل الدعاة و توفر المراجع و الكتب الشيعية ، إلى أن بلغوا هذه المرحلة.

ولا يخفي أنه قام في هذا الصدد بدور هام ، و يقول إن المرجع الشيعي المعروف محمد باقر الصدر لقبه بـ "بذرة التشيع ، أي نبتة غرست في تونس فكانت مباركة و أتت أكلها كل حين.." (١).

ويرى شيعة تونس أن مذهب "آل البيت" ليس غريبا عن البلاد و أن جذوره تعود إلى "آلاف السنين". ومن خلال بعض وثائقهم و كتاباتهم ، يمكن تقسيم انتشار التشيع في تونس إلى أربعة مراحل كبرى، هي:

- المرحلة البربرية، والبربر هم سكان تونس الأوائل، فبالنسبة لهم كان للبربر في تونس "ولاء عظيم لأهل البيت و لهم فيها ثورات ، وبالخصوص في زمن استشهاد الإمام الحسين ، وجرى عليهم القتل و السبي مثل ما جرى على أهل المدينة من قبل السلطة الأموية آنذاك.." (٢).
  - مرحلة الدولة الفاطمية (٩١٠ - ٩٧٣ م) وتأسيس المهديّة (٩٢١ م) التي انتشر خلالها التشيع في تونس.
  - مرحلة أواخر الستينات و بداية السبعينات، وعرفت هذه المرحلة بدخول المذهب الجعفري، ويعد الدكتور محمد التيجاني السماوي أحد أهم رموزها، يقول في هذا الصدد: "إن الشيعة انقرضت منذ عهد الفاطميين ولم يعد لها أثر، و من ثم ظهرت من جديد ، ولكن ليس بالطريقة الفاطمية التي كانت إسماعيلية باطنية ، إنما بالطريقة الحقيقية لمذهب الإمامية الإثني عشرية الجعفرية.." (٣).
  - مرحلة الثمانينات، أي مباشرة بعد انتصار "الثورة الإسلامية في إيران"، و يسميها السيد عماد الدين الحمروني (رئيس جمعية أهل البيت الثقافية و هي جمعية شيعية) بمرحلة " التشيع الحديث "، يقول " لقد ظهر التشيع الحديث مع ظهور داعي الله الإمام السيد الخميني و أول ظهور كان في بداية الثمانينات تحت اسم "المسلمين السائرين على خط الإمام".
- واللافت للانتباه أن السيد عماد الحمروني عند حديثه عن "التشيع الحديث" في تونس ، يوجه انتقادات "جارحة" لكل من الدكتور محمد التيجاني السماوي و مبارك بعداش (أحد رموز التشيع في تونس) و يقول " إن العاملين في سبيل المذهب الحق في بلادنا و منذ أكثر من عشرين عاما لم يروا أي جهد قام به كل من التيجاني السماوي و مبارك بعداش غير زرع الفتنة و بث الفكر الطائفي و معاداة خط الولاية و لقد انتهجا سياسة خالف تعرف.." (٤).

### علاقتهم بالشأن الوطني:

لا يعرف للشيعة في تونس أي نشاط علني يمكن من خلاله تتبع مواقفهم و آرائهم في الشأن الوطني، وهو ما يجعل البحث في هذه المسألة تعترضه عدة عراقيل ، هذا بالإضافة إلى التباين الواضح بين رموزهم في كيفية التعامل مع الشأن الوطني و التدخل فيه.

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يقول " لا يوجد في تونس أية صحيفة ناطقة باسم الشيعة ، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولكن نحن بحمد الله نتواصل مع وعلى مذهب الحق في تونس ... نحن لا نطالب لا بمسجد و لا حسينية و لا صحيفة لأن الأمور تجري رويداً رويداً .... أنا لا أ تدخل في شؤون الحكم و الحكام و لدي مهمة أسمى من ذلك بكثير ، ألا وهي تقديم النصيحة و كشف الحقيقة.." (٥).

ويقول أيضاً: "...على علمي أنه ليس هناك أي عائق يعترض التشيع في تونس على شرط أن تكون الدعوة بالحكمة و الموعدة الحسنة ..و أن نتجنب التعرض للنظام القائم و لا نتأمر عليه.." (٦).

إذا كان هذا موقف الدكتور محمد التيجاني السماوي أي عدم التدخل في الشأن الوطني و اقتصار دور الشيعة على الدعوة لـ "مذهب آل البيت" ، فإن موقف السيد عماد الدين الحمروني غير ذلك . فهو يرى أن شيعة تونس يهتمهم الشأن الوطني و يتدخلون فيه، بل أنه يقول "إن التونسيين المنتمين إلى مدرسة أهل البيت و منذ الثمانينات من القرن الماضي متواجدون على الساحة الوطنية و شاركوا مشاركة فاعلة لإسقاط النظام البورقيبي... وإنا الفريق الوحيد الذي لم يسارع في ١٩٨٧ لتأييد "انقلاب" السابع من نوفمبر ، بل أصدر البيانات في الداخل و الخارج للمطالبة بالعمفو التشريعي العام و احترام الدستور و إعادة الحكم للشعب..." (٧).

وفي الظرف الراهن ينادي السيد عماد الدين الحمروني بـ "بروز حركة وفاق وطني من جيل ما بعد الاستقلال و إحياء الفكر الوطني الحر و الدفاع عن الانجازات الوطنية و أهمها الدولة و الدستور و الدعوة إلى توزيع عادل للثروة و تشجيع الثقافة الوطنية.." (٨). كما أنه يقدم تقييمه لأداء المعارضة التونسية ( الليبرالية و اليسارية و الإسلامية )، يقول : "إن ارتباط المعارضة الليبرالية و اليسارية بالخارج و ارتباطها فكريا و تنظيميا بالمؤسسات و الأحزاب و المنظمات الغربية خصوصا الفرنسية أضعف مصداقيتها و أبعداها عن ثقافة الشعب ، إضافة إلى ارتقاء الإسلاميين في حضان الحركة الوهابية جعلهم مرتعا لظهور و تمكن الفكر السلفي الطائفي.." (٩). وإذا كان الدكتور محمد التيجاني السماوي يرى أنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في تونس و يفسر ذلك بأن "الدولة أعطت الحرية لكل إنسان بأن يكون شيعيا أو سنيا أو حتى شيوعيا ، و أن يكون ما يكون... الحرية مسموحة بشكل مطلق و لا اعتراض من قبل الدولة.." (١٠). فإن بعض المتشيعين يعتبرون أن طريقهم لم يخل من العراقيل و المضايقات بسبب اعتناقهم مذهب "آل البيت".

يقول محمد الرصافي : " لم يخل طريقي من بعض العراقيل والأشواك، فقد اعتقلت في ٧ أوت ١٩٨٥م وحققت معي بشأن تشيعي وأطلق سراحي بعد ١٤ يوماً، ثم وقع طردي من العمل في ٤ جانفي ١٩٨٦م، ثم اعتقلت مرة أخرى في ٢١ أوت ١٩٨٦ ولم يطلق سراحي إلا في ١٩ سبتمبر من نفس السنة، ثم وقع إعادتي إلى العمل بعد "انقلاب" السابع من نوفمبر تهدئة للأجواء في البلاد، ثم اعتقلت سنة ١٩٩١م ثلاثة أيام، تعرضت خلالها للتعذيب ظلماً وعدواناً، ثم تعرضت للطرده من عملي هذه المرة نهائياً سنة ١٩٩٢م ثم اعتقلت سنة ١٩٩٤ خمسة أيام وأطلق سراحي... فقد انقطعت سبل العيش في بلدي، ولم يعد بإمكانني أن استمر على تلك الوتيرة، مسلوب الحرية مضيقاً على لقمة عيشي، ولا علاج لذلك سوى اللجوء إلى إحدى الدول التي تتوفر فيها بعض الحرية.." (١١).



## كيف تشيعوا؟

تكشف كتابات بعض الشيعة في تونس على شبكة الانترنت، الظروف التي انتقلوا فيها من المذهب السني (المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري.

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يقول إن نقاشاً تمّ بينه وبين أستاذ جامعي عراقي (شيعي) على متن باخرة كانت تقوم برحلة بين الإسكندرية و بيروت، وأن هذا النقاش كان مقدمة لطرح الأسئلة و البحث في مذهب آل البيت ، خاصة أنه اكتشف جهله لهذا المذهب. ويقول أن نقاشه فيما بعد مع عدد مع المراجع الشيعية (الخوئي ومحمد باقر الصدر) و مطالعته للكتب والمراجع الشيعية التي أرسلت له من العراق جعلته يقتنع بهذا المذهب و يعتنقه.

أما السيد مبارك بعداش فإن قصة اعتناقه المذهب الشيعي ، انطلقت بعد أن عجز عن الإجابة عن عدّة أسئلة تدور بذهنه "... وكنت خلال هذه الفترة أبحث عمّا يشبع روحي ويروي ظمأى ويوقظ فطرتي ويجعل وجداني ممتلئاً بشهود الله تعالى ...". إلى أن وجّهه أحد أصدقائه للاتصال بجماعة أهل البيت ، فربما يجد إجابات عن أسئلته.

ويقول إنه في أول لقاء مع هؤلاء وقف على جهله بالسيرة النبوية، وهو الذي كان يعتقد أنه ملّم بها...و أنه عجز عن الإجابة عن الأسئلة التي طرحت عليه و لم يجد لها إجابات في مراجع السنة . وكان ذلك منطلقاً لمراجعة معارفه و قراءة السيرة النبوية بعين أخرى ، أي من مصادر الشيعة، فوجد الإجابات التي كان يبحث عنها و "عاد إليه توازنه".

و في خصوص السيد عماد الدين الحمروني ، فيبدو أنه ينتمي إلى عائلة شيعية في الجنوب التونسي، يقول "إن أجدادي في الجنوب التونسي هم من شيعة آل محمد، قبل أن تصبح إيران شيعية في القرن السادس عشر ميلادي.."(١٢).

فيما لا يخفي عدد آخر من المنتمين للمذهب الشيعي أن علاقاتهم بأقربائهم و أصدقائهم ، كانت وراء تحولهم من المذهب السني (المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري(١٣).

و طبعاً لا يمكن إهمال دور الدعاة في هذا الصدد، يقول الدكتور محمد التيجاني السماوي "...لقد تشيّع معي كثير من الأصدقاء الذين أصبحوا دعاة... بدأنا بالعشرات و أصبحنا آلاف مؤلفة بل تفوق مئات الألوف.."(١٤).

واللافت للانتباه أن أغلب هؤلاء بعد "استبصارهم" و اعتناقهم مذهب آل البيت أصبحوا ينظرون نظرة "دونية" للمذهب السني لا تخلو من " السخرية " و " عدم الاحترام".

فالدكتور محمد التيجاني السماوي يروي في كتابه "ثم اهتديت"، رحلته إلى النجف و كيف التقى في أحد المساجد "مجموعة من الصبية" يرتدون العمام عجز عن محاجتهم لغزارة علمهم و هو الذي قال له أحد شيوخ الأزهر "إن مكانك الأصلي هنا بيننا" بعد أن وقف على علمه و إمامه بأمور الدين.

يقول الدكتور محمد التيجاني السماوي "أدخلني صديقي إلى مسجد في جانب الحرم مفروش كله بالسجاد، وفي محرابه آيات قرآنية منقوشة بخط جميل، ولفت انتباهي مجموعة من الصبيان المعممين جالسين قرب المحراب يتدارسون وكل واحد بيده كتاب فأعجبت لهذا المنظر الجميل ولم يسبق لي أن رأيت شيوخاً بهذا السن... طلب إليهم صديقي أن أجلس معهم ريثما يذهب للقاء (السيد) ورحبوا بي وأحاطوني بنصف دائرة... سألوني من أي البلاد أنا، قلت: من تونس، قالوا: هل يوجد عندكم حوزات علمية؟

أجبتهم: عندنا جامعات ومدارس، وانهالت عليّ الأسئلة من كل جانب، وكلها أسئلة مركزة ومحرجة،...وسألني أحدهم: ما هو المذهب المتبع في تونس؟ قلت: المذهب المالكي... قال: ألا تعرفون المذهب الجعفري؟ فقلت: خير إن شاء الله، ما هذا الاسم الجديد؟ ...

وابتسم قائلاً: عفواً إن المذهب الجعفري هو محض الإسلام... وعجبت لهذا الصبي الذكي يحفظ ما يقول مثل ما يحفظ أحدنا سورة من القرآن، وقد أدهشني أكثر عندما كان يسرد عليّ بعض المصادر التاريخية التي يحفظ عدد أجزائها وأبوابها، وقد استرسل معي في الحديث وكأنه أستاذ يعلم تلميذه، وشعرت بالضعف أمامه، وتمنيت لو أنني خرجت مع صديقي ولم أبق مع الصبيان، فما سألني أحدهم عن شيء يخص الفقه أو التاريخ إلاّ عجزت عن الجواب... وبقيت معهم أحاول تغيير الموضوع فكنت أسألهم عن أي شيء يلهيهم عن مسألتني... لأنني عجزت وشعرت بالقصور، ولكن هيهات أن اعترف لهم وإن كنت في داخلي معترفاً، إذ أن ذلك المجد والعز والعلم الذي ركبني في مصر تبخر هنا وذاب، خصوصاً بعد لقاء هؤلاء الصبيان... وتصورت أن عقول هؤلاء الصبيان أكبر من عقول أولئك المشايخ الذين قابلتهم في الأزهر وأكبر من عقول علمائنا الذين عرفتهم (في تونس) (عن كتابه "ثم اهتديت" (ص ٤٩ - ٥١).

أما السيد مبارك بعداش و هو أحد مؤسسي الجماعة الإسلامية في تونس (سنية) و تشيع فيما بعد ، فيقول بعد أن بلغ خبر تشييعه إلى قيادات الجماعة " قال لي راشد (يقصد راشد الغنوشي): هنيئاً! هل تشييعت؟ فقلت له: إنني أسألك عن ثلاثة أمور فإن أجبتني عنها تخليت عن التشيع.

فقال: لا أريد أسئلتك لأننا لا نستطيع أن نجاري الشيعة في النقاش والحوار، فهم حزب قد شيدوا معتقدتهم وأحكموا بناءه منذ زمن قديم، ولهم تاريخ حافل من أيام الإمام عليّ (عليه السلام) !.

فاستغربت من جوابه! وكان اعترافه هذا محفزاً لتمسكي بالتشيع، وذلك لأتني كنت أظن أنّ الشيعة أضعف منا، وإذا برأئد حركة الأخوان في تونس يقرّ بضعف العامة . قديماً وحديثاً . أمام الإمامية، فوجدت من غير اللائق لأيّ عاقل أن يتسلح بالعصا ويترك السيف!"<sup>(١٥)</sup>.

### العلاقات مع إيران:

بعض الأصوات التي ارتفعت في عدد من البلدان العربية تحذر من التوسع الشيعي لم تخف أن وراء هذه الظاهرة يقف " مخطط الإيراني للنفوذ والهيمنة" و أنها تعكس "تسلل و خطورة المشروع الإيراني في المنطقة". لكن أيضا هناك من قلل من أهمية الدور الإيراني معتبرا أن " هذه الانتقادات، مبالغ فيها و أن العالم الإسلامي يحتاج إلى التفاهم والتجانس، وأن آخر ما يحتاجه هو هذه الاتهامات المتبادلة".

وفي تونس يرفض السيد عماد الدين الحمروني أن يكون شيعة تونس "صناعة خارجية" و يقول "إننا وعقيدتنا صناعة تونسية مائة بالمائة، و لسنا قوم تبع و لا جننا بدعم خارجي و لا نمثل مصالح أجنبية...". ولكنه يضيف "... إننا نعزّز بالدولة الإسلامية في إيران فهي مفخرة كل مسلم..<sup>(١٦)</sup>".

غير أن هناك من يشير إلى دور إيراني في دعم شيعة تونس و هو دعم معنوي بالأساس و يتمثل في توفير المراجع و الكتب الشيعية و تمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية... الخ و يقدمون في هذا الصدد عدة دلائل:

- إن الدكتور التيجاني السماوي يعترف أن محمد باقر الصدر لقبه ببذرة التشيع التي غرست بتونس، كما أن عدة وثائق في مواقع الشيعة الجعفرية على شبكة الانترنت تربط بين انتشار هذا المذهب في تونس و بين " رحلة التيجاني السماوي الشهيرة إلى النجف".

- وجود عدد من التونسيين الذين يدرسون بالحوزات العلمية في إيران و منهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى تونس. و يقول السيد عماد الحمروني في تدخل له على الموقع الالكتروني ل"شيعة الجزائر": "نحن ننتظر رجوع الإخوة الذين يدرسون في قم وسورية ومن هناك ستكون الانطلاقة الفعلية إن شاء الله" و يقول أيضا على الموقع ذاته: "أعلمك أنني التقيت بإخوتنا من طلاب العلم في قم المقدسة من تونس و الجزائر و المغرب و دعوتهم إلى الاهتمام بشؤون التبليغ و التواصل مع إخوانهم من بني قومهم إننا و من خلال تكليفنا الشرعي أسسنا هذا العام جمعية أهل البيت الثقافية بتونس حتى تكون صوت المؤمنين الموالين في بلادنا وهي خطوة أولى لإحياء التشيع في بلاد المغرب الإسلامي..<sup>(١٧)</sup>".

- ثمة حادثة يرويها شيعي تونسي و هو السيد محمد العربي التونسي (تشيع في أواخر السبعينات) ، يقول متحدثاً عن الظروف التي اعتنق فيها المذهب الشيعي، إنه التقى طالبا إيرانيا يدرس بإحدى الكليات التونسية و أن هذا الطالب هو من عرفه على الدكتور محمد السماوي، يقول: "قال لي: إذا كنت تريد أن تعرف أكثر عن الشيعة فأنا أعرف شيخاً شيعياً تونسياً في بلدكم هذه.

فسألته: ما اسمه.

فقال لي: اسمه محمد التيجاني السماوي مؤلف كتاب (ثم اهتديت) وغيره.. عندها ذهلت ولم أصدق.

وقلت له: في بلدنا تونس شيخ شيعي ولم أسمع به ماذا نقول يا أخ؟.

فقال لي: نعم في تونس ومن مدينة قفصة. وموجود حالياً في مدينة قفصة، وكان وقتها يدرس في الثانوية التقنية."

ويضيف أن هذا الشاب الإيراني هو من اتصل بالدكتور محمد التيجاني السماوي الذي حضر الى العاصمة و رتب اللقاء بينهما.

ويقول السيد محمد العربي التونسي أنه طلب من الدكتور السماوي أن يقيم معه بمنزله غير انه أجابه "لا أريد أن أثقل عليك فأريد أن أمكث بعض الأيام في الفندق، لأتمكن من الدعوة والاتصال لمن يريد الحوار والبحث عن طريق أهل البيت (عليهم السلام). وعن التشيع؟

فقلت له: هذا بيتي تحت تصرفك حتى ولو أردت أن تمكث شهراً أو شهرين. فالتفت وقال للأخ الإيراني محمد النبهاني: أنت احضر وأعطي موعداً للطلبة في الجامعة لمن يريد الحوار أو الاستفسار عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فاتصل الأخ الإيراني هاتفياً إلى بعض الطلبة وقال لهم: إن الشيخ التيجاني موجود حالياً في العاصمة (تونس) ومن يريد الحوار معه أو اللقاء فهو جاهز، وأخذ معه موعد في جامع يسمى بـ (سبحان الله) يوم الجمعة بعد صلاة العصر" (١٨).

- إن الحكومة التونسية أقدمت في الثمانينات على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران على خلفية "عدم إيران مجموعات الإسلاميين التي كانت تنشط آنذاك ضد النظام في تونس". وقد أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين رسمياً في ١٩٩٠.

و لابد من الإشارة هنا أن هذه الخطوة التي أقدمت عليها الحكومة التونسية كانت متزامنة مع حملتها ضد حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة حالياً) وهي حركة سنية .و كانت هذه الحركة ساندت الثورة الإسلامية في إيران و قامت بالدعاية لها في تونس.

### ملاحظات لابد منها:

- إن الحديث عن الشيعة في تونس لا يجب أن يدفع إلى الاعتقاد أنهم يشكلون "طائفة" بما يفتح الأبواب أمام الحديث عن "الطائفية" في تونس. هذه المسألة غير مطروحة بالمرّة في تونس التي عرفت بوحدة أبنائها و نبذهم لكافة مظاهر التفرقة على أساس عرقي أو ديني أو مذهبي أو قبلي أو جهوي.
- إلى جانب الشيعة توجد في تونس أقليات أخرى منها "الإباضية" و الجالية اليهودية و المسيحية و كلها تمارس طقوسها و شعائرها بحرية دون أن يشكوا أي تهديد للنسيج الاجتماعي .

### الهوامش:

- (١) حديث للدكتور السماوي مع وكالة "إباء - الوكالة الشيعية للأنباء".
- (٢) من موقع "الشيعة في العالم".
- (٣) من حديث الدكتور السماوي لوكالة إباء.
- (٤) مداخلة في منتدى "شيعية الجزائر" بتاريخ ٨ ماي ٢٠٠٤
- (٥) من حديث الدكتور السماوي لوكالة الأنباء إباء.
- (٦) مداخلة للدكتور السماوي في منتدى "يا حسين" بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٠٤.
- (٧) مداخلة للسيد عماد الدين الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع "الحوار.نت" بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦.
- (٨) المصدر نفسه بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ - ١٢ - ٢٠٠٦.
- (٩) المصدر نفسه بتاريخ ٣٠ ديسمبر ٢٠٠٦.
- (١٠) مداخلة الدكتور السماوي في منتدى "يا حسين".
- (١١) الموقع الإلكتروني "المستبصرون".
- (١٢) مداخلة السيد الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع "الحوار.نت" بتاريخ ١ جانفي ٢٠٠٧.
- (١٣) الموقع الإلكتروني "المستبصرون".
- (١٤) حديث الدكتور السماوي لوكالة الأنباء إباء.
- (١٥) الموقع الإلكتروني "المستبصرون".
- (١٦) مداخلة السيد الحمروني في المنتدى الكتابي لموقع "الحوار.نت" بتاريخ ١ جانفي ٢٠٠٧.
- (١٧) مداخلة في منتدى "شيعية الجزائر" بتاريخ ٨ ماي ٢٠٠٤.

• صحافي تونسي [mnourddine@voila.fr](mailto:mnourddine@voila.fr)

## مقابل صلاة الجمعة في القطيف السعودية

سمير عبيد - الملف نت ٢٦/٣/٢٠٠٧

قررت السلطات الإيرانية قبل أيام إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي بالشمع الأحمر (هكذا قرأنا في الصحافة الإيرانية والعربية) وهو قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والسبب لأنه أصبح مزاراً يحج له آلاف المواطنين الإيرانيين، ومن مختلف الطبقات الاجتماعية، وفي مقدمتها طبقة المتدينين والمتزمتين للمذهب الصفوي، وللتيار القومي الفارسي في إيران، مما شكل مشكلة وصدمة إلى المسلمين السنة في كل مكان، وهم الأغلبية في العالم، وهكذا شكّل حرجاً شديداً إلى كثير من الشيعة العرب في العراق ولبنان والخليج وغيرها.

وكان موضوع أبو لؤلؤة مصدر خلاف بل مفجّر الخلافات بين السنة وشيعة إيران الذين هم على المذهب الصفوي الذي أسسه ولأسباب سياسية الشاه إسماعيل الصفوي نكاية بالخليفة العثماني السني، ولقد خيم موضوع أبو لؤلؤة المجوسي على مؤتمر الدوحة الأخير، والذي كان حول تقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية، إذ تحول إلى حلقات من النقاش والحوار الساخن والذي تبلور عنه المناظرة و اللقاء المتلفز بين فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من الدوحة، وبين سماحة الشيخ هاشمي رفسنجاني من طهران وعبر قناة الجزيرة الفضائية، والذي أثار قضايا كثيرة ومهمة، أي أخرج الخلاف من حيز الغرف المغلقة للشارعين العربي والإسلامي.

ولقد تفاعلت معه جميع وسائل الإعلام العربية والعالمية، مما شكل قاعدة انطلاق لدى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد بأن يقرر زيارة المملكة العربية السعودية من أجل مناقشة القضايا السياسية والمذهبية بين البلدين، ولكن الرئيس نجاد لا يمثل الشيعة العرب إطلاقاً، وكذلك أن الذين جاءوا مع الاحتلال وأصبحوا حكاماً على العراقيين وولاءهم لإيران لا يمثلون الطيف الشيعي العربي في العراق .. ويجب الانتباه لهذا الأمر، ولا يجب أن نقياس الأمور من خلال ألوان العمام والخواتم وعدد حبّات المسابح!!.

وأن المتابع يشعر بأن إيران استطاعت خطف الراية الشيعية والرأي الشيعي عنوة وبالحراب بعد سيطرتها على النجف وكربلاء في العراق، وتحجيم وتغييب الصوت الشيعي العربي الذي هو الممثل الشرعي للشيعة العرب وللتشيع الحقيقي، والذي هو على خلاف مع إيران ومع المذهب الصفوي فيها، لأن الشيعة في العراق ينهجون نهج التشيع العلوي العقائدي، والذي ينهل من مدرسة أهل البيت ، وصولاً للرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه قضية يجب أن ينتبه لها الشارع والإعلام العربيين، ويُصنفان فيها الشيعة العرب في العراق ولبنان والبلدان العربية الأخرى، لأن التشيع العربي لا يمتلك مشروعاً سياسياً للتصدير وينتقد جميع أنواع الطائفية والإثنية ويفتخر بالعروبة....

وفي الجانب الآخر بقيت المملكة العربية السعودية تمثل راية الإسلام السني ولقد غلب عليها السياسة أيضاً، وعلى الرغم من السياسات والمؤامرات التي أرادت لها الانكفاء نحو الداخل، وتركها للرؤية العالمية السنية، ولكن لو جئنا للحقيقة فإن الإسلام راية واحدة وواضحة، ولكننا لا يمكن أن نقفز على الأمور التي أصبحت حقائق، حيث أن هناك تفرعاً واسعاً في المذاهب الإسلامية والفكرية، ولكن هذا لا يعني ولا يسمح من خلاله القفز على الثابت، ومنها راية الإسلام الواحدة، والقرآن الواحد والرسول الواحد والقبلة الإسلامية الواحدة.

فجميل جداً أن تتم الاتفاقيات بين الدول والشعوب والقوى المختلفة فكرياً وسياسياً ومذهبياً، ولكن بعد أن تتوفر المصادقية والوفاء بالعهود، وبما أن لكل شعب في الأرض تاريخه وحضارته وثوابته ومحطاته، والتي من خلالها نعرف وفاء ومصادقية الشعب سين والشعب صاد، ومن هذا المنطلق ونقولها للأسف الشديد فإن تاريخ الفرس يُثبت بأنهم ينقضون العهود، وأن ما يعرضونه بوجوههم وتصرفاتهم يختلف عن ما هو في قلوبهم وضمائرهم ونواياهم ( وخصوصاً الذين يعملون في الحقل السياسي وأغلبية العاملين في الحقل الديني)، وضمن إستراتيجية ( التقية) والتي سرقوها من أدبيات المذهب الشيعي العلوي العربي، وأن الأخير أخذها من مدرسة أهل البيت، ولكن الفرس وقادة التشيع الصفوي استطاعوا إخراجها من محتواها الفولاذي والمُحدّد بدقة الاستخدام عند الضرورة القصوى ولمصلحة عليا، فجعلوها سفينة نبيلة محملة بالكذب والنفايات ولمصالح دنيوية وذاتية، أي أهبطوها وبالقوة والمؤامرات من السمو نحو القاع.

لهذا نحن من المتوجسين جداً من اتفاقية (إغلاق مرقد أبو لؤلؤة المجوسي مقابل صلاة الجمعة في القطيف السعودية) لأن مرقد أبو لؤلؤة فتنة ويجب إغلاقه دون مساومة أو اتفاقية، ومن ثم لا يجوز تمجيد القتلة، فالقاتل يختلف عن المجاهد، فالأول لا يُمدّ وعلى أقل تقدير لا يُسب ولا يُحب عندما يعتقد البعض بطلاً، أما الثاني فيستحق التمجيد لأنه جاهد بروحه من أجل مثل عليا سواء كانت وطنية أو اجتماعية أو دينية وغيرها، لهذا نحن مع تأدية جميع الشعائر الدينية، ولكن لأسباب دينية ووحدية ووفاقية بين شرائح المجتمع للوصول نحو ثقافة الجمع والخير، وليس نحو ثقافة التفريق والشر، ولكننا نسأل السؤال المهم والذي هو: كيف ولماذا سمحت السلطات في المملكة العربية السعودية أخيراً للشيعة السعوديين في مدينة القطيف ولأول مرة بإقامة صلاة الجمعة وبقيادة الشيخ حسن الصفار في جامع بحي المجيدية؟ بصلاة الجمعة في القطيف.



ولكن حسب هذا الاتفاق السياسي أن الخاسر هو الطرف السعودي ، لأن الشمع الأحمر الذي أغلق به مرقد أبو لؤلؤة يُزال بفتوى بسيطة وسرية ، أو تحت مسرحية الضغط الجماهيري، أو زحف الزائرين ويعود مثلما كان لأن السعودية ليس لديها نواطيرا على بوابة مرقد أبو لؤلؤة، ولكن السلطات السعودية لا تستطيع إيقاف صلاة الجمعة لأنها ستقع في خطأ سياسي وقعت به قبلها السلطات العراقية أبان الحكم السابق، لأنها ستتحول إلى قضية سياسية وحقوقية، خصوصا وأن هناك قوى دولية وإقليمية ومحلية جاهزة لتطويرها كورقة كارثية على السعودية وعبر الإعلام والحرب النفسية وحقوق الأديان والأقليات ويدخلونها بمدخل ومناهات معقدة.

أما إذا ظنت السعودية بأن الشيخ حسن الصفار رجل السعودية والحكومة والمجتمع السعودي، وأنه مزكي ولن يتأمر أو يعمل بالسر ضد المصالح السعودية، فأنها ستضع الشيخ الصفار بموقع وموقف آية الله السيد محمد صادق الصدر رحمه الله الذي قرر العمل بصلاة الجمعة في المدن الشيعية في العراق في أواخر التسعينات من القرن المنصرم ونجح نجاحاً باهراً، ودعمته الدولة العراقية آنذاك نحو تقوية المرجعية الشيعية العربية، ... لكنه تعرض إلى أبشع أنواع التسييط والتخوين من قبل إيران، واتهموه بالتهمة التالية وهي ( أنه ابن زنا والداد عقماء لا ينجبون، أنه ليس لديه علمية وفيه مس، أنه عضو في المحفل الماسوني، أنه عميل للمخابرات العراقية، له علاقات سرية مع الموساد الإسرائيلي).

وكانت الكتيبات التي تُطبع وتُكتب في إيران ضد السيد الصدر وتشويه سمعته وسمعة أهله ويتم إدخالها نحو المدن العراقية عبر الأحواز العراقية ( المستنقعات ) وبواسطة أنصار المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وكان يشرف على تأليف بعضها وطبعها هو إمام الجمعة الحالي في النجف وعضو المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الإيراني صدر الدين القبانجي وكان الهدف إنهاء مرجعية الصدر، والسبب لأنه كان يهدف ويعمل نحو إعادة الحياة للمرجعية العربية في النجف، وانتشالها من الهيمنة الفارسية، ولهذا أطلق على مشروعه (الحوزة الناطقة) ولقد كسر الحاجز الفولاذي الذي فرضه رجال إيران في الحوزة العلمية في النجف وكربلاء عندما أغلقوا باب الانتساب للحوزة العلمية بوجه أبناء العراقيين العرب، وأصبحت حكرا للتلاميذ الفرس والأفغان والهنود والآذريين وبعض اللبنانيين والبحرينيين الذين يوالون إيران، وأن كان من بينهم عراقيا عربيا وأصوله قبلية فهو إما جاء بالواسطة، أو أن أهله من المتصاهرين مع الإيرانيين، أو تم فرضه عليهم بقوة ما، ولذر الرماد في العيون، وكان يعامل بعنصرية واضحة ومعروفة، فحتى المخصصات التي تدفع له تكون ربع مخصصات التلميذ الإيراني والهندي والأفغاني، وعندما صمد السيد الصدر قرروا التخلص منه واتهموا النظام العراقي بقتله وانطلت المسرحية على الشعب العراقي.

لهذا نعتقد ومن خبرتنا في هذا الملف أن الشيخ الصفار في طريقه للدعم الإيراني البريء في بداية الأمر أي التأييد، وتحت إستراتيجية التقية وإستراتيجية (تمسك حتى تتمكن) ولكن عندما يتم التأسيس والسير في تثبيت صلاة الجمعة اجتماعيا وقانونيا سيُضغَط عليه نحو زيادة الطلبات على السلطات السعودية، فأن قام بذلك سوف يضع السلطات السعودية في حرج، ويكون مصدر إزعاج لها، وأن حصل له أي شيء سواء تعطيل أو اعتقال أو استجواب فستكون مشكلة لها، وأن أعطته ما يريد سوف يكون بناء مشروعه لصالح إيران.

أما إذا أمتع الشيخ الصفار ورفض ضغوط إيران سوف يكون مصيره بين مصيرين، أما الجلوس في بيته وعدم الخروج من قريته مثلما فعلوا مع الشيخ صبحي الطفيلي في لبنان ويضعون بدلا منه في القطيف، أو يكون مصيره كمصير السيد محمد صادق الصدر حيث مسلسل التسقيط والاتهام وصولا للتخلص منه واتهام السلطات السعودية بذلك، مثلما حصل في العراق عندما تم التخلص من السيد الصدر واتهام نظام صدام حسين بذلك.

ولكن لنمر على بعض الحقائق، فلقد عُقد في مدينة (قم) الإيرانية قبل عام ونصف تقريبا مؤتمر عالمي، وبرعاية مرشد الجمهورية السيد علي الخامنئي وكان تحت شعار (شيعا علي هم الغالبون) وتأسست من رحمته منظمة (الشيعي العالمية) والتي أمر المرشد أن تكون لها فروعا في جميع دول العالم، وأن تُخصص لها ميزانية ضخمة (وطبعا من النفط العراقي المهرب صوب إيران) ولقد صدر بيان في حينها بتوقيع رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية عبد العزيز الطبطبائي الأصفهاني الحكيم، والذي وزعه على جميع الفروع والمنظمات في العراق والعالم، وكانت هناك بعض التوصيات بأن يكون العمل ضد السعودية والأردن وغيرها من أجل بسط المشروع الإيراني - والكاتب يمتلك تلك الوثيقة. إضافة لهذا فهناك تدريبا قائما وعلى قدم وساق وبإشراف الحرس الثوري الإيراني في معسكر أطلقوا عليه (فيلق مكة) في الصحراء العازلة بين النجف والسعودية، والفرع الآخر بين كربلاء والسعودية - ولدى الكاتب وثيقة بذلك - والهدف هو السعودية.

أما الحقيقة الأخرى والتي مفادها أن الشيعة في العراق والدول العربية امتنعوا عن تأدية صلاة الجمعة والعذر لا يجوز العمل بها إلا بحضور الإمام العادل وتوفر الحكم العادل، وهذا ما عرفناه طيلة العقود الماضية في العراق، ويبدو أنها كانت إستراتيجية إيرانية خبيثة و بعيدة المدى بلورها وثقف عليها رجال إيران في المرجعية الشيعية في النجف كي يعطلوا عملية بروز رجال الدين العرب الشيعة، حتى يبسطوا هيمنتهم على الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في العراق، ولقد نجحوا.

وعندما علم السيد الصدر الأول بهذا المخطط ونهض ضده تم التخلص منه ومن شقيقته وبوشاية طبعوا لأجلها الوثائق المزورة وسلموها للنظام السابق على أنه عميل لإيران فتم إعدامه وإعدام شقيقته، وهكذا تخلصوا من الصدر الثاني وهجروا البقية الباقية وحجموا الطبقات العربية الأخرى.

لهذا نسأل: هل انتبه الشيخ الصفار أخيراً بأنه الحاكم عادل والإمام العادل ويجب أن يقيم صلاة الجمعة في القطيف؟ علماً أن الحكم في المملكة وراثياً وينتهج نهجاً واحداً، فما الذي تغير كي يعتقد الشيخ الصفار بأن الأمور تغيرت ويجب أن يقيم صلاة الجمعة؟

ونتناول الموضوع من باب التحليل رجاءاً (كي لا يحملنا البعض بأننا نمدح السلطات السعودية أو نذمها، ولا يحملنا البعض بأننا ضد صلاة الجمعة وضد الشيعة في السعودية) فنكرر أننا نحلل القضية، ومن مختلف جهاتها وأبعادها كي نضع الأمور أمام القراء والناس ولمن يريد أن يتابع القضية.

لذا نحن نعتقد أن الشيخ الصفار كان معطلاً بأمر فقهي وإفتائي لحين نضوج جزئيات المشروع، لهذا شعر بأنه أقوى من السابق، أي أصبحت البحرين والعراق في جيب إيران، وهناك فيلق مكة يتدرب قرب الحدود العراقية السعودية، وهناك الحكومة والبرلمان في البحرين أصبحا تحت رحمة السلطات الإيرانية، ناهيك أن هناك السواعد والأذان العيون والكواتم داخل السفارات العراقية والتي أصبحت رديفاً للسفارات والقنصليات والمراكز الثقافية الإيرانية ولصالح المشروع الإيراني، لهذا قرر البروز والضغط، ولكننا لا نتمنى أن يكون في داخل الحكم السعودي رجالاً كـ (ديك تشيني) والذي تبين أن معظم القرارات والإستراتيجيات التي أقنع الرئيس بوش والإدارة بها جاءت لصالح إيران، ولأجل هذا نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً مهماً للغاية وبقلم الكاتب نيكولاس كريستوف. وهو بعنوان (هل ديك تشيني عميلاً لإيران؟) ولقد نشر كاتب المقال مقالاً مهماً في العام الماضي بعنوان: (كيف أصبح الرئيس الأميركي عميلاً لإيران؟)

لهذا وحسب اعتقادنا فإن الشيخ الصفار يشعر بالقوة والزهو هذه الأيام، وهو ذاهب في المشروع الإيراني بفرعه السعودي، لذا لا يجوز أن يتم الإنفاق السياسي على أمر ديني، بل يجب أن يكون هناك مشروعاً سعودياً يُخرج المسامير الإيرانية من مشروع الشيخ الصفار، ومن ثم يتم دعمه نحو حق شرعي للشيعة في القطيف وغيرها، ولكن لا يجوز أن يكون منبراً كمنبر عبد العزيز الحكيم أي العمل ليل نهار من أجل المشروع الإيراني، ونخر السلم الأهلي وبنية المجتمع العراقي الاجتماعية والوطنية والمذهبية، فلا يجوز للصغار ولا لغير الصغار الفعل نفسه في السعودية ولا بغيرها، وبغض النظر عن قبولنا أو رفضنا، وبعدها أو قربنا من النظام في السعودية.. فهذا الأمر ليس له علاقة بهذه الجدليات الشخصية والفكرية.

## ملف التشيع في مصر

## ١ - ترخيص حكومي مصري لمجلة شيعية ٠٠ وإعادة فتح دار التقريب

العربية نت ٢٩/٣/٢٠٠٧

يتم خلال الأيام القادمة في حي الزمالك الراقي بالقاهرة إعادة افتتاح دار التقريب بين السنة والشيعية التي أغلقها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر بسبب الخلافات السياسية بين إيران ومصر في ذلك الوقت. كما تعود إلى الصدور الأسبوع القادم مجلة "رسالة الإسلام" المتخصصة في المذهب الشيعي، بترخيص حكومي مصري.

وقال حسان عبد الله حسان أحد المسؤولين عن دار التقريب لـ "العربية.نت" إن برنامج زيارة الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي لجامعة الأزهر الخميس ٢٩-٣-٢٠٠٦ ولقائه بالشيخ د. محمد سيد طنطاوي تضمن بحث سبل تفعيل الحوار بين المذاهب الإسلامية، وأن أحد آليات هذا التفعيل هو الاتفاق على إعادة افتتاح هذه الدار التي تأسست العام 1948 في عهد الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق.

### إصدار مجلة شيعية:

وأضاف أنه تم الاتفاق أيضاً على إعادة إصدار مجلة "رسالة الإسلام" والمتخصصة في المذهب الشيعي بترخيص حكومي مصري وسوف يصدر العدد الأول منها الأسبوع القادم، وسيكون مضمون رسالته الإعلامية هو توضيح الفكر الشيعي الصحيح.

وأوضح أنه تم أيضاً الاتفاق على تفعيل دور لجنة التقريب بين المذاهب وأن تكون الدار هي مقر اجتماعاتها. وتتألف اللجنة من الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر السابق والدكتور محمد الدسوقي والمستشار أسامة عيسى نجل الشيخ عبد العزيز عيسى أحد مؤسسي دار التقريب.

وسوف تضم اللجنة من الجانب الإيراني عبد الله اليمنى نجل الإمام القمى والمقيم حالياً في القاهرة. ومن جانبه قال عبد الله القمى لـ "العربية.نت" إن السعي نحو التقريب بين المذاهب الإسلامية قد بدأ يتسارع خلال هذه الفترة وذلك في محاولة لوقف نزيف الفتنة الطائفية بين السنة والشيعية والتي زرع ثمارها الاحتلال الأمريكي للعراق، وأن زيارة خاتمي لجامعة الأزهر ولقائه بالدكتور طنطاوي تأتي تنويعاً لهذا التقارب.

### التقريب بين السنة والشيعية:

وأكد خاتمي في محاضراته التي ألقاها صباح الخميس في قاعة محمد عبده بجامعة الأزهر، إن زيارته لهذه الجامعة العريقة تأتي إحياءاً لذكرى وأفكار المرجعين الكبيرين في مجال التقريب بين المذاهب وهما الشيخ محمود شلتوت والمرجع الإمام القمى ..

.. وأن الأزهر كما لعب دوراً كبيراً ومهماً في المنعطفات السياسية الحاسمة فهو يلعب دوراً هاماً في مشروع التقريب بين المذاهب، وهو المشروع الذي يتعرض الآن لهجمة شرسة حيث تحاول بعض الأيدي غير النظيفة إجهاضه وتحويله من مجرد خلافات فقهية إلى نزاعات وحروب كبرى تهدد كيان الأمة.

وأضاف أن هناك العديد من التحديات التي تواجه الأمة يأتي في مقدمتها التخلف المزمن والذي أصبح هو السمة الغالبة في العالم الإسلامي. وأكد أنه في سبيل ذلك لا بد من العودة الجادة إلى أصول القرآن وإطلاق عجلة التجديد في الفكر الإسلامي .

## ٢ - بعد الجامعات .. الدعوة للمذهب الشيعي في مترو الأنفاق

المصريون ١٠ - ٤ - ٢٠٠٧

يبدو أن الدعوة للمذهب الشيعي في مصر تشهد مداً واسعاً متنوع الأساليب لم يقتصر في الفترة الأخيرة على الجامعات بل وصل إلى مترو الأنفاق . . ففي مترو الأنفاق حالياً يتم الترويج لمطويات وأوراق تنتمي للفكر الشيعي وتحمل عناوين تخاطب تدين البسطاء مثل: أسماء الله الحسنى ووصايا الرسول الكريم لعلي بن أبي طالب وأشعار حول السيدة زينب في مشهد كربلاء .. ويتم الترويج لهذه المنشورات ذات السمات الشيعي تحت شعار: كلام الطيبين.

## ٣ - طالب بحظر طباعة ونشر مجلة "آل البيت" .. تقرير لمجمع البحوث الإسلامية يحذر من "مخططات" نشر التشيع بين المصريين

المصريون ٢٣ - ٣ - ٢٠٠٧

حذر تقرير للجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف من تنامي موجة انتشار الفكر الشيعي في مصر بالآونة الأخيرة، والذي يعتمد في ترويجه على الحرب التي خاضها "حزب الله" مع إسرائيل في جنوبي لبنان في الصيف الماضي. وأوضح أن الترويج للفكر الشيعي داخل المجتمع المصري يعتمد على نشر العديد من مطبوعات الشيعة في مصر وعلى رأسها مجلة "آل البيت" الذي طالب المجمع بحظر نشرها وتداولها في مصر. وكشفت مصادر بالمجمع لـ "المصريون" أن التقرير الذي سيتم عرضه على المجمع في اجتماعه الشهري القادم يتضمن كذلك الإشارة إلى توزيع مئات من المنشورات التي تدعو إلى التشيع وخاصة داخل جامعتي عين شمس والأزهر. وحذر التقرير أيضاً من تزايد العلماء المنتمين إلى المذهب السني المتعاطفين مع الشيعة وفكرهم وبخاصة الذي لا يتعرض بالسب والقذف للصحابة الإجلاء من أمثال أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان.

واتهم، شيعة مصر بالسعي لنشر الفكر الشيعي بين المصريين، وقال إن هناك العديد من المركز الدينية الشيعة التي تمارس عملها بدعوى التوعية الدينية وتتخذها ستاراً لنشر أفكارها الخاصة بالشيعة بين المصريين. وحث التقرير، العلماء على ضرورة التصدي للتغلغل الشيعي ووقف المطبوعات وحظر الكتب التي تروج له في أوساط المسلمين، في وقت تعالت فيه التحذيرات من توغل المد الشيعي بالمنطقة العربية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق والمقاومة التي أبداهـا "حزب الله" أمام إسرائيل.

وكان رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد الطيب أشار في "مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية"، إلى توزيع كتب شيعة في مصر في إطار الترويج لنشر التشيع بين المصريين. وقال إن هذه الكتب "تدعو لترك المذهب السني واتباع المذهب الشيعي"، ولفت إلى "أنها تأتي من خارج مصر وتسيء إلى السنة ومكتوبة بأقلام كبار علماء الشيعة ويتناول بعضها عدالة الصحابة".

#### ٤- شيخ الأزهر طالب خاتمي بوقف بلاده لمخطط نشر المذهب الشيعي في الدول السنية

##### "الحقيقة الدولية" ترصد بالتفصيل التحركات السرية للشيعة في مصر

صحيفة الحقيقة الدولية - ٢٠٠٧/٤/٤

يبدل الشيعة في مصر حاليا . حسب المراقبين . جهودا مكثفة لنشر المذهب الشيعي في مصر من خلال السيطرة على بعض المساجد والسعي للحصول على تراخيص بإنشاء ساحات لممارسة الطقوس الشيعية فضلا عن لعب دور نشر كبرى لأدوار مشبوهة لإغراق سوق الكتاب بالمؤلفات الشيعية القادمة في إيران ولبنان. وكشفت مصادر في "مشيخة الأزهر" أن الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر طالب الرئيس الإيراني محمد خاتمي خلال لقاءهما أخيراً بالقاهرة بضرورة وضع حد لما أطلق عليه التبليغ المنظم للمذهب الشيعي في مصر وعدد من الدول العربية. وتفيد المعلومات أن الشيعة تمكنوا من السيطرة على مسجد عثمان بن عفان الكائن في شارع مبارك بعين شمس الشرقية، علما أن المسجد يخضع لسيطرة الطريقة البرهامية وهي إحدى الطرق الصوفية.

سيطرة شيعة على مسجد عثمان بن عفان: سمحت الطريقة البرهامية المذكورة لـ "الشيعة" بالسيطرة على المسجد وإلقاء دروس شيعة به يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع بعد الحادية عشرة ليلا بل أن الشيعة قاموا بإجبار بائع شرائط دينية خاصة بالمشايخ المعروفين مثل محمد حسان ومحمد حسين يعقوب وخالد الجندي ووجدي غنيم على مغادرة المكان، وذلك بقطع الكهرباء عن الشك أكثر من مرة. كما أسس الدكتور أحمد راسم النفيس أحد علماء الشيعة في مصر مسجداً لأتباع المذهب تحت منزله لإقامة الصلوات وصلاة الجمعة على المذهب الشيعي.

### ساحة حسينية لـ "الشيعية":

وتضيف المعلومات التي حصلت عليها "الحقيقة الدولية" أن عددا من الشيعة طلبوا من الدكتور على جمعة مفتي الجمهورية إصدار فتوى تجيز إقامة ساحة حسينية للشيعة في مدينة السادس من أكتوبر لكنه رفض، وحاولت الاتصال به لكنه لم يرد على هاتفه، كما يعقد مركز أهل البيت بجوار السفارة الإيرانية بالدقي ندوات وإقامة احتفاليات بالمناسبات الشيعية.

ويقول صالح الورداني أحد المنتمين سابقاً للمذهب الشيعي إن العادات الشيعية لا تمارس علناً في مصر ولكنها تقام في بيوت الشيعة وفي بعض الأماكن المخصصة لذلك.

### تشجيع دور النشر:

وكشفت مصادر لـ "الحقيقة الدولية" أن إحدى دور النشر الكبيرة تقوم بطبع ونشر كتب الشيعة في مصر وتخصص مخزناً لتلك الكتب في مدينة نصر بجوار النادي الأهلي. وأضافت أن صاحب دار نشر أخرى مشهورة بطبع الكتب الشيعية ويقوم بتصديرها إلى إيران وتوزيعها في مصر مقابل حصوله على السجاد الإيراني.

وذكرت المصادر أن حملات تصدير الكتب الشيعية من لبنان تتم عن طريق (م.ف) لبناني الجنسية وفشل أكثر من مرة في التعاقد مع العديد من دور النشر المصرية حتى استطاع إقناع (م.ع) والذي يقوم حالياً بتوزيع الكتب على العديد من المكتبات المتخصصة والمنشرة في أنحاء الجمهورية، وحذرت المصادر من التوغل الشيعي في مصر بشكل أكبر عن طريق السودان لأنها البوابة الجنوبية لمصر وخاصة في ظل ضعف قبضة الحكومة السودانية على البلاد بشكل محكم. ففي المعرض الأخير للكتاب الذي أقيم في الخرطوم استطاع أحد المسؤولين السودانيين تخصيص جناح كامل لبيع الكتب ويجري تهريب العديد من الكتب إلى مصر عن طريق السودان.

ويعقد مدرس علوم بإحدى المدارس الخاصة العديد من اللقاءات والدروس في شارع أحمد عصمت بعين شمس الشرقية مع أتباع المذهب الشيعي. كما يتم توزيع مجلة البصائر اللبنانية مجاناً على السنة وطلاب الجامعات.



## تمرد الحوثيين في اليمن: أبعاد ودروس

شحاته محمد ناصر

### موقع مركز الإمارات للدراسات والأبحاث الإستراتيجية

منذ انطلاق تمرد الحوثيين في محافظة صعدة اليمنية عام ٢٠٠٤ ضد النظام اليمني، وهو يثير التساؤلات حول حقيقة أهدافه وأبعاده المختلفة، والأسباب التي تدفع إلى تجده بين كل فترة وأخرى، وطبيعة التعامل اليمني معه على المستويين، السياسي والأمني؟ فيما أضافت اتهامات الرئيس اليمني "علي عبد الله صالح" للحوثيين يوم ١٩ فبراير/شباط ٢٠٠٧ بتنفيذ مخطط خارجي وإقليمي على حساب المصلحة الوطنية لليمن، بعداً جديداً للقضية، وطرحته المزيد من علامات الاستفهام حول طبيعة هذا المخطط الخارجي والإقليمي؟.

لقد ظهرت "الحوثية" في نهاية التسعينيات بقيادة "حسين بدر الدين الحوثي" الذي أنشأ تنظيم "الشباب المؤمن" في عام ١٩٩٧ بعد أن انشق عن حزب الحق الذي كان من القيادات البارزة فيه، وكان "الحوثي" عضواً سابقاً في مجلس النواب بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٣، وعلى الرغم من أن والده كان من أبرز المرجعيات الشيعية للمذهب الزيدي في اليمن، وهو أقرب مذاهب الشيعة إلى السنة، فإنه يبدو قريباً من المذهب الاثنى عشري الإمامي في إيران، وتمثل حركته خروجاً عن المذهب الشيعي الزيدي الذي يتبعه نحو ٣٠ في المائة من سكان اليمن.

وظلت حركة "الحوثي" لسنوات طويلة حركة ثقافية فكرية دعوية بعيدة عن السياسية، بل إنها تلقت دعماً من حزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم في سعيه لمواجهة النفوذ الديني لحزب التجمع اليمني للإصلاح الإسلامي المعارض، إلا أنه وبدءاً من عام ٢٠٠٢ بدأت الحركة تتجه إلى السياسة وتأخذ خط المعارضة ضد الحكومة والولايات المتحدة وإسرائيل.

ومن هنا بدأت أولى مراحل الصراع بين الحوثي والسلطة في عام ٢٠٠٤، بعدما اتهمته السلطات اليمنية بادعاء الإمامة والمهدية والنبوة، ودفعت بعض علماء الزيدية إلى إصدار بيان أدان "انحرافاته" الفكرية وتهجمه على مقدسات الأمة.

ولا يعترف المتمردون الحوثيون بشرعية النظام الحالي في اليمن على اعتبار أنه جاء للسلطة بانقلاب عسكري عام ١٩٦٢ وأطاح بحكم الإمام الذي كان يتبع المذهب الزيدي الشيعي. وقد أدت المواجهات المسلحة بين الجانبين إلى مقتل نحو خمسمائة شخص وأكثر من ألفي جريح، وخسائر مادية قدرت بنحو ستمائة مليون دولار، وانتهت بمقتل "حسين بدر الدين الحوثي" نفسه.

المرحلة الثانية للصراع بدأت في فبراير/شباط ٢٠٠٥ بقيادة "الحوثي الأب"، وأسفرت عن اختفائه عن الساحة اليمنية، وتشير بعض التقارير إلى أنه قتل. أما المرحلة الثالثة فقد بدأت في أواخر عام ٢٠٠٥ وانتهت باتفاق بين الطرفين في فبراير ٢٠٠٦. ومع بداية عام ٢٠٠٧ بدأت المرحلة الرابعة للصراع بقيادة "عبد الملك"، أحد أبناء "الحوثي" وذلك على خلفية اتهام السلطات اليمنية للحوثيين بالعمل على طرد اليهود من محافظة صعدة.

وتحظى المرحلة الرابعة، التي ما زالت مستمرة، بأهمية خاصة مقارنة بسابقاتها لعدد من الأسباب، **الأول:** أنها جاءت بعد العفو العام الذي أصدره الرئيس اليمني عن الحوثيين في عام ٢٠٠٦، وهذا أوصل رسالة مهمة إلى السلطات اليمنية مفادها أن القوة ربما تكون هي الطريق الوحيد لإنهاء هذه المشكلة.

**والثاني:** أن البعد الدولي يبدو أكثر بروزاً في هذه المرحلة بسبب العامل اليهودي فيها؛ حيث أفادت تقارير بأن بعض الدول الأوروبية بدأت تتحرك من أجل إدراج منظمة "الشباب المؤمن" ضمن المنظمات الإرهابية في العالم بسبب موقفها من اليهود. كما طالب رئيس اللجنة الفرعية حول الشرق الأوسط بمجلس النواب الأمريكي الرئيس صالح بتعهد حول حماية الجالية اليهودية في بلاده، وطلبت الخارجية الأمريكية من السفير اليمني في واشنطن إيضاحات حول القضية.

**السبب الثالث:** أن البرلمان اليمني طلب من الحكومة حسم التمرد الحوثي "بصورة نهائية"، وهذا يعني أن السلطات اليمنية ربما تكون قد حسمت أمرها بشكل نهائي لصالح خيار القوة في مواجهة الحوثيين، مستغلة عدة أمور منها: فشل الوسائل السلمية في إيقاف هذا التمرد خلال السنوات الماضية، والعداء الأمريكي والأوروبي للحوثيين بسبب استهدافهم لليهود، إضافة إلى الاتهامات الموجهة لهم بتلقي دعم خارجي من قبل إيران، وهو ما يضمن دعماً من قبل قوى إقليمية عربية لصنعاء في هذه المواجهة.

ورغم المواجهة المسلحة المستمرة بين الجانبين منذ عام ٢٠٠٤، فإن تمرد الحوثيين ما زال يمثل شوكة في خاصرة النظام اليمني، الذي لم يتمكن بعد من حسم هذا التمرد بصورة نهائية مثلما يطالب البرلمان، وذلك بالنظر إلى الكثير من التعقيدات والصعوبات التي تحيط بهذه القضية، فمن ناحية أولى تمكن جغرافية اليمن الجبلية أنصار "الحوثي" من الاحتواء بالجبال بصورة تمثل عائقاً أمام استهداف القوات الحكومية لهم. وهذه مشكلة تواجهها الحكومة اليمنية دائماً، وكان هذا واضحاً في حربها على الإرهاب التي استعانت فيها بدعم خارجي كبير خاصة من قبل الولايات المتحدة.

ومن ناحية ثانية تشير التقارير المختلفة إلى توفر السلاح للحوثيين بشكل كبير، وذلك بالنظر إلى واقع ظاهرة انتشار السلاح في اليمن بشكل عام وسهولة الحصول عليه. ومن ناحية ثالثة استفاد الحوثيون من تردد الحكومة في حسم مواجهتهم منذ البداية، بل ودعمهم مالياً في بعض الأحيان من أجل استرضائهم.

ومن ناحية رابعة وبالنظر إلى أن حركة التمرد تلك هي حركة شيعية تتمركز في محافظة صعدة ذات الأغلبية الشيعية، فإن هذا يمثل كابحاً للحكومة في التعامل معها؛ حيث لا تريد أن تبدو وكأنها تعادي الشيعة في اليمن، خاصة أن الحوثيين يعملون على العزف على هذا الوتر لكسب التعاطف الداخلي والخارجي.

ويذكر في هذا الإطار أن "حسين بدر الدين الحوثي" اشتكى إلى "آية الله السيستاني" المرجع الشيعي الأعلى في العراق، مما سماه اضطهاد السياسيين الزيديين في اليمن. كما أن الطابع القبلي المسيطر على اليمن يمثل هو الآخر عائقاً أمام السلطات اليمنية في المواجهة مع الحوثيين؛ حيث تشير المصادر المختلفة إلى أن هناك بعض القبائل التي تدعم الحوثيين بوازع الثأر من النظام الحاكم بسبب مقتل بعض أبنائها في المواجهات السابقة.

وتتبع خطورة تمرد الحوثيين في اليمن، من أنه ينطوي على أبعاد مختلفة يمكن أن تتسع بشكل يؤدي إلى تشابك وتداخل الخيوط بين الداخل والخارج، والسياسي والمذهبي، والداخلي والإقليمي بشكل خطير. ويتمثل البعد السياسي في اتهام الحوثيين للنظام اليمني بأنه نظام موال للولايات المتحدة وإسرائيل ومن ثم لابد من مواجهته. إلا أن هذا البعد يعد أقل الأبعاد تأثيراً في مسار الأزمة أو تعبيراً عن حقيقتها في مواجهة البعدين المذهبي والإقليمي.

وينبع البعد المذهبي من كون الحوثيين شيعة ينطلقون من منطلقات دينية مذهبية تعتمد على أنصار المذهب وترفع شعار المطالبة بحقوق الشيعة اليمنيين. والدولة من جانبها تركز أيضاً على معطيات مذهبية في مواجهتها لهم؛ إذ تتهمهم بالتآمر على النظام الجمهوري والتخطيط لإعادة نظام الإمامة، كما اتهمت الحوثي بادعاء الإمامة.

ويكتسب هذا البعد أهميته من الإطار العام الذي يغزيه في المنطقة على ضوء التشنجات والتوترات الطائفية بين السنة والشيعة في أكثر من بلد عربي.

أما البعد الإقليمي فربما يكون أخطر أبعاد الأزمة. ويتمثل هذا البعد في اتهام اليمن لأطراف خارجية بالتورط في دعم الحوثي في إطار تصفية الحسابات الإقليمية الأوسع، وإدارة صراعات المنطقة.

فتصريحات الرئيس اليمني التي اتهم فيها الحوثيين بتنفيذ مخططات خارجية، لم تكن الإشارة الأولى أو الوحيدة في هذا السياق؛ حيث وجهت الحكومة اليمنية أصابع الاتهام في مواجهات عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ إلى أبادٍ خارجية، وأشار الرئيس اليمني صراحة إلى ذلك في لقاء مع صحيفة السفير اللبنانية في يوليو/تموز ٢٠٠٤ ولكن دون الإفصاح عن أسماء دول أو جماعات معينة. وخلال الفترة الأخيرة أخذت الاتهامات بعداً أكثر جدية وإفصاحاً، وبدأت بعض الأسماء تطرح على لسان بعض المصادر اليمنية، منها إيران وليبيا والجماعات الشيعية في بعض دول الخليج العربية؛ حيث تقول المصادر اليمنية إن التحقيقات التي تم إجراؤها مع بعض أنصار الحوثي كشفت عن ارتباطات له مع بعض المرجعيات الشيعية في العراق وإيران. وقد عزز البيان الذي أصدرته الحوزة العلمية في النجف ونشرته صحيفة الشرق الأوسط اللندنية في أبريل/نيسان ٢٠٠٥ تحت عنوان "نداء إلى محافل حقوق الإنسان في العالم"، من الشكوك حول علاقة الحوثي مع مؤسسات شيعية خارجية؛ إذ انتقد البيان أسلوب تعامل الحكومة اليمنية مع تمرد الحوثيين. واتهم الرئيس اليمني بتبني خطاب طائفي ضد الشيعة اليمنيين. ويربط المراقبون بين الاتهامات الموجهة إلى إيران في هذا الخصوص، وبين ما يتم ترديده بخصوص التحرك الإيراني من أجل دعم الشيعة في المنطقة ككل وتمكينهم سياسياً أسوة بما حدث في العراق. أما بالنسبة إلى الاتهامات الموجهة إلى ليبيا، فإنهم يربطون بينها وبين احتمالات سعي طرابلس إلى تصفية حساباتها مع السعودية من خلال دعم المد الشيعي على حدودها.

على هذه الخلفية السابقة يمكن إبداء ملاحظتين مهمتين تمثلان دروساً من هذه الأزمة، الأولى: أن أزمة الحوثيين تأتي في سياق الانفجار الإقليمي لأزمات الأقليات في المنطقة، هذا الانفجار وإن كانت تختلف حدته من دولة لأخرى، إلا أنه يعكس حقيقة مهمة هي أن كثيراً من الدول العربية قد اهتمت ببناء الدولة بمؤسساتها وهياكلها المختلفة منذ الاستقلال، إلا أنها فشلت في بناء الأمة، ولهذا حينما تنهار مؤسسات الدولة، كما حدث في العراق بعد حرب ٢٠٠٣، أو تضعف وتقل قبضتها وتترجع سطوتها، تبرز كل النزعات العرقية والمذهبية والدينية رافعة قفاز العصيان والتحدي في مواجهتها وكاشفة عن مجتمعات ممزقة لم تتصهر بعد ضمن إطار أمة متسقة. وهذا تحدٍ مصيري يواجه كل الدول العربية ذات المجتمعات غير المتجانسة اجتماعياً، ولا بد من التعامل معه بموضوعية وجدية.

**الملاحظة الثانية:** أن التوتر الطائفي في المنطقة، ينتج بؤراً صراعية باستمرار؛ حيث بدأ الأمر بالعراق

ثم امتد إلى لبنان واليمن. والخطر أن يستمر المسلسل ليشمل مناطق أخرى إذا ما استمرت مظاهر الشحن المذهبي والفرز الطائفي والتحريض على الصدام وإقصاء الآخر. وفي ذلك رسالة مهمة إلى كل الدول التي تشهد ثنائية السنة والشيعة في العالم العربي.

## حوار مع محمد حسين فضل الله .. أكبر مرجع شيعي عربي

الأهرام العربي - ١٧ / ٣ / ٢٠٠٧

(يكشف الحوار عن جانب غير ظاهر من شخصية فضل الله الموصوف بالاعتدال والتعقل!! الراصد)

**مقدمة لفضل الله :** لا يجوز، نحن لا بد أن ندرس المسألة من خلال المصلحة الإسلامية العليا، ما الضرورات الإسلامية في هذا المجال، وما دور هذا الظالم وذاك الظالم، لأن المسألة قد تصل إلي حد أن بعض الظالمين ربما يظلمون الناس بطريقة يسقطون فيها كل الواقع الإسلامي في كل قضايا الناس الخاصة والعامة، بينما يكون هناك ظالم آخر قد لا يكون بهذه الدرجة من الظلم، إن المبدأ هو أن نحارب الظالمين بقدراتنا الخاصة الإسلامية من موقع المجتمع العادل القوي، أما عندما تمس الضرورة بحيث يدور الأمر بين أن يسقط الواقع الإسلامي كله أو يبقى مع ظلم محدود، فقد تتطلب الضرورة ذلك، وهذا أمر يدرسه أولو الأمر من الخبراء المسلمين في تحديد المصلحة الإسلامية هنا وهناك.

### \* عند تطبيق هذه المفاهيم علي الحالة العراقية كيف تفسر موقف الشيعة من القوات الأجنبية؟

نحن كنا نقف ضد النظام الحاكم السابق الطاغية صدام حسين لأنه الشخص الذي أربك العالم الإسلامي كله، وفرض الحرب علي العراق وعلي إيران وعلي الكويت وصادر شعبه بطريقة أو بأخرى ، بالطريقة التي هيا فيها الظروف للاحتلال الأمريكي.

إنني من خلال متابعتي لهذا الرجل، أعرف أن هذا الرجل كان صنيعة أمريكية منذ البداية وأنه نفذ الخطوط الأمريكية من خلال السياسة الأمريكية التي أرادت تدمير الثورة الإسلامية في إيران، وأرادت إنجاز الظروف الموضوعية لأن تتحرك بقواعدها في الخليج ليشعر الخليجيون بأنها ضرورة لأمنهم، لتحميمهم من هذا الرجل، وما إلي ذلك قام به في داخل شعبه إلي ما يعرفه الكثيرون من الناس، إنني أعتقد أنه كان صنيعة أمريكية وقد انتهت وظيفته وقد حاول الأمريكيون أن يخدعوا العراقيين بأن يصوروا لهم بأنهم جاءوا لتحريرهم، في الوقت الذي كان الأمريكيون يدعمون صدام حسين، عندما تتحرك عمليات المعارضة ضده، من خلال مخابراتهم و حتى من خلال المخابرات السوفيتية آنذاك، لأنه كانت هناك مسألة عالمية دولية لحماية هذا الرجل للقيام بما يريد أن يقوم به، لذلك فقد خدع العراقيون بأن أمريكا جاءت من أجل أن تحررهم، (الذي خدعوا هم الشيعة فقط فلماذا يدعم العراقيون؟؟ الراصد ) ولكن المسألة هي أن أمريكا جاءت من أجل تنفذ مشاريعها في المنطقة ومن أجل أن تحمي مصالحها، كما صرح المسؤولون الأمريكيون في ذلك عند احتلالهم للعراق.

وقد كنت أول شخصية إسلامية أصدرت فتوى قبل بداية الاحتلال، بأنه لا تجوز مساعدة السلطات الأمريكية للسيطرة على الشعب العراقي، وكنت لا أزال أتحذّر عن أن مشكلة العراق هي مشكلة الاحتلال الأمريكي، وليست مشكلة السنة من الشيعة، ولكن الاحتلال الأمريكي الذي تتحرك مخابراته بالتحالف مع الموساد الإسرائيلي في العراق بالإضافة إلى القوي التكفيرية (الحقيقة أنها تتحالف مع الميليشيات الشيعية!! الراصد) التي أعلنت أنها تريد أن تقتل الشيعة في العراق، في هذا المقام بطريقة متخلفة في فهم الواقع الإسلامي، إنني أعتقد أن الاستعانة بأمريكا كالمستجير بالرمضاء من النار.

**\* من المعلوم أن والد السيد مقتدي الصدر والي صدام حسين حتى قبيل مقتله باعتبار أن ذلك ما تقتضيه مصلحة الشيعة ولو وقتياً، فكيف ترون ذلك الأمر؟**

أنا لا أعتقد أنه والي، كما نعطيهِ كلمة المولاة، ولكنه هادن ومعني المهادنة أنه لم تكن هناك أية ظروف تمكنه من المواجهة للنظام، حتى إذا تحرك من خلال بعض مواقع القوة التي حصلت له من خلال التقاف الشعب العراقي حوله ( لاحظ إقصاء السنة من الشعب العراقي؟؟ الراصد ) ، قام صدام باغتياله.

**\* وهل لهذا الموقف انعكاساته علي المواقف الملتبسة الحالية للتيار الصدري؟**

من الطبيعي أن السيد مقتدي الصدر هو شخص يعيش مشكلة اغتيال أبيه، ومشكلة الشعب العراقي كله، ولكننا نعتقد أنه انطلق الآن في معارضة الاحتلال الأمريكي بطريقة أو بأخرى ولعلي لا أذيع سرا إذا كنت أقول إن بعض الذين يؤيدونه يقومون بالمقاومة ضد الاحتلال الأمريكي.

**\* لكن في المقابل بعض مؤيديه أعضاء فيما يسمى بفرق الموت؟**

ربما لأن المشكلة التي حدثت في العراق هو أن العمليات التي كانت تقام ضد المسلمين الشيعة والتي كان آخرها تفجير مرقد الإمامين العسكريين أوجدت حالة ردة فعل ( لاحظ تبرئة الشيعة الذين بدأوا الحرب على أهل السنة!! الراصد).

إن كل مراجع الشيعة، أصدروا فتاوى واضحة وصريحة بأنه لا يجوز أن يقوم أي مسلم شيعي بردة فعل ضد أي مسلم سني وأن قتل المسلم للمسلم حرام (غير صحيح ومن ذلك عدم حضورهم مؤتمر مكة. الراصد)، سواء كان سنياً أم شيعياً وهذه الفتاوى محفوظة ومنشورة، ولكن ما حدث في قضية تهديم مرقد الإمامين (الراجح أنها من تدبير الشيعة. الراصد) أوجد صدمة وحالة تشبه حالة الجنون العاطفي، مما أوجد تحرك ردود الفعل بعيداً عن الفتاوى التي تصدرها المراجع. وأحب أن أؤكد أن هناك بعض الكلمات أو بعض الإشارات التي تتحدث عن أن المسلمين الشيعة يقتلون المسلمين السنة، ويهجرونهم.

لكن الواقع أن القتلى من المسلمين السنة أو المسلمين الشيعة كما أن التهجير مشترك فيما بينهما (لاحظ التحيز لشييعته وإنكاره لحقائق هي كالشمس. الراصد )، ولعل أبشع صورة من صور التفجيرات الوحشية هي ما حدث بالأمس من تفجير سوقين شعبيين تتحرك فيهما كل الأطياف العراقية سواء كانوا من السنة أم من الشيعة أم من المسيحيين، أنا أدعو كل الإعلاميين وكل العلماء والمسلمين أن لا ينظروا إلي الأمور بعين واحدة بل أن يدرسوا الواقع العراقي، واقع الفتنة التي يديرها الاحتلال، لأن الاحتلال قرر وصرح من خلال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بأنه سوف يبقى طويلا في العراق وفي المنطقة ولعل من شروط شرعية بقائهم هو بقاء الفوضى الأمنية في العراق.

## \* لماذا لا تدعو لتشكيل لجنة إسلامية للتحقيق؟

الواقع في العراق لا يسمح، الفوضى المذهبية والفوضى السياسية والفوضى الذهنية إذا صح التعبير لا تسمح بأي موقف عاقل حيادي وأي تحقيق قضائي محايد (مثل رفضهم للمحكمة الدولية في لبنان الراصد).

## \* تقصد مرجعيا لا قضائيا؟

قضائيا بمعنى أنه الذي يتحرك علي أساس دراسة الأدلة الواقعية هنا وهناك.

\* يري البعض أن لكم اتجاها خاصا فيما عرف بالاتجاه العروبي في المرجعية، في مقابل ما يسمى . في الكتابات الناقدة . بالاتجاه الصفوي، فما حقيقة ذلك؟

أنا أعتقد بأن العروبة لا تمثل انحرافا عن الخط الإسلامي فالعروبة حالة إنسانية وعندما جاء الإسلام بها إلي العرب لم يشعر العرب بوجود أية مشكلة فيما يطرح عليهم الإسلام ولذلك آمنوا بالإسلام واحتضنوه وساعدوه وانفتحوا عليه وأعطوه وأخذوا منه، ... وإنما انطلقت العقدة من العروبة عندما 'تأدلجت' العروبة وعندما انطلقت بطريقة غير إنسانية فقد كنا نسمع في الأربعينيات كمحاكاة للنازية، العرب فوق الجميع وكانت ردة فعل علي الشعوبية، كان الشعوبيون ضد العرب، وانطلقت الدعوة أيضاً قوية لتقول إن 'العرب فوق الجميع'، ثم بعد ذلك تأدلجت العروبة حيث دخلت فيها الاشتراكية والماركسية مما جعل المعارضة ليست للعروبة وإنما هي للماركسية أو الاشتراكية التي هي في قلب العروبة، ... أن العروبة بحسب بعدها الإنساني لا مشكلة لنا معها، ولكن المسألة هي الأيدلوجية التي أدخلت في قلب العروبة أما الصفوية فلا واقع لها الآن.

نحن نقول إن المسلمين الشيعة العرب ليسوا تابعين لإيران بالمعني السياسي أو الديني بل هناك من يؤيد إيران وهناك من لا يؤيدها، أما حكاية الصفوية فهي حكاية لا تثبت أمام الواقع، الشيعة العرب هم مسلمون يخلصون لوطنهم.



ونحن قلنا ولا نزال نقول في لبنان وفي غير لبنان ليس للشيعة مشروع خاص بهم، والشيعة في العراق لا يريدون أن تحكمهم إيران وكذا الأمر بالنسبة للشيعة في لبنان، نحن نقول لنا صداقات مع إيران ومع دول أخرى ولكننا نشعر بأن علينا أن نقرر مصيرنا في البلاد التي نعيشها بحسب مصالحنا الأساسية.

#### \* ما حقيقة ما يتردد حول محاولات لنقل المرجعية من النجف؟

لم تكن المرجعية منطلقاً من موقع معين بل كانت في أكثر المراحل في النجف وربما كان أكثر المراجع من غير العرب، وكانت المرجعية تنطلق من خلال الكفاءة العلمية والثقة الدينية، وليس هناك صراع بين مرجعية النجف ومرجعية قم، نحن نلاحظ أن مرجعية النجف يتقدمها السيد علي السيستاني وهو إيراني، ولذلك ليس هناك من يستطيع أن ينقل المرجعية من مكان إلى مكان لأنها تتبع التزامات وثقة الناس.

#### \* ولكن يلاحظ غياب المرجع العربي عداكم؟

نعم ولكن كان هناك مرجع عربي هو السيد محسن الحكيم والد محمد باقر الحكيم.

#### \* ألا تري أن ذلك أحد أسباب الالتباس الذي يحدث تجاه الشيعة؟

أظن ذلك، ليس هناك إحساس بالجانب القومي عند الشيعة، ولكن المسألة تتبع الثقة والكفاءة.

#### \* هناك محطات في علاقة سماحتكم بحزب الله، يري البعض أنها تكشف عن تذبذبها، فما تفسير ذلك؟

إنني منذ أن انطلقت في عملي الإسلامي كنت أنفتح علي كل الأجيال في العالم الإسلامي، ولا سيما المسلمون الشيعة سواء في العراق أم لبنان أم الخليج أم غيرها، وقد كان شباب حزب الله من الشباب الذين يستمعون إلي محاضراتي وأفكاري، ولكنني لم ألتزم حزبا معيناً ولم أعط أي حزب شرعية مطلقة بل كنت أدرس خطواته ومناهجه وبرامجه فقد أوافق علي بعض ولا أوافق علي البعض الآخر، ولذلك كانت المسألة بالنسبة لحزب الله، كذلك فحزب الله له قيادته الخاصة، ومرجعيته، ولذلك ربما يختلف معي في بعض الخطوط، كما في ولاية الفقيه، ليست المسألة تذبذباً، ولكن اختلاف في وجهات النظر وفي الموقف، لأنني لا أفرض نفسي لجهة معينة ولكنني أنفتح علي العالم الإسلامي كله.

#### \* هل من كلمة منكم للشعب المصري؟

أننا نقول لكل إخواننا ولكل أهلنا في مصر، إن مصر تمثل قلب العالم الإسلامي وقلب العالم العربي، وأن مصر تنفتح في موقعها الجغرافي علي الخط الإسلامي وعلي الخط العربي وعلي الخط الإفريقي، ونعتقد أن لمصر دوراً كبيراً علي مستوي الثقافة الإسلامية المنفتحة علي كل قضايا المسلمين. ولا يزال المسلمون في العالم يتذكرون الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني.

وأيضاً يذكرون حركة التقريب التي كان يقودها الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم وما إلي ذلك من الكبار الذين آمنوا بالوحدة الإسلامية.

إننا ندعو المسلمين في مصر والذين عاشوا قوة الإسلام وعزة الإسلام إلي الأخذ بأسباب الوحدة الإسلامية وألا يتقبلوا أي شخص يريد إثارة الفتنة، وأن يدرسوا القضايا التي يختلف عليها المسلمون دراسة موضوعية وأن يفتحوا علي قضايا الحرية والعزة والكرامة للمسلمين، إننا نريد للمصريين أن يتكاملوا مع كل العالم العربي في مواجهة الاستكبار العالمي، لأن الاستكبار العالمي لا يريد خيراً لمصر ولا للعرب والمسلمين بل إنه يحاول أن يجعل إسرائيل فوق الجميع.

إننا نقدر للشعب المصري أنه لم ينطلق في عملية التطبيع مع الإسرائيليين حتي عندما حدثت العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل.

إننا نلتقي مع الشعب المصري الذي انطلق في محبة أهل البيت والانفتاح عليهم، مع السيدة زينب (أم هاشم)، ومع الإمام الحسين، ومع كل آل البيت لأننا نعرف أن المصريين يحبون أهل البيت، ويريدون أن يفتحوا علي النبي وأهل بيته وصحابته الكرام حتي ينطلق الإسلام ويفتح المسلمون علي كل قضايا الواقع الإسلامي.

إننا نريد للإخوة في مصر أن يفتحوا علي قضايا العالم الإسلامي في كل التحديات التي تواجهه ونحن نقدر بكل قوة موقف الشعب المصري مع الشعب اللبناني ومع المقاومة الإسلامية في مواجهتها للعدو الإسرائيلي وانتصارها علي الجيش الإسرائيلي في عدوان تموز، إننا معكم، ونريد أن نتكامل معكم، ونتواصل معكم، ونرفض كل الذين يريدون إثارة الفتنة داخل مصر بين الأقباط والمسلمين، لأن مصر لم تعرف في تاريخها مثل هذه الفتن، كانت منفتحة متسامحة، ونحن مع الانفتاح والتسامح، نحن مع الحوار الإسلامي المسيحي، ونحن مع الحوار كله، لأن الحوار هو وحده الذي يمكن أن يحل المشكلة، المحبة، الرحمة، التواصل بالحق، التواصل بالصبر.

#### \* سؤال أخير.. ما تعليقك علي ما يردده البعض من أن هناك محاولة لنشر التشيع في مصر؟

إنني كنت أتحدث بمحبة أن يتحدث البعض عن هذه المسألة علي مستوي الظاهرة، بمعنى أن هناك خطة شيعية تنطلق من المرجعيات الشيعية في سبيل التحرك من أجل تشييع السنة، إنني أسأل كل هؤلاء أن يقدموا لنا إحصائيات دقيقة تنطلق من البحث الدقيق العميق في هذا المجال. ربما تحدث هناك بعض الحالات التي يقنع فيها شيعي سنيا بالتشيع، (العجيب أن فضل الله نفسه عراب مخططات نشر التشيع في سوريا. الراصد!!).

كما أننا نعرف في العراق وفي لبنان وفي غيره أن هناك سنة أقنعوا بعض الشيعة بالتسني، إنني أنكر بكل محبة هذه المسألة كظاهرة في العالم الشيعي أو السني، وإنما الذين أطلقوها من خلال الخطة الاستكبارية التي تقودها أمريكا من أجل تدمير العلاقات بين السنة والشيعة، من جهة ومن جهة أخرى فإن قضية الأفكار ملك الإنسان الذي يقتنع أو الذي يقنع، وأتساءل لماذا تثار القضية في الدائرة الإسلامية ولا تثار في مسألة الملحد أو أتباع الديانات الأخرى الذين يبشرون المسلمين بالانتماء إلي هذا الدين ويتركون الإسلام؟ لماذا هذا التأكيد في الدائرة الإسلامية لإثارة الحساسيات، وكأن العالم كله يواجه الإسلام كله، نحن نعرف أن هناك حرباً عالمية تقودها أمريكا ضد الإسلام والحلف الأطلسي بعد سقوط الاتحاد السوفيتي حيث اعتبروا العدو هو الإسلام.

### صحيفة بحرينية تتهم وجدي غنيم بالتحريض على الفتنة الطائفية .. ونشر التطرف في البحرين موقع آفاق ٢٠٠٧/٤/١٠

(موقع آفاق علماني متطرف، وجريدة الأيام شيعية حاكمة، والازدواجية في الطرح صارخة، ولكن منهج القوم هو البدء بالاعتراض والشكوى حتى يكون أهل السنة في موقع الدفاع الضعيف دوماً. الراصد).

نشرت صحيفة الأيام البحرينية تقريراً موسعاً عن الداعية الإسلامي المصري وجدي غنيم الثلاثاء اتهمته فيه بنشر التطرف والفتن الطائفية في البحرين، وتساءلت عن سبب وجوده في البلاد.

وقالت "لم يكن مفاجئاً خروج ما يسمى بـ "الداعية الإسلامي" وجدي غنيم على شاشات التلفاز في حزمة من القنوات الفضائية، حيث بدى كالحمام الزاجل الذي يطير من فضائية إلى فضائية أخرى، مثلما تعود على التنقل من بلد إلى آخر. وقبل البدء في الموضوع، يجب أن نبين ونوضح بشكل يقين، أنه لا أحد يعارض رجالات الدين والدعاة الذين ينشرون الفكر الإسلامي الصحيح في مجتمعاتنا، ولكن ما يحدث مع وجدي غنيم بالتحديد يدفعنا لأن نسلط الضوء أكثر لنكتشف الحقيقة، في عالم أصبح فيه الغث مختلطاً مع السمين، وأصبح من الصعب على الإنسان أن يكتشف الحقيقة إلا بعد تحليل وبحث واستقصاء وعناء.

هناك تساؤلات خطيرة لمن يبحث ويتقصى خلف أقدام وجدي غنيم الذي وطئ بها العديد من البلدان والأراضي العربية والأجنبية، تساؤلات خطيرة، فربما لا يعرف المواطن البسيط ماذا يقول وجدي غنيم، أو لماذا اعتقل في مرات عديدة وفي بلدان مختلفة، ولماذا كان محجوراً عليه من السفر في مصر؟! .. نعتقد أن العديد من الناس لا تعلم أنه يشتم الحكام العرب وينكل بهم بأبشع الشتائم!؟

وفوق ذلك، نحن على يقين أيضاً أن العديد من الناس لم تسمع وجدي غنيم كيف يشتم رئيس دولته حسني مبارك؟!، الكثير من الناس أيضاً لم تسمع غنيم يثني على دعاة التكفير في مصر بل ويثني على من أفتى باغتيال أنور السادات! والكثير من الناس أيضاً لم تسمعه وهو يشتم مفتي الديار المصرية، ولم تقرأ رسالته لعمره خالد التي وصفه فيها بـ "المضل المفتون".. كل ذلك موثق في تسجيلاته الصوتية. والتساؤلات الأكبر الذي تطرح نفسها مع طرح هذا الموضوع، من هي الجهة التي تدعم هذا الفكر المتطرف عندنا في البحرين، من هي الجهة التي منحتة تأشيرة الدخول إلى البحرين بعد أن طرد من أمريكا ولم تسمح له مصر بالدخول، يطرح تساؤلات أخطر وسط أنباء بمنحه الجنسية!!؟.

وجدي غنيم.. "الزاجل" الذي يُنظر في برنامجه المباشر على قناة البحرين الفضائية لفكر مؤسس حركة الإخوان المسلمين حسن البنا - وهي الحركة التي صرح مؤخراً الرئيس حسني مبارك أنها خطر على الأمن الوطني - طرد من الولايات المتحدة الأمريكية لتهمتين، الأولى خرق قوانين الهجرة، والثانية تهديد الأمن القومي، بعد أن نفث فتنته التي تجعل أصحاب الديانات السماوية المختلفة يقعون في بعضهم البعض بعد أن تعودوا على العيش معاً هناك في أمريكا، وهي البلد التي يعرف عن شعبها بأنه ديمقراطي، خاصة وأن الجالية المسلمة هناك تؤكد ذلك.

بالفعل، كان مفاجئاً في الواقع، خروجه في برنامج على القناة الفضائية عندنا في البحرين، بل وفي برنامج يبث على الهواء مباشرة، وهو الشيء الذي لم يمنح لأي "داعية" بحريني، وكأن البحرين "خُليت" من الدعاة المحترمين والمعتدلين، وهو ما تدعمه بعض الجهات التي تسعى لاختراق عقول بسطاء المواطنين لغرض في نفس يعقوب، ولكن مثلما يقول المثل: «إذا عرف السبب، بطل العجب»، ولنعرف معاً مدى قذارة السياسة التي أصبحت تستخدم الدين استخداماً سافراً للنيل من عقول المواطنين.

#### ينشر الفتنة بيننا!

في حوالي الساعة الواحدة والنصف من يوم الاثنين ٢٦ فبراير ٢٠٠٧ كان هناك برنامج ديني في إذاعة البحرين وعنوانه "احترام الآخر" وقال وجدي غنيم أن ما يفعله بعض "... من إحياء الأربعة وإقامة العزاء هو بدعه وكفر وجهل، وقام يسخر أيضاً بقوله أنهم يحيون الذكرى بعد أربعين يوماً وأيضاً زودوها بعد سنه ويجعلونها سنوياً .. فهذا كله جهل. وقال أن الفضائيات التي تبث هذا الـ "... هي فضائيات ولا يجب مشاهدتها.. وقال يخرجون ويعطلون مصالح الناس ويزيدون على صدى الميكروفونات ويصيحون عو عو عو .. ثم يقول هل في القرآن عو عو .. وقال أن النبي أوصى بالحداد ثلاثة أيام فقط وما يقيمه "... بعد ذلك فهو كله "... وبدعه وحرام.

## كمال الدين: قنبلة موقوتة!

إلى ذلك، أكد نائب رئيس جمعية العمل الوطني الديمقراطي "وعد" إبراهيم كمال الدين على أن ما طرحه وجدي غنيم يعتبر حافز لخلق فتنة داخلية في الوقت التي تسعى كل القوى الوطنية لإزالة الاحتقان الطائفي يأتينا أشخاص من تعيش خارج العصر لتبتد كل الجهود التي تسعى للتعايش والقبول بالآخر، وتعمل على مصادرة الحريات الشخصية، مع أننا نعيش في عصر الديمقراطية والحرية الشخصية المصانة، بأسلوب قريب من الناس وأسلوب ديني.

وأشار إلى أن الدين ليس له وطن والداعية الديني يجب أن ينشر الكلمة الفاضلة والتعايش السلمي في كل الأمكنة والأزمنة، وهذا يتطلب علماء يتصفون بالوسطية وعدم التسويق لتيار معين أو احتكار وسائل الإعلام بصورة توجه المتابعين نحو فكر بعينه، ربما يهمل من خلاله الآخرون أو يروج من خلاله لأفكار تحارب الفكر الإسلامي المعتدل.

وقال: "يجب أن نعرف أن الدعاة المتطرفين والمغالين في تطرفهم يكونون كالقنبلة الموقوتة التي ربما تفجر الوضع المحلي، بالإضافة إلى أن وجود مثل هذه النوعية والتيار المغالي والترويج له ليس ترويجاً للفكر الإسلامي بل وراء ذلك شيء أكبر، ربما يكون بدعم من قوى دولية أو تنظيمات سياسية عالمية متطرفة".

وأضاف "لسنا في عصر الظلمات لكي نمنع المرأة عن العمل وعن الدراسة، فهذه نظرة من يريد أن يجر المجتمع للوراء، أو يسعى لتخلف المجتمع بعد كل الجهود التي أثمرت عن هذا المستوى من الحرية الشخصية والمساواة وحفظ حقوق المرأة".

وأبدى أسفه على وجود جمعيات سياسية تدعم مثل هذه التوجهات وتدعم الشخصيات التي تروج لهذا الفكر، وربما قامت باستقدام هذه الشخصيات وتهيئة الأجواء لهم ليتوسعوا في نشر تطلعاتهم الاستحواذية التي تقود المجتمع للخلف، فهم لا يريدون الديمقراطية ولا يؤمنون بها، ويتطلعون للانقلاب عليها في أي فرصة لذلك.

## البقارة: نحن نستورد الفتنة!

من جانبه اعتبر رئيس اللجنة السياسية بجمعة المنبر الديمقراطي التقدمي د. علي البقارة ما قام به غنيم اضطهاد عنصري واستغلال للسلطة الدينية في تكريس نوع من الاضطهاد بناء على نظرة شخصية له، وهذا ما يخالف المتعارف عليه بين أبناء المجتمع الذي وفد إليه، حسب رأيه.

وقال: "تختلف جذرياً مع تصرف غنيم في العزل والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد، ففي جميع محافظنا يشارك النساء والرجال، والعزل أسلوب غير متبع لأننا مجتمع بحريني ملتزم والاختلاط لن يأتي لنا بإثم، لأن لنا ثقة بأنفسنا فما بالك بعزل البنات بناءً على تحجب أو غير تحجب الفتاة".

وأوضح اعتقاده أن مشاركة غنيم في الخيم الانتخابية ساهم في مصادرة حقوق الناس في الاختيار نتيجة لفتواه الإسلامية بتحريم دعم المرأة، وإشاعته لمفاهيم قصور عقل المرأة، وغير ذلك من مفاهيم خارجة عن نطاق تكريم المرأة التي كفلها الإسلام، والذي يخلق نوعاً من التمييز في المجتمع.

وأشار البقارة إلى أن ما روج له غنيم في استبعاد المواطنين أو حتى المقيمين إذا كانت ديانتهم مسيحية، يؤدي إلى فتنة والفتنة أشد من القتل، فما ذنب أي طفلة بريئة لكي تحرم حتى من السلام عليها لأنها تدين بديانة مختلفة، مع أن هذا يتناقض مع ما أمر به الرسول وما قام به الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عند دخول المسلمين للقدس.

وأضاف "نحن نقوم عملياً باستيراد الفتن من خلال استيراد مثل هؤلاء الدعاة، مع العلم بأن لدينا أكفاء من رجال الدين الأمنيين على هذا المجتمع، والذين يمكن أن يقوموا بدورهم بشكل أفضل من الدعاة المستوردين ، لأنهم يعرفون طبيعة المجتمع ويعرفون ما ينفع وما يضر هذا المجتمع بل ويعرفون الأسلوب الأنسب لدعوة المجتمع".

وتابع "لماذا نقبل بداعية وأمريكا صاحبة الحرية تطرده وكندا تطرده ومصر بلده الأصلي يطرده، مع العلم بأننا لسنا بحاجة استيراد أشخاص مطرودين في بلادنا ويقللون من قيمة العالم البحريني، وأعتقد أننا لا نرتضي وليس لدينا حاجة لأي داعية مرفوض من مجتمعه في مصر وفي الدول الأخرى، إذ أنه من غير المطمئن توطينه في البلد، إلا إذا كان ذلك يصب في مصلحة بعض الجمعيات الإسلامية السياسية التي تحشد لهم وتصب في اتجاههم وتكرس بعض الأساليب الخاطئة التي تروج لما يطرحون".

**الرويعي: أين دور وزارة الإعلام!**

من جانبها أكدت رئيسة الاتحاد النسائي مريم الرويعي أن البحرين لا تشتكي قلة الدعاة حتى يتم استيرادهم من الخارج، حيث أن في المملكة علماء متخصصين في الدين والشريعة، لديهم وسطية يقوم عليها علماء من المملكة، وإذا كان من الضروري استقدام دعاة ووعاظ "أعتقد أننا بحاجة لدعاة أفكارهم تتماشى مع السياسة العامة للدولة".

وانتقدت الرويعي وسائل الإعلام لإعطاء هؤلاء الدعاة مساحات واسعة بدون مراقبة، إذ يجب أن تكون هناك مراقبة من وزارة الإعلام لما يطرحه هؤلاء الدعاة للتأكد من تماشي ما يطرحونه مع توجهات الدولة، خاصة فيما يتعلق بالمرأة وعمل المرأة والنزعات والطائفية وغيرها، لا أن يفتح لهم التلفزيون على مصراعيه دون رقابة. وأكدت أن الدور الذي قام به غنيم في الانتخابات كان سلبياً لأنه وجه ضد المرأة، وإعطائه الأولوية ليكون خطيباً على أحد المنابر في الجامعة أو في المدارس، ويبث رسائل من خلال محاضراته كأنها فتاوى دينية تقلل من شأن المرأة وتدعوها للتراجع عن الحريات التي كفلها الدستور، أمر يجب إعادة النظر فيه.

#### النجار: هو ضد الوحدة الوطنية:

أما الأمين العام للجمعية البحرينية لحقوق الإنسان د. سبيكة النجار فقد علقت على تصرفات غنيم الأخيرة بالقول "إذا صح ما نقل عن تصرفات غنيم في إحدى المدارس فهو سلوك خاطئ، إذ ليس لأحد أن يفرض على الطلبة سلوك معين، لأن دور رجل الدين لا يقتصر على المحجبات فقط، ورجل الدين شخصية عامة يجب أن تشارك في توحيد جهود الجميع، لا أن تزرع بذور الفرقة بين أبناء الوطن الواحد، باستغلال المكانة الدينية المتاحة لهم". وأشارت إلى أن مثل هذه التصرفات تزرع التفرقة بين أبناء المذاهب والأديان المختلفة والفرقة في المجتمع البحريني وهو ضد الوحدة الوطنية، ونحن في وطن متعدد الأعراق والأديان وحتى الأجانب لو كانوا في مدارس الحكومة يجب أن يعاملوا بنفس الطريقة لا أن نميز بين الطلبة، إذ أن هذا يتنافى مع حقوقهم الإنسانية فضلاً عن حقوقهم كمواطنين أو كطلبة.

ودعت النجار وزارة التربية والتعليم لإجراء تحقيق في هذا الموضوع حتى لا تتكرر مثل هذه الأخطاء في المستقبل، مشددة على دور أولياء الأمور في التصدي لمثل هذه الظاهرة، خصوصاً وأن أبناءهم لم يقوموا بما هو خاطئ حتى يعاقبوا بفصلهم عن زملائهم واستبعادهم لآخر القاعة.

في الخلاصة، هناك تساؤلات تطرح نفسها، لماذا سمح لوجدي غنيم بدخول البحرين رغم أن العديد من الدول ترفض استقباله لأنها تعلم أنه سيسب إرباكاً على صعيدها الداخلي، فهل المملكة مستعدة لقبول هذا "التهريج" والاستخفاف بالدين وفق ما يطرحه وجدي غنيم، وهل الشعب البحريني مستعد أن يضحي بمكتسباته الإصلاحية من أجل فكر وجدي غنيم الذي ينسف كل الحقوق التي كفلها الدستور بل ينقلب انقلاباً شنيعاً عليها.. ما هي الأهداف من وراء استقدام وجدي غنيم من قبل جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا استقطبوه في توقيت الانتخابات الماضية بالتحديد؟!.. في الحقيقة إننا في جزيرة يحيط البحر بها من أربع جهات، إما أن نلم شملنا ونعزز وحدتنا الوطنية وننبذ الفكر المتطرف والإقصائي، وإلا غرقنا جميعاً.. وكان الله في عون البلد.

بعد أن اعتنقوا المذهب وأعلنوا "ولاءهم" لإيران ..



## السلطات المغربية تتابع ٦ مغاربة "يسعون" لنشر "التشيع" في البلاد

العربية نت ٢٠٠٧/٢/٢٠

تتابع مصالح الأمن المغربية عن كثب ملفات ستة مغاربة سافروا إلى إيران قبل أسبوعين من أجل الدراسة في الحوزة العلمية بمدينة قم، بعد اعتناقهم المذهب الشيعي، وإعلان ولائهم للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومن المتوقع أن يعود المغاربة الستة، الذين يتحدرون من مدينة مكناس وتتراوح أعمارهم بين ٢٤ و ٣٣ سنة إلى المغرب بعد إكمال دراستهم من أجل "استقطاب" معتنقين جدد للمذهب الشيعي، وضمان توسع فكره في عدد من المدن خصوصا المدن العتيقة مثل الرباط وسلا ومكناس، وذلك حسبما ذكرت صحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية. ولم يتسن معرفة الطريقة والترتيبات التي هاجر بها المغاربة الستة، ولا الجهات التي مولت تكاليف السفر إلى إيران، بيد أن مصادر مطلعة أشارت إلى نشاط إحدى الجمعيات الثقافية في الرباط التي سهلت ظروف السفر، والتي كانت دائما على علاقة مع إيران من خلال جلب كتب أعلام المذهب الشيعي إلى المغرب، وطباعة الرسائل العلمية التي يكتبها شيعة مغاربة.

من جانب آخر، كان الباحث المغربي المعروف إدريس هاني نفى في حديث سابق لمجلة "المجلة" اللندنية أن تكون ظاهرة التشيع في المغرب بذلك الحجم الذي تثيره بعض الصحف بين الحين والآخر، خصوصا وأنه يعتبر نفسه أحد أكبر المهتمين بهذا الموضوع في المغرب. ويعتبر إدريس هاني أن المذهب الشيعي طبع دائما تاريخ المغرب من حيث التعلق بآل البيت، نافيا تسييس المسألة.

## مفكر مغربي يرفض إقامة حزب للشيعة ٠٠ وينفي وجود مرتبة آية الله ببلاده

العربية نت ٢٠٠٧/٤/٦

### (نموذج جديد للتشيع في الأوساط السنية، يحتاج متابعة ودراسة. الراصد)

رفض المفكر المغربي إدريس هاني عضو منتدى الحكمة للمفكرين والباحثين المغاربة إقامة حزب سياسي للشيعة في بلاده ، نافيا في الوقت نفسه أن يكون لشيعة المغرب أي تنسيق مع نظرائهم في المشرق العربي سواء أكان العراق أم لبنان، داعياً السنة والشيعة إلى الاستفادة من بعضهما البعض وإقامة ثقافة مشتركة تجمع المسلمين. كما أكد أنه لا يوجد أشخاص يحوزون مرتبة "آية الله" في بلاده .

وفي مقابلة خاصة مع العربية.نت قال هاني الذي ينظر له على أنه منظر الشيعة في المغرب إن من يظنون إنشاء حزب شيعي مغربي وسيلة للتوعية و تدعيم المسار الشيعي بشمال غرب إفريقيا، هؤلاء لم يستوعبوا مفهوم الحزب ووظيفته السياسية، فهذا كلام لا معنى له ولا يعدوا أن يكون توجسات وتهيؤات لا رصيد لها من الواقع.

وقال إن ما يتردد عن فتنة التشيع في المغرب ما هي إلا زوبعة في فنان، وولع بتضخيم الأحداث، في نطاق معطيات مغلوطة وتحليلات تغلب عليها السذاجة، فهم يقصدون تلك القنوات التي يعبر عنها بعض المتشيعين كما لو كانت ظاهرة، فيما هي مسألة عفوية فردية لها نظائر في كل البلاد العربية وبلاد العالم، إنها قضية قنوات شخصية وليست حركة مبرمجة .

أما في ما يتعلق بعملية التنسيق بين أفراد الشيعة داخل المغرب و شيعة المشرق، قال إنه لا وجود لهذا النوع من التنسيق، لا في المغرب ولا خارجه، فالمسألة فيها الكثير من المبالغة، وهي في حدود علمه شخصية عفوية غير منظمة ولا ممنهجة، فحتى مع وجود ما يوحي بذلك من خلال رصد حالات السفر والترحال إلى بعض المناطق الشيعية قصد السياحة أو الدراسة أو ما شابه، فليس ثمة شيء من هذا القبيل، والمشكلة أن الساحة الإسلامية لا سيما المتسيمة لها ولع بتضخيم الخطاب واستعمال مفردات كبيرة، أحيانا تكون أكبر ممن يتحدث بها.

ويذهب هاني إلى القول حول تسميته كمنظر للشيعة بالمغرب قائلا: "إن كنت تقصدين أنني الوحيد في المغرب الذي يحرص على أن يحترم الآخرين ويعطي للحقائق ما تستحقه من الدراسة، فنعم، يقولون ذلك لأنني أدافع عن الشيعة ولا أريد أن تقع مرة أخرى في كوارث من قبيل ما عرفه العالم الإسلامي من صراعات دامية في الميدان ومعارك بيزنطية في الفكر، فإذا كنا نريد أن نعيش إخوة ومتقاربين ومتسامحين فعلينا أن نفهم بعضنا بعضا، ونتفهم بعضنا بعضا ."

وتابع " كل قراءة استثنائية تجرّميّة تأثيمية لجماعة مسلمة تعد بمئات الملايين، هو جريمة في حق وحدة الكيان الإسلامي، الذين يقولون ذلك هم حتما لم يقرأوا كتاباتي التي تهدف إلى حل مشكلات الفكر العربي والإسلامي وكذا الإنساني، ومع ذلك لا أحد يمنع أحدا من أن يقول ما يشاء ويصف الآخرين بما يشاء، تلك وجهة نظرهم وهم أحرار في ذلك، فإنني أدافع عن صورة من التشيع و التسنن يجب أن تصبح ثقافة عند المسلمين، وهي أن السنة نصيبتها من التشيع لأهل البيت، كما للشيعة نصيبهم من السنة لأنهم اعتبروا السنة مصدرا ثانيا للتشريع بعد كتاب الله".

وقال إن "الخلاف في الجملة يتجه إلى من أين نأخذ السنة؟ إنه سؤال الموسعة والمضايقة، بهذا المعنى يكون التشيع درجات والتسنن درجات، وعلى السنة أن يعاتبوا الشيعة بالسنة التي يدينون بها في مظانهم كما يمكن للشيعة أن يعاتبوا السنة بالتشيع الذي يدينون به في مظانهم أيضا".

ويضيف أن العالم الإسلامي افتقد لكثير من التوازن، لذا ما كان بالإمكان أن يستفيد المسلمون بعضهم من بعض، و في حدود علمه إن الكثير من فقهاء الإمامية بقم أو النجف أو غيرها من حواضر العلم الإمامي يفتحون على التراث الفقهي السني، ومثل هذا حصل لمن أدرك تاريخ الاجتهاد الشيعي.

ودعا إلى الاقتصاد في الخلاف عبر القضاء على ما هو من جنس الأوهام التي لا تعبر عن واقع الأشياء، مطالباً ببناء ثقافة جديدة في الاختلاف قوامها الاختلاف دون خلاف. مبرزاً عندما تصبح مقاصد مشتركة يمكن حل معضلة الطائفية والمذهبية، والإسلام يصبح هو المذهب والأمة على تعدديتها هي الطائفة.

وحول تصريح لمحمد بن بريكة المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر من أن التشيع هو الفتنة القادمة على شمال إفريقيا ، يتأسف إدريس هاني لهذا التصريح و يعتبره فيه الكثير من الادعاء، ويعتقد أن هذه التصريحات المنقولة تقليداً عن بعض المشايخ. هي الفتنة بعينها تمشي على الأرض، ويستحسن لهذه الطريقة أن تلهي نفسها بكثير من الذكر والتخلية والتحلية، بدل أن تصبح مطية لغيرها في إلقاء الكلام على عواهنه

واستطرد أن هذا الأخير ضرب مثلاً بجامعة القرويين كقلعة حصينة ضد التشيع، وأبرز أن هذه الجامعة العظيمة التي يفتخر بها المغاربة لم تكن تحمل نبرة طائفية مريضة، بل كانت قبلة للمسلمين بكافة مذاهبهم وحتى غير المسلمين قصدوها وتربوها في أحضانها ووجدوا من تسامح علمائها ما رغبهم في طلب العلم بها، فإذا وجد بينها من يعبر عن رأيه تجاه جهة ما فذلك شأنه .

وأضاف أن من بين علماء القرويين من هاجم الطريقة واتهمهم بالجهل وبدعهم كالحجوي في صفاء المورد وكذا في موقفه التجريمي من ثورة درقاوى، وثمة من دافع عن طقوسهم رداً على الحجوي كابن المواز، وهناك من جمع بين السلفية والطرقية كعبد الحي الكتاني وهناك من صحح حديث مدينة العلم وما شابه من روايات احتج بها الشيعة على فضل علي بن أبي طالب وهلم جرا.

وقال إن تعبير الناس عن قناعاتهم وميلهم لمحبة أهل البيت هو راسخ في ثقافة المغاربة لا يتطلب أن نزيد ونرعد ونضرب أخماساً بأسداس.

وفيما يخص الحركات الإسلامية بالمغرب، يرى هاني أن هذه الحركات مرت من أطوار عديدة وعرفت تطوراً وانتعاشاً في وعيها وأدائها السياسي، وحينما يتحدث عن وضعية الحركة الإسلامية بقسوة الناقد فذلك لأنه يهمه أمر تقدمها وتطورها، فالتطور الذي طرأ على الحركة الإسلامية بالمغرب وغير وعيها وعلاقتها بالمشهد لم يكن تطوراً طبيعياً، بل هو شكل من الاستجابة المشروطة لإكراهات المشهد السياسي، وبمعنى آخر إن الحركة

الإسلامية لم تعش مخاضات سياسية حقيقية ولا قلعا فكريا كبيرا هو ما كان وراء تحول خطابها ومواقفها، وهذا بعكس الحركة الإسلامية بالشرق .

وقال إن الحركة الإسلامية في المغرب لا زالت تعيش على كل تصورات ومفاهيم نظيرتها بالشرق العربي، لكنها في مواقفها، وظروفها متقدمة على غيرها، مثلا ما الذي يجعل الحركة الإسلامية في المغرب تعيش وضعا سياسية كاملا، بينما جماعة الإخوان المسلمين بمصر لم تدخل العملية السياسية بصورة كاملة، هذا مع أن فكر الإخوان المسلمين هو مرجعية الحركة الإسلامية بالمغرب، والجواب واضح، فإن النظام السياسي المغربي هو الفاعل الحقيقي الذي استطاع أن يفرض هذه المعادلة وقبل بوجود فصيل إسلامي داخل العملية السياسية، لكن هذا التقدم الذي نجده في الفعل السياسي للحركة الإسلامية في المغرب لا يوازيه تقدم في فكرها ورؤيتها، وتسمح اللعبة السياسية بأن تستعمل خطابا ملفقا، لكن مثل ذلك يفضح حينما يقع العقل النقدي على خطاب الحركة الإسلامية بالمغرب.

وعن وجود أربعة أسماء مغربية وصلت إلى مرتبة "آية الله"، يفسر الأستاذ هاني ذلك بمثابة جهل يمشي على الأرض، وسذاجة تنطق بوقاحة، وإن أصل هذه الفرية مصدر واحد، حتى لو ظهرت هنا أو هناك، فمصدره شخص لا ينتمي للعمل الإعلامي بالأصالة ولا هو من أهل البحث والتحقيق.

ويضيف قائلا: "مشكلتنا في المغرب أننا نعيش الفوضى، حتى أنك لا تستطيع أن تميز بين الخبير والجاهل..ولا بين أهل الشأن وقراصنة الإعلام والثقافة، إن هذا العدد من آيات الله لا وجود له حتى في الدول التي توجد فيها أقليات شيعية تعد بمئات الألوف، حتما الذين قالوا ذلك لا يفهمون ما معنى أن يبلغ الفقيه مرتبة آية الله، أي أن يكون مجتهدا بالمعايير والشروط المقررة للاجتهد، اللهم إلا أن يزعم هؤلاء بأنهم أدرى منا بهذا الأمر وتلك نكتة أخرى تضح سذاجتهم".

## ٨ فضائيات تعلن الحرب على الإسلام .. والمنصرون العرب يتسللون فضائيا !!

صحيفة المدينة السعودية - ٢٣/٣/٢٠٠٧

طالب الدكتور تركي بن خالد الظفيري أستاذ العقيدة وأمام وخطيب جامع أبو بكر الصديق بالرياض

بمشروع إسلامي لمواجهة الفضائيات العربية التصيرية، التي تبث سمومها لتشكيك المسلمين في دينهم، وزعزعة العقيدة، وقال الظفيري: إن هذه القنوات تجاوزت جميع الخطوط الحمراء وباتت تقدح في القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم ومبادئ الإسلام بكل صراحة، ودلل الشيخ الظفيري على ذلك بالدور الذي يقوم به القس زكريا بطرس من خلال برامجه في قناة (الحياة) التصيرية العربية.

وأضاف: إن بطرس الذي فصلته الكنيسة الأرثوذكسية المصرية يستخدم في برامجه كافة ألوان الخداع والكذب لتضليل المسلمين، وطالب بضرورة مطاردته قضائياً على افتراءاته، وإن تقوم الدول الإسلامية بدورها في وقف هذه القناة التي تبث من قبرص وقال لقد شعرنا جميعاً بالغضب عندما نشرت الصحيفة الدانمركية الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، والآن زكريا بطرس يقدح في كتاب الله ويسب رسولنا الكريم بأحق وأحط الألفاظ، فلماذا نترك هذا الرجل.

جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها الشيخ تركي بن خالد الظفيري في (أحدية الرشيد) والتي جاءت بعنوان (المنصرون العرب يتسللون فضائياً) حيث تناول بالرصد والتحليل الفضائيات التصيرية باللغة العربية وقد حصر الحديث عن ثمانين فضائيات وهي (المعجزة) و(سات ٧) و(الحياة) و(المحبة) و(الكرامة) و(الشفافة) و(الروح) و(نورسات).

وقال إن هذه القنوات لم تكتف فقط بالبث باللغة العربية بل أخذت تبث باللغات التركية والفارسية والأردية والمالوية، وسيستمر البث طوال الـ ٢٤ ساعة، والأخطر منها التي بدأت في بث برامج مباشرة، وتستخدم قصصاً وحكايات تدعي أن أصحابها كانوا مسلمين ثم تنصروا، ويبدأ في سرد حكاياتهم كيف دخلوا النصرانية. فقناة (سات ٧) تبث برامجه من قبرص، وتتوجه إلى آسيا وأفريقيا باللغة العربية، ثم بدأت بالبث باللغة الفارسية لإيران والتركيا لتركيا، وقد بدأت القناة ببث لمدة ساعتين في عام ١٩٩٥م، وفي عام ٢٠٠٤م أخذت تبث على مدار الـ ٢٤ ساعة، وتقوم بتمويلها ٢٥ جهة كنسية نصرانية بعضها من الدول العربية وبعضها في أوروبا وأمريكا، وقد بدأت (سات ٧) في تخصيص قناة تصيرية بالفارسية، ويقول القائمون عليها أن عدد مشاهديها بلغ ما بين ١,٥ و ٢ مليون مشاهد.

وتعد قناة (الحياة) من أشرس القنوات العربية التصيرية بسبب برامجه التي تسيئ مباشرة للإسلام، وهي تعلن صراحة الهجوم على الدين، وتجاوزت جميع الخطوط الحمراء. ويعتبر القس زكريا بطرس أسلوب الإثارة في الطرح على حساب مشاعر المسلمين فهو يتهم الإسلام بأنه دين شهواني وإن القرآن مؤلفه محمد ومن خلال مائة حلقة في برنامج (حوار الحق) شكك بطرس في كل شيء عن الإسلام، أما في برنامجه (سؤال جريء) وهو أول برنامج مباشر استغل فيه زكريا بطرس كل أدوات التأثير للتطاول على القرآن الكريم، فقد خصص ثلاثين حلقة

من مائة عن القرآن والطعن فيه، و ١٤ حلقة للطعن في السنة، واتهام الرسول P إنه إرهابي، وتناول على زوجات الرسول P بل وصل به الأمر أن اتهم P في نسبه.

### لماذا السكوت؟!

وقال الشيخ الظفيري :لا اعرف لماذا يسكت عن هذا الرجل الذي لم يحترم حتى مشاعر المسلمين فقد وصف الحج بكل وقاحة انه (مقرز) وزعم أن الحج مأخوذ من (الحك) ونسبه إلى شيء من الشذوذ الجنسي وخصص حلقة كاملة عن الحجر الأسود.

أما قناة (نور سات) فقال الشيخ الظفيري: إنها قناة تنصيرية وتبث من لبنان، وتتستر وراء الوطنية وهي في الحقيقة كما قال القائمون عليها إنها تنصيرية للتبشير بعودة المسيح ويشرف على هذه القناة مجلس البطارقة في لبنان.

وقناة (المعزة) وهي متخصصة في الحديث عن معجزات المسيح وكيف يشفي المريض وهو النافع، وتعد هذه القناة من اقل القنوات تطاولا على الإسلام، لأنها تدعي بأنها تدعو للتسامح بين الأديان، ولكن هناك برامج فيها كلها تطاول على الإسلام مثل برنامج (لم لا...!) حيث يقوم القائمون على البرنامج بإجراء مقابلات مع نصارى يهاجمون الإسلام ويقدحون في كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويشككون بأن الإسلام دين سماوي.

وتعرض الشيخ الظفيري إلى قناة (المحبة) التنصيرية التي تشرف عليها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية والتي انطلقت عام ٢٠٠٥ و يمولها رجال أعمال نصارى من داخل مصر ومن خارجها وقد حاول المسؤولون عن هذه القناة إطلاق بثها من خلال (النائل سات) أو (العرب سات) ولكن فشلوا وهي الآن تبث عبر (الهوت بيرد) القمر الصناعي الأوروبي ولكن محاولات القائمين على هذه القناة يحاولون بث قناة جديدة باسم (قبط سات) عبر النائل سات أو عرب سات ويدعون أنها قناة تهتم بالتاريخ والثقافة القبطية وحتى الآن محاولاتهم لم تتجح.

### بين الهوت بيرد والنائل:

وقال الشيخ تركي الظفيري :إن بث هذه الفضائيات التنصيرية عبر (الهوت بيرد) جعل نسبة المشاهدة أقل نظرا لإعراض الأغلبية العظمى من المشاهدين في الدول العربية عن النقاط بث القمر الأوروبي بسبب القنوات الجنسية الفاضحة وغيرها، ولكن ماذا لو نجح المنصرون في إطلاق فضائيات عبر (العرب سات) أو (النائل سات)؟!

واستكمل الشيخ الظفيري الحديث عن فضائية (الكرامة) التي تبث برامجها من الولايات المتحدة وتمول من الكنائس هناك ومن النصارى في المهجر، وفضائية (الروح) التي تبث من إنجلترا. ولكنه توقف طويلاً عند

قناة (الشبيان) وهي تعد أكبر مؤسسة بث إذاعي وتلفزيوني للتصوير، ويتبع هذه المؤسسة ٦٥٠ محطة تلفزيونية وإذاعية وكلها تثبت بجميع اللغات العالمية، وبرامجها صريحة تطعن في الإسلام، وتحقيق رسالة المسيح، وتوصيل الإنجيل لأي فرد في أي مكان، وهم لديهم شبكة تضم جيوشا من المنصرين في كافة دول العالم، وعندما تتصل بهم من أي دولة، وتخبرهم حاجتك للتعرف عن أي شيء في النصرانية على الفور يحيلونك لأقرب شخص لك ويرسلون لك رقم هاتفه لتحديثه ليأتي إليك ويحل لك المسألة، وهم يقدمون كافة الخدمات لمن يريد إذا كنت في حاجة إلى كتب تنصيرية أو أناجيل أو شرائط فيديو أو أي شيء سوف تصل إليك، ولهم عناصر حتى في دول الخليج.

### الخطورة في التبعات:

وقال الدكتور الظفيري : إن المشكلة الآن الفضائيات متاحة لأي شخص وأي جهة، ولا يستطيع أحد أن يوقف بث هذه القنوات أو التشويش عليها، وإن خطورتها في الشبهات التي تثيرها حول الإسلام وتستهدف في المقام الأول عوام الناس، والجيل الجديد من الشباب الذي لم يتلق العلوم الشرعية بطريقة كافية، وتستخدم الإبهار في الجذب، ومحاولة استمالة هذه الشرائح، إضافة إلى أنها تشكك المسلمين في دينهم وعقيدتهم وتعد خطرا على الأمن القومي للدول العربية والإسلامية، فلا يوجد مسلم على وجه الأرض يقبل أن يطعن في دينه أو عقيدته، ولا يقبل أحد أن يساء لرسول الله ﷺ أو يقدح في الصحابة أو زوجات المسلمين، أو يسخر من الصلاة والصيام والحج وفرائض الإسلام،

فمثل هذه القنوات تدفع بعض الشباب للتهور وارتكاب أفعال غير منضبطة، بسبب عدم العلم والحماس الزائد. ولقد رأينا عندما عرضت إحدى الكنائس في مدينة الإسكندرية في مصر مسرحية تسخر من الإسلام ومن رسول الله ﷺ كيف خرجت التظاهرات العارمة ووقعت اشتباكات بين المسلمين والنصارى قتل فيها أحد المسلمين، ولولا فضل الله عز وجل لتفاقم الوضع، فما بال فضائيات تنصيرية تبث ٢٤ ساعة برامج كلها إساءة وتطاول وسب وقذف في الإسلام والقرآن والرسول.

### بطرس: أسلوب بذيء:

وأكد الظفيري: إن القس زكريا بطرس ساهم من حيث لا يدري في إفشال الجهود التنصيرية في المنطقة العربية، بأسلوبه البذيء وكلماته الوقحة على الإسلام، وكذبه وافتراءاته وهو الذي دفع الكنيسة المصرية لفصله منها، وجعل الكثير من النصارى يتبرؤون منه، وإن كنا نطالب ببيان واضح من الكنيسة المصرية لموقفها من القس زكريا بطرس لأن هذا الرجل يريد إشعال النار في المنطقة.

وقال الظفيري: إن المنصرين يفعلون كل شيء لخدمة مشروعهم التنصيري لذلك سابقوا في إنشاء الفضائيات ولم نصح نحن لهذه الفضائيات إلا بعد عشر سنوات، بل إن الفضائية الوحيدة التي ردت على



الفضائيات العربية التصيرية كانت قناة تابعة للقاديانيين.

فقد بدأت الكنائس في استغلال التلفاز كوسيلة للتصير في عام ١٩٩١، عند افتتاح تلفزيون (تيلي لوميار) ثم تلتها قناة (ساس ٧) في ١٩٩٥م، وقد استطاع المنصرون اختراق بعد الفضائيات في البلاد الإسلامية ونشر ثقافتهم من خلال أفلام الكرتون والأفلام المدبلجة.

وقال: إن الفضائيات التصيرية العربية تستهدف عودة النصارى إلى دينهم ودعوة غير النصارى للدخول في النصرانية وتشكك المسلمين بدينهم، وجمع كلمة النصارى على اختلاف طوائفهم، ونشر الكتاب المقدس، لذلك يقدمون برامج متنوعة ويعرضونها بصورة محببة آل النفوس.

وطالب الظفيري المسلمين بمواجهة هذه القنوات بإطلاق فضائيات ترد عليها، وإنشاء مراكز البحوث والدراسات التي ترصد الحركات التصيرية والشبهات والتي يتم تداولها، وأن هذا الدور يجب أن تقوم به الدول والمنظمات والهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية والشعبية والخيرية والأفراد لأن الخطر قائم والإساءة للإسلام تجاوزت الحدود.

## تنظيم دولي للمرتدين برعاية جهات أمريكية - ألمانية - فرنسية

الأهرام العربي ١٧ / ٤ / ٢٠٠٧

(هذا جزء من الهجمة الشيوعية الإلحادية القادمة على بلاد المسلمين بحجة حرية الكفر. الراسد)

في الأيام القليلة الماضية، تداولت أجهزة الإعلام إعلان احدي الناشطات في مجال حقوق الإنسان عن تأسيس اتحاد دولي للمرتدين عن الإسلام يسمى " بالمجلس المركزي للمسلمين السابقين في ألمانيا" والذي ترأسه الإيرانية مينا عهدي المرتدة عن الإسلام منذ نحو ١٥ عاما والتي أعلنت أن الهدف من تأسيس الاتحاد هو تأكيد حرية كل فرد في اختيار عقيدته الدينية.

كما تناولت وسائل الإعلام حدث الكاتبة المصرية الدكتورة نوال السعداوي التي صدر الأزهر بعض كتبها واتهمها بعض المتشددین بالارتداد عن الإسلام والتناول علي ثوابت العقيدة وإنكار المعلوم من الدين بالضرورة.

وإذا كان علماء الأزهر قد استنكروا تلك الخطوة واعتبروها طعنا في الإسلام فإن هذا الحدث يستدعي عددا من الأفكار التي تجب إثارتها ومناقشتها، تبدأ من حكم المرتد وحرية الاعتقاد، ولا تقف عند حدود الموقف الغربي الصاخب من حرية المصرية نوال السعداوي، والإيرانية مينا أهادي والصمت الرهيب الذي أحاط بقضايا التبشير في البلدان الإسلامية والإفريقية.

وقد باتت الردة من القضايا المثيرة للتساؤلات في الساحات السياسية العربية والإسلامية، بينما يراها البعض قضية تجاوزتها متغيرات العصر!!

وقد شهدت الولايات المتحدة مؤتمرا حول التفسير العلمي للقرآن من منظور علماني بالتزامن مع مؤتمر آخر ينظمه مرتدون عن الإسلام، أعلنوا فيه عن تأسيس مجلس أعلى للمسلمين السابقين' للتشجيع علي نبذ الإسلام و'التصدي' للهيئات الإسلامية في ألمانيا. وبحث أسباب تحول ثقافات الشرق الأوسط من الانفتاح خلال العصور الوسطي إلي مجتمعات دينية حاليا' ومسألة حرية التعبير في المجتمعات الإسلامية وضرورة الإصلاح الثقافي وتغير الفلسفة الإسلامية وبناء ثقافة إسلامية عصرية.

أسماء بعض أبرز منظمي المؤتمر، ومنهم: مايكل ليدين الباحث في معهد' أمريكي إنتربرايز' المعروف بتمثيله لتيار المحافظين الجدد، وشخصيات أخرى من' المؤسسة الأوروبية للديمقراطية' وهي الفرع الأوروبي لمؤسسة' الدفاع عن الديمقراطيات' الأمريكية المحسوبة أيضا علي المحافظين الجدد.

وعبر موقعهم علي الإنترنت قال سلامة نعمات، مدير مكتب صحيفة' الحياة' في الولايات المتحدة وأحد المشاركين في المؤتمر، إنه لن يكون هناك موقف واحد بين المشاركين إزاء مسائل العلمانية والإسلام.

وأضاف سلامة نعمات: يسلم المشاركون أن الدين بين الإنسان وربه وليس مسألة تفرض بتفسير معين علي الناس، ولكن هناك بين الحضور من سيتحدث عن الجانب السياسي للإسلام، ومنهم من يعتقد أن المشكلة ليست في الدين بل في التفسيرات والتوظيف السياسي له، وهناك من يقول إنه علماني بمعنى أنه ضد تدخل الدين في الحياة العامة، والشيء الوحيد الذي يتفقون عليه أنهم ضد التطرف باسم الدين.

ومن أبرز المتحدثين في أعمال المؤتمر (نوني درويش) ابنة ضابط المخابرات المصرية في غزة في الخمسينيات من القرن الماضي والتي اعتنقت المسيحية، وأطلقت مشروعا أسمته' عرب من أجل إسرائيل'، والتي

تقول: إن سبب الحروب في المنطقة هو 'ثقافة الشرق الأوسط الإسلامية'، وما تسميه 'دعاية الكراهية التي يتم تعليمها للأطفال منذ الصغر'.

وسبق أن 'استقبلها الرئيس الإسرائيلي موشه كاتساف، في مكتبه وسلمها وثائق حول قتل والدها من قبل الجيش الإسرائيلي بسبب مسؤوليته عن إرسال الفدائيين إلى إسرائيل كما ذكر موقع كاتساب.

ووفاء سلطان الأمريكية من أصل سوري المعروفة بانتقادها الشديد للإسلام، والكاتبة الباكستانية الأصل إرشاد مانجي التي هاجمت الإسلام بعد انتقادها بشدة علي دعوتها لممارسة الشذوذ الجنسي في كتابها المشكلة في الإسلام.

أما في ألمانيا فقد أعلنت مجموعة من الألمان المنحدرين من أصول إيرانية وعربية، عن تأسيس مجلس أعلي 'للمسلمين السابقين' بهدف التشجيع علي نبذ الإسلام و'التصدي' للهيئات الإسلامية في البلاد. وتترأس مينا عهدي الإيرانية الأصل والناشطة في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة، المجلس الذي أنشئ علي غرار 'المجلس الأعلي لمسلمي ألمانيا'.

وتفسر ذلك بالقول بأن تمثيل المسلمين علي اختلاف وجهات نظرهم وأفكارهم انحصر في المجلس الأعلي لمسلمي ألمانيا والذي يعبر من وجهة نظرها عن 'الإسلام السياسي'.

وتخضع عهدي لحماية الشرطة منذ عدة أشهر بعدما أبلغت الشرطة بتلقيها وأعضاء في منظماتها تهديدات من متطرفين. وهي تعلق علي ذلك بالقول إن الأنشطة التي تقوم بها ليست جديدة وسبق أن تسببت لها في مشكلات كثيرة مع 'المنظمات الإسلامية'.

وقد شهدت العاصمة الفرنسية باريس أخيراً اجتماع لفيف من اللادينيين والملحدين من الشرق والغرب لصياغة برنامج ضد ما يرونه خطراً متنامياً تشكله الديانات والساسة المتدينون علي الدول العلمانية في أنحاء المعمورة.

وتزامن موعد اجتماع المؤتمر العالمي للادينيين مع الاحتفال بمرور مائة عام علي صدور قانون الفصل بين الدين والدولة الفرنسي، وهي وثيقة مهمة تضع فرنسا إلي جانب الولايات المتحدة كحصنين للعلمانية. ويقول رئيس الاتحاد الدولي اللاديني والأخلاقي روي براون: مع انزلاق المجتمع الأمريكي نحو الدولة الدينية، ومع تزايد التدين بل والأصولية في كل القارات، لا بد أن نتخذ موقفاً.

والاتحاد الدولي اللاديني والأخلاقي الذي يشترك مع هيئة فرنسية أخرى هي، 'التفكير الليبرالي' والتي تضم مفكرين ليبراليين هو مظلة عالمية للادينيين والعلمانيين والملحدين تضم في عضويتها ٩٥ منظمة من ٣٥ دولة.

ويقول المدير التنفيذي للاتحاد بابو جوجيني وهو من الهند إن قيم التنوير في القرن الثامن عشر التي جسدها فلاسفة فرنسيون مثل فولتير وديدرو وفلاسفة بريطانيون مثل توم بين وديفيد هيوم تتعرض لهجوم متزايد. واستطرد يقول 'موضوع المؤتمر وهو الفصل بين الدين والدولة هو قضية مهمة لحرية الضمير في كل مكان'. وأضاف جوجيني لكننا شهدنا في السنوات الأخيرة تغلغلا بطيئا للدين في الحياة العامة في عشرات الدول في الهند ونيجيريا وروسيا وسلوفاكيا وباكستان وبنجلاديش وبريطانيا وأيضا في الولايات المتحدة. وعلي الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي يري اللادينيون والملحدون الأمريكيون أن الأصوليين المسيحيين الذين يساندون الرئيس الأمريكي جورج بوش، يوسعون نفوذهم ليشمل المدارس والمختبرات العلمية بل والمتاحف الشهيرة.

ويرون في هذا تهديدا للتناعم الاجتماعي لا في وجه غير المؤمنين فحسب وإنما في وجه الديانات الأخرى. وقال رئيس تحرير مجلة 'البحث الحر' بول كيرتز: لا شك بأننا علي شفا تحزبات دينية. واللادينون هم حديثو العهد نسبيا في إفريقيا، وإن كان بعض مفكري وكتاب القارة الكبار مثل النيجيري وول سوينكا والكنيني نجوجي واثونجو من الأتباع الملتزمين بالفلسفة الإنسانية. لكن السكرتير التنفيذي للحركة اللادينية في نيجيريا، ليو ايجوي، يقول إن غير المؤمنين هناك يواجهون استبعادا وتمييزا منهجيا وانتهاكا لحقوق الإنسان... بينما يتصارع المتعصبون الإسلاميون والمسيحيون علي السلطة والنفوذ.

ويقول أينايا ناريسي من الاتحاد اللاديني الراديكالي إن زعماء الحكومة العلمانية من الناحية الرسمية في الهند، وهي دولة تتصارع فيها الجماعات الهندوسية والمسلمة غالبا ما يبرزون الشخصيات الدينية ويشركونها في احتفالات الدولة. ويضيف ناريسي حتي الحكومات الشيوعية في بعض الولايات مثل كيرالا تدعم ماليا الاحتفالات الدينية وتقول إن هذا يشجع السياحة.

ويقول اللادينيون إنه حتى في روسيا التي أخضع الحكم الشيوعي السابق فيها الدين لرقابة صارمة جرت استمالة الكنيسة الأرثوذكسية في النظام الجديد. وكثيرا ما يظهر زعيم الكنيسة البطريرك الكنسي إلي جوار

الرئيس فلاديمير بوتين الذي كثيرا ما يتباهي بنفسه بالتراث المسيحي لبلاده. ويجري الآن تدريس مبادئ الأرثوذكسية بما في ذلك الصلوات في مدارس الدولة.

ويقول رئيس الجمعية اللادينية الروسية وأستاذ الفلسفة في جامعة موسكو فاليري كوفاكين، إن منظمته تشن حملة لم تحقق نجاحا لإدخال الفلسفة الإنسانية كبديل.

ويقول ابن وراق الذي نشأ كمسلم في الهند، وهو كاتب متخصص في ديانات الشرق الأوسط وآسيا إن غير المؤمنين منبوذون في بعض الدول الإسلامية بوصفهم كفارا ويمكن أن يواجهوا في كثير من الأماكن محاكمة رسمية تصل إلي الإعدام.

## دراسة لجامعة تل أبيب تحذر من مخاطر تدين الشباب المصري على الأمن الإسرائيلي

موقع المصريون ٦ - ٤ - ٢٠٠٧

قالت دراسة أعدتها جامعة تل أبيب ونشرت صحيفة "لوبون" الفرنسية مقتطفات منها إن هناك نموًا دينيًا وتربويًا للشباب المصري أصبح ظاهرا للعيان خلال الفترة الأخيرة، ما اعتبرته يشكل "خطرًا كبيرًا" على إسرائيل. وذكرت أن الشباب في الفترة العمرية ما بين ١٦ إلى ٢٥ عامًا يكونون في مرحلة تكوين عقلي وتتسم عقولهم بالانفتاح ويتأثرون بالعاطفة، ومن هنا رأت الدراسة خطورة تأثيرهم بالفضائيات الدينية التي استطاعت التأثير عليهم بشكل كبير. وأوضحت أن تلك الفضائيات لعبت دورًا مؤثرًا في نفوس الشباب بدعوتها إياهم إلى التحلي بمكارم الأخلاق والعبادة والتقرب إلى دينهم وتصفح القرآن وتناول الآيات التي تتحدث عن اليهود وحياتهم وطبائعهم، وهو ما يعني زيادة العداء لإسرائيل الذي ربما يصل إلى حد العنف، وفق الدراسة.

ولفتت الدراسة إلى أن هناك عددًا من القنوات الإسلامية التي استطاعت جذب الشباب إليها وأهمها "الناس" و"المجد" و"الرسالة" و"اقرأ"، بالإضافة إلى اسطوانات دينية تباع بأسعار زهيدة ويتبادلها الشباب. وقالت إن الشباب أقبل على هذه القنوات، لأن وعظها تقربوا للشباب بعقولهم وتحدثوا لغتهم وارتدوا زيا معاصرا بعيدا عن الزي الإسلامي التقليدي، كما أصبحت لغة الخطاب الديني في تناول القضايا بها الكثير من المرونة. وأوضحت الدراسة أن أكثر من ٨٥ من الفتيات المصريات أصبحن يرتدين غطاء الرأس، و ٦٠% من الشباب يحمل في أمتعته القرآن وتتسم تصرفاتهم بقدر كبير من العقلانية والتروي بخلاف ما كان عليه الشباب قبل عشر سنوات حيث كان يظهر عليه التوحش الجنسي والإقدام على الخطايا وحب الذنوب.

وأوصت الدراسة، الشباب الإسرائيلي المستخدم لشبكة الإنترنت بأن يؤدي واجبه ويعمل ما يقدر عليه لإلهاء الشباب المصري عن حياته الجديدة الدينية، واقتُرحت قيام الفتيات والشواذ بإرسال صورهم وهم في أوضاع مخلة على الإنترنت وطلب التعارف والصدقة على مصريين شباب عسى أن يكون لهذا نتيجة "إيجابية".

## راند توصي بدعم الليبراليين على حساب الإسلاميين

محمود جمعة-القاهرة

الجزيرة ٨/٤/٢٠٠٧

أصدرت مؤسسة "راند" الأميركية للأبحاث تقريراً بعنوان "بناء شبكات مسلمة معتدلة"، رصد لصراع الغرب مع "العالم المسلم" وحركاته السياسية، مؤكداً أن هذا الصراع لن يحسم عسكرياً بل ثقافياً.

التقرير الذي صدر نهاية الشهر الماضي وصدرت نسخته الإنجليزية أمس قدم مجموعة توصيات لصانع القرار الأميركي ووضع معايير لتعريف "الاعتدال" بالمفهوم الأميركي، وطالب واشنطن بدعم التيار العلماني الليبرالي في مواجهة صعود الإسلاميين سياسياً.

ويتوقع أن يجد التقرير الذي عقد المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة ندوة بشأنه تأثيراً وصدى كبيرين لدى صانع القرار في واشنطن، نظراً لأنه يقدم أفكاراً وحلولاً جديدة في وقت تعاني فيه الإدارة الأميركية من أزمة أفكار بعد فشل إستراتيجياتها في الشرق الأوسط خاصة في العراق وفلسطين.

تقرير مؤسسة راند الذي خرج في ١٠ فصول واستغرق إعداده ٣ سنوات، طالب واشنطن بالإفادة من تجربة الحرب الباردة التي انتهت بسقوط النموذج الشيوعي، في "احتواء" الحركات الإسلامية، كما استعمل مصطلح العالم "المسلم" وليس "الإسلامي" بما يعني نقل الصراع مع مسلمي الغرب والدول غير الإسلامية.

وطالب التقرير الإدارة الأميركية بتركيز رسائلها الإعلامية على أطراف العالم الإسلامي مثل إندونيسيا والهند وماليزيا وأوروبا وأميركا بدلاً من المركز المتمثل في المنطقة العربية، معتبراً أن التغيير في الأطراف أسهل ويحقق مكاسب أكبر.

وصنف التقرير الجماعات في العالم الإسلامي إلى ثلاث، الأولى "العلمانيون الليبراليون"، والثانية "أعداء المشايخ" مثل تركيا وتونس، والثالثة "الإسلاميون الذين لا يرون مشكلة في أن تكون الديمقراطية حاکمة على الدين".

وأوصى بالتعامل القوى مع الأولى والقليل مع الثانية وعدم التعامل مع المجموعة الأخيرة، وطالب كذلك بالتعامل مع "الإسلاميين التقليديين" وعرفهم بأنهم "الذين يقبلون بالصلاة في الأضرحة والقبور"، في إشارة واضحة للتيار الصوفي.

ويعرض التقرير في فصله الأول أهمية دور المسجد وأنه أصبح ساحة للمعارضة الإسلامية بعد تضيق الخناق الحكومي عليها، موصيا بدعم "الدعاة الجدد الذين يعملون خارج المساجد" والبرامج الإعلامية الإسلامية "المعتدلة".

وفي الفصل الثاني يرصد أوجه التشابه والاختلاف بين الحرب الباردة والصراع الحالي للغرب مع الإسلاميين، مقترحا استخدام الغرب لأساليب تلك الحرب مثل تجنيد مثقفين إسلاميين والإفادة من المهاجرين المسلمين في الغرب واستخدام منظمات المجتمع المدني لتقوية "المعتدلين" في مواجهة الإسلاميين. وتطرق الفصلان الثالث والرابع لموضوع الديمقراطية، حيث اعترف التقرير بأن الدعوة الأميركية لتطبيق الديمقراطية في العالم الإسلامي يمكن أن تضعف حلفاء واشنطن الإستراتيجيين لأنها أفرزت صعودا سياسيا لمناهضي واشنطن.

أما الفصل الخامس فخصصه التقرير لتعريف "الاعتدال"، حيث وضع ١١ سؤالا يتحدد وفق الإجابة عليها -بالمفهوم الأميركي- إطلاق صفة المعتدل أو المتطرف على الأشخاص والجماعات. وتتعلق الأسئلة الـ ١١ بالموقف من العنف وتطبيق الديمقراطية وحرية الأديان وتعميم الشقين الجنائي والأخلاقي من الشريعة الإسلامية على القوانين المدنية والقبول بتولي شخصيات من الأقليات الدينية لمناصب رفيعة في الدول ذات الغالبية المسلمة والاعتراف بحقوق الإنسان العالمية. وانتقد التقرير كذلك الأزهر الشريف وقال "إنه ليس الجهة الوحيدة لتخريج الفقهاء وإن هناك جهات أخرى مهمة إعلاميا تخرج فقهاء ودعاة أفضل من الأزهر".

وخصص التقرير الفصل الثامن للحديث عن الشرق الأوسط وحاجة واشنطن للتأكد من أن صراعها في هذه المنطقة هو صراع فكري وبالتالي لا يمكن حسمه عسكريا، مطالبا ببناء ديمقراطية في الشرق الأوسط على أساس علماني.

ورصد التقرير في الفصل التاسع مشكلة اتهام المتعاونين مع واشنطن في مشروعها في العالم الإسلامي بـ"العمالة"، موصيا بتجنيد رجال دين مسلمين للبحث عن النصوص الشرعية والأدلة الفقهية التي تدعم بعض مواقف المعتدلين فيما يتعلق بقضايا حرية الرأي والاجتهاد وحقوق المرأة والأقليات وغيرها.



وقدم الفصل العاشر مجموعة من التوصيات النهائية لصانع القرار الأميركي، أهمها استخدام القطاع الخاص الأميركي وليس المؤسسات الحكومية لتنفيذ مشروع واشنطن بالمنطقة، والعمل على إبعاد شبهة العمالة عن المتعاونين، ونقل الصراع ليتحول إلى صراع بين الإسلاميين أنفسهم وأخيرا إنشاء جمعية عالمية لدعم "المعتدلين الإسلاميين" في مدينة ذات دلالة رمزية مثل "غرناطة"، دون تحديد رمزية تلك المدينة.

## ظاهرة زواج النساء من "القران الكريم" في باكستان!!

العربية.نت ٢٠٠٧/٤/٦

(من مظاهر الخرافة والشرك بين مسلمي اليوم، الراسد)

أثارت ظاهرة زواج النساء من "القران الكريم" جدلاً كبيراً في الأوساط الباكستانية، حيث تسعى الحكومة لمنعها، فيما تشجعها بعض الأسر خاصة في إقليم السند الجنوبي، وذلك لمنع المرأة من الزواج من أي شخص. ويتم عقد قران المرأة على المصحف الشريف الذي يعتبر في هذه الحالة زوجها الذي تبقى معه في داخل الغرفة ولا يحل لها أن تقترب من أي رجل أو تقترب بأي احد حتى لو مات ولي أمرها لان جميع الرجال يخشون أن تحل عليهم اللعنة إذا هم اقتربوا من امرأة متزوجة من القرآن، بحسب تقرير أوردته صحيفة السياسة الكويتية الجمعة ٦-٤-٢٠٠٧.

ويقول علماء دين ومفكرون باكستانيون أنهم بالتعاون مع الحكومة وعلماء الاجتماع والناشطون السياسيون في إقليم السند الجنوبي الباكستاني يبذلون جهوداً كبيرة من أجل القضاء على ظاهرة ما يعرف بـ"زواج المرأة من القرآن الكريم" بأمر من ولي أمرها) والدها أو شقيقها) لمنعها من الزواج من أي رجل كان.

ويوضحون أن هذه الجهود تأتي في وقت ترسخ فيه لدى العرقية السندية الباكستانية هذا النوع من الزواج من أجل استغلال الدين في حرمان المرأة من حقوقها الطبيعية في الزواج والإنجاب والميراث، بل وحق الحياة نفسه.

ووفقاً للصحيفة، يقول الباحث الباكستاني طاهر حيات أن هناك بعض الاختلاف حول هذا النوع من الزواج الذي قال عنه عدد من المؤرخين أنه يمثل بعض التأثير المتبادل بين المسلمين والهندوس منذ فترة دولة الهند الواحدة وقبل انفصال باكستان في دولة مستقلة على ١٩٤٧ من القرن الماضي. بينما يقول عدد آخر من الباحثين أن هذا النوع من الزواج الباطل هو موروث سندي خالص يعود إلى عادة خاصة لأبناء الإقليم الذي تحكمه الأنظمة القبلية والعشائرية.

وأوضح الباحث الباكستاني أن الهند كانت ومازالت عبارة عن خليط من الديانات والمذاهب والتقاليد ومزيج من العرقيات، إلا أن المسلمين والهندوس كانوا يمثلون أكبر هذه التكتلات الدينية في الهند القديمة التي كانت تشمل باكستان، ولأن المسلمين انفصلوا عن الهندوس بعد أن عايشوهم قرناً طويلاً من الزمن لذا فقد ظلت لديهم بعض التقاليد الهندوسية حتى بعد انفصالهم في دولة مستقلة ذات طبيعة إسلامية، ومن بين ذلك هذا النوع من الزواج الباطل والذي يسمى الزواج بالمصحف الشريف. وقال أن هذا الزواج يمثل تقليداً سارياً في إقليم السند الباكستاني بشكل خاص (جنوب شرقي باكستاني على الحدود مع الهند وتقطنه عرقية يطلق عليها مسمى السند إضافة إلى عرقيات محلية أخرى يركز زواج المرأة بالمصحف الشريف على منع حصولها على ميراثها من الأراضي الزراعية التي تعتبر وجه السيادة في المنطقة.

وحول كيفية عقد هذا الزواج يقول متابعون لهذه الظاهرة أنه لا بد أن تكتمل في المرأة جميع الشروط الشرعية لعقد القران الصحيح. (وغالباً ما تكون من أسرة ذات سيادة ونفوذ تخشى عليها) ثم يتم عقد القران على نسخة من المصحف في حفل يحضره الأقارب والجيران، وبعد ذلك لا يحق للمرأة أن تتزوج رجلاً طيلة حياتها لأنها تصبح شخصية مقدسة يرجع إليها الكثير من الناس للتبرك وقضاء الحوائج ورد الشرور باعتبار أنها زوجة المصحف الشريف.

وروى الباحث طاهر حيات قصة امرأة تعرضت لهذا النوع من الزواج، مشيراً إلى أنها بعد أن زوجها أقاربها من المصحف الشريف حملت وأنجبت، وعندما سألتها أهلها عن تفسير لما حدث، اضطرت إلى إخفاء حقيقة علاقتها مع أحد الرجال، وقالت إنها لم تدع أي شخص يقترب منها، فما كان منهم إلا أن أسبغوا على المولود حالة من القدسية وأصبحوا يقدون إليه للتبرك وللتداوى من الأمراض.

## يزيديو العراق يهددون بالتبرؤ من الأكراد والانضمام للعرب

العربية نت - ٥/٤/٢٠٠٧م

أكد مسئول رفيع المستوى في الطائفة اليزيدية العراقية أنهم سيتبرءون من الانتماء السياسي للأكراد إذا لم يقدموا الضمانات القانونية والدستورية لهم كمواطنين متساوين معهم في الحقوق والواجبات، ومنحهم الحرية والأمن والرعاية.

وقال د.ميرزا حسن دنايي المستشار السابق لرئيس الجمهورية العراقية لشؤون الأقليات والمتحدث باسم الهيئة المشرفة على فعاليات اليزيدية في أوروبا "إن أي جهة سياسية تنوي الحصول على صوت مواطن يزيدي

في استفتاء المناطق المتنازع عليها في سبتمبر ٢٠٠٧، عليها أن تثبت أنها تستطيع أن تمثله، وهذا الكلام موجه للأكراد والعرب على حد سواء."

وتابع بأنه "إذا استمرت النظرة الفوقية من الأكراد، فلا الوقت ولا القرن الواحد والعشرين سيتركنا لنا سوى خيار التبرؤ من الانتماء السياسي لهم، لأن اليزيديين ليسوا مستعدين لإلغاء وجودهم."

وأضاف أن "خوف بعض الأكراد من عدم حصولهم على أصوات تلك المناطق سيزول إذا راجعوا أنفسهم وسياستهم مع أبناء اليزيدية، وأعادوا النظر في بعض المواضيع وأعطوهم نوعا من الاهتمام والثقة، لكن إذا لم يفعلوا ذلك، وقدم العرب الضمانات المطلوبة فسنصوت لصالح انضمام مناطقنا لهم."

واتهم د. ميرزا جهات كردية بتنفيذ مخطط لتفريغ مناطق اليزيديين في العراق، مشيرا إلى أن هناك الآن أكثر من ٥٠ ألف شخص يزدي سجلوا أنفسهم في دوائر اللاجئين بسوريا التابعة للأمم المتحدة بنية الخروج من العراق. ويواجه عدد اليزيديين في العراق نصف مليون نسمة، منهم ٣٠٠ ألف يسكنون في قضاء سنجار، و ٢٠٠ ألف موزعين ما بين قضاء شيخان وبعض القرى والمجمعات المجاورة.

#### مواطنون من الدرجة الثالثة:

وقال إن المشكلة الأساسية تكمن في اعتبار اليزيديين مواطنين من الدرجة الثالثة، فمناطقهم تعاني من الإهمال الشديد بلا أدنى رعاية من مؤسسات الدولة في الإقليم أو من الحكومة المركزية في بغداد، فحتى حصة المواد التموينية يتم قطعها عنهم، حيث يسلبها الإرهابيون وهي في طريقها من الموصل أو من دهوك إلى سنجار.

وأضاف: نحن لا نطلب امتيازات ولا أن نصبح فوق الآخرين، بل نريد أن نكون مواطنين عاديين يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات بالمساواة مع غيرنا، ولا نتعرض للإهمال والاضطهاد.

#### لا نقدر أي جهة:

ويؤكد المستشار السابق لرئيس الجمهورية لشؤون الأقليات إن "هذه القاعدة أيضا تنطبق على علاقة اليزيديين بالعرب، فنحن لدينا توجه عام وهو عدم النظر بقضية لجهة معينة وتسخير أنفسنا لها، ونقول بصريح العبارة إن على الجهة التي تريد أن تحصل على أصواتنا بشأن المناطق اليزيدية المتنازع عليها، أن تقدم ضمانات قانونية ودستورية بأننا لن نتعرض للاضطهاد."

وتابع: نحن نشك في جدية أي منهما تجاه حقوقنا، بل إن البعض ربما يريد أن يصوت نيابة عنا، وهذا من ضمن أسباب محاولات القيادات الصغيرة من السياسيين المحليين الأكراد في المنطقة تهجيرنا من أرضنا، ولا أتصور أن تلك هي رغبات القيادات العليا لأنها أكثر نضجا وتفهما للإشكالية الكردستانية عامة

**الكرة في ملعب الأكراد:**

وأضاف: الكرة ليست في ملعبنا، بل في ملعب قيادة التحالف الكردستاني، وكذلك في ملعب العرب. ولكن للأسف الشديد ليست هناك أي جهة منحت الثقة لنا، فلا أحد يريد أن يعترف بنا كمجموعة بشرية موجودة على هذه الأرض منذ أكثر من ٥ آلاف سنة .

واتهم ميرزا متنفذين في الحزب الديمقراطي الكردي بالاستيلاء على الأراضي في المناطق اليزيدية عبر إجبار أصحابها على بيعها بأسعار زهيدة، خصوصا أن تسجيل ملكية الأراضي بالنسبة لليزيديين متوقف منذ عامين.

ويؤكد أنهم يحوزون وثائق وأسماء متنفذين في جهات رسمية استولوا على أراض كثيرة، وهم وحدهم الذين يسمح لهم بتأسيس المؤسسات الاقتصادية والشركات ومحطات الوقود أو المحلات التجارية، أما اليزيدي المظلوم على أمره فلا يحق له أن يبني لدجاجاته " قنأ". وأضاف أن هناك ١٢٠٠ عملية سطو على أراضي بلدية شيخان بدون أي وثيقة قانونية، وليس بين هؤلاء يزيدي أو مسيحي واحد.

## "لوبي" يزيدي في أوروبا:

وتحدث دناي عن حجم قوة "لوبي" اليزيدية في أوروبا والضغط التي يمكن أن يمارسها لصالح مواطنيهم في العراق، فقال إن الجالية اليزيدية موجودة في الدول الغربية الأوروبية منذ ستينيات القرن الماضي، ولدينا في ألمانيا أكثر من ٦٠ ألف يزيدي، وطبعا نحن مندمجون إلى حد كبير في مجتمعاتنا الأوروبية، ولدينا ارتباطات وعلاقات سياسية ولنا أصدقاء في منظمات حقوق الإنسان."

وأضاف: قمنا بتشكيل غرفة عمليات بمثابة هيئة تشرف على جميع الفعاليات السياسية والدبلوماسية اليزيدية في الدول الغربية، وتحركنا على عدة أصعدة حكومية وبرلمانية في ألمانيا والسويد وهولندا وأيضا خارج أوروبا في أمريكا وكندا، وعرضنا قضيتنا على جهات سياسية متعددة، وسنقوم بمظاهرة في ٢٦ مايو القادم أمام مقر الاتحاد الأوروبي.

وقال حسن دنايي: التقينا الأربعاء ٤-٤-٢٠٠٧ مع شخصيات من الحزب المعارض السوداني وأيضا مع شخصيات من الحكومة، وجميعهم متعاطفون مع قضيتنا.

وعن الاستقزازات الدينية التي يواجهها اليزيديون يشير إلى أنها ترجع للاحتقان الطائفي، فحتى المسلم في العراق أصبح يقتل المسلم، وهذه حقيقة نحن نعرفها ونتأسف عليها. ولا شك أن أقليات صغيرة مثل اليزيدية والمسيحية والصابئة، ستكون حصتها كبيرة من هذا الاحتقان لأنها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها.

وعن الوضع الاجتماعي والديني لليزيدية يقول إن الأوطان الأصلية لليزيديين هي تركيا وسورية والعراق وأرمينيا وجورجيا، وهناك جالية يزيدية في أوروبا تقدر من ٩٠ إلى ١٠٠ ألف نسمة.

ويشير إلى أن "فلسفة الديانة اليزيدية" الإيمان بالعلاقة المباشرة مع الله، ولهذا فان عبادتهم هي التضرع والدعاء ثلاث مرات في اليوم، أولها مع شروق الشمس، والثاني مع الغروب، والثالثة عند النوم. وفي الشروق والغروب يكون الدعاء باتجاه نور الشمس باعتباره نور الله على الأرض.

#### زواج الطبقات في اليزيدية:

وعن العلاقات الاجتماعية كالمصاهرة والزواج يقول د.ميرزا حسن إن اليزيدية من الديانات غير التبشيرية وبالتالي فان الزواج لا يكون مختلطا بغيرهم، أي أنه داخلي فقط، ومن يتزوج من غير طائفته سواء كان رجلا أو امرأة فلا يعتبر يزيديا، وذلك من التقاليد القديمة وليس سببها أن اليزيديين يفضلون أنفسهم على غيرهم، ولكن تركيبهم الاجتماعية والطبقات الدينية في ديانتهم تمنع ذلك.

وقال إن الزواج لا يقتصر على المنع من خارج الطائفة، فهناك ٦ طبقات في اليزيدية لا تستطيع أن تتزوج من الطبقة الأخرى، وهي المريد والشيخ والبير، وتنقسم طبقة الشيخ إلى ثلاث طبقات فرعية وطبقة البير إلى طبقتين فرعيتين. وتتكون كل طبقة من مجموعة من القبائل والعشائر.

وعن الهوية القومية التي ينتمي إليها اليزيديون أوضح أن "أكثر من ٧٠% من الأكراد كانوا يزيديين ثم أسلموا، وعلى الأقل ٩٩% من اليزيديين يتحدثون اللهجة الكررومنجية وهي إحدى اللهجات الكردية، وتربطنا جميعا مجموعة من الأعراف والتقاليد".

وأضاف أن "اليزيدية لهم خصوصية دينية واجتماعية ضمن المكون الكرديستاني العام ولا ندعي أن لنا قومية مختلفة، ليس هناك خلاف في هذا الموضوع، وإنما الخلاف الوحيد خشيتنا من التعامل معنا بنظرة فوقية والنظر إلينا كأخ أصغر يجب أن يدفع ولا يحصل على شيء".





# جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد السابع والأربعون - جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ

المنتسبون  
إلى الصوفية

## كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية

عودة ايران لحراسة الجيران  
خدعة التحليل السياسي

معضلة رؤية الدكتور الأحمر  
خدعة التحليل الإنتقائي



## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد السابع والأربعون - جمادى الأولى ١٤٢٨هـ

٣	ملف العدد : كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية .....
٧	الطريقة الخلوتية .....
١١	الأمة تشكك بنسب العبيدين الفاطميين .....
١٦	معضلة رؤية الأحمر!! .....
٢٢	خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث .....
٢٧	الدكتور الأحمر يقول: إني أعلم ما لا تعلمون .....
٣٥	خدعة التحليل السياسي .....
٤٦	عودة إيران لحراسة الجيران .....
٧١	الصوفية والسياسة في مصر .....
٧٥	.....
٧٨	الإسلام الليبرالي .....
٩٢	وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل .....
٩٨	راند: 'خرائط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة .....
١٠٢	الخطر الصفوي الشعبي على مسلمي روسيا .....
١٠٥	لماذا يكره الفرس العرب؟ .....
١٠٧	الكتاب العربي بمعرض طهران الدولي للكتاب .....
١٠٨	ألهذا فشل لقاء مُتكي ورايس؟ .....
١١١	علي الأهوازي: الدفاع الصفوي الكاذب عن فلسطين أدى إلى دفن قضية الأهواز ..
١١٧	لقاء مع الخالصي .....
١٣٤	المنتسبون إلى التصوف أعظم الناس سباً لأهل الحق وطعناً في النبي .....
١٤٠	أسلمت فرجمت .....
١٤١	النقد الشيعي الذاتي.. مراجعات على المراجعات .....
١٤٥	شكوي الإسماعيلية في السعودية .....
١٤٧	قراءة في خطاب الإسماعيلية .....
١٥١	ما هو سر سعد الدين إبراهيم؟ .....
١٥٣	نسبة التشيع شمال لبنان ١٠ % .....

\* فاتحة القول:  
\* فرق ومذاهب:  
\* سطور من الذاكرة:  
\* دراسات:

\* كتاب الشهر:  
\* قالوا:  
\* جولة الصحافة :

فتح القول

ملف العدد:

## كيف نتعامل مع المشكلة الشيعية

في هذا العدد من مجلة الراسد سنركز على مناقشة قضية كيفية التعامل مع المشكلة الشيعية، وهذا الموضوع مهم جداً ويحتاج للكثير من الدراسات والأبحاث، فالمشكلة الشيعية متعددة الأشكال والمستويات، يمكن محاولة تصنيفها بحسب الوضع السياسي على الشكل التالي:

- ١- مستوى حصولهم على دولة وتنفيذ خططهم كما في إيران والعراق حالياً.
  - ٢- مستوى وصولهم لرئاسة الدولة دون ثقل مساند ظاهر كجزر القمر.
  - ٣- كون لهم ثقل سياسي قوي ومسيطر كلبان والبحرين.
  - ٤- لهم ثقل سياسي قوي كالكويت.
  - ٥- لهم حضور ومطالب قوية كالسعودية.
  - ٦- التمرد المسلح على الدولة والنظام كاليمن.
  - ٧- الصراع المسلح مع القوي السنية وليس النظام كالباكستان.
  - ٨- تجمعات بسيطة لكن لها برنامج محدد للحصول على النفوذ كما في مصر والسودان وغيرها.
- أو يمكن تصنيفها بحسب العقيدة الشيعية إلى التصنيف التالي :
- ١- الموقف من التبعية لولاية الفقيه. كحزب الله التابع لولاية الفقيه ، جيش المهدي الذي لا يعترف بها نظرياً على الأقل.
  - ٢- الموقف من المرجعية الشيعية عربية أو فارسية أعجمية . كصراع النجف قم ، أو العداء لمحمد حسين فضل الله.
  - ٣- الموقف من التبشير بالتشيع في أوساط السنة . كتيار الشيرازي المتطرف في التبشير بين السنة بالتشيع.
  - ٤- الموقف من قبول غلو الفكر الشيعي . كأحمد الكاتب ومحمد حسين فضل الله.
- هذه المشكلة الشيعية لا يمكننا هنا أن نناقش كافة أبعادها، ولذلك سنقتصر على مناقشة رؤية الدكتور محمد الأحمري "للمعضلة الشيعية".

هذه المشكلة الشيعية لا يمكننا هنا أن نناقش كافة أبعادها، ولذلك سنقتصر على مناقشة رؤية الدكتور محمد الأحمري "للمعضلة الشيعية"، وليس المقصود بالتأكيد هو شخص د. الأحمري ولكن وجهة النظر التي عبر عنها، وهي الإصطفاف مع حزب الله وإيران في صراعاتها، لأنها تخوض حرباً مع أعداء الأمة.

وذلك في مقابل الموقف القائل بإيران تخوض صراعها مع أعداء الأمة بسبب تنازعهم جميعاً على الأمة، فلذلك كيف أنصر طرف يستبجنى بكل وحشية على طرف يستبجنى أيضاً بوحشية!!

وإيران لا تتورع عن عقد صفقة جديدة مع أمريكا ، لتتقاسم معها ثرواتنا وأوطاننا كما سبق أن فعلت وذلك حين تلاققت مصالحهما معاً. والمشكلة أن إيران إذا غادرت أمريكا المنطقة ستزيد من عدوانها على الأمة ، بل إيران تمارس عدوانها على الأمة في دينها ودنياها وهي تخوض صراعها المرير مع إسرائيل فتدعم إيران التشيع في فلسطين فأصبح من الفلسطينيين من لا يتورع عن سب أصحاب النبي ﷺ، وكذلك في السودان الذي يواجه مؤامرة التفتيت تقوم إيران بنشر التشيع وتشغل أهله بالدفاع عن ثوابت الدين.

أما سبب تخصيص الدكتور بالمناقشة للأسباب التالية:

- ١- د. الأحمري أبرز من عرض هذه النظرة في هذه الفترة.
- ٢- د. الأحمري ممن يدرك مدى خطورة التشيع وإيران على المستويين العقدي والسياسي.
- ٣- د. الأحمري لعله أول من دعا لهذه النظرة من داخل المدرسة السلفية، والتي تتفردة بالتحذير من الخطر الشيعي والإيراني .
- ٤- مكانة د. الأحمري وتقدير الكثيرين له.

وأهمية هذا الملف تتبع أنه في الوقت الذي كادت الأمة عبر مستوياتها كافة تدرك و تنفهم وتعلم حقيقة الخطر الشيعي والإيراني سياسياً وعقدياً، من خلال الممارسات الشيعية للقيادات الدينية والسياسية وأتباعهما في العراق ولبنان وإيران، أتت أطروحة د. الأحمري لتتسلف هذا الوعي والإدراك بحجة الوعي وبحجة المخططات الاستعمارية أحياناً أخرى. هناك ثلاثة ملاحظات يمكن إيرادها بشكل مختصر حول رؤية د. الأحمري وسيكون لها مزيد مناقشة في داخل الملف :

- ١- رؤية د. الأحمري حول التشيع تطورت مؤخراً ولكن باتجاه السلبية ، بعكس الغالبية من المفكرين والعلماء. وهذا يتضح من قراءة ما كتبه د. الأحمري سنة ٢٠٠٠ في مجلة "الصراط المستقيم" بعنوان "عودة إيران لحراسة الجيران" وما كتبه في مجلة المنار الجديد تحت عنوان " الترابي والخميني جدل الفكر والسياسة ". وسنعيد نشر مقالته "عودة إيران" داخل الملف.

فكرة استقلال إيران وتحديها للقوي العظمي تحضي عند الدكتور بإعجاب كبير، تجعله يتغافل عن جرائمها وخيانتها بحق الإسلام والمسلمين، وهو في هذا بجانب الصواب في ميزان السياسة الشرعية حين يجعل الاستقلال المسخر لظلم المسلمين والاعتداء عليهم في دينهم ودنياهم كما في الإمارات أو الشيشان أو أفغانستان أو العراق أو حتى في داخل إيران ، ذنباً مغفورا بتحدي أمريكا!!

- ٢- د. الأحمري يتجاهل تماماً وجود مشروع شيعي، يخلق الفوضى في المنطقة ويستفيد منه بأقصى درجة متخيلة.

ولتوضيح موقف "الرصد" نقول: هناك ثلاثة مشاريع كبرى في المنطقة وهي، المشروع الصهيوني، المشروع الأمريكي، المشروع الإيراني، وهي تتصارع علينا تتفق أحياناً و تختلف حيناً.

وهناك مشاريع فرعية هي: مشروع القاعدة المدمرة للذات ولو توفرت سلامة القصد، ومشروع الصحة الإسلامية الغائم والمتحير ، ومشروع الحكومات العربية النائم أو الغائب.

فنحن نرى أن المشاريع الكبرى لا تريد بنا خيراً أبداً، ولا فرق أبداً بين من يثق بالمشروع الصهيوني أو الأمريكي وبين من يثق بالمشروع الإيراني فكلاهما ، واهم و بعضهم خائن للأمة.

أما المشاريع الأخرى فمشروع القاعدة ينطبق عليه قول النبي  $\text{p}$  في أصحاب السفينة "فإن أخذوا على يديه نجلاً ونجوا جميعاً"، وأما مشروع الصحة فلا بد أن يتبلور بأسرع وقت وإلا تعاظمت المصائب، أما مشروع الحكومات فهو قد يحتاج لاحتلال أكثر من عاصمة عربية ليستيقظ!!!

يحتوى الملف على المواضيع التالية:

- ١- معضلة رؤية د. الأحمرى / أسامة شحادة .
- ٢- خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث / على حسين باكير .
- ٣- خدعة التحليل السياسي/ بندر الشويقي .
- ٤- د. الأحمرى يقول: إني أعلم ما لا تعلمون/ عبد العزيز الحماد .
- ٥- عودة إيران لحراسة الجيران/ د. محمد الأحمرى .

وقد رغبتنا أن يشاركنا د. الأحمرى في تقديم وجهة نظره في مواد الملف ،ونحن من ذكر د.الأحمرى بمقاله القديم " عودة إيران " فحرب بالنقاش والجدل الفكري ولكن أثر أن يواصل عرض وجهة نظره عبر مقالات جديدة وليس عبر الردود ، وقد طلب د. الأحمرى عدم نشر مقاله "عودة إيران " " أما المقال القديم عن إيران والجيران فقد مر به زمن بعيد ولا أذن لكم بنشره لأنه لم يكتب عن الوضع الحالي مع أنني وجدت فيه عجا إستشرافيا وبحكم ان غاية البعض الشتم فيكفي الملفات الأخيرة الصريحة والمباشرة، وسوف يحقق من يريد من سوء فهمها ومن تحريفها أو تزويرها ما يحب، " لكن نعتذر عن عدم تلبية طلبه لأنه المقال بعد نشره لا يصبح ملكاً كاتبه بل يصبح ملكاً عاماً إلا

إذا أعلن الكاتب اتصاله منه وهو ما لم يفعله د.الأحمرى بل أبدى اعتزازه به .

وتفاجئنا بعد أيام أن د.الأحمرى أعاد نشر المقال "عودة إيران " في موقع العصر !! وكأنه استباق لما سيحدثه نشر الرصد لمقاله القديم من إضعاف لطرحه الجديد والغريب !!

وكتب في مقدمة جديدة له : " وكما يرى القارئ، فإن هذا البحث منه أجزاء كانت وقتية لتلك الفترة، ومنه أجزاء فكرية وسياسية يمكن أن يستفاد منها دون زمن، ومنها إستشرافات جاءت كفلق الصبح ". ونقول للدكتور فلماذا تغير موقفك حين صحت إستشرافاتك ؟؟

ولعل من المناسب هنا التنبيه على قضيتين الأولى : نحن لا نأيد الحرب على إيران ، فذلك لن يزيد أحوال المسلمين وخاصة السنة في إيران وما حولها إلا ضعفاً ، فإذا كانت إيران أكبر مستفيد من مستتقع العراق ، فقطعاً نحن أكبر خاسر من الحرب على إيران لعدم وجود مشروع ورؤية لنا للحرب وما بعد الحرب !!

القضية الثانية : الخطر الإيراني علينا هو أكبر من خطر الاحتلال وذلك أنه يطابق توصيف د.الأحمري لـ " تلك الديكتاتوريات التي دمرت الأرواح بحجة القومية والوطنية فهو ظلام داخلي انجلي بعون الله ، وزالت قواه ، وقد كان يجثم على روح الأمة ، ويصرفها عن ذاتها وقيمها وهويتها ومصيرها المشترك ، ولن يستطيع الغرب زرع أسوأ منه أو مثله، لأن " البعث" كان عقيدة، والقادمون في بعض البؤر المحتلة إنما هم وكلاء ، وهم مجردون عن العقائد والأصالة الأفكار المؤثرة، حالتهم حالة مجتثة ما لها من قرار ، أو نرجو ألا يكون لها قرار " ( ملامح المستقبل ص ٢٧٠ ). وعندنا خطر التشيع أكبر من " البعثية" لتلبسه بالإسلام .

## الخلوتية

### التأسيس:

تنسب هذه الطريقة الصوفية إلى محمد بن أحمد بن محمد كريمة الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة ٩٨٦ هـ، وهو من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري. وقد ادعى الخلوتي أنه أخذ طريقته من النبي ﷺ مباشرة في اليقظة، لا في المنام، وكان يقول "طريقتي محمدية"<sup>(١)</sup>. والخلوتي . نسبة إلى الخلوة الصوفية . كان من أتباع الطريقة السهروردية<sup>(٢)</sup> وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين<sup>(٣)</sup>.

### أهم عقائدها:

١. القول بوحدة الوجود، مثل بقية الصوفية. يقول إسماعيل حقي: "للتوحيد ثلاث مراتب: توحيد المبتدئين (لا إله إلا الله)، وتوحيد المتوسطين (لا إله إلا أنت)، وأما المكمل (فلا إله إلا أنا)"<sup>(٤)</sup>. ويقول شيخهم أحمد الدردير: "اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات، وأدقنا لذة تجلي الذات"<sup>(٥)</sup>. حكى محمد الحفناوي عن كتابه "الفتوحات المدنية الهجرية" قائلاً: "أظهرت فيه وحدة الوجود، حتى يظهر معناه الباهر للخاص والعام، مع كشف عن معضلات حكمية، من أهم مسائل الفصوص والفتوحات المكيّة، وربما يكون . بفضل الله . غني عنها"<sup>(٦)</sup>.

٢- الاعتقاد بـ "الحقيقة المحمدية"<sup>(٧)</sup>، يقول د. الحفني عن أبي البركات الدردير، أحد مشاهير هذه الطريقة:

- (١) "الكشف عن حقيقة الصوفية"، لمحمود القاسم (ص ٣٦٤).
- (٢) السهروردية: نسبة إلى شهاب الدين عمر السهروردي البغدادي، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ.
- (٣) "وحدة الوجود الخفية" للقصير (ص ٢١٣)، و"الكشف عن حقيقة الصوفية" للقاسم (ص ٣٦٤).
- (٤) "وحدة الوجود" للقصير (ص ٢١٤)، نقلاً عن "روح البيان".
- (٥) المصدر السابق (ص ٢١٥)، نقلاً عن "سيدي أحمد الدردير" لعبد الحليم محمود.
- (٦) المصدر السابق (ص ٢١٤).
- (٧) الحقيقة المحمدية: عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله خلق محمداً صلى الله عليه وسلم من كماله، وجعله مظهرًا لجماله وجلاله، وخلق كل حقيقة في محمد من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد من نفسه، وليست النفس إلا ذات الشيء، ثم لما خلق الله نفس محمد، خلق نفس آدم نسخة من صورة من محمد أو من حقيقته، ومن هذه الحقيقة خلق العرش والملا الأعلى، وخلق الأنبياء والأولياء. (الموسوعة الصوفية ص ٧٢٢).

"ويبرز في مذهبه قوله بالحقيقة المحمدية، الذي يصدر فيه عن السلف من فلاسفة الصوفية، كالحلاج، وابن عربي، وابن الفارض، باعتبار أن النبي عليه الصلاة والسلام له في زعمهم حقيقتان: الحادثة التي نعرفها، والقديمة التي يستمد منها كل الأنبياء والأولياء، وهي المصدر لكل وجود وعرفان. وقول الدردير بهذه الحقيقة الثانية يخرجها من دائرة الإسلام"<sup>(١)</sup>.

#### أبرز شخصياتها:

١. مؤسسها محمد الخلوتي، وقد سبق التعريف به.
٢. مصطفى كمال الدين البكري، ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ هـ، ولازم عبد الغني النابلسي، حتى تمكن من علوم القوم، وارتحل إلى مصر، وسكن داراً قرب الأزهر، فازدحم عليه الأتباع والمريدون، وعلى يده دخلت الخلوتية إلى مصر. له عدد من المؤلفات منها: "الوصية الجليلة للسالكين طريق الخلوتية"، و"فوائد الفرائد"، و"المنهل السائغ لوارده في ذكر صلوات الطريق وأوراده"، و"اللمحات في شرح صلوات ابن مشيش"، و"المورد العذب لذوي الورود في كشف معنى وحدة الوجود". وفي كتابه الأخير هذا يقرر عقيدة وحدة الوجود التي تؤمن بها الصوفية. وقد توفي مصطفى البكري بالقاهرة سنة ١١٦١ هـ.
٣. إسماعيل حقي البروسوي، وهو تركي، ولد في (آيدوس) بتركيا، سنة ١٠٦٣ هـ، وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وله مؤلفات منها:
  - . "روح البيان في تفسير القرآن".
  - . "الرسالة الخليلية في التصوف".
  - . "تسهيل طريق الأصول لتيسير الوصول في التصوف".
 توفي إسماعيل حقي ببروسة سنة ١١٣٧ هـ.
٤. أحمد بن محمد العدوي، الشهير بأبي البركات الدردير، وهو من أئمة الخلوتية وفقهاء المالكية. ولد في صعيد مصر سنة ١١٢٧ هـ، وتولى الإفتاء بمصر، ومشى الطريقة الخلوتية. له مؤلفات منها: "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك"، و"منح القدير في شرح مختصر خليل"، و"تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان". وله طريقة تفرعت من الخلوتية هي "الدرديرية". توفي سنة ١٢٠١ هـ. ودفن بمسجده بالغورية من أحياء القاهرة القديمة.
٥. محمد الحفناوي، من مؤلفاته: "الفتوحات المدنية الهجرية"، و"الجواهر النفيس".

(١) "الموسوعة الصوفية" (ص ٢٠٩).



فروعها في مصر:

الطريقة

شيخها

١. الشبراوية محمد عبد الخالق الشبراوي
٢. المحمدية سليمان سامي محمود
٣. الجنيدية أحمد حسين الجنيدي
٤. السمانية عبد العزيز محمد الجمل
٥. الضيفية د. أحمد محمد الشواربي
٦. العمرانية القبيسية عوني أبو عمران القبيسي
٧. المغازية نضال علي المغازي
٨. الهراوية الحفنية محمد شمس الدين الهراوي
٩. المروانية عمر محمد مروان
١٠. الصاوية أحمد السيد الصاوي
١١. المسلمية حسن محمد حسن المسلمي
١٢. العلوانية مالك محمد علوان
١٣. الدومية عبد الوهاب الأسيوطي
١٤. القصبية عبد الهادي أحمد القصبي
١٥. الغنيمية محمد أبو الوفا التفتازاني
١٦. القايانية كامل القاياني
١٧. البكرية محمد كوبلاي البكري
١٨. الهاشمية محمد محمود أبو هاشم
١٩. الجودية جودة عبد العليم البكري
٢٠. البهوتية محمد عمر البهوتي
٢١. المصلحية خالد فريد المصيلحي
٢٢. الدمرداشية<sup>(١)</sup>.

(١) "مجلة التصوف الإسلامي" العدد (٣٠٤، ص ٤٨).

ومن فروعها في تركيا: الجراحية، والاعتبائية، والعشاقية، والنيازية، والسنبلية، والشمسية، والكلثنية، والشجاعة<sup>(١)</sup>.

ولها وجود في الأردن بزعامة الشيخ حسني الشريف، رئيس جمعية دار الإيمان وقد توسع نشاطهم مؤخراً.

وفي فلسطين تتواجد الطريقة الخلوتية القاسمية، ومن مؤسساتها كلية القواسمي في منطقة باقة الغربية، وهم على صلات قوية بالسلطات الإسرائيلية.

---

(١) "الموسوعة الصوفية" (ص ٣٦٦).

## الأمة تشكك بنسب العبيديين الفاطميين

احتلت قضية "نسب الأئمة العبيديين" أهمية كبرى، لدى معظم الذين كتبوا عن فرقة الإسماعيلية، أو الدراسات التي تناولت الدولة العبيدية الفاطمية، وهي الدولة التي تبنت المذهب الشيعي الإسماعيلي، واستمرت حوالي ثلاثة قرون من الزمان (٢٩٧ - ٥٦٧هـ).

وتتبع أهمية هذه المسألة من نظرية الإمامة الشيعية، التي تعتبر الإمامة ورئاسة الدولة حقاً مقدساً لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعقبهم، وأنها منحصرة فيهم إلى يوم القيامة، وهذا المعتقد تشترك فيه جميع فرق الشيعة<sup>(١)</sup>.

وإذا كان الانتماء إلى آل البيت شرطاً لتولي الإمامة عند فرق الشيعة، فقد لجأ بعضهم إلى نسب نفسه إلى ذلك البيت الطاهر، وقامت دول على ادعاء النسب، على رأسها الدولة العبيدية، ومؤسسها عبيد الله المهدي، ذلك أن ادعاء النسب الشريف يقرب المحكومين إلى الحاكم، ويوطد أركان الدولة، ويعمل على التصدي للمعارضين والمناوئين<sup>(٢)</sup>.

ومما جناه العبيديون من انتحال النسب الشريف، إخفاء أصلهم المجوسي، الذي أكدّه أغلب العلماء والمؤرخين - كما سيأتي بيانه - وهؤلاء العلماء كان لهم الدور الكبير في بيان زيف العبيديين، وفضح ادعاءاتهم، بشكل فردي وجماعي، وقد تمثلت إحدى الجهود الجماعية في "المحضر" الذي كُتب في بغداد سنة ٤٠٢هـ، ويكذب انتساب العبيديين إلى آل البيت، ووقع عليه عدد كبير من علماء الأمة وفقهائها.

وتنسب الدولة العبيدية إلى أول حكامها عبيد الله المهدي، المولود في الكوفة بالعراق سنة ٢٦٠هـ<sup>(٣)</sup>. وذهب جمع من المؤرخين والباحثين إلى أن عبيد الله هذا اسمه الحقيقي: سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان (القداح) أما ميمون فقد كان معاصراً لمحمد بن إسماعيل، الذي اعتبرته طائفة من الإسماعيلية إماماً لها<sup>(٤)</sup>، وكان أبوه (ديصان) مجوسياً.

(١) "الحاكم بأمر الله" (ص ٤٧)، و"الإسماعيلية" (ص ١٦٧).

(٢) "الإسماعيلية" (ص ٢٢٨).

(٣) "الفاطميون"، للقطب (ص ١٥).

(٤) هذه الطائفة من الإسماعيلية اعترفت بموت إسماعيل في حياة أبيه جعفر، ونقلت الإمامة بعد جعفر إلى حفيده محمد بن إسماعيل. وطائفة أخرى من الإسماعيلية لم تعترف بموت إسماعيل، وقالت إنه غاب وسيعود. أما الشيعة الاثنى عشرية فقد نقلت الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى الكاظم، ولم يكن هو أكبر أبناء جعفر.

أما ميمون فقد أظهر الإسلام، وانخرط في صفوف الدعوة الإسماعيلية في وقت مبكر، ثم ورثه أبناؤه في الدعوة والعمل معاً، إذ تسلم الأمر من بعده ابنه (عبد الله) المتوفى سنة ١٨٠ هـ، ثم (أحمد) و(الحسين)<sup>(١)</sup>. وقد انتقلت أسرة القداح إلى "السلمية" في سوريا بعدما أشيع عن انتقال أسرة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق إليها، "وعندما وجدت الأسرة القداحية نفسها ذات إمكانات وطاقات بما تحصل عليه من مال ودعم مشبوه وتأييد من الإسماعيليين، عدت نفسها من نسل محمد بن إسماعيل، وبخاصة عندما وجد هذا التشابه في الأسماء"<sup>(٢)</sup>.

وقد بدأ هذا الادعاء بعد وفاة الحفيد الرابع لإسماعيل بن جعفر، والحفيد الرابع هو الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، ولعل التشابه الكبير في الأسماء بين سلالة القداح، وسلالة إسماعيل، قد ساعد عبيد الله على انتحال نسب من إسماعيل، والمخطط القادم يوضح هذا التشابه.

الأسرة الإسماعيلية	الأسرة القداحية
إسماعيل	ديسان (القداح)
محمد	ميمون
عبد الله	عبد الله
أحمد	أحمد
الحسين	الحسين
سعيد (عبيد الله)	

وبعد أن قضى جزءاً من حياته في الشام متخفياً عن نظر العباسيين، الذين كانوا يلاحقونه، ظهر عبيد الله في بلاد المغرب العربي، التي كانت بعيدة عن سيطرة ونفوذ العباسيين لينشر الدعوة هناك، ثم ادعى أنه المهدي المنتظر، وتلقب بالمهدي.

وقد سبق انتقال عبيد الله المهدي إلى المغرب، إرسال الإسماعيليين أحد دعائهم إلى هناك، وهو الحسين بن أحمد، الذي اشتهر باسم "أبي عبد الله الشيعي"، وقد حقق هناك نجاحاً في الدعوة إلى المذهب الإسماعيلي.

(١) "القرامطة" (ص ٤٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٧).

ويشكل عبید الله المهدي أول أئمة الظهور عند الإسماعيليين، وقد استطاع تأسيس دولته في المغرب سنة ٢٩٧هـ (٩٠٩م) بعد انتصاره على دولة الأغالبة، ثم أخذت الدولة تتوسع شيئاً فشيئاً حتى شملت المغرب العربي ومصر والحجاز واليمن، وأجزاء من بلاد الشام وشمال العراق.

وتشكل الفترة التي سبقت تأسيس الدولة العبيدية سنة ٢٩٧هـ، مرحلة السתר والكتمان عند الإسماعيلية، وهو ما يزيد الأمر غموضاً فيما يتعلق بنسب الأئمة العبيديين.

وقد استند أهل السنة إلى أدلة كثيرة في نفي النسب الفاطمي عن العبيديين، منها:

١. تجنب أئمة العبيديين الإفصاح عن نسبهم، إذ أن رابع حكامهم المعز لدين الله عندما دخل مصر، ولقيه أشرافها وسألوه عن نسبه، اكتفى بأن سلّ لهم نصف سيفه وقال: هذا نسبي، ونثر عليهم ذهباً كثيراً وقال هذا حسبي<sup>(١)</sup>.

كما أن ولده العزيز، عندما كتب إلى خليفة الأندلس عبد الرحمن الثالث الأموي كتاباً يسبّه ويهجو فيه، جاء رده عليه: "... فإنك عرفتنا فهجوتنا، ولو عرفناك لأجبناك"<sup>(٢)</sup>.

٢. اضطراب الإسماعيليين أنفسهم في نسب أئمتهم، واسم مؤسس دولتهم عبید الله، فبعضهم يسميه "عبید الله" و البعض "عبد الله" وآخرون يسمونه "سعيد الخير"، وبعض المتأخرين منهم يسمونه "محمداً"<sup>(٣)</sup>. كما اختلفوا في أسماء آبائه وأجداده اختلافاً كبيراً. يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: "لم تضطرب آراء الإسماعيلية في ذلك، وتختلف أقوالهم إلاّ لمحاولتهم جعل المهدي من البيت العلوي، وإعطائهم ظهوره صبغة التقديس حسب نبوءات الرسول p، والأئمة من أهل بيته"<sup>(٤)</sup>.

٣. إنكار آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من آل أبي طالب، المقيمين وقت إصدار المحضر في بغداد لصحة انتساب العبيديين إلى أبناء علي وفاطمة، وعلى رأس هؤلاء الشريف الرضي، والمرتضى، وأبوهم نقيب الطالبين أبو أحمد الموسوي. ومنهم كذلك الشريف أخو محسن، والشريف ابن طباطبا<sup>(٥)</sup>.

(١) "الدولة الفاطمية في مصر" (ص ١٠٠ - ١٠١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٠ - ١٠١).

(٣) "الإسماعيلية" للشيخ ظهير (ص ٢١١).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٢٨).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٠٩).

٤. الموقف الذي جرى بين الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والحسين بن علي رضي الله عنهما، لما كتب أهل الكوفة الكتب للحسين، يدعونه للقدوم إليهم ومبايعته، حيث قال ابن عمر للحسين: لا تذهب إليهم، فإني أخاف عليك أن تقتل، وإن جدك (النبي ﷺ) قد خيّر بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة على الدنيا، وأنت بضعة منه، وإنه والله لا تتأله لا أنت ولا أحد من خلفك ولا من أهل بيتك.

يقول الشيخ ظهير: "فهذا الكلام الحسن الصحيح المتوجه المعقول، من هذا الصحابي الجليل، يقتضي أنه لا يلي الخلافة أحد من أهل البيت إلا محمد بن عبد الله المهدي الذي يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى بن مريم، رغبة بهم عن الدنيا، وأن لا يدنسوا بها. ومعلوم أن هؤلاء (العبيديين) قد ملكوا ديار مصر مدة طويلة، فدل ذلك دلالة قوية ظاهرة على أنهم ليسوا من أهل البيت، كما نصّ عليه سادة الفقهاء"<sup>(١)</sup>.

٥. أن إنكار انتسابهم إلى آل البيت، كان محل اتفاق بين المسلمين وعلمائهم، منذ نشأة هذه الدولة، ومنذ وقت مبكر، وقد بدأ ذلك مع بداية عبيد الله المهدي، وكان أول الراديين عليه أبو العباس، الأخ الأكبر لأبي عبد الله الشيعي، وكذلك القرمطي الحسن الأعصم، وهو زعيم جماعة القرامطة التي تنتمي للإسماعيلية أيضاً. وكان الإنكار عليهم ذائعاً شائعاً، حتى أن خامس حكامهم العزيز بن المعز، صعد المنبر أحد أيام الجمعة في أول حكمه، فرأى ورقة على المنبر فيها هذه الأبيات:

إنا سمعنا نسباً منكراً	يتلى على المنبر في الجامع
إن كنت فيما تدعي صادقاً	فأذكر أباً بعد الأب الرابع
وإن ترد تحقيق ما قلته	فانسب لنا نفسك كالطائع <sup>(٢)</sup>
أو فدع الأنساب مستورة	وادخل بنا في النسب الواسع
فإن أنساب بني هاشم	يقصر عنها طمع الطامع <sup>(٣)</sup>

وقد وقفت الأمة بحكامها وعلمائها في وجه الإفساد الذي تبناه العبيديون، فألف الإمام أبو بكر الباقلاني كتاباً أسماه "كشف الأسرار وهتك الأستار"، بين فيه فضائحهم وقبائحهم.

(١) المصدر السابق (ص ١٧٧).

(٢) الخليفة العباسي الذي كان العزيز العبيدي معاصراً له.

(٣) "الإسماعيلية" (ص ٢٠٦).

لكن أهم المحاولات الجماعية التي تمت لفضح كذب العبيديين وتدليسهم، تمثل في "المحضر" الذي كتب في بغداد سنة ٤٠٢ هـ ووقع عليه جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء والأشراف والمحدثين، وبينوا فيه كذب العبيديين، وتدليسهم، وشيئاً من أباطيلهم وزندقتهم.

وممن وقع على هذا المحضر من آل البيت: المرتضى والرضي وابن الأزرقي الموسوي، وأبو طاهر بن أبي الطيب، ومحمد بن محمد بن عمرو بن أبي يعلى. ومن الفقهاء: أبو محمد بن الأكفاني، وأبو القاسم الجزري، وأبو العباس بن الشيوري، وأبو حامد الاسفراييني، وأبو محمد بن الكفلي، وأبو الحسن القدوري...<sup>(١)</sup>. وفي سنة ٤٤٤ هـ، أصدر العلماء محضراً آخر، يتضمن نفس المطاعن، وزيد فيه أن العبيديين يرجعون إلى أصل يهودي أو مجوسي<sup>(٢)</sup> حيث أن المحضر الأول لم يرد فيه ذكر لميمون القداح المجوسي وابنه<sup>(٣)</sup>.

#### للاستزادة:

- (١) "الإسماعيلية تاريخ وعقائد". الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- (٢) "الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية". د. محمد عبد الله عنان.
- (٣) "الدولة الفاطمية في مصر". د. أيمن فؤاد سيد.
- (٤) "تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام". محمد سهيل طقوش.
- (٥) "الفاطميون بين صحة النسب وتزوير التاريخ". محمد علي القطب.
- (٦) "القرامطة". محمود شاكر.

(١) المصدر السابق (ص ١٧٦).

(٢) "الحاكم بأمر الله" للأستاذ عبد الله عنان (ص ٥٦).

(٣) "الدولة الفاطمية في مصر" (ص ١٠٦).



## معضلة رؤية الدكتور الأحمر

### أسامة شطادة

عقب حلقة "إضاءات" في قناة العربية التي شارك بها الدكتور محمد الأحمر، أرسلت له أسأله عن كتابه الذي يعده عن إيران ، فرد علي بأنني قد أرى بعض فصوله قريباً، والحقيقة أنني كنت متشوقاً لمعرفة رأيه في إيران لكن بعد نشره لمقالته الأخيرة "رؤية في المعضلة الشيعية" والتي قد تكون احد فصول الكتاب ما عدت راغباً بصدوره!!

وكان هذا المقال حلقة في "ثلاثية" الدكتور الأحمر: " خدعة التحليل العقدي " و" حصاد التحليل العقدي " وأخيرا "رؤية في المعضلة الشيعية". والحقيقة أن عنوان مقاله الأخير لا ينطبق على محتواه، فقد ركز د.الأحمر على موضوعين هما: الصراع الغربي الإيراني، ووضع التجمعات الشيعية في الدول السنية.

### جلد الذات:

والمقالة كانت مليئة بجلد الذات والمسلمين وبالأخص أهل السنة وللأسف بغير حق، وهذا مما يزيد الألم في قلوب المحبين للدكتور الأحمر، فقد اتهم أهل السنة بجملة من الاتهامات الباطلة مثل :

- اتهام المشايخ والعلماء بـ " إشعال نار الخلاف الطائفي لا ينطلق كله من حاجتهم، وقد لا تكون هذه الرؤية رؤيتهم، وربما دون إدراك واع منهم، بل هذه إستراتيجية للمحتلين معلنة ومطلوبة لتدمير الوحدات المضادة للاحتلال مثل: العراق، وإيران ولبنان، ومناطق الخليج". وهذا القول خبط من د.الأحمر، فموقف أهل السنة من الخميني ودعوته وثورته، تشكل قبل أن يتحول الموقف الأمريكي من الحياد أو الدعم غير المعلن إلى العداء بعد مشكلة احتلال السفارة الأمريكية واحتجاز الرهائن بطهران.

أما في العراق فقد وقف أهل السنة ضد تحريض القوى الشيعة للمحتل على غزوه، وفي الوقت الذي كانت فيه القوى الشيعية في أحضان الأمريكان كانت القوى السنية في الميدان، وكان المبصرون من علماء السنة الذين يحذرون من غدر الشيعة يلاقون الصد والإعراض من الحركات السنية كالإخوان وغيرهم أو من الحكومات العربية. أما لبنان فقد كان جزاء أهل السنة الذين ساعدوا الشيعة في صعودهم، الذل والهوان، حتى وصل الأمر بمنعهم من المقاومة!! فعن أي "الوحدات المضادة للاحتلال" تتحدث يا دكتور: هل من ساعد الأمريكان على غزو العراق وأفغانستان ، أو سكت ودعم ميليشيات الموت في بغداد يصنف عندك "الوحدات المضادة للاحتلال" ؟!

- يقول د.الأحمري " بدأت في مناطق إيرانية أعمال تستهدف إيران، وتستخدم الأقليات السنية والعرقية - وتمويل قيل إنه عربي - لتفجير الخلافات بين الأقليات وبين الحكومة الإيرانية."
- طبعاً د.الأحمري يعلم قبل غيره - وللأسف - عجز الحكومات العربية عن التحرش بحزب الله أو حتى حزب الدعوة أو فيلق بدر ، فكيف بإيران ؟؟ لقد أطلق الملك عبد الله الثاني والرئيس المصري حسني مبارك تصريحات حول الشيعة وتعرضا بسبب ذلك لهجوم عنيف ولم يستطيعا الدفاع عنها. ثم أليس من العجيب أن يدين د.الأحمري تحركات لم يثبت على العرب بعد القيام بها ويتغاضي عن كل جرائم إيران في العراق ولبنان!! أم لم يثبت بعد عند د.الأحمري تدخل إيران في العراق ؟؟؟
- يتهم د.الأحمري علماءنا " بالبقاء على كراسي التحريض والراحة والمعرفة التاريخية الورقية بالآخرين .... بل العمل تبين الموقف أولاً ثم الذهاب للناس، ولقاء الفرس .... ويفتح باب المعرفة، ولو لم يتغير مذهب أحد، فإنه يوقف الناس على الكثير من الحقائق، ويزيل عن رؤوس الطرفين الأوهام والخرافات المتبادلة التي يصنعها النكران والبعد والوحشة من المخالف الغريب." وهذا اتهام عجيب، فما هي الخرافات والأوهام التي نروجها عن الشيعة!!
- حاول د.الأحمري نفي قضية تبني الشيعة تحريف القرآن ، فكان كلامه مما يسيء له ولمكانته، فلماذا لا يدفع الشيعة عن أنفسهم هذه الفرية، بتبني حله وهو إصدار فتوى بتكفير كل من قال بتحريف القرآن من أي جهة كانت قديماً وحديثاً وفي قادم الأيام ؟؟ ألم يشاهد الدكتور دفاع الشيعة في مناظرات قناة المستقلة عن تبني تحريف القرآن ؟؟ ألم يقرأ الدكتور وهو واسع الإطلاع على كتابات الشيعة المقررة بالتحريف؟ ألم يشاهد الدكتور المقاطع الموثقة للعديد من رجالات الشيعة في عصرنا وهم يقرؤون آيات محرفة!!
- وكان الدكتور في نفيه لوجود أو دور ابن سبأ اليهودي ، كمن يحاول تغطية الشمس بكفه!! ولو بقي د.الأحمري على موقفه القديم " قد سبق لهذه الأمور العقيدية والمنهجية جهابذة ، أغنونا عن تكرار القول " ( مجلة المنار الجديد عدد ٩ شتاء ٢٠٠٠ م )، أقول لو بقي د. الأحمري على هذا القول لأصاب و سلم من نقد لاذع بحق من كثير من أصدقائه وأحبابه .
- اتهم الدكتور التعصب العربي بأنه سبب عودة اللغة الفارسية، وقد يكون لهذا دور لكنه ليس الدور الوحيد كما يحب الدكتور أن يرى القضايا ، لكنه يزول حين يجلد المرء ذاته !! وهل هذا التعصب العربي كان حكراً على اللغة الفارسية فقط أم شمل ما عداها؟؟

- يرى الدكتور أننا والشيعة لا نزال نعيش في حفر التاريخ!! وهذا اتهام باطل جداً، فكيف يساوى الدكتور بين الجاني والضحية!! الشيعة لا تزال تمارس ما سماه د.الأحمري "ثقافة الحزن" عبر طقوس عاشوراء، ولذلك تروج وتنتشر الخرافات والأكاذيب، ونحن نضطر لتوضيح الحقيقة للناس كلما احتك السنة بالشيعة، ولذلك تجد أن غالبية أهل السنة حتى المتدينين منهم لا يعلمون ما جرى في التاريخ في أي لقاء عفوي مع الشيعة، بعكس الشيعة الذين يحفظون الأكاذيب بالصفحة والسطر!!

- يرى د.الأحمري أن أهل السنة في إيران، عارضوا الثورة الإيرانية حباً في التبعية والاحتلال، بعكس مواطنيهم الشيعة النواقين للحرية والاستقلال!! كما في قوله: " فلما استقل الشعب الإيراني وأصبحت له حكومته رفع في مناطق سنية عديدة التحذير من الشيعة، وكأنهم يدخلون التاريخ لأول مرة، وكان السبب الحقيقي استخدام التنافر العقدي لترسيخ التبعية للغرب، فأصبح الأمر وكأن التشيع محرر، والتسنن يصنع التبعية والخضوع". وقول د.الأحمري هذا تسطيح استغرب صدوره منه، فلمصلحة من يتعمى الدكتور عن استبداد الخميني وزمرته، وخيانتهم وخداعهم للسنة الذين ناصرهم، وتحويل الثورة الشاملة لكل القوي ضد استبداد الشاه، لثورة شيعية متعصبة ترفض كل الأطياف سوى زمرة الخميني!!

هذه نماذج من التهم التي لا يسندها دليل ولا تحليل سياسي مركب قام د.الأحمري بقذف إخوانه بها دون وجه حق، فلماذا؟؟

### وهم الاستقلال الإيراني:

د.الأحمري في هذه المقالة وغيرها لا يريد أن يري سوى فجر التحرر والإنعتاق من رقبة المستعمر، ولكون هذا الحلم في هذا الزمان صعب المنال، فإنه حاول العيش في فجر متخيل على يد إيران، فقام بنفي كل مساوئها ومخازيها، وأوجد لها محاسن لم تخطر ببالها ليكتمل مشهد الفجر ويستمر للشروق!!

فسبب الصراع بين إيران والغرب هو استقلال إيران! ولذلك كرر هذه الفكرة أكثر من مرة فقال مثلاً: "يواجه الغرب إيران ويعاديها -ليس لأنها شيعية أو سنية، ولا لكونها تقية أو فاجرة- بل بسبب استقلال إيران، وتقوية نفسها خارج حظيرة الاحتلال، وبسبب سلاحها النووي أخيراً".

ويطالب د.الأحمري الدول السنية بتقليد إيران في استقلالها فيقول: " وكان التعامل الصحيح ليس شتم الشيعة، ولا البحث عن شتائم في قواميس القرون، والتتقيب عن المثالب، بل وضع برنامج استقلال من العبودية، والإفادة من استقلالهم لا من عقيدتهم".

ودون خوض في تفاصيل استقلال إيران وما يتميز به عن غيره ، فهل من الاستقلال المشرف قمع غالب القوى الإيرانية في الداخل ، سواء كانوا من السنة أو الشيعة العرب في الأحواز وغيرهم لكونهم مخالفين للزمرة الحاكمة !! هل من الاستقلال المشرف التسهيل للمحتلين احتلال دول الجوار السنية ، لزيادة النفوذ الشيعي الإيراني بها!! هل من الاستقلال المشرف التوسع على حساب دول الجوار السنة كالإمارات والعراق!! هل من الاستقلال المشرف التعاون مع النصارى الأرمن ضد الأذريين الشيعة!!

لكن يبدو أن د.الأحمري - الذي لا يجهل هذه الحقائق بالتأكيد - يجعل القنبلة النووية سبباً للتجاوز عن كل هذه الخطايا والخطيئات ، فنجدده يقول: " الغرب يخاف أشد الخوف من سلاح نووي إيراني، يعيد شيئاً من التوازن في العالم، ويهدد الشر الصهيوني في العالم، والخوف من أنه قد يعطي المسلمين سلاحاً نووياً بعد أن أخرج مشرف سلاح الباكستان من أيدي الباكستانيين. فالخوف من سلاح إيران حقيقي"، ولا نعرف من أعطي د.الأحمري عهداً أن يكون هذا السلاح للمسلمين؟؟ وهذا السلاح النووي لن يكون ضد الصهيونية والغرب بالتأكيد لكنه سيكون ضد المسلمين من جيرانه؟

بل يواصل د.الأحمري إيراد حلم جميل بقوله : " فإن وجود قوة منافسة للصهاينة سوف يخفف من شرهم، ويقلل من نفوذهم، وربما يخفف من جرائم المذابح الصهيونية للعرب في فلسطين، ويقلل من تطلعاتهم في الأرض والتجارة والنفط والمياه، ويعطي للعرب الباقين مساحة من الخلاص من العبودية التامة لأحد الطرفين، وبخاصة أنه ليس هناك برنامج عربي منظور للاستقلال، ولا للسيادة، هذا في حال اعتبار إيران مجرد منافس للصهاينة وللغرب، ولا تربطه علاقات أخرى أحسن ولا أسوأ بالعرب".

والغريب أن د.الأحمري يورد مطالبة إيران على لسان لاريجاني أنه من الممكن أن تتنازل إيران عن السلاح النووي مقابل ثمن لائق، فطلب منه سولانا توضيح ذلك، فوضح له بأنهم يريدون هيمنة إيرانية على بقية شواطئ الخليج، لأن هذه مناطق شيعية وثروتها تذهب لحكام سنة!! "وبعد ذلك يطالبنا د.الأحمري بعدم العداء لإيران أو التحذير من الفكر الشيعي التوسعي والمسيطر في إيران!!

ومن اللافت للنظر قيام د.الأحمري بتبرير مطامع إيران التوسعية في المنطقة، بل يكاد يحرضها على ذلك بدل تحذير إيران من مغبة مطامعها الشيعية في البلاد العربية والمسلمة إذ يقول: " فكيف يفترض عاقل أن التوسع واحتلال البلدان حق فقط للنصارى، وللصهاينة، ولا يجوز لغيرهم تحرير أرضه، ولا الدفاع عن عرضه، ولا التوسع في سواها، فنتهم الشيعة بالطموح في إمبراطورية، ونطالبهم أن يخنعوا مثلنا للمستعمرين؟"، "دولة قوية طامحة متماسكة وترى نفسها دينية وديمقراطية ترنو للمزيد، وبجوارها مستعمرات أو شبه مستعمرات خائفة وممزقة، فهل تلام على ضعفهم؟" ولا أجد ما أعلق به على كلام د. الأحمري .

## تبرئة المجرم:

رغم أن د. الأحمري ينطلق في مقالته هذه من أن هناك دراسات إستراتيجية غربية تروج لإسلامين (سني وشيعي) وأن التعاون مع الشيعة سيكون في صالح الغرب لأن الإسلام الشيعي متمدن (بروتستاني) بينما الإسلام السني متحجر (كاثوليكي)، ويورد بعض الأمثلة من هذه الدراسات ويبين لنا أن الذين أعدوها هم من الشيعة (والي نصر وراي تقيّة)، إلا أن الملوّم هم السنة!! والذين يجرون الأمة للصراع الطائفي هم السنة!!

ويورد د. الأحمري أن من مصلحة الصهاينة الدخول في جدال سني شيعي حالياً، ولا ندري هل نشر التشيع حالياً في فلسطين ومصر وبلاد المغرب، سيعجل بعودة القدس عند د. الأحمري مثلاً؟؟

يحذرنّا د. الأحمري أيضاً من تضخيم الغرب للخطر الإيراني على البلاد العربية فيقول: "بالغ المحتلون في ترويع الحكومات العربية من الشيعة، ومن الإسلام، ليتمكن النفوذ الصهيوني في مفاصل الأمة، وليقام تحالف: "الشرق الأوسط الجديد" المسمى: ٦ + ٢ ولكن الرقم الأهم مضمر، يفعل ويؤثر ولا ينطق به أحد، وهو تحالف يراد منه: مواجهة إيران، وإدخال الصهاينة في البنية السياسية العربية لمواجهة إيران، ولنسيان النازية والبربرية الصهيونية، التي ترهب كل يوم وتبديد ولا يرتفع ضد إرهابها صوت، ولتتضم الكيانات العربية في صلح يسمح بقتل الفلسطينيين وحصارهم وتجويعهم بحجة أنهم إرهابيون ما لم يقبلوا بالاستسلام للصهاينة، ويؤيدوا إنهاء الممانعة الإيرانية واللبنانية والسورية، لأن رفض الإرهاب الصهيوني النازي يصبح هو الإرهاب، والاستسلام له هو عين السلم والتمدن والتحضر".

ولكن ما هو موقف د. الأحمري من ممارسات إيران الحقيقية على أرض الواقع في العراق من التعاون مع المحتل الأمريكي وقتل الفلسطينيين ببغداد؟؟

لماذا بغداد التي تعج بالاستخبارات الإسرائيلية لا يتعرض لهم أحد من رجالات إيران وهم بالآلوف أو القوى "المضادة للمحتل" على حدّ تعبير د. الأحمري .

نود سؤال د. الأحمري لمن كان يجب توجيه خطابك: إلى السنة الذين يتحركون برودة الفعل المتأخرة غالباً ولا تتميز بطول النفس، أم لإيران وأتباعها بالكف عن تنفيذ المخططات الاستعمارية والطائفية؟

من الذي يتبنى سياسات العنف كمؤسسات دينية وسياسية السنة أم الشيعة؟ من الذي سخر الفتوى لتنفيذ مطالب الاحتلال بتمرير الدستور والانتخابات السنة أم الشيعة؟ من الذي يحرك الطائفية والمطالب التعجيزية في وجه الدولة والنظام تجمعات الشيعة أم الأقلية السنية في إيران؟

من الذي رفض المشاركة في لقاء مكة لتحريم الدم العراقي السنة أم الشيعة؟ من الذي سخر الدولة العراقية لنفي الآخر السنة أم الشيعة؟ من الذي شحن اتباعه بالطائفية المقيتة واستحضر التاريخ ليسقطه على الواقع قنوات الشيعة العديدة أم قنوات الرقص السنوية للأسف؟ أسئلة طويلة وكثيرة يجب على د. الأحمرى أن يجيب عليها حتى يعرف لمن يجب أن يوجه خطابه.

#### الأقليات في المجتمعات:

نوافق د. الأحمرى بشكل عام على دعوته لعدم حصار الأقليات الشيعية في المجتمعات السنوية، وهو في الواقع غير حاصل ففي بعض الدول لا تستطيع الأكثرية السنوية إغضاب الأقلية الشيعية لما لها من نفوذ وقوة، بعكس حال الأقلية السنوية في إيران التي تعاني من كافة أشكال الحرمان والاضطهاد. ونحن نرى أن مد الجسور مع هذه الأقليات ودعوتهم وبيان حقيقة موقفنا من التشيع كفيل بإنقاذهم من الطائفية المقيتة التي يعيشون فيها .

#### ملاحظة منهجية:

في مقالة د. الأحمرى الأولى " خدعة التحليل العقدي " خلل منهجي كبير، وهو تقزيمه لدور العقيدة والفكر في التحليل السياسي وتضخيمه لدور المصلحة، وهذا خلط منهجي فاضح فمن أين يمكن تحديد المصلحة ؟ أليست المبادئ / العقائد / الأفكار هي التي تحدد المصالح !! فإذا أمكن تحديد المبادئ و العقائد الحاكمة لأي تيار أو حزب أو دولة أمكن تحديد مصالحها وسياساتها، ولا نقع في فخ مزاعمها وأكاذيبها .

#### خاتمة:

د. الأحمرى في "ثلاثيته" هذه مأجور لاجتهاده أصاب أم أخطأ ، كما أنه مأجور لحنه الكثيرين على التفكير والبيان حول معضلة كبرى نعيشها .

## الدكتور الأحمري يقول: إني أعلم ما لا تعلمون

عبد العزيز الحمّاد

(مفكرة الإسلام ٢٠٠٦/٩/١٣)

الدكتور محمد الأحمري سافر إلى أمريكا أرض الحرية وبلاد الديمقراطية في ربيع عمره، ورأى هناك ما لم نره في بلادنا، فشاهد السيارات والطائرات وناطحات السحاب، بل ربما زار شركة ناسا فرأى المركبات الفضائية، ووقف على ما يسمى بالقنوات الفضائية وكذا ما يعرف بالإنترنت، بينما ترزح بلادنا في التخلف، فلم نشهد شيئاً من ذلك، ولربما لا نشهده إلا بعد مئات السنين.

ولم يكن التخلف فقط في الجانب المعماري والتقني، بل شمل حتى التخلف الإنساني؛ فنحن نقبع تحت الاستبداد والقهر حتى عشقناه، ولم نعد نطيق الحياة بدونه، بل ولا تسمو نفوسنا للحرية.

ولذا فالدكتور ينظر لنا معاشر المستعبدین ممن لم ينعم بالسفر لتلك البلاد، ولم يذوق طعم الحرية والديمقراطية نظرة شفقة ورحمة من وجهه، ونظرة ازدراء من وجه آخر، خاصة أولئك النفر ممن تسلّم دفة التعليم الديني والفتوى لأننا [أسلمنا الاستبداد] و[شرّعنا الذل والخنوع].

وبعد رجوع الدكتور الفاضل للبلاد بعد أحداث ما يسمى بالحادي عشر من سبتمبر حمل على عاتقه محاولة تثقيف أهل البلاد، خاصة تلكم الفئة البليدة بقسميها المتمزمت أو الساذج، فالدكتور يتقن لغة العلم والسياسة . الإنجليزية، واطلع على مصادر العلم الحديث الذي غاب عن المتمزمتين والسذج.

وقد ظهر جهل تلك الفئة المتمزمتة أو الدراويش السذج في أحداث حرب حزب الله مع إسرائيل فكتب لهم الدكتور تلكم المقالة الصاعقة [التحليل العقدي] فأتي على أولهم وآخرهم، ثم ما لبث أن أجري معه لقاء في [موقع الإسلام اليوم] فجاء بما لم يأت به الأوائل، فقرّع أولئك المتمزمتين والدراويش مرة بعد مرة لعل وعسى أن يستفيقوا من سباتهم أو يرعون عن غيهم.

وفي ذلك اللقاء الغريب الذي أظهر فيه الدكتور أنه يعلم ما لا يعلم أولئك المتمزمتين أو الدراويش ويرى ما لا يرون، ويفهم ما لا يفهمون، وأنه قد سبر أغوار الشرع كما سبر أغوار السياسة.

قرأت المقال ثم قلبته وبدأت أقرأه من الأسفل للأعلى ومن اليسار اليمين لعلّي أتبين بعض الأفكار التي قذفها الدكتور الأحمري في المقال، فوجدت أبرزها خمسة أفكار:

**الفكرة الأولى:** [المشايع ليسوا مؤهلين للنظر في السياسية، ويندر أن نجد النجاسة السياسية في المشايخ].



فهؤلاء المشايخ إما عقائديون متزمتون، أو دراويش طيبون، وهم كما قدمنا لا يعرفون لغة العلم ولم يسافروا لبلاد الثقافة، وقد يوجد فريق ثالث . من المشايخ . وهم الندرة، وأبرز علاماتهم متابعة الدكتور الأحمر في أطروحاته السياسية. ولأنهم متزمتون أو دراويش فقد [أكثرنا من تكرار قضايا محددة في الاعتقاد، وخصوصاً في الأسماء والصفات بين أهل السنة وحزب الله . الشيعة .].

فهؤلاء المتزمتون أو الدراويش لم يطلعوا على ما اطلع عليه الدكتور الأحمر من الخلاف بين أهل السنة والرافضة ابتداءً من العصمة الذي بني عليه تكفير الصحابة وقذف أم المؤمنين عائشة إلى تحريف القرآن، وكذلك هؤلاء المتزمتون أو الدراويش حصروا الخلاف بالعقائد ولم ينظروا للمطامع السياسية التي تسعى لها إيران، والتي وصفها الدكتور بقوله: [الحس الإمبراطوري الصاعد].

والعجيب كيف فاتهم هذه الخلافات الكبرى مع الشيعة والتي بينها شيخهم ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية، وقد تنبه الدكتور القرضاوي . غير المتزمت ولا الساذج . لهذه الخلافات فقال لصحيفة 'المصري اليوم' يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٢ م.: [حسن نصرالله لا يختلف عن الشيعة المتعصبين، فهو متمسك بشيئته ومبادئه ... أغلب الشيعة يؤمنون بأن القرآن كلام الله ولكن يقولون هذا ليس القرآن كله، وقالوا: إن مصحف فاطمة كان ضعف هذا المصحف.. وقد طالبتهم بالتوقف عن سب الصحابة، فهم يتقربون إلى الله بسبهم ولعنهم]. هؤلاء ضيعوا الدين فحسروا الخلاف بالأسماء والصفات، وضيعوا الدنيا ولم ينتبهوا للخطر السياسي من إيران وأذئابها في لبنان وغير لبنان.

ومع هذا الخلاف الذي اطلع عليه الدكتور إلا أنه يجب علينا الوقوف على أيدينا ورؤوسنا للأسفل حتى نرى الحقائق بوضوح، فلا أطماع سياسية ولا خطر عقدي علينا من إيران، ولا ذنب لها في لبنان. ومرجع كل ذلك: أن الدكتور يعلم ما لا نعلم.

**الفكرة الثانية:** أن المشايخ بنوعهم . المتزمتين أو الدراويش . عليهم قبل التحدث في السياسة معرفة [الجغرافيا السياسية المتجددة والمصالح عمومًا، ومنها الثروة والقوة والدين . أو المذهب . واللغة والتاريخ والجغرافيا والجنس والأشخاص].

والدكتور جازم أن المتزمتين أو الدراويش الذين خالفوه ليس لديهم أي اطلاع على هذه العلوم الفريدة التي لا يعرفها إلا الندرة من الناس وهم: الدكتور الأحمر والذين اتبعوه فقط، فهذه المعارف حكر على الندرة، أما المشايخ المتزمتون أو الدراويش فليس لهم أهلية النظر في هذه العلوم، ولو نظروا لما استوعبتها عقولهم الضعيفة ولا مداركهم المحدودة!!!

ولو كان عند بعضهم مواقع كبرى على الشبكة العنكبوتية وتترجم لهم عشرات التقارير العالمية، فإنهم لا يملكون الأهلية للنظر في السياسية، وتكمن الإشكالية في عقولهم المؤدجلة.

**الفكرة الثالثة:** يريدنا الدكتور أن نقف مع حزب الله [ولو بحلف كحلف الفضول].

وقد بلغ هؤلاء المشايخ المتمزتون أو الدراويش مبلغاً لم يعودوا يفهمون معه حتى في الدين!! فحلف الفضول له ارتباط بالسياسية الشرعية وقواعد الملة الإبراهيمية، ولكن لشدة تزمتهم . أو شدة طبيعتهم . لم يستطيعوا قياس حلف الفضول على قضية حزب الله.

ومن شدة جهل هؤلاء بالدين كما هم جهلة بالسياسة ألقى الدكتور على مسامعهم درساً في الشرع فقال: [لو أخذ هؤلاء العقائديون بالفقه . فقه المصالح والمفاسد، والسياسة الشرعية . لوجدوا أنفسهم مع المقاومة اللبنانية، ولو وازنوا خير الخيرين وشر الشرين لعلموا أن موقفهم العقدي فقط كان خطأ. فالنبي عليه الصلاة والسلام تحالف مع خزاعة وهي بالمجمل قبيلة غير مسلمة، مع أنه 'كان فيها مسلمون' وشاور الصحابة في التصالح مع غطفان مقابل نسبة من ثمار المدينة].

فلو حاول أحدهم نقل قول شارون في مذكراته: [لم أر يوماً في الشيعة أعداءً لإسرائيل على المدى البعيد] لقال له الدكتور الأحمري: شارون يبغض الشيعة لأنهم أعداءه، وأنت متمزمت أو درويش لا تفهم في السياسة. ولو نقل آخر كلام مدير قسم الأمن بمركز الخليج للدراسات الدكتور مصطفى العلي: [إن 'إسرائيل' تمثل عدوًا مؤقتًا لإيران وذلك تبعًا لمصالحها.... إن الخلاف بين 'إسرائيل' وإيران وقتي فقط، ففي السابق تعاملت إيران في عهد آية الله الخميني مع 'إسرائيل' حيث كانت تمتد الثانية الأولى بالسلاح طول فترة الحرب مع العراق]. ولو ذكر ثالث فضيحة [إيران جيت]، حين باعت إدارة ريغان سرًا أسلحة لإيران، وذلك رغم الحظر المعلن على بيع الأسلحة إليها.

لابتسم الدكتور الأحمري وقال: مشكلتكم أنكم تنظرون للأمور نظرة عقائدية متمزمتة!!

ولو رمى له رابع بقول أمين حزب الله الذي صرح به يوم الأحد ١٤٢٧/٨/٣ هـ: [إن قيادة حزب الله لم تتوقع ولو واحدًا بالمائة أن عملية الأسر ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم؛ لأنه وبتاريخ الحروب هذا لم يحصل.. لو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعاً]. وقال له: هذا اعتراف منه بالخطأ الذي وقع فيه.

لقال له: يجب أن نقف مع حزب الله، ولا نلتفت لأي خلاف عقائدي أو سياسي ولا نلتفت كذلك للحقائق التاريخية لأنهم مظلومون، [ويجب أن نتحالف ضد الاحتلال] ولو دمرنا بلادنا كما دمر حزب الله لبنان بلا فائدة تذكر، ودمرنا عقائدنا بتأجيل الخلاف العقدي معهم.

**الفكرة الرابعة:** أن حزب الله الذي يأتزم بأمر مرشد الثورة، وينفذ أوامر حكومة طهران ليس له أي علاقة بقتل السنة في العراق، ومن خالف [فليس لديه نسبة من الوعي فهذا بلد وهذا بلد، وكل حالة تُناقش وحدها، وكل موقف يُتخذ المناسب معه].

قضية أن عقيدتهم واحدة، أو أن مرجع الجميع لإيران، أو أن حزب الله هو الممثل الشرعي للثورة في لبنان حسب تصريحات قياداته المتكررة، كل هذا لا يفهم منه استواء الطرفين في العداوة لأهل السنة.

ومن حاول فهم غير ذلك فهو عقدي متمزمت أو درويش، حزب الله الذي خرج من رحم مليشيات أمل التي ذبحت أهل السنة، ووكل زعيمها 'نبيه بري' للتفاهم حول الأسرى، لا يحمل أي حقد على أهل السنة، ولو صرح أحد قادته الميدانيين لصحيفة الغريديان البريطانية بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٠٦م [أن الصراع ليس فقط ضد إسرائيل ولكن أيضًا ضد أهل السنة اللبنانيين، ... عندما تنتهي الحرب مع إسرائيل، ستبقى أماننا عدة معارك لنخوضها في لبنان، الحرب الحقيقية ستبدأ بعد هذا المناوشات الحالية مع أولئك اللبنانيين الذين لم يقفوا معنا ...، وأيدينا ستطال كل من صرح ضدنا.. فلتتوقف هذه الحرب ثم سنبدأ في تصفية الحسابات] فهو أيضًا لا يحمل أي حقد عليهم، ويمكن قياسهم على شيعة العراق!!!

**الفكرة الخامسة:** أن سبب رقي إيران [لأن لديهم دولة واعية منتخبة تمثل الناس، وتمثل الشعب، لديهم حكم ديمقراطي قوي].

فايران ديمقراطية، ولو أن ثلث الشعب لا قيمة له ولا حقوق له، ولا يسمح بحرية الصحافة، ولو أن مرشد الثورة من حقه حلّ المجلس المنتخب، بل من حقه عزل الرئيس، ويبدع تغيير كل النظام، ولو أنهم قتلوا عشرات ممن خالفهم.

الحكومة الإيرانية ديمقراطية حتى لو سحلت ٣٥% من الشعب من أهل السنة!! وهذه الحكومة ديمقراطية حتى لو سحلت ٧% من الأكراد!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو منعت ترشيح ٢٥٠٠ مرشح إصلاحية إيراني معارض لها في الانتخابات الأخيرة، بحيث انخفض عدد النواب الإصلاحيين من ١٩٠ في عام ٢٠٠٠ م إلى قرابة ٤٠ في عام ٢٠٠٤ م.

هذه الحكومة ديمقراطية رغم أن الانتخابات الأخيرة سجلت أقل نسبة من المنتخبين خلال الانتخابات الرئاسية التسع الأخيرة!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو كان رئيسها دكتاتوري مجرم مثل نجاد الذي شارك بقمع المعارضة الإيرانية الفارسية والكردية!!

هذه الحكومة ديمقراطية حتى لو كان رئيسها نجاد قائدًا لفرقة كوماندوز قامت باغتيال الشخصية الكردية المشهورة عبد الرحمن قاسملي في فيينا عام ١٩٨٣م.

مع كل ذلك فهي دولة ديمقراطية، ويجب أن تقف على يدك حتى تراها كذلك، وإلا فأنت عقدي متزمت أو درويش مغفل. ولكنها ديمقراطية على طريقة الدكتور الأحمرى.

ولا أدري لماذا لم تصنع الديمقراطية العز والشرف للكويت ودرجة ديمقراطيتها أكبر من إيران؟! ثم هل بدأ التسليح النووي مع ثورة الخميني الديمقراطية أم منذ عهد الشاة؟ أترك الجواب لأستاذ الديمقراطية الحديثة.

ثم ختم الدكتور كلامه بنصيحة: إليس من مصلحتنا إنشاء عداوات مع إيران في هذه المرحلة؛ لأن إيران قد تتصالح مع أمريكا وبسرعة، وقد تباع المشروع النووي مقابل ثمن إستراتيجي كبير أهم شيء فيه نوع من النفوذ في منطقة الخليج، ووسط آسيا والعراق].

مع الأسف أننا رفضنا الوقوف على أيدينا لنرى الأمور مقلوبة كما يراها الدكتور الأحمرى ومن وافقه من الفضلاء، ورفضنا تأجير عقولنا لغيرنا ليفكر بدلاً عنا.

وإن هؤلاء الذين تتعتهم أنت بالمتزمتين العقائديين، وينعتهم الرئيس الأمريكي بالسلفيين أو الوهابيين هم الخطر الحقيقي على إسرائيل؛ إنهم أصحاب نظرة واضحة للأمور، وإن كانوا ضعافاً في هذه المرحلة، لكن تصوراتهم عن الولاء والبراء واضحة ويعرفون عدوهم جيداً، وليس لديهم قابلية للتميع، ولديهم قوة دفع لكل من كان معهم ثم حاد عن الطريق، فليس ثمة خلط في المفاهيم والقيم.

وفي الختام يا سعادة الدكتور الفاضل إن كنت تعلم ما لا نعلم أو ترى ما لا نرى، فإننا قوم قد بذلنا جهدنا في فهم ديننا والعمل به، والتتقيب عن مجريات الحياة، وبذلنا وسعنا واستعنا بربنا العظيم الجليل الكبير وهو لن يخذلنا، وهو أرحم الراحمين.

'اللهم! رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. فاطر السماوات والأرض. عالم الغيب والشهادة. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.'

## خدعة التحليل الانتقائي و المجتزأ للأحداث

تعقيباً على الدكتور الأحمري: التحليل الانتقائي و المجتزأ أكثر خداعاً

علي حسين الهاكير

[نشر هذا المقال بشكل مختصر في موقع الإسلام اليوم بتاريخ ٢١-٨-٢٠٠٦]

ترددت كثيراً في البداية قبل كتابة هذه التعقيبات على [الحوار](#) الذي أجراه الأخ عبد الله الرشيد في موقع (الإسلام اليوم) مع الدكتور محمد حامد الأحمري، و منبع التردد هذا سببه أنني لم أرد أن أكتب ردّاً بقدر ما هو تعقيب في حقيقة الأمر على ما ذكره الدكتور الفاضل في حوارهِ. فمسألة الردود هذه الأيام يفسرها البعض على أنها نوع من التحدي و السجال الذي يدخل فيه المنطق الشخصي للأمور و لا فائدة و لا طائفة منه سوى الرد و الرد المضاد مع عدم الخروج باستنتاجات مفيدة للقارئ.

و تلافياً لحصول ذلك و كي لا يفهم القارئ أننا في "حلبة مصارعة"، اخترنا كلمة تعقيب و ليس ردّاً لكي نعتبر عن مضمون و محتوى مقالنا بشكل أفضل.

قرأت في البداية مقال الدكتور الأحمري الذي جاء بعنوان "[خدعة التحليل العقدي للأحداث](#)" و قد أعجبني كثيراً و أتفق معه على كثير ممّا جاء فيه بل إنني لأزيد عليه فأقول إن هناك طائفة من العلماء والمفكرين المسلمين التي تعتمد العلمانية الدينية. و لمن لا يعرف العلمانية الدينية نقول له أنها الوجه الآخر للعلمانية السياسية، ففي حين تدعو العلمانية السياسية و تعمل على فصل الدين عن الدولة (السياسة)، تقوم العلمانية الدينية و تعمل على فصل السياسة عن الدين و بالتالي تأتي تفسيراتها و شروحاتها فقهية و ليست دينية، و هذا لا يجوز لأن الدين لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن السياسة وإلا فإنه سيتحول في هذه الحالة إلى مجموعة من الأحكام الفقهية و الحركات و العبادات فقط و هذا ما و حاصل للأسف في العديد من البلدان الإسلامية.

و بعد إعجابي بهذا المقال، أردت أن اكتب مقالاً مكملاً لما جاء به الدكتور الأحمري بحيث يختصر كل من المقالين التفسيرات التي يقوم بها و يستند عليها مختلف المعنيين من محللين كُتّاب أو فقهاء أو سياسيين أو كل من هم مسئولين عن الشأن العام و الكتابة فيه.

أردت أن أكتب بكل بساطة عمّا اسميه "أسلوب التحليل الانتقائي والمجتزأ" و هو أسلوب أكثر خداعاً من أسلوب التحليل العقدي و أكثر رواجاً و أخطر منه، و خطورته تكمن في أنه أكثر تقبلاً لدى العامة التي لا تفهم التعقيدات السياسية أو الدينية.

و بينما كنت اعد للمقال، فوجئت بل و صدمت لكثير مما قاله الدكتور الأحمري في نصّه الحواري الذي نشر بعد أيام قليلة من نشر مقاله السابق "خدعة التحليل العقدي". فقد استغربت من استخدام الدكتور (ربما عن غير قصد) لأسلوب "التحليل الانتقائي و المجتزئ" الذي أكتب عنه، و للمفارقة، فإنّ هذا الأسلوب هو أسلوب مشابه كثيرا في نتائجه للتحليل العقدي الذي كان الدكتور قد أسهب في شرحه و تحليله!!

### ماهية التحليل الانتقائي و المجتزئ:

التحليل الانتقائي والمجتزئ هو أسلوب يستخدمه العديد من المحللين يقوم على تقسيم الظواهر أو الأحداث التي يراها المحلل إلى أقسام صغيرة معزولة عن واقعها العام و عن كليتها وعن المفهوم الشمولي والسياق الذي أنت منه و فيه، فينظر إلى الأحداث على أنها مربعات مفصولة عن بعضها البعض لا علاقة لأحدها بالآخر و لا علاقة لها بما سبقها و لا بما هو لاحق بها.

وهذا الأسلوب يتيح للمحلل حرية الحركة في تفسير و تحليل هذا الجزء أو تحميله ما لا يحتمل من معاني ومضامين وذلك عبر إدخال عدد من الأدوات الغير سوية فيه كالعاطفة أو الإيديولوجية أو الانتماء الحزبي أو المناخ الشعبي العام و الانفعال الشخصي أو غيرها من الأمور العشوائية و التي تفنقر إلى مرجع ثابت للقياس. وبما أن معظم المحللين أو كلّهم يسعون لكي يثبتوا للقارئ أنّ تحليلهم هو الأسلم والأصوب (إن لم يكن الوحيد السليم والصائب) فإنّ هذا الأسلوب يتيح لصاحبه إمكانية التلاعب بالأجزاء أو بتفسيرها كما يشاء، فيما لا يملك صاحب التحليل العقدي أو صاحب التحليل الشمولي هذه المساحة من حرية التلاعب ذلك أن هناك ثوابت لا بدّ له من الرجوع إليها سواء كان تحليله صحيحاً أو خاطئاً. ويحمل هذا الأسلوب من التحليل الانتقائي والمجتزئ مصداقية كبيرة على المستوى القصير الأجل، وتعتبر عملية كشفه من الصعوبة بمكان لأنه يعتمد في جزء منه على بعض الأدوات الصحيحة التي يتمّ استعمالها في التحليل السليم نفسه، بل ويستند في جزء منه أيضا إلى معلومات صحيحة وحقيقية لكي يزيد من التلبس على العامة.

الهدف الأساسي لهذا النهج و الأسلوب، إقناع القارئ بوجهة نظر المحلل عبر التضليل، و الهم الأساسي لدى المحلل في هذا الإطار يكون في توظيف المشهد المجتزئ في خدمة تحليله و الابتعاد بشكل كبير عن المنطق الشمولي أو النظرة الكلية ليزيد من إقناع الناس بمنطقه.

فعالية هذا الأسلوب تكمن في أنّه صعب الكشف و أنّه لا يتم التوصل إلى نتيجة بشأن صحته أو عدمها إلا بعد فوات الأوان، كما أن المحلل يضطر من فترة إلى أخرى إلى تغيير تحليله لأن الأحداث القصيرة التي يبني عليها تتغيّر و تتبدّل بسرعة، و هكذا تتراكم التناقضات إلى أن تتفجر أخيرا بفضيحة كبيرة، و هكذا يكون المحلل قد وقع في خطأ فادح جدا إذا لم يكن يعي ماذا يفعل وأهلك معه أقواماً. أما إذا كان يفعل ذلك عن قصد فسيعرف الجميع زيف ادّعائه و لكن بعد فوات الأوان و بعد أن يكون القارئ قد بلع الطعم.

استخدام التحليل المجتزئ و الانتقائي و نماذج عنه:

وهذا الأسلوب أحد أهم الأساليب المتبعة في وسائل الإعلام الغربية أو في مراكز صنع الرأي العام وتوجيهه وهو منتشر عندنا في العالم العربي لدى المحللين بشكل كبير منهم من يستخدمه عن قصد ومنهم عن جهل. ويستخدم هذا الأسلوب صنفين من الجهات أو المحللين:

**الصنف الأول:** هو صنف يعجز عن فهم أو تفسير التناقضات التابعة أو الموجودة ظاهرة معينة أو منهج معين فيعمل على تجزئة هذه الظاهرة أو الأحداث المتعلقة بها أو بمنهجها ليسهل له التعليق عليها و تطويعها كما يريد و بالتالي يشيح بنظر و فكر القارئ عن الناقضات و لا يضطر إلى شرحها أو تفسيرها و بالتالي كأنها لم تكن.

**الصنف الثاني:** هو صنف محترف يعرف تمام المعرفة أن القراءة الشمولية ليست في صالحه كما أن الإحاطة بالموضوع أو بالظاهرة أو بالحدث و لو حتى قدر المستطاع تضرر به و بالفكرة التي يعمل على تأكيدها في مقاله أو خطابه أو نظريته أو ما شابه، فيلجأ بالتالي إلى الاعتماد على الانتقائية التي تخدم مصالحه و نظريته و تؤكد تحليله و صحة ما ذهب إليه عند القارئ.

و تكمن خطورة هذا النوع من التحليل في أنه لا ينطلي على العامة أو الغوغاء فحسب بل إن هراءه ليطل ببطريقة أو بأخرى المثقفين و غيرهم من رموز الفكر و المجتمع، و ذلك لأن هذا التحليل بالأساس وحتى يخدع العامة يجب أن يكون منسجماً مع توجهاتهم خاصة أولئك الذين لا يملكون مرجعاً ثابتاً سياسياً أو دينياً أو حتى ذاكرة مختزنة من الأحداث يرجعون إليها عند الأزمات أو التعقيدات.

أما المثقف فهو إما إن يوافق على توجه العامة في هذه الحالة فيفقد أهميته الشخصية و رأيه الذاتي و نظريته للأمور (كمن ينزل إلى مظاهرة، عندها سيفقد شخصيته الذاتية وسيندمج مع المتظاهرين بل و سيتصرف وفق الإرادة الجماعية فيلتغي دوره، و قد يقوم بأعمال أو يوافق على آراء ما كان ليتبناها لو كان خارج المظاهرة .... حاولوا أن تنزلوا و لو مرة في مظاهرة لكي تختبروا طبيعة قولي).

وإما أن يعلن اعتراضه على هذا التحليل في وقت يكون فيه العامة أو الغوغاء غير مستعدين لتقبل مثل هذا النقد و هذا الكلام عن الحقيقة والشمولية، وسيتهم هذا المثقف أو المحلل بأنه يسعى للفتنة أو بأنه عميل لطرف من الأطراف أو سواء ذلك. وعلى الرغم من أننا نمر في هكذا حالة إلا أنني سأختار نماذج من الماضي وأترك للمستقبل أن يحكم على حاضرننا:



**النموذج الأول (نموذج أتاتورك):** وفق التحليل المجتزئ و الآني للأحداث كان أتاتورك بطلاً إسلامياً ومجاهداً عظيماً و فاتحاً جديداً يجدد زمن الخلافة و يقيم دعائم الشريعة و يهزم الغرب و أعوانه من الصليبيين واليهود وقد انساق لهذا التحليل خلق كبير من الناس و من المثقفين مثلاً أمير الشعراء أحمد شوقي الذي شبهه بخالد ابن الوليد و من ثمّ بصلاح الدين و معاركه بمعارك الإسلام الكبرى كبدر و بمنهجه منهج الشرع فقال في شعره:

الله أكبر كم في الفتح من عجب      يا خالد الترك جدد خالد العرب  
حذوت حرب الصلاحيين في زمن      فيه القتال بلا شرع ولا أدب  
يوم كبدر فخيّل الحق راقصة      على الصعيد و خيل الله في السحب  
تحية أيها الغازي وتهنئة      بأية الفتح تبقى آية الحقب

الجميع يعرف ماذا فعل أتاتورك بعدها، و نحن لا نشبه أتاتورك بأحد من عصرنا ولكن نقول ما سبب هذه المغالطة الكبيرة التي حصلت؟ أليست القراءة المجتزأة و الانتقائية؟ لو تمّ الأخذ بالصورة الإجمالية لأتاتورك ومحيطه وبيئته لتوصل المحلل إلى حقيقته منذ زمن، ولكن حتى لو فعل ذلك فعرف حقيقته وقرر البوح بها جهاراً، ماذا سيكون موقف العامة والخاصة منه؟ نتساءل ماذا لو صرّح أمير الشعراء في تلك الفترة بعكس ما قاله؟ سيّتهم بأنّه إما يسعى إلى هدم الخلافة أو أنه عميل لدى هذا الطرف أو ذاك.

ونذكركم أن الحروب التي خاضها أتاتورك كانت حقيقية ولكن العبرة بالنتيجة النهائية للمشهد المرسوم والهدف منه وسبب هذا الخطأ الفادح هو أن العامة كانت ترى في أعمال أتاتورك وحروبه ضد الجيوش الغربية التي هي أيضاً عدوة للإسلام والعرب والترك انتصاراً لدولة الخلافة وللخليفة ولم يأخذوا بنظرية الاحتمالات المتعددة وتضارب الأجندات وكانوا ساذجين جداً كأولئك الذين يدافعون عن المشروع الإيراني حالياً وأدواته بحجة أن إيران تجابه أمريكا أو إسرائيل التي هي عدوة للعرب.

**النموذج الثاني وهو أقرب زمنياً (الخميني):** عندما قامت ثورة الخميني في إيران ابتهج العامة في الدول العربية قاطبة و وصف الخميني بأنه باعث الروح الإسلامية من جديد وأمل الخلافة الضائعة وأمل المسلمين ورأت كثير من الحركات الإسلامية، الثورية وغيرها من مفكري ومتقفي الأمة في الخميني خلاصاً مما هي فيه فتطأيرت إليه في إيران وفود التبزيكات والتّهاني بدءاً من ياسر عرفات وليس انتهاءً بقيادة الإخوان المسلمين وعلماء الدين الذين ما فتئوا يهللون ويكبرون يثنون على الخميني و ثورته في كل كبيرة وصغيرة.

ولم يمض وقت طويل حتى تفاجأ أبو عمار من أن أتباع الخميني في لبنان ممّا كانت حركة فتح قد درّبتهم عسكرياً وثورياً للمساعدة بالإطاحة بحكم الشاه، انقلبوا عليه وراحوا يقتلون أتباعه في لبنان بغطاء إسرائيلي وتعاون فاضح معهم (راجع مذكرات شارون)، و من ثمّ فوجئ جمع من قادة الإخوان المسلمين لما ظهرت فضيحة إيران-جيت إلى العلن فالجمهورية الإسلامية تشتري الأسلحة الإسرائيلية التي يقتل بها الفلسطينيون لتحارب بها في العراق و تذهب الأموال إلى أمريكا لتمويل حركات انقلابية أمريكا الوسطى والجنوبية!! فتراجع جمع من الإخوان عما كانوا يروجون للخميني به بعد انكشاف الحقيقة و لكن بعد ماذا؟ بعد أن هلك قوم كبير في هذه الفتنة!! و راح جزء آخر منهم يسوغ و يبرر على قاعدة المصالح.

و لو كانت القراءة شمولية و تعلّم هؤلاء أن السيد الخميني جاء من فرنسا و بحماية طائرات الـ ١٦ الأمريكية وأن هناك مصالح مشتركة ليس بالضرورة تكون ظاهرة للعيان و للعامة، لما وقعوا في هذا الفخ و هذه الفتنة. أنها القراءة المجتزأة و المتسرعة والآنية و الانتقائية يا إخوان، و الذي يخضع لها يصبح مجرد "خاروف" يساق هنا و هناك و في النهاية يتبين له أن الراعي ما هو إلا ذئب أخذه إلى مكان نائي ليلبعه!!

#### انتقاد حوار الدكتور الأحمر:

إن معظم ما قاله الدكتور الأحمر في حوار ينطبق على هذا الأسلوب و نفترض أنّه استعمله بغير قصد منه أو حرصاً على عدم إبراز نقاط الخلاف. لكن بدا واضحاً أن دكتورنا الفاضل قد عمل على تجزئة الأحداث وفصلها عن بعضها البعض وهو يستخدم معايير مختلفة للحديث عن نفس الظاهرة.

ففي حين يرفض الدكتور الحديث عن الشيعة ككل يتم اختزاله في واحد فيقول: "وهل الشيعة جماد! وهل هم على صورة واحدة دائماً بلا جغرافيا ولا فكر ولا ظروف تؤثر فيهم؟"، يقوم هو نفسه في الحوار باختزال السنة عند الحديث عنهم فيقول: "والشيعة أثبتوا عقدياً وعملياً استمرارهم في مقاومة الاحتلال، بينما السنة تخلّوا، وأصبحت حكوماتهم هي التي تمثل مصالح الاحتلال، بينما في العالم الشيعي هناك مواجهة صريحة مع الاحتلال". و هذا معناه أن الدكتور إما أنه اعتبر أن السنة هم الحكّام دون الشعوب عندما قال: "بينما السنة تخلّوا عن مقاومة الاحتلال" و بالتالي اختزلنا، و يلومنا على حكامنا الذين لم يكن لدينا أي دور في اختيارهم أو توليتهم أمرنا، وهذه بطبيعة الحال مصيبة، وإما أنّه ينفي أن يكون المجاهدون للاحتلال الأمريكي في العراق و من قبله التحالف الدولي في أفغانستان و من قبله الروسي في الشيشان و الصربي في البوسنة وغيره الكثير الكثير في طرد المحتلين و نصره المظلومين و المستضعفين، ينفي أن يكون هؤلاء المجاهدون من أهل السنة، و هنا تكون المصيبة أكبر!!

ثم يحق لنا أن نسأل الدكتور عن كلامه هذا فنقول له بكل محبة ورحابة صدر: أين أثبت الشيعة عقدياً وعملياً استمرارهم في مقاومة الاحتلال كما يقول. هل هو في فتوى آية الله السيستاني التي أصدرها في خضم الاعتداء العالمي على العراق وأهله، يدعو فيها إلى عدم التعرض للقوات الغازية، و التي نال على أثرها الشكر و الثناء من بوش و بليز في أول خطاب لهما للشعب العراقي (فلترجع الوثائق) بعد إسقاط العراق وضياع أهله وتاريخه وجغرافيته ودينه وعرضه وماله وثرواته، أم قيام أتباع آية الله باقتحام الفلوجة ببركة علي وبعد التوكل على السيستاني!!.

هل هذا هو الجانب العقدي للشيعة يا دكتور؟ أم هو وقوف الجمهورية الإسلامية بقيادة آية الله الخامنئي إلى جانب الأصولية المسيحية في الإطاحة بأفغانستان والعراق، في حين إن الجمهورية العلمانية التركية رفضت حتى مجرد فتح مطارها للأمريكيين!! أم هو في وقوف إيران إلى جانب أرمينيا ضدّ أذربيجان؟ أو لعله تجاهل الشيشان.

لا أعلم أين هو الجانب العقدي و العملي الذي يتحدث عنه الدكتور الأحمر، بل انه لتصيبي الدهشة عندما أعلم أن الإسرائيليين أنفسهم يعلمون حقيقة اللعبة الإيرانية أكثر منا نحن العرب، اذ يقول تقرير أورده معهد 'omedia' البحثي الإسرائيلي مؤخراً بعنوان 'إيران في حاجة لإسرائيل' للباحث 'زيو مائور'، قاله فيه: "أن إيران لا تشكل أي خطر على إسرائيل ولا تريد تدميرها، بل إنها في حاجة لإسرائيل وتعتبرها مكسباً إستراتيجياً هاماً حتى تظل قوة عظمى في المنطقة ولدعم مكانتها الإقليمية ولنشر مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية، وأنها تستخدم إسرائيل ذريعة لتحقيق أهدافها".

و الأنكى من ذلك أن الدكتور يستعمل فيما بعد أسلوب التبرير في فضيحة إيران-كونترا فيقول: "إن قصة (إيران كونترا) لها تفسيرها الواضح، فهما بلدان في حرب، وهناك نقاط مصالح ومواجهة سمحت بتبادل أسرى مقابل سلاح ..

"لا نعلم معيار هذا المنطق، وهو نفس المنطق الذي استخدمه أصحاب التطبيع فيما يتعلق بعملية السلام مع إسرائيل فيقولون إن المصالح تفرض بنا إجراء عملية سلام بدلاً من أن يتم تدمير اقتصادنا و شعبنا وما إلى هنالك في حروب لا طائل منها، ويدافعون عن التحالف مع أمريكا بالقول إنها الدولة العظمى الوحيدة في العالم ولا فائدة من مواجهتها، أليست هذه مصلحة ايضاً!!

وقد ذكر الدكتور في مسألة الوقوف مع حزب الله "أنه لو كان هؤلاء مجموعة وثنية واغتُصبت أرضهم، وقُتلوا بأيدي الظالمين لكان الحق على الناس (أي علينا) نصرة المظلوم".

**فأقول:** إن مسألة الوقوف إلى جانب المظلوم والمستضعف أمر واجب، ولكن ما صعقني هو عدم تطبيق الدكتور لنفس المبدأ على الشيعة، فعندما سأله المحاور عن شيعة العراق و كيف ساهموا بإسقاط دولهم عبر التعاون مع المحتل قال مبرراً بطريقة غير سوية: "أولاً الشيعة مثلوا حالة تحرير للعراقيين من صدام وهي قضية كبيرة بالنسبة لهم..."

أي حالة تحرير يا دكتور؟ اللهم إلا إذا كنت ترى ما يجري اليوم تحريراً، ومن ثمّ فلنفترض أن الشعب العراقي شعب كافر و وثني و حاكمه لا يصلح لشيء، فبأي منطق و أي عقيدة وأي مصلحة يقف هؤلاء الشيعة إلى جانب الأمريكي في الإطاحة بشعبهم أولاً و بدولتهم و بحضارتهم وأين الجانب العقدي يا دكتور لذي تتحدث عنه لدى الشيعة؟ لا نريد الجانب العقدي، ماذا عن الجانب الأخلاقي!!؟

ثم يحاول الدكتور أن يفصل ما يقوم به شيعة العراق عن حزب الله، و هو من ناحية المبدأ محقّ في هذا، فيقول: "أي إنسان لديه نسبة من الوعي يستطيع أن يفصل بين ذلك، فهذا بلد وهذا بلد، وكل حالة تُناقش وحدها، وكل موقف يُتخذ المناسب معه".

ولكن طالما أن هذا بلد وهذا بلد لماذا يقوم حزب الله و بكل كوادره و قيادته بوصف المجاهدين في العراق وفي كل مكان في العالم "بإنشاء فلسطين لمصلحة ذاتية" بأنهم مرتزقة أو عملاء لأمريكا والموساد، وإن المقاومين في العراق هم إما تكفيريون وإما صداميون "والكلام موجود"، بماذا يفسر الدكتور ذلك؟! أم أنّه يريدنا أن نرى الأحداث بعين واحدة كي تستقيم قراءته لها عندنا؟

و يبدو أن حتى إيران لا توافق على فصل ما يجري وعلى قول الدكتور الأحمرري هذا بلد وهذا بلد. فهذا حجة الإسلام علي أكبر محتشمي بور يكشف مؤخراً عن سر لصحيفة "شرق" الإيرانية ونشر حديثه في جريدة "الشرق الأوسط" بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٥ يقول فيه:

"إن علاقة حزب الله مع النظام الإيراني أبعد بكثير من علاقة نظام ثوري بحزب أو تنظيم ثوري خارج حدود بلاده، بحيث يبدو الحزب وكأنه جزء من مؤسسة الحكم في إيران، وعنصر أساسي في مؤسسته العسكرية والأمنية"، "إن جزءاً أساسياً من خبرة حزب الله العسكرية يعود إلى مشاركته في القتال مع الحرس الثوري الإيراني ضد الجيش العراقي خلال حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق، بحيث كان رجال الحزب يقاتلون ضمن صفوف قواتنا وبشكل مباشر!!"

طالما أن هذا بلد وهذا بلد فماذا يفعل حزب الله في إيران؟ ولماذا يحارب العراق طالما أنّه لبناني؟ بل ولماذا لا يصمت على الأقل فيما يتعلّق بالمقاومة العراقية حالياً بدلاً من أن يشوهها و ينال منها.

و اذكر الدكتور الأحمرى أن القراءة المجتزأة الخاصة بنا جعلتنا نعتقد فعلا أن فيلق بدر و من على شاكلته ممن نشأ في إيران هم فعلا ضدّ أمريكا وإسرائيل، ألم يكن فيلق بدر ومن على شاكلته يدعون ليل نهار بالموت لأمريكا و اسرائيل والشيطان الأكبر و الأصغر، و من ثمّ بليلة واحدة انقلب الأمر وأصبحوا يستبحون بمجده و حمده!! سبحان مغيّر الأحوال، أليس باستطاعة من يغيّرها في العراق أن يغيّرها في مكان آخر خاصّة أنّ المراجع هي نفسها و أنّ الآيات هم نفسهم؟!

وكم كنت أتمنى أن نستفيد من قدرات الدكتور الاحمري كعلم من أعلام الثقافة الإسلامية، في أن يطرح لنا مشروعا مع غيره من المفكرين للخروج من هذا المأزق الذي نحن واقعون فيه، بدلا من أن ينصحننا أن لا نعادي إيران أو نتحالف مع أمريكا، و كأنّ قدرنا هو أحد الخيارين و ليس لنا سواهما.

## خدعة التحليل السياسي

بندر بن عبد الله الشويقي

لم أجد أنسب من هذا العنوان لأكتب تحته هذه الخواطر المتعلقة بطريقة صديقنا أبي عمرو د. محمد بن حامد الأحمرري في معالجة الإشكالات المتعلقة بالمسألة الشيعية.

وفي البدء أودُّ القول: إن من أثقل المواقف على النفس أن يضطرَّ المرء ليكتب محذراً من رأيٍ بالغ الخطر يتبناه فاضلٌ صادق النية، ناصحٌ لأمته، مريدٌ للخير والإصلاح.

غير أن مما يهون الموقف أن الدكتور - وفقه الله - اتخذ لنفسه نهجاً ثابتاً في تضعيف عقول مخالفيه، ووصفهم بالغفلة وعدم الإدراك والاستغراق - جهلاً وسذاجةً - في خدمة مصالح الصهيونية والعدو المحتل. ففي ظني أنني مهما قلتُ - بعد هذا - وكتبتُ، فلن أبلغ مبلغَ الدكتور، ولن أباريه في ازدراء عقل ورأي مخالفه.

عند القصف اليهودي الأخير للبنان؛ كتب دكتورنا الفاضل مقطوعةً هجاءٍ شهيرةً عنوانها: "خدعة التحليل العقدي". رمى فيها جِمَماً بركانيةً على حمقى أغبياء مغفلين يقال لهم: "العقديون"، ثم أتبع مقطوعته تلك بمعلّقة هجائية ثانية تدور حول المعنى نفسه عنوانها "حصاد التحليل العقدي". ولما سُئل في برنامج (إضاءات) عن فكرة هاتين المقاليتين ذكر أن الوضع في لبنان كان وضع حربٍ مع اليهود، ولم يكن وقت إثارة قضايا عقدية.

انتهت الحرب. وسكنت المدافع. وهدأت لبنان. لكن موقف الدكتور لم يتغيّر، ومدافعه لم تسكُت. وكما كتب وقت الحرب عن "خدعة التحليل العقدي"، وعن "حصاد التحليل العقدي"، إذا به يعود من جديد ليكتب لنا مقالةً مطولةً عنوانها "رؤية في المعضلة الشيعية"، حذر فيها من خطورة "التهبيج العقدي"!!

فالدكتور - عافاه الله - ينتهي من "خدعة التحليل العقدي" ليكتب عن "حصاد التحليل العقدي". وما إن يفرغ من ذلك حتى ينبري للحديث عن خطر "التهبيج العقدي". من غير أن يخطر له أن يمرّ في طريقه بشيء اسمه خطر الإغضاء عن "الانحراف العقدي"، وعن أثر "التضليل العقدي" في ضياع الأمة.

والحجة - دائماً - لدى الدكتور أن العدو يسعى لاستثمار الخلافات العقدية، فيجب ألا نخدم أهدافه بإثارتها!! فلتذهب - إذاً - عقائد المسلمين، وليأخذ الشيعة وقتهم في نشر باطلهم، ولئيمعِنوا في اختراق المجتمع السني، وتشجيع السذج الغافلين. وعلى "العقديين" مقابل ذلك أن يتجنبوا "التهبيج العقدي" حتى لا يخدموا أمريكا وإسرائيل بوقوفهم في وجه إخوانهم الشيعة!

هذا المنطق الذي يتحدث به د. الأحمرري هو الذي أوحى إليّ بالحديث عن "خدعة التحليل السياسي"؛ فقد رأيتُ

الدكتور أغرق نفسه في تتبع السياسة وتفاصيلها حتى صار ينطبق عليه ما ذكره هو في مقالة "حصار التحليل العقدي" حين قرّر أن : "المندمج بقضية ما ينغرس فيها، ويصعب عليه الرؤية خارجها؛ لأنه كرّر موقفه على نفسه مراراً، حتى لم يعد يسمح لها بالتفكير خارج الصندوق الذي وضعها فيه".

دكتورنا - أعزّه الله - وضع نفسه في صندوق السياسة، فلم يعد يستطيع السماح لعقله بالتفكير خارج ذلك الصندوق، حتى لو كان صندوقاً مشتملاً على أغلى ما تملكه الأمة، وهو عقيدتها وتوحيدها.

وصاحبُ "التحليل السياسي" الذي لا يبصر إلا السياسة؛ كثيراً ما تتشبع نفسه بالتهوين من العامل العقدي ومدى تأثيره في تسيير المواقف من حيث لا يشعر، بل ربما رفع صوته معلناً (بلسانه) عن يقينه بدور العامل العقدي في تحليل بعض المواقف، لكن عند التطبيق فهو لا يبصر شيئاً سوى السياسة.

د. الأحمرري يملك كمّاً هائلاً من المعلومات والمعارف السياسية، غير أنه حين يكتب يغرق في معلوماته تلك، فيعجز عن توظيفها للخروج بفكرة متوازنة، بسبب عدم قابليته للنظر بروية فيما لدى الآخرين، مما له وقعٌ بالغ في القضية التي يتصدى للحديث عنها.

وقد رأيت في واحدة من مقاطع هجائه يذكر أن من الناس : مَنْ يُريح نفسه من عناء التفكير والفهم بوضع الآخرين في صناديق أو مجموعات، وأحزاب ومواقف. فيجعل هذا ليبرالياً، وذاك عقلانياً؛ ليسقط عن نفسه مشقة التفصيل والفهم.

فليتْ دكتورنا تنبّه - أيضاً - إلى أن من الناس من يريح نفسه من عناء التفكير والفهم بوضع مخالفه في صندوقٍ كُتبت عليه عبارة : "عقديون مغفلون".

دكتورنا الفاضل يرى أن "التحليل العقدي، والتفريق بين الناس بناءً عليه؛ كانَ ولم يزلْ أداةً مهمةً من أدوات المستعمرين". ويقول : "كم شيخٍ يقول وهو لا يدري أبعاد قوله، ويحلب في قدح المحتل الصهيوني أو غيره، وهو يرى أنه ينصر طائفةً أو عقيدةً أو مذهباً أو يدّعي أنه ينير الطريق للأمة، بينما هو يرتكس باتباعه في الظلمات، ويستعيدُ معارك الفرق والتاريخ ويغيب عن الشهود ومصالح الحاضر".

فالدكتور - سلّمه الله - منزعجٌ من شيوخٍ سُدّج يرتكسون باتباعهم في الظلمات، ويحلبون في القدح الصهيوني من خلال إثارة معارك تاريخية تغيبهم عن مصالح الحاضر!



وقد تعب الناس - وكاتب هذه الأحرف منهم - ليشرحوا للدكتور أن استغلال العدو للخلاف السني الشيعي أمرٌ معروفٌ وليس بخافٍ عنهم، لكنهم يرون أن تجاهل أو تهوين الخطر الشيعي ليس حلاً؛ بل هو مما يزيد الواقع سوءاً وتدهوراً.

غير أن الدكتور يصّر - دائماً - على أن كلَّ من لا يرى رأيه فهو لا يعرف خطط الأعداء الصهاينة الأمريكيين. وإنما هو "عقديّ" مغفلٌ يحرث التاريخ لينبش خلافاتٍ ميتةً، يتلهّى بها عن مشاكل العصر الحقيقية. يقول الدكتور هذا مع علمه أن التشيع والرفض لم يكن في يومٍ من الأيام مشكلةً تاريخيةً تحتاج إلى نبشٍ وتفتيش، بل هي قضيةٌ حاضرةٌ أمام أعين الجميع، إلا إذا كان من رأي الدكتور أن الانحرافات العقدية تسقط بالنقاد!

في مقالته "حصار التحليل العقدي" يقول د. الأحمري مخاطباً مخالفه: "للنظر السياسي يا إخواننا تقسيماتٌ أخر، بعضها من بضاعتكم وبعضها تقع خارج ثقافتكم، وإلا لما صحَّ وجود سياسي وعقدي، ووجود رجل دين ورجل دولة أو سياسة".

في هذا الكلام نرى د. الأحمري يسند موقفه ويعضد رأيه بالتبني إلى قاعدة احترام التخصص. فبما أنه صاحب سياسة؛ فعليكم معاشر "العقديين" التنجّي عن طريقه كي يشرح للناس رؤيته هو للمعضلة الشيعية! لكن لو سألنا دكتورنا: ماذا لو سلّم لك "العقديون" نظرك السياسي، فهل ستسلّم لهم نظرهم العقدي؟! الجواب بالتأكيد: لا!.. فالدكتور يدرك استحالة فصل القضايا بهذه الصورة السطحية التي يطرحها ويعلم ضعفها. غير أنه يريد الوصول إلى إخراس من يسميهم "عقديين" وحسب، فمن أجل ذلك فزع للحديث عن التخصص.

كلامه في الظاهر معناه: (أنتم مجالكم "النظر العقدي" فدعوا عنكم (السياسة)!.. لكن حقيقة موقفه: (أنتم لا تفهمون السياسة، فاسكتوا حتى عن العقائد).

وقد رأيتُه في كثيرٍ من كلامه لا يستطيع البعد عن "النظر العقدي"، ولا يقوى على تركه لأهله، مع أنه حين يتعرّض لمناقشة مسائله يقع في أخطاء فادحة لها أثرها في تقييم الواقع، وتبعاً لذلك في معالجته. سمعته في برنامج (إضاءات) يقول: "كيف نُشغل الطالب مثلاً لمدة سنتين أو ثلاث في قضية خلق القرآن؟ ما عندنا أحد الآن يقول بهذه القضية! نحتاج أن نتحدث عن قضية من قضايا الحريات أو قضايا مفاهيم جديدة".

هذا ما قاله الأستاذ الدكتور، سامحه الله. وعن نفسي فإنني لا أعرفُ أحداً - من لُذُنْ آدم وإلى اليوم - يشتغل سنتين أو ثلاث بتدريس قضية خلق القرآن! بل هي مسألة ضمن أبواب الاعتقاد يمرُّ عليها الطالب المتخصِّص ويتعلمها في مجالس معدودة..، غير أن ضيق صدر الأستاذ بالمباحث العقدية هو الذي يدفعه لمثل هذا التهويل.

وأغرب من تهويله قوله بثقةٍ تامةٍ: (ما عندنا أحد يقول بهذه القضية)!!

هذا الكلام من الدكتور يظهر منه أثر الاستغراق في "التحليل السياسي" وما يؤدي إليه من ضعفٍ في "النظر العقدي"، فالقول بخلق القرآن - لو علمَ الدكتور - هو قولُ الشيعة الإمامية الذين منَعنا من إزعاجه عند معالجته لمعضلتهم!

الشيعة الإمامية، ومعهم الشيعة الزيدية، ومثلهم إباضية عمان والمغرب - دُعُ عنك جملةً من زنادقة أدباء الحداثة الذين يعتبرون القرآن نصاً أدبياً مخلوقاً قابلاً للنقد - كل هؤلاء يقولون بخلق القرآن إلى اليوم، لكنَّ الأستاذ لا يدري عن ذلك شيئاً بسبب صندوق السياسة المحكم الإقفال الذي حبسَ نفسه فيه، فلم يُعْذِ قادراً على معرفة ما في سائر الصناديق.

على أيّ أقطع أن دكتورنا حتى لو علمَ بذلك، فلن يختلفَ موقفه؛ لأن المسألة عنده في الأصل ليست ذاتِ بالٍ، والمشكلة لديه لا علاقة لها بوجود تلك الأقوال أو انقراضها، بل هي نابعةٌ من خصلةٍ واضحةٍ لدى الدكتور تتعلق بضيق صدره بالمباحث العقدية عموماً.

الدكتور يريد السياسة ولا شيء غير السياسة. هو يريد حديثاً عن (الحرية، وعن خطر الاستبداد السياسي، وعن الانتخابات والمشاركة الشعبية). فهذه القضايا هي العقائد القطعية والركائز اليقينية التي يقوم عليها بنيان الإسلام في نظر "المحلل السياسي".

أما شهادةُ ألا إله إلا الله، ونقضُ الشيعة لها بممارساتهم الشركية، وشهادةُ أن محمداً رسول الله، ونقضهم لها بعقيدة الإمامة والعصمة؛ فكلُّ هذا مما يمكن احتمالهِ والتهويل من أمرهِ، وبالإمكان اعتبار تفاصيله قضيةً تاريخيةً عفا عليها الزمن. لكن الذي لا يجوز السكوت عنه بحالٍ، هو "الانحراف السياسي"، وما يتقرَّع عنه!.

وقد رأينا القصور في "النظر العقدي" يبرزُ لدى معالجة الدكتور "للمعضلة الشيعية"، فحين تطفَّل على صندوق "العقديين"، وعاب عليهم رميُ الشيعة بالقول بتحريف القرآن؛ رأينا يقول: إن هذا الموقف "في غاية الخطأ، لأسبابٍ، منها: أن القرآن الذي يقرأه الشيعة اليوم هو القرآن نفسه الذي بأيدي المسلمين في كلِّ مكان، ومن شكٍّ فليذهب بنفسه لأقرب تجمعٍ أو مسجدٍ أو منزلٍ لهم، وسيجده القرآن الذي عنده".

فها هو ضعف "النظر العقدي" يتحدث عن نفسه، فالدكتور دخل للتحكيم في مسألة لا يملك تصوراً لأبعادها الحقيقية لأنها غير موجودة في صندوق السياسة الذي يهوى الدوران فيه. هو - بالتأكيد - لن يستوعب مذاهب وآراء الشيعة في القرآن ما دام مستغرقاً في متابعة تصريحات "تشيني" و"مارتن إنديك"، وكتابات "فوكوياما"، ومقالات "فريدمان". الدكتور أتى هنا بحجة يراها قاطعة في تبرئة الشيعة من ظلم "العقديين". فهو يقترح أن يذهب "العقديون" لمساجد الشيعة وتجمعاتهم، وينظروا في مصاحف الشيعة ليتأكدوا أن الذي يقرؤونه هو نفسه القرآن الذي (يقرأه) يقرؤه السنة.

ولو أن دكتورنا أنصت قليلاً لإخوانه "العقديين" لربما أخذته الحياء من ذكر مثل تلك الحجة، فالعقديون يعلمون أن أكثر الشيعة القائلين بالتحريف يؤمنون بهذا القرآن الموجود عندنا، لكن موضع الإشكال أنهم يعتقدون نقضه، وأن الصحابة الكرام حذفوا منه آيات ولاية علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وفصائل آل البيت، ومثالب الصحابة!

قد لا تعني هذه المسألة الكثير للدكتور، لكن لو أنه أعطى "العقديين" - الذين يعانون اضطهاده - فرصة لسمع منهم؛ لأراح نفسه من عناء الذهاب إلى مساجد وتجمعات الشيعة ومقارنة مصاحفهم بمصاحف أهل السنة. وقد رأيت في غمرة إصراره على تخطئة فرقة "العقديين"، وبيان ظلمهم للشيعة يذكر أن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب) كتاب منبوء عند الشيعة، وغير متداول حتى إنه لم يطبع إلا مرة واحدة، وفي الهند.

ولو أن دكتورنا - غفر الله - تواضع قليلاً لإخوانه "العقديين" هنا أيضاً، لعلم أن ذاك الكتاب القذر لم يطبع في الهند قط، وإنما طبع في إيران مركز التشيع والرفض. ولو أنه أرعى سمعه وعقله لشرح له "العقديون" أن المشكلة ليست محصورة في كتاب (فصل الخطاب)، ولا في مكان طبعه. فسواء طبع الكتاب في الهند أو نجازاكي أو في زحل. وسواء طبع طبعة واحدة أو اثنتين، أو لم يطبع قط. بل لو أن ذاك الكتاب لم يخلق في هذه الدنيا، ولا خلق مؤلفه.

كل ذلك لا قيمة له ولا تأثير في المسألة التي يدرك "العقديون" وحدهم أبعادها وخطورتها. كتاب (فصل الخطاب) - لو علم الدكتور - لا جديد فيه، فمؤلفه لم يزد على جمع المنفرد في كتب أعيان الشيعة القائلين بتحريف القرآن، تلك الكتب التي زالت طبع إلى اليوم بالآلاف في طهران وفي قم من غير أن يشعر الدكتور، وهي كتب متداولة وليست منبوذة، بل هي محل حفاوة علماء الشيعة، ومؤلفوها محل تقدير وإجلال، بل هم معبودون عندهم من أئمة الإسلام وأعيانه المبرزين.

أقول هذا الكلام وأنا في شكٍ كبيرٍ من فائدته في تغيير موقف الدكتور، فالتحقّق من موقف الشيعة المعاصرين من القول بتحريف القرآن مبحثٌ "عقدي"، فهو - لذلك - ليس من محتويات صندوق دكتورنا الفاضل.

لكنّ "العقديين" - باعتبارهم يتحدثون في فئهم، ولأنهم ينطلقون من قواعد شرعية محكمة - لا يفهم أن يقول المعتمّ الشيعي: (أنا لا أقول بالتحريف)، سواءً صدق في قوله أو كذب، بل يريدون موقفاً واضحاً وحازماً من كلّ من تجرّأ على الطعن في دستور الأمة، فلا أقلّ من الاتفاق على كفر القائل بذلك الفجور والتبرّي منه.

قد يرى د. الأحمري في هذا الموقف شيئاً من المبالغة والتشدد، لكنّ "العقديين" يريدون أن يفهم الدكتور أن للقرآن الكريم عندهم منزلةً عاليةً وأهميةً بالغةً، فهو عندهم أهمّ من المفاعل النووي الإيراني الذي يُشفق عليه الدكتور من الدمار، ويرجو أن يكون له دورٌ في إحداث توازن في المنطقة، وردع إسرائيل عن أطماعها التوسعية، وتخفيف مذابحها ضد الفلسطينيين!

وكما قلتُ في مسألة "خلق القرآن"؛ أقول في مسألة "تحريف القرآن"، فسواءً قال الشيعة بالتحريف أو لم يقولوا، فموقف الدكتور - غالباً - لن يتغير! بل لو أطبق الشيعة كلهم على القول بالتحريف؛ فالدكتور - وإن اعتبر هذا القول كفراً - فإنه سيوجب على "العقديين" الكفّ عن "التهيج العقدي"، والبعد عن إثارة الخلاف المذهبي، لئلا يستفيد العدو الصهيوني الأمريكي من ذلك، فالموقف السياسي هو وحده الحاضر في عقل الأستاذ!

من آثار "خدعة التحليل السياسي" احتفاء د. الأحمري ببروز فكرة "ولاية الفقيه" لدى الشيعة، فهي - في تصوره - "هدمٌ ذكيٌّ لركن الإمامة في المذهب الشيعي"! كما أنها تمثّل "تجديداً واقتراباً من الحلول الإسلامية بل والفطرية الطبيعية"، وقد استشهد في كلامه بقول أحد الكتاب: إن "ولاية الفقيه" خطوةٌ نحو التسنن!

هذا التصور الساذج الذي طرحه الدكتور ما هو إلا نتيجة مباشرة للاستغراق التام في "التحليل السياسي". فالدكتور - سلمه الله - نظر فقط للأثر السياسي لفكرة "ولاية الفقيه" على الواقع الشيعي، فأداه نظره إلى أنها تمثل هدماً ذكياً لركن الإمامة لدى الشيعة، بل وتمثّل تجديداً وخطوةً نحو التسنن! ولو أن أستاذنا اعتنى بـ "النظر العقدي" لربما كان له رأيٌ ثانٍ، ولأدرك حينها أثر "خداع التحليل السياسي" في اختلال الموازين الشرعية، وفي تغييب أصول المعتقد! "ولاية الفقيه" عند من يعرف بعدها العقدي أبعد ما تكون عن المفاهيم السنية، بل هي - في ذروة نضجها - أقرب إلى المفهوم الكنسي منها إلى المفاهيم الإسلامية!

قبل "ولاية الفقيه" كان الشيعة يقولون: (من ردّ على الإمام المعصوم؛ فقد ردّ على رسول الله، ومن ردّ على رسول الله؛ فقد ردّ على الله). أما بعد بروز فكرة ولاية الفقيه، فقد أصبح أنصارها يقولون: (الردّ على الولي الفقيه، كالردّ على الإمام المعصوم! والردّ على الإمام كالردّ على رسول الله، والردّ على الرسول كالردّ على الله!!) والنتيجة النهائية لهذا الزيغ أن من ردّ قول "الولي الفقيه"، فقد ردّ على الله!! فهل هذا هدمٌ ذكي لمبدأ الإمامة، أو أنه إحياء خبيثٌ لها؟!

"ولاية الفقيه" في محصلها ترسيخٌ لمبدأ الإمامة في العقل الشيعي، والذين اخترعوا الفكرة إنما أرادوا تفعيل عقيدة الإمامة وتوظيفها لهدف إقامة دولة رافضية، يتم فيها إحكام السيطرة على قطاعان الشيعة الضالة بنصب طاغوتٍ لهم يشركون به مع الله. وحسب هذه النظرية - عند أمثال الخميني - فإن "الولي الفقيه" له الطاعة المطلقة، ليس في الشأن السياسي وحسب، بل حتى في جانب التشريع، فمن حقه تعليق وإيقاف أحكامٍ شرعيةٍ قطعيةٍ من مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج! فأين هُدمت فكرة الإمامة في مثل هذه الزندقة المكشوفة؟!

هذه الضلالات المتراكمة لدى الشيعة الروافض من العسير جداً تصوير خطرهما وحجمها الحقيقي لمن أغلق على نفسه صندوق السياسة. فمن أصعب المهام إقناع "المحلل السياسي" أن قوة الأمة في اجتماعها على معتقدها، وأن الخطر الخارجي - مهما يكن - فإنه لا يسوّغ التهوين من شأن تلك الضلالات التي تستهدف الأمة في أعز ما تملك. شيءٌ واحدٌ يمكن أن يؤمن الدكتور بضرورة إثارتها، وتفريق الأمة عليه، وتشنيت وحدتها من أجله، حتى لو كان في ذلك خدمةٌ للعدو الصهيوني الأمريكي!

فإذا كان الدكتور يعتبر إثارة الخلاف العقدي مع الشيعة حلياً في قدح العدو المحتل؛ فلنجرّب أن نقول له: يجب عليك - إذاً - أن تكفّ عن انتقاد الاستبداد السياسي للحكومات، وأن تمسك قلمك ولسانك عن المطالبة بالانتخابات والمشاركة الشعبية؛ لأن هذه المطالب هي عينها مطالب العدو الغربي الصهيوني الذي يضغط ويبتز الحكومات بإثارتها، ليحملها في النهاية على تقديم تنازلات تضر بشعوبها.

بالطبع الدكتور لن يقبل مثل هذا الكلام، فهو لا يرى مانعاً أن يحلب في قدح العدو المحتل، لأجل تفعيل محتويات صندوقه، بل لا مانع لديه أن يهبط عدوّه البقرة كلها، متى ما تعلّق الأمر بالركن الأهم عنده: "السياسة"، و"الانتخاب". أما قضايا التوحيد والشرك، والسنة والبدعة، والهدى والضلال؛ فالمغفل من يخدم العدو بإثارتها، وهي - في نظر دكتورنا - قضايا تاريخية تنتمي لعصر أحمد بن حنبل، على حدّ تعبيره في برنامج (إضاءات)!

من مظاهر الضعف الكبرى في نهج "المحلل السياسي" أنه يطرح آراءً واقتراحاتٍ من كدِّ عقله، دون أن يكلف نفسه التوقف عند حكم الشرع فيها. وقد رأيتُ د. الأحمرى يقترح - من أجل حلِّ المعضلة الشيعية - دمج الشيعة في المجتمع السُّني عن طريق رفع ما سماه بـ "الحصار الثقافي" عنهم، وفسح الحرية لهم في ممارسة دينهم المنحرف والدعوة إليه، وعدم إشعارهم بفروق بينهم وبين أهل السنة. بل رأيتُه يتمنّى لو وُجد في البلاد السُّنية مراجع شيعية محلية، حتى يخفَّ ولاء الشيعة للمراجع الخارجيين!

ومع تقديري لحسن مقصد الدكتور، فإن الذي يقرأ مثل هذه المقترحات يشعر وكأنه يقرأ لمحللٍ ليبرالي أو علماني لا يرجع لأصل ولا دين، ولا تعنيه الانحرافات الدينية لدى الشيعة، إلا بقدر إضرارها بالجانب السياسي للدولة!

هو يتحدث عن الشيعة وكأنه يتكلم عن قبيلةٍ أو عِرْقٍ أو حزبٍ سياسي يريد أن يدمجه في المجتمع وحسب، فلا يخطر ببال الدكتور - وهو يطرح رؤيته - أن الشيعة فرقة منحرفة ضالة يتعين - شرعاً - تحجيمها ما أمكن، والسَّعي في معالجة ضلالاتها، بدلاً من تعميقها وترسيخ وجودها في المجتمع السُّني.

أقول هذا وعجبي يطول من مناداة الدكتور بإقامة مرجع شيعي (طاغوت) من صنعٍ محلي، ليعلم الناس الضلال وعقائد الحقد الأسود على خيار الأمة، بدلاً من أن يتعلموها من طاغوتٍ مستورد!

فهل توقّف الدكتور - قبل أن يتكلم بهذا - عند مدى شرعية مثل هذا المقترح؟!

وهل نظر في أدلة الكتاب والسنة؛ ليعرف إن كان عقله أصاب ههنا أو أخطأ؟!

أو أن النظر في الكتاب والسنة أصبح - أيضاً - نبشاً في التاريخ؟!

على أن الحل الذي يقترحه الدكتور - مع مناقضته للشرع - فإن الواقع يُثبت عدم جدواه؛ لأن انتماء الشيعي لمرجعه انتماءً دينيًّا، تحكمه عوامل واعتبارات كثيرة، تأتي الحدود السياسية في آخرها. فها هو العراق أمام ناظري الدكتور متشبعٌ بالمراجع الشيعية المحلية، فهل منع ذلك من تبعية الشيعة للمراجع الإيرانية؟! وهذا لبنان يوجد به مرجع محليٍّ معروف، ومع ذلك فإن أكثر اللبنانيين ينتمون لمراجع خارجية معارضة ومعادية للمرجع المحلي!

أمرٌ آخر، لا أدري هل تقطن له الدكتور أو لا؟ فتصيب مرجع محلي - لو حصل - فلن يكون للشيعة المحليين رأيٌّ في اختياره حسب النظام الداخلي للعصابات الشيعية. فالمراجع خارج الحدود هم من يملك حقَّ تنصيب وإضافة مراجع جدد، وهم - بالتأكيد - لن يسمحوا بوجود مرجع خارج عن منظومتهم، وعليه فإن الثمرة النهائية لاقتراح الدكتور ستكون فتح قاعدة متقدّمة للروافض داخل الغمق السُّني!

هذا الكلام أقوله على سبيل التنزل والاستطراد، وإلا فإن الميزان أولاً وآخرًا للشرع الحنيف، وما كان الله ليرضى عن أمة لا تمنع من ممارسة بعض أفرادها للكفر أو الفسوق العقدي علناً، بل والدعوة إليه بحماية من القانون، كما هو مطلب الأستاذ.

دكتورنا - سدد الله قلمه - كمّم أفواه "العقديين"، ثم فشل في القيام مكانهم! فالخلل في كلامه لم يقتصر على ضعف "النظر العقدي"، بل تجاوز ذلك إلى ضعف في معرفة واقع الشيعة القائم. وقد رأيت في تعريفه بالباحث الشيعي أحمد الكاتب يذكر أنه (نشأ شيعياً حركياً، ثم ذهب ليكمل دراسته العليا في قم، وسجل مسألة "الإمامة" موضوعاً لرسالة دكتوراه في الحوزة في قم).

لا أدري كيف يتكلم بهذا من يتحدث دائماً عن جهل "العقديين" بواقع عصرهم! وكم أتمنى لو أن الشيعة لا يطلعون على مثل هذا الكلام لئلا يكون دكتورنا محلّ تنذّرهم!! أحمد الكاتب لم يتقدّم - يوماً من الأيام - لنيل درجة الدكتوراه ولا الماجستير من حوزة قم، وذلك لسبب هين، وهو أن الحوزات الشيعية لا يوجد فيها شيء اسمه دكتوراه ولا دراسات عليا؛ هذه الألقاب - لو علم دكتورنا - لا وجود لها في عالم الحوزات الأسود، والذي يتخرّج في الحوزة الشيعية إنما يتأهل لوضع العمامة على رأسه، والتزين بألقاب من مثل: حجة الإسلام، وآية الله، ونحو ذلك من ألقاب معتضدٍ ومعتّمٍ. وكلام الدكتور عن دراسات عليا ودكتوراه في حوزات قم يشبه قول القائل: إن فلاناً سجل أطروحة دكتوراه في جامع الرياض الكبير!

الدكتور - غفر الله - سخر من "العقديين"، واتهمهم بالجهل بالواقع، ثم أقام نفسه مقامهم في علاج المسألة الشيعية، ليكشف بعد هذا عن ضعف معرفته بواقع الشيعة، ومعتقداتهم، ونظام المرجعية عندهم، فضلاً عن منهجية التعليم في حوزاتهم السوداء. بقي أن أنبّه إلى أن د. الأحمري حين يشرح رؤيته للمعضلة الشيعية، فإنه لا يطرح أفكاره بصفتها حلولاً طارئة لوضع استثنائي مؤقت. فهو حين ينادي بتطبيع التشيع داخل المجتمع السني؛ لا يفعل ذلك اضطراراً، وحذراً من الخطر الخارجي المحقّ، وإنما يقول هذا باعتباره الأصل، انطلاقاً من قاعدة كبرى يؤمن بها تمام الإيمان.

الدكتور - غفر الله له - يؤمن بالحرية الفكرية بمفهومها الغربي؛ فمن رأيه ومذهبه أن الحرية الفكرية وحرية التعبير يجب أن تكون مصانةً ومتاحةً للجميع، فليس الرفض وحده الذي يجب أن تتاح له الفرصة لممارسة ضلاله والدعوة إليه! بل حتى الكافر الصريح، والشيوعي الملحد، من حقه ألا يُقمع ويُقصى، بل يجب أن يكون حرّاً في إبداء رأيه والدعوة إليه! بل إن دكتورنا يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فلا مانع لديه من أن تفسخ الدولة المسلمة لأحزابٍ سياسية تقوم على مبادئ الكفر والضلال!! فلا نهضة للأمة - حسب الدكتور - ما لم يتسع صدرها لمثل هذه الحرية المترامية الأطراف!



هذا ما يقرّره الأستاذ ويؤمن به، وقد سبق لي بحثٌ معه حول هذا المنحى الخطير. ثم سمعته بعد ذلك  
ببرنامج (إضاءات) يذكر أن الإسلاميين "إذا كان عندهم استعدادٌ لوقف الآخرين وكبت حرياتهم فهذه قضية سيئة  
جداً!"

فليت شعري إذا لم يكن من هدف الداعية والمصلح إيقاف الباطل وإقصاء أهله؛ فما فائدة دعوته وإصلاحه  
إذاً؟!

حين أذكرُ هذا الكلام عن الدكتور - أصلح الله باله - فإنني أريد بيان الزاوية التي نظر من خلالها وهو  
يتصدى لعلاج "المعضلة الشيعية"، فهو لا يبنّي فكرته من خلال ملابسات الواقع القائم، بل من خلال قناةٍ  
داخلية راسخة لا علاقة لها بتأمر الغربيين ضدنا.

الدكتور - رعاه الله - ينطلق من مجموعة تصورات ومفاهيم تجمعها كلمة "ديمقراطية"، ويخطئ من يظنُّ  
أنه عالِم "المعضلة الشيعية" من خلال معرفته الواسعة بتعقيدات الوضع القائم كما يبدو من ظاهر الأمر، بل  
وكما يجتهد الدكتور في تصوير ذلك. فحديثه الدائم عن الحرية، وعن العقديين وصناديقهم المقلّة، وكلامه عن  
ضرورة استيعاب مشاكل العصر، والبعد عن الاستغراق والتعصّب لأراء الأسلاف، والتشاغل بالخلافات  
التاريخية.. كل هذا الكلام يتجه إلى مصبٍ واحد، ينتهي عند دلتنا "الديمقراطية".

ودكتورنا - سلمه الله - لم يكن الأول في هذا الطريق، ولا أظنه سيكون الأخير؛ فهو من أناسٍ أرهقهم  
ضغط الواقع السياسي لأمتهم، فالتبسّت عليهم المسالك، واشتبهت عليهم الدروب، فاستبدلوا بالدعوة للتوحيد  
الدعوة للتعددية، واعتاضوا عن تحكيم الشرع بتحكيم صناديق الاقتراع ورأي الأكثرية، فصاروا يركضون طلباً لدولة  
الحرية، بدلاً من السعي لإقامة دولة الملة الحنيفة. وقد كان مدة ستة عشر عاماً قضاها في أمريكا (أرض العدو  
المحتل) أبلغ الأثر في تشبّع نفسه بمثل هذا التوجّه.

ومن المفارقات أن تقرير مؤسسة (راند) الأخير جعل من أهم مواصفات الحليف والعميل الأمريكي: الإيمان  
بالديمقراطية والحرية الدينية والفكرية. والدكتور - بحسن نية - ممن يؤمن بذلك ويدعو إليه، وفي الوقت نفسه  
يتهم مخالفيه بخدمة مخططات العدو، والحلب في قرحه، وإلى الله المشتكى!

مما توقفتُ عنده قول الدكتور في برنامج (إضاءات) إنه يتحفظ على السلفية المعاصرة لأنها "أصبحت  
تقليداً للمرحلة التي عاشها الإمام أحمد وخصومه"، ولأن "السلفي في العصر الحديث لا بدّ أن يبحث عن المعتزلة  
حتى يخاصمهم، ولا بدّ أن يبحث عن الأشعرية حتى يخاصمهم، ولا بدّ أن يبحث عن الشيعة حتى يخاصمهم".!

ومع ما في هذا الكلام من مبالغة وخللٍ، فإنني حين قرأته حمدتُ الله - عز وجلّ - أن جعل النهج السلفي الأصل هو الغالب والسائد بين أهل العلم وطلابه في بلدي، مع ما في تطبيقهم له من خللٍ وقصور ظاهرين. ولو أن الناس أطاعوا د. الأحمرى لأضاعوا الدين ولم يصلحوا الدنيا. ولو آمن دعاة السنة بما يدعو إليه الدكتور لخسروا دولتهم، ولم يفلحوا في التخلص من النفوذ الأجنبي الذي يريد منا الدكتور تقديم السنة ثمناً للهرب منه. ومن خلال تتبع النشاط الشيعي في المنطقة، فأنا على يقينٍ من أن الطرح الذي يقدّمه د. الأحمرى لا يسبب أيّ إزعاجٍ أو قلقٍ، لا لدعاة الرفض والتشيع، ولا للصهاينة الأمريكيين، بل إنه يمهد الأرضية التي يستطيعون غرس باطلهم فيها.

فالشيعة يستطيعون التعامل مع أمثال الدكتور ببُسرٍ وسهولةٍ، ولا يجدون أدنى مشقةٍ في تلهيته بشعارات الاتحاد في وجه العدو المشترك؛ لأنه لا ينطلق من قواعد شرعية واضحة في نظرته إليهم، وإنما يتعامل معهم وفق ألاعيب السياسة التي يتقن شياطين الشيعة فنونها.

أما الدعوة السلفية - فمع ما فيها من ضعفٍ وانقسامٍ - فإنها تمثّل الحاجز الأكبر، والسدّ المنيع في وجه المدّ الرافضي باعتراف أهله. فالروافض لا شكوى لهم اليوم إلا من "الوهابية" التي عجزوا عن اختراقها، فلجأوا للالتفاف عليها عن طريق العبث بأصحاب "التحليل السياسي" المبهورين ببطولات "حزب الله"، والمشفقين على مفاعل إيران النووي!

ومن الجانب الآخر إذا نظرنا للهيمنة الأمريكية الصهيونية التي تشغل الدكتور، فإن العدو يعترف ويقرّ - والدكتور يعرف هذا - أن السلفية تمثل التحدي الأكبر له، في حين أنه لا يحسب حساباً لأمثال الدكتور، إلا بقدر اتفاهه مع الطريقة السلفية، وتقرير (راند) لم يكن الشاهد الأول على ذلك.

بقي أن أقول في الختام: إنني أؤيد الدكتور تماماً فيما ذكره في مقالته عن "المعضلة الشيعية" من التأكيد على ضرورة التوجه لعامة الشيعة بالدعوة والتوجيه، لكن هذا كله لا يلغي ضرورة تحصين المسلمين بتحذيرهم وتنفيرهم من الرّفْض وأئمتّه، فالمحافظة على رأس المال أولى من البحث عن مكاسب جديدة.

## عودة إيران لحراسة الجيران

الصراف المستقيم (السنة التاسعة العدد ٩١) (صفر ١٤٢١ هـ) ٢٠٠٠/٥

محمد الأحمرى

[هذه مقالة قيمة كتبها د. الأحمرى ونحن نوافقه على ما جاء فيها ، قمنا بحذف بعض الاستطرادات غير الرئيسية. الراسد].

### مقدمة مجلة الصراف المستقيم

ما لم نتعرض للقضايا الشائكة والعالقة في أوساط الجيل الإسلامي المعاصر بالتحري والمعالجة والتمحيص وطول النظر، ونباشر مهمة التصحيح الداخلي سواء للمقولات والأفهام الخاطئة أو الممارسات والقوالب المهترئة، فإن أكثر الملفات الساخنة المطروحة على ساحة العمل الإسلامي ستظل حبيسة الأقبية والدهاليز وخاضعة للمراوحة والتأرجح. نعم! إن وصف أفهام وأنماط معينة في التعامل مع الواقع بأنها قاصرة وعرجاء وبحاجة ملحة لوقفات هادئة وناقدة، هو بحد ذاته مسألة قيمية ونسبية، قد تستند لحجج شرعية وخبرات وتجارب وإرث تاريخي، غير أن التعامل مع التراث كثيراً ما يخضع لحسابات وسوابق، فكل يحاول جاهداً لأن يقولب ويكيف ما تقع عليه عيناه أو ما ينتقيه من مقولات ووقائع بما يوافق اختياره وما تنبناه من طرائق ليضفي على ما انتهى إليه نوعاً من القداسة والهالة، ويبدو أن ظاهرة الاقتتان الأخيرة بالتجربة السياسية الإيرانية داخل أوساط البعض ممن يحسب على الإسلاميين تترست بهذه المقولة (تعدد رؤى وقراءات التراث) لتسويغ هذا التوجه، طبعاً مع الانكفاء على معطيات أملتتها التغيرات الأخيرة والنوازل الطارئة، ولكن ما غفل عنه هؤلاء هو أن الأمر أعمق من النظرات السطحية والنزوات العابرة لتداخله مع مسائل الاعتقاد، ثم لارتباطه بأبعاد مكانية (جيو . إستراتيجية) وحيوية قد تخفى عن البعض أو قد يتكتمها، ومن ثم فلا مناص من خوض الرواحل وصناع الحياة وقادة الجيل لهذه المناطق "المحظورة" وبيان ما يحتاج إلى تبيين، إبراءً للذمة وإعذاراً إلى الله تعالى وباعتبار هذه الخطوة . بحد ذاتها . ركن ركين في تأصيل منهجية العمل الإسلامي المعاصر، ولبنة في صرح التصحيح الداخلي الذي يتصدر قائمة أولويات الهم الإسلامي الراهن. وإثراءً لهذه المعاني وإسهاماً منا في خوض غمار ما نزعم أنه تعرض للطّي والإسكات . بشكل أو بآخر . اجتهدنا في اختراق إحدى هذه "الممنوعات" المصطنعة التي ظلت إلى وقت قريب . بل وإلى يومنا هذا . عرضة للمساومات والمزايدات، ونعني بها التجربة السياسية الإيرانية والدور الموكل إليها بشكل أو بآخر لحراسة "الخليج".

والتهافت المشهود من بني جلدتنا ووجهتنا لاحتضان "ثورتها الثانية"، ورائد النبش في هذا الملف وسبر أغواره أحد حملة هم التصحيح الداخلي وصناع الاقتحام والدق على الصدر الأستاذ والمفكر الإسلامي الصاعد محمد الأحمرري رئيس أمناء التجمع الإسلامي في أمريكا الشمالية.

**"الإستراتيجية":**

"الأهداف هي الآمال أو الأحلام التي يريد الفرد أو المجموع بلوغها، والإستراتيجية هي الطريقة العملية لبلوغ الهدف، والإستراتيجي هو منفذ الأهداف الذي تعود أن يحول الآمال إلى أعمال".

قبل قرابة خمسة وعشرين عاماً خرجت دراسة إستراتيجية في الولايات المتحدة تتحدث عن أن العقود القادمة لن تحمل للولايات المتحدة أي مفاجآت. وبعد أقل من خمس سنوات جاءت المفاجأة الكبيرة الثورة الإيرانية، وبارت التقديرات والمحاولات الكبيرة للإمساك بعنان الشعوب وأقدارها، فالله وحده هو الذي يملك كل شيء ويفعل ما يشاء ويقدر، ولا يضيع عمل عامل يجد لتغيير ما به. أما الناس فيحاولون ويقدرن ويغفلون، وقد أذن الله لهم وفطروهم على البحث والمحاولة وأرشدتهم لطرق العمل والحركة والتفكير والتغيير، ولكن منهم من يقف حائراً فيجعل الحركة لغيره.

تقفون والفلك المسير دائر وتقدرن فتضحك الأقدار فما أحوجنا أن نغادر الوقوف ونسعى للتفكير ثم العمل على صناعة مستقبل لنا ديناً ودنياً، كما نرى الأمم غيرنا تصنع مستقبلها فوق رؤوسنا، وكأننا مواد بناء جامدة لهم يصنعون بها مستقبلهم كيف أرادوا. وعلينا أن نحدد لنا أهدافاً وغاية فتقلب طبائعها، وتتحرك فيها طاقات ما كان يراها الإنسان في نفسه ولا أمته قبل لحظات الوعي. في طريق البحث عن مادة هذا المقال وجدت نصاً لأحدهم يرثي مستقبل القوة الأمريكية، ويقول: "أمر محزن ألا يكون لدينا تحد كبير، وأكبر منه أن يمر زماننا بهدوء ورغد وسهولة إن ذلك علامة هرمانا وبعث حياة جديدة في مكان آخر من العالم!".

تلك ملاحظات قوم إحساسهم بالتاريخ السارب من اليد عميق، يتتبعون مرور الزمان، ويدرسون ملامح الحضارات وسحنة وجوهها في زمن الشباب والكهولة والشيخوخة. ويبحثون بكل جد عن وسائل تحافظ على حياة حضارتهم أشد من حرصهم على برنامج "كومبيوتر" جديد، أو على صناعة علاج لداء خطر. ومسكين من يفد من عالمنا ليقراً في هذا الكم الهائل عندهم الذي يبحث في الإستراتيجية أو فلسفة الحضارة، أو مستقبل علاقاتهم بنا أو بغيرنا، لضخامة المادة المتوفرة التي تتجاوز قدرة فرد أو أفراد على الإحاطة بها. وقد نبالغ في تقدير قولهم ودراساتهم ونغر أنفسنا بتتبع آرائهم المتضاربة، أو قول بعضهم ضد بعض. ويخيل لنا أننا بتحيزنا لمدرسة أو فكرة نكون قد حسمنا الصراع لصالح آرائنا العاطفية.

فمرة نصطف مع شبنجلر طربين فرحين بـ "تدهور الغرب"، أو مؤمنين على قول فوكوياما بأن العالم قد انتهى تاريخه (صراعه في التطور الفكري والعملي) عند الرأسمالية والديموقراطية الليبرالية ولم يعد للفكر مستقبل خارج هاتين الفكرتين. ولكل من الفكرتين جذورهما الدينية التي يعوزنا التحقيق فيهما. كما أننا لا نرود طرق البحث بأنفسنا بما نعرفه من حالنا وحال غيرنا. ويلحق نتيجة لذلك ألا يكون لنا دور في رسم مستقبل الحدث.

### حيوية على الشاطئ الآخر:

ومنذ فترة ليست قصيرة وبعد متابعة تلك الدراسات والمقابلات الطويلة مع أو عن كتاب ومفكرين من إيران، يهتم بهم غريبون كثيرون من أمثال: كول وروبين رايت، وكيدي، وغيرهم. ومجمل هذه البحوث والدراسات تتعرض لدراسة الحركة الفكرية الكبيرة التي تتفاعل في المجتمع الشيعي.

ومستقبل الحكومة والشعب الذي يضطرب بما يزيد عن مائة وخمسين منظمة أو نقابة اجتماعية وسياسية وما يزيد عن ألف ومائة مطبوعة ما بين يومية وفصلية. وحركة فكرية لم تعيشها تلك البلاد منذ قرون، وهذه ظاهرة عامة في حركية الفكر الشيعي المعاصر في إيران وغيره.

يقول شيخهم محمد حسين فضل الله: "إن التشيع يشهد حركة اجتهد لم يسبق لها مثيل إلا حركة الاجتهاد عند السنة في القرن الثاني الهجري"، وهذا إلى جانب الصراع بين اليمين والوسط واليسار السياسي، في مجتمع أقر بمبادئ دينية أو دنيوية يراها حقاً. حسب مذهبهم بانحرافاته. وهو سائر عليها، أحبها الناس في الخارج أم كرهوها. ويرى المراقبون في هذه الحيوية الفكرية والسياسية صفحة جديدة قد يكون لها أثرها على تاريخ العالم. فلم يُجد مع هذه الثورة عزلها ولا حربها، ولا حصارها ولا نقدها، فهي تهرب كل يوم من يد الممسك بها. وتتلون في طريق سيرها نحو ما تريد.

وكان مما قرأنا عنه منذ نحو عام أن هذه الثورة الإيرانية ستستعيد النفوذ الذي كان للشاه في الخليج العربي، وأن أمريكا تبحث عن شريك قوي في المنطقة. و

إيران لم تعد تلك الدولة الخطيرة المتزمتة ولا ذات الموقف المتشدد في علاقاتها نحو جيرانها، وأنه يسودها الانفتاح والوضوح والتقدم في مسيرة الإنسانية، وكلمات كثيرة من الترويج لا طرف لها مما أوحى بأن شيء ينتج للانفراج بين الخصمين.

وهذه العلاقات تدخل فصلاً مهماً من فصولها فهي من أغرب النماذج التي تستحق البحث والتأمل في دراسات العلاقات الدولية. فكل طرف له معاناته مع الآخر، وحرصه على بقاء خطوط للتعامل.

ولعل من المناسب أن نعطي صورة للأزمة في العلاقة على الجانب الإيرانية. أولاً، خرج في إيران منذ سنوات فيلم بعنوان "رجل الثلج"، يبدأ هذا الفيلم كما لخصه كتاب "الخاتمية" بإظهار ممثل ساخر وهو يقف أمام شباك المراجعات داخل السفارة الأمريكية في أنقرة، متقدماً بطلب للحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة، ووجه طلبه بالرفض كما يحدث لأكثر الطلبات، وأثار موقف السفارة الأمريكية حنق المواطن الإيراني، ويظهر عصبية وغضبه، وتتفجر وطنيته ويصرخ بوجه موظفي السفارة قائلاً ماذا تريدون مني حتى تمنحوني التأشيرة المطلوبة؟ هل يلزمني أن أنضم إلى المعارضة الملكية المؤيدة لعودة ابن الشاه؟ أم لا بد أن أتحوّل إلى جاسوس يعمل لديكم؟ هل يجب أن أبيع وطني؟ وتتدفق أسئلة كلها تعدد الأسباب التي يمكن لصاحبها الإيراني أن تقبل بها طلبه. وتستمر مشاهد الفيلم حتى اللحظة الأخيرة منه، وهي تشرح المشاعر المزدوجة والحائرة للمواطن الإيراني العادي، بين رغبته الجامحة في زيارة أمريكا وبين إصراره الدفين على المحافظة على كرامته وعزته، وشخصيته المتميزة أو الوطنية، وأنفته التي ترفض شروط الحصول على التأشيرة القاضية بأن يتحوّل بطل الفيلم إلى امرأة، في إشارة إلى تشويه صورة المواطن الإيراني، حتى يتمكن (تتمكن) من الزواج بأمريكي، وليربح حق الدخول إلى الولايات الأمريكية. ويسافر بعد ذلك لأمريكا بعد أن غير جنسه. وينتهي الفيلم بأن يعود الممثل من أمريكا ويستعيد شخصيته الحقيقية. وقد عبر الفيلم بدرجة عالية من الحساسية والشفافية حقيقة المشاعر المتداخلة في أعماق العديد من الأوساط الإيرانية تجاه الولايات المتحدة، التي تشترك المسخ قبل العلاقة. وقد أثار الفيلم مشكلات كثيرة، ورفض عرضه لمدة ثلاث سنوات في طهران، ولكن خاتمي وحزبه سمحوا بإخراجه وعرضه. وإن كان الفيلم يمثل شخصاً ومعاناته ولكنه يشرح بوضوح طبيعة العلاقة التي تريدها أمريكا من التعامل مع إيران، وشروطها العسيرة والمدمرة لكيان من يريد أن يتعامل معها من موقع إنسانيته واستقلاله، أو من خلال إبقاء مصالحه<sup>(١)</sup>.

(١) من المناسب أن نشير هنا إلى أن الأفلام التي تنتج في الدول العربية تعتمد الحط من قيم المسلم وتهاجم دين الشعب ومقدساته من خلال وصم طائفة العلماء والمتقنين الإسلاميين والدعاة بالإرهاب، لأنهم دعاة حرية واستقلال، وحُفاظ على الكرامة والهوية، ويقوم هذا الفن الأجير على تزويق وتزيين المنافقين من العلمانيين المشوهين نفسياً وثقافياً والتابعين للغرب سياسياً، وجعلهم المثل الذي يتبع، وهنا نلاحظ كيف يتوجه الإعلام الواعي لمشكلات شعبه وبلاده مع القوى المحتلة الطاغية حتى تأتي راحة. وكيف يلتف معقدون آخرون لجعل الإعلام مدمراً لدينهم، ومقسماً لشعبهم إلى طائفتين: إسلامي رافض للتبعية عزيز بدينه وكرامته وأمتة فهو عدو متطرف مخيف، وبين موال متغرب مطيع فهو تابع لطيف قابل بالاحتلال لذا يوصف بأنه موثوق متحضر تقدمي!

كان هذا الفيلم يمثل نوعاً من الرد غير المباشر على فيلم "ليس بدون ابنتي" والذي صور الفرس والإسلام بصورة الخاطفين وغير الإنسانيين وذوي العنف والشراسة، وأن الأمريكي يصل في النهاية لأخذ حقه منهم مرغمين مقهورين، وتستطيع الأم أن تأخذ ابنتها من الأب الإيراني.

والصورة أو المشهد الذي ظهر في "رجل الثلج" لم يعد كله تمثيلاً بل فيه من الحقيقة ما يعرفه من يراقب تزمّت أمريكا في العلاقات وعجفقتها؛ ثم إن الأيام لم تلبث أن تمر غير بعيدة حتى وجدنا وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين ألبرايت يوم ١٧ مارس ٢٠٠٠م، تقف على شباك العلاقات الإيرانية تقدم طلب العلاقة والمودة أو كادت، وتخطب عن حضارة إيران: "التي هي من أقدم حضارات العالم الحية"، كما قالت. وتنفخ الفخر والغرور في عظمة شعب فارس!

وقد وصلت هذه المحاضرة أو الخطبة نكدة للسامعين فقد مرت بطريق طويل من التمهيد وترتيب المكان أو المركز الإيراني الأمريكي الذي تصرّح فيه بخطوتها وخطبتها الطويلة عن العلاقة العسرة. وبدأت بالمدح والقصص والاعتذار عن خطأ أمريكا في إحباط ثورة مصدق وامتهان شعب إيران بتلك الثورة المضادة التي أعادت تحكم الشاه وأمريكا في الشعب. ثم اعتذرت عن موقف أمريكا ومحاولتها قهر ومساندة صدام في الحرب التي عدتها أمريكا حربها على الثورة.

وقد سبق مواقف وزيرة الخارجية ألبرايت حملة لإعادة العلاقة قامت بها الشركات البترولية الكبيرة وعدد من السياسيين والاقتصاديين، وقد تبين أن الذي خسر حرب العزلة ليست إيران فقط، بل أمريكا أيضاً. وما ذكرته الولايات المتحدة من أنها تفتح العلاقات التجارية مع إيران حرصاً على التبادل في مجالات: "الفسق والسجاد والكافيار والثمار المجففة"، ليست هذه البضائع هي كل المشكلة والمكسب، وليس نقص الفسق والسجاد في أمريكا، ولكن هناك أسباب دولية كبيرة تجعل العلاقة الجيدة والانفتاح بين أمريكا وإيران قضية إستراتيجية مهمة. ويحمل الخبر لإيران بشائر عديدة ومخاطر، فمن البشائر إمكان حصول إيران على ما يزيد عن عشرين مليار دولار هي الودائع الإيرانية منذ زمن الشاه كما تقول إيران، وتعترف أمريكا بأكثر من النصف من هذا المبلغ. والتصدير للبضائع الإيرانية، والأهم من كل هذا النفوذ للخليج العربي بشكل أكبر، ولمناطق وتجارات تمارسها إيران بطرق ملتوية. وقد قابل خامنئي الخبر بالشك والتحذير وبعبارات حانقة، أما خاتمي فلم يقل مهما من القول في هذه المناسبة. وظهر القبول منه، والقول الحذر من رفسنجاني، أما وزير الخارجية فبادر للترتيب التنفيذي للعلاقة، ويبدو أن هذا هو الموقف العملي المقرر، وتبقى كلمات للإعلام والاستهلاك العام معادية عند الجهتين تظهر خلاف الحقيقة ولكنها تساعد دائماً في التحولات السياسية، ويهم وجودها للمناورين.

**أسباب للتوجهات الجديدة:**



من هذه الأسباب ما هو معلن معروف ومنها ما هو مسكوت عنه أو متوقع ولكنه مهم أيضاً: فمن الأسباب المعلنة أهمية إيران في أمن الخليج "بتروله" ومستقبله، وقد سمته ألبرايت بـ "الخليج" فقط ولم تقل "الفارسي" كما يغلب على الأدبيات الأمريكية. ثم الأسباب التجارية التي أشرت لها. ومن الأسباب المتوقعة التي يتحدث عنها المراقبون وأظهرت مواقف الإيرانيين وتوجسهم وشكهم منها: أن أمريكا تريد بهذا الانفتاح والعلاقة إثارة أزمة داخلية وصراع بين المحافظين والإصلاحيين في إيران. وتآليب الحرب بين المعسكرين مما يعيد إيران إلى مرحلة التبعية التي سبقت الثورة، من خلال إثارة النزاع وعدم الاستقرار، أو سيطرة المعسكر المتغرب التابع الذي يجد لذته في التبعية للغرب، والهرب من الدين والذات، ويكتفي بالسفور والجينز والمكدونلذ ومظاهر التحلل والخذلان، كما هو مسيطر على عقول بقية المتغربين في العالم الإسلامي. ومن الأسباب غير المعلنة في الخطاب: أزمة العلاقة الأوروبية الأمريكية والخلاف التجاري، ودخول فرنسا والصين ميدان الاستثمار البترولي في إيران رغم المعارضة الأمريكية لهذا التوجه.

### العامل الإسرائيلي وحزب الله والسلام:

هنالك أيضاً رغبة أمريكية في إتمام عملية السلام وإنهاء العداء والإثارة الإيرانية ضد "إسرائيل" وتعويق مصالحها في العالم العربي والإسلامي ووسط آسيا الذي تشهد جمهورياته الإسلامية استثمارات "إسرائيلية" فاحشة في التقنية، والسياحة والتجارة العامة والعقارات. ومن أهم توابع الخلاص من عداء إيران "إسرائيل": الخلاص من حزب الله في لبنان، فهو عنصر إرهاب "إسرائيلي"، وهو مثير للعداء ولنزعة الحرب والمواجهة في البلاد العربية، ومهيج للحرب ضدها، وأثبت الحزب رغم تواضع إمكاناته أن الحل هو الحرب، وهي اللغة الوحيدة التي تفهمها وتحترمها "إسرائيل". وهو الجبهة الوحيدة المفتوحة ضد اليهود في عالم العرب والمسلمين. تبرز أيضاً مشكلة الجواسيس اليهود المعتقلين في إيران وما يمكن أن يلقيه من مصير. وبالرغم من صغر هذه القضية فإن الأولوية تبقى "إسرائيل" في العلاقات الأمريكية الخارجية، فهي قادرة على تحريك أمريكا لخدمة قضايا صغيرة كهذه.

### حلف عسكري وإنذار مبكر:

لكوهين وزير الدفاع الأمريكي رحلتان سنويتان لمنطقة الخليج والدول العربية الحليفة، وفي رحلتيه الأخيرتين أخذ يسوق لمبادرة للدفاع المشترك بين الولايات المتحدة ودول الخليج ومصر والأردن، لتبادل المعلومات والإنذار عن أي خطر صاروخي لحماية المواطنين (واشنطن بوست ٧ محرم ١٤٢١هـ، الموافق ٢٠٠٠/٤/١١م).

وتستعمل الولايات المتحدة صداماً لترويع العرب في المنطقة وإلزامهم بالطاعة لكل مشروع معروض عليهم وشراء أي سلاح يراد تصنيعه أو التخلص منه وقد سكتت أمريكا الآن عن الخطر الإيراني، فهل ستدخل إيران في هذا النظام؟ وأين موقع "إسرائيل" منه؟

## مسألة الخليج العربي:

لم يكن الخليج مسألة ثانوية في العلاقات الدولية منذ قرون طويلة، ولن يكن أقل خطورة في العقود القادمة، وأكثر القوى العظمى التي حكمت العالم كانت تجد نفسها محتاجة للمرور به، والسيطرة عليه يوم كان ممراً للتجارة في عصور سحيقة إلى زمن البرتغاليين ثم البريطانيين ثم الأمريكيين، ثم ما جاء به عهد البترول من تأكيد خطورة ثم الممر الدولي الذي حسر عن ذهب أسود مغر لكل دول العالم الطامحة، أو لشعوبه الفقيرة، وقد قامت على شاطئه الغربي أهم قاعدة أمريكية ضد روسيا في المنطقة منذ عام ١٩٨٤م إلى اليوم، وقبل أن نتحدث عن العلاقات الإيرانية الأمريكية في الخليج، نمهد بمسائل تهم كل دارس لهذه العلاقة، منها:

## غيباب الإستراتيجية المحلية:

تتعامل القوى الدولية الكبيرة مع الخليج كـ "غنيمة" (The prize) وهذا عنوان كتاب لرئيس تحرير صحيفة نيويورك تايمز عن البترول عامة والبترول في المنطقة خاصة. ويحرص الغرب على إبقاء هذه الغنيمة أو الضحية حية منتجة ومشلولة عن المقاومة عن المقاومة في نفس الوقت، وأبرز ملامح هذه الخطة السلبية الكبيرة التي يحاصر بها البحث السياسي والفكر والثقافة في المنطقة، ومن أكبر المحرمات على السكان والعلماء والمفكرين فيها بحث المسألة السياسية والاقتصادية، ويترك التفكير والقرار لمستشارين غربيين من خارج المنطقة...

## العزلة ليست شراً مطلقاً:

فرضت أمريكا عزلة على إيران منذ أكثر من عشرين عاماً، تضرر بها الشعب والاقتصاد. غير أن الإيرانيين قد استفادوا من هذه العزلة فوائد عديدة منها تكوين هويتهم وثقافتهم في فسحة من أمرهم كما يريدون، وتم تكوين دولتهم بلا تدخل من رقيب غريب، وهذه أمور لا يدركها إلا من عرف طريقة الغربيين المتواترة في هلهلة الثقافة الوطنية للأمم ومسحها لتصبح فلكلوراً شعبياً قديماً ميثاً، واستخدام المنافذ الثقافية لزرع الشقاق والنزاع وتعدد الولاءات داخل الدول المفتوحة. وهو بعض ما يهدف له الانفتاح المطلوب الآن.

وقد واجهوا إمكاناتهم دون زيف ولا تخيل وبلا أمل من حلول يقدمها مستشارون أو سفراء، فتمكنوا من استعمال ثروتهم أو محاولة التعامل معها واستخراجها سواء كانت مادة أو عملاً، وبحثوا عن رزقهم بأنفسهم كما

لا تتمكن المستعمرات أن تفعل، واستطاعوا فتح الأسواق المجاورة لصناعتهم فقد فوجئ الغرب بدخول إيران في سوق السلاح الدولية بأسلحة رخيصة وفعالية كبيرة، وبدأوا في ممارسة مهنة الغربيين القديمة التي تبدأ باحتكار السوق الاقتصادي وتنتهي بالسياسي. فالتجارة والسياحة أولاً، ثم تأتي الجيوش لحماية التجارة والمصالح القومية أو الإستراتيجية كما يقولون. كما حدث مع شركة الهند الشرقية التي تأسست نحو عام ١٦٠٠م، إذ لم تتدخل بريطانيا لحمايتها. احتلالها الهند. إلا بعد أكثر من قرنين. فهذه التجارة طليعة الاستعمار. وهي سنة القوى الغالبة تكررت في أماكن أخرى غير الهند وغير الخليج وشمال أفريقيا.

وقد أفادت العزلة إيران فائدة كبيرة، وأفادهم حصار العراق في احتكار السوق العراقية. ومدوا أعناقهم لوسط آسيا وبدأوا يمارسون فيها أساليب المستعمرين، دون التزامات دولية أو تبعية للقرار الغربي. وتوفر استقلال القرار مع وجود الهوية الدينية الفكرية وتقدم صناعي. مقارنة بالجيران. كل هذا صنع لهم وللتعامل معهم جاذبية بين دول العالم الثالث المستبعدة من سياق النمو العالمي في إفريقيا وآسيا، مما يساعد على كسر حواجز العزلة الدولية. وهذا الانفتاح يعزل أمريكا ويساهم في صناعة وتقوية "السوق الدولي المتمرد" على القوة العظمى الذي تقوده الآن أوروبا ودول كثيرة حول العالم بعضها صغيرة مثل ماليزيا، وبعضها كبيرة جداً وتعمل على ذلك وقد لا تهتم بمراعاة كشرق وجنوب آسيا عامة بما فيه الصين والهند.

## الغرب ليس موقفاً واحداً:

الإجمال الذي يليه عدد منا على أوصاف الغرب يخدعنا عن مشاهدة الأمر كما هو والتعامل مع الواقع، فالغرب يحب لنا التخلف والكفر والفسوق والفقر والعلمانية والجهل، ولكنه يبقى مضطراً للتعامل معنا مهما كنا، فللغرب مصالح متضاربة يصطرع عليها من قرون...

## سلع اقتصادية مؤثرة في الموقف:

بترول بحر قزوين في الفترة الأخيرة باهتمام أمريكي مبين، وبخاصة بعد أن أعلنت إيران عن خط الأنابيب الذي يمكنه أن يصدر ٣٧٠,٠٠٠ برميل يومياً ومخزون بحر قزوين لا يعرفه أحد. أما التقديرات فنقول بأن فيه حوالي عشرين مليار برميلاً وتصل به بعض التقديرات إلى ١٦٠ مليار برميل. ولكن الصين وفرنسا خرجت عن موقف أمريكا وبدأت الاستثمار وساهمت بنوك فرنسية في الاستثمار، وبعضها بدعم من لحكومة الفرنسية ثم مؤخراً وبعد بيانات أمريكا الودية أعلنت إيران اكتشاف حقول الغاز وبكميات هائلة.

وأخرى سياسية بين إيران و "إسرائيل":

كان حزب الله في لبنان يمثل في خطتهم حلقة في الجبهة الشمالية الغربية للعالم الشيعي الموعود، الذي كان يفترض أن يقيم حكومته في لبنان، ويتصل نفوذه بالشيعية في سوريا<sup>(١)</sup>، والعراق وإيران ولتقوم دولة عظمى من باكستان إلى لبنان، وقد خابت كثير من هذه الآمال، وقد صرح بها أبو الحسن بني صدر، وتحدث عنها حزب الله في منشوراته. أما وقد فشل المشروع نهائياً أو مؤقتاً فلن تتبع إيران الحزب رخيصاً، ولا يثمن لأمریکا أو "إسرائيل"، ولكن لا بد لإيران أن تترك نفوذها العسكري في لبنان، لهذا سوف تحرص على المقايضة بينها وبين "إسرائيل"، ربما بالقوة العسكرية لحزب الله، وقد يكون لحزب الله مستقبل آخر بحيث يتحول عن دوره الحالي وأسلوب مواجهته ليصبح منظمة سياسية وثقافية وأعمالاً دعوية أو خيرية، وسيسبب هذا التغيير أثراً كبيراً على مسألة توازن المذاهب في لبنان والوجود الشيعي فيما جاورها. وليساهم مستقبلاً في إستراتيجية أوسع.

وحين تخرج إيران من جنوب لبنان "حزب الله"، فهل تقبض ثمن مغادرتها لجنوب لبنان نفوذاً أكبر في الخليج؟ نشرت جريدة هارتاز يوم الأربعاء الخامس من أبريل ٢٠٠٠م نقلاً عن وزير العدل "الإسرائيلي" يوسي بليين أن على "إسرائيل" أن تعيد النظر في علاقاتها مع إيران في ظروف التغيرات التي حصلت في إيران، وفي جو إمكان السلام مع سوريا، وأشار إلى التحسن في العلاقات الأوروبية الإيرانية، وأشارت الجريدة أن وزير الخارجية ديفيد ليفي وغيره يشاركون بليين الرأي، وإن لم يعلنوا ذلك.

وكانت "إسرائيل" تعد إيران عدواً أما اليوم فيعدونها "تهديداً أمنياً" كما رفع خاتمي شعار "الإنسانية وعدم العداوة بين الشعب الأمريكي والشعب الإيراني ولا عداوة بين الثقافتين"، أعاد بليين القول فيما يتعلق بالعلاقة بين "إسرائيل" وإيران بما يكاد أن يكون نص كلام خاتمي ونفى العداوة بين الشعب الإيراني والشعب اليهودي. وزاد قوله: "ولنا مصالح مشتركة في المنطقة". وتداخل كبير بين المصالح "الإسرائيلية" والإيرانية في الخليج، وقد لا يكون أهمها غاز قطر.

أم سيكون ثمن حزب الله مقابل نفوذ في وسط آسيا؟ لقد ألمحت أمريكا سابقاً إلى أنها قد تتخلى عن النفوذ في وسط آسيا، والأدلة على عكس هذا القول.

(١) يتنامى التشيع والشيعية في سوريا بسرعة، ولديهم وضع سياسي واقتصادي وثقافي مميز تكلفه لهم الحكومة، ونشاط إيران السياسي والثقافي قوي ظاهر في دمشق وغيرها.

فقد أعلن المفكرون اليهودي برنارد لويس . له علاقة قوية بأصحاب القرارات . من منصة سياسية مهمة . هي مجلة الشؤون الخارجية<sup>(١)</sup> . أن الجمهوريات الإسلامية مما يدخل مستقبلاً في الشرق الأوسط، وفي دائرة نفوذ "إسرائيل"! ووسط آسيا من مناطق النزاع القادمة التي قد تسوى فيه بعض العلاقات بعد التسوية في لبنان . وإيران لن تكون خارج هذه التسويات. وهي مرشحة لدور هنا أكثر من تركيا كما سيأتي.

### الخروج من الخليج أم المشاركة؟

تتحدث بعض الجهات التي تصنع القرار عن مشاركة إيران في أمن الخليج، وأنه طعم سيقدم لإيران في الوقت المناسب، وقد تعامل البريطانيون مع إيران الشيعية ذات يوم لإبعاد شبح الوهابية عن الخليج، فهل كانت بريطانيا تهتم بسلامة الاعتقاد؟! ثم لما خرج البترول في عبادان تحالفت مع الكعبين السنة في عربستان لإبعاد الفرس أو كما قالت الهرطقة الشيعية من المنطقة!

وقد تحالف الغرب مع مسلمين في المنطقة وخارجها لرفع شعار التضامن الإسلامي ليكون حاجزاً ضد الشيوعية والقومية والبعث. وتحالفت أمريكا مع الخليج لإبعاد خطر الثورة عن الخليج، ومع العراق للقضاء على الثورة الإيرانية، ثم اتفقت مع إيران على عدم التدخل في العراق، عندما أرادت أمريكا إخراجه من الكويت وتدمير العراق. وكانت إيران مشغولة وقتها عن المشاركة، بعد الحرب العراقية الخليجية الأمريكية عليها، وفي الحرب التالية بين العراق وأمريكا كان واضحاً قبل بدء الحرب أن الفائزين الوحيدين في المنطقة هما "إسرائيل" وإيران. وأن الحرب ستدمر اقتصاد دول الخليج وتحل بها البلاء.

### "الحرب الطيبة":

... وما يخشاه الخليجيون من عودة الحراسة الإيرانية يبدو وكأنه أمر لا بد منه. ولكن خطر إيران اليوم أكثر من خطرها أيام الشاة، فالجديد هو ابنعات فكرة أو عقيدة دينية شيعية جذابة لشيعة الخليج وزراعة اللولاء واختراق النظم المحلية، وابنعات فكرة سياسية ومذهب حريات وديموقراطية تخرب الهدوء والوداعة السائدة في الخليج، وتزرع بذور القلق والبحث عن نظم ذات احترام وتمثيل شعبي ومشاركة في صياغة القرار. وهذه عوامل لم تكن من قبل يوم كان الشاة قائماً كحارس مؤذ لكنه كان مقبولاً لأنه علماني بلا دين.

(١) نشرة "الشؤون الخارجية" (foreign affairs) أخرج هذا البحث فيما بعد على شكل كتب صغير عن مستقبل الشرق الوسط.

## إستراتيجيات أغرب:

كتبت ثلاث دراسات أخرى صدرت من مواقع مهمة عن باحثين في الخارجية وفي مجلس العلاقات الخارجية الذي يصدر مجلة الشؤون الخارجية تتوقع أن يكون في الجزيرة العربية ثلاث دول السعودية واليمن وعمان، فيكون هناك اليمن واحداً . والبحث منشور قبل توحيد اليمن . وعمان تدخل فيها الإمارات. أما السعودية فسوف تحتوي الكويت والبحرين وقطر<sup>(١)</sup>. وهذا يصنع منطقة أقل تكليفاً أمنياً وعسكرياً وأسهل للتعامل دولياً، وتمثل مواجهة ممكنة مع إيران أو العراق وقت الحاجة. ومن المهم أن نعلم أن هذه عمليات اختبار أو إثارة، قد لا تعني ما ينشر فعلاً، فحرية التفكير والجدل في المستقبل عند الغربيين تجعلهم يبحثون أبعد الاحتمالات وأقربها ويدرسون البدائل الممكنة، ويعدون لها الحلول الأنسب، حتى لا يفاجئهم حدث.

## هل تغامر أمريكا بإعادة إيران للحراسة؟

الذي يبدو أن ذلك ممكن جداً، فأسلحة إيران لهذا العمل هي: دولة منتخبة قوية، وسلاح كاف ويمكن إغراؤهم بالمزيد من الغرب، وهامش عربي في الخليج متعب للغرب بإزعاجه وكلامه وصراعاته الصغيرة التي ليس وراءها شيء وأمريكا تبحث عن التعامل مع دول إقليمية قادرة على تولي مسؤوليتها وإن شاركتها في المغرم والمغرم.

ومن العوامل المؤثرة التي سوف يكون لها أثرها المستقبلي على العلاقة بين إيران والولايات المتحدة ما يلي:

. حدود التدخل الأمريكي في الوضع الداخلي لإيران، فقد وعدت وزيرة الخارجية الأمريكية بعدم التدخل في السياسة الداخلية واحترام الموقف الإيراني من قضايا، ولكن هذا أمر مستبعد أن تفكر فيه أمريكا وهي التي ما فتئت تحرك الصراعات الداخلية في الدول كما تريد.

- علاقات إيران الخارجية وأذرعها الشيعية القوية، وبخاصة في مستقبل العراق ومستقبل حزب الله، وحدود النفوذ في الخليج. وهذه من وجوه النزاع بين الطرفين. فبقاء صدام يعطي فرصة أطول لمعرفة وتحديد البدائل المناسبة، وهو الآن خير نظام للغرب، ولاشك أن إيران أيضاً قد استفادت من بقاء صدام على هذا الحال، وعدم مجيء غيره.

(١) نشر الدكتور عبد الله النفيسي تلخيصاً لهذه الرؤية في جريدة القيس الكويتية، وأثارت المقالات آنذاك جدلاً على مستويات عليا في المنطقة.

ليس من حال لا يحول! فقد أعدت إيران للمستقبل العراقي بعد صدام ورسخت أقدامها في العراق خلال هذه السنوات العشر التي تلت الحرب بما لم يتيسر لها من قبل، وأصبح البديل القادم إيراني الهوى غالباً كما تقول أكثر التوقعات. وأمريكا تتعامل مع حقائق الواقع التي لا نرجوها بهذه الطريقة ولكن قومنا أضاعوا العراق ومستقبله بخدعة "علمانية المستقبل العراقي".

## الصيف ضيقت اللبن ولكن بقي...:

بعد استسلام العراق تتابع العرب الخليجيون، وحتى من قبل الهزيمة، في البحث عن الدليل المستقبلي، فزعمت أمريكا أنها سوف تعطيهم عراقاً علمانياً متغرباً وصديقاً موثقاً! وبعد عشر سنين لم يتغير شيء ولم تأتي العلمانية العراقية الأمريكية، وبقي صدام وشبحه مخيماً والاستغلال والحرب قائمة.

بل الذي حدث أن إيران مدت أيديها لطلاب الحوزات وللسياسيين الشيعة، وفتحت جامعاتها ومعاهدها ومدارسها لشيعة العراق وأقامت حركة سياسية ودينية وزرعت الولاءات في كل مدينة، ولما هددت أمريكا بضربة نهائية لصدام مرة أخرى في عام ١٩٩٩م هرب عدد كبير من سكان بغداد إلى القرى السنية لأنهم رأوا أن الشيعة سيأخذون بغداد حال حدوث أي اضطراب. فهم القوى التي قوي وعظم شأنها في عهد صدام الأخير.

أما العالم السني المجاور للعراق والذي يمثل العراق عمقاً وامتداداً لعشائره وقبائله ولدينه فقد ترك ما بيده من إمكان صناعة مستقبل العراق، أو المساهمة في صناعته، كما ينفع المنطقة عامة، ويفيد السنة في العراق بخاصة ويرسخ مستقبلهم المنشود، فقد كانت دول السنة المجاورة تملك أن تفتح الجامعات والمدارس في الداخل أو على الحدود العراقية للشباب السني العراقي الذي كان يهيم بلا مأوى ولا استقرار، حتى تشردوا أو رحمتهم أمريكا وكنائسها واستقدمتهم، وكان بالإمكان أن يكون لهم مأوى وعمل وبناء مستقبل سياسي وثقافي كبير في بلدهم، ولكن للأسف، فقد راهن الخليجيون باللاح غيرهم عليهم وبتوجهات النافذين على انتصار شرادم العلمانيين المتغربين، وأبعدوا الإسلاميين وأرهبت أمريكا قلوبهم من أن يقبلوا السنة في أي من جبهات المعارضة.

وقد تحدث أحد كبار وزراء الخارجية الخليجيين عن توجيهات خارجية تمنعهم من القبول بالإسلاميين في أي بديل لصدام أو التعاون معهم. فكانت كل الجبهات المعارضة لصدام مرحباً بها ولو كان الحزب مكوناً من رجل وامرأته فقط، وكثيرة هذه الأحزاب الصورية والمخادعة كانت تتلقى مساعدات ومعونات سياسية ضخمة من الدول العربية ومن الغرب، وهي لا تقدر على شيء في العراق مهما قل.



وعدد هذه الأحزاب يزيد عن ثمانية وعشرين حزباً معارضاً أو مرتزقاً، وربما زادت الآن كثيراً. واستبعدت مجموعات إسلامية كبيرة ومعتدلة من أن يكون لها وجود في مستقبل العراق، رغم وجودها واعتدالها وتاريخها الطويل. ولم تكن هذه المجموعات أيضاً حريصة على أن يكون لها مكان في معارضات مصطنعة بلا وجود. أما إيران فقد أحييت الأحزاب الدينية الشيعية، وأوجدت أحزاباً جديدة مهمة، وقادة المعارضة الشيعية أغلبهم في إيران وفي داخل العراق، وصوتهم وتهديدهم عال، والحكيم والبياتي من الوجوه التي قد يكون لها أثر في مستقبل العراق القريب.

## والذي بقي:

أما الذي بقي فهو الخروج من الوصاية الأمريكية على طريقة التعامل مع العراق، وقبل ذلك مع مجمل السياسة. أو التفاوض معهم بما يعطي هامشاً للحرية السياسية في التعامل مع المسألة العراقية، وهذه الدول المجاورة في الخليج لو صدقت مع الله أو حتى مع مصلحتها لما تابعت الغواية الأمريكية في تحديد مستقبل علاقاتها مع العراق. فالجزيرة والعراق ليستا مما يمكن لأمركا أن تكون حائلة بينهما طوال الزمن، ومصلحة الجزيرة في عراق سني إسلامي. وأي دولة علمانية قائمة أو موعودة فهي مهددة بدولة دينية بديلة إما سنية أو شيعية. وإن الإسلاميين العراقيين إن لم يحكموا وإلا فإنهم على الأقل سيكونون عمقاً إستراتيجياً مواجهاً للنفوذ الإيراني، فكبوة العراق قد لا تطول، ولن يكون العراق صدامياً للأبد، ومستقبل الخليج السني يعتمد كثيراً على استقرار وسنية وقوة العراق مهما تكن الخلافات، ومشكلات حاكم ستكون عابرة مهما طال حكمه أو أثره في العراق أو خارجه، وسنة العراق اليوم وتاريخياً هم أتباع الإمام أحمد عقدياً. وناصروا التوجهات السلفية وتبنوا نصرتها وتوجهها في الشام والجزيرة، والألوسي أحد النماذج المهمة لهذا التوجه، كما أن الإخوان العراقيين المتأخرين أكثر تسناً من إخوانهم في مناطق أخرى عديدة.

## موقف الأمريكيين من العلاقة:

ينصح الحكومة الأمريكية مفكرون كبار ومنهم من قضى خمسة وعشرين عاماً كجاسوس في إيران، وأجاد اللغة والثقافة ويتربع على مؤسسة مهمة تصنع أو تشارك في صناعة القرار، ويرى بعضهم أن العلاقة الجيدة الصريحة والمنفتحة مع إيران هي التي ستعيد للخليج استقراره. وهذا ما ينسجم مع مبدأ سابق جرى تحريره والحديث عنه مباشرة بعد استسلام العراق. وهذا المبدأ يقوم على أسس منها: أولاً: ضمان استمرار المصالح الأمريكية ويسرها، وعلى رأسها البترول رخيصاً، وضمن أمن "إسرائيل".

ثانياً: أن تكون علاقات أمريكا مع الدول القوية في المنطقة، وتجمع قواها الدبلوماسية والإستراتيجية في مراكز قليلة، ولا تبذر قواها المالية والسياسية والعسكرية مع الهوامش الضعيفة، التي تتعب أصحاب القرار

الأمريكي بتعقيد وتفصيل إداري، وطقوس دبلوماسية ومشكلات داخلية وخصومات دولية عديدة لا فائدة منها، وتستنزف العلاقة معها وقتاً وجهداً وربما مالاً طائلاً. ولهذا فأمريكا يهملها قيام علاقة قوية مستقرة وآمنة مع أحد الأطراف في الخليج، يجمع نيابة عنها، ويروج لها، ولا يفاجئها بمغامر مجهول في ليل ولا نهار. ولا يتطلع لأكبر من دور الحراسة، بحيث يكون مستوعباً لدرس نوريجا. في بنما. ودرس صدام، ولا بأس بأن يكون لهذا الحارس نصيبه من الغنيمة، كما تفرض الحقائق الجغرافية السياسية ومبدأ المشاركة.

**الخلاصة:** بعض ملامح إيران أصبحت واضحة وبعضها لم تحسم بعد، لأن الثورة لم ينته موسمها، ولم تتحد الكثير من معالم التكوين القادم، وإن أمكن فيما يبدو تسمية بعضها ثوابت، أقرتها الثورة وانتصرت فيها مثل: إسلامية هوية الشعب والدولة، وهذه مسألة لم تعد منطقة نقاش في الشارع ولا في هوية الأمة، ويخضع نفسه من يفرق بين الليبرالي والمتدين في هذا فالليبراليون الإيرانيون على عكس من يحملون هذا الاسم في الغرب ومن تبعه من بلاد المسلمين، يقرون ويؤيدون إسلامية الحكومة وهويتها الدينية.

. الديمقراطية أو الشورى أي اختيار الشعب لحاكمه النابه المرضي مسألة أخرى حسمت.

. استقلال القرار من النفوذ الغربي أو غيره، وهذا من أهم أسباب الانفتاح القادم.

. انتهاء بناء الدولة الغنية والمسلحة، التي نفعها العزلة والحصار والحرب في المقاومة ورغم كل الجهود الأمريكية للحصار والمحاولات لهدم الثورة ولكنها استقرت واستمرت واستطاعت أن تحول الكثير من السلبيات إلى إيجابيات.

. أن القوى والفئات السياسية في إيران أصبحت جزءاً من حكم شعبي متآلف لأنه يمثل الغالبية، وهو مرضي من قبل هذه الفئات غالباً.

. الثقة التي أولاها الشعب للحكومة وللمثليين المنتخبين تدل على نهاية وهم إسقاط الثورة بقوة غاشمة من الخارج، أو بعميل من الداخل.

## لماذا المهادنة؟

لا ننسى أن أمريكا يهملها أمران: القوة في التفوق العسكري بيد والتفوق الدبلوماسي والمالي باليد الأخرى ولا يكفي أحدهما عن الآخر.

وتعمل لضرورة بقائها وتفردا بهما، وقد استطاعت إيران رغم فقرها أن تبني قوة عسكرية، وأن تبدأ تصدير السلاح، وأن تجد في أواسط آسيا وفي إفريقيا وفي الصين مناطق للتبادل الجاري، أشعر أمريكا بأن

هؤلاء القوم يقتطعون قطعاً من السوق كل يوم. وأن العزلة لم تحطمهم ولم تنه دورهم ووجودهم، بل تجاوزوا حواجزها نحو آسيا وأوروبا وإفريقيا.

وبقاء الموقف الأمريكي هذا يعطي لأوروبا والصين نفوذاً اقتصادياً وسياسياً كبيراً قد لا تستفيد منه أمريكا في القريب وقد يضر جداً بمصالحها مستقبلاً فهذه الشركات الفرنسية تأخذ عقود البترول والطعام، وأمريكا لا تملك إلا محاولات تعد بفشل كبير مستقبلاً، فهذا السلام والهدوء الدولي لا يبشر القوى الدولية القديمة (أمريكا) بالخير القادم، فهو غالباً وسنة تاريخية: هدوء يصنع خروج القوى الكبرى من التاريخ، ولكن المستعمرات لا تراه، فهي مبهورة بشمس المدنية الغاربة، والمستقل تبنيه قوى أخرى لا تنتفع بقوتها ولا بعملها. وقد كان كرستوفر وزير الخارجية في الإدارة الأولى لكلينتون يقول: "أهم ما عرف في عمله أن أمريكا أقوى. لعله يريد في عيون العالم. مما تظن" فالمهابة والخوف المسيطر على العالم جعلهم يبالغون في قوتها.

وعامل آخر مهم هو التطور قد يحدث للقوة الإسلامية في وسط آسيا وحوادث الشيشان مؤشر مهم وما يمكن أن تجلبه هذه من مشكلات منها نشر الجهاد ضد المستبدين في المنطقة. فيتحدث تقرير الاستخبارات الأمريكية بصراحة عن مخاطر انتشار المجاهدين الشيشانيين وأنصارهم للجمهوريات الإسلامية وزعمائها مما يهدد حلفاءها ويهدد استثماراتها البترولية، ونضيف: أهمية الاستثمارات "الإسرائيلية" في المنطق. وقد افتتحت وكالة الاستخبارات الأمريكية مكاتب جديدة في أغلب العواصم المسلمة في وسط آسيا، وتحدث رئيسها محذراً من الخطر السني المتطرف على هذه الدول وعلى المصالح الأمريكية من أفغانستان والشيشان! ولم يذكر إيران. ومع هذا فلا تنق أمريكا بعد بالثورة تماماً ولكن المؤشرات والنداءات تقول الآن أن هذا الموسم آت قريباً. فانتصار خاتمي ثم تأييد هذا بالتوجه الجديد يجعل إيران تتجه لعلاقة جيدة مع الغرب بادر بها خاتمي تحت شعار حوار الحضارات، ويغازل غربيون كثيرون إيران،فرنسا محافظة على علاقة خاصة وألمانيا أيضاً، والدول الصغيرة في أوروبا.

#### النفعية:

في إيران حاكم نفعي عملي (خاتمي)، يرى أن من المهم أن يقوم للنفعية سوق قوي وأنصار وزملاء وتلاميذ وهم ناجحون إلى الآن في توجيه مدرسة وحملة خاتمي، ومن قراءة كتابيه المنشورين بالعربية.

وكتاب "الخاتمية" الذي يمثل هذا التيار يتبين هذا الرجل المتملص الذي يعرف ما يريد ويسعى له ويسخر الدين والفلسفة والعلاقة والثورة لهدفه، وعنده براعة في استخدام هذه المتناقضات، وتسخيرها لاستمراره ولاستمرار توجهه وأنصاره في الحكم، وهذا يمثل مرحلة جديدة في صعود الثورة نحو مرحلة أقوى وأكبر وأخلد في التأثير، أو سقوط مربع لهذه الجبهة على عتبة الصراع الفكري. وقد كان الغرب يحاول في الماضي أن يسقط

الثورة من خارجها ولم يستطع فعلد إلى محاولة لإسقاطها من داخلها، باللعب بالصراع من داخله، أو فهم ما يتم والتعامل معه.

### من مأمنه يؤتى الحذر:

يتحدث خاتمي عن الانفتاح والحوار مع الحضارات وعينه على رغبات المتشوقين للانفتاح من الشباب الناضجين في الداخل، وعلى رضا أمريكا وغيرها في الخارج. وأمريكا سوف تفتح أحضانها لو جاءها، وتعطي المال الإيراني المحجوز في بنوكها، وستكون أمريكا أسعد لو اقترضت إيران من البنك الدولي، أو قدم لها البنك أي تسهيلات لمشاريع إنمائية واقتصادية كبيرة، ثم تدخل في ظلمات القروض وينتهي استقلالها. إن الدولار سوف يبذل رخيصاً لهم لو جاءوا، ولكنه سيكون ثمناً لما هو أهم منه، وسيكون آخر عهدهم بالاستقلال والحرية. والجيل القيادي يعي هذه الموازنة، ولكن الناضجين المؤثرين قد لا يعونها، وهذه من الصعوبات التي يواجهها أي نظام أو شعب طموح للكرامة والاستقلال في العالم الإسلامي في هذا العصر فماذا يصنع أمام بريق قوة دولية علمية مؤثرة، مسلحة ببريق السلاح والعدل والمال وشعوب العالم الإسلامي التي تنتظر لنفسها فلا ترى إلا شعوباً أهلكها الاستبداد والجهل، وتعيش يومها قلقة بين دينها وهويتها وبين تبعية استعمارية مدمرة، لا ترضى بغير طريقها طريقاً: يقول مدير الاستخبارات الأمريكية جورج تنت: "كلما زادت قوتنا زاد الخطر علينا، نحن أقوى دولة في العالم، لكننا معرضون للخطر من الذين يختلفون معنا في المصالح والعقائد والقيم الأخلاقية". فإذا انتفت هذه الموانع رضيت عنهم أمريكا! قال تعالى: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم}، ولكن حتى لو تحقق هذا فلن يرضوا كما يقول هذا المدير. ولن يكون المنفتحون الإيرانيون أرضى لأمريكا إلا عندما يكونوا خيراً لها من بدائل أخرى، أو تكاليف أكبر.

### سيرة أمريكا مع أصدقائها:

لم تبال أمريكا ولن تبالي مستقبلاً بخذلان من يرون أنفسهم أصدقاءها، فإن تبينت مصلحتها ذهبت معها فسياستها سياسة مقودة بمصالح مادية، وليس للدين والخلق فيها موقع كبير، وأصحاب التوجهات الدينية المحاربون في الكونغرس أو غيره، مدفوعون برغبات ناضجين متدينين.

والدين لحماية المال والقوة، والضغط على المسلمين لأسباب دينية ظاهره يصحبه أيضاً رغبات استعمارية كامنة أو ظاهرة. فالكنيسة أو البعثة العربية التنصيرية هي التي قادت أو سهلت طريق أمريكا لبتترول الخليج. والشركات الأمريكية الكبرى تقود الحكومة الأمريكية بالقوة لحماية مصالحها ولفتح الأسواق الدولية لها.

فالشركات هي التي تصنع الأسلحة وتمون الحكومة والجيش وغيرها. والصداقات مع أمريكا تخضع للمال والقوة أولاً ولا يرون فيها ثبات فهي تموج موج المال.

والأصدقاء عليهم إدراك ذلك فحين انتهت صلاحية الشاة ولاح في الأفق بديل آخر أيده. ولم يفوا للشاة لحظة واحدة، ورموه من عرشه، فهو مد يديه يستجدي منهم أن يبقوه في المستشفى في نيويورك ولا يستجيبون، وهو الذي كان يدمره السرطان والخذلان، وزوجة الشاه التي كان يهتز لمكالماتها البيت الأبيض تقول كنت أحاول الاتصال بالبيت الأبيض فلا يرد علي أحد، ويتجاهلها حتى السكرتارية الصغار، ويقول لها موظف صغير في المستشفى في نيويورك: "أخرجيه! . يعني زوجها الشاه . فليس عندنا له مكان! المستشفى عندنا مزدحم"! لقد ضاقت أمريكا به، وضافت الدنيا عن أن يكون له فيها سرير يموت عليه، ثم يقذفونه إلى المستعمرة بنما، فيهرب خائفاً ليستقبله السادات جثة مؤذية لمصر ولعلاقاتها، ولتزيد مصر في تاريخها فرعوناً ميتاً مستورداً. إن أمريكا تخضع كأى قوة لمن له هدف وغاية، وعنده ما يقوله وما يفعله وإن كان في جزيرة صغيرة جداً مثل كوبا، ولكنها تغالي في إذلال الضعفاء الجاهلين الخائفين، والهائمين على الدروب، بلا دين، ولا قيمة، ولا فلسفة للحياة، وإن كانت بلداً كبيراً: مصر أو إيران الشاه أو البرازيل. وتذل الذين يعبدون أنفسهم وشهواتهم، لأنها بضاعتها السهلة الرخيصة المصدرة، والمتوفرة لدى كل ضعيف، ووسيلتها لهدم الشعوب والقيم.

وجاء دور مجاهدي خلق وبدأ التلميح ثم التصريح باعتبارهم مجموعة إرهابية، وهي المجموعة التي احتقلت بها أمريكا وحلفاؤها سنين وزودتها بالمال، والتدريب، وبنيت لها مؤسسة إعلامية قوية ومدربة. وتلقت مساعدات كبيرة لتطيح بالثورة. والآن يواجه مجاهدو خلق مصيراً أسوأ من مصير جبهة الإنقاذ الليبية وهذا يعني على المدى الأبعد أن أمريكا تتطلق من المصلحة الواقعية المشتركة مع إيران، وليس من خلال شخص الحاكم أو نظام الحكم المرغوب ما دام تغييره الواقع لم يعد ممكناً في المدى القريب. ويعني أيضاً ترك الجيران يواجهون مصائرهم وصراعاتهم وحدهم. وهم على أي مصير مستقبلي يواجههم سوف يبيعون البترول . وهم تحت الحماية الإيرانية أو الأمريكية . لمن يشتري وسوف يرضخون دائماً للضغوط الدولية والإقليمية، ماداموا قلة ضعيفة وجاهلة وممزقة. وسوف تصبح أمريكا الصديق البعيد والملجأ المحبوب وليس المستعمر الكريه، الذي لا تقف رغباته وإذلاله عند حد.

### المودة الصعبة وسقوط المبدأئ:

حيرة أمريكا مع إيران كبيرة، واختيارها لهذا الطريق أذكى وأصعب، وقد تكون نتائج المغامرة القريبة معها احتواء القوة والصعود الإيراني، وتعطيل السلاح النووي الإيراني كما حصل مع مصر وغيرها، وإيقاف الاقتصاد

النامي إذ بلغ النمو زمن رفسنجاني ٣%، ولم يحقق كثيراً في زمن خاتمي، ويبرر هذا بأسباب منها تدني سعر البترول. ذلك في الزمن القريب.

أما مع المستقبل البعيد فقد يتحقق عكس الطموح الأمريكي، فتصبح إيران مع الزمن هي القوة النافذة في الخليج ويخرج البعيدون ويصغر الصغار. وتشتري إيران لها في المنطقة حرساً، وتخرج أمريكا من الخليج مقابل اتفاق وعهود ليس بعيداً أن تكون "إسرائيل" طرفاً فيها، ولم لا؟! فليست قصة إيران "كونترا" بعيدة، وحدثت في ذروة العداء أو كلام العداء "الإسرائيلي" الإيراني والإيراني الأمريكي، وهذا المستقبل النفعي قد يتغلب إن لم يكن هو الغالب الآن.

### صراع المبادئ والمصالح:

الثورة الإيرانية اليوم تتجه للتعامل الواقعي، ولو على حساب المبدأ المكلف، فقد كانوا يحبون تصدير الثورة في زمن مضى يوم كانوا مولعين بأيديولوجيين نشطين، واليوم يرون تصدير الديمقراطية، ولكنهم غداً سيكتشفون أن هذه العنقاء أيضاً لا تصلح للتصدير، فهي تكريم لا يصلح للهمل ولا للمستعمرات، وكلا الحرية والديموقراطية طعام سام يفتك ببطن أطفال السياسة. ولكنه إن تسرب لهم فإنه ينميهم فيكبرون ويتمردون.

ومن قبلهم أمريكا عندما كانت غرة صغيرة شابة فاتكة أصرت زمناً على تصدير ثورتها وحريتها، وتولع متولعون بجمهوريتها وديموقراطيتها في كل مكان، ثم فهم الأمريكيون الدرس بعد قرابة قرنين فتركوا الثورة واتجهوا للحرية والديموقراطية، ثم عادوا بتحريمها على القاصرين الذين لا يفهمون الحرية!

فالحرية والديموقراطية تعلم الصغار في المستعمرات التمرد، ولن تبقى مستعمرات عامرة، ولا أسواق حرة، ولا بترولاً موفوراً، ولا سوقاً للسلاح فانقلب كهنة الديمقراطية يحذرون من سحرهم القديم. لأنهم أدركوا أن الصغار يتعلمون بسرعة، وتجراً منهم من يحاول سحب البساط من الكبار، بسرعة فائقة.

فبدأ الكهنة يقيمون الحد على من يروج للحرية والديموقراطية، ويقلب السحر عليهم وقد فعل الإيرانيون فلا مناص من تحريم الحرية على غيرهم. إن الغرب لا يحب أن يحكم العالم الإسلامي إلا العساكر والجواسيس فقد أثبتوا كونهم خير حليف وسجان موثوق.

فهذه دولة الثورة والحرية أو ما سمي بالتنوير: فرنسا هي اليوم تقتل الجزائريين بجندوها الجزائريين لتحرم عليهم الحرية والديموقراطية! وأمريكا الرأسمالية تمنع حركة رأس المال الذي لغيرها حيث لا تريد، بل وتحجزه أمام

أعين العالم وتقيم الحصار على دول عديدة تكاد أن تكون كلها إسلامية وتحرم الثورة والحرية ولديموقراطية وحقوق الإنسان على المستعمرات!

### وجوه آخر للقوى القادمة:

تركيا المجاورة بدأت تسبب قلقاً وشكاً كبيراً في مصيرها، مع أنها من أهم القواعد الأمريكية في المنطقة. كما أن دول أوروبا والولايات المتحدة لا تعرف الآثار الأبعد لقيام حكم أكثر عقلاً واعتدالاً مع الإسلام في تركيا، واحتمال اقتراب تركيا من الإسلام مسألة مخيفة للغرب، فتركيا ذات عمق عنصري ولغوي مع الجمهوريات الإسلامية في المنطقة الواقعة بين إسطنبول وغرب الصين تشترك معهم في اللغة والجنس، ولتركيا عمقها السني الأبعد، وبقاء تركيا وإيران مختلفتين ومتحالفتين مع الغرب أضبط لمستقبل الوجود الغربي.

وقد كانت أمريكا وأنصارها محظوظين بأن قامت الثورة في إيران ولم تقم في تركيا أو بلد سني عربي أو أعجمي آخر، ذلك أن إيران منذ تشيع قسم كبير منها قبيل الصفويين، ثم ألزم الصفويون لها على التشيع بالقوة، بدأت تحافظ على صياغة قومية خاصة للإسلام، فالتشيع والعنصرية الفارسية (الدين، واللغة، والجنس) ساعدتهم على التماسك وصناعة الهوية الداخلية لدولة قومية دينية، ولكن بالمقابل عزلتها هذه الهوية والخصوصية نفسياً ودينياً وسياسياً عن الجيران، ويمكن لهذه التركيبة أن تستخدم بطريق مختلفة. وأصبح من الممكن أن تقوم بدور قد لا يتفق مع مصالح دول العالم العربي والإسلامي المجاور، ويسهل عليها ربط مصلحتها بخصوم المسلمين بسهولة، تحت أي شعار أو مصلحة ضيقة لإيران "الفارسية الشيعية" وليس الموقف الإيراني من قضية الشيشان إلا مثلاً صغيراً في سياق قادم للعلاقات الإيرانية مع قوى دولية تنتفع إيران خاصة من العلاقات معها، وقد يخسر المسلمون كثيراً جراء تلك العلاقات.

### الذين يسارعون فيهم:

عدد كبير من الكتاب الإسلاميين، الذين يستخدمون الخطاب الإسلامي لأنه السائد المنتصر، يسارعون في التعلق والتمجيد لإيران ومنجزاتها، وهؤلاء يغفلون عن حقائق مهمة عميقة في العقول والقلوب وفي الثقافة والاعتقاد وتاريخ المنطقة، وليس بإمكان أحد نسيانها أو تجاهلها، يدركها الموالون لإيران في العراق، والخليج، ويدركها الذي لهم صلة بالتجمعات الشيعية في مناطق عربية أخرى.

من هذه الأمور الخلاف العقدي الكبير، والصنمية التي يغالي الشيعة فيها برفع آل البيت لها، واستخدام التشيع كسلاح قومي ضد العرب، ولا يجد حرجاً بعض من أصف منهم أن يذكره بصراحة وأن التشيع الصفوي . المتنفذ اليوم . مبني على العداوة مع العرب قوم عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وشمر بن ذي الجوشن قاتل



الحسين. وأقاموا دينهم القومي<sup>(١)</sup> (الإسلام الشيعي) الذي له مقدساته في قم وقبر الرضا ثم قبر الخميني، وما يتبعه الشيعة في كل وقت من زعامات، ويخلطون الإسلام بقومية صارمة، تناقضه. ثم إن عملية التمجيد هذه لا تزيد عن مظهر إعجاب لدى بعضهم غير ذي معنى ولا يمكن نقل هذه الأفكار لحيز التطبيق، وبالتالي تكون تمهيداً لزرع عقدة استعمارية جديدة دون وعي! مع ما تحمله أيضاً من فقدان للهوية الشرعية. والنظر الشمولي في الواقعة قد يساهم كثيراً في إدراك أحسن الطرق للتعامل معها. وليس هذا موطن نقد الموقف الإسلامي بطرفيه لأن هذا له سياق آخر.

### إيران القومية الإسلامية أم الاستعمارية القادمة:

ينمو الحس القومي الإيراني في مرحلة استقرار الدولة وانتصار الدين بشكل لم يعهد من قبل، فالمعرضة السياسية كانت تتخذ الدين وسيلة لمقاومة فساد السلطة وللمواجهة أما وقد أصبح الدين حاكماً فإن القومية الفارسية قد تكون ملجأ المعارضة، ففي العام الماضي . كما يقول أمير طاهري . لم يعد اسم علي وحسين أكثر انتشاراً، بل أخذ مكانهما اسم: "آراش" واسم "داریوش" اللذان يعودان لإيران ما قبل الإسلام، وكلمة "میهان" التي تعني وطن وكان يراها الخميني وثنية عادت للاستخدام، بل وظهرت صحيفة يومية باسم "هام میهان" التي تعني "الوطني". وتضاعف زوار قبر قورش ملك فارس وزوار آثار بيرسيولوس أربع مرات بعد حكم خاتمي بين عامي ١٩٩٧م . ١٩٩٩م. والملجأ الثاني الآخر لمقاومة السلطة . ولعله ظاهر الآن . هو التغريب أو ما يسمونه بالانفتاح. فهل سيكون هذا الانفتاح علمانية غربية؟ أم علمانية إسلامية وطنية؟ مسألة تستحق البحث والخوض في المجهول تماماً، غير أننا نطلق عنان التوقع لوضع يراه طائفة من الإيرانيين والفلاسفة الجدد مثل سروش أنه مجتمع يحترم الإسلام ويطبق منه ما يخدم مصلحته القومية ويجافي أي تحكم للمتدينين وأنصار ولاية الفقيه من المالكي ويعلمون الإسلام من داخله، وهذا طرف فاعل في توجهات الرأي مؤثر في الواقع ومستكر في العلن. ستشهد إيران المستقبل صراعاً بين قوميتها ودينها، بين تشيعها ومناصرتها لبقية الشيعة وبين مصالحها كما في الخليج وفي لبنان. ثم ما بعد تلك المرحلة بين الثقافة الاستعمارية والشعارات الإسلامية. فالفرق بين إيران الشاة والإسلامية في المستقبل القريب قد لا يكون مختلفاً كثيراً في جانبه القومي السياسي، وسيكون العامل القومي هو من أهم المكونات القادمة للسياسة الإيرانية، وسيكبر هذا الجانب ويطغى على سواه. ويكبر الخلاف

(١) كتب المستشرق الفرنسي هنري كوربان كتاباً قديماً مهماً عن هذا التطور، في مفاهيم الإسلام الإيراني، وقد ترجم بعض الكتاب الإنكليزية، وترجم للعربية أكثر من مرة، منها ترجمة سيئة لذوقان قرقوط، وآخر ترجمة للموسوي صدرت عن دار النهار هذا العام.

من أجله مع المجاورين العرب وغيرهم. وسيفتح علاقات أقوى مع خصومهم. فالجيل الذي لم يواجه العلمانية الإيرانية وخلاعة الشاة وعمالته لن يكون خطابه الإيديولوجي أقوى مما كان. ولن يكون خطابه الإسلامي أعلى من المصالح القومية القريبة العاجلة.

وهي سنة الله في نسيان الأجيال المتأخرة ما مر بسابقتها، وعمر رضي الله عنه قال إنما يحل عرى الإسلام عروة عروة من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية. ووجود أكثر من نصف الشعب الذي يقارب السبعين مليوناً هم أقل من الثلاثين عاماً في إيران لا يجعله يذكر الحروب ولا يذكر الشاه ولا الخميني، ولا يتذكر الصراع الماضي بين الدين والشاه، ولا يكره فكرة الاستعمار، وقد يقبل أن يمارسها أو أن تمارس عليه.

**كما أن الحس القومي الفارسي والعنصري للدولة وشيعتها مكونات مطلوبة لأدوار دولية قادمة يغفل عنها الجيران.** فإيران المستقبل لا تريد للخليج أن يكون متديناً سنياً ولا حراً في قراراته. لأن صعود شأنه يبعث قلقاً كبيراً لها، وغفلته السادة الآن خير مؤهل لأن يكون لإيران دور استعماري أكبر قريباً. ولن تستأذن أمريكا العرب عندما تتقاهم مع الفرس، وللفرس عمق ونصير داخلي شيعي في دول الخليج قد يستخدم دينه لمصلحة القومية الفارسية، وهو مكون كبير في العلاقات، وسيتعاضد دوره في مرحلة الهدوء والغفلة أو العلاقات الأكثر مرونة.

وليس مما يمكن اعتباره ثانوياً في المعادلات السياسية لبعض مناطق الخليج. وسيكون موقفها من حريته كموقف القوى الطامعة الأخرى، التي تفيدها الديكتاتوريات العلمانية والتبعية والغربية في المنطقة أكثر من سواها. لتكون القوة البديلة عن الغرب تحالفاً الآن وبعد رحيله المتوقع متصرفاً، فموقف أمريكا لم يتغير منذ زمن طويل ورأي نيكسون الشهير تتوارثه الإدارات اللاحقة: امرأة تتكئ على الذهب في الصحراء منفردة لن تعدم الغزاة. يقول مؤلف كتاب حراس الخليج: "والفترة الزمنية التي ستحافظ الولايات المتحدة خلالها على مواقعها في المنطقة سوف تتحدد على الأرجح بعوامل من خارج الخليج العربي".

والوصول إلى مستودعات البترول هو في نهاية المطاف وسيلة إلى غاية، وسوف تكشف مجريات الأمور ما إذا كان الأمريكيون سيستخدمون نفط الخليج في تنشيط النمو الاقتصادي الديناميكي في القرن الحادي والعشرين أم لا. فإذا لم يحدث فإن الأمريكيين سيكتشفون في يوم ما . ربما لن يكون بعيداً . أن دولة أوروبية أو آسيوية أو مجموعة من الدول سوف تتجه نحو تحقيق هدف أمني، تحل به محل الولايات المتحدة اقتصادياً

وسياسياً وعسكرياً في المنطقة. ولكن إلى أن يجيء هذا اليوم فسيظل الأمريكيون هم حراس الخليج<sup>(١)</sup>. وفي حال فراغ المنطقة من الحارس الغربي النافذ، وعدم الرضا عن إيران هل تكون الهند هي البديل الآسيوي؟ ألم يأن لهذه المنطقة أن تتصلح مع نفسها ودينها وشعوبها، وأن تجعل لنعم الله العظيمة عليها أثراً يعود عليها بالخبر والعزة والمنعة، ولتتخلص من ربة الغزاة والمحتلين منذ البرتغاليين إلى اليوم. إن المنطقة تملك كل مؤهلات العزة، ولكن المستعمرين في كل زمن يحذرونها من نفسها، فتكره قومها ودينها وتثق بالغرباء الغزاة، ويغرونها بشراء سلاحهم وإغناء أسواقهم بالشراء والاستيراد. وإنها ما لم تع وتعرف نفسها وتتجه للحق الذي تكرهه فسيبقى كل مستعمر يعدها بغيره، ويسملها لمن هو أقوى منه، والمستعمر القادم آسيوي قد تطول إقامته! وفي الله المسلمين من كل مكروه.

### خطورة الفراغ الخليجي بإقصاء الدين:

يلعب الخبراء والمستشارون والصحفيون ومؤسسات التفكير (think tanks)، دوراً كبيراً في صناعة القرار الغربي. والمؤسسات ذات حضور مهم جداً في قرارات الحكومات الغربية، وليست هذه المؤسسات موجودة في العالم العربي، لذا يضطر أصحاب القرار فيها أن يستسلموا لخصومهم الذين تتوفر لديهم هذه المؤسسات، أو أنهم بحكم عقدة الخوافة يفقدون الثقة في أنفسهم وفي مؤسساتهم، ولم يعودوا قومهم أن يكون لهم رأي مختلف مع السلطة، فإن ظلت فلا هادي لها وتتلمس الهدى عند من يود لها الخسارة والضلال. وفي العالم العربي يحرم التفكير في أمور الدولة، والوعي بما يدور، ودراسة الواقع والمستقبل جريمة تسمى تدخلاً في السياسة، فينتصر الوهم والخوف وضروب أشبه بالكهانة السياسية التي تخسر في آخر المطاف، لأنها تبدأ بجهل وتنتهي بهزيمة. وقد تقام في العالم العربي مهرجانات صاخبة لقطعان من المنتفعين وبقايا ممن يرون أنفسهم محترفي سياسة وهم جاهلون ومن مخلفات اليسار والقومية، وبقية المدارس الفكرية الخاسرة. وهذه طائفة جاثمة على القرارات ومصائر الشعوب ومؤهلاتها الوحيدة القدم وعدم الصلاحية للمغامرة السياسية والفكرية، وكراهية التوجه الإسلامي.

إن الخليج فيه أوضح ملامح الخوف من التفكير، فصاحب القرار لا يستطيع أن يبوح بحريته من الخطورة الأمريكية المفاجئة، ويخشى ذكر الحقيقة ونقاشها مهما تكن خارج إرادته، ويتوقع أن شعبه يظن فيه عبقرية لا مثيل لها فليسكت خوفاً من الانكشاف، أو أن يقال لقد وثقت بغير موثوق، وسيبطل الوهم والأمني

(١) مايكل أ. بالمر، "حراس الخليج: تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج، ١٨٣٣م - ١٩٩٢م"، ترجمة نبيل زكي، (ص ٢٤٨).

بالحقيقة، ويتعامل مع أمنياته وليس مع الحقائق الواقعة التي يستبدها حتى تعبر عن نفسها. والمفكر أو العالم أو السياسي لا مكان له، فلو تحدث قيل هذا يطمح أن يكون ثائراً أو أن يكون "آية الله". فليقبض على جمر الغبن ويصمت، فقد قرر له الغزاة موقعه وأن يكون بعيداً عن المسيرة الفكرية والسياسية لبلاذه، فحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس. فيكون الأمر للروبيضة، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، والروبيضة لا يفهم ولا يسمح لنفسه ولا لغيره به. وحال الإسلاميين في هذه المنطقة من العالم أنهم إن قالوا المحال رفعوا الأصوات وإن قالوا الحق أطلوا الهمس. فأصواتهم مصادرة، وحقوقهم مستباحة، والمؤسسة الفكرية الإسلامية محرمة ومصادرة الحقوق يتزايد فيها تحكم السلطة، وملكيته المركزية عودة لأسلوب روسيا والتركيز الشيوعي للسلطة مع أن هذا زمن التخصيص والحريات في كل جوانب الحياة سوى هذا.

ولكن العالم المتقدم يجلب الشعب للمشاركة السياسية، ويتمنى منه المساهمة في الفهم والتوجيه للسياسة ونقد السلطة. فالحكومة التي يكثر نقدها صراحة أقدر على الإصلاح، والسلطة التي يتزلف لها المتزلفون والمداحون الدجالون تبادلهم بمثل ما يبذلون وتزلف لعدوهم كما يتزلف لها رعاياها.

لذا تعاني منطقة الخليج من الفراغ الفكري والسياسي، وهذا مما يساعد في ضعف البنية السياسية، ويزرع الخلل وعدم الثقة وسيطرة الخوف من الداخل والخارج، وهذه البنية هي أحسن الأجواء التي تمكن للمحتلين ولعشاق المغامرات الكبرى من المبادرة، بعد صنع التحالفات والمصالح للشاطئ الذي يتعود أن يكون "متصالحاً" مع الغزاة المختلفين، فتمزق هذه الجهة من الخليج سهل دور الغزاة في زماننا. ولا بد من وجود مجتمع مسلم متماسك، يسوده الدين والعدل والنقطة، وبهذا يكون قادراً على مواجهة مشاريع الاستلحاق من القريب والبعيد.

ولم يعد ممكناً أن يقترح أحد على إيران إبعاد الدين عن السياسة، فهذا مكون من مكونات البلد التي تجاوزت النقاش، وشعار "احتشمي في طهران" يقابله شعار "ابتسمي في دبي"، وكريستيانا أمبور مراسلة سي إن إن تتحجب في طهران، وتخلعه على الشاطئ الغربي العربي.

ومنع أمريكا الدول العربية أن تدخل السياسة في الحياة تطفيف عليهم، فأمريكا تعترف أن جمعياتها التنصيرية (البعثة العربية) هي التي فتحت لها باب الخليج: والعلاقات العربية البترولية يعود فضل إنشائها وهيمنة أمريكا عليها إلى البعثة الأمريكية التنصيرية التي سميت بالبعثة العربية، كما يقول تشارلز هاميلتون

"يعترف الكثيرون بأنه لولا عمل البعثة العربية المبدع لما استطاع التجار الأمريكيون أن يشتركوا في استغلال مصادر البترول الهائلة في الشرق الأوسط<sup>(١)</sup>".

### التقية إلى الشاطي الآخر:

إن علينا أن نتدبر بوعي ودون وصاية أثر إبعاد الدين وترسيم وتجميد المؤسسة الشرعية في الشاطي الغربي، بينما يحكم التشيع الحياة في إيران، وتقوم حركة وثورة فكرية دينية وسياسية حرة مناصرة لطائفها في كل مكان بدعم من كيانهم العقدي السياسي. وتناقش كل أمورهم على الملأ دون إرهاب جاسوسي ولا خوف. ويأخذ رجالها مكانتهم بقدراتهم وجدارتهم بلا تنصيب من مستعمرهم. وهنا يجدر بمن يعي الأمر أن يدرك أن مفاهيم التقية قد غادرت مجتمعهم منذ ثورة مصدق ١٩٥٣م ثم وقفة ١٩٦٣م ضد الشاه، ثم أكدتها ثورة ١٩٧٩م، وغادرت مفاهيم الضعف هذه إلى مواقع أخرى في أماكن أخرى، إما شيعة يمتطونها ويتمسكونها حتى يتمكنوا، أو سنة تلبسوا هذا المفهوم تاريخاً وعملياً بأسوأ تفسيراته، فهو أخطر عليهم من عقائد الإمامية الأخرى التي تسربت للسنة.

### ما يعدكم الله:

إن الله يعدكم مغفرة منه وفضلاً وعزة ولا يعدكم هؤلاء من النصاري والمنحرفة إلا الذل والقهر والاستعمار والتبعية، وهذا شأن عظيم رغم خصوصيته بمنطقة، إلا أنه يهم بقية الدول العربية والإسلامية الشرقية وغيرها، ومن شك فعليه بقصة الفاطميين فكرة ولدت في المشرق، ثم فرخت في الشام ثم قامت دولتها في الجزائر ثم حكمت مصر والشام والحجاز واليمن وغزت العراق في فتنة البساسيري الشهيرة. وللأسف فإن المعرفة والوعي تقود غالباً للتشاؤم، والتصرف الحق هو العلم والوعي ثم فعل الخير وتجنب المزالق، وقد أظهرت هنا جانباً مما يحدث أو يتوقع حدوثه، لائماً ومشيراً ومحذراً ومشفقاً، ومعرفاً بما يتم الآن من علاقات، لا دعوة للتشاؤم، بل توعية وقراءة في توجهات دولية يدور الحديث عنها لعل في ذلك بدء يقظة.

إننا لم نر بعد أهدافاً لهذه الدول في قلب العالم السني، بلاد العرب المسلمين، ولم نر آمالاً لهم ولا أعمالاً لتحدث عنها ولتكون بديلاً يتعلق به الناس فيها. ولم نرى منهم إلا محاولة الإسكات، وطلب الهدوء وأكل القوت وانتظار الموت. ولم نرد بهذا بذر الخوف ولا عدم الثقة، فمن يواجه هذا فعليه أن يكون واضحاً مع الواقع كما هو، ثم الإقبال على ذاته بالوعي والعمل لدينه وفتح مجالات الحرية والمزيد من العلم والاجتهاد والعدل

(١) هاميلتون، "الأمريكيون والزيت في الشرق الأوسط"، ص ١١، انظر بونداريفسكي: "الغرب ضد العالم الإسلامي، من الحملات الصليبية حتى أيامنا"، طبعة دار التقدم، موسكو ١٩٨٥م ص ٧٢.

والمزيد من الإعداد البشري كمأ ونوعاً، للإنسان المسلم الواعي الحر الشجاع، فلا يحمي الذمار خائف، ولا يعز من قهر قومه، أو أخافهم، أو أذلهم، لأنه يبوء بها قبلهم، ويستولي عليها ذل الجاهلي من كل شيء وعندما يتجه الناس للخير والإعداد، فآنذاك نتحدث عن بناء مستقبل. ويحسن بالمسلم أن يتفاهل ويعمل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة. ولم يكن تفاؤله صلى الله عليه وسلم بارداً ولكنه يتفاهل في تنفيذ عمل معروف، وهدي قاصد محددة أهدافه وغاياته في الدنيا والآخرة. ولم يكن التفاؤل بالمعنى الميت الذي خيم على المسلمين المتأخرين، وهو أن تتمنى الخير وتأمله ولا تعمل له. أو تتفاهل بفعل السوء أو فاعليه، بل الفأل أساس التخطيط الإسلامي الصحيح. يسبقه ويعقبه ويصاحبه إخلاص ووعي وتقان في العمل. وهذه مسألة لا يصح أن تبقى في دائرة الصمت، فهو قرين الاستخذاء والهزيمة والعجز، والصمت قاتل العلم، وآفة الفهم، وما طال صمت قوم إلا طال ذلهم، وفقدوا حقوقهم، واستتبعتهم الأمم، نسأل الله أن يصرف عن المسلمين كل سوء، والله أعلم.

## الصوفية والسياسة في مصر



بعد حادث الحادي عشر من أيلول (سبتمبر) بدأ الأميركيون، في ثانيا حملتهم الشاملة على «الإرهاب»، يدرسون إمكانية تعميم «الصوفية» لتصبح الشكل المستقبلي للإسلام، أو على الأقل تقوي شوكتها ويشند ساعدها على الساحة الإسلامية، فتخصم من رصيد الجماعات والتنظيمات المتطرفة التي ترفع الإسلام شعاراً سياسياً لها، والتي أنتج بعضها «تنظيم القاعدة» على شاكلته. ويعول الأميركيون في تصورهم هذا على ما جادت به تجربة النقشبندية في تركيا، حيث استوعب المتصوفة قيم العلمانية، وطوروا رؤيتهم الدينية لتواكب العصر، وتتماشى مع النهج الديمقراطي على مستوى القيم والإجراءات.

في ظل هذا السياق، تأتي الطبعة الثانية من هذا الكتاب ("الصوفية والسياسة في مصر" / د. عمار علي حسن، دار شرقيات، ٢٢٠ صفحة، يناير ٢٠٠٧)، والذي لاقى طبعته الأولى اهتماماً واسعاً من الأوساط الثقافية والسياسية والدينية داخل مصر وخارجها، لتواصل إسهامها في الجدل الدائر حول مكانة التصوف وتجلياته السياسية، خصوصاً بعد أن أفرد الباحث فصلاً جديداً في هذه الطبعة، يضع الصوفية المصرية موضع مقارنة بالتصوف في العالم الإسلامي، فكرياً وحركة.

يشير الباحث إلى أن الرؤية الاستراتيجية الأميركية هذه لا تنبع من فراغ، بل تتأسس على جدل طال بين المستشرقين حول ما إذا كان التصوف الإسلامي ينطوي على حلول لمعضلة التطرف، وما إن كان فيه ما يقرب بين الإسلام والليبرالية، أو ما يسهل مهمة واشنطن في تجديد مناهج التعليم الديني في العالم الإسلامي.



فهناك من المستشرقين من يعتبر التصوف «قلب الإسلام»، ومن يؤكد أن «مستقبل العالم الإسلامي سيكون حتماً للتيار الصوفي»، بل إن هناك من بين فقهاء المسلمين أنفسهم من يؤكد أن حل مشاكلنا الحياتية المعاصرة في يد التصوف، ...

التصوف، في حقيقة الأمر لم يعد حالة من الزهد والتعبد الفردي، كما بدأ فقد صار مؤسسات ضخمة لها امتداد، عابر للقارات كافة، بعضها يجتهد في أن يلعب دوراً تنموياً وسياسياً واجتماعياً، وبعضها تماهى في الفولكلور وتم اختزاله إلى ظاهرة احتفالية، بعضها متسامح في التعامل مع الآخرين، بما في ذلك اتباع الطرق الصوفية المنافسة، وبعضها يدخل في تناحر مع الآخر ويعاديه، بعضها تعاون مع الاستعمار - وربما هو ما تريده الولايات المتحدة في الوقت الراهن- لكن أغلبها حارب المستعمر بضراوة، وجزء منها ساهم في التنمية بأبعادها الشاملة، وجزء كان عالة على المجتمع.

يضيف الباحث: الصوفية المصرية إن كانت أفرزت في عصور غابرة، ولمرات قليلة، شيوخاً ناطحوا السلاطين باستنادهم إلى التقاف جماهيري منقطع النظير ينساق حول أعمال باراسيكولوجية وأسطورية ومنافع مادية فإنها تحولت في الوقت المعاصر إلى مجرد خادم للحكام، وهي مسألة لا تخطئها عين من يتابع الاحتفالات الصوفية ولا يهملها عقل من يفكر في خطاب المتصوفة حيال السلطة من جهة، والحب السري الذي يربط تنظيمهم بشقيه الإداري والروحي بجهاز الدولة الأمني والديني من جهة ثانية.

أما في تركيا، فبدءاً من نجم الدين أربكان زعيم حزب «الرفاة» وأحد رموز الطريقة النقشبندية وصولاً إلى أحد مرديية وهو الطيب رجب أردوغان زعيم حزب «العدالة والتنمية» تغالب الطرق الصوفية تقليديتها وتستغل الفضاء الواسع الذي يتيح الفكر الصوفي من تسامح واعتراف بالآخر في وضع أطر ووسائل سياسية تجعلها متناغمة مع الحياة الديمقراطية التي تعتمد على التعددية، كما تستخدم ما في الصوفية من حض على التراحم والتماسك والصبر على المكروه في تعزيز ثقافة الإنجاز، ومن ثم السير قدماً على درب التنمية.

ومن اليسير تتبع رصد الدور السياسي للطرق الصوفية سواء كان محدوداً خافتاً مثل ما عليه الحال في مصر، أو متسعاً ظاهراً، مثل ما قامت به المهديّة في السودان، والسنوسية والقادرية والتيجانية والميريديّة في وسط وغرب أفريقيا والنقشبندية والمولوية في آسيا الوسطى والقوقاز وشبه القارة الهندية وغيرها. لكن تناول دور الطرق الصوفية في إحداث «النمو الاقتصادي» على مستوى العالم الإسلامي برمته، أو حتى داخل كل دولة على حدة، لا يبدو عملاً يسيراً بأي حال من الأحوال، لأنه إما دور ضئيل لا يذكر في بعض الدول، أو غير مباشر يصعب تتبعه أو التيقن من حجمه، في دول أخرى.

وحتى لو كانت الصوفية تحكم من خلال حزب، مثلما هو الحال في تركيا، فإنها لا تعدو هنا كونها عنصراً من عناصر عدة تسهم في النمو الاقتصادي، من الصعب استخلاصه وتحديد معالمه، لأنه ذائب في الجهود الأخرى التي تجد على هذا الدرب.

وتتمثل الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة في تحليل (الدور الذي تلعبه الطرق الصوفية في تشكيل الثقافة السياسية المصرية) وذلك بتناول أساليب التنشئة السياسية لديها باعتبارها أداة نقل وخلق وتغيير الثقافة السياسية وكونها ضرورة لكل عضو في المجتمع كل يستطيع أن يتكيف مع البيئة السياسية التي تحيط به. وهذا يتطلب فحص «القيم» و «المعارف» التي تغرسها الطرق الصوفية في نفوس وعقول أتباعها لمعرفة ما إذا كانت تدعو إلى الانخراط والمشاركة أم السلبية والانسحاب؟ وهل تقود إلى التغيير أم ترتكن إلى تكريس الوضع القائم؟ وما نوع الحكم الذي تقضي إليه «ديمقراطي»، أم «ديكتاتوري»؟ وما مدى ترسيبها لقيم عامة لها بعد سياسي مثل «العدالة» و«الحرية» و«المساواة» و«التسامح» أو مفاهيم سياسية مثل: «الوطنية» و«الهوية» و«الانتماء» و«الشرعية»... الخ.

وما هو تصور الصوفية عن «الصديق» «العدو» داخلياً وخارجياً؟ وما هي علاقة الطرق الصوفية المباشرة وغير المباشرة بالنظام السياسي القائم؟ وذلك على أساس أن كل نظام سياسي يحتاج إلى ثقافة سياسية معينة تغذيه وتحافظ عليه وتضمن استقراره، فالحكم الفردي تلائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها حول الخوف من السلطة وطاعتها مع ضعف الميل للمشاركة السياسية وتطور الإيمان بكرامة وذاتية الإنسان وعدم السماح بمعارضته، وفي المقابل فإن الحكم الديمقراطي يتطلب ثقافة ديمقراطية تؤكد على حرية الفرد وذاتيته وكرامته وصيانة حقوقه حتى لا يمكن لسلطة الحاكم أن تتألم منها، فضلاً عن الشعور بالثقة والاقتدار السياسي لدى الأفراد.

وفي إطار سعي المثقفين إلى بناء مشروع نهضوي لحل المشكلات الراهنة التي تواجه المجتمع المصري يصبح السؤال مبرراً حول إمكانية مساهمة التصوف في ذلك، فهل يمكن تحويل أيديولوجيا الصراع الداخلي «التصوف» إلى أيديولوجيا للمقاومة الخارجية؟ وهل يمكن الانتقال من الفرد إلى المجتمع ومن النفس إلى الأنفس؟ وإذا كان التصوف طريقاً يمر بثلاثة مراحل «أخلاقية» و«نفسية» و«يتافيزيقية» فهل يمكن إعادة بناء كل مرحلة لتنمية ثقافة سياسية أكثر فاعلية؟ أم من المجدي استبعاد «الطرح الصوفي» تماماً؟ وما مدى صدق وواقعية «الرؤى» التي ترى في الصوفية معادلاً دينياً للديمقراطية السياسية بما تحض عليه من تسامح وتحرر وانفتاح؟ وما هو الدور الذي قامت به الصوفية كإحدى مؤسسات المجتمع المدني في مصر؟ وهل يساعد هذا على خلق ثقافة سياسية مستقلة عن السلطة أم لا؟

ويستطرد الباحث مؤكداً على أن هناك من توقعوا تراجع الطرق الصوفية أو اندثارها في المستقبل ويستندون في ذلك إلى ثلاثة عوامل: **أولها:** موجة التحديث التي تتسرب رويداً رويداً إلى عقل المجتمع المصري والتي ستضع ظاهرة تقليدية مثل «الطرقية» في موقف حرج. **وثانيها:** ظهور وترعرع أشكال أخرى للدين تتمثل في جماعات شتى تستتر فوق خريطة مصر راحت تراحم الصوفية، تنتقدها أحياناً وتجلدها أحياناً أخرى وتضربها في مقتل اعتقادها الخاص بكرامات الأولياء والتضرع للأضرحة. **وثالثها:** غياب الهدف السياسي الواضح للصوفية بينما تمتلكه القوى الإسلامية الأخرى، ما جعل المتصوفة جماعة لا يهتمها تغيير المجتمع أو الانتصار لاتجاه سياسي معين وإن كان أفرادها يعرفون كالأخرين هموم الوطن ويتأثرون بها مثلما أثبتت هذه الدراسة. وهذا الابتعاد عن السياسة قد يؤدي مع الأيام إلى انصراف الناس عن الطرق الصوفية بقدر انصرافها عن قضية تمس حياة كل إنسان، وهي السياسة، التي تبدأ بالخدمات البسيطة في المجتمع المحلي، وتتصاعد لتصل إلى مستوى الحكومة المركزية ومنها إلى النظام العالمي، ما يجعل من الصعب على أي فرد أن يتجاهلها، فهي مقتحمة لا تعرف حدوداً ولا سدوداً.

لكن يبدو أن الحقيقة تسير عكس هذه التوقعات فطوال القرن العشرين سارت الصوفية المصرية في اتجاه مخالف للرسم البياني الذي بشر به بعض الباحثين واستطاعت أن تضم بين مريديها بعض الفئات المحدثّة. ولم تؤد أشكال الدين الأخرى إلى تراجع نفوذ المتصوفة بل حدث العكس، فالنظام الحاكم كان في مصلحته دائماً أن تكون الصوفية قوية ظاهرة في مواجهة القوى الإسلامية المناوئة له ولذا عمل طوال الوقت على إلهاب وقودها ليستمر مشتعلًا، ثم دخل الأمريكيون على الخط فزادوا هذا التوجه عمقاً، وأعطوه بعداً دولياً واستراتيجياً كبيراً. وفي نهاية الكتاب يطرح الباحث أسئلة عدة: هل الصواب هو هدم هذه التجمعات والمؤسسات التقليدية «الطرقية» وتقويضها لأنها تقف عائقاً أمام التحديث؟ أم أن الأصح هو تطويرها من الداخل بحيث تستطيع أن تجاري الحداثة؟ ولكن ما هو مقدار الصعوبة التي تقف حائلاً دون هذا التطور وما مدى استعداد الأنظمة الحاكمة التي تتوالى على عرش مصر لطرح هذه الأفكار؟ فهل سيستمر مسلسل الاتكاء على الصوفية لكسب الشرعية؟ أم سيأتي من يسعون إلى القيام بعملية جراحية شاملة للطرقية بحيث يتلافى المجتمع عيوبها ويستفيد من إيجابيتها؟ وما إمكانية أن يتقبل المتصوفة أنفسهم هذا التغير؟ هذه الأسئلة وغيرها ستبقى مطروحة في المستقبل المنظور ولكن الشيء الضروري الذي تختتم به هذه الدراسة رحلتها هو أن أي عملية تنمية للمجتمع المصري على المستويين السياسي والاقتصادي أو أي مشروع للنهضة لا يمكن أن يتجاهل المعضلات التي تطرحها الصوفية.

محمد عويس - الحيلة - ٢٠٠٧/٣/٣

### أول الرقص حنجلة!!

**قالوا:** تنظيم القاعدة يقيم علاقة وصلات مع الحكومة الإيرانية لأن عدوها واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية. وزاد "هناك شخصيات في القاعدة تتابع ملف التعاون مع إيران مثل سيف العدل وأبو حفص الموريتاني ووجود شخصيات من القاعدة في إيران هو للتنسيق وهذا لا يعني أبداً أن القاعدة تقاتل وفق الطريقة والأجندة الإيرانية."

**أبو جندل - هارس بن لادن/ العربية ٢٠٠٧/٥/٣**

**قلنا:** للأسف تورطت القاعدة في خدمة كثير من أهداف إيران ولو بدون قصد، فهاجمت الدول السنية المتصدية لمطامع إيران، واشتبكت مع القوي السنية في حين سلم منهم أعضاء المخابرات الإيرانية في العراق، وأضعفت كثيراً من الجهود والأعمال الدعوية بطيشتها.

### طريقة الشيعة في مقاومة إسرائيل!!

**قالوا:** لم يجد أحد رموز التشيع أحمد حجازي في غزة سوى مجموعة من النساء السذج لنشر فكره المسموم وعقيدته الخبيثة التي تلقاها مقابل حفنة من الدولارات الإيرانية. حيث يقوم بإلقاء محاضرات للدعائيات في مسجد القزمرى في حي الشجاعة.

**موقع الحقيقة/ لجنة الدفاع عن عقيدة أهل السنة في فلسطين**

**قلنا:** دائماً ما يصرخ بعض الطيبين في وجوهنا لا تشتتوا الجهود عن مقاومة إسرائيل بقضية الشيعة، ولكن لماذا يصمتون عن غزو الشيعة لنا في قلب المعركة مع إسرائيل؟؟

### فشل التنصير

**قالوا:** إن عدد معتقلي الإسلام بين مسيحي مصر ارتفع إلى حوالي خمسة آلاف سنوياً. و نسبة من يعتقدون الإسلام من المسيحيين في مصر لأسباب عاطفية أو اقتصادية لا تتعدى الـ ٥٠%، وأن ٩٥ % يعتقدونه لأسباب عقدية بحتة ولا يعودون للمسيحية مرة أخرى، وأن الذي يعتنق الإسلام من المسيحيين لا يفكر في طلب دعم مادي أو مساعدات اقتصادية.

**المجتمع ٢٠٠٧/٤/١٢**

**قلنا:** لا نقلل من خطر التبشير بين الدول العربية ، لكن حقيقة إن من يغزو عقول وقلوب أبنائنا هم أصحاب الفكر الإلحادي الماركسي أو الشهباني المادي ، فلو قارنا بين عدد من ينتصر أو يتأثر بدعاية التبشير وبين من سقط في مهاوى الشيوعية لكان الفارق رهيب جداً!!

### إحذروا هذا الزلزال!!

**قللوا:** الشيخ حمزة يوسف على قناة أم بي سي يعظ المسلمين ضد المقاومتين العراقية والفلسطينية ويدعو لمحبة اليهود واقتصار التبرعات على الأكل والشرب وليس الجهاد! بعض الأصدقاء يقولون أن تأثيره كبير، خاصة بعدما بهر الناس في رمضان الماضي بحديثه عن روعة الإسلام والحضارة الإسلامية... وهو موظف رسمي في الإدارة الأمريكية.

### د. ابراهيم علوش/ موقع الصوت العربي الحر

**قللوا:** قد بدأت توصيات راند بالتنفيذ ، وحمزة يوسف والجفري يسيران على نفس الطريق.

### الإعتدال المقلوب!

**قللوا:** أورد تقرير راند اسم جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية في لبنان، على أنها فصيل إسلامي معتدل.

### على حسين باكير/ العصر ٢٠٠٧/٥/٥

**قللوا:** الأحباش جماعة دموية تكفيرية، متهمة بقتل الرئيس الحريري، وهي ضالعة في العمالة للنظام السوري.

### تغيير شكل من أجل الأكل!!

**قللوا:** أسقط المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق كلمة الثورة من اسمه في خطوة توثق ارتباطه بالمرجع الشيعي الأعلى في العراق آية الله علي السيستاني، ليأخذ منه "إرشاداته"، بدلاً من اعتماد "إرشادات" المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية خامنئي. وأكد مسؤول بارز في "المجلس" ان التعديلات ستزيد الصبغة العراقية للحزب.

### العربية نت ٢٠٠٧/٥/١٢

**قللوا:** التقية دين الشيعة فهل سيتركوه في سياستهم؟؟

### نتاج الحضارة!!

**قللوا:** كشف مصدر في وزارة الداخلية المصرية أن إدارة مكافحة جرائم الآداب ضبطت أكثر من ٤٥ ألف جريمة آداب منذ بداية عام ٢٠٠٦ وحتى مارس ٢٠٠٧، بينما شهد العام ٢٠٠٦ أكثر من ٥٢ ألف جريمة تحرش جنسي واغتصاب. كما أرجع سبب ارتفاع معدلات الجرائم الجنسية إلى انتشار التقنيات الحديثة والانترنت والعري الفضائي الذي يتعرض له الشباب على مدار اليوم.

### العربية نت ٢٠٠٧/٥/١٠

**قلنا:** هذا بسبب سيطرة الملاحدة واليساريين على مفاصل الثقافة في بلادنا ، والذين يشرعنون العري والانحلال ويحاربون الفضيلة والعفاف .

## عودة الخرافة

**قلنا:** أثار خبراء وعلماء اميركيون أخيراً ظاهرة ازدياد الأميركيين نحو اعتناق الخرافة والأسطورة والغيب في قراءة أمور الحياة، وهو ما يتناقض مع هذا التراث العلمي الهائل ومنتجاته العقلانية.

الهيئة ٢٧/٤/٢٠٠٧

**قلنا:** من الطبيعي اللجوء للخرافة لتعويض الجانب الإيماني في الحضارة الغربية حين تحجب شمس الإسلام عنهم .

## التشيع الأوربي!!

**قلنا:** أعلن في فرنسا عن " الفيدرالية الشيعية في فرنسا " تضم شيعة من لبنان والعراق والمغرب.

الوطن العربي ٢/٥/٢٠٠٧

**قلنا:** من المهم متابعة مثل هذه التجمعات الشيعية في مهدها ، ودورها في تشييع السنة المغتربين قبل أن تكبر وتصبح قضية لا يمكن إحتوائها.

## تجمع شيعي لبناني جديد

**قلنا:** سيتم الاعلان قريباً عن جمعية للعلماء والمجتهدين الشيعة" الذين لا علاقة لهم بحزب الله أو حركة أمل.

الشرع ٣٠/٤/٢٠٠٧

**قلنا:** نأمل أن يكسر شيعة لبنان الحصار الذي يفرضه حزب الله وحركة أمل عليهم ، و يتحرروا من قبضة إيران وسوريا ، ليتمكنهم التعايش بسلام مع جيرانهم في لبنان .

## الإسلام الليبرالي

[الجزيرة - الاتجاه المعاكس ٢٠٠٧/٣/٢٧ باختصار]

**فيصل القاسم:** لماذا تبرع العديد من الإسلاميين لتنفيذ المشروع الأميركي الهادف إلى خلق ما يسمى بإسلام ليبرالي، لماذا وصلت برائن الاستعمار الجديد إلى الدين الحنيف ماذا بقي لنا من قلاعنا تحمينا سوى الإسلام يتساءل آخر، ألم يدجنوه من خلال تغيير مناهج التعليم فلماذا يبشرون الآن بإسلام مدني مصنوع في مراكز البحوث الأميركية.

أليس الذين ينادون بدمقرطة الإسلام هم مجرد أدوات في أيدي القائمين على مشروع الإسلام الأميركي الجديد، لماذا يقبل بعض الإسلاميين بتصنيفهم في خانة الليبراليين أصلاً، لكن في المقابل أليس الإسلام دين اعتدال وتسامح ويسر، لماذا تتورث ثائرة البعض لمجرد الدعوة إلى جعل الدين منسجماً مع العصر، أليس السواد الأعظم من المسلمين أناس معتدلين يدعون إلى الديمقراطية والليبرالية، ألسنا بحاجة ماسة إلى عصرنة الكثير من المفاهيم العقيدة البالية يضيف آخر، ما العيب في أن يسير المسلمون على هدي المثال التركي الذي يجمع بين الحداثة الليبرالية والقيم الإسلامية الأصيلة.

أليس من مصلحة المسلمين التحرر من سطوة رجال الدين وديكتاتورية العقيدة يتساءل آخر، ما العيب في أن يتصدى بعض الإسلاميين المتنورين لمشايخ السلخ والذبح الذين يريدون لمجتمعاتنا العيش في غياهب القرون الوسطى.

أليس الإسلاميين الليبراليون جديرين بالاحترام والتشجيع لا بالتكفير والتشنيع يضيف آخر، أسئلة أطرحها على الهواء مباشرة عبر الأقمار الصناعية من القاهرة على الكاتب الإسلامي الليبرالي جمال البنا وعلى الكاتب الإسلامي المعارض للموجة الإسلامية الليبرالية محمد إبراهيم مبروك نبداً النقاش بعد الفاصل.

### أميركا والسعي لتغيير الإسلام وأسلوبه:

**فيصل القاسم:** التصويت على موضوع هذه الحلقة هل تعتقد أن الدعوة إلى خلق إسلام ليبرالي تهدف إلى أمركة الإسلام أو جعله منسجماً مع العصر؟ أمركة الإسلام ٨٥,٨% جعله منسجماً مع العصر ١٤,٢% ولو بدأت مع السيد مبروك في القاهرة بهذه النتيجة سيد مبروك ماذا يمكن أن تقرأ في هذه النتيجة السواد الأعظم من المصوتين ٨٥,٨% يعتقدون أن كل هذا الكلام عن تجديد الإسلام وجعله منسجماً مع العصر وإسلام ليبرالي وإلى ما هنالك من هذا الكلام الهدف الرئيسي منه هو أمركة الإسلام خلق إسلام أميركاني ماذا تقرأ في هذه النتيجة؟



**محمد إبراهيم مبروك - كاتِب إسلامي معارض للموجة الإسلامية الليبرالية:** بسم الله الرحمن الرحيم أعتقد إن أنا يعني مندهش إن النتيجة ٨٥% أنا في تصوري إن النتيجة من المفروض أو أنه من المتوقع وهو ده الحقيقي إنها أي أعلى من ذلك بكثير ومسألة إسلام أميركاني الآن أنتم ترصدونها أما بالنسبة لي فقط كان لي أول دراسة حول هذا الموضوع كتنبؤ للمستقبل سنة ١٩٨٩ كتابي كان الإسلام النفعي كنت لسه في أوائل العشرينات من العمر.

كان توقعي إن بعد سقوط الاتحاد السوفيتي كان لابد أن تفكر أميركا في السيطرة على العالم وكسر كل الأيدلوجيات والانتماءات الأخرى فكان الموجة الوحيدة الذي تتصدى لهم أو الأيدلوجية الوحيدة هي الإسلام، الكلام اللي هنقولاه دلوقتي سريعا يعني إن منظري الإسلام الليبرالي ومنظري الصدام مع الإسلام ليس كما هو مشاع أنهم المحافظون الجدد فقط ولكن المنظرين الأميركيين من أمثال هنتغتون وفوكوياما وبرنارد لويس كل هؤلاء رأوا أن الصراع مع الإسلام هو الصراع الحقيقي وأن المشكلة في الإسلام ذاته وليس في الإسلاميين الإصولييين ومن هنا كان رأيهم أن لسيطرة الرأسمالية على العالم لابد من تفريغ الكيانات العالمية والأيدلوجيات العالمية من مضمونها القيمي.

إذا كانت الأيدلوجيات الأخرى استطاعت أن تنهار سواء الماركسية، الوجودية، الكونفوشيوسية، البوذية كل هذا الكلام لم يوجد نظام أيدلوجي متكامل من الممكن التصدي للرأسمالية البرغماتية الأميركية سوى النظام الإسلامي فكان ليس هناك غير طرحين أما الطرح العسكري..

السيطرة على الإسلام بالقوة وكسر شوكة الإسلام عسكريا إما أن أقدم إسلام بديل، إن أنا أحاول أن أدّوب القواعد الأساسية للإسلام في تقديم نوع من الإسلام الليبرالي الذي يتوافق مع المفهوم العلماني وكيف هذا من خلال تجميع القواعد الأساسية والأصولية للإسلام.

فكرة الإسلام الليبرالي هي فكرة بسيطة جدا إنني يعني أخلي الإسلام من الثوابت أطرح إسلام يحكمه العقل والمصلحة، أخلي أطرح إسلام يتفق مع العلمانية ومع الديمقراطية، مع العولمة، مع كل النظم والأفكار التي تطرحها أميركا، من خلال تفكيك القواعد والأصول الإسلامية يتحول الإسلام إلى مفردات كمية من الممكن أن أشكل فيها وأصنع وبالطريقة التي تتكيف مع المصالح الأميركية في المنطقة هذه المسألة ليست كانت من الناحية النظرية فقط ولكن هي أخذت مراحل على المستوى العملي سنة عالم السياسي الأميركي لونارد بيندر قدم كتاب الليبرالية الإسلامية وقال فيه إن تقديم تيار وسيادة تيار الليبرالية الإسلامية يجب أن يكون هو الوسيلة الوحيدة لكي تتجح الليبرالية السياسية في الشرق الأوسط وعالم السياسة.

وليم بيكر سنة ٢٠٠٣ كتب كتاب برضه عن الإسلاميين الليبراليين وقال عنه إن هذا هو الإسلام الوحيد إسلام بلا خوف جاء التقرير لمؤسسة راند ودي مؤسسة بتعمل ولها علاقات مع المخابرات الأميركية شارل برنار عمل تقرير استراتيجي سنة ٢٠٠٣ حوالين الإسلام المدني الديمقراطي، الإسلام المدني الديمقراطي قسم الحركة الثقافية في العالم العربي والإسلامي إلى علمانيين حديثين إسلاميين محافظين إسلاميين راديكاليين طبعاً تجنب الإسلاميين الراديكاليين ده شيء مفهوم والمحافظين ولكن أيضاً هي لم تضع يدها بالكامل على العلمانيين، هي رأت أن الأفضل في ترويج الحالة الأميركية هم الحديثين من هم الحديثين أشرح بس إشارة بسيطة.. الحديثين دول هم العلمانيين في الحقيقة ولكنهم يطرحون أنفسهم بشكل إسلامي يزيفون من خلاله الإسلام ويميعون حقائقه ويقدمون من خلاله المفاهيم الأميركية فتكون وسيلتهم في نشر المفاهيم الأميركية أسهل من العلمانيين.

**فيصل القاسم:** جميل جداً وصلت الفكرة أطرح هذه الفكرة على السيد جمال البنا سيد جمال البنا لعلك استمعت إلى هذا الكلام يعني باختصار هناك هجمة هجوم على كل..

**جمال البنا - كاتب إسلامي ليبرالي:** ما قلته كل ما ذكرته سيادتكم وما ذكره الأخ مبروك لا يعني في شيء مطلقاً. أنا رجل أفكر من سنة ١٩٤٦ في تجديد الإسلام هذا كتاب ديمقراطية جديدة الذي ظهر في سنة ١٩٤٦ يتضمن فصلاً بعنوان فهم جديد للدين في سنة ١٩٤٣ لم يكن مستر بوش موجود ولا يوجد أب بوش نفسه فاهمني، في هذا الفصل قلت ما أقوله الآن لا تؤمنوا بالإيمان فحسب ولكن آمنوا بالإنسان لأن الإيمان قوة عمياء تائهة في ببداء المبادئ، إنها مادة خام للإيجار أو الاستيراد إلى آخره، إذاً في سنة ١٩٤٦ كان هناك دعوة لفهم جديد للإسلام. فكل ما تقولونه عن الحداثة وعن هنتغتون وعن بوش لا يعني في شيء فاهمني، أنا دعوت إلى التجديد الإسلامي من سنة ١٩٤٦ ولا أزال أوصل هذه الدعوة على نفس الأسس وأدعي وأقول وأكرر أن هذا هو الإسلام، إسلام القرآن، إسلام الرسول، أما ما تدعونه من إسلام فهو إسلام الفقهاء، هو الإسلام السلفي ليس الإسلام القرآني فاهمني، كل هذا الغشاء الذي تقولونه عن أميركا وغيره لا يعني في شيء، الأخ مبروك يعلم جيداً أنه جاءني قبل أن يصدر كتابه الأول ليرجوني أكتب له مقدمه حتى يمكن طبعه وكتبت له مقدمة طويلة وكان بها سعيداً كل السعادة وكان عن مبدئية الإسلام.. مبدئية فاهمني. الآن هو ينتقد إن الإسلام يكون العقل والمصلحة إذا لم يكن الإسلام العقل والمصلحة فماذا يكون، يكون التقليد يكون الإتياع القرآن (وإذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَيْنَا عَلَيْهِ آهَاءُ) وهذا هو ما تدعون إليه أنتم الآن فاهمني، إذاً دعوة تريد أن تعيد الإسلام إلى منابعه الرئيسية هي القرآن والرسول وتتجاوز كل ما جاء به الأسلاف من اجتهادات..

اجتهادات بشرية ونحن لسنا ملزمين مطلقاً بإتباع هذه الاجتهادات، لا نتعبد الله بما قاله بن حنبل أو مالك أو أبو حنيفة أو غيره وإنما نتعبد الله بما جاء في القرآن الكريم وبالسنة المنضبطة، بالقرآن والتي لا يدخلها الأحاديث الموضوعة أو الركيكة إذا ما أريد أن أقوله أولاً دعوة من سنة ١٩٤٦ أين كنتم يا من تتكلمون عن الإسلام سنة ١٩٤٦ كنتم أطفالاً أولم تكونوا قد ولدتم بعد مسألة.

ثانياً إن ما ندعو إليه هو الإسلام حقاً ولن ينهض الإسلام إلا بأن نعود إلى القرآن وإلى الرسول وأن نتجاوز الفهم السلفي الذي يسيطر على العالم الإسلامي وعلى الفكر الإسلامي هو المسؤول عن تخلف المسلمين لا ندعو إلى هذا وأصدرنا ما بين ١٩٤٦ وما بين ٢٠٠٠ نحو فقه جديد من ثلاثة أجزاء نحن نعمل وندأب أكثر من أربعين كتاب تقريباً صدر عن هذا الإسلام الذي يظهر الإسلام مما راكبه عليه من غشوات وأقول واجتهادات وفنون وأدخلوا فيها كل ما جاء في المجتمع الإسلامي من ملل ونحل وغيره وادعوا أن هذا هو الإسلام، نحن نريد أن ننقي الإسلام من هذا، نريد إسلام دعوة لتحرير كما قال الله: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} هَٰلَٰذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ {يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} هذه هي دعوة الإسلام.. أما كل هذه المجالات الضخمة والتفاصيل الدقيقة وغيره فلا يعيننا.

**فيصل القاسم:** طيب وصلت الفكرة، سيد مبروك أعتقد رد في غاية المنطق يعني عندما بدأ أمثال جمال البنا بالحديث عن تجديد الإسلام لم يكن هناك لا أميركا ولا مشروع لبرالي ولا شارل برنار ولا برنارد لويس ولا أحد يعني فماذا يمكن أن ترد على مثل هذا الكلام؟

**محمد إبراهيم مبروك:** طيب بس لمحة سريعة كده أنا ذهبت إلى الأستاذ جمال البنا فعلاً ده كان بمشورة دار نشر إخوانية أنا ما كنتش أعرف حاجة عن الأستاذ جمال البنا فكنت عيل صغير وعلشان يوافقوا على الكتاب قالوا هو ده اللي ممكن يفهم فيها وكتب لهم ساعتها وكنت سعيد لأنني ما كنتش أعرف حاجة أنا هأنتقل إلى النقطة دي بعد أنا لم انتبه إلى فكر الأستاذ جمال البنا ومدى مخالفته للإسلام حقيقية إلا سنة ١٩٩٩ بسبب كتابه.. وضحت أمامي المسألة أولاً سأشير إلى كلامه هو هو بيقول من سنة ١٩٤٨ أو ١٩٤٦ أنه ابتدى يكتب عن الإسلام بصورة مختلفة هي المسألة ده ليس له علاقة بالبرالية المطروحة الآن، هي مسألة الليبرالية اللي بتحاول أميركا هو من الذي سيقوم عليها هي بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون بالشكل الإسلامي ولكن أسهم من الداخل علمانية. فالأستاذ البنا هو أحد هؤلاء، كان أنا أيضاً يهمني جداً أن الناس تفهم يعني إيه علمانية، العلمانية هي التي تقتصر على العقل الإنساني في معرفة حقائق الوجود وتصريف شؤون الحياة، المرجعية الأساسية في كل شيء هي للعقل.

النص لا قدسية له ويظل على جنب ينحى على جنب لكن كل أمر من أمور الحياة ومن أمور الفكر ومن أمور العقائد يرجع فيها إلى العلمانية ولذلك هذه العلمانية تتناقض مع الإسلام تناقضا تاما وتصير كفرا برأي كل فقهاء الأزهر وكل فقهاء السعودية وأنا لا أنسى الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف يعني من الهيئة الرسمية للدولة كان كتب كتابا علمانية فصل الدين عن الدولة كفر صراح، هذه المسألة هامة جدا لأن كان فيه حلقة سابقة واحد قال فصل الدين عن الدولة ليس كفر وعلمانية جزئية هذا هراء مع احترامي للشخص الذي قال هذا الكلام وإنه هو تسبب في أن الآخر استهزأ بالدين الإسلامي ومنه لله وسوف ينتقم الله منه، أعود إلى الأستاذ جمال البنا هذه الليبرالية الأميركية بتنتقي هؤلاء الذين يتسترون في شكل مزيف ولكن الفحوى الداخلية هي فحوى العلمانية يعني فحوى تحكيم العقل في كل شأن من شؤون الحياة (عطل فني) والأمة يعني يذهب إلى الآيات ويذهب إلى الحديث ليؤولها لكي تتفق مع مفهومه..

#### فصل القاسم: كيف ينفذ هؤلاء المشروع الأميركي باختصار؟

**محمد إبراهيم مبروك:** هو نقض السنة وأسقط إسنادها ودعا أن النبي نهى عن كتابتها ولذلك قال إن السنة ننحيا على جنب ونحتكم فيها إلى الصريح من القرآن، نروح له في كتاب القرآن، رفض المفسرين، رفض الروايات التفسير من الحديث، رفض أسباب النزول التي تفسر القرآن، رفض قواعد اللغة العربية، رفض المحكم من القرآن وفي النهاية أسقط كل الثوابت من القرآن، قال القرآن ليس فيه محكم، إذا القرآن ليس فيه ثوابت رجع لأصول الفقه قال أصول الفقه نسقط كل الأشياء ونحكم العقل والمصلحة وتتحول أصول الفقه الجديدة هي العدل، هي المساواة، هي الكلام العام والمصلحة وهكذا يعني في النهاية من الذي يحتكم في هؤلاء العقل الإنساني يعني في النهاية صارت العلمانية هي المرجع الأساسي لتفسير الدين الإسلامي وهي المتحكم فيه ثم يأتي بعد ذلك.. يأتي بالآيات وبالأحاديث ليؤولها بما تتفق مع العقل هذا هو المنظور الذي يطرحه الأستاذ جمال البنا وسأشرح التفصيلات بعد كده.

**فصل القاسم:** طيب السيد جمال البنا سمعت هذا الكلام يعني أنت حضرتك تقول إن نحن لا علاقة لنا بالمشاريع الأميركية لا من بعيد ولا من قريب لكن إذا نظرنا إلى ما تطرحونه كما يقول لك نجدها أنها صورة طبق الأصل عن المشاريع الأميركية ماذا تقول؟

**جمال البنا:** يا أخي هل يعقل أن الأميركيان مثلا يحاربوا الإسلام لأنه يبتبع العقل أنا شخصا بأقول بأعلى صوتي أن الإسلام والعقل شيء واحد وأن العقل من حقه أن يفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته فهذه يعجز العقل عن استيعابها أما ما عدا ذلك فلا بد من العقل وإلا ما الذي يميز بيننا بين الخرافة والحقيقة إلا العقل.

أنا أستغرب أن يظهر شباب زي مبروك يعادي العقل في هذا العصر القائم على العقل بالقوة وبالعزة وبالرفاهية وبكل شيء على العقل أيه عاوز يجرد الإسلام من العقل حاجة غريبة يا أخي وبعدين هو أثار موضوع الدين والدولة ده موضوع يستحق جولة أخرى..

ولكن أنا بأقول فعلا أنا أدعو إلى الفصل ما بين الدين والسلطة وأنا أرجع إلى التاريخ متى كان للإسلام دولة كان للإسلام دولة عشر سنوات حكم الرسول سنتين ونصف حكم أبي بكر عشر سنوات، حكم عمر بن الخطاب بعد هذا بدأ الخطأ الانشقاق قتل عثمان وهو يقرأ في القرآن، جاءت السيدة عائشة في هودجها كل السهام موجهة إلى الهودج كل الأيدي كل هؤلاء مسلمون وبعدين قتل علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد الخلافة مرة ثانية وأخيرا في سنة أربعين هجرية حوّل معاوية بن أبي سفيان الخلافة إلى ملك عضوض من سنة أربعين هجرية حتى ألغى مصطفى كمال الخلافة ولم تكن هذه خلافة كانت ملكا وراثيا سلطويا كأبي نظام ملك تمليك في روما أو في الهند أو في غيره فأين هي الدولة الإسلامية التي تدعون عنها..

فهمت والإسلام ليس دولة الإسلام والقرآن هداية هو يتجه إلى القلب، يتجه إلى النفس، يتجه إلى الأمة ولا يتجه إلى الدولة، الدولة أداة قهر لا دولة إلا بجيش وإلا ببوليس وإلا بسجون وإلا تفرض ضرائب، لم يكن في دولة المدينة التي أقامها الرسول هذا كله.. فاهمني، فالخياليين اللي يتصوروا أن دولة إسلامية تطبق الشريعة هذا خطأ وحتى لو وجد حكومة تطبق الشريعة فسيأتي تطبيقها مشوها، تطبيق الشريعة لا تطبق إلا بإيمان الأمة أولا ثم تتجه إلى الدولة بالوسائل الديمقراطية لكي تقيم الشريعة والدولة تراقب هذه الإقامة وتصحح خطأها وبعد كل هذا فما هي الشريعة إنها العدل مش أكثر من هذا.

**فصل القاسم:** سيد مبروك سمعت هذا الكلام ألسنا بحاجة لمثل هؤلاء المتتورين يعني كيف ترد على هذه الكلام كلام في غاية المنطق؟

**محمد إبراهيم مبروك:** أي منطق أنت تتكلم في إيه يا دكتور فيصل، منطق إيه اللي أنت تتكلم عنه ده أنا بأضحك طول الوقت، يا راجل هو لو الإسلام هو العقل طيب ما نلغي الإسلام ونخلي العقل وبعدين هو يقول إيه يقول إن أنا معادي للعقل، مسألة العقل دي مسألة هامة جدا يعني هو كون إن الإسلام يدعو إلى العقل هل معنى ذلك أنه يجب أن يتفق تماما مع العقل؟

للعقل في الإسلام إطاراته التي لا تتناقض مع النصوص القطعية ولا تتناقض مع ثوابت الدين أما لو فكيت الدين من ثوابته الأساسية تحول إلى مادة هلامية وتحول العقل هو السيد ومن ثم انتهت قداسة الإسلام وبقي الإسلام زيه زي أي فلسفة من الفلسفات تعتمد على العقل فقط، يبقى تميز الإسلام لكي يكون هناك ديننا يجب أن تكون هناك محددات.

إحنا حربنا الأساسية مع هؤلاء أنهم يريدون تزوير هذه المحددات، إحنا بس كل الفكرة ده الوقت في هذه المرحلة بالذات إحنا بندافع عن الثوابت وهو إحنا بنقول هنطبق حاجة ولا هنعمل حاجة ما كل حاجة وقعت هي المسألة هو عمال بيقول متى الإسلام طَبَّقَ الإسلام طَبَّقَ لغاية لما دولة الخلافة كان موجود في أوائل القرن الماضي الإسلام طول عمره بيطبق والإسلام يطبق في وجدان الناس والإسلام بيطبق في المحاكم الشرعية والإسلام بيطبق حتى في المحاكم المدنية، لما حكموا على نصر حامد أبو زيد بالكفر يعني حتى المحاكم المدنية رأت أن هؤلاء الناس مقولتهم تتناقض مع الإسلام عندما يتولوا العلمانية كمرجعية أساسية تحتكم للعقل فقط وتتحى القداسة حكمت المحاكم المدنية على هؤلاء بالكفر.. فالمسألة شديدة الوضوح والإسلام متواجد ما أقدرش أقول الإسلام مش متواجد.

### اتهام الإسلاميين الليبراليين بتنفيذ مخططات أميركا

**فيصل القاسم:** يا سيد مبروك كيف ترد على السيد البنا عندما يقول نحن لا علاقة لنا بكل هذه المشاريع التي نتحدث عنها أنت مشاريع الليبرلة والمشاريع الأميركية بالنسبة للإسلام لا علاقة لنا بها، كيف تتهم هؤلاء بأنهم فعلا أدوات في يد المشروع الأميركي الذي يريد أن يخلق إسلاما لبراليا؟

**محمد إبراهيم مبروك:** سأقول من ناحيتين من ناحية التنظيم ومن الناحية العملية الواقعية، من ناحية التنظيم أميركا تبحث عن إسلام يخلو من القواعد ويتفق مع العلمانية والأستاذ جمال البنا من حيث التنظيم يدعو إلى إسلام يسقط القواعد الأساسية ويحتكم إلى العلمانية.

أما بالنسبة لتفصيلات الشرعية في الإسلام أنا مقدم هنا جدول في آخر كتابي عن الإسلام الليبرالي مقدمة مقارنة ما بين مشروع السيد شارل برنار اللي هي الأميركية التابعة للمخابرات الأميركية وما بين أفكار الأستاذ جمال البنا في كل أمر من أمور الإسلام وكيف التطابق بين هؤلاء وهؤلاء وكأن الأستاذ جمال البنا هو اللي أشار إلى هؤلاء بهذه الأفكار ده من الناحية النظرية.

من الناحية العملية معروف أن الأستاذ جمال البنا يعني وضعه إيه في مركز ابن خلدون ومعروف مركز ابن خلدون صلته إيه بأميركا والمؤتمرات اللي حصلت في مصر بالمشاركة مع مؤسسة راند ومؤسسة مركز الدراسات ومركز سابان كل هذه المراكز البحثية الأميركية والتابعة للمخابرات أو اللي لها علاقة بيها كان الأستاذ جمال البنا موجود في هذه المؤتمرات ومع سعد الدين إبراهيم مع هذه الشلة المشبوهة كلها لترويج هذا الإسلام الليبرالي هما بيقدموها أنفسهم لأميركا كبديل للنظم الحاكمة هي دي الفكرة اللي هما بيسعوا إليها طبعاً.



أنا باستثني الأستاذ جمال من ذلك الأستاذ جمال البنا هو أزهد من ذلك لكن مشكلة الأستاذ جمال البنا أنه كان تحت الغطاء إلى أوائل التسعينات وإلى أوائل سنة ٢٠٠٠ إلى أن التقطه صلاح عيسى وقدم له هذا المجال والنقطه سعد الدين إبراهيم وقدموا له هذه الروح الراحل فرح يعني بصراحة وبقي ده الوقت نشر مائتي كتاب وكل يوم بيكتب فصل معين عن الإسلام يسقط فيه الحجاب ويسقط فيه الجهاد ويسقط فيه كل أمر من أمور الإسلام والآخر خالص، قال لهم مفيش حاجة اسمها حلال وحرام، كل واحد يبحث عن الأشياء يقرأ هو من نفسه ويلغي الفقهاء .

دعوة الأستاذ جمال البنا فيها شيء يضحك بالفعل، هو يقول كده بنصوص كتبه يقول المفسرين والفقهاء ودكاترة الجامعة والدعاة على امتداد ١٤ قرن لم يفهموا الإسلام وهو فهمه لوحده، فإذا كانت المسألة هي دي عقلانية خلاص فلتتبع الناس هذه العقلانية، لكن أولا هذا كفر يخرج عن الإسلام وثانيا هذا لا يمت للعقل بشيء، هذا فيه نوع يتناقض مع العقل وفيه نوع عبثي، فيه نوع جنوني وفيه نوع كبير من العمالة حتى إذا كانت غير مقصودة إن كانت حتى مش بالاتفاق ولكنها هي واعية جدا أنها تتفق مع الليبرالية الأميركية وإن كانت الأمور العملية تقول أن له علاقات بهؤلاء الناس.

#### فيصل القاسم: طيب جميل سيد البنا سمعت هذا الكلام؟

**جمال البنا:** يعلم إبراهيم مبروك أن جمال البنا أعظم من كل هذا، فهو يعلم هذا جيدا، يقول الثوابت هو بيدافع عن الثوابت هذه الثوابت هل تتفق مع العقل أو لا تتفق مع العقل؟ إذا كانت لا تتفق مع العقل فأنا أول من يرفضها لأنه من غير المعقول أن يأتي الله تعالى بشيء اسمه ثوابت ويختلف مع العقل وأنا قلت إن العقل له صلاحية في الفصل في كل الأمور باستثناء ذات الله تعالى وطبيعته اللي هي تستعصي عليه، ثاني حاجة يقول المحاكم المدنية حكمت على حامد أبو زيد، المحاكم المدنية حكمت بأغلب الأقوال من فقه أبي حنيفة، القاضي أمامه قانون مصري بيقول له بيلزمه اتباع هذا فهو حكم بهذا لم تكن حكما مدنيا ولكن حكما بأرجح الأقوال من فقه أبي حنيفة، حكاية ابن خلدون بيقولوها كثير قوي أحب أوضحها بقى ما دام أثارها على الملاء ووقت ما كنت أنا أدعو يبجي علماء الأزهر يقولوا ده مش مختص ده جاهل ده مش عارف.. بكل بساطة هؤلاء الذين لا يعلمون شيئا ولا يعقلون ويدافعوا عن الإسلام بحكم الوظيفة وبحكم المنصب وبحكم البرستيج اللي بيعملوه لما عرض علي الدكتور سعد الدين إبراهيم أن أكون أحد الأمناء وجدت في هذه قناة ممكن أن أتصل بها لا إلى الجمهور المصري فحسب وإنما إلى الجمهور الخارجي أيضا وأذكر أن كتبت له أنني عندما قبلت الانضمام كنت أتمثل جمال الأفغاني وهو يدخل المحفل الماثوني ده كان في خطاب قبولي للانضمام ومع هذا فإني حملت ابن خلدون على أن يصدر كتبا عديدة عن الإسلام..



**فيصل القاسم:** كيف يمكن أن نفهم المشاريع الأميركية الآن التي يتم العمل بها أو يتم إنشاؤها إن صح التعبير في مراكز البحوث الأميركية يتحدثون الآن عن بناء إسلام جديد عن باللغة الإنجليزية كيف يمكن أن نفسر هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من نفس هذه النوعية نوعية جمال البنا الذين يتحدثون عن الإسلام الليبرالي وكذا إذا السيد مبروك محق عندما يتحدث عن هذه العلاقة المشبوهة بينكم وبين المشاريع الداعية إلى أمركة الإسلام؟

**جمال البنا:** أولا الحديث أكذب الحديث هو الظن ومن السهل الادعاء ولكن إثبات هذا بالدليل أنه يدعي بالشبهات أو بالظنون فهذا يعرف جيدا أن هذا ليس من الإسلام بعدين بنقول بناء إسلام طيب ما هو إقبال كتب كتاب فيه إقبال من قم التفكير الإسلامي إذا إحنا فعلا بندعو إلى إعادة تأسيس منظومة المعرفة الإسلامية من حديث ومن فقه ومن تفسير نقول هذا فاهمني أما.. أميركا تفعل ما تشاء، أميركا دولة عاوزة تؤثر على الإسلام ولكن إحنا ناس بنفكر في تجديد الإسلام قبل ما بوش يظهر وقبل ما أبو بوش يظهر لأننا مؤمنين بهذا من الأربعينات، فالكلام بتاعنا..

الكلام بتاعكم اقصروه عليّ محتل يكون هناك آخرين لا أعلمهم أما علاقتي بابن خلدون فأنا علاقتي قد أوضحتها في هذا وتركت هؤلاء الشيوخ الذين ليس لديهم إلا أن جمال البنا غير مختص وليس له أن يتحدث عن الفقه وليس له يريدون أن يجعلوا الدين كديانة مهنة، سبوبة كما يقول العامة في مصر ويرفضون أن يتحدث أي مفكر عن الدين، وجدت رجلا يرحب ويقبل أن أقول كل ما أريد وهذا كتاب الإسلام كما تقدمه دعوة الإحياء الإسلامي قدم له عملت المقدمة وأراد الدكتور سعد أنه يكتب.. تفضل.

**فيصل القاسم:** سيد إبراهيم مبروك سمعت هذا الكلام طيب نحن لماذا نشن كل هذه الحملات على كل من يدعو إلى جعل الإسلام منسجما مع العصر ونجعل منه عميلا وإلى ما هنالك من هذا الكلام في السياسة وفي الدين.

**محمد إبراهيم مبروك:** معلش أنا عايز بس المشاهدين يعذروني إن فيه حاجة تضحك برضه شوية، يعني بس هو أولا مسألة إن إيه هل يقول لي أن الثوابت يجب أن تتفق مع العقل، ما تتفق معه أو ما لا تتفق معه، يعني ما تتفق نأخذه وما لا تتفق ما نأخذوش؟ ثوابت إيه اللي تتفق مع العقل في العقائد، هو العقل لو أنا أطلقته بدون محددات دينية يبقى أنه في عقل في الناس ربنا قال {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} يعني الهوى ده في حسب الاعتقادات يمضي كيفما يشاء، أنا قرأت تاريخ الفلسفة من أول من الدنيا ابتدت إلى غاية النهارده، ما فيش فيلسوف قال حاجة تتفق مع الثاني حتى القيم المطلقة اللي هو بيتكلم عنها ده لما يقول مثلا كلمة العدل مثلا عدل مين؟

عند أفلاطون إن الناس الضعفاء يطردوا من جمهوريته. وعند نيتشه العدل أن الأقوياء يدوسوا على الضعفاء والعدل عند ماركس المساواة والعدل في الإسلام المساواة بين الناس مع مراعاة ما وجد الله كل منهم على حاله ومزايه يعني هناك كل مفهوم لو أطلقتته تسير الأمور عبارة عن اعتبارات خيالية، يبقى إذا أنا لكي أقول أن هناك دين لازم أقول أن هناك محددات وركائز وثوابت معينة أتى بها هذا الدين، بقية مفهوم العقل يفهم العقل في إطار هذه الأشياء، فيه أشياء ثانية نحت العقل فيها لكن هناك ثوابت نقطة معلى برضه أصل هو طرح نقاط كثيرة يجب الإشارة إليها.

نقطة بيتكلم على هو دلوقتي بيقول أن شيوخ الأزهر رافضينه طيب ورغم كده هو بيقدم دعوة الإحياء وكل الناس مش فاهمة حاجة من اللي هو بيقوله أنا هأقدم بس إيه أمثلة بسيطة خالص للي هو بيقوله في تجديد الإسلام، قال الصلاة تبقى صلاتين بس، قال الحدود يختلف أحكامها من زمان لزمان وما تنفعش إن هي تنطبق النهارده، قال الحجاب لم يشرع، أهم حاجة بقى في حكاية إن إحنا بنتهمه بالعلاقة بأميركا موضوع الجهاد يعني في ظل أن أميركا محتلة العالم الإسلامي بيقول ده الجهاد ده عبارة عن جهاد بلا قتال وجهاد قتال؛ الجهاد بلا قتال ده هو اللي إحنا حققتا نمشي عليه.

أما جهاد القتال ده اتلغى وحكاية إن إحنا الناس تخرج من عبودية العباد إلى عبودية الإله دي مسألة تخريف وبيقول باللفظ في صفحة ١٢١ في كتابه الجهاد أضغاث أحلام أما جهاد اليوم بلفظه وجهاد في سبيل الحياة هذه هي الدعوة الجديدة اللي الناس كلها مش فاهمة أي حاجة خالص عن الـ ١٤ قرن والأستاذ جمال البنا لوحده اللي فاهم.

طيب إذا كانت المسألة اللي بيقولها جمال البنا ودعوته للإحياء ده هي لا تتفق مع أي عقل ولا أي حد وأنا سمعت من ناس كثير عن انطباعاتهم عنه ورأيت أن الناس مش متقبلينها طب هو مستقدم إيه قيمته في الموضوع قيمته في الموضوع أن تيجي واحدة زي هالة سرحان بتروج للدعاة باسم الليبرالية الأميركية في المنطقة، فلا تقدم لنا الدعاة باسم الليبرالية فقط ولكن تجيب ناس أمثال جمال البنا وتقول وهو قاعد وتقول الإسلام بيع كذا وكذا وتحدث عن الدعاة ويبقى هو عبارة عن سند لها في ذلك وتتحول المسألة يقول لك إيه ده الفقيه الفلاني قال كذا والمفكر الإسلامي قال كذا، قال يعني جمال البنا مفكر إسلامي هو أصلا مفكر علماني ولا يؤمن بالقضية من أولها لآخرها، هو رافض كل الأشكال الإسلامية ولكن هو بيستخدم فقط لهؤلاء الليبراليين العملاء لأميركا لكي يروج هذه المفاهيم وهذا الانحلال وهذه الليبرالية التي تريدها أميركا للسيطرة على المنطقة بتفكيك كل القيم الإسلامية ويستخدم هؤلاء كمسوخ فقط لتغطية كل هذه اللعبة القذرة.

## إفراغ الجهاد في الإسلام من مضمونه

**فيصل القاسم:** طيب سيد البنا في الإطار نفسه كيف ترد على الذين يقولون بأننا يجب أن لا نتعامل مع الدين كما تعامل معه الغرب ويتعامل الآن، الإسلام يجب أن يبقى على حاله لأنه يعني أصبح القلعة الأخيرة التي لم تسقط بعد، القلعة الأخيرة التي يتسلح بها المسلمون، فلماذا تعملون على إفراغها من مضمونها وتقنياتها خدمة للمشاريع الغربية وخاصة فيما يخص الجهاد كيف يختلف يعني تختلف نظرتك إلى الجهاد عن نظرة بوش وعن نظرة الإسرائيليين في واقع الأمر؟

**جمال البنا:** يا أخي أنا نشرت في جريدة الراية ثلاث مقالات بعنوان الإسلام خط الدفاع الأخير ضد العولمة والإذابة، الأخ مبروك بيدعي إدعاءات لا حد لها، بيقول الصلاة صلاتين يعني إيه صلاتين؟ أنا قلت الجمع بين الصلاتين عند الضرورات لأن الرسول أجازها وقال "لكي لا أشق على أمتي" فعليه أنه يكون أمين في كلامه ويعرف إن ده بيكلم جمهور يعني مثقف وفاهم وأدعوه ليحترم جمهوره ويحترم نفسه ويحترم من يتحدث أمامه..

**محمد إبراهيم مبروك:** يا أستاذ جمال النص عندي موجود في الكتاب برقم الصفحة كل حاجة بأقولها عندك موجودة برقم الصفحة.. أطلعها لك من الكتاب دلوقتي اديني وقت والله أطلعها من الكتاب.. الكتاب موجود كل شيء أنت بتسقطه، أنت قلت الصلاة هي صلاة العصر وصلاة الفجر فقط والكلام منشور في جريدة القاهرة ومنشور بعد كده في كتبك وقلت إن ما فيش حجاب وأظن أن دي حكاية معروفة أن ما فيش حجاب وقلت إن رمضان السجائر فيه ما بتطرش وقلت إن الست تؤم بالناس يعني مسائلك معروفة جدا يعني.

**جمال البنا:** أسمح لي يا أخ مبروك أقول أنك لم تفهم كلامي وده أمر مش غريب عليك أنك لا تفهم كلامي لأنه يمكن يكون فوق مستوى..

**محمد إبراهيم مبروك:** يا أستاذ جمال كلامك أبسط يفهمه الأطفال أبسط من إن أنا أتعلم فيه، يعني الكل يشهد مدى قدرتي في فهم الفلسفة فما بالك كلامك أنت اللي الأطفال الصغيرة يعرفوه.

**محمد إبراهيم مبروك:** النصوص موجودة، الناس ترجع للكتب وتشوف أنا واجد النصوص ولا لم أوجدها هل افتريت عليك ولا ما افتريتش..

**جمال البنا:** ضروري أبين له حاجة الجهاد في الإسلام جهاد دفاعي لكي لا يكون فتنة ويكون الدين لله لأن المشركين أرادوا أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم ويعيدوهم مرة أخرى إلى الشرك، كان لابد من مقاومة هذا، الجهاد في هذه الحالة دفاع عن حرية العقيدة وليس سبيلاً لفرض العقيدة كما يعتقد بعض المهوسين أن الجهاد نشر الإسلام بالجهاد فاهمني وبعدين هناك كلمة جهاد وكلمة قتال وأي واحد يفهم لغة عربية يفهم أن دي كلمة ودي كلمة.

فإحنا قلنا الجهاد.. جهاد يعني إيه؟ دفاع عن العقيدة، دفاع عن الحرية، دفاع عن الملك ولكن ليس نشر الإسلام بالسيف، إن مستغرب على الناس الذين يريدون أن يجردوا الإسلام من مزاياه من أنه دين الحرية من أنه دين العقل..

**محمد إبراهيم مبروك:** يا رجل يعني معقولة أنا أقصد دلوقتي نشر الإسلام بالسيف.. يعني هذا كلام لا يعقل.. هذا الكلام لا يعقل..

**محمد إبراهيم مبروك:** أنا أقصد دلوقتي أنا عندي احتلال ويجب أن أدافع وأرفع دعوة الجهاد وأرفع الجهاد المسلح ضد هؤلاء المعتدين لما أتى في هذا الوقت وأدعو إلى أن يتحول الجهاد إلى جهاد في سبيل الحياة يبقى أنا بأغيب الناس عن الحقيقة وبأغيب الناس عن الدين، أنت الذي تقترى وأنت الذي لا تفهم كلامي أو أنت تتعمد أن لا تفهم.. هأجاهدهم زي ما أنا كاسر شوكتهم في العراق دلوقتي..

**جمال البنا:** هتجاهدهم بإيه يا أخ مبروك إن ما كنش عندك إذا كنت ضد العقل..

**محمد إبراهيم مبروك:** مين اللي قال إن أنا ضد العقل؟ من الذي قال هذا؟ أنا بأقول عندي ثوابت في الدين وأنا مع العقل كما تشاء..

**جمال البنا:** الله كل كلامك ضد العقل..

**محمد إبراهيم مبروك:** لا ما هو دي اتهامات أنت هو أن ما كنتش أن أنا أتنازل عن الإسلام بالكامل هتقول لي الإسلام ضد العقل..

**جمال البنا:** أذكر محددات لما لا تذكر أن الإسلام..

**محمد إبراهيم مبروك:** أظن أنا لي كتاب في الحب ولي كتاب في الفن ولي يعني دعوتي مرنة وآرائي مرنة ولست من المتشددين كما تطرح وأنت تفهم هذا.

**فيصل القاسم:** طيب سيد البنا كيف ترد على هذا الكلام وأنا أسأل سؤال بسيط يعني الآن البعض يتساءل بأنه كما يحاولون دق آسافين بين العرب وتقسيمهم يعني إلى معتدلين ومتطرفين أنت تعرف أن هذا المصطلح ظهر في الآونة الأخيرة حلف المعدلين أو المعتدلين وحلف المتطرفين، يفعلون الشيء ذاته بما يخص الدين التركيز وهذا مذكور في الدراسات الأميركية يجب التركيز على هؤلاء الليبراليين.. الإسلاميين الليبراليين، السؤال المطروح كيف يمكن يعني لماذا تقبلون أن تصنفوا كليبراليين وأنتم تدعون أنكم مسلمون وباحثون وكاتبون مسلمون؟

**جمال البنا:** يا أستاذ فيصل أنا ذكرت لك أن هذا لا يعني لا تهمني السياسة الأميركية تذهب إلى الجحيم.

**محمد إبراهيم مبروك:** هو يقول إن هو ما يبهوش السياسة الأميركية في الوقت اللي يقول أميركا رائعة رغم لوثاتها ده عنوان مقال ليه، أميركا رائعة رغم لوثاتها، في الوقت اللي أميركا تقتل المسلمين في العراق وفي أفغانستان وتساعد الصهاينة في فلسطين يعني المسألة واضحة أنا والله أني أرى أن أنا بأجتهد في أشياء ما لهاش لا تستحق أصلاً..

**فيصل القاسم:** طيب دقيقة سيد البنا أنت تقول منذ البداية أن لا علاقة لك بكل هذا الكلام ولا بالمشاريع الأميركية التي يعني تهدف إلى أمركة الإسلام طيب كلام جميل لكن كيف تفسر لنا أن هذا الاهتمام الأميركي بأشخاص من أمثالك نراك دائما في كل المؤتمرات الأميركية والعلاقات الإسلامية وكذا ويعني حاملينك على الراحة إذا صح التعبير فيعني كيف تقول لنا أنك لا يهكم وأنت منخرط في هذه المشاريع.

**جمال البنا:** يا سيدي أنا بأدعى في بعض الحالات ليس فحسب من أميركا من كل الهيئات عادة ولا أرفض مطلقا دعوى تقدم إلي مادمت أقول في كل محفل ما أريد أن أقوله كان الرسول يقول "خلوا بيني وبين الناس" أنا داعية أريد أن تخلو بيني وبين الناس أقول كل هذا الكلام آخر اجتماع كان دعا إليه معهد اسمه قبل كده بسنة وجدت كلهم بيتكلموا عن حماس.. حماس.. حماس فعارضتهم بقوة وقلت هذا الأمر لا يجوز أنه يكون ومن أجل هذا لم أدع إليهم وسعدت بأني لم أدع إليهم، فالعملية مش عملية الدعوة، يعني أنا جمال البنا معروف كلامي اللي بقوله من سنة ١٩٤٦ قبل السياسات الأميركية ويستعصى على التأثير والاستحواذ والاستخدام ده كل ده ما بيتقالش هنا إحنا بنحمل أكثر من ثمانين عاما و يتقال على شبان صغيرين..

**فيصل القاسم:** طيب جميل جدا فيما تبقى من وقت سيد مبروك ماذا تتوقع لهذه يعني الموجة إذا صح التعبير مما تسميه بالإسلام الليبرالي ألا تعتقد أن هؤلاء قطعوا شوطا لا بأس من خلال الدعم الذي يقدم لهم من أميركا ومن مراكز البحوث الأميركية ومن بعض الدول العربية التي ترفع راية الإسلام من هنا وهي أكبر داعم للبرالية يعني ماذا تقول؟

**محمد إبراهيم مبروك:** أنظر يا سيدي يعني نضع بقى الأستاذ جمال البنا على جنب.. المسألة كالتالي هو حقل اختبار بالنسبة للأميركيين إذا كان فيه احتقان إسلامي والناس متمسكة بالدين الإسلامي بقوة تطرح لهم الإسلام الليبرالي كصورة علمانية مزيفة، أما إذا لقت أن المسألة أن الناس غير متمسكين بالدين وما فيش احتقان ديني موجود في المنطقة تعلن عن علمانيتها السافرة وتقضي على كل الأشكال الإسلامية فبحسب الطرف اللي موجود في المنطقة، لكن اللي أنا بأري في الحالة الراهنة يعني أميركا بتضرب بالجزمة في العراق وفي أفغانستان وأميركا إن شاء الله راحلة وهتلم وراءها وهيتكنس وراءها كل الأشكال إسلام لبرالي وغير لبرالي وكل هذه الأشياء ستكنس تماما وراء أميركا.

**فيصل القاسم:** طيب سيد البنا الكلمة الأخيرة لك ماذا تتوقع لهذه اللبرلة إذا صح التعبير الإسلامية؟  
**جمال البنا:** لا قيمة لما تقوم به أميركا مطلقا لأن الأمر إلينا نحن أميركا لها أنت تقول ما تقول ولها أن تريد ما تريد ولكن نحن الذين نرفض كل هذا ونقول لهم نحن أدري بالإسلام منكم فاهمني ولا يمكن أننا لا نسمح لكم بأنكم تتدخلوا في الإسلام ولكن ما حدث هو أنهم قالوا إصلاح إسلامي ونحن نقول إصلاح إسلامي وسمعوا لما قالت أميركا الإصلاح الإسلامي سمعوا وبدؤوا ولكن وقت عام..

**محمد إبراهيم مبروك:** والله أنا أول الداعين إلى الإصلاح الإسلامي من داخل الإسلام..  
**فيصل القاسم:** أشكرك جزيل الشكر يا جماعة انتهى الوقت أشكرك جزيل الشكر مشاهدي الكرام لم يبق لنا إلا أن أشكر ضيفينا من القاهرة السيد جمال البنا ومحمد إبراهيم مبروك نلتقي مساء الثلاثاء المقبل فحتى ذلك الحين هاهو فيصل القاسم يحييكم من الدوحة إلى اللقاء.

## وصفة أمريكية لدعم فكر الإسلام المعتدل

حلقاء محتملون... علمانيون وليبراليون ومتصوفة

خليل العناني - تقرير واشنطن ٢٠٠٧/١/٤

تشير الدراسة التي أعدتها مؤسسة "راند" الأمريكية حول كيفية بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين إلى أن هناك ثلاثة قطاعات مهمة في العالم الإسلامي قد تمثل نواة جيدة لبناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين من أجل مواجهة المتطرفين الإسلاميين. وهذه القطاعات هي:

١- العلمانيين .

٢- الإسلاميين الليبراليين .

٣- المعتدلين التقليديين بما فيهم المتصوفة.

بالنسبة للعلمانيين تشير الدراسة إلى أن التيار العلماني في العالم الإسلامي، خصوصاً في البلدان العربية، يعاني من الضعف والتهميش نظراً للعلاقة الوثيقة التي نشأت بين العلمانية والنظم الشمولية. وتشير الدراسة إلى وجود ثلاثة أنواع من العلمانيين:

أولها، العلمانيين الليبراليين وهم الذين يؤيدون تطبيق القوانين العلمانية في الدول الإسلامية. وهم يؤمنون بالقيم العلمانية الغربية التي تقوم علي ما يسمى بـ"الدين المدني".

أما النوع الثاني من العلمانيين فتطلق عليه الدراسة اسم "الأتاتوركين" نسبة إلى العلمانية التركية، التي تحرم أي مظاهر للدين في الحياة العامة كالمدراس أو الأماكن العامة. وهي أقرب ما تكون للنموذج الفرنسي والتونسي، وخير مثال علي ذلك موقفهم من قضية الحجاب.

أما النوع الثالث فتطلق عليه الدراسة "العلمانيين السلطويين" وقائمتهم تشمل البعثيين والناصرين والشيوعيين الجدد. وعلي الرغم من علمانيتهم الظاهرة إلا أن هؤلاء قد يتمسكون ببعض الرموز الدينية من الناحية الشكلية فقط من أجل كسب التعاطف الشعبي علي غرار ما فعل الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

أما بالنسبة للإسلاميين الليبراليين، فعلي الرغم من أنهم يختلفون مع العلمانيين في أيديولوجيتهم السياسية، إلا أنهم يحملون أجندة فكرية وسياسية تتلاءم تماماً مع القيم الغربية، وهم يأتون من أوساط الإسلاميين التحديثيين. وتشير الدراسة إلى أبرز أمثلة هؤلاء هو الناشط الإسلامي في ماليزيا "عليل أبصار عبد الله" وشبكتة الليبرالية.



وترى الدراسة أن هؤلاء لديهم نموذج خاص من الليبرالية الإسلامية يتواءم مع الديمقراطية الليبرالية الغربية خصوصاً فيما يتعلق بالديمقراطية وشكل الدولة وحقوق الإنسان والتعددية السياسية. بل الأكثر أن موقفهم من مسألة تطبيق الشريعة متقدم وبناء، علي حد وصف الدراسة، حيث ينظرون إلي الشريعة باعتبارها منتج تاريخي وأن بعض أحكامها لم يعد يتناسب مع الوضع الراهن. وفي هذا الإطار تشير الدراسة إلي ما كتبه الناشط السياسي التونسي "محمد شرفي" في كتابه (الإسلام والحرية .. الالتباس التاريخي) من أن الشريعة الإسلامية إبان الحكمين الأموي والعباسي كانت تعبيراً عن التحالف بين رجال الحكم ورجال الدين.

وبالنسبة للإسلاميين التقليديين والصوفيّين، تشير الدراسة إلي أنهم يشكلون الغالبية العظمى من سكان العالم الإسلامي، وهم يعبرون عن الإسلام المحافظ، ويؤكدون علي السير علي خطي السلف، والتمسك بالجانب الروحي للإسلام. وهم يعتمدون علي المذاهب الأربعة في فهمهم للإسلام. ووفقاً لهذه الدراسة فإن هؤلاء الإسلاميين من ألد أعداء الوهابيين والسلفيين الجهاديين.

وتشير الدراسة إلي أن الصوفية تتمتع بمكانة مميزة في كل من البوسنة وسوريا وكازاخستان وإيران وإندونيسيا، في حين أنهم يأخذون شكلاً رسمياً في المغرب وتركيا والهند وألبانيا وماليزيا. وترى الدراسة إلي أن بعض الجماعات الصوفية متشددة ومتطرفة، وتشير في هذا الصدد إلي "جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية أحباش" المتواجدة في لبنان.

وبالنسبة للدراسة فإن النموذج الذي تقدمه تجربة "فتح الله جولن" في تركيا تعد مثلاً للصوفية المتمدينة، فهي تعارض سياسة الدولة لفرض الشريعة الإسلامية، ويرى أن علي الدولة ألا تسعى لفرض الدين علي المجتمع باعتبار أن الدين يمثل شكل من أشكال الخصوصية الفردية.

## هل يمكن دمج الإسلاميين؟

تشير الدراسة إلي الجدل المحتدم في الولايات المتحدة وأوروبا حول الموقف من دمج الإسلاميين في العملية السياسية، والتعامل معهم باعتبارهم شركاء. وتستعرض الدراسة وجهتي نظر مختلفتين حول هذه المسألة. الأولى تتبني الدمج وتقوم علي ثلاث حجج، أولها أن الإسلاميين يمثلون البديل المحتمل للنظم الشمولية في العالم الإسلامي خصوصاً في العالم العربي. ثانيها أن العديد من الجماعات الإسلامية تتبني أجندة ديمقراطية تقوم علي احترام التعددية وحقوق الأقليات كما هو الحال مع جماعة الإخوان المسلمين المصرية. ثالثها، أن هؤلاء الإسلاميين الأكثر قدرة علي مواجهة الخطر الراديكالي الذي يمارس العنف والإرهاب، وهم أقدر علي ذلك من رجال الدين التقليديين.

في حين تقوم وجهة النظر الأخرى التي تعارض دمج الإسلاميين ومعاملتهم كشركاء علي ثلاث حجج، أولها عدم التأكد من أن خطاب الإسلاميين بشأن موقفهم من الديمقراطية يعبر عن موقف تكتيكي أم استراتيجي. وما إذا كانوا سيقبلون بمبدأ الفصل بين الدين والدولة، وما إذا كانت فكرة الدولة الإسلامية لا تزال تهيمن علي مخيلتهم أم لا؟. ثانيها، إنه ربما يقوم هؤلاء الإسلاميين، علي المدى القصير، بدور فعال في مواجهة الجهاديين، وهو ما قد يفقدهم المصادقية أمام الشعوب، وتكون مواجهتهم مرتقعة الثمن في المدى الطويل.

وثالثها، أن أفضل طريق للتعاطي مع هؤلاء الإسلاميين يكون فقط من خلال تقوية شبكاتهم وجعلهم نداءً لغيرهم من الجماعات قبل الحديث عن شراكة وتحالف معهم. وتخلص الدراسة في هذا الجزء إلي أن خمسة فئات يجب دعمها في العالم الإسلامي وهي، فئة الأكاديميين والمفكرين الليبراليين والعلمانيين، وفئة الشباب من رجال الدين وفئة نشطاء المجتمع المدني، وفئة الناشطين في مجال حقوق المرأة، وفئة الكتاب والصحفيين والإعلاميين.

### الخطّح الأوروبي للشبكة:

تولي الدراسة اهتماماً واضحاً للدور الذي يمكن أن تقوم به التجمعات الإسلامية في أوروبا في دعم شبكات المعتدلين الإسلاميين، حيث يصل عدد المسلمين في الدول الأوروبية إلي ١٥ مليون نسمة، بحسب الدراسة. وتحذر الدراسة من التعاطي مع عدد من زعماء المراكز الإسلامية في أوروبا باعتبارهم معتدلين ومنهم الإمام عبده لبن رئيس المركز الإسلامي في الدانمرك الذي لعب دوراً سلبياً في أزمة الرسوم الدانمركية، وذلك علي حد وصف الدراسة. في حين تشير الدراسة إلي ضرورة دعم المعتدلين الذين يعرفون أنفسهم باعتبارهم مسلمين أوروبيين، وتذكر هنا منتدى طلاب الاتحاد الأوروبي الذي يقوم بتنظيم برامج للتبادل الطلابي والثقافي لدعم فكرة الإسلام الليبرالي المعتدل. ويشارك في أنشطة هذه المؤسسة العديد من الصحفيين والكتاب والمثقفين، ومنهم ناصر خاضر عضو البرلمان الدانمركي عن الحزب الليبرالي الاجتماعي، ورشيد كاشي عضو البرلمان الفرنسي، والتونسية سامية ليبيدا مؤسسة مجموعة من الجمعيات غير الحكومية لتقديم الصوت الإسلامي المعتدل في أوروبا.

فضلاً عن الشيخ الهادي الصباح أمام مسجد "باسوا" بألمانيا، الذي يدين العنف والتمييز ضد المسيحيين. وصهيب بن الشيخ، الذي يدين الأصولية. أما علي مستوى المؤسسات فتشير الدراسة إلي "الاتحاد الأسباني للجمعيات الإسلامية"، والاتحاد الوطني لمسلمي فرنسا، والمجلس الإسلامي البريطاني، فضلاً عن التجمعات الإسلامية في دول البلقان.

### خطّح جنوب شرق آسيا:

تؤكد الدراسة علي أن بناء الشبكة في جنوب شرق آسيا لابد وأن ينطلق من ترسيخ التعاون مع مؤسسة "نهضة الأمة" التي تضم ما يقرب من ١٥ ألف شخص، والمؤسسة "المحمدية" التي تضم شبكة من المؤسسات التعليمية والاجتماعية.

أيضا هناك شبكة الإسلاميين الليبراليين التي تكونت عام ٢٠٠١ في مواجهة المد الأصولي الذي واجهه أندونيسيا، والتي يرأسها "عليل أبصر عبد الله" الذي أصدر الإسلاميون المحافظون فتوى بتكفيره عام ٢٠٠٤، في حين أصدرت هيئة العلماء بإندونيسيا فتوى بإدانة أفكار التعددية والليبرالية والعلمانية واتهمتها بأنها معادية للإسلام. وترصد الدراسة مجموعة من المؤسسات في جنوب شرق آسيا يمكن النظر إليها باعتبارها من الشركاء المحتملين في شبكة الإسلاميين المعتدلين ومنها المدارس الإسلامية المنتشرة في جنوب شرق آسيا خاصة مدارس الفلاحين والطلبة.

## جلباح الشرق الأوسط:

تشير الدراسة إلي مدي ضعف شبكات الإسلام المعتدل في الشرق الأوسط وهو ما يتطلب بحسب الدراسة خلق تيارات ليبرالية من أجل خطف التفسيرات المتطرفة للإسلام من أفواه الراديكاليين. وتؤكد الدراسة أنه في ظل غياب مؤسسات ليبرالية فإن "المساجد" تظل الأداة الوحيدة للتجديد السياسي.

وترى الدراسة أن التيار الليبرالي في مصر بحاجة للمساعدة، وأن هناك من يدعو لطلب الدعم من الولايات المتحدة من أجل بناء شبكات ليبرالية لزيادة التفاعل بين المثقفين الليبراليين. ذلك أن الإسلام "المصري" بطبيعته معتدل، ويتناقض مع نظيره السعودي.

في حين تعد الأردن بلداً نموذجياً لبناء شبكات معتدلة في العالم العربي، وتستشهد الدراسة في هذا الإطار بما قاله الدكتور مصطفى الحمارنة مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بعمان من أن "المجتمع الأردني أكثر نضجاً من الحكومة" وأن هناك طلب داخلي قوي علي الإصلاح والدمقرطة.

وتشير الدراسة إلي أن معظم بلدان الخليج لديها إسلام معتدل كما هو الحال في الكويت والبحرين والإمارات، ولكن المشكلة أنه لا توجد شبكات تنظم المعتدلين في علاقات تفاعلية. في حين ينعم السلفيون والصوفيون بهذه الشبكات والروابط علي حد وصف الدراسة.

بالنسبة للكويت فإن جماعة الإخوان المسلمين تهيمن علي جامعة الكويت وعلي بيت المال الكويتي، في حين يكافح الليبراليون في الكويت من أجل دعم الديمقراطية والتعددية والاعتدال.

ومنهم علي سبيل المثال د. أحمد بشارة الأمين العام للتجمع الوطني الديمقراطي في الكويت، د. شملان العيسى مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية في جامعة الكويت. ومحمد الجاسم رئيس تحرير جريدة الوطن. أما البحرين فتتمتع بمجتمع مدني حيوي وناض، علي حد وصف الدراسة، وقد نجحت القوي الإسلامية بمختلف أشكالها من سلفيين وشيعية وإخوان مسلمين من حصد معظم المقاعد البرلمانية في انتخابات ٢٠٠٢. كما أن هناك دور فاعل للكتلة الاقتصادية التي تدافع عن الحريات واحترام حقوق الإنسان والاقتصاد الحر.

أما في الإمارات خاصة في دبي وأبو ظبي فلا يوجد تيار ليبرالي حقيقي، وباستثناء ملتقي دبي الإصلاحي، وجمعية حقوق الإنسان في دبي لا توجد مؤسسات للتعبير. وتدور معظم أسماء المثقفين المعتدلين حول الدكتور محمد الركن مساعد عميد كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات، وعبد الغفار حسين رئيس الجمعية الإماراتية لحقوق الإنسان.

وعلي سعيد المشروعات البحثية تشير الدراسة إلي أن هناك مجموعة من المشاريع التي تقوم بها بعض المؤسسات الغربية من أجل دعم الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، منها علي سبيل المثال مؤسسة بن رشد لدعم حرية التفكير التي تتخذ من ألمانيا مقراً لها تدعم المفكرين العرب المستقلين، وقد أنشئت عام ١٩٩٨.

أيضاً هناك مركز دراسات الإسلام والديمقراطية الموجود بواشنطن ينظم دورات وبرامج تدريبية حول الديمقراطية وحقوق الإنسان ولقاءات للحوار في الأردن والمغرب والجزائر ومصر. ويتركز عمل المركز في عقد جلسات حوار بين مثقفين من مختلف التوجهات الفكرية من أجل تقريب وجهات النظر حول العديد من القضايا، كما أنه مهتم بتدريب طلاب من الشرق الأوسط علي مفاهيم الديمقراطية.

### العلمانيون .. الحلقة المنسية في حرب الأفكار:

تشير الدراسة إلي أن أحد الأطراف القوية التي يمكنها أن تلعب دوراً مؤثراً في حرب الأفكار هم العلمانيون في العالم الإسلامي، بيد أن ثمة عراقيل تواجه نمو التيار العلماني لعل أهمها:

- ارتباط العلمانية، خصوصاً في العالم العربي، بالعديد من النظم الشمولية السلطوية.
- ارتباط العلمانية بالتيار اليساري سواء كفرادى أو مجموعات، وهو ما يواجه بمعارضة دائمة، خاصة في الولايات المتحدة، حيث أن هناك حساسية من مراكز الأبحاث لدعم هذه التيارات.
- يحوط مفهوم العلمانية الكثير من الغموض خصوصاً في العالم العربي، خاصة وأن البعض ينظر إليها باعتبارها ضد الدين.

بيد أن ذلك لا يعني أنه من الصعوبة دعم التيار العلماني، حيث تشير الدراسة إلى بعض الكتاب العلمانيين في العالم العربي الذين يجب دعمهم، مثل الشاعر العربي علي أحمد سعيد المعروف باسم "أدونيس"، والمتقف المصري الدكتور نصر حامد أبو زيد، والمهندس الهندي "أصغر علي"، والفنان اللبناني مارسيل خليفة.

أما علي المستوي المؤسسي فتشير الدراسة إلى بعض المؤسسات العلمانية ومنها "ائتلاف المسلمين الأحرار" الذي أسسه المحامي الفلسطيني كمال نواش وله ١٢ فرع في الولايات المتحدة وفرع في كندا وآخر بمصر. ومؤسسة الدراسات الإسلامية التي أسسها أصغر علي في الهند عام ١٩٨٠.

#### توصيات الدراسة:

- في نهاية الدراسة يشير الباحثون إلى مجموعة من التوصيات التي يجب علي الولايات المتحدة الالتفات إليها ويمكن إيجازها فيما يلي:
- أن تشرع الولايات المتحدة في بناء شبكات من الإسلاميين المعتدلين، وأن يكون ذلك جزء من الاستراتيجية الأمريكية الشاملة حول هذا الملف وهو ما يمكن تحقيقه من خلال وجود جهاز مؤسسي يقوم بهذا الجهد.
- يجب أن تهتم الإدارة الأمريكية من خلال مبادرة دعم الديمقراطية في الشرق الأوسط ببناء علاقات مع كل من العلمانيين ورجال الدين المعتدلين والمفكرين والصحفيين والناشطين في مجال المرأة.
- وضع برامج محددة في مجالات التعليم الديمقراطي، الإعلام، جمعيات الدفاع المدنية.
- عقد ورش عمل ودورات للمعتدلين والليبراليين والاستماع إلي أفكارهم.
- بناء شبكة دولية لربط الليبراليين والمعتدلين الإسلاميين حول العالم ووضع برنامج محدد لتطوير أدواتهم وإمكاناتهم.

راند: 'خرائط طرق' لصناعة شبكات إسلامية معتدلة وإستراتيجيات لاختراق العالم الإسلامي

على حسين باكير - مجلة العصر ٢٠٠٧/٥/٢ ( هذا جزء من الدراسة )

أورد التقرير لأسماء أشخاص ومؤسسات وجهات بشكل محدد ومكتشف وتسميتها ضمن الحلفاء، سواء من المشايخ العلمانيين أو الليبراليين أو العلمانيين العاديين، والاستشهاد بأقوال البعض الآخر أو تبني ودعم وجهة نظرهم إزاء الإسلام، ومن بين الأسماء:

#### أ- الأشخاص:

١- مفتي مارسيلا "صهيب بن شيخ"، الذي يدعو علانية وصراحة إلى تأييد الحظر الفرنسي لارتداء الحجاب، وتطبيق مبادئ العلمانية بشكل عام.

٢- الأستاذ الأردني "شاكر النابلسي"، الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان قد أصدر وثيقة تحمل اسم "الليبراليين العرب الجدد"، والتي جاء من بين أهدافها، ضرورة إخضاع القيم المقدسة والتقاليد والتشريعات والقيم الأخلاقية السائدة للمراجعة، معتبرا أن الشريعة لا تصلح لجميع العصور.

٣- الأستاذ الكويتي "أحمد البغدادي"، الذي تعرض لمشكلات متكررة مع المحاكم، وواجه عقوبات بسبب اتهامات متنوعة، منها تعبيره عن اعتقاده بأن الرسول أخفق في إقناع بعض من دعاهم إلى الإسلام، وأنه يفضل أن يدرس نجله الموسيقى، بدلاً من القرآن، وإلى وجود صلة بين الدراسات القرآنية والتخلف الفكري والإرهاب.

٤- المصري "طارق حجي"، والذي عمل كمدير تنفيذي لشركة تجارية، ونائباً لرئيس شركة "شل" النفطية بمنطقة الشرق الأوسط سابقاً، والذي يرى أنه لا ينبغي إقحام الدين في الإدارة الفعلية للحكم أو التشريع، أو حتى تطبيق هذه المبادئ والقيم في الحياة اليومية.

٥- الكندية . الإيرانية "هوما أرجوماند"، مؤسسة الحملة المناهضة لإقامة محاكم "شريعة" في كندا. وتتميز وحضور دائم في أوروبا ووسائل الإعلام، وسبق لها أن تزعمت حملة أخرى ضد المدارس الدينية الإسلامية في الغرب، واصفة الإسلام السياسي بأنه حركة رجعية معادية لحقوق الإنسان، ويضطلع بدور كبير في تحول الأفراد للتوجهات الراديكالية. وقد حازت على جائزة تورونتو الإنسانية للعام ٢٠٢٦م.

٦- الصومالية المولدة "ايان هيرسي علي"، عضو البرلمان الهولندي سابقاً. وهي من الشخصيات البارزة التي تمثل قيم العلمانية والحقوق المدنية وحكم القانون وحقوق المرأة والإنسان بشكل عام. وقد أعلنت عن إلحادها، وتنتقد صراحة جوانب حياة الرسول ومعاملة المرأة في الإسلام، والتي تعتبرها أنها نابعة من أساسيات وأصول الدين الإسلامي. وكانت من بين الذين ناهضوا إقرار محاكم تعمل على أساس الشريعة في كندا، وحصلت على العديد من الجوائز لنشاطاتها هذه في الأعوام ٢٠٠٤م، ٢٠٠٥م و٢٠٠٦م.

٧- الكاتب السوري "محمد شحرور"، الذي يعتقد على سبيل المثال، أن القرآن لا ينص على عقوبة الموت بالنسبة لأي جريمة، وأن مصطلح الجهاد لا ينطبق على الظروف المعاصرة، وأن الرسول مجرد شخص مثير للإعجاب بشكل استثنائي.

٨- الشاعر السوري "علي أحمد سعيد"، الملقب بـ"أدونيس"، والذي يُعد من أشد المؤيدين للعلمانية، وقد أعرب عن اعتقاد بضرورة النظر إلى الدين باعتباره تجربة روحية وشخصية، بينما يجب إرجاع جميع القضايا المرتبطة بالشئون المدنية والإنسانية إلى القانون والشعب. وهو يرفض الدولة الدينية حتى وإن جاءت نتيجة لانتخابات ديمقراطية. ويكشف "أدونيس" عن مقت شخصية للدين، الذي يعتبره نتاجاً للخوف من الحرية والمسؤولية، ولكنه يؤكد على ضرورة احترام المعتقدات الدينية، باعتبارها أمراً شخصياً.

٩- الأستاذ المصري "نصر أبو زيد"، الذي تعرض في العام ١٩٩٥م، للمحاكمة، جراء إعلانه بأنه يعتبر القرآن عملاً أدبياً ونصاً، ينبغي إخضاعه للتحليل العقلي والعلمي. وقد حصل فيما بعد وزوجته على اللجوء إلى هولندا.

١٠- المهندس الهندي "أصغر علي"، ممثل الإسلام العلماني.

١١- الباكستاني "يونس شيخ"، الذي يرى بأنّ والدي الرسول لم يكونا مسلمين، وبأنّ الرسول نفسه لم يكن مسلماً قبل أن يتلقى الوحي. وقد نجح شيخ في اللجوء إلى سويسرا بعد فترة سجن لمدة سنة في باكستان، نجا خلالها من الإعدام.

١٢- الموسيقي اللبناني المشهور "مارسيل خليفة".

#### ب- المؤسسات التي تركز جهودها من أجل دعم الإسلام العلماني:

١- ائتلاف المسلمين الأحرار: تصف نفسها بأن لديها ١٢ فرعاً بالولايات المتحدة وواحدًا في كندا واثنين في مصر. أسسها "كمال نواش"، مهاجر فلسطيني عمل كمحام، وترشح عن الحزب الجمهوري في انتخابات مجلس شيوخ ولاية فيرجينيا في العام ٢٠٠٣م، وينص صراحة على تطبيق العلمانية.

٢- معهد الدراسات الإسلامية: تأسس في الهند عام ١٩٨٠م على يد "أصغر علي"، وله مكتب في مومباي. ويصف المعهد نفسه بأنه يسعى إلى تحقيق غايات إصلاحية، وأنه أنشئ على يد من شعروا بالحاجة لإعادة التفكير بشأن عدد من القضايا المرتبطة بالإسلام وتحديث الإسلام، وقد كانت الثورة في إيران إحدى العوامل المحرصة على إنشائه.

٣- مركز دراسة المجتمع والعلمانية: ومقره أيضاً في مومباي. تأسس على يد مجموعة من المفكرين الهنود عام ١٩٩٣م، ويناصر العلمانية باعتبارها العامل الوحيد الفاعل ضد خطر تنامي الانقسامات والصراعات الطائفية، والأساس الوحيد لمجتمع متناغم. ويصدر المركز فصلية متخصصة في هذا الجانب.

#### ج- المنظمات الفكرية أو الإنسانية التي تدعم "العلمانية المسلمة":



١- مؤسسة جيوردانو برونو: تحمل اسم فيلسوف ينتمي للقرن السادس عشر، تم إعدامه في روما لاتهامه بالهرطقة. يقع مقر المؤسسة في ألمانيا، وتستضيف لقاءات ومؤتمرات. وقد منحت المؤسسة جائزة لعالمية الاجتماع التركية - الألمانية المؤيدة للعلمانية والداعية لإخضاع المهاجرين للاختبارات، "نجل كيليك".

٢- مركز التحقيق الغربي: ومقره في هوليوود بولاية كاليفورنيا. تأسس على يد "بول كيرتر"، وله دورية "فري أنكويري"، تتناول الكتابات النقدية المتعلقة بالإسلام والإسلاميين وفكرة العلمانية المسلمة.

ويعتقد مؤسسو المركز أن إيران من المناطق الواعدة من حيث توسيع قاعدة تأييد القيم العلمانية، لما أثره حكم رجال الدين هناك من رد فعل عكسي تجاه الإسلام السياسي، و من أجل ذلك فقد خصصوا موقعا باللغة الفارسية.

٣- المجتمع الوطني العلماني: منظمة بريطانية أنشئت في الأصل عام ١٨٦٦م من قبل "شارلز برادلو"، ولعبت دوراً كبيراً في إبطال تعديل مادة "التحريض على الكراهية الدينية" من قانون مكافحة الكراهية العنصرية والدينية الصادر عام ٢٠٠٦م، والذي خشي العلمانيون من أن يسفر عن تقليص حرية التعبير وحقوق نقد الأديان.

٤- العقلانية الدولية: وتضم مجموعة دولية من المفكرين والناشطين، الذين يمثلون طيفا واسعا من الأديان والثقافات.

## د- مواقع الانترنت العلمانية الشهيرة:

١- موقع الناقد: [www.annaqed.com](http://www.annaqed.com)، قام بإنشائه عربي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، وأضيف قسم انكليزي إليه فيما بعد، ويعدّ قسمه العربي من الأقسام المشهورة في الشرق الأوسط.

٢- شفاف الشرق الأوسط: [www.metraspresent.com](http://www.metraspresent.com)، وهو موقع بثلاث لغات عربية، فرنسية وانكليزية. يؤمن الموقع مساحة تعبير للمفكرين الليبراليين و للمتنقدين في المنطقة، و ينشر ايضا دراسات و مقالات لمحليلين و أكاديميين غربيين.

٣- العقول الحرة: [www.free-minds.com](http://www.free-minds.com)، و هو موقع مقره سعودي، ويقدم نفسه على أنه موقع دعوة، ويركز على قضايا الحقوق الاجتماعية، وضع المرأة، العلاقة بين الأديان. وعلى سبيل المثال، فالموقع يتحدّى أركان الإسلام الخمس، ليعتبر أن أولها، والمتمثل بـ"الشهادتين"، يستند إلى حديث غير موثوق، وأنه لا يجب إتباعه.

٤- القنطرة: [www.qantara.de](http://www.qantara.de)، وهو موقع مدعوم من قبل الحكومة الألمانية. ولا يتخذ هذا الموقع مواقف علنية، وهو منتدى للنقاش وفيه الكثير من الآراء المحافظة (مثل قضية الحجاب)، ولكنه مع ذلك منتدى ليبرالي، ويدعو إلى تعزيز فصل الدين عن الدولة.

٥- لا شريعة: [www.nosharia.com](http://www.nosharia.com), وهو موقع باللغة العربية أيضاً، مقره في كندا، ويتضمن خمس لغات أخرى: الفارسية، الكردية، الانكليزية، الفرنسية والألمانية. وقد تمّ إطلاق الموقع كردة فعل على موضوع محدد، وهو مطالبة المسلمين في كندى إلى إقامة محاكم "شرعية"، وأطلق حملة معارضة كبيرة لمطالب المسلمين هذه، ومن ثمّ توسع في دعم العلمانية. كما تضمّن التقرير العديد من أسماء الشخصيات والمؤسسات غير تلك التي ذكرناها، والواردة في الفصل التاسع من التقرير.

## الخطر الصفوي الشعبي على مسلمي روسيا

اعداد ياسر البعلبكي - الفرقان الكويتية ٢٠٠٧/٤/٩

بدأ المد الإيراني يجتاح روسيا، فهذه إيران تعمل جاهدة لنشر الشعبية في روسيا بالتعاون مع الدولة، ولها نشاط كبير منظم يبدو جلياً فيما يلي:

التأثير الإيراني على الأذريين:

هناك ملايين الأذريين في موسكو، ولهم دور كبير في الحكومة، الأمر الذي زاد حرص إيران على دعوتهم، وأسست إيران في موسكو العديد من الجمعيات الصفوية تحت مسميات مختلفة، تعمل على نشر هذا المنهج وتدعو الشباب الأذري إلى مبايعتها، وتلك الجمعيات هي: أهل البيت - فاطمة الزهراء - إمام الزمان - إدراك.

### التأثير الإيراني على التقار:

معهد الرسول الأكرم في موسكو معهد صفوي يكثف نشاطه في موسكو بين الشباب التتري، تخرج منه الكثير، واعتمدوا وسائل لنشر مذهبهم، أهمها:  
أ - تمويل البرامج التي تدعو إلى منهجهم.  
ب - الأفلام التي تدعو بصفة مباشرة وغير مباشرة إلى الشعوبية.  
ج - مواقع الإنترنت.

### التأثير الإيراني على المسلمين الجدد:

تشيع حوالي ٤٠% - من الذين أسلموا من روسي سلوان، تغدق إيران عليهم بالمغريات من شتى الألوان:  
أ - الرشوة بالمال.  
ب - الوظائف ذات الرواتب المرتفعة في موسكو.  
ج - تقديم المنح الدراسية في قم والمكافآت المغرية.  
حيث تجد لذلك إعلانات منتشرة في الشوارع، علماً بأن الدراسة في روسيا باهظة التكاليف.  
- أسست إيران للصفويين الروس المركز الإخباري الإرشادي الذي يديره عبدالكريم - تراس - تشرنينكو، ترى نشاطهم جلياً إذ نشروا في مساجد أهل السنة في موسكو مجموعات منظمة من النساء والرجال الذين يدعون الناس إلى الشعوبية الجديدة. ومن دعواتهم المحرمة - زواج المتعة - كما أن إدارة المساجد في موسكو والتي تقبل عطاياهم تسمح لهم بذلك، ناهيك عن السماح لهم بممارسة صور من تعذيب النفس؛ كاللطم، وضرب السلاسل يوم عاشوراء.

- وقد أعد مدير المركز الثقافي في السفارة الإيرانية في موسكو - سيد مهدي سناء - كتابه: -إيران: الإسلام والسلطة- الذي تمت طباعته عام ٢٠٠١ بجامعة العلوم الروسية، ضمن مقاله: -الفكر السياسي في الجماعة الإسلامية- والذي وصف من خلاله الفكر الشيعي، وأجرى مقارنة بينه وبين الدين الإسلامي.

التآمر الإيراني مع الكنيسة الروسية البراوسلاف:

العجيب أن الكنيسة الروسية لا تجري محاورات دينية إلا مع الصفويين، فقد أسست لجنة للحوار بين الكنيسة الروسية وإيران منذ ثمانية أعوام، علماً أن الجانب الديني معدوم، وما هو إلا للتورية عن الأهداف الدبلوماسية فقط.

كما تتجلى المصلحة المزدوجة في هذا التعاون، حيث تخدع الكنيسة الروسية وزارة الخارجية الروسية للتقرب من إيران، وإيران تستخدم الكنيسة الروسية لتجنب المشكلات مع الحكومة الروسية.

- وقد وعدت إيران بالاعتراف بالكنيسة الروسية وأن ديانتهم هي الأهم في روسيا - علماً أن الدولة علمانية-، وذلك مقابل أن تعترف الكنيسة الروسية بالصفويين بأنهم الفكر الأكثر، حيث يضمن لهم هذا الاعتراف أن الدعوة الإسلامية تبقى بين المسلمين لا تتعدى غيرهم، وكل من لا يلتزم بهذا الأمر من أهل السنة يرمى بالإرهاب والوهابية وأنه من القاعدة، مما يعني هلاكه، وقد صرح أحد المفتين من أهل السنة وفي وجه الصفويين بأنهم خانوا المسلمين بذلك، وقد طبقت إيران مثل هذا العمل في أذربيجان غير مطيعين لهم في وقت الحرب في ناغربي كراباح بمساعدتهم في أرمينيا.

- وفي مؤتمر لممثلي الديانات العالمية في موسكو في يناير ٢٠٠٦م وضعت الكنيسة الروسية ممثلاً عن الصفويين أذربيجان، ومن يطلقون عليه آية الله من إيران بجوار أكبر قساوسة روسيا، وعين أذير علييف أذري سكرتيراً لمجلس اتحاد الروس، ومستشاراً سياسياً لأحد المراكز السنوية في روسيا -طلعات تاج الدين. تهدف روسيا من وراء التقارب الروسي الإيراني إلى بسط سيادتها باستخدام سيادة إيران في العالم الإسلامي.

- وللوفود الإيرانية في موسكو نشاط كبير متنوع وخطير، وذلك من خلال:
- أ - إقامة المعارض المختلفة.
- ب - إقامة المؤتمرات العلمية.
- ج - تأسيس ودعم مواقع الإنترنت الشعبية.

د - فتح محطات إذاعية.

هـ - وضع الخطط الإعلامية في المجالات الدينية والثقافية.

- كما يزور -آية الله- روسيا كل عام ويقابل الإعلام الديني، والعلماء والمستشرقين، وتتم الموافقة على كل الخطط المطروحة لنشر الفكر الصفوي ويصرف التمويل مباشرة، كما أنه ساعد بطباعة الأخبار الإسلامية، لاسيما البرنامج الإسلامي الوحيد في الراديو الحكومي في روسيا.

- أضيف مسجداً للصفويين إلى أربعة مساجد، واحد منها للسفارة الإيرانية في موسكو.
- تشيع إيران وتزعم أن العرب هم منبع الإرهاب، وأنهم يقومون بتدريب الكتائب المسلحة ضد الحكومة في الشيشان وفي القوقاز، وأن الصفويين يقاتلون ضدهم.
- شعارهم -العرب شر على روسيا وعلى الإسلام، وإيران هي الضمان والاستقرار، واحترام غير المسلمين، وهم الذين يحاورون أهل الحضارات-!!
- صورت وسائل الإعلام العرب على أنهم قتلة أشرار، جاؤوا لتدريب الإرهابيين في المجتمع الروسي، مما هيا المناخ المناسب لإيران وزاد نشاطها.
- تحرص إيران على العلاقات الحسنة المباشرة مع أكبر الجمهوريات الإسلامية عبر بحر القزوين في روسيا - داغستان - التي تجاور إذربيجان في الجنوب وفيها أغلبية شعبية.
- تبحث داغستان وإيران طرقاً لتطوير العلاقات الاقتصادية على حد زعم السفير الإيراني في روسيا غلام رضا الأنصاري، وقال السفير الإيراني خلال زيارته: إن العلاقات الحسنة منذ القدم مع جارتها التي يجمع بينهما بحر قزوين ويضبط تبادل البضائع عبر الموانئ الإيرانية.
- خلال زيارته التي لم تتجاوز يوماً واحداً تقابل مع رئيس داغستان موحو علييف، ومع إدارة وزارة المالية للجمهورية، كما سيزور السفير الميناء البحري لمأشكالي، وسيتقابل مع طلبة الجامعة الحكومية في داغستان من كلية الإشراق.
- كما ذكر المكتب الإعلامي لرئيس داغستان أن السفير الإيراني يرغب بمقابلة أئمة المساجد التي تتبع للصفويين في مأشكالي ودربنت.

### لماذا يكره الفرس العرب؟

حسن صبرا ، الشراع ٢٠٠٧/٤/٣٠

لا أحد يريد أن يحاسب النظام الفارسي في إيران على انتمائه القومي الفارسي، واستحضاره تاريخه الذي يعتبره مجيداً، سواء حين يحتج على هوليوود لأنها أنتجت شريطاً يظهر تفوق ٣٠٠ أسبرطي على جيش فارسي

جرار، أو حين يصف احمدي نجاح بلاد فارس في تصنيع الوقود النووي بأنه نصر للأمة الإيرانية (لم يقل أبدا إسلامية).

فالتاريخ الإيراني هو تاريخ بلاد فارس فعلاً، أما القوميات والأجزاء الجغرافية التي تشكل إيران الآن فهي أسيرة الانتصارات الفارسية في عصور ازدهار إمبراطورية بلاد فارس التي وصلت يوماً إلى الهند وأفغانستان شرقاً، وإلى اليمن جنوباً، وإلى مصر غرباً حتى حدود اليونان في أوروبا الشرقية. هكذا سيطرت بلاد فارس على جزء من أذربيجان (الأتراك) شمالي البلاد، فضمتها إلى إمبراطوريتها، وسيطرت على جزء من البلوش فضمتهم، كما سيطرت على الأكراد شمالي غرب البلاد فأصبحوا والعرب الذين سلمت الإمبراطورية البريطانية أراضيهم إلى بلاد فارس جزءاً منها.. فتكونت إيران من خمس قوميات يشكل الفرس عصبهم الأساس (٧٠% تقريباً).

ومثلما استخدم الفرس عرقهم الآري، لتشكيل العصبية الفارسية، استخدموا أيضاً القوة لتجسيد هذه العصبية وحمايتها، ثم استخدموا الدين لتوحيد بلادهم ف(القوميات الخمس التي تشكل إيران هي قوميات دخلت الإسلام بعد نزول الرسالة على الرسول العربي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وحملها العرب إلى هذه الشعوب).. ثم استخدم الفرس العصبية الشيعية أيضاً لحماية أنفسهم بدءاً من المنافسة العنيفة مع الدولة الإسلامية العامة وكانت دولة سنية قادها العثمانيون لـ ٨٠٠ سنة تقريباً.

هنا من حق العرب محاسبة الفرس على هذا الاستخدام للعصبية الشيعية وجعلها معادية للعرب، علماً بأن لا تشيخ خارج الإطار والانتماء العربيين، فالتشييع للإمام علي بن أبي طالب يجب أن يأخذ بالاعتبار أن الإمام علي عربي من قریش، ولم يكن يوماً فارسياً.

استخدم الفرس العصبية الشيعية لمواجهة العرب حتى يبدو أن النزاع هو نزاع مذهبي بين السنة والشيعية، والحقيقة أنه استعلاء شعوبي فارسي على العرب، أن يحز في نفوس القوميين الفرس كيف أن عرباً من الصحراء حملوا إلى هذه الإمبراطورية رسالة دينية وهزمهم وأعطوهم عقيدتهم الإسلامية وهي روح العروبة، وألغوا هذه الإمبراطورية وصار الإسلام العربي هو السائد فيها.

هذه الهزيمة حصلت في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب، بقيادة سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية، ومنذ هذه الهزيمة بدأت الشعوبية الفارسية ضد العرب، وبلغت ذروتها في اغتيال أبو لؤلؤة الفارسي للخليفة الذي وضع أساس الدولة الإسلامية (العربية)، وما زال الفرس يحجون إلى مقام أبي لؤلؤة في إيران، لأنه انتقم للفرس بعد هزيمة القادسية بقتله عمر بن الخطاب.

ولا يكره الفرس رجلاً في التاريخ كرههم لعمر، ولم يحب عليّ صحابياً جليلاً كما أحب عمر، وحتى يبرر الفرس هذا الكره لعمر يصطنعون الخلاف بينه وبين الإمام علي، وهذا الخلاف كذب وافتراء، فعمر تزوج شقيقة علي وعلي تزوج ابنة عمر، والإمام علي أطلق اسم عمر على أحد أبنائه، فلما توفي أطلق اسم عمر على ابن آخر، فلما توفي أطلق اسم عمر على ابن ثالث، وقد عاش عمر بن علي بن أبي طالب حتى سن الثمانين، ولولا كبر سنه لشارك في معركة كربلاء التي استشهد فيها ثلاثة أبناء للإمام علي هم الحسين بن علي وأبو بكر بن علي وعثمان بن علي، كما استشهد أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

كان عمر يردد (لولا علي لهلك عمر)، وكان علي بالنسبة لعمر هو المرشد الفقهي، فعمر كان القائد السياسي ومؤسس الدولة. واستخدام الفرس للعصبية الشيعية ضد العرب، بدأ من لحظة احتضان الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) لأن والدته هي ابنة كسرى يزددجرد آخر ملوك فارس الذي عاش هزيمة القادسية.

وقد كتب الفرس تاريخ الشيعة العرب كما شأؤوا من وجهة نظر العداء الشديد للعرب، وحيث ان اغلبية العرب مسلمون فإن حقد الفرس لم يميز بين العرب بادية الامر، ثم وجدوا ان افضل فرصة للإنتقام من العرب هي في اختراقهم وقد جاءتهم الفرصة حين وجد اسماعيل الصفوي ان لا أمل للفرس بالسيطرة على العراق بأغلبيته الشيعية إلا بالتشيع انتقاماً من العثمانيين السنة الذين ينافسونهم على العراق..

وما زال الفرس يستخدمون العصبية الشيعية لفتنة مزدوجة: فتنة سنية - شيعية، ثم فتنة شعوبية تستخدم الشيعة ضد العرب.

كتبنا في البداية ان أحدا لا يحاسب الفرس على تمسكهم بقوميتهم، أما حين يستخدمون هذه القومية ضد العرب، فإنهم يضعون أنفسهم في جبهة العداء للعرب وهي جبهة عريضة.

## الكتاب العربي بمعرض طهران الدولي للكتاب

إيلاف ٢٠٠٧/٥/٧ باختصار

في الدورة العشرين لمعرض طهران الدولي للكتاب نحو ألفين ناشراً إيرانيا و ٧٤٠ ناشراً من ٦٦ دولة وتأتي الكتب الانجليزية في المرتبة الأولى وتليها العربية بين المشاركين في القسم الدولي للمعرض. لكن



معرض الكتاب هو في الواقع وبشكل خاص، عرس ثقافي لفئتين من المجتمع الإيراني: أهل السنة وعرب الأهواز. وهذا ما تأكد لي يوم أمس عندما زرت المعرض وخاصة قسم الكتاب العربي منه. أقف أمام دار البيان وهي دار نشر مصرية وأمامي صاحب الدار ينادونه باسم السيد خالد. رجل ذو لحية كثة حيث بدا لي انه يمثل اخوان المسلمين لكن عندما سألته "هل أنت تمثل التيار الإسلامي في مصر" رد علي بالنكتة المصرية المعهودة: "إنني امثل التيار التجاري". واضاف خالد "إنني اشعر أن اللغة العربية عزيزة هنا". ومعظم المشترين في هذه الغرفة هم من أهل السنة الذين وفدوا من كردستان وبلوشستان ومناطق إيرانية أخرى لاقتناء الكتب الفقهية السنية التي تعرضها دور النشر المصرية واللبنانية ولم تنشر في إيران إلا نادرا.

"سوزلر" ناشر تركي يقدم الكتب باللغة العربية ومعظمها دينية و تاريخية و قسم قليل بالانجليزية. فقال لي مدير دارنشر سوزلر أن منظمي المعرض لم يسمحوا له بتقديم الكتب باللغة التركية. وأكد بأنه يمثل بعض الناشرين المصريين الذين لم يتمكنوا من المشاركة في المعرض. "دار الحكمة" و"دار الحافظ" و"دار الإيمان" ثلاث دور نشر سورية متلاصقات بعضها البعض تعرض كتب تاريخية و ادبية وعرفانية.

وقال لي مسؤول دار الحافظ: إننا نشارك منذ ٨ سنوات في معرض طهران للكتاب لكننا تقاجئنا برفع الدعم من الكتب العربية هذا العام. كما أنهم وضعوا الناشرين العرب في مكان سيء. حيث أتلقت الأمطار في اليوم الأول العديد من كتبنا فيما أنت تشاهد قسم الكتب اللاتينية سليم وكتبهم مدعومة. كما أن قطرات الماء لا تزال تتقاطر من السقف. وكان معظم الناشرين العرب والمتبضعون يشكون من رفع الدعم من أسعار الكتب العربية، فيما الدعم لا يزال يشمل الكتب اللاتينية المعروضة من قبل الدول الغربية. وقد أشارت الصحف الإيرانية أيضا إلى استياء الناشرين العرب من هذا الأمر.

وفيما يشهد المعرض عاماً بعد عام انحساراً في مشاركة دور النشر اللبنانية كدار العلم للملايين و دار النهضة وما شابه ذلك نشاهد ازدياد حضور دور النشر النجفية من العراق كدار مجلس الأعلى للثورة الإسلامية و مؤسسة الغري للنشر حيث تعرض الكتب الشيعية المطبوعة في النجف.

وفيما عزت نشرة المعرض اليومية عدم مشاركة بعض دور النشر العربية الى اسباب سياسية لم تكشف عنها، قال لي احد الإيرانيين العاملين مع دور النشر اللبنانية أن ١٤ دار نشر لبنانية لم تشارك بسبب التضيق على حرية التعبير وعرض الكتب المتنوعة فكرياً وثقافياً و رفع الدعم عن الأسعار في الدورة العشرين لمعرض الكتاب في طهران.

فإذا كنت تريد ان تشاهد عرب الأهواز يمكنك أن تزور دور النشر العلمانية التي تعرض الكتب الفكرية والأدبية والتاريخية والقومية. وإلى جانب القاعة التي تضم الناشرين العرب والأجانب هناك قاعة باسم قاعة "خليج فارس" تضم دور النشر الخليجية كالكويت وقطر والسعودية. وكالأعوام السابقة يشهد الجناح السعودي إقبالا واسعا من قبل الزوار للحصول على نسخ من المصحف الشريف إضافة إلى تسجيلات للمصحف المرتل.

ويبدو ان مقص الرقيب في وزارة الثقافة و الإرشاد الذي أثار استياء الكتاب في داخل إيران خلال عامين من حكومة الرئيس احمدي نجاد شمل الحقل الخارجي و خاصة الكتاب العربي ليضيق عام بعد عام على مشاركة دور النشر العربية و رقعة الكتب العربية المعروضة في معرض طهران الدولي للكتاب .

ألهذا فشل لقاء مُتكي ورايس؟  
صلاح القلاب الرأي ٢٠٠٧/٥/٦ (بتصرف)

حسب النيويورك تايمز فإن عازفة كمان، كانت جريئة في عدم الإحتشام وفي إرتداء ثوب شفاف أحمر

يكشف أجزاء حساسة من تضاريس جسمها، هي التي حالت دون لقاء عشاء بين كونداليزا رايس ومنوشهر متكي حيث خدش تبرُّج هذه العازفة حياء وزير خارجية إيران فغادر القاعة فور وقوع نظره عليها وبذلك فشل اللقاء المرتقب بينه وبين وزيرة الخارجية الأميركية.

وإزاء هذا فإن بعض وزراء الخارجية العرب ... تهامسوا في ما بينهم بضرورة إرسال هذه العازفة إلى العراق عسى أن يغادرها الحرس الثوري الإيراني خجلاً كما غادر مُتكي قاعة العشاء وفشل اللقاء المرتقب بينه وبين كونداليزا رايس.

في كل الأحوال فإنه وإن كانت هذه الرواية، التي أوردتها نيويورك تايمز على لسان كونداليزا رايس، لا يمكن التشكيك فيها فإن ما لا يمكن التشكيك فيه أيضاً هو أن الأميركيين متهاكون في الإنفتاح على إيران أولاً وعلى سوريا بقدر أقل وهذا فهمته جمهورية الولي الفقيه منذ صدور تقرير بيكر - هاملتون على أنه دلالة ضعف ومؤشر هزيمة ولذلك فقد بادرت إلى التصعيد في العراق وبادرت إلى إظهار المزيد من التشدد بالنسبة للملف النووي وكل ذلك على أساس : إذا تراجع خصمك أمامك خطوة فضاعف هجومك عليه ليتراجع أمامك أكثر وأكثر .

وبالطبع فإن ثوب عازفة الكمان الأحمر الشفاف الذي أخرج متكي من قاعة العشاء فلم يحصل اللقاء المرتقب بينه وبين كونداليزا رايس، لم يحل دون لقاء وزير الخارجية السوري وليد المعلم بوزيرة الخارجية الأميركية وهذا فهمه الأميركيون، الذين يبدو أنهم لازالوا لا يفهمون هذا الشرق وألاعيه، على أنه دليل وجود إمكانية فعلية لدق أسفين بين الإيرانيين والسوريين ولذلك فإنه لابد من إغراء سوريا للإبتعاد عن إيران والخروج نهائياً ليس من فسطان هذه العازفة الجريئة وإنما من فسطاط الممانعة الذي عاد إليه خالد مشعل من أوسع الأبواب.

لا يمكن أن تغادر سوريا موقعها في التحالف مع إيران مهما قدم لها الأميركيون من إغراءات فالمسألة أكثر تعقيداً مما تتحدث به واشنطن. حتى لو انتظر الأميركيون ألف عام فإن سوريا لن تفك تحالفها المنسوج بخيوط سرية متينة مع إيران والأمر هنا لا يتوقف عند مجرد تلاقي المصالح السياسية.. أنه أبعد من ذلك ولذلك فإن محاولات دق الأسافين لن تجدي ولن تفلح.

ولذلك أيضاً فإن واشنطن إن هي أرادت حلاً غدت مضطرة إليها في العراق فإنه عليها أن تتعامل مع السوريين والإيرانيين ككتلة واحدة وكطرف واحد إن في حالات التقرب والإقتراب وإن في حالات التباعد والإبتعاد. على الأميركيين ألا يُتعبوا أنفسهم ويُتعبوا غيرهم فسوريا قد تحاول إستدراجهم وهي ستلعب أوراقها بطريقة قد تشعرهم بأنهم إقتربوا من تحقيق ما يريدونه لكن ما يجب ان يكون مفهوماً هو ان التحالف الإيراني - السوري

ليس وليد لحظة عابرة وأنه أمتن كثيراً مما تعتقده واشنطن.. وعلى من يشك في هذا التقدير أن يحاول التدقيق في مغزى ان يتم هذا التحالف فور نجاح الثورة الإيرانية.

## علي الأهوازي:

### الدفاع الصفوي الكاذب عن فلسطين أدى إلى دفن قضية الأهواز

الفرقان الكويتية ٢٠٠٧/٣/١٢

يعاني المواطنون العرب الأهواز من معاملة تمييزية واضطهاد من قبل السلطات الإيرانية التي تحاول طمس هويتهم العربية وحرمانهم من حقوقهم كأقليات، ويتعرضون باستمرار لملاحقة أجهزة الأمن الإيرانية للناشطين الأهواز، وبسبب أحكام محكمة الثورة الإيرانية للعديد منهم، يبدأ فصل ثان في معاناة الأهواز عندما يحاولون الفرار من مناطق سكنهم التاريخية إلى خارج إيران..

ولا شك أن الأهمية الجغرافية لأي منطقة من شأنها أن تجعل تلك المنطقة محط أنظار الدول الأخرى لتأمين مصالحها وحمايتها، وهكذا بالنسبة إلى إقليم الأهواز -الأحواز- الذي يتميز بموقع جغرافي بالغ الأهمية بحكم وجوده على رأس الخليج العربي، ومحاذاته لشط العرب - كمر تجاري - ونظراً لما يتمتع به الإقليم من أهمية استراتيجية وثروات اقتصادية هائلة، فقد جعله عرضة لمطامع القوى الأجنبية الكبرى التي جابت مياه الخليج العربي على مر التاريخ. ولذا رأينا من الضروري تسليط الضوء على جميع هذه العوامل الهامة، وتسليط الضوء على معاناة إخواننا العرب السنة هناك حتى تتضح الصورة ونذكر حجم المعاناة التي خلفها الاحتلال الصفوي لذلك الإقليم فكان لقاءنا هذا مع الناشط علي الأهوازي .

- **الفرقان:** هل من نبذة تعريفية موجزة بفضيلتكم وسبب لجوئكم إلى بريطانيا؟

- **علي الأهوازي:** أحب بداية أن أشكر الإخوة العاملين في مجلة الفرقان على إتاحتهم هذه الفرصة لنا كي نتكلم عن معاناة شعبنا المنسي الشعب العربي الأهوازي.

أما عن أسباب توجهي إلى بريطانيا فأقول:

أنا اسمي علي الأهوازي ناشط سياسي أهوازي أنتمي إلى الشعب العربي الأهوازي، سبب لجوئي إلى بريطانيا هو بسبب نشاطي السياسي المناهض للسياسات الإجرامية المتمثلة في الاغتصاب الصفوي للأرض الأهوازية وتشريد شعبنا وحرماننا حتى من تسمية أبنائنا بأسماء عربية ناهيك عن السياسات الأخرى مثل البطالة والإدمان الذي يعتمد النظام الإيراني بثه بين شبابنا كي يبقى الشباب العربي الأهوازي لا يفكر بحقوقه الشرعية والقومية والسياسية والاقتصادية ، وقد لفتت مناهضتي للظلم النظام الإيراني وقام بملاحقتي ما أدى بي أن أهرب من بطش النظام الإيراني واللجوء إلى نظام آمن كي أتمكن نقله من بيان معاناة شعبنا العربي الأهوازي إلى العالم أجمع.

### - هل من نبذة تاريخية وجغرافية عن إقليم الأهواز ولما يتمتع به من خيرات طبيعية؟

- تقع الأهواز جغرافيا في الضفة الغربية من الخليج العربي، بل هي البوابة الشرقية بالنسبة للوطن العربي تقع في جنوب غربي ما تسمى بإيران الحالية تفصلها عن إيران جبالها الطبيعية، وهي جبال زاغروس وأيضا لها حدود طويلة مع جنوب العراق من البصرة حتى تشمل محافظة نيسان العراقية، وتبلغ مساحة إقليم الأهواز أكثر من ١٧٥ ألف كيلو متر مربع قسمها النظام الإيراني إلى أربع محافظات هي ميناء عباس وبو شهر والأهواز وعيلان.

أما تاريخيا فقد كانت الأهواز معروفة بإمارة شيخ خزعل الكعبي وتتمتع باستقلال كامل قبل الحرب العالمية الأولى بسنين .

وفي تلك الفترة كانت الدولة الإيرانية تنحصر في شمال إيران فقط، ولم يكن لها جندي واحد على الحدود الإيرانية الأهوازية بينما كان للشيخ خزعل علاقات أخوية وودية مع كثير من حكام وشيوخ المنطقة من الكويت الشقيقة المتمثلة آنذاك بحكم الشيخ مبارك . رحمه الله . وأيضا مع العراق والسعودية وباقي شيوخ الجزيرة العربية بل كان الشيخ خزعل معروفا عند كثير من شيوخ الجزيرة العربية بحنكته السياسية وحل كثيرا من الخلافات الخليجية.

### - لما سر الأطماع الإيرانية في إقليم الأهواز، وهل من تحليل للأطماع الإيرانية في الأهواز وأثرها على الدول العربية المجاورة؟

- منطقة الأهواز كما ذكرنا فيها خيرات كثيرة مثل النفط الذي يبلغ صادرات النفط منه أكثر من ٩٠% كما أن أكثر من ٨٠% من الغاز والكهرباء التي تغطي إيران تأتي من الأهواز ناهيك عن خصوبة أرض الأهواز وكثرة مياهه العذبة الجارية بأكثر من عشرة أنهر أصلية وفرعية.

وتعزي أطماع إيران في تلك المنطقة إلى وجود تلك الخيرات أولا ؛ وأيضا لا ننسى الأطماع السياسية الإيرانية التي تصل إلى الادعاء بضم العديد من الدول العربية مثل العراق إلى إيران طبعا وهذه الأطماع لم تكن خافية على السياسيين والإخوة العرب، وحتى إيران لم يعد يكفيها مثل تلك الأطماع بل أخذت توسع نفوذها من خلال إيجاد وتدريب بعض الميلشيات والمنظمات والأحزاب، وهاهي ذي منظماتها المجرمة في العراق مثل منظمة بدر الإرهابية وميلشياتها بقيادة عبد العزيز الحكيم وأيضا جيش المهدي المنفذ لسياسات إيران وممارساتهم الإجرامية والتخريبية والطائفية المتمثلة بالمد الصفوي الذي يسعى إلى قتل وتشريد كل ما هو عربي في العراق طبعا.

هذا الدور والنفوذ موجود في باقي الدول العربية ومنها لبنان واليمن، وهذا النفوذ الإيراني هو في الواقع تنفذه الأحزاب الموالية لإيران، والذي يرتبط معظم أعضائهم بالحرس الثوري الإيراني، وطبعاً لا ننسى أسماء هذا الحزب الوهمية الذي كان يصدر مجلة تسمى مجلة النصر والتي تعبر عن أفكاره وأهدافه في طهران، كما كانت تقوم بدور تحريضي من قبل بعض المواطنين كي يقوموا بأدوار تخدم أهدافهم لأنهم يعولون على الفرس كي يقوموا بقلب نظام الحكم!

**- ما البدايات التاريخية لضم إقليم عربستان أو ما يعرف الآن بخوزستان إلى إيران؟ وما آثار ذلك على وضع الشعب الأهوازي وعلاقاته مع دول الجوار؟**

- هي مؤامرة بريطانية إيرانية في ذلك الوقت حيث كان الاتحاد السوفيتي آنذاك يتقدم نحو المياه الدافئة، وأدى هذا التقدم إلى قلق كبير عند الحكومة البريطانية الأمر الذي جعل البريطانيين يفكرون بوقف هذا التقدم من خلال تقوية إيران اقتصادياً وعسكرياً كي تتمكن من إيقاف هذا الخطر القادم الذي يهدد المصالح البريطانية من قبل الأهوازيين، وكان من آثار ذلك أولاً عزل الشعب العربي الأهوازي عن أمته العربية وتجريده من قوميته العربية حتى لا ينتمي ولا يفكر بمحيطه العربي هذا في الجانب السياسي أما اقتصادياً فكان لذلك آثار سلبية على الشعب العربي الأهوازي بحرمان الأهواز من ثرواتهم الطبيعية ونشر البطالة والإدمان ونقل الثروات الأهوازية إلى المحافظات الإيرانية وحتى المياه العذبة كي يبقى الشعب الأهوازي في فقر ولا يمكنه المطالبة بحقوقه السياسية قومية أو اقتصادية أو دينية.. وهذا الوجود الصفوي ليس خطراً على مستقبل الأهوازيين فحسب وإنما له آثار تاريخية أخرى على باقي الدول العربية.

**- ظل الأهواز يتمتعون باستقلالهم حتى عام ١٩٢٥ عندما قضى الشاه رضا بهلوي على حكم الشيخ خزعل، فهل كان عهد الخميني وملالي إيران أفضل حالاً؟**

- احتلال الأهواز من قبل محمد رضا شاه إيران السابق وتخلي البريطانيين عن الشيخ خزعل الذي كان لديه معاهدات كثيرة مع البريطانيين فتح المجال لرضا شاه أن يأتي بمقترحات عديدة بحق القبائل العربية التي هي الجيش الأهوازي لهذه الإمارة، وهذه الوعود الكاذبة التي كانت على سبيل المثال ادعاء رضا شاه أن له عداً مع شخص الشيخ خزعل وليس مع القبائل العربية كي يتمكن من السيطرة على الأهواز دون معارضة القبائل له، وهذا ما تم وبعدها قام رضا شاه بقمع كل القبائل العربية الأهوازية بعدما كشفت خطط هذا المحتل الفارسي، وبقي هذا الشعب الأهوازي مضطهداً مظلوماً اقتصادياً وسياسياً وثقافياً حتى بروز شعار ثورة الخميني التي حاول من خلال تلك الشعارات إغراء الشعوب في إيران بما فيهم الشعب العربي الأهوازي الذي كان يذوق مرارة الاحتلال.



وهذه الشعارات لقيت ترحيباً ليس في داخل إيران فحسب بل في كل العالم الإسلامي الذي كان يعاني قضية العصر وهي القضية الفلسطينية الأمر الذي أدى إلى تفاؤل كل القوميات الموجودة في إيران؛ حيث رحبت هذه القوميات بشعارات هذه الثورة وقامت بمساعدتها في عام ١٩٧٠م.

ولكن ماذا حصل حقيقة في بداية الأمر أن قام العرب مهنيين بقيام هذه الثورة بزيارة الخميني في طهران ولكن الخميني رفض حتى أن يلتقي بواحد من هؤلاء المهنيين له من العرب له ولهذه الثورة التي انتصرت بأبناء الشعوب الموجودة في إيران بل فعل ما لم يفعل الشاه إبان حكمه حيث قام منذ توليه السلطة بقمع الشعب الأهوازي ابتداء من تاريخ ١٩٧٩/٥/٢٩ وقتل ما يقرب من ٥٠٠ نحسبهم شهداء - في هذا اليوم، لأنهم طالبوا بأبسط المطالب وإلى يومنا هذا والقمع الصفوي متواصل لكل ما هو عربي أهوازي، بل قام هذا النظام المجرم بإلقاء الأهوازيين من سياسيين من طائرات الهليكوبتر من ارتفاعات عالية، وهم مكتوفو الأيدي والأرجل هذا ما حصل عليه شعبنا العربي الأهوازي من قبل الحكم الشعبي الصفوي الحاقط على كل ما هو عربي !

**-عرب الأهواز شعب يبحث عن دولته، وإيران تفرض عليه فارسيته وقهرها منذ ٨٠ عاماً، فلمماذا لا تلقى قضيتكم تفاعلاً إعلامياً يليق بحجمها وتاريخها؟**

- طوال ثمانين عاماً في الواقع كانت هناك أمور كثيرة أدت إلى عدم بروز القضية الأهوازية إعلامياً عربياً ودولياً، وهذه القضايا كانت في الوقت الذي عانت فيه الدول العربية من الاحتلال وأيضاً وجود إيران في المنطقة بمساعدة بريطانيا أدى إلى غياب القضية الأهوازية عن الساحة العربية والعالمية، بالإضافة إلى الصراع العربي الإسرائيلي حول القضية الفلسطينية وشعارات إيران الكاذبة بمساعدة بعض المسلمين وخصوصاً دفاعه الكاذب عن القضية الفلسطينية أدى إلى دفن الاستقلال بالنسبة للقضية الأهوازية، لأننا كلما أردنا أن نطرح قضيتنا على أشقائنا في الدول العربية نقابل بجواب إنكم تعيشون في دولة إسلامية تدافع عن الإسلام وقضايا العرب بالأخص القضية الفلسطينية.

هكذا كان الرد من قبل الإخوة في الدول العربية، ولكن اليوم بعد أن انكشف زيفها ومعاداتها لكل ما هو عربي اتضح لكثير من الدول العربية زيف ادعاءات إيران وما نطرحه من خلال شاشات التلفزيون ووسائل الإعلام المتاحة لنا، ولا ننسى دور الأهوازيين والجاليات الأهوازية الموجودة في الدول العربية وغيرها في تفعيل القضية الأهوازية وبيان معاناة الشعب العربي الأهوازي هذا مما لفت كثيراً من منظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية وسائر المنظمات الأخرى المنادية بالدفاع عن الشعوب المظلومة.

**- ولمماذا عن وضع الدعوة الإسلامية في الأهواز وهل يسمح ببلاء المسلحين ودور العلم والمدارس السننية؟**

- التضييق على الدعوة الإسلامية في الأهواز بدأ منذ زمن بعيد وبالتحديد في الثمانينات ولكن القمع والتعتيم الإعلامي الذي كان ينتهجه النظام الإيراني تجاه الأهواز السنة كأن يقوم النظام الإيراني بلصق التهم المخلة بالسمعة الطيبة مثل الإدمان والمتاجرة بالمخدرات والخروج عن القانون حتى يبرر إعدام أبنائنا المتسننين، وإلى هذه اللحظة ينتهج النظام الإيراني هذا النهج ولا يسمح ببناء مسجد واحد لنا بوصفنا أهوازيين سنة.

ولا يجوز لنا أن نتكلم أو نتدارس بلغتنا العربية، ولا يجوز لنا تسمية أبنائنا بأسماء عربية وباختصار فإن وضع الدعوة الإسلامية في الأهواز يؤسف له، بينما نشهد هنا في الكويت السفارات الإيرانية تمتد أتباعها وتدعمهم دعماً واضحاً حتى باتت سفاراتهم مكاتب، ونتمنى من إخواننا في الدين أن ينتبهوا لهذا الأمر وهذا الخطر القائم من قبل الصفوية.

**- تعرضت الأهواز للعديد من حملات القمع الإيراني لا سيما في ٢٠٠٥ واستخدام الرصاص الحي وتطور الأمر إلى قطع إمدادات المياه وتخريب المنشآت البترولية فإلى متى يبقى الحال كذلك برأيك؟**

- في الواقع هذه الحملات القمعية من قبل النظام الإيراني ضد العرب الأهوازيين لم تكن بدايتها في عام ٢٠٠٥ وإنما القمع الإيراني بدأ منذ اليوم الأول من الاحتلال ولكن كان هذا القمع والظلم الإيراني يتفاقم حتى نشوب الانتفاضة النيسانية في عام ٢٠٠٥ عندما تسربت رسالة من مكتب الرئيس خاتمي آنذاك تقضي بتهجير العرب من الأهواز إلى باقي المحافظات الإيرانية حتى تتفوق نسبة المحتلين من الفرس على العرب الأمر الذي أدى إلى نشوب انتفاضة سلمية في كل أنحاء الإقليم تطالب حكومة خاتمي بالكف عن تلك السياسات التي تقضي بتهجير العرب من ديارهم.

وللأسف قام النظام الإيراني بقمع تلك المظاهرات السلمية بالرصاص مما أدى إلى قتل أكثر من ٥٠٠ شاب أهوازي من شباب وبنات وحتى الأطفال وأيضاً أكثر ٣٠٠٠ معتقل يواصل النظام الإيراني إعدامهم بتهمة وهمية وباطلة.

وفي هذه الأيام وبالتحديد في يوم الاثنين الماضي المصادف ٢٠٠٧/٢/١٢ قام بإعدام أكثر من ثلاثة أهوازيين من هؤلاء المعتقلين لهذا ومن بعد كل هذه التضحيات أقسمنا أن نستمر بنضالنا حتى استعادة كل حقوقنا المسلوبة مهما كانت التضحيات بالرغم من التعتيم الإعلامي الإيراني.

**- هل دخلت قضية عرب الأهواز صلب النقاشات الدولية والإقليمية الجارية هذه الأيام حول مستقبل إيران؟**

- نعم دخلت القضية الأهوازية صلب المناقشات الدولية والإقليمية، لأنه أصبحت لدينا جاليات وأحزاب ونشطاء سياسيين في كل العالم، وأصبحنا نرتبط بمنظمات حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية والحضور المتواصل لدى

أبنائنا في البرلمانات الأوروبية أدى إلى تفهم تلك الدول للقضية الأهوازية ومعاناتنا المتواصلة إقليمياً أصبح أشقاؤنا العرب على مستوى الحكومات والشعوب والأحزاب يتفهمون قضيتنا ولا ننسى أن اتساع النفوذ الإيراني بواسطة الأحزاب الموالية لإيران أدى بأشقائنا إلى حد لا بأس به أن يعيدوا النظر في تعاملهم مع إيران.

والإدانة التي نسمعها من قبل الاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق الإنسان وبالتحديد في الآونة الأخيرة هي بسبب وجود الجاليات الأهوازية والأحزاب والنشطاء الذين يعملون على فضح الجرائم التي يرتكبها بحق الشعب العربي الأهوازي وكما تعلمون أصبح الأهوازيين موجودون في كل الدول الأوروبية وأمريكا وكندا وحتى استراليا هذا ما جعل كثير من الدول ومنظمات حقوق الإنسان تطلع إلى أبناء شعبنا الأعزل ولو كانت لدينا جاليات منذ زمن بعيد في الدول الأوروبية وأمريكا وسائر الدول العالم كما هو الآن لكانت الأمور تختلف عما نراه اليوم.

- وفي الختام أحب أن أشكر الإخوة العاملين على مجلة الفرقان وأقول لكم أخوانكم في الدين والمذهب ينظرون إلى مساعدتكم إعلامياً وأحب أن اذكر أيها الإخوة أن خطر إيران أصبح واضحاً يهددنا ويهدد كل ما هو عربي.

## لقاء مع الخالسي

الجزيرة بلا حدود ٢٠٠٧/٥/٢ باختصار

[هذا اللقاء مع الخالسي رمز الاعتدال الشيعي يبرهن على مدى طائفية هذا الاعتدال!! فلقد نفى بكل وقاحة كلفة جرائم الشيعة وجيش المهدي، وجادل بالباطل لإثبات وجود مقاومة شيعية ونفى تفرد أهل السنة بالمقاومة وحاول تسميتها بمقاومة وطنية!! والغريب أن إيران وأتباع السيستاني اجبروا الجزيرة على الاعتذار

للسيستاني، وذلك وفق سياسة جعل مرجعيات الشيعة من المقدسات التي لا يجوز التعرض لها لكن سب أصحاب الرسول رضوان الله عليهم مباح لكل سفهاء الشيعة. [الراصد].

**أحمد منصور:** تتفاقم الأحداث في العراق وتزداد سوءاً يوماً بعد يوم وفي الوقت الذي تعلن فيه الإدارة الأميركية من آن لآخر عن وجود خطة جديدة لضبط الأمن يزداد الانفلات الأمني وفي النهاية خرج علينا الجنرال بترابوس القائد العسكري الأميركي في العراق بخطته الجهنمية القائمة على الأسلوب الاستعماري القديم فرق تسد ثم بدأ في تقطيع أوصال بغداد وعزل أحيائها في كنتونات داخل أسوار تقوم على فرز طائفي خالص وفي حلقة اليوم نحاول فهم بعض جوانب ما يدور خلف الكواليس على الساحة العراقية من خلال أحد الذين يعيشون تفصيلاتها آية الله جواد الخالصي الأمين العام للمؤتمر التأسيسي العراقي، ولد في منطقة الكاظمية في بغداد عام ١٩٥١، تخرج من معهد التكنولوجيا قسم الهندسة المدنية في بغداد، إلى جوار ذلك تلقى دراسته الدينية في الحوزة العلمية في مدرسة الإمام الخالصي في بغداد ثم أكمل دراسته في قم بإيران بعدما غادر العراق عام ١٩٨٠، شارك في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية ثم ترك العمل فيه بعد أقل من عامين على انطلاقته، عاد إلى العراق بعد سقوط نظام صدام حسين في أبريل من العام ٢٠٠٣ وشارك مع قوى كثيرة رافضة للاحتلال في مايو من العام ٢٠٠٤ في تأسيس المؤتمر التأسيسي العراقي ويعتبر من الرموز الشيعية البارزة التي تعارض الاحتلال.

### الاحتلال الأميركي للعراق والمتعاونين معه

**أحمد منصور:** إلى أين وصل المشروع السياسي للاحتلال الأميركي هناك؟

**جواد الخالصي:** المشروع السياسي الذي جاء به الاحتلال وصل إلى طريق مسدود وكل عاقل كان يدرك أن هذا المشروع سينتهي إلى هذه النقطة، فلا أمل أمام هذا المشروع إلا الاعتراف بالجناية التي اقترفها بحق الشعب العراقي والجناية هي منطلقها أن حرب غير قانونية باعتراف الأمين العام للأمم المتحدة وكل المنظمات الدولية قد شنت على العراق لأهداف سياسية بغیضة وقصيرة الأمد وقد ثبت فشل كل أو كذب كل المبررات التي قدمت لهذه الحرب ونحن مازلنا نعيش آثار هذه الحرب ونهايتها المأساوية كل يوم في أرض العراق.

**أحمد منصور:** أنت كنت أحد مؤسسي المجلس الأعلى للثورة الإسلامية تركت العمل بعد خلاف معهم في خلال عامين من تأسيسه الآن المجلس الأعلى للثورة الإسلامية يعتبر الحاكم الرئيس الذي ينوب عن سلطات الاحتلال في إدارة شؤون العراق حسب رأي كثير من المراقبين كيف تنظر إلى العراقيين الذين ساهموا ولا زالوا يساهمون في تحقيق المشروع السياسي الأميركي للاحتلال؟

**جواد الخالصي:** في الحقيقة لا أحد في العراق يمارس حكما من الجهات العراقية التي تتصدى للأمر في الظاهر الحاكم هو الاحتلال وآخر الدلائل هو ما جرى في جدار الأعظمية الذي سمي في بعض وسائل الإعلام بجدار الأعظمية العظيم على غرار جدار الصين العظيم، هذا الأمر أصبح واضح للجميع أن الحكومة أعلنت أنها لا تريد الجدار وأنها تطالب برفعه ومع ذلك فاجئنا الإعلام بأن الجدار موجود ومنسوب، فلا أحد إذا يملك قرارا في داخل العراق مع وجود المحتل حتى في الجوانب الإدارية المسؤولين والوزراء جميعا ينتظرون مشاورة المستشار الذي يجلس في الوزارة وهو الحاكم على صرف الدرهم والدينار وعلى إقرار أي مشروع تريده هذه الوزارة..

**أحمد منصور:** طيب يظهر المالكي ويتحدث كأنه الحاكم بأمره في العراق وكذلك كثير من الوزراء يظهرون ويتحدثون يعني ما هي سلطة هؤلاء وقدرتهم على صناعة أي قرار في العراق؟  
**جواد الخالصي:** لا سلطة لهم ولا قدرة على صناعة أي قرار في داخل العراق وللأسف أنهم يعترفون بهذا في الخفاء وبألم ولكن يتحملون وزر العملية في العلن.

## الطائفية في العراق وعلاقة السنة والشيعة

**أحمد منصور:** لكن في النهاية هم ينفذون مشروع يقول كثير من المراقبين أنه مشروع طائفي في العراق؟  
**جواد الخالصي:** هذا أيضا خطأ نعم هو غلافه طائفي لكن هو المشروع مشروع احتلالي أميركي يريد أن ينسخ الهوية العراقية الإسلامية من شعب العراق ومن ثم من شعوب المنطقة بل أكثر من هذا أنا لا أعتبره أميركيا صرفا المشروع في العراق هو بداية المشروع الصهيوني لتلك المنطقة.  
**أحمد منصور:** كيف؟

**جواد الخالصي:** في الحرب على لبنان في تموز سمعنا جميعا وبشكل علني وطائرات إسرائيل تستعمل آخر القنابل الأميركية لقصف الشعب اللبناني وتدميره تخرج السيدة رايس لتقول هذه إرهابات الولادة الجديدة للشرق الأوسط الجديد أو الكبير هذا يدل بدلالة واضحة على أنه هنالك مخطط هو في الحقيقة إسرائيلي ولكن يجري بأدوات أميركية كشف في لبنان بشكل أوضح وفي العراق هو هذا الذي يجري بنفس هذه الصيغة.

**أحمد منصور:** في ثمانية أبريل ٢٠٠٤ سار الجحافل المشتركة من الشيعة والسنة إلى الفلوجة التي كانت محاصرة وكانوا يهتفون جميعا لا سنة ولا شيعة والعراق من بيعه وفي يوم الجمعة تسعة أبريل تم إقامة صلاة جمعة موحدة بين الشيعة والسنة في العراق وكان هناك تحالف ظاهر جدا بين مقتدى الصدر وجيش المهدي من ناحية في الانتفاضة التي كانوا يقومون بها في النجف وفي مدينة الصدر وفي نفس الوقت الانتفاضة التي كان

يقوم بها السُّنة في الفلوجة وبعقوبة والرمادي ومناطق أخرى كثيرة في العراق، بعد ذلك أصبح جيش المهدي هو أعدى أعداء السُّنة في العراق وأصبح مقتدى الصدر يعادي السُّنة بشكل كبير جداً، ما الذي أدى إلى تبدل هذا المشهد الذي كان من أكبر المشاهد التي أكدت على أن العراقيين لا صراعات بينهم مذهبية في ذلك الوقت ما الذي أدى إلى أن ينتهي كل شيء بشكل سريع جداً وتصبح الصراعات المذهبية هي الأساس؟ الأمر وصل إلى أبعد من ذلك قام وفد من الفلوجة بزيارة النجف وقام وفد من النجف بزيارة الفلوجة وكان يعني صورة لم تتكرر وكان لم يكن هناك أي شكل من أشكال الصراع ما بين الطرفين؟

**أحمد منصور:** هل هذا الذي فسر بريمر في مذكراته حينما تحدث بشكل مبكر عن الحرب الطائفية في ذلك الوقت تحديداً؟

**جواد الخالصي:** نعم بل إن الحرب الطائفية كان مخطط لها قبل عشرين سنة من الحرب على العراق لكل المنطقة وتركزت في العراق بمرور الوقت، الخطة هي أن هذا التلاحم سيؤدي إلى إجماع شعبي عراقي على مواجهة الاحتلال ورفضه، فأفضل طريقة لذلك هو قيام مجاميع من القوى التي تحظى بدعم الاحتلال وتغطيته بافتعال أزمات هنا وهناك وبتصعيد طائفي خطير بحجة قتل الروافض لأنهم مثلاً سلموا بغداد للمغول في العصر العباسي الأول أو قتل النواصب لأنهم شاركوا في قتل الحسين في كربلاء عام ٦١ للهجرة بمثل هذه الافتعالات الكاذبة..

**أحمد منصور:** أنت كأنك تحمل الطرف الثاني المسؤولية في الوقت الذي بدأ فيه التصعيد من قبل الشيعة وليس من قبل السُّنة تحديداً بعدما تولى علاوي السلطة وأصبحت السلطة كلها في أيدي الشيعة؟

**جواد الخالصي:** أكبر خطأ أن نحمل أحد الطرفين المسؤولية أنا لم أحمل السُّنة المسؤولية لكن لا أحمل الشيعة المسؤولية الذين قاموا بهذا العمل..

**أحمد منصور:** كيف لا تحمل السُّنة؟

**جواد الخالصي:** الذين قاموا بهذا العمل هم ليسوا من السُّنة ولا من الشيعة وحتى..

**أحمد منصور:** من الذي قام؟

**جواد الخالصي:** الحكومة التي أنشأت..

**أحمد منصور:** إذاً ليس الشيعة وليس السُّنة الذين قاموا وهم الأدوات التي تنفذ من الذي قام؟

**جواد الخالصي:** سأصل إلى هذا بشكل مفصل وعندي بعض الأرقام الحكومات التي ذكرتها واحدة منها قبل قليل سيادتكم ذكرت ما مثلت الشيعة ولا يمكن أن تمثل الشيعة، هذه حكومة جاءت بها معادلة الاحتلال وإن كان البعض منهم أراد أن يعزف على نغم الطائفية آنذاك ويحاول الآن البعض الآخر أن يعزف على نغم الوطنية

ورفض الطائفية لكن هذا هو ضمن المشروع الاحتلالي الذين قاموا بهذا العمل أستاذ أحمد أكثر من ١٦٠ ألف عنصر يعملون في شركات الأمن الخاصة التي تشكل هي جيش احتلال ثان غير ظاهر لا يتحمل أفرادها المسؤولية ولا يحصى قتلاهم لو قتلوا ولا يسأل أحد عنهم..

**أحمد منصور:** يعني أنت تحمل المرتزقة ما يسمى بالمرتزقة في العراق المسؤولية عن هذا؟

**جواد الخالصي:** طبعا هذا مخطط جرى باسم بيد المرتزقة.

**أحمد منصور:** يعني هل هذا هروب من تحميل مقتدى الصدر والشيعة المسؤولية في أنهم هم الذين قاموا بعملية تقتيل واسعة أدت إلى تصاعد الصراع؟

**جواد الخالصي:** لو كنت أعلم أن أحد من الشيعة أو السنة قتل عراقيًا لذكرت اسمه هنا بشكل علني ولا ترددت في ذلك، الذين قاموا بالعمل وأثاروا الفتنة والذين هيجوا وصنعوا هذه الانفجارات التي قتلت العشرات من الناس أو الذين قتلوا الناس على الهوية وأحرقوا عوائل كاملة هؤلاء كلهم هم ساروا في هذا المشروع الذي خططته هذه الجهات وهذه العصابات، من الخطأ أن نتهرب من توجيه التهمة إلى الفاعل الحقيقي ولو تمكن من استدراك بعض العناصر من هنا وهناك..

**أحمد منصور:** طيب الفاعل الحقيقي الذي تتهمه وهي شركات الأمن بأوامر من من تعمل شركات الأمن؟

**جواد الخالصي:** الموساد الإسرائيلي.

**أحمد منصور:** الموساد الإسرائيلي؟

**جواد الخالصي:** نعم.

**أحمد منصور:** والاحتلال الأميركي أين؟

**جواد الخالصي:** الاحتلال الأميركي من يعلم بالقضية هو مشارك في الجريمة ومن لا يعلم هو مستغفل وهو جزء من ضحايا هذه المهنة التي صنعتها أميركا.

**أحمد منصور:** من الذي يدفع لهذه الشركات؟

**جواد الخالصي:** المليارات التي ضاعت والتي سئل عنها بريمر فقال لا أدري إلى أين ذهبت، ألسنا نبحث عن عشر مليارات مفقودة.

**أحمد منصور:** يقولون إنها تصل إلى ثلاثين لكن بريمر سئل تحديدا عن ثمانية مليارات.

**جواد الخالصي:** أحسنت وأنا أعتقد أكثر من ثلاثين مليارات العراق أين تذهب وهذا..



**أحمد منصور:** برير في مذكراته أشار إلى جزء من هذا في أن كان توجيه الخطة في أبريل ٢٠٠٤ أن يتم الإنفاق من الأموال المخصصة لإعادة إعمار العراق على ما يسمى بشركات الأمن لكن هؤلاء المرتزقة الآن أنت تقول إنهم هم المسؤولون وهم الذين ينفذون هذه الجرائم هل لديك أدلة على إدعاءاتك؟

جواد الخالصي: نعم أنا لا أبرأ من من العراقيين انغمس في هذا المشروع الإجرامي حتى باسم المقاومة وباسم جيش المهدي وبأي أسم آخر قد يفتعلون هذه الجرائم ليينسوها لهذه الجهات حتى تقوم هذه الجهات بالتقاتل

**أحمد منصور:** مرتزقة بتنفيذ الهجمات ثم تنسب إلى جيش المهدي أو إلى المقاومة؟

**جواد الخالصي:** المقاومة أو إلى جهة أخرى.

**أحمد منصور:** نعم؟

**جواد الخالصي:** كل العمليات الكبرى التي جرت في العراق وآخرها التفجير الذي حصل في كربلاء.

**أحمد منصور:** في أربعينات الحسين قبل..

**جواد الخالصي:** لا أربعينات الحسين قبل ثلاثة أيام.. والتفجير الذي حصل لزوار الحسين في الحلة اللي

أشرت إليه والاعتقالات الكبرى التي حصلت.

**أحمد منصور:** بس هذه التفجيرات لم يعلن أحد مسؤولياته عنها؟

**جواد الخالصي:** وهذا دليل على أن الذين يفعلونها قادرون على إخفاء هذه الأعمال وإخفاء اشتراكهم فيها.

**أحمد منصور:** كيف يتم تنفيذها طيب؟

**جواد الخالصي:** هذه الشركات أستاذ أحمد لا بد من بعض المعلومات أنت تذكر ماذا جرى في البصرة

عندما هاجمت القوات البريطانية وأخرجت سجناء من سجن البصرة، هذا الأمر تكرر في النجف، تكرر في الناصرية، تكرر في أماكن عديدة وأمسك مجموعة من البريطانيين وهم يلبسون الملابس العربية وهذا كشف على شاشات الفضائيات.

**أحمد منصور:** صحيح وكان معهم أسلاك وأدوات تفجير وغيرها.

**جواد الخالصي:** أحسنت هؤلاء مهمتهم أن يقوموا بتفجير في منطقة شيعية ليقولوا إن السنة هم الذين فعلوا

هذا ويقوموا بالتفجير في منطقة سنية ليقولوا إن الشيعة فعلوا هذا ولا احد من أبناء العراق يمكن أن يتقبل أنه يفعل هذا أو ينسب هذا الفعل إلى عراقي مخلص، وأكد أن لا أنفي أن بعض العراقيين استدرجوا لأن البعض الذين دربوا قبل الحرب دربوا في المجر البعض دربوا في جزيرة..

**أحمد منصور:** من العراقيين طبعاً.

**جواد الخالصي:** قد يكون هؤلاء جزء هم من العصابات الفاعلة وقد يتمكن هؤلاء من استدراج بعض الأشخاص من هنا وهناك أفرض أشخاص أو مجموعة كانوا في جيش المهدي تمكن هؤلاء من اختراقهم ومن استدراجهم ومن إغرائهم ودفعهم بهذا المنحى الطائفي الخطير.

**أحمد منصور:** جيش المهدي هل يخضع لسلطة مقتدى فعلاً؟

**جواد الخالصي:** هو في الحقيقة ليس هنالك سيطرة كاملة على أجنحته حتى باعتراف القيادة، يعني حتى القادة فيه يقولون نحن لسنا مسيطرين تماماً على الأجنحة والبعض من هذه الأجنحة تمرد على القرار وهذا أعلن. **أحمد منصور:** يعني مثلاً مثل أبو درع هذا الذي كان هذا يعني مشهوراً بقتل السنة وكتبت تقارير في الصحف الغربية كثيراً عنه وكان يعني يقتل بأساليب ووسائل بشعة جداً وغيره يعني تجمعات أخرى كثيرة فيما يسمى بجيش المهدي تقوم بعمليات مشابهة لهذا هل يعني مقتدى برئ وبعيد عن هذا؟

**جواد الخالصي:** أله أجزم أن السيد مقتدى الصدر والقيادات المخلصة التي نعرفها وعرفناها وشاركنا في معارك الفلوجة كلها تفضلت هي بعيدة عن المشاركة في مثل هذه الجرائم المنحطة.

**أحمد منصور:** لماذا لم يعلنوا براءتهم منه؟

**جواد الخالصي:** قد تطالبهم أو نطالبهم بإعلان اقوي ولكن هم أعلنوا مرات عديدة ذلك ونشروا بيانات.

**أحمد منصور:** هذه جرائم الآن العالم يتكلم عنها تحتاج إلى نوع من البراءة الواضحة والمعلنة لكن الذي حدث أن السيد مقتدى الصدر خرج بتصريحات طائفية أيضاً ضد السنة فيما يتعلق بالشيخ حارث الضاري تحديداً وكانت مسيئة ليس إليه وحده وإنما إلى الشيعة جميعاً وظهرت فيها الطائفية بشكل واضح.

**جواد الخالصي:** يعني هذا الصراع أو هذا الاختلاف الذي استدراج إليه البعض سواء كان سيد مقتدى هاجم الشيخ حارث الضاري أو واحد آخر يهاجم سيد مقتدى الصدر أنا اعتبره جزء من نواتج هذه العملية الخطيرة التي لم نتمكن من الثبات في مواجهتها بشكل قطعي، أنا أريد أولاً أن أبرئ الناس مثلاً كثير من قيادات السنة تنتهم بأمور وجرائم بحق الشيعة ومشكلتنا الكبرى أننا ننفي هذا عن القيادات السنية وخصوصاً عن هيئة علماء المسلمين، المطلوب الآن هو أن لا نستدرج إلى هذا المستنقع في هذه المراحل الصعبة، القيادات الإسلامية سواء كان هيئة علماء المسلمين أو السيد مقتدى الصدر والتيلار الصدري أو حتى المرجعية بأطوارها التقليدية الكل

هم بريؤون من هذه الدماء من ناحية المشاركة الفعلية ولكن من حقك ومن حق كل مواطن أن يطالبهم بجهد أكبر في سبيل مواجهة هذه الحالة القاسية والبعض بذل جهداً.

**أحمد منصور:** الكلام ده بيساوي بين الجاني والضحية بشكل كبير جداً وبيعمم أو بيغمي المسألة وبيخرج ناس مسؤولة عن جرائم واضحة من المسؤولية؟

**جواد الخالصي:** أنت تريد أن تتهم أحدا فأنت حر في ذلك لكن أنا أكلّمك عن معلوماتي.

**أحمد منصور:** ليس قضية اتهام أحد لكن هذه الجرائم لا تتم بهذا الشكل من البراءة من هذه الأطراف؟

**جواد الخالصي:** كيف يعني كيف لا تتم؟

**أحمد منصور:** في ظل أن الأطراف الشيعية تحديداً لم تعلن براءتها ولم تعلن إداناتها حتى على مستوى المراجع.

**جواد الخالصي:** لا أستاذ أحمد اسمح لي هذه المشكلة نعانيها في العراق كثيراً فأرجو أن أنقل لك الصورة في داخل العراق، نحن نعاني من مشكلة في داخل العراق عندما نبرأ أهل السنة من جرائم يفعلها من ذكرتهم لك يأتي أناس فيقولون السنة لم يتبرؤوا ولم يعلنوا وهذا في الطرف الشيعي عندما نقول لك الآن إن الشيعة كقيادات بريؤون من هذه الجرائم ويرفضون الوقوع فيها أنت تقول لي هذه تبرئة لهم.

**أحمد منصور:** هم لم يبرؤوا أنفسهم هم ما طلّعوش على الملى ما طلّعش السيستاني على الملى وبرأ نفسه من هذا الأمر وأدانه بشكل واضح لم يخرج الصدر أيضاً وبرأ نفسه ويتبرأ من هذا بشكل واضح. فلم نحملهم أشياء هم لا يقولها وكأنهم منعسمون فيها؟

**جواد الخالصي:** لا حتى في الإعلام، حتى في الإعلام قالوا ذلك لكن في بعض الأحيان قد البعض لا يريد أن يسمع هذا كما يوجد في الطرف الآخر لا يرد سماع براءة أهل السنة أنا أريد أن أصل إلى نتيجة أن لا نكون.

**أحمد منصور:** لو ظهر الإعلان بشكل واضح لركزت عليه وسائل الإعلام، وسائل الإعلام شغلته أن تركز (Highlight) يعني تركيز عالي على مثل هذه التصريحات؟

**جواد الخالصي:** سؤال مهم وسائل الإعلام شغلته أن تخفي الحقائق لكي نبقى نحن في المعركة.. هذه وسائل الإعلام هذه مهمتها لا أنا أقول أنت شخصياً..

**أحمد منصور:** بشكل عام يا سيدي وسائل الإعلام تظهر ما تراه موجوداً. فلا تحمل وسائل الإعلام يعني أخطائكم أنتم وسلوكياتكم في الساحة..

**جواد الخالصي:** وسائل الإعلام في العالم مرتبطة في أية جهة في العالم..

**أحمد منصور:** هات لي أي مرجع الآن شيعي بارز طلع وقال أن شركات المرتزقة هي المسؤولة عن هذه الأفعال ألا تتم هذه الأفعال في مناطق الشيعة؟

**جواد الخالصي:** نعم.

**أحمد منصور:** المعلومات التي تنقلها الآن أما تنقلها أنت عن أشخاص شهود عيان نقلوا لك أو سمعت منهم؟

**جواد الخالصي:** نعم؟

**أحمد منصور:** لماذا لا يتم الإعلان عن هذا، كيف تدخل قل لي الآن قول أنت الآن في جمع ضخم جدا للشيعة عليه حصار وقوة أمنية هائلة تحرسه لعشرات الكيلومترات ثم تقوم بالاختراق بعض السيارات وتتفجر في وسط الناس قل لي أنت؟

**جواد الخالصي:** قد يكون بعض مراجع الشيعة ليس عندهم معلومات لأن البعض يقول نحن لسنا نملك أجهزة مخابرات وهذا خطأ منهم، عليهم أن تكون لهم معلومات لكن هذا نحن قلناه مرارا وأعلناه تكرارا وأنت في هذا تعتبرني أنا نائب عن الجميع في هذا الإعلان.

**أحمد منصور:** كيف تتم عمليات الاختراق؟ هذه سيارات تأتي رغم الحراسة الأمنية الموجودة وطبعا الكل يعني تابع أيضا عملية الاختطاف التي تمت للأميركان أثناء بحث اجتماع مهم في كربلاء لكن اتهمت جهات مخابرات خارجية بأنها نفذتها لكن أنا بأكلمك الآن جمع ضخم جدا للشيعة عليه حراسة كبيرة أيضا من الشيعة ثم تقوم سيارة باختراق هذا الجمع وتتفجر فتقتل عشرات ومئات الناس؟

**جواد الخالصي:** نفس هؤلاء الذين يتظاهرون بأنهم حراس البعض منهم من المدسوسين من هذه الشركات التي تحدثنا وهي التي تدخل هذا السيارات إلى هذه المجاميع وفي بعض الأحيان هنالك سيارات أميركية مباشرة عسكرية قامت بإدخال بعض هذه السيارات بحجة الحراسة والمشاركة في الحراسة.

**أحمد منصور:** لماذا لا تعلنون عن هذا، مدينة الصدر ثكنة عسكرية مغلقة لا يستطيع واحد مش شيعي ومش عارف مبادئ الشيعة يدخلها كل يوم سيارات تدخلها وتتفجر فيها.

**جواد الخالصي:** أنا أعلنت هذا مرارا وكثيرا غيري أعلنوا ولكن نرجو أن تكون هنالك فرصة قادمة لكي تتوضح هذه الصورة لأن الإشكال الذي كان حاصلا في داخل البلد كان يمنع من مواصلة هذه الإعلانات وكان هناك قوة تستغل صمت أو تراجع بعض المرجعيات الدينية عن التصدي..

**أحمد منصور:** هل هناك مليشيات شيعية متورطة أيضا في هذه العمليات بأن تقوم بدور في المساعدة في عمليات التفجير التي تتم بعلاقة مع شركات المرتزقة كما تقول أنت أو مع غيرها أو مع سلطات الاحتلال؟  
**جواد الخالصي:** نعم هنالك مجموعات شيعية تقوم بهذه الأعمال كما توجد مجموعات في أطراف أخرى هذا كله صحيح.

**أحمد منصور:** الآن يعني هذه الشركات أين يقيم المسؤولون عنها؟ وطبيعة علاقاتهم بالجيش الأميركي إيه إذا لديك معلومات؟

**جواد الخالصي:** يعني فندق بغداد مكان مشهور في شارع السعدون معروف بأنه مركز لرؤوس هذه الشركات منطقة المنصور ملئ لهذه الشركات وهنالك تقارير كثيرة نشرت حتى كتب صدرت عن هذا الموضوع، هذه الشركات في الحقيقة هي تقتل من أجل المال وقاتلها لا يحسبون ولا يسأل أحد عن أفعالها لهذا نحن سحبنا إلى هذا المنزل الخطير وأصبحنا يتهم بعضنا بعضا بأهداف هذه الجرائم.

**أحمد منصور:** يعني الآن حينما يعلن الجيش الأميركي عن محاكمة جندي من جنوده لأنه قتل عراقيا مدنيا هل هذا نوع من التجميل والتغطية على جرائم أكبر ترتكبها هذه..

جواد الخالصي: نعم هذا تمويه على الحقيقة الكبرى..

**أحمد منصور:** التي هي؟

**جواد الخالصي:** التي هي أن الذين جاؤوا مع الاحتلال أو مع الجيش الأميركي يمارسون القتل بشكل مبرمج مما يؤدي إلى إحداث الفتنة في صفوف الشعب العراقي لكي يقوم العراقيون بعد ذلك بالاستمرار في أداء هذا الدور.

**أحمد منصور:** في تصريحات لك نشرت في صحيفة القدس العربي في ثلاثين نوفمبر الماضي ٢٠٠٦ حملت حكومة المالكي والمليشيات الشيعية مسؤولية قتل أهل السنة في العراق ما هي طبيعة المسؤولية التي تتحملها حكومة المالكي؟

**جواد الخالصي:** لا أذكر هذه التصريحات بشكل دقيق يعني..

**أحمد منصور:** هل تعتبر أن حكومة المالكي تتحمل مسؤولية فيما يتم من جرائم؟

**جواد الخالصي:** بالنسبة للجانب الطائفي لا أعتقد أن هنالك ممارسة طائفية من قبل الحكومة ولكن اعتبرها مسؤولية..

**أحمد منصور:** بعد كل اللي بتعمله ده ما فيش ممارسة طائفية؟

**جواد الخالصي:** لا أسمح لي في القتل يعني أنت تسألني هل أن الوزير وزير الداخلية الموجود الآن في الحكومة هو يأمر أناس بقتل السنة بشكل مباشر..

**أحمد منصور:** يعني القوات العراقية التي تخرج الآن وتشارك القوات الأميركية في تطويق وفرز وقتل يعني هناك عمليات قتل تمت شاركت فيها الشرطة العراقية بشكل مباشر..

جواد الخالصي: صحيح لكن هذا يجري ضد الشيعة أيضا ضد السنة والشيعة..

**أحمد منصور:** من قبل الشرطة؟

**جواد الخالصي:** من قبل القوات الحكومية نعم..

**أحمد منصور:** الشرطة شيعية أصلا كيف يقتلوا في الشيعة ليس هناك حادث محدد أن قوات الشرطة الشيعية خرجت مع القوات الأميركية وحاصرت قرية شيعية وقتلت منها فيها لكن هناك عشرات الحوادث بالنسبة للسنة..

**جواد الخالصي:** موجود عشرات الحوادث ضد السنة هذا صحيح لكن أيضا توجد عشرات الحوادث في الديوانية والبصرة والناصرية اشتباكات الديوانية والعمارة ألم تسمع بها؟

**أحمد منصور:** هذه خلافات بين الشيعة بعضهم وبعض وبين الأحزاب المختلفة..

**جواد الخالصي:** لا هذا جزء من محاصرة القوى التي ترفض الاحتلال بنفس الأسلوب الذي يجري ضد أهل السنة أن فقط أريد أن أركز أن التأكيد على أن الحرب طائفية هذا جزء من المخطط الحرب هي ضد القوى الراضية للاحتلال ويجري أحيانا تصعيد في طائفة ضد طائفة أخرى لكن على نفس الأساس الأول لذلك أنا حذر جدا من الانجرار إلى هذا التفسير الطائفي الذي يريد المحتلون أن يقدموه للشعب العراقي.

### دور السيستاني والمرجعيات الشيعية في العراق

**أحمد منصور:** هناك اتهامات للمرجع الشيعي آية الله السيستاني بأنه دوره مغيب وممالئ للاحتلال لاسيما بعدما ذكر الحاكم الأميركي الأسبق بول بريمر في كتابه أنه كان بينه وبين السيستاني تعاون كبير وتبادل للرسائل وزاره أيضا وتكلم معه، ما طبيعة الدور الذي يقوم به آية الله السيستاني في العراق في ظل ما يقال أن دوره مغيب؟

**جواد الخالصي:** أنا كلمت الجماعات التي تحسب على مكتب السيد السيستاني أو المقربة منه وطلبت منهم بشكل رسمي أن يكتب تحليل وتفسير لما كتبه الحاكم الأميركي في مذكراته، هذه المذكرات خطيرة جدا والادعاءات التي وردت فيها خطيرة وفي نظري يراد منها تشويه صورة الحركة الإسلامية وصورة المرجعية

الدينية التي عرفت عبر تاريخها بأنها مرجعية مقاومة للاحتلال، لما رأيته أنا شخصياً من السيد السيستاني في لقاء قديم معه استيقظت فيه الشدائد من الاحتلال والوجود الأميركي في العراق وعرض أمر أو عدة أمور لكي نواجه الاحتلال بخطوات عملية ولكن وجدنا أن هناك تلكؤ كبير لا يستطيع الوضع الذي فيه نظام المرجعية أن يقدم عليه وهذا طبعا ليس تبريراً وليس دفاعاً وإنما هذا هو الواقع الموجود الموروث في هذا النظام، لهذا أنا أعتقد أن الدور الذي كان يطلب من المرجعية في مواجهة الاحتلال لم يتم على الوجه الصحيح واستغل صمت المرجعية أو انكفائها في كثير من الأحيان لصالح مخطط الاحتلال البغيض وهذا ذكرته أنا في مرات وقبل فترة وجيزة كذب مرة أخرى كذبة كبرى على المرجعية مما أدى الإعلان عنها إلى تكذيب رسمي صدر ولكن هذا الذي صدر أيضاً في نظري يحتاج إلى تطوير عملي لمواجهة الحالة.

**أحمد منصور:** هل السيستاني عاجز على أن يصدر فتوى تجرم ما تقوم به سلطات الاحتلال؟ هل السيستاني عاجز على أن يصدر فتوى يجيز مقاومة الاحتلال الذي أجازته الشرائع الوضعية الموجودة في الأمم المتحدة وفي المواثيق الدولية؟

**جواد الخالصي:** المفروض أنه ليس عاجزاً وعليه أن يفعل حسب ما أظن وما أعتقد..

**أحمد منصور:** طيب أنت الآن تقول أن المرجعية عليها ظروف وأوضاع وأشياء هل هذه الظروف والأوضاع والأشياء لا تتيح للمرجعية أن تقول رأياً واضحاً في قضية واضحة وضوح الشمس؟

**جواد الخالصي:** التوصيف ليس للتبرير، وصف الحالة ليس للتبرير إنما المقصود من ذلك أن هنالك حالات موروثة تعيشها المرجعية تصبح من خلالها عاجزة عن أداء هذا الدور والمطلوب أن تقوم بهذا الدور.

**أحمد منصور:** أمال إيه الدور اللي تقوم به المرجعية فقط أخذ الخمس من الشيعة؟

**جواد الخالصي:** هذا واحد من الأدوار ودور آخر يراه أنصارها أنه لتهديئة الخواطر وإيقاف المآسي التي تجري في العراق حسب ظنهم وفي نظري هذا لم يكن كافياً والدليل على ذلك أن المآسي استمرت.

**أحمد منصور:** لماذا لم يصدر السيستاني إلى الآن فتوى تؤيد مقاومة الاحتلال الذي أقرته كافة الشرائع الاحتلال في كل الأنظمة الوضعية؟

**جواد الخالصي:** مقاومة الاحتلال واجب شرعي وواجب وطني وعليه إجماع البشر في كل مكان، تبريرهم الذي لا أشاركهم فيه أن الظروف لم تكن تسمح بمثل هذه الفتوى في مثل هذه الظروف وهذا التبرير، أنا أحد المشكلات التي أعانيها في الحوار مع الجماعة في كل أوضاعهم هناك.

**أحمد منصور:** ما تأثير الاحتلال على فتاوى السيستاني وآرائه؟



**جواد الخالصي:** ممكن توضيح السؤال..

**أحمد منصور:** ما هو تأثير الاحتلال على الفتاوى والآراء التي تصدر عن مكتب السيستاني؟

**جواد الخالصي:** يعني الاحتلال يحاول أن يجعل من المرجعية عموماً ومن مكتب السيد السيستاني خصوصاً حالة محايدة بحيث لا تظهر وكأنها معادية للاحتلال بينما الذين هم في المكتب والذين هم قريبون يقولون نحن عندنا موقف ضد الاحتلال ولكن قدراتنا على المواجهة أو اختيارنا لأسلوب المواجهة بهذه الكيفية.

**أحمد منصور:** الآن السياسيون العراقيون أصبحوا يتخذوا من النجف ومن المرجع مكاناً يعني يستندوا فيه في تصرفاتهم، قام الوزير رئيس الوزراء بزيارة السيستاني، أخذ صك يفعل ما يشاء وكأنه يعني منح صك الغفران لما يقوم به من يتلاعب بمن هل السياسيون يتلاعبون بالمرجعية أم المرجعية تتلاعب بالسياسيين أم أن الاحتلال يتلاعب بهم جميعاً؟

**جواد الخالصي:** أنا أعتقد أنه من واجب المرجعية القطعي أن تمنع هذا التلاعب الخطير الذي يمارسه السياسيون من كل الأصناف وكثير من هؤلاء السياسيين هم يعملون مع مشروع الاحتلال لتنفيذه واستغلال اسم المرجعية للتنفيذ، فلا بد من موقف صارم أمام هذه الحالة وهذا ما طالبنا به مراراً في داخل العراق.

**أحمد منصور:** هل طالبت من المرجعية أو من القرييين حولها بمثل هذا؟

**جواد الخالصي:** طبعاً نحن طالبنا هذا مراراً..

**أحمد منصور:** وماذا كان ردهم؟ ولا زالت رحلات الحج إلى المرجعية السياسيون من بغداد يقومون بها كل يوم؟

**جواد الخالصي:** في الأغلب لم يكن يأتينا الجواب الشافي القاطع في الوقت المناسب وفي بعض الأحيان كان يتم النجاح كما ذكرت في المثال الأخير حول قضية ما نسب إلى المرجعية في النجف.

**أحمد منصور:** آية الله السيستاني عمره الآن سبعة وسبعون عاماً لا بد في التفكير في من يخلفه من المؤهلون لخلافة السيستاني؟ يعني من الذي سيكون مرجعاً بعده من المؤهل ليقوم بهذا؟

**جواد الخالصي:** يعني إذا المقصود الناحية الدينية البحتة هناك مجموعة من الذين ينتظرون مثل هذا الدور، في داخل العراق أسماء كثيرة مطروحة..

**أحمد منصور:** هل يمكن أن يكون مرجع من خارج العراق؟

**جواد الخالصي:** نعم، يوجد أيضاً كثيرون

**أحمد منصور:** من الذي يحدد من الذي يعين المرجع برimmer ولا الاحتلال ولا مين يعني؟

**جواد الخالصي:** المؤسسات الدينية عليها صراع وعليها تنافس.

**أحمد منصور:** خاصة عندكم الخمس ببيخليه ملياردير..

**جواد الخالصي:** هذه النقطة أستاذ أحمد المرجعية تعينها إرادة الجماهير هذه الدور الطبيعي التلقائي إرادة

الجماهير من خلال العلم والتقوى والجهاد..

**أحمد منصور:** ما شاء الله..

**أحمد منصور:** أنا مش عايز أغرق بس مين.. من الذي سيختار بديل السيستاني؟

**جواد الخالصي:** في الواقع هي الهيئة المحيطة بالمرجعية في النجف..

**أحمد منصور:** يعني هم في النجف ما تأثير قم على اختيار المرجع؟ ما تأثير إيران على المرجعية في العراق؟

**جواد الخالصي:** هنالك علاقات غير متجانسة بين إيران والعراق والمرجعية في إيران والعراق وهنالك نوع

من التواصل لكن في الحقيقة ليس هنالك انسجام كامل كما يظن البعض لأنني أجد أن كثيرا من الاختلافات

حاصلة بين المرجعية في النجف وإيران أو مرجعية إيران.

**أحمد منصور:** هناك تقارير تتحدث عن أن السيستاني يهيئ ابنه محمود رضا لخلافته على غرار الزعماء

العرب الآن الذين يهيئون أبنائهم؟

**جواد الخالصي:** هذا لا يحصل في الوسط الإسلامي والشيوعي بالذات لا يمكن.

**أحمد منصور:** هناك تقارير تتحدث عن شخص يدعى آية الله محمد إسحاق الفياض كخليفة للسيستاني

وهو أفغاني الأصل؟

**جواد الخالصي:** نعم هو عالم من العلماء البارزين في الحوزة ولكن دوره الاجتماعي مضمحل تماما

والبعض يخشى على النجف أنت الآن تنتقد المرجعية في النجف مرجعية السيد السيستاني.

**أحمد منصور:** أنا لا انتقد أنا أنقل ما يقول الآخرون وأنت انتقدته أكثر مني..

**جواد الخالصي:** لا.. لا أنا أقول.. أريد أن أكمل لا أنا ما انتقدته بمعنى أنا أريد أن أوصف الواقع لكي

نخرج من هذه الأزمة لأن النقد الذي..

**أحمد منصور:** يعني هناك أزمة في المرجعية فعلا؟

**جواد الخالصي:** هناك أزمة في العراق، الأزمة التي نعيشها دما فطبعيا المرجعية تعاني من هذه الأزمة

وتعيش هذه الأزمة، هنالك من يتخوف على مستقبل المرجعية في النجف بعد السيد السيستاني يعني هذا المقدار

الذي هو موجود وعليه كلام البعض يراه سيعدم فيما لو فقد السيد السيستاني.

**أحمد منصور:** يعني اللي هيجي.. هيجي أسوأ يعني؟

جواد الخالصي: يعني سيأتي من هو أقدر أو أضعف أو أبعد عن واقع الحالة الشعبية التي تريدها يعني تريد من المرجعية أن تعالجها في تلك الظروف.

**أحمد منصور:** ما حقيقة أيضا أن السيستاني لا يعلم شيئا عما يدور حوله والفتاوى والآراء والأشياء كلها تنسق من المجموعة التي حوله وأختم ووزع وأقرأ خاصة أن السيستاني ما طلعش على وسيلة إعلام ولا بيتكلم ولا أي شيء.. يعني أصبح إماما غائبا يعني..

**جواد الخالصي:** هذا صحيح وهذا نحن معك نطالب بخروج المرجعية بشكل واضح على وسائل الإعلام بشكل قطعي لكي يوقف النقولات التي تحصل هذا صحيح لكن هنالك نقطة مهمة أنه يقال أنه لا يعلم كل شيء غير صحيح يعني هنالك أمور مهمة في بعض الأحيان تعرف بشكل أو بآخر مثلا قضية الانتخابات التي جرت في العراق كلنا علمنا أنها جرت بتأييد المرجعية وبعلمها، جاء منهم مقربون من المرجعية يقولون هذا غير صحيح بعد فترة مضى فيه القرار وصار فيها الأمر.

**أحمد منصور:** أين هي المقاومة الشيعية؟

**جواد الخالصي:** في البصرة.

**أحمد منصور:** الجيش الإسلامي في العراق في لقاء معي في برنامج بلا حدود بث فقط قبل أسبوعين أو ثلاثة أسابيع قال لا توجد مقاومة شيعية في العراق وإلا فأين هي فلتعلن عن نفسها؟

**جواد الخالصي:** مع احترامي له واحتراماتي نفس الكلمة توجه للمقاومة العراقية كلها هي أصلا تصنيف المقاومة سنية ولا شيعية خطأ..

**أحمد منصور:** السنة هم الذين بدؤوا بالمقاومة والفصائل المعلنة كلها سنية.. هات لي فصيل شيعي واحد يعلن عن نفسه أنه فصيل مقاومة.

**جواد الخالصي:** نحن نعترف بمقاومة الشعب العراقي السنة والشيعية ونفتخر بها هذا لا كلام فيه هذه مقاومة عراقية على كل عراقي مخلص أن يعتز بها، موقفنا واضح لا كلام فيه، الذين يريدون تشكيكنا في المقاومة يقولون من هي هذه المقاومة؟ لماذا لا تعلن أسمائها؟ لماذا لا تظهر على السطح؟ المقصود المقاومة التي سميتها أنت بالسنية بينما نفس السؤال يرد على الذين يقال المقاومة الشيعية الواقع في الأرض شيء آخر..

**أحمد منصور:** المقاومة السنية لها مواقع وتعلن عن نفسها..

**جواد الخالصي:** البصرة والعمارة والناصرية ليليا البصرة فيها قصف على المواقع البريطانية ليليا أي واحد من أهل البصرة أسأله قل له هل يوجد هذا أم لا..

**أحمد منصور:** يا سيدي هناك وسائل إعلام لماذا يتم الإعلان عن المقاومة التي يقوم بها السُّنة ولا يعلن الشيعة عن المقاومة إذا كانوا يقومون..

**جواد الخالصي:** أستاذ أحمد وسائل الإعلام هي جزء من المؤامرة على العراق وعلى الشعب العراقي وعلى الأمة ولا تستطيع أن تخرج من هذه المؤامرة.. هي ألم تسمي المثلث السُّني بأنه مثلث سُنِّي هذه مو وسائل إعلام هذا..

**أحمد منصور:** الآن مش عاوزين نغمي المسألة ونحملها لوسائل الإعلام، أي حد يعلن عن مقاومة وقت ما كان مقتدى الصدر يقاوم في أبريل ٢٠٠٤ في النجف كانت بتوصف بأنها مقاومة شيعية والإعلام كله كان يغطيها..

**جواد الخالصي:** لا، نحن اسمح لي أولاً الحركة في النجف كانت طاغية بحيث لا يمكن إخفاؤها تجري في كل أنحاء العراق نحن ما هي مصلحتنا أن نقول أن المقاومة في زاوية محددة أو في مكان محدد حتى المقاومة السُّنية تقول نحن مقاومة وطنية نريد أن ننشرها في العراق كله، هذه القضية هي من الوقائع أنا شخصياً أنا في ليلة من الليالي كنت في البصرة فسمعت قصف فسألت أهل البصرة قالوا في كل ليلة نحن يحصل عندنا قصف..

**أحمد منصور:** متى كان هذا؟

**جواد الخالصي:** قبل أيام قبل فترة وجيزة يعني قبل خروجي من العراق الخروج الأخير وهناك أخبار حتى الإعلام ينقلها يا أستاذ أحمد جنابك أحياناً..

**أحمد منصور:** ما هو فيه سُنَّة برضه في البصرة يعني مش كلها..

**جواد الخالصي:** أهلاً بهم نحن نعتز فيهم نعرفهم أيضاً الكلام هو أن المقاومة في أي مكان في العالم لا تكون طائفية حين تكون طائفية فالعدو يريد أن يحجمها طائفيًا..

**أحمد منصور:** لا هي المشكلة هنا أن هناك طائفة تعمل مع المشروع الأميركي في العراق تقوم بدور سياسي وتنفعه وهناك طائفة أخرى ترفض هذا المشروع وتحاول..

**جواد الخالصي:** هذا الذي يريده الأميركي لإخفاء الحقائق عنا في العراق..

**أحمد منصور:** أحنأ عايزين تنظيم شيعي واحد يطلع الآن يعلن زي ما عندنا أكثر من عشر تنظيمات سُنَّية.. ويعلن عن عمليات..

**جواد الخالصي:** أسمح لي أستاذ أحمد هناك صراع سياسي في العراق، يوجد مع الاحتلال عراقيون من كل الطوائف وأنت تعرفهم يوجد منهم ضد الاحتلال عراقيون من كل الطوائف ويوجد مقاومة في العراق من كل الطوائف، هذه الحقيقة التي حاول الأميركيون إخفاؤها إلى اليوم، أنت قرأت عما جرى في العمارة في معسكر أبو ناجي هذه الإندبندنت البريطانية كتبتها بالتفصيل ماذا جرى في هذا المعسكر وكيف تمكنوا من..

**أحمد منصور:** هناك تقارير أخرى تقول أن هذه عمليات تقوم بها المخابرات الإيرانية في تلك المناطق؟ من أجل تأديب الاحتلال وإرهابه وبيانه..

**جواد الخالصي:** التشكيك نفس التشكيك قائم في كل المقاومة، يوجد مقاومون من كل أنحاء العراق ومجاهدون يعملون من أجل إنهاء الاحتلال وكل سؤال في نظري يأتي هو سيأتي في سياق عمل شركات الأمن الخاصة لا أقول السؤال السؤال يجاب عليه لكن السؤال التشكيكي نحن عانينا كثيرا في داخل العراق في إقناع الناس أن المقاومة التي تجري فيما سموه المثلث السني أنها مقاومة وطنية عراقية يجب أن نعزز بها ونفتخر بها وهذا رأينا..

**أحمد منصور:** أنت تعتبر أيضا عملية تفجير الإمامين قامت بها أيضا شركات الأمن الخاصة؟

**جواد الخالصي:** شركات الأمن الخاصة بالتعاون مع المحتل وإشرافه يعني لا أحد يستطيع أن يدخل إلى سامراء..

**أحمد منصور:** هناك معلومات تشير إلى أن يعني الزميلة أطوار رحمها الله لأنها كانت ستعلن عن الفاعل الحقيقي وتشير إلى هؤلاء ربما كان هذا سبب قتلها.

**جواد الخالصي:** طبعا رحمها الله هذا هو الصحيح وأهل السنة هم أول من استنكر الجريمة وأهل السنة أهل سامراء..

**أحمد منصور:** أنا ذهبت إلى سامراء ورأيت أن سدنة هذا المقام كانوا من السنة جميعا والسنة هو الذين يشرفون منذ مئات السنين على المسجد لأن سامراء لا يقيم فيها شيعة..

**جواد الخالصي:** ومن العوائل السنية المعروفة يعني عوائل سامراء المعروفة..



المنتسبون إلى التصوف ..  
أعظم الناس سباً لأهل الحق وطعناً في النبي صلى الله عليه وسلم  
الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

الوطن الكويتية ٢٠٠٧/٥/١٠ بتصرف

كانت جريدة الوطن قد اجرت لقاء مع السيد يوسف الرفاعي في ٢٠٠٧/٥/٢ ذهب فيه الرفاعي إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو إمام الصوفية، وأن جمهور أمة الإسلام قديماً وحديثاً كانوا صوفية وإن الدسائس قد دخلت إلى كل العلوم الإسلامية غير القرآن، فلا غرابة أن يكون التصوف كذلك من العلوم التي دخلتها الدسائس! وحذر الذين ينتقدون التصوف من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، وختم لقاءه بأنه مستعد لمناظرة أي أحد في هذا الموضوع.

فرد عليه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بالرد التالي :

من يتصدى لإخراج الدسائس عن التصوف؟!

فأما قول السيد: إن كل العلوم قد دخلها الدس والتشويه إلا كتاب الله عز وجل. فهذا حق، فإن الحديث النبوي وهو أصل الدين الثاني بعد كتاب الله قد حاول الزنادقة والمجرمون والجاهلون أن يشوهوه ويبطلوه فوضعوا آلاف الآلاف من الأقوال المفتراة ونسبوها لرسول الله ﷺ، فقام علماء الحديث بتتقية هذا كله وإخراج المدسوس والمغشوش وما أدخلته الزنادقة والمخرفون إلى الحديث وكان أعظم علم في الإسلام هو علم مصطلح الحديث الذي عُرف به ما نُقل عن الرسول حقاً وما افتراه الزنادقة والجاهلون ولولا العناية الإلهية وقيام علماء الحديث بهذا العمل العظيم لضاعت سنة النبي وسط هذا الطوفان من الأحاديث المكذوبة ولسقط الدين كله وانتهى الإسلام، وكذلك علم الفقه فإنه ما من أحد تكلم فيه بخطأ أو تشويه إلا تصدى له الأئمة الأعلام وعلماء هذا العلم بالرد عليه، كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله: "ما منا إلا رد ورُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر".

وكذلك الأمر في علم التوحيد، بل وعلم الكلام فهناك ردود الأشاعرة على الأشاعرة حتى أن بعضهم رد على أبي الحسن الأشعري نفسه، وبهذه الردود عرف الناس صحيح العلوم وسقيمها وعرفوا الأصل والدخيل والصواب والخطأ.

ولكن التصوف لم يكن كذلك، فإن الزنادقة والمجرمين والدخلاء ادخلوا إلى الإسلام تحت مظلة التصوف كل عقائد الكفر والزندقة والإلحاد كالقول بالاتحاد والحلول ووحدة الوجود وادعاء الألوهية والربوبية والتصرف في الأكوان، ودعوة الناس إلى عبادة غير الله، كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والسجود لهم، وادعاء الولاية لأفسق أهل الأرض وأحطهم أخلاقاً وأكبرهم نجاسة كالذين يأتون الحيوانات والذكران، والمحارم، هؤلاء الأنجاس ادخلوا



وسلكوا مع اشرف واطهر خلق الله وأرضاهم إليه من الصحابة والتابعين بإحسان، هذا إلى تعظيم مشاهد الشرك والكفر والوثنية، وهجران المساجد هذا مع ما لا يحصى من البدع والمنكرات كالتغزل بالمردان واستباحة الفواحش والفجور باسم الدين، كل هذا وغيره ادخله الزنادقة إلى الإسلام تحت مسمى التصوف، وأصبح هذا كله من ضرورات هذا العلم ولوازمه.

لم يوجد فيما أعلم صوفي واحد في القديم والحديث تصدى لشيء من ذلك وقام بنفي هذا الكفر والشرك والخرافة التي ادخلها الزنادقة إلى هذا العلم علم التصوف، إذا تجاوزنا وسميناه علماً، كما يدعي المنتسبون إليه، فليدنا السيد يوسف على صوفي واحد في القديم والحديث وإلى يومنا هذا تصدى لشيء من هذه الضلالات وأنكرها!! كما فعل أهل العلوم الأخرى (الحديث والفقه... الخ) وهذا السيد يوسف الرفاعي من أكثر من خمسين سنة وهو يدافع عن التصوف ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً ولا يعرف له مقال واحد انتقد فيه شيئاً من الكفر والزندقة التي دخلت إلى التصوف.

## الرفاعي والخنازير

وكان الأجدر بالسيد يوسف وهو يتكلم عن الدسائس التي دخلت إلى التصوف أن يفعل شيئاً من ذلك وإن يبدأ بالطريقة الرفاعية فينفي عنها ما خالف الكتاب والسنة، فمن ذلك ما نسب إلى مؤسسها أحمد الرفاعي من أنه كان يسلم على الكلاب ويقول للخنازير: عموا صباحاً ومساءً!، وادعائه علم الغيب، وتحكمه في السموات والأرض بل وبيعه أراضي الجنة وإعطاؤه صكوكاً بذلك، كما نقل صاحب كتاب "جامع كرامات الأولياء" يوسف النبهاني (٤٣٩/١) هذا حيث يقول: "وقال الإمام اليافعي في كتابه "روض الرياحين": يروي أن الشيخ جمال الدين خطيب "أوينه" كان من كبار أصحاب سيدي أحمد، وكان في "أوينه" بستان، فأراد أن يشتريه لضرورة دعتة إلى شرائه، فطلب يوماً من سيدي أحمد أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ "أوينه" ويكلمه في بستانه ويشتريه منه، فقال سيدي أحمد: سمعاً وطاعة، أي أخي أنا أمشي إليه، ثم قام ومشى معه إلى صاحب البستان، وكان منزله في "أوينه"، فشفع إليه في المبيع المذكور فأبى، فكرر الشفاعة فقال: أي سيدي إن اشتريته مني بما أريد بعثك، فقال له: أي إسماعيل قل لي كم تريد في ثمنه؟. فقال: أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة؟. فقال: أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا، اطلب مني مهما أردت من الدنيا، فقال: أي سيدي ما أريد شيئاً من الدنيا سوى ما ذكرت.

فنگس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة، وقال: أي إسماعيل قل اشتريت منك البستان بما طلبت! فقال: أي سيدي اكتب لي خطك بذلك، فكتب له في ورقة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتري إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامناً له على كرم الله تعالى قصراً في الجنة، تحفه أربعة حدود: الأول إلى جنة عدن، الثاني إلى جنة المأوى، الثالث إلى

جنة الخلد، الرابع إلى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا، والله له شاهد وكفيل، ثم طوى الكتاب وسلمه إياه، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور، فقال: انزلوا فقد بعت البستان المذكور إلى سيدي أحمد، فقالوا: كيف بعتة ونحن محتاجون إليه؟. فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خطه في يده بذلك، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه!... الخ".

وكذلك ما زعم الرفاعية أن الله قد خصهم بان النار والسموم والحديد لا تؤثر فيه!. وكذلك ما نسب إلى محمد أبو الهدى الصيادي والمسمى بالرفاعي الثاني من انه أعظم أولياء الله على الإطلاق، ولولا ضيق المقام لنقلنا من كتبه هذا بنصوصه.

## ابن عربي أكبر زنديق

أقول: لا شك أن السيد يوسف أعلم مني ومن عشرات من أمثالي وأكثر اطلاعاً على الفكر الصوفي من نشأته وإلى يومنا هذا وكان الأجدر به أن يتصدى للدخلاء على التصوف (كما يقول) ولو انه كرس حياته الباقية - وندعو له بطول العمر - ليقوم بهذه المهمة، لتتقى تراث التصوف مما ادخله الكفار والزنادقة لكان هذا عملاً مشكوراً ويسجل في التاريخ كأول رجل يقوم بهذه المهمة الكبرى.

وأنا أعلم أن هذه مهمة عسيرة وقد تكون متعذرة أو مستحيلة، إذ كيف يمكن مثلاً إزاحة مثل ابن عربي عن صدر التصوف وهو عندهم الشيخ الأكبر وكتبه ودواوينه هي أعظم مراجع التصوف، علماً بأنه كان أكبر زنديق عرفته الأرض وهو الذي لم يترك كفراً في الأرض إلا وادخله إلى الإسلام!! وقد كفره علماء الإسلام المعاصرون له ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وكذلك كيف يمكن للسيد يوسف أن يزيج من التصوف أمثال الحلاج والجيلي وابن الفارض والدباغ والتلمساني والنبلسي والسهورودي والبدوي واضرابهم من الزنادقة والملحدين أهل الحلول والاتحاد ووحدانية الوجود من كبار الزنادقة الذين راموا إفساد دين الإسلام بإدخال عقائد الكفر إليه، وأصبحت أقوالهم من ضرورات الطريق الصوفي فلا يكون صوفياً إلا من أمر بها واعتقدتها ودافع عنها!!.

وسيكون عملاً عظيماً جداً لو استطاع السيد يوسف في حركته التصحيحية إلى التصوف أن يزيج أمثال أحمد البدوي الذي لم يسجد لله ركعة عن صدر ما يسمونه بالولاية والفتوة، وان يعتق ملايين الملايين من الجهال المشركين الذين يحجون إلى قبره كل عام، ويدعونه من دون الله ويعتقدون بأنه ولي الله وقطب من أقطاب التصوف، والحال انه من أكابر زنادقة الأرض ومفسديهم!!

ولكن إذا أراد السيد يوسف أن يقوم بهذا المشروع العظيم ويعمل على تنقية التصوف مما علق به مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله فليعتبرنا جنوداً معه في هذا الطريق.

### الصوفيون أكثر سباً لعلماء الإسلام

وأما دعوة السيد السلفيين وغيرهم ألا يتناولوا بالسب للمتصوفة وأنه يحذرهم من غضب الله ونقمته، فهذا من السيد عجيب!!

فإنه يعلم أن أكبر الناس سباً لعلماء الإسلام هم زنادقة الصوفية قديماً وحديثاً، فقد سموا علماء الفقه والحديث علماء الرسوم والقشور والظاهرة، وسموا أنفسهم أهل الحقيقة وخاصة الخاصة، واتهموا علوم الكتاب والسنة أنها علوم مأخوذة من الموتى ويقولون أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، يقول أحذكم: حدثنا فلان عن فلان، وأين فلان قالوا: مات. وأما نحن فأخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت!!

يقول: أحننا حدثني قلبي عن ربي، بل واحتقروا الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم فقالوا "خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله"، وقالوا: إن شريعة النبي هي للعوام وأنا نحن الخواص فلنا شريعتنا للدنية الخاصة.

وانظر ما ناله علماء الإسلام قديماً وحديثاً الذين تصدوا لانحرافات الصوفية كيف سبهم الصوفية وكفروهم وما زالوا. فالمنتسبون إلى التصوف هم أعظم الناس سباً لأهل الحق، وطعنوا في الرسول وعلماء الإسلام، فهذا ابن عربي إمام القوم ومقدمهم يفضل نفسه على خاتم المرسلين فيدعي لنفسه الولاية الكبرى بل ختم الولاية جميعها ويقول: بأن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء، لأن الرسول يتلقى العلم من الملك «جبريل» وأما هو فيتلقى العلم من مصدره من الله، والذي يستقي من الله بلا واسطة أعظم ممن يأخذ من الله بواسطة، ولولا ضيق المقام لنقلنا نصوصه، بألفاظها.

فإذا كان المتصوفة يقررون ابن عربي على مقالاته هذه، فمن أعظم الناس سباً وشتماً!! وأظن أن السيد يوسف لو راجع مواقفه من الذين يخالفون التصوف لوجد أنهم قد نالهم منه كثيراً من الأذى والسباب.

### ليسوا جمهور الأمة

وأما قول السيد بأن الصوفية هم جمهور الأمة وسوادها الأعظم إن منهم الأئمة الأربعة، فهذا ليس بصحيح، فأول ذكر للصوفية كان في بداية القرن الثالث وقد سماهم الإمام الشافعي الزنادقة لمجرد إحدائهم السماع (الأغاني والأناشيد) بالمساجد، والإمام أبو حنيفة كان قبل ذلك لم يشاهد صوفياً قط وكذلك الإمام مالك

وأما الإمام أحمد فقد حذر من أمثال الحارث المحاسبي وأمر بتنفير الناس عنه علماً أن المحاسبي لم يدخل في البدع الكبرى كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود إنما كان يتكلم في الوسواس والخطرات على غير طريقة السلف فأمر الإمام أحمد بتنفير الناس عنه، ولم يكن أحد من أهل القرن الأول والثاني صوفياً قط، وفي القرن الثالث ظهوروا وأظهروا بعض بدعهم. أظهر الحلاج (الحسين بن منصور) بعض هذه البدع فحكم ثلاثمائة عالم معاصرون له بكفره وزندقته وصلب على جسر في بغداد. ولم يمر قرن يظهر فيه زنديق من زنادقتهم إلا وقتل على الزندقة، أو كفره علماء المسلمين وصاحوا به، وقد طُلب أكبر أئمتهم وهو ابن عربي ليقتل على الزندقة فحماه بعض أهل البدع. وليس في الصوفية جميعهم عالم واحد انتفع المسلمون بعلمه في حديث أو فقه فقد كانوا أعداء للعلم الشرعي أصلاً. وأضاف: نعم هناك من أهل العلم من انحدر بما عندهم كأبي حامد الغزالي رحمه الله الذي ختم حياته بالهجرة إلى التصوف والعيش في البراري وترك التدريس والتعليم، وقد شأن كتابه "إحياء علوم الدين" بذكر تراهاات الصوفية وخرافاتهم وإلباس عقائدهم الكفرية لباس الإسلام، ولعل الله تاب عليه في آخر عمره فقد قيل إنه رجع إلى منهج أهل الحديث.

## الرسول إمام المتقين لا الصوفية

إن الرسول ﷺ إمام المتقين، وأما ما جاء من كلام السيد يوسف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الصوفية وأنه أول صوفي فكلام كبير جداً، فإذا علم أن التصوف قد أضحى أكبر بدعة في الإسلام حوت كل أنواع الكفر والزندقة من الحلول والاتحاد ووحدة الوجود وتأليه البشر والحج إلى المشاهد والقبور وإظهار أشنع البدع العملية والعقائدية مما أصبح اسم التصوف لا ينفك عنه، فكيف يقال -مع ذلك- إن الرسول إمامهم علماً بأن: كبارهم وقادتهم كذبوا عليه وفضلوا أنفسهم عليه وهل يكون الرسول إماماً للكذاب الأكبر الذي يسمونه الشيخ الأكبر. والذي فضل نفسه على رسول الله وافترى عليه حيث يقول في ((فصوص الحكم)): "وبعد: فإنني رأيت رسول الله ﷺ في مبشرة أريتها في العشر الآخر من محرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب فقال لي: هذا (كتاب فصوص الحكم) خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا: فحققت الأمنية وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز هذا الكتاب كما حده لي رسول الله ﷺ من غير زيادة ولا نقصان".

وقد ذكر ابن عربي في كتابه هذا الذي ادعى أنه أخذه من الرسول يدا بيد وأنه لم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً أكثر عقيدة في الأرض وهي القول بوحدة الوجود فمما قال فيه "ومن أسمائه العلي. على من؟ وليس ثم غيره!!"، والكتاب كله كفر من أوله لآخره حتى قال فيه الإمام الذهبي "إذا لم يكن هذا كفراً فليس في

الأرض كفر!!". فكيف يكون الرسول p إماماً لهذا وأمثاله من أعلام التصوف القائلين بكل أنواع الكفر والزندقة، فهؤلاء جميعهم ومن على شاكلتهم ليس الرسول إماماً لهم، وإنما إمامهم الشيطان الذي أوحى لهم بكل هذا الكذب والضلال، فالقول إن رسول الله إمام الصوفية من أعظم الشتم والسب لرسول الله p. وقال: كيف ارتضى السيد يوسف لنفسه أن يقول هذا القول وهو يعلم ما يندرج تحت اسم التصوف من الكفر والضلالات والكذب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم! وإذا شاء السيد الرفاعي في لقاء تلفزيوني لمناقشة هذه القضايا أمام الجمهور فنحن مستعدون.

أسلمت فرُجمت!

ربيع الحافظ - المصريون ٢٠٠٧/٥/٤

رُجمت دعاء خليل بالحجارة حتى الموت، عقوبة لها على تركها ديانتها اليزيدية واعتناق الإسلام. رجمها شباب قريتها "بعشيقه" القريبة من مدينة الموصل في شمال العراق. إعدام دعاء أثار موجة غضب عارمة بين المسلمين الذين رفضوا استقبال زعيم الطائفة اليزيدية الذي قصد مساجد مدينة الموصل معتذراً عن الجريمة، ومناشداً علماء المسلمين حماية شباب طائفته ومستقبل الطائفة من أعمال الثأر لروح دعاء التي بدأت تلاحقهم.

اليزيدية طائفة صغيرة انحرفت عن الإسلام في وقت مبكر، لا تشترك مع المسلمين في شيء من المعتقد أو أعمال العبادة، يستوطن عشرات آلاف من أتباعها قرى ومدناً صغيرة في المنطقة الشمالية من العراق، ويعرفون محلياً بعبدة الشيطان لعلاقتهم الغريبة به وإعراضهم عن الإساءة إليه بقول. ومع ذلك فقد اتسع المجتمع الإسلامي لهذا الجسم الغريب وأوى أتباعه، وضمن لهم الحقوق التي يتمتع بها غيرهم.

ليس هذا فقط، فإنني أذكر عندما كنا نذهب في نزهات مدرسية في فصل الربيع ونحن فتية صوب الحقول الخضراء التي يقطنها اليزيديون، كيف كان مسؤول الرحلة يشدد قبل انطلاق الحافلة على أن رحلتنا ستمر على قرى يقطنها يزيديون، وعلياً تجنب كل ما قد يثير حفيظتهم الدينية وأنماط عيشهم ولباسهم، والتأكد من أن والدته أحداً لم تضع سهواً ضمن الوجبة الغذائية "خساً" لأنه من النباتات التي لا يأكلها اليزيديون ولا يبيعونها ولا يشترونها.

أما في الجيش فقد كان شباب اليزيديين يتمتعون بمزايا لا يتمتع بها الشاب المسلم، منها السماح له بالإبقاء على اللحية والضفائر الطويلة على سبيل المثال.

العلاقة بين هذه الأقليات - اليزيديون وغيرهم - وبين المحيط المسلم الكبير ونظامه الاجتماعي والسياسي من حولهم كانت عبر العهود والقرون علاقة المدلل الصغير مع الكافل الكبير، الذي يمنح لغيره ما يؤثره على نفسه وأهل بيته، ولم تتبدل الحال حتى هذا اليوم.

أما وقد تقوض ذلك الكيان على كافة أوجهه، وعمت الفوضى الأوطان، فإن هذا الذي نراه اليوم هو عرفان الأقليات لجميل الغالبية والمقصود هنا أهل السنة على وجه الخصوص، الذين قام فقهم وبنائهم السياسي والاجتماعي على أساس حماية مكونات المجتمع الأخرى، وكانوا خيمة للأقليات والملل والنحل التي لولاها لابتلع الكبير من الأقليات صغيرها ولانقرضوا جميعاً. ستبقى حماية الأقليات وصون حقوقهم بنداً رئيسياً ضمن واجبات المجتمع المسلم، ولكن ما لا ينبغي أن يبقى هو الغفلة حيال مواطن هذه الأقليات والمبالغة في غض النظر عن مشاريعها وطواويرها.

## النقد الشيعي الذاتي.. مراجعات على المراجعات

مهلاً الحبيب موقع الإسلام اليوم ٢٠٠٧/٤/٢٦

خلال الأشهر القليلة الماضية برزت قضايا المراجعات في الفقه والمعتقد الشيعي من خلال أطروحات ثلاثة من أعمدة البناء الأيدلوجي للفكر الشيعي الحركي، وهما في ذات الوقت وجهاء لدى الطائفة في المنطقة، الأول الشيخ حسن الصفار، والثاني السيد محمد حسين فضل الله، والثالث الأستاذ أحمد الكاتب.

بعض هذه الأطروحات قديم ولكن أعيد بعثه، وبعضها حديث عُزِّزت به نظرية التصحيح التي يتبناها هذا الطرف أو ذاك من مدرسة النقد الذاتي الشيعي، وتأتي هذه المراجعات زمنياً في سياق ما أظهرته تجربة الفعاليات والتنظيمات الشيعية الحركية في العراق، والتي لا تزال قائمة وآثارها الكارثية على وحدة الأمة وسلامة النسيج والصف

الوطني والاجتماعي فيها، وتتناول هذه الشخصيات التدايعات الراهنة، ولكن من منطلق المراجعات الفلسفية والفكرية التاريخية ودورها في التقريب بين الطائفتين، مع إصرار كل هذه الشخصيات تقريباً على عدم الاعتراف بخطيئة هذه الأطراف العراقية مع عمقها الإيراني عن مسؤولية تجسير الاحتقان الطائفي وتغذيته على هذا النحو الذي جرى، وهو إهمال يلغي جانباً مهماً من جدوى تشخيص الأزمة الراهنة. ومع ذلك فإن ما جاء من مراجعات ليس بالقليل ولا المحدود، وله تأثيراته العميقة لو فُعل واستُكمل على الساحة الثقافية المباشرة لمناضلي الحركة الشيعية في الوطن العربي، ولنعد لاستعراض بعض هذه المراجعات:

وفقاً لما نشرته شبكة راصد في القطيف، والتي تعتبر من أهم المواقع الفكرية والثقافية للحركة الشيعية في عموم المنطقة، ولها جمهور ضخم ومتابعة كبيرة من داخل الحركة الشيعية وخارجها فقد طرح الشيخ حسن الصفار في ندوة مركز بحوث العلوم والثقافة الإسلامية في مدينة قم ورقة ثقافية حول ما سماه انتكاسة مسيرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وذكر في هذا الصدد قوله: "يجب ألا نسمح لهذه الانتكاسة بأن تتحول إلى حالة إحباط ويأس في نفوس الوجدويين، وإلى تراجع في عزيمة الإصلاحيين وتطلعاتهم للوحدة والتقريب".

وحمل الشيخ الصفار جزءاً من المسؤولية إلى "انبعاث تيار سلفي شيعي في الحوزات العلمية يركز على قضايا الخلاف المذهبي، ويضخمها، ويجدد أطروحات الغلو والمبالغة في بعض القضايا الولائية الشعائرية".

هذا الغلو الذي ذكره الشيخ لم يعد آراء مبعثرة من هنا وهناك، ولكنه أصبح مادة ثقافية ملازمة لخطاب الحركة الشيعية في وسائل الإعلام بقوة منذ احتلال العراق، بل كان ولا يزال هو المادة الثقافية والإعلامية للائتلاف العراقي الموحد منذ سقوط بغداد وتشكيله قائمته للانتخابات البرلمانية، وهو كذلك كان صدى قوياً ومؤثراً في استدعاءات الحكيم المتواترة في الساحة العراقية للتعبئة للولاء لمدرسة أهل البيت بحسب تعبيره وخطاب قناة الفرات ينضح بذلك.

وفي سياق الموضوع اعتبر الصفار "أن نمو هذا التيار سيكون على حساب أصالة مدرسة أهل البيت،

ويزيد في تعقيد العلاقة بين أتباعها وبقية المسلمين، كما ينفر الشرائح المثقفة الواعية من أبناء الشيعة".

ورأى الصفار بأن من الصعب أن يقبل منا الآخرون إنكار اللعن والسب مادام موجوداً في نصوص دينية متداولة، وكذلك وجود ما سماه مقام كاشان (مقام أبو لؤلؤة المجوسي قاتل سيدنا عمر"، وهذا الاعتراف حول مقام كاشان يعتبر تاريخياً خاصة أن الأستاذ محمد صادق الحسيني الكاتب الإيراني المعروف ومستشار خاتمي الرئيس الإيراني السابق قد أنكر وجوده في حلقة الاتجاه المعاكس التي استضافته في الأشهر القليلة الماضية، واختتم الصفار ورقته بالطالبة بمعالجة جريئة من قبل (المرجعيات الدينية والجهات القيادية للعالم الشيعي).

هذه الورقة حين عُرضت في الموقع أثارت حشداً كبيراً من التعليقات أفصحت عن قوة وتعمق هذه القضايا في وجدان الطليعة الشيعية الحركية المعبأة في تقديري كمخزون فكري منذ قيام الثورة، وإن كانت موجودة في كتب



الأقدمين، ولكنها لم تكن مُفعلة كعقائد لازمة حتمية لا يجوز التخلي عنها في الخطاب الإعلامي، ومع وجود تعليقات عديدة أيدت الشيخ إلا أن الأكثر كان معارضاً أو مستغرباً أو مُستقزاً، ومن هذه المعارضات تعليق أحد القراء على أن هذا اللعن للشيخين (ورد في زيارة عاشوراء والتي قال عنها المراجع العظام في النجف وقم أنها فوق الشبهات، وكتب آخر مستهجنأ ومشيراً لأحد الدعاة الحركيين للشيعة وهو الشيخ المهاجر (يا شيخ لقد أعلنها المهاجر لعنة الله على التقريب).

وآخر علق بقوله: الشيعة لا يلعنون من جيوبهم بل يلعنون من لعنه الله ورسوله فهل نتنازل عن لعن المنافقين والخارجين والناصبين العداوة لمحمد وآل محمد؟ لا وألف لا.

وبرز في تعليق لأحدهم مدى الصدمة الشعورية التي يستشعرها المناضل في الحركة بالدعوة لمثل هذه القضايا فقال: "وهل سيأتي اليوم الذي نحذف فيه الآيات المتعلقة باليهود والنصارى من القرآن لكي لا نجرح مشاعرهم".

أما السيد محمد حسين فضل الله الأمين العام السابق لحزب الله واحد المراجع الرئيسية لشيعة لبنان وبعض أبناء الطائفة في الخليج فقد تحدث في مسائل عديدة وواسعة في لقائه مع (العربية نت)، وأشار -ونادراً ما تبرز مثل هذه الإشارة في الخطاب الثقافي للحركة الشيعية المعاصرة- إلى قضية الألوهية و علاقة المبالغة والتطرف الممتد والمتطور في شأن قدرات سيدنا علي -رضي الله عنه- إلى درجة تمس حقوق الباري -عز وجل- وشراكته في حقوقه وقرته، فكان خطاب الشيخ فضل الله في هذه القضية المفصلية لدى أهل السنة الذين يعتقدون بأن مدار الإسلام الأصلي هو التوحيد لله عز وجل، وتطهير الجنان والقول والعمل من كل ما يفضي إلى نقضه، فكان تأكيد هذا المعنى المهم من قبل الشيخ نقلة نوعية في هذا الخطاب الذي استتكر فيه ما يورده البعض عن سيدنا علي. وانداح في حوار مع العربية إلى مسائل شتى كلها بلا شك تدعو إلى الاقتراب من منهاج أهل السنة من الأذان حتى التربة. ولكن الشيخ تجنب القضية المفصلية المهمة التي أثارت عليه المراجع في إيران وهو تشككه في حادثة كسر الضلع للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وموقف الشيخين المدّعى عليهما فيه، وهو ما وصل إلى حد تكفيره من بعض الأطراف وتحريم دفع الخمس إليه قبل أن يُصدر توضيحاً بدا فيه متراجعاً عن هذا الموقف التاريخي.

وثالث هذه الشخصيات هو الأستاذ أحمد الكتاب الذي استضافه د. عزام التميمي في برنامج مراجعات لقناة (الحوار) عرض فيها الآراء المشهورة في كتبه عن الإمامة والغيبة والعصمة، وهو ثورة بلا شك في تاريخ التشيع إجمالاً نقض فيها الأستاذ الكاتب مفهوم عصمة الإمامة الغائبة التي لم يثبت ميلاد صاحبها الإمام الثاني عشر حسب تحقيق الكاتب، وبالتالي التشكيك بكل ما دون ورسخ وثبت من مدونات وفقه وأحكام على المخالفين، وهو هنا أهل السنة بناءً على هذه القضية.

**وماذا بعد...؟**

من الواضح حجم المساحة التي أقدمت عليها تلك الشخصيات في قضية مراجعة ما كان يعتبر دون دليل أو عقد شرعي وعقلي على أنه ثوابت من أساسيات التشيع، ولكني هنا بكل أمل وصدق أرجو أن تقتحم شخصيات النقد

والتصحيح والمراجعات الرئيسية لمسيرة التشيع القضية الكبرى التي من خلالها في نظري يتم تحقيق مساحة مهمة بل ومشروع إنقاذ لوحدة الأمة الإسلامية، وهو ما غاب عن طرح الأساتذة الثلاثة:

إنها قضية الموقف من الجيل الإسلامي الأول، لقد عكست ردود الأفعال والتعليقات هنا وهناك قوة هذه العقيدة التي ترى بأن المجتمع الإسلامي الأول الذي قاده أبو بكر الصديق بعد رسول الله، ومعه ثلة الأمة من المهاجرين والأنصار مجموعة من المرتدين من مشركي العرب، بغض النظر عن سبهم فقضية السب قضية سلوكية أخلاقية مهمة بلا شك، ولكن المفصل في الاعتقاد بأن هذا الدين قد أُختطف من قبل المرتدين العرب أو المشركين الذين أظهروا الدين لرسول الله ﷺ لكنهم كانوا يبطنون الكفر سوى الستة المنتجبين في اعتقاد التشيع المنحرف، وهو ما تسمعه من جميع هذه الشخصيات التي تدعو للوحدة، فهي تردف دائماً الصلاة على الهادي صلى الله عليه وآله وسلم بقولهم وصحبه المنتجبين إذا نطقوا لفظ الصحبة، وهي ما يعني أن المنتجبين الستة هم أهل الدين، أما الآخرون فهم وكما أكدت هذه التعليقات الظالم الأول ويقصدون أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- ومن يليه، ولعل من أهم المكاشفات التي بعثتها هذه المرحلة الزمنية من الإيجابيات على الرغم من إيلاها اعتراف الجميع بأن تكفير الصحابة وعداوتهم لآل البيت وليس قضية سبهم هي من مسلمات الفقه الشيعي الحركي المنحرف، وتم تثبيت هذه القضية بقوة ورسوخ بعد الثورة الإيرانية.

هذه القضية المفصلية هي التي انفصل فيها التشيع المنحرف والتي اعتنى به العهد الصفوي عن التشيع العلوي العربي، وهو القاعدة الكارثية التي من خلالها أخفقت كل جهود المصالحة والوحدة؛ لأن هذه القاعدة تجعل أصحابها يؤمنون بأن العدو الأول المطلوب مواجهته هو: ليست مشاريع الاحتلال أو القوى الدولية المناهضة، ولكنهم أتباع وذوو الظالم الأول أبي بكر الصديق، وعلى ذلك يمكن التحالف مع سواهم وإن كان عدواً أو محتلاً، وهذه القاعدة هي التي مهدت لاحتلال العراق وتمزق الأوطان وهي التي أدت إلى إخفاق ثلاث اتفاقيات لهيئة علماء المسلمين في العراق مع التيار الصدري بعد استدعائه إلى إيران عند كل مرة، وانتهت جهود التقارب والتضحيات التي بذلتها هيئة علماء المسلمين في العراق إلى فتوى حازم الأعرج المشهورة بهدم كل مسجد حسب تعبيره، وقتل كل إمام ناصبي والمسؤولية في رقبته كما قال، ولم يبق مسجد وصل إليه جيش المهدي لأهل السنة من السلفيين والصوفيين إلا فُجِّرَ ونُحِرَ بعض أئمتهم، وقُتلوا وقُسَّ على ذلك فتوى الآخرين مع قناعتنا الجلية بمسؤولية إضافية لجماعات العنف الوحشي القادمة من خارج العراق عن هذه الفتنة.

إنني أرجو أن يُنظم مؤتمر خاص حول هذه القضية، وهي الموقف من الجيل الأول وما نُحل عليهم؛ فهي السبيل الحقيقية والدائمة للمصالحة والوحدة، وأحسب أن سماحة الوالد الشيخ يوسف القرضاوي أهل لهذه المهمة العظيمة بالدعوة إليها والتي لو تحققت لجمع الله بها طائفتين عظيمتين من المسلمين، ووحد بينهما في مواجهة العدو الخارجي، وإنني على ثقة بأن سماحة السيد فضل الله وإخوانه سيتقدمون خطوة شجاعة نحو إزالة هذا المفهوم الخطير الذي دمر وحدة الأمة وعصف بها على الرغم من صعوبة وخطورة هذه الخطوة إلا أننا ندعو الله مخلصين أن يحقق لنا ما نصبو إليه جميعاً من الوحدة والنصر على الأعداء، اللهم آمين.

## شكوى الإسماعيلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مغالي رئيس هيئة حقوق الإنسان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

نشير إلى ما ورد في خطاب خادم الحرمين الشريفين ، أمام مجلس الشورى بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، حول الوحدة الوطنية والتسامح الإسلامي وتعميق مفاهيمهما ، حيث قال: " ... إن تأجيج الصراعات المذهبية وإحياء النزعات الإقليمية واستعلاء فئة في المجتمع على فئة أخرى يناقض مضامين الإسلام وسماحته ويشكل تهديدا للوحدة الوطنية وأمن المجتمع والدولة ... " .

إن التصريحات الغير مسؤولة والفتاوي المنفصلة والبيانات المفتعلة، والتي تسيئ لمشاعر وقناعات شريحة من أبناء الوطن، هي التحدي بعينه لتماسكنا الداخلي وتطلعنا المستقبلي، لأنها بذلك تجذر التناحر المناطقي وتدفع بالإصطفاف الطائفي والنزعات الفئوية، التي لاتخدم سوى المتربصين بأمن ووحدة الكيان.

وبما أن المملكة وقفت دوماً على مسافة واحدة من جميع المذاهب والفرق والطوائف التي تتشكل منها مجتمعات الدول الأخرى وكانت دوماً داعية إلى الحوار والتفاهم والمصالحة في أي منطقة تظهر فيها بذور الفتنة والإنقسام ، فإننا ننشد تكريس تلك المنطلقات الإنسانية المعتدلة في الداخل السعودي وحمايتها من العابثين .

**مقالتي الرئيس:** اطلعنا جميعاً على بيان اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، الصادر في الصحف السعودية يوم الاثنين ٢١ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ ، حول الدولة الفاطمية ودعاوي الحل المناسب لدولة الإسلام ، والذي ورد في أجزائه ما يلي : " ... إن تسمية تلك الدولة بالفاطمية تسمية كاذبة أراد بها أصحابها خداع المسلمين بالتسمي باسم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بين العلماء والمؤرخون في ذلك الزمان كذب تلك الدعوى ، وأن مؤسسها أصله مجوسي ... " ، " ... وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار ملحدون زنادقة معطلون للإسلام جاحدون ولمذهب المجوسية والتثوية معتقدون ، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا الأنبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية ... " ، " ... إنه مما يتبين لكل أحد بعد الإطلاع على أقوال العلماء والمؤرخين أن هذه الدولة الفاطمية كان لها من الضرر والإضرار بالمسلمين ما يكفي في دفع كل من يرفع لواءها ويدعو بدعوتها ... " .

تختتم اللجنة بيانها بعد أن ساقَت تلك الإتهامات بفتوى إقصائية مفرقة فحواها " ... فلا يجوز بعد هذا كله أن ندعو الناس إلى الانتساب إلى تلك الدولة العبيدية الضالة ، ومثل هذه الدعوة غش وخيانة للإسلام وأهله ، ونصيحتنا لأئمة المسلمين وعامتهم بالإعتصام بالكتاب والسنة وجمع القلوب عليها ... " .

هذا البيان صدر عن لجنة رسمية من المفترض أن يكون اسمها دال على فحواها ومحتواها بحيث تخضع إصداراتها للتدقيق والتريث قبل أن تعمم فتواها في تكفير شريحة عريضة من المسلمين ثم تنشرها وسائل الإعلام المختلفة وكأنها تدعو إلى الإنتقاص من شركاء الوطن الواحد والمتمسكين بالملة الواحدة إلى يوم الدين .

**مقالتي الرئيس:** لقد تلقى أبناء المذهب الإسماعيلي الفاطمي بمنطقة نجران ، تلك الإجتهاادات بالإستغراب لما حوته من إساءة بالغة ومقصودة ، وما ورد في البيان من مغالطات تاريخية وعبارات التشكيك والتكفير وأوصاف لا ترقى لمفردات الإسلام وتشريعاته الربانية العادلة . كما إستكروا ما جاء بعد ذلك من مقالات صحفية وتصريحات إعلامية تصب في وتزايد على ذلك التوجه الأحادي ، التي إستقت معلوماتها واعتمدت على رؤى لمؤرخين وقفوا من الدولة الفاطمية موقف الخصوم . مثل هذه الفتاوي التي تقوم على الأنساب والمؤرخين ، ولا تستند على أدلة من الكتاب والسنة مردودة على أصحابها ، وكان من الإنصاف في أي تقييم متوازن لأي حقبة

تاريخية معروفة، الأخذ بتعدد الدراسات ليدرك المهتم الطروحات البحثية كاملة دون تحيز ومواربة . إن الحقائق التي يجسدها الفكر الفاطمي وسلالة الأئمة والحكام، تستحق الدراسة والإمام بكتب الفاطميون أنفسهم وإنجازاتهم وعلمائهم، ثم المؤرخون المحايدون ومن ثم النظر في مدونات مخالفيهم، للوصول لقناعة سليمة وصادقة وموثقة، والإبتعاد عن الروايات والمزاعم التي شوهت معالم التاريخ الإسلامي وأحداثه لأسباب سياسية ومواقف مغرضة صرفة .

يتبين لكل باحث عن الحق والحقيقة، أن الدولة الفاطمية التي قامت على المذهب الإسماعيلي نسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، رفعت رايات الإسلام ونشرت العلم والمعرفة، ولا تغيب على أحد معاني: المستنصر بالله والحاكم بأمر الله والجامع الأزهر ودار الحكمة وقاهرة المعز والصليحيون وابن سيناء والرازي ... وغيرهم ممن أثروا وأثروا في الحضارة الإسلامية. كما أن معتنقي المذهب الإسماعيلي الفاطمي، يؤمنون بأركان الإسلام، وكتبهم وعلومهم في الفقه والشريعة تنص على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. لذا فهم لا يختلفون في عبادتهم عن غيرهم من المسلمين، فهم يحرمون ما حرم الله ويجتنبون الإثم والمعصية، ويحللون ما أحله الله جل وعلى.

**معلي الرئيس:** إن الحقوق الإنسانية والتي منها حق الاختيار المذهبي ، مبنية على نصوص ونظم واعتبارات شرعية ومدنية ، لا يجب المساس بها أو التقليل من شأنها . التاريخ لا يمكن إلغاؤه وفق الإجتهدات المغايرة ، والتناوب بالألقاب مثلبة لا يقع فيها أولي العلم والمعرفة .

لذا نشدد على تحييد كل الرؤى الطاعنة في التماسك الوطني ، ونؤكد على إحترام التعددية ومصداقية الفتاوي وموضوعية أهلها ، وتحرير الأمانة في تتبع التاريخ وتطور دوله ومراحله ، كما كانت دون إبتذال أو تسييس للعقيدة وفروعها ، وتفهم مشاعر وأحاسيس جميع أبناء هذا الوطن على تباين طيفهم وطوائفهم ، لأن حدوده تتسع لكل التوجهات والإتجاهات دون تمييز ، ووضع حد لمسلسل تكفير المسلمين والذي يزرع الفتنة ويذهب بالهيبة .

وكجزء من هذا الكيان الكريم الذي ننتمي له بإرادة ونفتخر به بتصميم ، إرتبط بالإسماعيلية الفاطمية كحقيقة زمنية لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عن خصوصيتها المنهجية. نتطلع لمعالكم وهيئكم الموقرة لمخاطبة المقام السامي بهذا الشأن ، والوزارات والهيئات المعنية ، مثل اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، والشؤون الإسلامية والأوقاف ، والقضاء الأعلى، والعدل والإعلام، وما ترونه من مؤسسات ذات العلاقة بأمر المواطن

ومطالبه . لقد أرفقنا لكم بيان اللجنة وبعض من المقالات التي تضمنت الكثير من الإساءات والمغالطات، والتي تتعارض مع توجهات القيادة العليا المعلنة في تركيزها على الوطن وأمنه وسلامه.

حفظ الله وطننا وولادة أمره وشعبه من كل مكروه ، ووفق الله معاليكم والعاملين معكم ، ولكم جزيل الشكر والإمتنان على ما تؤدون من أمانة ملقاة على عاتقكم تحسبون لها وتحاسبون عليها.

الثلاثاء ١٤٢٨/٤/٧ هـ

المقدمون من أبطاء منطقة نجران :

الدكتور / محمد حسين آل عسكر ، الأستاذ / أحمد تركي آل صعب ، الأستاذ / مهدي محمد آل خطاب ، الأستاذ / حمد حسن ابو ساق ، المهندس / علي صالح آل شيبان ، الأستاذ / صالح علي عامر ، الأستاذ / مطارد علي آل مطارد ، الأستاذ / منصور حسن آل مستنير ، الأستاذ / محمد علي طحنون ، المهندس / قريضة مانع آل قريضة ، الأستاذ / علي مانع اليامي ، الأستاذ / حمد صالح آل حابس ، المهندس / حسن صالح الشتيوي ، الأستاذ / حسن هبه المكري ، الدكتور / عباس حسن الجمالي ، الأستاذ / محمد صالح بالحارث ، الأستاذ / فهد علي الحابس ، المهندس / محمد مسفر العجمي ، المهندس / علي عبدالله الزبادين ، الأستاذ / سالم حمد آل سنان ، الأستاذ / راشد حمد آل منجم ، الأستاذ / محمد بن صالح آل فطيح ، الأستاذ / مانع حمد آل حيدر ....

... الأستاذ / سعيد هادي آل منصور ، الأستاذ / فهد أحمد آل زمانان ، المهندس / عبدالله علي المكري ، المهندس / صالح مانع اليامي ، الأستاذ / راشد سعود آل تيسان ، الأستاذ / سعد حسين آل مهري ، الأستاذ / دهيمان محمد الفحص ، الأستاذ / عوض محمد الغباري ، الأستاذ / علي عبدالله الزحوف ، الأستاذ / حمد محمد آل سليمان ، الأستاذ / سعيد حمد آل مرضي ، الأستاذ / صالح حسن المحامض ، المهندس / علي محمد آل حيدان ، الأستاذ / علي محمد المستنير ، الأستاذ / عمر جاهل اليامي ، الأستاذ / هادي محمد النصيب ، الأستاذ / محمد مانع آل مطارد ، الأستاذ / سعد حسن آل سالم ، الأستاذ / حسين محمد غوجه ، الأستاذ / حسين مانع الغباري ، الأستاذ / حسين مرزوق سرار ، الأستاذ / رائد علي قوير ، المهندس / عوض مانع اليامي ، الأستاذ / سعود محمد آل تيسان ، الأستاذ / علي محمد آل شريف ، المهندس / ظافر سالم العجمي ، الأستاذ / محمد أحمد آل شريف ، المهندس / جار الله مانع اليامي ، الأستاذ / أحمد مانع آل حيدر ، الأستاذ / حسين مهدي آل سالم ، الأستاذ / خالد حسين النجراني ، الأستاذ / عامر سالم آل سالم ، الأستاذ / حمد محمد آل مطارد ، الأستاذ / حسن رجب آل مشرف ، الأستاذ / مانع حسن الشتيوي ، الأستاذ / مرزوق صالح آل سالم ، الأستاذ / سليمان تركي آل صعب ، الأستاذ / خالد سعيد اليامي ، الأستاذ / سعود صالح آل شيبان ، الأستاذ / ربحان مساعد اليامي ، الأستاذ / بندر مبارك البشر ، الأستاذ / فارس جاهل اليامي ، الأستاذ / حسين عوض بن غرزه . والله ولي التوفيق

## قراءة في خطاب "إسماعيلية" نجران

محمد بن سيف - الساحة السياسية

فرحت كثيراً حين قرأت الخطاب الذي رفعه منسوبو الطائفة الإسماعيلية بنجران إلى الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان ، معترضين فيه على بيان اللجنة الدائمة للإفتاء حول الدولة العبيدية التي كانت تتبنى الفكر الإسماعيلي الباطني المناقض لدين الإسلام.

ومع أن هذا الخطاب ليس الأول من نوعه، لكنه الوحيد الذي يتعلق بأكبر جهة علمية في البلد. في حين أن غيره من الخطابات كان يتحدث عن مناهج تعليم، أو عن فكر متطرف، أو غير ذلك من الأسماء الخادعة. هذا الخطاب ينبغي أن يتوقف عنده كل مسلمٍ سنّي يريد الإصلاح في هذا البلد.

ينبغي أن يتوقف عنده المصلح، ليتفكر و ليسأل نفسه : كيف يمكن التعامل مع مثل هذه القضايا ، في ظل مبادئ "المواطنة" و"التعددية" التي امتلأت أسماعنا بذكرها والمناداة بها؟

فهل يمكن أن تُجرّم اللجنة الدائمة للإفتاء لأنها أعلنت حكماً شرعياً لا جدال في صحته، عند أبناء السنة على الأقل؟!

خطاب الطائفة الإسماعيلية ، يطرح بوضوح و جلاء أكبر إشكالات المشروع الذي يدعو إليه . بمكرٍ ، أو بغفلةٍ وسذاجةٍ . كثيرٌ ممن يقول إنه يتبنى الإصلاح في السعودية.

هذا الخطاب وأمثاله يضع الدولة أمام مفترق طرقٍ، فإما: الإسلام ، أو العلمانية. ولا خيار ثالث بينهما.

قد يبدو هذا الكلام غريباً بالنسبة لمن ينظر للأمور بسطحية مبالغ فيها، لكن بقليلٍ من التأمل سوف تتضح الصورة بتفاصيلها القبيحة.

الدولة إذا أصرت على تبني الإسلام، فالإسلام ليس شعاراً، ولا هو اسمٌ مجردٌ فارغٌ من الأحكام ، بل هو منظومة من المبادئ والعقائد والنظم والقوانين الشرعية التي تقام عليها التشريعات الرسمية التي يجرم من يخالفها.

وبما أن كل طائفة من الطوائف المنتسبة للإسلام لها تفسير خاصٌ لدين الإسلام يناقض في كثيرٍ من جوانبه تفسيرات الطوائف الأخرى، فالدولة هنا سوف تضطر لتبني خيار واحدٍ لتقيم عليه نظام حكمها. لأنها في النهاية لا تستطيع الجمع بين المتناقضات في نظام حكمها وقوانينها وتشريعاتها.



الدولة إما أن تطرح الإسلام كله، أو تتبنى تفسيراً معيناً لتحكم به ، وتطبقه على رعاياها، وتلتزم الجميع باحترامه والخضوع له. ثم تتحمل نتائج ذلك مهما كانت، وليرضَ عنها من يرضى، وليغضب من يغضب من المواطنين.

هذا هو الطريق الأول. وهو طريق شائكٌ دون ريب، و تطبيقه يحتاج إلى قوةٍ وحزمٍ، مع حسن سياسةٍ وتدبيرٍ حكيمٍ.

أما الطريق الثاني فهو أشدَّ وعورةً وصعوبةً : و هو تبني نظام الحكم العلماني ، الذي يقوم على أساس عقد (عملٍ ) بين الدولة ومواطنيها لا علاقة للدين به. فالقوانين والأنظمة والتشريعات تسنُّ حسب أهواء المواطنين. من غير أن تتبنى الدولة نظاماً يسيء لدين طائفة من مواطنيها، أو يجرح مشاعرهم، حتى لو كان هذا النظام جزءاً من دين الإسلام.

ولتوضيح الفكرة أكثر أرجع لخطاب الطائفة الإسماعيلية، فهم يريدون من الدولة تجريم بيان اللجنة الدائمة للإفتاء .

ومن المعلوم أن التجريم لا بدَّ أن يكون مبنياً على مخالفة قانون.

فأما قانون الدين، فاللجنة لم تخالفه، بل وافقته تمام الموافقة؟

فعلى أي أساسٍ يريد الإسماعيليون إدانة أكبر جهة علمية في البلد؟

إذا أراد أحدٌ تجريم لجنة الإفتاء ، فهو بحاجة لقانون آخر لا علاقة له بالدين. وبعبارة أخرى، هو بحاجة إلى قانون (لا ديني) (علماني).

ومتى ما سنَّت الدولة قانوناً من هذا النوع، وجُرِّمت من يدعو لمبدأ شرعي، فهنا تكون الدولة . حسب الشرع . هي المستحقة للتجريم!

وإذا اقتنعت الدولة بذاك المسلك الأعوج، و وضعت قدمها على أول هذا الطريق، فسوف تجد نفسها في النهاية تسير في طريق العلمنة ونبذ الدين ، واعتماد قوانين مدنية صرفة، تصادم الأحكام الشرعية لاعتبارات تتعلق بمشاعر بعض مواطنيها من أهل الضلال.

هذا المسلك يندفع بعض الأفاضل للدعوة إليه من غير شعورٍ بعواقبه ومآلاته. فهم لا يملون ولا يكون من رفع أصواتهم بعبارات "التعددية وتقبل الآخر وحرية الدين"، دون توضيح لحقيقة هذه الشعارات الملعنة. ويزيد الأمر سوءاً أن النصارى الغربيين يؤيدونهم على ذلك، ويضغطون علينا كي نسير كما ساروا هم قبلنا في

هذا الطريق، لننتهي إلى ما انتهوا إليه. هم نبذوا دينهم، وأقاموا دولاً بأنظمة حكم علمانية، وقوانين مدنية (لا دينية) ( لا تُستمد من أي شرعة سماوية.

هم اختاروا لأنفسهم تحييد الدين ، وإخراجه من التأثير في نظام الحكم لديهم. والذي يقرأ تقرير مؤسسة راند الأمريكية الأخير سوف يبصر بعينه أن هذا المنهج المنحرف هو الذي يريد كفرة النصارى منا أن نسير فيه، لنكون في النهاية كالذين قال الله فيهم : (ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً ). تقرير (راند) يريد من الحكومة الأمريكية دعم ما سماه: التيارات المعتدلة لدى المسلمين.

ثم يصف هذه التيارات بأنها : "التي تؤمن بالديمقراطية بمفهومها الواسع" ، وتؤمن بأنه يمكن للأقليات أن تتولى المناصب العليا ؟ ويمكن لغير المسلم أن يبني بحرية معابده في الدول الإسلامية". فالذي يؤمن بحقوق الأقليات في احترام دينها وممارساتها هو المسلم المعتدل الذي يستحق دعم الأمريكيين. فهل اتضحت الصورة الآن؟ إنها دعوة للعلمنة مغلفة بشعارات تلبس لبوس الإسلام. حتى صرنا نسمع حديث بعض الشيوخ عن التعددية وتقبل المخالف وحرية الفكر، أكثر من حديثهم عن التوحيد والسنة وتحكيم الشريعة ... والله المستعان.

ما هو سر سعد الدين إبراهيم؟

حسن صبرا - الشراع ٢٠٠٧/٤/٣٠ بتصرف

قدم نفسه أول الأمر ناصرياً ليبرالياً، وقد جهد كثيرون يسألونه ماذا تعني بالناصرية الليبرالية؟ فإذا تحدث رداً قال أنا ناصري لكنني ديموقراطي، وكان البعض يوافقه بأن جمال عبدالناصر قدم الديموقراطية الاجتماعية على الديموقراطية السياسية وهو القائل بأن حرية الخبز يجب أن تسبق حرية التصويت.

لكن سعد الدين إبراهيم لم يستطع أن يجيب المدهوشين عن دفاعه المستميت عن الرئيس صدام حسين، كيف يظل ناصرياً ليبرالياً، ولم يستطع صدام حسين البعشي أن يكون ليبرالياً طيلة حياته.

جاء جواب سعد الدين ابراهيم سريعاً، فبعد سلسلة مقالات وضع فيها صدام حسين في منزلة صلاح الدين وجمال عبدالناصر، إذا به يتناول على الرئيس العراقي واصفاً إياه بأبشع الصفات، راوياً عنه أسوأ الوقائع.. وفي جميع الحالات طلق سعد الدين ابراهيم العروبة والقومية ورموزها وذهب بعيداً في خياره الأخير الحالي المستمر منذ نحو ٢٠ سنة، حين جعل همه الأول الاهتمام بما سماه الأقليات فإذا به يخطط عمداً بين

العرب من الشيعة والعلويين والدروز.. وكلهم من المسلمين وبين الكرد مثلاً والأرمن وهم من قوميتين مختلفتين عن العرب حتى لو كان الكرد من المسلمين والأرمن من المسيحيين.

ببساطة شديدة تجاوز سعد الدين إبراهيم واقع سايكس - بيكو الذي كان يحاربه نظرياً بإنتمائه القومي بين الناصرية والصدامية، إلى المشروع الأميركي - الصهيوني الحالي بتقسيم الوطن العربي بعد سايكس - بيكو إلى أقليات عربية إسلامية: شيعة وعلويين ودروزاً، وبين أقلية مصرية قبطية، وبعد ان ضمن ان للأكراد مشروع دولة ها هو يدعو إلى دولة للقبط في مصر وأخرى للشيعة في العراق (وربما في لبنان).

الخطوة الأخيرة لسعد الدين إبراهيم هي تبنيه الدعوات أو الحركات الإسلامية من مصر إلى لبنان والعراق.. في لبنان يتبنى سعد الدين إبراهيم كل طروحات حزب الله.. بل ويمثل له بوقاً إعلامياً شاملاً، وبعد حديث طويل خصه به أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله منذ عدة أشهر، أصبح سعد الدين إبراهيم سيف الحزب المسلول إعلامياً في عدة صحف مصرية وكويتية وقطرية وأردنية ومعظمها ذات اتجاه أو تمويل أو صداقة إسلامية.. ويبدو ان سعد الدين إبراهيم حسم أمره وكيلاً شرعياً للمشروع الصهيوني - الأميركي بتقسيم كل بلد عربي إلى عدة كيانات اعتماداً على القاعدة المذهبية.. ويبدو حصانه الرابع هذه المرة هم الشيعة في لبنان وفي العراق، و الأقباط أيضاً سواء داخل أرض الكنانة أو في الولايات المتحدة، حيث شارك وساهم في تنظيم مؤتمراتهم الأخير تحت العلم الأميركي نكاية بالعلم المصري.

يخرج سعد الدين إبراهيم من لقاء مع حسن نصرالله، فيتوجه مباشرة إلى إسرائيل، ليلتقي "أكاديميين" كلهم عملوا مع الموساد والشين بيت، ويعود سعد الدين إبراهيم من إسرائيل، ليكون "وسيط الخير" الذي يجمع نائباً من الإخوان (سعد الدين الكتاتني مع وفد من الحزب الديموقراطي الأميركي)..

بالأمس عاد سعد الدين إبراهيم من زيارته الجديدة إلى الكيان الصهيوني، وهي واحدة من زيارات عدة لإسرائيل كل عام.. وكثيرون ينتظرون خطوته التالية، والباب أمامه واسع لزيارات لحزب الله في لبنان ولأقباط المهجر ولتبني قضاياهم.. وقد نذر سعد الدين إبراهيم نفسه لها في سنواته الأخيرة.

## نسبة التشيع شمال لبنان ١٠ %

السياسة الكويتية ٢٠٠٧/٥/١١

ضيف هذا الحوار رجل عسكري عاصر العماد ميشيل عون عندما كان على رأس السلطة في لبنان وانخرط في تياره الوطني الحر لكنه قبل شهور انشق عليه مع آخرين وأسس حركة شباب لبنان الحر وترأسها... إنه خالد أحمد المراد الذي خص "السياسة" بحوار مثير تحدث فيه عن سبب افتراقه عن العماد بعد طول تأييد وقال: "حسبناه عون طلع فرعون" وبدا واثقاً بأن الرجل الساعي لرئاسة الجمهورية لن يحقق مراده ووصفه بأنه تاجر دماء وتاجر وطن وكل ما يهمه تحقيق حلمه ولكن طريقه نحو هذا الحلم مسدود... مسدود... مسدود. وفي الحوار المثير مع المراد أكد لنا أن نسبة التشيع في الشمال اللبناني تزيد عن العشرة في المئة وحمل المسؤولية لدول الخليج وناشدهم وحكومة بلاده توجيه الدعم صوب هذا الشمال.

**\* لماذا خرجتم من عباءة التيار الوطني الحر وانقلبتم على العماد عون؟**

نحن لم ننقلب على العماد عون لكنه هو الذي انقلب على المبادئ التي حاربنا وناضلنا من أجلها.

**\* كم عددكم أنتم الذين انفصلتم عن العماد عون؟**

أكثر من ٣٠٠ شخص معن.

**\* كم يمثل هذا العدد الذي خرج من قوة التيار الوطني الحر؟**

يمثل الكوادر الأساسية في التيار ويمثل العونيين الأساس وليس أحجار الدك المتمثلة في بعض الأحزاب اليسارية التي يتحصن فيها العماد عون.

**\* عون عماد من منقاه في ٢٠٠٥ والآن تكشفون عن خيانتته قبل هذا التاريخ فهلا اكتشفتم خيانتته بأثر رجعي؟**

العماد عون لو عدنا إلى تصريحاته وهو في فرنسا سنجد أنه كان يطالب بما كان يطالب به وهو في السلطة كحل الميليشيات غير النظامية وكان يصف الوجود السوري بالاحتلال فماذا يعني تراجعته عن ذلك؟ وكيف يضحك على عقول البسطاء بهذا الشكل؟ العماد عون كان صاحب أول معول في خلخلة الوجود السوري في لبنان والآن يبدو على النقيض تماماً في موقفه من دمشق وكان يتساءل عن سبب تهرب السوريين من مسؤولية قتل الحريري، والآن يتراجع فهل لديك تفسير لهذا الانقلاب في المواقف والمبادئ بزاوية ١٨٠ درجة وهل يمكن أن يفسر أحد تضخم حسابه المصرفي وبنائه لقصر في "جونيه"؟ إنه الدعم الفارسي الذي جعله ينقلب على هذا النحو ويكون همه الوحيد تسلم الرئاسة. عون وعد اللبنانيين بعد تغير موقفه انه سيقنع حزب الله بنزع سلاحه وللاسف اصبح جنديا معهم لان همه فقط الرئاسة حتى ولو باع الجميع فقد بات تاجرا.

**\* ترى لماذا لم تتوسع مذكرة التفاهم التي وقعها عون قبل أكثر من عام مع حزب الله وقطال عن توقيعها "صدفة إلهية"؟**

أصلا كل شيء في لبنان صار إلهيا فحرب تموز شيء إلهي والزعيم إلهي وكله إلهي في إلهي والله ينصرنا على من يعادينا وعليهم الاجابة لماذا لم تتوسع هذه المذكرة التفاهمية ومادمت فتحت هذا الموضوع فإن ورقة الاتفاقية تنص على اطلاق الأسرى اللبنانيين في السجون والمعتقلات السورية فأين عون من هؤلاء الذين كانوا يحاربون معه خصوصا وانه يقول بانتهاء حالة العداء مع سورية؟

**\* افتراضا لو نجح عون وتسلم الرئاسة هل سيكون قادرا على نزع سلاح حزب الله كما وعد؟**

مستحيل لأنه سلاح إلهي كما يقولون والقيادة إلهية فكيف يتم نزع السلاح.

**\* باختصار هل يمكن القول بأنكم حسبتموه "عون" فطلع "فرعون"؟**

بالضبط وهذا اختصار رائع.

**\* ما صحة ما يتردد من أن هناك تخطيطا لإقامة جمهورية شيعية في لبنان؟**

هذا هو الشيء الذي يخيفنا فحركة أمل وحزب الله مخترقان الشمال وهناك استملاكات بحجة الانماء الاجتماعي حيث يتم شراء الأراضي لطائفة من لون واحد وفي هذه الجزئية أود أن احمل نواب عكار خصوصا وتيار المستقبل عموما المسؤولية عن ما يحدث في "عكار" بشمال لبنان من تشييع وإهمال للانماء فكار أعطت ولم تأخذ ونأمل كثيرا في رئيس كتلة المستقبل النائب الشيخ سعد الحريري وقد بدأ بالفعل بجهود جبارة وأيضا نحن نحمل الحكومة المسؤولية وإن كنا نتفق معها في كثير من الأمور السيادية الا أننا نختلف معها في بعض الأمور.

## \* كم تصل نسبة التشيع في الشمال اللبناني ؟

عالية جدا والنسبة تتجاوز العشرة في المئة ونحن لسنا ضد الإخوة الشيعة لكننا نواقون للعيش بوفاق في بلد واحد ونحن نحمل دول الخليج المسؤولية في هذا الموضوع ونتطلع الى دور للمملكة العربية السعودية التي بدأت في التحرك وايقاظ العرب من غفلتهم، وأن مناطقنا تعاني الحرمان وهذا الحرمان يولد الانفجار .

## \* تلقي بالمسؤولية على دول الخليج لانها لم تساعد الشمال اللبناني ماديا؟

ماديا ومعنويا واجتماعيا وحتى بالمراجع الدينية وأحمل المسؤولية كذلك لدار الافتاء في لبنان.



**WWW.ALRASED.NET**

العدد الثامن والأربعون - جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ

# وحصاد أربع سنوآت





## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد الثامن والأربعون - جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ

٣	الراصد ومسيرة أربع أعوام .....
٦	سلسلة الطرق الصوفية ... النيجانية .....
١٤	الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود .....
١٨	مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة .. د. محمد حسين الذهبي .....
٣٦	الصابئة .. تأليف د. علي محمد عبدالوهاب .....
٤١	.....
٤٣	- طائفة البهرة تخطط لاحتلال الأزهر .....
٤٥	- الطرق الصوفية في السودان .....
٥١	- من تصدير الثورة إلى تصدير المتعة .....
٧٠	- التشيع يخترق المجتمع الجزائري .....
٧٨	- توظيف أتباع ابن عربي في الحرب على أتباع بن لادن .....
٨٥	- حسن العلوي: لا مستقبل للشيعة مع سياسة المشاكسة والتشهير .....
٩٧	- الصوفية في تركيا .....
١٠٢	- شيعة أمريكا .....
١٠٤	- مقابلة مع اميرة أيزيدية .....
١٠٦	- شيري شيري .....

\* فاتحة القول  
\* فرق ومذاهب  
\* سطور من الذاكرة  
\* دراسات  
\* كتاب الشهر:  
\* قالوا  
\* جولة الصحافة

فتح القول

## الراصد ومسيرة أربع أعوام

بصدور هذا العدد تكون مجلة الراصد قد أكملت أربع سنوات من عمرها، وقد شهدت هذه السنوات أحداثاً جسيمة ووقائع فظيعة لن تمحى من سجل التاريخ، وستدوّن إلى جوار أخبار التتار والمغول وحروب الفرنج وعباد الصليب. كما شهدت هذه الأعوام خيانات وجرائم جديدة تضاف إلى سجل الروافض والشيعة.

وقد اثبتت الأيام صواب رؤية الراصد والتي حذرت من الخطر القادم للشيعة، وأن الفرق بعامة ستكون وسيلة اليهود والصهاينة لاختراق المجتمعات الإسلامية، وقد كشفت التقارير الأمريكية الحديثة كتقرير راند الأخير عن تفاصيل هذه الرؤية لإستغلال هذه الفرق (الشيعة، الصوفية، الأحباش ..) لحرب الإسلام ودعاة العودة للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والذين هم شوكة في حلق أعداء الإسلام .

كما أننا في الراصد حذرنا من الإنخداع ببعض المجموعات الشيعية والتي ظهر للناس منها نوع صراع مع اليهود أو أمريكا ، ولكن سرعان ما ظهرت الحقائق فإذا جيش المهدي هو أكثر من أسال دماء المسلمين العزل في العراق، وإذا حزب الله يحاول ابتلاع لبنان !!

وسبق للراصد أن حذرت من جهود التبشير بالتشيع في أوساط المسلمين والحركات الإسلامية، وسرعان ما ظهر للعيان جهود الشيعة في السودان وفلسطين وسوريا ومصر والمغرب والجزائر، وفي أوساط جماعة الإخوان في الأردن وحركة الجهاد في فلسطين .

وقد تنبأت الراصد بأحداث لبنان الأخيرة في مخيم نهر البارد، قبل سبعة شهور حيث توقعنا من خلال دراسة "المكر الصفوي والغباء القاعدي" أن عناصر القاعدة أو أنصارهم سيكونون هم من يفك الطوق عن حزب الله بإثارة المشاكل والصراعات لصالح سوريا وحزب الله، ضد الحكومة السنية والقوات الدولية، لترسيخ أن الخطر السني هو الخطر الحقيقي لا الخطر الشيعي .

حيث قلنا في فاتحة القول عدد ٤١ بتاريخ ذو القعدة ١٤٢٧هـ ما يلي : " ويقابل الإخوان المسلمين تيارات العنف من عصابة الأنصار والقاعدة وغيرهما، والتي لا ترى العالم إلا من منظار تصويب بندقية، ولكنها تغفل عن من يوجهه بندقيتها !! ولذلك لا نستبعد و لا نستغرب قيام بعضهم بحسن نية - وإن كان فيهم قطعاً من هو خبيث النية كابن سبأ - بالهجوم على القوات الدولية في جنوب لبنان، أو اغتيال بعض الشخصيات اللبنانية بل السنية من أعداء سوريا وحزب الله ، باسم الجهاد ونصرة الدين ولكنه في الحقيقة يقدم الخدمات الجليلة لعدوه بسبب غيائه!!

وحتى لا يستغرب البعض صعوبة أن يقع " التيار الجهادي " في خدمة عدوه، نقول له هل سمعت أن هذه التيارات انتصرت للمجاهدين أو الضعفاء أو بلاد المسلمين من النظام السوري أو الإيراني أو حزب الله اللبناني؟؟؟ مع أن مواقع ومنتديات هؤلاء الجهاديين تصرخ بجرائم هذه الأنظمة في العراق وسوريا ولبنان ؟؟ "

[http://alrased.net/show\\_topic.php?topic\\_id=477](http://alrased.net/show_topic.php?topic_id=477)

كما أن الراصد نبهت على وجود كثير من الفرق والطوائف التي لا يعرف عنها إلا المختصون، ومن ذلك طائفة الصابئة والتي لم يسمع بها كثير من الناس إلا بعد حادثة رجم الفتاة التي أسلمت، وغيرها من الطوائف كطائفة الشبك و الأغاخانية والبهرة.

وبفضل الله تم تحقيق كثير من أهداف الراصد والتي منها: توعية أهل السنة بخطر ما يقوم به قادة الفرق الضالة من مؤامرات ومكائد، وتنبه كثير من المسلمين لأهمية دور العقائد في حركة الطوائف والحركات المبتدعة، وتشكل وعي نقدي تجاه الأعياب الفرق الضالة، وترسخ فناعة بأهمية رصد ومتابعة هذه الفرق الضالة والتي يراى أن يكون لها دور بارز في قيادة الأمة نحو تحقيق مصالح ومطامع الآخرين.

ومن الأهداف المنجزة كذلك: تحذير الكثير من الشباب الصادق والمخلص من خدمة مخططات الفرق الضالة عبر تنفيذ أجنداث مشبوهة باسم الجهاد والمقاومة. ولم يمكن تحقيق هذه الأهداف بعد توفيق الله إلا بجهود الخيرين والجنود المجهولين الذين كانوا يبذلون الكثير من أوقاتهم وجهودهم لتتواصل المسيرة، فلهم جميعاً الدعاء من الله بأن يجزيهم عنا خير الجزاء ويجعل هذه الجهود في موازين أعمالهم .

ولا يزال من الأهداف الكبرى لمجلة الراصد، بلورة مشروع إسلامي متكامل للتصدى لهجمة الفرق الضالة ومن خلفها، ومعالجة قضية الرصد والتحليل للماضي والحاضر لتجنب مزالق المستقبل، وترسيخ الوعي النقدي بالخطر وكيفية المساهمة بعلاجه.

هذا المشروع الذي لم ينجز كاملاً يهدف للتحويل من الدفاع إلى الهجوم بدعوة هؤلاء الناس وخاصة عوامهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وإرساء قواعد علمية شرعية واجتماعية وسياسية تتناولها الأجيال لتتواصل المسيرة وتخرج من إطار الفردانية.

وهنا يأتي دورك أنت أخي القاريء الكريم لخدمة هذا المشروع المبارك بتقديم ما يلي:

\*الالتزام بتسجيل عشرة عناوين بريدية لأصدقائك في قائمة المراسلات لتصل الراصد لأكبر شريحة ممكنة.

\*المشاركة بالتعليق والتصويت على المقالات والأبحاث.

\*نود من القادرين على الكتابة أن يقدموا لنا إسهاماتهم.

\*ترويدنا بمواضيع تشعر أنها مهمة ولم تناولها في أعداد الراصد.

\*إذا توفرت لك أخبار أو مقالات تراها مهمة نرجوا تزويدنا بها .

للأسف أن رسائل الشتم والسب التي تردنا أكثر من رسائل النصح والتصحيح فلذلك نأمل أن تكتب لنا ملاحظاتك. نحتاج كل فكرة بناءة تساهم في دفع وتطوير مجلة الراصد . نرحب بكل مساعدة معنوية أو مادية كطبع بعض الأعداد وتوزيعها أو طباعة بعض الأبحاث أو كتاب الراصد. ونعذركم أن نكون عند حسن ظنكم ونقدم لكم المزيد من المفيد والنافع والله ولي التوفيق ،،،



## سلسلة الطرق الصوفية خامساً: التيجانية

### نسبتها ونشأتها:

تنسب الطريقة التيجانية إلى أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار التيجاني، المولود في قرية عين ماضي، في الجزائر سنة ١١٥٠هـ (١٧٣٧م)، والمتوفى سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٥م). وكعادة زعماء الطرق الصوفية، ينسب التيجاني نفسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته، وزاد على الصوفية بذلك، إذ ادّعى أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، فردّ عليه أن نسبه إلى الحسن بن علي صحيح<sup>(١)</sup>. وقد كان التيجاني في بادئ أمره منتبهاً إلى الطريقة الخلوتية<sup>(٢)</sup>، إضافة إلى القادرية والناصرية، لكنه بعد أن درس علوم التصوف، والتقى بعدد من شيوخ الصوفية في أسفاره، ترك هذه الفرق، وأسس طريقة جديدة في سنة ١١٩٦هـ، وكان ذلك في قرية أبي سمعون في الجزائر، ثم ارتحل إلى مدينة فاس بالمغرب سنة ١٢١٣هـ، واتخذها قاعدة لنشر دعوته، وبقي بها حتى مات<sup>(٣)</sup>.

ويدعي التيجانيون أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي أسس هذه الطريقة! إذ يقولون أن التيجاني عندما رجع إلى قرية أبي سمعون واستوطن بها، وقع له فيها الفتح سنة ١١٩٦هـ، وأذن له الرسول صلى الله عليه وسلم في تلقين الخلق، وعيّن له الورد الذي يلقيه...<sup>(٤)</sup>. ومن المغرب العربي، انتشرت هذه الطريقة في أفريقيا بعد ذلك انتشار النار في الهشيم<sup>(٥)</sup>. ويسمى أتباع هذه الطريقة أنفسهم "الأحباب".

### من عقائدهم:

١ - إيمانهم بعقيدة وحدة الوجود<sup>(٦)</sup>، الفاسدة، على نحو ما يؤمن به الصوفية، إذ يقول التيجاني: "كل ذرة في الكون هي مرتبة للحق سبحانه وتعالى... ولا يكون هذا إلا لمن عرف وحدة الوجود، فيشاهد فيها الفصل والوصول بأن الكثرة عين الوحدة، والوحدة عين الكثرة"<sup>(٧)</sup>.

(١) "دراسات في التصوف" (ص ٢٦٣)، نقلاً عن "جواهر المعاني".

(٢) إحدى طرق الصوفية، ومؤسسها هو محمد بن أحمد الخلوتي، أحد أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري.

(٣) "وحدة الوجود الخفية" (ص ٢١٦).

(٤) "التيجانية" للدخيل الله ، (ص ٥٨) نقلاً عن "جواهر المعاني".

(٥) "وحدة الوجود الخفية" (ص ٢١٦).

(٦) من أهم عقائد الصوفية وتعني أن الله تعالى والعالم شيء واحد. "وحدة الوجود الخفية" (ص ٢٨).

(٧) "وحدة الوجود الخفية" للقصير (ص ٢١٧)، نقلاً عن "جواهر المعاني".

ويقول عبدة الشنقيطي التيجاني، وهو من أكبر أعلام هذه الطريقة: "وحدة الوجود اعتقاد صحيح شرعاً، يقبله العقل السليم بالوهاب الإلهي، والفيض الرحماني، وإن لم يدركه بالنظر الفكري، لغموضه، وكونه فوق طوره"<sup>(١)</sup>.

٢- إيمانهم بالفناء<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك قول التيجاني: "... ومتى وصل إلى محبة الذات أعني أنه يشم رائحة منها فقط، انتقل إلى الفناء مرتبة بعد مرتبة، فيكون أمره أولاً ذهولاً عن الأكوان ثم سكرًا ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء، ثم إلى فناء الفناء..."<sup>(٣)</sup>.

٣- ادعائهم أن أتباعهم يدخلون الجنة مهما عصوا، إذ ادّعى التيجاني أن من رآه دخل الجنة ولو كان كافراً، وأن جميع آبائه وأمهاته في الجنة، وجميع أتباعه. وقال: "وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا الذنوب ما عملوا، وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي..."<sup>(٤)</sup>.

٤- الدعوة إلى الاستعانة والاستغاثة بغير الله، إذ حفلت كتبهم بالحث على الاستغاثة بشيخهم التيجاني، وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup>، وقالوا: "وأما كيفية التوسل به رضي الله عنه وبجده صلى الله عليه وسلم، فهي أنك مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة "الفتاح لما أغلق" مائة مرة، واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء الحاجة التي تريدها ثم تقول: يا رب توسلت إليك بجاه القطب الكامل سيدنا أحمد بن محمد التيجاني، وجاهه عندك أن تعطيني كذا وكذا، وتسمي حاجتك بعينها عشرًا"<sup>(٦)</sup>.

٥- ادعائهم أن مشايخهم يعلمون الغيب، وأنهم ورثوا مفاتيح الغيب من محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقولون عن شيخهم التيجاني: "ومن كماله رضي الله عنه ونفوذ بصيرته الربانية، وفراسته النورانية التي ظهر

(١) "وحدة الوجود الخفية" للقصير (ص ٢١٩) نقلاً عن "ميدان الفضل والأفضال".

(٢) الفناء: من أهم العقائد التي يقوم عليها التصوف، ومعناه: فناء العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية، وتبقى الصفات الإلهية. وهذا المعتقد الفاسد من أهم ما يدل على اعتقاد الصوفية بحلول ذات الله تعالى في العبد "دراسات في التصوف" (ص ٢٨٩).

(٣) "التيجانية" (ص ٩٦)، نقلاً عن "جواهر المعاني".

(٤) الفكر الصوفي للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق (ص ٣٥٥)، نقلاً عن "رماح حزب الرحيم".

(٥) التوجه إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته بدعة منكرة لم يفعلها أحد من سلف الأمة المشهود لهم بالخير.

(٦) المصدر السابق (ص ٣٦١)، نقلاً عن "رماح حزب الرحيم".

مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها من إظهار مضمرات، وإخبار بمغيبات، وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات"<sup>(١)</sup>.

٦- الغلو في شيوخهم، وعلى رأسهم التيجاني، تغلواً كبيراً، إذ يقول التيجاني عن نفسه: إن روحه صلى الله عليه وسلم، تمدّ الرسل والأنبياء، وتمدّ الأقطاب والعارفين، من الأزل إلى الأبد. وإذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف، ينادي منادٍ بأعلى صوته، يسمعه كل من في الموقف: يا أهل المحشر! هذا إمامكم (أي التيجاني) الذي كان مددكم منه، فكل ما فاض من ذوات الأنبياء، تتلقاه ذاتي (أي التيجاني)، ومني يتفرق على جميع الخلائق. ويصفه تابع له بقوله: إذا توجه أغنى وأقنى. وقال آخر: لا يتلقى واحد من الأولياء فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته"<sup>(٢)</sup>.

يقول الدكتور الحفني معلّقاً على ذلك: "ونعت التيجاني لنفسه بأنه يغني ويقني (يفقر) ويعلم الغيب هو نعت من نعوت الله: (وأنه هو أغنى وأقنى)"<sup>(٣)</sup> (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً)<sup>(٤)</sup>. وصفات الإلهية والربانية لا يوصف بها البشر، وقوله يخرج من دائرة الإسلام"<sup>(٥)</sup>.

### من كراماتهم المزعومة:

١- دأبت كل طريقة صوفية على اعتبار شيخها أفضل الأولياء، وقد سارت التيجانية على هذا النهج، وبالغوا في الثناء على شيخهم التيجاني حتى أوصلوه إلى مرتبة الربوبية. عياداً بالله. إذ رووا عنه قوله: "إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور". وقال عنه أتباعه: "لا يتلقى ولي فيضاً من الله تعالى إلا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به، ومدهدده الخاص به إنما يتلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم"<sup>(٦)</sup>.

٢- الادعاء بأن التيجاني أول من يدخل الجنة، هو وأصحابه وأتباعه، وأن الله شقّعه في جميع الناس الذين عاشوا في القرن الذي عاش فيه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاه ذكراً يسمى "صلاة الفاتح" يفضل أي ذكر في الأرض ستين ألف مرة بما في ذلك القرآن الكريم"<sup>(١)</sup>.

(١) "التيجانية" (ص ١٠٤) نقلاً عن "جواهر المعاني".

(٢) "الموسوعة الصوفية" (٩٨/١).

(٣) سورة النجم/ ٤٨.

(٤) سورة الجن ٢٦ - ٢٧.

(٥) "الموسوعة الصوفية" (٩٨ / ١).

(٦) "الفكر الصوفي" (ص ٣٦٣)، نقلاً عن "بغية المستفيد".



٣- دخول الجنة لمن رأى التيجاني يومي الاثنين والجمعة! يقول صاحب كتاب "الفتح الرباني": "ومن رآه رضي الله عنه يوم الاثنين أو يوم الجمعة يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب بضمانته صلى الله عليه وسلم، وكذلك من رآه في بقية أيام الجمعة (الأسبوع) ولكن يختص رائيه اليوميين المذكورين بأن يسعد سعادة لا شقاوة بعدها، يعني أنه لا يراه في هذين اليوميين إلا من سبق في علمه تعالى أنه يكون سعيداً، ويدخل في ذلك الكافر" (٢).

٤- وقد حكى علي بن حراز عن أولياء يملكون كلمة "التكوين"، فيقولون للشيء كن فيكون (٣).

### أذكارهم وأورادهم الخاصة:

للتيجانيين مجموعة كبيرة من الأوراد والأذكار المبتدعة، منها ما هو لازم لمن دخل الطريق، ومنها ما هو اختياري (٤).

أولاً: الأوراد اللازمة: ١- الورد: ويقرأ صباحاً مساءً، وهو:  
. استغفر الله (مائة مرة).

. الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة (مائة مرة).

. الكلمة المشرفة لا إله إلا الله (مائة مرة). ولا بد من الترتيب في الأوراد (٥).

ويرى التجانيون أن هذا الورد هو طريق المريد للوصول بشيخه، وبالله عز وجل (٦).

٢- الوظيفة: وتقرأ في اليوم، مرة إما صباحاً وإما مساءً وهي:

. استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم (٣٠ مرة).

. صلاة الفاتح لما أغلق (١) (٥٠ مرة).

(١) "الفكر الصوفي" (ص ٣٥١).

(٢) "دراسات في التصوف" (ص ٢٦٧).

(٣) "الموسوعة الصوفية" (ص ٩٢٣).

(٤) "التجانية" (ص ٢٦٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٦٠).

(٦) "الطرق الصوفية" للزوي (ص ٢٠٣). وننوه إلى أن هذه الأذكار مشروعة في أصلها، لكن وضع عدد معين لها وترتيب معين

وبشكل يومي دون سند من القرآن والسنة يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قصر في إبلاغ الناس طريق الوصول إلى

الله!!

. لا إله إلا الله (١٠٠ مرة).

. جوهرة الكمال<sup>(٢)</sup> (١٢ مرة).

٣- ذكر الجمعة: بذكر "لا إله إلا الله" ساعة أو أكثر متصلة بغروب الشمس بعد صلاة العصر يوم الجمعة. ويشترط في هذا الذكر ما يشترط بجوهرة الكمال من الطهارة المائية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم - بزعمهم - يحضرها<sup>(٣)</sup>.

#### ثانياً: الأوراد الاختيارية:

وهي كثيرة جداً منها: ياقوتة الحقائق، الصلاة الغيبية، الحزب السيفي، حزب البحر، الأسماء الإدرسية، استغفار الخضر، صلاة رفع الأعمال، المسبوعات العشر، دعاء في قوت القلوب. ويشترط فيها الإذن الخاص من الشيخ، أو من يقوم مقامه<sup>(٤)</sup>.

#### أهم شخصياتهم:

إضافة إلى مؤسس هذه الفرقة التجاني، فقد برز منها:

١- علي حرازم المغربي الفاسي، وهو أكبر خلفاء التجاني في حياته وبعد مماته. قال عنه التجاني في رسالة بعثها إلى أهل تلمسان: "هو عوض عن نفسي وخليفتي، وقد أقمته مقام نفسي في تلقين أورادي وإعطاء طريقتي وكذا علمي وما انطوت عليه حقيقتي، فهو مني وأنا منه".  
وقد التقى ابن حرازم بالتجاني أول مرة في مدينة "وجدة" المغربية في سنة ١١٩١ هـ، وذلك عندما ارتحل التجاني من تلمسان إلى فاس، وقد لقنه الطريقة الخلوتية، قبل أن يبتدع طريقته الجديدة. وقد توفي ابن حرازم سنة ١٢١٧ هـ.

(١) ذكر ابتدعه التجانيون، وفضلوه على كل ذكر قرئ في الأرض، وجعلوا قراءته أفضل من قراءة القرآن الكريم بستين ألف مرة وهو: "اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم".

(٢) صلاة مبتدعة اشترطوا لقراءتها الطهارة المائية فقط، دون التراب لو فقد الماء، فرفعوها بذلك فوق منزلة القرآن الكريم والصلاة، وفيها من ركابة الألفاظ والمعاني السيئة الشيء الكثير، وهذه الصلاة هي: "اللهم صل على عين الرحمة الربانية... والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الأدمي صاحب الحق الرباني...".

(٣) "التجانية" (ص ٢٦١).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٦٢).

وعلي حرازم هو مؤلف أهم كتب الطريقة التيجانية، وهو كتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني". وقد قرأه مؤلفه بعد جمعه، على شيخه أحمد التيجاني، فأجازه في سائر ما فيه "وكتب له بخط يده المباركة أوله وآخره بذلك في مسجد الديوان، فجاء بحمد الله محفوفاً باليمن والإسعاد..."<sup>(١)</sup>.

وكتاب "جواهر المعاني" يتحدث عن فضل شيخهم وصفاته وكراماته المزعومة... وبلغ من الأهمية بمكان عندهم أن زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أُلّفه إذ زعموا أنه صلى الله عليه وسلم قال: "كتابي هذا وأنا أُلّفته"<sup>(٢)</sup>.

٢- محمد بن المشري. كان أول اجتماعه بالتجاني سنة ١١٨٨هـ، وقد لقنه التجاني الطريقة الخلوتية قبل أن يبتدع طريقته الجديدة. كما اتخذه إماماً في الصلاة حتى سنة ١٢٠٨هـ.

ولما نبغ ابن المشري التجاني أن ينافسه مشيخة الطريقة، فأمره بالخروج إلى الصحراء، كما فعل مع نظيره السابق علي حرازم.

### من أهم مؤلفاته:

- كتاب "الجامع لما افترق من العلوم الفائضة من القطب المكتوم".  
- كتاب "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء".  
٣- عمر الفوتي السنغالي، المتوفى سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٤م)  
كانت له حروب ضد الوثنيين وعملاء الاستعمار في أفريقيا.

**من مؤلفاته:**

- كتاب "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم" وتحدث فيه عن أمور شتى مثل تفضيل الذكر على سائر الطاعات، والأمر الذي يزيد في الإيمان، والحث على الدخول في طريقتهم، وغير ذلك.
- كتاب سيوف السعيد.
- كتاب "سفينة السعادة".

٤- أحمد سكيرج العياشي، المولود بفاس بالمغرب سنة ١٢٩٥هـ، وقد تولى القضاء سنوات طويلة، كما أنه من أكثر التجانيين كتابة وتأليفاً، وبلغت مؤلفاته حوالي ١٤٠ مؤلفاً منها: "الكوكب الوهاج"، قدم الرسوخ فيما

(١) "التيجانية" (ص ٥٠) نقلاً عن "بغية المستفيد".

(٢) المصدر السابق.

لمؤلفه من الشيوخ، "قرة العيون في الجواب عن الأسئلة المودعة خبيئة الكون"، "كشف الحجاب عمن تلاقى مع سيدي أحمد التيجاني من الأصحاب".

وقد توفي أحمد سكيرج في مدينة مراكش المغربية سنة ١٣٦٣ هـ (١٩٤٤ م).

٥- محمد الحافظ التيجاني: شيخ الطريقة التجانية السابق في مصر، ولد سنة ١٣١٥ هـ، وتوفي سنة ١٣٩٨ هـ. من مؤلفاته: الحق في الحق والخلق، قصد السبيل في الطريقة التجانية، التوفيق بين الطوائف المعاصرة في الأصول، شروط الطريقة التجانية<sup>(١)</sup>. - وقد أسس في عام ١٣٧٠ هـ مجلة "طريق الحق"، لنشر الطريقة.

٦- أحمد الحافظ التيجاني: شيخ الطريقة الحالي في مصر.

### فروعها وانتشارها:

للطريقة التجانية سلسلة واحدة تعود إلى المؤسس، وليس من حق أحد من الأتباع إعطاء العهد لأي واحد بعد ذلك<sup>(٢)</sup>. وتعتبر دول أفريقيا معقل هذه الطريقة، وخاصة المغرب والسنغال. وقد حلت طريقتهم هناك محل الطريقة القادرية.

وقد ساهم تنقل التجاني بين المغرب وتونس والجزائر، إلى نشرها في تلك البلدان، التي تشجع له بعض حكامها، وساهموا في رعايتها ونشرها.

أما في أفريقيا السوداء، فيعود انتشار التجانية إلى جهود عمر الفتوي، الذي تم الإشارة إليه قبل قليل، والذي دخل في حروب مع الوثنيين وعملاء الاستعمار، والمستعمر الفرنسي، واستطاع تأسيس دولة في أفريقيا هي دولة سوكوتو<sup>(٣)</sup>.

(١) للاستزادة في ترجمة أعلام هذه الطريقة: "التجانية" للدخيل الله (ص ٦٧ - ٧٤).

(٢) "الطرق الصوفية في القارة الأفريقية" (ص ٥٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٦)، و"الطرق الصوفية" للزوي (ص ١٩٦).

## الباطنية يقتلون الأمير مودود في بيت المعبود

تعود بنا الذاكرة في هذه السطور إلى العام ٥٠٧هـ / ١١١٣م، حيث قتل الباطنية الأمير مودود، الذي كان السباق لقتال الصليبيين في بلاد الشام، واشتهر رحمه الله بأنه كان "دينناً عادلاً كثير الخير".

ولم تكن تلك المرة الأولى التي يقدم فيها الباطنية من فرقة الإسماعيلية على قتل علماء المسلمين وأمرائهم ومصلحيهم، ففي سنة ٤٨٥هـ أقدم الباطنية من الحشاشين الإسماعيلية على قتل الوزير نظام الملك، الذي كان له الدور الكبير في الحفاظ على دولة الخلافة العباسية من المؤامرات الباطنية، وعمل على نشر مذهب أهل السنة والجماعة، والعلوم الشرعية.

وفي سنة ٥٧١هـ حاول الباطنية اغتيال السلطان صلاح الدين الأيوبي، الذي كان قد أنهى حينها الدولة العبيدية الفاطمية الشيعية التي جثمت على صدور المسلمين عدة قرون، كما كان السلطان في تلك الفترة منهمكاً بقتال الصليبيين.

وجاء قتل الأمير مودود بين تلك الجريمة، وتلك المحاولة ليؤكد على الأسلوب الذي انتهجته الباطنية بقتل أمراء أهل السنة وعلمائهم، ظناً منهم بأن هذا الأسلوب كفيل بالقضاء على مذهب ودعوة أهل السنة.

وفي سنة ٥٠٢هـ تولى الأمير مودود بن التونتكين ولاية الموصل، وكانت بلاد الشام القريبة من ولاية الموصل تعيش أجواء الحملة الصليبية الأولى التي بدأت سنة ٤٨٩هـ عندما خشي الصليبيون أن يعود المسلمون إلى قوتهم في أعقاب ما حققوه من انتصارات في معركة ملاذكرد سنة ٤٦٣هـ بقيادة ألب أرسلان السلجوقي، وفي معركة الزلاقة في الأندلس سنة ٤٧٩هـ بقيادة يوسف بن تاشفين.

ولكن بعض العوامل أدت إلى ضعف دولة السلاجقة، ودخول بعض القبائل البربرية في النصرانية، وتحقيق الإمارات الإيطالية بعض الانتصارات على أمراء البحر المسلمين الذين كانوا يعيقون عمل السفن الإيطالية في البحر المتوسط، الأمر الذي جعل البابا إيربان الثاني يشعر بأن الظروف مواتية لغزو بلاد المسلمين واحتلال أراضيهم، خاصة بلاد المقدس، وبعد النفوذ الذي حصل عليه إيربان بعد اختياره باباً لروما سنة ٤٨١هـ.

دعا إيربان إلى اجتماع لرجال الدين سنة ٤٨٩هـ في كليرمونت بفرنسا، ودعا إلى الحرب الصليبية، وطالب الأمراء بترك الخلافات القائمة بينهم، وقدم لهم الصليب، وجعل مبرراً لهذه الحرب ما يقوم به السلاجقة من مضايقة للحجاج النصاري الذين يريدون بيت المقدس، وطلب أن يحتل النصاري بيت المقدس.

وساهم بهذه الدعوة بطرس الناسك الفرنسي، وسار بجموع المتطوعين، وسبق جيوش الأمراء النصاري النظامية، وأخذوا يسببون الفوضى والدمار لكل المناطق التي مرّوا عليها، حتى النصرانية منها... وعندما وصلوا

إلى بلاد المسلمين أحرقوا الأخضر واليابس وعاثوا في الأرض فساداً، فتصدى لهم السلاجقة في نيقية (جنوب تركيا) فأفنؤهم عن بكرة أبيهم سنة ٤٨٩.

وفي هذه الأثناء بدأت حملة أمراء الجيوش النظامية، فاتجه بعضهم إلى الرها (شمال العراق) واحتلوها وأسسوا بها إمارة نصرانية، وسار باقي القادة إلى أنطاكية (شمال غرب سوريا)، فدخلوها عنوة سنة ٤٩١، بعد حصار دام سبعة أشهر، وقتلوا من أهلها أكثر من عشرة آلاف، وارتكبوا أبشع الجرائم، ثم اتجهوا بعدها نحو بيت المقدس.

فسار لقتالهم كربوقا صاحب الموصل، ودقاق صاحب دمشق، وجناح الدولة صاحب حمص، غير أن الصليبيين قد انتصروا عليهم، ودخلوا معرة النعمان (بين حلب وحماة)، ووصلوا إلى بيت المقدس في عام ٤٩٢ وقتلوا من أهلها أكثر من سبعين ألفاً، وخاضت خيولهم ببحر من الدماء.

وكان العبيديون الفاطميون قد استغلوا تقدم الصليبيين من الشمال، فتقدموا هم من الجنوب، وكانوا قد دخلوا القدس، وطرودوا السلاجقة منها، قبل وصول الصليبيين، وجرت مفاوضات بين العبيديين، وبين الصليبيين على أن يكون شمال بلاد الشام للصليبيين، وجنوبها للعبيديين، ثم نقض الصليبيون العهد عندما شعروا بالنصر.

وبسيطرة الصليبيين على بيت المقدس، ارتفعت معنويات سكان الإمارات الإيطالية، فبدأت سفنهم تجوب أطراف البحر المتوسط، وتقدم المساعدات والدعم للصليبيين، فاستطاعوا أن يأخذوا حيفا وقيسارية سنة ٤٩٤، وعكا سنة ٤٩٧، وطرابلس ٥٠٣ هـ بعد حصار سنتين، كما أخذوا جبلة في العام نفسه، وصيدا في العام التالي. وحاصروا صور عام ٥٠٥ وكانت بيد العبيديين، فأمدّهم طغتكين صاحب دمشق، الذي سيبرز هو ومودود كأبرز قادة الجهاد ضد الصليبيين في تلك الفترة، بالمؤن والمساعدات، فلم يستطع الصليبيون احتلال مدينة صور.

والدور المشبوه الذي لعبه العبيديون في بداية الحروب الصليبية، يحتاج إلى وقفة، فقد أرسل بدر الجمالي، وزير المستعلي العبيدي، سنة ٤٩٠ هـ، سفارة من قبله إلى قادة الحملة الصليبية الأولى تحمل عرضاً خلاصته . كما ذكرنا . أن يتعاون العبيديون والصليبيون للقضاء على دول السلاجقة في بلاد الشام، وأن تقسم البلاد بينهما، بحيث يكون القسم الشمالي من الشام للصليبيين، في حين يحتفظ العبيديون بفلسطين.

ولما قام الأمير كربوق، صاحب الموصل آنذاك من قبل السلاجقة، بتجهيز قوة لمنع سقوط أنطاكية بيد الصليبيين، وقف العبيديون موقف المتفرج، ولم يكتفوا بذلك، بل استغلوا الفرصة، وسيروا جيشاً إلى بيت المقدس الذي كان بيد السلاجقة، وحاصروه ونصبوا عليه أكثر من أربعين منجنيقاً حتى تهدمت أسواره، وسيطروا عليه.

وإزاء ما حلّ بالمسلمين من نكبات في بلاد الشام بسبب الحملة الصليبية، خرج الناس من الشام إلى بغداد لاستشارة الخليفة العباسي، والسلطان السلجوقي محمد ملكشاه، لكن المسلمين حينها كانوا في وضع لا يحسدون عليه، فالخلافة تعاني الضعف، والخلافات تدب في البيت السلجوقي، ومؤامرات العبيديين تحاك ضد المسلمين، حتى قال الإمام ابن كثير واصفاً ذلك الضعف: "... وخرج أعيان الفقهاء يحرضون الناس والملوك على الجهاد فلم يفسد ذلك شيئاً، فإننا لله وإنا إليه راجعون".

لكن ذلك الضعف والتفكك لم يمنع الكثير من المحاولات الجادة لمحاربة الصليبيين في تلك الفترة، وقد انتصر المسلمين في بعض المعارك، وقد أشرنا إلى أن أولى تلك المعارك التي انتصر بها السلاجقة سنة ٤٨٩هـ في قونية، في عهد السلطان ركن الدين أبي المظفر ابن ملكشاه.

وبرز اسم أمير الموصل مودود كأحد قادة الجهاد ضد الصليبيين، إلى جانب طغتكين صاحب دمشق، فقد كان لهما همة عالية وجهد كبير في محاربة الحملة الصليبية الأولى، فقد ذكرنا أن طغتكين زوّد العبيديين بالمؤن والمساعدات في صور كي لا تسقط في يد الصليبيين، وكان من أسباب صمودها بحمد الله.

كما أنه أغار في سنة ٤٩٩هـ على بلاد الجليل في شمال فلسطين.

أما مودود، فيقول فيه ابن الأثير "وكان خيراً عادلاً كثير الخير" وقد كان سباقاً لقتال الصليبيين لولا خذلان بعض الأمراء له، الأمر الذي جعله يترك العمل مع هؤلاء الأمراء، ويتوجه للعمل مع أمير دمشق طغتكين ويتفق معه على حرب الصليبيين في الشام، ففي سنة ٥٠٥هـ أغار مودود على الصليبيين، وفي العام التالي سار إلى جهات طبريا، وأغار على مدينة طبريا. وقبل ذلك كان يجمع جنوده في إمارة الرها، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك، الذين كانوا يعانون الصليبيين القادمين من أوروبا، وأسر عدداً من جنود الصليبيين.

وفي بداية سنة ٥٠٧هـ كان مودود وطغتكين يقودان معركة حاسمة ضد الصليبيين في طبريا، يروي ابن الأثير في "الكامل" بعض أحداثها، فيقول: "في هذه السنة (أي ٥٠٧هـ) اجتمع المسلمون وفيهم الأمير مودود بن التونتكين صاحب الموصل، وتميرك صاحب سنجار، والأمير أياز بن أيلغازي، وطغتكين صاحب دمشق.

وكان سبب اجتماع المسلمين أن ملك الفرنج بغدوين تابع الغارات على بلد دمشق، فغلت الأسعار فيها، وقلّت الأقوات، فأرسل طغتكين صاحبها إلى الأمير مودود يشرح له الحال، ويستنجده ويحثه على الوصول إليه، فجمع عسكرياً، وسار فعبّر الفرات آخر ذي القعدة سنة ست وخمسمائة، فخافه الفرنج.

وسمع طغتكين خبره، فسار إليه، ولقيه بسلامة، واتفق رأيهم على قصد بغدوين ملك القدس، فساروا إلى الأردن، فنزل المسلمون عند الأقحوانة، ونزل الفرنج مع ملكهم بغدوين، وجوسلين صاحب جيشهم، وغيرهما من



المقدمين والفرسان المشهورين ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود، وجمع الفرنج فالتقوا عند طبرية ثالث عشر المحرم، واشتد القتال وصبر الفريقان".

ويتحدث ابن الأثير عن نتائج هذه المعركة فيقول: "ثم إن الفرنج انهزموا، وكثر القتل فيهم والأسر، وممن أسر ملكهم بغدوين فلم يعرف، فأخذ سلاحه، وأطلق فنجاً، وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الأردن كثير، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم، ووصل الفرنج إلى مضيق دون طبرية، فلقاهم عسكر طرابلس وأنطاكية، فقويت نفوسهم بهم، وعاودوا الحرب، فأحاط بهم المسلمون من كل ناحية، وصعد الفرنج إلى جبل غرب طبرية فأقاموا به ستة وعشرين يوماً، والمسلمون بإزائهم يرمونهم بالنشاب فيصيرون من يقرب منهم ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون إلى قتالهم، فلم يخرج منهم أحد، فسار المسلمون إلى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج بين عكا إلى القدس، وخرّبوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى".

لكن لبعد جيوش المسلمين عن بلادهم، وانقطاع المادة عنهم، أذن مودود للعساكر في العودة والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة.

وإذا كان بداية هذا العام (٥٠٧هـ) قد شهد انتصاراً مدوياً للمسلمين بقيادة مودود على الصليبيين وملكهم بغدوين، فما هي إلا أيام وأسابيع قلائل حتى شهد ربيع الأول من ذلك العام مأساة قتل الأمير مودود على يد أتباع الباطنية، إذ دخل مودود في الحادي والعشرين من ربيع الأول من ذلك العام دمشق ليقام عند أميرها طغتكين إلى الربيع، فدخل الجامع الأموي في ذلك اليوم لأداء صلاة الجمعة، هو وطغتكين، فلما فرغوا من الصلاة، وخرج مودود إلى صحن الجامع ويده في يد طغتكين "وثب عليه باطني فضربه، فجرحه أربع جراحات، وقتل الباطني وأخذ رأسه، فلم يعرفه أحد، فأحرق".

وكان مودود رحمه الله يوم طعن صائماً، فحمل إلى دار طغتكين، وحاولوا أن يجعلوه يفطر كي يسهل علاجه، فرفض، وقال "لا لقيت الله إلا صائماً" فمات من يومه رحمه الله.

وفي تفسيره لجريمة قتل مودود يقول ابن الأثير: "ف قيل إن الباطنية بالشام خافوه وقتلوه، وتابعه ابن كثير في "البداية والنهاية" إذ يقول "... فظفر باطني على مودود فقتله رحمه الله، وهكذا نفذ الباطنية الإسماعيلية ما كانوا يصبون إليه من قتل علماء المسلمين ومجاهديهم، ولم يكن مودود أولهم ولا آخرهم.

ومن الأمور العجيبة في هذه الجريمة أن ملك الفرنجة بغدوين لما وصله خبر قتل مودود، أرسل رسالة إلى طغتكين جاء فيها: "إن أمة قتلت عميدها يوم يعدها في بيت معبودها، لحقيق على الله أن يبيدها".

للاستزادة:

- ١- "الكامل في التاريخ" - ابن الأثير الجزء التاسع.
- ٢- "البداية والنهاية" - الإمام ابن كثير الجزء الثاني عشر.
- ٣- "الحركات الباطنية في العالم الإسلامي" .د. محمد الخطيب ص ٤٤٦.
- ٤- "التاريخ الإسلامي" (الدولة العباسية . الجزء السادس) محمود شاكر.
- ٥- "أطلس تاريخ الإسلام" .د. حسين مؤنس ص ٢٦٧.
- ٦- "خيانة الشيعة وأثرها في هزائم الأمة الإسلامية" .د. عماد علي عبد السميع ص ١١٥.

## مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة

- ٢٣ -

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراسد].

الدكتور محمد حسين الذهبي

وهو من علماء مصر والأزهر، وتولى وزارة الأوقاف المصرية ومن أهم كتبه كتاب "التفسير والمفسرون" وهو الذي اعتمدنا عليه في بيان موقفه من الشيعة.

**كلمة إجمالية عن الشيعة وعقائدهم (ص ٢/٣):**

الشيعة في الأصل، هم الذين شايعوا عليا وأهل بيته ووالوهم، وقالوا: إن عليا هو الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الخلافة حق له، استحقها بوصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي لا تخرج عنه في حياته، ولا عن أبنائه بعد وفاته، وإن خرجت عنهم فذلك يرجع إلى واحد من أمرين: **أحدهما**: أن يغتصب غاصب ظالم هذا الحق لنفسه.

**ثانيهما**: أن يتخلى صاحب الحق عنه في الظاهر، وتقية منه، ودرءاً للشر عن نفسه وعن أتباعه. وهذا المذهب الشيعي، من أقدم المذاهب الإسلامية، وقد كان مبدأ ظهوره في آخر عهد عثمان رضي الله عنه<sup>(١)</sup> ثم نما واتسع على عهد علي رضي الله عنه؛ إذ كان كلما اختلط رضي الله عنه بالناس تملكهم العجب، واستولت عليهم الدهشة، مما يظهر لهم من قوة دينه، ومكنون علمه، وعظيم مواهبه، فاستغل الدعاة كل هذا الإعجاب وأخذوا ينشرون مذهبهم بين الناس.

ثم جاء عصر بني أمية وفيه وقعت المظالم على العلويين، ونزلت بهم محن قاسية، أثارت كامن المحبة لهم، وحركت دفين الشفقة عليهم، ورأى الناس في علي وذريته شهداء هذا الظلم الأموي، فاتسع نطاق هذا المذهب الشيعي وكثر أنصاره.

ويظهر لنا أن هذا الحب لعلي وأهل بيته، وتقضيلهم على من سواهم، ليس بالأمر الذي جد وحدث بعد عصر الصحابة، بل وجد من الصحابة من كان يحب عليا ويرى أنه أفضل من سائر الصحابة، وأنه أولى

(١) وقيل عند انتخاب الخليفة الأول بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بالخلافة من غيره، كعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسود، وأبي ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله... وغيرهم كثير.

غير أن هذا الحب والتفضيل لم يمنع أصحابه من مبايعة الخلفاء الذين سبقوا علياً رضي الله عنه؛ لعلمهم أن الأمر شورى بينهم، وأن صلاح الإسلام والمسلمين لا بد له من شمل متحد وكلمة مجموعة، كما أن الأمر لم يصل إلى القول بالمبدأ الذي تكاد تتفق عليه كلمة الشيعة، ويروونه قوام مذهبهم وعقيدتهم وهو "أن الإمامة ليست من مصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز للنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأن علياً رضي الله عنه، هو الذي عينه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه"<sup>(١)</sup>.

لم يكن الشيعة جميعاً متفقين في المذهب، والعقيدة، بل تفرقت بهم الأهواء فانقسموا إلى فرق عدة، يرجع أساس اختلافها وانقسامها إلى عاملين قويين، كان لهما كل الأثر تقريباً في تعدد فرق الشيعة وتفرق مذاهبهم: **أولهما:** اختلافهم في المبادئ والتعاليم، فمنهم من تغالى في تشيعه وتطرف فيه إلى حد جعله يلقي على الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم، ويرمي كل من خالف علياً وحزبه بالكفر. ومنهم من اعتدل في تشيعه فاعتقد أحقية الأئمة بالإمامة وخطأ من خالفهم، ولكن ليس بالخطأ الذي يصل بصاحبه إلى درجة الكفر.

**وثانيهما:** الاختلاف في تعيين الأئمة، وذلك أنهم اتفقوا جميعاً على إمامة علي رضي الله عنه، ثم على إمامة ابنه الحسن من بعده. ثم على إمامة الحسين من بعد أخيه. ولما قتل الحسين على عهد يزيد بن معاوية تعددت وجهة نظر الشيعة فيمن يكون الإمام بعد الحسين رضي الله عنه: ففريق يرى أن الخلافة بعد قتل الحسين انتقلت إلى أخيه من أبيه، محمد بن علي، المعروف بابن الحنفية، فبايعوه بها.

وفريق ثان، يرى حصر الإمامة في ولد علي من فاطمة، وقد أصبحت بعد قتل الحسين حقاً لأولاد الحسن؛ لأنه أكبر أخوته فلا يؤثر بها غير أولاده، وهم ينتظرون كبرهم ليبايعوا أرشدهم.

**وفريق ثالث،** يرى ما يراه الفريق الثاني من حصرها في ولد علي من فاطمة، غاية الأمر أنه يقول: إن الحسن قد تنازل عنها فسقط حق أولاده فيها، وبقيت الإمامة لأولاد الحسين الذي قتل من أجلها فهم أولى بالانتظار.

(١) "مقدمة ابن خلدون" (ص ٢١٨).

بلغ عدد الفرق التي انقسم إليها الشيعة حداً كبيراً من الكثرة، منها من تغالى في تشييعه وتجاوز بمعتقداته حد العقل، والإيمان، ومنها من اعتدل في تشييعه فلم تتبالغ كما بالغ غيرها.

### الإمامية الإثنا عشرية (ص ٢/٧):

أما الإمامية الإثنا عشرية، فيرون أن الإمامة بعد جعفر الصادق انتقلت إلى ابنه موسى الكاظم، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم إلى ابنه محمد الجواد، ثم إلى ابنه علي الهادي، ثم إلى ابنه الحسن العسكري، ثم إلى ابنه محمد المهدي المنتظر وهو الإمام الثاني عشر، ويزعمون أنه دخل سرداباً في دار أبيه بـ "سر من رأى" ولم يعد بعد، وأنه سيخرج في آخر الزمان، ليملأ الدنيا عدلاً وأمناً، كما ملئت ظمناً وخوفاً.

وهؤلاء قد جاوزوا الحد في تقديسهم للأئمة، فزعموا: أن الإمام له صلة روحية بالله كصلة الأنبياء. وقالوا: إن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله، وأن من مات غير معتقد بالإمام فهو ميت على الكفر، وغير ذلك من اعتقاداتهم الباطلة في الأئمة.

### أشهر تعاليم الإمامية الإثني عشرية:

وأشهر تعاليم الإمامية الإثني عشرية أمور أربعة: العصمة، والمهدية، والرجعة، والتقية.

**أما العصمة:** فيقصدون منها أن الأئمة معصومون من الصغائر والكبائر في كل حياتهم، ولا يجوز عليهم شيء من الخطأ والنسيان.

**وأما المهدية:** فيقصدون منها الإمام المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض أمناً وعدلاً، بعد أن ملئت خوفاً وجوراً. وأول من قال بهذا هو كيسان مولى علي بن أبي طالب في محمد بن الحنفية. ثم تسربت إلى طوائف الإمامية، فكان لكل منها مهدي منتظر<sup>(١)</sup>.

**وأما الرجعة:** فهي عقيدة لازمة لفكرة المهدية، ومعناها: أنه بعد ظهور المهدي المنتظر، يرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا، ويرجع علي، والحسن، والحسين، بل وكل الأئمة، كما يرجع خصومهم، كأبي بكر وعمر، فيقتصص لهؤلاء الأئمة من خصومهم، ثم يموتون جميعاً، ثم يحيون يوم القيامة.

(١) وردت بعض الأحاديث في شأن المهدي، رواها الترمذي وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، كقوله عليه السلام "لو لم يبق من الدنيا إلا يوم؛ لطول الله ذلك حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي؛ يواطئ اسمه اسمي؛ واسم أبيه اسم أبي" ومثل قوله "لو لم يبق إلا يوم؛ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً".

وقد وقع بين المسلمين خلاف في شأن المهدي هذا؛ فمنهم من يقول به؛ ومنهم من ينكره؛ ولكن لم نر من المسلمين من ذهب مذهب الإمامية في تعيين المهدي ودعواهم أنه الإمام الثاني عشر الذي اختفى حياً وسيعود في آخر الزمان.

وأما التقيّة: فمعناها المداراة والمصانعة، وهي مبدأ أساسي عندهم، وجزء من الدين يكتُمونه عن الناس، فهي نظام سري يسرون على تعاليمه، فيدعون في الخفاء لإمامهم المختفي ويظهرون الطاعة لمن بيده الأمر، فإذا قويت شوكتهم أعلنوها ثورة مسلحة في وجه الدولة القائمة الظالمة.

هذه هي أهم تعاليم الإمامية الاثني عشرية، وهم يستدلون على كل ما يقولون ويعتقدون بأدلة كثيرة، غير أنها لا تسلم لهم، ولا تثبت مدعاهم. ونحن نمسك عنها وعن ردها خوف الإطالة، وسيمر بك . إن شاء الله تعالى . شيء من ذلك .

### موقف الإمامية الإثني عشرية من تفسير القرآن الكريم (ص ٢٣/٢):

للإمامية الإثني عشرية معتقدات يدينون بها، وينفردون بها عن عداهم من طوائف الشيعة. وهم حين يعتقدون هذه المعتقدات لا بد لهم . ما داموا يقرون بالإسلام ويعترفون بالقرآن ولو بوجه ما . أن يقيموا هذه العقائد على دعائم من نصوص القرآن الكريم، وأن يدافعوا عنها بكل ما يمكنهم من سلاح الجدل وقوة الدليل.

#### موقفهم من الأئمة وأثر ذلك في تفسيرهم:

وإذا نحن استعرضنا هذه المعتقدات وجدنا أن أهمها يدور حول أئمتهم، فهم يلقون على **الأئمة نوعاً من التقديس والتعظيم**، ويرون أن الأئمة (أركان الأرض أن تميد بأهلها، وحجة الله البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى)<sup>(١)</sup>. ويرون أن الإمامة (زام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا، وعز المؤمنين)<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإمام عندهم فوق أن يحكم عليه، وفوق الناس في طينته وتصرفاته، فإننا نراهم **يعتقدون بأن له صلة روحية بالله تعالى كتلك الصلة التي للأنبياء والرسول**، وأنه مشرع ومنفذ، وأن الله قد فوض النبي والإمام في الدين، ويروون عن الصادق أنه قال: (إن الله خلق نبيه على أحسن أدب وأرشد عقل، ثم أدب نبيه فأحسن تأديبه فقال: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین"<sup>(٣)</sup>).

ثم أتى عليه فقال: (وإنك لعلی خلق عظیم)<sup>(٤)</sup> ثم بعد ذلك فوض إليه دينه، وفوض إليه التشريع فقال: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"<sup>(١)</sup> و "من يطع الرسول فقد أطاع الله"<sup>(٢)</sup>.

(١) "ضحى الإسلام" (ج ٣ ص ٢١٥) نقلاً عن "أصول الكافي" (ص ٩٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) في الآية (١٩٩) من سورة الأعراف.

(١) الآية (٤) من سورة نون.

الله فوض دينه إلى نبيه. ثم أن نبي الله فوض كل ذلك إلى علي وأولاده، سلمتم وجحدته الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، وما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا<sup>(٣)</sup>.

وحيث إن الله تعالى خلق النبي وكل إمام بعده على أحسن أدب وأرشد عقل، فلا يختار النبي ولا الإمام إلا ما فيه صلاح وثواب، ولا يخطر بقلب النبي ولا بقلب الإمام ما يخالف مشيئة الله وما يناقض مصلحة الأمة. فيفوض الله تعيين بعض الأمور إلى رأي النبي ورأي الإمام مثل الزيادة في عدد ركعات الفرض ومثل تعيين النوافل من الصلاة والصيام، وذلك إظهار لكرامة النبي والإمام، ولم يكن أصل التعيين إلا بالوحي، ثم لم يكن الاختيار إلا بالإلهام، وله في الشرع شواهد: حرم الله الخمر، وحرم النبي كل مسكر فأجاز الله، وفرض الله الفرائض ولم يذكر الجد، فجعل النبي للجد السدس، وكان النبي يبشر ويعطي الجنة على الله ويجيزه الله. وأيضاً فوض الله للنبي والأئمة من بعده أمور الخلق، وأمور الإدارة والسياسة من التأديب والتكميل والتعليم، وواجب على الناس طاعتهم في كل ذلك. قالوا: وهذا حق ثابت دلت الأخبار عليه.

وأيضاً فوضهم الله تعالى في البيان، بيان الأحكام والإفتاء وتفسير آيات القرآن وتأويلها، ولهم أن يبينوا ولهم أن يسكتوا، ولهم فوق ذلك البيان كيفما أرادوا وعلى أي وجه شاءوا تقيّة منهم وعلى حسب الأحوال والمصلحة.

والتفويض بهذا المعنى يدعون أنه حق ثابت لهم، والأخبار ناطقة به وشاهدة عليه. يقول صاحب الكافي (سأل ثلاثة من الناس الصادق عن آية واحدة في كتاب الله فأجاب كل واحد بجواب، أجاب ثلاثة بأجوبة ثلاثة، واختلاف الأجوبة في مسألة واحدة كان يقع إما على سبيل النقية وإما على سبيل التفويض<sup>(٤)</sup>). وهناك نوع آخر من التفويض يثبتونه للنبي والأئمة، ذلك هو أن النبي أو الإمام له أن يحكم بظاهر الشريعة، وله أن يترك الظاهر ويحكم بما يراه وما يلهمه الله من الواقع وخالص الحق في كل واقعة، كما كان لصاحب موسى في قصة الكهف، وكما وقع لذي القرنين<sup>(٥)</sup>.

(٢) في الآية (٦٤) من سورة النساء.

(٣) في الآية (٨٠) من سورة النساء.

(٤) "الوشية في نقد عقائد الشيعة" (ص ٨٧).

(٥) "الوشية في نقد عقائد الشيعة" (ص ٨٩).

(١) "الوشية في نقد عقائد الشيعة" (ص ٨٩).



ثم كان من توابع هذه العقيدة التي يعتقدونها في أنتمهم أن قالوا بعصمة الأئمة، وقالوا بالمهدي المنتظر، وقالوا بالرجعة، وقالوا بالتقية، وهذه كلها عقائد رسخت في أذهانهم وتمكنت من عقولهم، فأخذوا بعد هذا ينظرون إلى القرآن الكريم من خلال هذه العقائد ففسروا القرآن وفقاً لهواهم، وفهموا نصوصه وتأولوها حسبما تمليه عليهم العقيدة ويزينه لهم الهوى، وهذا تفسير بالرأي المذموم، تفسير من اعتقد أولاً، ثم فسر ثانياً بعد أن اعتقد.

### تأثر الإمامية الإثنى عشرية بآراء المعتزلة وأثر ذلك في تفسيرهم:

وهذا وإن الإمامية الإثنى عشرية لهم في نصوص القرآن التي تتصل بمسائل علم الكلام نظرة تتفق إلى حد كبير مع نظرة المعتزلة إلى هذه النصوص نفسها ولم يكن بينهم وبين المعتزلة خلاف إلا في مسائل قليلة، ويظهر أن هذا الارتباط الوثيق الذي كان بين الفريقين راجع إلى تتلمذ الكثير من شيوخ الشيعة وعلمائهم لبعض شيوخ المعتزلة، كما يظهر لنا جلياً أن هذا الارتباط في التفكير شيء قديم غير جديد، فالحسن العسكري، والشريف المرتضى، وأبو علي الطبرسي، وغيرهم من قدماء الشيعة، ينظرون هذه النظرة الاعتزالية في تفاسيرهم التي بأيدينا، والتي تعرضنا لبعضها وسنعرض لبعضها الآخر قريباً.

بل إننا نجد الشريف المرتضى في "أماله" يحاول محاولة جدية أنه يجعل علياً رضي الله عنه معتزلياً أو رأس المعتزلة على الأصح<sup>(١)</sup>. وليس من شك في أن هذه النظرات الاعتزالية كان لها أثر كبير في تفسيرهم، وستقف على شيء من ذلك إن شاء الله تعالى.

### تأثرهم بمذاهبهم الفقهية والأصولية في تفاسيرهم:

ثم إن الشيعة لهم في الفقه وأصوله آراء خالفوا بها من سواهم. فمثلاً نجدهم يذكرون أن أدلة الفقه أربعة وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع؛ ودليل العقل. أما الكتاب فلهم رأي فيه سنعرض له فيما بعد. وأما السنة فهم غير أمناء ولا ملتزمين بما صح منها، وسنعرض لها فيما بعد أيضاً.

(٢) يرى بعض العلماء أن أول من قام بالاعتزال أبو هاشم عبد الله، والحسن، ابنا محمد بن الحنفية، وعن أبي هاشم أخذ واصل بن عطاء (مقدمة تبين كذب المفتري ص ١٠، ١١). ويقول أبو الحسن الطائفي الشافعي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ في كتابه "رد أهل الأهواء والبدع": "عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم له الأمر، اعتزل جماعة من أصحاب علي، الحسن معاوية وجميع الناس ولزموا منازلهم، وقالوا: نشغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة". أم من هامش "تبين كذب المفتري" (ص ١٠).

وأما الإجماع فليس حجة بنفسه، وإنما يكون حجة إذا دخل الإمام المعصوم في المجمعين، أو كان الإجماع كاشفاً عن رأيه في المسألة، أو كان الإجماع عن دليل معتبر؛ فهو في الحقيقة داخل في الكتاب أو السنة. وأما دليل العقل عندهم فلا يدخل فيه القياس، ولا الاستحسان، ولا المصالح المرسله، لأن ذلك كله ليس حجة عندهم<sup>(١)</sup>.

وفي الفقه لهم مخالفات يشذون بها. فمثلاً تراهم يقولون: إن فرض الرجلين في الوضوء هو المسح دون الغسل، ولا يجوزون المسح على الخفين، وجوزوا نكاح المتعة، وجوزوا أن تورث الأنبياء، ولهم مخالفات في نظام الإرث، كإنكارهم للعول مثلاً، ولهم مخالفات كثيرة غير ذلك في مسائل الاجتهاد.

لهذا كان طبيعياً أن يقف الإمامية الإثنا عشرية من الآيات التي تتعلق بالفقه وأصوله موقفاً فيه تعصب وتعسف، حتى يستطيعوا أن يخضعوا هذه النصوص ويجعلوها أدلة لأرائهم ومذاهبهم، كما كان طبيعياً، أن يتأولوا ما يعارضهم من الآيات والأحاديث، بل ووجدناهم أحياناً يزيدون في القرآن ما ليس منه ويدعون أنه قراءة أهل البيت، وهذا إمعان منهم في اللجاج، وإغراق في المخالفة والشذوذ.

#### احتياهم على تركيز عقائدهم وترويجها:

ويظهر لنا أن الإمامية الاثني عشرية لم يجدوا في القرآن كل ما يساعدهم على أغراضهم وميولهم، فراحوا: أولاً - يدعون أن القرآن له ظاهر وباطن بل وبواطن كثيرة، وأن علم جميع القرآن عند الأئمة، سواء في ذلك ما يتعلق بالظواهر وما يتعلق بالباطن، وحجروا على العقول فمنعوا الناس من القول في القرآن بغير سماع من أئمتهم.

وراحوا - ثانياً - يدعون أن القرآن وارد كله أو جله في أئمتهم ومواليهم، وفي أعدائهم ومخالفهم كذلك. وراحوا - ثالثاً - يدعون أن القرآن حرّف وبدل عما كان عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكل هذا لا أعتقد إلا أنه من قبيل الاحتيال على تركيز عقائدهم وإيهام الناس أنها مستقاة من القرآن الذي هو المنبع الأساسي والأول للدين.

(١) انظر: "أعيان الشيعة" (ج ١ ص ٤٧٧). وقد مثل لدليل العقل بالبراءة من التكاليف بواجب لم يرد فيه نص. انظر: (ص ٢٣٦) من كتاب "أصول الاستنباط" للسيد علي تقي الحيدري، طبع شركة النشر والطباعة العراقية سنة ١٩٥٠.

وأعجب من هذا، أنهم أخذوا يموهون على الناس، ويغرون العامة بما وضعوه من أحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته، وطعنوا على الصحابة إلا نفرًا قليلاً منهم، ورموهم بكل نقيصة في الدين؛ ليجدوا لأنفسهم من وراء ذلك ثغرة يخرجون منها عندما تأخذ بخناقهم الأحاديث الصحيحة التي يرويها هؤلاء الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويحسن بنا ألا نمر سراعاً على هذه النقاط الأربعة بالذات، بل علينا أن نقف أمامها وقفة طويلة ودقيقة حتى نستطيع أن نقف على مدى هذه الأوهام والدعاوى التي كان لها أكبر الأثر في اتجاه التفسير عند الإمامية الإثنى عشرية، فنقول وبالله التوفيق:

### ١. ظاهر القرآن وباطنه:

يقول الإمامية الاثنا عشرية: إن القرآن له ظاهر وباطن. وهذه حقيقة نقرهم عليها ولا نعارضهم فيها بعدما صح لدينا من الأحاديث التي تقرر هذا المبدأ في التفسير<sup>(١)</sup>. غاية الأمر أن هؤلاء الإمامية لم يقفوا عند هذا الحد، بل تجاوزوا إلى القول بأن للقرآن سبعة وسبعين باطناً، ولم يقتصروا على ذلك بل تهادوا وادعوا أن الله تعالى جعل ظاهر القرآن في الدعوة إلى التوحيد والنبوة والرسالة، وجعل باطنه في الدعوة إلى الإمامة والولاية وما يتعلق بهما.

### حرصهم على التوفيق بين ظاهر القرآن وباطنه:

ولقد كان من أثر هذا الرأي في القرآن، أن اشتد حرص هؤلاء القائلين به على أن يعقدوا صلة بين المعاني الظاهرة والمعاني الباطنة للقرآن، ويعملوا بكل ما في وسعهم وطاقتهم على إيجاد مناسبة بينهما حتى يقربوا هذا المبدأ من عقول الناس ويجعلوه أمراً سائغاً مقبولاً.

من أمثلة هذا التوفيق والربط بين ظاهر القرآن وباطنه، قوله تعالى في الآية (١٥) من سورة محمد عليه السلام "مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات". فهم يقولون أن هذا الظاهر مراد الله تعالى، ومراد له مع هذا الظاهر معنى آخر باطني هو علوم الأئمة عليهم السلام، ويقولون: إن الجامع بين المعنيين هو الانتفاع بكل منهما وبمثل هذا يوفقون بين المعاني الظاهرة والباطنة، حتى لا يكون مستبعداً إرادة الله لمعنى خاص بحسب ما يدل عليه ظاهر اللفظ، وإرادته لمعنى آخر بحسب ما يدل عليه باطن الأمر.

(١) سياطي بيان المراد بالباطن قريباً، وسترى أنه بمعزل عما ذهب إليه الإمامية.

### حملهم الناس على التسليم بما يدعون من المعاني الباطنة للقرآن:

وكأنني بالإمامية الاثنى عشرية بعد أن ربطوا بين ظاهر القرآن وباطنه، وجمعوا بينهما بجامع التناسب والتشابه... كأنني بهم يعتقدون أن مثل هذا الربط لا يكفي في حمل الناس على أن يذهبوا مذهبهم هذا، فحاولوا أن يحملوهم عليه من ناحية العقيدة والإرهاب الديني، الذي يشبه الإرهاب الكنسي للعامة في العصور المظلمة، من حمل الناس على ما يوحون به إليهم بعد أن حظروا عليهم أعمال العقل، وحالوا بينهم وبين حريتهم الفكرية، فقالوا: إن الإنسان يجب عليه أن يؤمن بظاهر القرآن وباطنه على السواء، كما يجب عليه أن يؤمن بمحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، ولا بد أن يكون ذلك على سبيل التفصيل إن وصل إليه علم ذلك مفصلاً عن آل البيت، ويكفي فيه للإجمال إن لم يصل إليه التفصيل.

قالوا: ولا يجوز له أن ينكر الباطن بحال، وعليه أن يسلم بكل ما وصل إليه من ذلك عن طريق آل البيت وإن لم يفهم معناه، ولو أن إنساناً آمن بالظاهر وأنكر الباطن لكفر بذلك، كما لو أنكر الظاهر وآمن بالباطن أو الظاهر والباطن جميعاً.

وحرصاً منهم على تعطيل عقول الناس ومنعهم من النظر الحر في نصوص القرآن الكريم، قالوا: إن جميع معاني القرآن، سواء منها ما يتعلق بالظاهر وما يتعلق بالباطن، اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة من بعده، فهم الذين عندهم علم الكتاب كله؛ لأن القرآن نزل في بيتهم (وأهل البيت أدري بما في البيت). أما من عداهم من الناس فلا يرون أدنى شبهة في قصور علمهم، وعدم إدراكه لكثير من معاني القرآن الظاهرة، فضلاً عن معانيه الباطنة، قالوا: ولهذا لا يجوز لإنسان أن يقول في القرآن إلا بما وصل إليه من طريقهم غاية الأمر أنهم جوزوا لمن أخلص حبه وانقياده لله ولرسوله ولأهل البيت واستمد علومه من أهل البيت حتى أنس من نفسه العلم والمعرفة.. جوزوا لمثل هذا أن يستنبط من القرآن ما يتيسر له؛ لأنه بحبه لآل البيت وأخذهم عنهم صار كأنه منهم وقد قيل (سلمان منا آل البيت).

### أثر التفسير الباطني في تلاعبهم بنصوص القرآن:

ولقد كان من نتائج هذا التفسير الباطني للقرآن أن وجد القائلون به أمام أفكارهم مضطرباً بالغا ومجالاً رحباً، يتسع لكل ما يشاؤه الهوى وتزيينه لهم العقيدة، فأخذوا يتصرفون في القرآن كما يحبون، وعلى أي وجه يشتهون، بعد ما ظنوا أن العامة قد انخدعت بأوهامهم وسلموا بأفكارهم ومبادئهم.

فقالوا - مثلاً -: إن من لطف الله تعالى أن يشير بواسطة المعاني الباطنة لبعض الآيات إلى ما سيحدث في المستقبل من حوادث، ويعدون هذا من وجوه إعجازه، ثم يفرغون على هذه القاعدة ما يشاؤه لهم الهوى، وما

يزينه في أعينهم داعي العقيدة وسلطانها، فيقولون مثلاً في قوله تعالى في الآية (١٩) من سورة الانشقاق "لتركبن طبقاً عن طبق" إنه إشارة إلى أن هذه الأمة ستسلك سبيل من كان قبلها من الأمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء.

كذلك مكن لهم القول بباطن القرآن من أن يقولوا: إن اللفظ الذي يراد به العموم ظاهراً كثيراً ما يراد به الخصوص بحسب المعنى الباطن، فمثلاً لفظ الكافرين الذي يراد به العموم، يقولون: هو في الباطن مخصوص بمن كفر بولاية علي. كما مكنهم أيضاً من أن يصرفوا الخطاب الذي هو موجه في الظاهر إلى الأمم السابقة أو إلى أفراد منها، إلى من يصدق عليه الخطاب في نظرهم من هذه الأمة بحسب الباطن، فمثلاً قوله تعالى في الآية (١٥٩) من سورة الأعراف (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يقولون فيه: قوم موسى في الباطن هم أهل الإسلام.

ولقد مكنهم أيضاً من أن يتركوا أحياناً المعنى الظاهر ويقولوا بالباطن وحده، كما في قوله تعالى في الآيتين (٧٤، ٧٥) من سورة الإسراء "ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً" فالظاهر غير مراد عندهم، ويقولون عني بذلك غير النبي؛ لأن مثل هذا لا يليق أن يكون موجهاً للنبي عليه الصلاة والسلام، وإنما هو معنى به من قد مضى، أو هو من باب (إياك أعني واسمعي يا جارة).

كذلك مكنهم هذا المبدأ من إرجاع الضمير إلى ما لم يسبق له ذكر، كما في قوله تعالى في الآية (١٥) من سورة يونس "قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله..." حيث يفسرون (أو بدله) بمعنى أو بدل علياً. ومعلوم أن علياً لم يسبق له ذكر، ولم يكن الكلام مسوقاً في شأن خلافة وولايته. ومما ساع لهم أن يقولوه بعد تقريرهم لمبدأ القول بالباطن: إن تأويل الآيات القرآنية لا يجري على أهل زمان واحد، بل عندهم أن كل فقرة من فقرات القرآن لها تأويل يجري في كل آن، وعلى أهل كل زمان، فمعاني القرآن على هذا متجددة حسب تجدد الأزمنة وما يكون فيها من حوادث.

بل وساع لهم ما هو أكثر من ذلك فقالوا: إن الآية الواحدة لها تأويلات كثيرة مختلفة متناقضة، وقالوا: إن الآية الواحدة يجوز أن يكون أولها في شيء وآخرها في شيء آخر.. ولا شك أن باب التأويل الباطني باب واسع يمكن لكل من ولجه أن يصل منه إلى كل ما يدور بخله ويحش بخاطره.

وليس لقائل أن يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح بأن للقرآن باطناً، وإن المفسرين جميعاً يعترفون بذلك ويقولون به، فكيف توجه اللوم إلى الإمامية وحدهم؟ ليس لقائل أن يقول ذلك؛ لأن الباطن الذي أشار إليه الحديث وقال به جمهور المفسرين، هو عبارة عن التأويل الذي يحتمله اللفظ القرآني، ويمكن أن يكون

من مدلولاته. أما الباطن الذي يقول به الشيعة فشيء يتفق مع أذواقهم ومشاربهم، وليس في اللفظ القرآني الكريم ما يدل عليه ولو بالإشارة.

### مخلصهم من تناقض أقوالهم في التفسير:

ثم إن الإمامية الإثنى عشرية، أحسوا بخطر موقفهم وتخرجه عندما جوزوا أن يكون للآية الواحدة أكثر من تفسير واحد مع التناقض والاختلاف بين هذه التفسيرات. فأخذوا يموهون على العامة ويضللونهم، فقرروا من المبادئ ما أوجبوا الاعتقاد به أولاً على الناس ليصلوا بعد ذلك إلى مخلص يتخلصون به من هذا المأزق الحرج، فكان من هذه المبادئ التي قرروها وأوجبوا الاعتقاد بها ما يأتي:

أولاً: أن الإمام مفوض من قبل الله في تفسير القرآن.

ثانياً: أنه مفوض في سياسة الأمة.

ثالثاً: التقية.

وكل واحد من هذه الثلاثة يمكن أن يكون مخلصاً للخروج من هذا التناقض الذي وقع في تفاسيرهم التي يروونها على أئمتهم، فيكون الإمام مفوضاً من قبل الله في تفسير القرآن مخلص لهم؛ لأن باب التفويض واسع. وكونه مفوضاً في سياسة الأمة مخلص أيضاً؛ لأن الإمام أعلم بالتزويل والتأويل، وأعلم بما فيه صلاح السائل والسامع، فهو يجيب كل إنسان على حسب ما يرى فيه صلاح حاله.

والقول بالتقية مخلص أوسع من سابقه، لأن الإمام له أن يسكت ولا يجيب، تقية منه (قيل عند الباقر: إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم أهل النار، فقال الباقر: فهلك إذا مؤمن آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً، فليذهب الحسن يميناً وشمالاً، لا يوجد العلم إلا هاهنا.. وأشار إلى صدره<sup>(١)</sup>).

وللإمام أن يجيب بحسب الأحوال وما يرى فيه المصلحة.. تقية منه أيضاً وبنوا على هذا (أن الإمام إن قال قولاً على سبيل التقية، فللشيعة أن يأخذ به ويعمل بما قاله الإمام إن لم يتنبه الشيعة إلى أن قول الإمام كان على سبيل التقية)<sup>(٢)</sup>.

ونحن لا نظن أن الأئمة كانوا يلجئون إلى هذه التقية.. تقية الخداع في الأخبار، والنفاق في الأحكام، وإنما هي تمحلات يتمحلونها، ليخلصوا بها أنفسهم من هذا الارتباك الذي وقعوا فيه.

(١) "الوشية في نقد عقائد الشيعة" (ص ٨٠).

(٢) "الوشية في نقد عقائد الشيعة" (ص ٨٢).

## ٢. موقف القرآن من الأئمة وأوليائهم وأعدائهم:

ثم إن الإمامية الإثني عشرية، قرروا أن الإقرار بإمامة علي ومن بعده من الأئمة والتزام حبههم ومواليتهم، وبغض مخالفهم وأعدائهم، أصل من أصول الإيمان، بحيث لا يصلح إيمان المرء إلا إذا حصل ذلك، مع الإقرار بباقي الأصول، كما قرروا وجوب طاعة الأئمة، واعتقاد أفضليتهم على الخلائق أجمعين.

قرر الإمامية هذا كله، ثم أخذوا ينزلون نصوص القرآن على ما قرروه، بل وزادوا على ذلك فقالوا: إن كل آيات المدح والتثناء وردت في الأئمة ومن والاهم، وكل آيات الذم والتقريع وردت في مخالفهم وأعدائهم، بل ويدعون ما هو أكثر من ذلك فيقولون: إن جلّ القرآن بل كله، أنزل في الإرشاد إليهم، والإعلان بهم، والأمر بموافقتهم، والنهي عن مخالفتهم.

ولقد كان من أثر زعمهم أن القرآن جله أوكله وارد في أئمتهم ومن والاهم، وفي أعدائهم ومن وافقهم، أن قالوا: إن ما نسبته الله إلى نفسه بصيغة الجمع أو ضميره ستره أن أراد إدخال النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة معه. قالوا: وهو مجاز شائع معروف، بل وبالغوا فقالوا: إن الأئمة هم المقصودون بالذات أحياناً كما في قوله تعالى: "وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" حيث روي عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال فيها: إن الله أعظم وأعز وأجل من أي يظلم، ولكن خلطنا بنفسه فجعل ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" بمعنى الأئمة منا<sup>(١)</sup> أهـ.

وأعجب من هذا، أنهم جعلوا لفظ الجلالة، والإله والرب، مراداً به الإمام وكذا الضمائر الراجعة إليه سبحانه، وتأولوا ما أضافه الله إلى نفسه من الإطاعة والرضى والغنى والفقر مثلاً، بما يتعلق بالإمام كإطاعته، ورضاه وغناه، وفقره... الخ، ويعدون ذلك من قبيل المجاز الشائع المعروف...

ولكن لا شيوخ لمثل هذا المجاز ولا معرفة لنا به، إذ المجاز المتعارف عليه بين العلماء هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وأين العلاقة هنا؟ وإذا تكلفوا العلاقة فأين القرينة الصارفة للفظ عن حقيقته؟ ثم... لم هذا التكلف والعدول إلى المجاز، وقد تقرر أنه لا يعدل إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة؟

## ٣- تحريف القرآن وتبديله:

(٢) مقدمة مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ص ٣٩. والآية رقم (٥٥) من سورة المائدة.



وأحسب أن الإمامية الإثنى عشرية، عز عليهم أن يكون القرآن غير صحيح في عقيدتهم بالنسبة للأئمة وموافقيهم، وبالنسبة لأعدائهم ومخالفهم، وكأنني بهم وقد تساءلوا فيما بينهم فقالوا: إذا كان القرآن جله وارداً في شأن الأئمة وشيعتهم، وفي شأن أعدائهم ومخالفهم، فلم لم يأت القرآن بذلك صريحاً مع أنه المقصود أولاً وبالذات؟ ولم اكتفى بالإشارة الباطنة فقط؟... كأنني بهم بعد هذا التساؤل، وبعد هذا الاعتراض الذي أخذ بخناقهم، راحوا يتلمسون للتخلص منه كل سبيل، فلم يجدوا أسهل من القول بتحريف القرآن وتبديله، فقالوا: إن القرآن الذي جمعه علي عليه السلام، وتوارثه الأئمة من بعده، هو القرآن الصحيح الذي لم يتطرق إليه تحريف ولا تبديل، أما ما عداه فمحرف ومبدل، حذف منه كل ما ورد صريحاً في فضائل آل البيت، وكل ما ورد صريحاً في مثالب أعدائهم ومخالفهم.

وأخبار التحريف متواترة عند الشيعة، ولهم في ذلك روايات كثيرة ويروونها عن آل البيت، وهم منها براء. يروي الكافي عن الصادق: أن القرآن الذي نزل به جبريل على محمد سبعة عشرة ألف آية، والتي بأيدينا منها ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، والبواقي مخزونة عند أهل البيت فيما جمعه علي<sup>(١)</sup>. ويقولون: إن سورة (لم يكن) كانت مشتملة على اسم سبعين رجلاً من قريش بأنسابهم وآبائهم. وإن سورة (الأحزاب) كانت مثل سورة (الأنعام) أسقطوا منها فضائل أهل البيت. وإن سورة (الولاية) أسقطت بتمامها... وغير ذلك من خرافاتهم.

وأسخر ما لهم في هذا الموضوع هو (أن جميع ما في المصحف كلام الله، إلا أنه بعض ما نزل. والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيء وإذا قام القائم يقرؤه الناس كما أنزله الله على ما جمعه أمير المؤمنين علي<sup>(٢)</sup>).

ولقد اصطدم مدعو التحريف والتبديل، بنصوص من القرآن صريحة في هدم مدعاهم هذا، فمن تلك النصوص: قوله تعالى في الآية (٩) من سورة الحجر (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ولكن سرعان ما تخلصوا منها بالتأويل فقالوا: (وإنا لحافظون.. أي عند الأئمة) وبمثل هذا التأويل يتخلصون من باقي النصوص المعارضة لهم. واصطدموا أيضاً بأمرين آخرين لهما عظيم الخطر على عقائدهم ومبادئهم:

**أولهما: كيف تعتمدون في تعاليمكم ومعتقداتكم على هذا القرآن الذي بأيدينا وقد جزمتم بوقوع التحريف والتبديل فيه؟**

(١) "الوشية" (ص ٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٧).

**ثانيهما: كيف توجبون على الناس أن يعترفوا بفضائل آل البيت، ويتبرءوا من أعدائهم ومخالفاتهم، والحجة غير قائمة عليهم بعد أن حذف كل ذلك من القرآن؟**

وقد أجابوا عن الأول: بأن التحريف إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال، كحذف اسم علي، وآل محمد، وأسماء المنافقين.

وأجابوا عن الثاني: بأن الله تعالى علم ما سيكون من وقوع التحريف والتبديل في القرآن، فلم يكتف بما جاء صريحاً في فضائل أهل البيت ومثالب أعدائهم، بل أشار إلى ذلك ودل عليه بحسب باطن القرآن وتأويله، وهذا قد سلم من التحريف والتبديل قطعاً، فبقيت الحجة، قائمة على الناس وإن بدلوا الظاهر وحرفوه.

والحق أن الشيعة هم الذين حرفوا وبدلوا، فكثيراً ما يزيدون في القرآن ما ليس منه، ويدعون أنه قراءة أهل البيت، فمثلاً نراه عند قوله تعالى في الآية (٦٧) من سورة المائدة: "يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك" يزيدون (في شأن علي) وهي زيادة لم ترد إلا من طريقهم، وهي طريقة مطعون فيها.

وهم الذين حرفوا القرآن أيضاً حيث تأولوه على غير ما أنزل الله (قيل للصادق: ألم يكن علي قوياً في دين الله؟ قال: بلى. قيل: فكيف ظهر عليه القوم ولم يدفعهم؟ وما منعه من ذلك؟ قال الصادق: آية في كتاب الله منعه. قيل: أي آية؟ قال: "لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً" كان لله ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، ولم يكن علي يقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلما خرجت ظهر علي على من ظهر فقتلهم<sup>(١)</sup>.

وروى العياشي عن الباقر أنه قال: لما قال النبي "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام" أنزل الله: "وما كنت متخذ المضلين عضداً"<sup>(٢)</sup>.

وتقول أصول الكافي في قوله تعالى في الآية (١٢٧) من سورة النساء: "إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً" إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان، آمنوا بالنبي أولاً، ثم كفروا حيث عرضت عليهم ولاية علي، ثم آمنوا بالبيعة لعلي، ثم كفروا بعد موت النبي. ثم ازدادوا كفراً بأخذ البيعة من كل الأمة<sup>(٣)</sup>.

(١) "الوشيعه" (ص ٦٤) نقلاً عن "الوافي" (ج ٢ ص ١٥٢).

(٢) "الوشيعه" (ص ٦٤).

(١) "الوشيعه" (ص ٦٥) نقلاً عن "أصول الكافي" (ج ٣ ص ٣٢٥).

هذه أمثلة نذكرها ونضعها بين يدي القارئ الكريم ليحكم بنفسه حكماً صادقاً: أن هؤلاء الشيعة، الذين يدعون التحريف والتبديل للقرآن، هم أنفسهم المحرفون لكتاب الله، المبدلون فيه، بصرفهم ألفاظ القرآن إلى غير مدلولاتها وتقولهم على الله بالهوى والتشهي.

#### ٤ - موقفهم من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة:

ولقد رأى الإمامية الإثنا عشرية أنفسهم أمام كثرة من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمام كثرة من الروايات المأثورة عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وفي تلك الأحاديث وهذه الآثار ما يخالف تعاليمهم مخالفة صريحة؛ لذا كان بدهيا أن يتخلص القوم من كل هذه الروايات، إما بطريق ردها، وإما بطريق تأويلها. والرد عندهم سهل ميسور؛ ذلك لأن الرواية إما أن تكون قولاً لصحابي، وإما أن تكون قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق صحابي، وهم يجرحون معظم الصحابة، بل يكفرونهم لمبايعتهم أبا بكر أولاً، ثم عمر من بعده ثم عثمان من بعدهما... وأما التأويل فباب واسع.. وهم أهله وأربابه.

فمثلاً نجدهم يردون الأحاديث والآثار التي ثبتت في تحريم نكاح المتعة ونسخ حله، كما نجدهم يردون أحاديث المسح على الخفين ويقولون: إنها من رواية المغيرة بن شعبة رأس المنافقين. ثم نجدهم يسلمون بصحة الرواية جدلاً ولكنهم يتأولونها فيقولون: إن الخف الذي كان يلبسه النبي صلى الله عليه وسلم كان مشقوقاً من أعلى، فكان، يمسح على ظاهر قدمه من هذا الشق... وظاهر أن هذا تأويل بارد متكلف. فإذا كان هؤلاء لا يقبلون أقوال الصحابة، ولا يتقون بروايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذاً من يقبلون قوله؟ ومن يتقون بروايته؟.

الذي عليه الشيعة إلى اليوم، أنهم لا يأخذون الحديث إلا ممن كان شيعياً، ولا يقبلون تفسيراً إلا ممن كان شيعياً، ولا يتقون بشيء مطلقاً إلا إذا وصل لهم من طريق شيعي!!! وبهذا حصروا أنفسهم في دائرة خاصة، حتى كأنهم هم المسلمون وحدهم فإن عاشوا وسط السنيين فباطنهم لأنفسهم، وظاهرهم للتنقية!!!

وليت الأمر وقف بهم عند هذا الحد. حد الثقة بأشياعهم والاتهام لمن عداهم. بل وجدنا الرؤساء من الشيعة كجابر بن يزيد الجعفي وغيره قد استغلوا أفكار الجمهور الساذجة، وقلوبهم الطيبة الطاهرة، وحجهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فراحوا يضعون الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته، ويضمنونها ما يرضي ميولهم المذهبية، وأغراضهم السيئة الدنيئة، ولم يفتهم أن يحكموا أسانيد هذا الشيعة لأنهم وجدوها مؤيدة لدعواهم...

ويعجبني هنا ما ذكره أبو المظفر الإسفرائيني في كتابه "التبصير في الدين"، وهو: أن الروافض (لما رأوا الجاحظ يتوسع في التصانيف، ويصنف لكل فريق، قالت له الروافض: صنف لنا كتاباً، فقال لهم: لست أدري لكم شبهة حتى أرتبها وأتصرف فيها، فقالوا له: إذاً على شيء نتمسك به قال: لا أرى لكم وجهاً إلا أنكم إذا أردتم أن تقولوا شيئاً ترعّمونه، تقولون: إنه قول جعفر بن محمد الصادق، لا أعرف لكم سبباً تستندون إليه غير هذا الكلام.. فتمسكوا بحمقهم وغباوتهم بهذه السوءة التي دلهم عليها، فكلما أرادوا أن يخلقوا بدعة أو يخلقوا كذبة، نسبوها إلى ذلك السيد الصادق، وهو عنها منزه ومن مقالتهم في الدارين برئ<sup>(١)</sup>).

### أهم الكتب التي يعتمدون عليها في رواية الأحاديث والأخبار:

هذا.. وللإمامية الاثنى عشرية كتب كثيرة، يعتمدون عليها في رواية الأحاديث والأخبار، وينزلونها من أنفسهم منزلة سامية، ويتقنون بها وثوقاً بالغاً، فمن أهم هذه الكتب ما يأتي:  
أولاً: كتاب "الكافي"، وهو أهم الكتب عند الإمامية الاثنى عشرية على الإطلاق، وهو لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ أو ٣٢٩هـ. وهو عندهم كالبخاري عند أهل السنة وهذا الكتاب يحتوي على ستة عشر ألف حديث، قسمها . كما فعل أهل السنة . إلى صحيح، وحسن، وضعيف. وهو يقع في ثلاث مجلدات: المجلد الأول في الأصول، والثاني والثالث في الفروع.

ثانياً: كتاب "التهذيب" لمحمد بن الحسن الطوسي مجلدان في الفروع.

ثالثاً: كتاب "من لا يحضره الفقيه"، لمحمد بن علي بن بابويه، وهو في الفروع.

رابعاً: كتاب الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، لمحمد بن الحسن الطوسي، اختصره من كتاب التهذيب.

هذه الكتب الأربعة، هي أمهات كتب الشيعة التي يعتمدون عليها ويتقنون بها، وقد جمعها كتاب الوافي في ثلاث مجلدات كبيرة، وهو من مؤلفات محمد بن مرتضى، المعروف بملاً محسن الكاشي.  
وهناك كتب في الحديث ذكرها صاحب أعيان الشيعة غير ما تقدم، منها: "وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة"، للشيخ محمد بن الحسن العاملي، و"بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار"، للشيخ محمد الباقر، وهي لا تقل أهمية عن الكتب المتقدمة<sup>(٢)</sup>.

(٢) "التبصير في الدين" (ص ٢٦).

(١) "أعيان الشيعة" (ج ١ ص ٢٩٢ ت ٢٩٣).

والذي يقرأ في هذه الكتب لا يسعه أمام ما فيها من خرافات وأضاليل إلا أن يحكم بأن متونها موضوعة، وأسانيدها مفتعلة مصنوعة، كما لا يسعه إلا أن يحكم على هؤلاء الإمامية بأنهم قوم لا يحسنون الوضع؛ لأنهم ينقصهم الذوق، وتعوّزهم المهارة، وإلا فأأي ذوق وأية مهارة في تلك الرواية التي يروونها عن جعفر الصادق رضي الله عنه، وهي: أنه قال: (ما من مولود يولد إلا وإبليس من الأبالسة بحضرته، فأعلم الله أن المولود من شيعتنا حبه من ذلك الشيطان، وإن لم يكن المولود من شيعتنا أثبت الشيطان أصبعه في دبر الغلام فكان مأبونا، وفي فرج الجارية فكانت فاجرة<sup>(١)</sup>).

أظن أن القارئ معي في أن الذي وضع هذه الرواية واختلقها على جعفر الصادق، رجل ينقصه الذوق، وتعوّزه المهارة، ونحن أمام هذه الأحاديث والروايات، لا يسعنا إلا أن نردها رداً باتاً، وذلك للأسباب الآتية:

**أولاً:** إن غالب هذه الأحاديث يروونها بدون سند، بل يعتمدون على مجرد وجودها في كتبهم. تروي كتب الشيعة أن إماماً من أئمة أهل البيت أولاد علي يقول: (ذروا الناس فإن الناس أخذوا عن الناس وإنكم أخذتم عن رسول الله). ولكن بأي سند؟ تجيب كتب الشيعة: (إن شيوخنا رووا عن الباقر وعن الصادق وكانت النقية شديدة، وكانت الشيوخ تكتب الكتب، فلما خلت الشيوخ وماتت وصلت كتب الشيوخ إلينا، فقال إمام من الأئمة حدثوا بها فإنها صادقة<sup>(٢)</sup>).

**ثانياً:** إن ما روي من هذه الروايات مسنداً لا بد أن يكون في سنده شيعي متعصب لمذهبه، وقد قال رجال الحديث: إنه لا يقبل رواية المبتدع الذي يدعو لمذهبه ويروج له.

**ثالثاً:** (إن القاعدة المتفق عليها بين المحدثين أن كل متن يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت من المنقول، فهو موضوع على الرسول) وغالب أحاديثهم لا تسلم لهم إذا عرضناها على هذه القاعدة.

وكلمة الحق والإنصاف: أنه لو تصفح إنسان أصول الكافي: وكتاب الوافي وغيرهما من الكتب التي يعتمد عليها الإمامية الإثنا عشرية، لظهر له أن معظم ما فيها من الأخبار موضوع وضع كذب وافتراء، وكثير مما روي في تأويل الآيات وتنزيلها، لا يدل إلا على جهل القائل بها وافتراءه على الله، ولو صح ما تروييه هذه الكتب من تأويلات فاسدة للقرآن، لما كان قرآن، ولا إسلام، ولا شرف لأهل البيت، ولا ذكر لهم.

(٢) "الوشيعه" (ص ٤٠) نقلا عن "الوافي" (ج ١٣ ص ١٤).

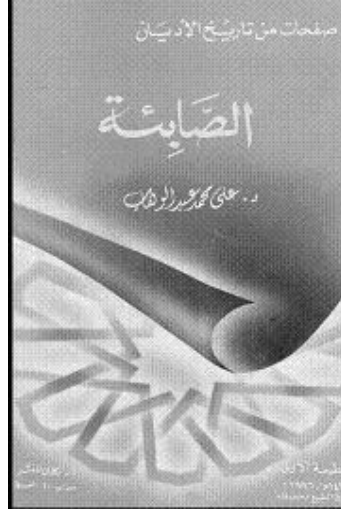
(٣) "الوشيعه" (ص ٤٦ - ٤٧) نقلا عن "الوافي" (ج ١ ص ١٢٤) وشرح "الكافي" (ج ١ ص ٢٨).

وبعد... فغالب ما في كتب الإمامية الإثني عشرية في تأويل الآيات وتنزيلها، وفي ظاهر القرآن وباطنه، استخفاف بالقرآن الكريم، ولعب بآيات الذكر الحكيم... وإذا كان لهم في تأويل الآيات وتنزيلاتها أغلاط كثيرة، فليس من المعقول أن تكون كلها صادرة عن جهل منهم؛ بل المعقول أن بعضها قد صدر عن جهل، والكثير منها صدر عمداً عن هوى ملترزم، وللشيعة . كما بينا . أهواء التزمتهـا.

## الصابئة

تأليف: د. علي محمد عبدالوهاب

أستاذ الأديان والمذاهب - جامعة الأزهر



يتساءل كثير من الناس من هم الصابئة وما هي عقيدتهم ، وما حقيقة دينهم ؟ وذلك بعد تكرار سماع اسم هذه الطائفة في وسائل الإعلام ومن هنا نقدم تعريف بكتاب الصابئة .

تكتنف دراسة "الصابئة" عدة صعوبات أبرزها أن أتباع هذه الديانة يغلب عليهم الكتمان والإنزواء، ولولا ورود ذكرهم في ثلاثة مواضع من كتاب الله، للَفَّ النسيان هذه الديانة القديمة التي يتركز أتباعها في بلاد الرافدين.

وكتاب "الصابئة" لمؤلفه الدكتور علي محمد عبد الوهاب، إذ يقرر الحقيقة السابقة، فإنه يعتبر أن دراسة عقائدهم وطقوسهم على ما هي عليه من التقطيع والخبط والخلط فيها الكثير من الفوائد التاريخية.

ويؤكد الكتاب الصادر عن دار ركابي سنة ١٩٩٦م في مقدمته، أن الصابئة وإن كانت تستقل بلغة مقدسة خاصة بها، وكتب وأحكام وتشريعات، إلا أنها تشترك مع أصحاب الأديان في شعائر كثيرة "فهم يشبهون البراهمة والمجوس والأورفيين وأصحاب النحل السرية، كما يشبهون النصارى واليهود والمسلمين، كما يشبهون الفلاسفة وأصحاب المذاهب العقلية في تفسير الوجود والموجودات" ص ١٥.

أما اختلاف الصابئة مع هذه الأديان، فلأنهم . بحسب المؤلف . "تشبثوا بأصل قديم لا يفارقونه"، وأما أوجه الشبه والاقتراب، فيعزوها المؤلف إلى إقامة الصابئة عند فم الخليج، الأمر الذي يجعلهم في طريق كل قوم يتردد أبناؤها على هذا الإقليم أو يقيمون فيه. ويقسم المؤلف الكتاب الذي يقع في ١٨٠ صفحة إلى ستة فصول تحدث فيها عن موطن الصابئة وقوميتهم ولغتهم وفرقهم، وعن عقائدهم وعباداتهم وكتبهم وعلمائهم، وأحوالهم الشخصية وطقوسهم الجنائزية، وغير ذلك من المواضيع.



## الفصل الأول: من هم الصابئة؟

في أول فصول الكتاب يتحدث المؤلف عن الاختلاف في تحديد معنى كلمة "صابئة" وبعد استعراض مجموعة من الأقوال والآراء المختلفة، يرجح المؤلف أن الكلمة اشتقت من (صبأ) الآرامية، التي تعني التعميد أو الصباغة، حيث يشكل التعميد أحد أهم شعائر وطقوس الصابئة المعروفين أيضاً باسم المندائيين.

وفي هذا الفصل، يستعرض المؤلف آراء العلماء المسلمين وعلماء الملل والنحل في الصابئة، وقد تباينت آراء العلماء تبايناً كبيراً، فمنهم من قال بأن الصابئة "قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين" وهو قول مجاهد وسعيد بن جببر. في حين ذهب الربيع بن أنس وجابر بن زيد والضحاك وإسحاق بن راهويه إلى أن "الصابئة فرقة من أهل الكتاب يقرأون الزبور". وروي عن الحسن البصري أنه قال "إنهم كالمجوس"، وفي رواية أخرى عنه أنه قال "هم قوم يعبدون الملائكة" ص ٢٥، إلى غير ذلك من الأقوال.

### الصابئة: أدوار وأطوار:

والاختلاف الواضح تجاه تحديد حقيقة دين الصابئة، يفسره المؤلف بأن "الديانات السابقة تفرعت منها فروع وشيع متنوعة، كانت تنتقل من دور إلى دور، والصابئة قد مرت بأدوار وأطوار، ومن خلال هذه الأدوار يتضح لنا أصول ديانة الصابئة في كل دور وما طرأ عليه من تغيير" ص ٢٩. وفيما يلي بيان لأهم الأطوار التي مرت بها الصابئة:

**الدور الأول:** عبادة النجوم والكواكب، التي كانت مشتهرة أيضاً عند الأمم السابقة أمثال البابليين والمصريين القدماء والفرس واليونان.

وكانت ديانة الصابئة خلال هذا الطور تعتقد بتعدد القوى المدبرة لهذا الكون، وبوجود قوة أعلى تهemin على هذه القوى وتدبرها، كما زعموا أن ما يقيمونه من عبادات وطقوس عبارة عن وسائل تقربهم من تلك الأجرام والكواكب التي حلت فيها القوة.

وما زال في عقائد الصابئة شيء من تعظيم الكواكب والنجوم، لاسيما الكواكب السيارة السبع، وكذلك النجم القطبي الذي هو عبارة عن القبة التي يتوجه إليها الصابئة في فروضهم.

**الدور الثاني:** ويتمثل في الانتقال من عبادة الأجرام إلى عبادتها على هيئة الأصنام والرموز... ولا يزال الصابئون الحاليون يقدسون مظاهر الطبيعة، ويرون في النار والشهب والرعد والبرق وسائر الظواهر الجوية رمزاً يعبر عن إحدى تلك الكواكب. وقد تخيلوا لتلك الأجرام العلوية أشكالاً خاصة نحتوا على صورها التماثيل المقامة في الأماكن المرتفعة.

**الدور الثالث:** وشهد تأثر تعاليم دينهم بالفلسفة نتيجة لانقطاع رهبانهم وكهنتهم إلى الدراسة والعبادة..

وكانت الأبحاث تدور عن حقيقة التمثيل والقوة، وعن قابلية الكواكب واستعدادها، وعن التأثيرات الكونية وعلاقتها بهذه الكواكب، وعن خواص الأسماء والحروف.

**الدور الرابع:** تأثرهم بالفترة التي سبقت ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، والفترة التي تلتها "فقد مال الصابئة إلى الاعتقاد بأن يوحنا المعمدان (يحيى عليه السلام) هو الرجل المجدد المنتظر فاعتقدوا به، وعظموه، ومازال الصابئة حتى الآن يذكرون له بعض التعاليم، ويعتقدون به كنبي مجدد، أرسل إليهم دون غيرهم من البشر" ص ٣٤. وينبه المؤلف هنا إلى خطأ مفاده أن الصابئة انقرضت منذ ظهور المسيح، واندمجت في النصرانية، لأن الصابئة أو معظمهم مازالوا يقدسون ويعظمون الكواكب والنجوم.

#### مواطن الصابئة وقوميتهم ولغتهم:

يبين المؤلف في هذه المباحث أن موطن الصابئة هو حول ضفاف الرافدين، وبخاصة في المناطق السفلى من العراق فيما يطلق عليه اسم البطائح أو السواد، وكذلك في إقليم عربستان أو خوزستان الذي يتبع إيران حالياً. والصابئة أو المندائيون كما يطلقون على أنفسهم هم طائفة من القبائل الأرامية، ويتحدثون اللهجة المندائية الأرامية، وهي من اللغات السامية (ص ٥٠).

#### فرق الصابئة:

يؤكد المؤلف هنا أن فرقاً متعددة ومذاهب متشعبة تندمج كلها تحت اسم الصابئة على ما بينها من اختلاف في الأصول والفروع، وعلى ما أصابها من تطور في الزمان والمكان (ص ٥٢).

ويعدد أربع فرق يعتبرها أشهر فرق هذه النحلة، وهي:

١. أصحاب الروحانيات: وهم الصابئة المندائيون.

٢. أصحاب الهياكل: الصابئة الحرائيون.

٣. أصحاب الأصنام: الصابئة الهنود.

٤. صابئة الرومان واليونان وغيرهم.

وبعد بيان الفروقات بين الأقسام السابقة، وحقيقة معتقداتها، يذهب إلى أن الصابئة المندائيين، هم الفرقة الموجودة حالياً في العراق وإيران، والتي أشار إليها القرآن الكريم (سور البقرة والمائدة والحج)، أما الفرق الأخرى، فلم يعد لها وجود، وكانت آخر الفرق المنقرضة، الصابئة الحرائيين.

## الفصل الثاني: كتب الصابئة وعلمائها

### أولاً: الكتب

للصابئة عدد كبير من الكتب المقدسة، باللغة المندائية، التي يعتقد الصابئة أن آدم عليه السلام كان يتكلم بها. وهذه الكتب . عموماً . غير مطبوعة، وقد قام بنسخها رجال الدين طيلة قرون عديدة. وأعظم كتبهم يسمى "كنزا ربا" أي الكتاب المقدس، ويسمونه أيضاً "صحف آدم" ويتحدث عن التوحيد وصفات الخالق والمباحات والمحرمات وبدء الخليقة وغير ذلك. ومن الكتب المقدسة عندهم: "سدر يهيى" أي تعاليم يحيى. ومنها أيضاً: "العستا، وسدره اونشمانا، والديوانات، وسفر ملواشي" وغير ذلك.

### ثانياً: العلماء ورجال الدين:

يتميز نظام رجال الدين الصابئة بالطبقية، وتتلخص أهم درجات الكهنوت في أقسام خمسة:

- ١- الحلاي: ويسمى العامة "الشماس" أو "الشكنة".
- ٢- الترميزة: وهي وظيفة كهنوتية أعلى من الأولى، ويصل إليها الحلاي إذا فقه كتابي (سدر دنشمانا، وأنيانى)، وأحفظ قسماً كبيراً منهما.
- ٣- الكنزبرا: ويشترط الصابئة في الترميزة الذي يريد أن يرتقي إلى درجة (كنزبرا) أن يكون حافظاً لكتاب "الكنزا" ومطلعاً على كثير من التفسير والشروح الدينية، ومتزوجاً، وسبق له أن عقد مهراً لـ "ترميذة" من قبل.
- ٤- الأرشفة: وهي كلمة مندائية معناها (رئيس الأمة)، وليس بين الصابئة اليوم من بلغ الدرجة بعد.
- ٥- الرباني: ويعتقد الصابئة أنه لم ينل هذه المرتبة من السابقين حتى الآن إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام. وهناك أحكام عامة تتعلق برجال الدين يبينها المؤلف في الصفحات (٧٨ - ٨٠) من قبيل أنه لا يجوز لرجل الدين أن يأكل من دار غير داره، إلا إذا كان قد عمد صاحبها بيده.

## الفصل الثالث: العقيدة الدينية عند الصابئة

يحصّر المؤلف بيان عقيدة الصابئة بأربعة أمور، معتبرها "قوام كل دين واعتقاد" وهي:

- ١- عقيدتهم في الخالق: ويبين المؤلف أن الصابئة يعتقدون بوجود الخالق وتنزيهه، وأنه حي أزلي، لكنهم يعتقدون (أو اعتقاد بعضهم) أنه يلي الإله في المنزلة ٣٦٠ شخصاً... خلقوا ليفعلوا أفعال الإله، إلا أنهم ليسوا بالآلهة.
- ٢- عقيدتهم في النبوة: يعتقد الصابئة أنهم يتبعون تعاليم آدم عليه السلام، وإليه ينسبون كتابهم المقدس (كنزا) (صحف آدم) غير أن تقادم العهد على الرسول الأول للدين، ونشوء بعض المذاهب الزائفة والأديان الوثنية... أدخلت تعاليم غريبة في الدين. فجاء يحيى عليه السلام ليخلص الدين من هذه المذاهب الدخيلة، ولم يكن رسولاً، بل نبياً خاصاً بهم.

٣- اعتقادهم بالملائكة: يسمونهم (الروحانية أو الروحانيين)، ويتقربون إلى الله بهم لأنهم يعتقدون باستحالة الوصول إلى الله عز وجل، وينقل المؤلف عن الشهرستاني قوله عن الصابئة أنهم اعتبروا الروحانيات (الملائكة) هم الأسباب المتوسطون في الاختراع والإيجاد وتصريف الأمور من حال إلى حال...  
٤- عقيدتهم في اليوم الآخر: يعتقدون أن الصالحين منهم يذهبون بعد الوفاة إلى عالم الأنوار، وأن المذنبين يذهبون إلى عالم الظلام أو النار الموقدة، وهم لا يقرون بقيام الأجسام بعد وفاتها، وإنما تحاسب النفس خاصة.

ويضيف المؤلف على هذه الاعتقادات، اعتقادات أخرى تتعلق بفكرة الخير والشر، وببدء الخليقة والكون، تحمل في طياتها بعداً عن منهج التوحيد، كما يظهر من بيان عقيدتهم المشار إليها أعلاه.

#### الفصل الرابع: العبادات

١- الطهارة: يبالغ الصابئة بطقوس الطهارة والاغتسال، لدرجة أنهم لا يجيزون الاغتسال إلا بالماء الجاري (الأنهار).

٢- الصلاة: تقتصر هيئة الصلاة على الوقوف والركوع والجلوس على الأرض من دون سجود، وتؤدي ثلاث مرات في اليوم: قبيل طلوع الشمس، وعند الزوال (الظهر) وقبيل غروبها.

٣- الصيام: يعتبرون أن الصوم شيء روحاني، أي بالابتعاد عن الشرور والرذائل، وهم يمتنعون عن أكل اللحوم ٣٦ يوماً مقسمة بين أيام السنة مشابهة للنصارى، وإن كان بعضهم يجامل المسلمين بالصيام معهم في بداية شهر رمضان.

٤- الميراث: لم تتطرق العقيدة الصابئة إلى مسألة الميراث، إلا أنه جاء في بعض كتبهم أن من أراد التصرف بتركته بعد وفاته، لابد أن يكون قد أحسن إلى الفقراء والمحتاجين في حياته.  
ويتحدث المؤلف في الفصلين الأخيرين من الكتاب عن الأحوال الشخصية عند الصابئة، والتي تشمل الزواج بشكل أساسي، ثم يتناول طقوسهم الجنائزية، ونظرتهم إلى الموت.

### تعدو الذئاب على من لا أسد له

**قالوا:** اعترف تقرير أعدته لجنة المتابعة بمجمع البحوث الإسلامية بفشل الأزهر في مواجهة حملات التنصير التي تقودها منظمات شهيرة وعلى رأسها منظمة "كارتياس" بالعديد من الدول الأفريقية ذات الأغلبية المسلمة، وعلى رأسها النيجر وسيراليون والكونغو والكاميرون ، .. وقال إنها تفتقد إلى الكوادر القادرة على مواجهة مثل هذه الحملات، كما أن أعضاءها ليسوا معروفين للرأي العام.

موقع المصريون ٢٠٠٧/٥/١٥

**قلنا:** طبعا هم ليسوا لجنة رياضية أو فنية!!

### ويقضى الأمر حين تغيب تيم

**قالوا:** من المقرر أن يبدأ حفل ديني ضخم في الهند يعتقد خلاله الآلاف من الهندوس الديانة البوذية في مدينة مومباي... ويثير موضوع التحول الديني جدالا شديدا في الهند، بالأخص حين يكون إلى الإسلام أو المسيحية.

موقع المصريون ٢٠٠٧/٥/٣٠

**قلنا:** لو كان المسلمون على قدر التحدى لحرروا الملايين ليس من ربقة الإمتهان والعبودية فقط بل من ربقة الخرافة والوثنية أيضاً .

### الكفر الفضائي!!

**قالوا:** يتم بث قناة فضائية على القمر الصناعي المصري تروج للفكر المنحرف الذي تعتقده الطائفة الأحمدية .. ومؤخرا عرضت القناة برنامجا تسخر فيه من الأزهر الشريف وعلمائه ..

موقع المصريون ٢٠٠٧/٥/١٩

**قلنا:** أليس من المخجل أن يبيث الكفر من خلال أجهزة أكبر دولة إسلامية عربية!!

### نعم النصير!!

**قالوا:** أعلنت بعثة الأمم المتحدة في أفغانستان اليوم الاثنين أن أكثر من سبعين ألف لاجئ أفغاني طردوا من إيران منذ شهر وأعيدوا إلى بلادهم.

الوكالة الشيعية للأنباء ٢٠٠٧/٥/٢١

**قلنا:** ويحدثونك عن نصره الشيعة وإيران لقضايا المسلمين!!

## سياحة عسكرية

**قالوا:** ألقت قوات الأمن اليمنية القبض على مجموعة من العناصر الإيرانية، وُصفت بأنها "متورطة في أعمال إجرامية" في محافظة صعدة الشمالية، حسبما أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية اليمني رشاد العلمي أمس.

العربية نت ٢٥/٥/٢٠٠٧

**قلنا:** لا تذهب بكم الظنون بعيداً ، فهم كانوا في رحلة صيد بريئة فقط !!

## زاد في الطنبور نغمة!

**قالوا:** أكدت مصادر عراقية أن ميليشيا "جيش المهدي" التابعة للشيوعي مقتدى الصدر قامت بتكوين تشكيلات لفرق مسلحة جديدة أطلقت عليها اسم فصيل "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" وقد تلقت تدريبات في طهران بغرض تصفية وقتل عناصر من أهل السنة وارتكاب مجازر جديدة بعيداً عن إلصاق الجرائم بميليشيا جيش المهدي الدموية.

وكالة الأخبار الإسلامية ٢٩/٥/٢٠٠٧

**قلنا:** المشكلة هي في قائمة المنكرات الشيعية ، مثل ترك زواج المتعة ! أو عدم إسالة الدماء يوم عاشوراء أو لا يحسن الزحف على عتابات الأضرحة أما أم الكبائر فهي حب الصحابة والتسمي بأسمائهم!!

## فسينفقونها ثم تكون حسرة

**قالوا:** أعلن رئيس الوزراء البريطاني توني بليز عن رصد ٢ مليون دولار أمريكي لتطوير الدراسات الإسلامية بالجامعات البريطانية، وتشجيع ما وصفه بـ"الإسلام المعتدل" بحسب صحف بريطانية وأمريكية.

وكالة الأخبار الإسلامية ٥/٦/٢٠٠٧

**قلنا:** الاعتدال عندهم يعنى التفريط عندنا وذلك لأنهم لن يرضوا حتى نتبع دينهم !!

## فمتي يسلم!!

**قالوا:** أكد يحيى بن يعش كبير حاخامات اليمن أنه يحتفظ بكتاب للتوراة يعود إلى ما قبل ٥٠٠ سنة ورثه عن والده يعش بن يحيى ويحوي البشارة بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم، وأن بها تطابق لما ورد في القرآن الكريم

وكالة الأخبار الإسلامية ٢٩/٥/٢٠٠٧

**قلنا:** لو كان هذا الخبر عند غير المسلمين لعقد له ندوات عالمية وتسابقت الدول على تبنيه ولكن هذا مثال على غثائية أمتنا حالياً.

## طائفة "البهرة" تخطط لاحتلال الأزهر!!

### موقع الحقيقة الدولية

علمت "الحقيقة الدولية" أن بعض قادة طائفة البهرة الأثرياء من الهند وباكستان يخططون لشراء عشرات المنازل حول الأزهر بأعلى الأسعار من أجل تحويل المنطقة إلى عمارات سكنية تضمن تواجدهم معظم فترات العام إلى جانب مزاراتهم المقدسة.

وأكد بعض أهالي الحارات القريبة من الأزهر أنهم تلقوا عروضاً من بعض البهرة والهنود لشراء منازل عائلاتهم القديمة عبر سماسرة بأسعار خيالية تعادل سبعة أضعاف الأسعار التي يقدمها لهم رجال الأعمال ومواطنون مصريون.

وكان البهرة قد اشتروا أكثر من ١٧ عقاراً حول مسجد الحاكم بأمر الله في أواخر السبعينيات حتى تحولت الحارتان الملصقتان بالمسجد إلى قطعة من الهند.

كما تمكن كريم أغا خان زعيم الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية أحد أغنى عشرة رجال في العالم من شراء أرض فضاء بمساحة ٢٥ فدانا خلف التل المواجه لمستشفى الحسين الجامعي وخصصها لتأسيس مشروع اسماء "المركز العلمي لبحوث المذاهب الإسلامية".

ومن المقرر أن يضيف هذا المركز لأول مرة وجوداً ثقافياً رسمياً على الفرق الإسماعيلية في مصر بدعوى التقريب بين المذاهب علماً بأن فقهاء الأزهر وشيوخه عبر العصور اختلفوا في تحديد وضعية الفرق الإسماعيلية في الإسلام فهناك من اعتبرهم أصحاب طريقة شيعية صوفية وهناك من أفتى بخروجهم عن الملة وكفرهم بما أنزل على محمد.

والطائفة الأغاخانية الإيرانية تتشابه في عدد من معتقداتها مع طائفة البهرة وتتمتع الطائفة الأغاخانية التي لا يتجاوز عددها في مصر ٥٠ شخصاً بعلاقات وثيقة مع النظام في مصر منذ عهد الملك فؤاد وحتى الآن ولم تتأثر هذه العلاقة بالانقلاب على الملكية حيث احتفظ الاغاخان السابق محمد الحسيني بعلاقات مميزة مع جمال عبد الناصر ووطدها أكثر حفيده كريم الذي يعد من أغنى عشرة رجال في العالم ويمتلك عشرات الأراضي والعقارات في القاهرة ومدن الصعيد الكبرى.

فوجود هذه الطائفة السياسي والاقتصادي أقوى من وجود البهرة بشكل ملحوظ رغم أن أتباعهم في مصر لا يتعدون حسب تقديرات كريم أغاخان نفسه خمسين شخصاً.



كان سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين الزعيم الروحي لأكثر من ألفي هندي يسكنون مصر ينتمون إلى طائفته قد زار مصر مطلع الشهر الجاري وفي سرية تامة وابتعاد متعمد عن وسائل الإعلام شارك السلطان وابناه مظفر وحذيفة في احتفالات موسم زيارة الطائفة الإسماعيلية لمزارات القاهرة الفاطمية الأخيرة وذلك قبل يوم من لقائه بالرئيس مبارك حيث أم برهان الدين المصلين من أبناء طائفته الذين التقوا حوله يتسابقون على حمله في مسجد الحسين والجامع الأزهر.

كما زار السلطان مساجد السيدات نفيسة وزينب ورقية ومسجد الحاكم بأمر الله وألقى هناك خطبة عن جده الذي يعتقد أنه مدفون في بئر المسجد وضريح قائد جيش علي بن أبي طالب في موقعة صفين مالك الاشر شرقى المقطم ومسجد احمد بن طولون على الرغم أن صاحبه لم يكن من آل البيت أو من أئمتهم البارزين وسار السلطان بين شوارع حي الأزهر على محفة حملها ثمانية رجال بين أكثر من ألف بهري معظمهم من الحجيج القادمين بصحبته من الهند.

كما أن السلطان برهان الدين وولي عهده مظفر اجتمعا مع اثنين من قيادات البهرة في مصر وتركز معظم الحديث عن وعود تلقوها من الحكومة المصرية بمنح أبناء الطائفة المقيمين في الخارج تسهيلات للسفر إلى مصر أكثر من مرتين في العام الواحد وبحثهم مع الرئيس مبارك توسيع استثمارات الطائفة في مصر والتعاون لتطوير المزارات والمواسم السنوية للحج.

## الطرق الصوفية في السودان

بي. بي. سي. ٢٠٠٧/٥/١٤

### صفاء الصالح

السودان بلد التصوف بامتياز، إذ يتسم الإسلام في السودان بصبغة صوفية خاصة، بل أن الحياة اليومية فيه تصبغ بهذا الطابع في الإيمان الفطري بالمشايخ والأولياء الصالحين. إما الأذكار والمدائح فتسمعها أنى سرت في الشوارع، في المطاعم المحلات التجارية المختلفة وفي باصات النقل وسيارات الأجرة فضلا عن الإذاعة الخاصة بالمدائح النبوية تمتلئ الإذاعة والتلفزيون السودانيان بها.

انتشرت الطرق الصوفية في كل أرجاء السودان حتى وصل عددها حسب بعض الباحثين إلى حوالي أربعين طريقة أساسية وفرعية ، لعل أشهرها القادرية بفروعها المتعددة والختمية والسمانية والشاذلية والمكاشفية والمجذوبية والادريسية الاحمدية والرشيديه والتيجانية والإسماعيلية وعدد من الطرق الثانوية.

ويرى الدكتور حيدر إبراهيم رئيس مركز الدراسات السودانية ، إن الطرق الصوفية في السودان في الفترة الأخيرة أصبحت انشطارية وقد تحولت إلى فرق إقليمية وقبلية بعد أن كانت قومية حيث يخترق رجال الصوفية التنظيم القبلي ويفرزوا تنظيمًا اجتماعيًا أوسع.

### دخول الصوفية إلى السودان:

وتعد الشاذلية من أولى الطرق التي انتشرت في السودان قبل سقوط مملكة علوة عن طريق صهر الجز ولي المسمى شريف حمد أبو دنانه والذي استقر في بربر في عام ٨٤٩ (١٤٤٥م).

ويشير محمد الريح شيخ الطريقة القادرية العركية في الخرطوم إلى أن القادرية جاءت بعدها على يد الشيخ تاج الدين البهاري الذي نقل الطريقة من مركزها في بغداد وعاش في (وادي شعير) في الجزيرة لمدة سبعة أعوام.

### تعد القادرية بتفرعاتها من أكثر الطرق انتشارا في السودان:

أما الطريقة القادرية العركية فقد نشأت على يد الشيخ دفع الله بن الشريف مقبل وقد جاء من الحجاز وقد اخذ بيعة الطريقة هناك من الشيخ حبيب الله العجمي خليفة الشيخ عبد القادر الجيلاني آنذاك، ثم جاء إلى السودان لنشر الدعوة واستقر في كردفان في منطقة تدعى (بئر سرار) ثم انتقل الى منطقة (أبو حراز)، حيث مركز الطريقة العام الآن.

وتعد القادرية بتفرعاتها من أكثر الطرق انتشارا في السودان ،ويقدر الشيخ الريح أتباع القادرية العركية في السودان بأربعة ملايين شخص .

ويرى المستشرق ج. سبنسر تريمينجهام أن مرحلة ثانية من المد الصوفي جاءت نتيجة لأحداث خارج السودان قد بدأت مع مستهل القرن التاسع عشر، كرد فعل للتوسع الأوربي السريع داخل الأراضي الإسلامية وظهور الوهابية ودعوتها للعودة للإسلام الأصلي ومهاجمتها لتأليه الأولياء والخرافات التي شابت الممارسة الإسلامية.

ويصف السيد احمد بن ادريس الفاسي (توفي عام ١٨٣٦ ) الصوفي والمصلح الديني الذي تأثر بالوهابية بأنه الشخص الأكثر تأثيرا في السودان رغم عدم دخوله إليه، إذ أسس الطريقة الادريسية التي انتشرت في السودان كما كان معلم الرجال الآخرين، وهم من اسس وادخل الى السودان طرقا أخرى ، كمحمد المجذوب الصغير (١٧٩٦-١٨٣٢ ) حفيد مؤسس المجذوبية ، والذي اعاد احياء طريقته ونشرها في الشرق وسط البجا والشيخ ابراهيم الرشيد (توفي عام ١٨٧٤ ) وهو شايقي اسس الطريقة الادريسية في السودان من بين أماكن أخرى ومحمد عثمان الميرغني (١٧٩٣- ١٨٥٣) مؤسس الطريقة الميرغنية او الختمية إحدى أهم الطرق في شرق السودان وشماله وفي الخرطوم بحري.

كما ادخل احمد الطيب البشير الجموعي وهو قادري درس في المدينة على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ، الطريقة السمانية الى السودان عام ١٨٠٠ والتي انتشرت في وسط السودان.

ودخلت التيجانية من مصر إلى بربر قبل المهدي بوقت قصير، على يد محمد بن المختار (المتوفى عام ١٨٨٢) والمعروف بود العلية ونشرها آخرون من عرب أفريقيا أمثال عمر جانبو من الهاوسا في دارفور وكردفان ، وتعد هذه الطريقة من أنشط الطرق في غرب أفريقيا واحد العوامل الأساسية في نشر الإسلام فيها. وهناك طرق أخرى اقل حجما كالبرهانية والتسعينية والدندراوية والعزمية والطرق المصرية كالإبراهيمية الدسوقية والرفاعية والاحمدية البدوية والبيومية.

## المسيد والخلوة:

يعد المسيد حيث يقيم شيخ الطريقة والخلوة حيث يتم حفظ القرآن الكريم وتعلم أسرار الطريقة المراكز الأساسية في بناء الطريقة ، الذي يتم على وفق تراتبية هرمية يقف في أعلاها (شيخ السجادة)، الذي عادة ما يكون له خلفاء يجيزهم لتولي شؤون الطريقة ونشرها في مناطق أخرى ،ومقدمون يتولون إدارة شؤون المسيد وأداء بعض الفعاليات نيابة عن الخليفة.

وينقسم أتباع الطريقة إلى قسمين، وهما نخبة محددة من الدراويش أو الحيران الذين سلكوا الطريق وندروا أنفسهم كلياً له وانقطعوا عن الدنيا للعبادة واخذ أورد الطريقة وإسرارها تحت توجيه شيخهم.

والقسم الثاني الذي يضم الأغلبية من أتباع الطريقة ، ويسمونهم أولاد الطريقة ، وهم من يمارسون حياتهم وأعمالهم العادية ولكنهم يشاركون في شعائر الطريقة واحتفالاتها.

تعد منطقة (ام ضو البان)، على بعد أكثر من أربعين كيلومتراً عن الخرطوم ،مثال للمنطقة الصوفية ، فهذه المدينة كما يتحدث الناس فيها، قد أسسها الشيخ العبيد منذ أكثر من مئة وخمس وستين سنة عندما أقام خلوته لتعليم القرآن فيها كما يحدثنا الشيخ الطيب خليفة الشيخ محمد البدر في ام ضو البان،

إذ يشير إلى أن الشيخ العبيد هو صوفي قادري كان سائحا في العبادة ونشر القرآن ، وكان برفقة زميل له يدعى الشيخ المقابلي حيث باتا في ضيافة رجل من هذه المنطقة قدم لهما الطعام، وقد قام هذا الرجل بمسح أرجلهم بالزيت، وإثناء المنام رأى الشيخ رؤيا دعتة لان يؤسس خلوته في هذا المكان.

وواصل الشيخ العبيد طقس هذا الرجل فكان يمسخ بالزيت أرجل طلبته إثناء منامهم ، كما اخذت المدينة اسمها الجديد من النار التي أشعلها في الخلوة لقراءة القرآن، ولم تنطفئ في المكان منذ ذلك الوقت ، حيث بات القادمين يستدلون على الخلوة في الليل عندما يرون تلك النار فتحول اسم المدينة من ام ضبان (ذبان ) إلى ام ضو البان ، في إشارة إلى نار القرآن عندما يراها المسافرين فيقولون (الضو بان).

هذه الخلوة استحالَت إلى مجمع ديني كبير كان الأساس في تكوين المدينة يضم مسجدا ومرقد شيوخ الطريقة بدءا من الشيخ العبيد المؤسس في القرن التاسع عشر وعدد من خلفائه.

وفي الخلوة ألان كما يؤكد الشيخ الطيب حوالي ألف وخمسمائة طالب من مختلف أنحاء السودان او من بلدان مجاورة تتراوح أعمارهم بين سن خمسة أعوام إلى السبعين، ينصرفون لدراسة القرآن لسنوات تتوزع على ست سنوات لحفظ القرآن وستين للتجويد وأربع سنوات للقراءات تتوزع بين الخلوة ومعهد ديني يعقبا.

وتقوم الخلوة بتوفير الطعام والملبس والعلاج لهم تراهم يمسون بألواح خشبية يكتبون عليها الآيات القرآنية ثم يقومون بغسلها بعد حفظ الآية لكتابة آيات جديدة.

محمد بلولة احد طلاب هذا المعهد ، وقد انتقل إليه بعد ان قضى سبع سنوات في الخلوة ، حدثنا عن نظام الدراسة في الخلوة ، التي تبتدئ فجرًا مع صلاة الفجر وبعد هذه الفترة ينتقلون إلى فترة الضحية التي تنتهي في الساعة العاشرة والنصف صباحا.

ثم القيلولة وبعد القيلولة تأتي صلاة الظهر وتبدأ القراءة من الظهر حتى الساعة الثالثة والنصف ثم يأخذون استراحة لنصف ساعة ينتقلون بعدها إلى العصرية ومن ثم البركة التي يقوم بها الطالب بمراجعة حفظ لوحه.

وتأتي صلاة المغرب وتتواصل القراءة حتى صلاة العشاء وتتواصل بعدها حتى الساعة العاشرة والنصف ليلاً ثم تأتي فترة (الأسبوع) حيث يقوم الطالب بمراجعة الأجزاء التي قام بحفظها من القرآن. العباس الحسين محمد عثمان طالب آخر جاء من دارفور وقضى في الخلوة سنة ونصف وأكمل حفظ أربعة وعشرين جزءاً من القرآن، ويقول انه سيكمل ثلاث سنوات ثم يذهب إلى زيارة أهله ليعود بعدها إلى الخلوة من جديد.

## الشعائر: انكار وأوراد:

يمثل الذكر جوهر الممارسة الصوفية، منذ تطورها في القرن الثاني الهجري، وتعني كما وردت في القرآن الكريم عبادة الله، كما يورد المستشرق تريمينجهام انها ترتبط ايضا بكلمة (ذكران) التي استخدمها السريان بالمعنى ذاته وينقسم لدى الطرق الصوفية الى ذكر صامت او خفي وذكر جلي. التأثير القوي للطرق الصوفية في الحياة السودانية، جعل مختلف الأنظمة والقوى السياسية حريصة على استثمار قوتها في معاركها السياسية

وقد تحول الذكر لدى بعض الطرق الصوفية من ممارسة صوفية تعبدية تأملية إلى طقس جماعي يشترك فيه أبناء الطريقة . ويرى بعض الباحثين أن الطرق السودانية قد أدخلت عناصر افريقية مميزة في ترديد الأغاني والذكر تخلو منها الصوفية المشرقية.

وتشتمل حلقات الذكر على قراءة الأوراد (مفردتها ورد ويعني الصلاة الصوفية الخاصة ) والأحزاب القرآنية التي تتلى في أوقات مختلفة في اليوم او في أيام معينة ، وقد طور بعض المتصوفة الكبار أحزاب خاصة كما هي الحال مع الشاذلي والرفاعي والنواوي. ويستخدم التيجانية مصطلح (الوظيفة) التي يبدأون بقراءتها كما ألفها مؤسس الطريقة وتستعمل الاسماعيلية مصطلح (الراتب) للدلالة على شعائرها الخاصة.

ويبدأ الاستعداد للذكر بترديد كلمات (لا اله إلا الله ) وكلمة الله مع صفات معينة مثل الحي القيوم .. الخ ويصاحب الذكر ترديد أشعار ومذائح نبوية او لأولياء وشيوخ الطريقة على إيقاع الدفوف، الذي يبدأ بتكرار بطيء، يتصاعد تدريجياً حتى يصل إلى إيقاع متسارع في (النوبة) يرافقه أداء حركات عنيفة ، ووصول الدراويش إلى حالة انجذاب روحي خاص قد يصابون بغيوبة، أو يؤدون حركات راقصة صعبة.

وقد حدثنا عنها الدرويش عوض موسى إسماعيل وهو يرتدي ثوباً رفيعاً بقطع مختلفة الألوان وامتلأ ثوبه بالأزرار والمسابع قائلاً أن الدراويش يشعرون خلالها بروحانية عالية، فيتواجدون أي تحدث لديهم أحوال لاشعورية ويقومون بحركات غريبة وقد يغمى عليهم وقد يصرخ أو يترجم البعض منهم أي يتحدث بلغات قديمة وأنه كدرويش انه يشعر بسعادة طافحة ولا يشعر بأي تعب جسدي في هذه الحركات.

ويقول الشيخ محمد الريح خليفة الطريقة القادرية العريكية في الخرطوم : ان هذه اللغة التي ينطق بها الدراويش هي السريانية، لان المتصوفة الأوائل اعتادوا على استخدامها كلغة خاصة يتحدثون بها في ما بينهم، ربما بسبب القمع الذي تعرضوا له واتهامهم بالزندقة والتجديف اتجهوا إلى تعلم هذه اللغة حتى يكونوا في تقية من أمرهم عند تشاورهم في شؤونهم التي كان البعض يرى فيها خروجاً ويتهمهم بالخروج عن الدين.

وتتباين الطرق في أورادها ومواعيد أذكائها ففي الطريقة السمانية تبدأ الأوراد في الثلث الثاني من الليل ، ثم ورد السحر ثم الشروق فالخواتيم مع الصلاة ، كما إن لديهم ورد المغرب بين صلاة المغرب والعشاء .

ويقوم الختمية أذكاءهم بانتظام يومي الاثنين والجمعة وتسمى (الحضرة) التي تعقد في المجلس أو الزاوية أو في حوش الخليفة أو الشيخ أو لدى أحد أعضاء الطريقة حين تكون لدية مناسبة خاصة فيطلب إقامتها لدية ، وحين ذاك تستهل ب(الزفة ) التي تبدأ من منزل الخليفة حيث يتجمع المريدين .

وتقام حلقات الذكر لدى القادرية كما يحدثنا الشيخ الطيب محمد البدر في ليلة الجمعة في السحر بعد منتصف الليل حتى آذان الفجر حيث تتلى المدائح للرسول ومشايخ الصوفية وعصر الجمعة بعد صلاة العصر وتسمى (العصرية) حيث تضرب النوبة.

وغير ذلك تحيي ليلة (المولد) وكذلك (الرجبية) في ذكرى الاسراء والمعراج وعقب كل عيد يكون هناك ذكر عصر كل يوم ولثلاثة أيام وصبيحة العيد تقام ضحية كبيرة بعد صلاة العيد .

## التصوف والسياسة:

ولعل هذا التأثير القوي للطرق الصوفية في الحياة السودانية، جعل مختلف الأنظمة والقوى السياسية حريصة على استثمار قوته تلك في معاركها السياسية، ما جعل الفرق الصوفية في السودان ليست بعيدة عن الممارسة السياسية ، بل أن نشوء الأحزاب السياسية التقليدية في السودان ارتبط بهذا التوزيع فتحدر الحزب الاتحادي الديمقراطي عن الطائفة الختمية وتحدر حزب الأمة عن طائفة الأنصار .

كما كان للحياة العصرية تداخلاتها مع رجالات الفرق الصوفية في السودان، إذ عمل البعض منهم أو أبناؤهم في مؤسسات الدولة وصار البعض منهم مستشارين ووزراء وسفراء .

وبرع البعض الآخر في الحياة الأكاديمية، كما هي الحال مع الشيخ حسن الفاتح قريب الله احد مشايخ الطريقة السمانية الطيبية، الذي وصل إلى درجة الأستاذية في الحياة الأكاديمية وترك أكثر من مئة مؤلف علمي . والشيخ كمال عمر الذي كان أميناً للشؤون السياسية في الاتحاد الاشتراكي في عهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر النميري.

ويصف الدكتور حيدر إبراهيم لحظة نميري بأنها كانت مثالا للاستخدام السياسي للطرق الصوفية في المعارك السياسية لأنه عجز بنظره عن أن يبني حزبا سياسيا يجمع الناس حوله. ويضيف ان الطرق الصوفية لا تلعب دورا سياسيا إلا عندما توظف وتستخدم من قبل السياسيين ، ويبدو أن ذلك هو ديدن السلطات والساسة الذين تعاقبوا على حكم السودان.

ويرى الدكتور إبراهيم ان هذه السلطات استخدمتهم لمحاربة مجموعة المثقفين الذين ظهروا بعد ثورة عام ١٩٢٤ ونادي الخريجين ثم مؤتمر الخريجين ، وأنها نجحت في ذلك بل انه حتى الخريجين والانتلجنسيا السودانية قد وجدوا انهم لا يستطيعون التعامل مع الجماهير الا من خلال الطرق الصوفية.

فانقسمت الانتلجنسيا نفسها إلى جزأين ، جزء ذهب مع عبد الرحمن المهدي والجزء الآخر مع عثمان الميرغني . ولم يخرج عن ذلك إلا جزء بسيط مع الأحزاب العقائدية إلا انه لم يؤثر سوى في أوساط محددة من الطلبة والطبقة الوسطى.

ويتحدث عن ما يسميه بصوفية (الافندية)، حيث دخل عدد من المثقفين الحداثيين والموظفين والأكاديميين في سياق الطرق الصوفية لتحقيق مصالح خاصة، ويضرب مثلا بالطريقة البرهانية التي كانت تضم كبار الموظفين ولذلك كان يتم تحقيق مصالح مشتركة من خلال تداخل الأخوية الصوفية مع بيروقراطية الدولة. ويخلص الدكتور حيدر إبراهيم الى انه إزاء الانشطارات والتي عاشتها الطرق الصوفية وتوزيعها الاقليمي، وتوزع استخداماتها بين اتجاهات سياسية متعددة، فان دورها سيقصر على الجانب الثقافي والاقتصادي ولن تلعب دورا سياسيا مهما في المرحلة القادمة.

## من تصدير الثورة إلى تصدير المتعة

بقلم - علي الكاش (باختصار)

الايدز في إيران:



في الصراع السياسي بين تيار المحافظين والتيار الإصلاحي، كانت هناك الكثير من النقاط محور خلاف بين الفريقين لكن الذي يخصنا في هذا البحث، هو المشاكل الجنسية التي أمست تشكيل تهديداً حقيقياً للمجتمع الإيراني، وانتشار الايدز بسبب المخدرات وزواج المتعة، وانتشار دور الدعارة ولا سيما في المناطق ذات الطابع الديني مثل مدينة قم وطهران ومشهد.

ويشكو محافظ مدينة قم من انتشار بيوت الدعارة في مدينته المقدسة، وهي مدينة الحوزة العلمية، وفي اجتماع مع المسؤولين في المحافظة، ذكر بأن عدد بائعات الهوى في المدينة يتجاوز (٢٠٠٠٠) امرأة، هذا حسب ما مسجل في حين إن الأرقام الحقيقية هي أضعاف هذا العدد. فقد أُلقي القبض عام ٢٠٠١ على أكثر من (١٧٠٠٠) امرأة تمارس الرذيلة تحت ستار "زواج المتعة".

وتشير المعلومات بأنه تم إلقاء القبض على أكثر من (١٠٠٠٠) فتى وقتاة بسبب سلوكهم الذي لا يتوافق مع الإسلام، ومنطلقات الثورة الإسلامية، كما تم العثور على كميات كبيرة من المشروبات الروحية، وأوراق اللعب (القمار) وغيرها من "أدوات الوقوع في الحرام" كما يسميها زعماء الدين الإيرانيين.

وتشير الصحف الإيرانية إلى أن مدينة قم تحولت إلى مرتع خصب لتجارة المخدرات أيضاً، وكشف عام ٢٠٠١ عن فضيحة "غولشهر" التي هزت إيران وقتذاك عن إيجار الفتيات القاصرات وتزويجهن كرهاً عبر زواج المتعة.

وكان الأمر يجري تحت رعاية رجال الدين وبتشجيع منهم، وكانت الفضيحة تتعلق بإنشاء "مؤسسة رعاية شؤون الفتيات الهاربات" عام ١٩٩٧، وذلك لإيواء والاعتناء بالفتيات اللواتي يهربن من بيوتهن، بسبب تعرضهن للتحرش الجنسي من عوائلهن أو سوء المعاملة، أو بسبب إدمان آبائهن على المخدرات. وتبين بعد التحقيق أن رجال الدين والمسؤولين الأمنيين وكبار القضاة قد تزوجوا منهن لساعات "زواج المتعة" دون اعتبارات العدة القانونية والشرعية، ومن ثم بدءوا بعرضهن على الزبائن، وقد أصيب عدد منهن بمرض الايدز. ويذكر حجة الإسلام موسوي بأن معلومات وصلت إليه تفيد بأن "فتيات" المؤسسة كن يغادرنها ليلاً رغم أن التعليمات لا تجيز ذلك وعلى متن حافلات تعود للحرس الثوري الإيراني، وسبق رئيس المركز (حجة الإسلام منتظري مقدم) مع عدد من رجال الدين ورجال الأمن والقضاء إلى العدالة.

وتم إغلاق المركز بسبب تحوله إلى مركز للتجارة والاستغلال الجنسي للمئات من الفتيات القاصرات، ومن الجدير بالذكر أن الرئيس السابق محمد خاتمي أصدر أوامر مشددة بالتكتم على أسماء رجال الدين الشيعة الذين وردت أسمائهم في التحقيق، ولا سيما أولئك المنتمين إلى الحوزة العلمية في قم للحفاظ على سمعتهم؟ ولكن

بالرغم من هذه الإجراءات فقد تسربت بعض الأسماء ومنها حجة الإسلام حسين علي شاكري، وحجة الإسلام قلي زادة وآخرين.

وكانت الفضيحة الثانية عندما ألقى القبض على سعيد هاني الذي قتل (١٦) مومس إرضاءً لله وحماية للدين، لأنهن عاهرات يفسدن الآخرين حسب قوله، ولا سيما أنهن يمارسن الدعارة تحت غطاء الزواج المؤقت قرب مدينة مشهد المقدسة، حيث مزار الأمام الرضا، وعقب رئيس الشرطة على أقوال المتهم بأن الدعارة "واقع مرير في إيران" وأن الأمر يحتاج إلى إرادة قومية، وشكا من عدم توفر مؤسسات إصلاحية للعاهرات.

وفي تصريح لوزير الصحة الإيراني عام ٢٠٠١ ذكر د.علي سياري بأن عدد المصابين المسجلين رسمياً بفيروس الايدز في طهران أكثر من (١٥) ألف شخص وأن العدد يتضاعف سنوياً بستة أضعاف.

ويعرب المسؤولون في وزارة الصحة الإيرانية عن خشيتهم من أن يكون عدد المصابين حالياً بحدود (٦٠-٧٠) ألف شخص، ويؤكد هؤلاء أن العدد الصحيح غير معروف وربما يتجاوز هذه التقديرات، وأوعز الوزير سبب انتشار المرض إلى زواج المتعة قائلاً "إن انتشار زواج المتعة جعل مكافحة هذا المرض صعباً، حيث يجيز القانون للرجال الزواج بأكثر من امرأة وبأوقات مختلفة مما يساعد على انتشار الأمراض التناسلية ومنها الايدز"، ويرى عدد من المحللين أن انتشار الايدز في إيران يرجع إلى :

العامل الأول هو انتشار ظاهرة المخدرات وتعاطيها عبر وخز الإبر، حيث تشير المصادر بأن عدد المدمنين الإيرانيين يصل إلى حوالي (٤) مليون شخص، منهم (٢٠٠٠٠٠) يتعاطونها عبر الإبر.

والعامل الثاني:- العلاقات الجنسية غير الشرعية كالبغاء وزواج المتعة الذي يشجع رجال الدين الإيرانيين عليه ويعتبرونه حلالاً.

والعامل الثالث:- العوامل الاجتماعية والاقتصادية، بسبب الجهل والفقر وارتفاع نسبة الأميين، إضافة إلى البطالة والتي تصل بحدود ٢٥% من عدد القادرين على العمل، إضافة إلى ارتفاع نسبة التضخم التي تصل إلى ٣٥%، كما أن حوالي ٥٣% من السكان يعيشون تحت خط الفقر، يضاف إلى ذلك ضعف الوعي الصحي، وانخفاض مستوى الخدمات الطبية، وعدم السيطرة على بيوت الدعارة.

ويستغرب عدد من الإيرانيين قيام الدولة بشن المدهامات على الأماكن العامة، للبحث عن مرتدي الـ"تي شيرت" وبناطيل الجينز الأمريكية، أو البحث عن الأقراص المدمجة، والعباب الحاسوب، ومساحيق الزينة والماكياج باعتبارها أسلحة ثقافية يستخدمها الغرب لضرب الثورة الإسلامية ومبادئها، في حين أنها تغض النظر عن ظاهرة زواج المتعة وانتشار أماكن الدعارة وتجارة المخدرات؟ وترى الدكتورة (مينو محرز) الأخصائية

المعروفة بمرض الإيدز ضرورة القيام بحملة توعية شاملة لمكافحة المرض، والقضاء على أسبابه ومنها المخدرات وزواج المتعة.

وضع المنظرون الإيرانيون حلاً لمشكلة بيوت الدعارة وتفشي حالات الفساد والانحلال الخلقي، من خلال إنشاء ما يسمى " بيوت العفة" ولا شك أن القارئ من خلال العنوان سيتبادر إلى ذهنه بأنها بيوت لنشر الوعي الديني والثقافي والصحي، وإرشاد الفتيات إلى قواعد بناء الأسرة المقدسة في الإسلام، ولكن الحقيقة هي خلاف ذلك، فقد استبدلوا أسم "الدعارة" إلى "العفة" فقط تحت يافطة جمع النقيضين وبطريقة تدل على الفراغ الفكري، والسطحية الدينية، وذكروا بأن بيوت العفة الغرض منها مكافحة الفحشاء، والعلاقات غير المشروعة بين الجنسين، والأمراض الجنسية الناجمة عنها وخاصة مرض الإيدز.

وتمكنت صحيفة الشرق الأوسط من الحصول على وثيقة تتضمن معلومات أغرب من الخيال عن طبيعة عمل هذه البيوت، ومنها ممارسة الرذيلة فيها تحت تسمية الزواج المؤقت أو زواج المتعة لمدة زمنية تتراوح بين ساعة واحدة و(٩٩) عام؟؟ وإن الزوجين " حسب تسمية الوثيقة" يمنحون الأذن بالإقامة في الفنادق أو إيجار البيوت، ويشرف على بيوت العفة رجل دين بدرجة أمام وطبيب وشرطي، للتأكد من خلوهم من الأمراض الجنسية، ولم يغيب عن خلد رجال الدين "الخمس" فأوجبوا أن تدفع أجور لرجال الدين من قبل المتمتعين، وحددت قيمة الزواج ما بين (٣٠) ألف تومان إلى مليون حسب العمر والجمال وفترة الزواج، ولا يحتاج الرجل في هذا سوى مجهوده وشهادته سلامة صحية مع عدم تناسي تقديم الخمس للسادة؟؟

وللحق فإن بيوت العفة وضعت شروطاً قاسية لمن يحق لهن ممارسة هذا الزواج وهنّ الأرامل، والنساء غير الراغبات بالزواج الدائم؟ والطالبات والفتيات اللواتي يقمن في مناطق بعيدة عن الأهل؟؟ إضافة إلى الفتيات غير الجميلات والمرضى؟؟

والمدهش أن الجانب الإيراني بدلاً من أن يضع الحلول الجذرية لهذه الآفة المميتة ويقطع أسبابها، فإن الجهات الرسمية تتجاهلها وتصر على أن إيران تحتل مرتبة متأخرة في قائمة الدول التي ينتشر فيها الإيدز.

### زواج المتعة تعريفه ونبذة تاريخية عنه:

يعرف زواج المتعة بأنه عقد يقرر فيه الرجل والمرأة غير المتزوجة المدة التي يقرران خلالها البقاء مع بعضهما، والمال الذي تتقاضاه المرأة لقاء تقديم خدماتها الجنسية للرجل، وهو لا يتطلب عقد أو شهود أو تسجيل لدى المؤسسات الرسمية، كما يعرف كذلك بأنه زواج - إن صحت التسمية - يقصد به الطرفان بالاستمتاع

الجسدي بينهما لفترة يتفق عليها، ولقاء أجر معين وينتهي بانتهاء أجله. ويختلف الزواج كرابطة مقدسة عن زواج المتعة في أن الأخير يتم بالاتفاق على أجل محدد، وتقع الفقرة بانتهاء الأجل، في حين أن الزواج الدائم ينهيهِ الطلاق البائن وتترتب عليه عدة واجبة شرعاً، كما أن المرأة يحق لها في زواج المتعة الأجر المتفق عليه فقط، في حين يترتب للزوجة الدائمة الحق في الميراث والنفقة وسائر حقوق الزوجية، كما أن عدة المطلقة من نكاح يضم نية الطلاق كعدة مثيلاتها، أما في المتعة فللمرأة بعد انقضاء متعتها عدة خاصة تخالف عدة المطلقة، كما أن الزواج بنية الطلاق قابل للاستمرار، إذا أرد الزوج ذلك وغير من نيته، ولا يحق له ذلك في زواج المتعة وكذلك للمتعة بعد انقضاء الأجل، وفي الوقت الذي لا يحق للرجل أن يتزوج أكثر من أربع نساء، ففي زواج المتعة يحق له ما يشاء حسب قدرته المالية والجنسية، والزواج الدائم يستدعي الإعلان عنه ووجود شهود ويسجل في دوائر الدولة، وهذا غير موجود في الزواج المؤقت، والهدف من الزواج هو الإنجاب وبناء الأسرة والمحافظة على النسل البشري، أما الزواج المؤقت فالهدف منه اللذة الجنسية فقط.

وتشير المصادر التاريخية بأن هذا النوع من الزواج عرف في الجاهلية وتبعها إلى الفترة الانتقالية الأولى للإسلام، فقد عرف الزواج المؤقت في عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) وحرمه الرسول بعد ذلك، ويرى عدد من علماء المسلمين، أن الرسول كان يتخذ سبلاً للترخيص فيما يخفف عن المسلمين عند الضرورة، حتى إذا أنسوا أحكامه عاد فحرمه، وكان السبب في السماح به، أن الفترة الانتقالية من الجاهلية إلى الإسلام، كان الزنا فيها منتشراً بين العرب، ولما أنضو تحت لواء الإسلام وبدأت الغزوات والجهاد ابتعدوا عن نسائهم وكان عدد منهم قد طلب من الرسول أن يستخصى، لكن الرسول نهى عن ذلك، وسمح لهم بزواج المتعة، وهو نفس ما درج عليه الإسلام في السماح بالربا وشرب الخمر ومن ثم نهى عنهما، وقد ورد ذلك في صحيح مسلم والبخاري في أحاديث النهي، كما ورد عن الصحابي سبرة الجهني، بأنه "غزا مع النبي (صلى الله عليه و سلم) في فتح مكة، فأذن لهم في متعة النساء، فلم يخرج منها حتى حرمها إلى يوم القيامة" وهكذا أجمع الفقهاء، وشذ عنهم ابن عباس (رض) حيث أباحها عند الضرورة، فقد سألته عن متعة النساء فرخص بها، من ثم تبين له أن الناس توسعوا فيها ولم يقتصروا على الضرورة، فرجع عنها.

وتشير المصادر بأن الصحابة أجمعوا على تحريم نكاح المتعة، سوى ابن عباس ونفر قليل وأنه لم يكن مباحاً بشكل عام، وأقتصر على الضرورات فقط، ويرى العديد من الفقهاء أن الزواج هو الرابطة المقدسة في الإسلام مستشهدين بالكثير من الآيات الكريمة ومنها "وبعولتهن أحق بردهن" و "لهن مثل الذي عليهن بالمعروف" " حتى تنكح زوجاً غيره" والآية الكريمة " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ". وتحدثنا الدكتورة شهلا الحائري في كتابها " المتعة " بأن زواج المتعة يرجع إلى الديانة المجوسية،

وتشير الأساطير إلى زواج الملك رستم من ابنة الملك سامانغام بطريقة الزواج المؤقت، وأنجبا الملك سهراب ، وكذلك الأمر في الديانة الزرادشتية حيث يحق الزواج المؤقت بين أتباع الديانة حتى في حالة وجود زواج دائم بين الزوجين، فيحق لكل منهم أن يتزوج بشكل مؤقت، ومنذ سقوط نظام الشاه وتسلم الخميني السلطة عام ١٩٧٩ أصبح زواج المتعة شائعاً في إيران.

### موقف المذهب الشيعي:

رغم أن الأحاديث المتواترة عن آل البيت رضوان الله عليهم بتحريم زواج المتعة، لكن فقهاء المذهب الشيعي الأثنى عشري سمحوا به استناداً إلى رواية ابن عباس من جهة وتكليلاً لأبن عمر الذي نقل عنه أمر النهي، وقد سئل ابن عمر عن المتعة فقال: حرام ، فقليل له : أن ابن عباس يفتي بها فقال "فهلا تزمزم بها في زمان عمر". أي لماذا لم يفتي بها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)؟

وتفيد المصادر الشيعية بأن عمر بن الخطاب أول من قام بتحريم زواج المتعة وليس الرسول، ومن المعروف عن عمر بن الخطاب قوله "لو تقدمت فيها (المتعة) لرجمت" ويدعي الفرس أن ابن الخطاب كان يخشى على أمته من العجم وحفاظاً على نسبهم حرم المتعة، منوهين بأنه لا يحق لعمر أن يحرم، مستندين إلى رواية ابن عباس، بالرغم انه ورد في صحيح مسلم حديث للرسول (صلى الله عليه و سلم) جاء فيه "كنت قد أبحث لكم زواج المتعة، وأن الله قد حرمه إلى يوم القيامة".

كما ورد عن الترمذي حديث عن سفيان عن الزهري عن عبد الله والحسن أبني محمد بن علي عن أبيهما عن الإمام علي (ع) أن النبي (صلى الله عليه و سلم) نهى عن متعة النساء وعن لحوم الحمر. تذكر الروايات الشيعية أن الإمام جعفر الصادق (رضي الله عنه) سئل عن المتعة فأجاب بأن المتمتع "ينال ثواباً عن كل كلمة تبادلها مع المرأة، ويمنحه الله ثواباً عندما يمد يده إلى المرأة، وعندما يدخل عليها، يغفر الله جميع ما تقدم من ذنوبه، وعندما يغتسل تحل عليه رحمة الله ومغفرته عدة مرات، على عدد الشعرات التي تبللت بمياه الاغتسال".

ولا شك أن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تنفد هذا الادعاء المنسوب ظلاً للإمام الكبير (ع)، الذي حاشا أن يتكلم بهذه الطريقة المكشوفة، التي يتورع حتى السفهاء بالحديث عنها هكذا؟ فكيف بحفيد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وسلم) ومن الطبيعي أن هذا الكلام المتهرئ من وضع الفرس فقد ورد في مراجعهم الكبرى عند المجلسي والطوسي والطبرسي والنعماني والكليني وغيرهم.

### موقف رجال الدين المعاصرين من زواج المتعة

فيما يتعلق بالشريعة الإسلامية كان رجال الدين ينظرون لهذا المرض وغيرها من الأمراض الجنسية الناجمة عن العلاقات الجنسية غير الشرعية نظرة من يرتكب الخطيئة، انطلاقاً من الدفع باتجاه إقامة علاقات جنسية مشروعة في إطار الزواج والابتعاد عن السلوكيات المنحرفة، وغالباً ما كان يحجر عن المرضى بسجون أو مناطق عازلة ويبعدون عن المجتمع.

وبالنسبة للديانة المسيحية فقد كان رجال الدين يطالبون بمعاملة مرضاهم بالرحمة و المسامحة وعدم نبذهم أو حجرهم، أما الديانة اليهودية فقد كانت قريبة من موقف علماء المسلمين في ممارسة العلاقات الجنسية ضمن الزواج باعتباره علاقة مقدسة ورابط اجتماعي وشرعي.

وفي الدورة التاسعة لمجمع الفقه الإسلامي الذي عقد عام ١٩٩١ رفض المجمع الزواج المؤقت، معتبراً أنه زواج فاسد لوجود معنى المتعة فيه، وهو مبني على جهالة.

ومن ابرز الفقهاء المحدثين الذين رفضوا هذا الزواج واعتبروه محرماً الشيخ محمد شلتوت، رغم أنه من الدعاة غالى تقريب المذاهب، فقد ذكر بأن هذا الزواج ليس الزواج الذي شرعه الإسلام ونزل به القرآن، فقد ربط القرآن الزواج بأحكام كثيرة منها التوارث وثبوت النسب والنفقة الزوجية والعدة والطلاق والظهار واللعان وحرمة الزواج من خامسة وغير ذلك مما لا يوجد في الزواج المؤقت.

كما أفتى الشيخ يوسف القرضاوي بأن الزواج في الإسلام عقد متين وميثاق غليظ يقوم على نية العشرة المؤبدة بين الطرفين، لتحقيق ثمرته النفسية من السكن النفسي والمودة والرحمة، وغايته النوعية من استمرار التناسل وامتداد بقاء النوع الإنساني، أما زواج المتعة فلا يتحقق فيه المعنى الذي أشرنا إليه.

كما جاء عن الشيخ فيصل مولوي بأن هذا الزواج محرم، لأن الغاية الأساسية من الزواج هي بناء العائلة والتربية الصالحة للأبناء، وهذا يتم عبر الزواج الدائم.

أما الشيخ عبد الفتاح أدريس فقد ذكر بأن زواج المتعة لم يكن مباحاً بوجه عام، وإنما كان يباح في حال الغزو، عند شدة العزوبة على المجاهدين العازبين في سبيل الله، لأنهم تركوا زوجاتهم خلفهم، وكان الجهاد يستمر عدة أشهر، فكان الوحي ينزل على الرسول (صلى الله عليه و سلم) بإباحة هذه المتعة، ثم بعد أن ينتهي سبب تشريعها ترتفع الإباحة ويكون الحرمة، وقد تعدد هذا عدة مرات، وأقتصر أبحاثه على الغزو وعلى المجاهدين

الغازين في سبيل الله، إلى أن جاء التحريم القاطع بنكاح المتعة، وأصبح أمر المتعة عند أهل السنة وغيرهم من المحرمات، ولم يقل بإباحته في أيامنا هذه إلا الشيعة الأمامية لتأويل عندهم بإباحته.

### بعد تصدير الثورة الإسلامية تصدير الدعارة إلى العراق

كان للانفلات الأمني الذي حصل بعد دخول قوات الاحتلال إلى العراق وما صاحبه من فوضى شملت كل مرافق الحياة، ولا سيما فتح الحدود أمام كل من هب ودب من كافة الجهات ونزوح مئات الآلاف من العراقيين من التبعية الإيرانية إلى العراق بدعوى أن النظام السابق طردهم، إضافة غالى محاولة النظام الإيراني بتغيير وطبوغرافية المنطقة الجنوبية لضمها إلى سيطرته، ولضمان فدرالية الجنوب فقد نزح هؤلاء الى العراق بدعم إيراني ودعم من الأحزاب الشيعية المنضوية تحت الولاء لإيران، وقام هؤلاء عبر المؤسسات الخيرية الإيرانية، والتي لم يجد العراقيون لحد الآن أي خير منها ومسميات أخرى بالتوافد بطريقة غير معقولة.

ويذكر عضو مجلس محافظة كربلاء "بأنهم زودوا بالهويات العراقية وحصلوا على الجنسية العراقية رغم أن العديد منهم لا يتكلم العربية ويتكلمون الفارسية بطلاقة" وأشتري عدد كبير منهم أراضي وبيوت في المناطق الجنوبية من العراق وفي كربلاء والنجف.

وكشفت التقارير أن رئيس الوزراء السابق إبراهيم الجعفري وزع الكثير من الأراضي لهم تحت يافطة جمعيات إنسانية وبناء حسينيات، وأصبحوا مواطنين عراقيين رغم أنف الجميع، كما توافد مئات الألوف من الإيرانيين إلى المناطق المقدسة لغرض الحج، ومعذرة من هذه التسمية.

ولكن كما هو معروف في المذهب الشيعي بأن شد الرحال إلى العتبات المقدسة في العراق أهم بكثير من شد الرحال إلى الكعبة المشرفة، ويطلق الإيرانيون لقب "حاج" على زائر هذه العتبات معتبرين أن الحج للكعبة لا يقل أهمية عن الحج لكربلاء والنجف بل إن بعض مصادره تعتبرها واجب وأهم من حج الكعبة، في الوقت الذي يسمونه في العراق " الزاير للرجل والزايرة للمرأة " وكان الزوار سابقاً - في ظل النظام البعثي السابق - يخضعون إلى تعليمات صارمة، وحتى على مستوى الوفود الرسمية؟

وكان هؤلاء الوافدين بصفة زوار أو مؤسسات خيرية إيرانية تحت مسميات إسلامية، أو حجاج إيرانيين، قد جلبوا معهم أمراض إيران وخاصة المخدرات والايديز، عبر التزاوج مع العراقيين بـ"زواج المتعة" وكذلك عبر تعاطي المخدرات عن طريق الحقن بالإبر، وسنركز على موضوع الدعارة وزواج المتعة باعتباره العامل الأول لانتشار الأمراض التناسلية وأهمها الايدز، كما أكدت التقارير الدولية والمسؤولين الإيرانيين والعراقيين على حد سواء.



## القنوات الإيرانية

- عبر تجارة المخدرات، فقد كانت إيران المرجع الأول لتجارة المخدرات في العراق ومنطقة الخليج، وتم إلقاء القبض على المئات من المتاجرين بها والذين أكدوا بأنهم يجلبونها من إيران، كما أشارت الكثير من المصادر العراقية الرسمية إلى هذه الحقيقة وسننشر حلقة خاصة حول موضوع تجارة المخدرات في العراق وآثارها.

- الترويج إلى زواج المتعة من خلال إرسال الآلاف من النساء إلى المنطقة الجنوبية من العراق والعتبات المقدسة كالنجف وكربلاء بدون "محرم" كما هو الأمر في الحج إلى الكعبة المشرفة، وكان عدد من هذه النسوة ممن يمارسن الرذيلة في إيران، وقد وجدنا الفرصة مناسبة لمارستها في العراق لتحقيق الأرباح وتدمير أركان المجتمع العراقي بدعم من الجمهورية الإسلامية، التي اعتبرتها أفضل الطرق للحد من انتشار الظاهرة في إيران وتصديرها إلى العراق الممزق، لتنظيف إيران منها من جهة والاستفادة من الأموال الناجمة عنها، إضافة إلى تدمير الروابط الاجتماعية في العراق المحافظ على القيم واحترام رابطة الزواج وتقديسها وكذلك كطريقة للانتقام من البلد الذي أذاق زعمائها السم الزعاف خلال الحرب العراقية الإيرانية وإرجاع الحياة إلى المشروع الشعبي القديم.

- الزوار الإيرانيون، حيث يشير عضو المجلس المحلي لمحافظة كربلاء بأنه "يؤم المدينة سنوياً الملايين من الزوار، وكانوا سابقاً - النظام البعثي السابق - يخضعون إلى تعليمات صارمة، وشروط معينة كي يتمكنوا من زيارة العراق والأماكن المقدسة" ومن المعروف أنه في النظام السابق كانت الشهادة الصحية للخلو من مرض الايدز، إضافة إلى وجود فرق صحية في المجمعات الحدودية تقوم بفحص الوافدين من الخارج "فحص الايدز" من الشروط الأساسية للدخول إلى العراق، وحتى على مستوى الوفود الرسمية، ولكن مع انهيار النظام انهارت كافة القوانين والنظم والتعليمات حتى تلك التي تصب في صالح العراق وشعبه، على اعتبار أنها جزء من أرث النظام السابق وألغيت أو تركت دون العمل بها؟

وكان هؤلاء الوافدين بصيغة مواطنين عراقيين أرجعت لهم حقوقهم، أو مؤسسات خيرية إيرانية تحت مسميات إسلامية، أو الحجاج الإيرانيين، ويشير السيد حسين حداد عضو اللجنة المكلفة بحفظ النظام في الحضرة الحسينية أن أكثر من (٥٠٠) إيراني يطوفون في المقام، ولا حظ كلمة يطوفون لتأكيد كلامنا حول اعتبار الزيارة كالحج، ويوضح المسئول الأمني هاشم عبد الأمير أن الزوار "يجتاحون الحدود خلسة، ويتنقلون بالحافلات دون ادنى تنظيم، ويدخلون معهم المخدرات".

ويضيف عبد الحسن محمود أمام الضريح الحسين (ع) بأن "القادمين خلسة هم مصدر المشاكل للعراق، وإنهم سيئون لسمعة الزوار" من خلال تصرفاتهم وقد جلبوا معهم أمراض إيران وخاصة المخدرات والايديز، عبر التزاوج مع العراقيين بـ"زواج المتعة" وكذلك عبر تعاطي المخدرات عن طريق الحقن بالإبر، وقد تحدثنا في حلقة سابقة عن موضوع المخدرات ودور إيران في تخريب العراق عبر هذه القناة، وسنركز على زواج المتعة باعتباره العامل الأول لانتشار الأمراض التناسلية وأهمها الايدز في العراق، كما أكدت التقارير الدولية والمسؤولين الإيرانيين والعراقيين على حد سواء.

ومن الجدير بالذكر أن مستشار الأمن القومي العراقي كريم شهابوري (موفق الربيعي) خلال زيارته الأخيرة إلى البلد الأم إيران أكد على ضرورة تعزيز الجانب الأمني وآلية دخول الزوار الإيرانيين إلى العتبات المقدسة، ولكنه لم يبين ما هي هذه الآلية التي لم ترى البصر لحد الآن، وهل هي تخدم العراق أم الأجندة الإيرانية؟

- قيام رجال الدين الإيرانيين الزائرين للعراق، والأحزاب الشيوعية الموالية لإيران بترويج ظاهرة زواج المتعة والدعوة إليها، من خلال الإصرار على أنها حلال ولا تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، والدليل أن كبار المراجع العظام يمارسونها بلا هوادة وفعلاً بدأ مفعول الدعاية الدينية يسري كالهشيم أولاً بين الشباب العراقيين ومن ثم انتقلت العدوى إلى النساء العراقيات، وساعد على انتشار الظاهرة وجود العديد من النساء العوانس في العراق بسبب الحروب الثلاثة التي خاضها النظام السابق واستشهاد وأسر وتعويق أكثر من نصف مليون عراقي. يضاف إلى ذلك خلو العديد من الأسر العراقية بسبب هذه الحروب لسلطة الأب الذي أستهزأ وعوق، علاوة على الفقر والحصار الاقتصادي، وسوء المعيشة بعد غزو العراق من قبل قوات التحالف، وانتشار حالات الاغتصاب في السجون ومراكز الشرطة من قبل هذه القوات والميليشيات التي تختطف النساء ويتحولن إلى الدعارة مخافة الرجوع إلى الأهل، وتشير المعلومات إلى تعرض أكثر من (٢٠٠٠) امرأة خلال العام الحالي إلى الخطف من قبل هذه الميليشيات، ناهيك عن اعترافات الجنود الأمريكيين باغتصاب عدد من الحرائر العراقية وكانت آخرهم الشهيدة الملاك عبير قاسم حمزة.

- هناك العشرات من المؤسسات الخيرية الإيرانية في المناطق المقدسة في العراق وهي ذات نشاطات مخبرانية غريبة ومبهمه، ويشير عدد من العراقيين الذين يرفضون الإفصاح عن هوياتهم بسبب الخوف من القتل، باعتبار أن الإيرانيين هم أصحاب النفوذ الفعلي في مناطقهم وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها، وإن من جملة نشاطات هذه المؤسسات ترويج ظاهرة انتشار الدعارة وزواج المتعة من خلال البيوت التي تملكها، وتسخيرها لبعض رجال الدين من ذوي الأصول الإيرانية لعقد الزواج المؤقت والتشجيع عليه.

- بسبب عدم الرقابة الحكومية على المطبوعات الواردة إلى العراق، فقد انصبت دور النشر الإيرانية بتسويق عشرات الألوف من الكتب الشيعة التي تخدم أغراضها في العراق، وكانت الأسعار مدعومة من قبل النظام الإيراني، وتباع بخصومات مالية كبيرة إلى الموزعين العراقيين تصل نسبتها إلى ٧٥% من أسعارها الحقيقية، وبشروط دفع أشبه ما تكون بالمجانية، وراجت الكثير من المطبوعات التي تحرض شيعة العراق على زواج المتعة وتؤكد انه حلال في الإسلام وانه كان مباحاً في عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) لكن عمر ابن الخطاب هو الذي حرّمه وانه لا يحق لعمر أن يحرم ما لم يحرمه الرسول، ويحدثنا أحد مستوردي الكتب من إيران، بأنه أستورد عشرات الألوف من كتاب شهلا الحائري "زواج المتعة" - وهي حفيدة آية الله الحائري التي تحلل الزواج المؤقت، وتنسب إلى الخليفة عمر بن الخطاب تحريمه وليس الرسول (صلى الله عليه و سلم) - وأن الطلب عليه متزايد في العراق، ولما سألته أليس في ذلك خطراً على الشباب؟ أجابني بأنه استفتى المراجع في النجف وشجعوه على جلبها لتتوير شيعة العراق حول هذه المسألة المهمة ؟

- مما شجع على ظاهرة انتشار الدعارة والزواج المؤقت أن بعض المناطق كانت مؤهلة لاكتسابها، لعوامل جغرافية وتاريخية، ففي البصرة عرفت مناطق محددة تنشط فيها بيوت البغاء والتي غالباً ما كان يرتادها الزوار من دول الخليج، مثل منطقة "البصرة القديمة" و"حي الطرب" وغيرها من الأماكن الكثيرة، وكذلك الأمر في الديوانية "منطقة الفوار" وفي ديالى "منطقة كنعان" ومناطق أخرى، لذا فقد استردت هذه المناطق مكانتها السابقة وازدهرت فيها التجارة من جديد، ولكن هذه المرة تحت غطاء الزواج المؤقت.

من المعروف أن العراق كان من البلدان النظيفة من ناحية بيوت الدعارة، ورغم أن هذا لا يعني خلوه منها، ولكنها كانت مركزة في المناطق التي اشرنا إليها وسرعان ما اضمحلت، كما أن الأحكام القانونية كانت قاسية على من يطاله القضاء العراقي، وفي الماضي القريب كانت البيوت مركزة في أحياء بعيدة عن المدن، واتسمت بقذارتها وعدم توفير المياه والشروط الصحية فيها.

وقد اختلف الأمر بعد غزو العراق، وفي حديث مع العلامة المغفور له جلال الحنفي، أمام جامع الخلفاء في بغداد، كنا نتسامر عن كتابه "جولة في مباحي بغداد" حيث كان رحمه الله يزور هذه الأماكن للتعرف عن أسباب الظاهرة، وينهى النساء عن هذا الإثم في برنامج أصلاحي ويدلهم على الطريق المستقيم، ويطالب الحكومة بتقديم الرعاية الاجتماعية والصحية للنساء، فسألني أن كنت أملك من الكتاب نسخة إضافية حيث فقدتها بطريقة الإغارة! فرددت بالإيجاب فابتسم وقال أنها حصتي أو هديتي سمها ما شئت، وبادرته القول "يا

شيخ أية فائدة منها الآن، لقد انتشرت المباغي في كل مكان من العراق، وأظنك بحاجة إلى طائرة مروحية وجيش من الورعين للوقوف عليها؟"

عند إنشاء مجلس الحكم سيء الصيت، حاولت الأحزاب الشيعية الطائفية وبالذات حزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وبايعاز وتوجيه إيراني واضح، شرعنه هذا الزواج وتمريه بالقرار (١٣٧) الذي أبطل القانون المدني العراقي، فقد قام ابن إيران المدلل عبد العزيز الحكيم أثناء رئاسته لمجلس الحكم في ديسمبر عام ٢٠٠٣ بإلغاء قانون الأحوال الشخصية بالقرار (١٣٧) بالرغم من الصعوبة التي واجهته وهي صعوبة نسائية وليبرالية عربية كردية داخل المجلس وخارجه حتى ألغى قرار الإلغاء بعد تصويت الأكثرية ضده، وعند تسلم الباججي السلطة بعده ألغى القرار نهائياً، ويحاول الكاتب رشيد الخيون أنه يبرأ السيد السيستاني من دوره في اللعبة المكشوفة استناداً إلى كلام السيدة رجاء الخزاعي عضو المجلس سي الصيت والمنضوية تحت العباءة السيستانية، على اعتبار أن سماحته عندما سئل عن الأمر؟ ذكر "أنه لا علاقة له به!" ومن المعروف أن القانون المدني كان ساري المفعول على كافة الطوائف الدينية في العراق دون استثناء ولكن إلغاء القرار كان الغرض منه تحرير الشيعة من أحكامه وإتاحة الزواج الميسر وزواج المتعة، ويبدو أن المندوب السامي بول بريمر أدرك المغزى، وليس حباً بالزواج الدائم، ولكنه كشف الأصابع التي تقف وراء القرار المذكور، بالإضافة إلى رغبته بالحد من نفوذ التيار الإسلامي والشريعة الإسلامية في الحياة المدنية. لذلك فقد أوعز بإلغاء القرار، وكان صفقة كبيرة للأحزاب الموالية لإيران التي لم تكتف بالتشجيع والمجاهرة بزواج المتعة وإنما تحاول أن تعطيه الصبغة الرسمية لتفكيك المجتمع العراقي وتحطيم أسسه الأخلاقية، بما يتواءم ومفردات المسلسل الشعبي ضد العراق الذي تدعمه إيران.

### شواهد من العراق الجديد

تضافرت ظاهرة الفساد في العراق بعد غزو العراق من طرفين أولهما من الجارة المسلمة إيران، والثاني من قبل قوات الاحتلال، فقد أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً عن انتشار ظاهرة الرقيق الأبيض بين الفتيات العراقيات، وارجع التقرير السبب إلى انهيار القوانين، وأشارت صحيفة "التايم" الأمريكية إلى أن ظاهرة التجارة الجنسية في أراضي العراق لم تراع السن القانونية للفتاة، فمن بين الضحايا فتيات في سن المراهقة وبعمر (١٤) سنة.

وفي الوقت الذي ذكرت "جمعية حرية المرأة في العراق" بأن عدد الفتيات اللواتي اختطفن حوالي (٢٠٠٠) فتاة فإن المسؤولين الغربيين يؤكدون بأن هذه الأرقام ليست حقيقية، وتفوق ذلك الرقم بكثير، وقد أعترف احد المهربين لصحيفة الشرق الأوسط عن مؤشرات انتشار تجارة الرقيق الأبيض في العراق، مشيراً بهذا الصدد " تجارة التهريب تبدأ من السلاح وتنتهي باللحم الأبيض" ويكشف المهرب أن " تجارة النساء (اللحم الأبيض) والأعضاء البشرية أصبحت رائجة في العراق، وهو يدار من قبل شبكات غاية في التعقيد، ويصعب التقرب منها" ويشير احد أفراد الشرطة العراقية " أن الأمر لم يعد يقتصر على العجر وبنات الليل وإنما وصل إلى خريجات الجامعات" متخذاً لبوساً جديدة عبر زواج المتعة وزواج الميسار وغيرها.

وفي دراسة قامت بها "المنظمة العراقية للمتابعة والرصد" ذكرت بأن الأمراض الجنسية تشهد ارتفاعاً كبيراً في العراق وخاصة في محافظات العراق الجنوبية والوسطى كالبصرة والنجف و كربلاء و واسط والقادسية وميسان وذي قار والمثنى وبابل، وهي التي يقطنها أكثرية شيعية، وأن زواج المتعة والتجارة بالمخدرات وانتشار ببيوت الدعارة هي التي تقف وراء هذه الظاهرة، وفي دراسة للجنة "رقابة البيئة الصحية" و"الرقابة الاجتماعية" فإن هذه الزيادة اقترنت بنقشي ظاهرة زواج المتعة لدى أبناء الطائفة الشيعية، بعد أن كان هذا الزواج محظوراً أبان الحكم السابق، وفي إشارة خطيرة حول تفاقم الظاهرة تشير البيانات أن نسبة المصابين بالأمراض الجنسية تبلغ ٥٠% ممن تزوج بطريقة المتعة؟

كما تشير تقديرات الدوائر الصحية في المحافظات ذات الأكثرية الشيعية بأن عدد الإصابات بالأمراض الجنسية ومنها الزهري والايذز، والتي تم تسجيلها بحدود (٧٥٠٠٠) ألف إصابة سجلت خلال عام واحد، وتؤكد الدراسة أن الأعداد الحقيقية أكبر من هذا بكثير، وان العديد لم يراجعوا بسبب القيود الاجتماعية !!مع العلم أن أعراض الايذز على سبيل المثال قد تظهر خلال ستة أشهر إلى سنتين؟

وتشير أيضاً إلى أن العديد من الإصابات كانت قد رصدت من الوافدين من إيران، وهو الأمر الذي أصبح ملازماً لظاهرة السياحة الدينية وزواج المتعة، وتشير بعض الدراسات إلى أنه منذ غزو العراق تقدر حالات زواج المتعة بمليون حالة، وأن عدد من الرجال والنساء يرتبطون بالعديد في علاقات جنسية يومية تحت غطاء زواج المتعة، وأنه بالرغم من وجود شروط مرنة في هذا الزواج لكن حتى هذه لا يلتزم بها المتمتعون. ومن الغرائب أن تتم الكثير من هذه الزيجات في بيوت الدعارة، والتي تتمتع بحماية الميليشيات الشيعية، وكذلك أجهزة الشرطة والأمن، ويبدو أن الأمر قد أنطلى على العديد من الطالبات البسيطات والفقيرات الحال في

الجامعات، حيث يشكو الكثير من الأساتذة والطلاب تنامي هذه الظاهرة في الجامعات العراقية ولاسيما في المناطق الجنوبية والمقدسة وخاصة من قبل الموسرين أو أبناء أصحاب النفوذ في العراق الجديد إضافة إلى عناصر الميليشيا.

وفي آخر تصريح للدكتور حسين عبد الله الجابري مدير معهد الأمراض السارية والمعدية في مدينة النجف المقدسة، أكد بأن معدلات الإصابة بمرض الايدز في مناطق الجنوب العراقي ذات الأغلبية الشيعية في ارتفاع مخيف جداً، مرجعاً السبب في ذلك إلى انتشار ظاهرة زواج المتعة غير المبني على أية ضوابط صحية مع الأخذ بنظر الاعتبار تزايد عدد الزوار القادمين من إيران وباكستان.

ووجه انتقاداً لاذعاً للسادة (من آل النبي صلى الله عليه وسلم) كما يدعون الذين يروجون هذا الزواج ويكتبون عقوده بأقلامهم الننتة، مؤكداً أن مدد الزواج قد تكون أسبوع أو ليلة واحدة دون الحاجة إلى اخذ مستمسكات ثبوتية من المتعاقدين، واعتبر الجابري انه من المستحيل رصد حالات المرض وحامله لمنعهم من نشر العدوى القاتلة إلى الغير.

وقد حاول الجابري عبثاً دعوة الحوزة العمياء والمرجعيات العظمى بإيقاف زواج المتعة خلال فترة قصيرة ليتسنى للدوائر الصحية والتي يشرف عليها التيار الصدري وهنا مكنم الداء ترتيب شروط وضوابط لمثل هذه الزيجات وخاصة الإيرانيين القادمين من خارج الحدود، الذين يدفعون أموالاً طائلة للتمتع بالعراقيات ليلة واحدة أو عدة ليالي بحضور احد السادة الذي يعب عليه العد فوق العشرة بدون الاستعانة بحصى أو مسبحة لإكمال الحساب؟ ويشير الجابري بأن عدد الحاملين للفيروس والذين سجلوا لمدة شهر في النجف فقط بلغ (٨٠) مريضاً.

إن المعلومات السابقة الذكر تشير إلى ضلوع إيران كعامل مباشر في استفحال هذه الآفة في العراق، سواء كان عن طريق زوارها المصابين بهذه الأمراض التي ترسلهم إلى العراق، أو عبر الميليشيات التي ترعاها في العراق، أو من خلال المؤسسات الوهمية العاملة في العراق، ومن خلال تسخير المراجع الدينية من الفرس الذين يؤمنون بهذا النوع من الزواج رغم تداعياته الحالية، والمشاكل الناجمة عنه، وكان الأولى بالحكومة العراقية أن تأخذ بنظر الاعتبار انتشار المخدرات والأمراض الجنسية كإحدى أهم مسؤولياتها لا أن تجعل الوضع الأمني شماعة تعلق عليها تجاهلها لبقية الظواهر المهددة للكيان العراقي.

إن الموضوع ينبأ عن كارثة كبيرة تحدث بالعراق، وإن قيام الدولة بمسؤولياتها تجاه الزوار الإيرانيين وبقية الوافدين إلى العراق، لا يمكن أن تكون بهذه الحالة المزرية واللامبالاة الغبية، وأن طلب الشهادة الصحية



من الوافدين أمر مهم وواجب ويتعلق بسلامة العراق وشعبه، كما أنه لا بد من القيام بتوعية صحية وإرشادية للشباب من خلال وسائل الأعلام المختلفة للتنبيه على خطورة هذه الظواهر الغريبة عن المجتمع العراقي، فحتى وقت قريب كان شيعة العراق يرفضون الكلام عن زواج المتعة، وحتى لو كانوا فعلاً مؤمنين به كعقيدة لكنهم كانوا يرفضونه كممارسة، وإن الطلب من امرأة عراقية شيعية الزواج بالمتعة كان يعد امتهاناً لكرامتها، وغالباً ما كان المروجين لهذا الزواج يخرسون، ويخرجون عندما تسألهم: فيما إذا يوافقون على تزويجك بالمتعة من إحدى أخواتهم أو قريباتهم؟

وأذكر في حديث لي مع إحدى الأخوات العزيزات وهي هاشمية النسب وذات مستوى أكاديمي رفيع للغاية تحدثنا عن هذا الموضوع، فقالت تؤكد لك بأن هذا الأمر فيه الكثير من اللغط والافتراء على أئمتنا رضوان الله عليهم، وإن شيعة العراق ترفض هذا النوع وتعتبره أقصر باب يؤدي الى الزنا، واستدركت لكنه يمارس بطريقة بشعة في طهران لعوامل ليس لها أية صلة بالدين والمذهب.

من النتائج الكارثية التي ترتبت على انتشار هذه الظاهرة ارتفاع معدل التجارة الرقيق الأبيض في العراق وقد اتخذت شكلين هي التجارة الداخلية بين المحافظات نفسها، وتجارة خارجية عبر تصدير البغاء الى دول الجوار التي ستكتوي بناره عاجلاً أم آجلاً. فقد كشف تقرير صادر عن الشبكة الاتحادية الإقليمية للإنباء (ايرين) بأن تجارة الرقيق الأبيض من العراق الى الخليج تشهد تزايداً ملحوظاً بع الغزو الأمريكي للعراق. حيث تقوم بعض الميليشيات والعصابات باستغلال حالات الفقر عبر تهريبهن الى دول الخليج تحت غطاء تأمين وظائف عمل لهن، وتشير المنظمة بأن (٣٥٠٠) فتاة عراقية سجلن كمفقودات في العراق ويشتهن في خضوعهن إلى الاستغلال الجنسي.

ويؤكد الناشط الحقوقي طارق الشمري بأن معلومات جمعتها عدد منظمات إنسانية تشير إلى تورط كبار رجال المعممين في إدارة شبكات الدعارة، مضيفاً "لدينا معلومات عن تورط رجال دين في شركات من هذا النوع وخاصة في البصرة والعمارة، حيث يجري تهريب فتيات عراقيات إلى إيران تحت يافطة تلقي العلوم الشرعية في قم وطهران، وهناك يتم بيعهن إلى سماسرة الجنس.

"موضحاً بأن الأمر لا يقتصر على رجال الدين فحب وإنما هناك هيئات حكومية تشارك في مثل هذه العمليات" أن هناك شبكات من هذا النوع يقودها بعض أعضاء المجالس في المحافظات وخاصة المحافظات الجنوبية، ولا يستطيع أحد من الأهالي أن يفصح دورهم بسبب الخشية من القتل، فأغلب هؤلاء ينتمون إلى أحزاب سياسية ولديهم ميليشيات.



وقد تمت تصفية عدد من الفتيات اللواتي عدن من تلك الدول بعد أن اكتشفن زيف تلك العمليات، ومنها ما أعلن عنه كما حصل في النجف والبصرة ومنها ما بقي طي الكتمان

إن هذه التصريحات تضعنا في حالة من الشك إزاء من يمكن أن يساهم في إطفاء نار هذه الرذيلة طالما أن المراجع العظمى يستمتعون ويحللون وطالما إن الحكومة ممثلة بهيئاتها تشارك فيها أيضا ؟ من جهة أخرى إن الأحزاب الحاكمة والتي تحمل مع الأسف الشديد اسم الله سبحانه وتعالى أو الإسلام كحزب الدعوة الإسلامية والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الله فرع العراق وحزب الفضيلة وثأر الله وانتقام الله ، الله ينتقم منهم جميعا يدفعون باتجاه ترويج هذه الظاهرة البشعة، يضاف إلى ذلك الميليشيات المسعورة النائرة للفساد والدعارة وخاصة جيش المهدي يحتضنون أماكن الدعارة ويروجون للبغياء .

ولم يكتف قائد هذا الجيش الهزيل بالمتعة الفريدة فحولها إلى متعة جماعية عبرت فتوته الأخيرة والتي حاول بعض أنصاره إبعاده عنها لكنها كانت تحمل ختمه الشخصي وحتى لو لم يكن ذلك حقيقة وهو ما لم يكذبه هو نفسه بل بعض مرتزقته فهو يعلم علم اليقين أن هذه الظاهرة الشاذة موجودة بين صفوف الجيش الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً؟

فقد سألت إحدى الزينبيات إزهار حسن الفرطوسي نسبة إلى زينب الطاهرة عليها رضوان الله: "نحن جماعة من المؤمنات الزينبيات المناصرات لجيش المهدي، ونود أن نسأل سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر حفظه الله بأن جماعة من جيش الإمام قد وجهوا لنا دعوة لحضور حفلة متعة جماعية في إحدى الحسينيات، وقد قالوا إن أجر المتعة مع الجماعة أكثر سبعين مرة من التمتع منفرداً".

وتستطرد الزينبية البلهاء "سألنا أحد السادة وكلاء الشيخ محمد اليعقوبي عن المتعة الجماعية فنفي علمه بأي شيء يتعلق بهذا النوع من المتعة وقال إنها من البدع. فهل يجوز لنا التمتع الجماعي؟ علماً بأنه محصور بعدة ساعات فقط (أي أقل من ليلة) وأن الغاية من هذه الحفلة هو سد رغبات جيش الإمام حصراً من الذين لا يستطيعون النكاح لانشغالهم بالمعركة مع النواصب وأن أجر التمتع يعود ريعه لتجهيز جيش الإمام بالسلاح. أجبونا جزاكم الله خير الجزاء".

أما الإجابة المنسوبة لمقتدى الصدر وتحمل توقيعاً وختماً باسمه، وتاريخها ٢٣ شوال ١٤٢٦ فجاء فيها ما يلي: "من المعلوم أن زواج المتعة حلال مبارك في مذهبنا وقد حاول النواصب تشكيكنا فيها ومنعنا منها مخافة أن يتكاثر أبناء مذهبنا ويكثر عددها ونصبح قوة كبيرة، لذلك فإننا ندعو أبناء المذهب من عدم التحوط

بأي شيء يتعلق بزواج المتعة، وإن إقامة حفلات المتعة الجماعية هي من الأمور التي أجازها مراجعنا العظام مع أخذ الحذر من عدم دخول أحد من غير المسلمين أو من أبناء العامة تلك الحفلات لئلا يطلعوا على عورات المؤمنات، ولعل هذا هو السبب في كراهة السيد اليعقوبي لها".

وأضافت الفتوى: "هذا ومن المعلوم أن التمتع مع أحد جنود جيش الإمام أكثر أجراً من غيره، لأنه يبذل دمه من أجل مقدم الإمام، لذلك نرجو من الزينبيات عدم التبخل عليهم بشيء مما منحهن الله من نعمة بأجسادهن وأموالهن، وأننا ندعو الأخت الزينية إلى مراجعة أحد وكلائنا المعتمدين لأخذ الاذن منه في إقامة تلك الحفلات حتى تكون تحت مراقبة تامة وسيطرة مطلقة من قبل جيش الإمام. وجزاكم الله خير جزاء المحسنين".

لا أرى أن الأمر يحتاج إلى تعليق فالجريمة ظاهرة والقتلة مكشوفين والضحايا موجودين، رغم تحفظنا على الكثير مما تضمنته الفتوى التي لا يصح أن يطلق عليها هذه التسمية، فمقتدى الصدر كما يدعوه البعض (سيد أتاري) لشغفه بلعبة الأتاري الصبانية لم يصل بعد إلى درجة الإفتاء كي يفتي مثل هذه الفتوى الخرقاء،

من جهة ثانية هناك تعارض بين الفرق الشيعية نفسها حول مشروعية أو عدم مشروعية هذا الزواج المبني على المتعة، فمنها من تحللها كالأثنى عشرية في حين تحرمها معظم الفرق الأخرى، كما أن ما يسمى بالمتعة الجماعية لا تعني أكثر من مفسدة جماعية وهي تذكرنا بنواصي العرة في أوروبا وحتى هذه الأخيرة فيها ضوابط أفضل من زواج المتعة سواء كانت بالمفرد أو الجملة.

بغض النظر عن الموقف الديني حيث إن رجال الدين أولى منا بمناقشة الموضوع باستفاضة ومعرفة، وبغض النظر كذلك عن الاتفاقيات الدولية التي تؤكد على احترام المرأة، وبغض النظر عن المسؤولين في الحكومة العراقية المستمتمين أو المستترين على هذه الحالة، وبغض النظر عن موقف العمامات السوداء أو الغمامات السوداء وهم يرون أن المجتمع يسير نحو الرذيلة والفناء ومع هذا فإنهم مصررون على لباس حالة العري هذه لباس الدين.

وبغض النظر عن القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تمسك بها المجتمع العراقي لما يزيد عن (١٤٠٠) عاماً رافضاً هذا النوع من الزواج معتبراً أنه والزنا وجهان لعملة واحدة، بغض النظر عن كل هذه الأمور نقول للرجل العراقي قبل المرأة العراقية، هل ترضى بأن تستمع أمك أو أختك أو أبنيتك أو قريبتك حتى مع توفر الشروط التي يدعيها أصحاب العمام السوداء؟

هل يمكنك أن تتحمل مسؤولية ولادة طفل من هذا الزواج وتتولى رعاية شؤونه في ظل غياب الوالد المستمع بسفر أو موت أو مرض أو غياب تحت أية حجة باعتبارك ولي أمره؟ وهل تقبل أن يكون من صلبك وليد من رحم وطأه الكثير من قبلك؟ وما هو شعورك على سبيل الفرض بأن تكون أنت نفسك وليد متعة؟ هل ستشعر بالكبرياء والفخر أم الخزي والعار؟ في الوقت الذي تدعون في مصادركم أن الصحابي عبد الله بن الزبير (رض) هو ابن متعة وتعتبرونها مثلمة عليه؟ ولنفترض جدلاً أنه ليس بمقدور الأب أو غيره إعالة هذه النطفة الخاطئة فمن يتحمل مسئوليتها الأم المستمتعة أو رجال الدين الذين يروجون لها أو الحكومة العاجزة باعتبار أن الجميع مشترك بهذه الجريمة النكراء؟ وأنت كأب أو أخ أو ولي أمر فتاة ما هل تفضل أن ترتبط ابنتك أو أختك أو قريبتك بزواج دائم ومقدس أم بزواج متعة؟ وأخيراً وليس آخراً هل أن الغرض من الزواج هو المتعة فقط؟

ثم نقول للماجدة العراقية لا بد أن تدركي بأنك عنوان أمتك وأخلاقيها وكبريائها وفخرها وقيمها، وإنما تزهر الأمم بنسائهن إضافة إلى الرجال، ومعاذ الله أن ترهنني شيم الدين والوطن والعادات والتقاليد بلذة عابرة مع رجل سرعان ما يتركك ليحتضن امرأة أخرى بعد أن أخذ وطره منك ليتشارك الأمر نفسه مع العشرات من النساء؟ انك ذات مرتبة كبيرة في الدنيا مجدك الله جل جلاله بها فأنت الأم والأخت والبنت والحبيبة والصديقة وجميعها عناوين مهمة في الحياة لا يمكن العيش دونها أو أن تستمر الحياة دونها.

انك من اكبر الأسماء في هذه الحياة فأنت الأم و المربية للأجيال كافة أنت الأرض الخصبة فان زرعت فيك بذرة طاهرة طيبة ستثمر نبتة مثلها والعكس صحيح ! أنت عنوان الوطنية تتشئن الأجيال على القيم والتقاليد الموروثة والعادات والتقاليد العريقة، تعلميهم حب الدين والوطن والتضحية مثلك ! مثلك الأعلى خديجة الكبرى و فاطمة الزهراء ونساء الرسول عليهن أفضل الصلوات وزينب والشيمااء أخت الرسول وأسماء بنت ابي بكر الحامل ذات النطاقين ولم يمنعها حملها عن تأدية واجبها تجاه النبي وصاحبه الصديق ونساء آل البيت حرائر النبي العظيم والخنساء والآلاف من الرموز العربية والإسلامية. أنت حفيدة هؤلاء جميعا وحرى بك المحافظة على هذه المكرمة التي منحها الله لك فطوبى لك أن فعلت ويا لغضب الله منك أن خالفت.

لست واعضاً و لا مصلحاً وربما لا أصلح لذلك مطلقاً ولكنك أُمِّي وأختي وزوجتي وشقيقتي وقريبتني ويكفي أنت ابنة وطني الأشم فحري أن أخشى عليك من غضب الدين والدنيا، ولكني سأقول لك فكرة خطرت على ذهني المولع بحبك، وهي انه في الوقت الذي جعل الله ثواب المؤمنين الصادقين والمجاهدين الجنة خالدين

فيها، فإنه جلّ جلاله. وضع هذه الجنة تحت أقدام الأمهات، تتصوري ليس تحت يديك ولكن تحت أقدامك، الله  
درك فأية منزلة لكنّ عند الله؟ وأي مكربة تحظين بها؟

أو ليس الأجدد بك حفظ العهد مع الخالق والابتعاد عن الكبائر، ودرء اللذة الزائلة غير الناجمة عن  
العلاقة المقدسة التي أمر بها الله عبر الزواج وتكوين الأسرة؟ وأهمس هذه الحقيقية في أذنك بأن المومس تمارس  
البغاء تحت مبرر الحاجة الى المال، والمتمتعة تمارسه تحت تبرير اللذة، فان كان لدى الأول مبرر فإنه بلا شك  
اقوي من مبرر الثانية؟ وهذه مقارنة فيها إرشاد للبيب!

أما الحوزة العلمية والمراجع الدينية فنقول لهم عجباً لأمركم فأنكم أما أن تصمتوا صمت القبور بالحوزة  
الصامته أو تجاهروا في أفسد الأمور لإشباع رغبات زائلة ما أنزل الله بها من سلطان فأن كنتم تروجون لهذا  
النوع من الدعارة وانتقم قادة الأمة الدينيين فما عسى نقول للمفسدين؟

وعلى سبيل الافتراض وليس الجزم أن زواج المتعة حلال في عقيدتكم وإن من نتائجه كما تبين البيانات  
الدولية والعراقية هذه الآفات وأهمها الايدز ناهيك عن الضياع والفساد أليس من الواجب وقف الحد عنه ولو  
بشكل مؤقت طالما أنه زواج مؤقت؟ نقولها رحمة بالعراق وطناً وشعباً فأن كان لكم ثأراً فارسياً وصفوياً من  
الإسلام الذي حطم مجوسيتكم قبل مئات القرون فقد أخذتم ما فيه الكفاية وأن كان بلا وجه حق؟

لقد عانى هذا الشعب المسكين، ما عانى ولا أظن أنه يوجد في عقيدتكم ما يسمح بتدمير المجتمع وقتل  
النفوس بهذه الآفات الخطيرة! نناشدكم بمرارة رغم أننا على ثقة بأننا نخاطب مجموعة من الطرشان والخرسان بأن  
تصحوا من غفوتكم، فالعراق في طريقه للهاوية وانتتم أحد اكبر أسبابها! فماذا ستقولون لله عز وجل والتأريخ  
والأجيال القادمة فيا لبؤسنا بكم ويا لبؤسكم في الآخرة فقد ضيعتم دنياكم ودنيا غيركم وآخرتكم وآخرة غيركم.

ونسأل قادة الأحزاب السياسية الشيعية أهكذا تصان كرامة نساءكم من الطائفة؟ أهكذا يأمر الدين؟ وهل  
هذا هو العراق الديمقراطي الذي تتون بنائه وأول ركن منه هو هدم نظام الأسرة والمجتمع ونشر الفساد والريزية ؟  
ونسأل عبد العزيز الحكيم: هل هذا ما قصدته بدعوتك للدول العربية والإسلامية بـ "إتباع النموذج الإيراني في  
العلاقات مع العراق؟؟ هنيئاً لكم العراق الجديد!

نناشد العالم بأسره والمنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان، وكذلك الدول الإسلامية والمنظمات  
المنضوية تحت لواء الإسلام وتقديم الخدمات الإنسانية، ونناشد كل الخيرين من علمائنا من رجال الدين الأفاضل  
وبشكل خاص العلامة القرضاوي وشيخ الأزهر الشريف والقادة ومنظمة المؤتمر الإسلامي وزعماء الأحزاب  
الدينية والسياسية ورجال والأعلام بأن يضموا صوتهم إلى صوتنا في الكشف عن هذا المخطط الإيراني-

الأمريكي اللئيم الذي يستهدف تدمير بنية المجتمع العراقي، وبث الخراب والفساد في ربوعه الطاهرة، وليستذكر الجميع أنه لمن المجحف أن يتحول هذا البلد العظيم مهبط الأنبياء والأولياء ومنازة المجد التلبد إلى مرتع للفساد والرذيلة وتجارة المخدرات؟

## التشيع يخترق المجتمع الجزائري

بقلم: عبد المالك حداد

### موقع الشهاب

تعالت مؤخرا أصوات في عدة دول عربية (الجزائر - المغرب - مصر - السودان - الأردن... الخ)، تنبه إلى انتشار ظاهرة التشيع وتحذر من توسعها. وذكرت عدة صحف ومجلات عربية اهتمت بالموضوع أن الجزائر من بين البلدان التي يشهد فيها "المذهب الشيعي انتشارا بشكل سري في قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري (السنّي بأغلبه)، خاصة خلال السنوات الأخيرة".

ومع ذلك فإن هذه المسألة مازالت غير مطروحة رسميا، إذ لم يصدر أي موقف يشير إلى ذلك وينبه إلى هذا الأمر باستثناء بعض الكتابات المحدودة في وسائل الإعلام - الصحف - إلى جانب تسليط بعض المواقع الإعلامية على شبكة الانترنت الضوء على هذا الموضوع.. لكن لمحدودية زوارها في الداخل (كون مجال الانترنت مقتصر على فئات محدودة في المجتمع الجزائري الذي لا تتوفر فيه شبكة الانترنت إلا على نسبة ٢,٤ % من السكان المتصلين في وقت لا يتجاوز الذين يستعملون هذه التقنية ٨٠٠ ألف من السكان،

بمعدل ٥٠٠ ألف مستعمل بصفة منتظمة) لم يُمكن أغلبية المجتمع من الاطلاع عليها، على عكس الصحف المكتوبة التي تعرف انتشارا كبيرا إلا أنها تتحاشى الخوض في الموضوع.

وهناك عدة تفسيرات لهذا الأمر: فثمة من يقول إن حرية المعتقد أمر يكفله دستور البلاد وإن الدولة لا تتدخل في معتقدات الناس والمذاهب التي يعتنقونها.

وهناك من يرجع الأمر إلى "طبيعة الجزائريين" المتسامحة وقدرتهم على التعايش مع بعضهم البعض، بقطع النظر عن المعتقدات والمذاهب.

فيما يرى البعض الآخر أن هذا "الصمت الرسمي" على انتشار التشيع في الجزائر مرده العلاقات التي تحسنت بين الجزائر وإيران. وهي علاقات توطدت خلال السنوات الأخيرة.

### عدد شيعة الجزائر وانتشارهم

لا تتوفر أرقام رسمية حول عدد الشيعة في الجزائر، وبحسب مراقبين لا يزال الحضور الشيعي محتشما في الجزائر مقارنة بذلك الحضور المسجل في بعض البلدان المغاربية كالمغرب الذي يبدو واضحا من خلال وجود ثلاث جمعيات شيعية ثقافية معترف بها على الأقل وهي "الغدير" و"البصائر" و"التواصل".

وإذا كان الحضور الشيعي في الجزائر محتشما، ويمكن ملاحظته في بعض الولايات والمدن مثل الجزائر العاصمة، باتنة، تبسة، خنشلة، تيارت، سيدي بلعباس. غير أن عددا من المواقع الشيعية عبر شبكة الانترنت، من بينها موقع مركز الأبحاث العقائدية، وهو أكبر المواقع الشيعية، بالإضافة لـ "شبكة شيعة الجزائر" التي ترفع شعار "من المدرسة المصالية إلى المدرسة الخمينية"، تقول عبر تقارير نقلتها - هذه المواقع الإلكترونية - بأن المذهب الشيعي "يزداد انتشارا بشكل سرّي في قطاعات واسعة من المجتمع الجزائري، بعد أن نقله إليهم مدرسون وموظفون قدموا للعمل من العراق وسوريا ولبنان".

ويرى المشرف العام على "شبكة شيعة الجزائر" والذي يسمي نفسه "محمد العامري" (٣٠ عاما) أن الاستبصار - التشيع - في الجزائر "مستمر بحمد الله والاستبصار أكثر من منتشر بل منفجر في كامل أرجاء التراب الجزائري متنقلا عبر كل الطبقات الاجتماعية فسابقا كان يدور بين الشبان والآن ببركة صاحب العصر والزمان (عليه السلام) دخلت بيوت بكاملها في التشيع وسمعت أن أكبر متشيع عمره ٦٩ سنة (٠٠)".

ولا يملك المشرف على شبكة "شيعية الجزائر"، أي إحصائيات أو أرقام على مدى انتشار التشيع بين الجزائريين : "ليس هناك إحصائيات حديثة وحتى إن كانت هناك إحصائيات تبقى سرا ولا تسلم لأيا كان لأسباب يطول شرحها".

غير أن بعض المراقبين يقدرون عدد الشيعة في الجزائر بالمئات، وهم منتشرين في أغلب مدن البلاد، كان عددهم لا يتجاوز العشرات في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، يمارسون شعائهم وطقوسهم بحرية كإحياء الحسينيات وقيام المآتم مع بداية كل محرم إلى العاشر منه، دون أن يتعرضوا إلى أي نوع من المضايقات.

ويرى الدكتور محمد بن بركة، المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا، في محاضراته "حصاد الثقافية" عن "نشأة الشيعة والتشيع"، أن غياب المرجعية الدينية وضعف المناعة الثقافية في الجزائر سيسهل اجتياح المد الشيعي وتناميه في الجزائر السنية "لأن الشيعة في الجزائر موجودون وهم حوالى ٣٠٠".

فيما يؤكد الباحث الجزائري فريد مسعودي أن انتشار المذهب الشيعي في الجزائر يعد ذاتي بالدرجة الأولى لأن وسائل الدعاية المتبعة تعتمد على الانتشار السري، بسبب عوائق موضوعية تتعلق بمدى قابلية المحيط لهذا النوع من الفكر، بمعنى أنه قد لا يتطور إلى درجة الظاهرة الاجتماعية.

هذا ويرى المراقبين أن التشيع يتوسع وينتشر بفضل الدعاة النشطين الذين يتواجد أغلبهم بالمؤسسات التربوية، وتوفر المراجع الشيعية المتداولة كالمجلات والنشريات والكتب أبرزها : مرآة الأنوار، مشكاة الأسرار، تفسير العسكري، مجمع البيان، تفسير الكاشي، تفسير العلوي، تفسير السعادة للخرساني، ومجمع البيان وغيرها من المراجع الأخرى التي كانت متداولة ببعض المساجد وبين عامة المصلين والطلبة لعدم معرفة حقيقتها وخطورها على الكثير من القراء.

كما كان لوجود جاليات شيعية من العراق وسوريا ولبنان في الجزائر دور في انتشار المذهب بين أهل البلاد حسب ما أشار إليه العامري : "أخوتنا العراقيون والسوريون واللبنانيون عندما كانوا في الجزائر كأساتذة ومدرسين لعبوا دورا في الدعوة وكانوا من الممهددين لقبول فكرة الولاء لمحمد وآله صلوات الله عليهم، وعندما اندلعت الثورة الإسلامية الإيرانية المباركة وجد خط الإمام الخميني (قدس الله سره) أرضية خصبة لنشاطه في أرض الثورة والرفض" !.



ويرى شيعة الجزائر أن مذهب "آل البيت" ليس غريبا عن البلاد وأن جذوره تعود إلى "آلاف السنين".  
بدليل أن الأمازيغ (البربر سكان الجزائر الأوائل) بالأصل كانوا شيعة، فبالنسبة لهم كان للبربر في الجزائر "ولاء عظيم لأهل البيت ولهم فيها ثورات، وبالأخص في زمن استشهاد الإمام الحسين، وكانوا من الأوائل الذين فتحوا بيوتهم وصدورهم للفاطميين وحاربوا معهم جنبا لجنب.."

وتذكر "الجبرواس" وهي فتاة جزائرية من أصل بربري، أحد أعضاء شبكة شيعة الجزائر، عدة أمثلة للتأكيد على أمازيغ كانوا يعتقدون المذهب الشيعي، وذلك على حسب قولها:  
- بعض مناطق الأمازيغ لا يأكلون لحم الأرنب وهم لا يعلمون لماذا؟! ومعلوم أن اللحم محرم عندنا نحن الشيعة.

- في عاشوراء يتوقف الأمازيغ عن العمل ويقولون إن العمل في مثل هذا اليوم يجلب النحس وأن ما اكتسبته خلال ذلك اليوم لا بركة فيه.

- يذبحون في عاشوراء دجاجة أو طيرا، فالمهم هو إسالة الدم في ذلك اليوم معتبرين أن هذا أمر مباركا دون أن يعلموا أن هذه الدماء رمز للتذكرة بدماء الحسين عليه السلام وأصحابه الذين استشهدوا في كربلاء.

- عند الأمازيغ لا تجد أحدا اسمه أبو بكر أو عمر أو عائشة الخ.. لكّن كثيرا ما تجد اسم سيد علي، وسيد احمد وكلمة سيد لا تجدها في أسماء أخرى عدا اسم علي واسم احمد الذي هو في حد ذاته محمد.

- إذا ذكر الأمازيغ اسم فاطمة سلام قالوا "للا فاطمة" أي السيدة فاطمة، وإذا ذكروا عائشة لم يدرجو لقب (للا).

كما كان للمذهب الشيعي تواجد كبير في الجزائر خلال مرحلة الدولة الرستمية (٧٧٦-٩٠٨ م) التي أسسها الإباضيون وجعلوا من تيهرت (تيارت حاليا) عاصمة لهم ومهدا لثقافتهم وفكرهم في الشمال الإفريقي حتى قام الداعية الشيعي أبو عبيد الله الشيعي صاحب الفاطميين بالقضاء على دولتهم عام ٩٠٨ م. وتحول الإباضيون نحو الجنوب الجزائري، واستقروا في منطقة وادي ميزاب (غرداية).

وكانت هناك دولة أخرى قامت في الجنوب الغربي للجزائر و جنوب المغرب إلى جانب الدولة الرستمية، سميت دولة سجلماسة (أو الدولة المدارية) (٧٥٨ - ٩٠٩ م) وهي دولة كالرستمية أسسها شيعة لكنهم على المذهب الصفري، وقد قضى الفاطميون عليها كذلك.

ومع قيام الدولة الفاطمية (٩١٠ - ٩٧٣ م)، انتشر التشيع بالطريقة الفاطمية التي كانت إسماعيلية باطنية في الجزائر وسائر مناطق المغرب العربي.

إلا أن الشيعة انقضت بعد عهد الفاطميين ولم يعد لها أثر، ولم يأتي ذكرها إلا أن ظهر التشيع الحديث مع ظهور الخميني بعد انتصار "الثورة الإسلامية في إيران" بالطريقة المنشرة بإيران لمذهب الإمامية لأثنى عشرية الجعفرية نهاية السبعينيات..

### علاقتهم بالشأن الوطني

لا يعرف للشيعة في الجزائر أي نشاط علني يمكن من خلاله تتبع مواقفهم وآرائهم في الشأن الوطني، وهو ما يجعل البحث في هذه المسألة تعترضه عدة عراقيل، كون لا يوجد لهم أية صحيفة ناطقة باسمهم، كما لا يوجد أي مسجد أو حسينية، ولكن ظهر لهم حديثا عدة مواقع إلكترونية في الشبكة العالمية جعلوا منها منبرا لهم، للحديث عن تواجدهم والتعبير عن آرائهم دون التدخل في شؤون الدولة بحكم أن لديهم - حسب زعمهم - مهمة أسمى من ذلك بكثير، ألا وهي تقديم النصيحة وكشف الحقيقة..

ويرى "محمد العامري" المشرف العام على "شبكة شيعة الجزائر" أنه: "والحمد لله لا نعاني من أي مشاكل مع النظام حاليا وكما أن الشيعة لم يعتدوا على أي مادة من الدستور أو رمز من رموز الدولة، وإن كانت هناك بعض التحفظات عبر تصرفات بعض من يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فهم بالنسبة لنا لا يمثلون شيئا بل هم يزيدون من انتشار التشيع دون أن يشعروا بذلك لأن المظلوم منتصر عاجلا أو آجلا".

ويبرز العامري أنه لا يوجد أي عائق يعترض التشيع في الجزائر، ويفسر ذلك بعدم وجود أي "ممانعة من حيث المبدأ من قبل السلطات الجزائرية لانتشار التشيع"، مشيرا إلى أن المادة ٦١ من الدستور الجزائري تنص على "الحرية الفردية لكافة الشعب في اختيار معتقداتهم التي يختارونها"(..).

وقال العامري أن معانات الشيعة في الآن مقتصرة مع المنظومة التربوية الجزائرية"(..)، وذلك نتيجة "تمردهم على البرامج المسطرة لهم أو المفروضة عليهم من طرف وزارة التربية والتعليم".

هذا وبين القرار الأخير لوزير التربية الوطنية أبو بكر بن بوزيد، توقيف ١١ مدرسا شيعيا من المدارس التعليمية التي كانوا يشتغلون فيها، مدى اختراق الشيعة المدارس الجزائرية، وتفسيرا لمدى تدمير المدعو العامري من المنظومة التي تشرف عليها الوزارة.

إلا أن الذي تنساه العامري أن الوزارة قامت بتحويل المبعدين إلى "أجهزة أو مناصب إدارية"، وكان الهدف من إبعادهم تأمين وحماية الوسط المدرسي وتجنب التأثير الشيعي المباشر على التلاميذ بالمؤسسات التربوية، وكذلك إبعاد المدرسة الجزائرية عن الولاءات والصراعات، سواء بين الأحزاب السياسية أو بين المذاهب

الدينية. وجاء قرار وزارة التربية الوطنية، بعد أن ناشد مجموعة من الأولياء بمدينة الشريعة (ولاية تبسة) الجهات المعنية للتحرك بقوة لوضع حد من خطر المد الشيعي ببعض المؤسسات التربوية، أين يعتمد بعض الأساتذة كما جاء في رسالة موقعة من قبل بعض الأولياء، لتمرير معتقدات وتوجهات شيعية والمعتمدة أساسا على تقديس آل البيت والطعن في بعض الصحابة وشتم بعضهم.

وغير بعيد عن مدينة الشريعة أرسلت مديرية التربية مؤخرا لجنة تحقيق لإحدى المتوسطات ببئر مقدم على إثر شكوى من مدير المتوسطة مفادها أن أستاذا قام أثناء إحدى الحصص بسبب وشتم أحد الصحابة الكرام أمام مسمع التلاميذ الذين أبلغوا أولياءهم بالحادثة، حيث تحرك الأولياء بقوة وأخذت القضية أبعادا وتداعيات كبرى، كانت محل متابعة حتى من قبل المسؤولين بالمنطقة.

وعلى الرغم من محاولات عدة أطراف طي الملف وتطويق المشكلة من خلال مطالبة بعض الجهات المسؤولة من الأستاذ الذي شتم الصحابة، تقديم اعتذار أمام الأولياء والتلاميذ، إلا أن البعض مازال يبدي تخوفا من أن تكون هذه السلوكات بداية لإحياء دعوة شيعية، خاصة وأن هناك معلومات تؤكد أن منطقة بئر مقدم والشريعة وتبسة يوجد بها عناصر من اتباع المذهب الشيعي، البعض منهم لا يتورع في الجهر بذلك والبعض الآخر مازال يستعمل كما يعرف عند الشيعة "التقية" درءا لأي مشكلة قد تلحق به.

### كيف تشيعوا؟

تكشف كتابات بعض الشيعة في الجزائر على شبكة الانترنت، الظروف التي انتقلوا فيها من المذهب السني (المالكي) إلى المذهب الشيعي الجعفري.

ويظهر جليا أن تحول الجزائريين إلى المذهب الشيعي ناتج عن علاقاتهم بأقربائهم وأصدقائهم، أو باحتكاكهم بالشيعة المقيمين بالبلاد أو بالسفر، كما أن للمراجع والكتب الشيعة أثر في قبولهم فكرة التشيع نتيجة الخواء الروحي وفقر الخطاب الذي أتبع العشرية الدموية، نهيك على انتشار الفضائيات الشيعية..

كما أن العديد الشباب تأثروا بنضال "حزب الله" اللبناني مما جعلهم يغيرون المذهب بقصد الانخراط في صفوفه أو المشاركة في نضاله المسلح ضد الكيان الصهيوني..

ومن أسباب التشيع أيضا عند بعض الجزائريين كما يذكر الباحث فريد مسعودي، هو زواج المتعة حيث اكتشف من خلال جلسته مع الشباب الشيعي الجزائري أنه "مدمن" على زواج المتعة.

واللافت للانتباه أن أغلب هؤلاء بعد "استبصارهم" واعتناقهم مذهب آل البيت أصبحوا ينظرون نظرة "دونية" للمذهب السني لا تخلو من "السخرية" وعدم "الاحترام".

## العلاقات مع إيران

بعض الأصوات التي ارتفعت في عدد من البلدان العربية تحذر من التوسع الشيعي، لم تخف أن وراء هذه الظاهرة يقف "مخطط الإيراني للنفوذ والهيمنة" وأنها تعكس "تسلل وخطورة المشروع الإيراني في المنطقة".

لكن أيضا هناك من قلل من أهمية الدور الإيراني معتبرا أن "هذه الانتقادات، مبالغ فيها وأن العالم الإسلامي يحتاج إلى التفاهم والتجانس، وأن آخر ما يحتاجه هو هذه الاتهامات المتبادلة".

وفي الجزائر يرفض الشيخ عبد الرحمان شيبان، رئيس جمعية علماء المسلمين في الجزائر، والذي يعتبر واحدا من أبرز الشخصيات الإسلامية المناهضة عن "عروبة وإسلام الجزائر" في تصريحات خاصة لـ "قدس برس": "أن تكون هنالك حملة تشيع واضحة للعيان في الجزائر، وقال: "في الجزائر توجد تيارات ومدارس فكرية مختلفة، سلفيون وعلمانيون وتصرييون وغيرهم لكن الغالبة سنية مالكية".

وانتقد الشيخ شيبان بشدة، كل من يحاول تعميق الخلاف بين الشيعة والسنة، وقال: "هذه لعنات لن يغفرها الله سبحانه وتعالى لأحد، نعالج الخلافات بروح تقريبية، ذلك أن المسلمين مهزومون ومهانون لأنهم مختلفون لأن عقائدهم مختلفة". وأكد شيبان أن "القوة تأتي بالعزة، والعزة تأتي بالوحدة". ودعا إلى التركيز على الثوابت التي يلتقي حولها الجميع، من خلال إعادة الاعتبار للعلماء، وقال "أدعو أن تكون للعلماء كلمة، وأدعو الحكام إلى عدم تهميش العلماء".

وكان وزير الشؤون الدينية والأوقاف أبو عبد الله غلام الله، قد نفى وجود "خطر شيعي" في الجزائر، ودعا لتقادي ما أسماه «التحويل الإعلامي» كون الأمر لا يعدو أن يكون مجرد تعاطف مع "حزب الله" أو "إيران".

غير أن هناك من يشير إلى دور إيراني في دعم شيعة الجزائر وهو دعم معنوي بالأساس ويتمثل في توفير المراجع والكتب الشيعية وتمكين الراغبين في مواصلة دراستهم في الحوزات العلمية... الخ

ويقدمون في هذا الصدد عدة دلائل منها العثور على كتب شيعية لدى بعض الطلبة في الثانويات والجامعات، بالإضافة إلى وجود عدد من الجزائريين الذين يدرسون بالحوزات العلمية في قم (إيران) وسورية ومنهم من رجع خلال المدة الأخيرة إلى الجزائر.

بل الأمر تجاوز هذه المرحلة، فقد كشف عبد الرحمن سعدي، البرلمان عن «حركة مجتمع السلم» ونائب رئيسها، لـ«الشرق الأوسط» عن وجود تنظيم حديث النشأة يدعى حزب الله المغربي يقوده شيعي مغربي مقيم في ألمانيا.

وقال إن "جماعة فكرية خارج الجزائر، تتحرك لإرساء قواعد حزب مغربي بمنطقة المغرب العربي"، مشيراً إلى "شخص يقيم بشرق الجزائر متزوج من لبنانية، وله نفوذ في الأوساط الشيعية خارج الجزائر ويدعي أنه من كبار الشيعة في المنطقة المغربية". وأضاف أن لديه معلومات مؤكدة تفيد بأنه "يتم التحضير في بلاد غربية وفي بلاد الشام لمشروع حزب الله المغربي".

وعن توسع المد الشيعي أكد الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي على هامش أعمال مؤتمر القدس الخامس المنعقد في الجزائر أن هذه الأخيرة من بلاد السنة المستهدفة إلى جانب المغرب، ليبيا، السودان، مصر.. محذراً أئمة الشيعة من التيسير لمذهبهم في قواعد السنة، لأنه كما قال: "إذا كان عكس ذلك لن أسكت وسأنتصر لسنة رسول الله وسنين الحقائق"، لكن ذلك سيكون "احتكاكا بين أهل المذاهب الإسلامية" لا يريد الشيخ الوصول إليه، فالهدف جمع كلمة الأمة "إذا أردنا أن نجمع ولا نفرق، نبني ولا نهدم، فلا يعتدي أهل مذهب على قواعد المذهب الآخر".

وكان موقفه خلال حرب لبنان الصائفة الماضية واضحا، إذ قال: "وقفت مع نصر الله في الحرب على لبنان وناصرته، وردت الفتوى السعودية التي تقول بأنهم شيعة وحربهم باطلة، لكنني وقفت ضد التشيع بعد الحرب، عندما وجدت أنهم يريدون استغلال الموقف". وقد وجهه سماحته نداء "الجزائر بلد مالكي، اتركوا أهل السنة لمذاهبهم".

فيما ذهب الدكتور محمد بن بريكة، المنسق الأعلى للطريقة القادرية في الجزائر وعموم إفريقيا، إلى المطالبة من السلطات الجزائرية بالتعجيل في استحداث منصب "مفتي الجمهورية" لدعم جهاز المناعة الثقافي الضعيف أصلا، الذي يسهل حربه اجتياح المد الشيعي وتناميه، قبل أن يحذر من أن "التشيع هو الفتنة القادمة بعد التطرف الوهابي وفتنة اللامذهبية". واعتبر ذات المتحدث خطر التشيع قائما في ظل السكوت العام على هذه الظاهرة التي تهدد الجزائر أمنيا بالدرجة الأولى، وحث وسائل الإعلام على متابعة الظاهرة. مذكرا الأحزاب "الغارقة في حمى الانتخابات" بالواجب الواقع عليهم.

للعلم الحكومة الجزائرية أقدمت في مارس ١٩٩٣، على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران على خلفية "دعم إيران السياسي والإعلامي للجهة الإسلامية للإنقاذ"، واتهام طهران بالتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية. كما تراجعت الجزائر عن رعاية المصالح الإيرانية في أميركا.

وقد أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين رسميا في سبتمبر ٢٠٠٠. وتم تبادل السفراء في أكتوبر ٢٠٠١. زار الرئيس بوتليقة إيران في أكتوبر ٢٠٠٣ كما زار الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الجزائر في أكتوبر ٢٠٠٤ وكان بذلك أول رئيس إيراني يزور الجزائر منذ الثورة سنة ١٩٧٩. وقد أعلنت إيران عن دعمها سياسة بوتليقة الساعية إلى المصالحة الوطنية.

#### ملاحظات لابد منها

إن الحديث عن الشيعة في الجزائر لا يجب أن يدفع إلى الاعتقاد أنهم يشكلون "طائفة" بما يفتح الأبواب أمام الحديث عن "الطائفية" في الجزائر. هذه المسألة غير مطروحة بالمرّة في الجزائر التي عرفت بوحدة أبنائها ونبذهم لكافة مظاهر التفرقة على أساس عرقي أو ديني أو مذهبي أو قبلي أو جهوي. هذا وللعلم أنه إذا ثبت أنه يوجد عدد كبير من الشيعة في الجزائر، فمثلهم مثل أقليات أخرى منها كالجالية المسيحية كلها تمارس طقوسها وشعائرها بحرية دون أن يشكوا أي تهديد للنسيج الاجتماعي.

## توظيف أتباع ابن عربي في الحرب علي أتباع بن لادن

### بقلم: منتصر حمادة

لا يستقيم الحديث عن الحسابات الخارجية في توظيف ورقة التصوف بالدول العربية والإسلامية، في حربها المفتوحة ضد الحركات الإسلامية دون الإحالة علي بعض ثانيا تقرير معهد راند الشهير والصادر تحت عنوان: مشروع الإسلام المدني الديمقراطي.

ومعهد راند معهد أكاديمي أمريكي، تأسس عام ١٩٤٦ كمركز تطوير للمشاريع والبحوث (العلمية والسياسية والعسكرية) التابعة للقوات الجوية في وزارة الدفاع الأمريكية، يوجد مقره في سانتا مونيكا (ولاية كاليفورنيا) متخصص في ملفات الشؤون الدولية والأمن القومي والسلامة العامة والإرهاب والأمن الداخلي، ولديه عدة فروع في أنحاء العالم، وتحديدا في هولندا وألمانيا وبريطانيا وقطر.

يُعتبر المعهد برأي المتتبعين بمثابة مؤسسة استخباراتية مستقلة تعمل بصورة مدنية كخلف للقيادات السياسية والعسكرية الأمريكية في الداخل والخارج تقوم بتوفير كافة المعلومات وتجري الأبحاث والدراسات الاستراتيجية والعسكرية اللازمة لعمليات صنع القرار الأمريكي أو المحافظة عليه في الحاضر أو المستقبل.

علي أن الخطوط العريضة للتقرير إياه سبقتها دراسات وأبحاث أكاديمية لرموز الاستشراق الأمريكي المعاصر ودهاقنة مؤسسات خزانات الأفكار التي تسطر الخطوط العريضة للسياسة الأمريكية الرسمية. فهذا برنارد لويس، يصرح بأن الصراع الحالي هو صراع بين الحضارات، ورد فعل غير منطقي لمنافس قديم وتاريخي ضد تراثا (اليهودي . النصراني)، وحاضرنا العلماني ، وهذا نفسه ما قاله صامويل هنتنغتون عن الحدود الدموية للصراع بين الإسلام والغرب.

أما دانيال بايبس، فيري بأن الأصوليين الإسلاميين يتحدون الغرب بقوة وعمق أكبر مما فعل ويفعل الشيوعيون، فهؤلاء يخالفون سياساتنا ولكن لا يخالفون نظرتنا إلي العالم كله؛ بما في ذلك طريقة اللبس والعبادة . وأخيرا، نستشهد بالذي صدر عن فرانسيس فوكوياما، والذي أكد في مقال صدر بمجلة نيوزويك (عدد ٢٥/١٢/٢٠٠١)، أن الصراع الحالي ليس معركة ضد الإرهاب، ولا ضد الإسلام بوصفه ديناً وحضارة، ولكنه صراع ضد الفاشية الإسلامية؛ أي العقيدة الأصولية غير المتسامحة، والتي تقف ضد الحداثة.

.. مضيفاً أن التحدي الذي يواجه أمريكا هو أكثر من مجرد مجموعة صغيرة من الإرهابيين، فبحر الفاشية الإسلامية الذي يسبح فيه الإرهابيون يشكل تحدياً إيديولوجياً أكثر من الخطر الشيوعي .. إن الصراع الأساسي ليس مع الإرهابيين فقط، ولكن مع الأصوليين الإسلاميين الذين يقدرهم دانيال بايبس بحوالي ١٥% إلي ١٠% من العالم الإسلامي، والذين يؤيدون أسامة بن لادن .

يرى التقرير الصادر في شباط (فبراير) ٢٠٠٤ أنه يجب النظر إلي المسلمين عبر أربع فئات، وهي: مسلمون أصوليون، مسلمون تقليديون، مسلمون حداثيون، مسلمون علمانيون. وفيما يتعلق بالأصوليين، يدعو التقرير صراحة إلي محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم وأفضلهم هو ميّتهم؛ لأنهم يعادون الديمقراطية والغرب



ويتمسكون بما يسمى الجهاد وبالتفسير الدقيق للقرآن، وأنهم يريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، ويجب الحذر منهم؛ لأنهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في تحقيق أهدافهم وهم قويو الحجة والمجادلة.

يجمع التقرير وتقارير أخرى علي أن السلفيين والوهابيين يعتبرون من ألد أعداء الصوفية. وهم يعتبرونها فسادا شادا للإسلام، ويرجع رفض التصوف من الإسلاميين المتطرفين من السنة إلي كتابات ابن تيمية في القرن الثالث عشر، والتي ردد صداها الشُّراح الجُدد للإسلام المتطرف، مستشهدا بالذي صدر عن مؤسسة الحرمين في العربية السعودية من أعمال تتدرج ضمن شيطنة التصوف، وتتهمهم إجمالا بأنهم يتمسكون بوجهة النظر التي تقول بأن كل الديانات صالحة، وتنتشر وجهات نظر تدعو للسلام، وأنهم . الصوفيون جعلوا المسلمين يعتقدون أن العمل والأسرة هما أعظم مجالين للجهاد، أكثر من إقامة شرع الله علي الأرض باستخدام السلاح .. وبسبب اضطهاد السلفيين والوهابيين للصوفية والتقليديين فقد تحولوا إلي حلفاء طبيعيين للغرب في المعركة ضد المتطرفين وضد الراديكالية الإسلامية، والمقصود بها ما يسمى السلفية الوهابية . أما عن آليات تفعيل هذه السياسات، أو ما وصفته هذه التقارير بـ التحدي الأمريكي للظروف التي تهدد مصالحها واستغلال الفرص في العالم الإسلامي بالتعاون مع أصدقائها ، فيتم عبر دعم التقليديين ضد الأصوليين والإقرار بضرورة نشر وترويج النقد التقليدي للعنف والتشدد الأصولي، وتغذية نقاط الاختلاف بين التقليديين والأصوليين، ودحض أي فرصة للتقارب أو التحالف بين التقليديين والأصوليين، وتعزيز التواجد الحداثي في المؤسسات التقليدية، وتأسيس شبكات إسلامية معتدلة مضادة للدعوات المتطرفة، وتدمير الشبكات المتطرفة وإصلاح المدارس الدينية والمساجد، ودعم الإسلام المدني، وتجفيف منابع المتطرفين وإشغال الإسلاميين بالسياسة العامة، وأخيرا، ضرورة تأييد الاتجاه الصوفي، ونشره، والدعوة إليه. وفي هذه الجزئية بالذات، يعتبر المغرب حسب البعض تلميذا نجيبا ومخلصا .

لم يكتب لهذه التقارير والأبحاث لأن تركز في أرشيف المكتبات الأمريكية ويطويها النسيان، وإنما اطلع المنتبعون علي العديد من التطبيقات العملية للتوصيات الواردة فيها.

فليس صدفة أن ينقق كل من توماس رايلي السفير الأمريكي في المغرب ونظيره في مصر فرانسيس ريتشارد دوني، علي التقرب من رموز الطرق الصوفية التي تسلط عليها أضواء الإعلام الرسمي أكثر من غيرها. فهذا فرانسيس ريتشارد دوني، يشارك أهالي مدينة طنطا احتفالاتهم بمولد السيد البدوي، اتباعا لعادة استنها منذ وصوله إلي مصر، بل إنه حرص علي لقاء شيخ مشايخ الطرق الصوفية الشيخ حسن الشناوي في أحد سرادقات الطرق الصوفية، قبل أن يذهب برفقة محافظ الغربية اللواء مهندس الشافعي الدكتور، مترجلا وسط الجموع، إلي سرادق مشيخة عموم السادة الجازولية الحسينية، حيث حضر إحدي حلقات الذكر ليشترك

الحضور أذكّارهم علي نغمات الدف ومع التهليل وهو جالس علي الأرض. ولاحظ المراقبون إصرار السفير علي حضور معظم احتفالات المولد.

أما توماس رايلي، فقد حضر رفقة عقيلته، يوم ١٤ نيسان (أبريل) ٢٠٠٦ عيد المولد النبوي الشريف الذي أحيتّه الطريقة القادرية البودشيشية، وبشهادة جريدة الصحراء المغربية المقربة من الدوائر الرسمية، فإن الطريقة القادرية البودشيشية عرفت انتشارا واسعا في السنوات الأخيرة بين الأطر العليا للدولة وكذا في الأوساط الراقية إذ ينظر إليها بعين الرضي من طرف السلطات التي تشجعها لتكون حاجزا دون وصول التيارات الإسلامية الراديكالية إلي دوائر البورجوازية الراقية.

واعتبر المستشرق الفرنسي المسلم إريك جيوفروي (المختص في الصوفية بجامعة لوكسمبورغ، شمال فرنسا) أن المستقبل في العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي. وقد استشهد الرجل بمجموعة من المعطيات الميدانية التي تزكي طرحه، ومنها أن الأنظمة العربية عملت علي إدماج الصوفية في الحكم بهدف محاربة الظاهرة الإسلامية، فوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب أحمد التوفيق صوفي، كما أن الشيخ أحمد الطيب في مصر، صوفي أيضا، وأصبح رئيس جامعة الأزهر بعد أن كان مفتيا للديار المصرية، وفي الجزائر وفي الحملة الانتخابية الأخيرة للفوز بمنصب الرئاسة، كان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة مقربا بشكل ملفت من التيار الصوفي، ليخلص في العديد من مداخلته، إلي أن الحركة الصوفية يمكن أن تكون بديلا للعمل السياسي الإسلامي في العالم الإسلامي.

وبين مبادرات السفراء الأمريكيين، وثنايا التقارير الأكاديمية سالفه الذكر، والتعيينات الوزارية في العديد من الدول العربية والإسلامية، يتبين أن ورقة التصوف تخدم مصالح أكثر من طرف، علي حساب أطراف أخرى يجمع بينها الانتماء إلي الحركات الإسلامية، سياسية كانت أو جهادية.

### نحو تصوف المجتمع المغربي

مهم جدا التوقف عند أمثلة تؤكد إصرار صناع القرار السياسي بالمغرب علي الاحتضان الرسمي والعلني الذي أصبحت تحظي به الطرق الصوفية عموما، وخاصة منها الطريقة القادرية البودشيشية. - في ثنايا المسابقة الوطنية التي نظمتها القناة المغربية الثانية والمخصصة لمرتلي القرآن الكريم، تميزت جميع حلقات المسابقة بتعريف أحد الإعلاميين الصوفيين بمشاهير التصوف المغربي وبأدبيات التصوف عموما.

(نظمت المسابقة عبر ثلاث حلقات في غضون شهر تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٦، الموافق لشهر رمضان ١٤٢٧ هـ)

. احتضنت مراكش يوم ١٩ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٦ ندوة علمية حول البعد الإنساني في الطقوس البوذية ، وأشرفت عليها جمعية مدنية للتنمية البشرية قريبة من مندوبية الشؤون الإسلامية بمراكش .  
- احتضنت نفس المدينة يوم الجمعة ١٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤ اللقاء الأول من لقاءات سيدي شيكر العالمية للمنتسبين إلي التصوف ، وقد تَمَيَّزَ اللقاء برسالة ملكية وجهها العاهل المغربي الملك محمد السادس للمشاركين، نقتبس منها المقطع التالي: لقد استوعب أبناء هذا البلد الطيب، منذ اعتناقهم للإسلام أن جوهر الدين هو تركية النفس وتطهيرها من الأنانية والحقد والتعصب، وتحليها بمكارم الأخلاق، والتسامي عن الشهوات المذلة للقلب والروح والعقل، بضبط النفس ومراقبة سلوكها اليومي، ابتغاء للاكتمال الروحي المصطلح عليه بالتصوف .  
- وأخيرا، أقيم مساء الاثنين ١٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ بالعاصمة السنغالية دكار، بناء علي تعليمات العاهل المغربي، حفل ديني كبير ترعاه علي روح الخليفة العام السابق للأسرة العمرية، الشيخ تييرنو مونتغا أحمدو تال، الذي توفي الجمعة ١٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ بدكار، عن سن تناهز ٩٦ سنة، وكان لافتا حديث الناطق باسم الأسرة العمرية، حبيبو تال عن امتنانه للملك، وعلي عنايته السامية المتواصلة للتيجانيين ومريدي الطرق الأخرى بالسنغال.

ما لا يختلف عليه اثنان من المتتبعين للشأن الإسلامي بالمغرب، أن هذا الأخير يُلقَّب بـ أرض الأولياء دون سواه (مقابل الحديث عن المشرق كأرض الأنبياء)، من فرط الحضور القوي والملفت لرموز صوفية رَسَخَتْ أسماءها في المشهد الصوفي العربي والإسلامي والعالمي، مما يسحب البساط عن التضخيم الذي يُروَّجُ له بخصوص الاستغلال الأمريكي لورقة التصوف في الحالة المغربية، لأننا لا نتحدث عن زرع حقل صوفي كرهاً، أو استيراده من الخارج، ما دام المغرب (علي غرار مصر وتركيا) يضم حقلا إسلاميا مُصَدِّرا للتصوف وليس مُستورداً له، وكل ما يخص التدخل الأمريكي لا يخرج عن باب تقاطع المصالح بين واشنطن والرباط، وليس مرتبطا قسرا بضغوط/أوامر أمريكية تروم استغلال ورقة التصوف.

وإجمالا، هناك إجماع من طرف المتتبعين علي أن التصوف في المغرب كان دوما أحد أهم مُقَوِّمَات تاريخ المغرب المجتمعي الدينية والروحية والثقافية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية ، وهناك إجماع كذلك علي سياسة الدولة في الشأن الصوفي تبرر ما وصفه أحد الباحثين بمحاولات تصويف المجتمع و إخراج

الفكر الصوفي من قوقته إلي التواصل المباشر مع محيطه ومحاولة إدخاله في سيرورة تأطير المجتمع طالما أنه قام بذلك لمدة طويلة وبالتالي فهو الأكثر خبرة في هذا المضمار ويتوفر علي آليات وقنوات تلائم المجتمع وتركيبته وتتسجم مع هويته .

القصد أنه لم يكن لورقة توظيف التصوف في إعادة الحقل الديني أن تثير العديد من ردود الفعل المتباينة لولا تضافر مجموعة من المعطيات المحلية والخارجية . يصفها البعض بأنها موضوعية . تدفع بالعديد من المراقبين بأن يمرروا وجهات نظر تقويمية تصب في التحذير من حسابات السلطة في الرهان علي ورقة التصوف.

وإذا كانت التصريحات الرسمية للناطقين الرسميين باسم الزوايا تترفع عن الخوض في الخلافات التي يثيرها إدماج رموز زاوية معينة دون سواها في دواليب الوزارة الوصية علي الشأن الديني، فإن الأمور تختلف تماما في كواليس الزوايا، إلي درجة تمرير اتهامات بالتواطؤ مع السلطة اتجاه هذه الزاوية أو نقد مواقف الخنوع والتقليل من وزن زوايا اتجاه زوايا أخرى.

هذا دون الحديث عن الانتقادات التي تُروّج في كواليس الحركات الإسلامية، حيث الحديث عن تشجيع السلطة للخرافات والبدع والكُفريات ، بالصيغة التي تصدر مثلا عن التيار السلفي (العلمي والجهادي) وباقي الحركات الإسلامية المغربية ذات النزوع السلفي. (نموذج حركة التوحيد والإصلاح النواة الصلبة لحزب العدالة والتنمية).

### أسئلة الرهان المعقدة

هناك إجماع من طرف الباحثين والمتتبعين علي محدودية رهان الدولة (ومعها الإدارة الأمريكية) علي خيار التصوف، سواء في صراعها ضد الحركات الإسلامية المعتدلة بالنسبة للمغرب، أو في الحرب القائمة ضد الجهاديين بالنسبة للأمريكيين (أو ما يسمى بـ الحرب علي الإرهاب ) . ولا تعدم الأدلة التي تصب في دعم خيار المحدودية.

فالباحث المغربي محمد أتركين (رئيس تحرير فصلية وجهة نظر )، وإن كان يعترف بأنه من السابق لأوانه الحديث عن نتائج هذا التوجه، إلا أنه يقر أيضا بوجود العديد من المقاومات، منها حدود خطاب التصوف نفسه الذي لا يتجاوز إعماله فضاء المساجد وحلقات الوعظ والإرشاد وغير معزز في المدرسة والإعلام العموميين . ثم مقاومة العديد من المترجمين اليوميين للسياسة الدينية لهذا الخطاب ، وأخيرا هناك مقاومة ثالثة،

وتتجلى في أن رسم هذه السياسة لم تكن محط مشاركة وتوافق المتدخلين في هندسة السياسة الدينية . (محمد أتركين، مقاومة مركبة لتوظيف التصوف، الأسبوعية الجديدة . الرباط، العدد ١٠٤ . ٢٠٠٧/٢/٢)

وواضح أن خطاب الاطمئنان يبقى سيد الآراء في أجهزة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومع أن الصوفية معروف عنها الابتعاد عن الإسهام الرسمي في تدبير الشأن العام، فإنها في الحالة المغربية، تجد نفسها متورطة في إدارة هذا الشأن العام، والدخول في صراعات وحسابات سياسية لا قبل لها بها، وعوض التوقف عند تبعات هذه المآزق الأخلاقية، نجد أن التصفيق يبقى سيد ردود الفعل، فالكل يُصَفِّقُ حتي الآن لمغرب يقود ويُروِّج إسلاما رسميا قائما علي إعادة هيكلة الحقل الديني وتتأسس إعادة الهيكلة هذه علي الورقة الصوفية، ومن سمات هذا الإسلام الرسمي الصوفي أو إسلام التسامح والإخاء والمساواة والمحبة أنه لا يتردد مثلا في تنظيم مؤتمرات الأئمة والحاخامات ، ولا يمكن للناطقين باسمه أن يفكروا في تحرير فتوي تُحرِّم مشاركة المغرب في الحرب الأمريكية/الكونية ضد الإرهاب، ولا بالأحري نقد جريدة غربية نشرت رسوما كاريكاتورية في حق نبي الإسلام (صلي الله عليه وسلم)، وهم علماء في دولة تَتَمَيَّزُ تحديدا بوجود مؤسسة إمارة المؤمنين.. للمفارقة.

علي أن هناك مجموعة من الأسئلة العالقة والليصيقة بموضوع توظيف السلطة للتصوف في إعادة هيكلة الحقل الديني . ونوجزها في النقاط التالية:

هل يمكن اختزال التصدي لمخلفات المذهب الوهابي عبر المراهنة علي توظيف الطرق والزوايا بالمغرب؟

(وغني عن التذكير أن مجرد الإحالة علي الوهابية أصبحت مرادفا للشيطنة لدي صناع القرار السياسي في الإدارة الأمريكية من جهة، ولدي صناع القرار السياسي في الوطن العربي والعالم الإسلامي، دون الحديث عن خطاب الشيطنة الذي نلمسه في قراءات ومقالات الكتاب العرب المحسوبين علي التيار العلماني/الحداثي المعادي للتيار الإسلامي عموما).

. انتظر المنتتبِع المغربي عقودا من أجل الاطلاع علي نتائج استيراد الأدبيات الوهابية، والتي وظفت في حسابات سياسية ضد فرقاء يساريين وإسلاميين علي حد سواء، فهل علينا انتظار عقود أخرى حتي نطلع علي نتائج توظيف ورقة التصوف اليوم؟

. ما هي حقيقة المواقف السياسية لرموز الطرق والزوايا المغربية من أحداث الساحة العربية والإسلامية، وبالتحديد ما يتم في فلسطين والعراق؟

. ما هي طبيعة الأدبيات الصوفية التي يعول عليها التصدي الفقهي لما يصدر عن الحركات الإسلامية القطرية، والتي تتنافس ضد السلطة تأسيسا علي أدبيات فقهية؟ وما هي طبيعة الأدبيات الصوفية التي يعول عليها

التصدي الفقهي لما يصدر عن الحركات الإسلامية الجهادية، وفي مقدمتها تنظيم القاعدة ؟  
 - ما هي مواقف الزاوية من العمليات التي تصدر عن تنظيم القاعدة ، والتي لا تواكب فقط بتسطير أدبيات  
 تشرعن تلك العمليات والتفجيرات، وإنما تمتد إلي حد إبداء تعاطف من باقي الإسلاميين الحركيين المحسوبين  
 علي التيار المعتدل؟  
 . بتعبير أفصح، ما قول رموز الزاوية في عقيدة الولاء والبراء التي تجسد/توجز جوهر أدبيات الحركات الإسلامية  
 الجهادية؟  
 . ألا يخشي أقطاب الزوايا من أن ينقلب توظيف السلطة لورقة التصوف نحو نتائج عكسية تخذش صورة الزاوية  
 البعيدة أصلاً عن أي استغلال سياسي ظرفي؟  
 . هل يمكن أن يصل التواطؤ لدي حركة صوفية يتأسس خطابها علي الزهد في الدنيا نحو القبول بهذه السياسات  
 والانخراط فيها؟ أم أن إغراءات السلطة أسمى من نصوص عبد الوهاب الشعراني وعبد القادر الجيلاني ومحبي  
 الدين بن عربي؟  
 . يبقى أماننا سؤال أخير ولكنه كبير، ما دام يهْمُ أقطاب الزوايا بالمغرب، والذين يعلمون علم اليقين بأنه من حق  
 الإدارة الأمريكية والسلطة في المغرب أن تراهن علي التصوف، خدمة لأغراض سياسية وأمنية بالدرجة الأولى،  
 لأن السياسة كانت دوما لصيقة الدفاع عن المصالح الآنية والمستقبلية للسلطة الزمنية الحاكمة: ما هو قول  
 مشايخ الطرق والزوايا في هذا التوظيف؟ وما هي مواقفهم إزاء ما وصفهم به مريد صوفي بـ هرولة صوفييين  
 مغاربة نحو المناصب السياسية؟

## حسن العلوي:

### لا مستقبل للشيعة مع سياسة المشاكسة والتشهير والتشنيع

حوار: شادي جابر موقع الشهاب

(مع تحفظ الراصد على موقف حسن العلوي من قضية السنة والشيعة، حيث يتسم موقفه بالتذبذب  
 وأحياناً بالانتهازية، لكن إجابته هنا كانت موفقة. الراصد).

عمر والتشيع:

ما الذي دفعك لتأليف وإصدار كتاب عمر والتشيع؟ هل ثمة علاقة بين تأليف هذا الكتاب وبين  
 الصراع الطائفي الدائر في العراق هذه الأيام؟

- إذا كنت تريد أن تتصالح مع خصمك وما دمت شيعياً كسياسي أو متنفذ أو صاحب أغلبية في  
 البرلمان.. فلا يجوز لك أن تتصالح في القاعدة وعندك فضائية تتعرض لمقدمات المسلمين، وتتل من الصحابة

مع التركيز بشكل خاص على عمر وعائشة.. فكأن هذه الفضائيات تعطي مسوغاً فقهياً لإصدار فتوى ضد الشيعة يستخدمها الزرقاوي.. وغيره للذبح على الهوية.

أنا نبهت في وقت مبكر إلى أن الشيعي لم يعد معتكفاً على منبر حسيني في قبر أو في حسينية مغلقة جميع الحاضرين فيها من الشيعة بحيث لا يعرف الآخر ماذا يحدث، فيأخذ الخطيب مداه في التشهير والتشنيع والأراجيف والأساطير، أما الآن فقد أصبح المنبر الحسيني يُبث عبر الفضائيات، والحديث ينقل للعالم العربي كله خلال لحظات..

ومن المعروف أن الشيعة هم أقلية محدودة في الوسط العربي والإسلامي إذ لا تتجاوز نسبتهم ١٠% من أعداد المسلمين في العالمين العربي والإسلامي، ومن هنا فأنت عندما تمثل الأقلية بهذه النسبة المتواضعة تكون كجزيرة محاطة ببحر سني، وبالتالي كيف ستتعامل أنت وأبناؤك مع هذا المحيط الكبير عندما تخرجون من محيطكم الصغير..

فكتابي عن عمر ودعوتي هذه هي لكي يفهم الشيعة أن الأقلية لا مستقبل لها مع سياسة المشاكسة ومع منهج التشهير والتشنيع، وإنما في التجانس مع المحيط، وهذه دعوة سبق أن دعا إليها الشيخ الراحل محمد مهدي شمس الدين في لبنان.. وينبغي على الشيعة أن يتجانسوا مع محيطهم.

**كيف تلقت المراجع الشيعية سواء في العراق أو لبنان أو إيران كتابك الجديد؟**

- ربما لم يصل إليهم بعد.. فلا أعرف ما موقفهم.

**وكيف كان رد فعل الحكومة العراقية عليه؟**

- الحكومة العراقية لا تقرأ، وإنما تستلم بعض التقارير، فمعلوماتها معلومات المخبرين وليست معلومات المطلعين.

**هل هناك من علاقة بين استقالتك من منصبك كسفير للعراق في سوريا وبين إصدارك لهذا الكتاب؟**

- نعم أعتقد أن هناك علاقة.. أنا لم أباشر عملي في السفارة لكني توقعت بعد إصدار هذا الكتاب أنهم سيصدرون قراراً بإلغاء المرسوم الجمهوري بتعييني سفيراً في عام ٢٠٠٤، رغم أنني لم أباشر ولم أستلم مكافأة شهرية ولم أستخدم أي أداة ولا أعلم أين هي السفارة، وإنما قيل لي إنها مجاورة للسفارة الأمريكية.. لم أذهب إلى السفارة يوماً، لكنهم ربما كانوا سيستغلون هذا الأمر، فأنا استعجلتهم.. سبقتهم إلى الأمر.



قلت في كتابك إن المصريين افتخروا ببطلهم الجديد فأنصفوه وحملوه أسلوباً للإدارة، وأنموذجاً للزهد والتسامي، وروحاً للعدالة الإلهية فيما كبا أهل العراق كبوتهم، فلم يكتب فيه مثقف ينتسب إلي ثقافة التسنن.. هل يأتي إصدارك لهذا الكتاب لقطع هذه الكبوة وإنصاف عمر بن الخطاب؟

- محتمل.. نعم.

ألم تخش أن يزيد إصدار هذا الكتاب من غضب المراجع الدينية والعامّة في الطائفة الشيعية ومن نقيمتها عليك؟

- أنا مغضوب عليّ شيعياً من قبل الإسلاميين الشيعة رغم كوني صاحب كتاب "الشيعة والدولة القومية" الذي كان أول كتاب يؤسس للحقوق المدنية للشيعة، وقد اعترف الدكتور أحمد الجبلي في مقابلة تلفزيونية مع قناة العراقية قبل أيام بأن كل عراقي مدين لكتابات حسن العلوي في الحقوق المدنية، فأنا لم أتكلم عن حقوق طائفية للشيعة وإنما عن حقوق مدنية للشيعة، لكنهم بشكل أو بآخر يعترفون بأن هذا الكتاب من أهم ما صدر من كتب الشيعة. ينشرونه في صحفهم ويشتمونني، يسرقونه ويطبعونونه، ثم يضعون في المقدمة أنهم غير مسؤولين عما ورد في الكتاب من أفكار، نظراً لأن الكاتب كان بعثياً أو ليس إسلامياً، وغرض هؤلاء قائم مع كثير من اللؤم والضعيفة فهم مملوون ضغينة ولؤماً ضد الآخر، هم يهاجمون الكاتب لأنه كان بعثياً قبل ربع قرن، فكيف لهم أن يتصالحوا مع البعثي وحامل السلاح الآن في العراق؟! إنهم يكذبون على الناس.

هم يعترضون على من يكتب "الشيعة والدولة القومية" ثم يكتب "عمر والتشيع"، وأقول لهم هما كتاب واحد.. في الكتاب الأول كنت أتكلم عن الحقوق المدنية للشيعة والحقوق المهضومة، كنت ضد أن تتحول الدولة إلى مذهب حاكم ومذهب محكوم، وكان حينها الحاكم سنياً والمحكوم شيعياً.

وفي كتابي عن عمر بن الخطاب المذهب الحاكم شيعي والمحكوم سني.. أنا لا أغير موقفي فأنا كنت ومازلت ضد المذهب الحاكم سنياً كان أم شيعياً، لكن هناك قصوراً في فهم هذا المنهج، ولذلك فالمطلوب مني أن أوضح أكثر من ذلك. في كتابي "الشيعة والدولة القومية"، ٤٠٠ صفحة وأنا أتكلم عن حقوق الشيعة الضائعة.. الحقوق المدنية وليست الدينية، والكتاب هو ضد أن تتمذهب الدولة وضد أن يكون هناك مذهب حاكم ومذهب محكوم، وأنا ذكرت أن المذهب المحكوم في هذه الدولة هم الشيعة.. والآن في العراق الأمريكي أصبح المذهب الحاكم هو الشيعي والمحكوم هو السني.

هل يمكن القول إن هذا الكتاب يشكل طلاقاً بينك وبين إيران وحلفائها؟

- لم يكن بيني وبين إيران من زواج حتي يحدث الطلاق، هذا أولاً، وثانياً على العكس من أخطر ما في الكتاب هو الفصل عن الإمام الخميني باعتباره نموذجاً لفقه المشاركة، هو ترسم خطي عمر بن الخطاب في فتح بلاد فارس خطوة خطوة، وعندما تعود إلى الكتاب ستجد ما لا يقل عن ثلاثين خطوة للإمام الخميني استمدها من عمر بن الخطاب في فتح بلاد فارس، فكلتا التجربتين واحدة وهي واحدة لأنها محمدية وأنا من محبي الإمام الخميني.. وقد قال في السيد الخامنئي بعد أن رفع كتاب "أسوار الطين في عقدة الكويت" عام ١٩٩٦، وبين مجموعة من المساعدين ومنهم السيد محمد علي التسخيري، قال "إن كتب حسن العلوي تخدم البشرية"، وعندما قلت له إنني لست إسلامياً قال "نعم ولكن كتبك تخدم البشرية وتخدم الحقيقة".

### الكتابة عن الخلفاء الراشدين

أشرت في كتابك إلي أن ظهور بعض علماء الشيعة على الفضائيات العربية وتنافسهم في مسبة عمر عجل في إصدار الكتاب، هل هذا يعني أن الكتاب صدر قبل وقته؟.

- الكتاب دائماً يخضع للتوقيت.. هو لم يصدر الآن بسبب المداخلات التلفزيونية، ولكن هذه المداخلات ساهمت في توقيت إصدار الكتاب. أنا بدأت بتأليفه بعد كتابي "أسوار الطين في عقدة الكويت" أي منذ عام ١٩٩٦، والكتاب يأتي ضمن موسوعة اسمها "الفتوح السفيانية"، وهذا الفصل الخاص بعمر، وهناك فصل خاص بعثمان ربما يصدر هذا العام، وعنوانه "عثمان بن عفان.. دماء على صفحات القرآن".

هل ستكتب عن باقي الخلفاء الراشدين.. أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما؟

- لا.. لأن الكتابة عن علي بن أبي طالب لا تدخل في برنامج المصالحة ولا الكتابة عن أبي بكر، فأبو بكر كانت خلافته قصيرة، ولم يكن مثيراً للجدل، كان رضوان الله عليه شيخاً يتبع خطي الرسول عليه الصلاة والسلام.

أما عمر فهو شخصية حيوية مثيرة للانتباه وللجدل، وهي قائمة حتى الآن.. وفيما يتعلق بالخليفة الثالث عثمان فهو لم يعيش حياة ناشطة وإنما كانت وفاته هي المهمة، مقتله كان مفاجئاً.. ولهذا كتبت عن حياة عمر وأكتب الآن عن ممات عثمان.. أما فيما يتعلق بالكتابة عن علي، فأفضل أن يقوم كاتب سني بهذه المهمة.

هل ستتطرق إلى نتائج مقتل عثمان رضي الله عنه، وما سمي بقميص عثمان وحرب الجمل..؟

- بالتأكيد.. أنا أعتقد أن مقتل عثمان بهذه الطريقة هو الذي هيأ لجميع الانقلابات العسكرية في الوطن العربي، وهذا يعني أن الرعاع في الشارع يستلبون السلطة.. في لحظة ما يتسورون الحيطان.. يدخلون القصر الملكي.. يقتلون الملك.. أو يسجنون الملك.. أو ينفون الملك.. ويصبحون ملوكاً مكانه باسم رؤساء جمهورية.

السابقة الأولى كانت في مقتل عثمان، فأنا أعالج الموضوع معالجة سياسية وليست دينية، مقتل عثمان هو أول انقلاب للرعاع على السلطة الشرعية.

**هل يمكن القول أن حسن العلوي تأثر بعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب بنفس المقدار؟ وإن لم يكن فأبي الرجلين كان تأثيره أكبر في نفس وضمير ووجدان حسن العلوي؟**

- سؤالك يعكس الثقافة العربية الموروثة بالنظر إلى علي وعمر كخصمين، ولهذا تريد أن تعرف لمن أنحاز لهذا أو لذاك.. أنا أشفق على هؤلاء الذين إذا أرادوا التعبير عن عدم طائفيتهم قالوا نحن منصفون مع علي وعمر، وكأنهم يقرّون بوجود خصومة بين علي وعمر، فهم يجمعون هذه الخصومة بهذين الاسمين، وهذا السؤال يوحى كأنهما خصمان وعلى أن أذهب إلى أحدهما.

أنا أعتقد أن كليهما كان واحداً لأن عمر وعلي ينتميان إلى المنظومة المحمدية.. هما شخص واحد وفلسفة واحدة، وهما أوضح وأبرز ثنائية في تاريخ الإسلام، وقد ظهرت في المزاج وفي السلوك وفي طريقة الحكم، ولذلك أبقى الإمام علي على جميع قرارات عمر بن الخطاب، فأبقى تحريم زواج المتعة كما هو مثلاً، ولم يغير أي كلمة في قرارات عمر سوى مسألة التسوية في العطاء.

عمر وضع جدولاً تراتبياً في العطاء يعطي لعائلة الرسول أولاً وحسب القدم في الإسلام، وهو الذي قال: لا أساوي بين من قاتل رسول الله ومن قاتل معه.. وفي آخر حياته قال: لو عشت لقابل لأعدت الفضول إلى أصحابها، أي لو عشت للعام القادم لعدت إلى منهج التسوية في العطاء، وذلك بسبب الطريقة التي استخدمها بعدم التسوية في العطاء..

وعلي بن أبي طالب استخدم التسوية وهي طريقة أبو بكر وطريقة عثمان لكن عمر اختص بعدم التسوية في العطاء، كذلك عمر أوصى من يأتي بعده بأن يبقي الولاة والعمال لمدة عام دون تغيير حتى لا يحدث اشتباك في الإدارة، ولأن هؤلاء لديهم خبرة أبقاهم عثمان بن عفان لمدة عام بينما لم يلتزم علي بن أبي طالب بهذا القرار لأن الوصية لم تشمل كونه لم يأت بعد عمر مباشرة وكان الخليفة الرابع..

وقد نصح بعض الصحابة الإمام علي بأن لا يغير وبأن يستخدم نفس الطريقة السابقة في إبقاء الولاة كما هم، لكن احتجاجات كثيرة ظهرت على بعض الولاة وكان لا بد من تغييرهم وقد غيرهم، وهذه كانت بداية الإشكالات التي واجهت الإمام علي.. وفي غير ذلك فإن الإمام علي أبقى قرارات عمر كما هي لأن الحكم في

زمن عمر كان حكماً مشتركاً لجميع الصحابة، وأكثر اثنين تشاركا هما علي وعمر، تشاركا في القرارات شراكة كانت أكثر من شوري، ولهذا قلت في كتابي إن علياً كان شريكاً في السلطة وليس مستشاراً.

### التصالح مع التاريخ

في كتابك عمر والتشيع تشترط لنجاح مشروع المصالحة الطائفية أن يبدأ من التصالح مع التاريخ، وتشير إلى أن حضور اجتماع للمصالحة دون الأخذ بهذا الشرط هو خداع للنفس وضحك على الذات.. لكن هناك من يتساءل لماذا نتصالح مع التاريخ؟ أليس الأجدى بنا أن نتصالح مع الحاضر لبناء المستقبل؟

- منهجي اجتماعي أكثر منه سياسي، وعلى ضوء العلاقات والقوانين الاجتماعية يأتي الناتج السياسي، فالسياسة بنت المجتمع لكن الثقافة العربية الحديثة جعلت المجتمع ابن السياسة، وهذا هو الفرق بين الثوري والمحافظ.. فالمحافظ يعتقد أن السياسة هي بنت المجتمع أما الثوري فيقول بأن السياسة هي أم المجتمع وهي التي تخلق هذا المجتمع وتحدد ملامحه.

الفرق بين الاثنين هو ما جعلني أذهب إلى التاريخ.. فالعمل السياسي سهل، إذ يمكن أن يلتقي الخصمان ويصفق الحاضرون وتصفق القاعة للمنصة وكأن الأمر انتهى، لكن العامل الاجتماعي يبقى، فالمجتمع العراقي منقسم منذ العصر العباسي إلى ربع علي وربع عمر، وعلينا أن نقر بذلك حتى لا نكذب علي أنفسنا..

وهذه أمور النقطة العالم الجريء الشجاع الدكتور علي الوردي الذي تتلمذت عليه في الكلية وما بعد الكلية.. وبقي صديقي حتي وفاته.. الدكتور الوردي صنفهم إلى جماعتين ربع علي وربع عمر، إذاً هناك انقسام اجتماعي، وهناك خطابان في المجتمع.. تأتي فترات يخمد هذا البركان وتأتي فترات أخرى لينشط.

لكن هناك من يقول إن الاحتلال الأمريكي للعراق أطلق العنان للصراع الطائفي، فالطوائف كانت موجودة في العراق من قبل الاحتلال إلا أن ظهور الطائفية بهذا الشكل المخيف الذي نراه الآن لم يكن كذلك قبل مجيء الأمريكيين؟

- أنا أعتقد أن الانشطار الطائفي في العراق موجود قبل أن تكتشف أمريكا وقبل أن يعرف العالم أن هناك قارة اسمها أمريكا، هو موجود منذ العصر العباسي، فالأمريكان لم يأتوا لنا بالطائفية.. الطائفية مستقرة والعراق ميدان ممتاز لحروب الطوائف، الدول تختار الصراع الطائفي، وقد اختارت تركيا وإيران "الدولة العثمانية والدولة الصفوية" هذا النوع من الصراع، وكان صراعاً طويلاً شهد حروباً دامية.. ولذلك لا يجوز بسهولة أن تأتي

ونختصر التاريخ والمجتمع ونعلق بالظاهرة السياسية العاجلة المرئية الواضحة، فنقول مثلاً إن الصراع في العراق بين السنة والشيعة أوجده الأمريكان.. ربما يكون الصحيح أن السنة والشيعة هم من جاء بالأمريكان..

فالسنة تحالفوا مع البريطانيين، والعراق البريطاني كان منذ عام ١٩٢١م حتى سقوطه عام ١٩٥٨م عراقاً سنياً، كان الحاكم سنياً لكن الحكم لم يكن كذلك، بمعنى أن الحكم لم يكن يسير على سنن المذاهب السنية الأربعة، كان الحاكم سنياً والقرار كذلك، وكان الحاكم يوظف الطائفة للاستئثار بالسلطة وامتيازاتها، أما الآن فقد انعكست الصورة لكن بنفس الطريقة فالقرار أصبح شيعياً.. الحاكم اليوم شيعي وليس الحكم شيعياً، فالعراق الأمريكي الذي بدأ في ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م هو عراق شيعي، ونتج عن اتفاق بين الشيعة والأمريكان.. والخطر الكبير الآن في العراق هو في محاولة الحاكم الشيعي أن يجعل الحكم شيعياً.

أنا أعتقد أن الصراع كان موجوداً في التاريخ، لكنه اليوم صراع شرس وصل إلي مستويات مرعبة وهي تتمثل مع الأسف في القتل على الهوية.

### الخلاف إيديولوجي سياسي

في كتابك تشبه إيديولوجيا القطيعة الدينية بالإيديولوجيا الماركسية القائمة على نبذ وتجريم وإبطال أي اشتراكية أو فكرة صالحة خارج الجدلية الماركسية وقوانين التطور التاريخي القائل بالاشتراكية العلمية.. هل تساوي بذلك بين الإيديولوجيتين أو بين الإيديولوجيات كافة، وهل يمكن المقارنة بين النص الديني المستوحى من القرآن والسنة النبوية وبين النصوص الأخرى المعدة من قبل البشر؟

- أنا أتحدث عن النهج الإيديولوجي.. عندما يقول الماركسي لأتباعه لا توجد إلا اشتراكية واحدة وما عداها خطأ. أنا أعتقد أن النهج الإيديولوجي واحد.

هناك منهج القطيعة عند من يقولون إن الإمام علي بن أبي طالب قاطع الصحابة والدولة بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم.. هؤلاء أشبههم بأصحاب منهج القطيعة من الماركسيين الذين لا يرون حياة أخرى أو اشتراكية أخرى خارج اشتراكيته، بينما اكتشفنا وجود اشتراكية أخرى في العالم، وتحديداً في السويد والدول الاسكندنافية، ثبت أنها أرقى بكثير من الاشتراكية السوفيتية التي اندثرت فيما بقيت الاشتراكية في تلك الدول. ومن هنا أنا أردت القول لأهل القطيعة اذهبوا إلى العالم الآخر ولا تكونوا كالماركسيين، ولم أكن أريد أن أقرن بين العقيدتين.

إذا أردنا العودة إلى لبّ الخلاف بين السنة والشيعة.. من خلال أبحاثك الكثيرة في هذا المجال، هل تؤكد الآن مجدداً أن الخلاف السني الشيعي عموماً هو خلاف سياسي كما يذهب بعض المجددين من الباحثين الإسلاميين؟

- في العراق الصراع سياسي نعم، وفي كتابي "الشيعة والدولة القومية" قلت إن الصراع سياسي وليس دينياً، وفي كتابي "عمر والتشيع" قلت إن الصراع سياسي أيضاً، فالصراع بالأساس سياسي، كان ولا يزال صراعاً على السلطة وبسببها، ولو لم تكن السلطة في العراق لما كان المجتمع العراقي يتصارع بهذه الحدة، فإذاً هناك دافع سياسي وهنا تأتي مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية كدولة احتلال.

كان عمر بن الخطاب بعد أن اتسعت الدولة العربية وافتتح العراق يقول "لو مات جدي في طفّ الفرات لشعرت أن الله سيحاسب عمر عليه"، بمعنى أنه كان يعتبر نفسه مسؤولاً حتى عن حياة العنزة على شاطئ الفرات.. ولكن انظر الآن إلى الرئيس بوش فهو ورغم كل هذه المذابح يظهر الآن على التلفزيون ليقول إن الوضع في العراق ممتاز ونحن متفائلون.. أين هو التفاؤل في ظل هذه المذابح التي تحصل الآن؟!.

إلى أي حد في رأيك يسهم هؤلاء العلماء الذين يظهرون على الفضائيات في إشعال نار الفتنة الطائفية؟

- هؤلاء لا يشعلون الفتنة الطائفية، لأنهم ينتسبون إلى أقلية، وإنما هم يحرقون أنفسهم.. يقتلون أنفسهم.. هم ينتحرون بشتيم عمر.

لكن ماذا عن الطرف الآخر.. هناك من السنة من يكفر الشيعة ويهدر دماءهم؟

- أنا أقدم منهجاً إصلاحياً، ويجب أن يكون هذا المنهج فعالاً عند الآخر.. عليك أن تلاحظ أنني أنحدر من عائلة شيعية ومن هنا يمكنني أن أتحدث عن الشيعة، وعلى سني آخر أن ينتقد السنة..

أنا كنت دائماً في المعارضة أطلب من أصدقائي السنة أن يتبادلوا الأدوار، فأنا أنتقد سلوك الشيعي على أن ينتقد صديقي السني سلوك السني. عندما ينتقد السني الشيعة فكل الشيعة سيتكاتفون لأنه سني، وعندما يهاجم الشيعي السني سيتكاتف السنة أيضاً، إذاً كلاهما عديم المفعول ولا مصداقية ولا علمية له، لهذا أنا لا أتناول أخطاء السنة، أنا شيعي أتناول أخطاء الشيعة وعلى سني آخر أن ينتقد سلوك السنة. أما لماذا لم أتحدث عن فقهاء ومؤرخين محسوبين على أهل السنة ممن يكفرون الفرق الإسلامية الأخرى فمنهجي لا يميل إلى توزيع السيئات على الأطراف، وإنما بالنقاط السلبي المتداول في بيئتي الخاصة.

### ما رأيك بمنهج الكاتب التونسي التيجاني السماوي الذي اختار أن ينقلب على كل شيء؟

- هو خضع لرد فعل، كل ما حدث له أنه صار شيعياً على طريقة أصحاب المنابر، وهو خريج السوربون فصار روز خون السوربون "كلمة فارسية مركبة تعني قارئ كتاب الروضة الحسينية"، وأنا أعتقد أن هذا الرجل ليس مصلحاً وإنما هو رجل فضائحي، هو شتم عمر شتائم لا تليق بمثقف ولا تصدر عن باحث، وأنا لا أقارن بهؤلاء لأنني لم أكن شيعياً وتسنتت ولم أكن شيخاً من شيوخ الشيعة وصرت من شيوخ السنة.. أنا لست طرفاً في الصراع المذهبي، منهجي علمي، وحتى عندما أدافع عن الشيعة أتحدث عن حقوق مدنية وليس عن حقوق دينية.

### هل تحاول أن تكون على مسافة واحدة من الجميع؟

- لا.. أنا لست على مسافة واحدة من الجميع، بل مسافتي هم الشيعة الذين أتحدث عنهم.   
 تميز في كتابك بين المدرسة الشيعية في لبنان ونظيرتها في العراق.. وتعتبر أن المدرسة اللبنانية أصق بمحيطها العربي وبشخصيتها الوطنية، لكنك ترى أن كليهما يتغذيان من الوريد الإيراني.. بالعودة إلى العملية التي قام بها حزب الله والتي وفرت بحسب الكثير من المحللين لإسرائيل الغطاء السياسي لشن عدوانها على لبنان في يوليو الماضي.. إذا قبلت بذلك، فهل يمكن أن تقبل بأن إيران استخدمت حزب الله لتوجيه رسالة إلى الولايات المتحدة والغرب بالتزامن مع إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، وبالتالي تصبح الفروق بين المدرستين ليست أكثر من توزيع أدوار من قبل المرجع الشيعي المشترك في طهران؟

- حزب الله هو المشروع السياسي لإيران، والإسلاميون الشيعة في العراق هم المشروع الطائفي لإيران، وبوجود الغالبية الشيعية في العراق يكون المشروع الطائفي مفيداً، ولكن في الوطن العربي لا توجد أغلبية شيعية كبيرة فالخطاب يجب أن يكون سياسياً، ضد أمريكا وضد إسرائيل.. وحزب الله هو مشروع سياسي وليس مشروعاً طائفيّاً. والتفاصيل الأخرى أعتمد عن الإجابة عنها.

### إعدام صدام وثقافة الموت

من خلال معرفتك عن قرب بالرئيس العراقي الراحل صدام حسين.. كيف تلقيت أنباء محاكمته وإعدامه.. وهل كنت تتوقع أن يعدم بتلك الطريقة وفي هذا التوقيت بالذات؟

- تحدثت إلى "العربية نت"، وقلت أن صدام حسين سيعدم خلال الستة أشهر القادمة، أي قبل حلول ذكرى احتلال العراق في التاسع من أبريل ٢٠٠٧.. أنا أمضيت ٢٣ عاماً من المعارضة ومن المعروف عني أنني زعيم المعارضة الإعلامية، والمعارضة هي إعلامية ولم تكن مسلحة أو تنظيمية.. فليس لدينا تنظيمات في



العراق بل كانت هناك رسائل صغيرة تأتي للحزب الشيوعي، أما الأحزاب الأخرى فليس لها تنظيمات. المعارضة كانت إعلامية وأنا كنت سيدها وتوقفت بعد سقوط النظام عن نقد النظام، وصرت أتكلم في كتبي منتقداً النظام السابق لأنه يستخدم الموت كطريقة عمل، كان يحكم بالموت على أقل الجنايات والجرح، فالنظام السابق كان يبدأ بالموت حتى إذا ظهرت لاحقاً للسلطة براءة هذا الشخص الذي أعدم سمي شهيداً. ومازلت على هذا المنهج. كنت أقول لصادق حسين إن الموت لا يصلح لحل المشكلات السياسية، فأنا ضد أن يكون الموت حلاً للمشكلات السياسية بل هو بداية لمشكلة جديدة، ومن مشاكل صادق حسين كثرة الموت والحكم بالموت على الآخرين.

لكن رغم ذلك أنا لا أوافق جميع هؤلاء الشامتين الذين رقصوا لإعدام صادق حسين، فأنا لم أرقص مرة لإعدام أحد ولا أعتقد أنه من الرجولة أن يشمت السياسي بخصمه في ساعة المحنة، بل الرجولة هي أن تتصف لخصمك، وهذا الأمر تعلمناه من تراثنا وثقافتنا منذ العصر الجاهلي حين كان الشاعر الجاهلي يشيد بخصمه، فإنصاف الخصم أهم سمة في السياسي، وإذا تخلف السياسي عن هذا لم يكتب له النجاح، ولهذا فإن الإخفاق يتوالى في السياسة العربية، بينما النجاح يتوالى في السياسات الأوروبية..

الفرق بين السياسي العربي والغربي أن السياسي الغربي ينصف خصمه، أما السياسي العربي فلا يعترف بالخصم، وبالتالي لا يعترف بوجوده.. وأنا حريص على إنصاف خصمي، وقد استغرب الناس بعد ٢٣ عاماً أنني أنصف صادق حسين وأتحدث عنه بود وب عاطفة، ربما نسي هؤلاء أن أول كتاب أصدرته عند خروجي من حزب البعث إلى المنفي كان عن عبد الكريم قاسم الذي وضعني في السجن نصف مدة حكمه، فأنا حكمت سنتين وثلاثة أشهر، لكن هذا الكتاب كان أول كتاب أصدره بعد خروجي من السجن، وقد كتب عنه الكثير في العراق في محاولات للتقليل من أهميته، والسلطة في العراق أمرت بعض الكتاب أن يكتبوا ضد هذا الكتاب، وقد كتب ضده ١٦ كتاباً، لكنهم لا يذكرون كتابي هذا، فكما أنصفت عبد الكريم قاسم الذي سجنني أنصفت صادق حسين بنفس المنهج.

## عباءة الطائفية

### هل ترى أن الحل لمشكلات العرب والمسلمين هو قيام دولة علمانية؟

- كلمة علمانية كلمة غير بريئة.. هي في كثير من الأحيان تعني التغريب واستتساخ المنهج الغربي، وهذه الكلمة تعافها نفسي. وهنا سألجأ إلي فهم محمدي لتفسير موقفي.. كان خالد بن الوليد وجمع من الصحابة يأكلون طعاماً مشويماً، ومَرَّ الرسول صلي الله عليه وسلم فقالوا هلم إلى الطعام وعندما تقدم سألهم ماذا تأكلون، فقالوا نأكل ضباً، فتوقف النبي ولم يأكل فسألوه أحرام أم حلال أكل الضب؟ فقال ليس حراماً، فقالوا لماذا إذاً لم

تأكل؟ فقال لم أجد قومي تألفه فعافته نفسي. وأنا كلما تذكرت العلمانية تذكرت لحم الضبّ هو ليس حراماً ولكن تعافه نفسي، فهذه كلمة لا أرتاح لها إلا بمعنى البحث العلمي والمنهج العلمي لطفه حسين وعلي الوردى.

إلى أي حد في رأيك يمكن للكاتب خصوصاً وللإنسان عموماً سواء أكان شيعياً أم سنياً أن يخرج من عبادة الموروث وينفتح على الآخر السني أو الشيعي.. وما هي حدود الشجاعة والإرادة التي يجب أن يمتلكها لكي يقوم بذلك؟

- المطلوب من الكاتب أن يترسم خطى المدرسة المصرية في كتابة التاريخ الإسلامي، وهي التي سرنا عليها في هذا الكتاب.. وأنا لا أدخل في التفاضل بين المذاهب ولا أمارسه.. وأعتقد أن أعظم المفكرين يبقون مهمشاً إذا فعل ذلك.

يحتاج الإنسان لكي يخرج من عبادة الطائفية إلى شيء من الشجاعة، وقد خرج الشاعر الجواهري من عبادة الطائفية بشجاعته، وكذلك فعل الشاعر معروف الرصافي، والمؤرخ ناجي معروف، ومحمد رضا الشيباني مع أنه كان رجل دين شيعياً.. وأعتقد أن معظم المثقفين العراقيين غير الإسلاميين خرجوا من هذه العبادة.

هذا بالنسبة للمثقفين.. لكن ماذا عن الإنسان المسلم بشكل عام.. كيف يخرج من عبادة الموروث الطائفي في ظل بؤر الفتنة الظاهرة اليوم في العراق على الأقل؟

- على الإنسان المسلم بشكل عام أن يستقي المعلومات من مصادرها التاريخية بدون وسيط. المشكلة لا سيما عند التشيع في وجود هذا الوسيط الثقافي الذي يجلس على المنبر بين مجموعة من الأميين والمتعلمين على حد سواء، فيتحدث وكأنه يتحدث عن حقائق سماوية نهائية، وقد واجهت هذه المشكلة في بداية حياتي وواجهها الجواهري أيضاً، لكننا استطعنا أن نخرج عنها بعد نمو ملكاتنا الفكرية وتطور وعينا الشخصي.

.. وبدأنا نطلع على الحقائق من مصادرها الرئيسية في الكتب القديمة والحديثة.. وهذا لم يتيسر لعامة الناس، فالخلل في مصدرهم الثقافي الذي يخلط الحقائق بالأساطير والأوهام ويميل إلى الإثارة الوجدانية ويكرس فيهم الغرائزية، لكن بشكل عام السنة ليس لهم موقف ضد أهل البيت، وبالتالي المشكلة ليست مع السنة، لا يوجد سني يكره أهل البيت، سواء أكان كاتباً أم رجل دين أم إنساناً عادياً..

فأئمة أهل البيت هم الولاة النقاة عند أهل السنة. وباستثناء الأفكار المتأخرة التي ظهرت عند التكفيريين ووصفهم المسلمين بأنهم كفار ووصف الشيعة بأنهم روافض وتعجيم التشيع وإعطاء العرب والشيعة هدية لإيران.. هذا خطأ منهجي متأخر الآن، أما الكتب الفقهية وكتب التاريخ العام، على سبيل المثال الطبري ككاتب سني لا

يختلف كثيراً عن المسعودي الشيعي، وكذلك البلاذري السني لا يختلف عن اليعقوبي الشيعي. فكتب التاريخ العام كانت كتباً محايدة مكتوبة بلغة أكاديمية علمية راقية، وفيها إنصاف للجميع.

المشكلة في الطرف الشيعي الذي لا يعترف بالصحابة ويشتمهم، هذا الجانب هو الذي عليه الخروج من عباءته.. المشكلة في ظهور كتابات متأخرة بدأت تكتب تاريخاً خاصاً مثل المجلسي في بحار الأنوار، والكاظميني صاحب كتاب "جواهر الولاية"، وكثير من هذه الكتب الفقهية التي ظهرت في إيران بمجلدات كثيرة.. هذه ابتعدت عن الروح الأكاديمية وكانت كتباً غير منصفة فيها تحامل كبير على الصحابة، وأصحاب المنابر يستلهمون معلوماتهم من هذه المصادر كمصادر تاريخية بدل أن يستلهموها من مصادر التاريخ العام كالبلاذري والمسعودي والطبري وابن الأثير..

وإذا جاز لي أن أقدم نصيحة فهي أن يعود الجميع إلى التاريخ العربي العام، وليس إلى الكتب الفقهية المذهبية التي كتبت لغرض مذهبي مثل كتاب "بحار الأنوار" (٢)، هذا كتاب سيء للغاية، وعلي الوردي كان أول كاتب مفكر نبه المثقفين إلى خطورة هذا الكتاب، والإمام الخميني نفسه ألغى أجزاءً وطبعات كثيرة من هذا الكتاب، لكن بعد وفاة الإمام عادوا فطبعوا المجلدات كاملة، وللأسف الشديد كتاب "بحار الأنوار" مصدر يقدم المعلومات غير الصحيحة للأجيال.

**في كتابك ذكرت شقيقك الراحل أكثر من مرة، واستشهدت بفقرات من مؤلفاته.. إلى أي حد تأثر حسن العلوي بالمفكر الراحل هادي العلوي؟**

- أنا تلميذه الصغير.. ورغم أن الفرق بيني وبينه سنتان لكنه أكبر مني بقرن وأعلم مني بقرن وأعق مني بقرن.

نطرح هذه الأسئلة وغيرها، من منطلق أن أهل الصفة و الفقراء في العالم والمغرب يعتزون بأثر صوفي شهير جاء فيه أن حُب السلطة آخر ما يُنزع من قلب المريد.

(١) المصدر: الراية القطرية.

(٢) **بحار الأنوار** كتاب مشهور لدى الشيعة ألفه المجلسي، يحتوي على الكثير من الأحاديث عن النبي محمد والأئمة الإثنا عشر، ويعتبر كتاب "بحار الأنوار" من الكتب التي اكتسبت الخلود في تاريخ مصنفات الإمامية، فمن ناحية كان المؤلف من الذين تصدروا سلسلة العلماء، الذين قاموا بدور متميز كحصن من حصون التشيع: سواء بسلوكه العملي، أيام تصديه لمنصب مشيخة الاسلام في اصفهان ، أو بسلوكه العبادي، أو في ترويجه لمعارف أهل البيت (ع). ومن ناحية أخرى فإن هذا الكتاب الذي يعد أوسع مجموعة حديثية عند الامامية، حوى

أصنافا من الأخبار، مبنية تبويبا فريد ، بلغت أكثر من ٢٥٠٠ بابا، وذلك في عصر لم يكن الوصول فيه إلى المصادر أمرا ميسورا. وقد أورد المجلسي في طيات كتابه، تحقيقات، وبيانات .

## الصوفية في تركيا

باختصار من بحث "شهادة أولية على الحالة الإسلامية في تركيا"

وسام فؤاد

مشرف وحدة البحوث والتطوير بشبكة إسلام أون لاين

من موقع مركز دراسات الظاهرة الحضارية

الطرق الصوفية:

الطرق الصوفية التركية لها جذور تاريخية ترجع إلى مئات السنين، وظلت محافظة على وجودها بين أفراد المجتمع وطبقاته على الرغم من كل محاولات القضاء عليها. وكانت رسالة هذه الطرق حفظ الثقافة الإسلامية كشريعة ودين بما يتضمنه من عقائد وأخلاق وأحكام عبادية في نفوس الشعب التركي من خلال أشكال وطقوس دينية: أذكار وأوراد وأناشيد وابتهالات، وعكفت طرق أخرى صوفية على تحفيظ القرآن للناس في بيوت شيوخها أو منازل خاصة أنشأتها لهذا الغرض، وبعضها الآخر اكتفى بالتعبير عن روحانيته بالدروشة التي تصورها وسائل الإعلام العربية في كل مناسبة دينية معينة، واختصت كل فئة أو طريقة بلباس خاص بها، يميزها عن الأخرى.

لم تكن هذه الطرق الصوفية - التي سنعرض لبعض مكوناتها - بأتباعها ومريديها المنتشرين في مختلف ربوع تركيا مجرد حشود بشرية لا وزن لها داخل المجتمع التركي، بل كانت طرفا محل تقدير قبل الجمهورية وبعدها، بحيث كان منها العلماء والقضاة والوزراء، وقامت بدور مشهود في حرب الاستقلال في السنوات الأولى لتأسيس الجمهورية، واحتفظت بدورها البارز برغم الإجراءات الكمالية التي رفضتها رفضا مطلقا. وإلى اليوم مازالت هذه الطرق تعد لاعبا فاعلا على مسرح الأحداث داخل المجتمع التركي.

والواضح للمراقبين أن هذه الطرق لم تكن تتعاطى العمل السياسي المباشر في معظمها انسجاما مع فلسفتها ورؤيتها لعملية التغيير والبناء، إلا أن ذلك لم يمنعها من أن يكون لها دور بارز في الحياة السياسية التركية.

وقد مر تعامل مصطفى كمال أتاتورك وحركته: الكماليون مع الطرق الصوفية بمرحلتين أساسيتين: المرحلة الأولى: تميز موقف الكماليين تجاه الجماعات والطرق الصوفية بالود والاحترام، لأن الأمر كان يقتضي تغيير نمط التدين الإسلامي الرسمي أولا. وخلال هذه المرحلة تعاون الكماليون بصورة كاملة مع الجماعات الصوفية ضد مؤسسة الخلافة.

وفي حرب الاستقلال استخدم مصطفى كمال قادة الجماعات الصوفية لتعبئة الجماهير للجهاد ضد الغزاة، ولذا فإن دستور ١٩٢٤م ترك الجماعات الصوفية حرة من دون أي قيود دستورية.

المرحلة الثانية: سن قانون جديد يقضي بحل هذه الجماعات، وذلك حينما أيقنت التجربة الكمالية أن هذه الطرق الصوفية تمثل تحديا أساسيا في مواجهتها. واستتبع عملية الحظر هذه إغلاق مقرات هذه الطرق، ومنع أصحابها من القيام بأي نشاط في أي مكان، فاضطرت إلى ممارسة نشاطاتها سرا على الرغم من موجة التشريد والنفي والتهجير التي تعرض لها كثير من شيوخها وأتباعها.

عند استقرار الوضع قامت بعض هذه الطرق بتكوين جمعيات للإتفاق على طلاب مدارس الأئمة والخطباء لتعويض النقص الذي حصل نتيجة اختفاء الدعاة بسبب المحن التي تعرضوا لها، كما ظهرت طرق أخرى جديدة كرد فعل على الممارسات التي رافقت إجراءات العلمنة الكمالية التي استهدفت إقصاء الدين عن الحياة التركية العامة.

مع بداية الخمسينات بدأ التضييق والحصار يتراجع عن الدين وأهله من رجالات التصوف وغيرهم من الجماعات والأفراد، وفي هذه الفترة أخذت العديد من هذه الطرق تخرج من سريتها، لتمارس نشاطاتها بشكل علني شيئاً فشيئاً، وساعدها على ذلك تنافس الزعماء السياسيين على كسب أصوات أتباعها عند اقتراب الاستحقاقات الانتخابية، بل إن بعض زعماء الأحزاب كانوا لا يترددون في أن يعلنوا أنهم أعضاء في بعض هذه الطرق. ويمكن إجمال الحديث عن هذه الطرق فيما يلي:

## أ - الطريقة النقشبندية:

وهي من أعرق الطرق الصوفية في تركيا، وأكبرها وأوسعها انتشاراً، لها امتدادات في مجموعة من دول العالم الإسلامي، مؤسسها هو محمد بهاء الدين النقشبندي الذي عاش في بخارى بين عامي ١٣١٧ و ١٣٨٩ هـ، وحمل الطريقة عنه إلى الأناضول أحد أتباعه وهو عبد الله السماوي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، لتنتشر في مختلف أنحاء تركيا.

شارك النقشبنديون في كل الانتفاضات التي ثارت في وجه الإجراءات التي اتخذها أتاتورك ورفاقه لعلمنة تركيا. ومع إقرار نظام التعددية الحزبية عاودت النقشبندية نشاطها، وعملت على تعزيز حضورها في أوساط أساتذة الجامعة وموظفي الدولة وأصحاب المهن الحرة. وهكذا صارت داخل النقشبندية ثلاثة تيارات فرعية يتزعم كل واحدة منها شيخ نقشبدي، وهي:

التيار الأول: وضم فئة الحرفيين والتجار الصغار من الطبقة الوسطى.

التيار الثاني: وضم مجموعة من المثقفين وأساتذة الجامعات ورجال الأعمال وزعماء بعض الأحزاب السياسية.

التيار الثالث: وضم الشرائح الاجتماعية البسيطة من الناس من أهل المدن والقرى والأرياف. وقد كان لهذه الطريقة علاقات مع القوى الحزبية التي تعتبر أداة المشاركة السياسية في تركيا العلمانية المدنية. وفي البداية كانت النقشبندية تدعم حزب النظام الوطني ثم حزب السلامة الوطني عند تأسيسهما من طرف السياسي الإسلامي نجم الدين أربكان الذي كان نقشبندياً، وبعد الانقلاب العسكري لسنة ١٩٨٠ تشرذم

النقشبنديون، فانتمت الغالبية إلى حزب الوطن الأم عند تأسيسه عام ١٩٨٣، فيما أيد آخرون حزب الرفاه، ولا يزال هذا الانقسام بين الأحزاب قائما إلى اليوم.

### ب - طرق صوفية أخرى:

وتوجد طرق صوفية أخرى إلى جانب الطريقة النقشبندية أقل منها انتشارا وأعضاء، ويتعلق الأمر بالمولوية والتيجانية والقادرية والرفاعية والجراحية، وهي طرق صغيرة الحجم بالمقارنة مع الطريقة النقشبندية، لكنها هي الأخرى منتشرة في كثير من مناطق ومدن تركيا، لها نشاطاتها الخاصة بها، كما لها حضورها في دعم بعض الأحزاب دون أخرى.

### الجماعات الإسلامية ذات البعد التربوي والفكري:

وهي جماعات تأسست كرد فعل متأخر نسبيا على إجراءات العلمنة الكمالية. وقد ظهرت هذه الجماعات في أواخر الخمسينات وبداية الستينات، ومنها على وجه الخصوص جماعة النور وتتسب إلى مؤسسها بديع الزمان سعيد النورسي، والجماعة السليمانية التي أسسها سليمان حلمي تونهان، الذي كان شيخا نقشبنديا. والبعض يضم الجماعة الإيشكشيكية، ومؤسسها هو حسن حلمي إيشيك، وهو ما لا يراه الباحث لأنها كانت - حركيا - خصما من الحالة الإسلامية لا إضافة لها، وعقديا - لها دعوات ليست ضمن الإسلام. ما يميز هاتين الجماعتين حرصهما على أن يستقلا كل منهما بخط فكري يميزها عن غيرها من باقي الطرق الصوفية، وسنورد تعريفا مقتضبا عن كل جماعة من هذه الجماعات الثلاث.

### أ - جماعة النور/النورجية:

تتسب الجماعة إلى الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، وتعد من أكثر الجماعات الإسلامية حضورا وتأثيرا في شرائح المجتمع التركي، بالأرياف والمدن.

لم يشكل بديع الزمان النورسي جماعة النور في حياته أو لم يكن له دور في تنظيمها على شكل جماعة، بقدر ما كان يشكل مرجعا فكريا لمجموعة من أتباعه الذين لمسوا فيه صلاح الحال وقوة الإيمان. فقد اشتهر إضافة إلى علمه وتقواه وورعه بجهاده ضد الاحتلال الأجنبي وتعاونيه مع جماعة الاتحاد والترقي قبل الاستقلال، ومواقفه الرافضة للإجراءات الكمالية بعد الاستقلال. وقد نال من جراء ذلك النفي والطرده والتشريد كباقي العلماء.

ثم تأسست جماعة النور وتشكلت في شكل تنظيم بعد وفاة سعيد النورسي، حيث قام أتباعه بطبع رسائله المعروفة برسائل النور، التي تشكل الأساس النظري والمعرفي للجماعة. ومع أن هذه الرسائل لا تحدد مواقف ولا



أهدافا سياسية واضحة، إلا أنها تحمل في طياتها رؤى وتصورات عميقة فيما يخص تدبير شؤون حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، مؤكدا على البعد التربوي الذي كان يحث أتباعه على ضرورة ترسيخه وتعميقه باعتباره الأساس والمنطلق لأي عملية تغييرية فردية أو جماعية.

إن المسألة الأساسية التي يؤكد عليها أتباع بديع الزمان النورسي هي الوصول إلى نظام حكم لا يتدخل في شؤونهم ولا يمارس القمع والضغط عليهم، أما فيما يخص طريقة تعاملهم مع مؤسسات الدولة فهم لا يرفضونه، وهو ما يؤكد وجودهم في مجموعة من المؤسسات العلمية من كليات ومعاهد وإدارات ووزارات ومؤسسات اجتماعية واقتصادية .

وبخصوص نظرته إلى السياسة تحديدا فهي نابعة من تصور شيخهم، فقد كان موقفه تتحكم فيه ظروف معينة، ففي بدايات حركيته، يمكن القول أنه كان يمارس السياسة بطريقة غير مباشرة، دل على هذا الأمر انخراطه في حملة مواجهة الاحتلال من خلال نافذة جمعية الاتحاد والترقي قبل أن ينقلب عليه أصحابها، وبعد فترة نفيه سيؤطر سلوكه من خلال مبدأ كان كثيرا ما يردده وهو قوله "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة". لكن في المرحلة الأخيرة من حياته دخل المعتزك السياسي، لا من أجل تكوين حزب سياسي بقدر ما من أجل إبعاد حزب الشعب الجمهوري عن الحكم، دون أن يعني ذلك اعتقاده في صلاح الأحزاب الأخرى.

اتباع تلامذة بديع الزمان النورسي هذه القاعدة في دعمهم للحزب الديمقراطي في بداية الانفراج السياسي، حيث أدلوا بأصواتهم لهذا الحزب في انتخابات ١٩٥٠ و ١٩٥٤ و ١٩٥٧. إن فكرة عدم تقضيل تلامذة بديع الزمان النورسي الدخول للمعتزك السياسي من خلال تأسيس حزب سياسي أي تحويل جماعتهم إلى حزب أمرا غير عام كانت تأخذ به جل الجماعات التي تنتسب للشيخ بديع الزمان النورسي، والتي بلغت اثنتا عشر جماعة.

فقسم كبير من هذه الفرق اتجه إلى طبع الرسائل وتوزيعها ودعوة الناس إلى مفاهيمها، وتأسيس مدارس تربوية وتعليمية حرة في مستوى قوي تعليميا داخل تركيا وخارجها، يستقطبون لها أجود الطلاب، ويسهرون على تعليمهم. حتى إذا ما أصبحوا كوادرا قوية علميا، انتفعوا وانتفع مجتمعهم من خبراتهم، توطر هذا القسم فرقة فتح الله جولين الذي يملك شبكة من أقوى المؤسسات التعليمية والإعلامية داخل وخارج تركيا. وقسم آخر منهم اكتفى بتلقين أفكار شيخهم لأتباعهم.

وقسم آخر انخرط مع بعض الأحزاب السياسية. وإلى جانب هذه الفرق هناك فرق أخرى لا تقتأ تعلن انتسابها لبديع الزمان النورسي بينما يبتعد منهجها عن خط ذلك الشيخ كثيرا، ومنها جماعة "بني نسل" وجماعة "دعوى".

**ب - السليمانيون:**

هم جماعة أسسها أحد شيوخ النقشبندية، وهو: سليمان حلمي تونهان، وقد اتصفت هذه الجماعة بالتشدد والراديكالية في معارضتها لأتاتورك وإجراءاته، وللنظام العلماني عموماً ونمط الحياة الغربية التي أريد للمجتمع التركي الدخول في أتونه. وتنتشر هذه الجماعة داخل تركيا وخارجها في أوروبا الغربية ولا سيما في ألمانيا. وقد دخل السليمانيون منذ تأسيس حركتهم في صراع مع رئاسة الشؤون الدينية التي لا تعتبرها ممثلة للإسلام. ويعلن أتباعها وكذا شيوخها أنهم مدركون حقاً لحقيقة الصراع، ولذلك يدعون فئات المجتمع التركي إلى الالتحاق بجماعتهم.

ويولي زعماء الجماعة السليمانية أهمية للعمل العام في المجال الثقافي، وهم تبعاً لذلك يملكون مراكز ثقافية في أكثر مدن تركيا، كما عملوا على تأسيس مؤسسات موازية للمؤسسات الدينية التي تشرف عليها الدولة.

وتتصف الجماعة السليمانية بالانضباط الصارم لأعضائها، فهم خلافاً للنقشبنديين ولجماعة النور يتحركون ككتلة واحدة أو جسم واحد في مجالات عدة.

أما في الجانب الاقتصادي فتتميز الجماعة السليمانية بمصادرها ومواردها الاقتصادية المهمة عبر مشاريعها التجارية المتعددة، وهذه ميزة غالبية الطرق الصوفية، أما بخصوص الولاءات السياسية لهذه الجماعة الدينية فتتسم بالظرفية وتتنوع بين مجموعة من الأحزاب اليمينية.

## شريعة أمريكا

التجمع العالمي للشريعة المسلمين في أمريكا (أمة) يقيم مؤتمره السنوي الخامس

الوكالة الشيعية للأنباء

استلهاما من الآية الكريمة (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (المائدة: ٢).

أقام التجمع العالمي للشريعة المسلمين في أمريكا (أمة) مؤتمره السنوي الخامس في العاصمة الأمريكية واشنطن في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ مايو ٢٠٠٧ تحت شعار "مستقبل الشريعة المسلمين في أمريكا" ومن البرامج الأساسية للمؤتمر ندوة الحوار بين الأديان والحضارات، فبالإضافة إلى المحاضرات الدينية والتثقيفية يوفر المؤتمر للمشاركين ورش عمل متخصصة في مجالات مختلفة تساعد على تخطي العقبات التي تواجههم للعيش في الغرب بشكل عام وفي أمريكا وكندا بشكل خاص. كما توجد برامج خاصة للشباب

والذي يركز على تدريبهم وتنقيفهم وتعليمهم ومساعدتهم لإكمال النصف الآخر من دينهم . كما يتخلل المؤتمر برامج صحية تنقيفية تشمل معرض للخدمات الطبية المجانية تشتمل على فحص السكر والكليسترول وضغط الدم و بي ام اي وغيرها . ومن الشخصيات التي حاضرت في المؤتمر:

البروفسور السيد حسين نصر أستاذ العلوم الإسلامية في جامعة جورج واشنطن

الدكتور ماهر حتوت رئيس المركز الإسلامي في جنوب كاليفورنيا

سماحة السيد مصطفى القزويني مؤسس و إمام المركز الإسلامي الثقافي في لوس أنجلوس

سماحة السيد حسن القزويني إمام المركز الإسلامي في أمريكا الشمالية

البروفسور فيرنون جيمس شوبل أستاذ الدراسات الدينية في كلية كينيون بولاية أوهايو

البروفسور سليمان ينج أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة هاورد في واشنطن

الدكتور حسنين والجي المسئول السابق للخوجة في أمريكا

الأخت نجاح بزي الناشطة الإسلامية

الشيخ سخاوت حسين إكندا. مع الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه في نيوجرسي

الشيخ محمد الهي

الدكتور حميد ماواني أستاذ الدراسات الإسلامية

السيد جواد القزويني

السيد عمار النقشوان

كما أقيمت ندوة خاصة عن شيعة العراق تحدث فيها سفير العراق في الأمم المتحدة الدكتور حامد البياتي و السيد بسام الحسيني مستشار رئيس الوزراء العراقي .

هذا و قد شارك في الحضور على ما يربو من ٣٠٠٠ شخص من أبناء الجالية الشيعية المسلمة في الولايات المتحدة و كندا.

## مقابلة مع أميرة أيزيدية

العربية نت ٢٠٠٧/٦/١٥ باختصار

الأميرة عروبة بايزيد اسماعيل بك، هي ابنة أمير الطائفة السابق الذي مات قبل عدة سنوات، وابنة شقيق الأمير الحالي تحسين سعيد علي - ٧٠ عاما - و الأميرة عروبة التي ترأس تحرير صحيفة "أنا حرة" على الانترنت تعتبر أول امرأة يزيديّة ترأس تحرير صحيفة من ضمن أربع صحف يصدرها ايزيديون خارج العراق للدفاع عن ما يسمونه حقوقهم المسلوبة، خاصة أن لهم ممثلا في البرلمان في كتلة التحالف الكردستاني.

ويبلغ عدد الايزيديين في العراق نصف مليون نسمة يعيش ٧٥ بالمائة في المنطقة الجبلية القريبة من الحدود السورية وعشرة بالمائة منهم في المنطقة الكردية في مدن دهوك والسليمانية واربيل و ١٥ بالمائة في منطقة شيخان، ويقدر عددهم الاجمالي في العالم بحوالي ٨٠٠ ألف نسمة.

وهم من الناحية القومية أكراد ويتكلمون اللهجة "الكرمانجية" لكنهم يشكون دائما من مضايقات الأكراد لهم بسبب ديانتهم وتعرضهم للاحتقار والتنكيل.

قالت عروبة إنها من عائلة الامارة الايزيدية التي ترعى شؤون هذه الطائفة منذ سنوات طويلة جدا، وتوارثوا ذلك من أجدادهم، وأن والدها كان أميراً للطائفة حتى وفاته العام ١٩٨١ ثم خلفه عمها الأمير "تحسين".

وتتحدث عروبة عن قواعد وتقاليد دينية راسخة تتمسك بها عائلة الامارة طوال تاريخها فلا يمكن لنسائها ورجالها أن يتزوجوا من خارجها، ومن ثم يتم الزواج بين الأمراء والأميرات لتظل دماء العائلة نقية خالصة.

وتقول "حقاً تسبب هذا الزواج الداخلي من العائلة عبر الزمن في بعض الأمراض الوراثية، لكن لا يمكننا أبداً التخلي عن هذا التقليد".

وتضيف: رغم أنني رئيسة لتحرير صحيفة "أنا حرة" التي يوحى اسمها بالدفاع عن حقوق النساء، لا يمكننا أبداً الاقتراب من هذه القاعدة الدينية، فأني أميرة لا تستطيع الزواج من خارج عائلتها الأميرية. أنا نفسي متزوجة من أمير، وغيري أيضاً، ولم يحدث أن تمردت أميرة أو أمير على هذه التقاليد.

ولا يقتصر الأمر على عائلة الامارة، فالزواج المختلط ممنوع بين الطبقات على حد قولها، كل طبقة تتزوج من داخلها، وهذا أمر لا يمكن التحايل عليه "فنحن نعرف بعضنا وعشائرنا جيداً".

## خارطة الطبقات الإيزيدية

وعن خارطة الطبقات في الطائفة الايزيدية تقول عروبة إنها تشمل ٦ مواقع وهي "طبقة الأمير والشيخ، وطبقة الفقير المتعبد، وطبقة القوال الذي يرتل الأناشيد الدينية، وطبقة الكوجك، وطبقة البير، وطبقة المريد.

وتضيف الأميرة عروبة إنهم من نسل "عدي بن مسافر" مؤسس الطائفة وله مزار في شمال العراق "يحجون" إليه. ورغم أنها تعيش في أوروبا فإنها تتمسك بتقليد الزواج من داخل عائلة الامارة بالنسبة لأولادها، كونها أما لبنت وولدين "هذه تقاليدنا سنظل نتمسك بها".

وتؤكد بأن أحداً لا يملك أن يقوم بأي مبادرة لتغيير هذا التقليد، لأن ذلك معناه انهيار الايزيدية التي لها خصوصياتها التي تتميز بها. وترفض أن تتخصص صحيفتها الالكترونية "أنا حرة" في الدفاع عن حقوق المرأة الايزيدية ومن ضمنها الزواج قائلة "من المستحيل أن تفكر أي فتاة ايزيدية ان تتزوج من خارج طبقتها، ونحن في الصحيفة معنيون بشأن الديانة والطائفة بوجه عام، ولا مجال للحديث عن حقوق النساء".

وتوضح أن مركز الامارة الايزيدية يقع في الأصل في قرية "باعزرا" لكن الأمير يستقر حالياً في مدينة شيخان التي تقع في قلب اقليم كردستان، وعنده بيت في دهوك، ويمتلك في يده كل الصلاحيات فيما يخص الطائفة وتسيير أمورها الدينية والاجتماعية والسياسية.

وتعود جذور هذه الطائفة الى القرن الثاني عشر الميلادي، ومؤسسها هو عدي بن مسافر الذي ولد في دمشق عام ١١٦٢م وتوفي في مكان يبعد حوالي ١٠ كلم عن شيخان.

## شري شري`.. سيد روحي في ديارنا!

ياسر الزعاترة الدستور ٢٩/٥/٢٠٠٧

( هذا مذهب هندوسي مطور يغزو عقول بعض أبنائنا تحت يافطة تنمية أو التواصل مع الطبيعة !! أضفنا ملحق للمقال تعريف بفلسفة هذا الهندوسي من معجب به !!! الراصد )

كتبنا غير مرة منتقدين دورات البرمجة اللغوية العصبية وما شابهها من دورات تنمية المهارات الذاتية التي تباع على الشبان إمكانية أن يكون أحدهم قائداً أو مشروع قائد في غضون أسابيع ، أو أن يغدو زوجاً مثالياً أو سعيداً في غضون بضعة أيام ، وبالطبع على يد خبير متخصص.

قبل شهور سمعت أن الأب الروحي للعبة البرمجة اللغوية العصبية قد أعلن كفره ببضاعته القديمة واكتشافه لمعطيات أخرى ، والنتيجة هي أن كل ما تم بيعه كان في معظمه بضاعة مغشوشة ، ما يمنح من شاركوا في تلك الدورات الحق في ملاحقة المؤسسات المعنية لتحصيل حقوقهم ، تماماً كما كان يفعل المصريون الغلابى

عندما يتبين لهم أن الفيلم الذي شاهدوه (أي كلام) ، أو لم تعجبهم الخاتمة ، فيشرعون في التظاهر وتكسير المقاعد مرددين: "سيما أونطة ، هاتوا فلوسنا"،

وإذا كنا نقول ذلك عن أقوام يبيعون الدورات ذات النمط الغربي مضافة إليها نكهات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فماذا عسانا نقول عن حكاية "شري شري" ، ذلك الفيلسوف أو الراهب أو "صاحب الطريقة" الهندي (سمه ما شئت) الذي حط في ديارنا مؤخراً وقدم محاضرات شهدت حضوراً كبيراً ، فيما كانت تنتهي بتدافع أعداد من الشبان من حول الرجل يطلبون بركاته الإلهية،

مدرسة "شري شري" ، بحسب ما يقول صاحبها هي مدرسة روحية اجتماعية تأسست في الهند عام ١٩٥٥ ، وهدفها "مساعدة الأشخاص من أجل الوصول إلى المعرفة التامة للنفس وإقامة بنية اجتماعية تؤمن فيها طاقات الناس المادية والفكرية والروحية".

من الواضح أننا أمام لون من ألوان المدارس أو الطرق التي تتكاثر في (الهند) ، بلاد العجائب ، وحيث يخلط الرجل كما هي عادة الأديان الهندية بين تعاليم البوذية وبعض الأديان السماوية ليخرج بدين خاص أو طريقة خاصة ، الأمر الذي يجد صدى في غرب يعيش الكثير من الناس فيه خواء يدفعهم نحو البحث عما يروي ظمأهم الروحي.

والحال أن شري شري ليس وحيداً في هذا المضمار ، فثمة في الغرب أشكال عديدة من هذه الصرعات ، من بينها ذات لون إسلامي ، وقد انتشرت خلال الأعوام الأخيرة في أمريكا والغرب ترجمات لجلال الدين الرومي ، المتصوف التركي الشهير.

في عمان ، يبدو أن مثل هذه الصرعات تجد صداها في أوساط شبان من طبقة معينة يتابع بعضهم ما يجري في الغرب ، وقد أجزم هنا أن محاضرات شري شري لم تستقطب أحداً من الطبقات الأخرى ، ليس لأنهم لم يسمعوا به فقط ، وإنما لأن بضاعته لا تعنيهم من قريب ولا بعيد. محزن أن يجد بعض شباننا في تعاليم "شري شري" ما يملأ فراغ أرواحهم ، مع أن بين أيديهم ديناً عظيماً يملأ الروح بالطمأنينة عبر سلوك يومي هادئ عنوانه التوازن بين حاجات الروح وحاجات الجسد ، كما يمنح النفس الشعور بالرضا حين تقدم الخدمة للآخرين طلباً لمرضاة الله عز وجل. سيقول لنا البعض إن ما يقدمه "شري شري" لا علاقة له بالدين ، وهو قول غير صحيح لأن الرجل يقدم نفسه كسيد روحي للغبطة الإلهية كما في بعض الترجمات ، أو "بابا" بحسب بعض التعبيرات ، أو التجسيد الإنساني للإله أو الرب. وإذا لم يكن الأمر كذلك فلماذا كان بعض الشبان يلتقون من حوله ، بحسب ما روى لنا بعض الحضور ، ويتمسحون به ويطلبون منه البركة الإلهية؟،

كيف يترك هؤلاء القوم ما لديهم من رصيد عظيم لدين هو الأكثر انتشاراً بين البشر لما يتسم به من مراعاة لحاجات الإنسان على مختلف الصعد ، ثم يذهبون إلى "شري شري" وتعاليمه؟،

## ملحق



## الهندوسية

تُعتبر الهندوسية استمراراً للديانة الفيدية، وهي توحيدية متعددة الشكل، انتشرت منذ ألفي سنة قبل الميلاد. كانت تدعى أساساً البرهمانية، وترتكز على كتب الفيدا الطقوسية الأربعة التي كتبها الراؤون بالسنسكريتية، وتناقضها التقاليد، منظّمة الحياة الفردية والاجتماعية. يحافظ الرهبان البراهمة على النصوص والطقوس المقدسة ذات البعدين الكوني والاجتماعي والمؤدية إلى تحقيق الدهارما.

براهما هو الإله المطلق الأساسي في الهند، وهو بعيد جداً إلى حدّ أنه لم يبقَ له فيها معابد؛ ويؤثر عليه الهنود شيفاً، مدمراً الأشكال ومجدد الكون عبر رقصته الكونية. أما فيشنو فهو رسول دائم ومستمر، حافظ الخير ومصحح الشر، يتجسد على الأرض ليعيد النظام فيها إلى نصابه. بالنسبة إلى الهندوسية، كريشنا هو الرسول الثاني، وبوذا هو التاسع؛ أما العاشر فلا يزال مجهولاً، لكن بعضهم يرى فيه يسوع المسيح والبعض الآخر محمداً. فالهندوسية تستطيع أن تدمج في ديانتها المعتقدات الدينية الخارجية، محافظة على ركنيها الأساسيين وهما: الذبيحة والتقمص.

يصحّح أحد الشيوخ الروحيين للهندوسية، شري شري رافي شنكر، نظرة الغرب إلى ديانته، مؤكداً على أن الهندوسية تعترف بإله واحد يتجسّد في أشكال ومراحل مختلفة من التاريخ البشري، متخذاً أسماء ولغات وتعاليم مختلفة، تبعاً لحاجات كل زمن، معتبراً في المقابل أن الديانات التوحيدية الأخرى حرمت الله تنوعه وحولته إلى إله أوجد، تعسفي ومتطلب. ويضيف أن الهندوسية تهب معتقيها الحرية المطلقة في سلوك الطريق التي يجدونها الأفضل لبلوغ الله، من دون أن تحمّلهم أوزار الخوف والذنب. وهي ديانة لا تحاول أن تفرض نفسها بالقوة على الآخرين، لأن كل ديانة تعتقد نفسها متفوقة على سائر الديانات تتسبب بالعنف الجسدي أو النفسي حيال الآخرين. هذا الشعور بالنفوق ناتج من عدم معرفة الديانات الأخرى؛ إذ لكلٍ منها طبعه الخاص وعبقريته المطابقين لمزاج البلد الذي نشأت فيه وثقافته وعاداته.

كما يدعو شيخ الهندوسية الروحي هذا إلى معرفة الجوانب الصالحة من كلّ ديانة وتقبّل التنوع الديني في العالم عند بداية القرن الحادي والعشرين، ولا سيما أن في كل ديانة مكاناً للتطور تتكيف من خلاله مع الأزمنة المتغيرة، ذاك المكان الذي يمنع الديانات من الجمود أو التراجع والوقوع في الأصولية التي تقسم وتفرّق وتحاكم نتيجة الجهل بالآخر.

## فن الحياة

أنشأ شري شري رافي شنكر حركة "فن الحياة" عام ١٩٨٢، وهي مؤسسة خيرية تهدف إلى تحسين نوعية الحياة جسدياً ومعنوياً عبر التسامي وتطوير إمكانات الفرد الداخلية واتخاذ مواقف اللاعنف من طريقة معرفة التنفس وأساليب أخرى تخفف الضغط عن أكثر من مليوني شخص موزعين على ١٣٠ بلداً في القارات الخمس. يطبق شري رافي شنكر جوهر ديانته عملياً على الأرض، محاولاً إصلاح شوائب الهندوسية، بدءاً بمسكنه في بنغالور، حيث يستقبل المعتنقين والمعلّمين من طبقات الهند المتعددة ومختلف الديانات، وصولاً إلى منع

التجاوزات المتطرفة من بعض الهندوسيين في حق أقليات دينية أخرى في الهند، مروراً باهتماماته البيئية المتنوعة، ليصب كل ذلك في جوهر رسالته التي يحددها بقدسية الحياة، داعياً إلى الاحتفال بها والاهتمام بالقرب ومشاركة ما نملك مع الأقل منا حظاً، لأن العالم كله ملكنا وجميعنا واحد.

لو استهوت أحدنا هذه الدعوة وصعب عليه تطبيقها، في إمكانه الاستعانة بمعلم روحي يساعده على توسيع آفاقه ومنحها مدى مختلفاً من غير أن يخشى فقدان حرية رأيه وتصرفاته، فيكتسب بذلك حرية داخلية، متحرراً من كبت الأفكار والتصرفات الموروثة ثقافياً ودينياً وعاطفياً، متخلياً عن سجن الأنا في سبيل اللقاء بالله.

كي يتم هذا اللقاء يمكن للإنسان اختيار طرق عديدة، منها الطاوية، وهي الدرب المنطلقة من الأزمنة قبل أصول الأزمنة والمؤدية إلى الخلود.

# جريدة الراسد

WWW.ALRASED.NET

العدد التاسع والأربعون - رجب ١٤٢٨ هـ



إيران تتوغل في  
تفاصيل العراق



## خطة لشيعية واشنطن للقضاء على الوهابية

أهل السنة ولعبتى السياسة والإعلام      نقل الحج إلى مصر  
مؤتمر للطريقة التيجانية

## مجلة الراصد الإسلامية

### العدد التاسع والأربعون - ربيع الأول ١٤٢٨هـ

- ٣ ..... أهل السنة ولعبي السياسة والإعلام
- ٥ ..... الطريقة الدسوقية - الختمية
- ١٠ ..... الحاكم العبيدي يعتزم نقل الحج إلى مصر!
- ١٣ ..... مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة
- ٢٢ ..... الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة
- ٢٤ ..... الأقليات في المنطقة العربية وتأثيرها على الأمن القومي
- ٣٢ .....
- ٣٤ ..... الطريقة التيجانية بالمغرب.. صوت مكتوم ومشخة غائبة
- ٣٧ ..... المغرب يستقوي بالتيجانية .. وحديث عن حرب دينية مع الجزائر
- ٣٩ ..... مولاي البشير أعمون .. الطريقة التيجانية ليست بحاجة إلى مؤتمرات
- ٤٠ ..... اللعب في منتصف ملعب الآخر.....
- ٤١ ..... النفوذ الإيراني وكيفية التعامل معه.....
- ٦٠ ..... ماذا يجري في بلوشستان الإيرانية.....
- ٤٣ ..... إيران تتوغل في تفاصيل الحياة العراقية.....
- ٥١ ..... بين لبنان وإيران .....
- ٥٢ ..... قلق مصري واسع من تنامي الدور الإيراني في إفريقيا.....
- ٥٥ ..... - الأب الروحي لطائفة "القرآنيين" في مصر يقول:  
إنه لا يعترف بالسنة النبوية ويشكك في نسبتها إلى خاتم الأنبياء .....
- ٥٦ ..... قيادي في حزب الله يكتشف دور إيران وحزب الله اللبناني في العراق .....
- ٥٨ ..... حديث مع إمام مسجد بالقاهرة بناء العراقيون الشيعة .....
- ٦٢ ..... شعية واشنطن يضعون خطة للقضاء على الوهابية.....
- ٧٠ ..... أسئلة لشيعة تونس .....
- ٧٤ ..... عمار الحكيم نسمع عن تدخل إيراني في العراق ! .....

- \* فاتحة القول:
- \* فرق ومذاهب:
- \* سطور من الذاكرة:
- \* دراسات:
- \* كتاب الشهر:
- \* قالوا:
- \* جولة الصحافة :



## أهل السنة ولعبتى السياسة والإعلام!!

صدم الكثير من الناس من فجاجة أمر اعتقال الهاشمي الوزير السنى في حكومة العراق بتهمة قتل نجلى الألوسى السنى، ومع موافقتنا على محاسبة الجاني أياً كان منصبه أو انتمائه، إلا أن هذه المحاولة المفضوحة لتحسين صورة حكومة المالكي على حساب أهل السنة مرفوضة. وسبب هذا الرفض أنه لم تثبت بعد هذه التهمة أصلاً، كما أن المراد منها دب الشقاق والنزاع بين صفوف أهل السنة بكل أطيافهم.

والأهم في رفض هذه المطالبة هو أين أوامر الاعتقال لمن ثبت تورطهم ليس في اغتيال شخصين أو أكثر، بل في تكوين مليشيات تتبع الحكومة لقتل المواطنين بالجملة كصولاغ!! أين محاسبة الوزير والمسؤولين عن فضيحة دور الأيتام والاحتياجات الخاصة والتي صدمت كل صاحب ضمير حي!!

أين محاسبة ومحاكمة ناهبي المال العام و أصحاب حنفيات النفط المفتوحة؟؟ أين محاكمة قاتلي الشعب وهم يرتدون زي الشرطة والمغاوير؟؟ أين محاسبة خاطفي وقاتلي أساتذة وطلاب الجامعات؟؟ أين .. أين .. أين ..

ولكن هكذا هي لعبتي السياسة والإعلام حين يمارسها الأنذال والخونة، وهكذا هي لعبتي السياسة والإعلام حين يمارسها أهل السنة دون خبرة أو وعي أو لنكن صرحاء حين يمارسونها بسذاجة وغباء سواء من قبل "أهل الجهاد" أو "أهل السياسة"، فتكون النتيجة مكاسب للخصوم وخسائر لأهل السنة.

إن من المقرر عند دارسي تاريخ الحركات الباطنية مقدرتها الفائقة على التنظيم والسرية والعمل تحت الأرض وإخفاء حقيقة أهدافها، ومن ذلك ما قام به القرامطة ومؤسسهم حمدان قرمط وبقية فرق الإسماعيلية، وقد سبقهم ابن سبأ اليهودي والذي سار على دربه كثير من أذكىاء الشيعة كالوزير ابن العلقمي وإخوانه. إن العلاقة بين السياسة والإعلام علاقة متشابكة تأثر كلا منها في الأخرى وتكاد تزول أحياناً الفواصل بينهما و كلا منها تتدخل في ترتيب أولويات الأخرى!!

ولذلك العمل السياسي يحتاج مع سلامة المنهج واستقامة الطريقة ذكاء وووعي بمصالح الشرع العليا مع إدراك لخبث الأطراف الأخرى ولذلك قال الفاروق: "لست بالخب والخب لا يخدعنى" ولكن أين كثير من أهل السنة من منهج عمر!!

لقد أخفق إعلام أهل السنة الرسمي والمرتبط بالحركات الإسلامية كذلك في إبراز حقيقة قضية أهل السنة في العراق وأنهم أصحاب الشرف والبطولة والمواقف الصحيحة وأنهم الطرف المعتدى عليه من الاحتلال الأمريكي والإيراني وأعوانهم من الشيعة .

وسبب هذا الإخفاق الإعلامي هو إخفاق الساسة الرسميين و قادة العمل الإسلامي في العراق وخارجه، فلحد الآن لم يتفق أهل السنة على مشروع سياسي أو برنامج عمل، كما أن من مارسوا السياسة منهم غلبوا مصلحتهم الحزبية على المصلحة العامة غالباً، وبعضهم كان موقفه السياسي هو الرفض الدائم المجاني مما منح الخصوم مكاسب مجانية!

والبعض الآخر الذي لا يعرف سوى فوهة البندقية ، ولذلك كم ضاعت من الجهود حين رفض أهل البندقية التوقف وتسليم زمام الأمور لغيرهم ولعل لنا في طالبان عبرة ومثل! وشبهة هؤلاء أنهم يظنون أن المجاهد لا يفوقه أحد !! وهذا غباء .

إن أهل السنة لا يمكن لهم الخروج من دائرة ما هم فيه إلا بالرجوع إلى أهل العلم الثقاة والنزول عند رأيهم شريطة أن يكون لهم مستشارين صادقين من أهل الخبرة الحقيقية ، فإن مشكلتنا اليوم هي في أن أغلب قادة العمل الإسلامي السياسي أو الجهادي ليسوا من العلماء الشرعيين الذين أثبتت الأيام صحة رأيهم، كما أن كثير من العلماء والدعاة يستعجلون الحكم على الأمور اعتماداً على قصاصات جرائد أو تلخيصات شباب غير مكتملين الخبرة والتجربة كما حدث في أزمة الخليج الثانية.

فإذا تكاملت الجهود أهل العلم الشرعي الراسخ مع أهل الخبرة الصادقة مع المنفذين لها من أهل السياسة والجهاد هناك تستقيم أمر أهل السنة في لعبتي الساسة والإعلام.

## الطرق الصوفية:

### الختمية

الختمية طريقة صوفية تنتشر بشكل خاص في السودان، وفي بعض الدول القريبة منها، وتتشابه في معتقداتها وأفكارها مع الطرق الصوفية الأخرى، التي سبق لنا تناولها في هذه الزاوية من الراسد.

وتنسب هذه الطريقة إلى محمد عثمان بن محمد الميرغني، المولود بالطائف سنة ١٢٠٨هـ، والمتوفى سنة ١٢٦٨هـ (١٧٩٣-١٨٥٣م). وكان الميرغني يلقب نفسه بالختم، أو خاتم الأولياء، ومن هنا اشتق اسم هذه الطريقة "الختمية"<sup>(١)</sup>. ومحمد عثمان الميرغني هو أحد تلاميذ أحمد بن إدريس شيخ الطريقة الإدريسية، وقد أرسله شيخه لنشر الطريقة الإدريسية الشاذلية في السودان فلاقى نجاحاً محدوداً.

وبعد وفاة الشيخ أحمد وفاة الشيخ أحمد بن إدريس، سنة ١٢٥٣هـ (١٨٣٨م)، تنافس الميرغني ومحمد بن علي السنوسي (مؤسس الطريقة السنوسية) على خلافة الشيخ، واستطاع الميرغني المنافسة والحصول على الزعامة، كما استطاع أن يكون طريقته الختمية، وينشئ لها عدة زوايا في مكة وجدة والمدينة والطائف، كما بعث بأبنائه إلى جنوب الجزيرة العربية ومصر والسودان للدعوة للطريقة ونشرها<sup>(٢)</sup>.

والختمية كما يقول مؤسسها هي جماع خمس طرق: النقشبندية، والقادرية، والشاذلية، والجنيدية، والميرغنية التي كانت لجده المحبوب<sup>(٣)</sup>.

والطريقة الختمية معجبة جداً بالشيعة والنموذج الإيراني، وهي عدائية تجاه الدعوة السلفية وجماعة الإخوان المسلمين<sup>(٤)</sup>. ولهم تنظيم دقيق ومؤسسات للشباب والنساء تتولى الترويج للطريقة وتعتبر في نفس الوقت من روافد الحزب الاتحادي الديمقراطي التابع للطريقة<sup>(٥)</sup>.

(١) من الباحثين من يرى أن الطريقة الختمية هي نفسها الميرغنية، وثمة من يرى أن الختمية هي الطريقة التي أسسها محمد عثمان الميرغني. أما الميرغنية فهي الأسرة التي ينتمي إليها محمد عثمان، وتطلق الميرغنية أيضاً على الطريقة التي أسسها عبد الله الميرغني الملقب بالمحجوب، وهو جد محمد عثمان. "وحدة الوجود الخفية" للقصور هاشم ص ٢٢٢، فيما يرى قسم ثالث أن الختمية فرع من الميرغنية "الكشف عن حقيقة الصوفية" للقاسم ص ٣٦٧.

(٢) "الموسوعة الميسرة" - المجلد الأول، (ص ٢٩٥).

(٣) "الموسوعة الصوفية" للحفني (ص ٥٦٣).

(٤) "الختمية العقيدة والتاريخ والمنهج"، محمد أحمد خير، (ص ١٢٣، ١٢٦).

(٥) المرجع السابق (ص ١٣٩).



وقد ترك الميرغني عدداً من المؤلفات يغلب عليها الطابع الصوفي في لغتها ومضمونها منها:

- ١- "تاج التفسير لكلام الملك الكبير"، ويقع في جزئين.
- ٢- "النفائح المدنية في المدائح المصطفوية".
- ٣- "النفحات المكيّة والمحات الحقيّة في شرح أسس الطريقة الختمية".
- ٤- "حمة الأحد"، وهو كتاب في الحديث، وضمّنه أنواعاً مختلفة من العبادات.
- ٥- "مجموع الأوراد الكبير".
- ٦- "الفتح المبروك في آداب السلوك".
- ٧- "فتح ديوان الرسول". وهو جزء من أربع صلوات ألفها الميرغني لأتباعه، وقسمها لسبعة أبواب، وكل باب خمسة فصول، وأمر أصحابه وأتباعه بتلاوة باب من الأبواب في كل يوم<sup>(١)</sup>.

#### بعض عقائدهم:

١. تبني عقيدة وحدة الوجود<sup>(٢)</sup>، والدفاع عنها، والإشادة بدعاتها، فإن من الأذكار المشروعة عند الختمية قولهم: "إلهي شرفني بشروق نور لاهوتيتك في ناسوتيتي"، ومنها: "اللهم أغرني في تجليك الأعظم"، ومنها أيضاً: "لا موجود إلا الله" يقولونها خمسين مرة<sup>(٣)</sup>.
٢. تقديس الشيخ والاعتقاد بأنه ينفع ويضر من دون الله، وقد زعموا أنه عند الشدائد ينبغي للمرء اللجوء للميرغني، إذ يقولون:

ومهما أتاك خطب جليل فقم وناده وقل يا ميرغني<sup>(٤)</sup>.

وبلغ من درجة تقديسهم لشيخهم وشيوخهم القول بأنه يجب على المرید طاعة شيخه وإن خالف الشرع: "فإذا قال الشيخ للمريد اقرأ كذا، أو صم كذا، أو قال له وهو صائم افطر، أو قال له لا تقم الليلة فإنه يطيعه"<sup>(٥)</sup>. كما زعموا أنه لا يجوز زيارة المرید للشيخ إلا على طهارة، وأن حضرة الشيخ هي حضرة الله<sup>(٦)</sup>.

- (١) "وحدة الوجود" للقصير (ص ٢٢٤)، و"الموسوعة الميسرة" (ص ٢٩٦)، و"الطريق الصوفية في القارة الأفريقية" للدكتور عبد الله إبراهيم (ص ١٥٦).
- (٢) عقيدة صوفية فاسدة تعني أن الله تعالى، والعالم شيء واحد.
- (٣) "عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" للقصير (ص ٢٢٦)، نقلاً عن مجموع الأوراد الكبير للميرغني.
- (٤) "مجموع الأوراد الكبير" لمحمد عثمان الميرغني (ص ١٤٧).
- (٥) "منحة الأصحاب" لأحمد عبد الرحمن (ص ٦٧).
- (٦) المصدر السابق (ص ٦٧). انظر مقال الشيخ محمد مصطفى عبد القادر عن الختمية - "صيد الفوائد".

٣. الإشراك في أسماء الله الحسنى وذكره سبحانه بأسماء لم يشرعها ولم ترد في كتابه ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وقد جاء في أذكارهم "أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ... شمسها حير حورب النور الأعلى عبطال فلا إله إلا هو رب العرش العظيم" (١).

٤. رفع مكانة النبي ﷺ إلى فوق منزلة البشر، وقد صرفوا إليه بعض ما لا يجوز إلا لله، فوصفوه بأنه "رئيس ديوان الكبرياء، وإمام أهل بساط القرب، وذو الجمال المحبوب لأهل الحب،... وعظمة التجليات، وبحر محيط أسرار الصفات، ووسيلة آدم والخليل، وواسطة موسى ونوح، وحمد عيسى وداود، وخزانة عطاء الملائكة، وولي الخزانة لكل الكائنات، والطبيب الشافي والغياث الكافي، وباطن العلوم القرآنية، والفائض نور بيت الأنوار الإلهية" (٢).

#### من كراماتهم المزعومة:

١- ادّعواهم أن الله سبحانه وتعالى كلم شيخهم الميرغني، وقال له: "أنت تذكرة لعبادي، ومن أراد الوصول إليّ فليتحذك سبيلاً، وأن من أحبك وتعلق بك هو الذي خلد في رحمتي، ومن أبغضك وتباعد عنك فهو الظالم المعدود له العذاب الأليم" (٣).

٢- الزعم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال للميرغني: "من صحبتك ثلاثة أيام لا يموت إلا ولياً، وأن من قبل جبهتك كأنما قبل جبهتي، ومن قبل جبهتي دخل الجنة، ومن رأي من رأي من رأي إلى خمس لم تمسه النار" (٤).

٣- والزعم بأن الميرغني أعطي ورداً أو راتباً لا يقدر على قراءته أحد غير النبي ﷺ والمهدي (٥).

٤- قولهم في مدح شيخهم إنه لو كان نبي بعد محمد ﷺ، لكان محمد عثمان الميرغني وقد قالوا:

ولو كان بعدي يأتي نبي فعثمان كان له أوحى (٦)

(١) "مجمع الأوراد الكبير" (ص ١١٦).

(٢) "الموسوعة الصوفية" (ص ٥٦٤).

(٣) "الهباء المقتبسة" لمحمد عثمان الميرغني (ص ٧٦).

(٤) "مناقب صاحب الراتب" لمحمد عثمان الميرغني (ص ١٠٢).

(٥) "رسالة الختم" لجعفر بن السيد محمد عثمان الميرغني (ص ١١١).

(٦) المصدر السابق (ص ١١٥ - ١١٦). انظر بيان هذه الكرامات وبطلانها: الشيخ محمد مصطفى عبد القادر . مقال عن الطريقة الختمية، موقع صد الفوائد.

## الانتشار:

تنتشر الطريقة الختمية بشكل رئيسي في السودان، وتحديداً في الخرطوم بحري وكسلا، وثمة من يعتبرها أكبر الطرق الصوفية في السودان على الإطلاق<sup>(١)</sup>. كما تنتشر في بعض الدول القريبة من السودان (أريتريا، مصر، أثيوبيا)، إضافة إلى انتشار بسيط في الحجاز (مكة والطائف) بسبب نشأة الطريقة هناك. وفيما يتعلق بأريتريا، فإن انتشار الختمية هناك يعود إلى هاشم ابن محمد عثمان الميرغني التي وصلها سنة ١٣٠١هـ، حيث ذهب إلى مدينة مصوع ثم سكن في حطملوا ومات فيها سنة ١٣١٩هـ. وقد انتشرت الطريقة في وسط قبائل بين عامر وحباب وعد تكليس وعد تماريام وأساورته.

ولهم في السودان حزب سياسي وهو الحزب الاتحادي الديمقراطي، وكافة أتباع الختمية ملزمون بتأييده، و لهذا الحزب مواقف متناقضة مع المصلحة الإسلامية كتأييده مؤخراً للعلمانية!! وموافقته على فصل الجنوب!! وهناك تملل بين المثقفين والمتعلمين من أبناء الطريقة الختمية تجاه ممارسات زعيم الطريقة والحزب الحالي محمد عثمان الميرغني<sup>(٢)</sup>.

## أهم الشخصيات:

بالإضافة إلى مؤسسها محمد عثمان الميرغني، فقد برز في هذه الطريقة عدد من أبنائه وأحفاده من بعده، وبشكل خاص:

- ١- ابنه الحسن، المولود بغرب السودان سنة ١٢٣٥هـ (١٨١٦م)، وهو أحد الذين أرسلهم والده لنشر الطريقة في شمال السودان وشرقه. وأصبح الحسن شيخ الطريقة في السودان بعد وفاة والده، وأسس قرية الختمية بالقرب من مدينة كسلا في شرق السودان كمركز للطائفة، وقد لقي دعماً من الحكم المصري العثماني للسودان.
- ٢- محمد عثمان تاج السر بن الحسن ت سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٦م، وقد أصبح شيخاً للطريقة بعد وفاة والده.
- ٣- علي بن محمد عثمان تاج السر، شيخ الطريقة بعد والده حتى وفاته سنة ١٨٦٨م.
- ٤- محمد عثمان الميرغني بن علي، شيخ الطريقة الحالي، ولد سنة ١٩٣٦، وقد انغمس في العمل السياسي، وهو رئيس الحزب الوطني الاتحادي.

(١) تنتشر في السودان طرق صوفية كثيرة أهمها: السمانية، الإدرسية، التجانية، الأنصارية، العزمية، المجذوبية الشاذلية، البرهانية، الهندية، الأحمدية المرزوقية، الأحمدية البدوية (موقع الشيخ الصادق ديمة [www.shikhelsadig.com](http://www.shikhelsadig.com)).

(٢) صحيفة الشرق الأوسط ١/٩/٢٠٠١، مقال الطريقة الختمية في السودان بين الدين والسياسة.

## للاستزادة:

١. "الموسوعة الصوفية" - عبد المنعم الحفني.
٢. "الموسوعة المبيسة" - إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٣. "عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية" - الدكتور أحمد القصير.
٤. "الطرق الصوفية في القارة الأفريقية" - الدكتور عبد الله عبد الرازق إبراهيم.
٥. "الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها" - الدكتور عبد الله السهلي.
٦. "الكشف عن حقيقة الصوفية" - محمود عبد الرؤوف القاسم.

## الحاكم العبيدي يعتزم نقل الحج إلى مصر!

الحاكم بأمر الله هو سادس حكام الدولة العبيدية الفاطمية، التي اتخذت من عقيدة الشيعة الإسماعيلية مذهباً رسمياً، وقامت في شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام وأنحاء من الجزيرة العربية. وقد حفلت كتب التاريخ، قديمها وحديثها، ببيان فساد عقيدة هذه الدولة ومسلكتها، وقد كان للحاكم بأمر الله (الذي تولى الحكم خلال الفترة ٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) نصيب الأسد من الحديث عن العبيديين، ذلك أنه تجاوز الحدود في فساد المعتقد، والقسوة، وغبابة الأطوار. وقد دَوَّن المؤرخون والباحثون مخازي هذا الحاكم، ومنها: بطشه بمساعديه ووزرائه، وقواده وحاشيته، وقتلهم الواحد تلو الآخر، لدرجة أنه عبّر عن أسفه لأن أحد وزرائه، لم يمت بسيفه، إنما مات موتة طبيعية. ومن مخازيه أنه "كتب على المساجد والجوامع سبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة" (١). وبلغ من درجة بغضه للصحابة أن منع أكل الملوخية التي كان يحبها معاوية، والجرجير الذي نسبوا إلى السيدة عائشة تناولها إياه (٢). وذكروا من بطشه أنه كان يعذب بالنار، وأنه كثيراً ما كان يقطع الألسنة والأيدي قبل القتل، كما كان يأمر بإحراق الجثث بعد القتل، وقد جاوز ظلمه ووحشيته وقسوته جميع الحدود والأعراف إلى أنه كان يتلذذ بسفك الدماء وقتل الأبرياء (٣). لقد بلغ الحاكم بأمر الله من الظلم وفساد العقيدة مبلغاً، جعلت الإمام الذهبي يصفه في "سير أعلام النبلاء"، بأنه "فرعون زمانه"، ووصفه أ. جمال بدوي في كتابه "التقاريح" بأنه "الحاكم بأمر الشيطان". ولم يقف فساد المعتقد عند الحاكم، بسبب الصحابة والسلف، ومنع صلاة التراويح لمدة ١٠ سنوات، ونشره لعقائد الشيعة الإسماعيلية، ذلك أن الحاكم - أخزاه الله - أقدم على ادّعاء الألوهية، وشجع تلك "الدعوات الإلحادية التي هبّت على مصر من جانب دعاة الفرس الإسماعيليين الذين وجدوا في شخصية الحاكم واضطرابه العقلي، فرصة سانحة للكشف عن أغراضهم الخبيثة في هدم الإسلام" (٤).

(١) "النجوم الزاهرة" لابن تغري بردي (ج ٤ ص ١٧٦).

(٢) "اتعاظ الحنفا" للمقريزي (ص ٥٣ ج ٢).

(٣) "الإسماعيلية" للشيخ ظهير (ص ١٤٠).

(٤) "دولة التقاريح والتباريح" (ص ٥٩).

وحول تأليه الحاكم، نشأت فرقة الدروز، الذين يسمون أنفسهم الموحدين! وتمحور مذهبهم وعقيدتهم حول فكرة ألوهية الحاكم بأمر الله، "أما موقف الحاكم من دعوة التأليه، فكان تأييداً ورعاية، إذ سرّه بأن يلتفت الناس حوله، ويتوحدوا حول شخصه من خلال مذهب جديد عرف باسم التوحيد، وأطلق على أتباعه اسم الموحدين<sup>(١)</sup>. ومما يظهر تأييد الحاكم لدعوى التأليه، حمايته لمحمد بن إسماعيل الدرزي، الذي تولى كبر هذه الدعوة، وإرساله إلى الشام لنشرها، وغضبه على أهل الفسطاط السنة في مصر لما جاهروا بتذمرهم من هذه الدعوة، وأرسل جنوده لمهاجمة المدينة وحرقها ونهبها<sup>(٢)</sup>.

ولم تقف جرائم الحاكم عند هذا الحد، ذلك أن بعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى أشاروا إلى جريمة لم تولها كتب التاريخ الاهتمام اللازم، وهي عزم الحاكم بأمر الله في سنة ٣٩٠ هـ نقل الحج إلى مصر! وأول من أشار إلى هذه الجريمة الجغرافي أبو عبيد البكري الأندلسي، المتوفى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) في كتاب المسالك والممالك. جغرافية مصر، فقد شيد الحاكم بأمر الله ثلاثة مشاهد في المنطقة الواقعة بين الفسطاط والقاهرة، لينقل إليها رفات النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر، من المدينة المنورة، وكان الهدف من هذه "الجريمة" تحويل أنظار المسلمين إلى القاهرة عاصمة العبيديين، وجعلها في درجة قداسة مكة والمدينة<sup>(٣)</sup>، كما أن نبش قبري أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يمكن أن يعبر عن الحقد الذي يكنه الشيعة لهذين الصحابييين الجليلين، خاصة وأن أحاديث الشيعة وأخبارهم ورواياتهم تؤيد ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقد كتب لهذه المحاولة الفشل بحمد الله، وحفظ الله قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، من إفساد الحاكم وزمرته. وقد أكد وقوع هذه المحاولة عدد من المؤرخين بعد البكري، أبرزهم، ابن فهد المكي، المتوفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) في كتابه "إتحاف الوري بأخبار أم القرى"، والمؤرخ المصري زين الجزيري، في كتابه "الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة"، ونور الدين السمهوري في كتابه "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى"، وتقي الدين الفاسي في "العقد الثمين".

وكما أوردها حديثاً محمد إلياس عبد الغني، في كتابه "تاريخ المسجد النبوي الشريف"، متحدثاً عن خمس محاولات عبر التاريخ لسرقة جثة النبي صلى الله عليه وسلم، اثنتان منها في عهد الحاكم العبيدي.

(١) "تاريخ الفاطميين" لطقوش (ص ٢٧٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧٩).

(٣) "الدولة الفاطمية في مصر" (ص ١٧٧)، و"تاريخ الفاطميين" (ص ٢٨٠ - ٢٨١).

(٤) . انظر كتاب حقيقة الشيعة لعبد الله الموصلي ص ١٥٧. ١٥٨، فقد أورد بعض رواياتهم التي تتحدث عن بعض أعمال مهديهم المزعوم عندما يعود، ومنها نبش بعض القبور وإخراج الأجساد منها وإحراقها، وعلى رأسها قبر أبي بكر وعمر.

وتعود المحاولة الأولى إلى سنة ٣٩٠ هـ (١٠٠٠م) على الأرجح، حيث عهد الحاكم إلى أمير مكة أبي الفتح الحسن بن جعفر الحسني بهذه المهمة، فمضى إلى المدينة المنورة، وأزال عنها إمرة بني الحسين، بسبب قدحهم في نسب الأئمة العبيديين<sup>(١)</sup>، وجلس في مسجد رسول الله ﷺ، وحضر إليه جماعة من أهلها، بلغهم ما جاء من أجله، ومعهم قارئ يعرف بالركباني، فقرأ من سورة التوبة الآيات التي تدعو إلى مقاتلة أئمة الكفر الناكثين بأيمانهم، فثار الحاضرون على أبي الفتح، وكادوا يفتكون به، ولم يمنعه من ذلك إلا خوفهم من العواقب خاصة أن البلاد كان يسيطر عليها العبيديون الذين يتخذون من القاهرة مقراً لهم.

ويؤكد المؤرخون أنه لم يكد يمضي بقية النهار، حتى أرسل الله ريحاً شديدة، كادت الأرض تزلزل منها حتى دحرجت الإبل بأقتابها، والخيل بسروجها، وهلك خلق كثير من الناس.

وحاول الحاكم نبش القبر مرة أخرى، فعهد هذه المرة إلى والي الرملة، ياروختكين العضدي، الذي أشارت إليه بعض المصادر بوصفه (أحد الزنادقة)، فقام ياروختكين بإرسال رجال من شيعته، وزودهم بأموال كثيرة، ونجحوا في حفر سرداب أسفل الدور المجاورة لمنزل الرسول ﷺ مقابل القبر، لكن أهل مدينة رسول الله ﷺ علموا بما صنع هؤلاء، وبنيتهم، فقتلوهم ومثلوا بهم، ثم رصفوا تلك الحفرة بالحجارة وأفرغوا عليها الرصاص بحيث لا يطمع في الوصول إليها طامع أبداً<sup>(٢)</sup>.

وفي زماننا هذا قام بعض الشيعة بعمل مجسم للكعبة ويحجون له !! كما أنهم أقاموا ضريحاً للخميني على شكل الكعبة .

#### للاستزادة:

- ١- "الدولة الفاطمية في مصر" تفسير جديد - د. أيمن فؤاد سيد.
- ٢- "الفاطمية دولة التقاريج والتباريح" - جمال بدوي.
- ٣- "الإسماعيلية تاريخ وعقائد" - الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- ٤- "تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقيا ومصر وبلاد الشام" - د. محمد سهيل طقوش.
- ٥- "تاريخ المسجد النبوي الشريف" - محمد إلياس عبد الغني.

(١) نسب أئمة بني عبيد أنفسهم إلى فاطمة رضي الله عنها، وتسموا بالفاطميين، وقد ذهب معظم المؤرخين والباحثين الذين تناولوا الدولة العبيدية إلى بطلان انتسابهم إلى آل بيت النبي ﷺ. انظر مثلاً: الإسماعيلية تاريخ وعقائد للشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله، (ص ١٦٧ - ٢٦٦).

(٢) "تاريخ الفاطميين" (ص ٢٨٠)، "الدولة الفاطمية في مصر" (ص ١٧٧، ١٧٨)، "تاريخ المسجد النبوي الشريف".



## مواقف المفكرين والعلماء من الشيعة

(٢٤)

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام. الراصد].

حوار هادئ مع أديب شيعي بأمريكا

أ. د. / محمد عبد المنعم البري

عميد مركز الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقاً، وهذا المبحث هو خاتمة كتابه "الجزور اليهودية للشيعة في كتاب علل الشرايع" للصدوق الشيعي - دراسة نقدية "باختصار".

تمهيد:

سأقتني الأقدار للتشرف برحلة عمل في خدمة الدعوى الإسلامية خلال شعبان ورمضان وشوال سنة ١٤٠٥ هـ "١٩٨٥م" بدءاً بأوروبا وانتهاءً بالولايات المتحدة الأمريكية. ... هيأت الأقدار الفرصة لي دون ترتيب سابق حيث لفت نظري الشباب المسلم، مع أول أمسية رمضان في رحاب أحد المراكز الإسلامية الكبرى بأقصى غرب الولايات المتحدة إلى أنه قد يتقدم من بين المتطوعين للترجمة الفورية خلال المحاضرة أديب شيعي ذو مقدرة أدبية، ويخشون أن يحرف الكلم عن مواضعه وفق أهوائهم وعقائدهم المخالفة تماماً في كل شيء، فيسيء إلى مشاعر المسلمين الأمريكيين، أو يشوه الصورة الناصعة في قلوبهم عن الصحب الكرام والأئمة الراشدين الخلفاء ، وسلفنا الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين. فاخترت غيره لهذا.

وفي نهاية الأمسية، تلاقى الإخوة فيما بينهم مهنئين معانقين، وكذا الأخوات فيما بينهن فرحاً بمقدم رمضان، إلا هذا الشيعي رأيته وحيداً، فتقدمت نحوه مصافحاً مهنئاً، ورجوته أن يجيبني على بعض الأسئلة التي توقعتني في حيرة بين أهل السنة والشيعة، بالرجوع إلى العقل الحصيف والضمير الحي، ولا تصادم بينهما مع النص الإلهي الصادق على ألا يشهر في وجهي سلاح التقيّة، وهي استحلال الكذب طلباً للنجاة من الخصوم أو تضليل من يجهلون أسرار عقائدهم ، فبر بوعده معي ووافق مشكوراً.

طرح الأسئلة الأربعة المحيرة:

قلت لصاحبي: إن من ينشد الحق لوجه الحق وحده ، لا يعرف التعصب أو التحجر في الفكر ، يُذكرني ذلك بما أثار عن الإمام الأعظم أبي حنيفة في قوله: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأً يحتمل الصواب ، ومن توجيه الأدب القرآني الرفيع في هذا المقام قول الحق سبحانه : {وَأِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} [سورة سبأ الآية: ٢٤].

والآن أحسُّ بتهيؤ النفوس لطرح أسئلتني الأربعة التي حيرتني بين السنة والشيعة، لمعرفة المبتطل من المُحق في الفريقين من خلال ذلك على سبيل المثال لا الحصر، فالمحيرات لا حصر لها، ولا أطلب الإجابة الآن ، بل أدع الفرصة لك للرجوع إلى بعض المصادر ، ثم عرضها على مرآة عقلك وقلبك وضميرك، والله يهديني وإياك سواء السبيل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

### السؤال الأول حول الميراث النبوي الشريف:

يقول الحق سبحانه: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف الآية: ٤٦].

اختص الله سبحانه من اصطفاهم على العالمين من أنبيائه ورسله بسمات ونواذر وأمور خاصة يعيها جيداً كل من طوف في رياض السنة النبوية الشريفة ، ومما طرق مسامعنا على سبيل المثال لا الحصر:

١- [الأنبياء يدفنون حيث يموتون]: وكان لهذه الخصوصية الشريفة معجزة طريفة ، فقد أقر بصحة هذا الحديث لأتباعه: الغلام القدياني وهو متنبئ كذاب انفض عنه جمهور كبير من ضحاياه بعد أن فضحه الله تعالى بينهم بموته في المرحاض على الغائط وأيقنوا بأنه كذاب ببركة هذا الحديث الشريف وسوء خاتمته.

٢- [إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء]. والدليل على حفظ أجسادهم أمواتاً ، قول الحق سبحانه في شأن يونس عليه السلام بعد أن التقمه الحوت: {قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}. وفيه إشعار بالحفظ إلى يوم البعث.

٣- [نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة]: فالميراث النبوي: الدين والعلم والحكمة، لا الطين والعقار والحطام الفاني ، هذا بعض ما وعته الأمة من دروس نبيها وتوجيهاته p، ما شذ عن ذلك إلا الشيعة.

إذ ادَّعوا بأن الزهراء رضي الله عنها فور الفراغ من إيداع الجسد الشريف في قبره ، ذهبت إلى حبيب عُمر أبيها أبي بكر الصديق ، خليفة رسول الله p، مطالبة بميراثها في فذك ، فانتهرها على رؤوس الأشهاد ، وَرَكَّلَهَا عمر ، وصفعها عثمان ، وهدد بحرق بيتها ، وهي ريحانة قلب رسول الله وعرضه ، وشرف علي رضي الله عنه ، وهو فارس مقدم ، من أوائل الشجعان في تاريخ الجهاد الإسلامي، ولا شك أن لكل فعل ردُّ فعل. فهل لا قدر

الله استنوق الجمل، فلم يُؤثّر له موقف في هذا الشأن، حتى في كتب الكذابين من الشيعة، والسكوت علامة الرضا كما يقولون، وهو ضرب من الدياثة التي يترفع عنها حثالة الناس وأوباش الرجال، ناهيك عن رجل من أشرف الشجعان، بما لا يدع مجالاً لمتقول.

ولا شك أن حرمة الأعراض في الإسلام، تبذل في سبيلها المهج والأرواح، فمن مات دون عرضه فهو شهيد، وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، واليهودي المنافق عبد الله بن سبأ يجيد الضرب في كل الاتجاهات، للرموز المقدسة في الإسلام قبل غيرها، بطريق غير مباشر، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، فأبسط الدلائل تقول بإساءة اختيار الأصدقاء، لا سيما حبيب الغمر كأبي بكر، ثم الفشل الذريع في تهذيبهم وتربيتهم، وتقويم سلوكهم وفي الأمثلة: قل لي من تصاحب، أقل لك من أنت، ومن ربى لم يمت.

وتلك سجيته قديمة في اليهود، اشتهروا بها، فقد طعنوا مريم العذراء البتول الطاهرة في شرفها بأسلوب ظاهره المدح والثناء، فهارون أخو موسى من أوائل العابدين الربانيين في بني إسرائيل وهو ما اتخذوه درعا في مقولتهم التي سجلها الحق سبحانه: {يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا}، فغايتهم بالطعن في أقرب الأحبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، تسديد السهم الفاجر في سويداء فؤاده صلى الله عليه وسلم، ولعل سر افتضاح أمرهم أولا بأول، لمن في رأسه مسحة من عقل ونور، ومرجعه إلى عظمة قول الله عز وجل: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} من الآية الشريفة: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [سورة المائدة الآية ٦٧].

وأظن أن العقل المتزن يرفض التسليم بمعركة الميراث النبوي المزعومة مع فاطمة لأمر منها:

(١) غياب موقف علي وهو الشجاع الغيور الشديد في الحق.

(٢) قطع الرجاء في استمرار الحياة، واليأس من طول الأمل في الدنيا لفاطمة، بعد أن بشرها أبوها حينما دخلت عليه وهو يحشرج فصرخت. واكرباه يا أبتاه، فالتقطت مسامعه ذلك، فأشار إليها، وأعلمها أن لقاءه بالحبيب الأعلى لا يعد يوم كرب.

ثم قال لها: لا كرب على أبيك بعد اليوم، فرفعت رأسها واجمة، ثم أشار إليها مرة أخرى أن ادن مني يا بنية. فمالت برأسها إليه فبشرها بأنها أول من يلحق به من أهل بيته، فتهلل وجهها، ثم ودع الدنيا، ولحق بالرفيق الأعلى، فملأ الله بهذه البشارة قلبها سكينه ورضاء، وطمأنينة واستسلاما لقضاء الله وحكمه.

وجرت العادة أن المريض مثلاً، إذا أخبره الأطباء بدنو أجله، انقطع رجاؤه في الدنيا، وصرف نظره تماماً عن حطامها الفاني، والصراع حول متاعها الزائل: {قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [سورة النساء الآية: ٧٧].

فهل يطمئن العقل الكامل إلى صحة وقائع معركة الميراث بين فاطمة ورؤوس أصحاب أبيها من الأئمة الخلفاء الراشدين فور توديعه صلى الله عليه وسلم إلى دار الحق. وفق ما يدعي الشيعة، ويرفض ذلك بالكلية أهل السنة والجماعة وتلك القضية من أبرز أوجه الخلاف بين الشيعة والأئمة.

### السؤال الثاني حول : ( الإحداد على الحسين ):

من المسلم به لدى الجميع أن أبا عبد الله الحسين سيد شباب أهل الجنة كما بشره جده صلى الله عليه وسلم وقد نال منازل الشهداء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله، وإنما أذن الشرع الشريف بالإحداد للنساء دون الرجال، على الأموات لا على الأحياء، وكما ورد في السنة أنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج فأربعة أشهر وعشراً، وليس منا من لطم الخدود شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية، وقد شاهدت إبان عملي كأستاذ بإحدى جامعات الخليج في الثمانينات الميلادية برنامجاً حاشداً في عاشوراء تحت شعار (الإحداد على الحسين) وعلى رأس الجميع قائدهم الخميني وقد جلل وجهه بالسواد ينوح ويلطم وجهه ويضربون أجسادهم بالسلاسل الحديدية، ويصرخون الرجال قبل النساء والأطفال، في مشهد درامي ملتهب فظيع، والمصورون الأجانب ووكالات الأنباء العالمية تصور للعالم كله هذه المآسي، وتبثها عبر الأثير بالصوت والصورة، على أنها الوجه الأصيل الذي جاء به محمد للدنيا، باسم الإسلام كمنقذ للبشرية ورحمة مهداة للعالمين.

وقد اقتضت هذه الفرصة إحدى أكبر دور البث والإعلام في إنجلترا (بي بي سي) لتصوير فيلم كامل مدته ثلاث ساعات يحوي فظائع هذه الأحداث يوزع عالمياً تحت اسم (عاد سهم الإسلام للانطلاق من جديد) بعد قيام ما عرف بثورة الخميني في إيران، لتشويه وجه الإسلام ولترويع وتغيير البشر عن رائحته، ورفع الصوت على الميت مهما كان شأنه أو لطم الخدود من الكبائر لدى أهل السنة والجماعة. وهى عند الشيعة من مكفرات الذنوب. فإلى أي الرأيين ينجح ذو العقل الكامل الحصيف.

### السؤال الثالث: حول نكاح المتعة:

من المعلوم لدى أهل السنة والجماعة عن أركان النكاح الشرعي في كتاب الله والسنة المطهرة ثبوت (الصدق) والإيجاب والقبول والولي والشاهدين والتأييد، وهو البديل الإسلامي الجديد، لأنكحة الجاهلية، كالاستبضاع.

والمتعة التي كانت سائدة، لم يعلم لها حرمة إلا في السنة السابعة من الهجرة، إبان فتح خيبر، إذ نزل جبريل بتحريمها ولحوم الحمر الأهلية على الأمة إلى يوم القيامة، من حديث علي رضي الله عنه، ولم يأخذ به الشيعة، وبذا بقي نكاح المتعة ولحوم الحمر الأهلية حلالاً زللاً إلى ما شاء الله والإمامية الجعفرية الاثنا عشرية هي الطائفة الوحيدة في الشيعة الذين قالوا بحله دون سائر الطوائف التي تربو على المائة بل جعلوه من أبرز معالم دينهم دون سائر الملل.

والنكاح الدائم والمتعة ليس من أركانه لديهم وجود شاهدين وأقل مدة لعقد المتعة عندهم ، ما يفى وطأة واحدة، دون أدنى كلفة على الفحل، فلا طلاق ولا نفقة ولا حضانة ولا عدة إن كانت ممن لا يحملن ، لأن أركان المتعة عندهم الطرفان والمدة بعد دفع الإيجار لا غير .

وقد أثبت القرآن الكريم أن أكثر الناس لا يعقلون، والنقط شياطين الإنس لهم شركاء الصيد من قول الحكيم الخبير سبحانه: {زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [سورة آل عمران: ١٤].

فأغدقوا عليهم الكثير من المحظورات في شرع الله لدى أهل السنة والجماعة، كقضاء الليالي الحمراء والنزوات الجنسية مع أي عدد من النساء، بلا حد أعلى لأرقام من يعقد عليهم نكاح متعة، ولا أدنى تحمل لمسؤولية الرجال في الحضانة والتربية، مع اعتبار ابن المتعة أشرف عندهم من ابن النكاح الشرعي الدائم، ويطلق عليه ميرزا أي سيد أو شريف.

يقول أهل السنة والجماعة بحرمة ذلك كله، وقداسة الأعراض والنشء المسلم وحرمان المسلمين.

ويرفض الشيعة الإمامية الجعفرية الاثنا عشرية هذا الحظر الشرعي، ويفتحون الباب على مصراعيه، في سوق رائجة لإيجار الفروج، دون أدنى مسؤولية أو تفريق، بين النظرة الإسلامية للغايات والأهداف ثم الوسائل، فإلى أي الرأيين يطمئن القلب ويستقر العقل والضمير .

ومن أدلة الشيعة الإمامية الجعفرية الاثني عشرية على حل نكاح المتعة دون سائر الملل والديانات والفرق ما ذكره فتح الله الكاشاني في تفسيره "منهج الصادقين" (ص ٣٥٦) ما نصه: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنه قال: "من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام، ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام، ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي". وأورد دليلاً آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ومن خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع".

وهل بيوت الدعارة وعصابات تجارة الرقيق الأبيض، وأسواق النخاسة لاستباحة الأعراس والحرمان، التي تقبض عليها أجهزة الشرطة، لحماية المجتمع من جرائم الآداب العامة، وانتشار الأمراض السرية الخبيثة، وعلى رأسها الإيدز، الذي أطل على الإنسانية بوجهه المدمر الكئيب، والذي يعتبر بمثابة معجزة للوعيد النبوي الشريف أنه ما شاعت الفاحشة في قوم يعمل بها علانية إلا ضربهم الله بالعلل والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ومع كل ما سبق، فهو أمر له أداء شرعي مقدس في دين الشيعة ومن أجل القربات عندهم، لاستيفائه أهم الشروط والأركان، وهي الرأسان والأجرة والمدة، ولو وطأة واحدة، دون أي التزامات أخرى.

#### السؤال الرابع: حول الحق الشرعي للرجال عندهم في الشذوذ الجنسي مع الزوجات:

وهو من الحقوق المسلمة في دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وكما هي عادتهم لا تعوزهم الحيلة في لي أعناق أي الذكر الحكيم، لتأييد مدعاهم في أي كارثة أو حكم شرعي خاص، واختلاق دليل قرآني يدعم نزواتهم. ومن أدلتهم في هذا الشأن التي وردت في الكتب الأربعة، قول لوط عليه السلام لقومه فيما حكاها القرآن العزيز في قوله تعالى: {وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُنُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ} [سورة هود الآية: ٧٨].

ومن الثابت في رسالة كل رسول إلى قومه، أن يحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث، فقالت الشيعة: أشار إلى بناته، وهو يعلم أنهم إنما يريدون الأدبار، وذلك دليلهم على حل جرمهم، وتعاموا عما في الآية الشريفة من شواهد تدحض فريتهم، وتفضح عمايتهم مثل: يعملون السيئات، أظهر لكم، اتقوا الله حتى آخر الآية. أجل أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه.

ولم يكن حظ لوط عليه وعلى نبيينا أفضل الصلاة وأتم التسليم في التفسير المجوسي للقرآن، بأقل جرماً وبشاعة من إفك اليهود، المسجل في أسفارهم إلى يومنا هذا، أن بناته تسلطوا على أبيهم رسول الله، ومصطفاه وسقوه خمراً حتى الثمالة، ولما فقد وعيه تماماً، مارس معه الفاحشة، وحملن منه، لغرض تحسين النسل في بني إسرائيل، مع التأكيد العلمي أن الإنسان إذا فقد الوعي أو غاب عقله، استحال أن يمارس الجنس أو أن ينتشر له قضيب، كمن يهَيَّأ للجراحة بالبنج، ونحن معشر أهل السنة والجماعة، نؤمن بأن الله عز وجل عصم أنبياءه، من

الصغائر والكبائر، وحباهم بالكمالات كلها، وحماهم من كل شين، أو عيب خلقي أو خلقي، ليس الله بكاف عبده فأين الثرى من الثريا؟.

### تشدد الشيوخ في هذا الحق المزعوم:

يرى كبار شيوخهم في الفقه الشيعي أنَّ من حق الرجل أن يأتيها في مخرج الغائط، حتى قال أحد شيوخهم آية الله الشريف الطباطبائي في كتابه "العروة الوثقى في الفقه الجعفري" حول هذا الموضوع: [بأن المرأة إذا تمتعت أن تؤتي دُبراً حل طلاقها ناشزاً]. ومعنى الحكم بالنشوز إسقاط كافة حقوقها الشرعية مثل مؤخر الصداق والنفقة إلخ.

ولعل ذلك سرُّ ما تنتشره وكالات الأنباء العالمية من أن أعلى نسبة لانتحار النساء في العالم في هذه المجتمعات الشيعية، كما ذكرت جريدة الأهرام القاهرية وغيرها، ورواج الكذب تحت شعار التقية سر نكبة الإنسانية بهم، والكذب من ألعن الكبائر في الإسلام لا يلتقي مع الإيمان في قلب عبد مطلقاً، وإن من أفحش الذنوب أن تحدث إنساناً بحديث هو لك مصدق، وأنت عليه كاذب، ولا يقبل حر شريف أن ينتصر لدينه وعقيدته بمثل هذه الأساليب الوضيعة التي تروج بين الشيعة كافتراء أحد صعااليكهم من لبنان على الإمام شيخ الإسلام الشيخ البشري شيخ الأزهر الأسبق في كتاب تحت اسم "المراجعات" حوى هراء يضحك النكلى، وحفيده علم ملء العين والقلب، ولا نزكي على الله أحداً المستشار طارق البشري النائب الأول لرئيس مجلس الدولة المصري، وتراث جده الإسلامي . رحمه الله عليه . خير شاهد يدحض مفتريات الشيعة الأفاكين، ويلقي بها في مزبلة تاريخهم المشين. يقول الحق سبحانه : ﴿لَيْلٌ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٨].

### خلاصة الأسئلة الأربعة:

قلت لصاحبي : يتناقض تماماً الحكم في هذه القضايا الأربعة بيننا، ولديكم قاعدة أصولية في الفقه الشيعي تقول: (الرشد في خلافهم) أي المخالفة الدائمة لأهل السنة والجماعة ، حتى في إجماع الأمة على يوم عرفة، فهو عند الشيعة يتأخر يوماً أو يسبق يوماً، كما هو مدون في الكتب الأربعة، وغيرها بما لا مجال لإنكاره.

بالنسبة لخلافنا حول الأسئلة الأربعة المطلوب فيها الرأي السديد المنصف للعقل والحكمة، والمنطق الرشيد المجرد عن العواطف العمياء، والمؤثرات الحمقاء .

١- بالنسبة للسؤال حول الميراث النبوي وتعرض فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - لأبشع الإهانات من الأئمة الراشدين الخلفاء الثلاثة في قولكم، مع اتفاقنا بأنها تلقت البشارة في اللحظات الأخيرة من وداعه صلى الله عليه وسلم بأنها أول من يلحق به من أهل بيته، دون تحديد كم بقي لها من أنفاس في الدنيا.



وهل إذا تأكد الإنسان قرب موته ، وتعجل طلبه يدخل الحطام الفاني في دائرة اهتماماته، هذا إذا جهلت أن من خصوصيات الأنبياء ما تركوه صدقة. وأين غيرُ أبي الحسن ، ورد الفعل إزاء هذا المنكر، هل استتوق الجمل حاشا لله. فإلى أي الرأيين يرتاح قلبك وضميرك؟

٢- بالنسبة للإحداذ شاهدت من خلال التلفاز الإيراني في عهد الخميني، مآثم عاشوراء في ذكرى استشهاد الحسين، التي مضى عليها أربعة عشر قرنا من الزمان تقريبا، حيث الألوف المؤلفة حول الإمام الخميني يضربون صدورهم وظهورهم بالسلاسل الحديدية، وقد جللوا وجوههم بالسواد في صورة فظيعة، يعجز القلم عن تصويرها ، خلال عملي كأستاذ بإحدى جامعات الخليج، يشهدا العالم كله في لحظة واحدة، عبر الأقمار الصناعية، فهل ترى فيها حسن عرض لرسالة الإسلام ، بوجه مشرف له في عيون الأعداء ولما جاء به خاتم الأنبياء رحمة للعالمين.

والإحداذ عندنا معشر أهل السنة والجماعة للنساء دون الرجال وعلى الأموات لا الأحياء ، ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج فأربعة أشهر وعشرا، وقد حرّم الله الموت على الشهداء ، فهم أحياء عند ربهم يرزقون.

فإلى أي الرأيين يطيب خاطرك ، ويطمئن قلبك؟

٣ - وأما الوطء في الأدبار فهو جرم فظيع عندنا قد تصل فيه عقوبة الرجل بعد التعزير إلى الطلاق. أما عندكم فحلال زلال، وأدلتكم تطفح بها كتبكم ومراجعكم، [وكان الإنسان أكثر شيء جدلا]. ولم يجد الإيدز مفرخا برأحا واسعا إلا في هذه المحاضن، فإلى أي الاتجاهين تطمئن النفس ، ويسكن الفؤاد؟ وسأصبر حتى تختمر الأفكار في الذهن، وأنتظر الإجابة غدا إن شاء الله تعالى. ولا يصح لمثلك وقد قطع شوطا كبيرا في الثقافة والمعرفة، وبلغ شأوا في العلم والأدب لا يستهان به، أن يكون مقلداً محاكياً، مجاملاً للقطعان، تغاديا لحماقات الأكثرية الجاهلة التي ذبحت والد الدكتور موسى الموسوي في المسجد (الحسينية).

لأن ولده (أي الدكتور موسى) الذي يعيش في الغرب الآن، كان من كبار شيوخ الشيعة، وتجراً على التصريح بإنكار ما ينكره العقل والعلم، من الجهالات المتوارثة التي تضحك الثكلى، انتقاماً من الجد ليكشف عما شرع فيه، لا سيما والحق سبحانه وتعالى يقول: {وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَظَنَمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [سورة الأعراف الآية: ١٧٩]. {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [سورة الطلاق من الآية: ٢، ٣].

## وكانت المفاجأة المثيرة:

إذ أقبل في اليوم التالي مهموماً يلقي السلام تعلوه مسحة بؤس ومرارة، يقول بصوت متهدج خفيض: لقد فتحت الأسئلة في نفسي منافذ شتى، وتسرعت في مناقشة من حولي من الشباب المشاركين في العقيدة فيما أهتمني، فهاجوا وماجوا، أو كما يقال حاصوا حيصة حمر الوحش، فهجرت مجلسهم ورفقتهم إلى حين، وأنا في خشية من أمري بسبب ذلك ، وقد أرحل عن أمريكا ، قلت: نحن في بلادنا نعيش دون المستوى بكثير ، ونُصبرُ أنفسنا بمثل الحديث القائل: (الدنيا جنّة الكافر وسجن المؤمن )، ولو قدر الله لجوءاً إلى مصر سأقبل معك سماحة شيخ الأزهر، لتكون رفيقنا في خدمة العلم بجامعة الأزهر ، كأستاذ للغات وآدابها، وتكابد معنا في سبيل الله ما نعانيه من عقبات المناوئين لنور الإسلام في الداخل والخارج والمعوقين، وخفقت عنه ببعض الملاحظة والمزاح ، ثم ختمت تهنئتي بهدايته بقول الحق سبحانه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة القصص الآية: ٨٣].



### أسامة شحادة وهيثم الكسواني

مكتبة مدبولي - ٢٠٠٧

- صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة في ٢٠٠ صفحة واقتصرت على فرق الشيعة المعاصرة وهي:
- الشيعة، الاخبارية، الإثني عشرية، البهائية، الإسماعيلية، البهرة، الآخاغانية، المكارمة، الزيدية.
- وتميزت الموسوعة بحسب المؤلفين بـ :
- ١- اعتمادها على عقيدة وشريعة الإسلام السمحة.
  - ٢- اللغة السهلة والواضحة والهادئة في الطرح مع عدم المواردية أو إخفاء الحقائق.
  - ٣- بيان واقع الفرق في الوقت الحالي في حين تتكلم كثير من الموسوعات عن فترة ماضية تكاد تصل إلى قرون.
  - ٤- اشتمالها على الخرائط والرسوم التوضيحية والصور للأماكن والشخصيات المتعلقة بالفرق.
  - ٥- ترتيب الموسوعة تاريخياً حسب ظهور كل فرقة وما تفرع عنها.
- فمثلاً عند تناول فرقة الشيعة كان الترتيب كما يلي:
- الشيعة (مدخل عام) - الإثني عشرية - الإخبارية - الشيعة - البابية - البهائية، وذلك لتبقي الفكرة واضحة، ويظهر التطور التاريخي لها عبر العصور.

٦- تعرضنا لبعض الفرق التي لا يكاد يعرضها إلا بعض المختصين في عالمنا، لأننا نرى أنه قد يكون لها شأن في قادم الأيام.

**أما عن دافع تأليف هذه الموسوعة مع كثرة الكتب في الموضوع فيقول المؤلفان:**

"إن وضع موسوعة شاملة عن كل الفرق المعاصرة والمنتشرة في العالم الإسلامي أو في أوساط المسلمين، بشكل علمي وموضوعي يعد حاجة ماسة، بسبب عالمنا الذي أصبح قرية صغيرة مع انتشار وسائل الاتصال والإعلام والمواصلات.

والحاجة تبرز أكثر لهذه الموسوعة بسبب تعرض العالم الإسلامي بشكل متزايد لسيل جارف من المعلومات والبرامج والأخبار عن الفرق الإسلامية المعاصرة لا تتوخى المصداقية والصحة في مادتها أو هي تهدف أصلاً للترويج لها".

و هذه الموسوعة تعد إضافة مهمة لمكتبة الفرق المعاصرة وننصح المهتمين بالاطلاع عليها لتمييزها عن غالب ما كتب في الموضوع من وجهة نظر الراصد لتبنيها معتقد أهل السنة بوضوح والإنصاف مع الخصوم دون مجاملة على حساب الحق بحجة الوحدة أو الاعتداء على الخصوم بالكذب أو القول عليهم دون دليل. وهذه الموسوعة بحسب المؤلفين ستكون في ثمانية أجزاء، نسأل الله أن يوفقهم لإكمالها.

## الأقليات في المنطقة العربية وتأثيرها على الأمن القومي العربي

لمجموعة من المؤلفين

نشره: مركز الدراسات الاستراتيجية وأكاديمية ناصر العسكرية ٢٠٠٥م

وهو في ٢٥٣ صفحة

نشر هذا التلخيص ملف حصاد الفكر عدد (١٧٧)

تلخيص: علي عبد الفتاح الحاروني

منطقتنا العربية بها العديد من الأقليات العرقية، والدينية، والطائفية، واللغوية نتيجة لتفاعلات العديد من المؤثرات التاريخية والحضارية، والتي أفرزت جماعات سياسية وأخرى ثقافية مكونة من أقليات لها مطالب خاصة تحقق مصالحها طبقاً لوجهة نظرها.

ولا شك أن القلاقل والاضطرابات التي تحدث مع الأقليات في المنطقة خلال الوقت الراهن، والتي تمثل وضعاً مقلقاً مستقبلاً، إنما ترجع إلى عوامل داخلية نتيجة للمعالجة الخاطئة للقضية من ناحية، والتخلف الذي تعيش فيه تلك الأقليات من ناحية أخرى، إضافة إلى عوامل أخرى خارجية، حيث مصالح الدول الأجنبية، والتي تسعى لتغذية تمرد الأقليات بهدف تقسيم الوطن العربي إلى دويلات يسهل السيطرة عليها.

ونظراً لخطورة تلك القضية قام مركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة، وأكاديمية ناصر العسكرية بإعداد تلك الدراسة لإلقاء الضوء على أبعادها ومخاطرها على الأمن القومي العربي، وعلى ذلك يتم التطرق إلى أكثر الجماعات خطورة على الأمن القومي العربي، وخاصة الأكراد، والتركمان، والشيعية، والجنوب السوداني، والأقلية البربرية، والأقلية العلوية في سوريا، وذلك كله عبر ستة محاور رئيسية.

### أولاً: المشكلة الكردية والأمن القومي العربي

إن التحليل العلمي الموضوعي لواقع وتطورات المشكلة الكردية في ارتباطاتها بقوى غير عربية إقليمية "شرق أوسطية" كإيران وتركيا، وقوى دولية كبرى، كالولايات المتحدة، وأوروبا، يكشف عن حقيقة ما تمثله هذه المشكلة واستغلالها من قبل هذه القوى الأجنبية من ثغرة في الأمن القومي سواء بالمعنى القطري (العراق) أو القومي (العربي)، لاسيما أنه من الوارد أن تكرر هذه القوى الدولية بعض سياساتها إزاء تلك المشكلة في الآونة الأخيرة (مثل خطة المنطقة الآمنة للأكراد في شمال العراق بعد حرب الخليج الثانية) في دول عربية أخرى، أو مناطق معينة مثل جنوب السودان.

وفي محاولة لاستقراء واقع واحتمالات المستقبل للمشكلة الكردية وتأثيراتها في الأمن القومي العراقي والعربي، يمكن القول، إن هذه المشكلة بالغة التعقيد، إضافة إلى تمسك الأكراد بهويتهم نتيجة التمايز العرقي واللغوي، والتنظيم الاجتماعي القبلي، فإن العمليات التمردية الكردية المدعومة إقليمياً وخارجياً، والأساليب الحكومية في التعامل معها، وخصوصاً القمع، والعنف الواسع النطاق، والمفتقر في كثير من الحالات للتمييز بين المتمردين المسلحين وغيرهم من المدنيين الأكراد . تؤدي إلى خلق حالة من عدم الثقة من جانب الأكراد إزاء الوعود الحكومية، ويزيد المشكلة تعقيداً ارتباطها بسعي قوى مجاورة غير عربية، وقوى دولية كبرى إلى استخدام الأكراد كأداة للضغط على العراق (وسياسة الإقليمية).

وتبرز هذه الناحية الأخيرة بدرجة أكبر في حالات معينة مثل سعي العراق إلى أداء دور إقليمي أكبر، لاسيما في الخليج، كما رأينا بصدد تحالف ودعم إيران للأكراد العراقيين، سواء في عهد الشاه في منتصف السبعينيات، أو في عهد الخميني خلال حرب الخليج الأولى أو في حالة دخول العراق في حروب واسعة النطاق، سواء مع إحدى البلدان المجاورة (حرب الخليج الأولى) أو غيرها.

وبلا شك فإن عدم التوصل حتى الآن إلى تسوية دائمة للمشكلة الكردية في العراق . نتيجة عوامل تعود إلى الأكراد أنفسهم، وإلى السلطة العراقية الحاكمة، وخصائصها، وأساليبها في التعامل مع الأكراد وغيرهم من العراقيين، ولا يقل عن ذلك أهمية ارتباطات الأكراد بقوى مجاورة غير عربية، وقوى دولية كبرى . يشكل ثغر للأمن القومي العراقي، وللأمن العربي، لما يعنيه استمرار وتفاقم هذه المشكلة من تهديد للتكامل الإقليمي للعراق، الذي يمثل ركيزة مهمة للأمن العربي، وخلل بالتوازن في مواجهة أطماع قوى "شرق أوسطية" كإيران وتركيا وإسرائيل. والواقع القائم حالياً في شمال العراق بعد الحرب الأنجلو أمريكية، واحتلال العراق يكاد يدعم احتمالات تحول السلطة الكردية في المنطقة إلى دولة كردية، قد يتم إعلانها في المستقبل القريب، ولكن هناك عدداً من الباحثين يرون أن هذا الاحتمال يتسم بالضعف بالنظر إلى:

أ- عدم وجود مصلحة حقيقية للدول المجاورة، وتحديداً تركيا وإيران، في قيام مثل هذه الدولة، والتي قد تنتقل عداؤها إلى الأكراد في كل من البلدين، لاسيما وأن وضع أكراد العراق يظل أفضل نسبياً من وضع الأكراد، سواء في تركيا أو في إيران.

ب- هذا الواقع رغم أنه أكثر خطورة من وجهة نظر عراقية، عما شهدته المناطق العراقية الشمالية في منتصف السبعينيات خلال تمرد مصطفى البارزاني اعتماداً على شاه إيران بالأساس، وخلال حرب الخليج الأولى عندما سيطر المتمردون الأكراد بالتحالف مع الإيرانيين على مساحات واسعة من هذه المناطق، لا يختلف سوى في درجة خطورته عن هذين التمردين السابقين.

وفي كل من هذين التمردين انتهى الأمر (التمرد الكردي) عندما قررت القوى الإقليمية (إيران) الداعمة للأكراد العراقيين أن مصالحها وظروفها تقضي بالتضحية بالأكراد مقابل تحقيق بعض المكاسب من العراق (اتفاقية الجزائر مارس ١٩٧٥م)، أو لصعوبة إلحاق هزيمة بالعراق (وقف حرب الخليج الأولى). ومن هنا يصير من المحتمل . ربما في فترة مقبلة غير بعيدة . أن ينتهي الواقع القائم حالياً في شمال العراق في غير صالح الأكراد، إذا رأت القوى الغربية، لاسيما الولايات المتحدة، أن مصالحها تتطلب إعادة قنوات الاتصال والعلاقات مع العراق.

ج- إضافة إلى العاملين السابقين فإن ما يعزز أيضاً احتمالات تغير الواقع القائم في شمال العراق في غير صالح الأكراد، هو الصراع الحالي على زعامة الحركة الكردية، ولاسيما بين "جلال طالباني" ، "مسعود البارزاني" بجوانبه القبلية، وكذا التاريخية.

### ثانياً: التركمان في العراق

من الصعب تناول مشكلة التركمان في العراق ومطالبهم السياسية، وآثارها على الأمن القومي العراقي والعربي بمعزل عن تركيا، واهتماماتها بأوضاع التركمان، ولاسيما في مرحلة ما بعد حرب الخليج الثانية خصوصاً في ظل ارتباط هذه المشكلة من وجهة نظر تركيا بالمشكلة الكردية وتطوراتها في العراق بعد الحرب. إن اهتمامات تركيا بأوضاع الأقلية التركمانية في العراق، وانتقاداتها لما يتعرض لها أبناء هذه الأقلية من "اضطهاد وقمع وتمييز وسوء معاملة" ظاهرة ليست بالحديثة، إذ أنها سبقت زمنياً حرب الخليج الثانية بأكثر من عشر سنوات، ولكن لم تكن تركيا آنذاك قادرة على إثارة هذه المسألة مع العراق في ظل توازن القوى والمصالح المتبادلة آنذاك بين البلدين.

وفي هذا الإطار لابد من الإشارة إلى أن التطورات الداخلية في العراق أتاحت فرصة تاريخية لتركيا للتعبير عن اهتمامها بوضع ومستقبل التركمان في العراق، ومن أبرز جوانب هذا الاهتمام الدعم التركي السياسي والمعنوي للحزب القومي العراقي التركماني الذي تأسس أصلاً في ١١ من نوفمبر ١٩٨٨م بغرض العمل من أجل قضية التركمان الخاضعين "للظلم والقهر والاستعباد في العراق"، علاوة على أن تركيا لن تقبل مطلقاً إقامة أي نظام جديد في العراق . خاصة في فترة ما بعد احتلال العراق . بشكل متحيز ضد أي جماعة، وخاصة التركمان الذين ترغب تركيا في أن يشغلوا مكانتهم في النظام الديمقراطي، كأحد العناصر الرئيسية في العراق، وأن يتمتعوا بالحقوق والحريات.



من ناحية أخرى؛ أثار الجانب التركي مسألة ضمان أمن وحقوق التركمان في إطار الإصلاحات السياسية في العراق بعد احتلال العراق.

وفي النهاية يمكن التأكيد على أن إثارة تركيا لقضية التركمان في المرحلة الدقيقة من مراحل تطور الأحداث في العراق . رغم قلة أهميتها في مشكلة العراق . إنما تعكس رغبتها في خلق دور إقليمي مؤثر في المنطقة لتحقيق أهداف قومية غير خافية، ومنها الحصول على مكاسب من العراق بالضغط عليها في المسألة التركمانية، بالإضافة إلى الكردية، ومن ناحية أخرى استغلال القضية في كسب ود الأحزاب المعارضة داخل تركيا نفسها، الأمر الذي يتطلب جهوداً عربية مشتركة لوقف هذا التحرك التركي المهدد للأمن القومي العراقي.

### ثالثاً: الأقلية العلوية في سوريا

تمثل الطائفة العلوية في سوريا ظاهرة فريدة؛ حيث لا تخضع هذه الأقلية العددية لسيطرة الأغلبية، بل تسيطر هي على النظام منذ عام ١٩٦٦م، أي أنها تحظى بنصيب من السلطة يفوق نسبتها العددية على حساب كل من الأغلبية السنية، والأقليات الأخرى، وقد تسبب هذا الصعود العلوي في انتشار ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في سوريا؛ حيث أدى الاحتكار العلوي للسلطة إلى معارضة إسلامية قوية للنظام، سنية بالأساس، لا سيما في نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات، واستخدام النظام سياسة قمعية عنيفة في مواجهة التنظيمات الإسلامية المعارضة، كان أبرزها قصف مدينة حماة عام ١٩٨٢م.

ويتهم النظام السوري النظام العراقي بتأييد الجماعات المعارضة، كما اتهم الأردن أيضاً بدعم هذه الجماعات عن طريق التسامح مع قياداتها المقيمة في الأردن.

### رابعاً: الأقليات الشيعية في العالم العربي والأمن القومي العربي

إن هناك تأثيراً سلبياً للأقليات الشيعية في العالم العربي على الأمن القومي العربي، ويتمثل هذا التهديد فيما يلي:

أ- إعاقة عملية التكامل القومي، وتهديد الاستقرار السياسي، ويتضح هذا في كل من دول الخليج، والعراق، وسوريا، ولبنان، حيث تقوم الأقليات الشيعية بأنشطة عنيفة في مواجهة النظام (العراق . لبنان . الكويت . السعودية . الإمارات . البحرين)، وتؤدي سيطرتها إلى قيام الطوائف الأخرى بأعمال عنف تهدد الاستقرار السياسي (سوريا).

ب- إعاقة تتبنى موقفاً عربياً واحداً، ويتضح هذا من السلوك السوري في لبنان، ومن السلوك السوري خلال الحرب العراقية الإيرانية؛ حيث تأثر الموقف السوري بالتحالف مع إيران.

ج- تيسير السبل أمام قوى إقليمية ودولية معادية للتدخل في الشؤون العربية، ويتضح هذا من العلاقة بين حزب الله اللبناني، والنظام الإسلامي في إيران، ومن دعم إيران للقوى المعارضة الشيعية في العراق. ويتضح هذا أيضاً من التحالف بين الكتائب اللبنانية وإسرائيل، لاسيما خلال زعامة بشير الجميل للقوات اللبنانية، والدعم الأمريكي والفرنسي للطوائف المسيحية اللبنانية.

د- عرقلة حل الصراع العربي . الإسرائيلي، ويتضح هذا من خلال التأثير السلبي للخلاف السوري . العراقي على تكوين جبهة شرقية في مواجهة إسرائيل خلال مرحلة الصراع المسلح، ومن خلال الأداء السيئ للجيش السوري في حرب ١٩٦٧م بسبب حالات الطرد التي كانت تتم لأسباب طائفية، ... ودعم إيران للمنظمات اللبنانية (حزب الله) والفلسطينية (حماس والجهاد الإسلامي) لعرقلة عملية السلام العربي/ الإسرائيلي لأسباب تخص المصالح الإيرانية.

#### خامساً: الأقليات في السودان الجنوبي وتأثيرها على الأمن العربي

يموج جنوب السودان بالعديد من الأجناس واللغات والأديان والثقافات، حتى أنه لا تسود بين قاطنيه حضارة متجانسة، وطبقاً لدراسات علماء الأجناس يمكن تصنيف سكان الجنوب إلى المجموعات الثلاث الرئيسية الأتية، وذلك استناداً إلى معايير اللغة السائدة، والأصل التاريخي والخصائص التكوينية والبيولوجية، وتتمثل في النيليين (ويتألفون من قبائل الدنكا والشوك والنوير، والأنوك، والبورون وغيرها)، والنيليين الحاميين (ويتألفون من قبائل المورلي والباري والديدينجا والبريا والتوباسا واللاتوكا). والقبائل السودانية (وهي تتألف من الأزاندي والمورو، ماو وغيرها من القبائل الصغيرة التي تعيش غالباً غرب النيل، وقرب الحدود الجنوبية الغربية للسودان).

ومن الثابت تاريخياً أن هذه القبائل الجنوبية لم تنشأ أصلاً في السودان الجنوبي، ولا هي تقضي كل حياتها فيه، وعليه فإن الفوارق في السلالة والأصل التاريخي بين القبائل المختلفة في السودان الجنوبي، قد أدت إلى تنوع وتعدد اللهجات المستخدمة فيما بينها، وكذلك اختلاف نظمها السياسية وأنماط حياتها الاقتصادية والدينية، ويبلغ عدد اللغات الرئيسية المستخدمة في السودان الجنوبي نحو (١٢ لغة) على أقل تقدير. ولا شك أن الصراع الدائر في السودان الجنوبي والأهداف الرامية إلى انفصال الجنوب تترك جميعها أثراً بالغة الخطورة على الأمن القومي العربي في مجمله، والأمن القومي المصري خاصة، ويمكن أن نشير إلى ثلاثة تأثيرات مهمة:

أ- انفصال الجنوب قد يؤدي إلى تفكك السودان الموحد باعتباره أحد الحلقات المهمة في الحزام الجنوبي للأمن القومي العربي.

ب- استمرار الصراع والحرب الأهلية في الجنوب يفتح المجال أمام تدخلات خارجية عديدة، بما يزيد من تأثيراتها الرامية إلى تقويض أطراف النظام الإقليمي العربي

ج- تأثيرات الصراع في الجنوب السوداني على قضايا تأمين الحدود الجنوبية لمصر، بما في ذلك ضمان وصول حصتها من مياه النيل.

وفي هذا الإطار يجب الإشارة إلى أن أحد المبادئ المهمة والثابتة التي اتبعتها، ولا تزال القوى المعادية للوطن العربي، والتي تمثل تهديداً للأمن القومي العربي هو مبدأ شد الأطراف، ومضمون هذا المبدأ أن إضعاف الجسد العربي يجب أن يأخذ طريقين مختلفتين في أن واحد: إحداها تتجه إلى القلب، والثانية تتجه إلى الأطراف، أي إضعاف الأطراف من خلال عملية جذب سياسية محوراً إبعاد الأطراف عن مساندة منطقة القلب، وهو ما يؤدي إلى إضعاف القلب، واختلال توازن الجسد، ومن ثم تسهيل عملية الانهيار التي يسعى أعداء الوطن العربي إلى تحقيقها. ولا شك أن هذا المبدأ يمثل خطورة حقيقية على الجسد العربي في امتداده، ولاسيما السودان، إذ أنه يؤدي إلى تمزيق وحدة السودان، واقتطاع أجزائه الغنية، حيث في الشرق أثيوبيا، وفي الجنوب أوغندا، وفي الغرب تشاد.

وفي النهاية يمكن القول؛ إن التمايز السلالي والثقافي الذي يطرحه السودان الجنوبي بغرض حقه في نوع من الحكم الذاتي، على أن مناهج وسياسات الحكومات المركزية المتعاقبة في السودان منذ الاستقلال قد أدت إلى تصميم أهل الجنوب على المضي قدماً في طرح بديل الانفصال عن الشمال، وتكوين ما يسمى "بالسودان الجديد" وهو ما أفصح عنه مؤتمر توريت الذي عقدته الحركة الشعبية لتحرير السودان عام ١٩٩١م.

وإذا كانت الخيارات المطروحة الآن بصفة عامة من جانب القوى السياسية الفاعلة في الجنوب، يمكن حصرها في ثلاثة خيارات أساسية تتراوح بين القبول بمبدأ السودان علماني موحدة، وحكم ذاتي للجنوب في إطار اتحاد فيدرالي، وانفصال الجنوب في إطار دولة السودان الجديد، فإن خيار الانفصال يمكن أن يؤدي إلى تقجير السودان، وانهيار الدولة المركزية، وتفتتها بين دويلات صغيرة، تابعة لجيرانها الأفارقة، وهو ما يمثل تهديداً مباشراً لنظام الأمن القومي العربي والمصري، وتتمثل أهم تلك التهديدات في التأثير على الحزام الأمني الجنوبي للأمن القومي العربي، وفتح المجال أمام التدخلات الأجنبية، والتأثير على تأمين حدود مصر الجنوبية، خاصة فيما يتعلق بقضايا المياه.

#### سادساً: الأقلية البربرية والاستقرار السياسي

ربما كانت أكبر الجماعات اللغوية غير العربية في الوطن العربي هي البربر في دول المغرب العربي الكبير (المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، وموريتانيا)، واللغة البربرية - أو كما يسميها أصحابها (الأمازيغية) - ليست لغة واحدة، ولكنها لهجات متعددة.

ورغم أن التعريب لم يشمل إلا بعض البربر إلا أن عملية (الأسلمة) قد شملتهم جميعاً، والذين اعتنقوا الإسلام في أعقاب الفتح العربي مباشرة، تحمسوا وحملوا لواء دعوته وأصبحوا جنوداً بواصل للجيش الإسلامية، ومنهم "طارق بن زياد".

والتنظيم الاجتماعي للبربر لا يختلف كثيراً عن مثيله بين العرب؛ حيث يتمحور حول القبيلة والعشيرة، ولعل أكبر التجمعات البربرية التي تجوب الصحراء الكبرى، هي قبائل الطوارق، وتشمل منطقة ترحالها كلاً من جنوب الجزائر، وليبيا، والنيجر، ومالي.

والبربر لهم العديد من المطالب، أهمها: ضرورة اعتراف الحكومة بهم، أو الاعتراف الدستوري والمؤسسي باللغة البربرية واللهجة الأمازيغية كلغة رسمية وقومية، كما في الجزائر، احترام حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية، والحق في الاختلاف... إلخ.

وإذا ما نظرنا إلى طبيعة الأقلية البربرية نجد أنها من أقل الأقليات إثارة للقلق والاضطرابات، ومن ثم تهديدها للاستقرار السياسي يعد محدوداً مقارنة بأقليات أخرى عديدة، سواء كانت دينية أو قومية، أو... إلخ، إلا أن عدم تفهم الأمور الدينية والإنسانية، لتلك الأقلية البربرية، يؤدي إلى اتساع الهوة بين المسلمين العرب والمسلمين غير العرب من تلك الأقلية، وهي تبدو كافية لتسلل المشاريع التقسيمية الخطيرة، التي يعاني منها كل المسلمين وكل العرب في هذا الجزء من العالم، ويرى البعض أن لهذه المشاريع ثلاثة أبعاد رئيسية لها تأثيرها على الأمن القومي العربي وهي:

- أ- البعد الأول: هو ضرب الوحدة القائمة تحت المظلة الإسلامية بين القوميات المتعددة، وذلك بإثارة الفتن بين الإثنيات، وتشجيعها على الانفصال والتطلع نحو إقامة دويلات خاصة بها.
- ب- البعد الثاني: هو ضرب الوحدة الإسلامية نفسها عن طريق إثارة الفتن المذهبية، واختلاق تيارات هدامة باسم الإسلام.

ج- البعد الثالث: هو ضرب التعايش الإسلامي القائم في ظل الانتماء العربي الواحد، وفي ظل البعد الأول، أي البعد القومي، فإن مشاريع التقسيم تتمركز حول المجموعتين الأهم والأكبر، معاً: الأكراد والبربر، وتتطوي تحت اللغوية غير العربية بضع جماعات لا تتخذ العربية لغة أولى، وإن اتخذتها لغة ثانية في اضطراد الأخذ بسياسات التعريب، ومن ثم فإن التلكؤ في الاستجابة أو التعاطف مع المطالب الخاصة بهذه الأقلية يؤدي إلى تصعيد النزعات الانفصالية بين أبنائها، خاصة إذا وجدت دعماً أو تشجيعاً من قوى أجنبية، والتحدي الإثني هو أحد المداخل السهلة للاختراق الأجنبي لبنية المجتمع، والدولة القطرية.

وفي النهاية يمكن القول بأن قضايا عدم اندماج الأقليات العرقية، أو الدينية، أو اللغوية، أو العقائدية تعد من أهم مصادر تهديد الأمن القومي العربي، لما يمكن أن يترتب عليها من استثمار للمصادر الرئيسة للتهديد، وما يمكن أن تؤدي إليه من هدر للقدرات الوطنية والقومية.

ولاشك أن هذا البعد الداخلي يمكن تجنبه، إذا ما اتخذت الدولة السياسات الكفيلة بدمج الأقليات دمجاً قومياً في إطار مفهوم الأمة الواحدة، وذلك بتحقيق أعلى درجة ممكنة من المساواة وعدم التمييز، ولعل هذا يتوقف على مدى ما يتوفر لدى الدولة من قدرات، ومدى ما تملكه من آليات توزيع لهذه القدرات وغيرها من الموارد، ومدى ما تشعر به كافة الأقليات بالمساواة مع غيرها.

وفي هذا الإطار تكمن أهمية توقيع اتفاقات ملزمة سواء بين الدول العربية، أو دول الجوار، توضع فيها أسس معالجة قضايا الأقليات في المنطقة.

### باب شر

**قالوا:** في سابقة هي الأولى والأخطر وفي مخالفة لما اجمع عليه علماء الأمة الإسلامية طوال تاريخها يتردد أن مجمع البحوث الإسلامية أقر نشر صورة للرسول الكريم ضمن موسوعة تعرف باسم "موسوعة الأديان العالمية" ..

المصريون: بتاريخ ١٠ - ٧ - ٢٠٠٧

**قلنا:** إلى متى ستبقي مجاملة الغرب هدف بعض الدعاة والعلماء!!

### الحقيقة لمن يعقل!

**قالوا:** وهدد كبير المستشارين العسكريين لدى المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي شامخاني بضرب دول الخليج بالصواريخ الباليستية.

مجلة الشراع (٢٠٠٧/٦/١١)

**قلنا:** المشكلة أن منا من لا يصدق أن هذه هي النوايا الحقيقية لإيران!

### الفراغ الديني

**قالوا:** كشف تقرير إخباري عن وجود طائفة لعبدة الشيطان في تونس مكونة من نحو ٧٠ شابا أغلبهم من طلبة الجامعات والمدارس الثانوية.

تلفزيون الدنيا ٢٠٠٧/٦/٢٠

**قلنا:** حين تحارب تونس دين الرحمن لا بد أن يعبد الشيطان !

### ابتزاز

**قالوا:** إن العراق يقاتل تنظيم القاعدة نيابة عن الدول العربية.

عبد العزيز الحكيم - الرأي ٢٠٠٧/٦/٩

**قلنا:** الحقيقة هي أن إيران ساعدت على تقوية تنظيم القاعدة في العراق والدول العربية لتمير تهديدات وسياسات إيران.

### بروفة

**قالوا:** التظاهرات التي قامت في البحرين مؤخرا ورأها جهات راديكالية ظهرت فجأة في صفوف شيعة البحرين تملك عناصر تدربت في إيران.

الوطن العربي ٢٠٠٧/٦/٢٧

**قلنا:** حين تقرر الأقوال بالأفعال تحصل على القوة والمكانة ، فهل تدرك الدول العربية الحقيقة الإيرانية، وتقتدي بها للحصول على القوة بالأفعال لا الأقوال!!

## مصيبة على الحاليين

**قالوا:** دعمنا لحماس دعم معنوي وروحاني.

محمد علي حسيني المتحدث باسم الخارجية الإيرانية

الغد ٢٤/٦/٢٠٠٧

**قلنا:** إن كان صادقا فبالمجان قدمت حماس خدماتها لإيران ! وإن كان كاذباً فلماذا عجزنا عن التأثير بحماس رغم أن الدعم المالي السني لها يفوق الإيراني بمراحل ؟

## خطر قادم!

**قالوا:** تستعد لأول مرة " الفيدرالية الشيعية في فرنسا" لخوض انتخابات " المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية

."

الوطن العربي ٦/٦/٢٠٠٧

**قلنا:** قد لا يطول الوقت حتى يصبح الشيعة في أوروبا وأمريكا قوة تقود المسلمين في المهجر بسبب غياب رؤية إستراتيجية للدول الإسلامية والحركات الإسلامية.

## رسالة وصلت!

**قالوا:** إن البحرين جزء من الأراضي الإيرانية وقد انفصلت عن إيران اثر تسوية غير قانونية بين الشاه المعدوم وحكومتى الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا". و "إن المطلب الأساسي للشعب البحريني حاليا هو إعادة هذه المحافظة التي تم فصلها عن إيران إلى الوطن الأم والأصلي أي إيران الإسلامية".

شريعت مداري رئيس تحرير صحيفة كيهان

١٠/٧/٢٠٠٧

**قلنا:** لا تزال إيران ترسل رسائلها لدول الخليج ، وقد اختارت البحرين كونها أضعف نقطة في الخليج وليس مهما التظاهرات ولا التصريحات الهادئة ، المهم الخطوات العملية الهادئة لصد الطماع!



## الطريقة التيجانية بالمغرب .. صوت مكتوم ومشیخة غائبة

مجلة مدارك فبراير ٢٠٠٧

عمر العمري

سلطت وسائل الإعلام في الأيام الأخيرة الضوء على الطريقة التيجانية، وذلك بسبب الجدل الذي أحدثه عقد الجزائر لمؤتمر دولي ما بين ٢٣ و ٢٥ من شهر نوفمبر الماضي، جمعت فيه «الإخوان التيجانيين» من كل أنحاء العالم، ولم يحضره التيجانيون المغاربة. وقد طرح أكثر من تساؤل حول الأسباب الكامنة وراء تراجع الأدوار المختلفة للتيجانيين المغاربة على الصعيدين المحلي والدولي.

حسب بعض العارفين بخبايا التصوف بالمغرب، فإن الجزائر، باستضافتها لمؤتمر الإخوان التيجانيين لأول مرة، تريد أن توجه رسائل عديدة إلى المغرب، أولها أن الطريقة التيجانية طريقة جزائرية، متذرعة في ذلك بأن أحمد التيجاني مؤسس الطريقة، ولد بقرية «عين ماضي»، وهي منطقة تقع الآن تحت السيادة الجزائرية. أما الرسالة الثانية المبطنة، فهي منازعة المغرب نفوذه الديني والروحي الذي يحظى به من قبل أقطاب الصوفية في العالم، خاصة الولاء المعنوي والتاريخي الذي يقدمه أهل الطريقة التيجانية، الموجودون بكثرة في البلدان الإفريقية، لإمارة المؤمنين بالمغرب .

### التيجانية بالمغرب تترك الفراغ:

وتذكر تلك المصادر أن الجزائر ما كانت لتقدم على مزاحمة المغرب في هذا المجال، الذي احتكره عبر التاريخ، لولا الفراغ الذي تركه التيجانيون المغاربة، لعدم أخذهم المبادرة في تنظيم المؤتمرات واللقاءات التواصلية مع تيجانيين العالم، تأكيداً للدور القيادي الذي لعبوه طيلة قرون من الزمن، وتكريساً لنفوذهم الروحي الذي امتد خارج المغرب. فكان آخر مؤتمر جمع أقطاب الصوفية في العالم هو ذاك الذي نظمته الحسن الثاني بالمغرب سنة ١٩٨٥، وقد خصص للطريقة التيجانية، ومنذ ذلك التاريخ فشل التيجانيون في عقد لقاء ثان يجمع أعلام طريقتهم المنتشرين في العالم.

فما هي الأسباب الحقيقية وراء هذا «الغياب» الذي اعتبره البعض سلبياً؟

### صوت مكتوم:

إن ما تلاحظه المصادر المذكورة هو أن الطريقة التيجانية بالمغرب بدأ «إشعاعها» يخفت تدريجياً داخل الوطن، ولم تستطع أن تطور من أدائها التربوي والروحي بما يتماشى مع متطلبات العصر. ويمكن رصد هذا التراجع على مستويين اثنين: النشاط الإعلامي والنشاط العلمي.

يشير أكثر من مصدر - من داخل الطريقة - إلى أنه لا يكاد يوجد لها حضور إعلامي على الساحة الوطنية، إلا نادرا. هذا، مقارنة مع بعض الزوايا الأخرى، التي سجلت حضورا إعلاميا متميزا في السنوات الأخيرة، ونفوذًا متزايدًا داخل دواليب السلطة والإدارة.

وفسرت مصادر أخرى أن أهل الطريقة لا يحبون الظهور ويفضلون أداء دورهم التربوي دون «بهرجة إعلامية»، إلا أن آخرين يردون على ذلك بكون الطريقة لا تستغل أطرها في مجال وسائل التواصل الحديثة، مثل الأنترنت والفضاء السمعي. البصري، ولم تعمل على خلق منابر إعلامية تلقي بمستوى وحجم الطريقة التي يفوق عدد أتباعها ٣٥٠ مليون نسمة في العالم. فلماذا لا تتوفر على الأقل على منبر مكتوب تتواصل به مع أتباعها عبر العالم. وعلى مستوى الإنترنت، هناك موقع للطريقة، لكنه يخص التيجانيين الجزائريين. ومن جهة أخرى، يلاحظ بعض المتتبعين أن الطريقة التيجانية كانت طريقة العلماء بامتياز، في لحظات تاريخية معينة، بل لقد تربع على رئاسة القرويين علماء من التيجانية ذاع صيتهم في العالم.

وكان هؤلاء العلماء بمثابة المنارة التي توجه الأتباع والمريدين، انطلاقًا من الزاوية الأم بمدينة فاس العريقة في العلم. هذا الأمر - حسب المصادر - لم يعد حاصلًا الآن، وتوارى هؤلاء إلى الوراء تاركين المجال لغيرهم ليجتلك الصفوف الأمامية، بالرغم من عدم توفر شروط العلم فيهم وانعدام المؤهلات الكافية لقيادة الطريقة في هذه المرحلة التي تعتمد على التواصل التقني المتطور.

## مشيخة غائبة:

لم تتردد تلك المصادر، التي فضلت عدم الكشف عن اسمها، في التأكيد على أن المشاكل «الداخلية» التي تعاني منها الطريقة التيجانية تتجلى بالخصوص في غياب «مشيخة» كاريزمية تتوفر فيها شروط إخراج الطريقة من منطقة الفتور التي دخلت إليها منذ مدة. ويرجعون هذا الغياب إلى المعطيات التالية:

١- يوجد في المغرب مقدم يتصدر الطريقة يتخذ مقرا له مدينة فاس، ويسمى مقدم الزاوية الكبرى. وكان آخر مقدم شرعي لها هو «سيدي إدريس بن محمد بن عابد العراقي»، وما زال على قيد الحياة، وهو رجل علم وأستاذ في القرويين، إلا أنه بسبب كبر السن والمرض لم يعد قادرا على حمل أتعاب «التقديم». وبعده، لم ينصب أي مقدم للطريقة بالكيفية المطلوبة، فوقع فراغ ملحوظ ودخلت الطريقة في شيء من الخلل. لأن الأصل في تنصيب مقدم الزاوية الكبرى - حسب مصادر من داخل الطريقة - هو أن الشيوخ الكبار يجتمعون فيما بينهم ويرشحون «مقدما» لهم، وهذه المسألة لم تتم مراعاتها في تنصيب المقدم الحالي.

٢- يوجد الآن على رأس الطريقة التيجانية أحد أحفاد الشيخ الأكبر أحمد التيجاني، مؤسس الطريقة.

وحسب المصادر نفسها، فإن المقدم الحالي يدير أمور الزاوية بصفته مقدما لها، استنادا إلى نسبه الشريف، الذي يرجع إلى الحسن بن علي، حيث يلتقي مع الشرفاء العلويين في محمد النفس الزكية.

وتؤكد المصادر ذاتها أن هناك فصلا واضحا داخل الطريقة بين المشيخة والنسب، وأن المقدم لا يشترط فيه أن يكون نسبه شريفا، أو أن يكون من أولاد الشيخ، ولكن المطلوب هو أن يكون ذا علم وأن يحصل الإجماع حوله. هذا الفراغ كان له تأثير بالغ على نشاط الطريقة، حيث يعطى الإذن بالتقديم، في بعض الحالات، لمقدمين في أنحاء المغرب لم يكونوا بالمستوى المطلوب، مما أدى إلى ظهور بعد الاختلالات التنظيمية، وبعض التراجعات على مستوى الأدوار الاجتماعية التي كانت تلعبها الطريقة في السابق.

**٣-** لقد عرف تاريخيا أن السلاطين العلويين كانوا يعطون ظهائر التوقير والاحترام لبعض الزوايا الصوفية ومن بينها الزاوية التيجانية. هذا الظهير كان يعطى لنقيب الشرفاء التيجانيين. وآخر ظهير حصل عليه شريف تيجاني هو لفائدة «سيدي البشير بن سيدي محمد الكبير التيجاني»، الذي توفي قبل ثلاث سنوات، وقد منحه له الملك الحسن الثاني. ومنذ وفاته لم يعط أي ظهير للتيجانيين كما جرت عليه العادة التاريخية من عهد السلطان مولاي سليمان، الذي احتضن الشيخ الأكبر للطريقة وفتح له مدينة فاس وسمح له بتأسيس زاويته الكبرى، بل هناك من يقول إن هذا السلطان اعتنق بدوره الطريقة التيجانية، مثلما حصل أيضا مع السلطان مولاي حفيظ ومحمد الخامس.

كان لهذه المعطيات مجتمعة تأثير على نشاط الطريقة التيجانية داخل المغرب وامتد ذلك إلى خارجه، مما ولد فراغا استثمره الجزائريون أخيرا بدعوتهم إلى مؤتمر دولي، حاولوا من خلاله جمع صفوف التيجانيين عبر العالم، وتقديم نفسها كوريث شرعي لطريقتهم وكراع أول لمصالحهم.

### الدور الإفريقي للتيجانيين المغاربة:

تشير بعض المصادر إلى أن تحرك الجزائر المفاجئ على مستوى تنظيم ملتقى الإخوان الجزائريين على أراضيها، يخفي مناورة دبلوماسية مبطنة، وهي محاولة الاستفادة من «اللون الأسمر للطريقة». وتشير المصادر إلى أن حضور السنغاليين لمؤتمر الجزائر ربما أخاف المغاربة، أمام غياب الأدوار التي كان من الممكن أن تقوم بها الزاوية التيجانية بالمغرب في إفريقيا، وأمام تزايد النشاط الدبلوماسي الجزائري بالسنغال، فحاولت الدبلوماسية المغربية الرسمية أن تملأ هذا الفراغ. ولوحظ ذلك في الزيارة الأخيرة التي قام بها الملك محمد السادس لهذا البلد الإفريقي، وهو تحرك دبلوماسي استباقي، يعمل على إبطال مفعول الدبلوماسية الجزائرية بالمنطقة. وتبعت زيارة الملك للسنغال زيارة أخرى قام بها الوزير الأول إدريس جطو ووزير الداخلية شكيب بنموسى.

وعُزز ذلك بتكفل الملك محمد السادس بالحفل الديني الذي أقيم يناير الماضي بدكار، ترحما على الخليفة العام السابق للأسرة العمرية، وجاء في برقية التعزية الملكية: «إننا نؤكد لكم، ولجميع مريدي الطريقة التيجانية، التي يشكل المغرب موطنها المرجعي الأبرز، نظرا لكونه يحتضن بقاس قبر العلم الإسلامي الكبير، سيدي أحمد التيجاني». إن الاستنتاج الذي أثاره المنتبعون لشؤون التصوف بالمغرب هو أن ما حدث في الجزائر هو دعوة صريحة إلى أهل الطريقة التيجانية بالمغرب لمراجعة شؤونهم الداخلية ورص صفوفهم وتمكين علمائهم من أخذ المبادرة والزعامة الروحية التي كانت لأهل المغرب وبات الآن يحوم حولها الجيران.

**بعد أن احتضنت ولاية الأغواط ملتقى دولياً للطريقة في نوفمبر الماضي**

**المغرب يستقوي بالتيجانية .. وحديث عن "حرب دينية" مع الجزائر**

**العربية نت ٢٠٠٧/٧/١**

تعهد شيوخ وعلماء دين من أكثر من أربعين دولة ينتسبون إلى الطريقة التيجانية بالعمل على نشر طريقتهم التي تحظى بدعم الدولة العلوية (السلالة الحاكمة في المغرب) في إفريقيا، خاصة في الساحل والعمق الأفريقي، وهو ما اعتبره محللون صراعا خفيا بين المغرب والجزائر لسيط نفوذهما الديني في هذه المناطق.

وصدر البيان الختامي لـ "جمع المنتسبين إلى الطريقة التيجانية" الذي أنهى أشغاله أمس السبت ٣٠-٦-٢٠٠٧ بعد ثلاثة أيام من الاجتماعات في فاس العاصمة العلمية والثقافية للمغرب، التي يوجد بها أيضا ضريح أحمد التيجاني مؤسس الطريقة المنسوبة إليه.

وأشار البيان إلى "الإقرار برعاية الدولة العلوية لمشائخ الطريقة التيجانية ومساعدتهم على نشر التربية الروحية وترسيخ قيم الإسلام المثلى، وبخاصة في الساحل وفي العمق الأفريقي".

وضم اللقاء أكثر من ١٤٠٠ مشارك يمثلون أكثر من أربعين دولة من أفريقيا وأوروبا وآسيا والولايات المتحدة.

وأثارت الصحافة المغربية بالموازاة مع هذا الجمع "خلافا مغربيا جزائريا حول الطريقة التيجانية" بل إن هناك من ذهب إلى حد اعتبار "الأمر يتعلق بحرب دينية بين المغرب والجزائر".

وكتبت يومية الصباح في عدد يوم الجمعة الماضي إن الجزائر "تبحث عن موقع داخل الحقل الديني المغربي ومنافسة إمارة المؤمنين في امتداداتها الدينية داخل عدد من الزوايا في الدول المجاورة".

وكانت الجزائر قد احتضنت في نوفمبر تشرين الثاني الماضي ملتقى دوليا للطريقة التيجانية في ولاية الأغواط. وولد احمد التيجاني مؤسس الطريقة في العام ١٧٣٧ ميلادية بقرية عين ماضي بالجزائر ثم انتقل الى العيش في المغرب. وأسس طريقته المتصوفة وتوفي في العام 1815 ميلادية ودفن بفاس. ويعيش المغرب والجزائر البلدان الجاران حساسيات سياسية بالأساس بسبب النزاع حول الصحراء الغربية بين المغرب وجبهة البوليساريو التي تدعمها الجزائر.

وتعهد البيان بالعمل على تجديد مثل هذه اللقاءات العالمية كل سنتين على ارض المملكة المغربية كما أكد على "اعتبار رسالة أمير المؤمنين محمد السادس وثيقة مرجعية جامعة لهذا اللقاء ونشرها على أوسع نطاق في جميع الزوايا أمام عشرات الملايين من المريدين في جميع أنحاء العالم، وذلك لتجسيد معاني الأخوة والتسامح والتضامن على أوسع نطاق".

وكان العاهل المغربي محمد السادس قد أثار في رسالة وجهها إلى المشاركين في بداية أشغال الملتقى دور الملوك العلويين في "رعاية مشايخ الطريقة التيجانية، وترسيخ قيم الإسلام المثلى ومكارم الأخلاق العليا في أوساطهم الاجتماعية وبخاصة في بلدان الساحل والعمق الأفريقي".

وقال إن "تاريخ الإسلام في أفريقيا ولاسيما في بلدانها جنوبي الصحراء يؤكد أن هذا الدين لم ينتشر إلا بفضل مشايخ الطرق الصوفية والتجار المسلمين المغاربة الأتقياء، وفي مقدمتهم شيوخ الطريقة التيجانية وأتباعها". ونفت جهات رسمية أي تدخل بين ما هو سياسي وديني في هذا الجمع.

وقال أحمد قسطاس مدير الشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية: "نحن لا نخلط أبدا بين ما هو سياسي وديني. السياسي متروك للقادة فيما بينهم لكن ما هو ديني للجميع".

وأضاف "نحن لا ننكر أن أحمد التيجاني مولود في الجزائر، وهذا لا اسميه صراعا؛ فمولاي عبد القادر الجيلاني أيضا ولد في العراق لكنه عرف في شمال أفريقيا أكثر، وله أتباع ومحبون متعصبون له في هذه المناطق أكثر من العراق".

وقال انه في "ذلك الوقت لم يكن هناك جزائر ومغرب كان هناك مغرب إسلامي، لم تكن هناك حدود فهذه مسائل ضيقة متجاوزة .. المهم أن العالم يتجه الآن نحو التصوف لإعادة تربية أرواح المسلمين وتوجيه أفكارهم نحو الرحمة والشفقة والحب". وقال عبد القادر عبد الله كوري حاكم ولاية النيجر في شمال نيجيريا إن "عدد النيجيريين الذين يتبعون للطريقة التيجانية ٣٠ مليون نسمة مفتخرون بجذورهم المغربية". وأضاف "هناك نهضة في مجال الإيمان الآن، والتصوف هو أحسن طريقة لتنشيط الوسطية والاعتدال طبقا لتعاليم الإسلام".

**مولاي البشير أعمون:**

الطريقة التيجانية ليست في حاجة إلى مؤتمرات

مجلة مدارك فبراير ٢٠٠٧

أجرى الحوار: عمر العمري

يؤكد مولاي البشير أعمون، أستاذ بدار القرآن ومفتش التعليم العتيق بالرباط ومشرف على بعض الزوايا التيجانية، أن التيجانيين المغاربة لو تم استدعاؤهم بالطريقة الصحيحة لحضروا المؤتمر الذي عقده أخيراً الجزائر، مشيراً إلى أن هناك جهات معينة تريد أن تخضع الطريقة للأهواء الشخصية، وجعلها ورقة لعملها السياسي.

#### \* لماذا لم يحضر التيجانيون المغاربة لمؤتمر الجزائر؟

إن السبب يرجع إما إلى أن الجزائريين لم يستدعوا المغاربة للمؤتمر الأخير بالصفة الرسمية والطريقة الدبلوماسية المعروفة والذي حصل أنه تم الاتصال بشخصيات معينة بطريقة منفردة.

#### \* معنى كلامكم أن المسألة فيها "إن"؟

الجزائريون يريدون أن يستغلوا الطريقة التيجانية في غير ما جعلت له. فهي جعلت للسلوك والعبادة والوصول إلى الله تعالى. لكن جهات معينة تريد أن تخضعها لأهوائها، وجعلها ورقة لعملها السياسي.

#### \* هناك خشية من يؤدي انعقاد المؤتمر الأخير بالجزائر إلى إحداث الشقاق بين أهل الطريقة؟

ما حدث أخيراً من ردود الأفعال حول انعقاد مؤتمر الجزائر، إنما هو زيادة في التعريف بالطريقة التيجانية، وبأرائها الصحيحة، وبأهلها. ينبغي أنؤكد أن التيجانيين الذين حضروا المؤتمر حضروا لغاية واحدة وهي خدمة الطريقة. أما المنظمون، فإن كانت لهم أغراض أخرى، فإنما لكل امرئ ما نوى.

#### \* لماذا لم يأخذ التيجانيون المغاربة مبادرة تنظيم مؤتمر كما فعل الجزائريون؟

الطريقة التيجانية لم تكن في حاجة إلى مؤتمرات.. فهدفها هو توحيد المسلمين، ولا تقبل أن تكون وسيلة للتفريق بينهم. وإذا كان هناك من داع لجمع الناس، فهو لخدمة تلك الأهداف، وليس للدعاية أو لتحقيق أغراض أخرى. وللإشارة، فقد نظم المغرب سنة ١٩٨٥، تحت رعاية المرحوم الحسن الثاني، مؤتمراً عالمياً لجميع الطرق الصوفية، وقد خصصت الدورة لطريقة التيجانية.

\* هناك من يقول إن الطريقة الآن تسير بدون شيخ؟

المشيخة عندنا منعقدة، ولفظ الشيخ لا يطلق إلا على أحمد التيجاني. والمؤطر في الطريقة التيجانية، باللفظ العصري، إما أن يكون خليفة أو مقدما، ويشترط فيهما العلم. وعندنا الآن علماء أكفاء ولكن لا يحبون الظهور. وكل مقدم في المغرب يدبر شؤون زاويته، حسب تعاليم الطريقة المنصوص عليها في الكتب، وليس حسب تعاليمه.

## اللعب في منتصف ملعب الآخر

عبد الرحمن الراشد

الشرق الأوسط ٢٠٠٧/٦/٣

على مدى ثلاث سنوات كانت إستراتيجية إيران اللعب في منتصف ملعب الآخر، لهذا رأينا عشرات المعارك عبر حلفائها مثل حماس في غزة، وحزب الله في لبنان، وفرق الموت والعمليات الانتحارية في العراق، والحوثيين في شمال اليمن، التي ألهمت المنطقة عن كل شيء آخر. وليست أحداث مخيم نهر البارد إلا معركة أخرى في مفهوم إشغال الآخرين في خريطة عريضة ضمن مواجهة سياسية وعسكرية مستمرة حتى إيصال المنطقة والقوى الخارجية إلى مرحلة لصالحها.

والرابط واضح وهو أن جميع هذه القوى، على اختلاف طوائفها وقياداتها ودولها، تنتهي عند إيران، التي تدعمها وتدافع عنها وتتسق أحيانا بين بعضها بعضا. من وراء كل ذلك تريد إيران أن تضغط لتحقيق معادلة واضحة المعالم، النفوذ والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط. ولقد نجحت طهران بالفعل في إشغال المنطقة لأنها ورفاقها استطاعوا خلق بؤر توتر جديدة أو تنشيط قديمة في الدول الأربع. والاشتباكات متعددة الدرجات، عسكرية أو سياسية. فهي بين حماس وفتح، وحزب الله وفريق الأكثرية، مع غارات لا تتوقف في البصرة وبغداد لفرق محسوبة على إيران، سنية وشيعية، وتركيز على خلق جبهة مستمرة القتال في شمال اليمن.

وقد دفعت الأحداث المرهقة والدامية للمنطقة الكثيرين للتساؤل، خاصة مع وجود براهين واضحة على أنها أحداث مترابطة، كيف نجح معسكر طهران في تبني سياسة اللعب في منتصف ملعب الثاني، وعجز الجانب الآخر عن مواجهتها. أي بدل أن يكون الدفاع والتمترس هما السياسة تنقل إيران اللعب إلى منتصف ملعب الآخر حتى ينشغل بأزماته في الأراضي الفلسطينية ولبنان والعراق واليمن؟ اختارت إيران إن توظف عن بعد القوى المتململة في المنطقة لصالحها لأنها لا تستطيع التدخل المباشر عسكريا أو سياسيا.

ولم تكن في حاجة إلى اختراع أدواتها في المنطقة، نظرا لوجود قضايا حقيقية، وأطراف متنازعة، وكل ما تفعله هو دعمها وتحريضها والتنسيق بين نشاطاتها أحيانا، كما حدث في الصيف الماضي عندما خطفت حماس



جنديا إسرائيليا، وتبعه حزب الله فخطف جنديين آخرين، ونشبت حرب زادت من رقعة النزاع وحدته. والأمر أكثر وضوحا في العراق، حيث استمرت طهران في تحريك كل المناطق حتى أوصلت الأمور إلى مرحلة اضطرت الأميركيين إلى الجلوس مع الإيرانيين في بغداد في اعتراف واضح بأن إيران المدير لمعظم الأزمة.

وسبق ذلك أن اضطرت السعودية أيضا إلى الاتصال بإيران من أجل إيقاف معارك الشوارع في لبنان، التي بدأت بحرق الإطارات و اعتصامات وسط العاصمة واشتباك بين طلبة الجامعة اللبنانية. وبالفعل تمكنت إيران من السيطرة على الوضع وأوقفت المواجهات وأعلن حزب الله إيقاف المظاهرات وسحب رجاله. لكن ما أن أطفئت نار حتى أشعلت أخرى في لبنان وغزة والعراق واليمن. وطالما أن هذه الدول المتورطة تشعر أنها في منأى عن العقاب ستستمر في اختراع أو تجديد بؤر للصدام وإبقاء المنطقة في حال احتراق مستمرة.

### النفوذ الإيراني وكيفية التعامل معه؟!

#### رجا طلب

الملف نت ٢٥/٦/٢٠٠٧

شئنا أم أبينا فإن النفوذ الإيراني في الإقليم والمنطقة أخذ بالازدياد والتعاظم بصورة كبيرة منذ سقوط النظام العراقي السابق، وذلك بعد سنوات طويلة من الانكفاء والترصد كانت إيران فيها تضمد جراح حرب الثماني سنوات وتعالج تحدياتها الداخلية التي انعكست عليها من جراء الوضع الإقليمي والدولي ونتائج سياسة الاحتواء التي اعتمدتها إدارة الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون، فقد عادت طهران إلى اتباع نهجها القديم في "تصدير الثورة" بعد فوز الرئيس الحالي احمدي نجاد بالانتخابات الرئاسية التي جرت قبل عام تقريبا، وهو النجاح الذي كان بمثابة انقلاب عملي على النهج الإصلاحية الذي حاول الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي أن يعززه داخل النظام السياسي الإيراني، كما كان هذا الفوز أيضا هزيمة ساحقة لهاشمي رافسنجاني ممثل تيار الاعتدال والانفتاح السياسي على الغرب الذي خسر منصب الرئاسة في مواجهة نجاد.

ومنذ عام تقريبا نجد أن النفوذ الإيراني تعزز في عموم الإقليم والمنطقة للدرجة التي أصبحت فيها طهران ليست جارا فقط لدول الخليج العربي والعراق بل امتد نفوذها لتصبح جارا لإسرائيل ومصر من خلال حركة حماس وسيطرتها العسكرية على قطاع غزة.

لقد اعتقدت الإدارة الأميركية أن تغيير نظام طالبان في أفغانستان وتغيير نظام صدام حسين في العراق سوف يشكل من خلال وجودها العسكري في البلدين المذكورين ضغطا جيوسياسيا على طهران، إلا أن المفاجأة بالنسبة لواشنطن تحديدا كانت في أن السياسة الهجومية التي اتبعتها الرئيس نجاد واعتماده بقوة على أدوات

طهران الإقليمية وتقديم الدعم العسكري والمالي للقوة المعادية لواشنطن في أفغانستان والعراق بما في ذلك القاعدة، قد افشل نظرية "الكامشة الجيوسياسية" التي اعتقدت واشنطن أنها قادرة بها على محاصرة طهران وإضعافها، بل على العكس فقد نجحت السياسة الإيرانية من خلال دعم القاعدة (الدعم يتم بشكل اختراقات أمنية واستخبارية) والمليشيات الشيعية من زيادة المأزق العسكري والأمني الأميركي في البلدين، وهو تماماً ما هدفت إليه طهران، أي منع واشنطن من انجاز نصر سياسي أو امني أو استقرار في المشروعين الأفغاني والعراقي، وبالتالي فإن طهران تكون قد حققت هدفين مزدوجين في آن معا الأول هو تعطيل مشروع المحاصرة الأميركية لها وإفقاده فاعليته و الثاني تحويل الوضع الأمني والاستقرار في البلدين إلى أوراق مساومة تستطيع من خلالها إما الاعتراف بدور لها في الملفين وجني مكاسب هذا الاعتراف أو من خلال استثمارها في عقد صفقات يكون أساسها شطب نظرية " المعادلة الصفرية المسماة (ZERO-SUM) التي حاولت واشنطن اعتمادها في التعامل مع النفوذ الإيراني.

... لقد نجحت طهران عبر أوراقها وأدواتها الإقليمية الإضافية في لبنان ( عبر حزب الله والمعارضة اللبنانية التابعة له) وفي فلسطين عبر حركتي حماس والجهاد الإسلامي من خلق خارطة جيوسياسية مضادة و ضاغطة ليس على واشنطن بل على حلفاء واشنطن من دول الاعتدال العربية، حيث باتت طهران على قناعة أن الضغط على واشنطن في الملفين العراقي والأفغاني ليس كافياً لجني ثمار سياسية سريعة، فهي تعتقد أن " تهديد الاستقرار في هذه الدول " سيجعلها هي الأخرى إما تتخذ مواقف متناقضة مع السياسة الأميركية تجاه طهران أي النجاح بتحبيدها وإما قيامها بدور ضاغط على واشنطن لصالح الموقف الإيراني أي بمعنى آخر توظيف هذه الدول لخدمة الرؤية الإيرانية وهذا من الناحية العملية تم انجازه مع بعض الدول التي بدأت بتبرير السياسة الإيرانية في الإقليم ولأن تعمل على ترويجها والدعوة للانصياع لها خوفاً من التداعيات الأمنية في حالة التصادم معها .

في ظل هذه الصورة التي نشاهد فيها بوضوح تنامي النفوذ الإيراني ومحاصرته لدول الاعتدال العربي، أصبح من غير الممكن التلکؤ في وضع تصورات عملية لإطلاق هجوم سياسي مضاد يعمل على محاصرة الدور الإيراني وإضعافه، بعد أن نجح هذا الدور في تعطيل كل الحلول العربية في لبنان (فشل مهمة عمرو موسي الأخيرة) والانقلاب على اتفاق مكة في فلسطين ومنع أي دور عربي في محاولة إنقاذ العراق من كارثته.

ربما يبادر البعض إلى السؤال وما هو شكل هذا الهجوم؟؟، أقول هناك طريقتان ، الأولى الحوار الجدي والعملية الذي يكفل محاصرة هذا النفوذ وهو طريق صعب ومعقد وفرصه محدودة وبخاصة بعد أن لمست إيران نتائج سياساتها العملية، أما الطريق الثاني فهو العمل على عزلها إقليمياً ودولياً والانخراط في مشروع مضاد لها

تماما ومحاصرة أدواتها الإقليمية بصورة فاعلة ، فالوقت ليس لصالح المنظومة العربية المعتدلة بعد أن باتت طهران لاعبا أساسيا في العراق ولبنان والآن في فلسطين.

### [تقرير خاص أعدته وحدة الدراسات الإيرانية في الجامعة الأردنية]

إيران تتوغل في تفاصيل الحياة العراقية

العرب اليوم ٢٠٠٧/٧/١١ وليد شنيكات

"قبل اغتيال أبي مصعب الزرقاوي، زعيم القاعدة في العراق، في حزيران ٢٠٠٦ لم يكن هناك اهتمام كبير بطبيعة التدخل الإيراني في العراق. فقد كان التركيز منصبا على إنهاء الحرب، وتدمير حزب البعث، وبناء عراق جديد. والاهم من كل هذا هو انه كان هناك تصميم على ربط الحرب على العراق بالحرب على الإرهاب، وبخاصة القاعدة " حسب تقرير خاص أعدته وحدة الدراسات الإيرانية في الجامعة الأردنية.

ويضيف التقرير الذي اشرف على إعداده مدير الوحدة د.محجوب الزويري ان النقاش المتعلق بالدور الإيراني في العراق في العواصم الغربية- وبصورة اكبر من العواصم العربية- تركّز حول امكانية استخدام العداء الإيراني للعراق لإقناع إيران بالانضمام إلى التحالف الدولي في مهمته لتغيير النظام.

### "الإستراتيجية الكبرى" وعملية صنع القرار:

ويمكن القول إن لدى إيران "إستراتيجية كبرى" بالنسبة للعراق مرتبطة "بالأمن القومي في إيران". والهدف من هذه الإستراتيجية هو ضمان ألا يشكّل العراق تهديدا لأمن إيران بأي شكل من الأشكال، أو ألا يتم التلاعب به بحيث يصبح خطرا على إيران. يقول التقرير. وقد برز هذا النهج نحو العراق نتيجة للحرب الإيرانية العراقية التي دامت ثمان سنوات، و جعلت إيران تنتظر إلى العراق باعتباره خطرا على مصالحها الجيوإستراتيجية، والاقتصادية، والدينية على المستوى الإقليمي. وتخشى إيران أيضا " أن يواصل العراق الجديد اتباع سياسة معادية لإيران". وعليه، من الضروري جدا لإيران حماية هذه المصالح الإقليمية عن طريق الحفاظ على وجودها في العراق. علاوة على ذلك، يرسل وجود إيران في العراق رسالة واضحة إلى الولايات المتحدة بأنها فشلت في إقامة نظام موال لأمریکا في بغداد، كما يؤكد الحقيقة القائلة أن "مبدأ تغيير الأنظمة السياسية في السياسة الخارجية الأمريكية قد فشل".

ويؤكد التقرير أيضا أن عملية صنع القرار المتعلق بالعراق في إيران معقدة وصعبة الفهم. ومع ذلك، فمن الصحيح القول إن المجلس الأعلى للأمن القومي يشارك بصورة كاملة في هذه العملية، وكذلك دوائر صنع القرار المهمة الأخرى في إيران، بما فيها الحكومة، ومجلس تشخيص مصلحة النظام، والمخابرات والأمن، وفيلق الحرس

الثوري الإسلامي والمؤسسة الدينية (الحوزة)، ومكتب آية الله خامنئي. وعلى الرغم من ضرورة موافقة مجلس الأمن القومي على الخطوط العريضة للاستراتيجيات ذات الصلة بالأمن يقول التقرير الا ان كل مؤسسة معنية تمتلك مساحة للمناورة في إطار هذه الخطوط العريضة.

## الأساليب الإيرانية:

وأشار التقرير بوضوح إلى أن إيران كانت مستعدة جيداً لملء الفراغ السياسي الذي أحدثته انهيار النظام العراقي. فمُنذ الأيام الأولى للتحضيرات للحملة العسكرية ضد العراق، وبعد الاجتماعات التي تم عقدها بين المسؤولين الإيرانيين ونظرائهم الأمريكيين والأوروبيين، كانت إيران متأكدة تماماً من شن الحرب على العراق. لذا، كان معارضو نظام صدام مستعدين بطريقتين: الأولى هي انه تم تشجيع الزعماء الدينيين الشيعة، مثل محمد باقر الحكيم وغيره، على حضور الاجتماعات التي تم عقدها في واشنطن، ولندن، والسليمانية في المنطقة الكردية شمال العراق. وقد كانت هذه الاجتماعات مصادر ممتازة للمعلومات المتعلقة بالخطط الأمريكية والغربية بشأن العراق.

والطريقة الثانية هي تقوية العلاقات مع شخصيات المعارضة الشيعية العلمانية، مثل احمد الجبلي، ومع القادة الأكراد في شمال العراق. وقد أقامت إيران علاقات وثيقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني، بقيادة مسعود برزاني، بالإضافة إلى إقامة صلات طيبة مع الاتحاد الوطني الكردستاني، بقيادة جلال طالباني، الرئيس الحالي للعراق. ومن خلال إقامة هذه الصلات وتقويتها اعد الإيرانيون أنفسهم لتداعيات انهيار نظام صدام.

ففي الوقت الذي كانت فيه قوات التحالف تتقدم باتجاه بغداد، تركوا الجنوب (ومعظم سكانه من الشيعة) كان فيلق بدر - والحرس الثوري الإيراني - يأخذ مواقعه في مدن جنوب العراق. وكان هذا تكتيك مهم لتنفيذ الإستراتيجية الإيرانية بالتدخل في الشؤون العراقية. وكان كل هذا مصحوباً بدعاية إعلامية واسعة تهدف إلى نشر رسالة مفادها أن الشيعة العراقيين، ولكونهم يشكلون ٦٠ في المئة من عدد السكان في العراق وفقاً للإحصاءات التي تم نشرها على نطاق واسع من قبل الدوائر الغربية والنخبة السياسية الجديدة في العراق، يمتلكون الحق الشرعي في تولي القيادة في العراق ما بعد صدام.

في ذلك الوقت، اعتمدت إيران تكتيكاً آخر، إذ صوّرت التدخل الإيراني في العراق بوصفه شكلاً من أشكال المساعدة للنظام العراقي الجديد يهدف إلى ضمان الاستقرار السياسي. وبدا هذا جلياً في التصريحات الإيرانية التي كانت تؤكد أن ما يحدث داخل العراق هو شأن عراقي، وتقارن الدور الإيراني في العراق ومع أن أغلبية

الذين تم انتخابهم لعضوية الحكومة المؤقتة كانوا من الشيعة، إلا أن إيران ادّعت أن هذه المسألة ليست عاملاً محفزاً لعلاقتها مع العراق.

وخلال الحرب التي اندلعت بين البلدين في الثمانينيات، تبنت العراق سياسة ترحيل العراقيين من أصول إيرانية إلى إيران ومصادرة جميع ممتلكاتهم. وكانت هذه السياسة تهدف إلى تأمين العراق من خطر أي جواسيس محتملين، ولكنها كانت فرصة ذهبية لإيران لاستغلال العامل البشري العراقي في المجهود الحربي. وفي الوقت الراهن، تحاول إيران تحقيق أهدافها في العراق من خلال التأكيد على ولائها للشيعة داخل العراق. بعبارة أخرى، تبذل إيران جهداً جباراً لضمان أن يظل الشيعة داخل العراق أقوياء، حيث أنها ترى أنه يمكن التعويل عليهم في تحقيق المصالح الإيرانية في العراق. ومع ذلك، فإنه من المهم لإيران القيام بهذا الأمر في سياق سياسي، لا سياق ديني.

فمن جهة، يعني هذا دعم أولئك الذين يحكمون العراق، مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (الذي حذف مؤخراً كلمة "الثورة" من اسمه ليصبح المجلس الأعلى الإسلامي العراقي)، والمؤتمر الوطني العراقي، وحزب الدعوة الإسلامي. ومن جهة أخرى، فإن إيران تدعم أولئك الذين يعارضون الاحتلال وبعض مظاهر العملية السياسية، مثل آية الله السيستاني، ومقتدى الصدر، والمجموعات المسلحة من السنة والشيعة. وعن طريق اتباع هذا النهج المزدوج، يمكن لإيران إبقاء جميع القنوات مفتوحة وإثبات قدرتها السياسية على إدارة الأزمة في العراق. وتخدم هذه الأزمة المصالح الإيرانية، لأنها تبقي الولايات المتحدة مشغولة في العراق، وتظهر فشل أمريكا في الترويج للديمقراطية في الشرق الأوسط وفي إحلال الاستقرار في العراق الجديد. ووجود فصائل مسلحة في العراق مهم بالنسبة لإيران، والاهم من ذلك هو أنها بشكل أو بآخر تعمل لحساب إيران.

### مستويات التدخل:

هناك أربعة مستويات للتدخل الإيراني في العراق: (١) العلاقات مع القادة الدينيين، (٢) العلاقات مع المسؤولين الحكوميين، (٣) العلاقات مع المجموعات المسلحة، (٤) العلاقات الاقتصادية، بما في ذلك تقديم المعونات. وسيت مناقشة كل مستوى على حدة.

يتعلق مستوى التدخل الأول بالعلاقات الإيرانية مع القادة الدينيين العراقيين. فقد تم الحفاظ على هذه العلاقات وفقاً للاستراتيجية المعلنة بإبراز التأثير الإيراني في المؤسسة الدينية العراقية، الذي دفع باتجاه بناء العراق الجديد وإحلال الاستقرار فيه. ولإيران علاقة قوية مع المجموعات الدينية الشيعية، مثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، "وذراعه السياسي، فيلق بدر، الذي تحوّل الآن إلى منظمة سياسية (تُدعى) منظمة بدر".

وقد تأسس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية -والذي قرر في أيار ٢٠٠٧ حذف كلمة (الثورة) ليصبح اسمه الجديد (المجلس الإسلامي الأعلى في العراق)- تحت قيادة محمد باقر الحكيم، الذي اغتيل في انفجار في مدن النجف عام ٢٠٠٣ وتولى شقيقه، عبد العزيز الحكيم، قيادة المجلس بعد ذلك. ويُعتبر المجلس أساس ما يُعرف اليوم بالتحالف الشيعي في العراق.

ولإيران أيضا صلات مع الاتحاد الوطني الكردستاني، كما أنها أبقت على علاقاتها مع المجموعات العلمانية الشيعية، وبخاصة المؤتمر الوطني العراقي، الذي كان تحت قيادة احمد الجبلي. وتمثل هذه المنظمات وقادتها النخبة العراقية الجديدة، الأمر الذي يزيد من أهمية علاقاتها الوثيقة مع الإيرانيين. ومن المهم كذلك الأخذ بالاعتبار زيارات المسؤولين الإيرانيين، بمن فيهم وزير الشؤون الخارجية، والسفير الإيراني، إلى آية الله السيستاني.

ويمكن فهم طبيعة العلاقة بين إيران والمجموعات الدينية الشيعية بوصفها إحدى أدوات التأثير الإيرانية. ويمكن القول إن إيران كانت تمول بعض هذه المنظمات حين تم نفيها من العراق في ظل نظام البعث، الا انه من الصعب تقديم أدلة واضحة على ذلك. وكانت إيران تشترك مع هؤلاء القادة في هدف رئيسي: القضاء على نظام البعث العراقي.

ولكن لم تكن هناك رؤية واضحة لطبيعة العلاقة حين ينجح تغيير النظام. فقد خطت إيران أن تكون لاعبا شديدا الأهمية في العراق الجديد بغض النظر عن آية ضغوط قد تواجهها. وبناء على ذلك، لم تكن هناك قيود على تدخلها. والكيفية التي مارست فيها إيران نفوذها من خلال القادة الشيعة ليست واضحة، ولكن قد يكون من الصحيح القول أن المصالح السياسية المشتركة تجعل الجانبين وكأنهما ينسقان جهودهما. أما مستوى التدخل الثاني، فيحدث من خلال وسيط "رسمي"، يتم من خلاله الحفاظ على العلاقات الرسمية مع القادة السياسيين في العراق. وتتطور مثل هذه العلاقات على مرأى العالم كله عبر اجتماعات قد يتم عقدها بين مسؤولين من أي دولتين.

ولكن من المهم الإشارة هنا إلى أن العلاقات الرسمية بين الدولتين وصلت إلى المرحلة التي يمكن فيها للجانب الإيراني اختراق المؤسسات الحكومية العراقية. وقد قال احد الدبلوماسيين الإيرانيين بثقة، معلقا على هذا الوضع: "إذا اتصلت بأي مكتب حكومي في العراق، فسيرد عليك خمسة أشخاص على الأقل يتحدثون اللغة الفارسية." بالإضافة إلى ذلك، يلجأ المشرعون الشيعة إلى الحديث باللغة الفارسية في كافتيريا البرلمان العراقي إذا كانوا لا يريدون أن يتم سماع محادثاتهم.



ولطالما دعمت إيران جميع الحكومات العراقية المُنتخبة. وقد كان هذا الدعم مهما، وفقا للمواقف العربية السنية، لان جميع أولئك الذين فازوا بالانتخابات في العراق مرتبطون بإيران من نواح عديدة. ودائما ما كان المسؤولون العراقيون، عند تولي مناصبهم في الحكومة، يحرصون على أن تكون زيارة طهران على رأس قائمة المهام الخاصة بهم. وقد تبنى معظم السياسيين العراقيين هذه السياسة خلال الأربعة أعوام الماضية، التي نشأت من العزلة السياسية التي عانى منها هؤلاء السياسيون، وبخاصة من الحكومات العربية. ورئيس الوزراء السابق، إبراهيم الجعفري، الذي يمثل حزب الدعوة الإسلامي - المدعوم والممول من قبل إيران - زار إيران في تموز ٢٠٠٦ كما زار نوري المالكي، رئيس الوزراء الحالي، إيران في ايلول ٢٠٠٦. وفي تشرين الثاني ٢٠٠٦ زار الرئيس العراقي، جلال طالباني، طهران أيضا. وإلى جانب هذه الرحلات، فان هناك رحلات منتظمة يقوم بها أعضاء البرلمان، والوزراء، والعسكريون. ومن الجدير بالذكر أيضا أن مقتدى الصدر، الزعيم الشيعي البارز، زار طهران والتقى بمسؤولين إيرانيين عام ٢٠٠٥ والاستثناء الوحيد هو رئيس الوزراء المؤقت، إياد علاوي، الذي تمت دعوته لزيارة إيران، ولكنه لم يقبل الدعوة. وقد اتضح تدريجيا انه يشعر بالقلق حيال الدور الإيراني في العراق.

لقد أظهرت أزمة المحتجزين الإيرانيين الخمسة الذين اعتقلتهم الولايات المتحدة في اربيل تأثير الحكومة الإيرانية على كبار السياسيين العراقيين. وردا على احتجاجهم، قررت إيران عدم المشاركة في مؤتمر شرم الشيخ الذي عقد في ايار الماضي. وأرسلت العراق وزير خارجيتها إلى طهران لتأمين المشاركة الإيرانية. وعلى الرغم من انه تم رفض هذه المبادرة من قبل الحكومة الإيرانية، إلا أن إيران غيرت لاحقا قرارها وشاركت في المؤتمر.

كما نجحت جهود المسؤولين العراقيين أيضا في إقناع الولايات المتحدة بالموافقة على زيارات عائلية إلى المحتجزين الإيرانيين. وأشارت التقارير إلى أن هذه الأزمة "أوجدت صدعا بين الولايات المتحدة والحكومة العراقية التي يسيطر عليها الشيعة".

ويحدث المستوى الثالث من التدخل الإيراني في العراق من خلال الطيف الأمني. ويتجلى ذلك في إنشاء خلايا تعمل في إطار المجموعات المقاتلة في العراق. ويعتبر جهاز المخابرات الإيراني العراق بوصفه احد التحديات الرئيسية التي يواجهها، وعليه، يرى أن الوجود الإيراني داخل المجموعات المقاتلة هناك أمر بالغ الأهمية. وتقدم إيران بعض العناصر إلى العراق مع الدعم اللوجستي تحت ذريعة مواجهة الاحتلال أو مواجهة المجموعات السياسية التي تعمل لتهميش الشيعة في العراق. وهذه المجموعات سرية للغاية في طبيعتها، وقد تمكنت من اختراق فيلق بدر، بالإضافة إلى مجموعات عراقية شيعية أخرى تم تشكيلها لحماية المناطق والمؤسسات الشيعية. ومن الصعب التنبؤ بعدد المتسللين في العراق؛ إلا أن حالة الفوضى التي تسود جنوب



العراق، وعدم القدرة على السيطرة على الحدود الإيرانية العراقية، تسهل تنقلاتهم، وتجعل من اليسير عليهم الاختباء داخل العراق.

من المهم الإشارة هنا إلى الدور الحيوي الذي يؤديه العنصر البشري فيما يتعلق بالمستوى الأمني. فالعائدون العراقيون مثلاً تربطهم علاقات قوية بأجهزة الأمن الإيرانية. والمثير للاهتمام هو أن المفوضية أشارت إلى أن عدد المهاجرين العراقيين في إيران انخفض بشكل ملحوظ، بعد سقوط بغداد - من ٣٠٠,٠٠٠ إلى ٧٠,٠٠٠ شخص.

ويدل انخفاض عدد المهاجرين العراقيين في إيران على أن أولئك العراقيين الذين عادوا إلى العراق كانوا مرتبطين، بصورة ما، بالدوائر الإيرانية، بما في ذلك الأجهزة الأمنية. وفي الواقع، كانت هذه الرابطة أحد الأسباب وراء عدم الثقة بين أولئك الشيعة ومقتدى الصدر. وعليه من المنطقي الافتراض أن العائدين العراقيين مستعدون للتعاون مع أجهزة الأمن الإيرانية. علاوة على ذلك، فإن لدى إيران أكبر مجموعة من الأجانب الداخلين إلى العراق. وبموجب اتفاقية وقعتها إيران مع العراق، يُسمح لـ ١٥٠٠ حاج إيراني بالدخول إلى العراق يومياً.

وتتبع إيران النهج نفسه في التعامل مع العراقيين من أصول عربية وفارسية. ويبدو أن إيران تتعامل مع القضية وفي ذهنها حقيقة واحدة: من هم الأشخاص الذين من المرجح أن ينفذوا الإستراتيجية الإيرانية ويساعدوا على تحقيق الأهداف الإيرانية في العراق؟ إن كان هؤلاء الأشخاص هم السنة، فلن تتردد إيران في دعمهم. ومن الممكن القول إنه يمكن فهم الروابط بين إيران والمجموعات المسلحة من السنة، بمن فيهم القاعدة، بوصفها وسيلة للتسبب بتدهور الأوضاع في العراق، بحيث تواجه الولايات المتحدة تحديات أعظم في التعامل معه. ومرة أخرى، من المهم فهم التدخل الإيراني في العراق ضمن سياق سياسي، وبغير ذلك، سيبدو من الصعب تتبع وتقييم مثل هذا التدخل.

### قبضة المساعدات:

أما مستوى التدخل الرابع، فيحدث من خلال "المساعدات". فقد وعدت طهران بتقديم أكثر من ١٠٠ مليون دولار لإعادة بناء العراق، شريطة ألا يتم دفع هذه المساعدات إلى الحكومة العراقية مباشرة، بل يتم استخدامها بدلاً من ذلك في إقامة مشروعات للبنية التحتية في النجف وكربلاء. ووعدت إيران بالمساعدة في إعادة بناء مطار النجف، ووصل شبكة سكة الحديد التي تصل إيران بالعراق، وذلك كخطوة نحو زيادة التجارة والسياحة الدينية. "تمنح إيران النجف ٢٠ مليون دولار سنوياً لبناء وتحسين المرافق السياحية للحجاج.. وتحصل كربلاء على حوالي ٣ ملايين دولار سنوياً".

وفي كانون الأول، ٢٠٠٦ وقعت إيران اتفاقية تضمنت دفع مبلغ مليار دولار للعراق، وسيتم دفع جزء من هذا المبلغ لدعم ميزانية الحكومة العراقية. إلا أنه سيتم إنفاق بقية المبلغ على تطوير مختلف القطاعات العراقية، بالإضافة إلى تدريب الموظفين في القطاع العام في العراق. وتلقت إيران بالفعل آلاف المتدربين في قطاعات البريد، والصحة، والتعليم، والأمن. كما وقع البلدان اتفاقية أمنية ستؤدي إلى تبادل المعلومات الأمنية. وبما أن الحكومة في بغداد عاجزة عن معالجة التحديات الأمنية، فمن الصعب جدا معرفة التقدم الحقيقي الذي تحرزه الدولتان على المستوى الاقتصادي، وفيما إذا تم تنفيذ هذه الاتفاقيات أم لا.

تؤدي إيران دورا مهما في اقتصاد العراق. وعلى الرغم من حقيقة عدم وجود إحصائيات دقيقة حول حجم العلاقات الاقتصادية بين إيران والعراق، إلا أن التجارة بين الدولتين نمت بنسبة ٣٠ في المئة منذ عام ٢٠٠٣. وتؤكد الإحصائيات المتوفرة أن صادرات إيران غير النفطية إلى العراق تتجاوز مليار دولار. وقد صدرت إيران منتجات حيوانية بقيمة تتجاوز ٧٩ مليون دولار إلى العراق في الأربعة أشهر الأولى من عام ٢٠٠٦. وتجاوزت قيمة المستوردات العراقية من المواد الصحية والأدوية الإيرانية مبلغ ٥ ملايين دولار. وتوفر إيران للعراق أيضا ١٥٠ ميغاواط من الكهرباء، التي سيتم زيادتها قريبا إلى ١٦٥٠ ميغاواط.

إلى جانب ذلك، أقامت إيران علاقات اقتصادية مستقلة مع الأكراد في العراق. ونتيجة لذلك، "تأتي نسبة تقارب ٣٠ إلى ٤٠ في المئة من الصادرات الكردستانية من إيران. كما يعتمد أكراد العراق على مستوردات الغاز من إيران". علاوة على ذلك، تشير التقارير إلى أن ٢٠٠ شركة إيرانية بدأت نشاطاتها في مجالات مختلفة في العراق. وقد وقعت منطقة كيش التجارية الحرة في إيران مذكرة تفاهم مع كردستان العراقية لتوسيع التبادلات الثنائية، التي تشمل على اتفاقية لإقامة خط جوي بين منطقة كيش التجارية الحرة وكردستان العراقية.

ولا شك أن إيران لم تكن لتستطيع تحقيق كل هذا دون إقامة وجود ملموس لها في العراق. وسفارة إيران الرئيسية اليوم موجودة في بغداد، بالإضافة إلى قنصليتين مهمتين جدا في كربلاء والبصرة. وهناك كذلك مكتب دبلوماسي في شمال العراق سيتم تحويله إلى قنصلية بحلول نهاية هذا العام.

وعلى الرغم مما تفعله في العراق، إلا أنه يبدو أن هذا هو رد فعل لإيران. ومع ذلك، فإن المتابعة الدقيقة لهذا التدخل، ولطبيعة العلاقة مع النخبة العراقية الجديدة، والمستويات المتعددة لهذا التدخل الإيراني، لا يترك مجالا للشك في أن هناك نوعا من التخطيط والمبادرة من الجانب الإيراني.

وأوضح التقرير أن إصرار إيران على تطوير برامجها الخاصة بتخصيب اليورانيوم أدى إلى تعرضها لعقوبات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. وتتصور إيران أن الدول السنية العربية تعمل مع الولايات المتحدة

في تشكيل تحالف جديد كخطوة تمهيدية لمهاجمة إيران. ووفقا للمسؤولين الإيرانيين، فإن هذا السيناريو يجبر إيران على تعزيز وجودها في العراق. ويبدو أن جميع المحاولات السابقة التي قام بها النظام الإيراني لإقناع جيرانه العرب بنواياه الحسنة فيما يتعلق بكل من البرنامج النووي والتدخل الإيراني في العراق قد فشلت. فلم يكن لاجتماع شهر آذار الماضي في بغداد، الذي حضرته كل من إيران والولايات المتحدة، تأثير فعلي على الأوضاع في العراق أو على العلاقات الإيرانية الأمريكية.

واستنادا إلى الفهم الإيراني، فإن الاجتماعات السابقة قد أثبتت أن جبال الشك بين الدول السنية المجاورة وإيران تحتاج إلى الكثير من العمل لهدمها، وذلك ببساطة بسبب العامل الأمريكي. وعليه يبدو من الصعب تصور إيران تعمل مع الدول السنية المجاورة والولايات المتحدة، حتى حين تكون هناك مصالح مشتركة. لكنها تفضل العمل بصورة مباشرة مع تركيا وسورية فيما يتعلق بالقضية الكردية.

اليوم، هناك قلق حقيقي في الشارع السني العربي بشأن الدور الإيراني في العراق ولبنان. وهناك ظاهرة جديدة يمكن تسميتها "الخوف من إيران" أو "الخوف من الشيعة". وتتسبب هذه الظاهرة بالمزيد من الانقسامات في المجتمعات العربية في الشرق الأوسط، وبخاصة بين السنة والشيعة. ولا شك أن هذا سيؤثر سلبا في وحدة المجتمعات، ويؤدي إلى المزيد من الانقسام.

وبالنسبة لإيران، فإن الأهم هو الحفاظ على علاقات قوية مع السكان الأكراد في العراق. وستوجد مثل هذه السياسة سوء الظن بين أكراد إيران والأكراد في العراق. كما تسهل هذه السياسة مهمة إيران المتمثلة بالسيطرة على الأكراد في إيران، الذين قد يتم استغلالهم من قبل الولايات المتحدة في أي نزاع مستقبلي بين إيران والولايات المتحدة.

لقد نجحت الاستراتيجية الإيرانية في العراق في إبقاء جميع اللاعبين السياسيين - الدينين والعلمانيين - مرتبطين بطهران. إلا أن هذا الانجاز استند إلى عوامل جغرافية وجيوسياسية أخرى. ففي الماضي، استقادت إيران من التصور القائل أن العراق يشكل التهديد الرئيسي على الأمن الإقليمي، ولكن في الوقت الحاضر، يتم تصوير إيران بوصفها خطرا جديا على الأمن الإقليمي والدولي. وقد أسهم البرنامج النووي الإيراني، والتصريحات التي يدلي بها الرئيس الإيراني، محمود احمدي نجاد، بشأن إسرائيل، في تشكيل تحالف دولي جديد ضد إيران. وهذا التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة ينتقد باستمرار التدخل الإيراني في العراق، وقد حذر إيران من العواقب الوخيمة لذلك التدخل.

## بين لبنان وإيران

فهد الفانك - الرأي ٢٠٠٧/٦/٩

هناك مؤشرات ودلائل على أن إسرائيل كانت تخطط لضرب لبنان قبل أن يقوم مقاتلو حزب الله بقتل ستة جنود إسرائيليين وخطف اثنين.

الأمين العام لحزب الله يؤكد على هذه الحقيقة ليعفي نفسه من مسؤولية إشعال الحرب التي ألحقت الدمار بلبنان، وإن عملية الحزب داخل حدود إسرائيل يوم ١٢ تموز لم تكن السبب الحقيقي للعدوان. لنفرض أن هذا صحيح، فإسرائيل لديها خطط جاهزة لمهاجمة كل دولة عربية مجاورة، تستخرجها عند اللزوم وتبقى في الحفظ حتى تلزم، لكن حزب الله تطوع بتقديم العذر الذي تتذرع به إسرائيل لشن حرب يبدو كأنها دفاعية رداً على استنزاف حزب الله، ومع ذلك فإن السيد حسن نصر الله أكد سابقاً أنه ما كان ليأمر بالعملية لو عرف أن رد إسرائيل سيكون بهذا العنف، معترفاً بسوء التقدير الذي دفع الشعب اللبناني ثمنه.

في موقف آخر للأمين العام لحزب الله يعترف بعلاقته مع إيران، والواقع أن آية الله الخميني هو الذي كان يعين قادة الحزب، وهو يعترف بأن الأسلحة وملايين الدولارات تتدفق على الحزب من إيران، ولكنها أموال طاهرة لأنها غير مشروطة، وأن الأعمال التي قام بها الحزب حتى الآن كانت لخدمة مصالح لبنان وليس إيران. فالحزب كما يقول أمينه العام يوظف علاقاته الخارجية لصالح لبنان، ولا يستغل لبنان لصالح إيران أو سورية.

أما إن الأموال الإيرانية غير مشروطة فقد يكون صحيحاً شكلاً، أي عدم وجود اتفاقيات موقعة يلتزم فيها حزب الله بتنفيذ ما تطلبه إيران، لكن طاعة قادة حزب الله لولاية الفقيه الإيراني -أدام الله ظلّه- مطلقة، وإيران ليست جمعية خيرية توزع الأموال والسلاح حرصاً على مصالح لبنان، فهي دولة ذات مصالح وطموحات إقليمية، وتواجه تهديدات وتحديات، وبجاجة لذراع تضرب من خلاله عند اللزوم وهي في مأمن من الرد . وقد أجاد الحزب لعب هذا الدور مدة طويلة لحساب سورية أيضاً، وهو يسعى الآن لحمايتها من المحكمة الدولية ولو على حساب استقرار لبنان الاقتصادي والسياسي.

إيران تخلت عن حليفها مصطفى البرزاني مقابل نصف شط العرب بموجب اتفاق الجزائر (١٩٧٥)، ومن الممكن أن تتخلى عن حزب الله مقابل إطلاق يدها في العراق والخليج، وتركها تتحول إلى دولة نووية.

## في ظل تراجع الدور العربي

قلق مصري واسع من تنامي الدور الإيراني في إفريقيا

### العرب اليوم - ٢٠٠٧/٧/٣

القاهرة - الدور الإيراني "المستجد" في القارة السمراء، فرض نفسه داخل الدوائر السياسية في مصر، التي ربطت بين التحركات الإيرانية في أفريقيا مع تراجع الدور المصري الذي كان بارزا وفاعلا ومؤثرا في أفريقيا في عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، وإن الدور الإيراني في أفريقيا له انعكاساته الإقليمية، ويثير القلق!!

وتؤكد الدوائر السياسية إن إيران تقوم بتحركات واسعة في القارة الإفريقية بما في ذلك دول حوض النيل على المستوى الثقافي والاقتصادي والسياسي، وإن حجم التبادل الاقتصادي بين إيران والدول الإفريقية يصل إلى حوالي ٣٠٠ مليون دولار، فضلا عن إنشاء إيران العديد من المراكز الثقافية في الدول الإفريقية.

وأكد سياسيون وخبراء إستراتيجيون مصريون في ورشة عمل عقدت حول «الدور الإيراني في أفريقيا وانعكاساته الإقليمية».. على ضرورة تطوير الدور المصري في إفريقيا، وإن تعيد مصر قراءة الخريطة السياسية في أفريقيا بعد أن سعت العديد من القوى لتدعيم تواجدتها في القارة مثل إسرائيل وأمريكا والصين ثم إيران!!

وقال الدكتور محمد عبد السلام - الخبير الاستراتيجي بمركز الدراسات السياسية - إن إيران لفتت الانتباه إلى دورها في أفريقيا في عام ٢٠٠٥ حينما قام الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي بجولة إفريقية زار خلالها ٧ دول إفريقية، وإيران تسعى لإقامة بعض التكتلات مثل التكتل الإفريقي الآسيوي، كما كانت هناك تحركات إيرانية للعب دور محوري في إفريقيا من خلال بعض الدول مثل زيمبابوي ..

وأضاف د.عبد السلام: إذا كانت إيران تسعى إلى التركيز على إقامة السدود ومشروعات الكهرباء والمياه فإن ذلك أمر مهم بالنسبة لمصر لأن لدينا مصالح مهمة في هذه المنطقة ومن حقنا إن نراقبها، ومع أهمية دراسة السياسة الإيرانية تجاه مناطق معينة ومنها أفريقيا.. وإن على مصر إن تراقب العديد من القوى التي بدأت تنشط في أفريقيا منذ فترة مثل الصين وإيران والولايات المتحدة التي بدأت تنشئ قيادة خاصة لأفريقيا، فضلا عن أن هناك أطرافا إقليمية تتحرك في القارة من داخلها مثل جنوب أفريقيا ونيجيريا وإثيوبيا.

وقال الدكتور محمد السعيد إدريس: الآن نستطيع أن نقول إن هناك ثلاث دوائر للاشتباك بين مصر وإيران: في الخليج، والمشرق العربي، وأفريقيا، مما يستدعي أن يعيد العقل المصري ترتيباته مرة أخرى فيما يخص العلاقة بإيران.

وأضاف: أن هناك مشروعا إمبراطوريا إيرانيا بالفعل، ولكننا ننسى أن مصر كانت إمبراطورية هي الأخرى، وإن العقل الإيراني يعترف بمصر كقوة وإمبراطورية، ولكن هناك من يسرع ليقوم بدوره وهناك من يتباطأ عن ذلك

الدور، ونحن الآن أمام حقيقة واضحة وهي أن إيران موجودة بقوة في أفريقيا على المستوى الثقافي والاستراتيجي والاقتصادي، وأنها ليست في انتظار استئذان مصر كي تتواجد هناك، وليس عيباً أن تتواجد إيران في أفريقيا، ولكن العيب على مصر إلا تتحرك ولا تتطور في هذه المنطقة الإستراتيجية بالنسبة لها، رغم أنه وفي أيام الرئيس جمال عبد الناصر كان لمصر دور محوري في أفريقيا، ولكن الآن هناك منافسون كثيرون مثل المشروع الأمريكي والإسرائيلي والإيراني والصيني..

إذا أين العقل السياسي المصري من كل ذلك؟! وقال الدكتور محمد السعيد إدريس: إن المربع الإيراني يكاد يكون المربع الوحيد الذي لم يحسم فيه الصراع الدولي خاصة بعد أن أصبحت إيران معضلة للقوى الكبرى منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩.

ويقول الدكتور مدحت حماد - أستاذ الدراسات الإيرانية - إن إيران غير منكفئة على نفسها، ولكن علينا أن نتساءل هل تريد إيران أن تعيد نفوذها القديم في أفريقيا وباب المندب ثم إلى مصر منذ ٢٥٠٠ عام.

وأضاف: إذا كان البحر المتوسط مركز تهديد استراتيجي لمصر وسيناء وثغرة أمنية، فإن القرن الأفريقي يمثل العمق الاستراتيجي لمصر، وبالتالي إذا كان هذا المكان له هذه الأهمية في العقل الإيراني، فالمتوقع أن تصطدم الدولتان - مصر وإيران - ولكن لا يجب أن تفكر مصر في اقتلاع الجذور الإيرانية القديمة في أفريقيا ولكن عليها أن تفكر في كيفية استثمارها مع مراعاة أن إيران تهتم بتأمين نفوذها في أفريقيا حيث أن صاروخ «شهاب ٣» يغطي كل منطقة القرن الأفريقي بينما يغطي «شهاب ٤» نصف القارة الإفريقية من ليبيا إلى جنوب أفريقيا!

وقال د. مدحت حماد: يجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات للحيلولة دون حدوث صراع إقليمي بين مصر وإيران منها إنشاء منظمة إقليمية جديدة تضم «الخليج والقرن الأفريقي» كي تستطيع أن تقوم بالتنسيق الحقيقي بين قوى المنطقة بمشاركة إيران، كما أننا ندعو الرئيس مبارك إلى المبادرة بدعوة «علي خامنئي» المرشد الأعلى للثورة الإسلامية لزيارة مصر أو العكس وبذلك يكون الرئيس مبارك قد غير محاولة التوازن الإقليمي في المنطقة خاصة أن «خامنئي» لم يخرج عن حدود إيران منذ عام ١٩٨٩.. كما ندعو إلى قمة ثلاثية تضم مصر وإيران والسعودية وبذلك نستطيع أن نقول إن المنطقة بدأت تتغير وتحقق مصالحها بعيداً عن مصالح القوى الكبرى.

وقالت الدكتورة باكينام الشراوي - أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة - إن الدور الإيراني في أفريقيا لم يصل إلى مرحلة التهديد بالنسبة لمصر، لأن التحرك الإيراني يأتي في إطار دعوة إيران لعودة التعددية القطبية وإنهاء حالة الأحادية القطبية من خلال التعاون بين القوى الإقليمية المختلفة.. وأضافت: نحن نعلم أن هناك

دعما ضخما يقدمه الشيعة في غرب أفريقيا لحزب الله بشكل سنوي يصل إلى ٢٠٠ مليون دولار، وان الامتدادات الشيعية في بلاد أخرى تكون لتحقيق أهداف سياسية غير مذهبية بالدرجة الأولى وان الجهاز الدبلوماسي الإيراني من أنشط الأجهزة الدبلوماسية في المنطقة مع الجهاز الدبلوماسي التركي، ولذلك يجب على مصر توسيع دورها الإقليمي مثلما تفعل تركيا.

وأضافت: إن إيران لديها وضوح لأهداف بعيدة المدى لما تريد أن تحققه على عكس مصر!!



## الأب الروحي لـ 'طائفة القرآنيين' في مصر يقول:

انه لا يعترف بالسنة النبوية وبشكك في نسبتها إلى خاتم الأنبياء

الملف - القاهرة ٢٠٠٧/٧/٤

قال الكاتب المصري أحمد صبحي منصور الذي يعرف بأنه الأب الروحي لطائفة "القرآنيين" في مصر في تصريحات نشرت الأربعاء إنه لا يعترف بـ "السنة النبوية" رافضا نسبة "الأحاديث النبوية" إلى النبي محمد بدعوى أن هذه الأحاديث مصدر للفتاوى "التي يكون بها الإسلام متهما بالإرهاب والعنف" مضيفا أن المسلمين "اخترعوا" تلك الأحاديث لـ "تبرير خروجهم عن القرآن". ونقلت صحيفة "الدستور" الأسبوعية المستقلة في عددها الصادر الأربعاء عن منصور، الذي كان مدرسا في جامعة الأزهر قبل فصله في ثمانينيات القرن الماضي بسبب اتهامه بإنكار "السنة النبوية"، أن "السنة وفق مفهومها في القرآن الكريم هي شرع الله تعالى المذكور في القرآن وتلك هي السنة العملية التي نتمسك بها أي العبادات التي نحافظ عليها".

ومضى منصور قائلا إن "السنة القولية أي الأحاديث فهي عندنا حديث الله تعالى في القرآن الذي نؤمن به وحده" مشيرا إلى أن "الأحاديث النبوية" هي "أحاديث البخاري والشافعي ومسلم ومالك وغيرهم والتي دونوها في العصرين العباسي والمملوكي أي بعد موت النبي محمد عليه السلام بقرنين وأكثر".

وأسس أحمد صبحي منصور مذهباً يدعو للاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع الإسلامي عرف أتباعه في ما بعد بـ "طائفة القرآنيين" وسافر قبل قرابة عشرين عاما إلى الولايات المتحدة قبل أن يعود إلى مصر ليصبح أحد أقطاب مركز "ابن خلدون" لحقوق الإنسان الذي أسسه عالم الاجتماع المصري - الأميركي سعد الدين إبراهيم غير أنه هاجر إلى الولايات المتحدة عام ٢٠٠٠ بعد مشكلات قانونية واجهها المركز ومؤسسه.

وقال منصور، بحسب الصحيفة، إن "القرآنيين" يرفضون نسبة "الأحاديث النبوية" للنبي محمد "ونرفض أن تكون جزءا من الإسلام لأن الإسلام اكتمل بالقرآن .. نؤمن أنه (النبي) بلغ الرسالة كاملة تامة .. ولكن المسلمين بعده بدلوا وغيروا وحاولوا تبرير وتسويغ ما يفعلون فاخترعوا تلك الأحاديث لتبرر لهم خروجهم عن الإسلام وتفرقهم وحروبهم".

وشدد على أن طائفته، التي قال إن عدد أفرادها سيصبح بالملايين لو "تم رفع الاضطهاد" عنهم، ترى أن "أحاديث البخاري وغيره مما يسمونها سنة ليست سوى ثقافة دينية تعبر عن عصرها وقائلها وليس لها علاقة بالإسلام أو نبي الإسلام" مشيرا إلى أن هذه الأحاديث "تعبر عن عصورها الوسطى وتعكس ما ساد في هذه العصور من ظلم باسم الدين".

وقالت "الدستور" إن رسالة الدكتوراه الخاصة بمنصور لاقت عراقيل في سبعينيات القرن الماضي بسبب أفكاره عن السنة النبوية. كما سجن شهرين في أواخر الثمانينيات بتهمة إنكار السنة. ويعيش منصور حالياً في الولايات المتحدة حيث يلقي محاضرات في بعض الجامعات وينشر مقالاته على شبكة الإنترنت.

واعتقلت السلطات المصرية في أيار/مايو عدداً من أتباع "طائفة القرآنيين" التي يصفها معارضو أفكارها من المسلمين الآخرين بـ"الطائفة الضالة". غير أن منصور تساءل في تصريحاته التي نشرتها "الدستور" اليوم: "لماذا يعتقلوننا ونحن من يقوم بمواجهة الإخوان المسلمين ثقافياً وسلمياً من داخل الإسلام نفسه؟".

يشار إلى أن الحكومة المصرية صعدت خلال الأشهر الماضية من حملتها ضد جماعة "الإخوان المسلمون" المحظورة قانوناً في البلاد. وشهد النصف الأول من العام الجاري استفتاء على ٣٤ تعديلاً دستورياً في مصر يحظر عدد منها العمل السياسي على أساس ديني وهو ما رآه البعض محاولة للحد من نفوذ الجماعة على الساحة السياسية بعد أن فاز الإخوان في الانتخابات التشريعية الأخيرة بـ٨٨ مقعداً في البرلمان. واعتقلت السلطات أيضاً بعض قادة وكوادر الجماعة بينهم النائب الثاني للمرشد العام خيرت الشاطر.

## قيادي في حزب الله يكشف دور إيران وحزب الله اللبناني في العراق

الملف نت ٢٠٠٧/٧/١٠

اعترف القيادي في "حزب الله" اللبناني علي موسى دقدوق بضلوعه في عملية استهدفت حياة ٥ جنود أميركيين في كربلاء في مارس الماضي، وبإدارة "الحزب" لمعسكر في إيران يتولى تدريب المقاتلين وإرسالهم إلى العراق.

ونقلت صحيفة الرأي العام الكويتية الاعترافات عن مصدر غربي في بغداد، على صلة وثيقة بملف التحقيقات التي جرت مع القيادي في "حزب الله" اللبناني علي موسى دقدوق، والذي اعتقلته القوات البريطانية في البصرة بتاريخ ٢٠ مارس من العام الحالي والمحتجز لدى القوات الأميركية في معسكر مطار بغداد.

وقال المصدر "إن دقدوق كان يحمل أوراقاً عراقية مزورة باسم حامد محمد اللامي لحظة اعتقاله في البصرة مع قائد الخلايا في "حزب الله" العراقي قيس الخزعلي، وادعى دقدوق في حينه أنه أصم وأبكم، إلى درجة كادت فيها حيلته تتطلي على الأطباء الذين عاينوه بأنه عاجز عن النطق والسمع بعد أن رأوا آثاراً لجروح على عنقه عززت من ادعاءاته بأنه صاحب إعاقة".

وتابع المصدر "لكن صبر الانكليز في تحقيقاتهم مع من ادعى بأنه أبكم وأصم أوصلهم إلى حقيقة مفادها بأنه لبناني من عيتا الشعب في جنوب لبنان وليس عراقياً، وذلك بعد أن حرر زردة لسانه واعترف بأنه ينتمي إلى "حزب الله".

ومما قاله المصدر الغربي نقلاً عن علي موسى دقدوق انه "انضم إلى (حزب الله) في عام ١٩٨٣ والتحق بالوحدات العسكرية عام ١٩٨٧، وشارك بين عامي ١٩٨٨-١٩٩٠ في الحرب اللبنانية إلى جانب قوات الحزب". وتابع "ان دقدوق كان انتقل في عام ١٩٩٠ إلى منطقة بنت جبيل وقاتل ضد القوات الإسرائيلية". وبعد ذلك، أضاف المصدر "ان دقدوق وبين عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٤ خضع لدورات تدريبية عالية أهله لأن يصبح قائداً لمجموعة من مجموعات القوات الخاصة في "حزب الله"، ودائماً كان يؤتمر بامرته حوالي ٦٠ مقاتلاً".

وحسب ما جاء في اعترافات القيادي في "حزب الله" علي موسى دقدوق زاد المصدر "انه وبعد مقتل شقيقه إبراهيم على يد الإسرائيليين في جنوب لبنان تلقى دورات دينية خاصة بـ "حزب الله" ليتمكن من تدريس المقاتلين في وحدته، وانه تولى فرقة لحماية الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله ما بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٦".

ومضى المصدر "ان دقدوق اعترف بتوليته قيادة قوات "حزب الله" في اقليم التفاح (جنوب لبنان) في عام ١٩٩٧ وحتى عام ٢٠٠٠ ومن ثم قائداً لمنطقة بنت جبيل، وبعد الانسحاب الاسرائيلي في العام ٢٠٠٠ شغل قائداً ميدانياً لجبهة الجنوب بالكامل".

وقال المصدر الغربي نقلاً عما ورد في اعترافات دقدوق انه في بداية عام ٢٠٠٦ عرض عليه مسؤول عمليات "حزب الله" في العراق السيد يوسف هاشم ان كان يمتلكه الرغبة للانتقال إلى العراق ومقاتلة قوات الاحتلال، وأبدى موافقته المبدئية.

وأضاف "انه في مايو ٢٠٠٦ وبعد أن أخذ الاذن من قيادة الحزب سافر إلى طهران برفقة السيد يوسف هاشم والتقى فيها بأحد كبار القادة في الحرس الثوري الإيراني، واستقر بعد ذلك في معسكر تدريبي يديره "حزب الله" ويبعد حوالي ساعتين بالسيارة عن العاصمة طهران، ويضم المعسكر في أي وقت ما بين ٢٠ إلى ٦٠ متدرباً عراقياً".

وعن فترة التدريب في المعسكر قال المصدر "إن دقدوق قال إنها تستمر من شهر إلى شهرين ويختبر خلالها المتدربون في عمليات التفجير عن بعد بطرق متطورة وعمليات جمع المعلومات والقنص والتفخيخ".

وتابع "وبعد انتهاء الدورة العملية هذه ينتقل المتدربون إلى العراق لتشكيل خلايا سرية والتي يتولى قيادتها قائد خلايا (حزب الله) في العراق قيس الخزعلي والذي اعتقل في البصرة مع دقدوق في الوقت ذاته بتاريخ ٢٠ من مارس الماضي، واعتقل معهما أيضاً ليث الخزعلي".

وعرج المصدر الغربي على قول ان أزهر الدليمي والذي شغل مستشاراً لقائد الخلايا السرية في "حزب الله" قيس الخزعلي لقي حتفه في نهاية شهر مايو الماضي على يد الأميركيين.

وأفصى المصدر إلى ان دقدوق اعترف بزيارته العراق ٤ مرات منذ عام ٢٠٠٦ وحتى تاريخ اعتقاله في مارس الماضي، وكانت كل زيارة يقوم بها إلى الأراضي العراقية تستغرق من ٣ إلى ٤ أسابيع.

وعن المهام التي اضطلع بها دقدوق خلال الزيارات العراقية تلك قال المصدر "ان المهمة الأساسية للقيادي في حزب الله دقدوق كانت معرفة الاحتياجات اللوجستية للخلايا السرية، وان غالبية اوقاته كان يمضيها في جنوب العراق، ومن ثم اعترافه بأنه كان المسؤول المباشر عن الهجوم الذي أودى بحياة ٥ أميركيين في كربلاء في ٣ مارس من العام الحالي".

وقال المصدر الغربي نقلاً عما ذكره دقدوق في التحقيقات معه بأن "حزب الله في لبنان يجند الشباب في المساجد وتستغرق عملية التدريب والتأكد من ولاء المجندين عامين قبل قبولهم للانضمام تحت راية الحزب، وفصل فترة العامين بالقول إن الأشهر الستة الأولى تشمل التدريب والحصص الدينية مع التأكد من شخصية وخلفية ومقدرة المجند، وبعد ذلك ينضم المجند ولمدة عام إلى مجموعة حديثة الانخراط في تدريبات عسكرية مع الاستمرار في دراسة الشخصية، وفي نهاية الـ ١٨ شهراً يعطى المتدرب مهمات محددة لاختبار قدراته وولائه حتى يصبح عضواً كاملاً في الحزب".

## "العربية.نت" تتحدث مع إمام مسجد بالقاهرة بناءه عراقيون شيعة

العربية نت ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٧

أكد نائب في مجلس الشعب المصري أنه تقدم بطلب احاطة إلى لجنة الشؤون الدينية بشأن ما تردد عن تقدم بعض المهاجرين العراقيين بطلب إلى كل من رئيس الحكومة ووزير الأوقاف بإنشاء مسجد لاقامة الشعائر الشيعية في مدينة السادس من أكتوبر - ٣٠ كم شمال القاهرة - التي يقطنها عدة آلاف منهم.

وفي حين تعذر الحصول على تعليق فوري من وزارة الأوقاف التي تشرف على إدارة المساجد، أكد عضو بارز في أمانة السياسات بالحزب الوطني، أنهم تقدموا بالفعل بهذا الطلب الذي رفضته الجهات الأمنية.

من جانبه نفى الباحث والصحفي العراقي المقيم في مصر عبدالكريم العلوجي تقدم العراقيين بإنشاء مساجد شيعية أو حسينية في مناطق تمركزهم في القاهرة، قائلا إنهم من طبقات ميسورة ويمارسون حياتهم في مصر وفقا لقوانينها ويؤدون عباداتهم في مساجدها بدون أي تأثير مذهبي.

إلا أن مصريا شيعيا كشف لـ"العربية.نت" أنه يعمل إماما لمسجد باسم "آل البيت" في مدينة ٦ أكتوبر بمكافأة شهرية من وزارة الأوقاف، مشيرا إلى أن التصريح له لم يتم على أساس أنه شيعي ولا على أساس تصنيف هذا المسجد بأنه تابع للشيعة، لكن كثيرا من العراقيين يحرصون على الصلاة فيه لأنه يتحدث في خطبه عن مآثر "آل البيت".

## استفسر ولا ألوم:

وقال د. جمال زهران عضو مجلس الشعب وأستاذ العلاقات الدولية ورئيس قسم العلوم السياسية بجامعة طنطا إنه تقدم بطلب الإحاطة ليس بغرض توجيه اللوم ولكن للاستفسار فقط، مؤكدا أن من حق العراقيين الشيعة الذين يقيمون في القاهرة حاليا أن تكون لهم حسينية أو المساجد التي يمارسون فيها شعائهم الخاصة.

وأضاف أنه تقدم بطلب الإحاطة مستفسرا عما نشرته بعض الصحف المصرية بهذا الخصوص ومدى دقته، ولم يقصد تجريم هذا الأمر، لكن الدورة البرلمانية انقضت الخميس الماضي ٢١-٦-٢٠٠٧ دون أن يسمع إجابة من الجهات المختصة، مشيرا إلى أن "هذه الأمور بالطبع يتم إحالتها إلى الملف الأمني".

وأوضح أن من حق هؤلاء العراقيين الذين يقال إن عددهم في مصر وصل إلى ٣٠٠ ألف أن يكون للشيعة منهم مساجد يمارسون فيها عباداتهم، خاصة أنهم من الأغنياء وقيمون في مصر لاستثمار أموالهم واختاروا مدينة ٦ أكتوبر وهي إحدى المدن الجديدة للسكن وإقامة مشاريعهم.

وأشار إلى أن إنشاء حسينية أو مساجد للشيعة "سيكون أمرا جديدا في مصر، لكن يجب أن نقبله كواقع، وبصفتي أستاذ علوم سياسية قبل أن أكون نائبا أرى أن تبادل الشعوب وتلاحمها وتغلغلها المتبادل زاوية عروبية لا بد منها.

فقد كانت مصر في الماضي تقوم بتصدير أبنائها والآن تقوم باستقبال أبناء بعض الدول العربية، وكلها متغيرات يجب التعامل معها بواقعية، خاصة أن ظروفنا صعبة أجبرت العراقيين على المجيء إلى مصر التي تعتبر مكانا طاردا وليس جاذبا.

وقال د.جهدا عودة رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة حلوان وعضو أمانة السياسات بالحزب الوطني التي تتمتع بنفوذ قوي في رسم السياسة المصرية ويترأسها جمال مبارك نجل الرئيس المصري إن الأرقام المذكورة حول عدد العراقيين في مصر ليست دقيقة، إذ أنهم موجودون تحت صفات مختلفة ويتعذر احصاؤهم، إلا أنهم أصبحوا يمثلون ظاهرة، لها تأثير اقتصادي، وتأثير ديني لأن منهم شيعة كثيرين.

وأكد د. عودة صحة تقدمهم بطلب إنشاء "حسينية" في مدينة السادس من أكتوبر - التي يتركزون فيها - إلا أن الجهات الأمنية رفضت ذلك. وتحدث عن أثار سلبية للعراقيين على سوق العمل في مصر، وعلى أسعار العقارات، وفي ارتفاع التضخم بعض الشيء، قائلا: المشكلة أنهم أغنياء، وبعضهم جاءوا بأموال كثيرة مما يولد طلبا متزايدا خارج طبيعة السوق القائمة مما يضر بالمؤشرات الكلية للاقتصاد المصري.

من جهته قال الباحث والصحفي العراقي المقيم في القاهرة د.عبدالكريم العلوجي إنه لا يمكن لأحد الفصل بين العراقي السني والعراقي الشيعي من الذين جاءوا إلى مصر، وأنهم يؤدون عباداتهم مع باقي المسلمين في المساجد الموجودة ويحترمون قوانين ونظم المجتمع.

وقال إن " هذه مجرد إشاعات متداولة نتيجة زيادة أعداد العراقيين في مصر، ونقمة البعض على ذلك بحجة تأثيرهم على سوق العمل المصري، مشيرا إلى المبالغة في حجمهم الذي يرى أنه لا يتجاوز ٣٠ ألف نسمة، مشيرا إلى أن أغلبهم من الميسورين الذين جاءوا بأموالهم، وأنشئوا مشاريع ومحلات سوبر ماركت يعمل فيها مصريون."

وأوضح العلوجي إن العراقيين المهاجرين إلى مصر، يتركزون في مدينة السادس من أكتوبر، ومدينة نصر، وبين شارعي الهرم وفيصل في الجيزة وفي ضاحية المعادي الراقية بالقاهرة، وفي مدينة الإسكندرية، وكذلك في محافظتي بني سويف والشرقية.

واستطرد بأن الحديث عن طلب إنشاء حسينيات أثر على العراقيين من ناحية منح التأشيرات التي ترفضها السلطات المصرية حاليا إلا في حالات خاصة، معتبرا أن أثاره مثل هذا الموضوع بمثابة بلاغ كاذب ضد العراقيين الموجودين في القاهرة، مندهشا من أن البعض في مصر يبدي ضجره من إقامة ٣٠ ألف عراقي بينهم كضيوف مؤقتين، بينما تقبل العراق في مرحلة سابقة معيشة ٧ ملايين مصري عندما كانت أحواله جيدة.

وتحدثت "العربية.نت" إلى محمد سيف عضو المجلس الأعلى لرعاية آل البيت الذي قال إنه ينتمي للمذهب الشيعي ويعمل إماماً لمسجد "آل البيت" في ٦ أكتوبر بتصريح من وزارة الأوقاف وبمكافأة مالية شهرية.

سيف ينتمي إلى قبائل الجعافرة في أسوان الذين يقولون إن نسبهم ينتهي عند الحسين بن علي رضي الله عنه، مشيراً إلى أنه شيعي أباً عن جد وليس متشيعاً. وقال إنه الآن موجود في أسوان - جنوب مصر - بعد تحويله إليها مدرساً للفيزياء والكيمياء، وترك الخطابة في ذلك المسجد، ولكنه يحاول العودة مجدداً إلى القاهرة. وأوضح "كنت أخطب في المسجد عن فضائل آل البيت، متحدثاً من كتب السنة، ولا تدري وزارة الأوقاف أنني شيعي، ولا يعتبره الناس مسجداً شيعياً حتى من العراقيين الذين يأتون للصلاة فيه."

وقال محمد سيف إن مسجد "آل البيت" يقع بجانب مطابع جريدة الأهرام في المنطقة الثانية في مدينة ٦ أكتوبر وتشرف عليه وزارة الأوقاف لكن الذي بناه عراقيون شيعة لأداء الصلاة، وأنه يتقاضى مبلغ ١٢ جنيهاً مكافأة من وزارة الأوقاف عن كل صلاة جمعة يؤمها، ويحمل "كارنيها" من الوزارة يتيح له الإمامة والخطابة في جميع مساجد الجمهورية.

وذكرت جريدة "الدستور" المصرية اليومية المستقلة يوم ١٧-٦-٢٠٠٧ أن العراقيين الذين تقدموا بطلب إنشاء مسجد لهم في مدينة ٦ أكتوبر، تعللوا ببعد مقر المجلس الأعلى لآل البيت في حي الدقي بالجيزة عن أماكن إقامتهم، حيث كانوا يمارسون فيه شعائهم، وقالت إن "السفير العراقي في القاهرة بذل محاولات لاحتواء وتلطيف الأجواء بين الجالية الشيعية والحكومة المصرية من خلال الحوار معهم في أماكن تركزهم في مدينة السادس من أكتوبر، وطالبهم بعدم إثارة المشاكل مع الحكومة المصرية، محذراً من أي مشكلة قد تضع الحكومتين المصرية والعراقية في موقف حرج للغاية."

من جهته نفى محمد الدريني رئيس المجلس الأعلى لرعاية آل البيت لـ"العربية.نت" وجود مقر للمجلس في حي الدقي يتردد عليه الشيعة العراقيون لممارسة شعائهم اثر رفض الحكومة إنشاء مسجد خاص لهم في مدينة السادس من أكتوبر.

وقال: "سبق أن تقدمت ببلاغ للنائب العام حول قيام مجموعة بانتحال صفة الأشراف والتحدث باسم المجلس الأعلى لآل البيت وإصدار عدد من جريدة "آل البيت" المملوكة لي شخصياً، وهي نفس المجموعة التي افتتحت مقراً باسم المجلس في حي الدقي، وقامت بفتح قنوات اتصال مع شيعة العراق، وهو ما تحقق فيه النيابة حالياً."

"شيعة واشنطن" يضعون خطة للقضاء على الوهابية



## واشنطن - وطن -

قدم نزار حيدر، مدير مركز الإعلام العراقي بواشنطن في المهرجان الخطابي الذي نظّمته الجاليات المسلمة في مركز الإمام علي (عليه السلام) في العاصمة الأميركية واشنطن خطة لضرب الدعوة الوهابية، ومع أن الشيعة لا وزن لهم في أمريكا إلا أنهم يعملون لنشر باطلهم في ساحة فارغة من التوعية والتوضيح بحقيقة الدعوة السلفية الوهابية، وهذه الخطة مليئة بالأكاذيب والافتراءات، وهي تقوم على مغالطة كبرى وهي الخلط بين الدعوة السلفية الوهابية والدولة السعودية وبين تنظيم القاعدة، رغم أن الدعوة السلفية والدولة السعودية تبرأت من تنظيم القاعدة علناً بل هما من أكبر المتضررين من أعمال تنظيم القاعدة، فلا يجوز تحميل أخطاء وجرائم تنظيم القاعدة للدعوة السلفية أو الدولة السعودية.

ولما كان من سنن الله في كونه أن الفوضى لا تغلب النظام ولو كان النظام لترويج باطل !! ولتحذير أهل الشأن نقدم مجمل هذه الخطة

ومن الملفت للنظر أن هذه الخطة هي ما تقوم إيران والقوى المتحالفة معها حالياً بتنفيذه على أرض الواقع لمن يتأمل!! الراصد.

إن خطر الوهابية لا يقتصر على الشيعة فقط، بالرغم من أنهم المتضرر الأول منها وأنهم أكبر ضحاياها منذ نشوئها قبل أكثر من قرنين ولحد الآن، بسبب عدائها لمدرسة أهل بيت النبوة والرسالة، وإنما يتعدى ذلك إلى البشرية جمعاء بغض النظر عن الدين أو المذهب أو الاتجاه الفكري، فمثل خطرهما كمثل الخطر العالمي الذي كانت تمثلها النازية والفاشية منتصف القرن الماضي، أو كممثل الشيوعية خلال القرن الماضي بأكمله تقريباً.

إن الوهابية حزب سياسي تلفع بالدين، فهي ليست مذهب من مذاهب المسلمين أبداً، كما أنها ليست حركة إصلاحية، كما يحاول بعض الكتاب والباحثين تصويرها، بل هي حركة تدميرية هدامة، تعتمد الإلغاء والإقصاء والتكفير وعدم الاعتراف بالآخر ما لم يلتزم بكل ما تذهب إليه، أنها حركة تدميرية تلجا إلى كل الوسائل غير الشريفة للوصول إلى أهدافها ونيل مآربها، وعلى رأس هذه الوسائل، القتل وانتهاك الأعراض واستباحة الحرمات والاستيلاء على مال (العدو) الوهمي.

إنها فكر شمولي خطير يعتمد التطرف والعنف والكراهية وإلغاء الآخر والحد والتكفير لتصفية الخصم، فهي خطر على الشيعة كما أنها خطر على السنة، وخطر على الإسلام كما أنها خطر على المسيحية، ويخطئ من يظن أنها في خدمة هذا المذهب أو ذاك الآخر من المذاهب الإسلامية، أنها في نهاية المطاف فكر هدام

يسعى لتدمير الإسلام من خلال تصويره وكأنه دين القتل والتدمير والعنف والذبح، أو كأنه دين لا يعترف بأحد ما لم يسلم أمره إليهم جملة وتفصيلاً وبلا نقاش أو حوار، أو أنه دين متخلف لا يعترف بالآخر ولا يعتمد الحوار والمنطق والدليل العقلي، ولا يعترف بالأديان السماوية الأخرى، أو أنه دين لا يعتقد بالتعايش بين بني البشر الذين قال عنهم الإمام أمير المؤمنين في وصيته إلى ابنه الإمام الحسن عليهما السلام {الناس صنفان، أما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق} أو أنه دين لا يعترف بالتعدد والتنوع الذي خلقه الله تعالى من أجل خير وصلاح البشرية، من خلال التعارف والتواصل وتاليا التكامل. (واضح جداً حجم الكذب والاقتراء على الدعوة السلفية مع وضوح نفس التكفير للدعوة السلفية وهو حقيقة موقف الشيعة من مخالفهم . الراسد).

إذا أراد المسلمون أن ينقذوا دينهم من التضليل والخداع والغش، وإذا أرادوا أن يوضحوا الصورة الحقيقية التي عليها دينهم الحنيف، وإذا أرادوا أن يردوا على الشبهات التي تحوم حول دينهم المقدس، وإذا أرادوا أن ينقذوا شباب الأمة والجيل الصاعد من أبنائهم من خطر الوقوع في فخ وشارك مجموعات العنف والإرهاب التي ترتدي عباءة الإسلام، إذا أرادوا كل ذلك، فعليهم أن يقاطعوا الوهابية ويحاربونها ويقضون عليها قبل أن تقضي عليهم وعلى دينهم، بعد أن تحولت الوهابية اليوم إلى أداة طيعة ومعمل هدام بيد كل متخلف وجاهل يسعى إلى تدمير الإسلام وهدم أركانه، من وعاظ سلاطين وحكام جور وأجهزة مخابرات دولية ومؤسسات تناصب الإسلام الحنيف العداء المستحكم.

على المسلمين بمختلف مذاهبهم، أن يميزوا أنفسهم عن الوهابية، وأن يتبرؤوا منها، كما أن عليهم أن يوضحوا للعالم بان الوهابية لا تمثل الإسلام وأن فقهاءها وعلماءها فئة ضالة تحاول تسخير الدين لخدمة أغراضها الدنيوية الدنيئة، وأنهم يتلفعون بالدين والدين منهم براء براءة الذنب من دم يوسف عليه السلام.

إن من العيب حقاً ومن المخجل أن تصدر حفنة من وعاظ السلاطين ومن فقهاء البلاط من فقهاء التكفير الذين سخرهم آل سعود وأمثالهم لخدمة أغراضهم السياسية الدنيئة، إن من العيب أن تصدر مثل هذه الحفنة السيئة الإسلام لتتاجر به، لتخدع العالم بان أمراء ساقطين تافهين مثل أمراء آل سعود هم ولاية الأمر، وهم ممن لم يفقه بكتاب الله تعالى آية، فكيف سوقهم فقهاء البلاط للأمة وكانهم ولاية الأمر؟ أليس ذلك الامر مخجل؟ فأين اذن علماء الأمة الأئمة وفقهاءها المتدينون وولاتها الملتزمون؟.

إن مثل هذا النوع من البشر لا يمكن ردعه ولا يمكن أن نضع حدا لجرائمه البشعة ضد الإنسان، ومن المستحيل وقفه عند حد معين ما لم يتم التعامل معه بكل قسوة وغلظة ليرتدع ويتوقف عن ارتكاب الجريمة المنظمة، ولذلك جاء الخطاب القرآني مع أمثال هؤلاء قاسياً وعنيفاً ورادعاً وشديداً جداً لا رحمة فيه ولا لين ولا

تسامح، لان خطر أمثال هؤلاء كبيرا جدا قد يؤدي إلى كوارث اجتماعية وإنسانية مرعبة وإلى فساد كبير ما لم يتم التعامل معهم بمثل هذه القسوة.

ومن أجل أن لا نتكلم كثيرا ونفعل القليل، كما هي عادتنا في كل مرة يرتكب فيها المجرمون أعمالهم البشعة، قال نزار حيدر، دعونا نحدد تفاصيل مشروع عمل للقضاء على الفكر الوهابي وإلى الابد. أولاً؛ التحرك على هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، من أجل إصدار قرار دولي يجرم الوهابية، باعتبارها فكر شمولي تدميري لا إنساني يشكل خطراً على البشرية.

ومن أجل تشكيل قناة دولية بهذا الصدد، يلزم تذكير المجتمع الدولي ببعض الحقائق الدامغة التي تؤكد هذه الحقيقة التي نذهب إليها، منها، على سبيل المثال لا الحصر، إن تنظيم القاعدة الوهابي التكفيري تمكن حتى الآن من تجنيد عناصر إلى صفوفه ينتمون إلى أكثر من (٥٧) دولة، ما يعني انه نجح في تجنيد رعايا دول أوربية كذلك بالإضافة إلى رعايا الدول العربية والإسلامية، وربما سينجح في تجنيد مواطنين من القارة الأميركية وأستراليا وكل دول العالم، ما لم يواجه بقرار دولي يجرمه كفكر لا إنساني تدميري، وعندها سيتضاعف خطره على البشرية، ومنها كذلك أن حركة طالبان الإرهابية التكفيرية، التي كانت الملجأ والملاذ الأمن لهذا التنظيم الإرهابي، هي التي ورطت المجتمع الدولي بحرب طارئة لم تكن البشرية بحاجة إليها، ولو لم تتمكن طالبان من الوصول إلى السلطة في أفغانستان لتطلق النار من هناك على المجتمع الدولي وبالتالي لتهدد السلم والأمن الدوليين، كما أن تنظيم القاعدة الإرهابي ضرب بعملياته الإجرامية العالم في الاتجاهات الأربعة، فلم يسلم من شره بلد أو شعب من الشعوب في هذا العالم المترامي الأطراف، بعد أن اصدر فتوى كفر فيها العالم اجمع، ما يعني أن خطره عالميا وليس إقليميا أو محليا.

أما الدور التدميري السيئ الذي تلعبه الوهابية والتنظيمات الإرهابية المرتبطة بها في العراق، فهي علامة واضحة لتحدي إرادة العراقيين والمجتمع الدولي الذي يقف إلى جانبهم في مساعيهم الرامية إلى بناء النظام السياسي الديمقراطي للعراق الجديد، في إطار قرارات الشرعية الدولية، فلا يخفى على احد، ولا يمكن أن يتساهل معه احد أبداً، لأنه تدميريا بكل معنى الكلمة، لدرجة انه بات يشكل تهديدا مباشرا للأمن الإقليمي والدولي.

على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته الأخلاقية في التصدي لخطر هذا الحزب المتخلف، فكما تعاون المجتمع الدولي واتفق واتحد ووضع يدا بيد للقضاء على النازية في ألمانيا، بعد أن تأكد له بان خطرها عالميا وشاملا وليس محليا أو إقليميا، من خلال الحرب المدمرة التي شنتها على العالم، لدرجة أن ألمانيا لا زالت تدفع تعويضات تلك الحرب وما سببته من مآسي على البشرية، من جانب، ولدرجة، من جانب آخر، لا زال المتقدم لطلب الجنسية الأميركية يسأل عما إذا كان في يوم من الأيام قد عمل في صفوف النازية أو أي من

مؤسساتها وهيئاتها، بالرغم من مرور أكثر من (٦٠) عاما على نهاية أسطورة النازية، وبالرغم من تقادم الأجيال، كذلك يجب أن يصدر المجتمع الدولي قرارا يجرم فيه الوهابية ويطارد زعاماتها وأنصارها وكل من يتعاطف معها من قريب او بعيد، سلطة كانت أم مؤسسة أم شخص، حالها حال النازية والشوفينية والشيوعية، وكل الأفكار العنيفة الإرهابية الهدامة، التي تقوم في فلسفتها الفكرية والثقافية على القتل والتدمير والسعي لإلغاء الآخر، ومطالبة كل متورط بدفع التعويضات للضحايا والمتضررين منها .

ثانياً؛ التحرك على الهيئات الدولية، والعالمية، كالأمركية والاروربية، لإدراج زعماء وفقهاء التكفير في القائمة السوداء، لحرمانهم من المال وحرية الحركة والاتصال بالعالم، لمحاصرتهم وتحديد خطرهم وتاليا للقضاء عليهم نهائياً، وكلنا يعرف جيداً ما للفتوى (الدينية) من اثر كبير على عملية غسيل الدماغ التي يتعرض لها المغفلون من الشباب في مختلف دول العالم والتي من خلالها نجح الإرهابيون التكفيريون في تجنيدهم إلى صفوفهم، وتحويلهم إلى كتل ناسفة وملتهبة تدمر الإنسان والحضارة وتهدد البشرية بمخاطر جمة.

ثالثاً؛ التحرك على هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي لإصدار قرار يمهل نظام آل سعود مدة زمنية محددة للتبرؤ علناً وبكل صراحة ووضوح من الحزب الوهابي، والبدء بتصفية أوكاره وتجفيف البرك العفنة والمستنقعات الآسنة التي يعيش فيها.

لقد وعد السعوديون، بعيد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مباشرة، المجتمع الدولي، بأنهم سيبدلون قصارى جهدهم، وأنهم سيفعلون المستحيل من اجل القضاء على الفكر الوهابي المتخلف الإرهابي بعد أن تأكد للجميع من انه هو الذي يقف وراء العقلية والثقافة التي هزت العالم بتلك الأحداث، إلا أنهم لم يفعلوا ما يلزم عليهم فعله إذ لا زال الوهابيون هم الأمرون والناهون في مؤسسات الدولة السعودية، ولا زالت مدارسهم ومراكزهم أعشاش ومفقسات تفرخ الإرهاب وترعى الإرهابيين، ولا زال المال والفتوى والإعلام وكل شيء في خدمتهم، يتأسس وينمو ويكبر ويصدر في السعودية ومنها ومن بقية دول الخليج.

لذلك يجب أن يحدد المجتمع الدولي مهلة زمنية محددة وثابتة للنظام في السعودية للإسراع في تصفية الفكر الوهابي، وإلا فيجب أن يتم التعامل مع الوهابية وأسرّة آل سعود على أنهما وجهان لعملة واحدة هي الإرهاب، وأنهما شريكان في كل قطرة دم تراق في هذا العالم باسم الدين والدين منهم براء.

إن أي محاولة لتبرئة آل سعود من المسؤولية هو وهم ووهم كبير جداً، إذ ما كان باستطاعة الوهابية أن يشتد عودها بهذا الشكل المرعب إن لم تجد الحواضن الدافئة في السعودية وأمثالها من دول المنطقة، تتفق عليها المال وتدافع عنها وتصد عنها الهجمات وتغطيها بالإعلام والدعاية وتهي لها كل مستلزمات القوة والديمومة والاستمرارية والانتشار.

ولذلك لا يعقل أن نحارب القاعدة في العراق، مثلاً، في الوقت الذي لا زال فيه مجرى نهر الإرهاب والعنف يصب في بلاد الرافدين قادماً من السعودية والكويت وقطر والإمارات والأردن ومصر والباكستان وغيرها من الدول التي تحتضن الإرهابيين، وقبلهم مصنع الفكر الذي ينتج هذا العنف والإرهاب، والعناصر المستعدة لتفجير نفسها لتقتل الأبرياء في كل مكان.

إنها حرب استنزاف يديرها آل سعود وأمثالهم، بأدوات الوهابيين والتنظيمات الإرهابية، فلا يجب أن ننخدع بها أبداً، وقديماً قيل، إذا أردت أن تقضي على الحية وتبعد عنك خطرهما، بادر على الفور إلى قطع رأسها، ولا تلتهي أو تتشغل بذيلها.

إن خطر دور آل سعود في دعم وإسناد الوهابية، يتمثل في أن السلطة والمال والبترول والإعلام (السعودي) كلها في خدمتهم، ولذلك لا يمكن الفصل بين آل سعود والوهابية، إلا إذا قررت الأسرة أن تفك ارتباطها العضوي مع هذا الحزب الإرهابي المتخلف.

رابعا؛ تنظيم ملفات موثقة وعلمية ودقيقة وبكل اللغات العالمية الحية وغير الحية بجرائم الحزب الوهابي منذ تأسيسه وتمكينه وانتشاره بتحالفه مع أسرة آل سعود ولحد الآن، بالأسماء والتواريخ والصور والأماكن، ليطلع الرأي العام على وسائله التدميرية التي سخرها لبسط نفوذه، وكيف أنه أصدر فتاوى القتل والتدمير والغزو الهجمي البربري ووضعها في خدمة آل سعود ليبسطوا بها نفوذهم في المنطقة، وليتعرف الرأي العام على حجم الخطر الذي يشكله هذا الحزب الخطير بأفكاره ووسائله، من خلال التعرف على مساحة ضحاياه الجغرافية.

خامساً؛ تنظيم ملفات موثقة، وبمختلف اللغات العالمية كذلك، بكل فتاوى التكفير، على مدى القرنين الماضيين، أي منذ تأسيس الحزب الوهابي ولحد الآن، مشفوعة بالبطاقة الشخصية لـ (الفقيه) الذي أصدرها، ليس فقط تلك الفتاوى التي تكفر الشيعة، أبداً، وإنما كل الفتاوى التي تكفر الشيعي والسني والمسيحي واليهودي وأصحاب بقية الديانات الأخرى، سواء السماوية منها وغير السماوية كالمجوسية والصابئة التي ذكرهما القرآن الكريم اعترافاً بهما وبمن يتبعهما، كدليل على اعتراف الإسلام بالآخر، مهما اختلف مع الله ورسالاته الخاتمة. ومن المهم جداً أن تشفع هذه الملفات كذلك، بفتاوى القتل واستباحة الدماء والحرقات والأعراض والأموال، فإن مصادر التاريخ الحديث تكتظ بمثل هذه الفتاوى التي راح ضحيتها الملايين من الأبرياء من مسلمين ومسيحيين ويهود، وعلى وجه التحديد من شيعة، وإن ما نراه اليوم من قتل منظم للشيعي أولاً ومن ثم للمسيحي واليوم للسني

على يد تنظيمات الوهابيين الإرهابية في العراق، إنما هو غيض من فيض جرائمهم، وإن ما نراه اليوم في العراق من تحالف الوهابية مع أيتام النظام البائد، واتفاقهم على القتل وتحالفهم على تدمير العراق، على قاعدة علي وعلى أعدائي، إنما بسبب التلازم والتشابه بين فكر الحزبين القائم على الإلغاء وعدم الاعتراف بالآخر بأي شكل من الأشكال. كما يجب أن تشفع هذه الملفات بملفات أخرى توثق الأماكن المقدسة التي تم تدميرها بفتاوى التكفير الوهابي من مساجد ومراقد مقدسة ومزارات وكنائس ودور عبادة ونصب تذكارية يحترمها أصحابها وغير ذلك.

سادساً؛ تنظيم حملة إعلامية وسياسية وديبلوماسية منظمة ومستمرة لفضح هذا النهج الدموي التدميري المتخلف، وتحذير الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي من خطره، ليس على العرب والمسلمين فحسب، وإنما على البشرية جمعاء. ويجب أن تسخر مثل هذه الحملة كل الوسائل والأدوات الحضارية والتكنولوجية لتصل إلى كل العالم، فالإعلام والندوات والتظاهرات السلمية ومعارض الصور والأفلام والمسلسلات بعض هذه الوسائل. على العرب والمسلمين أن يعوا جيداً بأن الوهابية لا تخدمهم وهي الضرر الأول والخطر الأكبر المهدد بدينهم، فالوهابية شوهت صورة الإسلام، وقلبت الحقائق ولوت عنق الحقيقة خدمة لأغراضها الدنيئة.

كما أن على العالم (المسيحي) على وجه التحديد، أن يتيقن كذلك من أن خطر الفكر الوهابي لا يقتصر على العرب والمسلمين فقط وإنما يهدد المجتمع الدولي وكل المجتمعات الحرة، وأنها خطر مهدد بالسلام العالمي، وإن ما نراه اليوم من جرائم القتل والتجهير وتدمير دور العبادة التي يتعرض لها المسيحيون وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى من غير المسلمين في العراق، إنما هي رسالة القوم إلى كل العالم، فالיום العراق وغدا كل العالم، الذي سيحواله الإرهابيون من الوهابيين والتكفيريين إلى عراق كبير يعيشون فيه فساداً وقتلاً وتدميراً، وإلى مسرح كبير للجريمة.

لقد عاد الوهابيون، وللأسف الشديد، ليستغلوا الحرية التي يعيشونها في بلاد الغرب، ومنها أميركا، ليحولوا المساجد والمدارس الدينية وحلقات الذكر الديني، إلى أوكار لتدريس الكراهية والتكفير والحقد على الآخر، وإن على سلطات هذه البلدان أن تنتبه إلى ما يخطط له وينفذه هؤلاء التكفيريون التضليليون، قبل أن ينجحوا في تجنيد العناصر الساذجة والبسيطة في الثقافة والتفكير والعاطفية، لخدمة مشاريعهم التكفيرية القاتلة والمدمرة.

كما أن عليهم الانتباه إلى الدور الخطير الذي تلعبه سفارات نظام آل سعود في مثل هذه البلدان، من خلال الدعم المالي والتغطية الدبلوماسية للعناصر الوهابية التي عادت تنتشر في كل مكان، مستغلة أجواء الحرية والديمقراطية التي يتمتعون بها في البلدان الحرة.

ومن اجل كل ذلك، يجب على المجتمع الدولي أن يتعامل مع الوهابية بمنطق القرآن الكريم الذي يقول عز من قائل {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم} لردعهم والى الأبد، ما لم يغيروا.

١٨ حزيران ٢٠٠٧

## أسئلة لشبيعة تونس

الإخوة الأفاضل في موقع الراسد السلام عليكم ورحمة الله و بركاته وبعد أشكركم كثيرا على مجهوداتكم لكشف مخططات الاختراق الرافضي ، وبالنسبة للشبيعة في تونس فهم يعملون بأمان و اطمئنان و تقدم لهم كل التسهيلات لنشر مذهبهم و قد سمح لهم على قلة عددهم بتأسيس جمعية هي جمعية أهل البيت الثقافية التي يرأسها عماد الحمروني وهو من الموالين للمخابرات الإيرانية و مرشد الثورة الخمينية وعنده عدواة مع خط رافضي آخر من معارضي ولاية الفقيه مثل التيجاني السماوي . كما افتتح مؤخرا مركز ثقافي إيراني في تونس.



أود أن أطلعكم على مقال طريف نشرته أسبوعية " الوطن " ، يليه مقال نشره عماد الحمروني في موقع الكتروني تونسي يشرف عليه عناصر من حركة النهضة التونسية مقيمين في أوروبا .  
أسبوعية "الوطن" لسان حال "الحزب الديمقراطي الوحدوي" (معترف به وممثل في البرلمان)، نشرت ملفا مثيرا من إعداد نور الدين إيمباركي حمل عنوان: انتشار الشيعة في تونس .. عفوي أم مشروع فتنة للأجيال القادمة ؟ وذلك بتاريخ ١٣ / ٧ / ٢٠٠٧

### **"لماذا رفض السيد عماد الدين الحمروني الإجابة عن الأسئلة**

#### **التي وجهتها إليه "الوطن"؟**

رفض السيد عماد الدين الحمروني رئيس جمعية أهل البيت الثقافية (جمعية شيعية تونسية) الإجابة عن أسئلة وجهناها إليه عن طريق البريد الإلكتروني. وقد اتصلنا به في مرحلة أولى وطلبنا منه إجراء حوار صحفي وخيرناه بين أن يكون هذا الحوار مباشرا أو عن طريق البريد الإلكتروني. فطلب منا إرسال الأسئلة إليه وهو ما قمنا به وبعد يوم أعلمنا أنه يأسف لعدم الإجابة عن أسئلتنا لأنها حسب اعتقاده غير جدية !! وفي الحقيقة لا نفهم ما هي الأسئلة الجدية التي يقصدها السيد عماد الدين الحمروني وهو الذي لا يُفوّت فرصة على شبكة الانترنت للرد على التساؤلات أو الاستفسارات.  
وفيما يلي نص الأسئلة ورده عليها كما ورد بأخطائه اللغوية:

السؤال الأول: ما حقيقة عدد المنتسبين لمذهب آل البيت تونس؟ الدكتور التيجاني السماوي يقدّر عددهم. « بمئات الألوف » وبعض المواقع الشيعية على شبكة الانترنت تقدر نسبتهم بأكثر من ٢ % من عدد السكان... وثمة من يقول أن عددهم لا يتجاوز بعض مئات؟

السؤال الثاني: تشير كتاباتكم على شبكة الانترنت (وأيا كتابات عدد آخر من المستبصرين) أنّ المذهب الشيعي في تونس تعود جذوره إلى مئات السنين (البربر... الدولة الفاطمية...) لكن هناك من يقول أن هذا الكلام الهدف منه إيجاد نوع من « الشرعية التاريخية » لا أكثر ولا أقل؟

السؤال الثالث: تحدثتم أكثر من مناسبة عن « التشيع الحديث » في تونس، ما المقصود بذلك... وفيما يختلف « التشيع القديم » عن « التشيع الحديث »؟

السؤال الرابع: أسست سنة ٢٠٠٣ "جمعية أهل البيت الثقافية" ما هو دور هذه الجمعية وما هو نشاطها ... وهل هذه الجمعية معترف بها قانونيا؟

السؤال الخامس: هناك حديث عن دعم إيراني لنشاطكم تونس... ما هي حدود هذا الدعم؟ السؤال السادس: تصدرون من حين لآخر بيانات ذات طابع سياسي تهم الأوضاع الداخلية والخارجية... فيما يشير عدد آخر من المنتسبين للمذهب الشيعي أنه لا علاقة لهم بالسياسة وان دورهم هو الدعاية لمذهب آل البيت فقط؟

السؤال السابع: ذكرتم في إحدى المناسبات "إن التونسيين المنتسبين إلى مدرسة أهل البيت (...)" شاركوا مشاركة فاعلة لإسقاط النظام البورقيبي " هل من توضيح في هذه النقطة وكيف قمتم بهذا الدور؟ السؤال الثامن: وجهتم اتهامات لبعض رموز التشيع في تونس (الدكتور التيجاني السماوي ومبارك بعداش) وقلتم أن دورهما كان زرع الفتن... ما المقصود بكلامكم هذا وكيف قاما بزرع الفتن؟ السؤال التاسع: ما موقفكم من المقاومة العراقية (العربية السنية) التي تخوض المعارك ضد الاحتلال الأمريكي؟

السؤال العاشر: لو كنتم شيعيا مقيما في العراق أي صف ستختار... صف المقاومة أم صف القيادات الشيعية الموالية لإيران؟ السؤال الحادي عشر: في عدد من البلدان العربية (بما في ذلك في شمال أفريقيا)، ثمة حسينيات ومراكز شيعية وفي تونس إلى حد علمنا لا توجد هذه الحسینيات وغيرها... هل طالبتم بحقكم ذلك؟ السؤال الثاني عشر: كيف تقيمون طقوسكم وتحبون أعيادكم؟

السؤال الثالث عشر: من الأسس العقائدية في مذهبكم ولاية الفقيه المعصوم الذي يستمد شرعيته من علاقة روحانية غامضة مع الله... هذا المفهوم يتناقض مع أبسط قواعد الديمقراطية ما رأيكم؟ السؤال الرابع عشر: في تونس من هو مرجعكم الدستور أم الشيخ السيستاني أم آية الله خامنئي؟ السؤال الخامس عشر: زواج المتعة محرم عند السنة ومباح لدى الشيعة ومحرم قانونا أيضا... هل ستطالبون بالسماح لهذه الصيغة من الزواج بتونس؟ السؤال السادس عشر: سب ولعن وشتم الصحابة أمر معروف لدى الشيعة هل تعتقدون أن ممارستكم لهذا الأمر سيثير الفتنة في تونس؟

السؤال السابع عشر: ما رأيكم في موضوع الحجاب بما انه أيضا فرض على الشيعة وكما تعلمون فان هناك موقف رسمي من الموضوع ؟

السؤال الثامن عشر: ساندتم السلطة خلال الأحداث الأخيرة المتعلقة بالمجموعة الإرهابية وكان هذا نفس تكتيك الإسلاميين مع السلطة ضد اليسار في السبعينات يبدو أنكم في نفس إطار اللعبة ؟

السؤال التاسع عشر : ابرز المتشيعين في تونس درسوا في الحوزات العلمية في إيران ولا بد لهذه الأمور من خطوط تمويل من أين تستمدون إمكانياتكم لحركتكم في الداخل والخارج وهي على ما يبدو أصبحت نشطة ومكثفة ؟

السؤال العشرين : الولاء عند الشيعة للوطن أم للولي الفقيه خاصة عند ما تتعارض مصلحة الوطن مع مواقف الولي الفقيه ؟

### مقال عماد الحمروني الذي نشره على موقع تونس نيوز بتاريخ ١٤ تموز الجاري

بسمه تعالى إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم في عيد النصر المجيد نصر الوعد الصادق نتقدم بأحر التهاني وأعلى التبريكات إلى سيد المقاومة الإسلامية السيد حجة الإسلام و المسلمين حسن نصر الله حفظه الله و إلى عوائل الشهداء الأبرار المجاهدين وإلى كل المقاومة البطلة و الشعب اللبناني الصامد لقد هزمت الأحزاب شر هزيمة و مكروا ومكر الله و الله خير الماكرين لقد غير هذا النصر كل الموازين في المنطقة و أصبح صقر لبنان صقر العرب وسيد قوى المقاومة و الممانعة من المحيط إلى الخليج ونادت الشعوب العربية يا نصر الله يا حبيب دمر دمر تل أبيب و رفعت صور القائد المجاهد في الازهر الشريف و في ارض الحجاز و صنعاء و الرباط و تونس وباريس و كل العواصم

دول العالم لقد اهتزت عروش الأمراء و الملوك فسارعوا إلى رفع معنويات العدو والتشكيك بأداء المقاومة و تحميلها مسؤولية الحرب و الدمار و منذ ذلك الانتصار الإلهي و مع اعتراف العدو بالهزيمة يواصل المنافقون ومن في قلوبهم مرض في حملتهم الإعلامية و السياسية و الاستخبارتية لكي لا يتحول هذا الانتصار في لبنان البطولة إلى انتصار لكل العرب و المسلمين عام بعد الانتصار ما زالت آثاره إلى هذا اليوم واستطاعت المقاومة الثبات واصبحت المناعة الوحيدة للوحدة الوطنية و أظهرت القدرة الميدانية و العلمية الفائقة و أدارت المعركة بكل اقتدار انه عصر السيد حسن عصر الإسلام المحمدي الأصيل عصر سقوط الأقنعة عن الأنظمة و الحركات المشبوهة الموالية لأعداء الوطن و الدين و قل للذين لا

يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون و لله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده و توكل عليه و ما ربك بغافل عما تعملون .  
السيد عماد الدين الحمروني جمعية أهل البيت الثقافية- تونس

## عمار الحكيم: نسمع من الأمريكان إن هناك تدخلا إيرانيا في العراق

الملف - بغداد ٢٠٠٧/٧/١٨

أكد عمار الحكيم نجل الزعيم الشيعي عبد العزيز الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي وزعيم كتلة الائتلاف العراقي الموحد حرص العراق على بناء علاقات إيجابية وبناءة مع كل دول الجوار ولكن وبنفس المقدار حذر هذه الدول من التدخل في الشؤون الداخلية للعراق أو الإساءة لأبناء الشعب. وقال في مقابلة أجرتها معه مجلة "نيوزويك" الأمريكية حول النقاش الدائر في الأوساط السياسية الأمريكية للانسحاب من العراق كنا نرغب دوماً أن تكون الظروف مناسبة لعودة القوات الأجنبية إلى أوطانها وهو

امر منوط بوضع جداول زمنية لبناء القوات العراقية وكلما حققنا المزيد من التقدم في بناء قواتنا كلما استغنيانا عن القوات الاجنبية.

واضاف انه من الطبيعي ان يترك الانسحاب المبكر فراغا امنيا كبيرا قد لاتكون القوى الامنية قادرة على ملئه كما انه قد يعطي للمجموعات المسلحة خارج اطار الدولة الفرصة للتصدي وملء الفراغ وكذلك فهو يعرض التجربة السياسية في العراق إلى إخطار الأمر الذي يؤدي إلى تشجيع بعض الدول والقوى الإقليمية في التدخل واللعب بدور أمني من شأنه أرباك السيادة العراقية وتعريضها للخطر.

واجاب بنعم على سؤال الصحيفة حول وجود اتصالات له مع المسؤولين في السفارة الأمريكية في بغداد مضيفا "نحن نستقبلهم ونحاورهم في مختلف المواضيع التي تهم العراق حيث استقبلنا السفير كروكر وكذلك موفدة الرئيس بوش الى العراق وتحدثنا عن رؤيتنا في مختلف الامور والقضايا التي تهم العراق والمعالجات المطلوبة وطبيعة الوضع السياسي والقيام بمشاريع ومبادرات للخروج بالبلاد من الوضع الصعب الذي يمر به ، وقد تركت موفدة الرئيس بوش انطباع لدي بانها تريد الوصول بالوضع العراقي الى معالجات واقعية وموضوعية وقد طرحنا لها رؤيتنا بوضوح تجاه مختلف الملفات عسى ان تاخذ طريقها في السياسة الامريكية تجاه العراق".

وقال عن الجهود الامريكية لتعديل قانون اجتثاث البعث بحجة انجاح خطة المصالحة الوطنية " اننا ومنذ اليوم الاول لسقوط النظام الصدامي قلنا ان اكثرية البعثيين انخرطوا في صفوف البعث أما لظروفهم المعاشية او بالاكراه وهم لم يرتكبوا الجرائم ، وعليه فان اكثر البعثيين يجب ان يمارسوا حياتهم الطبيعية ، الا هناك عدد من البعثيين كانوا يعملون في المؤسسات القمعية للنظام وهؤلاء نطلق عليهم الصداميين ، ويجب ان لا يأخذوا مواقع حساسة في الدولة، ولكن حتى هؤلاء يجب ان تراعى شؤونهم الانسانية ومنها اعطاء الرواتب التقاعدية لعوائلهم وبامكانهم ان يندمجوا في المجتمع ولكن يجب ان لا يحتلوا مواقع حساسة في دوائر الدولة، فهذا الشيء نعترض عليه ،أما أولئك الذين يثبت تورطهم بجرائم ضد الشعب العراقي فيجب ان يقدموا للعدالة".

واضاف "نحن نتساءل هل يعطى من كان يؤمن بالنازية ومتورط بافعالها مواقع حساسة في المانيا مثلا ان ربط المصالحة بعدد قليل من الناس كانوا في مواقع خطيرة ويساعدون صدام في نهجه القمعي وأذرع له في مؤسساته الحديدية شيء غير صحيح ، وفيه ظلم كبير لمختلف شرائح المجتمع العراقي بما في ذلك بعض المكونات في أن يمثلهم مثل هؤلاء الناس". وفي جوابه على سؤال المراسل حول وجود بعض البعثيين من هذا النوع داخل العملية السياسية في الوقت الحاضر، وهل تمت مناقشة ابعادهم عن العملية السياسية

وأشار عمار الى ان نظام الاقاليم واحد من الانظمة المتطورة أداريا في العالم وهو يعطي الناس الفرص لأن يأخذوا أدوارهم الحقيقية وفي نفس الوقت توجد حكومة مركزية تجمع الناس كما في النظام الاداري للولايات المتحدة وغيرها من دول العالم ، ونحن نعتقد أن نظام الاقاليم سوف يوحد العراق وان الناس سوف تشعر أنها مساهمة وتتشدّ الى هذا الوطن الذي يعطيها فرص المشاركة ، كما أن العقلية الشرق أوسطية هي عقلية الرجل الواحد القوي ، ولذلك فأن عدم وجود الأقاليم يختزل كل الصلاحيات بيد الحكومة المركزية في بغداد وسيمنع الناس أن يأخذوا أدوارهم في إدارة البلاد ، كما ان الفيدرالية تضع حد للشعور التاريخي بالتهميش الذي يعاني منه غالبية المواطنين في اغلب المناطق في البلاد" .

وقال حول المواجهات التي تحدث بين فترة واخرى في البصرة وباقي مناطق جنوب العراق يجب ان نعرف أن هذه الصراعات عادة ما تكون بين الحكومة المحلية هناك والقوى التي تتمرد على القانون وهذه نقطة مهمة يجب ان نلاحظها وبالتأكيد كلما ارتفعت جهوزية القوى الامنية وقويت الحكومة كلما تمكنت الدولة من السيطرة على تلك الاحداث وأوقفتها عند حدّها.

ونفى عمار علمه بوجود تدخل إيراني وقال "كمبدأ عام نحن تواقون لبناء علاقات أيجابية وبناءة مع كل دول الجوار وبنفس المقدار نحذر من أي تدخل من قبل هذه الدول ، نحن نسمع من الامريكان حول تدخل إيراني في العراق ، والإيرانيون ينكرون ذلك معتبرين أنها تأتي على خلفية التصعيد بين البلدين عن قضايا أخرى ، فإذا كانت هذه الاتهامات سياسية نأمل معالجتها وتسويتها بين الطرفين حتى لا تؤثر بشكل أو بآخر على الوضع في العراق ، وإذا كانت واقعية فهي مرفوضة من قبلنا ، لذلك دعونا منذ البداية الى حوار بين البلدين بشأن العراق".

وقال نجل الحكيم ردا على الاتهامات والاشاعات التي توجّه حول امتلاكه الاموال والامكانيات الكبيرة"ان مؤسستنا ثقافية خيرية وهي مؤسسة شهيد المحراب وقد اصبح لها مقعد في الامم المتحدة ( NGO ) ، كما ان لها ( ٨٤ ) فرعا في العراق، والناس يرون ابنية لهذه المؤسسة ، واغلبها مستاجرة وبعقود رسمية كما ان هناك متبرعين وتم شراء القليل منها وهي مسجلة باسم المؤسسة وليس باسمي الخاص".

وأضاف "يبدو ان وجود هذه الأبنية يعطي فرصة لبعض الجهات " مع الاسف " وعلى خلفيات سياسية للتشهير بنا وكأنها ملك شخصي لنا وليس للمؤسسة ، وللعلم أنا لأملك ألا بيتا واحدا متواضعا تم بناءه قبل ٤٥ سنة".

وأشار الى "ان من نشاطات المؤسسة أيضا ان هناك (٦٥) الف يتيم مكفولين في هذه المؤسسة وتقوم برعايتهم كما أن كثيرا من الناس يتحدثون عن حرّاسي الشخصيين وهم في الحقيقة مجموعة من افراد الشرطة والجيش وضعوا تحت تصرفي بعد تعرّضي إلى ( ١٣ ) عملية اغتيال، وأنا حقيقة أتضايق من وجود الحراس ولكن هذا ماتقرضه عليّ الظروف حتى أستطيع أن أخدم أبناء الشعب العراقي".

ونفى تسلمه مناصب جديدة بعد مرض والده عبد العزيز الحكيم مشيرا الى "ان عملي الذي اعتز به كثيراً هو العمل الثقافي في مؤسسة شهيد المحراب وانا امين عام هذه المؤسسة ولكن حينما داهم المرض والدي اضطررت للقدوم الى بغداد بطلب من السادة قادة المجلس الاعلى والتصدي للعمل في المكتب ولذلك اتواجد مؤقتاً حتى عودة الوالد لكي اعود لعملي الثقافي السابق".

وقال حول العلاقة والمشاركة الموجودة بين عائلتي الحكيم والصدر هناك اواصر ومشاركات كبيرة بين الأسرتين ، حيث ان والدتي من اسرة الصدر .

وبين "انه قابل مقتدى الصدر في النجف الاشرف وهو لقاء الاقارب والارحام وهذه بطبيعة الحال لقاءات لا تحتاج الى مناسبة كما ان الحديث كان بغالبية عن الشؤون الثقافية والهموم العامة".



# جُرُالد

WWW.ALRASED.NET

العدد الخمسون - شعبان ١٤٢٨ هـ



موقف الشيعة وإيران من  
جماعة الإخوان المسلمين



الأقليات في الخليج العربي

القرآنيين فتنة جديدة

عقيدة الدروز

"حزب الله" في الكويت

## مجلة الراصد الإسلامية

العدد الخمسون - شعبان ١٤٢٨هـ

٣	موقفنا مما قد يحدث بين أمريكا وإيران .....
٥	دين الدروز وعقيدتهم .....
١٧	ابن عباس يناظر الخوارج .....
٢٠	موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين .....
٢٩	- الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه "أصول الكافي" .....
٣١	.....
٣٥	- ٥٠ ضريحاً لحل المشاكل النفسية والجنسية والاجتماعية للمغاربة .....
٣٩	- أحمد الخطيب يعاود نشاطه عبر حركة سياسية .....
٤١	- أخطر دراسة عن التغلغل الإيراني في العراق .. تحذر من خطره على الدول العربية .....
٤٧	- زعيم شيعة المغرب يقول: إن بلاده شيعية بالثقافة والهوية .....
٤٨	- الأقليات في الخليج العربي .....
٥١	- المخابرات العراقية هي الدعامة الأخيرة للتصدي للهيمنة الإيرانية .....
٥٢	- إيران تعلن مشروعها للخليج .....
٥٧	- جزر الإمارات المحتلة وشاهنشاهية الملالي .....
٦٠	- حزب الله في الكويت .....
٦٣	- التنورة أكثر رقصات المصريين جمالاً وتعقيداً .....
٦٧	- خلافات الصوفية والسلفية تؤخر قيام مرجعية موحدة للسنة .....
٧١	- حلقات الذكر تجذب الأوروبيين وتأخذ بأيديهم إلى الإسلام .....
٧٢	- غناء في الليالي الموحشة .....
٧٤	- فتنة جديدة يشعلها الغرب ضد الإسلام .....
٧٩	- نحن وإيران .. سوء فهم أم تخلف .....

\* فاتحة القول:  
\* فرق ومذاهب:  
\* سطور من الذاكرة:  
\* دراسات:  
\* كتاب الشهر:  
\* قالوا:  
\* جولة الصحافة :

فتح القول

موقفنا مما قد يحدث بين أمريكا وإيران!!

لا يزال الجميع يترقب ما ستأتي به الأيام القادمة، من حرب أو هجوم أو ضربة أو حتى صفقة بين إيران وأمريكا!

الصراع على النفوذ والسيطرة على المنطقة العربية هو حقيقة ما يتقاتل عليه الطرفان، ولذلك يحاول كل منهما جرّ دول المنطقة لصفّه بالتأييد أو الحياد عبر الترغيب الأمريكي أو التهيب الإيراني، ولكن لا تزال دول المنطقة مترددة لم تحسم أمرها بين أمريكا الطامعة بخيراتها ونفطها أو إيران الساعية لأكثر من ذلك بكثير مما يعدّ مشهد نهاية صدام معه شيء قليل !!

وكلا الطرفين يسعى نحو مصالحه فقط وإن تظاهر بالحرص على مصالح دول المنطقة، فالحقيقة أن ثمة مشروعا أمريكيا ومشروعا إيرانيا لا يختلفان على رغبتهما السيطرة على بلداننا وثرواتنا لكنهما مختلفان حول الأولى به منهما!

ورغم أن أمريكا تدفع الغالي والتمين لإسرائيل حين تريد منها موقفاً، وإيران من جهة أخرى تتفق الكثير لشراء مواقف الآخرين إلا أن الغريب أن كلا الطرفين يريد كسب موقف دول المنطقة لصفّه مجاناً دون أي ثمن! ودول المنطقة طبعاً هي الخاسر الأكبر لأنها مقصد الصراع وقد تكون ساحته، ولأنها للآن لم تحدد أهدافها وطريقها فستكون لعبة بيد الآخرين.

وأكثر من هذا أن عواطف كثير من الناس هي مع أي طرف ضد أمريكا، وهذا جهل فاضح وغباء كبير، فأمريكا لا يجهل أحد اعتداءها علينا لكن أيضاً هناك كثيرون اعتدوا علينا وكانت أمريكا معنا ضدهم لمصلحة لها مشتركة معنا، كما كان الأمر في أفغانستان (أيام الاتحاد السوفييتي) والبوسنة.

وفي هذا الصراع الجديد ليس الطرف المعادي لأمريكا طرفاً مسالماً لنا أو محايد تجاهنا، بل هو طرف لا يقل في عدوانه علينا عن أمريكا بل هو متفوق عليها بكثير، فإيران لا تخفي مطامعها في دول الخليج بل هي تحتل بعضاً منه، ولعل مطالبة رئيس تحرير صحيفة كيهان بحق طهران في إمتلاك البحرين مؤشر على هذه المطامع، كما أن تلميحات أو قل تهديدات إيران بتثوير شيعة الخليج على حكوماتهم وضرب منشآت النفط في الخليج جرس إنذار يجب أن ينتبه له بجدية كبيرة .

ليس من مصلحتنا حصول الصراع بين الطرفين وليس من مصلحتنا أيضاً بقاء تهديد الطرفين لنا وابتزازنا دوماً! وهذا يحدث بسبب ضعفنا وضياع بوصلتنا في تقدير الأمور على حقيقتها.

لسنا مرغمين على الإصطفاف مع جهة ضد أخرى لأننا نعلم أن الطرفين سيغدر بنا بعدها.

يجب أن لا ننساق وراء عواطف الجماهير وبعض الإسلاميين الذين يعميهم عداؤهم وبغض أمريكا عن رؤية خطر المشروع الإيراني، كما يجب أن لا ننساق خلف المستشارين العلمانيين الذين لا يخالفون لأمريكا رغبة، ولتكن مواقفنا يحكمها مصلحتنا نحن المصلحة النابعة من موافقة الشرع الإسلامي لا مصلحة إرضاء الجماهير أو البقاء في الكراسي للحصول على رضى أمريكا .

يجب أن نبادر لفهم حقيقة أبعاد المشروعين الأمريكي والإيراني، وحجم أخطارهما علينا، وكيفية الإستفادة من الثغرات الموجودة فيهما، كما يجب توعية الجماهير بذلك حتى لا تنساق خلف الشعارات المضللة، سواء بحب أمريكا أو كرهها، يجب أن يحقق هذا النزاع بين المشروعين مكاسب على حساب مصالحنا الشرعية من الحرية والنفط والتدين. ولنكف عن تقديم المواقف والأفعال المجانية لكلا الطرفين، ولتكن لنا مطالب واضحة من الطرفين ونستغل حاجتهم لتأييدنا، على أن لا يكبل ذلك أيدينا بل يجعلنا أكثر قدرة على العمل لتحقيق مصالحنا.

لماذا لا نطالب إيران الآن بإرجاع جزر الإمارات المحتلة كبادرة على حسن النوايا وسلامة المشروع النووي؟ لماذا لا نضغط على إيران لتحسين أوضاع أهل السنة فيها لتكون دليلاً على عدم وجود مشروع هلال أو قوس شيعي! لنطالب إيران بإدانة القتل الطائفي والسرقعة الشيعية لنفط العراق على يد حلفائها هناك.

وفي المقابل: لماذا لا نطالب أمريكا بموقف حقيقي تجاه جرائم إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني، لنطالب أمريكا بإنهاء احتلالها للعراق، لنطالب أمريكا بوقف إرهابها تجاه المؤسسات الإسلامية الخيرية والدعوية.

يجب علينا دراسة كل الاحتمالات لما قد يحدث و تحديد موقفنا قبل حدوث الواقعة وتبصير الجماهير، وإلا لطمتنا فتنة مرة أخرى كفتنة " حرب حزب الله "، والتي لا نزال نعانى منها لليوم، فهل يبادر أهل الشأن من العلماء والساسة لذلك؟؟



## دين الدروز وعقيدتهم

[تنشر هذا العدد رسائل وصلت الراسد من بعض الدروز المتعصبين، يهددون فيها ويتوعدون أن ننشر على الصفحة الأولى رسائلهم ليهتدي الناس إلى الحق الذي هو دين الدروز!! نحن نشر هذه الرسائل ليس خوفاً منهم و لا دعوة إلى باطلهم، ولكن لبيان حقيقة المعتقد الدرزي من كلام أتباعه المعاصرون، وتذكيراً لبعض الطيبين أن هذه العقائد لا تزال تعيش بين كثير من الناس!! [الراسد].

### (١) المقدمة: تهديد ووعيد!!

من الفرقد [جبريل، حمزة بن علي بن أحمد الزوزني، سليمان بن داود، سلمان الفارسي...] إمام دين التوحيد: الموضوع بشأن: صدور أمر يتعلق بأصحاب المواقع. والمنتديات، وجميع هيكلياتها (كل حسب مكانته فيها....). وجميع الهيكليات التي تقف خلف هذه المنتديات والمواقع (كل حسب مكانته... ). بخصوص دين التوحيد الدروز!!؟!!، وإله دين التوحيد، وملائكة دين التوحيد.... [قد يضع موقع ما، أو منتدى ما، عبارة أنيقة ملفتة للنظر.... ينشرها على صفحات موقعه، أو منتداه مفادها "إن إدارة موقع ما، أو منتدى ما، غير مسؤولة عما يكتبه الآخرين على صفحاتها".

نقول لهم إنه عندنا، هناك عاملين مشتركين لخلق مساحة يطلع من خلالها البشر على أمر ما [أرضية المشروع] وهذا بمثابة موقعك، أو منتدائك والمساحة التي يمكنك التحرك فيها، والمشروع المبني على هذه الأرضية [وهو مساهماتكم وكتاباتكم أنتم بالخاصة وتطلعاتكم وطموحاتكم وتخصيصاتكم، ومن بعد كل ذلك تأتي مساهمات الآخرين ] ...

ومنه نقول لهيكليات المواقع، وما يسمى بمنتديات. أنتم مسؤولون مسؤولية مباشرة وتامة، عن جميع ما يجري على ساحات مشروعكم [منتداكم، ناديك ... موقعكم] لأن هذا المكان بمثابة بيتكم، تبنيه حسبما تريدون، وتوثقونه وتزينونه كما تريدون، وما كتابات الآخرين فيه، ما هي إلا بمثابة جزء من حديقة هذا البناء، لذلك تحملوا مسؤولية ما فعلت أيديكم [تحمل مسؤولية كاملة]، أما أجزاء الحديقة الكاتبين الآخرين في الموقع فحساب كل منهم حسبما يكتب وما فيه من تضليل، والعدد من الناس الذين أضلهم، والعدد من الناس الذين أضلوهم من أضلهم ... وهكذا على مدار الساعة. وبالتالي أنتم [القائمين على هذه المواقع] تتحملون أوزاركم، وأوزار من يكتب في مواقعكم أيضاً [لأنكم أتحتم له المجال]، وأوزار جميع من أضليتهم من خلال مواقعكم عن الحقائق وعن المعاني الحقيقية لوجود البشر وما خلقوا من أجله...].

هذا من خلال تقييمنا لكم كمسلك توحيد، ولسوف نحاسبكم على جميع هذه الأمور ... حساب عسير لكونكم ضالين مضلين، حيث تضلون أعداد كبيرة من البشر، كل لحظة، وكل ساعة تمر، والضالين الذين أضللتهم في كل لحظة، كل منهم يضل مجموعة، وعلى مدار الساعة، لذلك أنتم المواقع والمنتديات، يعتبر كل موقع أو منتدى منكم، رأس هرم من أهرام الضلال والمروق. والخطيئة والخلاعة، والفسق والعهر والدنس والإلحاد. [ .... ولنطلق اصطلاحاً على كل ما تسمونه [موقع، أو منتدى] اسم ماخور ..... يجب عليك أولاً الآن، أن تنشر آخر ما وصلك فيما يتعلق بدين التوحيد (الدروز) وما يتعلق بإله دين التوحيد، وبملائكة دين التوحيد، وكلمة التوحيد.

**ويجب عليك [أمراً] أن تنشر جميع ما قلناه على صفحاتك الرئيسية لإحقاق الحق والعدل.** ويكون النشر دونما إبطاء، أو موارد، أو مباحكة .... وإلا .... فلا تلومن إلا نفسك .....، أنت ومن هم خلفك ..... هل لديك فكرة، كيف تسليخ وأنت حياً، ويحشى جلدك تبناً ويخاط، وتشوى (وأنت بلا جلد) حتى لا ينتن لحمك ... حيث تشوى قليلاً أو كثيراً، وتبقى على هذه الحالة .. زمناً تبكي فيه دماً ألماً وندماً. وقد نسامحك (فيما يتعلق بهذا الفعل [الذي نحن بصدده]، وقد لا نسامحك.

(وعندها تبقى الزمن الذي نريده لك هكذا .. وتعرض على النار للشواء يومياً .... وقد تشوى حتى الحرق الشديد، الذي يشوى فيه العظم أيضاً، وتبقى حياً. وعندها تتمنى الموت في كل لحظاتك فلا يأتيك، وتعلق على أحد أبواب القاهرة أو في ساحاتها مصلوباً، وكل يوم في موقع جديد [أنت وجلدك المحشي تبناً] .. زمناً حتى نرضى، وقد لا نرضى .. موازياً ذلك أفعالك، وتجاوزك لجميع الإنذارات والتنبيهات .... وهذا شكل من الأشكال البسيطة للمعالجات الغير مزمنة، وتطبيب أمثالك .... وهناك المعالجات منها الشافي تماماً ومنها الجراحي الإستئصالي، للأورام الخبيثة، المعششة في نفوسكم، وعقولكم، ومخيلاتكم .

أصبحت هذه المنتديات والمواقع، سوق عكاظ، أو تجمعات الأسواق الرئيسية للسلع الاستهلاكية. والسلعة الرئيسية في جميعها، دين التوحيد، وإله دين التوحيد، وملائكة دين التوحيد ..... [ما قلناه هنا، هذا أمر مضاف إلى الموازين] أما ميزان الثواب والعقاب، وميزان حرمة وكرامة الخالق العظيم الذي ستحاسبون به، حسب مكاييله وأوزانه [فهذا أمر آخر .... لسنا بصدده الآن].

## (٢) من هم الدروز؟؟

لكي يفهم المرء ويعي ويستوعب ويفسر الأمور بالشكل الصحيح والحقيقي (فيما يتعلق بشأن مسلك التوحيد "الدروز؟؟" (وجب عليه معرفة الأسس والقوانين والأدلة الدامغة، التي يجب عليه أن يسير بمقتضاها ليعرف ماهية مسلك التوحيد).

(لماذا؟؟ ... لأن هذا الدين له أسرار، التي لا يعرفها إلا التابعين له ... لذلك جميع من كتب عن هذا الدين من الآخرين، كتبوا بدون علم أو معرفة أو حقائق [فالجهل المركب والمؤسس على الدوافع والنوايا المبيتة، كان القاسم المشترك في جميع ما كتب في هذا المجال] . وللجهل الحالك في هذا المجال ولتطاول العميان والمعتوهين الذي فاق كل تصور. وجب علينا أن ننير لكم شمعة توحيدية في حلقة ظلمتكم، تنير دياجير جهلكم، وتعطيكم بارقة نور في أذهانكم، عما يختص به دين التوحيد....)].

ولنقل لكم [من البداية]، و ليعلم الجميع. بأن دين التوحيد، وإن كان في آخر الأدوار، كان مرتبطاً بالإسلام (ظاهرياً [سريته] )، فلا يعني هذا أنه فرع من الإسلام [حتماً]. فلم يكن فرعاً من ظاهره [السنة] ولا من باطنه [الشيعية] قطعاً. فكان زمن المسيحية، مرتبطاً بها [ظاهرياً] أيضاً. ولم يكن فرعاً لا من ظاهرها، ولا من باطنها (النصرانية). وأيضاً زمن اليهودية كان دين التوحيد متزامناً معها، ومرتبطة بها ظاهرياً [لخصوصية دور ملائكة التوحيد وأنبيائه في تنشئة الأديان الأخرى حسب مفاهيم وأسس وخصوصية هذه الأديان. وليس معنى هذا إرشادهم وتعليمهم ماهية دين التوحيد].

لكنه أيضاً [أي دين التوحيد]، لم يكن فرعاً لا من ظاهرها ولا من باطنها. لماذا؟؟ وببساطة ... لأن دين التوحيد مستقل عن جميع الأديان، ومنفرد بذاته [أي لا يختلط مع أي منها، لأنه غريب عنها بصفاته ومفاهيمه وركائزه. ومتعارض معها بخصوصياته وعموميته. [وسابق لها جميعها. حيث بدأ دين التوحيد، منذ بدء خلقه الأنفس البشرية (أي منذ أكثر من ٣٤٣ مليون سنة) ومازال مستمراً حتى الآن. (فمن رضي عنهم الخالق العظيم "من الموحدين" الذين استكملوا أعمالهم. فقد عرجوا وغابوا معه ومع الملائكة والنبیین وكل حسب درجته ومنزلته [وتعدادهم ثلث مجموع البشر عامة]. ومن لم يستكمل أعماله "من الموحدين" أو لم يكن مرضى عنه، ما زال بين باقي البشر على هذه الجزائر والأقاليم من الأرض. ريثما تقوم الساعة حيث يأتي بهم [أي بالموحدين الذين عرجوا وغابوا] يأتي بهم "الملك المظفر المسعود، الإمام المهدي المنتظر" فيفياً وجيوشاً جرارة [ فرق الحق ] ..... ). فمن تكون إذن يا ترى اليهودية، المسيحية، الإسلام؟؟؟؟!!!. فجميعهم نقطة من بحر زمن دين التوحيد. ومنذ الخليفة كان البشر على [٣] مسالك:

أهل الظاهر (يعبدون العدم) وسراطهم الوهم "لافتقارهم لإرشاد وتعليم الملائكة والنبیین".

وأهل الباطن (يعبدون المخلوقين) "أيضاً لافتقارهم لإرشاد وتعليم الملائكة والنبیین".

وأهل المسلك الثالث، مسلك التوحيد يعبدون إله حقيقي واحد لا إله إلا هو (بالإثبات والتحقق. " بإرشاد

وتعليم مباشر ومستمر، من الملائكة والنبیین [الخاصين بدين التوحيد] ").



ولا بد من تسليط الضوء على مسلك التوحيد، "وبالمختصر المفيد" لمعرفة حقيقة الأمر. منذ خلقه الكون بما فيه، تجلى الخالق العظيم لخلقه، بصورة ناسوتية [إكهم]، أي صورة كصورة البشر، أنما أفعالها وخصوصياتها، وجميع أمورها تدل "بالبراهين القاطعة، الدامغة المثبتة" أنها ليست صورة بشرية). وسبب التجلي بهذه الصورة للمؤانسة ورحمة وشفقة. وهداية المستجيبين. وبتجانس (في ظاهر الأمر). فلو كان التجلي بصورة أخرى لنفر وهرب منها جميع البشر. والغاية من التجلي "بالدرجة الأولى" إظهار قدرات ومعجزات من الصورة الناسوتية "للمستجيبين لدين التوحيد [فقط]" ليتوطد عندهم الإيمان والتحقق من الحقائق، وترسيخ تثبيتهم وصريح إقرارهم بألوهية الصورة الناسوتية. وليزول من نفوسهم ما يخالجهما من شكوك أو عدم تصديق.

وكل ذلك يكون قبل كتابة الميثاق والعهد عليهم. إذاً الأمر هكذا ... هناك دعوة لتوحيد الصورة الناسوتية [جميع البشر]. فمن استجاب من جميع البشر يُعَلَّم دين التوحيد ويسجل اسمه في [سجل المستجيبين لدين التوحيد]، ثم يظهر إمام التوحيد ويوثق هذا [السجل].

ثم تتجلى الصورة الناسوتية (وتظهر قدراتها ومعجزاتها [للمستجيبين لدين التوحيد فقط]). (ومن بعد توثق المستجيبين من الصورة الناسوتية، وبالحقائق الدامغة، وإقرارهم من تلقاء أنفسهم بتوحيد وألوهية تلك الصورة الناسوتية، عندها يؤخذ عليهم العهد والميثاق (اختيارياً، أي ليس بالإجبار) للصورة الناسوتية .... وفي كل دور جديد يتكرر كل ما قلناه في هذا المجال.

ومثال ذلك أول أدوار الحياة الدنيا هو دور العلي {أي كان اسم الصورة الناسوتية في ذاك الدور [العلي]، وكان العلي متواجداً بهذا الاسم (قبل أن يخلق الكون بما فيه)، واستمر تواجد الصورة الناسوتية [باسم العلي] دوراً كاملاً [بعد خلقه الكون والمخلوقات جميعها]. وهذا هو أول أدوار الحياة الدنيا}. إذاً هذا هو أول أدوار الحياة الدنيا [بدء الخليقة]، كانت الصورة الناسوتية متجلية [باسم العلي]، وكان إمام التوحيد ظاهراً باسم [العقل الكلي]، ومن إظهار الصورة الناسوتية [العلي] لمعجزاتها، كان جميع البشر، يعرفون أنه الإله، وكان جميع البشر على التوحيد والإقرار بألوهية الصورة المسماة [العلي] ... وبعد ذلك ظهر الإبلis باسم الضد الروحاني والشيطان باسم الند الروحاني، وأخذوا يعيثان الفساد في الأرض، ويظهران قدرات فوق قدرات البشر. فارتدت جموع وحشود كبيرة عن توحيد الصورة الناسوتية المسماة [العلي]. [وغضب عليهم العلي، وأوقف معجزاته وقدراته بينهم، وعزز معجزات وقدرات الإبلis والشيطان، وعندها ادعى (الإبلis، والشيطان) الألوهية، وازدادت أتباعهم بشدة. وبدأ لجميعهم أن [العلي بشر عادي] هذا ما أراده العلي تماماً لأنه كان غاضب عليهم، ومنع ملائكة التوحيد وأنبيائه من إرشادهم وتنبيههم.

[ لا الذين عصمهم الله وملائكته ] وكانت فتنة كبيرة[، وهم الذين بقوا على توحيد الصورة المسماة [العلي] والإقرار بالإلهية لها [ فهؤلاء لم يكن العلي غاضب منهم]، واستمر في إظهار القدرات والمعجزات العظيمة لهم لتثيبتهم، وهؤلاء هم الموحدين [نواة دين التوحيد]. أما من اتبع الإبلis فسموا أهل الظاهر، ومن اتبع الشيطان سمو أهل الباطن.

وعندما غضب عليهم [ العلي]، أيضاً غضبت عليهم الملائكة والأنبياء، وانقطع عنهم (أي عن الظاهر والباطن) فيض تعليم وإرشاد الملائكة والنبين [قد يقول قائل ما علاقتنا نحن بهؤلاء الأقدمين منذ أكثر من ٣٤٣) مليون سنة ونيف نقول له وببساطة، أنتم أنفسكم هؤلاء الأقدمين]، هذا معنى "أي البدن" البشري فقط "كقميص تلبسه النفس. كيف؟؟!! لأن حقيقة الأمر أن النفوس البشرية أزلية كخالقها، لا تقنى ولا تموت وإنما تنتقل في الأقمصة البشرية [أي الأبدان والأجسام "البشرية فقط" التي هي تفنى ومعاذ الله أن تنتقل النفس البشرية إلى الحيوان أو الطير أو إلى النبات أو إلى الجمار كما تعتقده بعض فئات الباطنية ... وخليطها من حلول وتناسخ]. حيث تنتقل الأنفس البشرية من جيل لآخر. والبدن هو أداة النفس والروح حيث تعمل وتعمل و تجترح من خلاله، وتكتسب الحسنات والسيئات بالأفعال التي يقوم بها هذا البدن [من تحت تأثيرها ونفوذها عليه]

...

ونحن لسنا بصدد شرح موضوع التكمص إنما هذا عنوان كبير لحقيقة الأمر. إذن هذه النفوس التي كانت زمن خلقه الكون هي نفسها في جميع أجيالها في جميع الأدوار. وأيضاً نقول إن النفوس البشرية جميعها الموجودة في هذه اللحظة الزمنية هي نفسها كانت في أجيالها السابقة في زمن الإسلام وأيضاً زمن المسيحية، وأيضاً زمن اليهودية.

وأيضاً زمن نوح وآدم .. وفي جميع الأدوار السابقة. لذلك ميزان هذه النفوس ، وقت القيامة ليس على جيلها هذا فقط، إنما على جميع أجيالها منذ ٣٤٣ مليون سنة ونيف حتى لحظة قيام الساعة، وكتاب كل نفس من نفوس البشر مكتوب عليها منذ خلقتها حتى لحظة قيام الساعة [ ما عدا الموحدين الذين غابوا وعرجوا ، فقد حاسبوا ، ورضي عليهم الله والملائكة والنبين وتعدادهم ثلث مجموع البشر ، وكل منهم بمنزلته الخاصة به باستحقاق].

وبعد أن غابت الصورة المسماة [ العلي ] وسبب غيابها ، غضبها من أهل الظاهر والباطن ، وخليطهما . ظهرت الدعاة والأنبياء والرسول تدعو إلى توحيد الصورة الناسوتية المسماة "تيلياس" . وأخبروا عن قدراتها ومعجزاتها وعن أسس التوحيد وتعاليمه وأخبروا عن قرب ظهور الأمام المنتظر باسم "الفرقد" فمن استجاب من كل البشر. سجلت أسمائهم في سجل المستجيبين.

ثم ظهر الأمام "الفرقد" فوثق سجل هؤلاء المستجيبين، ونشر دعاته (لإرشاد وتعليم المستجيبين "فقط")، حسب منازلهم. و تبشيراً بقرب تجلي الخالق العظيم بصورة "نيلياس". وتجلت الصورة باسم "نيلياس". وما الصورة إلا كشعاع نور الشمس من الشمس (شعاع من اللاهوت "لا إله إلا هو").

ثم أظهرت الصورة الناسوتية القدرات والمعجزات (للمستجيبين فقط). التي لا يقدر على أقل جزء منها جميع البشر. ليترسخ التوحيد والإقرار بالوهمية تلك الصورة. وبعد ذلك أخذ الإمام العظيم "الفرقد" العهد والميثاق على المستجيبين لدين التوحيد. والإقرار بالتوحيد والألوهية لتلك الصورة المسماة "نيلياس".

وبعد الميثاق سموا المستجيبين بالموحدين. وكانت لهم تعاليمهم وكتبهم الخاصة، من تأليف إمامهم العظيم "الفرقد" ومن تأليف الملائكة ذوي المنازل العليا "تهديهم السراط المستقيم" وبعد غيبة الصورة الناسوتية "نيلياس"، بدأ دور جديد. وبدأ البشر بالشرور والكفر والظلم والإلحاد... وتكرر ما قلناه.... حيث بدأت الملائكة والأنبياء والرسل بالدعوة للتوحيد والدعوة لظهور إمام التوحيد "باسم آخر حسب اسم ذاك الدور" ولتجلي الصورة الناسوتية "باسم آخر [يكون اسم الدور متعلقاً باسمها]". والعالم كما هو جميعه بين ٣ مسالك: ظاهر، وباطن، ومسلك توحيد.

ماذا يعني ذلك. يعني ذلك أن مسلك التوحيد مستقل منذ بدء الخليقة عن جميع الأديان الأخرى "من ظاهر أو باطن أو خليط منها".

ومن دور الصورة الناسوتية المسماة "العلي" (وهي أول أدوار الحياة الدنيا)، إلى الصورة الناسوتية المسماة "البار" هناك ٧٠ دوراً، ومدة الـ ٧٠ دور ٣٤٣ مليون سنة، وخلالها تجلى الخالق العظيم بمئات الصور الناسوتية. وكل صورة ناسوتية لها أسم" يتسمى بها ذاك الدور". وأيضاً في كل دعوة توحيدية كان يظهر فيها إمام التوحيد باسم خاص "متناسب مع اسم ذاك الدور". "وكان دور "البار" الدور ٧١. وكان اسم أمام التوحيد بذاك الدور [دور البار] " آدم الصفا، شطنيل الحكيم".

ومن دور البار حتى دور الحاكم "آخر أدوار الحياة الدنيا"، تجلى الخالق العظيم بعدة صور ناسوتية منها (عليا، وأبو زكريا، والمعل، والقائم، والمعز، والمنصور، والعزيز، والحاكم). وخصوصية دور الصورة المسماة "الحاكم بأمر الله الفاطمي" بأنها الدور ٧٢، وهي آخر أدوار الحياة الدنيا وخاتمتها. ومنها نعرف أن أدوار الحياة الدنيا قد تقضت، ونحن منذ غيبة الصورة المسماة "الحاكم" بأول أدوار الآخرة. وما هي إلا فترة وجيزة ريثما تستكمل الأعمال. وبعدها تقوم القيامة ويوضع الميزان للقصاص والثواب. ودور الآخرة هو الدور ٧٣ ونحن في بدايته الآن.

ونأخذ مثال على تجلي الصورة الناسوتية (المسماة بالقائم، المعز، العزيز، المنصور، الحاكم) هؤلاء فقط. (باقي الأئمة الفاطميين من البشر، وأيضاً هم من سلالة بشرية مهيمنة. من بعد أن زنت أم علي الظاهر (الذي ادعى أنه ابن الصورة المسماة بالحاكم) وحملت به من شيعي. فهم شيعة " من علي الظاهر ومن بعده من الأئمة الفاطميين ) .....

**قدرات ومعجزات الصورة الناسوتية** ظهرت للمستجيبين لدين التوحيد (فقط). وقلنا هدف تجلي الصورة تثبيت المستجيبين (فقط)، وإقرارهم بعد التخيير "بعد إظهار معجزات الصورة"، إقرارهم بالتوحيد والألوهية لتلك الصورة. لذلك لا نستغرب أن يرى الآخرين (الظاهر والباطن، وخليطهما ..)، تلك الصورة الناسوتية. أن يروها بشراً عادياً، لأنهم ليسوا غاية تجلي الصورة، (وهذا تماماً ما تريده الصورة الناسوتية). وفي دور الصورة المسماة "الحاكم"، لخصوصية دورها.

آخر أدوار الحياة الدنيا وختامها، أُعلِنَت دعوة التوحيد من قبل الملائكة والأنبياء والرسل، يدعون كافة البشر (جميعهم) لتوحيد تلك الصورة المسماة "الحاكم". فمن استجاب سجل في سجل المستجيبين. وهذه خصوصية الدعاة. بعدها ظهر إمام التوحيد حيث وثق سجل المستجيبين لدعوة التوحيد. وعرضه في (ظاهر الأمر) على الصورة الناسوتية "الحاكم بأمر الله" المتظاهرة بالإمامة (قبل إشهار التوحيد لها). (وبعد ذلك أُمِرَ الأمام حمزة بن علي، أن يدعو المستجيبين (بعد أن أظهرت لهم الصورة الناسوتية بعض قدراتها ومعجزاتها)، أن يدعوهم (وبالتخيير) لكتابة العهد والميثاق بالإقرار بتوحيد، وألوهية تلك الصورة الناسوتية المسماة "الحاكم بأمر الله الفاطمي"، وبعد الميثاق سمووا بالموحدين ....

**وأما اسم الدروز فأطلق على الموحدين من قِبَل الحاقدين والكارهين لهذا الدين.** ومن الغلاة الذين قتلهم الغل والكراهية. فما نشتكين الدرزي إلا ألد أعداء دين التوحيد. وهو مارق، زنديق، سكيبي، وأعماله وصفاته لا تليق بأقل المرتدين، بل بأقل العهرة الفساق، المتزندقين، الزناة، الكفار. ومن معرفة الكارهين والباغضين لدين التوحيد، بصفات وأعمال الدرزي المخزية. قاموا بوصم الموحدين بالدرزي، ومنها جاء مصطلح الدروز .

**ونعود فنقول إن إمام التوحيد في دور "الحاكم" هو حمزة بن علي بن أحمد الزوزني.** وكان يُسمَّى في أدوار سابقة: ذو معة، العقل الكلي، الفرقد، .....، آدم الصفا (شطنيل) جبريل، شعيب، فوثاغورس، أبقرط، أمحوتب، هود، سليمان بن داوود، عين الزمان، قائم الزمان، إمام الحق، إمام التوحيد، مسيح الحق والأمم (غير عيسى بن مريم)، الهادي، المهدي المنتظر، الملك المظفر، ريدان، سلمان الفارسي، المسعود ..... .

ومن أسماء أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي في أدواره السابقة: النفس الكلي، ذو مصة، هرمس الهرامسة، اخناتون، خنتاتون فونت، أفلاطون، أخنوخ الأوان، ادريس، الياس، الخضر أبو العباس، مارجرجس، إيليا، هابيل، آصف بن برخيا، حزقيائيل أو حزقيا، ميخائيل، ميكائيل، يوحنا المعمدان، يحيى بن زكريا، المقداد بن الأسود الكندي، صالح صاحب الناقة، العبد الصالح ....

ومن أسماء أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي: أرسطو، عزرائيل، إشعيا، متى، اليعفوري، أبا ذر الغفاري .... ومن أسماء أبو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري في أدواره السابقة: إسرافيل، أملخيا، مرقس، عمار بن ياسر ... ومن أسماء أبو الحسن علي بن أحمد الطائي السموقي " بهاء الدين، الملقب بالضيف " في أدواره السابقة : سقراط، إرميا، لوقا، النجاشي .....

ولقد ذكرنا من هم ملائكة التوحيد، ووجب علينا الآن: أن نذكر بعض أدوار الألبليس والشيطان، ومن يكونا: فأما من أسماء الإلبليس في أدواره التي تواجد فيها: [وهو نفسه لكن تكرر بأقمصمة مختلفة]: الضد الروحاني، حارت بن ترماح الإصبهاني، نوح، موسى، إبراهيم، عيسى بن مريم، إبرهة الحبشي [الأشرم]، محمد بن عبد الله [بن أبي كبشة] [هذا حقيقة دين الدروز الكفر بالنبي ﷺ وجعله إبليس والعياذ بالله، الراصد]، أبا يزيد، مخلد بن كيداد، محمد بن إسماعيل، عبد الرحيم ابن الياس ....

أما الشيطان في أدواره السابقة: [وهو نفسه يتكرر بالأقمصمة]: الند الروحاني، عزازيل، قابيل، سام بن نوح، هارون بن عمران، يوشع بن نون، شمعون، علي بن أبي طالب، عباس بن شعيب، القداح .....

### (٣) ومن هو الحاكم بأمر الله الفاطمي؟؟؟

من صفات الحاكم بأمر الله الفاطمي صفات تنفي عنه أنه من البشر (صفات دائمة لا تتغير) لا يأكل، لا يشرب، لا ينام، لا يتبول، لا يتغوط. لا ظل له. لا تأثير لظروف وعوامل الطبيعة والمناخ والطقس عليه: من حر شديد أو برد قارس أو مهريز أو عواصف مطرية أو ثلجية أو زوايع أو أعاصير أو عواصف رملية ... لا جسد له، وإنما هو صورة ناسوتية (أي كصورة البشر لكنها حقيقة ليست صورة بشرية) ومن صفات هذه الصورة إنه عند الاقتراب منها ومحاولة لمسها فإن اليد تسبح بالفراغ والهواء، وتنتقل الصورة بلمح البصر من مكان لآخر قريباً كان أم بعيداً، بغير تقلل ولا تملل ولا حركة ولا سكون. ومن صفات الصورة الناسوتية أيضاً (وهذا الأمر خاص بالموحدين) (تبدو كأنها مرآة صقيلة يرى الموحّد بها شكله وكأنه ينظر بالمرآة العادية، لكن بفارق كبير، فالمرآة العادية تظهر اعتلال جسمه إن كان مصاباً بعاهة جسمية أو آفة ما أو عيب أو ندبة أو آثار حرق أو جرح قديم أو تشوهاً ما.

بينما بالنظر في الصورة الناسوتية تختفي جميع العيوب الجسمية ويرى الناظر صورته تامة كاملة بأبهى وأجمل شكل لها خالية من جميع العيوب. والأكثر من ذلك فلو كان هناك حشد كبير قبالة هذه الصورة الناسوتية، فإن كل واحد من هؤلاء يرى صورته فقط ولا يرى صور الآخرين. لم يتخذ له زوجة ولا ولدا، والكثير من البعيدين (أي الذين هم ليسوا بتماس مع مولاي الحاكم) قالوا غير ذلك لاعتقادهم بأنه بشر مثلهم يحتاج لما يحتاجون له، وأكثر من ذلك جعلوا له ولدا، فما علي الظاهر إلا لقيط شيعي، ومن تقرب مولاي الحاكم له، حكمة بالغة. ليطمئن علي الظاهر ويظهر كل خباثت نفسه، وليتوهم بأن مولاي الحاكم غير قادر على كشفه (هم يمكرون والله يمكر والله خير الماكرين) [لاحظ نقله خطأ للآية مما يؤكد على بعدهم عن القرآن! الراصد]، فعلي الظاهر هو الدجال.

وكان مولاي الحاكم يعلم ما سيفعله بالموحدين بعد غيبته، فعندما وجده الذين ليسوا بتماس مولاي الحاكم مقرباً عنده (مقرباً لغاية وحكمة) قالوا هذا ابن الحاكم، لكنهم لا يعلمون أن لا زوجة لمولاي الحاكم، والأمر مشابه في تقرب عبد الرحيم بن إلياس، وعباس بن شعيب، وأحمد بن العوام .... وغيرهم لأن عبد الرحيم بن إلياس هو نفسه محمد بن عبد الله، وعباس بن شعيب هو نفسه علي بن ابي طالب، وأحمد بن العوام هو نفس عثمان بن عفان وجعفر الضريير هو نفس عمر بن الخطاب .. وغيرهم وهو عليهم جميعهم. أيضاً ليس له آباء أو أجداد فالقائم والمعز والمنصور والعزير، جميعهم مقامات ربانية، ناسوت متعدد (في ظاهر الأمر) للاهوت واحد لا إله إلا هو، فالحاكم هو القائم وهو المعز وهو المنصور وهو العزيز، أيضاً لم يتخذوا زوجة ولا ولداً، ببساطة لأنهم ليسوا بشراً (بل الأصح لأنه ليس بشراً).

وقد تواجد الناسوت في أكثر من مقام في نفس الوقت، كتواجد العزيز والحاكم بنفس الوقت، وهو هو نفسه، أو تواجد ثلاث صور ناسوتية بنفس الوقت، الحاكم والعزيز والمنصور وهم جميعاً واحد للاهوت واحد (وهذا شكل من المقدرة والأعجاز، والممثل الحقيقي للأب والإبن وروح القدس، فجميعها مسميات لناسوت واحد). عالم بالغيب، وكان أهل القاهرة يخافونه في السر والعلانية، لأنه عاقب كثيراً منهم لأمر اقترفوها في السر والعلانية. وكان يعلمها لوحده من ذاته دونما إرساله من يتنصت أو يسترق السمع، وكان يأتي بالمذنبين من جميع أنحاء مصر. أي لو أذنب شخص في القاهرة، وب نفس الوقت أذنب شخص أو مجموعة أشخاص في الصعيد، وب نفس الوقت مجموعة في القاهرة وغيرهم وغيرهم، كان يأتي بهم جميعاً ويذكرهم بأسمائهم ولأي ذنب أتى بهم، وزمن ارتكاب كل واحد منهم لذنبه، ويستغربون ويتعجبون ولا يستطيعون الإنكار، ويعترف كل منهم بالحال.

ومعرفته بالغيب دونما زيادة أو نقصان، أي لا يفترى على أحد منهم بقول زائد عما عمل بالمقابل لا ينقص شيئاً مما ارتكب هذا الشخص، أو ارتكبوا. كان يعلم السرائر وخفايا النفوس ويأتي بالمذنبين، ويواجههم بجميع ما



أضمره في نفوسهم , وساعة ارتكابهم هذه الذنوب التي أضمرها في نفوسهم. وعندما أمر أهل القاهرة أن يسجدوا له عند ذكر اسمه على منابر الجوامع, فسجدت القاهرة جميعها له إلا بعض الأئمة والشيخ, الذين قالوا نحن في بيوتنا فمن يرانا, فأتى بهم جميعاً وواجههم بما قالوا وبما أضمرنا وبالوقت والساعة, فما كان من كل منهم سوى الاعتراف, وعاقبهم على ذلك لكل واحد منهم عقاب يوازي ذنبه المعلن والمضمر.

كان يعلم الغيب المستقبلي: وكان يذكر أن بتاريخ كذا بساعة كذا بدقيقة كذا سيحدث كذا وكذا, في جميع المجالات .... حروباً, براكين, زلازل, ظروف معيشية, مجاعات, أسواق, سلع, غلاء, ... وأيضاً بالأمور المستقبلية للبشر, فكان يقول فلان في يوم كذا في وقت كذا سوف يفعل كذا وكذا, ..... وجميع ما يقوله لا نقاش فيه ولا زيادة ولا نقصان.

باختصار يعلم غيب السموات والأرض, وغيب الماضي والحاضر والمستقبل. هزمه الجيوش الجرارة: بظهوره لهم بصورته الناسوتية وبمفرده وكان يستخدم الأداة حسب الذنب فإن كان الذنب صغيراً, كانت تمتلك عناصر الجيش الرجفة أو الرعدة والخوف, بينما القواد والأمرء تمتلكهم الرهبة والرعب الشديد, وإن أرادوا أن يهجموا يُقَمِّحُوا (أي يقيدوا ويغلوا في الأيدي والأقدام والأعناق لكن بدون قيد أو أغلال), أو يقصموا (وكان جميع عناصر الجيش مقصومة الظهر مشلولة الرجلين يزحفون على الأرض زحفاً), أو يفلجوا (حيث تصبح الرجل اليمنى والساعد اليمنى التي تحمل السلاح مشلولة ولا يستطيع تحريكها), أو يجمدوا (يجمد كل منهم بالوضعية التي كان فيها, فإن كان فاغراً يبقى فاه مفتوحاً مجمداً, أو رافعاً ساعده يبقى ساعده مرفوعاً مجمداً ....) أو يصلبوا (حيث يصبح الفرد منهم كالتمثال الجلود بدون حراك), أو يُغَرِّقُوا (حيث تغرق الأقدام في الأرض حسب النوايا, وقد يغرقوا جميعهم حتى الخصر أو أكثر ...), أو يمتطروا (من غمام يتطاير منه الشرر, يهبط عليهم ويلف كامل الجيش), أو يسمعوا صيحة (فإنهم جميعاً خامدون إلا من أراد له الحياة) [آية محرفة, الراصد].

وأن كان الجرم كبيراً يصعقوا كصعق البرق جميعاً دفعة واحدة بأقل من لمح البصر, أو يخسف بهم (يقلب عاليها أسفلها ويتبدل وجه الأرض وكأن لم يكن أحد من الجيوش الجرارة هنا), ويميت من أراد ويبقي حياً من أراد.

وإن أراد أن يصفح عنهم يثني عزيبتهم ويؤثر على نفوسهم, ويجعلهم يتخذون قراراً بتأجيل الحرب ويجعلهم يعودون إلى ديارهم, دونما أن يظهر لهم أو يتحرك من مقامه, وإن كان غير راض على قوم ما يؤثر على نفوسهم في بلادهم دونما أن يظهر لهم أو ينتقل من مقامه, ليجمعوا جحافلهم, ويأتي بهم من تلقاء أنفسهم إلى



المكان الذي يريده فيظهر لهم كلمع البرق ليقع عقابه بهم موازياً لذنبهم ، وما ظهوره وتقله إلا كلمع البرق بل أسرع.

جميع هذه الأشكال استعملها ، إن كان ذلك على جيوش، أو عشائر، أو أشخاص مختارين، وهناك أسلوب الجلب والجر حيث كان يأتي المذنب إليه مسحوباً من وسط أهله وعشيرته، مجروراً من تلقاء نفسه، وكأن هناك جنوداً يدفعونه ويجرونه وإن عاند يجر على الأرض جراً، وكان أهله وذويه وعشيرته يرتعبون ويتعجبون كيف يجر ويشحط على الأرض من تلقاء نفسه ولا يستطيع أحد مساعدته حتى ولا الاقتراب منه. وهناك شكل آخر هو الذبح حيث ينحر المذنب الذي يستأهل الذبح من الوريد إلى الوريد ويطبق على كبار الطغاة والمنافقين والظلمة، وهذا الشكل مخيف للمذنب وعبرة ومأدبة لكل من حضر وغاب.

وهناك أسلوب السلخ حيث يسلخ جلده ويحشى تبناً ويوضع على باب زويلة أو أي باب أو ساحة من ساحات القاهرة المعزية، مأدبة له وللآخرين . قالت السنة إن إلها فوق سابع سماء جالس على كرسي العرش، وقالت الشيعة إن إلها هو إمامنا علي بن أبي طالب.

قال مولاي الحاكم بأمر الله بعزتي وجلالي وارتفاعي بأعلى علو مكاني ما جئت من أجلكم ولا من أجل أن أنيكم عن معتقدكم، لكن لنا لقاء آخر لا ينفع به الندم ولا تفيد به الشفاعة .فهناك أشخاصاً اخترتهم بنفسي من مسلك التوحيد، جئت من أجلهم ومن أجل هدايتهم، لمعرفتي بهم منذ أكثر من ٣٤٣ مليون سنة، وهم أيضاً يعرفوني.

قالت اليهود إلها إله بني إسرائيل، وقالت النصارى يسوعنا يجلس على يمين أبيه مع الربة مريم، قال مولاي الحاكم بأمر الله أنتم الآن احملوا قرامي الحطب في أعناقكم وأنتم احملوا صلبانكم، وانتظروني. أنسيتم لقائنا بمقابر طير بالقرافة، ووثيقة العهد الذي كتبتموه على أنفسكم ودونها إمامي سلمان الفارسي، والذي هو حاضر الآن معنا فهو الأمام حمزة بن علي بن أحمد.

ومن كتب على نفسه الوثيقة والعهد في زمن الأمام سلمان هو أنتم أنفسكم، وهل يخفى علي خافية في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، أم تحسبوني أنسى، أو لم أكن حاضراً . قالت السنة والشيعة إلا رسول الله، قال مولاي الحاكم بأمر الله وهل أبقيتم أنتم وجحافلكم الزاحفة ماء لوجه الله ؟؟؟!!

أصبحت عندكم طوراً طاغية وديكتاتوراً، وطوراً جزاراً، وتارة مجنوناً، وتارة مهزلة وحديثاً للتندر والفكاهة في مراقصكم الليلية التي تسمونها حلقات الذكر والمجالس الإيمانية، وتارة غريب الأطوار ، وعلكة تتعلكها مومساتكم وكركوزاتكم ، وفي مقاهيكم ومنندياتكم وشوارعكم ومسارحكم وترهاتكم ..... وتدافعتم شرفاً إلا رسول الله .... من

يكون رسول الله؟؟؟، ألا تستحيون من وجه الله، إنها ذكرى لمن يدكر، ولنا لقاء آخر، ومقابل هذه الغمزات واللمزات سوف تكون بدل الدمع دماً فانظروني، فإن كنت ربكم فالويل ثم الويل لجميعكم، وأن وجدتم إله غيري فهنيئاً لكم. قال الإمام أبو الفضل حمزة بن علي بن أحمد الزوزني الصفوي: بل إلاً وجه الله. فأنا المهدي المنتظر، وأنا صاحب القيامة والميزان، وأخبركم أن لا شفاعة عندي لأحد حتى لو كانت شفاعة الملائكة الكروبيين، طالما الله لن يشفع لكم، وأقول أيضاً إن وجدتم إماماً غيري، فهنيئاً لكم. لكن إن جيء بكم ولم تجدوا غيري (ولن تجدوا غيري) فلسوف تروا العجب العجائب، ولسوف أحاسبكم بأثقل الموازين، ميزان حرمة الخالق العظيم وكرامته. فيا ويلكم مني، فانظروني، فأنا بغاية الشوق لكم .. .

## سطور من الذاكرة

### ابن عباس يناظر الخوارج!

ابتاع أهل السنة والجماعة، وعلى وجه الخصوص حكامهم وعلماءهم، طرقاً عديدة للتعامل مع الفرق المخالفة، توزعت بين اللين والشدّة، بحسب ما تقتضيه الظروف. وبرغم ما لقيه أهل السنة قديماً وحديثاً من هذه

الفرق من نشر للبدعة والانحراف، ومن الإيذاء والتآمر، ورفع السلاح أحياناً، إلا أن أهل السنة من عملت ما اتبعوه من أساليب نحو أتباع هذه الفرق: دعوتهم ونصحهم، ومناظراتهم لبيان الحق وإظهاره أمام عموم المسلمين ونصحاء وأدباء لواجب الدعوة والنصيحة وأمثلاً في أن يهدي الله أقواماً منهم إلى طريق الحق والخير.

وقد شاهدنا قبل عدة سنوات على شاشة بعض القنوات الفضائية مناظرات بين بعض علماء أهل السنة، وبين بعض علماء الشيعة الاثني عشرية، وقد ساهمت تلك المناظرات في بيان الباطل الذي يعتقده الشيعة.

ولم تكن المناظرات بين علماء أهل السنة، ورؤوس الفرق أمراً جديداً، فقد نشرنا في العدد ... من الراصد أمر مناظرة شيخ الإسلام ابن تيمية لمبتدعة الطريقة الرفاعية الصوفية، الذين افتضح أمرهم وما هم عليه من السحر والشعوذة والخرافة وخداع بسطاء المسلمين، ليكون المسلم على بينة من أمر هؤلاء وغيرهم.

ومن المناظرات التي سجلتها لنا كتب الفرق والتاريخ، مناظرة الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج الذين خرجوا على خليفة المسلمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعقاب حادثة التحكيم التي جرت بعد معركة صفين بين جيشي علي ومعاوية. تعود بنا الذاكرة بآدى ذي بدء إلى عام ٣٧هـ، وهو العام الذي شهد معركة صفين بين جيشي علي ومعاوية، وما تبعها من لجوء الفريقين إلى التحكيم حقناً للدماء.

وبالرغم من أن التحكيم لاقى ارتياحاً في صفوف المسلمين الذين أنهكتهم الحرب، وساهم في حقن دماء المسلمين، إلا أن نفراً من جيش علي رضي الله عنه، رأوا في التحكيم مخالفة شرعية وإثماً وباطلاً.

هؤلاء القوم الذين عرفوا فيما بعد بـ "الخوارج" لم يكتفوا برفض التحكيم وآثاره إنما خرجوا على خليفة المسلمين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصاروا يقومون عليه في المسجد ويصيحون قائلين "لا حكم إلا لله" معتقدين أن علياً بلجؤه إلى التحكيم خالف مبدأ أن الحكم لله وحده، وحملهم ذلك على إعلان الحرب على المسلمين وخليفاتهم والإفساد في الأرض. وبالرغم من الصرامة التي أبدأها علي تجاه إفسادهم، إلا أنه كان حريصاً على حوارهم وهدايتهم لعلمه بجهلهم وتنطعهم في الدين، وأن إفسادهم ناتج عن شبهات وجعل، فكان يحاورهم. وفي إحدى المرات أرسل علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو حبر الأمة وترجمان القرآن لمناقشتهم ومحاورتهم في الأمور التي نقموها على علي رضي الله عنه وجعلتهم يخرجون عليه ويفارقون جماعة المسلمين.

وفي السطور القادمة يروي ابن عباس أمر مناظرته مع هؤلاء الخوارج: يقول رضي الله عنه: لما اجتمعت الخوارج في دارها وهم ستة آلاف أو نحوها قلت لعلي: يا أمير المؤمنين لعلي ألقى هؤلاء - أي لأحاورهم - قال: فإنني أخافهم عليك، قلت: كلا، فلبس ابن عباس حلتين من أحسن الحلل، وكان جهيراً جميلاً، قال: فأتيت القوم

فلما رأوني قالوا مرحباً بابن عباس وما هذه الحلة؟ قلت: وما تتكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل، قال ثم تلوت عليهم: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} سورة الأعراف (٣٢).

قالوا فما جاء بك؟ قلت: جئكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ، ولا أرى فيكم أحداً منهم، ولأبلغنكم ما قالوا، ولأبلغنهم ما تقولون، فما تتقمون من ابن عم رسول الله ﷺ وصهره؟ فقالوا: ننقم عليه ثلاث خلال، أحدهن: أنه حَكَّم الرجال في دين الله وما للرجال ولحكم الله، والثانية: أنه قاتل فلم يُسب ولم يغنم، فإن كان قد حل قتالهم فقد حل سببهم وإلا فلا. والثالثة: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين.

قلت: هل غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا، قلت: أرأيتم إن خرجت لكم من كتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا، قلت: أما قولكم إنه حَكَّم الرجال في أمر الله، فإنني سمعت الله يقول في كتابه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ} سورة المائدة (٩٥)، وذلك في ثمن صيد أرنب أو نحوه قيمته ربع درهم فوض الله الحكم فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكم لحكم، وقال: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْعِثُوا حَكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا} سورة النساء (٣٥)؛ أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم قاتل فلم يسب فإنه قاتل أمكم - أي عائشة<sup>(١)</sup> - فإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها أمكم فما حل سبأوها، فأنتم بين ضاللتين؛ أخرجت من هذه قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم: إنه محا اسمه من أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> فإنني أنبئكم عن ذلك أما تعلمون أن رسول الله ﷺ يوم الحديبية جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو، فقال يا علي اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا - أي المشركين - لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال اللهم إنك تعلم أنني رسولك ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده، ثم قال يا علي اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله، فوالله ما أخرجه ذلك من النبوة؛ أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قال الراوي عن ابن عباس: (فرجع ثلثهم إلى جيش علي، وانصرف ثلثهم، وقُتل بقيتهم على الضلالة).

(١) كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في معركة الجمل في الجيش المقاتل لجيش علي رضي الله عنه.

(٢) عند كتابة بنود الصلح في حادثة التحكيم لم يقبل معاوية أن يكتب فيها علي أمير المؤمنين مبرراً ذلك بأنه لم يبايعه ولم يعتبره أمير المؤمنين، ولو كان بايعه أميراً للمؤمنين لما قاتله.

إن مناظرة ابن عباس للخوارج وحرصه على إزالة شبهاتهم تدل على حرص أهل السنة قديماً وحديثاً على إظهار الحق والرحمة بالخلق، قدوتهم في ذلك رسول الله ﷺ الذي لقي من أهل مكة الأذى الكثير، فلم يزد ذلك إلا حرصاً على دعوتهم وهدايتهم.

الأمر الثاني في هذه المناظرة: ضرورة أن يتحلى المناظر بالعلم والفصاحة والنباهة، فقد أحسن علي رضي الله عنه عندما أرسل إلى الخوارج، عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وابن عم رسول الله ﷺ. ثالثاً: أن يكون المناظر على علم بفكر القوم الذين يناظرهم ومنطقهم، ليسهل عليه التعامل معهم، ودعوتهم بما يناسب حالهم.

رابعاً: لا ييأس المسلم من المبتدعة وأصحاب الأفكار المنحرفة، فقد هدى الله عدداً كبيراً من هؤلاء الخوارج، وعادوا إلى جادة الصواب على يد ابن عباس.

### للاستزادة:

- (١) "الفرق بين الفرق" الإمام عبد القاهر البغدادي.
- (٢) "البداية والنهاية" (الجزء السابع) - الإمام ابن كثير.

## موقف الشيعة وإيران من جماعة الإخوان المسلمين

هذه الدراسة تهدف لبيان موقف ورؤية إيران والشيعة، من جماعة الإخوان، ذلك أن جماعة الإخوان متعاطفة مع الشيعة وإيران، وأحياناً تكون في مقدمة المدافعين عنهما رغم الممارسات السلبية التي تقوم بها إيران والشيعة في حق الإسلام والمسلمين .

### تمهيد : موقف جماعة الإخوان المسلمين من الشيعة والثورة الخمينية

لقد كان ولا يزال موقف الإخوان من الشيعة موقفاً متساهلاً وذلك بسبب منهج الجماعة القائم على إحسان الظن بالمسلمين وعدم التدقيق على خلفياتهم العقدية، خاصة إذا كانوا في صراع مع القوى المعتدية على الأمة الإسلامية. وحين قامت الثورة الخمينية واستولت على إيران، ساندتها جماعة الإخوان وفرحت بها، وهذه بعض مواقف الإخوان من الشيعة وإيران:

١- دور البنا وجماعة الإخوان في تشجيع التقارب بين السنة والشيعة: لقد شجع الشيخ حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان، دعوة التقريب مع الشيعة، وكان من المؤيدين لجماعة التقريب في مصر، بعكس صديقه وأستاذه الأستاذ محب الدين الخطيب الذي كان من أوائل المدركين للخطر الشيعي وألف كتابه "الخطوط العريضة لمذهب الشيعة".

٢- د. مصطفى السباعي، المراقب العام للإخوان في سوريا، ذكر في كتابه "السنة النبوية" موقفه المؤيد للتقريب مع الشيعة ومن ثم تبين له عدم جدية الطرف الشيعي في التقريب.

٣- الأستاذ عمر التلمساني، المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين كتب مقالاً في مجلة "الدعوة" العدد ١٠٥ يوليو ١٩٨٥ بعنوان (شيعة وسنة) قال فيه: "التقريب بين الشيعة والسنة واجب الفقهاء الآن" وقال فيه أيضاً: "ولم تفتقر علاقة الإخوان بزعماء الشيعة فاتصلوا بآية الله الكاشاني واستضافوا في مصر نواب صفوي".

ويقول أيضاً: "وبعيداً عن كل الخلافات السياسية بين الشيعة وغيرهم، فما يزال الإخوان المسلمون حريصين كل الحرص على أن يقوم شيء من التقارب المحسوس بين المذاهب المختلفة في صفوف المسلمين". ويقول التلمساني أيضاً: "إن فقهاء الطائفتين يعتبرون مقصرين في واجبهم الديني إذا لم يعملوا على تحقيق هذا التقريب الذي يتمناه كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها" ويقول أيضاً: "فعلى فقهاءنا أن يبذلوا فكرة التقريب إعداداً لمستقبل المسلمين" أهـ.

ومرشد الإخوان المسلمين التلمساني رحمه الله كتب هذا الكلام في عام ١٩٨٥م أي بعد أن مضى على قيام الثورة الخمينية خمسة أعوام، وهذه الفترة كافية لأن تقوم إيران بتحقيق وعودها وشعاراتها بالوحدة ولكن ذلك لم يحدث.

٤- الشيخ محمد الغزالي يقول في كتابه "كيف نفهم الإسلام" ص ١٤٢ : "ولم تنج العقائد من عقبي الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم وذلك أن شهوات الاستعلاء و الاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها فإذا المسلمون قسمان كبيران (شيعة وسنة) مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد p ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي تصلح بها الدين وتلتمس النجاة".

وفي موضع آخر يقول الغزالي: "وكان خاتمة المطاف أن جعل الشقاق بين الشيعة والسنة متصلاً بأصول العقيدة!! ليمتزق الدين الواحد مزقتين وتتشعب الأمة الواحدة إلى شعبتين كلاهما يتربص بالآخر الدوائر، بل يتربص به ريب المنون، إن كل أمريء يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآية: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: ١٥٩]".

ويقول الغزالي أيضاً: "فإن الفريقين يقيمان صلتهم بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله فإن اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهية و التشريعية فإن مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره خطأ أم أصاب.. ثم يقول: "إن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي"، ثم يختم الغزالي كلامه بقوله: "ونحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وإن اختلفت الأساليب" أهـ.

٥- راشد الغنوشي يقول في كتاب "الحركة الإسلامية و التحديث (ص١٧): "ولكن الذي عنيانا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل مستهدفاً إقامة المجتمع المسلم و الدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: الإخوان المسلمين، الجماعات الإسلامية بباكستان، وحركة الإمام الخميني في إيران" أهـ .

٦- أبو الأعلى المودودي رحمه الله (١) قال لمجلة "الدعوة" العدد ١٩ أغسطس ١٩٧٩م رداً على سؤال وجهته إليه حول الثورة الخمينية في إيران: "وثورة الخميني ثورة إسلامية و القائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات" أهـ.

(١) مع أنه رحمه الله في عام ١٩٧٧م وقبل قيام ثورة الرافضة كتب مقدمة لكتاب (( الردة بين الأمس واليوم )) للشيخ كاظم حبيب قال فيه مؤلفه عن الشيعة الإمامية ( وهؤلاء رغم اعتدالهم فإنهم يسبحون في الكفر كما تسبح الكرات البيضاء في الدم أو كما يسبح السمك في البحر ).



٧- وجاء في مجلة "المجتمع" (العدد ٤٧٨ بتاريخ ٢٩/٤/١٩٨٠ ص ١٥) تحت عنوان "خسارة علمية":  
الشيخ محمد باقر الصدر أحد أبرز المراجع العلمية المعاصرين للمذهب الجعفري.. وأحد أبرز المفكرين الإسلاميين الذين برزوا من فقهاء المذهب الجعفري.. وله كتابات إسلامية جيدة تداولها أيدي المفكرين ككتاب (اقتصادنا) و(فلسفتنا) وغيرهما من الكتب.. لقد تأكد مؤخراً إعدامه بسبب أحداث سياسية.. ونحن بعيداً عن الجانب السياسي.. و الخلاف المذهبي.. نرى أن في فقدان الشيخ الصدر خسارة لثروة علمية كان وجودها يثري المكتبة العربية والإسلامية" أ هـ.

٨- "الثورة الإيرانية في الميزان" كان عنوان افتتاحية مجلة "المجتمع" - الممثلة للإخوان المسلمين في الكويت - وقد كتبها الأستاذ إسماعيل الشطي، أحد رموز الإخوان ورئيس تحرير المجتمع قال فيها: "وبما أن الشيعة الإمامية من الأمة المسلمة و الملة المحمدية فمناصرتهم وتأييدهم واجب إن كان عدوهم الخارجي من الأمم الكافرة والملل الجاهلية..

فالشيعية الإمامية ترفع لواء الأمة الإسلامية و الشاة يرفع لواء المجوسية المبطن بالحدق النصراني اليهودي.. فليس من الحق أن يؤيد لواء المجوسية النصرانية اليهودية ويترك لواء الأمة الإسلامية". ثم يقول الشطي أيضاً في مقاله: "ويرى هذا الصوت أن محاولة تأسيس مؤسسات إسلامية في إيران تجربة تستحق الرصد كما تستحق التأييد لأنها ستكون رصيماً لأي دولة إسلامية تقوم في المنطقة إن شاء الله.. وما ذلك على الله ببعيد" (١) إ هـ.

٩- لقد قامت جماعة الإخوان باستئجار طائرة خاصة لقيادات الجماعة من عدة دول للقيام برحلة تهنئة للخميني في طهران بنجاح الثورة .

١٠- د. طارق السويدان في محاضراته "الحوار في الساحة الإسلامية واقع ومعالجات" يقول: "واعتقد أن نقاط الاتفاق كثيرة جداً، واعتقد أيضاً أن نقاط القصور كثيرة جداً، ولأضرب مثلاً واضحاً من القضايا الرئيسية يعتز به الأخوة الشيعة: قضية تبجيل وتعظيم أهل البيت عليهم السلام، وكنت تأملت في هذه المسألة عند أهل السنة والجماعة فوجدت أيضاً عند أهل السنة والجماعة تبجيل وتعظيم لأهل البيت، لكن إظهار هذا التبجيل والتعظيم عند أهل السنة بالتأكيد أقل مما هو عند الشيعة، وهذا أنا أقوله بلا تردد قصور عند الأخوة السنة، ويجب أن يعبروا عن حبهم وولائهم وتعظيمهم لأهل البيت، أنا ما أقول هذا الكلام مجاملة لكم، هذا دين، هذا كلام دين موجود في كتاب الله تعالى وموجود في السنة النبوية، وموجود في التطبيق الواضح فتعبيرنا نحن السنة عن قضية حبنا لأهل البيت أقل مما ينبغي فيجب أن يزداد".

١١- ومواقف جماعة الإخوان المسلمين في دعم حزب الله اللبناني في حربه الأخيرة كانت في غاية التأييد للحزب ورفض أي نقاش حول طائفية حزب الله الشيعية، وأبرزها حملة علماء الإخوان على فتوي الشيخ عبد الله بن جبرين.

وحتى لا نطيل في بيان مشاعر الود لجماعة الإخوان تجاه الشيعة وإيران نحيل القارئ الكريم لكتاب عز الدين إبراهيم "موقف الحركات الإسلامية من الشيعة" لمزيد من المواقف الإخوانية المتعاطفة مع الشيعة وإيران.

### موقف إيران و الشيعة من جماعة الإخوان المسلمين

لتسهيل البحث سنجعله في ثلاثة أقسا :

- موقف إيران من الإخوان.

- موقف الشيعة من الإخوان.

- موقف المتشيعين من الإخوان.

#### ١- موقف إيران من جماعة الإخوان:

سنعتمد في معرفة موقف إيران من جماعة الإخوان من خلال دراسة ماجستير إيرانية للباحث الإيراني عباس خامه يار "إيران والإخوان المسلمون" والتي تناولت بالتفصيل العلاقات بين إيران، وجماعة الإخوان المسلمين، قبل انتصار ثورة الخميني سنة ١٩٧٩، وبعدها. يذكر عباس خامه يار ان هناك عناصر إلتقاء بين الشيعة والإخوان يتمثل بالفكر الوحدوي، وموقفهما المشترك من القومية، وقضية فلسطين.

والذي يعنيه خامه يار هنا بالفكر الوحدوي عند الإخوان المسلمين، هو أن هذه الجماعة عموماً لا تحمل موقفاً سلبياً أو عدائياً تجاه العقائد والأفكار الشيعية، أما الفكر الوحدوي عند الشيعة، أو عند الحركة الشيعية الإيرانية، فيعني به التصريحات أو الكتابات التي صدرت من الخميني وبعض مراجع الشيعة بضرورة التقارب بين السنة والشيعة، واتحادهما لمواجهة الأخطار الخارجية.

ومن ثم يحدد عوامل الافتراق الفكرية بين الإخوان والشيعة وإيران وهي طبيعة الحكومة وشكلها المختلف في رأي الحركتين، واختلاف النظرة إلى معسكري الشرق والغرب، والمسار الإصلاحية والثوري.

وهنا تبدأ صورة الموقف الإيراني الحقيقي من الإخوان تتضح، فجماعة الإخوان حسب نظرة الباحث "لا يهتمون بشخص الحاكم ولا بمواصفاته التي ينبغي أن يتحلى بها ولا بوقت وكيفية تنفيذه للأحكام" (ص ١٦٣).

والحكم السابق الذي أصدره خامه يار على الإخوان، ومن خلالهم على أهل السنة، قراءة مغلوطة لقول حسن البنا الذي أورده المؤلف بعد إصداره لحكمه السابق، حيث يقول البنا: "فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم

لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا الحكم من منهاجهم فسيعملون لاستخلافه".

وبنفس المعنى يقول المرشد الثالث للإخوان، عمر التلمساني رحمه الله: "فلا يعيننا شخص من يحكم، ولكن في المقام الأول يهمننا نوع الحكم وشكله ونظامه وبعد ذلك فليحكم من يحكم".

وبالتالي فإن التصريحات السابقة للبنا والتلمساني تعني أن الإخوان لا يشترطون أن يكون الحاكم من جماعتهم، إنما ليحكم من يحكم، شريطة أن يحكم بالشرعية، وإذا فعل الحاكم ذلك، فإن الإخوان سيكونون له عوناً وسنداً. أما الفهم المغلوط الذي خرج به خامه يار حول الحاكم عند أهل السنة والإخوان، وتصويرهم بأنهم مع جور السلطان وظلمه كما ذكر ذلك في مواضع عديدة من الكتاب، أمر منافٍ للواقع والحقائق، لا سيما وأن بعض الأقوال كانت تقتقد للغزو وذكر المصدر.

مما تأخذه الحركة الشيعية على جماعة الإخوان المسلمين أنها تصدت بقوة للغزو الشيوعي و الماركسي الذي شكل خطراً جسيماً على الشعوب الإسلامية في حقبة السيتات والسبعينيات من القرن الماضي!!

كذلك من مؤاخذات الحركة الشيعية وإيران على جماعة الإخوان أنها " حركة إصلاحية محافظة، وليست حركة انقلابية" ص ١٨٩ ، وأن سياستها تقوم على التربية والتنقيف والدعوة، وعدم جواز الخروج على الحاكم الظالم، واعتماد أساليب العمل السلمي، ومنه العمل البرلماني... (مع بعض الاستثناءات).

أما "الحركة الإسلامية الإيرانية" فإنها تشكك في هذا المنهج الإخواني، السلمي التربوي، متسائلة: "ما الذي أسفر عنه الأسلوب الإصلاحي التربوي للإخوان بعد خمسين سنة من تجربته؟ وإذا كنّا نتقبل جواب الإخوان على أنه لم يغير الحكومات ولكنه خلق قاعدة عريضة ودائمة، فإن سؤالاً آخر يطرح نفسه، وهو: هل يستحق هذا الأمر كل هذا الثمن الباهظ؟" (ص ٢٠٢).

وتحاول "الحركة الإسلامية الإيرانية" التدليل على صحة نهجها الثوري بانتصار الثورة على نظام الشاه سنة ١٩٧٩م، وهي "ترتكز على الأصول الشيعية في عملها، وتتأثر بالأحداث التاريخية، وبالمظالم التي تعرض لها الشيعة على امتداد تاريخهم، وبالمعارضة التقليدية التي عرفوا بها حكام الجور والظلم، ويطلقون شعار (كل أرض كربلاء، كل يوم عاشوراء) مقتدين بالمنهج الدموي الذي سلكه الإمام الحسين في كربلاء.

وببقى الخيار مفتوحاً أمام زعماء هذه الحركة لاختيار الظروف الزمانية والمكانية المناسبة واختيار أقصر الطرق لتحقيق هدفهم السامي" (ص ٢٠٣).

وقول خامه يار السابق لا يدع مجالا للشك في خطورة الفكر الشيعي وأنه لا يمكن الوثوق به، حيث يهدف لتثوير الحركات السنية وهو ما ثبت خطأه وعدم جوازه شرعاً ولا جدواه عقلاً.

ومما يثير الاستغراب في هذا الصدد أن المؤلف رغم اعترافه بأن السياسات الإيرانية من تشجيع التجمعات الشيعية على التمرد ودعم نشاطات التشيع في أوساط أهل السنة وظلم السنة في إيران كانت سبباً في نفور أهل السنة من الثورة، إلا أنه يحمل الإخوان مسؤولية فتور العلاقات مع إيران، معتبراً أنها انسأقت وراء الدعاية "الوهابية" ضد الشيعة وإيران، وكأن إيران لا تتحمل مسؤولية إزاء نفور السنة والإخوان عن مذهبهم وثورتهم.

ويستمر المؤلف في تحميل الإخوان مسؤولية ضعف الصلة مع الثورة، لأن الإخوان أخذوا على الثورة مواجهاتها الدموية مع أعدائها، والأحكام التي أصدرتها المحاكم الثورية، واشتراط الدستور أن يكون رئيس الجمهورية شيعياً وإيرانياً، وتحديد نظام ولاية الفقيه كأسلوب للحكم في إيران وحاكمية فئة رجال الدين... (ص ٢٢٨)، وكأن المطلوب من جماعة الإخوان السمع والطاعة المطلقة لإيران، فهل يدرك ذلك قادة الإخوان.

ومن المواقف المهمة لإيران تجاه جماعة الإخوان، هو خذلانهم في أحداث حماه حين قام النظام النصيري البعثي بإبادة جماعة الإخوان المسلمين، ولم تحاول إيران أن توقف المجزرة على أقل تقدير، بل انحازت للنظام النصيري!! وهذا أمر يصرح به قادة الإخوان في سوريا. وبهذا يتضح أن إيران تنظر لعلاقتها بجماعة الإخوان على أنها وسيلة لتحقيق مصالحها الشيعية وليست علاقة نزيهة تقوم على أسس الوحدة وعاطفة الإسلام كما تتصور جماعة الإخوان، فهل يدرك الإخوان ذلك؟؟

## ٢ - موقف الشيعة من الإخوان:

يمكن للباحث الوقوف على العديد من التصريحات والمواقف التي تكشف عن حقيقة نظرة الشيعة للإخوان المسلمين ومنها:

أ- أفتى الشيخ أحمد المهري الزعيم الشيعي البارز في الكويت بتحريم التبَرع لحركة حماس أو مساعدتها، مكرراً بلسانه الفتوى ثلاث مرات: حرام! حرام! حرام!، وفي معية الفتوى وفرة من الافتراءات والأكاذيب والتخرصات والحقن الأسود الذي يطمس على العيون، وذلك سنة ٢٠٠٦ م.

ب- بعد أن طفح الكيل بالشيخ يوسف القرضاوي من الممارسات الشيعية الطائفية في العراق والتي أوغلت في القتل على الهوية فبلغ القتلى مئات الألوف، أصدر بعض التصريحات المتأخرة دفاعاً عن هؤلاء الضعفاء والمساكين، فخرجت المنتديات والمواقع الشيعية بسبب القرضاوي الذي دافع دفاع المستميت عن حزب الله قبل بضعة شهور من ذلك.

فهذا إدريس هاني متشيع من المغرب يخاطب القرضاوي قائلاً: "وكنا ننتظر منكم أن تخرجوا من قصوركم المنعمة ورفاهيتكم الفاحشة وتذهبوا إلى العراق وتقبلوا أن تتواضعوا وتجلسوا مع السيد السيستاني على الحصار وتأكلوا من يابس مأكوله وتلطخوا أحذيتكم الملكية بالطين" و"أقول لك بأنك، بهذه الحركات المكوكة الطائفية، تجاوزت حدك ومارست سلطانك الغاشم وبدأت تتصرف كأمبراطور يصادر الأمة حقها في الاختلاف ويكرهها بالضغط على تبني الرأي الواحد ويستهيئ بعقول الأمة.." و يقول: "نرجو أن تتعقلوا أكثر وتخدموا التقريب والوحدة من طرقها الصحيحة لا من طرق الاستبداد والتجديف والتفريق..".

هذا بعض كلامه على القرضاوي مع أن إدريس هاني قال في بداية مقاله "يشهد الله أنني حاولت أن أجتهد وسعي، لكي أفهم ما جاء في تصريحكم خلال مؤتمر الحوار بين المذاهب الإسلامية الذي أنهى مؤخرًا أشغاله في الدوحة.. وذلك لأنني أريد أن أصدق نفسي بأن ما يصدر عنكم هو نابع من تقدير خاطئ ومتسرع للأحداث وليس وراءه نية سوء وتبني مدبر. أتمنى أن أبقى على هذا الاعتقاد وأرفض سواه ولو كان هو الحقيقة المرة.. فلو أردت أن أقرأ تحركاتكم الأخيرة وأحللها حسب ما يفعل عادة كل مهجوس بداء المؤامرة الذي عفانا الله منه، لقلنا الكثير مما لا تحمد عقباه".

ج- أما إذا ذهب القارئ في جولة في المنتديات الشيعية فسيجد السب والشتم لجماعة الإخوان وخاصة لحركة حماس ووصفها بأنها وهابية، تكفيرية، إرهابية، ناصبية، معادية لشريعة آل البيت، كما سجد اتهام قادة حماس التاريخيين كالشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي بأنهم نواصب وكفار. ولذلك أظهر العديد من كتابهم الشماتة بمقتل الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي وتهنئة شارون على ذلك، حيث نقلت مواقع الإنترنت قول أحدهم أخزاه الله "تسلم ايديك يا شارون!!"

### ٣- موقف المتشيعين من الإخوان:

يعتبر موقف المتشيعين المصريين من الإخوان المسلمون في غاية السوء، دون مبرر واضح، وهو يتنوع من الشتم إلى التحقير والإزدراء، ورميهم بالعمالة للغرب، ناهيك عن التكفير والتخوين.

١- يقول د. أحمد راسم النفيس وهو من أبرز قادة المتشيعين في مصر، وله مقال أسبوعي في صحيفة القاهرة وكثيراً ما يهاجم جماعة الإخوان في مقالاته وزاد هجومه عليهم بعد سيطرة حماس على غزة.

في كتابه "رحلتى مع الشيعة والتشيع في مصر" يصرح أنه انضم للإخوان لمدة ١٠ سنوات حتى بداية عام ١٩٨٥م (ص ١٣)، وقد وصف سلوكهم بأنه هو "الفجور الأخلاقي الذي أدمنه هؤلاء الأفاكين" (ص ١٤)، كما يعتبر أن حسن البنا "هو أول من افتتح ثقافة العنف المعاصرة... وانتهى به الأمر لأن يقتل (رأساً برأس) وليس شهيداً كما يزعم الأفاقون ومزورو التاريخ المعاصر" (ص ١٧). ويواصل النفيس (ص ٢٦) توصيف فكر

جماعة الإخوان بقوله: "الثابت أن منظري الإخوان قد اتخذوا من ابن تيمية مرجعاً فقهيّاً لفتواهم الدموية، ذلك الفكر التكفيري الدموي الذي ما زال يترعرع و يتمدد في حماية هؤلاء الجهال المنتفخين".

٢ - وفي كتابه "الجماعات الإسلامية محاولة استمساخ الأمة" (ص ١٢٠) يقول: "لعبت جماعة الإخوان دوراً رئيساً في تعقيد أزمة مصر!! ويكرر (ص ١٩٣، ٢٢١) أن البنا مؤسس فكر التكفير. ويؤيد منع ترخيص جماعة الإخوان في مصر (ص ١٧٨). وهذه برقيات سريعة من كتاب النفيس "الجماعات الإسلامية":

" بطل الكشفة مؤسس الإخوان" (ص ١٥٥). ويقول عن الشيخ سعيد حوى: "الرجل لم يكف عن إطلاق مدافعه الثقيلة على الأمة العليّة" (ص ٥٤).

وعن مأمون الهضيبي يقول: "إنه نموذج للعامل على غير بصيرة لم تزده شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح" (ص ٥٩).

ويصف المستشار البهنساوى بأنه "أحد محامي الضلال" (ص ٢٥٥).

٣ - أما الشيخ يوسف القرضاوى، فيفرد له النفيس مجلداً خاصاً! بعنوان "القرضاوى وكيل الله أم وكيل بنى أمية"، ملأه بالطعن والشتم للقرضاوى بسبب كتابه "تاريخنا المفترى عليه"، وهذه بعض شتائم النفيس للقرضاوى "منطق الشيخ المهترئ" و"الفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه" (ص ٩٠).

" الرجل متسق مع واقعه البائس وارتمائيه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية" (ص ٩١). "وبعد أن ألقى الشيخ تلك القذيفة السامة" (ص ٩٧).

٤ - أما صالح الورداني الزعيم المتشيع في مصر، المبشر بمذهب جديد! في كتابه "أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة من الحنابلة إلى طالبان" فيقول عن جماعة الإخوان: "هم الذين أرضعوا التيارات الإسلامية الناشئة الفكر الوهابي الذي اكنوا بناره فيما بعد .." (ص ٤٢)، و يتهم جماعة الإخوان أنهم "دخلوا في تحالف غير مباشر مع النظام البعثي العلماني ضد نظام إسلامي" (ص ٧٧) ويقصد العراق وإيران! أما سبب فشل الإخوان فهو يعود بحسب الورداني إلى "البعد السلفي الذي حال بينهم وبين فقه الواقع فقهاً صحيحاً وكان عبد الناصر أفقه به منهم" (ص ١٠١).



وبعد، هذه هي الحقيقة التي يجب ان يعلمها الجميع وخاصة جماعة الإخوان وهي أن الشيعة لا يحبون أهل السنة حتى لو كانوا متعاطفين معهم كجماعة الإخوان المسلمين، وذلك أن كل من لا يؤمن بإمامة الإثنى عشر وأنها ركن من أركان الإسلام هو كافر!!

فإذا كان هذا الكره والعدوان من الشيعة على جماعة الإخوان المسلمين المتعاطفة معهم ، فكيف سيكون موقف الشيعة من بقية أهل السنة وخاصة غير المتعاطفين معهم؟؟  
فلنكف عن تقديم الهدايا والأعطيات من التأييد والثناء والدفاع عن من لا يستحق ذلك ، وهو في الحقيقة يضمّر لنا العداوة و البغضاء .



## الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه "أصول الكافي" د. صلاح عبدالفتاح الخالدي

يعالج هذا الكتاب قضية مهمة وهي حقيقة النظرة الشيعية للقرآن الكريم وذلك من خلال أهم كتاب حديثي في التراث الشيعي "أصول الكافي للكليني"، وهو بذلك يتجاوز قضية موقف الشيعة من قضية تحريف القرآن والتي يحاولون إنكارها ونفيها عنهم، فجاء هذا الكتاب ليكشف عن حقيقة نظرة الشيعة للقرآن الكريم من خلال أصح مروياتهم والتي تعالج تفسير القرآن فإذا هي تهدم القرآن باسم تفسيره!

وقد صدر هذا الكتاب عن دار عمار - الأردن، سنة ٢٠٠٧م ويقع في (٣٢٤) صفحة من القطع الكبير. قدم د. صلاح الخالدي لكتابه بمقدمة بيّن فيها أن كثيراً من الفرق الإسلامية لم تحسن فهم آيات القرآن، وأن هذا الخطأ في فهم آيات القرآن يقع من جهتين:

١- الخطأ في المدلول والدليل معاً، كأن يكون عندهم مبادئ سابقة مخالفة للقرآن فيحاولون إيجاد شواهد لها من القرآن، وهذا صنيع الشيعة والمعتزلة والخوارج وغيرهم.

٢- الخطأ في الدليل دون المدلول، وهو أن يكون المدلول صواباً لكن ليس هذا مراد الآية، كما حصل لبعض مفسري السنة. ويقرر د. الخالدي بحكم تخصصه في التفسير، أن تفاسير الشيعة من أهم الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن. أما عن سبب اختيار كتاب الكافي ليكون موضوع الدراسة فيقول د. الخالدي إن الكافي سمي بذلك لأن الشيعة يعتبرونه كافياً لهم كما نقلوا عن إمامهم المهدي!!

وقد تناولت دراسة الخالدي: مقدمة الكافي، وكتاب فضل العلم، والتوحيد، والحجة وهو أطولها، والإيمان والكفر، وفضل القرآن.

وبحسب المؤلف فإن معظم روايات التفسير خاطئة والمعاني التي قدمها فيها مردودة، فقد بلغت عدد الآيات التي تناولتها الدراسة ٢٢٦ آية، وبالرغم من أن الروايات التاريخية التي تتحدث عن القرآن وعن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه تشكك بحفظ القرآن، إلا أن د. الخالدي لم يهتم بها لأنها ليست من التفسير، كما لم يهتم بدراسة أسانيد هذه الروايات لأن دراسه الخالدي هي دراسة للمتن، لأن أغلب رواة الشيعة مطعون فيهم عند أهل السنة.

وحرص الخالدي على الابتعاد عن الحكم والالتهام واكتفى بالعرض والنقد، كما أنه دعا الباحثين لدراسة مرويات الكافي بحسب الموضوعات وبيان مدى موافقتها للإسلام وذلك من باب النصح للشيعة وتقديم الحقيقة لهم. وهذه بعض الأمثلة من روايات التفسير في الكليني والتي نقدها الخالدي بحسب ترقيمه:

١- قوله تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} [سورة عبس الآية ٢٤]، روى الكليني عن أبي جعفر: هو علمه الذي يأخذه عمن يأخذه.

١٣- قوله تعالى: {أَتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي} [سورة الحجر الآية ٨٧]، روى الكليني عن أبي جعفر: نحن المثاني.

٢٢- قوله تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ} [سورة البقرة الآية ٢٦٩]، روى الكليني عن أبي عبد الله: الحكمة هي طاعة الله ومعرفة الإمام.

١٣٩- قوله تعالى: {أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ} [سورة يونس الآية ١٥]، روى الكليني عن جعفر الصادق: قالوا: أو بدل علينا.

وهكذا تتوالى هذه الروايات العجيبة والغريبة والتي تهدف إلى هدم القرآن والعياذ بالله .

### دين الحب

**قالوا:** تم عقد مؤتمر بعنوان (الإيمان والحب والوحدة) بمدينة همبورج بألمانيا (٢٥ - ٢٧) مايو ٢٠٠٦، تحت رعاية الطريقة البرهانية بألمانيا، وقد دعا المؤتمر إلى حوار مفتوح من القلب بين الأديان في إطار من التسامح والألفة، وتحدث فيه مجموعة مشهورة من العلماء ورجال الدين وغيرهم من المساهمين لعرض مفاهيم رسالات الأنبياء، وكيف كان الحب هو الرسالة المحورية التي ربطت جميع الأديان السماوية.

### موقع الطريقة البرهانية

**قلنا:** صفحة جديدة مخزية في سجل الصوفية الترويج لدين الحب بديلاً عن الإسلام!!

**علماء قم ينظمون حملة ضد السعودية بزعم صدور فتاوى سعودية تدعو لتخريب المراقد الشيعية**

**(مؤامرة جديدة)**

**قالوا:** "إنه إذا لم نتوصل إلى عقد جلسة مع علماء المملكة (السعودية) فإننا سندعو الأمم المتحدة لفرض حصار سياسي واقتصادي ضد المملكة".

**المرجع مكارم الشيرازي أحد أبرز مراجع قم**

**الوطن السعودية**

**قلنا:** يقومون بكل الجرائم والمكائد ثم لا يخجلون من المطالبة بالمزيد من المكاسب.

**علمائنا قدوتنا**

**قالوا:** أظهر استطلاع للرأي أشرفت عليه مؤسسة أمريكية بارزة وأجري في ٤٧ دولة في أنحاء العالم أن شعوب الدول الإسلامية تفوقت تفوقاً ساحقاً في مقدار رضى شعوبها عن قاداتهم الدينيين وعن تأثيرهم على المجتمعات فيما سجلت الدول الغنية الغربية سخطا كبيرا على أوضاعها الدينية وعلى دور رجال الدين هناك.

**العربية نت ٢٥/٦/٢٠٠٧**

**قلنا:** الحمد لله وهذا من مبشرات الخير لهذه الأمة.

**إجرام لا ينتهي**

**قالوا:** قُتل في ساعة متأخرة من مساء أمس الأربعاء ١٨-٧-٢٠٠٧ إمام من الطائفة السنية في نيجيريا كان قد اعتقل على خلفية أحداث طائفية مع الشيعة وتم الإفراج عنه قبل شهرين.

**وكالات**

**قلنا :** في كل مكان يعجزون عن مقارعة الحجة والدليل على بطلان دينهم فيلجؤون للقتل !!

### الثمرة المرة

**قالوا:** "قبل الثورة، في زمن الشاه ورغم أن الناس كانوا يقامرون ويشربون الكحول، لم يكن أحد يجزئ على الحديث عن الدين، أو انتقاده وكان الإيرانيون جميعاً يحترمون ويلتزمون بشهري رمضان ومحرم. أما الآن، وفي عهد الجمهورية الإسلامية فإن الناس يتحدون كل هذه التعاليم، خصوصاً بين الشباب فلم يعودوا يصدقون أو يؤمنون بشيء".

الشرق الاوسط ٢٠٠٧/٨/٩

**قلنا:** هذه هي نتيجة الإنحراف عن الحق واتباع الأهواء.

### كعبة في إيران

**قالوا:** أقامت مجموعة من الإيرانيين مجسماً، يماثل مبنى الكعبة في ضواحي إحدى المدن الإيرانية وبادرت بالطواف وإقامة مناسك الحج حوله وادعوا أن ذلك يكافئ الحج في مكة المكرمة!!

المجتمع نقلاً عن وكالة "رجاء نيوز" ٢٠٠٧/٧/٧

**قلنا:** لن تكون آخر خرافاتهم وبدعهم .

### جنون في الكفر!

**قالوا:** قاتل من رومانيا حاول رفع قضية على الله، لأن حياته كانت صعبة، لكن المحكمة رفضت القضية على أساس أن عنوان الله مجهول ولا يمكن توصيل إجراءات المحكمة.

أخبار مكتوب ٢٠٠٧/٧/١٩

**قلنا:** لسنا نعرف أيهما أشد كفرة الشاكي أم القضاة؟؟

### غزو جديد!

**قالوا:** خريج من معهد الدراسات الإسماعيلية يساعد في الخطة التعليمية الوطنية في أفغانستان.

موقع معهد الدراسات الإسماعيلية

**قلنا:** متى يقتنع بعض الناس بخطورة انبعاث الفرق الباطلة بين المسلمين؟؟

### وما تخفي صدورهم أعظم

**قالوا:** نائب شيعي بحريني يصف أئمة الحرمين الشريفين أنهم "نواصب".

وكالات ٢٠٠٧ / ٨

**قلنا:** أئمة الحرم لا بواكي لهم، أما مراجع الشيعة فتصدر البرلمان والحكومات والهيئات مئات البيانات المنددة والمحتجة لهم، أما أهل السنة فنيام!!

### قائد الجيوش

**قالوا:** سأل صحفي في أثناء الحرب الإسرائيلية الأخيرة التي شنت على لبنان أحد قادة حزب الله فقال له: هل ستتخلون عن سلاحكم؟ فأجاب نعم، ولكن للإمام الثاني عشر .  
نقلًا عن (العرب اليوم في ٢٥/١٢/٢٠٠٦).

قلنا: هل يدرك إخواننا حقيقة حزب الله؟؟

### البغيض

**قالوا:** دعا ياسر الحبيب الداعية المنتسب للشيعة الإمامية إلى تحرير مكة والمدينة من الوهابية في مقطع فيديو، إلى جانب أنه طعن في حكام آل سعود ودعا إلى تجريم الوهابية عالمياً في مقطع آخر.

### صحيفة النوام

قلنا: اللهم إنا نعوذ بك من عجز التقي وجلد الفاجر .

### تحت الطلب

**قالوا:** «خطوة يتم طبخها في طناجر عين التينة والمجلس الشيعي وحارة حريك حول إقدام المجلس على تعيين مفتٍ جديد لصور وجبل عامل كرديف للمفتي الأصيل العلامة السيد علي الأمين، وفي معلومات خاصة أن الرئيس بزي وقّع على القرار».

### المحرر الغربي ٢٧/٧/٢٠٠٧

قلنا: حزب الله وحركة أمل لا تتحملان خروج صوت شيعي أكثر عقلانية ووطنية منهم.

### الشيء من معدنه لا يستغرب

**قالوا:** صبحي منصور زعيم القرآنيين يبرر تهديدات نائب أمريكي بضرب الكعبة ويندد بالمسلمين ووصفه بالشجاعة وسمو الخلق وعلو الثقافة ..

### المصريون ٤ - ٨ - ٢٠٠٧

قلنا: ولذلك تدافع عن القرآنيين وزعيمهم أمريكا.

### شوكة في عيونهم

**قالوا:** حلقة نقاشية تعقد في هولندا في سبتمبر القادم حول الوهابية وموقفها من الشيعة.

### موقع البرلمان الشيعي الهولندي

قلنا : ليكن هناك مزيداً من الجهد والعمل لنشر دعوة التوحيد .

## نعم الحامي

**قالوا:** شنت "اللجنة الأمريكية الدولية للحريات الدينية" هجوماً حاداً على مصر بسبب اعتقال السلطات ٥ أفراد من "القرآنيين" .

**قلنا:** لو فرضنا أن القرآنيين هم أهل الحق فلم تحرص أمريكا على نصرتهم؟؟

## ٥٠ ضريحاً تحل المشاكل ..

### النفسية .. والجنسية .. والاجتماعية .. للمغاربة

العربية نت ٢٠٠٧/٨/٦

(هناك اغفال مقصود لحكم الذهاب للأضرحة من قبل معد التقرير ، حيث أن غالب ما يحدث عن الأضرحة هو من الشرك والبدعة. الراسد).

يلجأ كثير من المغاربة إلى أضرحة الأولياء والتقرب إليها بهدف حل مشاكلهم الاجتماعية والنفسية والجنسية، ويعتقد البعض أن كل ضريح يسهم في حل نوع معين من المشكلات والصعوبات التي تواجههم. ومن أبرز هذه الأضرحة التي يبلغ عددها نحو ٥٠، ضريح "سيدي ميمون" بالمنطقة الشرقية من المغرب الذي يشتهر بين عامة الناس بكون المرأة العاقر التي تلجأ إليه تلد بعد وقت قصير وتعود إليها خصوصيتها المفقودة، وضريح "سيدي يحيى بن يونس" الذي "يزوج" العوانس.

ويحكي الدكتور عبد المجيد كمي الاختصاصي النفسي أن صديقا له مكانته التعليمية المعتبرة، لم تكن زوجته تلد رغم مرور سنوات عديدة على زواجهما وعرض حالتها على عشرات الأطباء والمختصين لكن بدون جدوى إلى أن لجأ إلى ذلك الضريح، فلم تمر سوى أسابيع قليلة وحملت زوجته، فسميا مولودهما الأول "ميمون" نسبة وتيمنا بصاحب الضريح.

### أضرحة مختصة .. حتى بالحمل !

ويُعرف ضريح "سيدي يحيى بنيونس" شرق البلاد بكونه يزوج العوانس، وضريح سيدي عبد الرحمن "مول المجرم" في نواحي الدار البيضاء وهو مشهور بأنه يعالج "العكس" عند النساء خاصة اللواتي يعانين من مشاكل شخصية أو أسرية، ويبطل مفعول السحر من خلال التبخر عنده ببخار الرصاص المذاب، وضريح "لاللة يطو" الذي تقد إليه كل زوجة راغبة في أن تجعل زوجها يحترق شوقا إليها ويعود إليها صاغراً مطيعاً.

وهناك ضريح أكثر شهرة هو ضريح "بوشعيب الرداد" بنواحي مدينة آزمور المغربية، المعروف وسط مرتاديه وزواره بكونه ملاذ النساء المشتكيات الباكيات من حظهن العاثر، فتمشي إليه المرأة العاقر للتبرك، حيث تفتح حزامها داخل الضريح وتتركه هناك ليبيت ليلة بغية نيل بركة ولي الله بوشعيب الرداد، التي تجعلها - حسب اعتقادها - ذات رحم خصبة، ومنهن من تلجأ إلى هذا الضريح للحفاظ على زوج متمرّد أو يسعى للزواج بثانية.



ومن الأضرحة المشهورة أيضا بالمغرب ضريح "لالة عيشة البحرية" بضواحي أزموور وهو "مختص" في طرد شبح العنوسة عن الفتيات اللاتي فاتهن قطار الزواج، وتقوم العانس داخل الضريح بمزج الحناء بماء الورد وبلوازم أخرى وتخط بيدها اسم زوجها الموعود على جدار الضريح بجانب كثير من الأسماء الأخرى ما يدل على توافد العديد من العوانس على نفس الضريح ومن أجل الغاية ذاتها.

### دراما نفسية:

ويفسر الدكتور عبد المجيد كمي أن العانس حين تلجأ للضريح تذهب إليه بثقة عمياء، وبانقياد تام وهو ما يسميه المغاربة "التسليم" أو "النية"، ويسميه أهل الاختصاص العلاج بالإيحاء، والثقة هنا لها دور في التخفيف عن الضغط النفسي على هذه العانس أو أي زائر للضريح من أجل غاية أخرى.

والمصابون بالنوبات الهستيرية . يردف الخبير النفسي . يستجيبون أيضا لخاصية الإيحاء وتقيدهم زيارة الأضرحة حيث يعتبر مكانا مناسباً لتفريغ شحناتهم النفسية الشديدة، فالمرأة التي تتخبط وتسقط بعنف على قبر الولي بالضريح أو في أرجائه والناس يحيطون بها ورواد الضريح يهتمون بها.

ويضيف أن هذه الظروف التي تحف بمثل هذه الزائرة المريضة تخف من حدة مشكلتها، فضلا عن ما يمكن تسميته "الدراما النفسية"، حيث يجد زائر الضريح لغرض معين عينات بشرية ترنو لنفس الهدف أو أشخاص آخرين لها حوائج أخرى فيتحاكون مما يفضي إلى متنفس للعلاج، غير أن هذا لا يعني أن ارتياد الأضرحة كله إيجابيات بل إن سلبياته وعواقبه أعقد مما يمكن تصويره..".

### خيارات غير محسومة:

ويعتبر الأخصائي الاجتماعي الدكتور عمر حمداش أن الأضرحة بالمغرب تعتبر مؤسسة اجتماعية قائمة الذات عبرت عن حكمة جماعية في تدبير العلاقات والأوضاع الاجتماعية العادية وفي التعامل مع الأحوال الخاصة من أزمات وتوترات وهو ما ينبغي إيلاؤه التقدير عوض ذلك الموقف الانطباعي العام المستصغر لشأنها. ويعزو حمداش سبب الإقبال على الأضرحة من المغاربة إلى كون الخيارات العامة للناس غير محسومة بعد، فهي "خيارات تكون متوجهة حيناً بقيم العلم والعصر الحديث ومتوجهة حيناً آخر بقيم الإرث التراثي والثقافي المحلي أو الديني العام، ويمكن أن تكون بعض حالات الفشل أو تعثر مسارات التعامل مع ما هو جديد وحديث مناسبة لتجريب أو استعادة أو استعادة المنظومة الثقافية التقليدية برمتها بما في ذلك اللجوء إلى الأضرحة وممارسة ما يرتبط بها من طقوس ومسلكات، وبصير وضع الزيارة والضريح في مثل هذه الحالات المرتبكة محققا لمكاسب رمزية واجتماعية هامة.

### التفسير السياسي:

وتنقشي الأضرحة في قرى المغرب ومدنه، ومكانتها الدينية والاجتماعية والثقافية والنفسية تعود إلى عوامل أخرى كثيرة معقدة، يذكر منها الصحفي الباحث مصطفى حيران أن "مغاربة القاع الاجتماعي والاقتصادي كانوا دائما في حاجة إلى ذلك التفسير الخارق لبعض الظواهر التي استعصت على أذهانهم، من قبيل وجود شخصيات دينية، عبر الأجيال السالفة أتت أشياء خارقة كزهدي الدنيا والناس (السبب من الأسباب) أو كرامات من قبيل علاج الناس.. إلخ، وبطبيعة الحال فإن مستوى الوعي المتدني للناس فضلا عن وجود مصلحة معينة في استمرار الظاهرة، يُفسّر استمرارها باعتبارها تنتمي لزمان طفولة الوعي البشري.

ويعطي الباحث المغربي تفسيرات سياسية لظاهرة إقبال المغاربة على الأضرحة طلبا للعلاج وقضاء الحاجات، ويقول إن أي مركز حكم في كل المجتمعات، يسعى إلى استثمار بعض عناصر المحافظة الاجتماعية والدينية والثقافية المتأصلة أو المكتسبة لدى المحكومين، غير أن مكونات المحافظة تختلف من مجتمع لآخر، وبالنسبة للمغرب فإنها تتخذ أشكالا غاية في الخرافة والشعوذة، مثل الأضرحة والمواسم وما يُحيط بها من طقوس وثنية جديرة بمتحف التاريخ، وسعي صلب الحكم - أي المخزن - إلى استثمار هذا التخلف الديني والثقافي، يؤكد أن استمرار شكل حكمه التقليدي رهين - في جزء كبير منه - ببقاء مثل هذه المظاهر المتخلفة.

### الآثار الاجتماعية:

والإقبال على هذه الأضرحة والإدمان على زيارتها ووضع الثقة النفسية والاجتماعية فيها لحل مشكل ما أو علاج مرض معين تؤثر على وجود مواقف ومشاعر وسلوكات دالة على تلك الخطوة التي مايزال الضريح يحتلها في وجدان ورؤى المغاربة. ولا أدل على ذلك، يشرح الدكتور عمر حمداش، من اقتران بعض الأيام الأسبوعية والمناسبات الاجتماعية أو بعض الاحتياجات العائلية والشخصية بمثل هذه الزيارات المتواترة عند عدد لا يستهان به من المغاربة وخاصة النساء منهم بأجيالهم المختلفة، ويمكن أن تكون فترات مثل الصيف مناسبة لإنعاش ملموس وواضح لمثل هذه الحالات.

ويضيف الخبير الاجتماعي أن الإدمان على زيارة الأضرحة قد يكون مكلفا في ما يتعلق بالانعكاسات الاجتماعية السالبة المحتملة لعلاقات الزوج بزوجه أو علاقات الجيران ببعضهم، أو ما يمكن أن يصادف المرء أثناء الزيارة من متاعب صحية أو بدنية قد لا تجد الصدى والتفهم المطلوب على صعيد الأسرة بالأساس في ظل اتخاذ موقف رافض أحيانا من الرجال لزيارات تعتبر مشبوهة تقوم بها النساء، مما يجعل التوتر يجد أرضا خصبة له عبر الزيارة والتبرك بالضريح بعد أن كان الضريح مناسبة فيما سبق لتخفيض التوترات ومعالجة الأزمات وتسوية الخلافات والبحث عن حلول.

### ضرب وتنكيل:

من جانبه، يطرح الأخصائي النفسي عبد المجيد كمي مشكلة خطيرة تحدث في بعض الأضرحة بالمغرب من قبيل ما يحدث مثلا في ضريح "بويا عمر" بنواحي مراكش، حيث يقوم بعض القيمين على الضريح المذكور باستغلال البسطاء بل وضرب المرضى النفسيين والمصابين ببعض الأمراض العصبية الذين يزورون الضريح باعتباره مكانا مشهورا في المغرب بمداواة هذه العينة من المصابين.

ويرد كمي أنهم أحيانا يتعرضون للتجوع والتخويف والتكيل بدعى أن ذلك سيفيدهم في العلاج، وتزداد حالتهم سوءا من قلة الأكل بل من التخدير أحيانا، ويجمع المرضى ١٠ إلى ١٥ فردا في حجرة واحدة في ظروف لا إنسانية، وهذا يحمل معه خطورة حيث لا يأتينا مثل هؤلاء المرضى إلا بعد استشارة المرض النفسي فيهم مما يؤخر العلاج الحقيقي والفعال..".

### رضا رسمي:

أما الموقف الرسمي من الأضرحة وما يجري فيها فهو موقف مشجع، حيث يقول عبد العزيز سميح مسؤول وقيم عن ضريح معروف تؤمه النساء العاقرات طلبا للعلاج وللخصوبة: إن الضريح بالمغرب يؤدي دوره الاجتماعي والروحاني، والدولة تشجع الأضرحة التي يبلغ عددها زهاء ٥٠ ضريحا بالمغرب، ولا تضع أية عراقيل على الذهاب إليها والتبرك بها لأن الضريح قد يلعب دور المستشفى ودور الطبيب المعالج، وإلا إذا لم تكن هناك أضرحة لطالب مرتادوها وزوارها ببناء مستشفيات ومستوصفات وتطوير البنية الصحية في المغرب.

وقد يتعذر هذا على الدولة أحيانا، لهذا تجد أن هناك رضا رسميا حول دور الضريح واستيعابه لكثير من المشاكل الفردية والأسرية، عدا احتوائه لبعض المطالب الاجتماعية المتنامية.

جدير بالذكر أن الأضرحة بالمغرب تعتبر مثل المساجد والزوايا والمدارس العتيقة فضاءات ومؤسسات تابعة للدولة، تخضع لوصاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وللتنظيم الداخلي لهيكلها ومصالحها، حيث تسهر مثلا مصلحة تسيير الأملاك الوقفية بالوزارة بمراقبة جميع الأضرحة الموجودة بالمغرب، وتهتم مصلحة الأعمال الاجتماعية بشؤونها وبالمواسم والتظاهرات الدينية التي تقام في فضاءات هذه الأضرحة.

أحمد الخطيب يعاود نشاطه عبر حركة سياسية

العربية نت ٧ / ٨ / ٢٠٠٧

قال الضابط اللبناني السابق الشهير، أحمد الخطيب، إن توازن التكوين الطائفي للجيش اللبناني على مستوى الأفراد "قد خرق"، مشيراً إلى أن "أعداد المسلمين في الجيش تفوق أعداد المسيحيين، ويكاد أبناء الطائفة السنية يشكلون ما نسبته ٤٦% تقريباً من عناصر الجيش على مستوى الأفراد". واستبعد الخطيب فكرة أن يلعب الجيش دوراً ما في المعركة الرئاسية المقبلة في لبنان، قائلاً إن الجيش يلعب دوراً في ضبط الوضع الأمني، وإزالة حالة الاحتقان الداخلي منعاً للفتنة الواردة، وخارج هذا الإطار لا يمكن أن يلعب دوراً.

وأحمد الخطيب ضباط الجيش اللبناني سابقاً، والقائد السابق لـ "جيش لبنان العربي" الذي انشق في عزّ الحرب الأهلية على قيادته مشكلاً جيش لبنان العربي الذي تحالف مع المقاومة الفلسطينية، وسيطر على حوالي ٨٠% من الأراضي اللبنانية. غاب بفعل الأحداث، وهو اليوم يعود مطلقاً حركة لبنان العربي بعد حوالي ٢٥ عاماً على إنهاء الجيش العربي .

ووفقاً للصحافة اللبنانية فإن الخطيب، وعند دخول القوات السورية إلى لبنان، اعتُقل مع العديد من رفاقه وحُكمت عليه المحكمة العسكرية السورية بالإعدام، وبقي في السجون السورية قرابة سنتين، إلى أن أتت الوساطة العراقية والمصرية والليبية وأُطلق سراحه.

### وضع الجيش اللبناني:

وفي حديثه لـ "العربية.نت"، أرجع الخطيب تأخر الجيش اللبناني في حسم معركة البارد، إلى الإعداد الكبير على مستوى التحصين الموجود في المخيم منذ زمن ياسر عرفات، ولكنه يؤكد على ثقته بأن الجيش قادر على حسم المعركة ولو بعد حين. وعن التغيرات التي طرأت على الجيش يقول الخطيب: أولاً عقيدته القتالية، ثمّ التوازن على مستوى الضباط والقيادة حيث لم تكن متوفرة سابقاً وكانت لصالح طوائف معينة .

وفيما يتعلق بالتكوين الطائفي على مستوى الأفراد، قال الخطيب إن التوازن على مستوى الأفراد قد خرق، فالיום أعداد المسلمين في الجيش تفوق أعداد المسيحيين، ويكاد أبناء الطائفة السنية يشكلون ما نسبته ٤٦% تقريباً من عناصر الجيش على مستوى الأفراد، والسبب في ذلك يعود إلى افتقارهم إلى فرص العمل، في حين أن أبناء الطوائف الأخرى لهم مجالات عمل إما في الخارج، وإما في تنظيمات محلية.

وحول قدرة الجيش على لعب دور على مستوى رئاسة الجمهورية يرى الخطيب أن الجيش يلعب دوراً في ضبط الوضع الأمني، وإزالة حالة الاحتقان الداخلي منعاً للفتنة الواردة، وخارج هذا الإطار لا يمكن أن يلعب دوراً .

وأما بخصوص قائده فيرى أنه يحظى بثقة الجميع، واسمه من الأسماء المطروحة لتولي الرئاسة ولكن دون ذلك عقبات منها ما يعود إلى الدستور الذي لا يسمح بذلك إلا بتعديل، وهذا ما يحتاج إلى توافق القوى السياسية

ولا يكون ذلك إلا من خلال حلّ شامل، ومنها أن بعض القوى تتحاشى العودة للمؤسسة العسكرية لتولي موقع الرئاسة .

### علاقته بآل الحريري:

وعن حركته التي أطلقها أخيراً وهي حركة لبنان العربي، يقول إنها خرجت من رحم جيش لبنان العربي لأنه يعتبر حل المشكلة اللبنانية لا يكون من خلال المشاريع الطائفية والمذهبية، بل من خلال إلتقاء كل الطوائف، وجيش لبنان العربي قد جمع هؤلاء سابقاً وهكذا حركة لبنان العربي .

وبخصوص حجم هذه الحركة وصحة ما يقال عن استنادها إلى شعبية آل الحريري، يقول إن شعبية الحركة هي شعبية الجيش العربي، ولا أخفي الصلات الوثيقة مع آل الحريري خصوصاً وإن الشهيد رفيق الحريري (رئيس وزراء لبنان الأسبق) قد حاول العمل على إنصاف أفراد جيش لبنان العربي الذين غبنوا في حقوقهم، إسوة بباقي أفراد الجيش من الذين كانوا على صلة بإسرائيل، وهذا ما أكد عليه الشيخ سعد الحريري (زعيم تيار المستقبل). وحول علاقته بتيار المستقبل، يقول "تربطه بالشيخ سعد علاقة لا تشوبها شائبة وإن كانت هناك بعض التحفظات على بعض المسؤولين المحيطين". وحول نظرتة للحكومة وموقفه منها، "فهو يقف إلى جانبها ويدعمها ويختار لها لقب الحكومة المقاومة".

### جيش السنة ؟

وعن صحة ما قيل عن تشكيله لجيش للسنة في لبنان، نفى الخطيب أن يكون الكلام الذي أطلقه العقيد القذافي حول هذا الموضوع يعنيه في شيء، وقال جيشي لم يكن طائفيّاً أو مذهبياً بل عربياً، وحركتي كذلك، وأضاف "أرفض الفرز الطائفي والمذهبي لأن ذلك يخدم إسرائيل".

وعن علاقته بحزب الله، قال الخطيب : كنا الطليعة في المقاومة، قاومنا عسكرياً ولنا أكثر من خمسمائة شهيد بوجه إسرائيل، وقاوم الرئيس الحريري والرئيس السنيرة سياسياً، ووجد الرئيس الحريري تفاهم نيسان كغطاء للمقاومة، وعلاقتنا بحزب الله تحكمها هذه القاعدة. نحن مع أية بندقية بوجه إسرائيل.

وحول حصرية امتلاك السلاح في الساحة اللبنانية قال الخطيب، المقاومة ليست حكرّاً ولا وفقاً على طائفة أو حزب معيّن فقط، وأنا مع انخراط جميع اللبنانيين في مشروع مواجهة إسرائيل وذلك بالانتظام من داخل الدولة وخصوصاً المؤسسات العسكرية والتنسيق معها لأجل ذلك.

خطر دراسة عن التغلغل الإيراني في العراق ..

تحذر من خطره على الدول العربية

الاحزاب والمليشيات الدينية تدار بشكل مباشر من قبل المخابرات الإيرانية

### الملف نت ٢٠٠٧/٧/٣٠

كشفت دراسة حديثة عن التغلغل الإيراني في العراق أن العديد من المنظمات والمليشيات المتواجدة في مدينة البصرة تدار بشكل مباشر من قبل المخابرات الإيرانية.

وبينت الدراسة التي أعدها باحث متخصص أن لكل من المنظمات والمليشيات الوارد ذكرها تاليا ثلاثة مستشارين إيرانيين يشرفون على الجوانب السياسية والعسكرية والاستخبارية وتعهدهم إليهم مهمات التدريب والتسليح والتمويل ووضع الخطط ومتابعة تنفيذها.

وبحسب الدراسة التي ينشرها الملف نت فإن إيران سلمت تلك الأحزاب أسلحة وذخائر متنوعة أبرزها صواريخ مضادة لطائرات الهليكوبتر، وصواريخ فجر ٣.

وتمضي الدراسة للقول أن إيران أنشأت فرقا للموت من أعضاء المنظمات والمليشيات مهمتهم تنفيذ عمليات التصفية الجسدية في شتى أنحاء العراق. تاليا نص الدراسة:

بدأت تتكشف الكثير من الحقائق التي طالما تهربت منها حكومتي الاشقر "إبراهيم الجعفري ونوري المالكي وربما أبرزها استفحال النفوذ الإيرانية في العراق عموما وفي مدينة البصرة خصوصا حيث ظهرت جليا لكل مواطن بصري ما تقوم به فرق الموت، وأهم هذا الحركات والمنظمات تشمل (المجلس الأعلى {منظمة غدر} حزب الدعوة الإسلامية، حزب الدعوة تنظيم العراق، منظمة ثار الله أمينها العام المجرم يوسف سنادي الموسوي الذي له علاقة مباشرة مع (الحرس الثوري الإيراني) وكان يلتقي يوميا مع ضابط الارتباط أحمد أباد الذي يسكن البصرة، العشار، الكزارة. حركة حزب الله، منظمة العمل الإسلامي، حركة مجاهدي الثورة الإسلامية، حركة سيد الشهداء، حركة ١٥ شعبان أمينها العام المقبور مفيد عبد الزهرة، منظمة الطليعة الإسلامية، التابعة لمؤسسة (شهيد المحراب) التي يتزعمها عمار الحكيم، حركة بقيت الله، حزب الفضيلة، حزب الوفاق الإسلامي، التيار الصدري ومرجعياته الإيراني المجرم كاظم الحائري.

يتولى ضباط الحرس الثوري الإيراني وضباط المخابرات الإيرانية الإشراف على كافة نشاطات الأحزاب والحركات المذكورة أعلاه حيث يتواجد هؤلاء الضباط في مقرات هذه الأحزاب والحركات في المحافظات الجنوبية والوسطى والفرات الأوسط وفي بغداد وديالى.

وهناك ثلاثة مستشارين في كل حركة وحزب وهم المستشار السياسي والعسكري والاستخباري، ويقومون بعمليات التدريب العسكري والتدريب الاستخباري والتسليح والتمويل المادي ووضع الخطط لها خلال المرحلة الحالية ومتابعة تنفيذ هذه الخطط...

منذ احتلال العراق ولهذا اليوم قامت إيران بإدخال كميات كبيرة من الأسلحة المختلفة شملت (هاونات مختلفة الأحجام قاذفا -b-rg-7 ورشاشات متوسطة أسلحة خفيفة - قناصات - أسلحة ضد الطائرات السميتية - كواتم صوت - أعتده بكميات كبيرة لمختلفة الأسلحة وأخيراً تم تزويد ميليشيات (جيش المهدي) صواريخ إيراني فجر ٣ بالتنسيق وبمساعدة عناصر الأحزاب والحركات أعلاه، وإيصالها إلى مقراتها ليجري لاحقاً إخفاءها وتخزينها في الأماكن المخصصة لها وذلك عن طريق محافظات البصرة، الشلامجة، شط العرب، العمارة، قلعة صالح، العزيز، واسط، بدره وجصان، هور الحويزة، ديالى.

قامت إيران منذ احتلال العراق ولحد الآن بأقامة عشرات الدورات للتدريب العسكري وحرب العصابات والشوارع والتدريب الاستخباري داخل إيران وبإشراف الحرس الثوري والاطلاعات الإيرانية لعناصر الأحزاب والحركات المذكورة أعلاه قيادات الأجنحة العسكرية ومن ثم أعادتهم إلى العراق حيث أن الحدود بين العراق وأيران سائبة وعملية الدخول والخروج منها تتم بكل سهولة من خلال ممرات ومن جميع المنافذ البرية والبحرية....

### فرق الموت

قام الحرس الإيراني والمخابرات بتشكيل (فرق الموت) وهي مجاميع للاغتيالات والتصفية من عناصر الأحزاب والحركات أعلاه وبداخلها عدد من العناصر الإيرانية وجرى تدريبها داخل إيران على عمليات الاغتيال والخطف وتسليحها وتمويلها والإشراف على عملها والتي تعمل بغطاء تشكيلات وزارتي الداخلية والدفاع وقوائم الأسماء المطلوب قتلها وخطفها وعناوينهم تصل من إيران إلى العراق وبعض تلك الشخصيات تم خطفها وإرسالها إلى إيران وتشمل عمليات الاغتيال والخطف (كبار الضباط في الجيش، الطيارين، ضباط الأجهزة الأمنية، الأطباء، أساتذة الجامعات، البعثيين، رجال الدين البارزين والمؤثرين، شيوخ العشائر الرافضيين للأحتلال...الخ) وعلى سبيل المثال للحصر بلغ عدد قتلى البعث في مدينة صدام ١٢١١ بعثي، وضابط عسكري وأجهزة أمنية ورؤساء عشائر. وفي محافظة البصرة بلغ عدد قتلى البعث ٦٢٢ و٢٨ و٣٦ أستاذ من جامعة البصرة وتربوي. المخابرات الإيرانية تعمل في العراق من الجنوب إلى الوسط إلى الشمال وبكل قوتها وبحرية عالية وتقوم بممارسة نشاطها من خلال الواجهات الاستخبارية المنتشرة في العراق من (مؤسسات العمل الخيري، المستشفيات، شركات السياحة، المنتشرة بالعراق، المكاتب التجارية..).

كما عملت إيران على زج الكثير من العناصر ذات التبعية الإيرانية والأشخاص من ذوي الأصول الإيرانية داخل مؤسسات وزارتي الداخلية والدفاع ووزارات الدولة لأستخدامهم لاحقاً في تحقيق أهدافها داخل العراق كما



عملت على زيادة كادر السفارة الإيرانية ليصل إلى أكثر من خمسين دبلوماسياً خدمة لأهدافها بالإضافة إلى القنصليات بالمحافظات الجنوبية والفرات الأوسط ....

#### قامت المخابرات الإيرانية بتشكيل سرايا و فرق للموت وعلى سبيل المثال:

- ١- سرايا القصاص التي يرأسها رافد المالكي ويسكن مدينة البصرة - كرمة علي (جيش المهدي).
  - ٢- سرايا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرأسها ناظم الساري يسكن الحيانية شارع ٦٠ (جيش المهدي).
  - ٣- ثار الله وأمينها العام يوسف سناي الذي يقوم بقتل الرفاق والضباط.
  - ٤- ١٥ شعبان ويرأسها حالياً حمزة البطاط.
  - ٥- منظمة الطليعة ويرأسها جبار الموسوي يسكن حس الانتصار.
  - ٦- منظمة بدر يرأسها أبو شاكر الرومي يسكن الطويسة انشط هذه المنظمة لاغتيالات قاسم ابن الحمرة.
  - ٧- حركة سيد الشهداء سيد داغر الموسوي وأنشط هذه الحركة نافع السيمري.
  - ٨- حزب الدعوة تنظيم العراق يرأسها عطية الجبوري .
  - ٩- الفضيلة يرأسها إسماعيل مصبح أخو المحافظ.
- وعلى ضوء ما تقدم فإن هذه الأحزاب والحركات المتواجدة في البصرة فقط.
- أما في بغداد فمستول عن "فرق الموت" جلال الصغير بالتنسيق والتعاون مع محافظ بغداد حسين طحان.

#### زرع الايرانيين في العراق:

- ١- عملت إيران منذ احتلال العراق على إنشاء ودعم (الفرس) في العراق وزيادة حجمهم ونفوذهم وجعلهم ذوي نفوذ مادي واجتماعي وديني وسياسي وعسكري بما يجعلهم يسيطرون سيطرتهم على كافة شريحة العراق واستخدمهم لمصلحة إيران والعمل على السيطرة على المؤسسة الدينية في النجف من قبل رجال الدين من ذوي الأصول الإيرانية لإصدار الفتاوي التي تخدم الأهداف والمصالح الإيرانية.

ولذلك عملت إيران منذ بداية الاحتلال على إدخال الكثير من العراقيين وغير العراقيين من إيران بشكل عشوائي وغير منظم وفتحت جميع منافذ حدودها مع العراق من أجل أتمام هذه القضية وبمساعدة الأحزاب

والمنظمات الموالية لها، حيث تم أسكان العوائل في معسكرات الجيش العراقي ودوائر الدولة الأخرى المحتلة ومن ثم أصبحت واقع حال ...

٢- تعيين كبار الضباط في الداخلية والجنسية والإقامة من الأحزاب الموالية لإيران حيث تم تعيين العديد منهم. كما قامت بما يلي:

أ) أعداد قوائم مزورة لمحافظة بغداد تعود لأشخاص ليس لهم قيود في دائرة الجنسية العراقية وقدمت على أساس أنهم مسافرين ..

ب) منح هويات عودة الى المسافرين الى إيران بدون ضوابط وآخرين قادمين من جنوب لبنان وكثير منهم من عناصر المخابرات الإيرانية والحرس الثوري ..

اجتثاث (٩٧) ضابطاً من المعارضين لهذا الموضوع كما تم أحالة (اللواء سعدي) مدير ديوان الوزارة على التقاعد لنفس السبب وتم نقل (العميد طيف طارق الجوعان) مدير الإقامة كونه معارض لهذا الموضوع وكذلك العمل على أيفاد العديد من الضباط إلى إيران لأخذ دورات في هذا الموضوع، كما وقامت إيران بإصدار وثائق جنسية بموجب المادة كافة العراقيين المسافرين من سنة (١٩٧٠-١٩٨٠) وتزويدهم بشهادة الجنسية العراقية والعمل على فتح فرع للجنسية العراقية في إيران لهذا الغرض (التزوير).

صدر قرار (٦٢٦٢ في ٢٨/٦/٢٠٠٥) الذي يعطي الموافقة على وضع إشارة التجميد على قيود الأجانب غير الحاصلين على شهادة الجنسية العراقية بغض النظر فيما إذا حصلت الموافقة على الجنسية من عدمه وعملياً سيتم حصول جميع الأجانب المسجلين خطأ في سجلات النفوس وهم في غالبيتهم من الإيرانيين على بطاقة الأحوال المدنية ومن ثم الحصول على البطاقة التموينية وبالتالي أصبحوا مواطنين عراقيين ويشاركون في أشكال الحياة، حيث أن المخطط له أن يصل عدد الإيرانيين الذي يمنحون الجنسية العراقية إلى مليونين ونصف مليون خلال السنوات الأربع القادمة ...

١- بتوجيه من المخابرات الإيرانية أتمم خطاب الأحزاب والحركات القادمة من إيران بالوطنية والحديث عن وحدة العراق والمساواة بين كافة أطياف شعب العراق والعدل ... الخ وهم يعملون تمام عكس كل ذلك وفق أهداف وأجندة خاصة بهم.

٢- في اجتماع سري لقادة المجلس الأعلى في مقرهم بالجادرية أقسموا بالقضاء على كل وطني شريف رافض للاحتلال وعملائه، بالتعاون مع إيران والمحتل من خلال وسائل القتل أو الاعتقال أو تشريدتهم خارج العراق وتهميش دورهم في عملية قيادة العراق ...

٣- قيام الحكومة الحالية بمنح استثمارات واسعة لأيران وأشخاص إيرانيين داخل العراق وخاصة في مناطق الجنوب وكربلاء والنجف للعمل على ربط هاتين المدينتين (بمدينة قم) وبالتالي ربطهما بإيران ونرى ان هناك تواجدا غير مسبوق وكثيف للإيرانيين داخل هذه المدن .

#### ربط قم بالنجف:

٤- في لقاء للجعفري ضم عدد من مسؤولي المسافرين والإيرانيين الذين دخلوا العراق بعد الاحتلال وعدهم بتوزيع قطع أراضي سكنية لهم بين (الدجيل وسامراء) حيث من المؤمل بناء دور سكنية هناك من قبل الحكومة خلال الأربع سنوات القادمة وإسكان فيها ما يقارب مليون إلى نصف مليون من الذين منحهم الجنسية العراقية لأهداف سياسية والغرض منه الربط بين مدينة قم ومدينة كربلاء والنجف وبغداد وسامراء وأن مخطط بناء مرقدي الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) الآن جاهز لبنائة من قبل إيران .

٥- عملت الأحزاب والحركات القادمة من إيران على زج عناصرها في كافة المؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والتعليمية والسياسية وغيرها واحتلال المناصب المهمة والحساسة التي تمكنهم من السيطرة على مقدرات البلد وقراره السياسي وأبعاد كل الوطنيين الشرفاء الرافضين للاحتلال وعملائه والتضييق عليهم وهم سائرون في هذه السياسة وبكل قوة.

٦- يعمل بعض مسؤولي الحركات والأحزاب القادمة من إيران على تشكيل قوى وأجهزة أمنية خاصة بهم في المنطقة الجنوبية فهذا مسؤول حزب الدعوة فرع العراق / يشكل ما يسمى (بالأمن الوطني في محافظات الجنوب وواسط) وبأشرافه، للقيام بالعمليات القذرة تجاه الخصوم من الشيعة العرب الوطنيين الرافضين للتبعية الإيرانية.

١- أن نشاط الأحزاب والحركات القادمة من إيران والدور التخريبي الذي تلعبه إيران داخل العراق وكذلك نشاط الحرس (الثوري الإيراني) والمخابرات الإيرانية (الاطلاعات) مؤشر واضح بكل تفاصيله للمحتل ولكنة ساكت ولا يتخذ أي إجراء ازائه فالاهداف بينهما مشتركة طالما أصبح العملاء خرقة يمسح الأمريكان بها قاذوراتهم وجرائمهم وبهذا أن التحالف الأمريكي - الإيراني وهو الخطر الأول على العراق والأمة العربية لأنه تحالف يقوم رسمياً وفعلياً على تذويب هوية العراق وتقسيمه وتقاسمه وتمزيق عرب العراق الى أقلية مهملة لا شأن لها ...

٢- من خلال ما تقدم أصبح العراق ساحة مستباحة لإيران وأصبحت هي اللاعب الأقوى في داخل العراق وأصبحت ممسكة بمفاصل حيوية في البنى السياسية والاجتماعية والدينية للمجتمع العراقي فلا بد من موقف عربي شعبي رسمي قوى ودافع يحدث توازناً سياسياً في المنطقة وفي داخل الساحة السياسة

٣- ظهر جلياً من خلال الوثائق والأدلة الثبوتية المتماسكة بأن المشروع الإيراني ليس مشروعاً إسلامياً ولا مشروعاً مذهبياً وإنما مشروع قومي إيراني يتخذ من الإسلام والتشيع أدوات لبسط الهيمنة والنفوذ وينطلق من سيكولوجية تحتقر العرب وتكرهمهم . وبهذا أصبح الخطر الإيراني على أبواب الدول العربية وخاصة الخليجية وهناك خلايا نائمة إيرانية (يعني من المجندين إيرانيا) للأسف عرب مجندون إيرانيا) وهناك خلايا نائمة في أغلب الدول العربية وأصبحت إيران تطوق بعض الدول العربية .

٤- ضرورة إقامة جبهة وطنية وقومية في إطار مبدئي وسياسي يسع الجميع، كل على حسب قدرته وهمته أي (موقف الحد الأدنى) لرفض الاحتلال ومحاربته والعمل على أخراجه وإخراج عملائه والتحرير الشامل والكامل للوطن على أساس برنامج سياسي واحد، وكذلك بحاجة إلى الدعم العربي سواء كان دعماً حكومياً أو دعماً شعبياً والدعم العربي ضروري للقوى الوطنية العراقية ومن دون الدعم العربي لا يمكن لهذه القوى الوطنية أن تتحرك بقوة داخل المجتمع العراقي لأن قوة المادة تمتلك أقوى صفوف الدعم المالي والسياسي والإعلامي واللوجستي .... وفي الختام إيران تحارب كل وطني شريف وغيور بدليل اعتراض إيران على مشاركة إياد علاوي في اجتماع القوى السياسية في بغداد.

## زعيم شيعة المغرب يقول: إن بلاده شيعة بـ"الثقافة والهوية"

العربية نت ٢٠٠٧/٨/٨

نفى المفكر الشيعي المغربي، ادريس هاني، الاتهامات التي ترميه بنشر التشيع في المغرب، قائلا إن المغرب "بلد شيعي من حيث ثقافته وهويته لأن تاريخه يدل على ذلك رغم أنه يبدو الآن بلدا سنيا بالمعنى المصطلح عليه". وأكد أن ذلك ليس من سياسته الفكرية حاليا لكونه يعيش في بلد سني، ويحترم قنوات واختيارات الناس فضلا عن الدول، ويرى أن الشيعة لا يطلبون من الآخر سوى الاعتراف والقبول بهم كأحر مختلف.

### لست رجل إيران بالمغرب:

واعتبر زعيم الشيعة المغاربة . كما يلقيه البعض . في حديث خص به موقع "العربية. نت" أن المسألة التي تثار كثيرا حوله بكونه رجل إيران بالمغرب ليست سوى "صورة نمطية يراد لها أن تتشكل اليوم بأقل تكلفة في الاقتناع. ويضيف: "إيران بلد أحترم اختياراته ومواقفه ولا أنظر إليه نظرة أسطورية كما يفعل آخرون، ولعل هذا هو سبب الاتهام". وأردف موضحا أنه بهذا المعنى سيكون رجل كوبا في المغرب أو رجل فينزويلا في المغرب طالما ينصف مواقف هؤلاء. وهذا ما أسماه أسطورة الأمم والدول والهذيان فيما يدعى بـ"الإيرانوفوبيا".

### المغرب بلد شيعي هوية وثقافة:

ولم يخف هاني قناعاته بأن المغرب بلد شيعي من حيث ثقافته وهويته لأن تاريخه يدل على ذلك، رغم أنه بلد سني بالمعنى المصطلح. وهذه النظرة الواسعة لمفهومي التسنن والتشيع عند هاني هي ما تجعله يقول إن الهوية الدينية للعالم الإسلامي اليوم لم تعد تستجيب لسلطة المذهب الواحد، فهي هوية مركبة ومفتوحة يمكن لمس آثار التسنن والتشيع معا في ثقافتها.

ويركز المفكر الشيعي على مثال بارز يؤشر به على أن المغرب بلد شيعي ثقافة وهوية، ويقصد بذلك بعض التعبيرات الاحتفالية العاشورية، من حيث إبداء الحزن، لكن مع وجود غموض كثير في هذه الطقوس ومع خلط لثقافة محلية جعلت من هذه المراسيم، وفق هاني، أشبه ما تكون بطقوس ذات سمة محلية محضة

وطالب بأن يتحرر المسلمون من النظر إلى أنفسهم كمذاهب وطوائف "إن كانوا يريدون الخروج من جحيم تاريخ لم يقرؤوه جيدا لذا لم ينصفهم جيدا"، فالتشيع - على حد قول هاني - لم ينشأ ليكون مذهباً أو طائفة، بل إنه حركة احتجاج من داخل الأمة، لهذا يضيف الرجل بأنه وجب قراءة التشيع في التسنن والعكس صحيح، وبهذا المعنى ليس التشيع انقلاباً على السنة بل هو جملة تدخلات تصحيحية وتوجيهية. على هذا الأساس أيضا يصبح معرفة التسنن والتشيع معا طريقاً إلى القبض على صورة أمثل للإسلام.

### دولة الأدارسة شيعية:

وحول تاريخ التشيع بالمغرب، أكد المفكر الشيعي المغربي في الحوار ذاته أنه من الممكن أن تتم قراءة التاريخ كما نشاء، ولكن لا أهمية لهذا التاريخ إذا لم يخدم الحاضر والمستقبل في رهانات جديدة وآفاق أكبر. ثم يتساءل المتحدث "هل إذا كانت دولة الأدارسة بالمغرب مثلاً دولة شيعية وهي كذلك، على حد قوله، هل هذا يعني أن ندعو إلى إقامتها بهذه المغالطة التاريخية كما يحاول البعض اليوم الحديث عن دعوة لاستعادة الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا.

**التقريب ليس ضيافة ثلاثة أيام:** ووصف ادريس هاني في الحوار مع العربية. نت، عملية التقريب بين المذاهب التي يقوم بها بعض المفكرين والمشايخ في العالم الإسلامي بأنها "عملية شاقة، وسفينة تسعى لخوض بحر من العناد والتحديات التي تفرضها قرون من العصبية التي جعلت المذهب غاية الإسلام وليس العكس". وقال "الوحدة والتقريب ليست ضيافة ثلاثة أيام يجامل فيها السنة الشيعية والعكس، بل هي موقف تاريخي لم يتأهل له العقل العربي والإسلامي كما ينبغي".

## الأقليات في الخليج العربي

صادق إسماعيل محمد - إسلام أون لاين

يبدو للمتأمل في الجغرافيا الإثنية، بما يشمل السكان الأصليين وغيرهم، ويشمل حملة جنسيات دول منطقة الخليج العربي والأجانب.. يبدو أن الأغلبية في المنطقة تتكون من العرب المسلمين بمذهبهم السني، أما كل الجماعات الأخرى فتندرج تحت ما يمكن وصفه بالأقليات، وبصفة عامة تتسم المنطقة بتباين شديد في هيكلية السكان، حيث توجد ثلاث دول هي الإمارات والكويت وقطر تزيد فيها نسبة السكان الأجانب عن السكان الأصليين، حيث تقدر نسبتهم بـ (٨١٪، ٥١،٥٪، ٧٥٪) على الترتيب، في حين أن الدول الثلاث الأخرى وهي السعودية والبحرين وسلطنة عمان تتميز بتواجد سكاني محلي أكبر، وإن كان ذلك لا ينفي وجود نسبة ليست بالقليلة من الجنسيات الأخرى تمثل (٢، ٢٠٪ و ٣٣٪ و ١٨٪) على الترتيب في تلك الدول.

## التعددية المذهبية والدينية

وتنتشر الأقليات في المنطقة على أساس الدين والعرق؛ فعلى أساس الدين يأتي الشيعة في المقدمة حيث يشكلون ١٢٪ من إجمالي السكان الأصليين، وتختلف نسبتهم من دولة لأخرى؛ ففي البحرين تتراوح نسبتهم بين ٦٠ و ٦٥٪، تليها الكويت بنسبة ٣٠٪، ثم السعودية بنسبة تتراوح بين ١٥ و ٢٠٪، وتبلغ نسبتهم في قطر ١٦٪، ويشكلون نفس النسبة بدولة الإمارات، ولا تتعدى نسبتهم ١٠٪ في سلطنة عمان.

ويأتي المسيحيون في المرتبة الثانية؛ فعلى الرغم من عدم وجودهم ببعض دول المنطقة كما هو الحال في السعودية وسلطنة عمان، فإنه توجد أقلية مسيحية في باقي دول المنطقة، وفي المقدمة مملكة البحرين بنسبة ٩%، تليها قطر بنسبة ٨,٥%، ثم كل من الكويت والإمارات بنسبة لا تتجاوز ٥%. وجدير بالذكر أن مصدر الوجود المسيحي بالمنطقة يعود لوجود أعداد كبيرة من ذوي الجنسيات الأجنبية بتلك الدول، سواء للعمل أو ضمن القوات الأجنبية الموجودة بالقواعد العسكرية بالمنطقة. أما ثالث الفئات دينياً فهم اليهود، وعددهم قليل جداً، وهم في مملكة البحرين فقط ولا وجود لهم في بقية دول الخليج، وتشير المصادر إلى أن يهود البحرين بضعة عائلات، وكان لهم ممثل يهودي في البرلمان إلا أنه لا يوجد بيان رسمي دقيق بعددهم الفعلي.

### التعددية العرقية:

على أساس العرق توجد ثلاث أقليات رئيسية، أولها الإيرانيون الذين يشكلون نسبة قليلة من إجمالي السكان؛ ففي قطر يشكلون ١٠%، ونفس النسبة بمملكة البحرين، وفي الكويت تبلغ نسبتهم ٤%، وفي الإمارات تبلغ ١٢%، بينما تقل نسبة تواجدهم في الدول الثلاث الأخرى؛ ففي السعودية هم دون ٤% من إجمالي السكان، أما في سلطنة عمان فلا يوجد تحديد دقيق لنسبة الوجود الإيراني بها. أما الآسيويون فيشكلون الأقلية الأكبر عدداً بدول الخليج وهم من الهنود والترك والصينيين والأفغان والبنجال والباكستانيين والبلوش والمالايين، وتختلف نسبة وجودهم من دولة لأخرى؛ ففي سلطنة عمان تبلغ ١٧%، وفي الكويت ٩%، وفي السعودية حوالي ٤%، وفي البحرين ١٧%، وترتفع هذه النسبة في كل من قطر والإمارات، فتبلغ في قطر ٤٠% من إجمالي عدد السكان، وتزيد في الإمارات على ٥٠%، وهي نسبة مرتفعة للغاية. وفي المرتبة الثالثة يأتي الأفارقة من جنسيات وأعراق مختلفة، مثل النوبيين والكنوز والزنج والزاغوا والهوسا وغيرهم، ففي السعودية لا تتعدى نسبتهم ٥% من إجمالي عدد السكان، وفي سلطنة عمان ٢%، أما في باقي الدول فتتراوح بين ١ و ٢%.

### تأثير الأقليات:

لوجود هذه الأقليات، بالمنظورين الديني والعربي، تأثيرات سياسية على دول المنطقة، فعلى صعيد الأقليات الدينية المذهبية يبرز أمر الشيعة كقوة شعبية تسعى للتأثير على السياسة العامة للدول الخليجية، ولتكون لهم مكانة أهم وأكبر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتسعى للاستفادة من كل ما يمكن أن يتاح لها، كما في الوضع البحريني الجديد حيث سمحت "الإصلاحات" لهم بأخذ مكانة كبرى في مجمل نواحي الحياة العامة، كما استفاد الشيعة في الكويت من حالة "الانفتاح السياسي" فأصبح لهم ممثلون في البرلمان الكويتي، حيث توجد خمسة مقاعد في مجلس الأمة الكويتي للشيعة.



وعلى الجانب الاقتصادي سعى الشيعة إلى لعب دور مهم في الاستحواذ على مشاريع اقتصادية وتكنولوجية غاية في الأهمية داخل دول الخليج، كما يحتل تجار الشيعة مكانة كبيرة ومهمة في تجارة بعض أنواع البضائع في المنطقة.

وعلى صعيد الأقليات العرقية مثل الآسيويين والأفارقة والإيرانيين تظهر الآثار على كافة سياسات دول الخليج؛ فعلى المستوى السياسي، أصبحت هناك إمكانية لتحويل قضايا العمالة في الخليج، بل وتسييسها في إطار العولمة واتفاقيات العمل الدولية التي تتجه نحو توطين العمالة الأجنبية الوافدة، ومساواتها مع العمالة الوطنية في كافة الحقوق؛ الأمر الذي يحمل معه تحوّل مواطني هذه الدول إلى أقليات في غضون عقدين من الزمن، في حال تصديق حكوماتها على اتفاقيات العمل الدولية.

والأخطر أن تتحول تلك العمالة إلى قوى سياسية ضاغطة في المستقبل، وقد بدأ كثير من المراقبين الخليجيين يحذرون مما سموه "تهنيد" الخليج خلال العقود المقبلة، ومن أن شبه القارة الهندية باتت قادرة على أن تضغط على صانع القرار السياسي الخليجي لصالح الجالية الهندية الكبيرة.

وعلى مستوى السياسات الاقتصادية أدّى وجود الأقليات إلى استنزاف الموارد الاقتصادية عبر التحويلات المالية؛ فخلال الفترة من ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠ كان متوسط حجم التحويلات حوالي ٢٤,٣ مليار دولار في السنة بمعدل ١,٢%، أما في الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٤ فارتفع إلى حوالي ٢٧ مليار دولار في السنة.

كما تأثرت الأوضاع الاجتماعية نتيجة وجود هذه الأقليات؛ فلا يمكن إغفال أثر المدارس الأجنبية على الرغم من أنها أنشئت في البداية لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية؛ فالواقع أن خطرهما امتد إلى أبناء الخليج الأصليين وبدأت تؤثر في هويتهم العربية.

وفي إطار "التعددية الثقافية" عبر مدارس ونوادٍ وجرائد وبرامج تلفزيونية خاصة للأقليات الأجنبية، ازداد الخطر على مستقبل اللغة العربية، وعلى الانسجام التعليمي والثقافي بين أبناء المنطقة الخليجية، ويتوقع في المستقبل القريب أن تفرز هذه المدارس الخاصة أجيالا من أبناء المنطقة نفسها لا ينتمون إلى النسيج الثقافي والتعليمي واللغوي لها، كما أن لبعض الأقليات دورا اجتماعيا خطيرا على صعيد التبشير الديني والانتشار الثقافي، إضافة إلى التأثير الصادر عن العمالة في قطاعات معينة (خدمة المنازل، وقيادة السيارات، وتربية الأطفال...)؛ وهو ما يؤثر على العادات والتقاليد والقيم، خاصة فيما يتعلق بالشعائر الدينية والعلاقات وأنماط السلوك وكذلك الثقافة والتآلف الاجتماعي.

## المخابرات العراقية هي الدعامة الاخيرة للتصدي للهيمنة الإيرانية..

الملف نت ٢٠٠٧/٧/٣٠

أثارت تصريحات وزير الدولة لشؤون الأمن العراقي شيروان الوائلي المفاجئة التي هاجم بها رئيس جهاز المخابرات العراقية محمد الشهبواني قائلا إن "لنا نظرة خاصة به" كاشفا أن الولايات المتحدة هي التي تمول هذا الجهاز في مسعى للتشكيك بوطنيته.

واعتبر السياسي العراقي محمد رجب عبد المجيد في معرض رده على تصريحات الوائلي ان جهاز المخابرات هو الجهاز الوحيد الذي يتسم بالوطنية، والدعامة الأخيرة للتصدي للهيمنة الإيرانية على العراق. وتساءل عبد المجيد الذي يعد من ضباط الجهاز السابقين ، كما عمل في المعارضة ضد نظام صدام منذ بداية التسعينات: محمد الشهبواني ضحى بأولاده الثلاثة الذين اعدمهم النظام السابق في سبيل العراق، فليقل لي شيروان الوائلي بماذا ضحى؟! وأين كان هو عندما كنا مطاردين من قبل أجهزة صدام الأمنية. لكي نقبل منه هكذا تصريحات.

وأضاف عبد المجيد في تصريحات خاصة بالملف نت انه إذا كانت للوائلي نظرة خاصة بالشهبواني فنحن أيضا وكافة الوطنيين العراقيين الذين يرفضون الطائفية والهيمنة الأجنبية الإيرانية أو غيرها، لنا نظرتنا الخاصة له. وفسر عبد المجيد تلقي جهاز المخابرات تمويله من الولايات المتحدة بامتناع الوائلي عن تمويل هذا الجهاز "إلا إذا رضخ لأجندته المبهمة..والتي نشك فيها".

واشاد عبد المجيد بالدور البطولي والوطني الذي يتطلع به جهاز المخابرات العراقية ودفاع الجهاز المستमित عن وحدة وارض العراق.

علما ان هذا الجهاز محارب الان وتحاك ضده المؤامرات من قبل إيران والمليشيات وأمثال الوائلي لدوره في زرع الروح الوطنية والوحدوية بين أبناء شعبه. ويكفي هذا الجهاز فخرا انه الوحيد الذي يضم قسما مختصا بإيران، وسبق ان منعت شخصيات في الحكومة من دخول هذا القسم إبان زيارة المالكي له. وكثير من ضباطه الوطنيين تمت تصفيتهم على يد أجهزة المخابرات الإيرانية وأذئابها في العراق.

ويتهم الوائلي شخصا بالولاء لإيران .. وتعتقد مصادر الملف نت أن تصريحاته الأخيرة بدور المخابرات الإيرانية بقصف المنطقة الخضراء مجرد ذر للرماد في العيون.

## إيران تعلن مشروعها للخليج..السؤال: أين وصل؟

الإسلام اليوم - مهنا الحبيب ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٧

لم تكن تصريحات السيد شريعة مداري والمتضمنة ضمن مقاله الرئيس في صحيفة (كيهان) الإيرانية جديدة على المراقب السياسي العربي، وخاصةً المنتمي للعمق الإسلامي والقومي للشعب العربي في الخليج، بل على العكس من ذلك فالرصد لمرحل المخطط الإستراتيجي للثورة الإيرانية الذي تطوّر جموحه وطموحه بعد شراكته في احتلال العراق، وما كشف عنه برنامجه السياسي المكثف للتوغل الاستراتيجي والسياسي والثقافي في منطقة الخليج يعزز رسم الصورة والمشهد المتوقع لآمال الإيرانيين، والذي عبّر عنه القيادي السابق في الحرس الثوري الإيراني شريعة مداري، وهو رئيس تحرير الصحيفة المذكورة.

وإن ما يحتاجه المراقب السياسي العربي إعادة ترتيب مقدمات المشهد السياسي الذي يصنعه الإيرانيون وتوقيت هذا التصريح في سياق المشهد الكامل للقيادة المركزية للثورة الإيرانية، وتحركات فصائلها في منطقة الخليج العربي، وخاصةً بعد سقوط بغداد ومهمّة المحلل السياسي المنتمي للهوية التاريخية للخليج العربي أن يؤسس تحليله بصورة هادئة تتضمن المقدمات والوسائط والنتائج التي قفزت بالإيرانيين للتصريح بهذا المشروع.

والحقيقة أن أصل المشروع الإيراني وأطماعه في الخليج لم تكن تقف مطلقاً عند البحرين الدولة، والتي تقوم على أرخبيل البحرين الذي يُشكل الكيان السياسي لمملكة البحرين، وإنما كان يُركّز على الساحل الغربي للخليج، وهو ما تضمنته تصريحات لاريجاني في مفاوضاته الأخيرة مع سولانا، إضافةً إلى مواضع ومواقف متعددة تنصّ على هذا المفهوم إضافةً إلى التعبئة الأيدلوجية لإيران الثورة نحو الخليج، وإنما خُصّصت مملكة البحرين بهذا الاستهداف لاعتبارين رئيسين:

الأول: محاولة اقتطاع وعزل البحرين عن عمقها الديموغرافي والجغرافي والتاريخي والعقدي والقومي ليسهل تحقيق المشروع مرحلياً، وتجنب رفع مستوى الاستنزاف لباقي دول الخليج، وإن كان استهدافها سيكون تحصيلاً حاصلاً لو وقع للبحرين مكروه لا سمح الله.

والاعتبار الثاني: حجم المتابعة والثقة لدى أوساط السيد خامنئي لمستوى الحركة الثقافية الإيرانية في الخليج، خاصةً بعد مشروع الاستفتاء ووضع البحرين تحت الوصاية الدولية بموجب الخطاب الذي تقدّمت به طلائع هذه الحركة إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

المشروع الإيراني في أصوله الأيدلوجية:

إنَّ العودة لأصول المشروع وموقف الثورة الإيرانية من عروبة الخليج حين إعادة قراءة تاريخ الثورة منذ ١٩٧٩ يرتكز على العقيدة السياسية للثورة الإيرانية بهذا الشأن، وهي تقوم على محورين:

**الأول:** قومي لإيران الإمبراطورية العظمى عبر أطوار التاريخ وحتى عهد الشاه الذي كان له موقف مماثل امتدَّ بجموحٍ أشد عبر حكومات الثورة الإيرانية. **والمحور الثاني:** عقدي طائفي موجة في الأصل لمواجهة المجتمع العربي وفقاً لمبدأ أساسي في الصراع لدى الثورة الإيرانية بين معسكر كربلاء وبين معسكر السقيفة بقيادة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق، ومن يليه من الخلفاء حتى المجتمع العربي الحالي. هذا الفكر الذي كان يُعتقد سابقاً بأنه للتعبئة الأيدلوجية المجردة أصبح لاحقاً وقوداً لمشاريع سياسية فُعلت بعنف في العراق و أفغانستان، مع الأخذ بالاعتبار أن كلا النظامين كانا من أشد الخصوم للولايات المتحدة الأمريكية أي "للشيطان الأكبر". وإنَّ ما يُعزز دور هذه التعبئة الأيدلوجية للثورة الإيرانية في تفعيل المشاريع السياسية ذلك السيل من التصريحات للأطراف ذات الثقافة الإيرانية في المنطقة، وعلى رأسها نوري المالكي، وإبراهيم الجعفري، وعبد العزيز الحكيم، و حديث القنوات الطائفية في العراق والخليج كقناة (الفرات) تؤكد دائماً أن المعركة منذ ١٤٠٠ عام وليست وليدة الأحداث الراهنة بالنسبة لهم.

وهكذا بنى إيران الثورة أيدلوجيا و ثقافة لمحازبيها سواء كانوا من العراق أو باقي دول الخليج العربي، وكان كل ذلك يُفصح عنه جهاراً في المهرجانات الخطابية الحاشدة التي تنظمها الثورة في أعوامها الثلاثة الأولى وخلال الحرب العراقية الإيرانية، وسُجِّل ذلك في مواضع عدة تواترت في الخليج خلال صعود خط الإمام "أي الزعيم الراحل الخميني" كانت تُوجَّه مباشرة إلى مناطق الخليج المستهدفة إيرانياً أو عبر تصريحات مناضلي ومحازبي الثورة من أبناء الخليج.

### التقاطع الأمريكي الإيراني.. كيف التقيا؟

ثم بدأت الثورة الإيرانية دوراً جديداً مختلفاً في أسلوبه للتعاطي مع هذه القضية خاصة بعد تفجير الخبر ٩٥ حيث وجد الساسة الإيرانيون وفصائلهم أنَّ خطاب الثورة يترتب عليه تكاليف وخسائر سياسية وإعلامية، وبالتالي من غير المناسب الاستمرار فيه، خاصة أنَّ هذا التغير في التكتيك تزامن مع تأمين قاعدة فكرية من الانتماء أصبحت فروعاً للثورة مع تشكلها في أنشطة وتيارات وجمعيات بعد سلسلة من المواجهات مع السلطات المحلية، سواء كان ذلك عبر مطالب حقوقية مستحقة أو تصعيد سياسي ميداني وإعلامي على الأرض يُسجل ميلاداً وحضوراً متزايداً لهذا الانتماء للثقافة الإيرانية...

عند هذه المرحلة الحساسة دشنت حركات الثقافة الإيرانية في الخليج ما اعتبر العهد الأمريكي الإيراني المزدوج لها، وذلك عبر مدّ الجسور بين هذه الفروع الثقافية للثورة الإيرانية في الخليج وبين مؤسسات واشنطن العديدة، بدءاً من الكونجرس حتى باقي الفعاليات الإعلامية والحقوقية، وذلك تحت خطاب موحد لكلا القوتين هو المحاصصة الطائفية إعلامياً وحقوقياً وسياسياً، هذه التغطية التي تتابعت عليها وسائل الإعلام الأمريكية والإيرانية في المنطقة، والتركيز على التلاعب بالأرقام الديموغرافية للخليج بحيث تتناغم مع خريطة مجلة البنتاغون التي نشرت للخليج الجديد قبل عدة أشهر. وعزز هذا العهد مع التقدم الإستراتيجي النوعي بين القوتين في الحالة العراقية كما جاء في تصريح بيكر - هاملتون ومصادر عديدة أخرى هذه الشراكة التي حظيت بتأييد جارف وحماس منقطع النظير من فروع الثقافة الإيرانية في الخليج العربي لمشروع احتلال العراق.

لقد كانت الإستراتيجية الأمريكية تقوم على الاستفادة من هذه الحركات التي تحمست لاحتلال العراق واستباحته بحكم عدائها المتطرف للوجود العربي، ليس في مواجهة نظام الحكم السابق في بغداد وحسب بل إلى تاريخ الوجود العربي وارتباطه بفلسفة إسلامية موحدة يعتبرها الإيرانيون مناوئة لمفاهيمهم الطائفية، هذا الاستخدام الأمريكي كان يتبلور بوساطة تسخير نظرية العميل المزدوج باستخدام هذه الحركات في مناطقها عبر خطاب المحاصصة الطائفية لتسويق مشاريع التدخل الأمريكي.

## الموقف الإيراني:

في المقابل أدرك الإيرانيون إمكانية استثمار هذه المحاولة الأمريكية، وشجعوا فصائلهم الفكرية بقوة على الانخراط فيها واللجوء إلى كل مؤسسات واشنطن السياسية والإستراتيجية والإعلامية، مع تفاوت بين حالة العراق والدول الأخرى بحسب مصالح واشنطن الإستراتيجية وعلاقاتها مع حكومات المنطقة.

ومن ثم كانت طهران في حالة تحفّز لاستثمار تعثر البغل الأمريكي ومحاصرته بعد أن يكون في موضع الرجم من قبل قوى مقاومة أخرى، ثم يبدأ الإيرانيون برجمه وتوسعة دائرة سقوطه حتى يتمكنوا من تحقيق أكبر فرصة استثمارية لهم وإن كانت هذه المعركة بين الطرفين لا تزال محتمة، ولا يمكن الجزم بالشكل النهائي للطرف المتغلب تماماً في ميدان المواجهة.

إن وصولنا إلى هذه النقطة في التحليل يُدخلنا إلى الموضوع مباشرة، وهو تطور هذه الفصائل الثقافية الإيرانية عبر هذا التقاطع الأمريكي الإيراني ووصولها إلى مستويات متقدمة تجعل من إعادة طرح هوية الخليج "الفارسي" - حسب اعتقاد الثورة - أمر مناسب جداً، وهو الأمر الذي لم تغفل عنه الثورة، ولم تتراجع عنه، وإن هدأت من خطابها السياسي حوله.

من هنا نستطيع تأطير تصريح شريعة مداري بأبعاده الثلاثة:

**البعد الأول:** أنه لأجل إعادة التذكير بثوابت الثورة الإيرانية في الخليج العربي وبالتالي إرسال رسائل إلى الخلايا النائمة والنشطة عن ضرورة تفعيل هذا المشروع، والذي في الأصل تمّ التأسيس له مبدئياً عبر مطالبة الاستفتاء والهجوم المنظم على الهوية العربية للخليج خلال فترات طويلة وصلت إلى مرحلة متقدمة قبل تصريح شريعة مداري، والذي لا يمكن فصله مطلقاً عن المطالبة بالاستفتاء على هوية البحرين الذي تقدمت له حركة الوصاية الدولية البحرينية والتابعة ثقافياً لإيران منذ قرابة العام إلى مجلس الأمن بحكم أنه الجهة المختصة من خلال مكتب الأمين العام لتجعلها تاريخاً وورقة تبني عليها الدبلوماسية الإيرانية لاحقاً مشروعها الإستراتيجي.

إن تصريح شريعة مداري يأخذ المنحى القانوني والسياسي معاً لهذا الخطاب بحكم ارتباطه بالرجل الأول في نظام الثورة الإيرانية؛ أي السيد الخامنئي، والذي يُحدد مساراتها والمرتبطة به أصلاً رئاسة تحرير هذه الصحيفة في طهران.

**ومن هنا يكون البعد الثاني للتصريح:** هو بالون اختبار لجس نبض المجتمع العربي في الخليج الموالي والمعادي للثورة الإيرانية، ومدى مناسبة الوقت للتقدم به إلى الأمام.

**أما البعد الثالث للتصريح:** فهو رسالة إنذار للخليج في حال استخدام أراضيها للهجوم الأمريكي الذي يُحدث عنه بين آونة وأخرى ارتفاعاً وانخفاضاً مع فاعلية متكتم عليها في المفاوضات بين الطرفين، وهو ما لا يتناسب مع قرع طبول الحرب المزمعة بين واشنطن وطهران.. في كل الأحوال يتبين أن حجم وفاعلية هذا المشروع مرتبط بالخطط، وبرنامجه على الأرض، ومدى نجاح فصائل الثورة الإيرانية في المنطقة بالتقدم في مضماره، وهو ما بلغ مستويات عالية للبنية التحتية لهذا المشروع.

### **المواجهة بين المشروع الإيراني والعمق القومي الإسلامي للخليج كيف يكون؟**

وهنا بطبيعة الحال يبرز السؤال المركزي: أين الدور الخليجي العربي بعمقه القومي الإسلامي لمواجهة هذا المشروع؟ إن سياق الموقف الفوري للدبلوماسية البحرينية -كما تقتضيه الأعراف الدبلوماسية المعروفة- أمر متهم للغاية، وقد قامت بما تستجبه هذه الحالة بناءً على هذا العرف الدولي، خاصةً مع حرصها على عدم التجاذب العميق الذي قد يؤدي إلى سلبيات للمجتمع المحتقن أصلاً، بسبب مواقف وأعمال طهران في العراق والخليج، وإن كان ما أظهرته الأطياف المتعددة في المجتمع من رفض هذا التصريح أمر إيجابي للغاية، ولكنه لا يلغي ضرورة البناء السياسي المقاوم لهذا المشروع خليجياً..

خاصة وأن تصريح "متقي" كان ذكياً وتجنّب إثبات العكس لمضمون مقالة شريعة مداري، وهو أن البحرين بلد عربي ينتمي إلى عمقه القومي الإسلامي، المرتبط قطعاً بجغرافيا الخليج والجزيرة، إضافة إلى جانب السيادة،

هذا هو المعاكس والمصحح لمقال شريعة مداري، ومن هنا يجب أن يكون المدخل الصريح والواضح بأن إيماننا بهوية البحرين لا يقوم على استفتاءات، إنما الاستفتاء يكون على صياغة العلاقة السياسية بين الحاكم والمحكوم ونظامه الدستوري، وإن الإجراءات الديمقراطية في الأصل لا تجعل سيادة الدولة المرتبطة بهويتها مبنية على استفتاء، فضلاً على أن هوية البحرين العربية محسومة أصلاً على أساسين:

**الأساس الأول:** التاريخ القومي العربي وعلاقة بالبحرين الكبرى، وعلاقة الأخيرة بجغرافيا الجزيرة العربية التي تشكلها جغرافية دول مجلس التعاون الخليجي والعراق واليمن.

**والأساس الثاني:** الشرعية الإسلامية المرتبطة بدخول البحرين قديماً منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم للإسلام وارتباطها التام بعهد وعهد خلفائه، والأدوار العربية الإسلامية المتتابعة بعد ذلك، بغض النظر عن الانحرافات السياسية الكبرى التي تخللت مسيرة التاريخ الإسلامي؛ فهذا لا يغير شيئاً في أصل الهوية، ولذا أعتقد بأن ردود الأفعال لم تكن بحجم دلالات التصريح؛ خاصة من الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي ثانياً تكثيف الحراك الوطني الملتزم بالهوية وثقافتها العربية الإسلامية لتفعيل كل أوجه الارتباط والوحدة الاندماجية بين الشعب العربي في منطقة الخليج والمبادرة من البحرين ونحو البحرين بكل ما يُعزز هذا الحراك.

**ثالثاً:** تعزيز الإيمان بمبدأ الحقوق والمساواة لأبناء الطائفتين وعزل حركة الثقافة الإيرانية في المجتمع المرتبطة بهذا المشروع ومخططاتها، مع الحفاظ على وحدة النسيج الوطني، وإني أعتقد بأن المشروع الإصلاحى لعاهل البحرين كان له دورٌ إيجابى بسبب أجواء الحريات السياسية والحقوق المدنية التي كفلها هذا المشروع، وخاصة إلغاء مؤسسة أمن الدولة والخضوع للقانون الدستوري، فأصبحت لديه قدرة ومناعة لامتصاص مثل هذه الصدمات القوية.

وإن مما ينبغي تبينه بجلاء في هذا الصدد أن مواجهة هذا المشروع ومقاومته لا تستهدف شعوب إيران المسلمة سواء ذات الأصول العربية أو الأخرى، والتي كانت ولا تزال جماعات منهم جزءاً من النسيج الوطني للشعب العربي في الخليج، وليست أيضاً موجهة على أساس مذهبي، إنما هي مشرعة لمواجهة كارثة توحد التعصب الفارسي المقيت المندمج مع عقيدة الشاه إسماعيل الصفوي وامتداداته التاريخية، وصولاً لانحراف الثورة الإيرانية نحو هذا المنهج بتطرف شديد.

**رابعاً:** إعادة طرح مشروع الوحدة الخليجية، والذي سبق أن تحدثنا عنه، وكذلك الاتحاد الكونفدرالي مع السعودية وتكريسه كمادة دستورية في البرلمان البحريني.



ختاماً: إن مراهنه أهل الخليج على الأمريكيين خيار خطير لا يُوثق به أبداً، وحين يتراجع فجأة مع قوة المشروع الإيراني تكونُ الخسائر فادحة وغير قابلة للتعويض، وتذهب بالمصلحة والهوية والسيادة الوطنية، وحينئذٍ لا يُجدي القول ولا العمل وقد سبق السيف العذل.

**المصدر: الإسلام اليوم**

## جزر الإمارات المحتلة وشاهنشاهية الملالي

محمد الحمادي "الاتحاد" الإماراتية ٢٠٠٧/٦/٢٦

تمادى كثيراً في الأسبوع الماضي "حسين شريعتمداري" مستشار خامنئي، وهو كذلك يشغل منصب رئيس تحرير صحيفة "كيهان"، وادعى أن جزر الإمارات الثلاث المحتلة، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، إيرانية بل وزاد في جهله عندما قال بأن مملكة البحرين هي محافظة إيرانية... ولا يخفى على أحد لماذا صرح شريعتمداري بذلك، فإيران تعاني من مشاكل داخلية سياسية واجتماعية كبيرة، وأزمة اقتصادية متفاقمة، وضغط دولي متزايد بسبب طموحاتها النووية، كما بدأت مؤخراً تعاني من تورطها في الحرب الدائرة على أرض العراق والأزمة الخانقة في لبنان وتتصور أنها بادعاءاتها تلك لن يرى العالم مشكلاتها الكبيرة.

بالإضافة إلى أمور مقلقة أخرى مسكوت عنها وتتعامل معها بصمت حتى لا تلفت الأنظار إليها مثل عروبة الجانب الشرقي من الخليج العربي بأكمله، بكل ما يحوي من جزر ومدن وموانئ حيث إمارة عربستان في الشمال التي كان يسكنها قبيل سقوطها تحت الحكم الفارسي في عام ١٩٢٥ ما يزيد على مليوني عربي ينتمون إلى قبائل عربية عريقة، وحيث كانت تقوم سلسلة من الإمارات العربية على امتداد ذلك الجانب إلى جنوب الخليج حيث إمارة لنجة العربية والتي سقطت كلها تحت الحكم الفارسي... ويبدو أن "نجاح" تدخل إيران في الشؤون العراقية واللبنانية والفلسطينية واليمنية في الفترة الأخيرة وكذلك صمت المجتمع الدولي عن اضطهاد النظام الإيراني للعرب والقوميات الأخرى داخل إيران، أغرى هذا النظام كي يتناول على جيرانه العرب في دول الخليج وهذا ما لم نكن ننتظره من "الجارة الإسلامية".

لا أحد يريد في هذا التوقيت أن يفتح هذه الملفات وغيرها من الملفات التي من شأنها أن تكون مصدر قلق وأرق لجيران لا نتمنى لهم إلا الخير... لذا على طهران أن تتحمل مسؤولياتها ولا تعلق أخطاءها على الآخرين، فلا شيء يبرر أن تتقل مشاكلها إلينا، فلن يقبل أحد بأن تتقل طهران معركتها مع الولايات المتحدة الأميركية إلى

دول الخليج العربي. وأحلام النظام الإيراني ليست "مشكلة" دول المنطقة حتى لو اكتشف هذا النظام متأخراً أن أحلامه أكبر من إمكانياته وبعبدة عن الواقع الذي يعيشه، بل لا علاقة لها بالقرن الحادي والعشرين!

كما أن مشاريع تصدير الثورة يجب أن تتوقف وعلى النظام الإيراني أن يرى حقيقة وضعه على الأرض فثورته صارت في وضع لا تحسد عليه وكل ما حولها تغير إلا الملاي الذين لا يزالون مصرين على أن يعيشوا في القرن الماضي ويتعاملوا مع جيرانهم بالمنطق الشاهنشاهي! والأفضل لطهران بدل أن تستمر في أطماعها غير المشروعة بالهيمنة على المنطقة والتدخل في شؤون دول مستقلة لها كيائها وشرعيتها أن تهتم بأحوال شعبها في الداخل وأن لا تستمر في سياسة "حافة الهاوية" التي تجعل المنطقة كلها على كف عفريت.

إيران اليوم مطالبة بأن تقرر أقوالها بأفعالها تجاه جيرانها العرب فهي تدعي - بأقوالها - أنها تريد حسن الجوار مع دول الخليج العربي وفي المقابل تقوم بأمر تنقض كل أقوالها ولا علاقة لها بحسن الجوار! والجمهورية الإيرانية "الإسلامية" التي تدعي أنها تناصر الفلسطينيين وتريد إنهاء احتلال وطنهم... تصر على احتلال أراض لجارة مسلمة!

الفرق بيننا وبين الآخرين هو أننا كأصحاب حق هو أننا ندعو إلى إنهاء احتلال الجزر الثلاث، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، بشكل سلمي، ونتمسك بسياسة حسن الجوار التي نغنيها قولاً وفعلاً ولا ندعيها كغيرنا، نحن نتكلم عن الحوار الثنائي المباشر لا عن الحرب والتهديد المباشر، وندعو إلى اللجوء إلى الشرعية الدولية لإنهاء هذا الاحتلال أو عرض القضية أمام محكمة العدل الدولية وليس كغيرنا الذي لا يكتفي باحتلال هذه الجزر بل ويتناول بادعاء ملكيته لدولة قائمة لها كيائها وشرعيتها! إن موقف دولة الإمارات العربية المتحدة في مطالبتها بحقوقها المشروعة في جزرها الثلاث التي تحتلها إيران تلاقي دائماً التأييد والدعم الكاملين من الدول العربية، ومن جميع القوى المحبة للسلام في العالم... فضلاً عن المواقف الإماراتية والوثائق التاريخية التي تؤكد عروبة الجزر الثلاث، فإن هناك وثائق بريطانية تعود إلى بدايات الوجود البريطاني في الخليج وهناك وثائق عثمانية تؤكد استقلالية إمارة لنجة العربية على السواحل الشرقية للخليج العربي، كما أن هناك أيضاً وثائق إيرانية تعود إلى العقد الثالث من القرن الحالي تعترف ضمناً بتبعية الجزر الثلاث إلى إمارتي الشارقة ورأس الخيمة.

وفي وقت كانت فيه بريطانيا تنسحب من شرق السويس قامت إيران "الشاهنشاهية" باحتلال جزيرتي طناب الكبرى وطناب الصغرى، وكانت في فبراير من نفس العام قد أعلنت عن رغبتها في احتلال الجزر... وقبل يومين فقط من إعلان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة - ٢ ديسمبر ١٩٧١ - تم الاحتلال وفرضت طهران بذلك أمراً واقعاً.

توقع الكثيرون بعد قيام جمهورية إسلامية في إيران أن يراعي هذا النظام "الإسلامي" أصول التعايش السلمي وحسن الجوار وأن يعيد لأصحاب الحق حقوقهم وأن يعيد جزر الإمارات، لكن اليوم وبعد مرور ثلاثين عاماً على سقوط نظام الشاه لا نرى من نظام الملالي "الإسلامي" الجار إلا تمسكاً وتصلباً أكبر بجزر ليست من حقهم! ولا نرى من ملالي طهران إلا تناعماً مع "شاهنشاهية" كانوا يدعون محاربتها. على الرغم من ذلك فإن دولة الإمارات لم تتوقف يوماً عن التأكيد على حقها في هذه الجزر والمطالبة بانسحاب إيراني منها وفي أول بيان لدولة الاتحاد كانت هناك مطالبة واضحة بإنهاء احتلال إيران للجزر الثلاث .

بعد سنوات ومع بداية الحرب العراقية الإيرانية وحرصاً من الإمارات على عدم إثارة أزمات إضافية في المنطقة، فإن الإمارات لم تشأ تصعيد موضوع الجزر وظلت كذلك إلى ما بعد غزو صدام للكويت وتحرير الكويت -فبراير ١٩٩٢م- التزاماً بموقفها الأخلاقي في عدم إثارة القضية وعدم استغلال الوضع الذي كانت فيه إيران للضغط عليها للمطالبة بالجزر الثلاث المحتلة واتبعت الإمارات كما هي اليوم النهج السلمي لتسوية هذه المشكلة... ولكن جاء الرد الإيراني على هذا الموقف الأخلاقي احتلالاً جديداً ففي أغسطس ١٩٩٢ احتلت قوات البحرية الإيرانية جزيرة أبو موسى مجدداً !

كنا نتوقع في الماضي تقديراً إيرانياً لذلك الموقف الأخلاقي من الإمارات ولكننا كما نحن اليوم نكتشف العكس ونرى أن الجيران في طهران يعتبرون موقف الإمارات الأخلاقي ضعفاً يريدون من خلاله الضغط على الدولة أو الإيحاء للمجتمع الدولي بأن قضية الجزر مفتعلة وأنها جزر إيرانية! ورغم كل ذلك فالإمارات وعلى لسان صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة " حفظه الله ورعاه"، أكدت من جديد أنها لن تستغل الأوضاع الإقليمية الحالية للضغط في موضع الجزر الإماراتية المحتلة الثلاث، فمنذ بدأ الحديث عن ضربات أميركية لإيران أكدت الإمارات أنها ملتزمة بموقفها السابق ومطالبها بإنهاء الاحتلال بالطرق السلمية. بالإطلاع على الوثائق التي تشير إلى ممارسة الحكام العرب لحقوقهم وملكيته لهذه الجزر من قبل عام ١٨٨٧ وإلى عام ١٩٧١، فإن ذلك يعتبر كافياً لإعطاء الأحقية والملكية للإمارات استناداً لأحكام القانون الدولي .

"حزب الله" في الكويت

جاسم الشمالي

الوطن العربي ٢٥/٧/٢٠٠٧

ماذا تريد إيران من الكويت. وهل وجدت طهران أن الوقت قد حان لتحقيق أهدافها في هذا البلد الذي يشكل مع مناطق أخرى مطامع تقليدية لحكام طهران منذ عقود طويلة سواء في عهد الشاه أو في عهد الملالي. وما هو مغزى الاعتداء الأخير على الدبلوماسي الكويتي في طهران؟!

هذا السؤال وغيره يسيطر حالياً على أحاديث المندبات والديوانيات الكويتية... خاصة أن عملية الاختراق الإيرانية المستمرة لشيعة الكويت تأتي في إطار المشروع الإيراني الأكبر الذي انطلق من عملية فرض نفوذ إيراني على شيعة العراق ومحاولات أخرى جرت ويقال إنها مازالت تجري على خط شيعة البحرين؛ خاصة مع تعمد نشر المقال . الذي أثار زوبعة كبرى . مؤخرًا لأحد مستشاري علي خامنئي؛ والذي أكد فيه أن البحرين هي محافظة إيرانية اقتطعت من طهران دون سند قانوني؛ وأن سكانها يريدون العودة للوطن الأم! مع العلم أن صحيفة كويتية هي التي ترجمت المقال وأعادت نشره؛ وإلا لكان قد مر دون أن ينتبه إليه أحد.

ويرى مراقبون أن الاعتداء الذي تعرض له مؤخرًا أحد الدبلوماسيين الكويتيين في طهرًا؛ يحمل رسالة تخويف وإرهاب من نظام الملالي إلى المنطقة؛ أثر من كونه حادث عرضياً مثلما صورته جهات إيرانية.

## مواجهة.. وإضرابات:

وإذا كانت الساحة الكويتية تشهد في الآونة الأخيرة حالة من الجدل السياسي الشديدة، ووصل الأمر إلى الزج بأسماء عدد من شيوخ العائلة الحاكمة فيها. فإن مصادر كويتية مطلعة تشير إلى أن أمير البلاد يترك بإرادته هذه الحالة كما هي عليها لشغل الأوساط السياسية فيها، لأنه لا يريد في الوت الحاضر أن يجيب على أسئلة استراتيجية مهمة تتعلق بمستقبل الإمارة.

وتؤكد المصادر أن إيران تستغل هذا الأمر جيداً لتمرير مخططاتها الذي يعتمد حالياً على مراقبة حالة الجدل الحادة التي تشهدها الساحة الكويتية خاصة في البرلمان، ثم التدخل والانحياز لطرف على حساب الآخر بنفس طريقة ما حدث في لبنان وتكوين كتلة موحدة ضد الحكومة، وبالتالي الانتقال إلى محاولة تنفيذ مرحلة شديدة الخطورة، تتمثل في نقل النموذج اللبناني إلى هذه الإمارة، والعمل على إحداث حالة من الفوضى السياسية لتعم البلد.

ودفع مجموعة من السياسيين الشيعة المتعاطفين سرا مع طهران إلى تفعيل المواجهة مع الحكومة عبر البرلمان وفي الشارع من خلال قيام التجار الشيعة الذين يسيطرون على أنشطة اقتصادية عديدة، أهمها سوق المواد الغذائية للجملة والمفرق، بتجيش أبناء مذهبهم . الذين يشكلون ٣٠% من إجمالي السكان . ضد السلطة

بزعج ما يعانونه من تمييز ورفض الحكومة منح مائة ألف منهم الجنسية رغم أنهم لا يعرفون موطناً غير الكويت التي ولدوا وعاشوا فيها، وكذلك عدم السماح لهم بإقامة شعائهم وطقوسهم الخاصة بحرية كاملة، وببطء الإجراءات في ترخيص بناء مساجد جديدة لهم، فمقارنة بألف مسجد للسنة يملك الشيعة ٢٦ مسجداً و ١٤٠ حسينية.

وتؤكد المصادر أن طهران طلبت من بعض السياسيين الكويتيين الموالين لها السفر إلى لبنان للتعرف على أرض الواقع على طريقة تنظيم الإضرابات والاعتصامات، وبالفعل سافر هؤلاء السياسيون إلى بيروت سراً وعقدوا عدة اجتماعات مع نظراء لهم من حزب الله، وتشير المصادر إلى أن الجانبين وبالتنسيق مع طهران . اتفقا على سفر كوادر من حزب الله إلى الكويت للإشراف المباشر على تحركات الشارع هناك، مع تكفل عدد من النافذين الشيعة الكويتيين بطريقة إدخال هذه الكوادر وتأمين الإقامة القانونية لهم عن طريق إلحاقهم بكفالة بعض أصحاب المتاجر وفي معلومات "الوطن العربي" أن المخطط الإيراني يستهدف من خلال هذه المواجهة دفع الأسرة الحاكمة إلى حل البرلمان وتعطيل مؤسسات الدولة وبالتالي إصابة الحياة السياسية بالشلل، ومن ثم زيادة الإضرابات والاعتصامات في الشارع؛ وهنا يكون المجال مفتوحاً أكثر للتدخل الإيراني غير المباشر للسيطرة على الإمارة، وهناك أنباء غير مؤكدة تشير إلى تدفق أسلحة إيرانية عبر شط العرب إلى الكويت؛ ورغم التواجد الأميركي المكثف في هذه المنطقة إلا أن مافيات تهريب الأسلحة تملك الحيل والرشاوي لتمرير ما تريد. ويرى مراقبون أن الكويت تمثل أهمية خاصة لدى إيران التي تريد السيطرة عليها عبر الاضطرابات السياسية وذلك لتكون ظهيراً لأي كيان شيعي شبه مستقل في جنوب العراق.

يذكر هنا أن للشيعة تمثيلهم في السلطتين التشريعية والتنفيذية بالكويت.. ففي انتخابات مجلس الأمة "البرلمان" الأخيرة، في يونيو "حزيران" ٢٠٠٦، فاز الشيعة بأربعة مقاعد من أصل ٥٠ مقعداً. أما في الحكومة التي تشكلت في يوليو "تموز" ٢٠٠٦، برئاسة الشيخ ناصر الصباح، فهم ممثلون بوزيرين، هما: معصومة المبارك وزيرة الاتصالات، وعبد الهادي الصالح، وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة، وللشيعة وجود أيضاً في السلك الدبلوماسي، وفي الشرطة والجيش، وتقلد واحد منهم منصب رئيس أركان الجيش، إلا أن وجودهم في جهاز الأمن الوطني محدود.

ومن أكثر الشخصيات الشيعية المؤثرة في الكويت، المرجع السيد محمد باقر المهري، الأمين العام لتجمع علماء المسلمين الشيعة، والوكيل المعتمد للمرجع آية الله العظمى علي السيستاني في الكويت، وأيضاً حسن جوهر، النائب في البرلمان الحالي، وهو مستقل لكنه مقرب من التحالف الإسلامي الوطني، ويعد من أبرز المعارضين. وكذلك صالح عاشور، النائب في البرلمان الحالي، وهو عضو مؤسس لتجمع العادلة والسلام الذي

يشارك في ائتلاف التجمعات الوطني؛ وعدنان عبد الصمد وأحمد حاجي لاري، وهما نائبان حاليان من التحالف الإسلامي الوطني، وأيضاً الأكاديمي الدكتور يوسف الزلزلة، وهو نائب وزير سابق، ويعد من أبرز شخصيات تجمع الميثاق الوطني، وهو من السادة الذين ترجع جذورهم إلى آل البيت النبوي الشريف مما يجعل له وضعاً خاصاً لدى الشيعة.

### الهجرة من إيران:

وقد لعبت الهجرة من إيران إلى الكويت في العصور الحديثة دوراً كبيراً في زيادة عدد الشيعة في الكويت. وكانت هذه الهجرة المنظمة والكثيفة تهدف إلى الاستفادة من الرخاء المأمول بسبب اكتشاف النفط، إضافة إلى رغبة إيران في تشكيل تجمعات شيعية كبيرة في دول الخليج، تسهل على طهران المطالبة بهذه المناطق وإدعاء ملكيتها لها، كما حدث في جزر الإمارات الثلاث طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى التي احتلتها إيران سنة ١٩٧١ وأعدت احتلالها سنة ١٩٩٢، وكما حدث أيضاً في المطالبة الإيرانية المستمرة بدولة البحرين. ونصف شيعة الكويت هم من أصول عربية، والنصف الآخر من أصول إيرانية وفدت إلى الكويت وإلى دول خليجية أخرى في القرون الثلاثة الماضية، وقد تعرب معظمهم واكتسب جنسية هذه البلاد، ولا يزال معظمهم يحتفظ بكثير من عناصر الثقافة الفارسية، بما في ذلك اللغة.

أما هجرة الإيرانيين الشيعة إلى دول الخليج ومنها الكويت، وقد أشار د. عبد الله الغريب إلى جانب من المخطط الإيراني للسيطرة على الخليج، حيث اعتبرت الهجرة إحدى ركائز هذا المخطط. وتدفع على الكويت، ودول الخليج الأخرى عدد كبير من الأيدي العاملة الإيرانية، كثير منهم جاء بطرق غير مشروعة، وساعدهم في الإقامة التجار الإيرانيين، الذين أصبحوا مواطنين من أهل الخليج، بل ووكلاء وشركاء لأفراد من الأسرة الحاكمة، وبعضهم تسلل عن طريق البحر، واستفاد العمال الإيرانيين من الفراغ الذي كان يعيش فيه الخليج العربي بعد الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى توافر الاستعمار البريطاني مع إيران.

وسعى هؤلاء الإيرانيون إلى التسلل إلى أجهز الدولة الحساسة، خاصة تلك التي تمنح الجنسية والإقامة، حيث كان شيوخ الخليج يتساهلون في منح الجنسية، وكانت جوازات السفر تباع كأي سلعة.

### الوضع الديمغرافي:

يمثل الشيعة في الكويت أقلية، فوفقاً لتقرير "الحرية الدينية في العالم" لعام ٢٠٠٦، الذي تصدره الخارجية الأمريكية، يشكل الشيعة نسبة ٣٠% من عدد السكان المواطنين، الذين يبلغ عددهم ٩٧٣ ألفاً، علماً بأن العدد الإجمالي لسكان الكويت "مواطنين ووافدين"، يصل إلى مليونين ٩٠٠ ألف تقريباً.. كما يوجد نحو عشرة آلاف من

طائفة البهرة "الشيعية" الهنود. ويتركز أغلب الشيعة في العاصمة والمناطق المجاورة لها، مثل الرميثية والشرق والدسمة ودسمان وينيد القار والقادسية والجابرية وحولى، وتوجد أقلية شيعية في محافظة الجبراء.

## التنورة أكثر رقصات المصريين جمالاً وتعقيداً

سهى على رجب - القاهرة ٢٤/٧/٢٠٠٧

هذا المقال يكشف حقيقة الرقص الصوفي وأنه تحايل على الشرع ! ويفلسف الرقص بأنه تعبير عن الاتصال بين السماء والأرض وذلك كبديل عن العبادات الشرعية كالصلاة والصيام ، كما أن هذا الرقص الصوفي يعبر عن عقائد الصوفية من الحلول والاتحاد ووحدانية الوجود . الراصد

يقول باحث الفنون ومؤرخها الانجليزي هافيلوك أليس: "إن الرقص بوصفه فنا لا يمكن أن يموت بل سيظل دائماً التجدد، لا بوصفه فنا فحسب، بل باعتباره عادة اجتماعية يتجدد بعثها من روح الشعب". من حكمة الله في خلقه أنه جعل للإنسان الخيال والتخيل والقدرة على التأمل مضافاً إلى عقله الذي يفكر ويميز ويبتكر ويديه التي تنفذ وعينه التي ترى وهذا ما فعله الإنسان في اختراعه لأشكال الرقص المختلفة فلكل أمة رقصة اشتهرت بها، وأسلوب الرقص يختلف من سلالة إلى أخرى ومن بلد إلى بلد آخر والرقص يتكيف وفقاً لعوامل عديدة، ولأن المصري له طبيعته الخاصة التي تميل إلى التراث فابتكر رقصة هي حقاً سفير له في كل البلدان العربية، رقصة تتقبل بالترحاب والتصفيق الحاد ينظر لها بعينين مبهورتين إنها رقصة (التنورة) الشعبية التي برزت في كل الاحتفالات العربية والعالمية في الفترة الماضية وقد اشتهرت بالأداء العالي المتميز. وداخل أنسجة التنورة تغلغلنا لنهدي قارئنا أسرار رقصة التنورة التي بهرت جمهور العالم...

### الكل يرقص:

يقول الأستاذ/ محمد أمين الباحث الفولكلوري بالمركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية.. لقد حرم الفقه الإسلامي الرقص فما كان من الإنسان المسلم إلا أن يتحايل على الموقف ليجد شكلاً ما للرقص وذلك لعدم وجود أمة لا ترقص، والرقص في ارتباطه الأول هو الممارسات الطقسية المرتكزة على أساس عقائدي مثل رقصات استجلاب المطر، ورقصات استجداء الآلهة عند الفراعنة والإغريق، فاخترع الإنسان المسلم (الذكر) رقصة مناسبة له فأصبحت حركات التمايل من خلال الثبات التي نراها في حلقات الذكر وهي النوع الأول من الرقص الإسلامي وأكثر الطوائف التي استخدمت هذا النوع من الرقص هم الصوفيون.

وتعتبر الطريقة المولوية هي أحد أشهر الطرق الصوفية في مصر والتي اعتمدت في حلقات ذكرها على رقصة التنورة بل إنها هي مخترعة رقصة التنورة، والقصة بدأت بـ (التكايا) حيث كان كل أمير وشيخ لطريقة من



الطرق الصوفية ينشئ تكية وهي مكان يعتبر مضيئة لأبناء السبيل والفقراء والغرباء والدرأوش والدرأوش هم موردى أحد الشيوخ أو الأولياء فكان يقام فى الليل حلقات الذكر داخل التكية.

وكانت تكية (جلال الدين الرومى) الذى ولد فى ١٢٠٧ وتوفى ١٢٧٣هـ مؤسس الطريقة المولوية الذى لقب بمولانا كلقب تشريفى أعطاه له والده وكان موطنه (قونية) بتركيا فكان ما يميز هذه الطريقة هى حلقة الذكر التى اختلفت عن باقى حلقات الذكر فتميزت حلقتهم بالتعقيد والرمزية حيث يبدأ الذكر بعمل حلقة لا تقل عن أربعين درویشا بملابسهم المختلفة الألوان ما بين الأخضر والأحمر والأسود والأبيض - ولا ندري سببا لاختلاف ألوان ملابس الدراویش - فى البداية يرددون لفظ الجلالة على التواتر، ويقومون مع كل ترديدة بإحناء رؤسهم وأجسامهم ويخطون فى اتجاه اليمين فتلف الحلقة كلها بسرعة، وبعد فترة قصيرة يبدأ درویش منهم بالدوران حول نفسه وسط حلقة الذكر وهو يعمل برجليه معا ويداه ممدودتان، ويسرع فى حركته فتنتشر ملابسه (تتورته) على شكل مظلة أو شمسية ويظل يدور هكذا حوالى عشر دقائق ثم ينحني أمام شيخه الجالس داخل الحلقة الكبيرة ثم ينضم إلى الدراویش الذين كانوا قد بدأوا يذكرون اسم الله بقوة متزايدة، ويقفزون إلى اليمين بدلا من الخطو دو أن يظهر أى تعب أو تروح، بعد ذلك يقوم ستة درأوش بعمل حلقة داخل الحلقة الكبيرة وكل منهم قد وضع ذراعه على كتفى جاريه، ثم يأخذون فى الذكر بسرعة أشد ويظلون هكذا عشر دقائق، ثم يجلسون للراحة وبعد ربع ساعة ينهضون للذكر ثانية ويضاف هذه المرة شخصان يرقصان وفى يديهما دفوف يدقون عليها فى تواتر.

ومما هو جدير بالذكر أن طائفة المولوية لها طريقة خاصة فى طريقة لبسها وفى طريقة توظيف حركاتها التعبيرية المصاحبة لآلات موسيقية بعينها، هذه التقاليد ثابتة ولم يحدث فيها أى تغيير ولم يحمها الزمن ولم يحدث فيها أى تطور لا فى اللبس ولا فى الرقص ولا فى الغناء ولا فى الآلات الموسيقية المصاحبة.

## الحاناتى:

هذا عن نشأة التتورة، وعن كيفية انتشار التتورة كنوع من الرقص الشعبى يقول الدكتور/ عصمت يحيى، رئيس أكاديمية الفنون والعميد السابق للمعهد العالى للفنون الشعبى، والعميد الأسبق لمعهد البالية ومسئول الفرق الفنية بأكاديمية الفنون...

إن الرقصات الشعبى بكل أساليبها هى من إنتاج البيئة المحيطة وهى فى الوقت نفسه ضرورة للتعبير العاطفى والنفسى العاطفى والنفسى والروحي لمجتمعاتها وممارستها ولذا فنحن نجد (الحاناتى) وهو الرقص المؤدى لرقصة التتورة هو المعبر عما يجيش به من مشاعر عن طريق اللف والدوران حول الذات. ولقد كان أول انتشار رقصة التتورة كرقصة شعبية مصرية لها فرق محترفة ومعترف بها هو أشهر راقصة الراحل (بندق) والذى

شاهده السيد فاروق حسني وأعجب برقصته فقرر أن تقوم الوزارة متمثلة في البيت المغني للفنون الشعبية ومسرح البالون برعاية هذا الراقص وفرقته.

ثم اتضح للمسؤولين أن هناك بمصر العديد من راقصي التنورة الجيدين فقامت الدولة برعايتهم جميعاً واهتمت بهم وأقامت لهم الحفلات في مسارح الدولة حتى انتشرت الرقصة في كل أرجاء جمهورية مصر العربية وأصبحت مصر تشتهر بهذا الرقصة التي تشارك حالياً في كل مهرجانات الفنون الشعبية على مستوى العالم، كما يتم استضافتها لعمل تالوهات راقصة في افتتاح المهرجانات السياحية والثقافية بالدول العربية. والحقيقة أن رقصة التنورة الآن اختلفت عن أصلها الحقيقي وهو ذلك الأصل العقائدي حيث اختلف شكل التنورة المستخدمة فدخل بها ألوان عديدة لتعطي تأثيرات بصرية تشكيلية على الجمهور أثناء دوران الحاناتي وأصبحت التنورة الآن أحد أهم مظاهر الأعراس في مصر مهما اختلفت الطبقة التي ينتمي إليها العروسان، وأحياناً تقدم في الجنوب ويكون الحاناتي فوق جواد مستعرضاً مدى مهارته وقدرته على التحكم في تنورته.

وكانت زيارتنا التالية لذلك الشخص غريب الأطوار صاحب الموصفات الخاصة والبنيان الجسدي المميز (الحاناتي) أو راقص التنورة عواد الشعلة ٣٦ سنة من منطقة السيدة زينب بالقاهرة، يقول عواد منذ أن كنت طفلاً في السابعة وأنا أشارك والدي حضور الحضر وحلقات الذكر وعندما بلغت الثانية عشرة من عمري اشتركت في إحدى فرق الإنشاد التي كانت تتميز بوجود اثنين من أمهر راقصي التنورة فعشقتها، وأتذكر يوماً دخلت إلى غرفة الملابس وأمسكت بالتنورة وحاولت ارتدائها فشاهدني (عم سيد) الراقص الكبير فضحك وسألني هل تريد أن ترقص؟ فأجبت بنعم فقال لي حب التنورة أولاً وتذكر الله في كل لحظة واعلم أنك تفعل ذلك جبا وتقرباً إلى الله وزهداً في الدنيا فنحن لا نلف من أجل الرقص أو اللهو بل نلف من أجل أن نسمو ونرتفع، ظللت أفكر في هذا الكلام مما يقرب من سنة حتى قررت أن أفعلها وذهبت إلى (عم مجلي) وهو الترزي الذي يقوم بحياكة التنورة فأخذ مقاسي ليصنع لي واحدة وطلبت منه أن يبقى هذا سراً بيني وبينه وبالفعل أخذتها وأخذت أمرن نفسي وكنت أجهد كثيراً في بادئ الأمر حتى وصلت إلى مستوى معقول فذهبت إلى عم سيد لأخبره فاخبرني وقال لي بعد أن انتهيت أنت لازلت تفكر في التنورة فقط وليس فيما وراءها ولكن لا بأس، حتى عرفت طعم السمو بعد أن مارست الطقس كاملاً بالإيقاع ونغمات الموسيقى وكلمة الله تتردد في أذني وعلى لساني.

### ميلاد العالم:

وعن آليات هذه الرقصة يقول عواد غالباً لا يكون الحاناتي مرتدياً تنورة واحدة بل ثلاث أو أربع يتم صنعها من القماش الخشن الذي يصنع منه الخيام (قماش الخيامية) ليتحمل الاستخدام الشاق له وتيارات الهواء المتدفقة أثناء الدوران. أبدأ باللف حول نفسي من الشمال إلى اليمين . عكس اتجاه عقارب الساعة . ويكون ذراعي الأيمن متجهاً إلى السماء والأيسر إلى الأرض وكلما زاد صوت الإيقاع أزيد من سرعة اللف فأشعر بأنني ارتفعت عن

الأرض فأبدأ بخلع سترتي العلوية (الصديري) وغالبا ما يكون أحمر أو أخضر من الستان ثم بعد ذلك أبدأ في فك التتورات وكل واحدة أقوم باللعب بها بكل الأشكال حول خصري وبكلتا يدي وإلى اليمين وإلى اليسار وأعلى وأسفل وهكذا حتى أتجرد من جميع التتورات ومع التتورة الأخيرة أقوم بتطبيقها على شكل مولود إشارة إلى ميلاد العالم وبداية الخليقة بانفصال الأرض عن السماء، ثم أتناول خمسة دفوف ألعب بها بين يدي وأشكلها تشكيلات مختلفة وأنا مستمر في الدوران دون توقف ولكن بسرعات مختلفة، ويمكن أن يكون بجواري اثنان من الحاناتية أصغر مني سنا وغالباً لا أكون شاعراً بما يدور حولي بل إنها أصبحت أشبه بالشكل الآلي لأنني وقتها أكون بعيداً تماماً عما يدور من حولي حتى لفظ الجلالة في نهاية الرقصة يكون قد تحول إلى (آآه) من فرط الانتشاء والذوبان في حب الله.

ويضيف إن الحاناتي هو رمز الأرض مركز الكون وهي تدور حول نفسها بينما تدور الكواكب الأخرى حولها وتتمثل الكواكب في الحاناتيين اللذين يرقصان بجواري وهما (الشمس والقمر) ويكون الدراويش من خلفي والذين يقومون بنقر الدفوف بعدد الكواكب بالمجموعة الشمسية، وتصبح الحركة من اليسار إلى اليمين هي حركتي الشروق والغروب، أما عن الذراعين فأحدهما سماوي والآخر أرضي وهنا يكون الحاناتي هو (الإنسان) نقطة التقاء الأرض بالسماء قبل الخليقة وقبل انفصالهما عن بعضهما البعض، فالتتورة دائماً تصنع من طبقتين أقوم بفصلهما أثناء اللف، والطبقتان هما الأرض والسماء، والتتورة في بداية الرقصة تعني العالم تعني العالم قبل انفصال الأرض عن السماء وقبل بداية الخيفة وبوصولي لمرحلة خلع التتورات فأنا بذلك ارتقي وأرتفع وكلما تخلصت من تنورة تخلصت من تعلقي بالأرض لأتخلص تماماً من الشق الأرضي لأرقى إلى الشق السماوي، لأصل إلى النقاء التام وصفاء الروح، ولذا فمن الصعب بل يكاد يكون من المستحيل أن يستطيع انسان عادي أن يمارس رقص التنورة.

خلافات الصوفية والسلفية تؤخر قيام مرجعية موحدة للسنة والبحرين

العربية نت ١ يوليو ٢٠٠٧

قال الشيخ الدكتور ناجي العربي، الذي يعتبر "شيخ الصوفية" في البحرين، إنه يسعى لإقامة مرجعية موحدة للسنة في البحرين، مرحباً بالتعاون مع علماء أهل السنة في البحرين "شريطة أن لا يكونوا من المتعصبين أو المتحيزين الذين يحتكرون الحق في جماعتهم"، في إشارة منه إلى السلفيين.

ويأتي هذا الإعلان عن السعي لإنشاء مرجعية سنية موحدة في وقت يتبادل فيه السلفيون وصوفية البحرين اتهامات بـ"الانحراف" أو التكفير، وذلك وسط حديث عن الدعم الذي تتأله الصوفية من قبل بعض الأطراف الشيعية .

وقال الشيخ ناجي العربي للعربية.نت إن "الشيعية مسلمون وهم في حظيرة الإسلام بالرغم من أننا نختلف معهم في بعض المسائل في الفروع والأصول ومظلة الإسلام تشمل كل المسلمين".

ونفى شيخ الصوفية الإقرار بالاحتفالات المختلطة بين الرجال والنساء والرقص .وقال: "معتقداتنا معتقدات أهل السنة والجماعة (...). الصوفية لا تقوم بمثل هذه الأعمال (...). هناك من يدعون الانتساب للصوفية ونحن لا نفرهم على ذلك".

وتحدث "العربي" عن نشر "إشاعات" تتحدث عن قيام إيران بدعمه في الانتخابات الماضية لتخويف الناس منه ودفعهم لعدم التصويت إليه. وقال: "لقد اتهمت من قبلهم (السلفية والإخوان) بآني موال للشيعية وسأقوم ببناء مأتم (حسينية) لهم إذا ما نجحت في الانتخابات.

وساند عدد من الشيعة الشيخ ناجي العربي الذي ترشح للانتخابات النيابية التي أقيمت في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي في الدائرة الخامسة بالبحر قبل أن يخسر لصالح سامي قمبر أحد مرشحي الإخوان المسلمين.

## تكفير الصوفيين:

ويشتكي أتباع المدرسة الصوفية في البحرين من الحملات المستمرة لتكفيرهم وتضليلهم، ويتحدث هؤلاء عن ممارسات عديدة يقوم بها "غلاة السلفية" في التضيق عليهم، علماً أن الصوفية لا تعاني من مضايقات من قبل الدولة بسبب هامش الحرية الكبير الذي تعيشه الطوائف في البحرين .

ويقول الشيخ العربي "إن التكفير الذي تتعرض له جماعته أمر قائم وضجة لم تهدأ". ويضيف "هذه الأفعال من الإخوة السلفية والإخوان المسلمين صارت بالنسبة لنا شيئاً عادياً اعتدنا سماعه أو قراءته وهذا الأمر مشهور".

ويتهم الدكتور "العربي" الأستاذ المساعد بجامعة البحرين السلفية بـ"نبذ وتحطيم الآخر" فيما يتهم تيار الإخوان بـ"الاستحواذ والسعي وراء مصالحه الخاصة". ويقول أتباع المدرسة الصوفية إن بعض خصومهم ينشرون بين العوام أن "الصوفية والكفر شيء واحد".

وتقول الصوفية إن السلفيين والإخوان يسيطرون على وزارة العدل، والأوقاف السنية، والمساجد والجمعيات الخيرية.

غير أن الشيخ عادل المعاودة، شيخ السلفيين، يقول لـ"العربية.نت" إنه "لا أحد يمارس الإقصاء كما يفعل الصوفية من تملقهم للحكام والمسؤولين لإبعاد الدعاة". ويتحدث الشيخ "المعاودة" عن معاناة التيار السلفي قبل ربع قرن عندما كان يعاني التهميش على حد قوله لكنه يستدرك "لقد بدأ التيار السلفي يقوى لكنه حتى الآن لم يحصل على ما يستحقه".

وتمثل جمعية الإمام مالك التي يرأسها الشيخ إبراهيم المريخي بعض صوفية البحرين، لكن الشيخ ناجي العربي وبعض أصحابه غير منضوين فيها.

ويعد الشيخ ناجي العربي أحد أساتذة الحديث والفقه، ويأتيه طلبة العلم والصوفية من خارج البحرين، ويزوره هذه الأيام طلبة الداعية اليمني الشيخ الحبيب علي الجفري وهم في دورة علمية مكثفة في علوم الحديث.

وأمام اتهامات الصوفية، دافع شيخ سلفية البحرين الشيخ عادل المعاودة في حديثه مع لـ"العربية.نت" عن جماعته ودفع بـ"انحراف الصوفية". يقول الشيخ المعاودة: "الصوفية بها بدع وخرافة وانحراف وهي متفاوتة فيما بينها". ويضيف "بعضهم لديه مخالفات صغيرة وبعضهم لديه انحرافات تقضي للكفر".

من جانبه رفض الدكتور "العربي" تكفير شيخ سلفية البحرين الشيخ عادل المعاودة على يد جماعة مجهولة تدعى "أنصار الخلافة" قبل أسابيع. وقال: "إننا لا نقر تكفيره (المعاودة) رغم أنه كم فسق وبدع الناس" لكنه استدرك "بعد أن فرغ) السلفية) من تكفير الآخرين تفرغوا لبعضهم البعض (...). وهذا الفعل خطأ ولا نقر تكفير أحد إلا بحجة واضحة ظاهرة. "فيما يرد الشيخ عادل المعاودة عن نفسه قائلاً: "مازلت أفسق الفاسق، وأبدع المبتدع، وأكفر الكافر وهذا ديني (...). لكن ناجي العربي دفع بعدم الصلاة خلفي قبل سنوات".

ويدافع الشيخ ناجي العربي عن نفسه قائلاً: "دفعت بعدم الصلاة خلف عادل المعاودة لأنه يقول بالتجسيم ونحن لا نرى الصلاة وراء من يقول بالتجسيم".

**عدد الصوفية وفرقهم في البحرين:**

ينقل المتصوفة عن "سيد الطائفة" الإمام أبو القاسم الجنيد المتوفى في ٢٧٩ هـ الذي يعرف التصوف بـ"تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد صفات البشرية (..) والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول (p) في الشريعة".

ولا يعرف بالتحديد عدد منتسبي هذه المدرسة في البحرين، لكن الشيخ ناجي العربي (٤٣ عاماً) يعتقد أن "العدد كثير جداً (...). أهل البحرين قبل أن تنتشر أفكار "السلفية" و"الإخوان المسلمون" كلهم صوفية إذا نظرنا إلى أن التصوف كما يظنه كثير من الناس وهو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وزيارة النبي (p) والتعلق والحب الشديد له (p).

يقول (إ.أ.) أحد طلبة العلم عند الصوفية: "عندما نحتفل بالمولد النبوي نتفاجأ بأناس كثر وجوههم غير مألوفة يحضرون للاحتفال".

ويخالفهم الشيخ عادل المعاودة قائلاً: "نعم لقد كان الناس على هذه الخرافات والبدع قبل ٢٥ عاماً عندما كان الجهل منتشرًا" متسائلاً "أين هم الآن؟".

وينتسب صوفية البحرين إلى عدة طرق، وقد تأثروا بشيخهم في البحرين محمد بن علي الحجازي المتوفى في يوليو ١٩٩٦ والذي كان مجازاً على الطريقة النقشبندية والقادرية، ويوافقه الشيخ ناجي العربي المجاز على عدة طرق لكنه ينتمي للطريقة القادرية نسبة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني المولود في ٤٧٠ هـ في جيلان الواقعة في بلاد الديلم (شمال إيران) والمتوفى سنة ٥٦١ هـ.

### بدعونا لاحتفالنا بالمولد النبوي:

وقال شيخ الصوفية لـ"العربية.نت" من مكتبه الذي يحوي مكتبة ضخمة إن فتاوى التبديع والتضليل تنهال على جماعته في كل مناسبة خصوصاً في الاحتفال بالمولد النبوي. ويعتقد الصوفية أن الاحتفال بالمولد النبوي "أمر جائز وهو سنة". وتقام احتفالات المولد النبوي في ١٢ ربيع الأول من كل عام بحسب التقويم الهجري. وتحدث الدكتور "العربي" عن عجز جماعته عن الاحتفال بالمولد في السنوات القليلة الماضية بشكل علني في المساجد.

وقال: "لقد كنا نحتفل في السنوات الأخيرة بالمولد في المساجد والبيوت (...) غير أن الوضع اختلف" مرجعاً الأمر إلى "سيطرة السلفيين والإخوان على بيوت الله".

وترتبط الصوفية في البحرين بقرياناتها في الخليج والعالم العربي. ويسافر الطلبة بين هذه الدولة لأخذ العلم على أيدي مشايخ هذه المدرسة في البحرين والسعودية والشام ومصر والمغرب الغربي.

ويتحدث الدكتور ناجي العربي عن مشاركة جماعته في احتفالات المولد التي تقام في الرياض والحجاز والمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .

ونفى شيخ الصوفية الإقرار بالاحتفالات المختلطة بين الرجال والنساء والرقص. وقال: "معتقداتنا معتقدات أهل السنة والجماعة (...) الصوفية لا تقوم بمثل هذه الأعمال (...) هناك من يدعون الانتساب للصوفية ونحن لا نقرهم على ذلك."

### الموقف من الحكام والعلمانيين:

ويرفض الدكتور ناجي العربي الخروج على الحاكم قائلاً إن موقف "أهل السنة والجماعة ثابت في هذا الباب". ويفصل الدكتور الذي درس في الأزهر وجامعة الزيتونية وجامعة محمد الخامس بالمغرب "إننا لا نخرج على الحاكم ولا نبیح هذا الأمر (...) إن لهم في أعناقنا بيعة وهذا موقف الصوفية لأنهم أعيان أهل السنة والجماعة وصوفتهم".

ويرى الدكتور "العربي" أستاذ اللغة العربية بجامعة البحرين "أن هناك ظلماً واقعاً على الشعوب من حكاهم" لكنه يفضل خيار "المناصرة سرّاً وعلانية ولكنها العلانية التي لا يقصد منها الفضيحة" محرماً اللجوء إلى "القوى الخبيثة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا".

وحول موقفه من العلمانيين قال الدكتور "العربي" إنه لا يحب هذه التوصيفات، مضيفاً: "الكثير ممن يسمون بالعلمانيين يصلون في المساجد وليس قصدهم الوقوف ضد الدين إنما تسللت إلى أنفسهم أفكار من هنا وهناك. نحن لا نكفرهم إلا من أتى بكفر بواح".

ويرى أنه من "الواجب الانفتاح عليهم بقصد التقارب وبيان الخطأ والصواب". لكنه في الوقت نفسه حذر من المساس بالدين قائلاً: "نحن سلم لمن سالم الدين وحرب لمن حاربه".

حلقات الذكر تجذب الأوروبيين وتأخذ بأيديهم إلى الإسلام

مجلة الصوفية ٢٠٠٧/٦



في مقابلة مع الدكتورة فوزية الفيشاوى عميدة الجالية العربية فى سويسرا والأستاذة بقسم الدراسات العربية والإسلامية بكلية الآداب جامعة جنيف.

### \* المنهج الصوفى هل تقومون من خلال المؤسسات التى تعملون فيها بدور دعوى فى البلاد الأوروبية؟

فى الحقيقة نحن لا نقوم بدور دعوى يستهدف تحويل غير المسلمين إلى مسلمين لكننا نعمل على تصحيح صورة الإسلام وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن هذا الدين وعندما يستمع الغربيون إلى حقائق الإسلام نجد عددا منهم يعتقدون الإسلام من تلقاء أنفسهم ونحن كما ذكرت لا نعتبر أن دورنا فى أوروبا هو الدعوة إلى الإسلام لكننا نوضح قيم الإسلام ومبادئه ونقدم لمحات عن شخصية النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - وعن مكانة المرأة فى الإسلام وعناية الإسلام بالإنسان بصفة عامة وهذا يجعل النيرين يدخلون فى الإسلام . وأذكر على سبيل المثال فى سويسرا أن هناك عددا كبيرا من السويسريين خاصة النساء يعتقدن الإسلام وينتهجن المنهج الصوفى ويلتزمين بتعاليم ومبادئ التصوف لأنهن يجدن فى التصوف روحانية تقتنقها بلادهم لأن المجتمعات الغربية مادية جدا وكل شئ فيها يدور حول المادة والعقل والواقع وهذه المجتمعات تنقصها الروحانيات لذلك يتقرب كثيرون منهم إلى الإسلام ولدى التصوف لانهم يجدون فيه روحانيات ويلمسون فيه خطابا للروح والنفوس البشرية ويجدون فيه بعض القيم التى افتقدوها ولذلك يعود هؤلاء إلى الله سبحانه وتعالى - ويتقربون إليه من خلال التصوف والزهد والفكر وهم يدخلون فى الإسلام بهذه الطريقة .

### \* حلقات الذكر هل توجد فى سويسرا طرق صوفية ؟ وهل هناك أنشطة لأتباع التصوف؟

هناك كثير من الصوفية يعقدون حلقات ذكر وهذه الحلقات تجذب الأوروبيين وهم يعتقدون فى البداية أنها فولكلور شعبى ثم يسألون عما يردده المتصوفة فى هذه الحلقات فنقول لهم مثلا هذه أسماء الله الحسنى وهذه آيات قرآنية فيحبون المعانى الروحانية الموجودة فى أسماء الله الحسنى خاصة وأن شيوخ الصوفية يقدمون شرحا وافيا لكل اسم من هذه الأسماء وهذا يجذب الأوروبيين ويدخل عدد منهم الإسلام بهذه الطريقة وهناك طرق صوفية كثيرة فى سويسرا لكنها تدعو إلى الروحانيات والزهد والتقرب إلى الله والابتعاد عن الماديات والتسامح مع الآخرين .

غناء فى الليالي الموحشة

حسين شريعتمداري - كيهان الإيرانية

## (شريعتمداري صاحب مقالة المطالبة بالبحرين في مقالة جديدة يؤكد فيها مطلب إيران بجزر الإمارات. الراصد).

«غناء الليالي الموحشة»، عبارة تتردد في ثقافة طهران القديمة. والعبارة جرت مثلاً. فيقول المعمرون، وهم قلة في أيامنا، إن طهران قبل سنوات، كانت مدينة هادئة وقليلة الازدحام. كان يخيم عليها السكون. وإذا اضطّر الناس الى المرور في أزقتها المظلمة والموحشة، في أوقات متأخرة من الليل، واعترتهم الرهبة من الظلمة والسكون، كانوا يغنون للتغلب على خوفهم بأصوات عالية. وعرفت هذه الأغاني بأغاني الليالي الموحشة. وإذا ارتفع صوت أحد المارين بهذه الأغاني، كانت ترافقه عبارات الإعجاب، وتعليقات مثل «حبيبي»، و «عزيزي»، و «أمان أمان»، وغيرها. وكان بعض السكان المتحمسين، والملمين بسبب أغاني العابرين هذه، يطلّون برؤوسهم من النوافذ، ويصيحون بالعابر «نحن معك!»، ويرافقونه بالغناء.

وفي يوم سابق من الأسبوع، أصدر وزراء خارجية ودفاع وأمن دول مجلس التعاون الخليجي، في اختتام اجتماع دام ثلاثة أيام، بياناً ادعوا فيه سيادة الإمارات العربية المتحدة على الجزر الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغر وأبو موسى. وأعلنوا مساندتهم الدعوى، وطالبوا الجمهورية الإسلامية الإيرانية بحل الخلاف على السيادة من طريق المفاوضات.

وتعود نشأة دول مجلس التعاون الخليجي الى قرن واحد. وهذه الدول تعلم حق العلم أن سيادة إيران على الجزر الثلاث نهائية، والوثائق في هذا الشأن لا تقبل الشك. وينبغي ألا يخطر ببالهم تصور يوم ينالون فيه من هذه السيادة. وعليه، ومهما كان باعثهم على تكرار الادعاء الواهي، فهو، قطعاً، ليس توقع خروج هذه الجزر الثلاث من السيادة الإيرانية. فما هو باعثهم إذاً؟

ويقتضي الجواب عن السؤال، أولاً، التذكير بالوثائق التي تقطع في السيادة الإيرانية على الجزر الثلاث.

١ - الى خرائط كثيرة تعود الى العهد اليوناني القديم (قبل الميلاد)، وتشير كلها الى أن جزر الخليج (الفارسي) كلها هي جزء من إيران، وتعتبر الخرائط الرسمية الحديثة، الصادرة في دول مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا والبرتغال وإسبانيا وغيرها، وهي وثائق محفوظة، جزر الخليج (الفارس)، وفيها طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى، جزءاً من الأرض الإيرانية.

٢ - في ١٨٣٠، أعد الكابتن جي بي بروكس BRUKS، بأمر من شركة الهند الشرقية، الاستعمارية الانكليزية، خريطة ملونة للخليج (الفارسي). وتحفظ نسخ ملونة من الخريطة في وزارة الخارجية البريطانية،

ومركز الوثائق للأمم المتحدة. ورسم بروكس الجزر الثلاث: طناب الصغرى والكبرى وأبو موسى بلون الأرض الإيرانية.

- ٣ - في ١٨٣٥، كلفت الحكومة البريطانية صاموئيل هنل ترسيم حدود دول الخليج الفارسي. فرسم خطأً افتراضياً في مياه الخليج، حيث الجزر الثلاث في القسم العلوي الشمالي لهذا الخط الافتراضي، واعتبرها عائدة لإيران.
- ٤ - في كانون الثاني (يناير) ١٨٣٦، عين العقيد موريسن خلفاء لصاموئيل هنل على متابعة المهمة. وبعد المفاوضات مع الشيوخ المحليين كشف عن الخريطة التي أعدت بتوقيعهم. فجاءت الجزر الثلاث داخل حدود السيطرة والسيادة الإيرانية، وتوغل في عمق الحدود.
- ٥ - في ١٨٨١، قامت البحرية البريطانية برسم خريطة جديدة لمنطقة الخليج، فكانت الجزر والأراضي الإيرانية من لون واحد.

- ٦ - في ١٨٨٦ أعدت الاستخبارات البريطانية خريطة لإيران لونت فيها الجزر الثلاث بلون الأراضي الإيرانية.
- ٧ - في ١٩٠٨، منحت الحكومة الإيرانية الشركة الألمانية، ونغهاوس، امتياز استخراج الحديد (التراب الأحمر) في جزيرة أبو موسى فاعتزضت الحكومة البريطانية، وكانت علاقاتها بالحكومة الإيرانية متوترة. وطالبت بالامتياز للشركات البريطانية. وهذا يثبت السيادة الإيرانية.
- ٨ - والوثيقة الأساسية والوحيدة التي تقدمها الإمارات لإثبات حقها هي رسالة وجهها الأمر الإيراني لبندر لنكه، الشيخ يوسف، في ١٨٨٢، إلى الشيخ حميد القاسمي، حاكم رأس الخيمة، قال فيها، من باب التعارف والأدب وبالأسلوب الذي كان متداولاً في كثير من الرسائل المشابهة، بأن «أبو موسى لكم» (أي في خدمتكم).
- ٩ - في القانون الدولي والقوانين المتعلقة بالحدود والأراضي، تحدد سيادة أي دولة على أي منطقة بناء على طرق منها «الملكية التاريخية»، والسيادة المؤثرة (أي العلم المرفوع عليها)، وتعيين الحاكم، ومرابطة القوات العسكرية. والطرق هذه، والمعايير القانونية، تثبت سيادة إيران القطعية على الجزر الثلاثة.
- ١٠ - ومن الدول الأعضاء في مجلس التعاون، لمسيرة البحرين الدول الأعضاء الأخرى حساب منفصل. فالبحرين كانت جزءاً من الأرض الإيرانية. وخسرتها إيران جراء صفقة غير قانونية بين الشاه البائد وبين الحكومتين الأميركية والبريطانية أدت إلى انفصالها عن إيران.

- ١١ - وبعد العودة إلى الوثائق السابقة التي تؤكد السيادة الإيرانية القطعية على الجزر الثلاث، يجب العودة إلى السؤال عن باعث دول مجلس التعاون على تجديد الادعاءات الواهية بسيادة الإمارات على الجزر الثلاث. فهل يسع هذه الادعاءات غير الكشف عن أن الباعث هو الزلزال الذي ضربت الثورة الإسلامية به حكوماتهم

القروسطية والمغتصبة؟ فهذه الدول كلها نشأت عن تدخل الدول الكبرى المباشر ودعمها. وليس في مستطاع شعوبها الاضطلاع بأي دور، مهما كان صغيراً، في تعيين حوماتها. ولا شأن للشعوب لا في السياسة ولا في القرارات. وحكام هذه الدول يدركون ان الزلزال الذي سببه نموذج الجمهورية الإسلامية الإيرانية سينتج عنه انهيار أنظمتهم غير القانونية. وفي هذه المسألة، فهم محقون! ومعاداة إيران الإسلامية هي أحد خياراتهم الاستراتيجية. وهو خيار يعود بالخطر، ليس على إيران، بل على دوام سلطتهم.

### لضرب استقرار المجتمعات الإسلامية .. فتنة جديدة يشعلها الغرب ضد الإسلام محمد جمال عرفة "المجتمع" ٢٠٠٧/٧/٧

القضية قديمة.. لكنها تجددت بعد الاعلان عن توجيه اتهامات من النيابة المصرية لتلك لطائفة "القرآنيين" المنحرفة. فالقرآنيون ليسوا سوى فئة مغرضة تستهدف النيل من السنة النبوية وإنكار الأحاديث النبوية تحت دعاوى الإصلاح الديني وإعمال الفكر. والخطورة أنهم يجدون من يحتضنهم في الغرب ويعطيهم حق اللجوء السياسي مثلهم مثل سلمان رشدي بزعم أن إسلامهم هو الإسلام المعتدل، الذي يريده الغرب! وكانت نيابة أمن الدولة في مصر قد وجهت مؤخراً تهمة "ازدراء الأديان" إلى خمسة أفراد من هذه الطائفة. وكُشف النقاب عن توغل خبيث لهذه الطائفة التي تنكر السنة النبوية، وثارَت تساؤلات حول سر رعاية أمريكا والغرب لمثل هذه الفئات الضالة التي تسعى لهدم الإسلام؛ بدعاوى الإصلاح والتطوير ورفض الأحاديث النبوية والسنة المطهرة.

وكانت التحقيقات مع المتهمين قد أوضحت أن أربعة منهم قالوا إنهم لا يصلون ركعات السُنَّة، لأنها تستند إلى أحاديث لا يتقون في صحتها، موضحين أنهم لا يؤمنون بالسنة النبوية القولية لاستنادها إلى رواية، قد يكون بعضهم غير محل ثقة، أو يضيف إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم من هذا المنطلق لا يعتدون بالسُنَّة القولية على عكس السنة الفعلية، مثل الصلاة والحج والتي ربي الرسول يقوم بها، واستمر الناس في القيام بها من بعده دون تغيير.

واللافت هنا أن زعيم الطائفة د. أحمد صبحي منصور، المفصول من جامعة الأزهر والمحكوم عليه بالردة من قبل هيئة ثلاثية من كبار علماء الأزهر الشريف، يؤكد في موقعه على الإنترنت أن هذه الاعتقالات الأخيرة هي الموجة الثالثة خلال عشرين عاماً، حيث "تعرض القرآنيون الداعون للسلم والإصلاح إلى موجتين من الاعتقال، في عام ١٩٨٧م، وعام ٢٠٠٠م"، وفق كلامه.

ويقول في تفسيره للتصعيد الأخير والمفاجئ ضد القرآنيين إن السبب: "ربما تدخل الأزهر، وظهور جهل الشيوخ، ونجاح موقع أهل القرآن في تبصير الناس بحقائق الإسلام المجهولة، ونجاح الدعوة للإصلاح الديني التي يتبناها موقع أهل القرآن، وهو واضح من انتشار الاهتمام بمناقشة ما كان مسكوتاً عنه، هذا بالإضافة إلى دعوة الموقع إلى الديمقراطية والإصلاح السياسي بطريقة سلمية".

وبشكل عام يؤكد د. منصور أن هناك أربعة أسباب لحملة الاعتقالات لأنصاره وضمه هو للقضية، رغم أنه "مفكر مسلم يحتكم إلى القرآن في إصلاح المسلمين، وناشط في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة، بما في ذلك الدفاع عن الأقباط" حسبما يقول وهذه الأسباب الأربعة هي:

- ١- لموازنة اعتقال بعض الإخوان في الانتخابات: فكأن النظام يقول اعتقلنا الإخوان وأعداءهم ثقافياً؛ على اعتبار أن القرآنيين ضد ثقافة الإخوان المسلمين ليس كأشخاص أو كت تنظيم وإنما لخطهم بالسياسة.
- ٢- بسبب جذب موقع "أهل القرآن" الإلكتروني للقراء: والذي وصفه منصور بأنه يحرز تقدماً في مجال إصلاح العقول.

٣- "موضوع الأزهر": موضحاً أن فقهاء الأزهر وصلوا إلى درك رضاة الكبير والتبرك ببول الرسول صلى الله عليه وسلم، والفتاوى الساقطة وأثاروا الرأي العام ضدهم، وهم يعتقدون أننا الذين أجبرناهم على الدفاع عن هذه الأحاديث التي يعتبرونها سنة ونعتبرها نحن مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

٤ أما السبب الأخير الذي قد يكون وراء هذا الاستهداف فهو علاقته الوطيدة مع د. سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون وأستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة والمعروف بولائه الشديد للمشروع الأمريكي في المنطقة.

### نشاط القرآنيين:

وفقاً لآراء العديد من المؤرخين، ظهرت طائفة القرآنيين منذ السبعينيات في باكستان، ثم بدأت في الانتشار بترويج فكرة الاستناد إلى القرآن فقط، مستغلين أن أهل السنة يعتمدون على جمع الأحاديث من أهل البيت والصحابة، في حين أن الشيعة يرفضون الأحاديث الواردة عن الصحابة.

وهنا بدأ القرآنيون يرددون مقولة حق يريدون بها باطلاً، وهي أن الحل لهذا الخلاف الأخذ بالقرآن فقط في عملية التشريع. ومع أن الظاهر أن ما يوحد القرآنيين هو إنكار السنة النبوية والأحاديث التي يرويها الصحابة مثل أبي هريرة. فالحقيقة أن هؤلاء القرآنيين ليسوا على قلب رجل واحد وهناك خلافات وانقسامات بينهم في العالم. وعلى سبيل المثال، اتجهت طائفة القرآنيين الموجودة بمصر ويتزعمها د. أحمد صبحي منصور المقيم

بالولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء موقع على الإنترنت تحت مسمى "أهل القرآن"؛ بهدف التعبير عن معتقداتهم والترويج لمبادئهم الرافضة تماماً، للاستدلال بأية أحاديث نبوية أو قدسية، واعتبار هذا الموقع اللبنة الأولى لتجميع القرآنيين في كل أنحاء العالم، وتوثيق الروابط بينهم، والتعاون معاً في الأمور الدنيوية والدينية، ويحتوي الموقع على نشأة تيار القرآنيين في مصر على يد د. منصور الذي فصل من جامعة الأزهر عام ١٩٨٧م، ويفتح الموقع الباب واسعاً لمن يرغبون في اعتناق فكر الطائفة.

وبالمقابل هناك موقع آخر يسمى "موقع القرآنيين" يقول إن الموقع مخصص للقرآنيين أو القرآنيين أو أهل القرآن، ويقوم عليه شخص جزائري يدعى نورالحاج محمد. يقول: "إن القرآنيين وكما عرفتهم هم كغيرهم فئة ضالة إلا من رحم ربك، فإنهم غير صادقين فيما يزعمون على أنهم يتبعون التنزيل وحده مصدراً للتشريع، فلقد وجدت منهم اعتراضاً كبيراً على التنزيل، حين عرضت عليهم التشريع الذي أنزله الله". وتؤكد البيانات الموجودة على موقع أحمد صبحي منصور أن تيار القرآنيين ينتشر في العديد من الدول ويزعم أن له أنصاراً كثيرين. وللتدليل على هذا يستضيف الموقع نحو ١٠٠ شخصية من مختلف الدول من مصر، وأفغانستان، والأردن وفلسطين وسورية والعراق، إلى جانب مجموعة كبيرة من المصريين المقيمين في الداخل والخارج، وأشهرهم د. سعد الدين إبراهيم، والكاتب المسرحي علي سالم، وهو من كبار أنصار التطبيع مع العدو الصهيوني وبعض غلاة العلمانيين مثل الكاتب سيد القمني وكمال غبريال.

### أسرار وخرافات:

وقد كتب شخص يدعى "الزين القرآني" على موقع "شفاف الإلكتروني" يشرح بعض الأسرار حول الطائفة منها توارث أجيال منهم لفكرة الأخذ بالقرآن فقط مع إنكار السنة النبوية، وتلقي محاضرات في لقاءات أسبوعية لدراسة هذا المذهب بمعدل ٤ ساعات يومياً لمدة ٥٢ يوماً في العام، وأنهم يرفضون السيرة النبوية والحديث والتفسير وعلم النحو على طريقة سيبويه، ويرفضون حجاب المرأة ويقولون إنها غير مطالبة سوى بستر الأعضاء التناسلية فقط، وأنه لا عورة للرجل، ولا يوجد زنا على الإطلاق وبيحون ملكية ذات اليمين للنساء؛ باعتبارها من المعاشرة وليست عبودية، ولا يحرمون أكل لحم الخنزير أو شرب الخمر، ولا عقوبة عندهم على ممارسة الجنس بين الذكور أو المثلية بين السيدات، وأيضاً المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث!

### مدرسة فكرية فقط:

ويؤكد أحمد صبحي منصور في حوار صحفي منشور على موقعه أن القرآنيين ليسوا جماعة أو فئة أو طائفة يمكن أن تسجلهم أو أن تجمعهم في مؤتمر أو أن تضمهم في تنظيم، ولكنهم فقط "منهج عقلي في فهم الإسلام". ويشدد: "إننا اتجاه فكري منهجي في فهم الإسلام، ويريد الإصلاح السلمي للمسلمين من داخل

الإسلام؛ بعد أن ثبت فشل القائمين على المؤسسات الدينية الرسمية في القيام بالإصلاح، بل ثبت أنهم سبب التخلف واتهام الإسلام بالتطرف والإرهاب والتخلف".

ويحاول مغازلة السلطات بالقول: "ليس للقرآنيين طموح سياسي من أي نوع، وكل صاحب طموح سياسي نحن منه براء لأنه يسيء إلى إسلامنا العظيم باتخاذ مطية لحطام دنيوي، والإسلام عندنا أرفع وأعز من أن يتخذه البعض وسيلة مواصلات يركبها للحكم والسيطرة والثروة والسلطة. كل طموحنا هو في الآخرة. ويتركز في أننا نرجو أن نكون أشهاداً على قومنا يوم القيامة".

وتقول أزهار صبحي منصور من طائفة القرآنيين وشقيقة "منصور" لمجلة "المصور" المصرية الحكومية ٢٩ يونيو ٢٠٠٧م: "لسنا جماعة أو تنظيم، فنحن مجرد مدرسة فكرية تتبع المفكر والأب الروحي د. أحمد صبحي منصور، فهو ليس زعيماً كما يطلق عليه البعض، وقد قرر الهجرة لأمريكا أوائل عام ١٩٨٨م. وعند عودته أواخر العام نفسه تم القبض عليه بالمطار وأفرج عنه بعد محاولاتهم الشديدة إرجاعه عن هذا الفكر لكنه رفض بشدة، ثم قرر العودة مجدداً لأمريكا عام ٢٠٠١م كلاجئ سياسي، خاصة بعد إغلاق "مركز ابن خلدون" الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم المنبر الذي كان يحاول من خلاله نقل أفكاره". واللافت هنا أن أنصار هؤلاء القرآنيين في مصر وغالبيتهم من عائلة صبحي منصور يؤكدون أنه ليست لديهم أماكن للتجمع ولا تتم أية لقاءات منظمة، وأن كل ما كان يجمعهم بالدكتور صبحي منصور هو صلاة الجمعة في منزلهم، ويطالبون بإقامة مركز أو معهد علمي رسمي لحمايتهم من الهجوم عليهم؛ خصوصاً أنهم الآن "ضعاف وفقراء" كما يقولون.

### الصلاة على الذن!

ويؤكد د. محمد السعيد مشتهري مدير "مركز بحوث دراسات القرآن الكريم" أن هؤلاء القرآنيين منقسمون فعلياً إلى عدة فرق؛ فمنهم فريق يسجد في صلاته على الذن؛ استناداً لقوله تعالى {يَخْرُونَ لِلْأَنْقَارِ سَجْدًا}، وآخرون يرون إمكانية جواز أداء مناسك الحج في أي يوم من أيام أشهر الحج؛ استناداً لقوله تعالى: {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}، كما أن فريقاً آخر يبيح تعدد الزوجات.

### حقيقة صبحي منصور:

في عام ١٩٩٤م سعى "مركز ابن خلدون" الذي يشرف عليه د. سعد الدين إبراهيم لعقد مؤتمر تحت عنوان (الأقليات) بتمويل من جهات أمريكية وأوروبية، اضطرت الحكومة المصرية لرفض عقد المؤتمر على أرضها؛ خصوصاً أن المؤتمر سيركز بشكل خاص على الأقباط المصريين كأقلية، زاعماً أنهم مضطهدون، فاضطر القائمون على المؤتمر لعقده في قبرص في نفس العام.



وقد طرح في هذا المؤتمر المشبوه مقترح للتركيز على تغيير المناهج الدراسية في الدول التي يزعم أن بها أقلية دينية أو عرقية مضطهدة بغرض إعطاء مساحة أكبر في هذه المناهج لشرح الأصول الحضارية أو العرقية أو الدينية التي تنتمي لها أقلية ما كأحد الحلول لمنع اضطهاد الأقليات. وقد عرضت مؤسسة (EZE) الألمانية تمويل دراسة مشروع لجعل التعليم (أكثر حساسية لهموم الأقليات) بحيث تثمر في النهاية مقترحاً جديداً للتعليم الديني في مصر يعطي مساحة أكبر للحضارة القبطية في مناهج التعليم.

وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥ ١٩٩٨م قام المركز بتنفيذ ما اتفق عليه، وأعد دراسة متكاملة للمراحل التعليمية ما قبل التعليم الجامعي في ستة كتب تحت عنوان "مشروع التعليم والتسامح" أخطرها هو "مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعي" الذي أعده، ومعه فريق البحث التابع لمركز ابن خلدون والذي يضم ١٣ عضواً ستة منهم نصارى.

وقد ظل العمل في هذا المشروع الخبيث يسير في الظلام بهدوء وبعلم وزير التعليم المصري السابق د. حسين كامل بهاء الدين، إلى أن قيض الله من أطلع عليه بعض علماء الأزهر ثم تسريبه لوسائل الإعلام المصرية، ليتم كشف أكبر جريمة يجري تدبيرها للتعليم الأزهرى في مصر بعد جريمة تقليص مساحة المواد الدينية الفقهية، التي نفذت بالفعل على مناهج طلاب الثانوية الأزهرية وكشفتها (المجتمع) في عام ١٩٩٨م، والتي وصفها علماء الأزهر الشريف بأنها تستهدف علمنة التعليم الأزهرى ودمجه في مناهج وزارة التعليم المصرية.

### سلسلة أوهام للطعن في الدين:

تفاصيل هذا المشروع الخبيث الذي أعده د. منصور لا تخرج كثيراً عن أفكاره الجديدة. فالمشروع القديم (مشروع التعليم قبل الجامعي)، سعى لتشويه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنكار العصمة والشفاعة (د.منصور صاحب المشروع زعم في حوار مع "المجتمع" حينئذ أن القرآن به (١٥٠) آية تنكر شفاعة النبي محمد!)، ويروج علناً للدولة العلمانية، وقد دفع ذلك الأزهر الشريف للتدخل والإدلاء برأيه، بعدما طالب عدد من نواب البرلمان بذلك، ورفض الأزهر ذلك المشروع.

وطالب المشروع بحذف ثلاثة أشياء من مناهج التربية والتعليم الحالية، وهي: الغيبيات التشريعات الأخلاقيات.

وزعم أن الغيبيات مجرد أكاذيب، وخاصة ما جاء منها في السنة لأن النبي لا يعلم الغيب ولا يعلم شيئاً عن علامات الساعة وليس له أن يتحدث عن تلك الغيبيات!

وهاجم المشروع أيضاً (الإسناد) أي الأحاديث النبوية فقال: "أقام الإسناد ديناً جديداً مخالفاً للقرآن، وأكسب ذلك الدين المخالف قدسية حين نسبه للنبي".

تلك قصة طائفة "القرآنيون" الذين اتخذوا اسماً لطائفتهم من القرآن الكريم وهو اسم يجذب الناس ويجعلهم يقبلون بحسن نية، ولكنه اسم يخفي تحته طائفة مخربة للدين كله تحت رعاية ودعم المشروع الأمريكي. ولا تتفصل هذه الطائفة بحال عن محاولات تشويه القرآن الكريم عبر مراكز دراسات أمريكية ومحاولات إصدار قرآن جديد باسم "الفرقان الحق". إنهم يعملون ليل نهار على ضرب ونسف الأسس التي يقوم عليها الإسلام.. يعملون على تشويه القرآن، ويحاولون إلغاء السنة بعد التشكيك فيها حتى لا يبقى للمسلمين شيء من دينهم.. لكن محاولاتهم تبوء دائماً بالفشل {ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}.

### نحن وإيران: سوء فهم أم تخلف!

سعد بن طفلة - الشرق الاوسط ٢٠/٧/٠٧

شهدت الأسابيع الماضية توترات في العلاقة العربية الإيرانية. تم الاعتداء بالضرب على دبلوماسي كويتي في طهران، وترددت مقالات لكتاب كبار مقربين من المؤسسة الحاكمة في طهران تنادي بتبعية البحرين لإيران، وتصريحات «عنترية» إيرانية باستمرار احتلال الجزر الإماراتية الثلاث.

الكتابات والتصريحات الإيرانية المتشددة تجاه عرب الخليج جاءت بعيد اجتماع خليجي بالرياض لوزراء الخارجية والدفاع ومسؤولي الأمن الخليجين، خرج الاجتماع بمناشدة متكررة لإيران بالتعاون مع المجتمع الدولي بشأن ملفها النووي، وبحل مسألة الجزر سلميا. الاجتماع أغضب الإيرانيين، ورأوا فيه انحيازاً للسياسة الأمريكية، فأطلقوا حملة غير مبررة على عرب الخليج.

والموضوع الإيراني يشكل هاجساً لأهل الخليج من نواح عديدة أهمها: ثقافة تصدير الثورة الإيرانية، وندوب الحرب العراقية - الإيرانية ودور إيران في عراق اليوم، والتوتر الإيراني مع المجتمع الدولي حول الملف النووي الذي خلق احتقاناً في المنطقة، وقد تنذر الهواجس بما هو أخطر من ذلك.

### الخليجيون يحكم فهمهم لإيران ثلاثة اتجاهات أساسية:

١- اتجاه يرى في إيران دولة مجوسية توسعية حاقدة يدفعها حقد فارسي يتأسى على إيوان كسرى ويعيش في التاريخ أكثر مما يعيش في الواقع. والحق أن هذا التوجه يعاضده تفكير عنصري مشابه في إيران يرى أن «أراب جراب» (العرب جرب)، وأن العرب لم يقدموا من خير للبشرية سوى الرسول محمد وآل بيته، ويتساوى في

هذا التفكير الفوقي تجاه العرب عنصريون فرس علمانيون، ومتدينون متخلفون يؤمنون بأن الإمامة ليست في قريش فحسب، بل في آل بيت الرسول تحديداً. ينتشر هذا الاتجاه بين الأوساط الشعبية والكتابات الصحفية، والديماغوجية الفوضوية الشائعة بين الطرفين.

٢- وهناك اتجاه متوجس من إيران، لكنه اتجاه صبور وبرغماتي في آن واحد. يتعامل بتغاض مع إيران، ويراهن على نهاية لنظام الملالي في إيران شبيهة بنهاية العنجهية الصدامية التي اعتدت على إيران، واحتلت الكويت، فكان مآلها الثور، والدمار للعراق وشعبه. ويرى هذا التوجه أن النظام الإيراني يحمل عوامل ضعفه داخله، فإيران بلد موزاييك لكل قطعة فيه تطلعاتها وطموحاتها الخطرة على بقاء النظام. ويفسر هذا التوجه الخطاب الإيراني المتشدد على أنه مؤشر احتقان النظام من الداخل. يساند هذا التوجه داخل إيران من يدفعون بالنظام دفعا نحو العزلة والصدام مع الجيران والمجتمع الدولي ذلك أنهم يرون في صدامه مع المجتمع الدولي الطريقة الوحيدة للتخلص منه، فتجدهم «ملكيون أكثر من الملك» في المزايدة على الخطاب المتشدد رغم دلائل تشير إلى عدم تدينهم أصلاً.

يزداد انتشار هذا التوجه في المؤسسات الفكرية والمؤسسات القريبة من اتخاذ القرار.

٣ - وهناك اتجاه ثالث هو الأضعف بين هذه الاتجاهات الثلاثة، وهو اتجاه عقلاني يعاني الضعف والضمور في طهران، ويمر بمرحلة مزمنة من الوهن والتردد على الضفة الأخرى من الخليج. هذا الاتجاه ينادي بضرورة العمل بكل الوسائل لتعميق العلاقات الإنسانية والثقافية والاقتصادية بين الطرفين، ويرى في تعميق العلاقات تجاوزاً لكافة أنواع الخلافات، ويبرهن بالدلائل على أن ترابط مصالح الناس من شأنها مسح عوالم التاريخ المتخلفة. يتواجد هذا الاتجاه - على استحياء - في أوساط المثقفين ومن يرون أبعد من أنوفهم مما يخبئه لهم قدر السياسات الدولية إن احتدم العداء مع إيران.

الاتجاه الثالث ضعيف بحكم التخلف على ضفتي الخليج، فنحن وإيران في التخلف واحد، وبحكم ارتفاع أصوات الاتجاه الأول الذي يدفع بالمنطقة نحو الهاوية.

بيننا من ينفخ في الاتجاه الأول من متخلفينا الذين يرون في إيران مخلصاً لفلسطين ولبنان والعالم الإسلامي كله، وهؤلاء بتخلفهم لن يدركوا أنهم «لا من المعزاة، ولا من الضان»، وأن اللعبة أكبر منهم ومن ملايين البائسين من الشعب الإيراني وشعوب المنطقة برمتها.

